الجلد الثالث من حاشية البيضاوي لاسمعيل القنوي

RAĞIP P.
Ka. Nu. 118
119

من وقف الملك الاعظم وتخليد السلطان المعظم
الحافظ البلاد والناصر العباد السلطان
سليم خان ابن السلطان مصطفى خان
صان الله اوراق حاشية دولته
من تمزيق الزمان الى دار الكتب
محمد راغب الوزير
الاعظم المرحوم
في سنة التسع
ومائتين
والف

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KİTAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 84/3

١١٩

١٦٦

١١٩

8

RAGIP P.
Ka. Nu.
118

سورة النساء بسم الله الرحمن الرحيم وهي مكية

او انا ثا بدلا

قوله يا بني ادم اي اولاد ادم مذكرا او مؤنثا بطريق التغليب وانما لم يعم ادم لكان
قوله خلقكم من نفس واحدة الظاهر ان مراده من بني ادم اولاده من هذه الامة
سواء كانت موجودة وقت النزول او بعده كما حقق في قوله تعالى في سورة
البقرة يا ايها الناس اعبدوا الاية واما التعميم الى الامم المتقدمة فلا يستفاد من كلامه
ولا يناسب اعتباره حتى يرد عليه الاعتراض بان الامم الماضية فلا حظ لهم في الخطاب
لاختصاص الاوامر والنواهي بمن يتصور منه الامتثال انتهى او المعنى ان الامر بالاتقاء
يعم بني ادم امر كل في عصره بلسان نبيه لا بلسان نبينا فلا محذور ايضا قوله بني ادم له
استعمالات [illegible] جنس البشر فيشمل ادم وحوا وسائر الناس وهذا الاستعمال
مجاز [illegible] الملزوم وارادة اللازم ثم شاع فكان حقيقة عرفية ويطلق على نسله ذكورا
واناثا تغليبا وهو المراد هنا ولم يقل اولاد ادم لان بني ادم بهذا التغليب شايع في
القران المجيد والثالث يطلق على من يتفرع من ادم فيشمل ما سواه عليه السلام من حوا وسائر
الناس فهذا مجاز ايضا والرابع ذكور اولاد ادم وهو المعنى الحقيقي لكن استعماله بهذا المعنى
غير معهود في النص الكريم وكذا بني اسرائيل شايع استعماله في العموم تغليبا ولعل هذا التنبيه
على شرافة الذكور قوله واحدة للدلالة على ان المقصود الوحدة لا الجنس قوله
عطف انما اختار العطف لان حوا رضي الله تعالى عنها لم يدخل في خلقكم فلا تكرار ولو
قيل تخصيص بعد التعميم لم يبعد وفي ضمن العطف اندفع الاشكال بان اولاد ادم خلقوا
من نفسين فكيف يصح خلقكم من نفس واحدة وجه الاندفاع ظاهر قوله من شخص اي
المراد بالنفس الذات والشخص قوله امكم حوا اشارة الى كونهم مخلوقين من نفس واحدة
قوله من ضلع من اضلاعه اليسرى هذا بيان حاصل المعنى المراد لا اشارة الى تقدير
المضاف قوله من ضلع من اضلاعه هو الصحيح وقيل خلقت من فضل طينته وهو
ضعيف لانه يخالف النص الكريم بحسب الظاهر وارتكاب التمحل والمجاز في قوله
تعالى وخلق منها زوجها مما لا داعي له وايضا يخالف ما رواه الشيخان البخاري
ومسلم رحمهما الله تعالى من قوله عليه السلام استوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن
من ضلع وان اعوج شيء من الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم
يزل اعوج قوله وهو تقرير لخلقهم اي على احتمال العطف على محذوف كما يستفاد
من الكشاف قوله بيان لكيفية الظاهر انه لم يجعل الواو للعطف بل الجملة ابتدائية مسوقة
لبيان ذلك ويحتمل عطف البيان قوله بنين اشارة الى ان المراد بالرجال الذكور مطلقا
وكذا المراد بالنساء مطلق البنات لا البالغون والبالغات فيكون من عموم المجاز شاملا
للمعنى الحقيقي والمجازي وجه العدول عن الحقيقة لان الصغير والصغيرة في معرض اه

٢ خطاب ٣ هي آدم ٤ على خلقكم ٥ اي خلقكم ٦ واحد
٧ وخلق منه [illegible] ٨ او محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها
وخلق منها زوجها ٩ من نفس واحدة ١٠ تولدهم منها ١١

سورة النساء مدنية وهي مائة وخمس
وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الناس خطاب يعم بني ادم
اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة
هو آدم وخلق منها زوجها
عطف على خلقكم اي خلقكم
من شخص واحد وخلق منه
امكم حوا من ضلع من اضلاعه
او محذوف تقديره من نفس واحدة
وخلق منها زوجها وهو تقرير
لخلقهم من نفس واحدة قاضي

ويا حرف نداء وضع لنداء البعيد
وقد ينادى به القريب تنزيلا له
منزلة البعيد اما لعظمته
كقول الداعي يا رب ويا الله وهو اقرب اليه
من حبل الوريد او لغفلته وسوء
فهمه او للاعتناء بالمدعو له وزيادة
الحث عليه وهو مع المنادى جملة
مفيدة لانه نائب مناب ادعو
واي جعل وصلة لنداء المعرف باللام
فان ادخال يا عليه متعذر لتعذر الجمع بين
حرفي التعريف فانهما كمثلين واعطي حكم المنادى
وهو البناء على الضم واجري عليه المقصود
بالنداء وصفا موضحا له والتزم رفعه
اشعارا بانه المقصود واقحمت بينهما هاء التنبيه
تاكيدا وتعويضا عما يستحقه اي من المضاف اليه
قاضي
الذي خلقكم صفة جرت عليه للتعظيم والتعليل
والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء واصله
التقدير يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها
قاضي

والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج
المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة

و ذكر كثيرا جلالا ٥ بالتقوى على هذه القصة ٤ التي من حقها
٥ البدعة التي توجب طاعة موليها

التكليف بالتقوى وذكر كثيرا بعد قوله بنين وبنات للتنبيه على ان الكثرة معتبرة ايضا كما
صرح به بقوله واكتفى بوصف الرجال اي القيد الذي في المعطوف عليه معتبرة في المعطوف
لقرينة كما ذكره وقد لا يعتبر ما في المعطوف عليه في المعطوف واعتباره وعدم اعتباره
موكول على القرينة الدالة على اعتباره وعدمه قوله الحكمة اي فاقتضاء الحكمة يبنى على التفرج
بكثرتها قوله على الجمع اي على تاويل الرجال بالجمع قوله وترتيب الامر يريد ان الذي صفة جرت للتعظيم
والتعليل اذ تعليق الامر بالتقوى على توصيفه بالوصف المذكور مشعر بعلية الوصف لذلك الحكم
والعلة قوله ان تخشى اشارة الى ان المراد بالتقوى قوله والنعمة اي الموهبة من تخليق البدن و
القوى الحالة فيه وعن ذلك يعني ان ما في القصة له جهتين جهة الدالة على القدرة وجهة كونها نعمة
ففي هذه الجهة توجب الطاعة لمعطيها كما توجب الخشية من جهة الاولى فيتضح وجه الترتيب والعلية
قوله اولاد الراد اي عطف على ما فيه تمهيد الامر فالتعرض لكونهم مخلوقين من نفس واحدة فيه مزيد
حث على الشفقة والمواصلة بينهم وعدم اضاعة الحقوق المتصلة عنده قوله تمهيدا المناسب
اطلاق الكلام عنه قوله وفرق خالق منها ان وجها في الجملة الاسمية اما حالا او معطوف من
الظاهر ان خالقا وباثا بمعنى الماضي حقيقة او مجاز قوله اي يسأل بحمل التفاعل على الثلاثي
كذا قيل لكن كلام المص يحتمل ان يحمل على معنى التفاعل قوله فيقول بيان لما اجله وتفصيله
اسألك بالله ان تفعل كذا وان تتركه فالمفعول الثاني محذوف والمعنى اسأل الحق بالله تعالى
فيكون في صورة التحليف لكن لا يجب عليه ان يأتي به شرعا وان كان الاولى ان يأتي به فالمراد
بالامر الحمل على الافضل في قوله عليه السلام من سألكم بالله فاعطوه الارشاد الى الافضل لا الوجوب
قوله عطف على محل الجار والمعنى تساءلون بالارحام على سبيل الاستعطاف الظاهر ان المراد
بالتساؤل بالارحام التساؤل برب الارحام ذكر التساؤل بها تنبيها على شرافتها ووجوب توقيرها كما ذكره المص قوله واتقوا الارحام اي احفظوها عن الضياع كما نبه بقوله فصلوها
لئلا يكون المراد بالتقوى المعنى اللغوي ولا يلايم ما قبله فلذا اخره قوله واتقوا اعادة
الامر بالتقوى اما للتذكير ببعض موجباته الاخر او لبيان بعض موجباته فان التساؤل
المذكور مستدعيات التقوى والمراد بالتقوى في الاول ما يتعلق بحقوقه تعالى
خاصة وبالثانية بحقوق العباد ونبه ذكر الارحام فلا مجال للعكس وفي كلام المص اشارة
الى ما ذكرنا لكن جعل الاول تمهيدا للثاني وهو غير مناسب قوله عطف على محل الجار والمجرور
هذا من مسامحاتهم اذ المراد محل الجار والمجرور فقط قوله فصلوها حاصل معناه فان معناه واتقوا
قطع الارحام فيكون امرا بضده وهو الصلة بالزيارة او ارسال الهدية وله مراتب الوالدين
والاجداد والجدات والاخوان والاخوات وهكذا كما فصل في موضعه وفي الكشاف كما قال تعالى
الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا نبه له على ان المراد ذو والارحام قوله
قوله عطف على محل الجار والمعنى تساءلون بالارحام الظاهر ان المراد بالتساؤل بالارحام

التساؤل

التساؤل برب الارحام ذكر التساؤل بها تنبيها على شرافتها ووجوب توقيرها كما ذكره المص قوله
واتقوا الارحام اي احفظوها عن الضياع كما نبه بقوله فصلوها لئلا يكون المراد بالتقوى المعنى اللغوي
ولا يلايم ما قبله فلذا اخره قوله بمكان اي بقرب منه ثم المراد بالارحام ذوي رحم وفي الكشاف
كما قال تعالى الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا قوله وعنه عليه السلام خرجه البخاري ومسلم
عن عائشة رضي الله عنها قوله معلقة فيه استعارة تبعية او تمثيلية قوله تعوذ
بك من الحاي والمقاد قوله مطلعا على ظواهركم وبواطنكم فاحذروا عن مخالفته فالجملة
تعليل لما قبله فلذا اكدت واظهر لفظ الجليل قوله اذا بلغوا اختار هنا كونها لغير البلوغ والحكم
مقيد والمناسب اطلاق الكلام لما سيجيء من توضيح المرام قوله مات ابوه اي من الا
وفي البهائم من مستقل مات امه قوله وهو الانفراد فالتسمية لكونه منفردا بدون من يكونه
عليه ويربيه قوله لما اجرى تفعيل الاسم يجمع على فعائل نظرا فلا اشكال قال ابن الحاجب
حمل يتامى على وجاعى فعلم منه ان مراد المص قوله اوعلى انه جمع يتمى نظرا الى الحمل لانه يستحق لانه
ان يجمع على فعلى قوله والاشتقاق فلا يقيده في التعريف بالصغير وان نظر الى العرف
يجب التقييد قوله اما للبلغ فيكون مجازا باعتبار ما كان لان الاعتبار بزمان وقوع
النسبة وهو زمان ايتاء المال الذي هو وقت البلوغ وانه ليس فيه متصفا باليتم حقيقة
وان كان متصفا به حال التكلم بالامر قوله على الاصل اي بالنظر الى الاشتقاق والاسم
المنقول اذا استعمل في معناه الاصلي يكون مجازا ويحتمل ان يكون مراده اما البلغ على
الاصل والقياس حقيقة لا المجاز يؤيد هذا قوله او الاتساع اي على المجاز
باعتبار ما كان كما اوضحناه آنفا قوله لقرب عهدهم اشارة الى ذلك واعا
عبر به ولم يعتبره باعتبار ما كان كما هو المتعارف تنبيها على قوة ذلك الاعتبار
لقرب العهد ويحصل بذلك الحث المذكور وانما قدمنا الاحتمال الاول اذ كون
الاصطلاح الذي به التخاطب فاولى لكن الاحسن كون العلاقة في الاول الاطلاق في
والتقييد وفي الثاني اعتبار ما كان قوله قبل ان يزول اي قبل ان يشتهر زوال
هذا الاسم قوله ولذلك اي لكون دفع اموالهم اول بلوغهم اولى امر بابتلائهم
لاجل الدفع اول بلوغهم ان او نس الرشد قوله ويؤيد الاول قال ان سبب
نزول قوله فيما مر اي اذا بلغوا كما نبهنا عليه هنا قوله فلتابعه سبب التاييد
قوله ولا تستبدلوا اي التفعل على الاستفعال قوله الحرام بالنسبة اليكم ايها الاوصياء
اولا وليا قوله الحلال اطلق الطيب على الحلال كما اطلق الخبيث على الحرام لان
ذلك هو الشايع المتبادر قوله من اموالكم اي محققة او مقدرة فاليا داخل في المتروك
والمعنى ولا تتناولوا مال اليتيم بدل ما لكم الحلال قوله تعالى واتوا اليتامى اموالهم

١٧ لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ وورده في الآية
اليهم اموالهم قبل اول بلوغهم ١٦ عمم هذا الاسم ان او نس منهم الرشد ١٤ او الاتساع ١٥ هنا على ان يدفع

١٧٤

شروع في تفصيل الامر بالتقوى فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبني جنسه كما
نبه عليه المص بقوله ا ولان المراد تمهيد الامر بالتقوى فيما يتصل به وقدم
ما يتعلق باليتامى لاظهار كمال العناية بحالهم والحث على شفقتهم لا سيما ذوي
الارحام منهم وبملاحظة ذلك ينكشف وجه آخر لتقديم هذا وتكلم المص في المراد
باليتامى وتم اجمل الايتاء على كف اكف الاولياء والاوصياء والقضاة الجهلة
عن التعرض لاموالهم كما ذهب اليه الزمخشري لانه تاويل قبل الاحتياج اليه لان استعمال
الايتاء في هذا المعنى غير متعارف حتى اكثر ائمة البلاغة صرحوا بان اليتامى في قوله
تعالى وآتوا اليتامى مجاز باعتبار ما كان ولم يلتفتوا الى ان الايتاء مجاز عن حفظ اموالهم
مع ان الايتاء المنهي في قوله ولا تؤتوا السفهاء بمعنى الاعطاء بالفعل لا الحفظ اذ هو
ليس بمنهي عنه مطلقا فالمناسب لتوارد الامر والنهي على شيء واحد واما
وجوب الحفظ فمفهوم من قوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب كما اشار اليه المص
والواو لا يقتضي الترتيب ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب نهي عن الخيانة بعد الامر
باعطاء اموالهم اذ الاعطاء على وجه الكمال انما يتاتى بالحفظ قبل الاعطاء قوله
ولا تستبدلوا الحرام يعني ان التبدل بمعنى الاستبدال فتبدل الشيء بالشيء واستبدال اخذ
الاول بدل الثاني بعد ان كان حاصلا او في شرف الحصول فيتعدى بالباء الى المأخوذ بنفسها
والى المتروك بالباء واما التبديل فيستعمل تارة كذلك ويستعمل اخرى بالعكس كما في قولك
بدلت الحلقة بالخاتم اذا ذبتها وجعلتها خاتما نص عليه الازهري واخرى بافضائه الى
مفعوليه بنفسه كقوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات كذا قيل لكن الاولى الحمل على الحذف
والايصال كما نبه عليه المص في تفسير الاية المذكورة لكن ادخال الباء على الحاصل والاولى
ادخاله على الذاهب كما صرح مولانا سعدي جلبي قوله بالحلال ا ي لا تأخذوا
اموالهم بدل اموالكم الحرام فانه اذا امسكتم اموالهم وتلفت في ايديكم باخذ الحكام اموالكم بدل
اموالهم فكنتم تاخذون الحرام وتتركون الحلال او اذا امسكتم الحرام من اموالهم فطال على
اموالكم طارف كالغرق والحرق فيلزم ذلك او اذا امسكتم اموالهم امسك الله تعالى عطاياهم
فقد اخذتم الحرام وتركتم الحلال الذي يرزقه الله تعالى وعلى هذا الاحتمال يكون الطيب مجازا بالقوة
فالاول هو المعول قوله او الامر الخبيث اي الموصوف المحذوف هو الامر لا المال كما في الاول
وهو قوله اختزال اموالهم اي اختطافها لنفسه قوله حفظها وهو المتروك كان الخيانة
هو المأخوذ ولما كان معنى التبدل ههنا معنونا باعتبار ما اخره قوله وهذا تبديل الخ اراد
المنهي عنه التبدل ولم يجيء في المشهور التفعل بمعنى التفعيل وبهذا وجه غريب المص واما كون مأخوذ
الثاني التبديل هو المأخوذ لا المتروك كما ذهب اليه المحشي فليس بتام كما نقلناه

٣ بالامر الطيب الذي هو
٧ وقيل ولا تأخذوا الرفيع
من اموالهم وتعطوا الخسيس مكانها ٤ وليس بتبديل

ولا تأكلوها

عن الازهري ٢٢ قوله مضمومة ٣ اي الظرف مستقر فيجوز كون الحذف وجوبا لانه خاص
اذا علم بالقرينة او اشارة الى ان المتعلق محذوف وبعض النحاة حمل الى ههنا بمعنى مع قوله
اي لا تنفقوها اي لا تأكلوا مجاز عن لا تنفقوا بعلاقة الاطلاق والتقييد وتخصيص الاكل
بالذكر لانه غالب حاجة الانسان قوله ولا تسووا بينهما يعني ان المراد بالنهي منع التسوية
بينهما وعدم مبالاتكم لا الاخذ مطلقا فان التعاطي من اموال اليتامى بقدر اجره جائز وهذا
تخصيص العام بقوله تعالى فليأكل بالمعروف قوله ٥ وهذا حلال اي مالكم حلال لكم وذلك اي
مال اليتامى حرام لكم فلا يسوغ لكم التسوية بينهما في الحل والانفاق وانما يسوغ لكم
التعاطي بقدر اجركم بالاتفاق قوله الضمير للاكل اي المدلول عليه بقوله ولا تأكلوا قوله
ذنبا عظيما مستفاد من الهيئة والمادة قوله ٦ حوبا بفتح الحاء قراءة الحسن والجمهور
قرؤه بضم الحاء قوله مصدر حاب اي اذنب حوبا اي ذنبا لكن الحوب المصدر صفة
الاكل لحمله على الاكل اما للاتساع او للنقل من معنى المصدر الى الاسم قوله وحابا اي
وقرئ حابا وهذا مصدر ايضا قيل والكل لغات في المصدر والفتح لغة تميم انتهى
والظاهر من كلام المص ان حوبا بضم الحاء اسم ٢٥ قوله وان خفتم شروع في النهي
عن منكر آخر فعلوه متعلق بانفس اليتامى طمعا لاموالهم عقيب الزجر عن تعاطي اموالهم
بغير حق ولكون هذا بمنزلة المركب بالنسبة الى الاول اخر عنه والمعنى وان علمتم
اذ العلم سبب الخوف واما المعنى الحقيقي وهو التوقع لحلول مكروه فلا يراد هنا
لانه يلزم منه ان لا يمنع من اصر على الجور ولا يخافه قوله ٩ ان لا تعدلوا اي الاقساط
بمعنى العدل اذ القسط بمعنى الجور وهمزة الافعال للسلب قوله ٣ اذا تزوجتم بهن
قرينة هذا القيد قوله فانكحوا من غيرهن معنى من النساء بعونة المقابلة قوله
ضمن بخلا وحدا على تزويج غيره اياهن قوله ٧ عددا اي كثيرا وفي الكشف
عشرا ولم يلتفت اليه المص لعدم القاطع فالاولى الاطلاق قوله ٨ في حقوق
اليتامى اي بتقدير المضاف وانما اخر هذا الوجه مع ان الزمخشري قدمه لان الوجه
الاول انسب بما قبله كما بينا في ارتباط الاية بما قبلها قوله فتحرجتم بيان حاصل
المعنى لا تقدير في المبنى قوله ٩ فخافوا الظاهر انه اشارة الى ان الجزاء محذوف
والمذكور مسبب عنه قوله فقدار ما يمكنكم الوفاء هذا القيد معتبر
في الوجه الاول ايضا قوله ١٢ ان يتحرج من الذنوب لاستوائها في القبح و
النهي وترتب العقاب عليه وانما ترك المص لتعلقه لظهوره قوله ١٤
فخافوا الزنا لفظ هذا اشارة الى الجزاء المحذوف كما في الثاني قوله ما حل لكم
حمل ما طاب على ما حل ههنا لانه المناسب للزجر عن الزنا واما في الاولين

٩ ايضا ان لا تعدلوا بين النساء ١٠ وانكحوا ١١ الحكمة ١٢ لان المتحرج من الذنب
١٣ لكنها على ما روى انه تعالى لما عظم امر اليتامى تحرجوا من ولايتهم وما كانوا يتحرجون من تكثير النساء واضاعتهن
فنزلت ١٤ وقيل كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى ولا يتحرجون من الزنا فقيل لهم ان خفتم ان لا تعدلوا
في امر اليتامى

٢ الى اموالكم ٤ معا
٥ وهذا حلال وذلك حرام
وهو فيما زاد على قدر اجره لقوله تعالى فليأكل بالمعروف

٧ وهو ٨ حوبا

٩ اي ان خفتم ٢ في يتامى النساء

١٧٤

٧ فربما يجتمع عنده من عدد
ولا يقدر على القيام بحقوقهن
٨ او ان خفتم ان لا تعدلوا

فحمل على ما يستلزم النفي لعدم الداعي الى الحمل على الحل قوله ذهابا الى الصفة لان ما يسال به عن الو
عن الوصف فالمعنى فانكحوا الطيب اى المستلذ او الحلال وهو صادق على العاقل وغيره
قوله وقرئ تقسطوا اى قراء ابراهيم النخعي ويحيى بن ثابت رحمهما الله تعالى قوله على ان لا زائدة و
الا لفسد المعنى واما في القراءة المشهورة فنافية غير زائدة قوله معدولة اى مصروفة اذا لعد
الصرف قوله عن اعداد اى عن اعداد مستعملة في المعدودات اذ هذا المكرر لم يستعمل
الا وصفا والوصف لا يكون الا معدودا لان مدلول العدد المكرر الحصة المعينة مع الذات
بخلاف العدد المكرر فان مدلوله قد يكون كذلك وقد يكون الحصة المعينة فقط فلا يتعين
الوصفية فيه قوله لانها اى مثنى واخواتها بنيت صفات لما ذكرنا من ان هذا المكرر لم يستعمل
الا وصفا فالوصفية العرضية لازمة للمكرر فتكون اصلية فيما يؤخذ منه اعني مثنى ونظائرها
لا عتبارها فيه وضع مثنى مثلا له والى هذا اشار بقوله وان كانت اصولها لم تبن لها وانما حكم
بكونها معدولة لان في معناها تكرارا والاصل انه اذا كان المعنى مكررا يكون اللفظ ايضا
فعلم ان اصلها لفظ مكرر وقيل لتكرر العدل اي من حيث اللفظ لان اصل مثنى مثلا اثنين
مرتين كما صرح في بعض شروح الكافية بناء على ان موصوفها مذكر وثنتين مرتين كالحالة
النص لكون موصوفها مؤنثا فجعل مرة واحدة ثم غير لفظ ثنتين الى مثنى وقال المص
باعتبار الصفة اشارة الى الثاني وقوله التكرر اشارة الى الاول ولو عكس الترتيب
لكان اولى واحسن قوله من فاعل طاب فالمقصود تقييد نكاح الطيب بكونه في حال
175 كونها احدى هذه الاقسام ان لم تخافوا ان لا تعدلوا الا تقييد الطيب فقط كما زعم البعض و
نحو قول الزمخشري انها احوال مما طاب قوله نكاح المجاز اولى قوله يريد الجمع انما و التقييد
لان المنتفع بالاذن وذمه لم يرد الجمع كان ينكحوا ثنتين ثنتين قوله او تختلفوا كان ينكح
بعضهم ثلاثا ثلاثا وبعضهم اربعا اربعا قوله ومعناها جواب سؤال مقدر وهو الذي
اطلق للناكح في الجمع الجمع بين ثنتين او ثلاث او اربع فما معنى التكرير في مثنى الخ فاجاب
بان الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما اراد من العدد الذي اطلق
له واشبع كذلك الكشاف ثم اوضح ذلك بقوله كقولك اقسموا هذه البدرة الخ يعني ان تكرر
العدد مع الخطاب للجميع من قبيل مقابلة الجمع بالجمع فيفيد ان يباح للجميع ان يجمع بين الاعداد
المذكورة على سبيل التوزيع ولو افردت اي الاعداد بان قيل ثنتين وثلاثا واربعا
كان المعنى تجويز الجمع بين هذه الاعداد قوله فيفيد تجويز التسعة دون التوزيع لعدم مقابلة الجمع بالجمع
قوله لذهب تجويز الاختلاف لان او يفيد الاذن في الاعداد قوله فاختاروا فذمه مع
ان السياق يقتضي تقديم فانكحوا الخلوة عن التكلف في وما ملكت ايمانكم واما فانكحوا
فلا يوجد تقديره في او ما ملكت الا ان يراد بالنكاح في المعطوف عليه العقد وفي المعطوف

١٦ فاختاروا واحدة او فانكحوا واحدة

الوطي

الوطي اذ لا عقد في الاماء لما يلزم عموم المشترك او الجمع بين الحقيقة والمجاز وهذا وان
صح عند المص لكنه تكلف فالوجه اما ان يجعل من قبيل علفتها تبنا وماء باردا او
يجعل من عطف الجملة على الجملة فيراد بالنكاح المقدر في المعطوف عليه العقد
وفي المعطوف الوطي ولا ضير فيه ولو حمل النكاح في صورة عطف المفرد على الوطي
في الموضعين لم يبعد قوله وذر الجمع ولو بين ثنتين نبه به على ان المراد باختيار الواحدة
اختيارها مع ترك الجمع بقرينة الشرط قوله وقرئ بالرفع جعل قراءة النصب اصلا
للاعتماد لما سبق بتقدير الفعل المحذوف امرا قوله على انه فاعل اي قد من ان الاصل
في الجزاء الفعل لوضعه للاستقبال ولذا قدر مضارعا مع ان الشرط ماض وفيه
استدراك على الزمخشري حيث اكتفى بالثاني قوله او خبره اي خبر محذوف اذ المحذوف
لعدم تقييده بالفعل هو الاسم قوله فالمقنع واحدة اي المرضي مصدر بمعنى الرضاء وهنا
بمعنى المفعول وفي بعض النسخ مقنع بمعنى العادل ولم يجعل مبتدأ وخبره محذوفا لنكارتها
قوله او ما ملكت ايمانكم من النساء بالاجماع غير محصور في عدد ولذا قال سوى لها
وانما اخره مما لم يكن آنفا قوله من السراري جمع سرية على وزن ذرية منسوب
الى السر لان الغالب اخفاء الجارية الموطوءة وضم السين في النسبة اذ الابنية قد تتغير
في النسبة وعند الاخفش منسوب الى السرور فلا تغيير قوله لخفة مؤنتهن
لعدم المهر وعدم وجوب النفقة كالحرة وامكان دفع نفقتهن بالامر بالاكتساب
واما الامكان بتزويجهن فلا يناسب هنا اذ الكلام في السراري قوله وعدم وجوب
القسم بفتح القاف وسكون السين التسوية في البيتوتة ومن جملة علة التسوية جواز
العزل في الامة بغير اذنها قوله اي التقليل المستفاد من الامر بالاربع غير متجاوز
عنها وهذا الوجه لم يذكر في الكشاف لبعده بحسب المعنى والمص راعى صيغة
فاعتبر الاشارة الى الابعد قوله والتسري اي اختيار التسري الظاهر ان هذا اقرب
اي على تقدير الاشارة الى التقليل بعينه الا في خلاف قربا مع انه غير مشروع ولعل لهذا تركه
صاحب الكشاف وحمل صيغة التفضيل على اصل معنى الفعل لا يدفع تول اولوية تركه
والمعنى وان كان ذكره قريبا لكنه بعيد لعدم لحوق به فيحسن الاشارة اليه بذلك
قوله اقرب اي الادنى من الدنو بمعنى القرب ويتعدى بالى واللام ومن واختار المص الثالث
فقال من ان لا تعولوا قوله وعال الحاكم اذا جار اشار به الى صحة من ان لا تعولوا بان لا
تجوروا او التنبيه على المراد بلا تميلوا هنا اذ العول في الاصل الميل ثم اختص في العرف بالميل
الى الجور والظلم ولو قدم هذا على عال الميزان وعول الفريضة او اخر عنهما لكان اولى اذ الجمع
بين المعنيين اللغويين اخرى قوله المسماة اي المعينة في كتاب الله تعالى قوله وفسر

اى الثانى فهى رحمه الله تعالى وقيل زيد بن اسلم الت بعى فلذا ابهم فاعله قوله على انه
جواب طعن على الشافعى بان ماذكره معنى لا تعيلوا لا معنى لا تعولوا اذ الاول اجوف
يائى والثانى واوى فتفسيره تعولوا انما هو تفسير لتعيلوا خطأ فى اللغة ويقال
ايضا عال الرجل اذا كثر عياله ولا يستعمل عال فى هذا المعنى وحاصل الجواب انه
جعل من قولك عال الرجل عياله يعولهم اذا مانهم اى انفقهم وتحمل مؤنتهم فالمعنى
الصريح ذلك اى اختيار الوحدة او التسرى اقرب الى ان لا تعولوا اى ان لا تمونوا
ولا تتحمل المؤنة الثقيلة لكن لم يقصد ذلك بل اريد لازمه وهو كثرة العيال
على الكناية وهذا معنى قوله فعبر عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الكناية ولما كان
لهذا التفسير محملا صحيحا عند البلغاء لا وجه للطعن على الشافعى مع انه من رؤس المجتهدين
واعلام الشرع المتين لاسيما قراءة طاوس ان لا تعيلوا من اعال الرجل اذا كثر عياله
معاضد لذلك التفسير قوله ولعل المراد بالعيال الازواج يعنى تفسيرات الشافعى بالاولاد
يحتمل ان يكون بناء على اشارة ذلك الى تقليل الازواج فلا يرد عليه تفسير الشافعى
بان كثرة العيال وهى كثرة الاولاد حاصلة فى صورة التسرى فكيف يقل عياله من
تسرى بالنسبة الى عيال من تزوج قوله وان اريد الاولاد بان يكون ذلك اشارة الى
التسرى قوله مظنة قلة الولد فلا يرد ايضا الشبهة المذكورة فلو اكتفى المص
بهذا الجواب كالزمخشرى لكان اولى قوله لجواز العزل فيه وهو صب المنى الى الخارج
حين الجماع فانه يجوز فى الامة بغير اذنها بخلاف الحرة فانه لا يجوز الا باذنها فى الاصح
قوله كتزوج الواحدة فانها مظنة قلة الولد اشار به الى انه اذا كان ذلك فى النظم
اشارة الى اختيار الواحدة لا يتوجه الاشكال على تفسيرات الشافعى فكذا اذا اشير
الى اختيار التسرى فلا وجه للاشكال اصلا قوله واتوا النساء اى الكلام فى
امر من ينكحهن او نكحتم بهن وهذا هو الاقرب قوله صدقاتهن بفتح الصاد وضم
الدال جمع صدقة بوزن ثمرة وهى المهر بفتح الميم وسكون الهاء وهذه القراءة المشهورة
فلذا جعلها اصلا وهى لغة الحجاز قوله وقرأ وهذه القراءة تخفيف القراءة المشهورة
فلذا قدمها على ما عداها قوله وبضم الصاد عطف على بفتح الصاد وهذه القراءة
مروية عن قتادة وقرأ مجاهد وابن ابى عبلة صدقاتهن بضمهما جمع صدقة بتثقيل الدال
الساكنة للاتباع ولم يذكرها المص لعدم فصاحتها بالنسبة الى اختها كما فهم من القاموس
قوله وبضمها مع التوحيد عطف على بضم الصاد اى قرأ ابن وثاب والنخعى
بضم الصاد وبضم الدال على التوحيد اى مع الافراد قوله تثقيل اذ ضم الصاد
مع سكون الدال خفيف وضم الصاد مع ضم الدال ثقيل قوله نحلة عطية اى هبة

يقال نحله كذا نحلة ونحلا اذا اعطاه اياه عن طيب نفس

كما فى المعالم قوله بلا توقع عوض وهذا معنى الهبة فاعتبر المص فى مفهوم النحلة اى
الاعطاء عن طيب نفس بالخاصة وان لا يكون بتوقع عوض والى الجموع الامرين
اشار بقوله عطية قوله ومن فسرها وهو قتاده وابن جريج وابن زيد قوله
ونحوها وهو الديانة والشريعة مثلا قوله نظر الى مفهوم الآية وهو انه تعالى امر الازواج
باعطاء المهور من غير مخاصمة ولا يخفى ان المهور واجبة على الازواج كما قال تعالى
فآتوهن اجورهن فريضة الآية قوله لا الى موضوع اللفظ اذ مفهومه كان من
العطية والهبة فانه يعتبر فى مفهومه الفريضة ومراد المص بهذا توجيه كلام
المفسر بالفريضة لا الانكار عليه كما قيل وانت تعلم ان المص كثيرا ما نظر الى
مفهوم الآية لا الى مفهوم اللفظ فالاولى هنا ان يفسر بالفريضة ثم يبين نكتة
تعبير الفريضة بالنحلة والهبة وهى الحث على اعطاء اداء المهور من غير مطالبة
كالهبة والعطية قوله لانه اى النحلة بمعنى الايتاء الخاص فيتحقق شرط كونه مفعولا
مطلقا قوله او الحال من الواو اى من فاعل اتوا او من المصدر بمعنى الفاعل وفى الثانى بمعنى
المفعول قوله ناحلين اشارة الى الاول او منحولة الى الثانى قوله تفضلا منه اشارة
ان النحلة بمعنى العطية والتفضل بالنظر الى مفهوم الآية ايضا فيكون حالا اى منحولة
من الله تعالى قوله وقيل عطف على نحلة من الله تعالى او على عطية قوله ديانة
اى انقيادا منكم لله تعالى قوله على انه مفعول له اى فى الذهن او فى الخارج قوله اى
ديانة ناظر الى احتمال الحالية فيكون الديانة بمعنى ما شرعه الله تعالى لعباده
والمعنى حال كون الصدقات دينا اى من جملة الدين الذى شرعه تعالى ولما
كان كون الديانة بمعنى التدين والانقياد ظاهرا قدمه قوله والخطاب
للازواج اختاره لان الخطاب فيما قبل مع الناكحين قوله مولياتهم اسم مفعول
من الولاية عدل عن قول الزمخشرى بناتهم لقصد التعميم قوله الضمير فى منه
للصداق بفتح الصاد وكسرها كما فى الصحاح قوله حملا على المعنى باعتبار انه
لو قيل واتوا النساء صداقهن لكان المقصود حاصلا لكون المراد صداق كل
منهن فلما كان مال صدقاتهن صداق كل منهن باعتبار انقسام الآحاد
على الآحاد وذكر الضمير حملا على المعنى ولم يجعل الضمير الى الصداق المدلول عليه
بصدقات كما جعل فى مثل هذا الموضع لانه ظاهرا لا يناسب الى الجمع فيختل المعنى
قوله او يجرى عطف على للصداق هكذا قيل اى بالتأويل والمعنى والضمير
للصدقات قوله والتوحيد مع جمعية المرجع لاجراء الضمير مجرى اسم الاشارة
فكان ربما سما الاشارة المفرد المذكر الى الجمع كما قال تعالى قل أؤنبئكم

٥ ونصبها على المصدر ٦ فى معنى الايتاء لانها
٧ او الصدقات اى اتوهن صدقاتهن ناحلين او منحولة له
٨ وقيل المعنى نحلة من الله
٩ عليهن فتكون حالا من الصدقات
١٠ ديانة من قولهم انتحل فلان كذا اذا دان به
١١ او حال من الصدقات
١٢ من الله تعالى ترغيبا
١٣ وقيل للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور ١٤ الصداق
١٥ مجرى اسم الاشارة

٢ من عال الرجل عياله يعولهم اذا مانهم فعبر عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الكناية ويؤيده قراءة ان لا تعيلوا من اعال الرجل اذا كثر عياله
٤ بالاضافة الى التسرى
٥ بالاضافة الى التزوج بالاربع
٦ بفتح الصاد وسكون الدال ٧ وسكون الدال على التخفيف
جمع صدقة كغرفة
٨ وهو ٩ كظلمة في ظلمة

خبر من ذلكم بعد ذكر الشهوات كذلك يصح في الضمير ان يرجع الى الجمع كانه قيل عن شيء
من ذلك قوله كقول رؤبة استشهد على ذلك لبعده واما الاول فلقربه لا يحتاج
الى الاستشهاد قوله في قوله الخ روي ان رؤبة لما قال فيها خطوط من سواد و
بلق كانه في الجلد توليع البهق قيل له ضمير كانه ان رجع الى الخطوط فالواجب
كانها بالتأنيث وان رجع الى السواد والبلق فالواجب كانهما بالتثنية
فقال اردت كان ذلك فجعله راجعا الى الخطوط اجراء له مجرى اسم الاشارة قوله
اردت معقود كقوله كان كانه في الجلد مقول في قوله استشهد بقوله في
قوله لا بنفس قوله اذ قوله في قوله صريح في رأسه فلولا قوله في قوله لامكن ان يقال
تذكير الضمير في كانه لتذكير الجزء يعني توليع البهق ثم تنزيل الضمير منزلة اسم الاشارة
الاشارة مجاز والعلاقة خفية ولعل المص لذا اخره مع ان الزمخشري قدمه
ولو قيل الضمير راجع الى الصدقات باعتبار المذكور ونحوه بلا اعتبار
التنزيل لم يبعد قوله وقيل للاشياء المدلول عليها بالتواخي يحتاج في تعلق الجار
الى طبن الى تضمين معنى الاعراض اي فان اعرضن لاجلكم عن شيء كائن من ايتائكم
اياهن طيبات النفوس او فان طبن معرضات لاجلكم عن شيء وقوله منه ظرف
مستقر وجه الترجيح ظاهر مما مر وايضا ان اريد بالايتاء المعنى المصدري وهو ام عدمي
فلا وجه للاعراض عن شيء منه لانه الشيء المختص بالوجود عند الاشاعرة وان
اريد به الحاصل بالمصدر اعني الهيئة الحاصلة للمعطي فاعتبار التبعيضية فيه تكلف
بل تعسف قوله لبيان الجنس لا لبيان الافراد والجنس اعني الماهية لا تكثر فيه وعن
هنا قال ولذلك وحد يعني كون الغرض بيان الجنس اقتضى التوحيد لما قلنا قوله
من الصداق اشارة الى رجحان كون الضمير راجعا الى الصداق كما اشار اليه بتقديمه
قوله عن طيب نفس عن مضطرات الى الهبة من شكاسة اخلاقكم وسوء معاشرتكم
وكون المعنى ذلك يقتضي ان يكون النظم هكذا لكن جعل العمدة طيب النفس ولم يجعل
الهبة عمدة وطيب النفس قيدا للمبالغة في تحصيل طيب نفسهن وعدم قبول هبتهن
حتى يظهر امارات طيب النفس وفيه مزيد توبيخ على قبول الهبة بلا تيقن طيب
النفس ثم ظاهر قول المص فان وهبن لكم انه حمل قوله فان طبن لكم على المجاز
اذ طيب النفس عن شيء من الصداق مستلزم الهبة عن طيب نفس ويحتمل ان يكون
بيان حاصل المعنى قوله وعداه بعن اي اللام متعلق بالفعل وعن متعلق
ايضا لكن بتضمين معنى التجافي وفي هذا التضمين تاكيد لما يراد بطبن قوله
وقال منه اي من التبعيضية قوله على تقليل الموهوب لبشير الى ان البعضية

ايضاح

المستفاد

كانه في الجلد توليع البهق اذ سئل فقال اردت كان ذلك ٢

٣ ونفا تمييز ، ولذلك وحد

٥ والمعنى فان وهبن لكم

٦ لكن جعل العمدة طيب النفس

٧ لتضمن

للمبالغة عن طيب نفس

معنى التجافي والتجاوز

٨ بعثا لهن ١٧٨

المستفاد من كلمة منه قصد بها التقليل بقرينة الحال وبنصره كلمة شيء ولم يرتض المص قول ابن عطية
ومن لبيان الجنس ههنا ولذلك يجوز للمرأة ان تهب المهر كله ولو للتبعيض لما جاز ذلك انتهى و
ضعفه لا يخفى اذ المراد الارشاد الى الاحفظ ولا ينفي جواز ذلك قوله فكلوه اي الاكل مجاز من
الاخذ والتخصيص لان الاكل غالب حاجة الانسان الى المال قوله والنفقوه
اي الحوائجكم ولا تتأثمون قوله حلالا اشارة الى حاصل هنيئا مريئا او
اشارة الى اعتبار المجاز بلا تبعة بلا اثم قوله صفتان اي فعيلان بمعنى الفاعل
بمعنى السائغ اي سهل الانحدار مقام مصدريهما كانه قيل هنأ مرأ على الدعاء
بمعنى هنوء ومراء وقيل حمل كل منهما على معنى واحد ولم يرض هذا الفرق لمخالفته
الاستعمال قوله او وصفت بهما المصدر اي كلا هنيئا مريئا على الاسناد المجازي
اذ الهنيء هو المأكول هنا ومرأ فالفعل واجب الحذف كسقيا لك فعلى هذا يوقف
على فكلوه ويبتدأ هنيئا وانما قدم مع ان الزمخشري اخره لان الدعاء في مقام
التحريض ادعى قوله الذين لا رشد لهم تفسير السفهاء والمراد هنا والرشد اصابة
اصابة الحق قوله اموالهم بيان للمراد قوله فيضيعوها عطف على ان يحفظوها نوا
والضمير المرفوع راجع الى الاولياء لكن الظاهر رجوعه الى السفهاء مع العطف يحتاج
الى التمحل والعطف على رشد هم ليس بمستقيم وجعلها منقبل ما تأتينا فتحدثنا
لا يساعده العبارة فالاول هو المعول قوله وانما اضاف المال مع انه
للسفهاء كما اشار بقوله عن ان يؤتوا الذين لا رشد لهم اموالهم قوله لانها في
تصرفهم اي لا دفي ملابسة مصححة للاضافة المجازية بتشبيه الملابسة في اصل
التمكن بحسب التصرف والولاية بالملابسة بحسب الملك في اصل التمكن بالتصرف واما اعتبار
المجاز في المضاف اليه بتشبيه الولي والمتصرف بالمالك فغير متعاد عند ارباب
البلاغة قوله وهو الملائم اي جعل النهي للاولياء لانها لكل احد قوله الملائم
للآيات وهي واتوا اليتامى ولا تتبدلوا ولا تأكلوا الى غير ذلك ان كان الخطاب
في واتوا النساء صدقاتهن للاولياء فالمراد بالآيات المتقدمة كلها وان للازواج
كما رجحه المص فالمراد به اكثرها قوله وقيل نهي لكل احد وجه التمريض ما مر
واما وجه الصحة فما اشار اليه بقوله وهو اوفق لقوله تعالى مع ان الاضافة
ح حقيقية قوله خوله اي اعطاه قوله واولاده اي ابناؤه ويحتمل الاطلاق
اي سواء كانت ابناؤه وبناته قوله ثم ينظر الى ايديهم ففيه تغليب الذكور
قوله سفهاء وان كان لهم رشد ورأي تام قوله استخفافا اي عد الخفة
واعتبارها بعقلهم اي بعقولهم بالنسبة اليكم قوله قواما على انفسكم بعدما

٢ بلا تبعة ٣ والهنيء والمرئ

٤ من هذا الطعام ومرأ اذا ساغ من غير غص اقيما مقام مصدريهما

٥ او جعلتا حالا من الضمير

٦ روي ان ناسا كانوا يتأثمون ان يقبل احدهم من زوجته شيئا مما ساق اليها فنزلت

٧ نهي للاولياء عن ان يؤتوا الذين لا رشد لهم

٨ الى الاولياء

٩ وتحت ولايتهم

١٠ متقدمة والمتأخرة

١١ الابصر الى ما ١٢ الانفاق بما المال فيسع

١٣ وانا اسامهم

١٤ بعقلهم

الاولى واولاده صح

وهو اوفق لقوله التي جعل الله الاية

والتي الجانا لجعلهم

جعل الله لكم قواما عليهم وفيه نوع ذل منهي الله تعالى عنه لكن النهي ح ليس للتحريم
اذ يجوز ذلك بلا اختلاف واما في الاول فللنهي من الظاهر من النهي فبهذا الاعتبار
هو ابطاء ويخ قوله التي جعل الله كصفة الاموال اي جعلها الله ما تقومون به
وتنتعشون اي تتعيشون من المعيشة فلو ضيعتموه لضعفتم فاسدوه مالك تنفق
عليهم في مؤنتهم قوله وعلى الاول اي كون المراد من الاموال اموال اليتامى ومعلوم
ان قيام الاولياء لا يكون باموالهم باول الوصف ويجعل لجازا في الوصف بجامع الجنسية
فان اموال اليتامى والذي لم يجعل قيام المخاطبين حقيقة وبهذا الاعتبار لا يصح الوصف
لكن لما اتحدت مع الاموال التي جعل الله قياما للمخاطبين بالجنس صح الوصف بان اموال
جعلها الله لكم قياما وفيه اشارة خفية الى حملهم على المبالغة في الحفظ والزجر عن
الخيانة في اموال اليتامى ولو وجه الاضافة بهذا الوجه لجاز انه حيث قال واضاف الاموال
اليهم لانها من جنس ما يقيم الناس معايشهم انتهى لاستغنى عن التجوز في هذا الوصف
فارتكب التجوز في الاضافة وفي الوصف ايضا واما الزمخشري ففي الاضافة فقط
ولو اعتبر التجوز في المضاف اليه كما اختاره بعض المحشين واعتبر التجوز في لكم ايضا
لاستغنى عن التجوز في الاضافة وفي الوصف لكنه غير [illegible] كما اشرنا ولك
ان تقول الكلام على حذف المضاف اي جعل الله مثلها لكم قياما قوله وسمى
ما به القيام كما اشار بقوله اي كما تقومون بها قوله للمبالغة في السببية حتى كانها
في انفسها قيامكم وبقاؤكم قوله وقرئ قيما بكسر القاف مصدر بمعنى القيام
وليس مقصورا منه عند الكسائي وقيل مقصور منه بحذف الالف قوله
وقواما يحتمل كونه مصدر قاوم فيتحقق المبالغة كالاولين لكن المصنف اختار
كونه اسما بمعنى ما يقام به فلا يكون حقيقيا فيفوت المبالغة فلو حمل على المصدرية
لكان اولى قوله واجعلوها مكانا اي مجازا بشرا اي وجه اختار فيه
على منها قوله بان تتجروا بها من طريق كونها مكانا ومحلا لرزقهم شبه تحصيل
الربح وحصوله ونفقة في راس المال بتقرر المتمكن في مكانه وحصوله فيه فاستعمل كلمة
في التي الموضوعة للمشبه في المشبه قوله عدة جميلة اما صفة معتبرة اذ قد
يطلق على الوعيد قال تعالى وعد الله المنافقين الاية او صفة مادحة وهو بان يقول
ان صلحتم ورشدتم سلمنا اليكم اموالكم [illegible] قوله والحسن بمعنى ملايمة الغرض
وصفة كمال عقلا اتفاقا والقبح بمعنى منافرة الغرض او صفة نقصان عقلا
ومن كان [illegible] عنيا الظاهر ان هذا التفاق قوله وابتلوا اليتامى شروع في
تعيين وقت تسليم اموال اليتامى اليهم وبيان شرطه بعد النهي عنه عند كونهم سفهاء

قوله

٢ لكم قياما اي تقومون بها وتنتعشون
٣ يؤول بانها التي هي جنس ما جعل الله لكم قياما
١٧٩
٤ قياما ٥ بمعناه كعوذ بمعنى عياذ قيما
٦ وهو ما يقام به
٧ لرزقهم وكسوتهم ٨ فيها وخصوص نفعها ما يحتاجون اليه
والمعروف قوله [illegible] العرف الشرع والعقل [illegible] الكمال والنقص [illegible] ملايمة الغرض ومنافرته
٩ تطيب بها نفوسهم
١٠ والمنكر ما انكره احدهما لقبحه
والحسن
اليتامى
او غير ذلك

اخبروهم

قوله قبل البلوغ والتقييد لقوله حتى اذا بلغوا النكاح اذ كون البلوغ غاية الابتلاء
يقتضي تقدم الابتلاء عليه في اليتامى حقيقة قوله في صلاح الدين
اعتبره ولم يكتف بحسن التصرف كما اكتفى به جار الله اذ الغالب ان من لم يكن في صلاح
الدين لم يهتد الى ضبط المال وكان من المبذرين اموالهم قوله بان يكل اي
بان يفوض من وكل يكل قوله مقدمات العقد ان كان من اهل التجارة او غيره
بما يليق بحاله فتخصيص العقد لكونه اغلب وتعميم العقد الى جميع الاحوال ليس بمناسب
قوله بان يدفع اليه ما لا يتصرف فيه ذلك اليتيم بيعا وابتياعا او انفاقا الى عبيده
وخدمه وحواشيه ضياعه قوله حد البلوغ الحد الذي نقول بان يحتلم او يستكمل
قوله ما له اي الشيء الذي ينفعه او يضره في الاخرة وعن هنها عطف
قوله واقيمت الهاء في الدنيا او المعنى ما يجوز له وما يحرم عليه وهذا الاخير هو المناسب
لشموله الفعل والترك والاحكام الخمسة ثم الكتب يحتاج في بعض الاحتمال
الى تقدير واعتبار مجاز وهذا المقام يحتاج الى كثير من الكلام وما ذكرنا يكفي
لاولي الافهام قوله وغاية عشر اي للغلام لقوله تعالى ولا تقربوا مال
اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واشد الصبي ثماني عشرة قاله
ابن عباس رضي الله عنهما وللجارية سبع عشرة سنة وروي عن الامام الاعظم
انه خمس عشرة سنة وهو قول الامامين وبه يفتى للعادة الغالبة كذا في كتب الفروع
قوله كناية عن البلوغ الاول وكناية عن حد البلوغ لما مر انفا قوله لانه يصلح
فذكر الملزوم واريد اللازم لزوما عرفيا قوله فان ابصرتم يعني الايناس الابصار
لا شبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يؤنس به كذا بينه في سورة
طه والرشد ليس مما شانه الابصار فهو اما مجاز من المعرفة او بتقدير
المضاف اي اثار رشد ولا يبعد كون المراد بالرشد نفس تلك
الاثار وتنكير رشدا لارادة نوع منه وهو الرشد في التجارة والاهتداء
الى وجوه التصرفات من غير عجز وتبذير او طرف منه اي للدلالة
على كفاية رشد في الجملة قوله من غير تاخير كما افاده كلمة الفاء
وكما يدل عليه الامر بالاجتهاد صغارا كما نبه عليه في اول السورة
وبنص التعبير بالدفع مع انه اوثر في اول السورة الايتاء قوله اي
ان الشرطية اي جملة من شرط وجزاء قوله جواب اذا المتضمنة معنى الشرط
اي لفظة اذا ليس للظرف المحض وفعل الشرط بلغوا قوله والجملة غاية الابتلاء
اي الجملة الكبرى قوله غاية الابتلاء يعني حتى للابتدائية وهي التي تقع بعدها

٢ بتتبع احوالهم ٣ والاهتداء الى ضبط المال وحسن التصرف
في صلاح الدين والمصنف اختاره [illegible] الامام الاعظم وبالجملة مذهب الشافعي اختاره الزمخشري [illegible] حنفي المذهب
٤ اليه
٥ وعند ابي حنيفة
٦ فيه
ما يجوز له او ما يجب عليه صح
٧ حتى اذا بلغوا ٨ بان يحتلم او يستكمل خمس عشرة سنة عندنا
حد البلوغ
٩ لقوله عليه الصلاة والسلام اذا استكمل المولود خمس عشرة سنة كتب ماله وما عليه واقيمت عليه الحدود
اي غيرته وهو الولد اذ المقصود من الولد صح
١٠ عند ابي حنيفة ١١ وبلوغ النكاح
١٢ للنكاح عنده
١٣ منهم رشدا وقرئ احستم بمعنى احسستم فان الهمزة
١٤ عن هذا البلوغ ١٥ ونظم الاية
٢٨٠

الجملة اسمية كانت او فعلية وما قبلها صالح للاستدراد فهو لغاية الابتلاء قوله
وقت بلوغهم اشارة الى معنى اذا لا الى اذا وان كانت للشرط لا يسقط عنها
الوقت وهو مذهب البصريين واختاره المص وهو قول ابي يوسف
ومحمد رحمهما الله تعالى وعند ابي حنيفة اذا استعمل في الشرط لم يبق الوقت
مرادا كما في عكسه وهو مذهب الكوفيين ثم المراد بالبلوغ حد قوله بشرط ايناس
مستفاد من كلمة ان قوله لا يدفع اليهم اي ابدا كما كان مالم يتبين الرشد
وجه الدلالة ان مفهوم الشرط معتبر في مثل هذا المقام لا سيما عند الشافعي واما
عندنا فمعتبر بمعونة المقام خصوصا قد تقدم النهي صريحا عن ايتاء السفهاء
اموالهم واليه ذهب ابو يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى قوله اذا زادت اي
اذا بلغ خمسا وعشرين سنة عادة وعن عمر رضي الله عنه انه قال ينتهي لب الرجل
اذا بلغ خمسا وعشرين قوله مسرفين اي ان اسرافا حال بمعنى اسم الفاعل
او المصدر لا يجمع قوله كبرهم مفعول بدارا بادروه اي عاجله مبادرة الكبر
في السرعة فيغلبه فيه فيسبقه في مال اليتيم فان كبر اليتيم يسرع بنزع المال عن
الولي والولي يسرع في اتلاف المال فيغلبه هذا اذا اعتبر المفاعلة من اثنين فيكون
للمغالبة والاطلاق ان يكون من واحد وكونه للمبالغة قوله ولاسرافكم انت ناظر الى
جواز كونه مفعولا له قوله واجرة سعيه هذا مذهب الشافعي لا مذهبنا كما صرح
به الجصاص في الاحكام وقال ليس له اجرة لانهم اباحوه له في حال الفقر والاجارة
لا تختص به والوصي لا يجوز له ان يستاجر نفسه لليتيم ومن اباح له ذلك لم يجعله اجرة
كذا قيل قوله ولا تاكلوها على مستانفة مسوقة لنهي الاولياء والاوصياء
عن اخذ مال اليتيم بلا مساعدة الشرع امرهم بابقاء ماله حتى البلوغ بشرط ايناس
الرشد فهي مقررة للامر بالابتلاء اذ الابتلاء انما يتاتى بعدم الاتلاف ولهذا السر اخر
ذكره مع ان الواو لا يقتضي الترتيب ولا يجوز العطف على فادفعوا اذ يستلزم ان يكون
الاكل ان يكون مرتبا على بلوغهم ولا على ابتلوا اليتامى كما لا يخفى وكبرهم من باب علم في السن و
المراد البلوغ وحده وكبر من باب الحاسن في القدر والمرتبة قوله من اكلها اي من
اخذها قال الزمخشري استعف ابلغ من عف كانه طالب زيادة العفة انتهى يعني
ان صيغة الطلب للمبالغة لا طالب ولا مطلوب حقيقة قوله استعر اما الاشعار
في الثاني فظاهر واما في لفظ الاستعفاف فلانه مبالغة في العفة ولا يتحقق
بمجرد الامتناع عما لا حق فيه اصلا وان كان متحققا اصلها ~~بدلالة~~ ~~...~~
قوله وعنه عليه السلام استدلال على ذلك قوله ان في حجري بفتح الحاء وسكون الجيم اي

في ترتيبي

بينما

رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه
عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
كذا في ...

مكانه قيل وابتلوا اليتامى الى
واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم وقت بلوغهم
الرشد منهم وهو دليل على انه
مالم يتبين منهم الرشد
لا يدفع اليهم وقال ابو حنيفة
عليه البلوغ سبع سنين وهي مدة
معتبرة في تغير الاحوال اذ الطفل يميز
بعدها ويؤمر بالعبادة وقع
الامان وان لم يؤنس الرشد
ومبادرين
ومبادرين كبرهم
بل حاجة
الاستعفاف والاكل بالمعروف
الولي له حق في مال الصبي
ان رجلا قال له

من ماله

طل

في ترتيبي بطريق الكناية قوله افاكل اي ايباح لي تناول قوله فاكل بالمعروف
ان كنت فقيرا فيباح لك الاخذ من ماله بالمعروف قوله غير متاثل اي غير اتخاذ
اي اصلا اي لا ياخذ اصلا من التناول الا قدر القوت لا اتخاذ راس المال وعن ابراهيم لا يلبس الكتان
والحلل ولكن ما سد الجوعة ووارى العورة وهذا بيان للمعروف قوله ولا واق اي حافظ
ماله باخذ ماله وتلفه قوله وايراد هذا التقسيم اذ الحاصل ان الولي والوصي اما
اما ان يكون غنيا او فقيرا قوله نهي للاولياء وكذا الاوصياء قوله ان ياخذ وا
يعني ان المراد بالاكل في ولا تاكلوها الاخذ والانفاق اي الاتلاف وقدم وجهه
قوله اموال اليتامى اي مالم يضطر وا قوله ووجوب الضمان اذا انكر القبض
اي وبعدم ذلك عندنا بقوله وظاهر يدل اذ الظاهر في الامر الوجوب له
قوله لا في حنيفة فان عنده يصدق في دعواه مع اليمين اذ لو لم يقبل
قوله لا متنع الناس من قبول الوصاية مع الامر للذب عنه رحمه قوله للرجال
نصيب شروع في بيان احكام المواريث بعد بيان احكام اليتامى المتعلقة اليهم بها
بالارث والفصل لا لقطاعه عما سبق مع ان المناسبة بينهما محقق نصيب
اي حظ كلا او بعضا والاقربون لا يتناول الاولاد كما لا يتناول الوالدين كذا
قال المص في قوله تعالى ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون وفيه خروج
الاولاد فالمناسب تعميم الاقربون الى الاولاد وللنساء اختير ما في النظم على الرجال
والنساء نصيب مع ان اوجز للايذان باصالتهن في استحقاق الارث والمبالغة في
ابطال عادة الجاهلية كما اشار اليه في سبب النزول قوله يريد بهم المتوارثين بالقرابة
دون غيرهم يعني اذا اجتمع ذوي القرابة فالوارث هو الاقرب دون غيره كانه اشار
به الى فائدة صيغة التفضيل قوله بالقرابة الظاهر انها عامة للقرابة الولادية و
غيرها وخرج الولاد بمعونة المقابلة قوله بدل اي بدل الكل فائدته دفع توهم
اختصاص بعض التركة ببعض الورثة كالخيل والات الحرب للرجال وكالحلي للنساء
او لمنع المساهلة في توريث القليل ولذا قدم قل على كثر قوله مما ترك اي الاجر
لكنه مراد ايضا في الجملة حذف للقرينة ولم يعكس اهتماما لشانهن قوله مصدر
موكدا اي المضمون جملة محتمل لها غيره كانه قيل قسمة مفروضة فالفعل واجب الحذف
كقوله زيد قائم حقا قدمه لافادته المبالغة قيل ~~وحال~~ والمراد بقوله
انه مصدر موكد انه واقع موقع المصدر للفعل المدلول عليه بالجملة المتقدمة
والتقدير اعطوهم اعطاء مفروضا انتهى ويؤيده قول الزمخشري ويجوز
ان ينتصب انتصاب المصدر قوله او الحال من الضمير في للرجال قوله

كقوله تعالى فريضة من الله موكد

مالا
بعد قوله ولا تاكلوها بدارا
يعالجه
ويتفقوا على انفسهم
بانهم قبضوها فانه انفى للتهمة
وابعد للخصومة
وظاهره يدل على ان القيم لا يصدق
في دعواه الا بالبينة وهو المختار عندنا
ومذهب مالك خلافا
فلا تخالفوا ما امرتم به ولا تتجاوزوا
ما حد لكم
باعادة العامل
نصب على انه

اذ المعنى

ثبت يعنى ان العامل فى الحال معنى الثبوت **قوله** ثبت لهم اى للرجال او للرجال و
النساء وقدم مفروضا للاشارة الى انه حال من الظرف لامن نصيب وان كان
الضمير عبارة عنه ولذا ان تقول انه حال من نصيب فانه فاعل باعتبار ضمير
المستكن فى الظرف كما قيل فى قوله تعالى ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين
واشار بترك نصيبا الى ان الحال فى الحقيقة هو مفروضا وجعل النصيب حالا بحسب
الظاهر ومثل هذا يسمى حالا موطئة نصيب وانت خبير بان فى كونه حالا نوع
تكلف ولعل لهذا لم يتعرض جار الله له **قوله** او على الاختصاص عطف على انه مصدر
وفائدته تاكيد امر الميراث واشارة الى ان الجملة الاسمية خبر لفظا وانشاء معنى **قوله**
وفيه دليل لعل اسقاط هذا جزء احسن **قوله** روى ان اوس بن الصامت
فى المعالم وفى الكشاف اوس بن ثابت الانصارى اخو حسان شاعر رسول الله عليه
السلام استشهد وقعة احد واما اوس بن الصامت اخو عبادة استشهد فى
خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه ولعل المص اطلع رواية اخرى **قوله** خلف من
التخليف او من الخلف اى ترك ام كجة بالحاء المهملة وضم الكاف كنية زوجته
قوله فزوى اى جمع وقبض **قوله** او قتادة شك من الراوى فى ان ابنى عم
الاولاد اعنى سويدا وعرفطة او الاخوان قتاده وعرفجة **قوله** ميراثه مفعول
زوى **قوله** على سنة الجاهلية اى على طريق المكة الجاهلية او اهلها **قوله** فانهم
ما كانوا يورثون ليس لنفى الدوام بل لدوام النفى والحوزة مجتمع الملك وموضع
سلطانه ومسجد الفضيخ بالضاد والخاء المعجمتين قيل انه اسم المسجد الذى كان
يسكنه اصحاب الصفة لانهم كانوا يرضخون النوى والرضخ والفضخ من واحد و
لا يوجد فى كتب اللغة من الفضيخ سوى انه نبيذ يتخذ من البسر المفضوخ من فضخ
البطيخة شدخه فقيل صار اسما لموضع كانوا يفضخون فيه البسر كذا فى حواشى
العلامة التفتازانى على الكشاف **قوله** نقل عن شراح الكشاف انهم قالوا المسجد الفضيخ
لعله المسجد الذى كان يسكنه اصحاب الصفة لانهم كانوا يرضخون فيه النوى والرضخ
والفضخ من واد واحد ولا يوجد الفضيخ فى اللغة الا بمعنى النبيذ المتخذ من البسر
المفضوخ اى المشدوخ المرضوخ ضى وقيل انه اسم لموضع فى المدينة كان يفضخ فيه
البسر انتهى قلت عجبت من هؤلاء باجمعهم وعدم اهتدائهم الى المراد منه وفى تاريخ المدينة والمكة
للسمهودى مسجد الفضيخ مسجد صغير شرقى مسجد قبا على شفير الوادى على نشز
من الارض مرضوم وهو مربع ذرعه بين الشرق والغرب احد عشر ذراعا من القبلة
للشام نحوها انتهى وهذا القائل احق بان يتعجب منه لان هؤلاء الكرام راعوا حسن

النجير

، مفروضا نصيب ٢ يعنى اعنى
نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا لهم
او على الاختصاص
٤ على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم
يسقط حقه ٥ الانصارى
٦ زوجته ام كجة وثلاث بنات خلف
٧ ابنا عمه سويد وعرفطة ٨ وعرفجة
٩ عنهن
١٠ النساء والاطفال

النجير فقالوا لعله المسجد الخ ولم يتيقنوا بالجزم حتى ان حصل لك اليقين بصحة ما فى تاريخ المدينة
ولعلهم لم يعتمد واما فى التاريخ المذكور وعن هذا قالوا ولعله ولا يناسب تخطئة
هؤلاء الاعلام بما ليس ثبوته مقطوعا به قال قاضى عياض فى الشفاء والمورخون لا
يكتبون كل صحيح وسقيم فتامل بقلب سليم **قوله** سويد مصغر مهملة علم وعرفطة
بضم العين المهملة والفاء والطاء المهملة علم وعرفجة بعين مهملة مفتوحة وراء
ساكنة مهملة وفاء وجيم علم ايضا **قوله** ويذعى الحوزة اى يدفع عمن هو فى
ناحيته من اهله وعشائره والنساء والاطفال بهذا المثابة **قوله** فشكت فى
المعالم فجاءت ام كجة فقالت يا رسول الله ان اوس بن ثابت مات وترك على
بنات وانا امراته وليس عندى ما انفق عليهن وهن فى حجرى لا يطعمن ولا
يسقين **قوله** وهو دليل على جواز تاخير البيان اى بيان المجمل بيان تفسير اشاره
الى ان النظم من قبيل المجمل ينبغى ان يوقف حتى يتبين معناه لا من قبيل المطلق
قوله عن وقت الخطاب وانه لم يجز عن وقت الحاجة فهذه الاية حجة
على من انكر ذلك **قوله** واذا حضر القسمة اختير اذا مع الماضى لتحقق وقوعه
وكثرته وقدم المفعول لانه اهم ولان البحث عنه ولتعدد الفاعل واللام
اما عوض عن المضاف اليه او عهد اى قسمة التركة **قوله** ممن لا يرث لمقابلة
الاقربين المتوارثين فلهذا السر عدل عن الاقربين الى اولى القربى واليتامى
اى المحاويج منهم وكذا فى الاقربين ولم يقيد لعدم الالتباس وقدم اولى
القربى لان اينا تهم اهم والمساكين اى غير اولى القربى واليتامى **قوله**
فاعطوهم تفسير باللازم اذ الرزق تخصيص الشئ بالحيوان للانتفاع به وتمكينه
منه **قوله** شيئا من المقسوم اى ضمير منه راجع الى المقسوم الدال عليه القسمة
والموافق لما سيجئ مما ترك وانما قدم شيئا للتنبيه على ان من للتبعيض **قوله**
تصدقا عليهم مؤيد لما قلنا من ان المراد باولى القربى واليتامى المحاويج
منهم لكن يكن الاطلاق ايضا للبلغ لا للصبى والصبية فانهما عجز
عن الخطاب **قوله** وقيل امر وجوب مرضه لما فى الكشاف من انه لو كان
فريضة لضرب له حد ومقدار كما لغيره من الحقوق لعل مبنى هذا القول كون
الاصل فى الامر الوجوب **قوله** ثم اختلف فى نسخه فقيل انه منسوخ باية المراث
كالوصية وعن سعيد بن جبير ان ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت
ولكنها مما تهاون به الناس **قوله** والضمير لما ترك فهو مذكور صريحا
قوله او ما دل عليه القسمة وهو المقسوم فالضمير لما تقدم ذكره معنا وهذا

وعلماؤنا قالوا

٢ ويقولون انما يرث من يحارب
٣ فجاءت ام كجة الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى مسجد الفضيخ
٤ اليه فقال ارجعى حتى انظر ما يحدث
الله فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا من
مال اوس شيئا فان الله قد جعل
لهن نصيبا ولم يبين حتى تبين فنزل
يوصيكم الله فى اولادكم فاعطى ام كجة
الثمن والبنات الثلثين والباقى ابنى العم
فشكت

وغيره من السلف
ابن المسيب
والقائل بالنسخ ابن عباس رضى الله عنهما
وعدمه

٥ هو امر ندب ٦ من الورثة
١٨٤

الاجر هو المختار عنده فلذا قال فيهم فاعطوهم شيئا من المقسوم اذ الاعطا في وقت كون التركة مشارفا للقسمة قوله وهو ان يدعوا لهم بان يقولوا بارك الله لكم فيه قوله ويستقلوه ويقولون خذوا هذا الشيء القليل وهذا مقدم على الدعا المذكور والواو لا يقتضي الترتيب قوله ولا يمنوا عليهم بالمن التوبيخي اذ المنة في اللغة تعداد المنعم ما انعم على المنعم عليه بطريق الاستعلاء واما المن التنبيهي وهو عد المذكور لاجل اظهار الصداقة فلا مذموم وانما ادخل ترك المنة التوبيخية في القول المعروف بناء على ان الامر بالشيء مستلزم للنهي عن ضده والمنة ضد القول المعروف قوله امر للاوصياء فيتصل بقوله وابتلوا اليتامى والعدول عن الخطاب لما اشار اليه المص بقوله وفي ترتيب الامر عليه اشارة الى المقصود منه قوله بان يخشوا الله اشارة الى المفعول المحذوف قوله ويتقوه اسقطه او في لمبيحي في فليتقوا الله من قوله امرهم بالتقوى اي في امر اليتامى مستفاد من كون الامر للاوصياء قوله فيفعلوا بهم عطف على يخشوا الله ومسبب عنه قوله ما يحبون مستفاد من خافوا عليهم اذ خوفهم على ذريتهم من الضياع يستلزم حبهم ان يفعل بهم الاحسان وحسن التربية وحفظ اموالهم وتثميرها قوله بذراريهم يعني ان الذرية هنا اطلقت على الجمع فلذا وصفت بالجمع قوله او للحاضرين عطف على للاوصياء فلا التفات ح ولا يكون للرجال نصيب جملة معترضة كما في الاحتمال الاول وانما جره ان الكلام في الاوصياء والاولياء من قبل ومن بعد قوله او يخشوا على اولاد المريض لا حاجة الى التعرض لهذا في التوجيه الاول كما في الكشاف اي وليخشوا على اليتامى من الضياع او الترك هنا ايضا قوله فلا يتركوه ان يضر بهم اذا راد المريض الضرر بهم وفيه تعريض على الذين يجلسون الى المريض فيقولون ان ذريتك لا يغنون عنك من الله شيئا فقدم مالك فيستغرقه بالوصايا فقال المص في التفريع فلا يتركوه لم يقل فلم يجنحوه على الضرر فليتامل قوله او للورثة عطف على للحاضرين قوله او للاوصياء فيتصل بما قبله في كونه امر للورثة والعدول من الخطاب لما ذكرنا في الوجه الاول وجه التاخير ما مر في الوجه الثاني بالنظر الى الوجه الاول واما بالنظر الى الوجه الثاني فلقرب الوجه الثاني الى الاول لانهم ضعفاء الاقارب والمساكين عطف على ضعفاء متصورين ومقدرين انهم ويؤيد ايضا ما اشرنا من ان المراد باولي القربى واليتامى الحاويج منهم واليتامى عطف

٢ لهم ٣ ما اعطوهم

٤ في امر اليتامى

٥ ان يفعل ... ٦ الضعاف

بعد وفاتهم ٧ المريض عند الايصاء

بان يخشوا ربهم او للحاضرين

٨ وليشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم

٩ بصرف المال عنهم

١٠ بالشفقة عوض حظ القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين

على الاقارب والمساكين عطف على ضعفاء قوله متصورين ومقدرين انهم قوله اولادهم اي اولاد الورثة قوله منهم اي من حضر القسمة وتنكيد الضمير عن جمعهم وبعضهم لا امتناع رجوع ضمير منهم الى الورثة لو كانوا لاولادهم بقوا خلفهم قوله او للموصين بان ينظروا للورثة اي يرعون عليهم متصورين ان الورثة لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضعافا مثل الورثة هل يسرفون في الوصية قوله ولو بما في حيزه وهو شرط مع جوابه قوله لو تركوا يعني لو تركوا بجاز اولى اذ خوف الضياع حين المشارفة لا بعد الموت فلو ابقى الترك الذي هو عبارة عن الموت لزم كون الخوف بعد الموت قال المحقق التفتازاني وفي كلام بعض النحاة ان لو هذه بمعنى ان وهو الظاهر انتهى اذ المعنى على المستقبل لا على المضي وقيل وبلا تركه لام جواب لو انتهى وضعفه لا يخفى ولعل اختيار لو في مقام ان للاشعار بان تلك الحال والصفة لو كان لمجزوم الا وقوع وفرض وقوعه وقدر حصوله ينبغي ان لا يتجاسر على خلاف الرحمة والرأفة فكيف اذا كانت محتملة الوقوع او مجزومة الحصول قوله وفي ترتيب الامر اي امر الخشية عليه اي على لو مع ما في حيزه قوله اشارة الى المقصود منه اي الامر بالخشية وهو الترغيب على الخشية من ضياع اولاد غيرهم كذا قبل فح كان ينبغي للمص ان يقول في وليخش الذين ارباب ان يخشوا على اولاد غيرهم كما اشرنا قوله والعلة فيه اي اشارة الى العلة في ذلك الامر وهي ان من كان دابه الخشية على اولاده من الضياع لعدم كافله وكاسبه لابد له من ان يخاف على اولاد غيره من الضياع قوله وتهديد الظاهر ان هذا بناء على حمل الخشية على خشية الله تعالى وما قبله بناء على حمله على خشية اولاد غيره من الضياع والجمع بينهما مشكل الا بتكلف قوله فليتقوا الله الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها قوله اي في نهاية الخشية تدرج في اول سورة البقرة ان للتقوى ثلث مراتب لا ولعل هذا المعنى مبدا لتلك المراتب فاطلاق التقوى عليها مجازي قوله المبدا وهو اصل الخشية قوله والمنتهى نهايته وبينهما مراتب فاذا اختاروا الخشية من جانبيه واحاطوا بقطريه فقد احرزوا جميع المراتب فلذا امروا بكسب طرفيها قوله اذ لا ينفع اي نفعا كاملا الاول اي اصل الخشية مع انتفاء الثاني اي التقوى كما لا يوجد الثاني بدون الاول فلذا ذكر الاول ولم يتعرض المص لهذا لظهوره وفي اختيار الفاء في الفطن استشعار بان اللائق للعاقل ان يكون نهاية خشيته عقيب خشيته ولو كان ذاتيا والواو في وليقولوا في مكان الفاء لتبعيد التعقيب ايضا قول المص ثم امرهم بها ناظر الى الامر لا المامور ولو قال وامرهم لكان احسن سبكا قوله ان يقولوا اي الاوصياء

٢ انهم لو كانوا متصورين

٣ بقوا خلفهم ضعافا

٤ هل يجوزون حرمانهم

٥ فلا يسرفوا في الوصية

٦ جعل صلة للذين

٧ على معنى وليخش الذين حالهم وصفتهم انهم

٨ ان يخلفوا ذرية ضعافا خافوا عليهم الضياع

٩ عليه اشارة

١٨٤

١٠ وليعطف على الترحم وان يحب لاولاد غيره ما يحب لاولاده

١١ كما يحب لاولاده

١٢ امرهم بالتقوى

١٣ بعد ما امرهم بها مراعاة

١٤ الاول دون الثاني

١٥ ثم امرهم ...

١٦ لليتامى شيئا ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب ان يقولوا

[illegible]

[illegible]

والاولياء قوله اوللمريض اى ان يقول الحاضرين للمريض قوله اوللحاضرى القسمة اى ان يقول الورثة لهم ١٠ قوله اوله يقولوا عطف على ان يقولوا لليتامى اى عن امرهم ان يقول الموصين ١١ ثم هذا ناظر الى الاحتمال الرابع وليخش الذين وعلى هذا فى كل موضع اذ الفاعل فى كل موضع مغاير

قوله عن الاسراف وهو الوصية على خلاف الشرع ولو قليلا قوله وتضييع الورثة اى حقها قوله ويذكره عطف على بعده وانما تعرض لهذا مع ان الموافق لما سبق من قوله بان ينظر والورثة فلا يذكره ان يضر بهم عدم التعرض له تنبيها على اهمية ذلك وان اللائق للحاضرين التلقين والتذكير من غير الحاح بعد المنع عن الاسراف فى الوصية قوله الى المجاوزة الثلث بل ما يؤدى الى الاقتصار على ما دون الثلث فى الكشاف وكان الصحابة رضى الله تعالى عنهم يستحبون ان لا تبلغ الوصية الثلث وان الخمس افضل من الربع والربع من الثلث انتهى لكنه مقيد باحتياج الورثة وان الثلث افضل فى عدم الاحتياج ان الذين صدرت بان للمبالغة فى تحقق مضمون الجملة لا للانكار او للتردد من المخاطب والتعبير بالموصول للايماء الى وجه بناء الخبر ثم انه جعل ذريعة الى تعظيم شان اليتيم والى تحقير اخذا موا له

يأكلون اى يأخذون ويتناولون والتعبير بالاكل قدمر سره قوله ظلما يعنى ان ظلما حال من ضمير يأكلون والتعبير بالمصدر للمبالغة فكانهم عين ظلم والتأويل بالمشتق اشارة الى انه لو ترك المبالغة لكان الكلام هكذا لا ان المصدر بمعنى اسم الفاعل كما هو المتبادر هكذا حقق الشيخ عبد القاهر فى قول الشاعر وانما هى اقبال وادبار والقول بان المصدر حال فى ذلك بعيد قوله وعلى وجه الظلم اشارة الى جواز التمييز ولفوات المبالغة اخره قوله ملاء بطونهم اخذا من استعمال العرب اكل فلان فى بطنه واذا قصدوا الاخبار عن اكلهم فى بعض البطن صرحوا بلفظ البعض وقالوا اكل فى بعض بطنه ووجهه ان الظرف انما يكون ظرفا حقيقة اذا شغله بتمام المظروف والا فالظرف حقيقة بعضه قوله ما يجر الى النار يعنى ان النار مجاز مرسل بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب فكانه نار فى الحقيقة قوله وعن ابى بردة اشارة الى وجه آخر اى ان اكل النار حقيقة ويكون فى الاخرة فلا يكون مجازا اوليا وانما اخره مع انه حقيقى لان المعنى الاول مناسب لجزالة الكلام لان المبتدأ والخبر يتحدان ذاتا واما المعنى على الثانى انما يأكلون فى بطونهم نارا فى العقبى بسبب اكلهم اموال اليتامى فى الدنيا والمعنى الاول مستغن عن هذا التقدير قوله تتاجج اى تتلهب قوله نقل عليه السلام الم ترتيب

١١ الم تر انه يقول ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا

٢ ما بعده ٣ فى الوصية

٤ التوبة وكلمة الشهادة

٥ عذرا جميلا ووعدا حسنا

٦ فى الوصية ٧ ما لا يؤدى

٨ وتضييع الورثة

٩ ويؤول اليها

١٨٥

١٨٥

ونقرير الجواب بهذا الطريق ابلغ من الجواب بانهم اكلوا اموال اليتامى قوله سيدخلون اى مقاساة حرها ولم يقيد لما سيجيء من البيان قوله نارا اى نار كلمة اى هنا كهى فى مررت برجل اى رجل اى نارا هائلة لا يعرف كنهها فالتنوين للتفخيم قوله مخففا اى من الاصلاء قوله مشددا يعنى من التصلية قوله صلى النار من الباب الرابع من الثلاثى قوله قاسى حرها ومقاساة الحر غالبا يلزمها الدخول فلذا فسر بالدخول وانما لم يحمل على حقيقته اى المقاساة من غير دخول لانعقاد الاجماع على ان المسلم العاصى يدخل النار ثم يخرج قال المص فى قوله تعالى فى سورة الحجر لها سبعة ابواب لآية فاعلاها للعصاة الموحدين انتهى قوله وصليته من الثلاثى ايضا لكنه متعد كما ان الاول متعد قوله واصليته من التصلية قوله القيته على كلا التفسيرين وهذا المعنى لهذه القراءة يدل على ان المعنى فى القراءة الاولى الدخول مع المقاساة قوله وهى هنا اى فى هذا الموضع بالنار الهائلة ويتضمن كلامه الاشارة الى ان المراد بالسعير هنا النار المشتعلة لا الطبقة المخصوصة قال فى سورة الحجر ان لجهنم طبقات وهى جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية انتهى فاحفظ هذا واعلم ان هذه الالفاظ قد تستعمل فى طبقة مخصوصة وقد تستعمل فى مطلق النار اللهم اجعلنا من جملة الاخيار وادخلنا الجنة مع الابرار قوله يوصيكم الله شروع فى تفصيل احكام المواريث المجملة فى قوله عز وجل للرجال نصيب كما اشار اليه المص هناك فلذلك اختير الفصل قوله يأمركم اعلم ان الايصاء لغة طلب شىء من غيره ليفعله فى غيبته حال الحياة وبعد وفاته قاله مولانا خسرو فى درره فالايصاء منه تعالى امر لعبده مجازا اما بطريق اسم المقيد على المطلق ثم على المقيد او بطريق اطلاق اسم الملزوم على اللازم قوله ويعهد بفتح الهاء اى ينصب لكم الدلائل السمعية ويرجع الامر وفى الكشاف يعهد اليكم ويأمركم وهو الانسب والاحسن اذ الامر يليق ان يكون عطف تفسير للعهد قوله فى شأن ميراثهم قرينة لتعيين المحذوف ما بعده والاحتياج الى تقدير الشأن لتصحيح الظرفية المجازية وحمل فى على التعليل كما فى عذبت امراة فى هرة وان اغنى عن اعتبار الشأن لكنه خلاف المتبادر لمجازيته ولندرة استعماله قوله وهو اجمال اى محل الازدحام المعنى واشتباه المراد للذكر مثل حظ

وقرأ ابن عامر وابن عياش عن عاصم بضم الياء

وقرىء به ٤ يقال

فيها ٦ واصليته

والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا

فيكون كأنه

٨ اليكم

٩ تفصيله الذكر مثل حظ الانثيين

بانثيين حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه

الانثيين استيناف مسوق لبيان الوصية فلذا ترك العطف واما القول بانه منصوب بيوصيكم باعتبار كونه في معنى الفرض او الشرع والقول فم رضى به المص حيث قال وهو اجمال تفصيله لانه تكلف مستغنى عنه بهذا التوجيه المتضمن للتاكيد اذ التفصيل بعد الاجمال تاكيد قوله اي يعد كل ذكر اشارة الى دفع اشكال بان حظ الانثيين الثلثان فكانه قيل للذكر الثلثان ودفع بان المراد حال الاجتماع لا الانفراد بقرينة قوله فان كن نساء فاذا اجتمع الذكر والانثيان كان له سهمان كما ان لهما سهمين واما حال الانفراد فالابن يحرز جميع المال والبنتان ياخذان الثلثين فلم يكن للذكر مثل حظ الانثيين مطلقا قوله وتخصيص الذكر جواب اشكال بان مقتضى الظاهر التنصيص على حظ الانثى بان يقال للانثيين مثل حظ الذكر اذ الاية نازلة لبيان استحقاق الاناث الميراث ابطالا لعادة الجاهلية وحاصل الجواب ان مقتضى الظاهر وان كان هذا لكن مقتضى الحال ما اختير في النظم لان فيه تنبيها على فضله لان الذكر معه مفضل على الاناث بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة في الطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والامامة ووجوب الجهاد والجمعة وغير ذلك وبيان حظهن ضمنا كاف في ابطال عادة الجاهلية قوله والتنبيه على الانثى وجه ثان لكون مقتضى الحال ما وقع عليه التنزيل اي للتنبيه على انه يكفي لرعاية حق فضلها على الانثى تضعيف نصيبها على نصيبه واما الحرمان بالكلية كما هو داب الجاهلية فافراط اذ هما مشتركان في النسبة الى الميت فقوله وقد اشتركا في قوة لانهما مشتركان في الجهة او مع اشتراكهما في الجهة ولو قيل هكذا لكان اولى قوله في الجهة اي في جهة الاتصال بالميت وهي التولد من نطفة واحدة فلا وجه لحرمان احدهما قوله للذكر منهم اي ان قوله للذكر لابد من ضمير عائد الى الاولاد محذوف نعته لظهوره كقوله السمن منوان بدرهم وقيل الالف واللام قائم مقامه ولم يلتفت اليه المص لان الاول هو المعول عند العرب قوله فانث الضمير باعتبار الخبر لان مطابقته له اهم من مطابقته للمرجع قوله او على تاويل المولودات اي على تاويل الاولاد بالمولودات اذ يصح وضع المولودات موضع الاولاد لكنه تكلف اذ صحة وضعها في موضعها باعتبار ان الاولاد تعم البنات لا مطلقا مع ان المراد في النظم مطلق الاولاد فلو قيل يوصيكم الله في مولوداتكم

لاختل المعنى ولذا تركه ولم يتعرض للبنات كما في الكشاف باعتبار كونها مذكورة في ضمن الاولاد فلو قيل يوصيكم الله لانه تكلف مستغنى عنه بالوجه الصحيح ولم يتعرض لتاويل المولودات لكان اولى قوله نساء تفسير للاحتمال الثاني او على الاحتمال الاخر قوله زائدات اي كلمة فوق مستعار للزيادة اذ المكان الفوقاني زائد على التحتاني ثم الفائدة في هذا الوصف التنصيص على عدم اختصاص المراد بعدد او الاحتراز عن كون المراد بالنساء ما فوق الواحد قوله ويدل عليه اي على كون المرجع المؤنث في المعنى فيكون المرجع مما تقدم ذكره حكما في ولا يوهم قوله وان كانت المولودة اي الضمير في كانت راجع الى المولودة المذكورة في ضمن الاولاد فلذا لم يقل فافرد الضمير على تاويل المولودة كما قال فيما مر والعود بان مراده فيما سبق ذلك ايضا يابى عنه قوله تاويل المولودات ولو قيل هنا فافرد الضمير باعتبار الخبر بعد قوله بالرفع الخ لا يحتاج الى التمحل اذ لا ضمير قوله واختلف في البنتين لعدم ذكرهما صريحا قوله لانه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما اي بطريق التاكيد لان النساء مع كونه ظاهرا فيما فوقهما اكد بقوله فوق اثنتين فلا يرد عليه بانه معارض بان حكمهما حكم ما فوقهما لانه تعالى جعل النصف للواحدة لان قوله فان كانت واحدة ليس بمؤكد فلا يكون في القوة مثل قوله فان كن نساء لانه محكم في التخصيص دون ذلك القول قوله وقال الباقون اي من الصحابة قوله اذا كانت معه انثى اي انثى واحدة واعتبر المستدلون ادنى مراتب اجتماع الصنفين وبنى استدلاله عليه اذ هو المتيقن فلا يرد بانه لا يقتضي جعل حظ الذكر مثل حظ الانثيين كون حظ الذكر الثلثين والا لكان حظه ذلك ابدا بل يجعل حظه ضعف حظ الانثى فربما يكون ثلثا او ربعا او غير ذلك فكانه حمل المعترض الانثى على الجنس ولم يقيدها بالوحدة فكيف يظن ذلك بجمع كثير من الصحابة الاجلاء مع قولهم عما ان حظهما الثلثان فلهذا يعطي للذكر اذا كانت معه انثى واحدة فلولا الثلثان حظ الانثيين لما اعطي للذكر اذا كانت معه انثى واحدة وهذا كاف في الاستدلال قوله رد ذلك بقوله فان كن نساء اي ان وصف النساء بكونهن فوق اثنتين ليس للتاكيد تقييد الحكم بهذا الوصف ونفيه عن الغير بل للازالة وهم من تخصيص حكم عرف بالتنصيص بهما والتصريح بعمومه لكل عدد وهذا وان سلم انه خلاف المتبادر لكن لا مؤيد كما اشار بقوله قوله ويؤيد ذلك قوله

خبر ثان ووصفه نساء اي

على اثنتين

المتوفى منكم ٥ المعنى عليه ٩

واحدة

وقرأ نافع ٨ على كان التامة

وقال ابن عباس رضي الله عنهما حكمهما حكم الواحدة

مثل حظ الانثيين اذا كان معه انثى وهو الثلثان فقضى ذلك ان فوقهما الثلثان

ثم نادوهم ذلك بان زاد النصيب بزيادة العدد

فوق اثنتين

بالتنصيص على حظه لان القصد الى بيان فضله

على ان التضعيف كاف للتفضيل فلا يحرمن بالكلية والتنبيه

فقد اشتركا

والمعنى ٧ يحذف للعلم به

ان كان الاولاد نساء خلصا ليس معهن ذكر

ويؤيد ذلك

لما استحقت الثلث مع اخيها

ان البنت الواحدة ١ دليل لما ذكرنا من ان المراد بالانثى الواحدة قوله فبالحرى
ان تستحقه ٢ لان الاخت دون الاخ وحاصل المؤيدين التمسك بدلالة النص
وشرطه متحقق كما اشار اليه فبالحرى ان تستحقه في الاول وبقوله امس رحما
في الثاني قيل وانما اشار بجعلهما مؤيدين الى ان استدلال الصحابة هو الاول
والآخران مما ظفر به اللاحقون فيكونان مؤيدين لما استدلوا به انتهى
والاولى ان يقال انما جعلهما مؤيدين لان دلالتهما على الحق بدلالة النص ٣
قوله بدل منه اى بدل الكل قوله بتكرير العامل لا للعمل والا لم يكن بدلا
بل معمولا بالاصالة بل لتاكيد الفائدة المذكورة قوله وفائدة [illegible]
البدل هنا وليس المراد فائدة البدل بتكرير العامل اذ لو لم يتكرر العامل لتحقق
تلك الفائدة نعم يفيد تقويتها قوله التنصيص هذه فائدة عدم
الاقتصار على المبدل منه اذ لو اقتصر عليه لتوهم ان السدس لمجموع
الابوين قوله والتفصيل ٤ نكتة عدم الاقتصار على البدل فان البدل
وان افاد التنصيص المذكور لكن يفوت التاكيد لو لم يذكر المبدل منه
والمقام مقام التاكيد قوله بعد الاجمال تاكيدا لما فيه تكرير حيث ذكر
اولا اجمالا ثم تفصيلا ثانيا والحاصل ان البدل هنا لكونه بدل الكل يفيد
الايضاح والتفسير والتاكيد والتقرير ٥ قوله ٦ عن ان الاب ٧ لما توهم
ان نصيب الاب مع الولد السدس فحسب سواء كان ذلك الولد ذكرا او
انثى فدفع بان ذلك بطريق الفرضية ولا ينافي اخذ الاب ما بقي له
بطريق العصوبة اذا كان الولد انثى قوله فحسب اشار به الى ان هذا
اعنى كون الثلث للام اذا لم يكن وارث سواهما كالزوج والزوجة
فان كان له زوج فلها ثلث ما بقي عند الجمهور ٧ قوله ٨ فانه يفضى الى
تفضيل ٩ دليل قول الجمهور وجه الافضاء ان الام اذا اخذ ثلث جميع المال والزوج
اخذ نصف المال كان نصيب الاب السدس مع ان الام نصيبها الاثنين منه لكن اذا كان
نصيب الام ثلث جميع المال مع الزوجة (اذا اعطى) فلا يفضى الى ذلك اذ نصيب اربعة من الاثنى
عشر والزوجة ثلثة منها وما بقي وهو خمسة نصيب الاب فلا يتم دليل الجمهور الا
ان يقال يكفي في ذلك تحقق الافضاء المذكور في بعض الصور والاحسن في اثبات
مذهب الجمهور ان يقال ان معنى الآية قوله تعالى فان لم يكن له ولد وورثه ابواه هو
ان لها ثلث ما ورثاه سواء كان جميع المال او بعضه وذلك لانه لو اريد ثلث
الاصل لكفى في البيان فان لم يكن له ولد فلامه كما قال في حق البنات وان كانت

واحدة

٢ مع اخت مثلها وان البنتين امس رحما من الاختين وقد فرض لهما الثلثين بقوله فلهما الثلثان مما ترك فبالحرى ان تستحقه

٣ ولابوى الميت

٤ على استحقاق كل منهما السدس

٥ اى الميت ٦ ذكرا او انثى

٧ باخذ السدس مع الانثى بالفريضة وما بقى من ذوى الفروض ايضا بالعصوبة [illegible]

وضع الشرع تفضيل الذكر على الانثى كتفضيل الابن والاخ على البنت والاخت

٨ مما ترك وانما لم يذكر حصة الاب لانه لما فرض ان الوارث ابواه فقط وعين نصيب الام علم ان الباقى للاب وكانه قال فلها مما ترك اثلاثا وعلى هذا ينبغى ان يكون لها حيث كان معها احد الزوجين ثلث ما بقى من فرضه كما قاله الجمهور لا ثلث المال كما قاله ابن عباس

٩ الانثى على الذكر المساوى لها فى الجهة والقرب وهو خلاف وضع الشرع فانه يقتضى

واحدة فلها النصف بعد قوله فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك فينبغي
ان يكون قوله وورثه ابواه خاليا عن الفائدة او نقول ان الابوين في الاصول
كالابن والبنت في الفروع فيجعل ما بقي من فرض احد الزوجين بينهما اثلاثا كما في
حق الابن والبنت كذا قاله الشريف العلامة في شرح السراجية وجه قول ابن
عباس رضي الله عنهما انه تعالى جعل اولا السدس التركة مع الولد ثم ذكر ان لها مع عدمه
الثلث بقوله فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فيفهم منه ان المراد
ثلث اصل التركة ايضا ويؤيده ان السهام المقدرة كلها بالقياس الى اصلها بعد
الوصية والدين كذا قاله الشريف العلامة وقيل قال ابن عباس رضي الله عنهما لا اجد
في كتاب الله تعالى ثلث ما بقي انتهى ولقد اصاب حيث قال لا اجد ولم يقل لا
يوجد والجمهور وجدوا في كتاب الله تعالى ثلث ما بقي كما سبق تقريره ١ قوله باطلاقه
اى كونه غير مقيد بكونها وارثة حاجبة قوله وان كانوا لا يرثون مع الاب لان
الاخوة سواء كانت لابوين او لاب فقط او لام فقط لا يرثون مع الاب وكذا
الاخوات مطلقا وجه الدلالة على ذلك ان قوله تعالى فان لم يكن له ولد وورثه
ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس فالمراد من صدر الكلام ان
لامه الثلث والباقي للاب فكذا الحال في آخره كانه قيل فان كان له اخوة فلامه
السدس والباقي للاب وشرط الحاجب ان يكون وارثا في حق من يحجبه والاخ
الحر المسلم وارث في حق الام بخلاف الرقيق والكافر قوله ٢ وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما الظاهر انه لا صحة لهذه الرواية لانه يوافق الصديق رضي الله
تعالى عنه في حجب الجد للاخوة فكيف يقول بارثهم مع الاب كذا في شرح الامام
السرخسي نقله الشريف العلامة في شرح السراجية ولعل المص لم يطلع عليه او لم
يعتمد عليه قوله والجمهور ٣ من غير اعتبار التثليث اى المراد بالجمع ما فوق الواحد
وان حكم الاثنين في الميراث حكم الجماعة الا يرى ان البنتين والاختين كا
كالبنات والاخوات وكذا في الحجب لكن هذا باعتبار ان صيغة الجمع موضوعة للا
للاثنين فصاعدا عند بعض اصحاب الشافعي وعندنا باعتبار انه ثبت بالاجماع
ان للاثنين حكم الجماعة قوله ٤ من الاخوة او الاخوات اى لفظ الاخوة يتناول
الكل للاشتراك في الاخوة وحاصله لتناول بطريق التغليب يعرفه اللبيب
قوله ٥ اخذا بالظاهر لان الظاهر ان صيغة الجمع لا يتناول الاثنين ولصيغة
الجمع المذكر لا تتناول الاناث الخلص قوله للكسرة التى قبلها كانه استدرك
على الزمخشرى حيث قال اتباعا للجرة اى الكسرة الاعرابية التى بعدها وهي حركة الميم فانه لم يجعل الاتباع من الثلث [illegible]

وقرا حمزة والكسائى فلامه بكسر الهمزة اتباعا

١ يدل على ان الاخوة يردونها من الثلث الى السدس

٢ انهم ياخذون السدس الذى حجبوا عنه الام

٣ على ان المراد بالاخوة عدد ممن له اخوة

٤ سواء كان

٥ وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا يحجب الام عما دون الثلثة من الاخوة ولا الاخوات الخلص

متعلق بما تقدمه

وهي الحركة الاصلية تابعة للحركة الاعرابية الضعيفة لكونها في معرض الزوال فالمص
احترز بقوله التي قبلها عن هذا فاعتبر كون الحركة الاصلية تابعة للحركة الاعرابية
ايضا وهي حركة اللام والميم قوله من قسمة المواريث كلها لا بما يليه وحده
كما يتبادر قوله اي هذه الانصباء اي قسمة هذه الانصباء بقرينة قوله من قسمة
الميراث وفيه اشارة الى ان من بعد وصية خبر مبتدا محذوف قوله
من بعد ما كان من كلمة وصية اي ما ثبت وتحقق من طرف الميت في حال
حيوته قبل تعلق حق الورثة التركة قوله من وصية اي من اخراجها
او تنفيذها قوله او دين اي قضائه وظهورهما حذف في الموضعين قوله
التي للاباحة اشارة الى ان او للاباحة لا لاحد الشيئين او الاشياء لا للشك
لان الكلام للابهام وانما يلزم الشك من المحل وهو الاخبار و في الانشاء
للتخيير وقد يكون للاباحة فالمص اختار كونها للاباحة هنا اذ التخيير ليس
بصحيح هنا لانه يمتنع فيه الجمع بخلاف الاباحة قوله على انهما متساويان
اذ معنى الاباحة التسوية قوله على القسمة قرينة على ما ذكرنا من ان المراد
بقوله هذه الانصباء قسمة هذه الانصباء قوله مجموعين من فوائد كونه
للاباحة كما قررنا قوله ومنفردين فلو قيل بالواو لوجب في كل مال ان يجي
بتحقق الامرين وليس كذلك قوله في الحكم اي في التنفيذ لما روي عن
علي رضي الله عنه انه قال رأيت رسول الله عليه السلام بدا بالدين قبل
الوصية ولان الوصية ان كانت تطوعا فالامر ظاهر وان كانت
بالفرض فدين العباد مقدم على هذه الوصية ايضا لانه اذا اجتمع حق الله
وحق العبد في عين وقد ضاقت عن الوفاء بهما يقدم حق العباد لاحتياجهم مع استغناء الله تعالى وكرمه قوله لانها علة تقديم الوصية
في الذكر قوله مشبهة بالميراث في كونها ماخوذة بلا عوض قوله شاقة
اي اخراجها ولو قال فشق اخراجها او فهي شاق اخراجها لكان اولى والمشقة
على الورثة كانت مظنة التفريط والمساهلة واما الدين فلكون ادائه
واجبا عليهم وبجوارحهم عليه فيسارعون الى قضائه فقدم ذكرها بعثا
على ادائها معه وتنبيها على انها مثله في وجوب الاداء قوله مندوب اليها
من الندبة لا من الندب اي مدعو اليه الجميع اي جميع الناس وحاصله انها كثيرة
الوقوع الموجبة لمن بذاهبهم فلذا قدمت عليه ثم فائدة الوصف بيوصي
بها للتعميم اذ وصف الشيء بما لا ينفك عن الجنس للتعميم كقوله تعالى وما من دابة

في الارض

للورقة

دون الواو

للدلالة

وفي هذا الكلام تنبيه على ان الدين والوصية ... بتقديم ما ...

مقدمان

في الوجوب

وقدم الوصية على الدين وهي متاخرة

على الورثة

الجمع والدين انما يكون على الندور ومندوب

١٤

في الارض فكانه قيل من بعد وصية اي وصية كانت بعد ما كانت مشروعة
او الترغيب في الوصية والندب اليها او للاحتراز عن كون المراد بها مجاز اباله
بالقوة وقيل المراد بها تغيير الوصية بها وتبقى حتى توفي قوله اي لا تعلمون
من هو انفع لكم اشارة الى ان نفعا تمييز من نسبة اقرب وحاصله انفع لكم
لان من يتقرب به الى النفع على غيره فهو انفع من غيره قيل ليس هذا منطوق
النظم بل اللازم منه بطريق الاولى فكانه قيل لا تدرون ايهم اقرب لكم
نفعا فضلا عن ان تدرون من هو انفع انتهى فلا يظهر وجه تغيير المص
المنطوق الى اللازم نعم لو سلم ذلك لكان وجه ما اختير في النظم على لا تدرون
ايهم اقرب لكم نفعا انفع ممن يرثكم من مقتضيات المقام من اصولكم يعني
ان الاباء والابناء بمعنى الاصول والفروع مجازا فيشمل الامهات بل الاجداد
والجدات ويشمل البنات بل اولاد الولد في عاجلكم دنياكم واجلكم اخرتكم
فتحرو اي اذا لم تعلموا ذلك فاتبعوا ما بين الله تعالى المنان ولا تتبعوا
خطوات الشيطان قوله الى تفضيل بعض وهو الذكور قوله وحرمان
اي بعض آخر وهو الاناث او الطفل مطلقا قوله المتوالدين فيه تغليب
الذكور بل تغليب الوالد على المولود قوله فيرتفع بشفاعته فالنفع غير
مقصور على النفع الدنيوي حتى تعمدوا الى حرمان النساء والاطفال
عن الميراث لعدم الجهاد والذب بل اجل المنافع الاخروية فلا تدرون
من انفع لكم فعن ضي المص من نقل هذه الرواية التاييد لما ذكره قوله او من
مورثيكم عطف على ممن يرثكم والمعنى اباؤكم وابناؤكم الذين يموتون
من قبلكم ام من اوصى منهم لعل الوصية انفع لكم بحصول الاجر الجزيل
بتنفيذها وانتم لا تدرون ذلك بل تكرهون تلك الوصية فتحرو
ما وصاكم الله تعالى قوله فهو اعتراض اي جملة وقعت بين كلامين لان
فريضة متصلة بما قبلها مؤكدا بيان النكتة من الاعتراض قوله لامر
القسمة على التوجيه الاول في اباؤكم وابناؤكم قوله وتنفيذ الوصية على التو
التوجيه الثاني فيه وفي هذا الكلام رد على الكشاف حيث ادعى انه
ينبغي ان يكون تاكيدا لتنفيذ الوصية فلم يلتفت المص اليه بل قدم كونه
مؤكدا لامر القسمة بناء على تقدم الوجه الاول في قوله تعالى اباؤكم وجه
الرد ان الجملة المعترضة كما يكون تعلقها بالوصية يكون تعلقها بالقسمة فالفرق
تحكم قوله مصدر مؤكد اي من قبيل له علي الف درهم اعترافا فالفعل

وقرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر بفتح الصاد

تستبين

عطف في الشروع وهي الوصية بالثلث او ما دونه ولا يخفى ضعفه ويمكن ان يقال المراد بها تغيير الوصية بها ...

ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم واجلكم ... النفع

٨٩

فيهم ما اوصاكم الله به

فلا تعمدوا

روي ان احد المتوالدين اذا كان ارفع درجة من الاخر سال ان يرفع اليه المتوالدين

او من اوصى منهم فعرضكم للثواب بامضاء وصيته او من لم يوص فوفر عليكم ماله او ممن ورثكم

مؤكد

واجب الحذف تقديره فرض ذلك فريضة اى فرضا قوله لانه فى معنى
يأمركم ويفرض فيكون من باب قعدت جلوسا ولما كان فاعل الفعل
مضافا اليه للمصدر بواسطة الجر لفظا لم يجب حذف فعله فلا يرد انه
اذا جعل فاعل الفعل ومفعوله متعلقا بالمصدر او مضافا اليه يجب
حذفه انتهى اذ المراد بالمضاف اليه بتقدير حرف الجر ولو سلم العموم
فالمص غير مقلد فله ان يفرق بينهما كما قررنا قوله ولد وارث احترز
عن الولد المحروم كالكافر والقاتل والرقيق فانه لا يحجب عند غير ابن مسعود
رضى الله عنهما لا حجب حرمان ولا نقصان قوله كل رجل وامراة الا ما
ذان الذكر مفضل على الانثى قوله اشتركا فى الجهة اى جهة الارث كالقرابة
النسبية والقرابة المصاهرة قوله والقرب اى الى الميت قوله الا اولاد الام
فان ذكورهم واناثهم سواء فى القسمة والاستحقاق سيبينه المص قوله والمعتق
والمعتقة فان الرجل والمراة اذا اعتقا عبدا او جارية مشتركا بينهما ثم مات
ذلك العبد ولا وارث له من اصحاب الفرائض وليس له عصبة نسبية
ايضا فالمعتق والمعتقة بتركة المعتق بينهما على السوية لا يفضل الرجل
على المراة المعتقة مع اشتراكهما فى الجهة والقرب قوله اى الميت احترازا عن
كون المراد به وارثا كما سيأتى قوله اى يورث منه اى ورث الثلاثى يتعدى الى مفعوليه
الى الاول منهما بمن يقال ورثت من زيد ماله وقد يحذف ويقال ورثت زيدا
فاشار المص الى ان الاية الكريمة من هذا القبيل وقال التقدير يورث منه و
المفعول الثانى محذوف لعدم تعلق الغرض به لم يذكر ولم يقدر قوله من
ورث اى الثلاثى قوله صفة رجلا وفى تقديم هذا على التفسير تكلف
اخره لقوله او يورث خبره قوله من لم يخلف هذا احد المعانى الثلثة للكلالة
قوله والمراد بها قرابة معنى ثان لها والفرق بين المعنيين ان الكلالة
فى الاول صفة المورث وفى الثانى اسم للقرابة من غير جهة الولد والوالد
لكنهما متساويان فى الصدق بل متلازمان فيه قوله ويجوز ان يكون
الرجل اى فى قوله وان كان رجل الوارث الحى وكلالة من ليست بوالد ولا ولد
معنى ثالث لها صفة الوارث فالمعانى الثلثة متساوية فى الصدق وان كانت
متغايرة قوله وقرئ يورث فى الشواذ مشددا او مخففا قوله على البناء
للفاعل الخ يتعين كون المراد بالرجل ميتا كما صرح به وعنه ههنا زعم
المص احتمال كونه ميتا على كونه وارثا اذ القراءة يقوى بعضها ببعض مع

ان

ان الكلام فى السباق والسياق فى احوال الميت قوله وكلالة يحتمل المعانى
الثلثة واجمال بعد التفصيل قوله وعلى الثالث مفعول به هذا افادة لا اعادة
اذ لم يبينه فيما سبق بخلاف الاولين وجوز ان يكون حالا من ضمير الفعل والمفعول
محذوف اى يورث وارثه حال كونه ذا كلالة وان يكون مفعولا له اى
يورث لاجل الكلالة انتهى والمص لم يلتفت اليه لكونه خلاف الظاهر مع
ظهور الوجه الباهر قوله فى الاصل اى فى اللغة مصدر على وزن كراهة قوله
بمعنى الكلال اى الضعف وذهاب القوة من الاعياء والتعب قوله
قال الاعشى فى مدح النبى عليه السلام لما اراد الوفادة عليه ليسلم قصيدة قوله
فآليت فعل ماض متكلم من الايلاء اى حلفت قوله لها اى العرس اى لا ارحم لها
من كلالة من تعب حصل لها من كثرة المشى والسرعة هذا محل الاستشهاد اذ
الكلالة هنا لا تصلح الا لمعنى الاعياء قوله ولا من وجى الوجى وجدان
الفرس وجعا فى حافره عطف على كلالة بزيادة لا تنبيها على استقلاله
فى ذلك قوله حتى الاقى غاية لعدم رحم قوله فاستعيرت لقرابة فاذا
امكن هذا المعنى فى الاية فالاحسن ان يقدم ذلك المعنى على غيره الا ان يقال
كون كلالة خبر كان راجح لانها مناط الفائدة وهذا يوجب تقديم ما قدمه
المص قوله بالبعضية اى الوالدية والولدية قوله لانها بيان العلاقة المشابهة
قوله كالة اى ضعيفة فهو من قبيل استعارة المحسوس للمعقول ويمكن استعارة
المعقول للمعقول قوله بالاضافة اليها اى الى القرابة البعضية لان سائر
القرابة متشعبة عنها ومتفرعة عليها قوله الموروث والوارث الذى
لم يخلف ولدا ولا والدا والوارث الذى ليس بوالد ولا ولد وحاله لم يكن
حمل المواطأة لكونها مصدرا قال الوصف والحمل بتقدير ذوا قوله من
قرابتى اى من اهل قرابتى وقد جوز الزمخشرى كونها صفة كالهجة
والفقاقة للاحمق تركه المص اذ لا معنى للمبالغة هنا قوله عطف على
رجل مفيد بما قيد الرجل به اى امراة تورث كلالة كلها او للتنوية قوله اى
للرجل الميت ولا مساغ لان يراد به الوارث الحى فكيف المساغ لان يراد
به جميعه ذلك الوارث والحمل على الاستخدام بعيد لا يعتق الحاجة اليه قوله
والكفى كانه لم يرض بتعميم رجوع الضمير اليهما اما بناء ويل للواحد وبالتغليب
اذ جزالة النظم الكريم تأبى عن مثل هذا التكلف قوله لدلالة العطف
ولولا تلك الدلالة لما كان للعطف فائدة قوله اى من الام لما كان تقييد

فالرجل الميت
الثلثة وعلى الاول خبرا وحال وعلى الثانى مفعول له فارجل
وهى مصدر
لا ارحم
ليست
بمعنى ذى كلالة كقولك فلان
على تشاركها فيه

سوى بين الذكر والانثى فى القسمة لان الادلاء

الاطلاق خلاف الظاهر المتبادر شرع بيانه وقال وندل عليه ١٢ د الكلالة الظاهر
وهو لا يليق اى لا يصح كالاخوة قوله بمحض الانوثة فجعل لهم سهم الام قوله مع
الام لان وجود الام والجدة يمنع كون المورث كلالة فخص فيه اى خص عموم مفهوم
الاية بما عدا تلك الصورة بالاجماع فهم يرثون مع الام والجدة بالاجماع قوله او دين
يوصى به اى يقر به فان الوصية بالدين عبارة عن الاقرار به مجازا بعلاقة اللزوم قوله
او قصد المضار معطوف على بالزيادة ١٢ واشارة الى الطريق الثانى من المضارة قوله
والاقرار بدين عطف على قصد المضارة واشارة الى الطريق الثالث من المضارة ثم المفاعلة
للمبالغة لا للمغالبة قوله يوصى المذكور احتراز عن يوصى المدلول عليه فيدخل فيه
المقدر فى نظم الكلام اعنى يوصى المقدر فى او دين فلا يلزم اختيار المرجوح فى
التنازع قوله مصدر مؤكد اى لمضمون جملة لا محل لها عن اى يوصيكم الله بذلك
وصية اى ايصاء قوله اى لا يضار التعبير بالمضارع اما لكون اسم الفاعل بمعنى المضارع
او لتوضيح مفعولية وصية وهو الثلث ١٢ فالمراد بها ما شرعها الله تعالى قوله بالزيادة
متعلق بلا يضارة قوله بالاولاد فى شان ميراثهم والمراد بالاولاد مطلق الورثة يدل
عليه قوله فيما سبق غير مضار لورثته ١٢ الاسراف فى الوصية اما بالزيادة على الثلث او
بالوصية لغير وجه الله تعالى قوله لا يعاجل بعقوبته فعنه وعيد اى لا يعاجل بها
بل يمهل الحكم فاذا اخذه لم يفلته احد قوله التى هى كالحدود اى ان الكلام
لتشبيه بليغ شبهت شرايع الله تعالى بالنهايات المعينة التى ينتهى الاشياء اليها
من حيث ان المكلف لا يجوز له ان يتجاوز ويتخطى قوله ابراز الضمير بان يقال
خالدين هم فيها فى الاول وخالدا هو فيها فى الثانى قوله واللاتى جمع التى على خلاف
القياس او جمع بحسب المعنى دون اللفظ ثم انه شرع فى بيان بعض آخر من الاحكام
المتعلقة بالنساء اثر بيان احكام المواريث اذ المراد بالنساء الازواج الوارثة
قوله اى يفعلنها الاسناد مجاز عقلى قوله يقال اتى الظاهر ان معنى الفعل بهذه
الالفاظ الاربعة حقيقى لكنه غير مشهور ولذا قيل وقرئ بالفاحشة فالاتيان
بمعناه المشهور قوله من نسائكم اى من ازواجكم وبه قال السدى لكن الاولى
العموم ويدخل الازواج دخولا اوليا وبه يحصل الارتباط بما قبله قوله الزيادة
قبحها اى الفاحشة الفعلة المبالغة فى القبح اريد بها الزنا هنا لفرد هاكامل
لا لانها مختصة بالزنا وسيجئ استعماله فى معنى آخر فى قوله تعالى ولا تعضلوهن
لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة قوله
فاستشهدوا عليهن خبر الموصول ودخل الفاء للدلالة على سببية ما فى حيز

بالاولاد الام وان ما قدر
ههنا فرض الام فناسب
ان يكون لاولادها لا يليق
او دين
ومفهوم الاية انهم لا يرثون ذلك مع الام
والجدة كما لا يرثون مع البنت وبنت
الابن خص فيه بالاجماع مع الام
بالوصية دون القرابة ٦ لا يلزمه
٧ وهو حال من فاعل فى هذه القراءة
والمدلول عليه
بقوله يوصى على
البناء للمفعول فى
قراءة ابن كثير وابى
عامر وابن عياش
عن عاصم يوصى المذكور
(١٩١)
٩ او منصوب بغير مضار على
المفعولية ويؤيده انه قرئ غير
مضار وصية بالاضافة
وصية من الله وهو الثلث
فما دونه اى لا تضار
٤
٥ بالمضار وغيره ٦
ثم اشارة الى الاحكام
التى تقدمت فى امر اليتامى
والوصايا والمواريث ٨
٨
٩ توحيد الضمير فى يدخله وجمع خالدين للفظ
والمعنى وقرا ابن عامر ونافع ندخله بالنون وخالدين
حال مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر صائدا
به غدا وكذلك خالدا وليسا صفتين لجنات
ونارا

اى غير
مضار
لورثته
بالزيادة
على الثلث
٢ او وصية
٣ بالاسراف
فى الوصية
والاقرار الكاذب
بالاولاد اى
٦ شرايعه
٧ المحدودة
التى لا يجوز
مجاوزتها
٨ الفاحشة
وجاءها
وغشيها
ورهقها
اذا فعلها
والفاحشة
الزنى

٩ والا لوجب ابرازه لانها جرت على غير من هى له ابراز الضمير
وشناعتها

ممن قذفهن اربعة

الصلة للحكم قوله فاطلبوا اى الكسين للطلب ممن قذفهن اى ممن شتمهن بالزنا وهذا
القيد من مقتضيات المقام ومعنى واللاتى ياتين والله اعلم واللاتى يقذفن
بفعل الزناء فاستشهدوا الاية قوله من رجال المؤمنين فيد
الرجال لتذكير العدد والمؤمنين للخطاب اى المؤمنين وترك الاحرار مع انها
مرادة ايضا لظهور ان ذوات الازواج بالاستقلال واهل الشهادة لا يكون
الا الاحرار قوله فان شهدوا الاستشهاد بسبب الشهادة فلذا ادخل الفاء
قوله سجنا عليهن حمل الامساك على ذلك لدلالة قوله حتى يتوفيهن قوله
يستوفى لما كان التوفى بالمعنى المشهور الاماتة فلذا اسند اليه تعالى فى قوله
الله يتوفى الانفس الاية ولا صحة له هنا اشار الى ان المراد به معنى الاستيفاء
بتقدير المضاف وحاصله ان الكلام على الاستعارة بالكناية بتشبيه الموت بشخص
يستوفى ارواحهن وتحقق المشبه به ليس بشرط فى صحة التشبيه قوله او تتوفيهن
ملائكة الموت اى التوفى بمعناه المشهور لكن بتقدير مضاف من قوله الموت ويكون
الاسناد مجازيا قوله فنسخ بالحد اى بالاية الدالة على الحد وهو قوله الزانية
والزانى قوله ويحتمل ان يكون المراد به قوله [illegible] فيه
لانه لا ابتناء له صورة الرجم مع ان الاية مطلقة سواء كانت المراة الباغية
محصنة او غير محصنة بل الظاهر الاحصان فالاول هو المعول قوله ولم يذكر الحد
من تتمة قوله ويحتمل والجملة استيناف والمعنى وترك ذكر الحد هنا مع انه مراد لكونه
معلوما بقوله الزانية والزانى فيكون نزوله مقدما على هذه الاية وفى احتمال
النسخ يكون مؤخرا عنها ولما لم يكن احدهما متيقنا بخصوصه جوز احتمالين
قوله او يجعل الله لهن سبيلا اى يشرع لهن حكما خاصا بهن فى حكم الامساك
يكون مرفوعا به وينتهى عنده وعن ههنا قال كتعيين الحد ١٢ والنكاح المغنى عن السفاح
السفاح اى الزنا هذا ناظر الى قوله ويحتمل ان يكون المراد به التوصية ١٢ كما
ان كتعيين الحد ناظر الى كونه منسوخا وكون هذا الكلام مقتضيا ان يكون المراد
بالنساء فى من نسائكم غير الازواج لا ينافى ما اسلفنا ه من المراد بها الازواج على
ما ذهب السدى اذ هذا بناء على كون هذا الحكم منسوخا فذلك بناء على عدم
النسخ قوله يعنى الزانية والزانى اى المراد باللذان الزانية والزانى بطريق التغليب
وقدم الزانية لان الزنا فى الاغلب يكون بتعرضها للرجل او بتمكينها له ولذا
قيل زانية مع انها مزنية وفى ياتيانها الجمع بين الحقيقة والمجاز اذ اتيان الفاحشة
وفعلها حقيقة فى الرجل ومجاز فى النساء وهذا جائز فى مذهب الحصكفى

فاحبسوهن فى البيوت واجعلوها
لتشهد عليهم
التوفى والموت بمعنى واحد كانه قيل
حتى يميتهن الموت كما فى الكشاف و
قال العلامة التفتازانى التوفى بمعنى
المعنى المتعارف الموت والتوفى المبنى للفاعل
الاماتة
ارواحهن الموت
٤ قيل كان ذلك عقوبتهن فى اوائل الاسلام
٥ به التوصية بامساكهن بعد ان يجلدن كيلا
يجرى عليهن
ما جرى بسبب الخروج
والتعرض للرجال
الاية لا تخص الحكم بصورة الجلد لانه لا يمكن الا به
بعد الرجم
استغناء بقوله الزانية والزانى
١٩١
كتعيين الحد المخلص عن الحبس او النكاح
المغنى عن السفاح او يجعل الله لهن نكاح
الفرج

٢ وقرا ابن كثير بتشديد النون وتمكين مد الالف والباقون بالتخفيف من غير تمكين ٣ بالتوبيخ والتقريع وقيل بالتغريب والجلد ٢٣

عند نا لا بد من تاويل قوله فاذوهما الخطاب للحكام كما فى فاستشهدوا بطريق الالتلوين ثم المعنى والله اعلم واللذان ياتيانها منكم فاستشهدوا عليهما اربعة منكم فان شهدوا فاذوهما وان لم يشهدوا فخلى القاذف الحد **قوله** فان تابا الغاء لان الايذاء سبب للتوبة **قوله** فاحققوا اشارة الى المعنى المراد من الاعراض اذ الاعراض بالبدن ليس بمفيد فى ترك الايذاء **قوله** والتسر وعدم الافشاء الا التعرض **قوله** علة الامر بالاعراض فلذا صدرت بان المفيدة لتاكيد النسبة وتحققها والتعرض للاسم لا لجليل للدلالة وصيغة المبالغة لان توبة الله تعالى اى قبول توبة العبد لا يكون الا بطريق المبالغة فلذا اردف بالرحيم **قوله** وترك المذمة والمعنى انه تعالى مع علو شانه يتوب عليهما فانه كان توابا اى قابلا على القبول توبة العبد فانتم احق بالاعراض وترك المذمة فاتضح كونه علة الامر بالاعراض وعلم ايضا انه وعد لمن اعرض ووعيد لمن لم يعرض **قوله** وكان عقوبة الزناة الاذى فلا يغتر فاذوهما بالتعبير و الجلد فلذا قرضه فيما سبق **قوله** ثم الحبس اى فى البيوت ظاهره ان الحبس عقوبة الزانية والزانى مع ان الحبس مختص بالزانية الا ان يقال حكم الزانى علم بدلالة النص عقوبة الاذى والحبس شاملة للمحصن والمحصنة **قوله** ثم الجلد مختص بغير المحصن فبقى حكم المحصن مبهما الاولى ثم الجلد والرجم و تعميم الجلد الى الرجم بارتكاب المجاز بعيد وقيل قائله ابو مسلم والسحاقة اسم المراة بالمراة الاخرى ولا يلايمه فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان الاستشهاد بالاربعة على السحاق قتعا لا يعرف فى الشرع ولم يذهب احد من الائمة الى ان عقوبة السحاقة الحبس المديد الا ان يلتزم هذا القائل ثم معنى ان يجعل الله لهن سبيلا لم يبق فى هذا القول لان المراد به فى القول المشهور اما الحد او النكاح الا ان يراد الثانى فقط **قوله** وهذه اى هذه الاية والكذاله ياتيانها فى اللواطين ثم لا تغليب فى اللذان لكن يبقى الكلام فى اسناد الاتيان الى الفاعل والمفعول **قوله** والزانية اى الاية والزانية والزانى فى الزناة فلا نسخ فى الاية الاولى **قوله** اى ان قبول التوبة يعنى اذا وصف البارى بالتوبة اريد بها الرجوع من العقوبة الى المغفرة وحاصله قبول توبة العبد وقد يستعمل بمعنى التوفيق على التوبة ولذا قال من تاب عليه اذا قبل توبته احترازا عن ذلك بمقتضى وعده لانه تعالى منزه عن ان يجب عليه شىء عند اهل السنة والوجوب المستفاد من كلمة على بناء على مقتضى وعده لانه لا خلف فى الوعد انما قال فيكون كالواجب عليه تعالى والمعتزلة يتمسكون بمثل هذه الاية على وجوب بعض الاشياء عليه تعالى سبحانه وتعالى عما

يقولون

يقولون علوا كبيرا للذين يعملون السوء اى المعاصى سميت سوء لاغتمام العاقل به كما سميت فحشا لاستقباحه اياه **قوله** ملتبسين بها اشارة الى ان بجهالة ظرف مستقر حال من فاعل يعملون والباء للملابسة سفها يعنى ان المراد بالجهل السفه لا عدم العلم **قوله** فان ارتكاب الذنب سفه **قوله** وتجاهل اى ان علم منزل منزلة الجهل لعدم جريه على مقتضى العلم **قوله** فهو جاهل اى تنزيلا واستمر جهله حتى ينزع من جهالته من ارتكاب الذنب وعصيانه نعم قائل هذا القول مجاهد على ما فى الكشاف وفى المعالم قال قتادة اجمع اصحاب رسول الله عليه السلام على ان ما عصى الله به فهو جهالة عمدا كان او لم يكن وكل من عصى الله فهو جاهل وعن هذا قال الحصى ولذلك قيل **قوله** من زمان قريب اى قبل ولا تدافع بين هذا القرب وبين ثم **قوله** وقوله عليه السلام رواه ابو ايوب رضى الله تعالى عنه **قوله** ما لم يغرغر اى ما لم يتردد الروح فى الحلقوم **قوله** لان امد الحيوة قريب اى قريب انقضاؤه لقلته ولذا قال لقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل وامد الحيوة من متاع الدنيا فهو قليل فهو قريب **قوله** او قبل ان يشرب فى قلوبهم عطف على قبل حضور الموت **قوله** فيطبع اى يختم عليها نائب الفاعل ليطبع اى يختم على قلوبهم بسبب حب المعاصى والانهماك بحيث لا ينفذ فيها الحق كالشىء المستوثق بالختم فيصير اختياره مسلوبا فيتعذر عليهم الرجوع عن المعصية فلا يقدر التوبة **قوله** ومن للتبعيض جواب سوال ما معنى من فى قريب **قوله** اى يتوبون فى اى جزء كان سمى ما بين وجود المعصية وبين حضرة الموت زمانا قريبا ففى اى جزء تاب من اجزاء هذا الزمان فهو تائب من قريب ولا فهو تائب من بعيد كذا فى الكشاف **قوله** سلطان الموت اى فهم الظاهر ان المراد به وقت كون العبد محتضرا ووقت معاينة ملك الموت كما نقل عن الضحاك **قوله** او ترتب السوء ناظر الى قوله او قبل ان يشرب فى قلوبهم حبه كما ان الاول ناظر الى قوله قبل حضور الموت **قوله** وعد بالوفاء اى انما التوبة على الله انشاء الوعد بقبول التوبة وهذا وعد بانجازه فلا تكرار **قوله** وكتب اى فرض بمقتضى وعده على نفسه اى على ذاته **قوله** فهو يعلم يعنى ان الجملة اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ما تقدم فانه تعالى لما علم باخلاصهم فى التوبة يقبلها لا محالة **قوله** لا يعاقب التائب تنفرد بقبول التوبة وليست التوبة اى ليست التوبة توبة مقبولة فالنفى راجع الى القبول لكن لما لم يكن معتدا بها توجه النفى الى اصل التوبة

٢ فاقطعوا عنهما الايذاء

٣ او اعرضوا عنهما بالاغماض

٤ قيل هذه الاية سابقة على الاولى نزولا

٦ وقيل الاولى فى السحاقات

٦ والثانى فى اللواطين

٧ والزانى فى الزناة

٦ ثم محتوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته

١٩٣

٢ سفه

ولذا قيل من عصى الله

حتى ينزع عن جهالته فهو جاهل

٤ حضور الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت

٥ ان الله يقبل التوبة بعبده

٦ وسماه قريبا

٧ لقوله قل متاع الدنيا قليل

حبه ٩ عليها فيتعذر عليهم

٢ من الزمان القريب

٣ الذى هو ما قبل ان ينزل بهم

٤ بما وعده

٥ على نفسه بقوله انما التوبة وكتب

٦ باخلاصهم فى التوبة

والحكيم

قوله [illegible]

سيجيء في المص توضيح ذلك حتى اذا حضر حتى هذه ابتدائية واذا شرطية والجملة الشرطية
بعدها غاية لما قبلها وهو عمل السيئات قوله في اني تبت الآن كلمة ان لاظهار كال الاخلاص ص
في التوبة وتبت لانشاء التوبة لا الاخبار بها الآن معناها القريب مجازا فيصح مع
الماضي والمستقبل كذا في شرح التسهيل ولا الذين يموتون عطف على للذين يعملون
السيئات بلا الزائدة تنبيها على استقلاله قوله من الفسقة والكفرة اى العصاة
من المسلمين والكفرة وقال البغوي في قوله قال اني تبت الآن وهي حالة السوق
حين يساق روحه لا تقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة تؤيد ما ذكرنا وفي الكشاف
في قوله للذين يعملون السيئات وجهان احدهما ان يراد الكفار لظاهر قوله وهم
كفار وان يراد الفساق ويكون قوله وهم كفار واردا على سبيل التغليظ انتهى
ملخصا والظاهر ان المص قصد الرد لذلك فقال من الفسقة والكفار اشارة
الى المراد بالذين يعملون السيئات لا الفسقة فقط ولا الكفرة فقط وما ذكره الز
الزمخشري من الدليل على ما اختاره واه ضعيف قوله وبين من مات على الكفر
الكفر اى من غير توبة اصلا قوله في نفي التوبة اشارة الى ان النفي متوجه الى
اصل التوبة يعني ان توبة الفرقة الاولى ملحقة بالعدم لعدم الاعتداد
قوله وقيل المراد بالذين يعملون [illegible] مرضه لانه تخصيص بلا مخصص لان
المنافقين اذا اخلصوا التوبة قبل توبتهم وعصاة المؤمنين اذا تابوا
في تلك الحالة لم يعتد بها قوله تأكيد لعدم قبول توبتهم فان اعتداد العذاب
لا يكون الا لعدم قبول توبتهم ~~فان اعتداد العذاب لا يكون الا لعدم قبول~~
توبتهم الاولى تأكيد لعدم توبتهم قوله يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا ٦
اى ان تصرفوا كتصرف الميراث والا فالنساء الحرة لا يكن ميراثا واهل الجا
الجاهلية لا يعتقدوا انهن ميراث اشار المص بقوله كان الرجل اذا مات
هذا القول صريح في ان العصبة لا يرث عين امرأة الميت وانما يرث ولاية
تصرفها وولاية امر نكاحها فعلى هذا ان ترثوا استعارة تبعية وله عصبة
كابن من غير امرأة او اب او اخ وقال انا احق بها من كل احد وهذا كا
كالصريح في عدم كونها ارثا عند اهل الجاهلية والا فيقتسمونها بينهم كسائر
الميراث ولم يقل من سبق انا احق بها وان شاء عضلها اى ضيق عليها وآذيها
فهو اعم من ذلك لان نفي الحل نهي عن ذلك قوله وقيل لا يحل لكم ان تاخذوهن
وعلى هذا القول يرث العصبة نكاح امرأة الميت فيأخذ عينها على سبيل
الارث على زعمهم كما يرثون اعيان امواله كذا قال بعض المحشين ولكن

سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت

للمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكانه قال وتوبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء في نفي التوبة

١٩٤

السوء عصاة المؤمنين وبالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم وبالذين يموتون الكفار

وبيان ان العذاب اعده لهم لا يعجزه عذابهم متى شاء والاعتاد التهيئة من العتاد وهي العدة

تأكيد لعدم قبول توبتهم

النساء كرها كان الرجل اذا مات وله عصبة القى ثوبه على امرأته وقال انا احق بها ثم ان شاء تزوجها بصداقها الاول وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها لتفتدي بما ورثت من زوجها فنهوا عن ذلك ان ترثوا

لم يبين ان العصبة اى ترثون كلهم امر من القى ثوبه عليها كما في الاول والظاهر
هو الثاني وجه التربص ان عادة الجاهلية ان يرث ولي الميت نكاح امرأته
لا ان يرث نفسها قوله فتن وجوههن ظاهره ان ولي الميت ان يرث نكاح
امرأة والا فما معنى ارث تلك المرأة اهي مثل الامة المملوكة فلم يتضح الفرق بين
المعنيين لان في الاول عاما للتزوج وغيره وفي الثاني خص بالتزوج وبهذا
القدر لا يظهر كون نفس امرأة الميت ميراثا قوله كارهات اى ان كرها مصدر وقع
حالا من النساء بتاويل المشتق قوله او مكروهات اشارة الى احتمال كون المراد بالكره
ما يكره عليه اى عن الارث قوله وبالفتح ما يكره عليه اى بالفتح بمعنى الاكراه
وهو بمعنى اسم المفعول وهما اى الكره بالفتح والضم لغتان اى بمعنى واحد
يعني مصدر او بمعنى المشقة وقد جوز المص في سورة البقرة كون كرها بالضم فعلا
بمعنى المفعول كالخبز لكن لا يناسب هنا ولذا لم يلتفت قوله وبالفتح ما يكره عليه
قال العصي في سورة البقرة او بمعنى الاكراه وكانه اشار هنا الى ان الاكراه بمعنى اسم
المفعول لكن المناسب وبالفتح المكره دون المكره عليه وقال في سورة الاحقاف
وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر قوله لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن قال
في قوله تعالى ذهب الله بنورهم يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه فالمعنى
هنا ولا تعضلوهن لتاخذوا ببعض ما اتيتموهن قوله ولا لتاكيد النفي
تنبيها على استقلاله في النفي اى لا يحل لكم ان تعضلوهن اى ان تمنعوهن قوله
من التزوج هذا التعبير بمعونة المقام قوله واصل العضل التضييق اى الحبس
فيكون استعماله في المنع كما هنا مجازا بعلاقة اللزوم قوله عضلت الدجاجة
بيضها اذا نشبت بيضها ولم يخرج اى تحزن بعضه ولم يخرج تبقى بعض الاخر قوله
وقيل الخطاب مع الازواج اى مع كونه معطوفا على ان ترثوا ولا لتاكيد النفي
بقرينة مقابلته بقوله قبل عم الكلام واغا مرضه لان توجيه الخطاب
مع كون الخطاب في صدر الاية مع المؤمنين الا اولياء المؤمنين مما لا يناسب
جزالة النظم الكريم لكن قوله ببعض ما اتيتموهن بلا يع كون الخطاب مع الازواج
اذ الاعطاء منهم لا من اولياء الميت حقيقة وعلى هذا اختاره الزمخشري
وجه اسناد الايتاء الى اولياء الميت انهم قرروا ما ايتموهن الازواج ورضوا به
قوله وقيل عم الكلام اى عم الخطاب مع اولياء الميت قوله ثم خاطب الازواج ولا
لا تعضلوهن ابتدائية لا عاطفة قوله ونهاهم فكلمة لا ناهية لا زائدة لتاكيد النفي
عن العضل اى الحبس والتضييق فهو بيان لحاصل معناه لا بمعنى المنع كما في احتمال الاول

عن العضل

وقرأ حمزة والكسائي كرها بالضم في مواضعه وهما لغتان وقيل بالضم المشقة

قوله

عطف على ان لا ترثوا

اى ولا تمنعوهن

يقال

٦ كانوا يحبسون النساء من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن او يختلعن بمهورهن

لا بمعنى المنع كما فى احتمال الاول ثم الظاهر ان فى لا تعضلوهن استخداما لكون الخطاب
مع الازواج وقيل فى قوله المص وقيل الخطاب اى الخطاب فى ان ترثوا وفى لا تعضلوهن
وقوله وكانوا يحبسون للاشارة الى بيان ولا يحل لكم ان ترثوا كرها وقوله او يختلعن
بيان لقوله ولا تعضلوهن **قوله** كالنشوز دليل على ان الفاحشة ليس مختصة بالزنا
كما اشرنا فيما سبق **قوله** وعدم التعفف اى الزنا كما هو الظاهر او على كل
محرمات **قوله** والاستثناء من اعم عام الظرف واعم الوقت
المطلق ولعل المراد بعام الظرف الوقت المقيد فانه ايضا عام لا يختص
لوقت اتيان الفاحشة وغيرها ولا يخفى ركاكته لحق العبارة والاستثناء
من اعم الاوقات وان كان يحتمل ان ما لا يحمل الاضافة فى كلام المص على الاضافة
البيانية بعيد **قوله** وقرا ابن كثير لم يوجد هذا فى كثير من النسخ وعلى
وجوده المناسب ان يقدم على قوله والاستثناء من اعم عام الظرف او
ان يؤخر عن قوله والمفعول له اذ لا وجه فى توسطه بين المتعاطفين **قوله**
وقرا ابن كثير الحكم بعد قوله ولا تعضلوهن لعله الا ان يأتين بفاحشة و
لم يوجد فى بعض النسخ فلا تغفل **قوله** او المفعول له عطف على عام الظرف
والكلام فى اعميته وعاميته كالكلام فى الظرف **قوله** تقديره ولا تعضلوهن
تعضلوهن للافتداء اى افتداء المراة واختلاعه بمهرها **قوله** الاوقات
ان يأتين بفاحشة فانه يبيح فى ذلك الوقت او لتلك العلة العضل و
التضييق لان تختلع بمهرها مقتضى بيانه فيما مر ان يقدر هكذا ولا تعضلوهن
لان ترثوا منهن او للافتداء فى وقت من الاوقات الا ان يقال ان قوله كانوا يحبسون النساء
من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن اشارة الى بيان ولا يحل لكم ان ترثوا النساء
كرها وقوله او يختلعن بمهرهن اشارة الى بيان قوله ولا تعضلوهن والا
الاستثناء من ولا تعضلوهن فقط لانه اذا كان الخطاب للاولياء فما معنى الكلام
والمص لم يتعرض لبيانه مع انه راجح عنده وهل يجوز العضل لاولياء الميت اذا
اتى نساء الميت الفاحشة وغاية ما يمكن ان يقال ان الاستثناء منقطع و
المنقطع على ما اختاره صاحب التلويح وجنح اليه صاحب التوضيح هو ان يذكر
شيء بعد الا واخواتها غير مخرج عن حكم المستثنى منه فقوله غير مخرج يتناول امرين
الاول ان لا يكون داخلا فى صدر الكلام والثانى ان يكون داخلا فيه لكن لا يخرج
عن عين ذلك الحكم وحكم صدر الكلام هنا ان عضل اولياء الميت منهى فى كل الا
الاوقات ووقت اتيانهن الفاحشة غير مخرج عن حكم صدر الكلام وهو حرمة

العضل

العضل فيه لكنه اثبت فيه حكما آخر وهو استحقاقهن العقوبة بقدر الجناية هذا
ما انتهى اليه فكرى والله اعلم بحقيقة الحال واليه المرجع والمآل وعاشروهن
ايها الازواج قال الحسن رجع الى اول الكلام يعنى واتوا النساء صدقاتهن
نحلة وعاشروهن بالمعروف كذا فى المعالم **قوله** بالانصاف فى الفعل اى
العدل فى البيتوتة والانفاق والاجمال اى جمل القول جميلا حسنا وقد
مر تفسير المعروف فى قوله وقولهم قولا معروفا وما ذكره هنا ما هو المراد منه
هنا فان كرهتموهن بمقتضى الطبيعة من غير ان يكون من قبلهن اتيان الفاحشة
فان حكمه قد سبق **قوله** اى فلا تفارقوهن اشارة الى الجزاء
المحذوف **قوله** لكراهة النفس اى فقط **قوله** فانها قد تكره الاولى ان يقال
فانه عسى ان تكره لانه قال فى سورة البقرة وانما ذكر عسى لان النفس اذا
ارتاضت انعكس الامر عليها **قوله** ويكون نظرا الى ما هو اصلح للدين بالمراجعة
الى الكتاب والسنة المتين **قوله** فاصبروا عليهن قد اشار آنفا ان الجزاء المحذوف فلا
تفارقوهن والمآل واحد **قوله** فعسى ان تكرهوا شيئا فيكون علة عبرة
بالامر العام ويجعل الله فيه خيرا قيل ولدا صالحا ولعله جزئى من جزئياته
وعلى هذا قال بعضهم المراد به الالفة والمودة فالاحسن التعميم **قوله** وان
اردتم استبدال زوج الزوج يطلق على الذكر والانثى والمراد به هنا الزوجة
والمراد بالزوج الاولى الزوجة الجديدة وبالثانية المطلقة **قوله** اتيتم اى وقد
آتيتم احديهن فالجملة حالية لا معطوفة على الشرط لعدم استقامة المعنى **قوله** احدى
احدى الزوجات كانه قيل ان اردتم استبدال الزوجات مكان زوجات
فالكلام من قبيل مقابلة الجمع بالجمع وانقسام الاحاد على الاحاد بقرينة الخطاب
مع الجمع **قوله** لان المراد بالزوج الجنس والنكرة فى سياق الشرط كما فى النفى يعم
فلا محذور **قوله** مالا كثيرا اشارة الى معنى القنطار وقد مر الكلام فى اوائل
سورة آل عمران **قوله** فلا تأخذوا منه اى من القنطار شيئا اى
شيئا يسيرا قليلا فضلا عن كثير اذ الفرض انه ليس من قبل المراة نشوز ولا
فاحشة فلا يباح له اخذ مالها بمقابلة الخلع والطلاق فلذا قال اتأخذونه
بهتانا وانما مبينا **قوله** استفهام انكار اى انكار واقع فلذا عطف عليه
توبيخ **قوله** باهتين اى بهتانا وانما حالان بالتاويل بالمشتق **قوله**
على العلة اى فى الخارج فان الجبن يوجد اولا فى الخارج ثم يوجد القعود
اشار اليه بقوله لان الاخذ بسبب **قوله** يبهت المكذوب عليه

والبهتان الكذب الذى
قيل كان الرجل منهم اذا اراد
كما فى قولك قعدت عن الحرب جبنا
لان الاخذ بسبب بهتانهم

والاجمال فى القول
ما هو اصلح دينا واكثر خيرا
وعسى فى الاصل علة الجزاء فاقيم مقامه
والمعنى فان كرهتموهن
وتوبيخ
واثنين

وبدهشته ويجعله متحيرا قوله نسب هنا بالظلم لانه اعظم الفعل الباطل قوله
انكار لاسترداد المهر اي بطريق برهاني اذ انكار حال الاخذ هو فهو ابلغ و
اقوى في انكار الاخذ ان اخذ وبذ وقد افضى بعضكم الى بعض ثم المراد بالا
بالاسترداد اعم من الحقيقي والحكمي كما ان الايتاء اعم من الحقيقي الحسي والحكمي المعنوي
لان من التزم مهرا فقد اعطاها في حكم الشرع سواء اتاها حسا اولا والاسترداد
تابع للايتاء قوله والحال انه قد بقي وقد افضى حال من فاعل تاخذونه مفيدة
لتاكيد الانكار قوله وصل اليها بالملامسة اي بالجماع اشار به الى ان الافضاء
كناية عن الجماع لكن الملامسة اشهر منه قوله ودخل بها الاولى تركه او ذكره قبل قوله
وصل اليها قوله وتقرر المهر اي المهر المسمى كله او مهر المثل بتمامه قوله اي عهدا اشار
الى تفسير الميثاق وثيقا لا يبعد ان يكون اشارة الى معنى غليظا واخذ هذا العهد لسبب
عقد النكاح فالمعنى فان التزام هذا العهد حين العقد لاسيما وقد تقرر بالدخول
وان لم يصرح به مع كونه من الطرفين نسب اخذه الى النساء تاكيدا لانكار الاسترداد
كالمعطوف عليه قوله او ما اوثق الله عليكم في شانهن فاسناد الاخذ اليهن باعتبار
سببيتهن وقيل فان الولي اذا قال عند العقد انكحتك على ما في كتاب الله تعالى من امساك
بمعروف او تسريح باحسان فقبل الزوج ايجاب الولي على الوجه المذكور فقد اخذ الولي
على الوجه المذكور فقد اخذ الولي ميثاقا في حقها فصارت كانها اخذت الميثاق من
بعلها انتهى لم يعرف في العرف هذا القول من الولي ولم يقع الامر به في الشرع ومن
ههنا مرض هذا صاحب الكشاف وضعفه صاحب قوله وما اشار اليه عطف
على حق الصحبة وفي عامة نسخ البيضاوي اخذتموهن بامانة الله تعالى واستحللتم
فروجهن بكلمة الله في العهد الوثيق الذي اشار اليه النبي عليه السلام اخذهم اياهن
ملابسات بامانة الله واستحلال فروجهن بكلمة الله اي بالعقد الذي ثبت صحته
بكلام الله تعالى وبالايات الدالة على جواز النكاح فان هذا كان اعطاء العهد اياهن
فهن اخذن منهم هذا العهد واما ما وقع في النسخة التي عندنا استوصوا بالنساء
خيرا فانهن عوان في ايديكم اخذتموهن الى اخره فالامر ظاهر منكشف قوله ولا تنكحوا ما نكح
اباؤكم شروع في بيان من يحرم نكاحهن ومن لا يحرم اثر بيان حل نكاح الطيب
وما يتعلق به ولما كان اهل الجاهلية يتزوجون بازواج ابائهم كما قاله ابن عباس
رضي الله عنهما ورد النهي عنه بالخصوصه مبالغة في الزجر ولم ينتظم في سلك بيان
المحرمات تنبيها على كمال قبحه واسم الاباء يتناول الاجداد لان المراد به الاصول
فتحرم بطريق عموم المجاز فثبت حرمة ما نكحوها نصا مع ثبوتها اجماعا ثم المراد

بالنكاح

وقد يستعمل في الفعل الباطل

وفيه ادهو من الصحبة والممازجة

بعقود كما سأله بمعروف او تسريح باحسان

ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله

وما اشار اليه

بالنكاح الوطء والمعنى ولا تنكحوا ما وطئه اباؤكم فتثبت حرمة المصاهرة بالزنا عندنا خلافا
للشافعي هذا اختيار فخر الاسلام لكن عامة المشايخ وجمهور المفسرين على ان النكاح
المذكور في الاية هو العقد من البيب فيستقل في هذه الحرمة بعني العقد اذا كان صحيحا
واما اذا كان فاسدا فلا تثبت به الا بشبهة من الوطء او دواعيه من اللمس بشهوة وتقبيل
فان اريد به العقد فلا يتناول الوطء الحرام ونحوه والوطء بملك اليمين والوطء بشبهة
مع ان الحرمة تثبت بها عندنا وان اريد به الوطء فلا يتناول العقد الصحيح فقط بلا مقارنة
الوطء ونحوه فالمخلص حمل النكاح في ما نكح على عموم المجاز او على العقد فالحرمة
بالوطء ونحوه بدون العقد تثبت بدلالة النص قوله وانما ذكر ما نكح ان المراد به
العاقل لانه اريد به الصفة لا خصوصية ذات المرأة حتى يجب التعبير بمن
وقد ثبت في موضعه ان كلمة ما يعبر بها عن صفة من يعقل قوله وقيل
مصدرية مرضه لاحتياجه الى التاويل واما لزوم حذف العائد في الموصولة
الموصولية فلا يوجب التوهين اذ الحذف في الفضلة شايع ذايع قوله
على الوجهين اي على كونها موصولة او مصدرية اذ المصدر بمعنى المفعول فهو كالموصول
مالا وفائدة هذا البيان للتعميم كما في قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
كانه قيل اي امرأة كانت حرة او امة موطوءة باي وجه كان او غير موطوءة بعد
ما كانت منكوحة قوله الا ما قد سلف اي الا بنكاح قد وقع منكم قبل نزول اية
التحريم فلا تستحقون العقاب بذلك لان الاسلام هادم لما وقع في اوقات
الكفر سوى حقوق العباد في اصح الاقوال وقيل لانه لا اثم عليهم بما فعلوا قبل
ذلك لو قوعه قبل نزول ما يحرمه فيه لانه انما يتم اذا كانت لم يكن محرما في شرع
من قبلنا مع ان الاستثناء يكون حينئذ من الحرمة لا من استحقاق العقاب قوله
او من اللفظ عطف على من المعنى اللازم قوله للمبالغة في التحريم بتعليق الحل بالمحال و
المعنى ان امكن لكم ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوهن فلتنكحوه وذلك محال قوله
والتعميم عطف على المبالغة اي للتعميم او على التحريم اي المبالغة في التعميم اي تعميم الحرمة
في كل الاوقات قوله كقوله ولا عيب فيهم الظاهر على طريقة قوله لان قوله قبيل تاكيد
المدح بما يشبه الذم والاية من قبيل تاكيد الشيء بما يشبه نقيضه كما نبه عليه
المحقق التفتازاني في شرح التلخيص قوله ولا تنكحوا حلائل ابنائكم هذا على
الاعم الاغلب والا فموطوءة الاب بشبهة يوجب الحرمة اتفاقا والزنا
يوجب الحرمة عندنا كما مر تفصيله قوله وقيل الاستثناء منقطع اي
المستثنى غير خارج عن حكم صدر الكلام مع انه داخل في صدر الكلام فان قوله ما قد

ولا تنكحوا اللتي نكحها اباؤكم

دون من لانه اريد به الصفة

على ارادة المفعول من المصدر

بيان ما نكح

192

استثناء من المعنى اللازم للنهي فكانه قيل
تستحقون العقاب بنكاح ما نكح اباؤكم
الا ما قد سلف

او من اللفظ

فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

والمعنى

الا ما قد سلف الا ما مكنكم ان تنكحوهن

ومعناه لكن ما قد سلف
فانه لا مؤاخذة عليه لانه مغفور

سلف داخل في ما نكح اباؤكم لكنه غير خارج عن حكم صدره وهو الحرمة لانه
حرام ايضا لكنه اثبت فيه حكما آخر وهو عدم المؤاخذة عليه والى هذا
التفصيل اشار المولى بقوله فانه لا مؤاخذة عليه لا انه مقرر وهذا المعنى
للمنقطع مما اثبته صاحب التوضيح كما اوضحنا في قوله الا ان يأتين بفاحشة
مبينة قوله علة للنهي فلذا صدر بكلمة ان قوله اي نكاحهن
اي مرجع الضمير النكاح المدلول عليه بلا تنكحوا قوله عند الله اي في حكمه وقضائه
او في علمه فلذا اختير صيغة الماضي قوله وما رخص فيه لنا فيه قوله لانه
هذا دليل على ما قلنا من حرمة موطوءة الاب ثابتة في شرع من قبلنا قوله
ممقوتا اي المصدر بمعنى المفعول عبر بالمصدر مبالغة قوله عند ذوي
المروات اي كما عند الله تعالى والتخصيص بذوي المروات لظهور الثاني
ولقصد المبالغة فانه مبغوض عند كل طبع سليم فضلا عنه تعالى
وجه كونه مبغوضا اشد البغض ان نكاحه يشبه نكاح الام والمقت
اخص من البغض المقرون بالاستحقار وفي حقه تعالى يحمل على الغاية وهي
غاية الخزي والهوان قوله المقتي اي المنسوب الى نكاح المقت لتولده بسبب
ذلك النكاح قوله وساء سبيلا من رأه اي بيتقره الظاهر انه اشارة الى
المخصوص بالذم المحذوف والمصدر اختار ركون ساء من افعال الذم وفيه
ضمير مبهم يفسره ما بعده وقيل انه كسائر الافعال ليس جارية مجرى
بئس في الذم والعمل وان افاد الذم وفيها ضمير يعود الى النكاح وسبيلا تمييز
والظاهر ان الجملة معطوفة على خبر كان محكية بقول مضمر هو المعطوف
في الحقيقة تقديره ومقول في حقه ساء سبيلا فان السنة الامم لم تزل
ناطقة بذلك في الاعصار والامصار كذا افاده بعض المحققين قيل مراتب القبح
ثلث العقلي والشرعي والعادي وكلها متحقق في هذا النكاح اشير الى
الاول بقوله فاحشة والى الثاني مقتا والى الثالث بساء سبيلا
لكن لا يخفى ضعفه قوله ليس المراد من تحريم ذواتهن هذا عند الشافعي واما
عندنا فالتحريم المضاف الى الاعيان حقيقة يكون منشاء الحرمة عين ذلك
المحل فخرج المحل عن قابلية الفعل ولزم من ذلك عدم الفعل ضرورة كذا في
الاصول فمراد اصحابنا هنا ليس المراد تحريم ذواتهن لان التحريم لا يتعلق بالعين
ما ذكرنا من انه لزم من عدم قابلية المحل عدم الفعل ضرورة والا فظاهره
خلاف المذهب قوله لانه معظم ما يقصد منهن اشاره الى قرينة تعيين المحذوف واما

قرينة

، ولذلك سمي ولد الرجل من زوجة ابيه المقتي ويفعله

قرينة اصل الحذف فلم يتعرض لها لان العقل يدل عليه على ما ذهب اليه
المص والمقصود الاظهر يدل على تعيينه قوله ولان المتبادر اي في عرف اللغة
والتبادر من اقوى القرائن قوله كتحريم الاكل وجه الشبه جميع ما ذكر من ان
الصارف عن الحقيقة هو العقل والمقصود الاظهر يدل على التعيين وكذا
التبادر قوله ولان ما قبله وما بعده فهذا ايضا يدل على التعيين فلا وجه
لقول من قال ان اضمار جميع الافعال مستحيل واضمار بعضها ليس اولى من البعض
الآخر فبقي مجملا لظهور الدليل على اضمار بعض الفعل كما قرره قوله وامهاتكم
تم يعني المراد بها الاصول تجاوزا فتعم الامهات الحقيقية والجدات وان علت
قوله وبناتكم تم يعني المراد بها الفروع فتتناول البنت الصلبية
واولاده وان سفلت بطريق عموم المجاز قوله من الاوجه الثلثة اي الاخت
لاب وام او لاب فقط او لام فقط قوله وكذلك البواقي اي العمات
والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت تتناول الاوجه الثلثة قوله
قريبا او بعيدا الظاهر انه تفصيل لهن في الموضعين وبلا يعيه صيغة التذكير
ويحتمل تفصيل العمة والخالة لتعبيرهما بكل انثى ولفظ الكل والكل مذكر قوله
بينا والفرعي اي بطريق عموم المجاز وكذا الكلام في تعميم العمة والخالة قوله
نزل الله الرضاعة لان بالرضاعة يحصل شبه الجزئية لان اللبن الذي هو
جزء من المرضعة صار جزء من الرضيع فهي كانت مثل النسب في ذلك قوله
حتى سمي المرضعة اما فاطلاق الام على المرضعة اما بطريق الاستعارة لمشابهتها
الام في ان جزء من كل منهما صار جزءا للولد واما بطريق الحقيقة الشرعية ويعلم
من هذا حال التسمية من عداها من تسمية المراضعة اختا وزوج المرضعة ابا
وغير ذلك قوله وامرها اي امر الرضاعة مبتداء على قياس النسب
خبره باعتبار المرضعة جزءان ووالد الطفل عطف عليه اي زوجها الذي نزل
لبنها بسببه فكما ان الام نسبا هي صاحبة اللبن والاب نسبا هو الذي كان
سببا لنزول لبنها فكذلك الاب والام رضاعا لما كان امر الرضاعة على قياس
النسب فيحرم من الرضاع ما يحرم من النسب بلا فرق ففي الآية صرح حرمة الامهات
والاخوات من الرضاعة فعلم بدلالة النص حرمة ما عداها مما يحرم بالنسب وهو
سبعة اثنان منها بطريق الولادة وهما الامهات وان علون والبنات وان
سفلن وخمس منها بطريق الاخوة وهي الاخوات من الاوجه الثلثة و
العمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت فذكر في الآية صورة واحدة

سورة النساء رفع ٢١

٢ الى الفهم ٣ من قوله حرمت عليكم الميتة
٤ في النكاح ٥ من ولد نكاحا او ولدت من ولدك والعلت
٦ يتناول من ولدتها او ولدت من ولدها واسفلت
٧ واخواتكم الاخوات ٨ والبعدي
٩ منزلة النسب ١٠ والمراضعة اختا
١١ على قياس النسب باعتبار المرضعة ووالد
الطفل الذي در عليه اللبن
. والعمة كل انثى ولدها من ولد ذكر او ولدك
والخالة كل انثى ولدها من ولد انثى ولدتك

وبنات الاخ وبنات الاخت

الام

من هذين القسمين في محرمات تنبيها بهما على الباقي ثم انه عليه السلام اكد هذا البيان
بطريق قوله يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب كذا ذكره الامام فقول المص وامها الى
قوله قال عليه السلام اشارة الى ذلك قوله ٢ واستثنا اخت ابن الرجل ٣ جواب سوال قوله
من هذا الاصل متعلق باستثناء قوله ليس بصحيح ٤ لانهما غير داخلين في الاصل
وصحة الاستثنا يتوقف على الدخول والمص اراد بالاستدراك الذي على صاحب الكفاية
حيث قال قالوا تحريم الرضاع كتحريم النسب الا في مسئلتين وفي الحقيقة اعتراض على
القوم اذ الفقهاء الحنفية اتفقوا على هذا الاستثنا مع استثنا كثير من الصور
مثل ام اخته وجدة ابنه وام عمة وعمته وام خاله وخالته للرجل يعني ان شيئا
من النسوة المذكورات لا تحرم للرجل اذا كانت من الرضاع لكن قال في الغاية هذا
تخصيص للحديث بدليل عقلي وهو سهو فان الحديث يوجب عموم الحرمة لاجل الرضاع
حيث وجدت الحرمة لاجل النسب وحرمة ام اخته من النسب لا لاجل انها
ام اخته بل لكونها امه او موطوءة ابيه الا ترى انها تحرم عليه وان لم يكن لداخ و
ساق الكلام الى آخر المرام ثم قال في هذا البين تخصيص وانما الحل لعدم المعنى الموجب
للحرمة فلم يتناوله اللفظ والتخصيص لا يكون الا بعد ما يتناوله اللفظ كذا في الزيلعي
والى هذا التفصيل اشار المص بقوله فان حرمتهن في النسب بالمصاهرة الخ ولعل
مراد مشايخنا ان النسوة المذكورة محرمات في النسب وان لم يكن بالنسب فيكفي
هذا في صحة الاستثناء ولا يناسب تخطئة عامة المشايخ بل يجب ان يطلب
لكلامهم محملا صحيحا وتأويلا منيفا قوله ٥ بعد الرضاعة ٦ لان لها لحمة اي اتصال
كاتصال النسب لما اشار ان حرمة النسب للجزئية وفي الارضاع تحقق شبهة
البعضية الثابتة بنشوز العظم وانبات اللحم بتحقق دليله وهو فعل الارضاع
فيدور الحكم عليه وهو الحرمة كالسفر والتقاء الختانين فالحرمة
ناشية من ذاتهن ايضا بخلاف حرمة المصاهرة فانها عارضة
لمصلحة الزواج فلذا اخرت عنهما قوله ٧ والربيب والامراة ٨ سواء كان
مذكرا او مؤنثا في غالب الامر لهما لتسع فيه فسمي بذلك وان لم يربه
قوله وانما لحقه التاء ٩ اي الفعيل بمعنى المفعول ليستوي فيه المذكر و
المؤنث الا اذا جعلت من قبيل الاسماء يفرق بينهما بالتاء ليكون
دليلا على النقل قوله ١٠ واللاتي بصلتها ومن تمام صلتها قوله من نسائكم اللاتي
دخلتم بهن فالمص اختار كون من نسائكم حالا من المستكن في الظرف فظهر
كونه داخلا في جزء الصلة قوله ١١ للفظ الاولى تركه قوله ١٢ بالاجماع متعلق

عقيدة
قضية للفظ

٢ قال عليه السلام يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب

٣ وام اخيه من الرضاع

٤ فان حرمتهما من النسب بالمصاهرة دون النسب ٥ ذكر اولا محرمات النسب

٦ كلحمة النسب ثم محرمات المصاهرة فان تحريمهن عارض لمصلحة الزواج لان اللحمة

٧ والربائب جمع ربيب

٨ من آخر سمي به لانه يربه كما يرب ولده في غالب الامر فعيل بمعنى مفعول والربيب والامراة

٩ لانه صار اسما ١٠ ومن نسائكم متعلق بربائبكم

١١ صفة لها مقيدة ١٢ والحكم بالاجماع

١٩٩

ابي صح
بعقيدة الحكم فانهم اجمعوا على تحريم الربائب مقيدا بكونهن من النساء المدخول بهن
قوله ٢ تعليقها اي اللاتي بان يكون صفة مقيدة لعدم مساعدة القاعدة مع
مخالفة الاجماع قوله لان من ٤ شروع في بيان عدم مساعدة القاعدة قوله
كانت ابتدائية لان الربائب نشأ منهن تلك النساء قوله ٥ لم يجز ذلك ٦ لان الامر
فيها عكس الربائب قوله والكلمة الواحدة ٧ اي اللفظ المشترك لا يجوز استعماله
في اكثر من معنيين مطلقا عندنا وفي المعنيين المتنافيين بالاتفاق وهنا كذلك
فان معنى البيانية يقتضي اتحاد الثاني بالاول والابتدائية توجب حصول
الثاني من الاول قوله ٨ الا اذا جعلتها للاتصال فانها قد تستعمل للاتصال باي وجه
كان بطريق الاستعارة اذ معنى الاتصال من متفرعات معنى الابتداء قوله
على معنى ان امهات ٩ النساء وبنات نسائكم حال من امهات والربائب متعلقة بهما
جميعا والمحذور حينئذ لان الاتصال قدر مشترك بين الامهات والربائب
اشتراكا معنويا وان كان جهة الاتصال متفاوتة فيهما والى هذا التفصيل اشار
بقوله متصلات بهن في بيذ نفع عدم مساعدة القاعدة لكن بقي مخالفة الاجماع
المستند الى قول النبي عليه السلام وعن هذا قال لكن الرسول عليه السلام الخ نعلم بهذا
ان الاشتغال بتصحيح تعلق من بالامهات والربائب جميعا بجعلها للاتصال
ليس بحسن لعدم العمل بمقتضاه في الامهات عند الجمهور قوله ١٠ في رجل ١١ اي في شان
رجل وفي حقه او لاجل رجل وهو عام للصبي المتزوج على الوجه المذكور
فطلقها الفاء للسببية ولا يشترط التعقيب قوله ١١ انه لا بأس اشارة
لطيفة الى ان تركه اولى والتجنب عنه احرى قوله ولا يحل له ١٢ فلذا ورد
نكاح البنات يحرم الامهات ووطء الامهات يحرم البنات واليه ذهب
فلا يجوز تقييد تحريم الامهات بالدخول بجعل من اتصالية قوله ١٤ روي
عن علي وروي عن ابن عباس وزيد وابن عمر وابو رضي الله تعالى عنهم
وعن جابر روايتان كذا في الكشاف وفي كتب الفقه وتخصيص علي بالذكر
لعلو شانه مع ان الغرض بيان المخالف والاستيعاب ليس بلازم قوله
ولا يجوز ١٦ والمراد بهذا الجواز التمسك به على تقييد التحريم فيهما فرد المص فقال ولا
يجوز الخ قوله لان عاملهما مختلف لان العامل في امهات نسائكم الاضافة
وفي نسائكم حرف الجر فلو كان صفة لهما لاختلف العامل في الصفة اذ
العامل في الموصوف العامل في الصفة وذا غير جائز الاتي رواية عن الفراء
قوله ١٧ تقوية العلة اي علة الحرمة كانها النكتة في ايراد هن باسم الربائب

وفائدة قوله في حجوركم

٢ ولا يجوز ٣ بالامهات ايضا

٤ اذا علقتها بالربائب تعليقها

٥ فان علقتها بالامهات

٦ بل وجب ان يكون بيانا لنسائكم لم يجز ذلك

٧ لا تحمل على معنيين عند جمهور الادباء

٨ اللحم

كقوله فاني لست منك ولست مني

٩ النساء وبناتهن متصلات بهن لكون الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فرق بينهما

١٠ فقال ١١ تزوج امرأة فطلقها قبل ان يدخل بها

١٢ ان يتزوج ابنتها ١٣ ان يتزوج امها

١٤ غير انه ١٥ رضي الله تعالى عنه تقييد التحريم فيهما

١٦ ان يكون الموصول الثاني صفة للنسائين

عامة العلماء

١٧ وتكميلها

والمعنى

دون بنات النساء مع ان التربية ليس بلازم قوله ان الربائب
اى بنات النساء وان لم تكن فى تربيتهم قوله او بصدده يعنى ان الاحتضان
بالفعل ليس بشرط بل يكفى العزة وهذا معنى كونه بصدده قوله فصارت
تلك الربائب قوله لا تقييد للحرمة عطف على تقوية العلة والحاصل ان شرط
مفهوم المخالفة عند القائلين به ان لا يكون له فائدة سوى مفهوم المخالفة
وههنا فائدة سوى ذلك كما ذكره المص وان لا يخرج مخرج العادة مثلا
وههنا كذلك فان العادة جرت بكون الربائب فى حجورهم فخ لا يدل على
نفى الحكم عما عداه قوله وقد روى عن على فالربائب اذا لم يكن فى حجورهم
بالفعل لا تكون محرمة وفائدة قوله فى حجوركم تقييد الحرمة وبهذا القول اخذ
داود قوله والامهات والربائب بنتا ولان العزية الحرمة لاراده الاصول والفروع
منهما عن طريق المجاز قوله اى دخلتم معهن الظاهر انه حمل الباء على
المصاحبة وحاصل المعية هو القول بان مراده ان الباء للتعدية وقد ذكر
صاحب الكشاف فى الفرق بين تعديته ذهب بالباء وبين تعديته بالهمزة انه
اذا عدت بالباء يكون المعنى الاخذ والاستصحاب واما الاذهاب فانه كالازالة
تكلف مستغنى بما ذكرنا قوله كناية عن الجماع لان هذا الدخول لزمه الجماع فى الا
غلب قوله ويؤثر فى الحرمة ما ليس بزنا هذا مذهب المص وعندنا الزنا
يوجب حرمة المصاهرة كما ذكرنا سابقا كالوطى بشبهة وبملك يمين قوله المس
المنكوحة قيد المنكوحة لان الكلام فى المنكوحة والا فلى الاجنبية مما يؤثر
فى الحرمة قوله ونحو كالنظر الى فرجها الداخل ولو كان خلف زجاج او ماء
هى فيه اى المراة فيه قوله فان لم تكونوا الفاء لان حكم بيان الدخول يستتبع
بيان حكم عدمه فهى لترتيب ما بعدها على ما قبلها دخلتم بهن ولم تفعلوا اما
بعموم الدخول وتعميم الحكم فى الوضعين الى ما هو مثل الدخول اما بطريق
دلالة النص او بتعميم الدخول به عن طريق عموم المجاز او بجعله من باب حذف
العاطف مع المعطوف فلا جناح عليكم اى فى نكاح الربائب قوله تصريح
بعد اشعار باعتبار مفهوم الصفة فان قوله اللاتى فى حجوركم من نسائكم الاية مشعر
بهذا فيكون فان لم تكونوا دخلتم بهن تصريحا بعد اشعار قوله دفعا للقياس اى
لقياس الربائب على امهات النساء فى كون الربائب محرمة على الاطلاق مثلهن
اذ لا مجال للقياس بعد النص على حكم انتفاء الدخول فلو لم يصرح واكتفى بالاشعار
المذكور لكان للقياس مجال قوله اى ذوجاتهم ولو لم تكن مدخولا بها لاطلاق الكفو

٢ فوى الشبهة بينها وبين اولادكم
٣ احقاء بان تجروها بجراهم فصارت
٤ واليه ذهب جمهور العلماء ٢٠٠
٥ رضى الله عنه انه جعله شرطا ٦ والبعيدة
٧ وقوله دخلتم بهن ٨ الستر
٩ المصاهرة ٩ كالوطى بشبهة او ملك يمين
١٠ وعن ابى حنيفة ١١ كالدخول ونحوه

اذا وطئ باسمها ... وهن فى ...

٧

سميت الزوجة حليلة

كما ان امراة الاب يحرم عليه وان لم يدخل الاب كذا فى الزيلعى قوله لحلها
فالحليلة من الحلال او لحلولها فالحليلة فعيلة من الحلول بمعنى الدخول لا
لانها تحل مع زوجها حيث كان قوله احترازا عن المتبنى فان حليلته
غير محرمة عليه قوله لا عن ابناء الولد فان حلائل ابناء الولد محرمة
ايضا على الوالد فانهم وان سفلوا فى حكم الابناء الصلبية فالابناء بمعنى الفروع
بتناول الابناء الصلبية وابناء الولد الصلبية وان سفلوا بطريق عموم المجاز
كما مر فتذكره وكذا يحرم حلائل الابناء من الرضاع ووجه دخوله فى الحكم
ان الرضاع منزل منزلة النسب والظاهر انه ثبت بدلالة النص قوله
عطفا على المحرمات اى على احد المحرمات اما على الاول او الاقرب
على اختلاف الرايين وللاشارة الى الرايين لم يعين المعطوف عليه وبين
على اطلاقه ومن المعلوم ان المراد بالمحرمات المعطوف عليها المحرمات نكاحا
فيكون المعنى وحرم عليكم الجمع بين الاختين نكاحا لكون المعطوف مذكرا وذر
العامل مذكرا كما فى الكشاف اذ لا يجب اتحاد العامل فى المتعاطفين تذكيرا و
تانيثا واما الجمع بين الاختين فى ملك اليمين بلا وطى والاستمتاع فجائز اتفاق
واما الجمع بينهما فى ملك اليمين فقد اختلف فيه امير المؤمنين رضى الله تعالى
عنهما وللاشارة الى هذا قال والظاهر ان الحرمة قوله والظاهر الاولى
وظاهر بلا لام قوله فهى محرمة فى ملك اليمين اى وطئا واستمتاعا
ولو صرح به لكان افيد وهذا انما يكون فيما يتصور فيه ملك اليمين فلا يتناول
الاصول والفروع والاخوات والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات
الاخت حتى يقال يريد به ان بعض المحرمات بل لا يبعد ان يقال ان مراده
مقصود المص بيان حرمة الجمع بين الاختين فلا تعرض ببيان تحقيقه
فتامل ولذلك قال عثمان وعلى رضى الله عنهما وقد خصص بيان عطفه
على المحرمات بالذكر قوله حرمتهما اى حرم جمعهما وطئا واستمتاعا اذ
الجمع بدون ذلك لا يدخل تحت النزاع قوله واحلتهما اية اى اية اخرى
غير الاولى اذ النكرة اعيدت نكرة فهى غير الاولى ثم الاسناد فى الموضعين مجازى
قوله يعنيان هذه الاية اى اية وان تجمعوا فهى حرمتهما فان ظاهرها
يقتضى حرمة الجمع بينهما مطلقا بالنكاح او بملك اليمين وطئا او استمتاعا
قوله وقوله عطف على هذه الاية قوله او ما ملكت ايمانكم فهى احلتهما
فانه يقتضى حل مصاحبة الامة من غير تفرقة بين الواحدة وما فوقها

لحلها .. او لحلولها مع الزوج
.. فى موضع الرفع
٢ ان الحرمة غير مقصورة على النكاح فان
المحرمات المعدودة كما هى محرمة فى النكاح
٣ فلذلك قال عثمان وعلى رضى الله تعالى عنهما
فهى محرمة فى ملك اليمين
٤ اية

٣٠١

قوله ... فقد احلتهما ... واحلتهما ... النص الاية ... لم ترتب ...

والاختين وغيرها فكان قيل وان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت
ايمانكم اى فاختاروا والاماء بالغة ما بلغت ولزم من ضرورة العموم حل
الجمع بينهما وطا واستمتاعا لان اية التحليل وهى او ما ملكت ايمانكم
قوله مخصوصة فى غير ذلك فان كانت مخصوصة فى غيره فهو بالتخصيص فيه
اولى من اية التحريم الذى لا تخصيص لها فى غيره اذ العام الذى خص منه البعض
ظنى بدليل قطعى اتفاقا فيجوز تخصيصه بالخبر الواحد والقياس واما العام الذى
لم يخص بدليل قطعى فقطعى عندنا وان كان ظنيا ايضا عند الشافعى
فالاول اولى بالتخصيص فلما خرج الجمع بين الاختين عن حكم الحل بقى فى الحرمة
سالما عن المعارض وهذا قول على رضى الله تعالى عنه وبه اخذ عامة
العلماء وجه ترجيح عثمان رضى الله تعالى عنه التحليل اطلاق قوله تعالى او ما ملكت
ايمانكم كذا فهم من الزيلعى ولا يخفى انه لا يكون هذا وجه ترجيح التحليل ولا يبعد
ان يقال انه رضى الله تعالى عنه مال الى الاخف والايسر والقول بان اية
التحليل متاخرة نزولا فلا يرجحه ليس بشئ لان اية التحليل مكية واية التحريم
مدنية كما صرح به بعض المحققين فالترجيح فى عكسه وان منع هذا منع ذلك
فيثبت التعارض ويدفع بما ذكره المص قوله وهو المحرمية كما مر من الرضاع
واخته من الرضاع وغيرها من المحرمات بالمصاهرة او بغيرها بشركة وقيل
وهن ذوات الازواج قوله ولقوله عليه السلام ما اجتمع الحلال الى
ما اجتمع دليل حل شئ ودليل حرمته الا غلب دليل الحرمة على دليل الحل
للاحتياط والمعنى ما اجتمع فيه احتمال كون الشئ حلالا وكونه حراما الا غلب
جانب احتمال الحرمة اذ الاحتراز عن وقوع الحرام اكد واهم من فعل الحلال
ولفظ غلب حال بدون قد والواو لوقوعه بعد الا وذلك لانه قصد لزوم
تعقيب مضمون ما بعد الا لما قبلها فاشبه الشرط والجزاء ثم انه يشترك فى
هذا الحكم بين امراة وعمتها وغيرها من جمع امراتين ايتهما فرضت
ذكرا لم تحل له الاخرى فان مدار حرمة الجمع بين الاختين افضاؤه
الى قطع ما امر الله بوصله وذلك متحقق فى الجمع بين المذكورين بل اولى فى
بعضها فان العمة والخالة بمنزلة الام فهى تدل على حرمة جمع الاختين
نصا وعلى حرمة الجمع بين هؤلاء دلالة فقوله عليه السلام لا تنكح المراة
على عمتها ولا على خالتها ولا على ابنة اخيها ولا على ابنة اختها من قبيل بيان
تفسير الاية لانه قبل بيان التغيير وقيل هو مشهور يجوز به الزيادة

٤

٢ فرجح على كرم الله وجهه التحريم وعثمان رضى الله عنه التحليل وقول على اظهر لان اية التحليل

٣ والحرام اغلب الحرام

١٠٦

على الكتاب فيكون بيان تفسير لكن المعول هو الاول قول المص والظاهر
حمله المحشى على انه اشارة الى ان تقدير النكاح فى قوله حرمت عليكم امهاتكم قاصر
انت خبير بان المص ايد تقدير النكاح بوجود ثلثة فالاظهر ان مراده التنبيه على
ان النكاح الذى هو وسيلة الاستمتاع اذا حرم فحرمة نفس استمتاع المراة
بطريق الاولوية فيثبت بدلالة النص قوله ٢ او منقطع بالمعنى الذى مر
تحقيقه فى قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف وعن هذا قال لكن
ما قد سلف مغفور قوله مغفور ٤ يعنى خبر الا مغفور قيل لم يقل او استثناء
من اللفظ للمبالغة فى التحريم كما قال فيما مر لعدم جريانه ههنا لقوله ان الله كان
غفورا رحيما لكن الظاهر انه جار هنا وعدم تعرضه لانفهامه مما سبق قوله
ذوات الازواج هذا احدى المعانى الاربعة للاحصان وهى التزوج والعفة
والحرية والاسلام قوله ٥ احصنهن التزوج ٦ قدمه لانه سبب قريب له واحصان
الازواج بسبب التزوج والقرينة على ذلك عطفها على المحرمات وفائدة قوله
من النساء تاكيد عمومها قوله واطلاق الاية الخ تفصيل هذا المحل فى كتب الفقه
قوله مصدر مؤكد اى لمضمون الجملة السابقة من قبيل له على الف درهم اعترافا
قوله ٨ واطلاق الاية والحديث الخ كون اطلاق الاية والحديث حجة علينا مسلم قال فى
الاحكام الخ روى انه لما كان يوم اوطاس لحقت الرجال بالجبال واخذت النساء
فقال المسلمون كيف نصنع ولهن ازواج فانزل الله تعالى والمحصنات الاية كما
ذكره اهل المغازى فثبت انه لم يكن معهن ازواجهن فان احتجوا بعموم اللفظ
قيل لهم قد اتفقنا على انه ليس بعام وانه لا يوجب الفرقة بمجرد الملك فاذا لم يكن
كذلك علمنا ان الفرقة لمعنى اخر وهو اختلاف الدارين فلزم تخصيصه
بالمسبيات وحدهن وليس السبى سبب الفرقة بدليل انها لو خرجت الينا مسلمة
او ذمية ولم يلحق بها زوجها وقعت الفرقة بلا خلاف وقد حكم الله تعالى
بها جرات فى قوله فلا ترجعوهن الى الكفار ولا تمسكوا بعصم الكوافر فلا يتم ما ذكره المص
لا وقد ذكر المفسرون ان المراد نهى المشركين المؤمنين عن المقام على
نكاح المشركات فعلم ان السبب اختلاف الدارين فاذا سبى الزوجان
لم يوجد اختلاف الدارين ولم يرتفع النكاح وايضا ان مع تباين الدارين
الدارين حقيقة او حكما لا ينتظم المصالح فتشابه المحرمية والسبى يوجب
ملك الرقبة وهو لا ينافى النكاح ابتداء وكذا بقاء وصار كالشراء فان خرج
صورة التنافى وهو خرجا الينا مسلمين او ذميين او مستامنين ثم

٢ الستثناء من لازم المعنى
٣ معناه لكن ما قد سلف او منقطع
٤ لقوله ان الله كان الاية
٥ ذوات ازواج
٦ او الازواج ٧ وقرا الكسائى بكسر الصاد فى جميع القرآن غير هذا من الحرف لانهن احصن فروجهن ٢٤ يريد ما ملكت ايمانهم من اللاتى سبين ولهن ازواج كفار فهن حلال للسابين والنكاح مرتفع بالسبى لقول ابى سعيد اصبنا سبايا يوم اوطاس ولهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهن فسألنا النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية فاستحللناهن واياه عنى الفرزدق بقوله وذات حليل انكحتها رماحنا حلال لمن يبنى بها لم تطلق ٢٠٧
امه
منه
٨ وقال ابو حنيفة لو سبى الزوجان لم يرتفع النكاح ولا تحل للسابى
٩ حجة عليه

٢ مصدر مؤكد

٣ عليكم تحريم هؤلاء كتابا
٤ كتابا ٥ وقرئ كتب الله بالجمع والرفع
٦ الا بلفظ الفعل
٧ عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتاب وقرأ حمزة وحفص عن عاصم على البناء للمفعول

اسلما معا او صارا ذميين لا تقع الفرقة اتفاقا ولو سبي احدهما تقع الفرقة اتفاقا اما اذا خرج احدهما الينا مسلما او ذميا او مستأمنا ثم صار باحد الوصفين تقع الفرقة عندنا وعند الشافعي لا تقع الفرقة التي بينه وبين المراة التي في دار الحرب واذا سبي الزوجان معا فعنده تقع الفرقة فللسابي ان يطأها بعد الاستبراء وعندنا لا تقع الفرقة لعدم تباين الدارين كذا في البحر الرائق ملخصا واوطاس بفتح الهمزة وطاء وسين مهملة واد بدار هوازن كانت فيه تلك الوقعة قوله[٢] اي كتب الله اشارة الى كتاب الله اصله كتب الله فاضافة الكتاب الى الله في مصدر مؤكد واشار بقوله كتب الله عليكم الى ان عليكم متعلق بالفعل المحذوف وجملة كتب اسمية كالمذكور لما قبلها ومؤكدة له ولذا ترك العطف قوله على حرمت والجامع تضاد حرمت واحل باعتبار الماضوية والاخبار منقول الى الانشاء كما صرح به في التوضيح ولما كان تحليل ما سوى ذلك مؤكدا لتحريم هؤلاء حسن عطفا احل على انه المفعول على كتب لمناسبته في كونها مؤكدة لما قبلها قوله تحريم هؤلاء اشارة الى المفعول المحذوف لكتب المقدر الظاهر ان معنى كتب الزم واثبت وقطع وتحريم مصدر مبني للمفعول والا فما معنى فرض تحريم هؤلاء ان اريد بالفرض المعنى المصطلح قوله[٥] اي هذه فرائض الله اي ان المبتدا محذوف واشار اليه بان المحرمات المذكورة بتقدير المضاف فالتانيث باعتبار المضاف اليه او نفى التحريم قوله وكتب[٦] اي فرض كتب الله الذي نصب كتاب الله هذا بناء على ما اختاره من القراءة واما على قراءة كتب الله بلفظ الفعل فعطف على الفعل الصريح واما على قراءة كتب الله بالجمع فالعطف عليها ليس بمستحسن فالاولى كونه معطوفا على حرمت على كل قراءة كما ذهب اليه البعض وقال لا ضير في اختلاف المتعاطفين بحسب الظاهر اذ كتاب الله يدل على ان المحرم هو الله تعالى ثم كون العطف على كتب لان الحكم بتحليل ما وراء ذلك يؤكد تحريم ذلك كما ان المعطوف عليه يؤكد تحريمه فيحصل المشاركة بين المتعاطفين عطفا على حرمت وتوسط كتاب الله بينهما للمبالغة في التحريض على المحافظة على المحرمات المذكورة ولعل اختيار الحصر قراءة المبني للفاعل لئلا يلزم التوسيط فانه وان اشتمل الفائدة المذكورة لكن الاولى عدم الفصل بين المتعاطفين وينكشف منه عدم التفات قول من قال انه عطف على حرمت
٢٢ قوله ما سوى المحرمات الاولى ما سوى المذكور من المحرمات لان اسم الاشارة مفرد مذكر قوله المحرمات الثمان المذكورة كذا في بعض النسخ وفي بعضها المحرمات المذكورة كونها ثمانية باعتبار ادراج البعض اذ الامهات تتناول الصلبية

الرضاعية وامهات النساء والبنات تعم الصلبية والربائب وبنات الاخ وبنات الاخت والستة الباقية الاخوات والعمات والخالات وحلائل الابناء والجمع بين الاختين والمحصنات وخص عنه اي اخرج عن هذا العام قوله[٢] مفعول له اي لا احل وجوز كونه مفعولا له للفعلين المذكورين باعتبار بيانهما اي بين لكم تحريم المحرمات المعدودة وما سواهن قوله ارادة ان تبتغوا[٣] والمص جعله مفعولا له للاخير لقربه ولاستلزام ذلك جعله مفعولا له للفعل الاول واما قوله باعتبار بيانهما فلا كلام في حسنه لكن لظهوره في مثل هذا المقام لم يتعرض له او المراد بالاحلال والتحريم الاحلال والتحريم بالكلام اللفظي وذلك عبارة عن البيان والاظهار وانما احتيج الى ما ذكره اذ لو كان المراد بهما الاحلال والتحريم بالخطاب الازلي والظاهر هو الاول فلا حاجة الى تقدير البيان بل لا وجه له قوله ارادة ان تبتغوا قدر الارادة لانه به يتحقق شرط جواز حذف اللام من المفعول له قوله[٤] في مهورهن ان كانت حرة او اثمانهن ان كانت امة قوله في حال كونكم[٦] اي ان محصنين حال من فاعل تبتغوا لا من الضمير في اموالكم غير مسافحين اما حال من ذلك الفاعل او من فاعل محصنين و في قوله ويجوز ان لا يقدر اه اشارة الى ان الاجود تقدير المفعول لا عدم التقدير كما ذهب اليه صاحب الكشاف اذ طلب النساء بالاموال مقصود هنا لا نفس الابتغاء الاموال كما لا يخفى قوله[٧] ان تصرفوا اموالكم[٨] بيان حاصل المعنى لا للتنبيه على زيادة الباء اذ الباء للالصاق كما صرح ائمة الاصول الا ان يقال ان تلك الاشارة بالنسبة الى مذهب الشافعي من ان المهر لا يجب ان يكون مالا كما سيأتي قوله[٩] او بدل اي بتقدير ضمير المفعول والمعنى ان تبتغوه اي ما وراء ذلكم فعلى هذا الاحتمال لا يجوز ان لا يقدر مفعول تبتغوا وهذا يقوي ما اختاره من ان تقدير مفعول تبتغوا اجود وجه البدل الاعتناب ان تحليل النساء الاجنبية للاجنبي والزيادة تقرير ذلك ووجه كونه بدل الاشتمال ان المتبوع متقاضي به بوجه ما مع انتفاء الكلية والبعضية قوله واحتج به الحنفية[١٠] وجه الاحتجاج ان الباء لفظ خاص يوجب الالصاق فلا ينفك الابتغاء وهو العقد الصحيح عن المال فيجب بنفس العقد وان لم يسم المهر قوله ولا حجة فيه اذ حاصل استدلال المذكور انه تعالى اباح الابتغاء الصحيح ملصقا بالمال فهذا يوجب ان لا يكون الابتغاء المنفك عن المال صحيحا لا ان يكون صحيحا ومقتضيا لثبوت ما نفى او سكت عنه من المهر وجوابه ان قوله تعالى لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة يدل على تحقق الطلاق بدون سبق فرض

قوله المحرمات الثمانية وفي بعض النسخ المحرمات المذكورة وهي الظاهر اذ المحرمات اثنتا عشر المذكورة واراد بالثمان الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات وحلائل الابناء والجمع بين الاختين والمحصنات والربائب من قبيل البنات والام رضاعا من قبيل الامهات والاخت رضاعا كالام نسبا وبنات الاخ والاخت من قبيل البنات وهذا تكلف والكلام في النسخ التي بدون الثمانية قوله وخص عنه بالسنة

اي ما وراء ذلكم عام خص منه البعض وهو ما ذكره المص والمخصص اما السنة كما ذكره المص او الكتاب وهو ما زاد على الاربعة وتخصيص العام بالسنة و الخبر الواحد انما يجوز اذا كان مخصصا بدليل قطعي وهنا كذلك لانه تخصص بقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع كما من حرمة ما زاد على الاربع وعندنا انه في تجويز تخصيصه بالخبر الواحد والقياس مطلقا صح

...ما في معنى المذكورات

٢ والمعنى احل لكم ما وراء ذلك
٣ النساء باموالكم
٤ بالصرف ٥ او اثمانهن
٦ محصنين غير مسافحين ويجوز ان لا يقدر مفعول تبتغوا ٧ فكانه قبل الارادة
٨ محصنين غير مسافحين
٩ من وراء ذلكم بدل الاشتمال او بدل
١٠ على ان المهر لا بد وان يكون مالا

٢ والاحصان العفة ٣ تحصين للنفس

٤ والعقاب ٥ والسفاح الزنى من السفح

وهو صب المنى ٦ الغرض منه

٧ من المنكوحات ٨ فما استمتعتم به منهن

٩ او عقد عليهن ١٠ فان المهر في مقابلة الاستمتاع

١١ حال من الاجور بمعنى مفروضة او صفة مصدر محذوف

١٢ مؤكد ٣ او يحط عنه

نرض المهر وهو انما يترتب على النكاح الشرعي فان صح النكاح بدون تسمية المهر وجب ان
يحمل هذه الآية على ما حمل الحنفية عليه وتقرير الجواب والسؤال على هذا المنوال
مما ثبت في كتبنا الفقهية **قوله**٢ فانها اى العفة تحصين اى لانها فان
العفة هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور والجمود والتحصين لازمها
قوله عن اللوم اى عن السبب المؤدى الى اللوم في الدنيا والعقاب في الآخرة **قوله**
٥ فانه اى الصب المزبور الغرض فقط من الزنا واما الجماع فالغرض الاصلى منه
التوالد والتناسل فالتسمية من قبيل تسمية الشيء باسم الغرض منه **قوله**٧ فمن
تمتعتم به اى كلمة ما مستعملة في ذوى العقول بالتاويل المذكور وصيغة الاستفعال
بمعنى التفعل **قوله**٨ من جماع مما في موضعه او عقد عطف على الجماع فالعقد
كالجماع موجب للمهر الا ان الجماع يوجب مهرا كاملا والعقد موجب لنصف المهر
ان وقع الطلاق قبل الدخول هذا عند الشافعي واما عندنا فالخلوة الصحيحة
كالجماع خلافا له فوجوه التمتع بالمنكوحات عندنا ثلثة الجماع وعقد
النكاح عليهن والخلوة الصحيحة وعنده اثنان الجماع والعقد المذكور
قوله فاتوهن فيه اشارة الى ان المهر لا يكون الا مالا اذ الابتغاء يختص به ٢٢
قوله مهورهن الظاهر ان اطلاق الاجور عليها حقيقة فقوله فان المهر
بيان وجه كونه اجرا اذ الاجر في الشريعة اسم لبدل المنفعة ويحتمل المجاز فقوله
فان المهر بيان العلاقة **قوله**١١ اى ايتاء مفروضا هذا هو الظاهر فان الا
الاحكام متعلقة بالافعال لا بالاعيان والمراد بالايتاء المفروض الحاصل بالمصدر
بالمصدر لا المصدر **قوله** او مصدر لا اسم المفعول كما في الوجهين الاولين
وانما اخره لقلة استعمال هذا الوزن في الحدث لا سيما مع التاء مؤكدا اى
لعامله المحذوف اى فرض الله فريضة او مؤكد لمضمون جملة متقدمة لا تحتمل
لها غيره فالعامل واجب حذفه **قوله**٥ فيما يزاد على المسمى اى لا اثم فيما يزيد
الزوج على المسمى برضاه فتلحق تلك الزيادة بالمهر عندنا ان دخل بها
او مات عنها وبطلت ان طلقها قبل الدخول ولا اثم ايضا ان يحط المرأة
شيئا من المهر او كله كما في قوله فلا جناح عليكم تغليب **قوله**١ بالتراضى اى برضاء
الزوج والزوجة في صورة الحط والزيادة اذ البناء للمشاركة واما اذا انتفى
الرضاء من احدهما في كلتا الصورتين فلا يثبت الحكم الشرعي **قوله**٦ او تراضيا به من
اى الزوج والزوجة المدلول عليهما بقوله ولا جناح عليكم والتعبير بالتثنية او مقا..
للاشارة الى ان قوله فيما تراضيتم به من قبيل انقسام الاحاد الى الاحاد وهو

يعنى قال صاحب التيسير على مذهب
الشافعي لا اشتراط التراضى في غير
الزيادة اذ يصح الابراء برضاها
وحده فهذا مخصوص بالزيادة
ح

٢ التى ٣ حنين فتحت مكة ثم نسخت
كانت ثلثة ايام

وقيل نزلت الاية

٤ لما روى انه عليه الصلاة والسلام اباحها
ثم اصبح يقول ايها الناس انى كنت امرتكم
بالاستمتاع ٥ الا ان الله ...

٦ وهى نكاح المؤقت بوقت معلوم سمى بها
اذ الغرض منه مجرد الاستمتاع بالمرة وتمتعها
بما تعطى الى يوم القيامة

٧ ثم رجع عنه ٨ الفضل والزيادة

٩ في موضع النصب

١٠ امقدر صفة له اى ومن لم يستطع منكم

وهو عطف على فيما يزاد اى بتا وبل فيما تراضيا به من الزيادة والنقصان او من مقام عن
عطف على نفقة بزيادة من التعجيب والمعنى اى البقاء على النكاح ان علما **قوله**
محافظة حدود دائه او من فراق اى الفرقة ان خافا ان لا يقيما حدود الله **قوله**
في المتعة اى نكاح المتعة **قوله**٢ كانت ثلثة ايام اى مباحة فيها **قوله**٤ حتى هذه الساعة
الا شارع في النوع **قوله**٥ حرم ذلك اى الاستمتاع بنكاح المتعة **قوله**٦ الى يوم القيامة فهو
محكم لا يقبل النسخ والتاويل وتمام الحديث فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله
ولا تاخذوا مما آتيتموهن شيئا كذا في المعالم فالمعنى على هذا القول انه اذا عقد الى اجل
معين بمال فاذا تم الاجل فان شاءت المرأة زادت في الاجل وزاد الرجل في الاجر وان
لم يتراضيا فارقها وقيل ابيح نكاح المتعة مرتين وحرم مرتين كذا في الكشاف **قوله**
وهى اى المتعة نكاح الموقت الظاهر انه اراد به المعنى اللغوى اذ بينهما فرق في اصطلاح
الفقهاء اذ صورة المتعة ان يقول الرجل لامرأة متعيني نفسك على عشرة دراهم مثلا في
مدة معلومة فقالت له متعتك نفسي على هذه العشرة ولا بد فيه من ذكر لفظ التمتع
وصورة النكاح الموقت ان يتزوج رجل امرأة بلفظ النكاح او ما يقوم مقامه الى مدة
معلومة **قوله**٧ وجوزها ابن عباس رضي الله تعالى عنه فقال الآية محكمة يعنى لم تنسخ
والى هذا ذهب مالك رحمه الله عليه فقال هو جائز كان مشروعا فيبقى الى ان
يظهر ناسخه كما في الزيلعي ويروى انه رجع ابن عباس رضي الله عنه عن ذلك عند موته
وقال اللهم انى اتوب اليك من قولى بالمتعة وقولى في الصرف كذا في الكشاف
ولعل اطلع الحديث المذكور في آخر عمره ثم رجع **قوله**٤ فيما تنزع من الاحكام اى فيما
احكم النساء وحرم منها او مطلقه والمذكور يدخل دخولا اوليا اشار به الى
ان قوله ان الله جملة تذييلية ثلاثا اكد بتاكيدات كثيرة ومن لم يستطع ومن
لم يقدر بالقدرة الممكنة او الميسرة منكم التقديم لطول متعلقات المفعول الصريح
وهو حال من ضمير يستطيع **قوله**٤ غنى اى سعة **قوله** واعتلاء اى ارتفاعا و
نيلا الظاهر او اعتلاء بالفضل او لكن المآل واحد **قوله** واصله اى في اللغة
الفضل اطلاقه على الغنا من استعمال المطلق في المقيد او العام في الخاص اذ
الغنى زيادة في المال ومنه الطول في الجسم لانه زيادة فيه كما ان القصر قصور فيه
ونقصان وبالجملة لا يخلو الطول عن الزيادة في عامة استعماله **قوله**٩ ابطولا
متعد بعلى او الى كما في بعض الحواشى اذ اعمال المصدر المنون شايع ذائع **قوله**
او بفعل وهو يبلغ كلا سيما في وجه التاخير عدم احتياج التقدير **قوله**١١ ان ينكح
يعنى ان ينتفع وبيان اشارة الى وجه عمل المصدر وهو كونه بمعنى المضارع مع

نكاح المحصنات

ولم يقل ان يغني وان ليعتلي مع انه المناسب لما مر لان المال واحد كما اشرنا
آنفا قوله او من لم يستطع عني ناظرا الى كونه منصوبا بيفعل مع الاشارة الى
ذلك الفعل المقدر ولا تخصيص لذلك الفعل قوله الحرائر الا المتعففات عن
الزنا وغيرها من معاني المحصنات والدليل قوله فمن ما ملكت سميت بها
لانهن المصونات عن ذل الرق والابتذال قوله في تحريم نكاح الامة
بطريق مفهوم الشرط قوله صداق حرة اشارة الى ان المراد بالغنى ذلك وهو غير
معتبر بالحد المعين لتفاوته بتفاوت الاشخاص ولعل لهذا لم يتعرض الى ما
نقل عن ابن عباس من انه من ملك ثلثمائة درهم فقد وجب عليه الحج وحرم عليه نكاح
الاماء انتهى يمكن ان يكون زاده باعتبار الاعم الاغلب او باعتبار وقته يؤيده
ترادف وجوب الحج مع انه قد يجب باقل من ذلك وقد لا يجب باكثر من ذلك قوله
ومنع نكاح الامة بطريق مفهوم الصفة ولا فائدة سواه قوله واول
ابو حنيفة الى ان ما ذهب اليه خلاف الظاهر وانه تاويل لا تفسير فلذا عدل عن
قول الكشاف واما ابو حنيفة فيقول الغنى والفقير سواء في جواز نكاح الامة
وبعض الآية اهـ بل ان انتهى فيجوز نكاح الامة لمن ليس تحته حرة قوله على ان النكاح
في ان ينكح هو الوطي بناء على ان اسناد الرفق الوطي حقيقة كما صرح به فخر الاسلام ومما
يؤيد هذا في رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما وجابر واسع الله على هذه الامة نكاح الامة
واليهودية والنصرانية وان كان موسرا كما في الكشاف قوله وحمل قوله من فتياتكم المؤ
المؤمنات الخ بناء على عدم القول بالمفهوم فجوز نكاح الامة الكتابية حيث لم يكن في
تحته حرة قوله على الافضل اذ التناسب شرط في التفاهم قوله كما حمل عليه ٩
اي على الارشاد الى الافضل في قوله المحصنات المؤمنات اذ الايمان ليس بشرط
في نكاح الحرائر لان صحة نكاح الحرة الكتابية مما لا نزاع فيه فمن ملك وطي حرة كتابية
او يسوغ له ان ينكح الامة فما وصف بالايمان الا للارشاد الى الافضل والاحرى
هذا عندنا واما عند الشافعي فالوصف للتقييد فمن ملك صداق ما يجعله صداق
حرة كتابية دون مؤمنة ساغ له نكاح الامة المؤمنة كما بينه المص هذا مذهب
البعض واما الاكثرون منهم فحملوه على الارشاد الى الافضل ولم يجوزوا نكاح الامة
لمن قدر على ما يجعله صداق الحرة مطلقا ومال اليه المص حيث قال فيما سبق على من
ملك ما يجعله صداق الحرة ولم يقيد بالمؤمنة قوله ١٠ ومن الانهم اي مواداتهم او
ولا يتهم وتصرفهم اذ لا موادة فوق الموادات بالنكاح قوله ١١ رق الولد اذ المراد
بالامة امة الغير والاضافة في فتياتكم للملابسة وان الولد يتبع الام في الرقية والحرية

تونم

٢ يجعل به نكاح المحصنات يعني

٣ لقوله مما ملكت الاية

٤ يعني الاماء المؤمنات وظاهر الاية حجة للشافعي رضي الله تعالى عنه

٥ على من ملك ٦ ما يجعله ٧ كتابية مطلقا

٨ رحمه الله تعالى طول المحصنات بالملك فراشهن

ولا يجوز لمن تحته حرة صح

٩ في قوله المحصنات المؤمنات ومن اصحابنا من حمله ايضا على التقييد وجوز نكاح الامة لمن قدر على الحرة الكتابية دون المؤمنة

١٠ حذرا عن مخالطة الكفار

١١ والمحذور في نكاح الامة

٢٠٦

وما فيه

قوله من المهانة بفتح الميم هو الحقارة اذ اتخاذ امة الغير فراشا تحقير النفس
قوله ونقصان حق الزوج لان حق المولى فيها ثابت بعد فيستخدمها
فينقص حق الزوج ولكن الضرورات تبيح المحظورات ٢ والله اعلم
بايمانكم جملة تذييلية اعتراضية جيء بها للتشويق الى نكاح الاماء المؤمنة عند
تحقق الشرط المذكور قوله فاكتفوا بظاهر الايمان ولا تشتغلوا بالاطلاع
على حقيقة الايقان اذ ذلك ليس بمقدور لكم فانه تعالى هو العالم فقط بالسرائر
وما في الضمائر قوله ورب امة ٣ تفضل الحرة ويحقق التكمنة هذا شروع في بيان
وجه الجملة للتشويق الى نكاح الامة قوله فيه اي في الايمان اما بقوة التصديق
او علاء منه الحدود والاستقامة في المقصود قوله ٤ فضل الايمان لكن الاكبر
لكم الى علم فاكتفوا بظاهره قوله لا فضل النسب اي بدون الايمان والحسب
والا فالكفو بالنسب وغيره معتبر في الشرع قوله والمراد تانيسهم
اي فائدة الخبر ذلك اما بطريق المجاز او الكناية ولا يتوهم ان هذا البيان
من المص لا يلايم ما مر من قوله والمحذور في نكاح الامة الخ اذ هذا في وقت
الحاجة والضرورة وذلك في وقت حال الطول والسعة بعضكم من بعض جملة
معترضة بين بها مشاركة الاماء والعبيد مع الاحرار تاكيدا لتانيس المذكور
٢٢ قوله انتم وارقائكم يعني الخطاب للمجموع لا للمخاطب في ومن لم يستطع منكم
ومن فتياتكم اذ ح يكون الارقاء بمعزل من الخطاب فلا يوجد به التاكيد للتانيس
المذكور ففيه تغليب المخاطب على الغائب والمعنى انتم ايها المؤمنون الاحرار
وجميع من سواكم من الارقاء الابرار متناسبون بل لا يبعد ان يقال وفيه
ايضا التفات بالنسبة الى الغيبات حيث عبرت اولا بالغائب ثم بالخطاب
في ضمن عموم الخطاب قوله متناسبون اي كل من المتصلين اما من حيث
اصل النسب كما اشار اليه بقوله نسبكم من ادم او من حيث الدين كما نبه عليه
بقوله ودينكم الاسلام ثم اكتفى صاحب الكشاف بالانتساب من حيث
الدين فخ تعميم المص سند له عليه ويمكن الاعتذار بان ارادة الانتساب من جهتين
معا في اطلاق واحد لا يجوز عنده وجد ما ذهب اليه المص من المراد هو الاتصال
من جهتي المتعددة بين الاتصالين معا فلا تتحمل قوله فانكحوهن الفاء للايذان
بترتبه على ما قبله اي اذا اطلعتم على حقيقة الحال وهي ان الاعتبار للدين دون
النسب والحال والاموال فتزوجوا الاماء الظاهر ان الامر للاباحة او للترغيب
من شدة الى ذلك وان نصب واجر لكم قوله باذن اهلهن اي مواليهن

٢ فانه العالم بالسرائر وبتفاضل ما بينكم في الايمان فاكتفوا بظاهر الايمان

٣ تفضل الحرة ٤ ومن حكم ان تعتبروا

.. بنكاح الاماء ونفعهم عن الاستنكاف منه ويؤيد بعضكم من بعض والمراد تانيسهم

٥ لنسبكم من ادم ودينكم الاسلام

.. لا لمن ولاه فقط صح

موالبهن فالاضافة من جهة ملك الرقبة وهذا احسن من قول من يريد باربابهن **قوله** مطلقا اى بدون اشتراطهن مباشرة الموالي للعقد **قوله** لا اشعار بل الاشعار جلي واضح لذوي الابصار اذ في مقام بيان الشرط الذكر اذن الموالي دون المباشرة كالتصريح في ذلك خصوصا لمن اعتبر المفهوم فيما لا يوجد لفائدة سوى ذلك فيما هنالك **قوله** حتى يحتج الحنفية ذهب ائمتنا الى ان للنساء ان يباشرن العقد بانفسهن وان النكاح منعقد بعبارة النساء احتجاجا بهذه الآية حيث شرط الاذن دون المباشرة واما الشافعي فلا يجوز العقد بعبارة النساء حتى لو كان الامة لمرأة ليس لها ان تزوج امتها بل لابد من توكل رجلا لتزويج امتها والمص اراد لمحافظة مذهبه بهذا الرد والبيان وانت تعلم جوابه بالدليل والبرهان **قوله** مهورهن اى الاجور بمعنى المهور باذن اهلهن اى هذا القيد معتبر هنا فلا يتوهم ان المهر للمولى فكيف يؤدى الى الاماء **قوله** لتقدم ذكرها اشارة الى قرينة تعيين المحذوف واما قرينة نفس الحذف فللعلم بان المهر للمولى **قوله** او الى مواليهن اشارة الى جواب آخر وانما اخره مع انه اقل مؤنة لعوة قرينة الاول **قوله** بان المهر للسيد فيكون قرينة للحذف وتعيين المحذوف وله وجه ذكرها الزمخشري وقدمه وهو ان ما ابديهن مال للمولى فكان اداؤها اليهن اداء الى مواليهن ولم يرض المص اذ المتبادر من الايتاء التمليك فلذا قيل لا يؤدى الزكوة بطريق الاباحة بل لابد من التمليك لو قوع الامر بالايتاء **قوله** عوض حقه اذ منفعة البضع حقه والمهر عوض تلك المنفعة وايضا العبد وما في يده لمولاه والامة كذلك **قوله** المهر للامة اى ملكها **قوله** ذهابا الى الظاهر والتعبير خلاف الظاهر ويؤيد ما قلنا من ان الايتاء ظاهر في التمليك قال المحقق التفتازاني فيه تأكيد ايجاب المهور واشعار بانها اجور الابضاع حتى انها من هذه الجهة لا تسلم الا الى الاماء كيف انها وانما ياخذ المولى من جهة ملك اليمين **قوله** بغير مطل اى تاخير **قوله** وضرار اى بغير ضرار وهو ابناء الزيوف العز الرايجة ليحصل حسن التقابل بين السابق واللاحق **قوله** عفايف اى عن الزنا غير مجاهرات فبذا المجاهرة لمكان قوله ولا متخذات اخدان **قوله** بالسفاح اى الزنا **قوله** اخلاء تفسير للاخدان جمع خدن اذ الخدن الصديق يقع على الذكر والانثى فيه ارشاد الى ما هو الاصلح والا فلا كلام في صحة نكاح الزانية للصالحين وان ورد وحرم ذلك على المؤمنين **قوله** بالتزويج تنبيه على ان المراد بالاحصان هنا غير المراد به في المحصنات وهو المنع وجاب **قوله** زنا فانه

٢ يريد اربابهن واعتبار اذنهم
٣ لم على ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن
٤ اى ادوا اليهن ٥ باذن اهلهن
٦ فحذف ذلك ٧ فحذف المضاف للعلم
٨ لانه ٩ فيجب ان يؤدى اليه
١٠ وقال مالك رضي الله عنه ١١ ونقصان
١٢ غير مجاهرات ١٣ في السر

قرأ ابو بكر وحمزة والكسائي بفتح الهمزة والباقون بضم الهمزة وكسر الصاد ٢٦

اقبح احوال الانسان وافضحها وان كان الفاحشة تطلق على غيرها ايضا اذا في احصن وان في آيتين لكثرة الاول وندرة الثاني مع ان في ذلك تحريضا عن الاول وزجرا عن الثاني يعني الحرائر اشارة ايضا الى ان المراد بالاحصان هنا غير ما سبق فاستعمل الاحصان في هذه الآية في معان ثلثة العفة عن الزناء وزوات الازواج من الاماء والحرية وكون الثاني على الاول اذا عينت معرفة ليس بكلي من العذاب حاكم التضمن في على المحصنات وبيان لفظة ما **قوله** من الحد فحدها بعد الاحصان كهو قبل الاحصان لانتفاء في الحالين كتفاوت حد الحرائر بينهم من عشك بهذا التقييد ونفي الحد عن محصن وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وطاووس **قوله** لقوله تعالى الا انشركا على ان المراد بالعذاب الحد والظاهر انه حقيقة فيه **قوله** وهو يدل على ان حد العبد اى يدل بدلالة النص اذ السبب الموجب لتنصيف حد الامة وهو الرقية متحقق في العبد والحدود لم يثبت بالقياس لكنه ثبت بدلالة النص وانه اى العبد لا يرجم بل يجلد خمسين جلدة **قوله** لمن خشي العنت لمن لم يصبر فيه اشعار بان نكاحهن نوع سيئة **قوله** في الزنا هذا هو المستعار له وعبر عنه في الكشاف بالاثم **قوله** ولا ضرر اعظم هذا المزيد التهديد اذ المراد بافحش القبائح هو الزنا كما صرح به والشرك والقتل ونحوه اعظم ضررا منه **قوله** وقيل المراد به الحد اذ الحد مما يكون مما يكون فيه مشقة ومن وجه التربص ان اللائق بحال المؤمنين الخشية عن وقوع الاثم لا عن الحد **قوله** وهذا شرط آخر فيكون الشرط ثلثة عدم القدرة على ما يجعله مهرا للحرة وكون الامة مؤمنة وخوف العنت على تقدير الامتناع عن نكاحها هذا في مذهب الشافعي واما عندنا فمحمول على الارشاد الى الافضل **قوله** اى صبركم اى ان تصبروا ابتداء كما في الكشاف **قوله** متعففين يعني انما يكون الصبر خيرا اذا كانوا حافظين للحدود كافين انفسهم عن الفجور بالرياضات والمجاهدات خير لكم من نكاحهن فيه اشارة الى ان اصل الحرية غالبة لكن هذا لسببية التخصيص **قوله** الحرائر اى الحرائر المنكوحة صلاح البيت اى سبب صلاحه وكثرة خيره وبركته وبالجملة لا خلل فيها برعاية حقوق الزوجة الزوجية واما الاماء فنفي نكاحها اختلال حال الزوج بسبب استخدام المولى في السفر والحضر وتمكنه على بيعها فلا ينتظم امر المنزل وعن هذا قال عليه السلام والاماء هلاك **قوله** يريد الله مستانفة لبيان ان الاحكام المذكورة انما سيقت صح شرعت لتبيين ما به صلاحكم وهدايتكم الى مناهج الصديقين حتى تسلكوا فيها وتكونوا من زمرة الصالحين من الاولياء والانبياء والمرسلين **قوله** مما

٢ وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين
٣ نصف حد الحر وانه لا يرجم لان الرجم لا يتنصف ٤ ٢٤ اى نكاح الاماء ٢٥
٥ لمن خاف الوقوع
٦ وهو في الاصل انكسار العظم بعد الجبر مستعار لكل مشقة وضرر في الزنا
٧ من مواقعة الاثم بافحش القبائح
٨ لنكاح الاماء ٩ عن نكاح الاماء
١٠ خير لكم ١١ قال عليه السلام
١٢ صلاح البيت والاماء هلاكه الحرائر
١٣ ٢٥ لمن لم يصبر ٢٦ بارخص له ٢٧

من الحلال والحرام

ما تعبدكم به مبتداء وخبر والجملة الاسمية لافادة الدوام من الحلال اى من فعله والحرام اى تركه فيتناول الاحكام الخمسة قوله اوما فى الحج اعم من السابق اذ هو عام لما به التعبد وغيره من المباحات والعادات والزمخشرى اقتصر على هذا ولم يرض به المص وزاد الوجه الاول وقدمه اذ التبيين ما به التعبد اهم مما هو لاجل ولو نزل ليبين منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول كما ذهب اليه المص لم يبعد بل لو قيل هذا من قبيل يسجح حاده وغيض عداه ان يرى مبصر لكان ابلغ واسد قوله واللام زيدة لتاكيد وجه التاكيد ان اللام قد تستعمل فى الاستقبال كما فى لام الامر وان لم يكن ح حرف جر قوله اللازم للارادة اذ هو لما لم يوجد بعد والمراد بها تعلقها انه هذا مذهب البصريين ويعزى الى سيبويه وعند الكوفيين ان اللام بنفسها ناصبة للفعل من غير اضمار ان وهى وما بعده مفعول له للفعل المتقدم فان اللام قد تقام مقام العقل للارادة والامر قال تعالى يريدون ليطفؤا نور الله وفى موضع آخر يريدون ان يطفؤا نور الله وقال تعالى وامرنا لنسلم وفى موضع اخر وامرت ان اسلم ومنعه البصريون وقالوا ان وضيفة اللام هى الجر والنصب فيما قالوا باضمار ان قوله اردت لكيما لا يتمشى هنا مذهب الكوفيين لمكان كى الناصبة وهذا مما يقوى ضعف مذهبهم وما فى كيما زائدة كما فى اللام قوله وقيل المفعول الخ مرضه لان الحذف خلاف الظاهر مع امكان العمل بالاصل المتبادر قوله مفعول له فاللام مستعار للحكمة والمصلحة قوله ويهديكم اى ويرشدكم مال بعضهم الى ان هذا عطف تفسير فح يكون السنن مفعولا لهما ولا يحتاج الى تقدير المفعول فى ليبين والمص اختار الفرق بينهما فحمل التبيين على التمييز والهداية على الارشاد وعلى هذا لو اعتبر التنازع فى السنن لم يستغرب فى قوله طاذ بين احتمالات ثلاثة قوله من اهل الرشد وهو اصابة الحق يعنى من الصالحين والنبيين يريد ان الاحكام المذكورة فى الايات المتقدمة من الحل والحرمة شرايع من قبلكم فلستم باوحدى فى ذلك فلا تهنوا فى امتثال ما هنالك يحتمل ان يكون المراد جميع المذكورات شرايع من قبلنا باعتبار التغليب او باعتبار التشبيه فى كونها على وفق المصلحة وحقا بالنسبة الى عصر كل الامة ومراعا فيها صلاحهم حوطب ح فى السنن حينئذ استعارة قوله ويغفر لكم تفسير باللازم قوله او الى ما يمنعكم الخ تعبيرنا ان لثبوت عليه الظاهر ان المراد بما فى ما يمنعكم الآيات الزاجرة عن المعاصى والمناهية ويلايمه قوله ويحثكم على التوبة او يتوب عليكم ملايم بطريق ذكر المسبب وارادة السبب قوله او الى ما يكون كفارة لها

نخ

٢ عنكم من مصالحكم ومحاسن اعمالكم وليبين مفعول يريد او ما فى الخ

٣ معنى الاستقبال

٤ لما فى قول قيس بن سعد

٥ بعلم الناس انه سراويل قيس والوفود شهود

٦ محذوف

٧ وليبين لاجل

٨ اى يريد الحق

٩ مناهج من تقدمكم

١٠ السالكين طريقتهم

١١ او يرشدكم

١٢ عن المعاصى ويحثكم على التوبة

١٣ السابقين

٢٠٩

قوله كما فى قول قيس بن سعد رضى الله تعالى عنه وسبب هذا الشعر ان عظيم الروم بعث الى معاوية رضى الله تعالى عنه بلدية مع رسولين احدهما جسم طويل والاخر ايد قوى فتفطن معاوية رضى الله عنه فقال لعمرو بن العاص اما الطويل فانى اجد له رجلا فقال ادعلى قيس بن سعد واما القوى فقد احضر محمد بن الحنفية او عبد الله بن الزبير فقال اجل بردت قلبى ثم ارسل الى قيس وعرفه الحال فحضر فلما نفذ عنده معاوية لما اراد نزع سراويله ورمى بها الى العلج فلبسها فنال تندوته واطرفه فطرحا فلما الحاضرون على نزعها بحيه بدرك معاوية وتبدله عنده وقيل له هلا لبست وبعثت بها فقال اردت لكيلا يعلم الناس انها سراويل قيس والوفود شهود وحضر محمد بن الحنفية وعلم ما يراد منه فخير العلج بين ان يقعد ويقوم العلج ويعطيه يده اقيمه او يقعد العلج ويقوم محمد فيعطيه يده فيقعده فاختار العلج الجالس فعلبه محمد واقام العلج واقعده وكذا ذكره ابن عساكر فى تاريخه كذا شهاب

قوله وكى زائدة فى البيت لتاكيد معنى الاستقبال كرره للتاكيد ...

مفعول لاكثر دالذا قلنا تكرار لما ان تعلق الارادة بالتوبة فى الاول على انه ... فلا تكرار جهة العلية ...

تفسير ثالث للتوب وما يكون سببا للكفارة هو الطاعات من المبرات والارشاد الى ما يحث على التوبة او الى ما يكون كفارة متحقق فى حق جميع المكلفين فلا اشكال بلزوم تخلف المراد عن الارادة لان المراد هو الارشاد لا التوبة وقبولها واما على المعنى الاول فالمراد ويغفر لكم ذنوبكم ان تبتم واحسنتم ولظهوره تركه او المعنى يريد الله ان يفعل بينهم ذلك وان لم يكن فعله ذلك على سبيل الاستغراق او اراد بالخطاب طائفة معينة حصل لهم هذه التوبة والمغفرة فلا اشكال قوله كرره للتاكيد اى لتاكيد ارادة التوبة باى معنى كانت قوله والمبالغة بسبب ايراد الجملة مع تقديم المسند اليه فيل وليقابل قوله ويريد الذين يتبعون الشهوات قوله يعنى الفجرة اى الكفرة الايتمار لها اى الانقياد كان الشهوات آمرة فالمتبع مؤتمر قوله والمتعاطى اى الآخذ قوله منع له اى الشرع وان كان مستوفيا حظ النفس فلا تخصيص فى الموصول بتفسيره بالكفرة الفجرة قوله وقيل المجوس فتعريف الموصول للعهد وكذا فى الثانى ولما كان العموم ظاهرا والمجوس واليهود داخلين فيه دخولا اوليا لفرط الجنايات واتباع الشهوات منهما مرضهما قوله فانهم اى المجوس اليهود والتخصيص بالاخير محتمل لكنه خلاف الظاهر وفى الكشاف اخر الحديث المجوس ثم قال فانهم يحلون اه قوله يحلون الاخوات من الاب دعى انه لم يجمعهما رحم واحد وبنات الاخ والاخت قياسا على بنات العمة والخالة قوله ان يميلوا عن الحق وتكونوا سواء قوله واستحلال المحرمات دليل على ما ذكرنا من ان المراد بالفجرة فى قول المص الكفرة وفى الكشاف فلما حرمهن الله قالوا فانكم تحلون بنت الخالة والعمة والخالة والعمة عليكم حرام فانكحوا بنات الاخت والاخ فنزلت يقول يريدون ان تكونوا زناة مثلهم انتهى فقول المص واستحلال المحرمات اشارة الى ذلك لكن خصوص السبب لا يمنع عموم الحكم ويريد الله مستانف مسوق لبيان مزيد الطافه تعالى حيث رخص نكاح الامة وغيره ولهذا الانقطاع بينه وبين سابقه اختير الفصل قوله شرع اى بين ذا ظهر او وضع قوله الشرعة بالكسر او الفتح وهى الطريقة الى الماء والمراد هنا الدين من حيث انه طريق الى السبب الحيوة الابدية قوله السمحة السمح الجواد استعيرت للدين لانه منبع الخير والكمال ومعدن الحكم والوصال الحنيفية منسوب الى الحنيف اى المائل الى الصواب فلذا لم يحذف الياء فى النسبة كما حذفت فى الحنفية منسوب الى ابى حنيفة قوله ورخص لكم اى وضع واسقط عنكم من الاصر والا فى المضايق كاحلال نكاح الامة

٢ ٢٢ بها ٢٣ فى وضعها ٢٤

٣ فان اتباع الشهوات الائتمار لها

٤ لا يسوغه الشرع منها دون غيره

٥ فهو ٦ فى الحقيقة لا لها

~~٦ يحلون الاخوات من الاب~~

٧ وبنات الاخ والاخت

٨ بموافقتهم على اتباع الشهوات

٩ ٢٨ بالاضافة الى ميل من اقترف خطيئة على ندور غير مستحل لها ١٠ فلذلك

وقيل اليهود

١١ الكم ١٢ الحنفية ١٣ السهلة

ولا يحتمل مشاق الطاعات ... هذه الامة مما طلعت عليه الشمس وعزت هذه الثلاث وان اجتنبوا كبائر ما تنهون عنه

والاغلال التي تسمى رخصة تجاوز الان الاصل لم يبق مشروعا وبهذا يبتني
ان التخفيف من قبيل ضيق فم البشر قوله لا يصبر عن الشهوات فلذا
ابيح لهم نكاح الفتيات والعقول بضعف الخلقة يردى عزمهم عليه قوله
غان بحذف اليا وثماني بالياء فيجري الاعراب في النون حين اسقاط الياء
ويا ايها الذين آمنوا شروع في بيان بعض المحرمات المتعلقة بالاموال والانفس
اثر بيان المحرمات المتعلقة بالابضاع مع الاشارة الى المباحات منها
لا تاكلوا لا تاخذوا ذكر المقيد واريد المطلق والباعث التنبيه على ان كمال
حاجة الانسان الى الاموال لخصيص المطاعم وان الحامل لاخذها بالباطل ذلك
المرام قوله والقمار بكسر القاف اخذ مال الغير باللعب شيئا فشيئا قوله غير نهي
عنه اشارة الى الخبر المحذوف لكون الا بمعنى لكن قوله واقصدوا انهم ولكون ما قبل
الا نهيا والنهي عن الشيء امر بضده قدر امرا في يلحق بالا فلا اخره عن الاحتمال
الاول مع انه قدم في الكشاف قوله صفة لتجارة احترازا عن تجارة لا عن تراض
قوله عن تراض المتعاقدين اي الحب بعين وقت الايجاب عندنا وحالة
الافتراق عند الشافعي قوله التي تحل كالهبة والتصدق واغلب اي وقوعا
قوله لذوي المروات متعلق بالاوفق والاغلب تنازعا قوله الا انتقال مطلقا
بطريق ذكر المقيد وارادة المطلق واما كونه من باب التغليب فلا يرضى عنه المحب
فحينئذ واجمع الوجوه عبارة واما على الاول فتبيينا ولها دلالة فلا اعتذار المذكور
لتخصيص العبارة بالتجارة واما عدم تناولها اصلا فبعيد قطعا قوله
المنع عن صرف المال اذ صرفه فيما لا يرضاه سبب لاكل مال الغير بالباطل فذكر
المسبب واريد السبب قوله وبالتجارة صرفه اذ ذلك الصرف يكون
سبب التجارة الصحيحة وبغيرها فذكر المقيد واريد المطلق ويحتمل الكناية
في الموضعين وجه التمريض انه على هذا لا يتناول الاكل في صورة الغصب
والسرقة ونحوها بل يختص بتمكين صاحب المال عالم يبيحه الشرع وفي
الثاني يختص بالصرف بما اباح الشارع دون الاخذ بوجه شرعي دونه
مع ان التعميم هو الاهم قوله الا ان يكون التجارة في لحظ الفائدة الوصف
قوله بالبخع اما بالباء الموحدة والخاء المعجمة والجيم وهو القطع بالسيف
او بالخاء المعجمة مستعار للمبالغة في الهلاك قوله كما يفعله جهلة الهند الظاهر
من كلامه انهم يقتلون انفسهم حقيقة اما بالرمي الى النار او بغير ذلك
لكن حمل كلامه بعض المحشين على قتل انفسهم بحبس النفس اياما عديدة بقصد

بقصد الرياضة تأسيا عمّا فاته من تخفيف فضائل الابرار حتى يهلكوا ولعل
هذا من جملة القتل الحقيقي قوله او بالقاء النفس الخ يكون نهيا عن السبب
المؤدي الى الهلاك والموت قوله او بارتكاب كالزنا مع الاحصان
وقتل النفس المعصومة والردة العياذ بالله تعالى فيكون نهيا عن السبب الموجب
للقتل الحقيقي فذكر المسبب واريد السبب قوله او باقتراف ما اي
اكتساب ما يذلّها فيكون التعميم بعد التخصيص اذ الاكل المذكور مما يرديها ويقتلها
ويلحقها على هذا يكون القتل مستعارا لاقتراف الذنب والجامع ازالة الحيوة
فان القتل الحقيقي لازالة الحيوة الحقيقية قوله ما روي رواه الحاكم
وابو داود وصححه قوله وقيل المراد بالانفس من اطلق الانفس على اهل الملة استعارة
كما حققه في قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم وهذا وجه حسن اختاره اكثر المفسرين ولو دوم
على الوجهين لكان اولى قوله من حفظ النفس المناسب لقوله ولا تقتلوا انفسكم
اذ النهي عن الشيء امر بضده وكذا الكلام في حفظ المال قوله شقيقها اي مثل الروح قوله
من حيث انه اشارة الى وجه الشبه قوله ربما اي مترددا ما ينكل النفوس والرث المعزز
كما في القاموس ويجيء ايضا بمعنى التأخر لكن لا يصح هنا قوله ينكل النفوس بكسب
العقاب بالحقد والاعمال المرهقة قوله اي من اول وهي عما نهي لعزطه حتما عليكم
من اول السورة الى هنا ومن بيان جواز نكاح الفتيات لفرط رحمته مستفادا من صيغة المبالغة
وفي اتيان اللام تنبيه على ان قوله ان الله كان الاية لتعليل ما مر بطريق الكناية
ولذا صدر بكلمة ان قوله وبما نهى عنه الخ يكون تعليلا للنهي عن قتل انفسهم مرضيا لان
الاهم هو الاعم وبهذا يدخل تحته دخولا اوليا مع ان الامر بني اسرائيل بقتل النفس
مما لا يذكر ولا يفهم هنا قوله الى القتل بمعنى الحاصل بالمصدر او ما سبق اي اشارة الى
المحرمات بنا على ما سبق والملايم لما سبق تقديم احتمال الاشارة الى المحرمات
وكان قصد المحافظة يقتضي صيغة الامر قوله افراطا لما معنى عدوانا كما ان
ابتانا بما لا يستحقه معنى ظلما واشار الى انهما منصوبان على العلية وقيل حالان اي
متعديا وظالما احترازا عن القتل بالحق قوله ومن يفعل ذلك كناية عن القتل و
سائر المحرمات والتخصيص لا يلائم بالقتل لا يلائم العرض قوله وبالظلم ظلم
النفس لما اي من تعدي الغير للمقابلة فلا يكون ذلك اشارة الى القتل مع انه المختار
عنده لكن العطف للتغاير بالذات بخلاف الاحتمال الاول قوله فسوف نصليه الخ
مجازي قوله نارا اي نارا اي ندخلها اياها اي مع مقاساة حرها قوله وقرئ
بالتشديد للمبالغة في الوعيد والتشديد قوله من صلاه اي من الثلاثي لكن للتعدية

وبفتح النون يصليه من اصلى

ومنه شاه

لانه من الباب الثاني كما اشار اليه واما من باب علم فلالانه **قوله** مصلية اي مخوفة
قوله ٢ ولذلك اي للفظ ذلك مراد به معناه او ذلك هنا للاشارة الى ثلاثة في
الاية ففيه لطافة لطيفة **قوله** ٣ سبب الصلى اي الاسناد مجازا لاجل السببية
تنبيها على كماله في السببية وكان ذلك اي اصلاء النار جملة تذييلية
تؤكد منطوق ما قبلها والالتفات باظهار اسم الجليل يزيد المبالغة في ذلك
٢٢ **قوله** لا عسر فيه اي في الاصلاء في نفسه ولا من جانب الغير فالعسر بالحتمية
منتف **قوله** ولا صارف عنه اي قهرا واما الشفاعة ان تحققت فلا يطلق
عليها الصرف والمنع **قوله** فيه وعنه ليشير الى ان ذلك من باب وضع الظاهر موضع
المضمر لنكتة التحقير **قوله** ٣ ان تجتنبوا كلمة الشك بالنسبة الى وقوع الاجتناب في
نفسه وفيه اشارة الى ان الاجتناب نادرة قليلة بالنسبة الى الارتكاب
قوله نهيكم اي المضارع بمعنى المضي **قوله** ٤ على ارادة الجنس وما وقع في سياق الشرط
كالنكرة الواقعة في سياق النفي في العموم **قوله** ٤ يعني اريد بالسيئات الصغائر
بقرينة المقابلة **قوله** ونمحها عنكم اي التكفير اماطة المستحق من العقاب بتوبة او
بحسنات او باجتناب الكبائر وهذا الاخير هو المراد **قوله** ٦ حدا وهو الزنا
والسرقة وقذف المحصن والسرقة **قوله** ٧ او صرح لعظم او التعميم الحدود ولما لم يكن
بدون التعميم تعريفا مناولا لجميع الافراد التجاء الى ذلك ولم يلتفت الى تعريف ما
قرن حد لكونه قاصرا ثم هذا الذنب عام لما كان في القلب او في اللسان او في البطن
او في الرجل او في اليد وفي جميع البدن وفصله المص في شرح المصابيح **قوله** وقيل ما
علم ٨ حرمته لشموله الاعتبار فان الكذب مرة بلا اصرار ليس بكبير مع انه مما علم حرمته
بقاطع ونظائره كثيرة وتحريم النبي عليه السلام اذ ما علم حرمته ليس بمنحصر في السبع
قوله وعن النبي عليه السلام ٩ فعلى هذا لا يكون التعريف الاول مانعا ايضا لشموله
السرقة وشرب الخمر والزنا وغير ذلك ولعل ما في الحديث اغلظ الكبائر فلذا
خص به مع ان العدد لا مفهوم له **قوله** وبهذا يندفع الاشكال عن التعريف الثاني
ايضا **قوله** واكل مال اليتيم اي الا بالمعروف والمراد بالاكل التصرف عبر به
لانه اغلب المقصود من المال **قوله** والربا عطف على المضاف اليه او على المضاف **قوله**
من الزحف وهو الجماعة التي يزحفون اي يمشون من زحف الصبي اذا دب
على استه اي على مقعده قليلا قليلا سميت به لانهم لكثرتهم كانهم يزحفون
قوله ١١ اقرب خبر الكبائر والافراد لتعديته بمن والمعنى الكبائر قريبها الى
سبعمائة زائد على قربها الى سبع فلفظة من كونها صلة القرب بمعنى الى واغا ...

نفعنا

٢ وبصليه بالياء والضمير لله تعالى
٣ من حيث انه
٤ كبائر الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها وقرئ كبير ٥ واختلف في الكبائر
٦ والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه
٧ بالوعيد فيه ٨ حرمته بقاطع
٩ انها سبع الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنة
٧ نغفر لكم صغائركم

ونظائره كثيرة ويؤيده ما روي عن النبي عليه السلام بيان

١٠ وعقوق الوالدين
١١ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الكبائر الى سبعمائة
١٢ منها هم
والفرار

تعلقها ونعلق الى الى اقرب لانه لدلالته على اصل الفعل وزيادة جرى مجرى
عاملين كما نبهنا عليه فتعلق الجارين بمعنى واحد بعامل واحد يختص جوازه
بافعل التفضيل **قوله** ٢ الى سبع لما روي عنه عليه السلام محمول على انه اغلظ
الكبائر **قوله** وقيل عطف على مقدر ينساق اليه الكلام اي قيل اراد بها ال
الذنوب المذكورة اراد بها انواع الشرك اي انواع الكفر اذ المراد بالشرك في
الاية الكفر اذ ما من كافر الا وهو مشرك وان كان موحدا في زعمه فان الكفر
وان كان ملة واحدة لكن يتنوع بانواع شتى كالوثني والثنوي واليهودي
والنصارى فجمع الكبائر باعتبار انواعه فعلى هذا القول يندفع الاشكال بان
مجتنب الكبائر يجوز عقابه على الصغيرة عند اهل السنة مع ان الاية تقتضي خلافه
ووجه الاندفاع ظاهر واما على الوجه الاول فالمعنى ان تجتنبوا الكبائر
نكفر عنكم صغائركم بالحسنات او نكفر عنكم صغائركم لمن نشاء بدلالة
قوله ما دون ذلك لمن يشاء او نكفر عنكم صغائركم اي نعفو عنها كما
قيل في مغفرة الذنوب المتاخرة وهذا وان كان خلاف الظاهر
لكن فيه محافظة الادلة المتظاهرة **قوله** ٣ الى ما فوقها اذ كان في فوق ذنب
فلا اشكال بالشرك **قوله** وما تحتها ان كان له تحت فلا نقض بحديث
النفس والمراد به العزم المصمم لا ميل الطبع بلا قصد اختياري فانه لا يدخل
تحت التكليف صرح به في سورة يوسف عليه السلام **قوله** ٥ على الامران
الصغير والكبير فكونه صغيرا او كبيرا اضافي لا حقيقي واما الشرك
وحديث النفس ففي انفسهما كبير وصغير لا بالقياس الى الغير **قوله** فمن
عن له اي شروع في بيان نحو السيئات عند اجتناب المنكرات مع ان
الكبائر والصغائر ذاتهما متحدة غير متمايزة بعضها عن بعض فكيف
ذلك **قوله** ٦ امران كتقبيل الاجنبية والمباشرة الفاحشة فكف نفسها
من اكبرها اي كالمباشرة **قوله** ما ارتكبه وهو كالتقبيل **قوله** ٧ استحق من
الثواب على اجتناب الاكبر الذي هو المباشرة المذكورة وان
كانت تلك المباشرة صغيرة بالقياس الى الزنا وفي قوله من الثواب
اشارة الى ما ذكرنا من ان معنى قوله ان تجتنبوا الكبائر نكفر عنكم
بالحسنات وتحصيل المثوبات فخ يوافق قواعد اهل السنة وعظماء اهل الملة
قوله ٨ والاحوال كالشيب والشباب والفقر والغنى والعلم والجهل
والسلطنة والرعية فكم من خطيئة تعد صغيرا بالنسبة الى الشاب والفقير

~~٢ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الكبائر الى سبعمائة اقرب منها~~

١٢ اراد بها ههنا انواع الشرك لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
عطف

نبأ او لوقوع حادثة او لوقوع جوابا لسؤال والاقعد في الخبر بالباع في تكثير الصحيح عن السبع لكن كثيرها الكبائر اولى كالوثنية منهم

٢١٧

مثله

٣ وقيل صغر الذنوب وكبرها بالاضافة
٤ فاكبر الكبائر الشرك واصغر الصغائر حديث النفس ٥ وبينهما وسائط يصدق
٦ منها ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فكفها عن اكبرهما كفر عنه ٧ لما
٨ ولعل هذا مما يتفاوت باعتبار الاشخاص

قوله اكبرها صيغة التفضيل بمعنى اصل الفعل تنبيها على اجتناب الكبير

قوله ولعل هذا من كبر الذنوب وصغرها باعتبار الاشخاص كالتفاوت بحسب الاحكام من جهة الاضافة الى ما فوقها وما تحتها فكما انه كبيرة بالنسبة يكون صغيرا بالنسبة الى الشخص ايضا يكون صغيرا الى الشخص فعلى هذا ايضا صغر الذنوب وكبرها اضافي لا حقيقي ولعل قوله ولعل بعد قوله المقدم الظاهر بالتقرير المشايخ والائمة

الا ترى انه تعالى

والجاهل والرعايا وتذكيرا بالنسبة الى اضدادها قوله عاتب اى فى الدنيا
ليكون زيادة فى درجاتهم قوله او حبيب النبى اى انبيائه ورسله
نبيه اى المعهود او الفرد الكامل وهو نبينا عليه السلام قوله او حبيب
النبى اى انبيائه ورسله لم تقدح عن غيره خطيئة اذ ليست فى الحقيقة
سيئات بل طاعات وقربات ولذا ورد حسنات الابرار سيئات
المقربين قوله الا ترى انه تعالى هذا تنظير لا تمثيل فلا تغفل قوله الجنة اى مدخلا
اسم مكان من الرباعى اما مفعول به او ظرف فى معنى كريما حسنا مرضيا والكرم وهو
العطاء بلا عوض ولا غرض فعلى هذا به الجنة اسند اليه مجازا قوله وما وعد
عطف على الجنة فى جعل من المدخل مبالغة كقوله زيد فى نومه لكن تعميم المدخل
الى الظرف الحقيقى والمجازى من قبيل جمع الحقيقة والمجاز وهذا جائز عند المصنف
قوله او ادخالا اى مدخلا مصدر ميمى مفعول مطلق قوله مع كرامة بيان
حاصل المعنى اذ كريما وصف للادخال مجازا من قبيل جد جده قوله يحتمل المكان
اى اسم مكان مرادا به الجنة وما وعد قوله والمصدر اى المفعول المطلق اما
لفعل من الثلاثى فالتقدير فتدخلون مدخلا دخولا مع كرامة او للفعل المذكور
بحذف الزوائد قوله ولا تتمنوا ما فضل الله لما نهاهم الله تعالى عن اكل اموال الناس
بالباطل وقتل النفس عقبه بالنهى عما يؤدى اليهم من الطمع فى اموالهم وتمنيها قوله
من الامور الدنيوية لا الامور الاخروية فانها مما ينبغى ان يتنافس فيه المتنافسون
قوله فلعل عدمه خير اذ صلاح بعض العباد فى الفقر وبعضهم فى الغناء وصلاح
بعضهم فى الصحة وبعضهم فى المرض وقس عليه امثاله كما ورد فى الحديث القدسى
ولا يناسبه ما سيأتى من الامر بالسؤال من فضله فانه ناطق بان المنهى عنه تمنى
خصوص فضل رزق به الغير واما السؤال والتمنى من فضله تعالى المناسب لحاله والملائم
لصلاحه من غير تعيين فهو مرغوب اليه غير منهى عنه فاندفع ما قيل لا نسلم ان عدمه خير ولا
لانه لو كان خلافه لكان مفسدة كما قيل اذ لا يناسب عدم ما سيأتى من الامر
بالسؤال من فضله تعالى فانه ناطق بان المنهى عنه تمنى نصيب الغير لا تمنى ما زاد
على نصيبه مطلقا اشتهر وغرابته لا تخفى قوله والمقتضى اى المعنى المتقدم على الامر
الموجب له قوله للمنع اى لنهى التمنى قوله الى التحاسد اخبر من الى مناسبة هذه الى
ما قبله فانه تعالى نهاهم اولا عن التعرض لاموالهم بالجوارح ثم عن التعرض لها بالقلب
على سبيل الحسد ليطهروا احوالهم الظاهرة والباطنة ليستعد واجوار القدس
فى الآخرة وقد بينا وجها آخر آنفا قوله محرية مظهرة عنه وان لم يتحقق

بالنفس

٢ فى كثير من خطراته التى لم يعدها على غيره خطيئة فضلا ان يؤاخذه عليها
نبيه
٣ من الثواب
٤ وقرأ نافع بفتح الميم وهو ايضا
٥ كالجاه والمال ٦ كونه ذريعة
٧ والتعادى
٨ عن عدم الرضى عا قسم الله

لحصول الشئ له

بالفعل فلو تحقق يكون كافرا قوله وانه تنتهى جملة حالية من ضمير كونه وقيل عطف
على كونه ذريعة ووجه ثالث للنهى من غير طلب اذ كثيرا استؤال التمنى فى حصول
الشئ بلا طلب وبلا تعب لكن قوله فلعل عدمه خير يقتضى قبح التمنى المذكور
ولو مع الطلب والحسن التفويض الى الملك الرب قوله لان عنى ما لم يقدر له اى
فى الواقع وان لم يعلم عدم التقدير والاقباء وجه بعيد يخفى عليه خافية
فى كون ذلك معارضة لحكمة القدر محل تأمل الا ان يقال المراد الاقدام على التمنى بعد ظهور
امارات عدم التقدير الا يرى ان بعض السفهاء يقول اطلب ذلك وان لم يقدر قوله
بكسب متعلق بقدر قوله تضييع حظ اذ التقدير معلق بالكسب والتدبير قوله و
تمنى ما قدر له بغير كسب ضايع اى عبث قوله ومحال اى امر يستحيل صدوره من
العاقل بمقتضى العقل الخالص فاقسام الثلاثة للتمنى منهى عنها قوله بيان لذلك
فلذا ترك العطف قوله لكل من الرجال والنساء اشار الى ما ذكر فى النظم اطناب
وجه الايثار ايراد حكمهما على الاستقلال للايذان باصالتهما فى استحقاق النصيب لا
سيما وذلك ان المراد به الارث بسبب ما اكتسبوا مستغنا عن من الاجانب كما صرح
قوله فاطلبوا اشارة الى ان فائدة الخبر التحريض على الكسب والجد قوله الفضل اى بلا
تعيين بالعمل والكسب قوله لا بالحسد كأنه اشارة الى ما اختاره الزمخشرى من ان النهى
عن التمنى كناية عن النهى عن الحسد وقد سبق منه ان المقتضى للمنع كونه ذريعة الى التحاسد
قوله والتمنى عطف العلة قوله ليس الايمان اى التصديق او ما يترتب عليه من المقام
الاعلى وجزاء الرفيق او الكمال المسبب من التصديق قوله بالتمنى اى حاصلا به بلا كسب
وانما الوصول اليه بالطلب مع التعب قوله نصيب الميراث اعترضه لعدم ملائمته
لما قبله اذ المراد المنهى عن التمنى ما فضل الله من الجاه والمال وغيرهما كما اشار اليه
وقد جعله بيانا لذلك وايضا فيه تخصيص العام بقرينة سبب النزول وهو
لا يصلح قرينة لانه مع كونه جزاء لواحد خصوص المورد لا ينافى عموم الحكم الموجبة
للزيادة كحال الرجل وهو الجهاد وفرض نفقة الزوجة والولد وغيرها الموجبة
لزيادة ميراثه على النساء قوله كالمكتسب له اى فى قوله اكتسبوا استعارة تبعية
شبه ما اصابه بحسب الاستعداد بالاكتساب فى اختصاصه بحيث لا يتخطاه الى غيره
ففيه تأكيد الاستحقاق والزجر عن الاختلاف والشقاق قوله ما للناس من الرجال
والاناث فصيغة التذكير فى الموضعين للتغليب قوله مثله اى فى النوع لا بخصوصه
اذ قوله فلعل عدمه خيرا بى عنه قوله هو الحسد فيه رمز كما سبق الى ان النهى عن التمنى
كناية عن النهى عن الحسد وقد عرفت ما فيه ثم لا يبعد ان الغبطة وهى تمنى مثل نعمة الغير من غير تمنى

وزواله

٢ وهو مذموم ٣ معارضة لحكمة القدرة
٤ وتمنى ما قدر له ٥ بطالة
٦ فضل ونصيب بسبب ما اكتسب
٧ ومن اجله ٨ بالعمل لا
ولا يتمنى ما لا يخلف النعيم الا الاختيارى او الحسن والاحسن ومنه الاعتقاد لقوله ما قدر له صح
كما قال عليه الصلاة والسلام
٩ كما قال عليه الصلاة والسلام
١٠ وقيل المراد
١١ وتفضيل لورثة بعضهم على بعض فيه وجعل الله كلا منهم على حسب ما عرف من حاله الموجبة للزيادة والنقص
١٢ الله كل منهم على حسب ما عرف
١٣ اى لا تتمنوا
١٤ واسئلوا الله
١٥ من خزائنه التى لا تنفد
١٦ وهو يدل على ان المنهى عنه

قوله او جعل ما قسم لهم على نفقه او كونه له نصيب البر والاسعد النعيم الى الاعتقاد الاول

٢ واسألوا الله من فضله بما يقربه ويسوقه اليكم
٣ وقرأ ابن كثير والكسائي وسلوا الله من فضله وسلهم فسل الذين وشبهه اذا كان امرا مواجها به وقبل السين واو او فاء بغير همز وحمزة في الوقف على اصله والباقون بالهمز
٤ فهو يعلم ما يستحقه كل انسان فيفضل عن علم وتبيان رو
٥ قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث
٦ فنزلت ٧ جعلنا وارثا
٨ جعلنا وارثا مما ترك على الناس صلة موالي او لكل ميت
٩ والوالدان والاقربون
١٠ مفسر للموالي
١١ خروج الاولاد وفيه
١٢ كما لا يتناول العلويين

وظاهر بلائم قوله فلعل عدمه خير الا ان يتكلف بان المراد المماثلة في كونه نعمة وفضلا قوله ولا تتمنوا[2] ما للناس من الامور الدنيوية الهالكة واطلبوا منه تعالى ما يقربه من الاعمال الصالحة الباقية فلا يكون النهي مختصا بالحسد لكن الاحتمال الاول هو المعول فلذا قدمه واوضحه بان التمني لحصول الشيء لمن غير طلب مذموم المبني بان التمني مع الطلب مرغوب[3] قوله[4] ان ام سلمة رضي الله تعالى عنها من امهات المؤمنين اشارة الى وجه من ذهب الى ان المراد بالنصيب الميراث قوله[5] ليتنا امر به تنبيه على ان التمني ليس عمل القلب يحكى بان يقول ليت كذا كما صرح في سورة البقرة قوله[6] كنا رجالا هذا تمني ما لم يقدر له وقد قال المص فيما مر هذا معارضة لحكمة القدر ولعل هذا القول من المصليين في موقعه اذ التمني باب واسع جار في المستحيل والممكن لا يراد به الحصول فاين المعارضة نعم انه مرغوب عنه فلذا نهي عنه قوله ولكل من كل رجح كون المضاف اليه المحذوف نكرة لقلة المؤنة وهذا اولى من قدر تقدير انسان وتقدير كل مال وتقدير كل قوم كما سيذكره المص قوله[7] بلونها يلونها وينصرفون فيها اشارة الى وجه التعبير عن الوارث بالموالي قوله وتجوز[7] اي يجوزون قوله مع الفصل اي الفصل بين الصفة وبين الموصوف قوله بالعامل ولا خلل فيه لان العامل ليس اجنبيا بنيه به على ان لكل مفعول ثان قدم عليه لتأكيد الشمول بجعلنا فيكون الجملة فعلية قوله[8] ولكل ميت اي المضاف اليه المحذوف الميت قوله صلة موالي اي متعلقة بها قوله لان اي الموالي افراد الضمير لكون المراد اللفظ قوله في معنى الوارث اي سهنا قوله وفي تركه اي لفظ تركه قوله ضمير كل راجع الى كل ميت وضمير الموصول المحذوف كما في الاحتمال الاول قوله[9] استيناف لما اي محذوف المبتدأ كأنه قيل من هم فقيل هم الوالدان اي اصلا وان علوا والاقربون وان بعدوا واما بيت المال فلا يرد ما قيل انه ولا يجوز ان يكون اخص ولكل ميت جعلنا وارثا مما تركه اذ لا يلزم ان يكون لكل ميت وارث فضلا عن ان يكون وارثا من الوالدين والاقربين اذ ايضا الكلام من قبيل انقسام الاحاد الى الاحاد فلا يقتضي ان يكون لكل ميت الوالدان والاقربون معا بل قد يكون كذلك وقد يكون الوالدان فقط وقد يكون الاقربون فقط قوله وفيه[11] اي في التوجيه الثاني تقديم الظرف ليس للحصر[13] اذ خروج الاولاد يلزم في التوجيهات الثلثة فالاولى ذكره اما في الاول او في الاخر قوله فان الاقربون[12] لا يتناولهم اي في عرف الشرع فذكر الوالدين معه لا يحتاج الى النكتة والاعتذار عن ترك الاولاد بانهم لظهورها لهم مستغنون

عن ذكرهم والاولى اختيار استعمال اللغة فيتناول الاولاد وذكر الوالدين لمن لشرافتهم ومزيدا لاعتنائهم بشأنهم قوله او لكل قوم اي المضاف المحذوف القوم الورثة قوله جعلناهم[2] اي المفعول الاول لجعلنا محذوف راجع الى الموصوف قوله حظا[3] مبتدأ مؤخر قدر فعلا خاصا للظرف المستقر لقيام القرينة عليه قوله فالجملة مبتدأ[4] فالجملة اسمية واما في التوجيهين الاولين فهي فعلية كما اشرت[4] قوله والذين عاقدت ايمانكم المعاقدة المعاهدة والمحالفة وهي فعل المعاقدين فالاسناد الى الايمان سواء كانت بمعنى اليد اليمنى او القسم مجازي قوله[5] كان الحليف اي الحالف المعاهد قوله يورث السدس[6] اي مع ذوي الارحام كما هو المتبادر ويشعر به قوله فنسخ بقوله تعالى الخ قوله فنسخ بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وفيه نظر لانه لا دلالة فيها على نفي ارث الحليف سيما القائلون بانما يورثه عند عدم العصبات واولوا الارحام كذا قاله العلامة التفتازاني قوله وعند ابي حنيفة لو اسلم[7] رجل على يده في صحة شرط عقد الموالاة وانما ذكر على سبيل العادة بل شرطه كون الشخص مجهول النسب وصورة مولى الموالاة شخص مجهول النسب اذا قال لآخر انت مولاي ترثني اذا مت وتعقل عني اذا جنيت وقال الآخر قبلت فيصير القابل وارثا فلا خلاف لذلك في واذا كان الآخر ايضا مجهول النسب وقال للاول مثل ذلك وقبله[7] قوله او الازواج[8] اخر مع انه لا نسخ حينئذ لعدم [illegible] الاشتغال الخطاب للذكور قوله على ان العقد الا ولى على ان المعاقدة عاقدة النكاح قوله[9] او منصوب بمضمر عطف على قوله وهو مبتدأ اخر لان مثله يفيد الاختصاص غالبا وهو غير مناسب هنا وكذا الوجه الثالث اعني العطف على الوالدان لشهرة الوقف على الاقربون دون ايمانكم كذا في حاشية السعدية لو سلم شهرة الوقف لكن لا يبلغ كونه سببا لمرجوحية العطف فالاولى ان يقال ان كون ما سبق وارثا وموروثا بجعل الله تعالى بلا مدخلية العبد ومولى الموالاة فيه مدخل من العبد قوله[10] موكول لهم اما لكون ولكل جعلنا في معنى الامر او لاستلزام الامر او لكون فآتوهم نصيبهم مستلزما للجعل المذكور استلزام المسبب للسبب قوله والضمير للموالي الشاملة للمولى الموالاة على تقدير واما على الاحتمالين الاولين فالضمير للموصول قوله[12] لحذف العهود لكونه فضلة قوله[13] مقامه فضلا وعقدتهم قوله ثم حذف اي الضمير للاختصار اذ كثيرا ما يحذف العائد الى الموصول اذا كان فضلة وانما ذهب الى ذلك الاحتمال في الحذف لان حذفهما معا لم يتفق من البلغاء بخلاف المفعول وحده وحذف ما يقوم مقامه ولان يجعل العائد المحذوف

٢ موالي ٣ مما ترك الوالدان والاقربون
٤ وخبر ٥ موالي الموالاة
٦ من مال حليفه
على ان جعلنا موالي صفة كل والراجع اليه محذوف وعلى هذا
٧ رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صح وورث ٨ عقد النكاح
وهو مبتدأ ضمن معنى
٩ يفسره ما بعده كقولك الشرط وجزاؤه

٢ في القراءة الاخرى

٣ بامرين وهبي وكسبي فقال بما فضل الله الاية

٤ فقال ٥ وحسن التدبير ومزيد القوة في الاعمال والطاعات

٦ والامامة والولاية واقامة الشعائر

٧ ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها

٨ في الميراث والاستبداد بالفراق

٩ في نكاحهن

العائد المفعول فانه شايع بخلاف العائد المجرور وثم للتراخي في الرتبة
قوله كما حذف اي الضمير المفعول وقلائه الضمير ثانيا اذ التقدير في القراءة الاولى
بما قد تهم ايمانكم فلهذا الستر احالبيان القراءة الاخرى على هذه القراءة مع
ان الترتيب يقتضي العكس قوله تهديد على منع نصيبهم ووعد على اعطاء
نصيبهم يعني ان الخبر لانشا التهديد والوعد لا لقصد افادة الحكم او كناية
عنهما قوله الرجال قوامون على النساء كلام مبتداء سيق لبيان سبب
استحقاق الرجال الزيادة في الميراث غالبا وفي اخذ الغنيمة ونحوها
اثر بيان تفاوت استحقاقهم اجمالا فلذلك اختير الفصل واختير الجملة الاسمية
وصيغة المبالغة ليدل على استقرارهم في الولاية ورسوخهم على وجه المبالغة
قوله يقومون عليهن والتعبير عن اسم الفاعل بالمضارع للتنبيه على
ان قيامهم في حين بعد حين الى ان يأتيه اليقين قوله قيام الولاة
حمل الكلام على الاستعارة التمثيلية لان القوام اسم لمن يكون مبالغا
في القيام بالامر والنهي نافذ الحكم بين الرعية قوله وعلل ذلك اي الباء
في الموضعين للسببية والتعليل ومع هذا اعيد الباء في عا الفعل قوله
بسبب تفضيله اي انما مصدرية قوله الرجال على النساء في ضمير بعضهم
تغليب قوله بكمال العقل ان الحكم هنا بالنسبة الى الجنس فلا ينافي كون بعض
افراد النساء فائقا في الامور المذكورة على بعض افراد الرجال قوله
بالنبوة اذ ما كانت نبيا قط انثى ومثل قوله تعالى واوحينا الى ام موسى
الاية مؤول بالالهام ونحوه والامامة الصغرى اي التي في الصلوة والامامة
والكبرى والخلافة واقامة الشعائر كالاذان والاقامة والخطبة قوله و
الشهادة في مجامع القضايا اي جميعها واما النساء ففي بعض القضايا اما مع الرجل
او بدونه قوله والتعصيب لكونهم عصبة بنفسه واما المراد فانما صارت بنت
عصبة بغيرها او مع غيرها قوله وزيادة السهم اي في اغلب الاوقات قوله
والاستبداد اي الاستقلال بالفراق اي الطلاق هذا المذكور من كمال العقل
من هنا امور موهبية واما الكسبية فاشير اليه بقوله وبما انفقوا من اموالهم
في نكاحهن اي لاجل نكاحهن او في شان نكاحهن وفيه تنبيه على ان هذا
التفضيل مختص بما بين الزوج والزوجة واما الاول فعام قوله كالمهر بفتح الميم
اي المؤجل والمعجل قوله والنفقة اسم لما يعطى فهي كالمهر مثال لما انفقوا
ففيه اشارة الى ان ما موصولة والعائد المنصوب محذوف واما في الاول

٢ روى ان سعد بن الربيع احد

٣ عليه امرأته حبيبة

٤ فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا

٥ فنزلت فقال اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير

٥ قانتات مطيعات لله قائمات بحقوق الازواج [illegible]

قوله قال عليه السلام لتقتص منه قبل وامره عليه السلام بالقصاص التعذيب كان بالاجتهاد والعبرة والا وامره المرأة ليكون اردع والا فلا خلاف في انه لا قصاص فيما لا ينضبط فالقصاص مجاز عن التعذير والجامع العقوبة مطلقا ونشوز المرأة عدم اطاعتها فيما يجب الاطاعة وفي هذه الرواية دليل على ان للرجل تعذير زوجته وتاديبها حسبما ساعده الشرع والا فهو تعدية

٦ حفظ ٧ والحال في النفس

٨ خير النساء امرأة ان نظرت اليها

٩ وان امرتها اطاعتك وان غبت عنها

١٠ حفظتك ١١ ولنفسها ٥ ومالها وتلا الاية

١٢ بحفظ الله

ظاهر

فلم يحمل على الموصول لاحتياجه الى حذف الجار والمجرور وهذا مع عدم شيوعه انما
يحسن اذا كان الجار متعينا والتفضيل قد يتعدى بالباء وبغيرها ويجوز
ان يكون ما هنا مصدرية مع عدم شيوعه ايضا والمعنى تسبب انفاقهم
من اموالهم ثم ان في التقييد باموالهم اشارة خفية الى ان قيام الرجل عليهن انما
يكون اذا انفق من ماله لا من مالها والحمية تقتضي ذلك قوله نقباء الانصار
اي اشرافهم وملجأ في مهماتهم قوله نشزت اي عصت قوله بنت ابي زيد
هذا قول مقاتل وقال الكلبي بنت محمد بن مسلمة كما في التيسير قوله فالصالحات
شروع في بيان كيفية القيام عليهن بحسب اختلاف احوالهن فالفاء للتفصيل
والمعنى فالصالحات منهن مبتداء خبره قانتات حافظات خبران بلا
عطف للتنبيه على استقلاله وهذا بمنزلة التعريف للصالحات اي ان المرأة
لا تكون صالحة الا اذا كانت محافظة بحدود الله تعالى وبحقوق
الزوج ومن هذا قيل ان هذا في اللفظ خبر وفي الحقيقة امر والنشاز قوله
لمواجب الغيب مواجب جمع موجب بفتح الجيم اسم المفعول اي ما يوجب غيبة الزوج
ان يحفظ عليه لكن الاولى الاكتفاء بقوله يحفظن في غيبة الازواج
قوله اي يحفظن على الاستمرار التجددي فلو قال ما سبق اي يطعن لله لكان اولى
قوله في غيبة الازواج اي الغيب بمعنى الغيبة عن الزوج خلاف الشهادة واللام بمعنى
في قوله ما يجب هذا مفعول محذوف قوله في النفس اي في نفسهن والمال اي في مالهن
كما في الحديث وعنه عليه السلام اراد التأييد بما ذكره قوله وعنه عليه السلام اخرجه
ابن جرير عن ابي هريرة رضي الله عنه والمراد بمالها مال الزوج كما وقع في الرواية الاخرى
بلفظ ماله والاضافة لكونه في يدها مجازية لادنى ملابسة والا فلا مدح في حفظ مال
نفسها والمراد بالاسرار ما يقع بينهم في الخلوة ويجب على الزوج حفظها ايضا قوله ستر بذلك
الاسناد مجازي لما فيهما من حسن الحال ورضى الخصال او اذا غبت عنها ما هذا ما به التأثير
قوله في مالها بمعنى في ماله والاضافة اليها لادنى الملابسة بالتصرف والاطلاع
الحافظة وزيادة البوث على المحافظة حتى كأنها لها كذا قاله العلامة فالاضافة مجازية
قوله وقيل لاسرارهم اي الغيب بمعنى اسم الفاعل وهو ما غاب من الزوج فا
فالكلام في صلة لحافظات والغيب مفعولها مع انه المناسب لموافقة بناء
على ان فيه تنبيها على ان المناسب لبنت زيد كتمان الكلام كما يدل ان الحديث المذكور
وتلاوة الاية عقيبه لابلاغ هذا قوله بما حفظ الله تعالى اي انما مصدرية قوله بالامر هن
اي المفعول محذوف ولهذا اخره وايضا سببية الامر ونحوه للحفظ المذكور غير

...... بالامر

...... والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له على حفظ الغيب

...... حفظ الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن او بالذب

وحل الباء على المقابلة ح كما قيل بعيد قوله حفظ الله ١ اى لا بد من تقدير مضاف
لعدم الاستقامة بدونه و قرينة التعيين العرف والتشريع قوله ٢ التعفف عن الزنا او عن جميع المحرمات قوله واللاتى تخافون ٣ اى تظنون
من النشز وهو المرتفع من الارض فتفسيرها بالعصيان مجاز بلا قرينة
السببية او حقيقة شرعية قوله في المراقد ٤ وان كنتم معهن في المبايت
المبايت جمع مبيت موضع البيتوتة مرضا لاطلاق المضاجع عليها عن التوسع
قوله في المراقد جمع مرقد موضع الرقاد اى النوم اللحف بضمتين جمع لحاف
فلا تدخلوهن تحت اللحف وهذا بناء على ان في المضاجع حال من
الفاعل لا ظرف لقوله فاهجروهن قوله ٥ او لا تباشروهن ٦ فيكون في المضاجع
متعلقا باهجروهن اخره مع انه الظاهر اذ في الاول مبالغة في التاديب
قوله وقيل المضاجع ٧ ارتضه مع ان فيه ما ديبا نا ما فوق الاحتمال الاول لبعده
عن الفهم من اللفظ وان كان هذا بناء على كون في المضاجع حالا من الفاعل اذ المبتادر
من الترك حال كون الزوج في المضاجع البيتوتة معه قوله غير مبرح ٨ المبرح الشديد
فالمراد الضرب بين الخفيف والشديد المتناقض الضرب الذى يحدث الشين والعيب
ككسر عضو مثلا قوله والامور الثلثة ٩ الوعظ والترك في المضاجع باى معنى كان و
الضرب فيفعل الوعظ فان اطعن فيها فيفعل الترك المذكور فان اطعن به فيها
والا فتضرب ضربا وسطا فان اطعن فيها والا فالظاهر التسريح باحسان ان لم
يحافظ حدود الله ولم يتعرض له في النظم اذ الاحتراز عن التسريح باحسان حتى
ما يؤدى الى تجاوز حدود الله الترتيب مستفاد من القرينة العقلية لان الاحسن
في التاديب البدأ بالاخف ثم الاخف فالاخف وايضا الواو وان لم يقتض الترتيب
لكن لا بد وان يكون في الترتيب الذكرى نكتة ما وهى ههنا ما ذكروا ولذا قال عليه
السلام في قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدؤا بما بدأ الله تعالى به و
اما الفاء في قوله فعظوهن فيفيد ترتب الجموع على النشوز قوله ١٠ فلا تبغوا عليهن ١١ الخ
اى لا تقوموا عليهن للتعرض ٥ وهذا معنى الازالة ههنا وهو لازم المعنى فان البغى اما بمعنى
الظلم او بمعنى الطلب والنهى عن الظلم وعن الطلب سبيلا يستلزم ما ذكر فان اريد
بالبغى الاول فسبيلا منصوب بنزع الخافض لانه لازم وان اريد الثانى فالسبيل
منصوب به لانه متعد والظاهر المعنى الثانى وعلى في عليهن متعلق بتبغوا لتضمنه
معنى الاستعلاء وحال من سبيلا قدم عليه للفاصلة اى لا تطلبوا طريقا الى
التعدى عليهن فضلا عن التعدى فنبه مبالغة نهى التعدى قوله فان الكاتب

من الذنب

٢ وحرمتها بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة فانها لو كانت مصدرية لم يكن لحفظ فاعل والمعنى بالامر الذى حفظ

٣ وطاعة وهو التعفف والشفقة على الرجال

٢١٧

٤ عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة الازواج من النشز

٥ فيكون كناية عن الجماع

٦ المبايت اى لا تبايتوهن

٧ يعنى ضربا ٨ ولا شائن غير مبرح

٩ مرتبة ينبغى ان يدرج فيها والامور الثلثة

١٠ بالتوبيخ والايذاء والمعنى

١١ التعرض واجعلوا ما كان منهن كان لم يكن

من الذنب ١ حديث اخرجه ابن ماجة والطبرانى والديلمى عن انس رضى الله عنه ذكره
المص بطريق الاقتباس قوله ٢ بالعفو عن ازواجكم هذا من مقتضيات المقام اى با
بالعفو عن غيركم خصوصا عن ازواجكم ففائدة الجزاء على الاحتمال ترغيب المخوفين الى
العفو واما في الاحتمال الاول الامر بالحذر عن اخذه كما اشار اليه بقوله فاحذروه ٣
قوله ٤ اذ ان يتعالى ويتكبر اى تنزه وتقدس ان يظلم اى ان يعامل معاملة الظلم هذا
اشارة الى ان متعلق عليا كبيرا محذوف او بنقص حقه ذكره مع انه داخل في الظلم
للتصريح بان نهيه تعالى اياكم ليس فيه نقص شئ من حقكم عليهن كما انه ليس يظلم عليكم وان
خفتم كلمة ان بالنظر الى ما في نفس الامر لا بالنسبة اليه تعالى وهو ظاهر وبهذا يؤول مثل هذا
ان لم يفعل من غيره تعالى قوله شقاق بينهما اشار الى ان الشقاق المخالفة سميت بها لان
كلا منهما يكون في جانب غير شق الآخر فهذا لازم معنى المخالفة مجازا وجوز ان يكون من
شق العصا بمعنى العداوة فيكون حقيقة لكنه غير متعارف قوله ٥ لجرى ما يدل عليهما
دلالة لفظية عقلية وهو قوله تعالى واللاتى تخافون نشوزهن والنشوز مخالفة الزوجة
للزوج فلما كانا مفهومين منه فيكون مرجع المضمر مما ذكر حكما والمعنى وان علمتم المخالفة
بينهما المؤدية الى ترك حدود الله تعالى والخوف هنا بمعنى العلم وفى تخافون بمعنى الظن اذ
في الابتداء يظهر امارات النشوز فيفيد الظن وبعد ما فعل الامور الثلثة من بين من الوعظ
والهجر والضرب لما امرت عند النشوز فيعلم نشوزها ومخالفة الزوج في البعث المذكور
للازالة الشقاق المعلوم الثابت في الحال فانه محال بل لازالة دوام الشقاق في المستقبل فلا
يرد اشكال الزجاج فبدأ الشقاق نشوز المرأة وهذا بناء على الاغلب الاكثر والا
فقد يكون مبدأه من طرف الزوج وقد يكون نشوز المرأة فقط بدون مخالفة الزوج اياها
بالصبر على عصيانها في البعث من اهل الزوجة وقس عليه احتمالا آخر فتدبر قوله واضافة
الشقاق الى الظرف ٦ مع ان الاصل اضافته اليهما لانه حالهما اما لاجرائه مجرى المفعول به توسعا
وللملابسة بين الظرف ومظروفه للمبالغة في الشقاق كانه سرى منهما الى مكانهما وكذا
الكلام في قوله يا سارق الليلة فالنسبة الاضافية مجازية والبين في الاصل من الظروف
المكانية وههنا وما بابه ثلة مستعار للحال المعنوى قوله او الفاعل ٧ اى لاجرائه مجرى
الفاعل فيكون البين كانه فاعل الشقاق فيكون الاضافة مجازية لما كان الشقاق
من المفاعلة وكان كل منهما فاعلا ومفعولا جوز ههنا احتمالين بخلاف الموليت
فان في الاول اتفقا الاضافة الى الظرف لاجرائه مجرى المفعول به وفى الثانى لاجرائه مجرى
الفاعل فتأمل في سره وههنا احتمال آخر وهو كون الاضافة بمعنى في فلا تجوز
في الاضافة ح كضرب اليوم لكنه لم يلتفت لضعفها حتى قيل انها راجعة الى الاضافة بمعنى

٢ بمعنى الذنب كمن لا ذنب له

٣ فاحذروه فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم او انه على علو شانه يتجاوز عن سيئاتكم ويتوب عليكم فانتم احق

٤ ان يظلم احدا او ينقص حقه

٥ اضمرهما وان لم يجر ذكرهما

٦ اما لاجرائه مجرى المفعول به كقوله يا سارق الليلة

٧ كقوله نهاره صائم

ظ بو رايه كلدلوه منه او لارق اشاغيده اشارت اولنان لعشيى بازه سلة وفيرمزى قولرى سياه قول بازه سلة

٢١٨

٢ فابعثوا ٣ لتبيين الامر

٤ رجلا ٥ يصلح للحكومة والاصلاح

٦ وآخر من اهلها فان الاقارب اعرف ببواطن الاحوال واطلب للصلاح من اهله

٧ فلو نصبا من الاجانب جاز

٨ والاظهر ان النصب لاصلاح ذات البين او لتبيين الامر ولايليان الجمع والتفريق الا باذن الزوجين وقال مالك لهما ان يتخالعا ان وجدا الصلاح فيه

٩ للحكمين والثاني للزوجين اي ان قصد الاصلاح اوقع الله بحسن سعيهما الموافقة بين الزوجين وقيل كلاهما للحكمين اي ان قصدا الاصلاح يوفق الله بينهما لتتفق كلمتهما ويحصل مقصودهما وقيل للزوجين اي ان ارادا الاصلاح وزوال الشقاق اوقع الله بينهما الالفة والوفاق وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما يتحراه اصلح الله مبتغاه

الضمير الاول الخ

ظ يوقاردده بيان اوالشان يودر

اللام اولانتفاء المبالغة ح وكذا الكلام في سارق الليلة ونهاره صائم

٢٢ قوله ايها الحكام جعل المخاطبين والمأمورين الحكام لان البعث المذكور مما نعهم وبهذا القرينة حسن جعلهم مأمورين بهذا الامر وان لم يجر ذكرهم صريحا قوله متى اشتبه عليكم حالهما هذا القيد منفهم بمعونة المقام فانه اذا تبين حالهما لا فائدة في البعث المذكور قوله واصلاح ذات البين فح لا يفيد قوله فابعثوا بقوله متى اشتبه كما هو الظاهر والمراد بذات البين العداوة قوله وسطا اي عدلا موصوفا بالعلم والحلم والتفسير في قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا الآية قوله من اهله متعلق بقوله رجلا وسطا اي كائنا من اقارب الرجل قوله والاخر اي الرجل الآخر من اقارب المرأة وللتنبيه على المغايرة اعيد حكما في حكما من اهلها قيل والحكمان لا يخلو من ان يكونا وكيلين مطلقا او وكيلين في الصلح او شاهدين فان كانا وكيلين في الجمع والتفريق فلهما ذلك والا فهو مخالف للكتاب والسنة اشهر فقول المص ولا يليان الجمع والتفريق اذا لم يكونا وكيلين في الجمع والتفريق وقال علماؤنا الحنفية ان كان الاساءة من الزوج فرق بينهما وان كانت منها فرقا على بعض ما اصدقا كذا قيل وفيه اجمال واهمال لان هذا ان كان في صورة الوكالة في الجمع والتفريق فلا كلام فيه والا ففيه اشكال قوله وهذا على وجه الاستحباب فالامر للندب لا للوجوب بقرينة ان حصول الحق لا يتوقف على كونهما من اهل القرابة غاية الامر انهما اعرف بالاحوال وهذه لا تقتضي الوجوب قوله وقيل الخطاب للازواج مرضه لانه ليس من وظائفهم وايضا يكون من اهله ومن اهلها التفاتا اذ الظاهر ح ان يقال حكما من اهلكم اي لحكم بينهما قوله استدل به على جواز التحكيم اي ولو حكم الخصمان من يصلح قاضيا ليحكم بينهما صح الا في حد وقود وتفصيله في الفقه والاستدلال المذكور بناء على كون الخطاب للازواج دون الاول فتأمل قوله الضمير الاول الخ الاحتمالات في ضميري التثنية اربعة ذكر المص الثلثة منها وبعكس الاحتمال الاول والمعنى ح ان يرد الزوجان اصلاحا يوفق الله بين الحكمين حتى يحملا بالصلاح لما ذكره المص من ان من اصلح نيته فيما يتحراه ولم يتعرض له المص لانه من ما ذكره في الاول ولم يعكس لان الاول هو الظاهر المعول ٢٤ قوله بالظواهر والبواطن لف ونشر مرتب اذ المراد بالاول العلم بالظواهر بقرينة مقابلته بالخبير الذي هو العلم بالبواطن قوله وان خفتم اي ان علمتم اذ الخوف

وان كان حالة تحصل في القلب عند حدوث امر مكروه او عند الظن او العلم بحدوثه لكن قد يراد به احدهما مجازا بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب وهو هنا بمعنى العلم على ما نقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واما في اللاتي تخافون بمعنى الظن اذ في الابتداء يظهر له امارات النشوز فيحصل الظن واما بعد النصح والضرب والهجر فيحصل العلم اذا اصرت على المخالفة قوله وان لم يجر ذكرهما اي لفظا بل حكما لجري ما يدل بالالتزام وهو النشوز لانه ترفع المرأة عن مطاوعة الازواج فيدل على الزوجين وقول صاحب الكشاف وهو الرجال والنساء اراد به الرجال قوامون على النساء فدلالته على الزوجين غير واضح قوله واضافة الشقاق اي هذه الاضافة مجازية للملابسة اذ الشقاق وهو المخالفة فعل الزوجين حقيقة لكون لحصوله بينهما اضيف اليه فابعثوا حكما التنكير للافراد من اهله من اقارب الرجل وحكما اي حكما آخر اذ النكرة اذا اعيدت نكرة فهي غير الاول فلذا لم يأت فابعثوا حكما من اهلهما تنصيصا على المغايرة قوله ايها الحكام اشارة الى ان المخاطب في وان خفتم الحكام مع ان المخاطب فيما قبله الازواج ففيه تلوين الخطاب اليهم لانهم احق بذلك الامر من غيرهم قوله متى اشتبه عليكم حالهما هذا ان جعل خفتم بمعنى ظننتم قوله او اصلاح عطف على متى اشتبه لانه في قوة لاشتباه الامر واما عطفه على لتبيين فليس بمستقيم ثم هذا اذا جعل خفتم بمعنى ايقنتم كما هو الظاهر وهو المحكي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه اراد بهذا ان الجزم بوجود الشقاق لا ينافي بعث الحكمين لانه لرجاء ازالته في المستقبل ولاصلاح ذات البين لا لتبيين الامر فلا اشكال كما نقل عن الزجاج واما اذا حمل الخوف على معنى الظن كما نبهته عليه اولا فلا طعن قوله اما لاجرائه مجرى المفعول به اي المضاف اليه باق على ظرفيته الا انه اجري مجرى المفعول به فاضيف المصدر اليه كاضافته الى المفعول به فجعل البين مشقوقا كما جعل الليلة مسروقة قوله او الفاعل فجعل فيها البين شاقا كما جعل صائما في نهاره صائم فح يخرج البين عن الظرفية ويصير كسائر الاسماء كذا قيل لكن الظاهر انه باق على الظرفية كما في الاول ولو قيل الاضافة بمعنى في فلا تجاوز فيها كضرب اليوم لم يبعد رجلا مع مفعول قوله فابعثوا وسيطا عدلا مستفاد من حكما وآخر اي رجلا آخر

قوله

قوله

عطف على رجلا وسيطاء واطلب للصلاح اى على الاغلب على وجه الاستحباب اى الامر لا للوجوب بل للاستحباب بقرينة حصول الغرض من غيره فلا تلوين للخطاب قوله والزوجات ففى الكلام تغليب من موضع مع ان الكلام لما قبله لما بيّنا من ان الحكام لما فيهم نفوذ كلامهم وهابتهم اليق بذلك ممن سواهم قوله التحكيم حكم خصمان رجلا ليحكم بينهما فحكم ببينة او اقرار او نكول فى غير حد وقود ودية على العاقلة صح لو صلح الحكم قاضيا والمضى لم يرض به فقال والاظهر الاصلاح ذات البين اى عكس ترتيب ما ذكرا ولا النكتة قوله جليا وهو الكفر او خفيا وهو الريا والسمعة قوله وبصاحب القرابة مما سوى الوالدين ليس فيتناول الاولاد لغة واعتبار الاصطلاح هنا وهو عدم تناول الاولاد والوالدين لا يناسب فى مقام الاحسان واليتامى من عدى ذوى القربى بعض بينة المقابلة ويحتمل العموم تأكيدا قوله امر بالعبادة هو الشروع فيها بعد الايمان بالنسبة الى الابرار والاحياء قوله شيئا اى شيئا مفعول به او شيئا من الاشراك اى هو مفعول مطلق قوله والمساكين هذا العطف يقتضى ان يكون المراد بذى القربى غير المحاويج منهم ولا يبعد التعميم وان يعتبر العموم من وجه بينهم وكذا الكلام فى الجار ذى القربى الاية والاحسان بالنسبة الى المحاويج غير الاحسان بالنسبة الى غيرها قوله الذى قرب اى القربى من القرب بحسب المسافة وقيل الذى اذ يتغير لدخوله فى ذوى القربى فانها عامة للجيران وغيرها كما اشرنا من ان الانسب ان يعتبر العموم من وجه بين الامور المذكورة ولعدم شموله بالجار الذى لا قرابة له نسبا او دينا قوله او الذى لا قرابة له وجه التأخير مامر آنفا قوله ثلثة اى ثلثة اصناف بالنسبة الى الحقوق قوله وهو المشرك يؤيد ما ذكرنا من ان الصواب اطلاق الجار على اهل الكتاب فانهم مشركون فى نفس الامر وموحدون فى زعمهم قوله المسافر لملازمة السبيل ملازمة الابن لوالده قوله او الضيف لان السبيل يرعف به اى يعزمه ومعنى لقدم السبيل اياه ان المسافر من الاضياف قوله العبيد والاماء هذا التخصيص بمعونة العرف والا فهو عام لجميع الحيوانات المملوكة حتى ذهب البعض الى ان المراد بكل الحيوان ابقاء للفظ ما على عمومه والاحسان اليهم عدم التكليف بافعال شاقة وحسن الكلام فى جميع الايام والتوسيع فى الكسوة والطعام ويأمرون الناس اى يحثونهم ويزينون لهم فاستعير الامر لذلك وقيل وتلك النفوس الخسيسة فهو فى المعنى امر بالبخل اشهر وضعفه لا يخفى قوله بدل من قوله من كان بدل الكل

٢ واعبدوا الله

٣ او غيره

٤ او شيئا من الاشراك

٥ او خفيا جليا

قوله للازواج بينهم

قال علماؤنا ان كان الاساءة من الزوج فرق بينهما وان كان منها خيرا على بعض ... والقول بالتحكيم هو الصحيح

٦ واحسنوا احسانا

٧ جواره

٨ له مع الجوار قرب واتصال بنسب او دين

٩ وقرئ بالنصب على الاختصاص تعظيما لحقه ١٠ البعيد

١١ وعنه عليه الصلاة والسلام الجيران ١٢ فجار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد

١٣ في امر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر ١٤ صحبك وحصل بجنبك

١٥ يأنف ١٦ او جيرانه ١٧ ولا يلتفت اليهم

٢ او نصب على الذم ٣ اى هم الذين

٤ تقديره الذين يبخلون بما منحوا به ويأمرون الناس بالبخل به وقرأ حمزة والكسائى ههنا وفى الحديد بالبخل بفتح الحرفين وهى لغة او مبتدأ خبره محذوف الخ

٥ الله من فضله ٦ والعلم

٧ فهم ٨ بكل ملامة

٩ فيه موضع المضمر

من الكل اذ المختال لا محالة يبخل بابقاء الاحسان للاخوان والاصحاب والجيران كما اشار اليه المص بقوله يأنف عن اقاربه وجيرانه ويحث الناس على ذلك مقالا او حالا وقيل او اريد من كان مختالا فخورا هذا الفرد انتهى اى لا اعتبار فى بدل الكل ما صدق عليه المفهوم وما اريد منه قوله او رفع على الذم فيكون خبر المحذوف المبتدا وجوبا اشار اليه بقوله اى هم الذين قوله او مبتدأ خبره محذوف وهو قوله احقاء بكل ملامة وما وقع فى بعض النسخ من قوله قرأ حمزة قيل ويكتمون سهو من قلم الناسخ وفى التيسير هو صفة لمن لكونه بمعنى الجمع وهو مذهب الزجاج ويتبعه كثير من النحاة كما قيل لكنه ليس بمشهور فى الالسنة قوله الرفيق الظاهر ان الكلام كنوى رفيق فى سفر او فى عمر معصية قوله فانه ليان وجه الكناية صحبك اى المصاحبة فى الحقيقة حال التخصص واما الاضافة الى الجنب فظاهر ويمكن ان يجعل المجاز العقلى قوله وقيل المرأة من ضمه اذ التخصيص خلاف الظاهر اذ الظاهر ان المعنى الاول عام لها وايضا قد علم كيفية معاملة الزوجات والامر باصلاح ذات البين قوله ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا الجملة تذييلية مقررة لما سبق وهذا البيان لنفى العموم بل لعموم النفى قوله متكبرا فان الاختيال هو التكبر قوله عن اقاربه عام لوالديه ولغيرهما لما بيّنا من ان الاقارب تتناول الاولاد والوالدين بحسب اللغة والا لذكرهما قوله واصحابه فضلا عن اليتامى والمساكين وابن السبيل والمملوكين فخورا صيغة مبالغة وهو الذى يعد مناقبه ومحاسنه كبرا وهو منشأ كبره ويحتمل العكس فلذا اخير الفصل قوله يتفاخر صيغة التفاعل للمبالغة عليهم اى يتطاول عليهم قوله ما اتاهم الله لفظة ما للعموم ولو للموصول قوله الغنى اى المال ذكر الملزوم واريد اللازم والعلم فان البخل والكتمان والسخاء يجريان فيه ايضا بالانفاق والامساك قال عبد الحكيم ان عطف المال كثير لا ينفق لكن ينبغى ان يراد به العلم الربانى الذى يجب تعلمه وتعليمه ان جعل الكتمان عبارة عن البخل والامساك فالعطف للتغاير الاعتبارى وان جعل عبارة عن الاخفاء وعدم الاعلام الى الانام كما هو الظاهر فامر العطف والجهة الجامعة واضح قوله احقاء خبر للذين وتعيين المحذوف قرينته واعترنا لكل قرينة آخر هذا الاحتمال لاحتياجه الى الحذف مع عدم شيوعه واما حذف المبتدأ فى مثل هذا مثل الحمد لله اهل الحمد فشائع حيث اريد المبالغة فى الذم او المدح قوله وضع الظاهر اى لفظ الكافرين موضع المضمر موضع لهم قوله اشعارا بان من هذا فلو اضمر لفات ذلك اذ الضمير كناية عن الذات

شانه

غير متعرض للصفات ومن كان كافرا اذ الحكم على المشتق يفيد علية ماخذ الا
الاستقاق قوله فهو كافر لنعمة الله تعالى الظاهر انه حمل الكفر على كفران النعمة
لا الكفر الحقيقي و تقدم في سورة البقرة ان العذاب المهين الذي يراد به اذلالهم
مختص بالكافرين واما عذاب العاصي فانه طهرة لذنوبهم انتهى وجعل الذين
عبارة عن اعم هو دين وهم اليهود كما اشار اليه بقوله والاية نزلت مع عدم
تحمل عبارته بعيد فلو حمل على التغليظ كما حصل في ومن كفر فان الله غني
عن العالمين لكان اسلم واحكم قوله بالبخل اي بيده او بيد غيره قوله
نتيجتها صيغة التفعل للتكلف قوله لا تنفقوا اموالكم اي على من عند رسول الله قوله
وقيل في الذين كتموا صفة محمد عليه السلام اي علمها او هو مما اتاهم الله من فضله
مرضه لمخالفته سبب نزول الاية المذكورة اولا وهو قول ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما وابن زيد وهذا قول ابن جبير مع التخصيص خلاف الظاهر قوله عطف
على الذين يبخلون في اعادة الموصول لقصد الاستقلال في الذم قوله في الذم
اي اذا عطف على الذين كان مبرا الى احتياز كون الذين نصبا على الذم لكن الذم
متحقق في الوجوه المذكورة من البدء وغيره قوله والوعيد اي عطف
على الكافرين قوله لان البخل والاسراف ظاهره بيان وجه عطفه على الذين
الا ان يقال المراد بالكافرين البخلاء كما مر بيانه قوله والسرف الذي اي التبذير
لا باعتبار كونه انفاقا في نفسه ممدوح ومرغوب بل باعتبار كونه سرفا و
مذموما لا على ما ينبغي سواء كان على وجه الرياء كما نص عليه او على وجه خلاف الشرع
مما سوى الرياء مما يدل عليه دلالة النص قوله واستجلاب الذم واستجلاب الوبر
قوله او مبتدأ اي الواو ابتدائية لا عاطفة ولكونه خلاف الظاهر وجهه
اخره قوله مدلول عليه دلالة عقلية او التزامية وهو قرينهم او وليهم الشيطان
٢٢ قوله وهم مشركو مكة المنفقون اموالهم في عداوة رسول الله عليه السلام قوله
ولا يؤمنون اصلا او لا يؤمنون ايمانا معتدا به قوله فساء قرينا هو اي الشيطان
الظاهر ان الجزاء محذوف وهذا علته اي ومن يكن الشيطان قرينا فقد خاب و
خسر لان نعمه اسوء قرين لسوقه الى اسفل السافلين قوله تنبيه على ان الذي
المذكورين يدخلون تحت هذا الحكم العام دخولا اوليا لذكره عقيبه فاذا
فهم كون الشيطان قرينهم علم ان الشيطان حملهم على ذلك اي على البخل
والسرف وقول المص كقوله ان المبذرين الاية يومي الى الاخر لكن التوهم هو
الاولى قوله الداخلة اي قبيلة ابليس قوله والخارجة اي شياطين الانس

والمراد ابليس واعوانه

طلـ

قد

[Marginal notes, right page:]

٢ ومن كان كافرا لنعمة الله فله عذاب لا يليق به
٣ كما اهان النعمة ٤ والاخفاء
٥ فانا نخشى عليكم الفقر ٦ او على الكافرين
٧ وانما اشار كريم ٨ هو الانفاق لا على ما
ينبغي من حيث انهما طرفا تفريط وافراط
سواء في القبح والسرف الذي الخ
٩ خبره محذوف ١٠ بقوله ومن يكن الشيطان
له قرينا
١١ ليتحروا بالانفاق مراضيه وثوابه
١٢ وقيل المنافقون ١٣ الا الشيطان قرينهم
فحملهم على ذلك وزينه لهم كقوله تعالى ان المبذرين
كانوا اخوان الشياطين تنبيه على ان الخ
١٤ كقوله تعالى ان المبذرين كانوا

والاية نزلت في طائفة من اليهود كانوا يقولون للانصار

ويجوز لهم بان يقرن بهم الشيطان في النار

قوله ان يكون وعيدا لهم في يكون تنبيها على ان مصيرهم دار البوار وبئس القرار
كما كان تنبيها على المذكور اولا قوله اخوان الشياطين اي امثالهم في الشرارة او
اصدقائهم واتباعهم قوله وامنوا خصا من الايمان بالله واليوم الاخر بالذكر تخصيص لما
هو المقصود الاعظم من الايمان والمعنى وماذا عليهم لو اتصفوا بالايمان الكامل
٢٢ قوله وانفقوا مما رزقهم الله توبيخ عظيم على ترك الانفاق اذ ما في ايديهم مما
اعطاهم الله قوله اي ما الذي عليهم اراد ان ما استفهام مبتدأ وذا
موصول مع صلته خبره قوله او اي تبعة اي ان مجموع ماذا استفهام وتبعة
بمعنى ضرر و وبال مستفاد من كلمة على قوله تحقيق لهم بيان حاصل المعنى
لا تقدير المتعلق فلذا قال تحقيق لهم قوله وبالايمان يجمع ما جاء به النبي عليه السلام
وانما اختص الايمان بالله واليوم الاخر بالذكر لكونه مقصود الاعظم من الايمان
قوله والانفاق في سبيل الله هذا القيد لوقوع الانفاق في مقابلة الانفاق رياء
قوله وهو توبيخ لهم اي ان الاستفهام الكاذب للوقوع فيتولد التوبيخ قوله
بمكان المنفعة وهو الانفاق في مرضات الله بعد الايمان المعتد به قوله والاعتقاد
الاعتقاد في الشيء اي الاعتقاد بالله واليوم الاخر على خلاف ما هو عليه لاعتقادهم
لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد في الاول وان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار
لن تمسهم الا اياما معدودة وغيرها هذا اذا كان المراد بهم المنافقين مع انه
لم يرض المص واما كون المراد بالاعتقاد اعتقاد الضرر في الانفاق مع عدم
معلوميته الا ذلك الاعتقاد منهم لا يلايم التسوق والشيخ الزمخشري لم يتعرض
لهذا قوله وتحريض على الفكر حيث ابرز في صورة الاستفهام قوله لطلب الجواب
اي بحسب الظاهر والا فالاستفهام انكاري قوله لعله ترجمة للترجي
او استعارة قوله من الفوائد في الدنيا والعوائد في الاخرة ويحتمل العكس او
كلاهما في الاخرة والعطف للتغاير الاعتباري قوله الى اخره وهو الايمان
لا ضرر فيه حيث نفى عنه الضرر بالاستفهام الانكاري قوله اذا تضمن المنافع
يعني ان المدعو اليه هنا كل منفعة ومصلحة في ذلك لكن لم يتعرض له لكفاية
انتفاء الضرر في الاجابة اليه وهذا اغراق في التوبيخ والذم وهذا كما يقال
للعاق ما يضرك ان كنت بارا وقد علم ان فيه منفعة عظيمة قوله
الى التحضيض هنا اي التحريض ينبغي ان يقدم لانه تتمته قوله والتعليل ثمة وحق
التعليل ان يؤخر الحكم المعلل به قوله وكان الله بهم اي باعمالهم وبالغرض فيها
قوله ووعيد لهم اي الكلام انشاء الوعيد او ذكر الملزوم واريد اللازم قوله

[Marginal notes, left page:]

طلـ
٢ على الجهل
٣ على خلاف ما هو عليه
٤ يؤدي بهم الى العلم بما فيه لعله
٥ الجليلة ٦ الجميلة ٧ وتنبيه على ان المدعو
٨ لا ضرر فيه ٩ ينبغي ان يجيب اليه احتياطا
فكيف
٢٢١

وانما قدم الايمان ههنا واخره في الاية الاخرى لان القصد بذكره

[illegible]

ان والله لا يظلم اى لا يعامل احدا من المطيعين والعاصين معاملة
الظلم مثقال ذرة نصب على انه نعت للمفعول قائم مقام المفعول اى شيئا
مقدارها او على انه نعت للمصدر المحذوف نائب منابه اى لا يظلم
ظلما مقدار ذرة قوله لا ينقص من الاجر الخ واتصاله بما قبله
باعتبار عدم زيادة العقاب لان قوله وكان الله بهم عليما وعيد
لهم كما بينه المص فاعلم سبحانه وتعالى بان عقابه تعالى بقدر استحقاقهم
لا يزيد على ذلك قوله اصغر شئ الخ يحتمل ان يكون اشارة الى المفعول المحذوف
او الى حاصل المعنى كالذرة التمثيل مستفاد من المثقال بمعنى المقدار والا
اشارة الى حذف اداة التشبيه ومن الاجزاء الهبائية اى الهباء الحقى فى الكوة
قوله مفعال من الثقل ~~الظلم عظم جزاءه~~ كالمقدار من القدر يقال
هذا على مثقال تحقق من العبد وجه الايماء ذلك اى على وزنه ولا وزن للذرة
تذكرها لكونها اصغر ما تعارفه الناس والمعنى انه لا يظلم لا قليلا
ولا كثيرا قوله الى انه الخ اى الظلم عظم جزاءه اى اذا تحقق من العبد وجه الايماء
انه تعالى لما نفى عن ذاته المقدسة الظلم رأسا بنفى مثقال ذرة علم ان
الظلم وان كان احقر شئ قبيح فى الغاية ثقيل وبالد بالنهاية فاضافة المثقال
الى الذرة باعتبار ثقل عقوبته فاندفع الاشكال بانه كيف يليق ان يضاف
الى الذرة المثقال المأخوذ من الثقل لما بين سبحانه وتعالى انه لا ينقص من الاجر
اراد بيان تفضله على عباده فقال وان تك حسنة يضاعفها
صيغة المفاعلة للمبالغة لا للمغالبة قوله وانث الضمير يعنى اذ كان ناقصة اسمه
مستتر راجع الى المثقال ثم كونه راجعا الى المثقال مع قطع النظر عن كونه صفة
لشئ عبارة عن الظلم قوله وحذف النون تخفيفا قوله يضاعف ثوابها بتقدير
المضاف واماده الثواب بالحسنة مجاز وان صح لكنه بعيد قوله وكلاهما
بمعنى واحد اذ المراد فيهما المبالغة قوله ويعط صاحبها مفعولا قوله حذف
لتعلق الغرض بالثانى لا به قوله من عنده معنى لانه من قبيل الاستعارة التبعية
او التمثيلية فلا يرام فى مثل هذا الفرق بين لدن وعند الا بان الاول يدل
على زيادة القرب فانه بمعناه الحقيقى قوله زائدا على ما ذكره فى مقابلة العمل
المضاعفة ولا يبعد ان يكون تفصيلا ليضاعفها قوله عطاء اى معطى جزيلا كثيرا
قوله لانه تابع للاجر فاستعير الاجر له قوله على ما وعد انه تنبيه على ان العطاء
بناء على الوعد فهو كالواجب وهو مذهب الحق قوله فكيف حال هؤلاء اى

٢ ولا يزيد فى العقاب الصغرى
٣ وهى النملة الصغيرة
٤ ويقال لكل جزء ٥ والمثقال
٦ وفى ذكره ايماء ٧ وان صغر قدره عظم جزاءه
الى انه
٨ وان يكن مثقال الذرة حسنة
٩ لتأنيث الخبر او لاضافة المثقال الى مؤنث
١٠ من غير قياس تشبيها بحروف العلة حذف النون
١١ وقرأ ابن كثير ونافع حسنة بالرفع على ان
كانت التامة ٢٢

وجه شابهة النون بها غنتها وسكونها
من حروف الزيادة وعدم عود الواو
المحذوفة اذ النون ان كانت
المحذوفة فى حكم الملفوظ صح

١٢ وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفها
١٣ على سبيل التفضل ١٤ او عد فى مقابلة العمل
١٥ جزيلا ١٦ وانما سماه اجرا
١٧ مزيد عليه
١٨ الكفرة من اليهود والنصارى
وغيرهم

مخز

محل كيف رفع على انه خبر لمبتدا محذوف ولافادة الجملة الاسمية التاكيد والدوام
اختارها المص وفى الكشاف فكيف يصنع هؤلاء اختار كونها منصوبا بفعل محذوف
محذوف اما تشبيها بالحال كما هو رأى سيبويه او تشبيها بالظرف كما هو رأى الاخفش
وفى النظم كمال الايجاز والبلاغة ما لا يخفى على ذوى الفطانة قوله من كل امة اى من
جنسهم كقوله الم يأتكم رسل منكم وعلى هذا قال المص يعنى نبيهم قوله على فساد المراد
الشهادة عليهم لانهم بعوثه الاستفهام الذى للتهويل ولهذا قال المص من هؤلاء
قوله تشهد على صدق هؤلاء ولهذه الشهادة وان كانت لهم عدى بعلى اما
لتضمنه معنى الرقيب او للمشاكلة التقديرية والمستفاد من كلامه فى قوله لتكونوا
شهداء على الناس الآية ان الشهداء على الامم امة محمد عليه السلام والرسول
عليه السلام يشهد بعدالة امته وما ذكره هنا يخالف ظاهر ما ذكره هناك
فى موضعين قوله لعلمك الخ اشارة الى جواب سؤال وهو انه عليه السلام مع
متاخر عنهم فكيف يشهد و هؤلاء اشارة الى الكفرة فنحن هذا كله على فى موضعه لعل
وجهه ان امته عليه السلام لما كانوا يشهدون على هذه الامم والرسول كان يستشهد
لصدق امته كانه يشهد عليه السلام على هذه الكفرة لكن لكونه خلاف الظاهر
مرضه قوله الى المؤمنين الخ وجهه انهم وان لم يكونوا مذكورين لفظا او تقديرا
لكنهم حاضرون حسا فبهذا الاعتبار يصح ان يشار بهؤلاء لكن لكونه عن
عن ملائم لما سبق فانه يقتضى ظاهره ان يكون الاشارة الى الانبياء لا الى الكفرة
مع ان الحاضر بعض الامة فاحتيج الى التغليب قوله بيان لحالهم اى هذه
الجملة مستانفة مسوقة لبيان حالهم التى اشير الى هولها وفظاعتها
قوله جمعوا بين الخ وهو الظاهر من الواو العطف فالمراد بالموصول هم المشار
اليهم بهؤلاء عبر بالموصول لذمهم بما فى حيز الصلة والاشعار بعلة
ما اصابهم من الشدة وللايماء الى وجه بناء الخبر ويحتمل العموم فيدخل المشار
اليهم دخولا اوليا والمراد بالرسول على هذا الجنس وعلى الاول
رسولنا عليه السلام اما ان يكون اللام للعهد او للجنس مرادا به الفرد الا
الاكمل قوله او الكفرة والعصاة اى وعصوا صلة الموصول آخر لكن فيه ضعف
اما اولا فلان المتعارف فى مثل هذا اعادة الموصول واما ثانيا فلان الظاهر
من النصوص هذا الود من الكفرة لان العصاة من المسلمين لجزمهم بالفوز
بدار النعيم ولو بعد التعذيب بالجحيم قوله فى ذلك الوقت اشار الى ان يومئذ
ظرف ليود قوله ان يدفنوا اى انه كلمة لو لوقوعه بعد يود بمعنى ان المصدرية

فتسوى بهم الارض كالموتى

٢ يعنى نبيهم يشهد ٣ عقائدهم وقبح اعمالهم
والعامل فى الظرف مضمون المبتدأ والخبر من هول
وتعظيم الشأن
٤ ٢٣ يا محمد ٢٤ ٥ الشهداء
٦ بعقائدهم واستجماع شرعه بجامع قواعدهم
٧ وقيل ٨ المستفهم عن حالهم
٩ وقيل ١٠ القول تعالى لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
١١ حينئذ ١٢ يود الذين ١٣ الكفر وعصيان
الامر

والجملة مفعول يود ولو داخل في المعنى على يد فنوا المستفاد من النظم بطريق الاقتضا فيتسوى الفاء للسببية **قوله** اولم يبعثوا عطف على يد فنوا اى ان لم يبعثوا اوله او لم يخلقوا في الدنيا **قوله** وكانوا هم مربوط بها لا بالاخر فقط و **قوله** والارض سواء اى تمنوا ذلك اذ لو لم يبعثوا ولم يخلقوا في الآخرة او لو لم يخلقوا في الدنيا لكانوا من جنس الارض لكن قوله تسوى بهم الارض ظاهر في المعنى الاول اذ تسوية الارض بهم انما كانت تحقيقة اذا كانوا كالموتى فلذا اخر الاحتمالين الاخيرين اشارة الى ضعفها **قوله** ولا يكتمون اى هذه الجملة عطف على يود **قوله** الواو للحال اى الجملة حال من ضمير تسوى بهم ومضمونه اتحاد زمان مقارنتها غير واضح وايضا التقييد يوهم انتفاء المقيد عند انتفاء القيد خصوصا عند المص **قوله** لا يكتمون من الله اى في النظم حذف وايصال حديثا اى حديث كفرهم وشركهم **قوله** ولا يكذبون من الكذب اذ هو انما يكون اذا امكن الكتمان فهو منتف بالبرهان **قوله** بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين دليل على ما قلنا من ان المراد بالحديث السابق **قوله** اذ روى انهم اذا قالوا ذلك اى والله ربنا ما كنا مشركين اى يكذبون ويحلفون عليه في اول الامر وبعد الختم على افواههم لا يكذبون فلا يوهم التدافع لاختلاف الزمان **قوله** فيتمنون الخ ينكشف وجه ضعف كون ولا يكتمون الله حالا اذ التمنى بعد عدم اقتدارهم عن الكتمان **قوله** سويته فتسوى اى بناء التفعل للمطاوعة لما نهى الله تعالى عن الشرك فيما سبق نهى عما يؤدى اليه تعال يا ايها الذين آمنوا والتعرض بعنوان الايمان اشعار بان من اتصف به لا يليق ان يصدر مثل هذا الفعل القبيح **قوله** اى لا تقوموا اليها اى المنهى عنه القيام اليها لكن علق النهى بالقرب مبالغة في تحريمه **قوله** من قولهم اشارة الى الوجهين في الآية لكن الاول وهو قول الصحابة للايلام سبب النزول وانما قدمه لان الثاني طويل الذيل **قوله** حتى تنتبهوا ناظرا الى الاول والثاني معا لكن في الاول حقيقي وفي الثاني حكمي وفيه تنبيه على ان في الكلام ايجاز الحذف وهو تنتبهوا الثابت باقتضاء النص **قوله** ما تقولون ومعلوم ان العلم بما يقولون مستلزم للعلم بما يفعلون فهو باب الاكتفا كقوله سرابيل تقيكم الحر وجه التخصيص اذ سبب النزول هو القول **قوله** في صلاتكم بقرينة لا تقربوا الصلوة **قوله** حتى غلوا اى سكروا **قوله** ليصلى اى ليصلى بهم و يؤمهم **قوله** نقرأ اعبد ما تعبدون وانتم عابدون ما اعبد وفي المعالم في الكشاف نقرأ اعبد ما تعبدون

نقرأ

٢ اولم يخلقوا ٣ على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم

٤ وقيل ٥ يودون ان تسوى بهم الارض

٦ حديثا ٧ ختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم فيشتد الامر عليهم

٨ تسوى بهم الارض ٩ وقرأ نافع وابن عامر تسوى على ان اصله تتسوى فادغمت التاء في السين وحمزة والكسائي تسوى على حذف التاء الثانية يقال

١٠ وانتم سكارى ١١ او خمر ١٢ وتعلموا

١٣ روى ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه صنع ١٤ ودعا نفرا من الصحابة حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا مأدبة

١٤ وجاء وقت صلاة المغرب فتقدم احدهم

١٥ الام

وحالهم

نقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف لا وهكذا الى آخر السورة ولعل المص اقتصر لحصول المقصود وفيه رواية اخرى **قوله** مأدبة بفتح الدال وبضمها الطعام الذي يدعى اليه وادب القوم يادبهم دعاهم **قوله** مواضعها لجواز تمسكها بقوله ولا جنبا الا عابرى سبيل بناء على ان المراد بعابرى السبيل المتجاوز في المساجد وجه التمريض ظهوران قوله حتى تعلموا ما تقولون لا يلائمه ظاهرا **قوله** والمراد ليس منه نهى السكران جواب عما يقال من ان هذا تكليف للسكران الذي لا يعلم ما يقول فهو كالمجنون فيدل على جواز التكليف بالا يطاق فاجاب بالمنع ان خطاب السكران بل خطاب و نهي للمؤمنين عن الشرب المؤدى الى السكر حال وجوب الصلوة كانه قيل يا ايها الذين امنوا لا تسكروا في اوقات الصلوة ثم مرجع النهى هو القيد مع بقاء المقيد بحاله وقد حقق المص في قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون **قوله** وسكرى اى وقرئ سكرى بضم السين على وانتم جماعة سكرى **قوله** وسكرى بفتح السين جمع اى جمع سكران فعلى حملا على الجريح اذ السكر علة تلحق العقل هكذا في الكشاف والزمخشرى ثقة في اللغة او مفرد هذا هو الاولى وانتم قوم سكرى اذ القوم مفرد اللفظ **قوله** وانتم سكارى لا على قوله وانتم سكارى حتى يلزم كون الحال المفرد مع الواو ويستوى فيه المذكر بيان صحة العطف على الجمع **قوله** يجرى المصدر الذي هو الاجتناب اى انه وان لم يكن مصدرا الا انه كالمصدر في صحة اطلاقه على القليل والكثير غاية النهى من قبيل غسلت البارحة حتى الصباح **قوله** وفيه دليل على ان التيمم هذا عند الشافعي وعندنا هو رفع الحدث وانما سماه جنبا لكونه موصوفا بالجنابة قبل التيمم فان تحصل معنى الآية لا تقربوها جنبا حتى تغتسلوا الا عابرى سبيل فاقربوها بلا اغتسال بالتيمم وتحصل المعنى فاقربوها جنبا بالتيمم فقربوها بلا اغتسال كما اختاره الائمة الشافعية وغيره الاختلاف في جوازه قبل الوقت خلافا للشافعي وجواز صلوة ما شاء من الفرائض والنوافل وعند الشافعي يتيمم لكل فرض ويصلى به ما يشاء من النفل **قوله** عما يجب تطهيرها اى ان الآية بعبارتها تدل على ان المصلى ينبغى ان يتحرز عما يشغله باسرها وايضا تدل بعبارته على انه يجب تطهيره عن الحدث الاكبر وبمفهومه تدل على تزكية النفس عن الاخلاق الردية **قوله** وان كنتم مرضى شروع في تفصيل ما اجمل في الثاني وتنبيه على ان الاستثناء عام لجميع الاعذار والاقتصار فيما قبل على استثناء السفر للاشعار بان العذر الغالب اعني عن الضرورة التي يدور عليها الترخيص

٢ وهي المساجد ٣ عن قربان الصلاة وانما المراد منه النهى عن الافراط في الشرب

٤ والسكر من السكر وهو السد وقرئ سكارى بالفتح

٥ على انه جمع كهلكى او مفرد بمعنى وانتم قوم سكرى

٦ لحملى على انها صفة الجماعة

٧ عطف على قوله ٨ اذ الجملة في موضع النصب على الحال

٩ والجنب الذي اصابه الجنابة

١٠ والمؤنث والواحد والجمع

١١ الا انه يجرى ١١ متعلق بقوله ولا جنبا استثناء من اعم الاحوال اى ولا تقربوا الصلاة جنبا في عامة الاحوال الا في السفر وذلك اذا لم يجد الماء وتيمم ويشهد له تعقيبه بذكر التيمم او صفة لقوله جنبا اى جنبا غير عابرى سبيل

١٢ لا يرفع الحدث ومن فسر الصلوة بمواضعها فسر عابرى سبيل بالمجتاز فيها وجوز الجنب

عن السكر وبدلالته تدل على انه ينبغي ان يتحرز عما يشغله باسرها صح

بالجنب عبور المسجد وبه قال الشافعي رضي الله عنه وقال ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه لا يجوز المرور في المسجد الا فيه الماء والطريق وفيه دليل على ان التيمم الخ

١٣ غاية النهى عن القربان حال الجنابة وفي الآية تنبيه على ان المصلى ينبغي له ان يتحرز عما يلهيه ويشغل قلبه ويزكي نفسه

١٤ عنه

حتى قيل ان عابرى سبيل كناية عن مطلق المعذورين لكن الاولى المجاز عنه قوله
مرضى بجاف منهم لا تقييد الاطلاق بقرينة فلم تجدوا ماء عن استعمال الماء اى
مخافة التلف او زيادة المرض فان الواحد اى عن فاقد على الاستعمال قوله ٢٠ او مر
بمنعه عن الوصول ٢١ اى وان لم يخف منه عن استعماله ٢٢ قوله لا تجدونه
فيه لان قوله فلم تجدوا ماء قيد له ايضا ٢٣ قوله فاحدث اى الكلام كنوى قوله
واصل الغائط اى فى اللغة للمطمئن اى المتسع وفى العرف الفضاء الحاجة فيه
الظاهر ان المراد هنا المكان بقرينة جاء والمجىء منه كناية عن الحدث كما اشير
اوجاء احد عن الاسلوب حيث اتى هنا بالغيبة واسند الى واحد من المخاطبين لانه كناية مما يستحى منه ولذا اختير الكناية فى قوله او لامستم النساء
٢٤ قوله او لامستم قال المص فى سورة البقرة المس اتصال الشىء الى البشرة بحيث
يتأثر الحاسة به فلما حمل اللمس على المس قال البشرة تنهى لكن قال هنا او لمس
كالطلب له ولذلك يقال المسه فلا اجده فتفسيره هنا لا بد من التمحل قوله .. وقيل
او جامعتموهن فيكون الملامسة كناية عن الجماع وهو ابلغ من التصريح نعلى
هذا ان مجرد اللمس لا ينقض الوضوء كما هو مذهبنا قوله فلم تمكنوا من
استعماله اشار به الى ان عدم الوجدان عبارة عن عدم التمكن من استعماله
بعلاقة اللزوم سواء كان الماء موجودا او لا قوله اذ الممنوع عنه اى عن استعماله
قوله هذا التقسيم للتشكك وبين الاقسام عموم من وجه الا اذا قيد
احدهما بقيد لا ينافى وغيره قوله ان المرخص اسم مفعول قوله اما لحدث اى
بالحدث الاصغر قوله المقتضية له اى الترخيص بالتيمم فى حال الحدث قوله
فى غالب الامر واما فى بعض الاوقات خوف العدو او شدة البرد وغير ذلك
قوله ذكره بقوله ولا جنبا الا عابرى سبيل قوله عن بيان حاله المقتضية للترخيص
بالتيمم وهو المرض والسفر كانه قيل وان كنتم جنبا مرضى او مسافرين فلا يتوهم
ان مجرد المرض والسفر من اسباب الموجبة للطهارة والتيمم قوله والحدث
لما لم يجر ذكره ولو قيل ان جنبا يعنى محدثا بالاصغر والاكبر بطريق ذكر المقيد
وارادة المطلق او المحدث فهم حكمه بدلالة النص لم يبعد وكان وان كنتم مرضى
تفصيل ما اجمل فى المستثنى والمستثنى منه قوله ما يحدث بالذات وخروج ما خرج
من جميع احد السبيلين قوله وما يحدث بالعرض وهو الملامسة فانها ليست
حدثا بالذات لمظنة المذى او الودى الى هذا بناء على مذهبه واما عندنا
فالمراد بها المجامعة وانما تعرض هنا مع ذكر الجنب فيما قبل مطلقا بالجماع او غيره

٢ منه من استعمال الماء فانه الواجد له كالفاقد
٤ بخروج الخارج من احدى السبيلين
٣ اليه
٥ الموضع المطمئن من الارض
٦ بشرتهن بحيث تلمس وبه استدل الشافعى على ان اللمس ينقض الوضوء
٧ وقرا حمزة والكسائى هنا وفى المائدة لمستم واستعمله كناية عن الجماع اقل من الملامسة
٨ كالمفقود ٩ ووجه
١٠ بالتيمم ١١ او جنب
عطف على ان الحدث الاولى عطفه على الملامسة الا ان يقال الفاصلة بعض التلاوة فى حكمه
١٢ الحالة ١٣ مرض
او سفر ١٤ والجنب كما سبق ١٥ التفصيل
بيان حاله ١٦ ذكر بسبب ما يحدث بالذات
هذا التقسيم اى ان كلمة او صح
١٧ واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل احوال الجنب وما يحدث بالعرض
كيف وقد قيل ان المراد بعابرى سبيل مطلق المعذورين فيكون المراد بالمستثنى جميع الاسباب الموجبة للترخيص وبالمستثنى منه جميع الاسباب الموجبة لطهارة

مجملا وكانه قيل وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين

بتفصيله
ايذانا بان اغلب اسباب الجنابة هو الجماع قوله وبيان العذر على تفصيل
حال الجنب فان عدم وجدان الماء يعنى عدم التمكن من استعماله عذر للترخص
بالتيمم وعدم التمكن من استعماله مجمل حيث لم يبين ان سببه مرض او سفر واستغنى
ببيان هذا المجمل عن التفصيل ذكر والجنب كما سبق ذكره اى لم يذكر هنا لسبق ذكره هذا
بناء على ما اختاره من ان او لامستم النساء معنا والحقيقى قوله وجعل او جاء
احد منكم يحتمل لان فلم تجدوا قيد للاربعة فيجب اجزاء الشرط المتوقع الاربعة
فهذا يقتضى ذلك التاويل والا فالجزاء صحيح بالنسبة الى او جاء احد منكم وكذا
يقتضى فلم تجدوا ماء قوله ٢ فتيمموا اى معنى التيمم التعمد والقصد ثبتا اى تنوين
سعيدا للتقليل قوله من وجه الارض ٤ اشارة الى معنى الصعيد سمى به لكونه
صاعدا ظاهرا طاهرا يعنى ان معنى الطيب هنا الطاهر طهورا نافعا قوله
ولذلك اى ولان المراد وجه الارض مطلقا ترابا او غيره قوله ٥ على حجر صلد ٦ اى
لا تراب عليه بقوله فى الثالثة اى المطلق محمول على المقيد وان حمل من على التبعيض
هو المتبادر قوله وجعل من الجواب سؤال من قبل الحنفية قوله من نحو ذلك ٨ اى ان
المفهوم من مس الداخلة على الكل هو التبعيض كشربت من الماء والجواب ان الصعيد
اسم لجميع اجزائها فيتناول الجميع وبهذه القرينة حمل على الابتداء قوله واليد
اسم العضو ١٠ اى ان اليد وان اطلق على ثلثة معان من الاصابع الى الرسغ وهو
المراد فى اية السرقة ومن الاصابع الى المرفق والى الابط لكن المراد هنا ما هو الى المرفق كما ذكره المص وهذه المعانى حقيقة فيه ولذا ذهب بعض السلف هنا الى
كل منها لكن مذهبنا مذهب الشافعى والجمهور قوله وما روى ١١ اخرجه ابو داود
وهو وان كان ضعيفا كما قيل لكنه مؤيد بالقياس على الوضوء ولذا تعرض له المص
١٢ قوله ولذلك يسر الامر ١٣ بنيه على منا سبة ختم الكلام بقوله بان المراد بالعفو والغفو
المغفرة الترخيص كناية او مجازا لانه من لوازمه وليس المراد ظاهرها لانه
لم يسبق جرم منهم بسبب هذه الاعذار وان امكن ان يقال انه لا يخلو عن تقصير ما
لتعاطيهم ما هو سبب لتلك الاعذار وللاشارة الى ذلك عبر بالعفو والغفران
وكونه رخصة لانه حكم شرعى مبنى على الاعذار والاصل الطهارة الكاملة وهى
عزيمة ١٤ قوله من رؤية البصر وتعديته بالى لكونها بمعنى النظر كما قال الم تنظر اذ
قد منها لانها الظاهر اذ المتعلق من المبصرات لكن هذا ليس بمراد اذ المراد رؤية
اشتر انهم الضلالة ولذا قال او قلبية اى علمية فالمعنى الاول للمبالغة فى العلم
كان المعلوم مبصر لكمال العلم والمراد بالاستفهام التعجيب لانه صار مثلا فى الحمق

٢ من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء
٣ شيئا ٤ طاهرا ٥ قالت الحنفية او ضرب التيمم
٦ ومسح به اجزائه وقال اصحابنا الابتداء يتعلق باليد شىء من التراب لقوله تعالى فى المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اى من بعضه على حجر صلد
٧ الابتداء الغاية تعسف ٨ الابهام
٩ الا التبعيض ١٠ المعضو الى المنكب
١١ انه عليه صلاته والسلام تيمم ومسح يديه الى مرفقيه والقياس على الوضوء دل على ان المراد وايديكم الى المرافق ١٢ عليكم ورخص
١٣ اى الم تنظر اليهم او القلب وعدى بالى لتضمنه معنى الانتهاء

٢ ٢٢ حطا يسيرا من علم التورية لان المراد احبار اليهود ٢٣

٣ يختارونها على الهدى ٤ بعد تمكنهم منه او حصوله لهم بانكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم او يستبدلونها به ٤ ويحرفون التورية

٥ ايها المؤمنون

٦ ٢٥ سبيل الحق ٢٦ منكم ٢٧

٧ وقد اخبركم بعداوة هؤلاء وبما يريد بكم

٨ وليا يلي امركم ٩ يعينكم ١٠ عليهم واكتفوا بهما عن غيرهما

١١ في فاعل كفى لتاكيد الاتصال الاسنادي بالاتصال الاضافي

١٢ اوتوا نصيبا فانه يحتملهم وغيرهم وما بينهما اعتراض

في التعجب والتعجيب حتى يجوز ان يخاطب به من لم ير بل من لم يسمع

يختارونها اي الاشتراء هنا استعارة للاعراض عن الشيء طمعا في غيره ٣ قوله ٣

او يستبدلونها به اي بالهدى وهذا اقرب من المعنى الاول الحقيقي وهو بذل الثمن

لتحصيل ما يطلب من الاعيان فان هذا اعراض عما في يده اما بالقوة وهو

تمكن الهدى بالنظر السليم او بالفعل اشار اليهما بقوله بعد تمكنهم منه

اي من الهدى او حصوله لهم تحصلا به غيره سواء كان من المعاني او الاعيان

لكن قدم الاول لانه ابلغ في الذم مع انه مناسب الحقيقي في الاستبدال و

التفصيل مر في اول سورة البقرة بانكار نبوته اي الباء متعلق بيستبدلونها

ويختارون على التنازع قوله وقيل ياخذون الرشي الخ فالمراد بالموصول

احبار اليهود والمراد بالضلالة تحريف التورية لا انكار نبوته عليه السلام

لكنه مستلزم له والاشتراء يراد به ح ما ال الرشي مرضه لان التخصيص خلاف

الظاهر والمعنى الاول عام له ولغيره ويريدون ان تضلوا اي يتمنون

ان تضلوا وهذا معنى الارادة هنا وفي مثله وان لم يبالوا عناهم وصيغة

المضارع في الموضعين لحكاية الحال الماضية او للاستمرار قوله فاحذروهم

اي المراد باخبار اعليته مع انها معلومة كناية عن الامر بالحذر عنهم وعن اتخاذهم اولياء قوله وكفى بالله انه اخبر لا اطناب فانه لو قيل وكفى بالله

وليا ونصيرا للتنبيه على تغاير الفعلين باعتبار التعلق كما قال يلي امركم في الاول

ويعينكم في الثاني وكمال التقرر في الذهن وصيغة الماضي في مثله للاستمرار

ووجه تقديم الجملة الاولى ظاهر قوله فتنقوا الخ الكلام فيه مثله في اخبار الاعلمية

والظاهر انه لف ونشر مرتب الاول ناظر الى الجملة الاولى والثاني الى

الثانية ويحتمل العكس قوله والباء بزائدا وفي الباء صلة وجه الزيادة

تاكيد النسبة الاتصالية اي الفاعلية بالنسبة الاضافية فان المضاف

اليه ما نسب اليه المضاف بواسطة حرف الجر لفظا او تقديرا كما قال ابن الحاجب

٣ قوله بيان للذين اي كلمة من بيانية فيكون حاصل المعنى وهم الذين هادوا اي

تهودوا لا دخل في اليهودية يقال هاد وتهود اذا دخل في اليهودية والذكر

مجملا اولا والتفصيل ثانيا لكمال الايضاح وما بينهما اعتراض والاعتراض وان كان

بجملتين لكن الثانية عطف على الاولى ولا خلاف في جوازه وانما الاختلاف فيما اذا

لم يكن عطفا قوله او بيان لاعدائكم فانها تحتملهم وغيرهم وما بينهما واحد لان

المراد بالاعداء هم الذين اوتوا الخ ولذا قدم الاول قوله او صلة لنصيرا ١٣

١٣ اي ينصركم من الذين هادوا ويحفظكم منهم او خبر محذوف صفته

٢٢٥

٤٦ صح

٣ يحرفون الكلم عن مواضعه التي وضعه الله فيها بازالته عنها واثبات غيره فيها او يؤولونه على ما يشتهون فيميلونه عما انزل الله فيه وقرئ الكلم بكسر الكاف وسكون اللام

٥ تحقيق كلمة

٦ عليك بلا سمعت الصم او موت

من الذين هادوا فوائد الخ

شئ البكيم صحيحينك نهايتني يازو

قوله ويحفظكم اشارة الى ان النصر اذا عدي بمن يتضمن معنى الحفظ

اخره لان التخصيص خلاف الظاهر لان حفظه عام واما في قوله تعالى فانصرنا على

القوم الكافرين فانما عدي بعلى لتضمنه معنى الغلبة قوله او من الذين

هادوا قوم الخ يكون من للتبعيض وهذا ظاهر لان كلهم لم يحرفوا وكونه للبيان

لا ينافي التبعيض في كلامه اشارة الى ان في مثل هذا المقام يقدم الخبر نحو

قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا الاية قوله ولو ثبت قولهم هذا الى بان

قالوا سمعنا وعصينا مكان واسمع غير مسمع وانظرنا مكان راعنا قوله

لكان قولهم ذلك اشار به الى ان اسم كان راجع الى القول المؤول وخبره قبل

الصيف اخره من الشتاء او بمعنى اصل الفعل وكذا اعدل قوله وانما يجب حذف

الفعل الخ وهذا مذهب المبرد واختاره الشيخ وقيل انه مبتداء لا خبر له وقيل خبره

مقدر لدلالة ان عليه لانه حرف توكيد يوهم منه معنى الثبوت ولذا قال وقوعه

موقعه قوله جمع كلمة اي جمع معنى اذ لا مخالفة بين من قال انه اسم جنس وبين من قال

انه جمع فان من نفى كونه جمعا نفى كونه جمعا اصطلاحيا كذا قاله العلامة التفتازاني

وان حمل على ظاهره توجه تذكير الضمير في مواضعه وهو انه في تقدير يحرفون بعض الكلم عن مواضعه

ويقولون عطف على يحرفون والجملة الجامعة خيالي اذ عند حكاية جسارتهم التحريف

يخطر بالبال انهم يتجاسرون مثل هذه المثالب كالمواجهة بالعصيان والطغيان قوله

قولا فيه تنبيه على انهم يخاطبون به النبي عليه السلام والمعنى ويقولون لك سمعنا وعصينا

امرك واظهار الكفر لا ابناء الاحتيال في السب والذم لان جميع الكفار يخاطبون

النبي عليه السلام بالكفر ولا يخاطبون بالسب والذم كذا في الكشف وقوله

المص امرك اجمال ما فصله الزمخشري قوله غير مسمع مطلقا اي غير سامع لما كان

بين الامر بالسماع وكونه غير مسمع مطلقا يصدق على دعاء بالوجوه الاول الدعاء عليه

بلا سمعت وهو الذي اشار اليه بقوله اي مدعوا عليك قوله اي مدعوا حال من المخاطب

اي اسمع وانت غير سميع كذا في الكشف يعني كون غير مسمع حالا باعتبار ان يكون

المراد به مدعوا عليك بلا سمعت لكنهم عبروا عنه بزعمهم ان دعائهم دعوة

مستجابة فلما قالوا لا سمعت كانه صار اصم في الحال فلذا قالوا غير مسمع بدل مدعوا

عليك بلا سمعت فلو ترك او موت كما تركه الزمخشري لكان اولى ثم كلمة لا انما يحسن

دخولها في الماضي بلا تكرير في موضع الدعاء قوله غير مجاب اشارة الى الوجه

الثاني اي المراد بنفي الاستماع ليس نفي السماع مطلقا حتى يتنافى بل نفيه عما تدعوه

اليه وهو مطلوب فاذا لم يسمع ما هو مطلوب فكانه لم يسمع شيئا فلذا اطلق النفي ثم انه يحتمل

٧ او اسمع

٨ اسمع ما لا تدعو اليه او اسمع كلاما ترضاه

غير مجاب

٢٢٧

٩ مكان ما قالوه ١٠ اخبر اليهم واعدل

١١ انه بعد لو في مثل ذلك لدلالة ان عليه ووقوعه موقعه

١٢ اياك ولا انا اذ ذلك نتبوء عنه فيكون مفعولا به

٥٣ نفاقا ٤ او نفهم كلامك

ان يكون المراد ان غير مسمع نزل منزلة اللازم وجعل حالا كونه مطلقا كناية عن حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة وهو ما يدعوا اليه او لكونه لمفعول مخصوص بحسب القرينة ولم ينزل منزلة اللازم اشتونه الى الوجه الثالث وهذا هو الظاهر من كلامه والاول هو الظاهر من الكشاف كلام رضاه اشار به الى الوجه الثالث والتفصيل مثل ما مر في التوجيه الثاني والفرق ان ما اعتبر في الوجه الثالث اعم مما قدر في الثاني في قوله او اسمع كلاما غير مسمع اي ذلك الكلام اياك قوله فيكون غير مسمع مفعولا به بتقدير الموصوف ويجه على جعل المرفوع لسمع المفعول الثاني وجعل المفعول الاول محذوفا كذا قيل ولعله لذلك اخره قوله وانما قالوه اي اسمع غير مسمع بدل لا استمعت مكروها نفاقا بارادة المدح والدعاء ظاهرا وقصد الذم والسب باطنا ولو قال لا اسمعت مكروها لكان نصا في المدح ولغات عن ضمهم الفاسد وليس المعنى على انهم انما قالوه على قصد المعنى الاخير نفاقا فانه كونهم يجترئون قصده كما اشير اليه بتاخيره لبيوم النفاق في شيء بل جواب سؤال وان كان المعنى ذلك فلم لم يجرح وقالوا واسمع غير مسمع المحتمل للمدح والذم فاجاب بما ترى ٢٢ قوله انظرنا نكلمك بيان ان اصل المعنى للفظ وراعنا غير ذلك رفقنا بها اصل المعنى للمن قوله وصرفا للكلام المعنى المراد هنا اللازم للفتل اذ الصرف والامالة لازم له قوله ٥ لما يشابهون وهو الوصف بالرعونة والحمق وهو راعينا والتفصيل في سورة البقرة قوله وطعنا فيه لازم للفتل ايضا اي ليس المراد به صرف الكلام بل الضم المذكور ٧ قوله ولكن لعنهم ٨ اي ولكن لا يستطيعون ان يقولوا ذلك اذ لعنهم الله وابعدهم عن الهدى بالختم على قلوبهم فانى لهم الوصول الى القول السديد والحكم الرشيد قوله ٩ الا ايمانا قليلا اي تصديقا قليلا وليس المراد ايمانا منزعيا اذ لا يجتمع مع الكفر بجحض فلذا قال لا يعباء به وقلة بحسب قلة المؤمن به كما اشار بقوله وهو الايمان ببعض الايات في لو قيل فلا يؤمنون الا ايمانا قليلا بجعل قليلا مفعولا به لا مفعولا مطلقا لم يبعد قوله فقيل التنكيل اي عدم التنكيل للمهم اي لما يحرث قوله اولا قليلا منهم ١٠ وسيؤمنون وهو الملائم لقوله لا يؤمنون كانه استدراك على الكشاف حيث اقتصر على الاول بل لو اقتصر على الثاني لكان احسن اذ الملائم لامنوا فلم يؤمنوا ١١ قوله يا ايها الذين الاية خطاب لهم فاطنه آخر بيان جناية احبارهم واشتراءهم فلذا اختير هنا ايتاء الكتاب وهو عام واختير فيما قبل ايتاء نصيب من التورية لاختصاصه بعلمائهم قوله بما نزلنا وهو القرآن عبر عنه بالموصول تفخيما بابهامه اولا وتعظيمه بالصلة ثانيا وتحقيقا من عنده ثالثا قوله فبيلوها لانهم اذا بذلوه ووضعوا امكانه كلما

يتم

شئ يعرفانه يا

ص

٥ به موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها

لما يتشابهون

٦ تظهر بدله وهو من الدعاء بالسب والتوقير الى ما يضمرونه من السب والتحقير نفاقا وخبثا

٢٢٧ استهزاء به وسخرية

٢٤

٨ ولكن خذلهم الله وابعدهم عن الهدى بسبب كفرهم

٩ الا بضعة به وهو الايمان ببعض الايات والرسل ويجوز ان يراد بالقلة العدم

عنه تولوا اي ايمانا اي الموصوف محذوف صح

١٠ الا قوله اامنوا

---

٢ ونجعلها على هيئة ادبارها يعني الاقفاء

٣ الى ورائها في الدنيا او في الآخرة

٤ بمعنى الطلس في ازالة الصورة

٥ ومطلق القلب اي

٦ ولذا قيل معناه من قبل ان نغير وجوها فنسلبها وجاهتها واقبالها ونكسوها الصغار والادبار

٧ او نردها الى حيث جاءت منه وهي اذرعات الشام

التصغير

نطمسهم

ط

نحو ونقد ما لوه عن مواضعه التي وضعها الله تعالى فيها وازالوه عنها فمعنى الامالة ههنا الازالة ٦ تعديته بعن ههنا وامامه بعد مواضعه فالمعنى ح انه كانت له مواضع هو قمن بان يكون فيها بوجوه الحلية فحين حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد بعد الذي هو ما فيه ومفارقته والمعنيان متقاربان كما في الكشاف فالكلامان باعتبارين واختار الاول ههنا والثاني في المائدة مبنى على رعاية المناسبة بما قبله وبما بعده قوله من قبل ان نطمس وجوها نحو تخطيط صورها وهذا لازم المعنى المراد بتخطيط الصور ما صوره البارى بارادته الفعلية في وجه الانسان من الحاجب والانف ونحوها ونحوها ما ذكره المصنف اي ازالة تخطيط الصور المذكورة وتسوية الوجوه وجعلها مثل ادبارها وهي القفا قوله او ننكسها معنى آخر لما اخره لانه لا يلائم الطمس وان وافق قوله فنردها على ادبارها اي نجعل تخطيط الصور والعيون في القفا فينقلب صورهم فيكون مسخا اما في الدنيا او في الآخرة هذا شامل للوجهين لا للاخير فقط كما يوهمه العبارة والفرق بين المعنيين ان في الاول اعتبر ازالة تخطيط الصور وتغييرها وجعل الوجوه كالقفاء وهذا معنى نردها على ادبارها فالفاء في فنردها للتسبيب لان تغيير تخطيط الصور وازالتها سبب لكون الوجوه كالادبار وان اريد بالرد على ادبارها ردها على ادبارها بعد ازالة التخطيط فيكون الفاء للتعقيب فيكون وعيدا بعقابين احدهما عقيب الاخر بدون السببية ردها على ادبارها بعد الطمس وفي الوجه الثاني اعتبر رد الوجوه الى ادبارها بدون تغيير تخطيط الصور بقرينة المقابلة فينكس الوجوه الى الخلف والقفاء الى القدام قوله واصل الطمس ازالة الاعلام الماثلة بالثاء المثلثة اي المنصوبة في الطرق علامة لها وحمل الطمس بالمعنى الاصلي اطلح كون هذا المعنى له في اللغة واشار به الى ان المراد بالطمس هنا مجاز بجامع الازالة قوله وقد يطلق اي مجازا بمعنى ازالة الصور كما فيما نحن فيه والطمس محو النقوش والصور قوله ٥ ويطلق بمعنى القلب قوله والتغيير عطف تفسير وفي الكشاف كما طمس اموال القبط فقلبها حجارة فيكون المراد تغيير الصفة لا الهيئة قوله فيفوت المبالغة اذ تغيير الهيئة يستلزم تغيير الصفة ومن هذا اخره قوله ٧ بان نعمي الابصار والمراد بالوجوه الرؤساء اي استعارة سبهوا بها في الشرافة فقوله او نردها الى حيث جاءت اي الجان عقلي ببنو النضير يهود المدينة واخراجهم من ديارهم

الى اذرعات ارض الشام كان فى زمن عمر رضى الله عنه قوله بان نعمى
الابصار فنزل ختم الحواس منزلة ازالتهم فى عدم الانتفاع استعارة
وزدها عن الهداية اى الهداية التى من شانها حصولها لهم وان لم تحصل بعد
٢٢ قوله او نخزيهم اصل اللعن الطرد والابعاد وهو عقوبة وخزى
ولذا فسره به قوله او نخزيهم بالمسخ اى اللعن هنا ليس بالمعنى المتعارف بل
الخزى والحقارة بالمسخ بقرينة التشبيه اذ الخزى لازم للعن قوله كما اخزينا
به اشارة الى ما قلنا قوله اصحاب السبت وهم الذين اعتدوا فى
السبت فى زمن داود عليه السلام واشتغلوا بالصيد مع انهم نهوا عنه قوله
او نلعنهم على لسانك الظاهر انه حمل اللعن على المتعارف اى نلعنهم على السنة
العرب كما لعنهم على اللغة العبرانية والسريانية لان المص قال هنا اى لعنهم
الله فى الزبور والانجيل على لسانهما قوله وقد آمن منهم طائفة كعبد الله
بن سلام واحزابه فلما آمن تلك الطائفة رفع الوعيد عن الباقين فالشرط
سلب كلى لا رفع الايجاب بايقاع شىء اى الامر مفرد الاوامر قوله او
وعيده عطف على بايقاع لا على ايقاع فقط اشار به الى ان الامر مفرد
الامور اى الوعيد هنا قوله او ما حكم به فى علمه وقضائه فى اللوح المحفوظ
الظاهر على هذا ايضا مفرد الامور قوله فهذا ناظر الى المعنى الاول قوله
ناجز وكاينا ناظر الى الاحتمالات الاخر قوله فيقع انتيجة المذكور والغرض
منه ان لم تؤمنوا بالسبب الكلى كما اوضحنا آنفا قوله اذا حمل الوعيد فى الدنيا
واما فى الآخرة فالامر واضح قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به وفيه اقناط عامة
الكفرة عن الرحمة والغفران خصوصا لاهل الكتاب من اهل العدوان وبه يظهر وجه
الارتباط الى ما قبله وكالعرفان ان يشرك به المراد بالشرك مطلق الكفر
من خلود عذابه اى دوامه قوله ولان ذنبه وهو الشرك فلا يستعد العفو ان
اريد عدم الاستعداد لذاته فظاهره ينافى ما سيأتى فى اواخر سورة المائدة من عدم
غفران الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته وان اريد عدمه بناء على بت الحكم
وقطعه عن دوام عذابه وحكمه لا يتغير فهو راجع الى الاول قوله ما دون الشرك
اى الاشارة الى المفهوم ضمنا كبيرا فيه استدرار على الكشاف قوله تفضلا عليه
اى لمن يشاء متعلق بالامر بالفعلين اى لا يغفر ويغفر قوله وهو من تاب فالكفر
وما دون ذلك من الكبائر سيان عندهم فى انهما لا يغفران الا بالتوبة ويغفران
لمن تاب قوله وفيه اى فى اعتبار المغفرة ما دون الشرك لمن تاب قوله اذ ليس لهم ١٤

تقييد بلا دليل

كانه

٢ او من قبل ان نطمس وجوها
٣ عن الاعتبار ونصم الاسماع
عن الاصغاء الى الحق بالطبع
ونردها من الهداية الى الضلالة
٤ بالمسخ ٥ اصحاب السبت
١٥ اى نمسخهم مثل مسخهم
٦ كما لعناهم على لسان داود
لاصحاب الوجوه
٧ اشاعيد بيان اولنا الشئ باز طلا
٨ او كان وقوعه مشروطا بعدم ايمانهم
٩ وقضاه ١٠ لا محالة مما اوعدتم
به ان لم تؤمنوا فيقع
١١ لانه بت الحكم على خلود عذابه
١٢ لا ينمحى عنه اثره فلا يستعد للعفو بخلاف غيره
١٣ وعلقه المعتزلة بالفعلين على معنى ان
الله لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو من لم يتب
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
١٤ آيات الوعيد بالمحافظة اولى من نقض
لمذهبهم

كانه قيل من طرف المعتزلة ومحافظة عموم ايات الوعيد قوله بالكفر والكبائر تقتضى
تقييده بمن تاب فاجاب بان هذه الآية عام لمن لم يتب ايضا فليس عموم ايات الو
الوعيد بالمحافظة اولى من محافظة عموم هذه الآية فليحافظ عموم هذه الآية فلا
دليل على التقييد بل الدليل على عدم التقييد متحقق لحديث ادخرت شفاعتى لاهل
الكبائر من امتى كما فصله علماؤنا الاعلام فى علم الكلام لكن لحصول الغرض بما
ذكره المص اكتفى به قوله ٢٥ لاصحاب الوجوه اذ الوجوه تدل على اصحابها او التقدير
وجوه قوم على طريقة الالتفات اى من الخطاب الى الغيبة لان الذين نادى حقيقة
وان كان وصلة ظاهرا هذا قال العلامة التفتازانى فى شرح التلخيص لان حق
العائد الى الموصول ان يكون بلفظ الغيبة ثم قال وما سبق الى بعض الاوهام
من ان نحو يا ايها الذين امنوا من باب الالتفات والقياس امنتم فليس بشىء فمقتضى
ذلك ان لا يكون هنا التفات وليت شعرى لم لم يقل ان فى او توا التفاتا لان
ضميره راجع الى الذين ايضا على ان المراد به اى باللعن قوله بيى مسخ الصورة والام يفد قوله صح
ومن حمل الوعيد اى بالطمس قوله انه مترقب ويكون طمس ومسخ قبل قيام الساعة
واما احتمال انه وقع فلم ينقل فبعيد ولذا لم يلتفت قوله اذ المشية تنافى الاخبار
والوجوب مناف لمن المنافى له هو الوجوب عنه وليس هذا مذهبهم بل مذهبهم
الوجوب عليه وهذا عن مناف للاحتمال ايضا قوله قبل التوبة اى فى الاول قوله
والصغير بعدها يعنى فى الثانى قوله كل ذنب صغير او كبير قوله عطركه اى كفر والمعتزلة
من عموا ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا بكافر قوله وان صاحبها ولو صغيرة قوله خالد
فى النار ككفر وكذا صاحب الكبيرة خالد فى النار عند المعتزلة لا لكفره بل لعدم ايمانه
لكن عذابه دون عذاب الكفار فى دار البوار قوله الى المعنى الفارق لم يعنى جملة ومن
يشرك بالله ابتدائية مسوقة لتقدم لبيان عدم المغفرة للشرك والكفر ومغفرة ما
عدا الشرك قوله والافتراء الافتراء اخص من الكذب كما بين المص فى تفسير قوله
افترى على الله كذبا اى الافتراء هو الكذب على عمد والكذب اعم وظاهره
انه مختص بالقول حقيقة واطلاقه على الفعل مجاز قوله والافتراء من الفرى
وهو القطع وقطع الشىء مفسدة له غالبا فغلب فى الافساد واستعمل فى القرآن
فى الكذب والشرك والظلم كذا نقل عن الراغب ولذا قال المص والافتراء يطلق
اى الظلم والشرك قد يكونان بالفعل ايضا قوله دونه اى عنده وفى جنبه
قوله على القول والشرك يتحقق كما يكون بالقول يكون بالفعل فلا بد من التعميم الم تر
الم تنظر الى الذين الآية تعجيب من حالهم وهذا من قبيل الافتراء فهو متعلق بما قبله ولذا

٣ والضمير ٤ او للذين على طريقة الالتفات
او للوجوه ان اريد بها الوجهاء لاصحاب الوجوه
٥ وعطفه على الطمس بالمعنى الاول يدل على ان المراد
٦ فى الدنيا ومن حمل الوعيد على تغيير الصورة فى الدنيا
٧ قال ٨ بعد
بيان او لحق بوجود
٩ فان تعليق الامر بالمشية
ينافى وجوب التعذيب
١٠ فالآية كما هو حجة عليهم فهى حجة على
الخوارج الذين زعموا ١٣ وهو اشارة
١١ ارتكب ما يستحق من الآثام وهو
١٤ بينه وبين سائر الذنوب
١٥ كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذا
الافتراق

صح

٢ جاثوا باطفالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

يعني اهل الكتاب

٣ فقالوا اهل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن

٤ ما عملنا ٥ وما عملنا بالليل كفر عنا بالنهار كفر عنا بالليل

٦ وفي معناهم ٧ واثنى عليه

٨ تنبيه على ان تزكيته هي المعتد بها دون تزكية غيره فانه العالم بما ينطوي عليه الانسان

لم يعطف قوله فقالوا نحن ابناء الله لما افتراء عظيم قوله واحباؤه كعطف تفسير للابناء والاحباء جمع حبيب بمعنى المحبوب ومعنى المحب لا يناسب قوله ونفر ناس من اليهود فلا يكون الموصول للعهد ولا قرينة معتد بها عليه وايضا الجوم هو الاصل والتخصيص خلاف المتبادر قوله الا كهيئتهم التشبيه في عدم كتب الذنوب عليهم قوله كفر عنا بالليل اي بدون توبة وبلا عمل صالح يكفره بقرينة الذم والتظاهر ان منشأ زعمهم انهم احباء الله وتخصيص التكفير بالنهار في عمل الليل وبالعكس لان المناسب التكفير الوقت الذي خلا عن ذلك الحال فهذا ايضا افتراء قوله من ذكي نفسه ولو كان مؤمنا نقيا لكن مذمومية اذا لم يكن لغرض صحيح واما تحديث النعمة ونحوه فليس بمذموم وبهذا يحصل التوفيق بين قوله تعالى فلا تزكوا انفسكم الاية وبين قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وهذا يختلف باختلاف النية كما قال عليه السلام انما الاعمال بالنيات فاذا اريد بذلك الثناء والمدح افتخارا يكون مذموما وهو متعلق النهي واذا اراد بذلك التحديث بنعمة الله تعالى وانها تفضل من الله تعالى بلا استحقاق منه يكون حسنا ممدوحا وهذا متعلق الامر يرى عليه الثواب لان الظاهر الامر بالتحديث للندب كما ان الاول يخاف عليه العقاب قوله بل الله يزكي من يشاء ظاهره قصر التزكية عليه تعالى ولا ينافيه ما ذكرناه اذ المراد قصر التزكية المعتد بها كما نبه عليه المص بقوله هو المعتد بها قوله من حسن اي شرعي وقبيح شرعي كما هو مذهب المص او صفة كمال وصفة نقصان قوله وقد ذمهم اشارة الى ارتباط قوله بل الله يزكي بما قبله والذم يعني له تعالى انظر كيف يفترون الاية وكذا بقوله الم تر الى الذين الاية قوله وزكى المرتضين اي في مواضع عديدة بالايمان والعمل الصالح وبالفوز العظيم والفلاح الجسيم قوله واصل التزكية ثم استعمل في اثبات الفعل الجيد ونفي ما يستقبح قوله فتيلا او قولا لمنع الخلو وكذا قوله بالذم او العقاب لمنع الخلو ايضا والداعي الى ذلك التنبيه على ان احد الامرين كاف في ذلك فكذلك بمجموع الامرين قوله يضرب بها اي يذكر فتيلا ويراد به المثل في الحقارة بطريق الاستعارة التمثيلية قوله انظر كيف يفترون على الله الكذب ظاهره انكار كيفية الافتراء والمراد انكاره الافتراء كناية للمبالغة قوله اي بزعمهم فاعل كفى زعمهم والباء صلة او الفاعل الافتراء وكذا او بالافتراء اشارة اليه ومآلهما واحد قوله لا يخفى اي مبينا من ابان اللازم بمعنى ظهر والم تر الى الذين الكلام مثل ما مر قوله نزلت

٩ نفي ما يستقبح ١٠ بالذم او العقاب على ترك تعظيم انفسهم

١١ المثل في الحقارة ١٢ في زعمهم انهم ابناء الله واوليائه عنده

١٣ هذا او بالافتراء

١٤ لكونه ما تماس بين آثامهم

وقيل في حيي بن اخطب وكعب بن اشرف وجمع من اليهود خرجوا الى مكة

٢ قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل كتاب وانتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا نأمن مكركم فاسجدوا لالهتنا حتى تطمئن اليكم ففعلوا

والجبت في الاصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون الله وقيل اصله الجبس وهو الذي لا خير فيه وقلبت سينه تاء

والطاغوت يطلق لكل باطل من معبود او غيره ٥ كالفوت

في اليهود

كانوا يقولون ان عبادة الاصنام ارضى عند الله مما يدعو اليه محمد وقيل في حيي بن اخطب

في يهود اي في احبار اليهود لان حظا من الكتاب انما هو في علمائهم وقوله قوله وقيل في حيي بالتصغير تصغيرحي علم لاحد من احبارهم وكان رئيسهم فوله ونصبوا كعب بن الاشرف لقوله ما انزل الله على بشر من شيء الاية قوله ويقولون في بعض الحواشي قال ابو سفيان لكعب نحن ننحر للحجيج الكرماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ومحمد فارق دين ابائه وقطع الرحم وفارق الحرم انحن خير ام هو فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا فنزلت هذه الاية فالحج الرضى البالغ وصيغة المضارع اما لحكاية الحال الماضية لغرابته او للاستمرار او لمثله اي الذين كفروا لعنهم الله فكيف اهدى من الذين امنوا ففيه رد بليغ لقول اليهود او لمثله القائلون لعنهم الله فلا اعتداد بقول الملعونين وقد قرر سبحانه وتعالى ان المؤمنين هم المهتدون المفلحون وان الكافرين هم الظالمون الهالكون قوله بشفاعة الاولى بقرينة ترك الشفاعة قوله انكار ان يكون لهم اي انكار وقوع ذلك هذا معنى الهمزة ومعنى الاضراب انه تعالى لما حكى عن جهالاتهم العديدة اضرب عنه الى ما هو اقبح جناية وهو ادعائهم الملك في اخر الزمان وعود الناس الى دينهم فقيل بل لهم نصيب من الملك اي ملك كان سواء كان ملك الملوك او ملك العلم وملك النبوة فلا نصيب لليهود من شيء من ذلك والى هذا اشار المص بقوله وجحد لما زعمت قوله اي لو كان لهم نصيب اي لا يكون لهم نصيب ولو فرض لهم نصيب من الملك المفضي الى فتح الاخلاق الردية وهو البخل والشح الى اشار بقوله لو كان لهم الى ان الفاء جواب لو المقدر لكن العلامة التفتازاني تأمل بان الفاء لا تقع في جواب لو سيما مع اذن والمضارع فالصواب ان كان لهم و اجاب بعضهم بان ههنا بمعنى عدم وقوع الفاء في جواب لو المستعارة بمعنى ان ثم ان الشهر ويفسره ان المفروض من اعطاء الملك في المستقبل لا في الماضي كما اشار اليه المص بقوله من ان الملك سيصير اليهم وان الملك في الماضي متحقق فيهم قوله ما يوازي اي المضاف محذوف في النظم مقدار نقير كما في الكشاف وما ذكره المص حاصل لكن لو ابقي على ظاهره لكان ادخل في الاغراق في بيان شحهم هو الاغراق وهو النوع المقبول من المبالغة وهو الذي يمكن عقلا لا عادة قوله فانهم بخلوا اي شحوا قوله بالنقير لا يبعد ان يكون اشارة الى ان النقير محمول على المثل هو كما اوضحنا قوله وهم ملوك اي فرضنا قوله اذا لا يؤتون الناس نقيرا اي ذلك متفرع كما هو الواقع قوله انكارا لهم او فرضنا اي الانكار واقع بمجموع المعطوف والمعطوف عليه فان الفاء للعطف لا للسببية والجائز كما في الاحتمال الاول فانهم كانوا ذوي بساتين واموال وقصور مشيدة كما يكون احوال الملوك وانهم لا يؤتون احدا شيئا فانكر عليهم بانه لا ينبغي

٣ للذين كفروا لاجلهم ودينهم

٢٢ اشارة اليهم ٢٤ اقوم دينا وارشد طريقا ٢٥

٥ يمنع عنه العذاب ٦ او غيرها

٧ ام منقطعة ومعنى الهمزة

٨ لهم نصيب من الملك وجحد لما زعمت اليهود من ان الملك سيصير اليهم ٩ من الملك

١٠ فاذا لا يؤتون احدا

١١ النقير وهو النقرة في ظهر النواة وهذا هو الاغراق في بيان شحهم ١٢ فاظننت بهم اذا كانوا فقراء

١٣ ويجوز ان يكون المعنى

١٤ من الملك على الكناية وانهم لا يؤتون الناس شيئا واذا اذا وقع بعد الواو والفاء لا للتشريك مفرد جاز فيه الالغاء والاعمال

ولذا ٣ بل يحسدون ٤ صلى الله عليه وسلم واصحابه او العرب ٥ على النبوة ... فكانما حسد الناس كلهم
كمالهم ورشدهم ونجحهم واثر عليهم الحسد كما ذمهم على البخل وهما شر الرذائل فكان بينهما تجاذبا وتنديد...

ان يقع مثل هذا الشح ممن له عزة مال وسعة حال فالانكار في الحقيقة ناظر الى
المعطوف وانما اخره لمخالفته سبب النزول وادغامهم بان الملك سيصير اليهم
مع ان في الاول مبالغة تامة وان المراد بالملك على هذا اليوم حقيقته بل كنوى كا
نبه عليه المحشي قوله فاذا لا يؤتوا بالنصب اي بجواذن اما لكون الواو جرائية
او لعطف الجملة بل يحسدون يعني ان ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار للواقع
اي لا ينبغي ان يقع الحسد قوله رسول الله اي المراد بالناس هؤلاء الكرام اما
لكون اللام للعهد او للجنس مرادا به الفرد الكامل قوله او الناس جميعا اي اللام
للاستغراق قوله لان من حسد له تصحيح للارادة اذ الحسد للرسول عليه السلام
واصحابه لا احتياج الى هذه العناية اخره والزمخشري لم يتعرض له مثل الرذائل
لانها منشأ اكثرها فلا زما فتهما بخل البخيل الحسود بالعكس قوله يعني النبوة
نا ظرا لحسدهم الى الاصحاب بل الى جميع او الى الالباب قوله او جعل الكلبي هذا ذا اريد
بالناس العرب وفقد اتينا الظاهر ان الفاء للتعليل لا يمنع الحسد عطاؤه
لمن نريد اذ آتينا آل ابراهيم مع كثرة الحسد في اهل العناد الذين هم اسلاف محمد نبه
اشارة الى وجه التعبير بآل ابراهيم فلا يبعد ان يحسدوا آل ابراهيم عليه السلام قوله فمنهم من آمن
الفاء للتفصيل وكون منهم مبتداء على ان من بمعنى البعض اولى من كونه خبرا مقدما و
قيل معناه اي الضمير فمنهم راجع الى آل ابراهيم في الكل والتفريع قوله من آمن به اي بابراهيم
ولم يكن في ذلك اي في كفر من كفر به توهين امره اي امر ابراهيم ونبوته قوله فكفر هؤلاء
وفيه اشارة الى انه تسلية لرسول الله عليه السلام على هذا المعنى قرضه مع ان في تسلية
لانه لا يلائم ظاهر قوله تعالى فقد اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة الآية وايضا الكلام
مسوق لبيان احوال اليهود وذكر آل ابراهيم لبيان تفضله تعالى عليهم توسلا به على
عدم بعد احسانه وتفضله على رسوله عليه السلام ولذا قال المص فلا يبعد ان يؤتيه
مثل ما اتاهم تنبيها على ارتباطه بما قبله فحسدهم ضرر ليس على المحسود بل عليهم
لكمال اغتمامهم وفرط حزنهم بذلك التفضل وكفى بجهنم فاعل كفى والباء
صلة كما في كفى بالله اي وكفاهم جهنم حذف المفعول لظهوره اذ الارتباط بما قبله
لا يظهر بدونه قوله سعيرا اشار به الى ان سعيرا فعيل بمعنى المفعول وموصوفه
محذوف فالى في اول السورة سعيرا فعيل بمعنى المفعول من سعرت النار لهبتها وهي علم
للدركة المخصوصة من دركات النار كما صرح به في سورة الحجر في قوله تعالى لها سبعة
ابواب الآية لكن المراد بها في مثل هذا مطلق النار المسعورة قوله يعذبون بها
اشارة الى ما ذكرناه من ان المعنى وكفاهم جهنم عذابا قوله ليجزوا بالعقوبة
اي الالم

ای في الدنيا فقد كفاهم ما اعد لهم اشارة الى وجه التعبير بالكفاية وان وجه عدم
كونهم معا قبين في الدنيا لكفاية عذاب الاخرة والذي عوقب في الدنيا والاخرة
معا فلكمال عتوهم وفرط طغيانهم وبغيهم في الارض مع اشراكهم وكفرهم فعوقب
في الدارين جزاء وفاقا قوله كالبيان والتقرير لذلك اي لكفاية السعير لهم ولذا
ترك العطف وذكر النار هنا دليل على ما ذكرناه من ان السعير مطلق النار قوله بان
يعاد ذلك الجلد بعينه فلا اشكال بان الجلد الثاني كيف يعذب مع انه لم يعص لان الجلد
الثاني هو الجلد الاول باعتبار اصله والاختلاف في الصورة لا يضر اذ المادة الاصلية
باقية قوله او بان يزال عنه جواب ثان لدفع ذلك الاشكال وحاصله ان المعذب
هو الجلد الاول بعينه ولا اختلاف في الصورة ايضا لكن المغايرة بازالة اثر الاحراق
ليعود احساسه لان المغايرة بهذا الاعتبار ظاهر قوله كما قلنا ناظرا الى الوجهين
وان كان الاخر هو المتبادر قوله وقيل يخلق مكانه مرضه لان الخالف لما تقرر
عندهم ان المعذب الروح والبدن معا والبدن يحس العذاب بواسطة الروح
كما احس الذائقة وترك التعرض له اولى قوله لان الكلام فيهم ولانهم اكثر
كما وعدا قوله فيما متصل منبسط بالفاء ومشاة تحتية بينهما نون فهو فيعال
من الفيء ق ولا جوب بضم الجيم وفتح الواو جمع جوبة بمعنى فرجة قوله
لا تنسخه الشمس لان هواه مضيء بذاته لا يحتاج الى الشمس فلا حرج لعدم الشمس ولا
برد لعدم الزمهرير قوله لا حر الخ تفسير لقوله سجسجا قوله ان الله يامركم وفيه مبا
تنبيها على فخامة امر الامانة جعل الجملة اسمية والتصدير بان المفيدة للمبالغة في وقوع
مضمون الجملة وجعل الخبر فعلية وجعل تقديم المسند اليه على الخبر الفعلي للتقوية دون
الحصر اولى واحسن ولا حاجة الى جعل بامر للانشاء كرمت واحل قوله الامانات
جمع امانة وهي ما يقع في يد الانسان بغير قصده والوديعة ما يترك عند الامين
للحفظ فالامانة عامة كما قيل لكن الاولى ح والامانة ما يقع في يد الانسان ولو
بغير قصد وبالجملة لعمومها اختير على الوديعة قوله يعم المكلفين من الرجال والنساء
والامانات كلها اي يعم كل امانة قوله وان نزلت في الكشاف وقيل نزلت
في عثمان بن طلحة اشار اليه المص بان الوصلية تنبيه على ان خصوص السبب لا
يمنع عموم الحكم قوله لما اغلق وصعد السطح فطلب عليه السلام المفتاح فقيل انه مع
عثمان فطلب عليه السلام منه وابى ففيه ايجاز حذف بالكثير من جمله قوله ليدخل
عليه السلام فيها اي في الكعبة قوله وصلى ركعتين بين العمودين المقدمين كما
في الزاهدي شرح القدوري قوله فلوى من الثلاثي اي فتله الفاء للسببية

ط الله عليه وسلم ١٦ فلما خرج سأله العباس رضي الله عنه ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فنزلت فامره
ان يرده اليه ويعتذر له فامر عليا رضي الله عنه بان يرده ويعتذر اليه وصار ذلك سببا لاسلامه ونزل الوحي بان
السدانة في اولاده ابدا وصلى ركعتين

واخذه منه اى قهرا فيكون غصبا فتسمية الامانة لان المغصوب امانة فى يد الغاصب
او كالامانة فى وجوب الرد فح يلزم عموم المجاز فى الاية وفى بعض الحواشى بل لا
للاشارة الى ان الغاصب يجب ان يكون كالمؤتمن فى انه لا ذنب عليه قصد الرد
او الى ان عليا قصد باخذه الحق كالمؤتمن فى انه لا ذنب عليه اشتهر وات
خبر بانه ان مكة بعد الفتح كيف يتصور الذنب بل كيف يتصور الغصب
الا يرى ان العباس رضى الله عنه سال ان يعطيه المفتاح اذا ثبت ادام الله
شرفها وما بقى كله دخل فى ايدى المسلمين وخرج عن ايد المشركين
غايته انه تعالى اراد يرد المفتاح الى عثمان لمصلحة استاثر بعلمها
ولعل من جملة المصلحة دخول عثمان فى زمرة المسلمين والتعبير بالامانة
امر سهل وباب المجاز اوسع حيث يجوز الحقيقة قوله واذا حكمتم الفصل
بين العاطف والمعطوف اذا لم يكن فعلا بالظرف والجار والمجرور جائز كما
كما هنالك فى التسهيل قوله ان تحكموا اى يامركم ان تحكموا بالعدل فهو عطف
عطف على ان تؤدوا وحرف العطف فى المعنى داخل عليه فيكون اذا
حكمتم منصوبا بيامركم على الظرفية متوسطا بين المعطوفين وهو
جائز عند البعض والامر وان كان ازليا لكنه باق وملاق وقت الحكم
فلا اشكال هذا على انه لم يجوز تقدم ما فى حيز الموصول عليه وهو مذهب
البصريين واما عند الكوفيين فيجوز كون اذا حكمتم منصوبا بان تحكموا
كما هو المتفق عليه وكون الظرف معمولا لفعل محذوف يفسره المذكور لم
يبعد وما اختاره المص ابعد من التمحل قوله بالانصاف ومعنى العدل
اذ هو التوسط فى الامور اعتقادا او خلقا وعملا وقد يستعمل فى جزئه
كما هنا اذ التسوية هو التوسط فى العمل او الخلق والباء للمصاحبة وكونها
للتعدية بعيد قوله بين من ينفذ بان يكون الحاكم موليا من قبل السلطان
قوله او يرضى بان يكون محكما فان حكمه لا ينفذ الا برضى الخصمين
بحكمه قوله ولان الحكم متعلق بقيل زمنه اذ التخصيص خلاف الاصل مع
ان الولاة تدخل تحت العام قوله فما منصوبة ناظرا الى التفسير الاول اى
كلمة ما نكرة منصوبة على التمييز للضمير فى نعم او مرفوعة لكونه فاعل نعم
وسوغ مع ان فاعله اذا كان مظهرا لا يكون الا معرفا بلام الجنس او مضافا
اليه لكونه فى معنى المعرف اشار اليه المص بقوله او نعم الشىء الذى ام ولان فى
الاول مبالغة حيث ابهم اولا وفسر ثانيا ولان الكافى يحتاج الى هذا الا

الاعتذار

ثم ان عثمان اخبر وافعم الى انه المفتاح
الى اخيه شيبة فالمفتاح والسدانة
فى اولادهم الى يوم القيامة
كذا قيل وفى كلام المحشى محل

بالانصاف

٢ اى وان تحكموا ٣ والسوية ٤ اذا
قضيتم بين من ينفذ ٥ عليه امركم
بالانصاف ٦ بحكمكم

٧ وظيفة الولاة فيل الخطاب لهم
ولان الحكم

٨ اى نعم شيئا يعظكم به او نعم الشىء
الذى يعظكم به ٩ موصوفة بيعظكم
او مرفوعة موصولة فما منصوبة الخ

الاعتذار قدم الاول واختاره قوله والمخصوص اى على الاحتمالين وهو المامور به
اى هنا فلذا قال من اداء الخ قوله والعدل اشار به الى ان المامور به فى الحقيقة هو
العدل وان كان الحكم فى الظاهر اذ محط الفائدة هو القيد قوله بأقوالكم ناظر
الى سميعا وما تفعلون ناظر الى بصيرا ففيه نشر غير مرتب قوله واطيعوا الرسول
اعيد الفعل تنبيها على استقلاله واهتماما لشانه قوله واولى الامر منكم لم يعد
الفعل تنبيها على تبعيتهم وعدم اصالتهم قوله وامراء السرية لعموم اللفظ وما
نقل عن ابى هريرة من انه امراء السرايا فينبغى ان يحمل على بيان سبب النزول
اى قوله امر الناس اى المؤمنين بعدما امرهم اى امراء المسلمين على وجوب
طاعتهم اشارة الى ان الامر للوجوب قال صاحب الكشاف والمراد امراء الحق لان
امراء الجور الله ورسوله بريئان منهم فلا يعطفون على الله ورسوله فى وجوب
الطاعة والى هذا اشار المص بقوله ما داموا على الحق قوله تنبيها اى وجه التنبيه
ما اشار اليه بالظاهر بالاطاعة عقيب الامر بالعدل وكذا تعقيبه بالامر بالرد الى
الرسول الله ورسوله عند التنازع كما فى الكشاف وبهذا البيان يظهر وجه الارتباط
كما قبله قوله وقيل علماء الشرع اى العلماء الربانيون الكاملون فى العلم و
العمل اذ علماء المعقول لا يعول على ذلك وايضا علماء الشرع الغير العاملين فهم
فى خيبة وحسرة القلب نفسه وكدورة وحه ولم ينكر فى سعيه والمعارضة
لعدم ملائمته لقوله فان تنازعتم الاية كما سيشير اليه المص ثم نقل بعض المحشى
عن الامام ان المراد من اولى الامر مجموع الامة اى مجموع اهل الحل والعقد وذلك
يوجب القطع بان اجماع الامة حجة انتهى وقول المص وليس للمقلد ان ينازع
المجتهد كالنص فى ان المراد بهم المجتهدون ثم ان اريد الاجتهاد بالمذهب يختص بالائمة
ولا يناسبه المقلد وان اريد الاجتهاد فى المذهب يتناول علماء الدين الى يوم الدين
قوله الا ان يقال الخطاب لهم اى وجاز اى صحة ارادة الوجه الاخير فح
المضاف محذوف كما فى الاول وهذا التعميم يدل على ان اولى الامر اذا اريد العلماء
لا يختص بالائمة المستنبطين بل يعم جميع المجتهدين من الصحابة والتابعين
والذين اتبعوهم باحسان الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين قوله
فارجعوا الى الرد هنا مجاز فى المراجعة اذ هى لازمة له قوله بالسؤال عنه فلا حذف
فيه قوله والمراجعة الى سنته فى المخاطب بعد قوله منكر القياس وهم
اصحاب الظواهر كما فى التنقيح قوله واجب الخ احاصل المعارضة
بالعكس قوله انما يكون بالتمثيل الخ فى هذا الحصر منع ظاهر ولا حاجة الى

٢ بالمدح محذوف ٣ من اداء الامانات
وهو المامور به

٤ فى الحكومات ٥ واحكامكم وما تفعلون
فى الامانات باقوالكم

٦ يريد بهم امراء المسلمين فى عهد الرسول
صلى الله عليه وسلم وبعده ويندرج فيهم
الخلفاء والقضاة

٧ بطاعتهم بعد ما امرهم بالعدل
امر الناس

٨ على ان وجوب طاعتهم ما داموا على
الحق تنبيها الخ

اشار العلامة الى الجهة الجامعة بين
الله ورسوله وبين اولى الامر وهى قطعى
بان يكون بينهما تماثل اى اشتراك
فى وصف له نوع اختصاص بهما
وهو ايثار الحق واختيار العدل
الحق كما صرح به العلامة

٩ لقوله تعالى ولو ردوه الى
الرسول والى اولى الامر منهم
لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقيل
علماء الشرع

١٠ ائمة ١١ واولوا الامر

١١ وهو يؤيد الوجه
الاول اذ ليس للمقلد
ان ينازع المجتهد
فى حكمه بخلاف
المرؤوس من امور
الدين

قوله من امور الدين اى الرد ... المراجعة
ورسوله انما هو المراجعة ... عنه
... الى ... بالسؤال عنه
وجعله ... له ... المراجعة الى سنته
اذ هى لازمة له فيه قوله والمراجعة
فلا حذف
مح صح

١٢ لولى الامر على طريقة
الالتفات ١٣ فيه ١٤ ٢٧
الى الكتابة ٢٨ ١٥ فى زمانه
والمراجعة الى سنته بعده ٥ بالسؤال
عنه ١٦ واستدل به

١٧ اى قالوا انه تعالى اوجب رد المختلف الى الكتاب والسنة دون القياس منكرو القياس ١٨ بان رد المختلف الى المنصوص
عليه ١٩ والبناء عليه وهو انما يكون بالتمثيل الخ
والبناء

دعوى الحصر بل يكفي في المطلب جواز رد المختلف الى المنصوص عليه بالتمثيل والبناء عليه نعم ان الامام ادعى بطلان احتمال المراجعة الى صريح الكتاب والسنة و جزم بان المراد المراجعة بطريق التمثيل لكن لا يخفى انه ليس بكلام تام قوله و يؤيد ذلك الامر به الخ اشارة الى خلاصة كلام الامام فانه قال ما حاصله لو كان المراد المراجعة في شيء حكمه منصوص عليه في الكتاب والسنة لكان ذلك اعادة لعين ما مضى وانه غير جائز لانه قد فهم من قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول فوجب ان يكون الرد في حكم غير منصوص عليه بطريق القياس هذا الرسم فهم منه هذا من ذلك القول فانما يتم على عدم التنازع فلكى المراد المراجعة الى صريح المنصوص عليه عند التنازع قوله و مثبت بالرد اليهما اي مظهر به اذ القياس مظهر للاحكام لا مثبت فاستعمال المثبت في المظهر مشاكلة قوله ان كنتم الآية صيغة السند لان عدم الرد ينافي الايمان فان الايمان يوجب الرد قوله ذلك اي الرد اي الاشارة الى الرد المذكور ضمنا وصيغة البعد للتفخيم قوله خير اي اصلح لكم اذ المصلحة للعباد قوله عاقبة اذ التاويل عبارة عما اليه مآل الشيء ومرجعه وعاقبته كذا قاله الامام فالظاهر ان استعمال التاويل في العاقبة حقيقة قوله او احسن تاويلا اي او المراد بالتاويل صرف الكلام الى بعض محتملاته بدليل يدعو اليه مما يتعلق بالدراية قوله الم تر الى الذين لما امر الله تعالى المؤمنين بطاعة الله والرسول ذكر في هذه الآية ان المنافقين لا يطيعون حكم الله ولا يرضون به فهم في ضلال بعيد وخسران مديد فاحذروا ايها المخلصون عن ذلك حتى تصلوا الى فعل الرشيد قوله يزعمون اي يظنون فلذا تعدى الى مفعولين يريدون حال فاعل يزعمون بعيدا استبعاد ذلك الحكم الزعم قوله مكانكما اي قفا مكانكما قوله حتى برد اي مات سمي الموت بردا لان الحيوان اذا مات برد فذكر اللازم و اريد الملزوم قوله اقضى اي افعل فذكر القضاء ثلث كلمة قوله لقضاء الله تعالى و ذكره اما للتعظيم والتبرك او لقضاء الرسول قضاء الله تعالى لكونه بالوحي قوله فرق بين الحق اما ان المراد بالحق اما الرسول عليه السلام وبالباطل الطاغوت او القضاء الحق والباطل او الاسلام والكفر المطابق للواقع وعدم المطابق له قوله فسمي الفاروق اي سماه النبي صلى الله عليه وسلم فاعول من الفرق ووجه صيغة المبالغة ظاهر قوله على هذا اي على هذه الرواية قوله كعب الاشراف والطاء ان اللام للعهد قوله لفرط طغيانه فيكون الطاغوت وصفا قوله او التشبيه بالشيطان فيكون الطاغوت استعارة مصرحة لهذا اذ اطلاق الطاغوت على الشيطان قوله اولان التحاكم الخ عطف على التشبيه لكي يراد به الشيطان لا الكعب

فيكون

بعد الامر بطاعة الله وطاعة رسوله فانه يدل على ان الاحكام ثلاثة مثبت بالكتاب ومثبت بالسنة

ويؤيد ذلك الامر به الخ

على وجه القياس

٤ فان الايمان يوجب ذلك

ان كنتم الآية ٥ لكم خير

٦ من تاويلكم بلا رد ٧ عن ابن عباس رضي الله عنهما ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودي ولم يرض المنافق بقضائه وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر رضي الله عنه

٨ حتى اخرج اليكما مكانكما ٩ فدخل فاخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق

١٠ وقال هكذا اقضي [illegible] لمن لم يرض

١١ او رسوله فنزلت بقضاء الله تعالى

١٢ وقال جبرئيل ان عمر قد فرق وجميع الحكم صح

١٤ او الباطل ١٥ والطاغوت

١٦ فمعناه من يحكم بالباطل ويؤثر لاجله فسمي بذلك

١٧ اليه تحاكم الى الشيطان

اولان التحاكم الخ

فيكون في العطف ركاكة الا ان يقال التقدير اسند التحاكم الى الطاغوت اي الشيطان مع انه فعل الكعب لان التحاكم اليه قوله من حيث انه الحامل عليه فيكون مجازا عقليا قوله ويريد الشيطان من باب وضع الظاهر موضع المضمر ~~بالخطر الى وجه التقرير~~ اذا اريد بالطاغوت الشيطان قوله ضلالا بعيدا اي فيضلون ضلالا بعيدا قوله على ان الطاغوت جمع اي جمع طاغ فيستعمل واحدا بمعنى المبالغة ويستعمل جمعا في الايغال بالمبالغة قوله كقوله الخ دليل لكونه جمعا وانما احتاج لكونه خلاف الظاهر اذ كون اللفظ الواحد مفردا تارة وجمعا اخرى غير شائع قوله اعتباطا اي تخفيفا لا لعلة والاطلاق الاعتباط مجاز باعتبار ان الاعتباط وهو التمني مثل حال صاحب النعمة من غير ارادة زوالها عنه مستلزم لتشهيه وهنا تشهيه الحذف والتخفيف مرادمنه قوله وقرئ تعالوا وفي الكشاف ومنه قول اهل مكة تعال بالكسر وفي السنخ للحدائق افاسمعك المهموم تعال وذلك يدل على ان الحذف اعتباط في جميع الصيغ فيكون مضموما ثم يحذف الياء لالتقاء الساكنين وتثنيته تعاليا كذا قيل قوله واسم للمصدر الخ ميل منه الى قول الجمهور من ان الفرق بين المصدر واسم المصدر ان المصدر عبارة عن فعل جارحة اللسان واسم المصدر عبارة عما هو عبارة عن فعل جارحة القلب الظاهر ان قيد جارحة اللسان اكثري بل لكونه اشرف قوله انه غير محسوس فتعلق الرؤية البصرية به بناء على ان الحكم راجع الى القيد كتعلق الاحساس بالكفر في قوله فلما احس عيسى منهم الكفر قوله في موضع الحال ولا يبعد ان يكون مفعولا ثانيا اذا حمل الرؤية على الرؤية القلبية فلا يحتاج الى التوجيه السابق قوله كقتل عمر ظاهره انه حمل الغلق على الظرفية لا للاستقبال قوله او الكنفقة ثم هذا اولى من سابقه واعم قوله من التحاكم اي مثلا قوله وقيل على يصدون عرضه لانه مع بعده وامكان العطف على قريب يوهم التناقض وان امكن دفعه بان المعنى انهم يصدون في اول الامر ثم بعد ذلك يحسنون كما يدل كلمة ثم عليه وكون الصد عن المجيء في وقت قولهم تعالوا محل تامل قوله يحلفون اي كذبا وترويجا للنفاق فيهم قوله ما اردنا اي كلمة ان نفي قوله بذلك وانما احتاج الى تقدير بذلك لربط المقسم عليه بما قبله قوله الا الفصل بالوجه الاحسن لما كان الاحسان عاما للاصلاح في كل عمل كمية وكيفية بين ان المراد الاحسان في الفصل بمعونة المقام قوله وقيل جاء اصحاب القتيل اي ضمير جاؤك راجع الى اولياء المقتول ففي العطف يكون ح غرابة مع عدم سبق ذكرهم الا ان يقال الضمير راجع الى المنافقين وكون المراد اولياء المقتول باعتبار

طالبين بدمه وقالوا ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا ويوفق بينه وبين خصمه وقيل جاء اصحاب القتيل

٢ لما قال وقد امروا الآية من حيث انه الحامل عليه

٣ وقرئ ان يكفروا بها ٤ تعالى اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم كقوله الخ

٥ وقرئ تعالوا بضم اللام على انه حذف لام الفعل [illegible] ٦ ثم ضم اللام لواو الضمير اعتباطا ٧ هو مصدر

٨ الذي هو الصد ٩ والفرق بينه وبين المصدر [illegible] ١٠ والصد محسوس انه غير محسوس

١١ ويصدون ١٢ لكونه حالهم

١٣ المنافق ١٤ امر الله تعالى

١٥ الى غيرك وعدم الرضا بحكمك من التحاكم

١٦ حين يصابون للاحتذار عطفه على اصابتهم ١٧ وما بينهما اعتراض

وقيل على يصدون

١٨ الآية حال يحلفون

١٩ والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفتك بالوجه الاحسن

التحقق فى الخارج والفرق بين ما يقصد بالنظم الالهى والاستواء وبين ما يقع عليه باعتبار الخارج واضح وبهذا ينحل الاشكال ايضا بان المصايب خصوصا بالقتل كيف يصح اسناد المجيء اليهم قوله من النفاق كما يدل عليه السباق قوله فلا يغنى الخ اخبار عنه تعالى كناية عن ذلك او الكلام انشاء لذلك قوله لمصلحة فى استبقائهم لعلمهم بتوبون او يجيء من ذريتهم المؤمنون قوله او عن قبول معذرتهم لانا فى ضمائرهم الشر والفساد فاعتذارهم لعضد الفتن بين العباد والله لا يحب الفساد قوله طالبين بدمه قال العلامة التفتازانى فى معنى هذا ينبغى ان يكون اذا الجرد الظرفية دون الاستقبال اشهر وكذا الحال فى الاحتمال الاول اذا اريد بالمصيبة القتل قوله طالبين بدمه وقد اهدره الله تعالى كما فى الكشاف قوله الى صاحبنا بحكومة العدل وما خطر ببالنا ان يحكم له بما حكم به وهو القتل قوله فاعرض عنهم فلا توبخهم لانهم رجس والاعراض كناية عن عدم التوبيخ والعقاب قوله بلسانك الظاهر ان هذا التاكيد اذ الموعظة لا تكون الا باللسان قوله وكفهم وامنعهم بالموعظة عما هم عليه من النفاق والكتمان والحلف الكاذب قوله فى معنى انفسهم الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق قوله قولا بليغا وان الله يعلم ما فى قلوبكم فلا يغنى عنكم ابطانه فاصلحوا انفسكم وطهروا قلوبكم وداووها من مرض النفاق والا انزل الله بكم ما انزل بالمجاهرين بالشرك من انتقامه وشرا من ذلك واغلظ كذا فى الكشاف وهذا التفصيل اراد به المص بقوله فى معنى انفسهم اى فى شان معنى انفسهم او لمعنى انفسهم قوله او خاليا بهم ليس معهم غيرهم فلا يندرج لفظ معنى لكن يحتمله اذ النصح فى السر وهو معنى فى انفسهم يحتمل ان يكون فى شان معنى انفسهم قوله فان النصح فى السر بل النصح ما هو فى السر واما فى العلن فهو افضاح وتوبيخ الا انه لم ينفع فى السر فالعلن هو الحق قوله ويؤثر اى المراد بالبليغ هنا ذلك لا اصل معناه قوله امره اى الظاهر ان الامر للوجوب قوله عن ذنوبهم اى عن التوبيخ والعقاب على ذنوبهم والمبالغة اى امره بالمبالغة فيه بقوله وقل لهم فى انفسهم الخ بالترغيب كانه استدرك على الكشاف حيث اكتفى فى التوضيح بالترهيب كما نقلناه آنفا قوله وحمل كلامه عليهما بالعناية قوله بليغا فى انفسهم اى فى شان انفسهم قوله مؤثرا هذا معنى البليغ هنا قوله ضعيف استدراك على الزمخشرى

على الزمخشرى لكن يجاب بان مثل هذا تجوز على الحذف والتقدير قد يتسامح فى مثل هذا الجر والتجرير قوله فى الاصل اى فى اللغة احتراز عن اصطلاح ارباب البلاغة قوله يطابق الخ وجه المناسبة ان المعنى المراد هنا متحقق فيه تلك المطابقة قيل هذه الآية حجة المعتزلة على ان الله تعالى لا يريد الا الخير والشر على خلاف ارادته واجاب عنه صاحب التيسير بانه حجة عليهم لان المراد الاطاعة باذنه فارسل الرسول ليطاع من ياذن الله تعالى بالاطاعة واما من لم ياذن ولم يرد طاعته فلا يطيع لانه اراد عدم طاعته وبان المراد لزوم الطاعة اى وما ارسلنا رسولا الا لالزام طاعته للناس ليثاب من انقاد ويعاقب من سلك طريق العناد قوله الا ليطاع باذن الله مستثنى من عموم العلة اى وما ارسلنا من رسول لعلة من العلل الا للطاعة والقصر ادعائى او اضافى قوله بسبب اذنه اى الباء للسببية هذا ظاهر لا يحتاج الى التنبيه قوله وامره اى المراد بالاذن الامر اذ هو لازم للامر قوله المبعوث اليهم مفعول الامر قوله وكانه احتج صيغة الشك لان الاحتجاج ليس بلائح من صورة النظم قوله مستوجب القتل فلذا قتل عمر الفاروق رضى الله عنه المنافق المذكور وبهذا اتضح ارتباطها بما قبلها قوله كان من لم يطعه ونحوا الكافر المجاهر قوله لم يرض بحكمه المنافق قوله مستوجب القتل اى مستحقه وان لم يقتل ظاهرا قوله بالتوبة اى طلب المغفرة بدون الندم لا ينفع بل يحتاج ذلك الطلب الى التوبة والاخلاص قوله واستغفر لهم الرسول اى تشفع لهم قوله واعتذروا اليه هذا باقتضاء النص اذ هو لازم متقدم للتشفع وانما عدل عن الخطاب اى التفت عنه اذ عبر عنه اولا بالخطاب قوله تفخيما لشانه او بوصف الرسالة قوله من حق الرسول اى من حيث انه رسول من عند الله خصوص الذات ان يقبل لان ذلك مقتضى شفقة الرسل قوله وان عظم جرمه كالنفاق والتحاكم الى الطاغوت قوله لعلموه اى بعلم اليقين بل بمنزلة عين اليقين اذ الظاهر احاد علمهم فى الآخرة كما يعلم اليه قوله وان فسر وجد بصادف قوله من ذلك اى التحاكم الى النفاق وهو لفظ او التحاكم الى الطاغوت لكن التوبة عن ذلك بدون التوبة عن النفاق لا يفيد قوله وان متعلق به اذ وقت الظلم متسع باق الى مجلهم بحيث يتسع لتعلقه وان تحقق الظلم قبله قوله ورحيما بدل لانه مقصود مع المبدل منه قوله وحمل المبدل منه فى حكم التنحية ليس بكلى او حالا من ضمير منه او حال مترادفة قوله لا مزيدة لتاكيد القسم المؤكدة بالقسم سببه عما قبلها فالفاء داخلة على المسبب قوله لتاكيد القسم وتقوية الكلام وجه التاكيد لان النفى لما زادتها التنبيه على جلالة القضية بحيث يستغنى عن القسم فيبرز لذلك فى

Margin notes (right page):
٢ عن الكتمان والحلف الكاذب من العقاب ٣ اى عن عقابهم
ط وقالوا ما اردنا بالتحاكم الا الى ان نحسن الى صاحبنا ونوفق بينه وبين خصمه
٤ عاتبهم عليه وكفهم
٥ او خاليا بهم فان النصح فى السر انجع فى معنى انفسهم
٥ انجع
٦ بالتجافى
يبلغ بهم
٧ والنصح لهم والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب وذلك مقتضى شفقة الانبياء عليهم السلام ٨ وتعليق الظرف ببليغا على معنى ٩ فيها ١٠ لان معمول الصفة لا يتقدم على الموصوف ضعيف

Margin notes (left page):
٢ والقول البليغ ٣ هو الذى ٤ يعمل المقصود به
٥ فى طاعة ٦ بان يطيعوه المبعوث اليهم
٧ بدليل ان عليا الذى لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كان كافرا ٨ وتوبته ان ارسال الرسول لما لم يكن الا ليطاع
٩ لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافرا ١٠ بالنفاق او التحاكم الى الطاغوت ١٤
١١ تائبين
١٢ وهو ضرار ١٣ ذنوبهم بالتوبة والاخلاص
ط ١٤ الكلا حتى انتصب لهم شفيعا
١٥ ولم يقل واستغفرت لهم لان القياس يقتضى هذا لعدوله ١٦ جاؤوك ١٦ وفيها على ان من ١٧ ان يقبل اعتذار التائب من حق الرسول
١٨ ويتشفع له ومن منصبه ان يشفع فى كبائر الذنوب وان عظم جرمه
١٩ قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة
٢٠ وان فسر وجد بصادف كان توابا حالا ٢١ منه او حالا من الضمير فيه ورحيما بدلا
٢٢ اى فوربك ولا مزيدة لعلموه

١٨ وقيل ٢٠ والتي قبلها نزلتا في حاطب بن ابي بلتعة ٢١ انها

صورة نفي القسم والمراد بالقسم التنبيه على جلالة المقسم عليه وثبوته قوله لا لتظاهر لا
اي لا لتعاون لا المنافية وتاكيده قوله في الاثبات والاصل في القسم ان يكون
الزائد فيه على نهج واحد في الاثبات والنفي قوله ومنه اخذ معنى الاختلاط
قوله التشجر اي سمي الشجر شجرا لتحقق معنى الاختلاط فيه قوله لتداخل اغصانه
ولتداخل كلام بعض المتنازعين في بعض عند المنازعة عبر بما شجر عما اختلف
واختلط قوله ثم لا يجدوا كناية عن عدم احداث الحرج بالاختيار في انفسهم
في قلوبهم قوله ومن حكمك اي كلما مصدرية اجزه مع ان فيه السلامة عن الحذف
والحرج قوله والضيق حصول النفي الذي حكم به اولا ومن الحكم ثانيا قوله او شكا
الظاهر ان المراد بالشك الشك في رسالته او في كونه مصيبا في حكمه قوله من
اجله اي من اجل ما قضيت اجليته واما في المعنى الاول ابتدائية قوله فان الشك
بيان علاقة المجاز اي الشك سبب او مستلزم للضيق قوله وينقادوا الخ
الظاهر انه حمل التسليم على المعنى اللغوي قوله بظاهرهم وباطنهم لا كالمنافقين
الذين ينقادون بظاهرهم فقط قوله ولو انا كتبنا فرضنا عليهم على المنافقين
اي ولو شككنا شددنا التكليف عليهم بان نامرهم بان يقتلوا انفسهم بطريق التوبة
وبان يخرجوا من ديارهم كما امرنا بني اسرائيل بذلك لم يمتثلوا الا قليل منهم وهذا
بيان لشدة شكيمتهم وخبث نفوسهم قوله تعرضوا بها اي للقتل بالجهاد الخ
له بعلاقة السببية قوله او اقتلوها اي قتلا حقيقيا ابنه عليه بقوله كما قتل بنو
اسرائيل قوله خروجهم اي كخروج بني اسرائيل من ديارهم اكتفاؤه بذلك يؤيد
رجحان الاحتمال الثاني في اذا اقتلوا لكون ما سبق من قصة بني اسرائيل حين
استتيبوا من عبادة العجل قتل انفسهم واما الخروج من ديارهم فلا ينطق به القرآن
ولا يتعرض له المصنف هناك البيان بالبرهان قوله الا احد مصدري الفعلين
اي القتل والخروج اذ العطف بكلمة او يقتضي توحيد الضمير قوله على الاستثناء ١٥
وهذا خلاف المختار فلا نصا داليه في كلام الكشاف او على الا فعلا قليلا
اي على انه صفة للمصدر المحذوف لا للناس كما في الاول والمعنى الا فعلا قليلا
ناشئا وصادرا منهم فلا يا باه قوله منهم كما ظن قوله من عنا بعنه وبتلزم متابعة
جميع ما امر والى قوله او تثبيتا لثواب لكله او لمنع الخلو ثم الظاهر ان صيغة
التفضيل بمعنى اصل الفعل قوله ونصبه على التمييز اي على النسبة في اشد قوله انها ٢٠
اي آية فلا وربك لا يؤمنون والتي قبلها اي آية الم تر الى الذين يزعمون
وفي التيسير هذا ذلة من الكلبي لان حاطبا من اهل بدر وهو من المخلصين

٢ في قوله ٢٣ لا يؤمنون
لا لتظاهر لا ٣ لانها تزاد في
٤ كقوله تعالى لا اقسم بهذا البلد
في الاثبات
٥ فيما اختلف بينهم
واختلط
٦ ضيقا مما حكمت به
٧ في ضيق من امره ٨ بل وانقيادا
٩ للقتل بالجهاد
١٠ كما قتل بنو اسرائيل
وان مصدرية او
مفسرة لان كتبنا
في معنى امرنا او
اقتلوها
١١ حين استتيبوا من عبادة العجل
١٢ وقرأ ابو عمرو ويعقوب ان اقتلوا بالكسر
النون على اصل التحريك او اخرجوا بضم
الواو للاتباع والتشبيه بواو الجمع في نحو
قوله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم وقرأ حمزة
وعاصم بكسرهما على الاصل والباقون
بضمهما اجراء لهما مجرى الهمزة المتصلة بالفعل
٢٧
١٣ الا اناس قليل وهم المخلصون لما
بين ان ايمانهم لا يتم الا بان يسلموا حق
التسليم نبه على قصور اكثرهم ووهن اسلامهم
١٤ والضمير للمكتوب ودل عليه كتبنا ١٥ وقرأ ابن عامر بالنصب وفي الالف
١١٥ وعلى الا فعلا قليلا على الاستثناء ١٦ الرسول صلى الله عليه وسلم ومطاوعته طوعا ورغبة ٢٩ في عاجلهم واجلهم في متابعة
١٧ في دينهم لانه اشد لتحصيل العلم ونفي الشك ١١٨ عمالهم ١٩ والآية ايضا مما نزلت في شان المنافق واليهودي

وفي الآية نص على ذكر المنافقين وهو قوله رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا فا
فالصحيح انها في اليهودي والمنافق انتهى قوله من المخلصين اقول بل من المبشرين ولهذا
مرضه المحشي قوله خاصم زبيرا قيل هذا سهو لان حاطبا لم يكن من الانصار وفي الصحيح
خاصم زبير رجلا من الانصار والشراج مسيل الماء قوله من الحرة وهي ارض ذات حجارة
سود قوله اسق من السقي او من الاسقاء يا زبير وانما امره اولا لان الماء ينتهي الى
ارضه اولا ثم الى ارض خصمه والحكم فيه ان من كان ارضه اقرب الى فم الوادي فهو
اولى باول الماء قوله لان كان ابن عمتك اللام جارة متعلقة بمحذوف اي لان كان
ابن عمتك فعلت ذلك او يقدر معه ما ويجوز التقدير بالاستفهام اي الان كان الخ
قوله الى الجدر بوزن البدر وهو الجدار الصغير مسناة الارض واستوف حقك
فامره عليه السلام اولا على التسعد والمسامحة فلما اساء الادب خصمه امره باستيفاء
حقه والظاهر ان امره ثانيا ناسخ لامره اولا قبل العمل به وبعد التمكن بعقد القلب
قوله جواب لسؤال اي الواو ليس للعطف بل للاستئناف قوله وما يكون لهم بعد التثبت
نوع اشارة الى ما قلنا من ان صيغة التفضيل بمعنى اصل الفعل حيث لم يقل
بعد اشدية التثبت قوله واذن لو ثبتوا من التثبيت تقدير الشرط مع انه
مستغنى عنه للاشارة الى بعدهم عن التثبيت لما في لو من الدلالة على الانتفاء
قوله لان اذن جواب الخ علة لكونه جوابا لسؤال مقدر اذ كونه جوابا يحوج
الى سؤال مقدر حين لم يتحقق قوله ومن تتمة الكلام لا مدخل في العلية الخ
مستقيما اي الى صراط مستقيم قوله يسلوكه جناب القدس اشارة الى المراد بالصراط
هنا غير الاسلام فذلك الغير اما المراتب المترتبة على ملة الاسلام كما هو الظاهر
من كلامه في سورة الفاتحة او الطريق من عرصة القيامة الى الجنة كما ذهب اليه
البعض فح لا استعارة في الصراط كما في الاول فلا حاجة الى حمل الهداية على مزيد
الهداية ولو اريد بالصراط ملة الاسلام كما اشار اليه في سورة الفاتحة لاحتيج
حملها على مزيد الهداية كما فعله العلامة اذ هداية الهداية بعد التثبيت على الكمال
مما لا وجه له لذي اهل العرفان لان المراد بالتثبيت نفي الشك والوصول الى الاذعان
وقوة الاذعان وضعفه مما ذهب اليه المحققون من الحل الاعيان على انه
ان اريد بالتثبيت تثبيت الثواب لا ينضح حسن ما اختاره العلامة الزمخشري
حسبي الله وعليه التكلان قوله ويفتح عليهم الخ الظاهر انه اشارة الى وجه آخر للصراط
المستقيم ولو قيل الى جناب القدس والى ابواب الغيب لكان اخصر قوله ١٢
ورثه الله اي اعطاه الله تعالى وملكه بلا كسب فلهذه المناسبة استعير له

٥٠

٢ في شراج
٣ كانا يسقيان بها النخل فقال عليه الصلاة
والسلام
٤ يا زبير ثم ارسل الماء الى
جارك اسق
٥ فقال - ٥ فقال عليه الصلاة والسلام
اسق يا زبير ثم احبس الماء
٦ واستوف حقك ثم ارسله الى جارك
الى الجدر ٧ جواب لسؤال مقدر
كانه قيل
٨ فقال ٩ لآتيناهم
١٠ يصدون
١١ ابواب الغيب
عات
١٢ قال النبي صلى الله عليه وسلم
من عمل بما علم
٢٤٩

المتروبث قوله علم ما لم يعلم وهو المراد بالغيب هنا واما اضافة الابواب الى الغيب
ففيها استعارة مكنية وتخييلية يعرفها من له سليقة جلية قوله والرسول اى الرسول
المعهود او الفرد الاكمل من جنس الرسول وهذا هو الابلغ فاذ لذلك صيغة البعد للتفخيم
والتعظيم قوله مزيد ترغيب اى لما حصل الترغيب بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول قال
مزيد ترغيب الاولى فيه مزيد ترغيب قوله مرافقة اكرم الخلائق اى فى الجنة والمرافقة
لا يستلزم المساواة فى المرتبة والدرجات قوله بيان للذين اى المراد بالذين او حال
منه لانه فى المعنى مفعول اذ المعنى مصاحبون الذين وهذا بيان ايضا على تقدير الحال لكن
لكونه بحسب المعنى قابله بحسب منازلهم اى بحسب تفاوتهم قوله على ادلا يتاخر واحد
عنهم اى بحسب استعدادهم اذ غير النبى متاخر عن مرتبة النبى قوله وهم الانبياء اى هذا
هو القسم الاول وهو الاكمل قوله المتجاوزون اى هذا هو الفصل المميز باقيه كما
هو الظاهر ويحتمل كون المميز قيد الكمال قوله الى درجة التكميل اى بالاصالة و
بالذات فلا ينافيه تحقق مرتبة التكميل فى غيرهم بالتبع وبالواسطة قوله ثم الصديقون
للترقى الرتبى وهذا هو القسم الثانى وهو الافضل من الثالث قوله بمراقى جمع مرقات وهى
السلم لكنه مستعار للفكر والانظار ووجه الشبه الوساطة الى المطلوب والاضافة
لامية والباء فى بمراقى وبمعارج للالة والاستعانة قوله فى الحجج والايات متعلق بمراقى
اذ المراد بها الانظار ثم المراد بالحجج الادلة العقلية وبالايات الادلة النقلية و
يحتمل العكس ويحتمل عموم الحجة الى العقلية والنقلية وتاكيد الايات لها قوله التصفية
اى تصفية النفس عن الاخلاق الردية والملكات الرزيلة قوله والرياضات اى
المجاهدات فى تكميل الدرجات الفاخرة ومعارجها رابتها المعنوية اذ هى جمع
معراج بمعنى السلم كالمراقى وهى مستعارة لتلك المراتب ولا يبعد كون الاضافة بيانية
الى اوج العرفان متعلق بصعدت بعد تعلق بمراقى وبمعارج به واضافة الاوج
الى العرفان من اضافة المشبه به الى المشبه اى العرفان الذى كالاوج فى العلو والارتفاع
قوله على ما هى اى الاشياء عليها اى على الوجه الذى فى الخارج وفى نفس الامر وهذا وجه التسمية
بالصديق وما عداه من مقتضياته فدلالة الصديق على ما عداه باقتضاء النص
وهذا الوصف متحقق فى الانبياء والتقابل بالوصف زائد فى الانبياء ثم اعلم ان فى قول المصنف
جمعا بين المسلكين فى معرفة الاشياء اذ الاول وهو المعرفة بالنظر فى الحجج طريق المشائين
من الحكماء وغير الصوفية من المتكلمين والثانى وهو المعرفة بالتصفية مسلك الاشراقيين
من الحكماء والصوفية من المتكلمين ولعله انما جمع بينهما للتنبيه على ان احد المسلكين
لا يغنى عن الاخر اذ المعرفة تحصل تارة باحدهما واخرى بالاخر كما بينه ولا استقلال

لاحد

ثم الزوج الظاهر ان المعية فى معية الخلف مع السلف لان من اطاع الله ورسوله فهو من احد الثلثة الاخيرة قبل الاف ثم مباينة لها

٢ فى الطاعة بالوعد عليها
٣ واعظمهم قدرا اكرم الخلائق
٤ او حال منه او من ضمير عليهم قسمهم اربعة
بيان للذين
٥ قسمهم اربعة اقسام بحسب منازلهم فى العلم والعمل وحث كافة الناس
٦ الفائزون بكمال العلم والعمل
٧ حد الكمال ٨ الذين صعدت
نفوسهم تارة ٩ النظر
١٠ واخرى بمعارج ١١ الى اوج العرفان
١٢ حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا
عنها ١٣ عليها على ما هى

٣ ثم الشهداء الذين ادى بهم الحرص على الطاعة والجد فى اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم فى اعلاء كلمة الله

لاحد المسلكين فى تلك المعرفة لكنه يخالف لظاهر مقالهم فى تقرير مرامهم اذ الظاهر
المفهوم من كلامهم ان احد المسلكين مستقل فى تلك المعرفة عند احدى الطائفتين
قوله مهجهم اى ارواحهم وهذا وجه التسمية بالشهداء واما قبله فباقتضاء النص والله
الظاهر ان المراد بهم هم الذين لم يبلغوا درجة التصديق يقينا والا فكثير من الصديقين
كانوا شهداء قوله صرفوا اعمارهم لكن لم يصلوا الى رتبة التصديق يقينا وان
الشهداء القانتين والصلاح توفية حق الله وحق العبد ومراعاتهما فالاولى من
كلامه اشارة الى الاول والثانى الى الثانى قوله هم العارفون بالله الخ يكون المراد
بالانعام الانعام بالمعرفة ولا تعرض للعمل وهذا خلاف الظاهر قوله وهؤلاء
شروع فى بيان الاقسام ببيان فصل مميز مع الاشتراك فى اصل المعرفة قوله اوواقفين
عن بالغين الى درجة العيان هذا هو الظاهر اذ معنى البلوغ الى درجة العيان ان اريد به
حقيقته فغير واقع فى عالمنا هذا سوى نبينا عليه السلام مع اختلاف فيه وان اريد به الاحكام
والاتقان فى الاذعان حتى يصير كالمشاهدة بالعيان فهم ح يكونون واقفين
فى مقام الاستدلال الا ان يقال التقابل باعتبار القوة والضعف لكنه لا يخلو عن الاضطراب
والضعف و قوله وهم الصديقون لا يظهر ح وجه تسميتهم بالصديقين مبالغة ان
الصادق وهو المخبر عن الشىء على ما هو عليه الا ان يتكلف قوله وهم شهداء الله يشهدون
انه لا اله الا هو قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم الاية او يشهدون
سعادة الناس وشقاوتهم وهذا المعنى للشهداء خلاف المتبادر فى العرف والشرع
لا سيما عند الاطلاق قوله بامارات اى دلائل تفيد الظن ان يبلغ عرفانهم الى حد اليقين
فلا وجه للقول بان عرفانهم يحصل بالامارات والا فلا يظهر كونهم صالحين والقول
بان عرفانهم بالظن الغالب الذى لا يخطر نقيضه بالبال لا يفيد وبالجملة لا يظهر
وجه قوله ولك ان تقول الخ فالاول هو الوجه المعول قوله فى معنى التعجب كانه قيل وما
احسن اولئك رفيقا كما فى الكشاف لكن الاولى فى معنى التعجب وجه كونه فى معنى التعجب
لان المقام مقام المبالغة والتعجب الا فصيغة الماضى لا يفهم منها معنى التعجب قوله ١٤
او الحال كقولنا لله دره فارسا والاول التميز كالصديق فى التصديق يحمل على
العدو فى ذلك فكانه اشار بالتنبيه الى انه ايضا يحمل على العدو لان الرفيق لا يختص
عن الصداقة قوله ١٥ وحسن كل واحد اى بالفعل صيغة الجمع بحسب الظاهر اذ الاشارة
بصيغة الجمع الى الكل المجموعى لا الى الكل الافرادى و فى الكشاف ويجوز ان يكون مفردا
بين به الجنس فى باب التميز انتهى ولعل وجه المصلح ينبغث اليه اذ الظاهر بيان الانواع
والترغيب الى مرافقتهم بالسلوك الى هديهم قوله ١٦ موكدا اى معتق بفتح التاء اتاه

قوله بالغين درجة العيان من بعد ..... الاستدلال بالبرهان يومى الى ... او واقفين فى ... بالغين ... وعرفة التصديق بالغيب ... فى الايمان ايمان الغيب بالبرهان

٤ ثم الصالحون الذين
٥ فى طاعته واموالهم فى مرضاته صرفوا اعمارهم
٦ ولك ان تقول
المنعم عليهم
٧ اما ان يكونوا بالغين درجة العيان والاولى
٨ فى مقام الاستدلال والبرهان والاولون
اما ان ينالوا مع العيان القرب بحيث
يكونون كمن يرى الشىء قريبا وهم الانبياء
عليهم الصلاة والسلام اولا فيكونون كمن
يرى الشىء من بعيد
١٠ والاخرون اما ان يكون عرفانهم بالبراهين
القاطعة وهم العلماء الراسخون الذين
١١ فى ارضه ١٢ واما ان يكون
١٣ واقفا على تطمئن اليه نفوسهم وهم
الصالحون بامارات
١٤ ورفيقا نصب على التميز
١٥ ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق
او الحال ١٦ ولانه اريد
١٧ منهم رفيقا ١٨ وروى ان ثوبان
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فسأله
عن حاله

١٧ ح

٣ فقال بابي من وجع غيرك اذا لم اراك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك
٣ مخمنت انه لا اراك هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك وان لم ادخل فذاك حين لا اراك ابدا فذكرت الخ

اى سديد الحب قليل الصبر عنه فاتاه يوما الخ قوله فذكرت الآخرة الخ دل على ان المعية فى الآخرة والمرافقة فى الجنة قوله فنزلت ومن يطع الله والرسول الآية الى ما المطيعين دينويا واخرويا وصيغة البعد للتعظيم قوله ومرافقة المنعم عليهم وهذا هو المدلول عليهم وما قبله مقتضيا ثم قوله يتفطوا الخ اى اشارة الى ان الحذر من الحزم وهو ضبط الرجل امره ففيه استعارة مكنية و تخييلية قوله الخطاب لعسكر رسول الله غير مقيد بالايمان الخالص فيصح التبعيض اى ان بعضكم ايها العساكر مبطؤن لعدم اخلاصهم وايقانهم والجملة معترضة الى قوله فليقاتل وفائدة الاعتراض بيان مساجة المنافقين وتنفير المخلصين عن سيرتهم وترغيبهم فى الجهاد بشوق واجتهاد والحث على احد الحذر التام والتيقظ العام كيلا يأخذهم اهل النفاق فى صورة الاشفاق قوله من بطأ بمعنى ابطأ اذ التفعيل قد يجئ بمعنى الافعال فمعنى التبطئة بمعنى التأخر لا التأخير قوله او يثبطوا غيرهم اى اخروهم بعد تأخرهم فيكون الشناعة اقبح من الاول لكن اخره لتأديه الى اعتبار الحذف كالاشارة مع ان التأخر كاف فى الذم سواء كان التأخير اولا قوله كما ثبط ابن ابي رئيس المنافقين وقد فصل فى اذ همت طائفتان منكم الآية فى سورة آل عمران مذكور.
قوله من بطأ اى من بطأ المتعدى قوله لا بمعنى ابطأ لما فى الاول قوله ٩ فى الحرب اشارة الى ارتباط الى ما قبله لانه نتيجة تثبيطهم لو امروا بالقتال ما فعلوه الا قليل منهم مع انهم لو فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم ثم بين سبحانه وتعالى طريق قتالهم وجهادهم مع اعدائهم وامر بالتيقظ فى امرهم ونهاهم عن القاء انفسهم الى التهلكة فانه ليس بقتال ولا جهاد بل اتلاف وافساد قوله اطلاق لفظها حيث لم يقيد بالجهاد والخروج الى اهل العناد وقيد المص بقوله الى الجهاد بقرينة سبب النزول قوله الى الجهات بالتفرق او بالجماعات قوله كلها سواء كانت جهادا او غيرها من المبرات قوله كيف ما امكن اى حسب ما امكن لعل المراد باخذ الحذر ودفع الوزر ولو اسقط لفظ الوجوب لكان اولى لان الامر وان كان حقيقة فى الوجوب وظاهرا فيه لكن بمعونة الترغيب يكون التعميم اولى وبالاعتبار احرى قوله لا من بطؤ اى مأخوذا منه ومشتقا عنه والنقل غير متعارف فى مثل هذا وبطأ بمعنى ابطأ مأخوذ من بطؤ ايضا لكن كونه كثقل من التفعيل من ثقل خاص بالاخير فلذا خصه بالاخير واما النقلان من بطؤ فيهما مستويان فى كون الاول مأخوذ منه لمجرد الكثرة لا للتعدية والثانى للتعدية قوله للفصل بالجر علة مصححة لا موجبة اى انما صح ذلك للفصل ولو لم يفصل لما صح دخول اللام على الاسم قوله صلة

... صلى الله عليه وسلم المؤمنين منهم والمنافقين ١٤ والمبطئون منافقوهم تثاقلوا
١٦ من بطأ منقولا ٢٧ كثقل من ثقل ١٨ واللام
... الاولى للابتداء دخلت على اسم ان ١٩ والثانية جواب قسم محذوف والقسم بجوابه

٢ اليه ما استكن فى ليبطئن ٣ والتقدير ٤ ليبطئن ٥ وهو به كعقل
٦ اى المبطئ ٢٧ اى تلك القراة

من او صفة من قوله والراجع الخ هذا ظاهر لا يحتاج الى البيان قوله واذ ضمكم لمن اقسم صيغة المتكلم لا الماضى لان القسم منه تعالى قوله بالله فيه التفات ولو اكتفى بقوله لمن اقسم لكفى بل لكان اولى قوله فان اصابتكم الفاء للسببية فان تأخرهم انما سبب لسترتهم اولحزنهم ولا يبعد ان يجعل لتفصيل المجمل فى الذهن قوله مصيبة اى مصيبة لوقوعه فى سياق الشرط كقتل وهزائم مقتضيات المقام والجمع كاف التمثيل لما قلنا من عموم المصيبة اى المبطئ يحتمل اللازم والمتعدى واختار الواحد لان المعنى كل واحد من المبطئ قوله حاضرا اى شهيدا من المشهود قوله فيصيبني منصوب من قبيل ما تأتينا فتحدثنا وهذا القول منهم لعراقتهم ورسوخهم فى النفاق حيث يعدون الحرمان من تلك المصيبة مع انها عين انعام بالاتفاق قوله ولئن اصابكم اللام موطئة للقسم من الله ذكرها مع ان المصيبة من الله لان الخير مقتضى الذات والمصيبة والشر مقتضى بالعرض قوله كفتح هذا احسن من قول الكشاف من فتح اذ الفضل عام لما بينا آنفا ليقولن اما جواب قسم استغنى به عن جواب الشرط او بالعكس قوله اكده اى بالقسم وادخال اللام والنون فى جوابه قوله تنبيها على فرط تحسرهم بمعونة المقام اذ التأكيد للمبالغة فى وقوعه وما يتولد منه فرا ندحة بمعونة المقام والفائدة هنا فرط تحسرهم اعادة اى ارجاعا قوله على معنى من لان المراد به الجماعة لا الواحد قوله اعتراض وفائدة ما بينه بقوله للتنبيه على ضعف عقيدتهم لكن الاولى على فساد عقيدتهم والتسجيل على نفاقهم قوله من لا مواصلة اذ الحبيب يحزن ويسر بسرور خليله وحزنه قوله او حال عطف على اعتراض قوله فى ليقولن فيكون حال مؤكدة او حال دائمة اى ليقولن مشبها او مشابها بمن لم يكن بينكم وبينه مودة اخره لانتفاء التنبيه المذكور بحسب الظاهر ولاقتضائه التأويل بالمشتق كما اشرنا اليه قوله او داخل فى المقول اى المقول جملتين احديهما التنبيه والاخرى التمنى اى يقول المبطئ الخ اشار الى ان هذا مختص بكون ليبطئن متعديا وهو حوج ويحتاج الى الحذف كما نبه عليه والضمير يرجع الى محمد صلى الله عليه وسلم مع انه لم يتقدم ذكره هنا صريحا والجميع ذلك اخره قوله يا ليتني كنت الخ جملة ثانية من المقول بلا عطف ولا ضير فيه لكن التأكيد للتنبيه على فرط تحسرهم بالنسبة الى هذه الجملة واما بالنظر الى الجملة الاولى فللتنبيه الى فرط المقاد التحسر اليهم قوله انه متصل اى متعلق بها ومن تتمتها بالجملة الاولى وهى فان اصابتكم مصيبة الآية وهو ضعيف واغا فى ضعيف لانه له توجيها ولو بعيدا وهو ان القول الاول اليق بمعنى لا مواصلة بينكم وبينه وهذا معنى تعلقه بالجزء الاول اذ المسرور حين اصاب مصيبة

من دبدن الاعداء واما القول الثاني وان امكن صدوره من الاحبة لكن فيه منابذة السياق فيما ذكره المص فلذا السر اخرج الاول وسط بين ابعاض الجملة حاصله انه متعلق بالجملة بالكناية ليس باجنبي عنه بالكلية والاماحسن وقوعه في كلام الفصيح فضلا عن كلام علام الغيوب قوله عما لا يتعلق بها لفظا ومعنى ۲ اي تعلقا تاما وقيل يا اطلق اي محل النداء ولم يقيد بالمنادى قال الفارسي كلمة يا لمجرد التنبيه ۳ او لمجرد عن النداء لمجرد التنبيه على الاتساع والتجوز لا يراد بها طلب الاقبال حتى يقدر له منادى فهو عنده بمنزلة الا واما وهذا مختص بما دون سائر حروف النداء من منه لانه خلاف الظاهر والاستعمال قوله ۴ على جواب التمني فيكون من جملة المتمني قوله ۵ على تقدير فانا افوز فيكون الجملة اسمية معطوفة على التمني كما هو الظاهر ويحتمل كونها عطفا على المتمني قوله في ذلك الوقت ۶ اي وقت المعية فالاستقبال بالنظر الى ما ٤٧
قبله ثم هذا العقيد مختص بقراءة الرفع قوله ۷ عن الذين يبيعونها اي يتركونها راغبين في الاخرة كما كان الشراء من الاضداد فعلا ولا على البيع اذ الظاهر ان المامورين هم المخلصون فهو يتعدى الى المتروك بنفسه والى الماخوذ بالباء والمعنى تنفيه الباطن ان بطاء الكلام قوله ۸ فليقاتل ۹ اشارة الى ان الفاء جزائية للشرط المحذوف قوله ۱۰ انفسهم اي ذواتهم او ارواحهم او الذين يشترونها ثم حمل الشراء على الاشتراء ظاهر قوله ۱۱ ويختارونها اشارة الى ان الشراء مستعار للاختيار والى ان الباء داخل على المتروك والمبذول عكس الاول قوله وهم المبطئون اي المامورين بالجهاد المنافقون المبطئون لكنه خلاف الظاهر قوله والمعنى اي على التوجيه الثاني قوله عنهم ۱۲ فائدته دفع الاشكال بانهم منافقون فكيف يؤمرون به على نزاع ما حكي عنهم وهو التثاقل والتخلف عن الجهاد اذ الامر بالشيء نهي عن ضده اذ كان مفوتا للمقصود بالامر وهنا كذلك واحد المعنى على الاول وحث المخلصين على المواظبة والقرار على الجهاد ومنهم عن التقاعد مع اهل العناد كما هم طائفتان اذ تفشلا وان تتبعا بابي في غزوة احد
٤٧ قوله ومن يقاتل الى ومن يجاهد جملة تذييلية مقررة لمضمون الامر قوله فيقتل عطف على الشرط الفاء السببية قوله ۱۵ غلب او غلب الثاني بالمجهول والثاني معروف على ترتيب الاية ويحتمل العكس كما في الكشاف لاختياره الفصل الواحد وهو الشائع عندهم وانما قدم المقتول في النظم اعتناء بشان الشهداء وتنشيطا لهم بلذة التقديم والترجيح في الذكر اذ المغلوبية بحسب البشرية ثقيلة فنبه تعالى على انها فضيلة وحرية ابدية قوله ۱۶ وتكذيبا لقولهم قد انعم الله ۱۷ هذا بناء على ان المراد بالموصول هم المخلصون

لاهو

ما لا يتعلق

۱ ولا يفصل ابعاض الجملة

۲ وكان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان وهو محذوف وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم ورويس عن يعقوب تكن بالتاء لتانيث لفظ المودة والمنادى في يا ليتني محذوف اي يا قوم وقيل يا اطلق للتنبيه على الاتساع بما لا يتعلق بها لفظا ومعنى

۴ فافوز نصبه ۵ وقرئ بالرفع

۶ في ذلك الوقت او العطف على كنت في ذلك الوقت

۸ والمعنى ان بطأ هؤلاء عن القتال

۹ المخلصون ۱۰ الباذلون

۱۱ في طلب الاخرة انفسهم

۱۲ او الذين يشترونها ۱۳ على الاخرة

۱۴ على تركهم ما حكي عنهم

۱۵ وعد له الاجر العظيم

۱۶ ترغيبا في القتال

۱۷ على ان لم الكن معهم شهيدا

كما هو الظاهر وان اريد به المنافقون فهو ايضا ترغيب للقتال بعد تحصيل الاخلاص ويمكن حمل كلام المص عليه ايضا قوله ۳ اما قال فيقتل او يغلب اي لم يلتفت الى من لا يغلب ولا يغلب قوله ۴ على ان المجاهد ۴ اشارة الى ان المقاتل بمعنى المجاهدة كما اشرنا الى ان يعز نفسه والدين ايضا قوله وان لا يكون قصده بالذات اي ولو كان بالعرض قوله بل الى اعلاء الحق حيث سوى بين الظاهرية والمظفورية قوله الى اعلاء الحق اي الى اظهار وعلوه او الى جعله عاليا بين الانام كما كان عاليا في نفس الامر وعند الملك العلام قوله وما لكم جملة مستانفة مسوقة لتقرير القتال والحث عليه قوله مبتدأ ۷ اي ما الاستفهامية مبتداء والاستفهام للانكار والتعجب اي اي شيء استقر لكم قوله حال والانكار والتعجب راجع اليها قوله ۸ ما في الظرف ۹ وذو الحال الضمير في لكم وهو تخليصهم عن الاسر ان اسروا قوله ۱۰ وصونهم عن العدو اي عن الاسر والقتل في اول الامر وكونه عطف تفسير للتخليص بعيد قوله او على سبيل ۱۱ اي او عطف على المضاف وهو الظاهر قوله اي وفي خلاص المستضعفين نوع تاييد لكون المراد بهم الاسارى كما يومي اليه قوله وتخليص ضعفة المسلمين من ايدي الكفار قوله ۱۲ وتخليص ضعفة المسلمين ۱۳ اشار اليه للمبالغة للتطلب ولكونهم مسلمين بدلالة الحال وبالسياق قوله تخليص لا يبعد ان يكون اشارة الى ان الخلاص المقدر في المستضعفين بمعنى التخليص لكن تقديره انسب واوجه في معنى الكلام يعني عنده قوله اعظمها اي ابواب الخير هذا التفضيل اضافي قوله واخصها اي اشرفها او اشد اختصاصا بالخير وبكونه وسيلة الى مرضات الله تعالى وما قال العلامة التفتازاني في ان تخصيصهم سبيل الله لا سبيلهم ممنوع بانه وان كان سبيل الله لكن لنوع اختصاص بهم اضيف اليهم ۱۴ قوله بيان للمستضعفين يعني تغليب الرجال على الكل قوله وهم المسلمون اي والمسلمات قوله ۱۵ لصد المشركين ظاهره انهم اسارى في ايديهم فنبه اشارة الى ما ذكرنا من ان المراد من المستضعفين الاسارى قوله او ضعفهم ۱۶ اي عن اسيرهم في ايديهم لكن لضعفهم اي لضعف بدنهم وعدم قدرتهم بالمال مستذلين اخره لضعفه اذ الظاهر كونهم اسارى قوله وانما ذكر الولدان اي الصبيان قوله في الحث اي على القتال بحيث بلغ اذاهم الصبيان ارغاما لابائهم وامهاتهم فيكون القتال وتخليص المستضعفين من اعظم ابواب الخير واعمال الصالحين قوله وان دعوتهم عطف على مبالغة قوله ۱۹ مشاركتهم ۲۰ اي الولدان في يرتهم تنكيلا للصغير او مشاركة المستضعفين الولدان فلا تنكيله فلو لم يذكروا لم يدخلوا في قوله الذين يقولون ولما حصل التنبيه المذكور والحث المزبور حتى شاركوا اي في الشرعية ولذلك يؤمر عز وجل الاستسقاء المشتمل على استنزال الرحمة التي هي المطر واستدفاع البلية التي هي العطش والجدب فلو لم يكن مشاركة الصبيان سببا لاجابة دعاء الكبار لما امر واباكثار ولا فيه قوله وقيل

۳ تنبيها ۴ ينبغي ان يثبت في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة او والدين بالظفر والغلبة على ان المجاهد

۵ الى القتل ۶ واعزاز الدين

۷ وخبر مبتدأ ۸ والعامل فيها

۹ من معنى الفعل

۱۰ عطف على اسم الله اي وفي سبيل المستضعفين وهو تخليصهم من الاسر ۱۱ بحذف المضاف

او على سبيل

۱۲ ويجوز نصبه على الاختصاص فان سبيل اسبعهم ابواب الخير

~~۱۳ من ايدي الكفار~~

۱۴ الذين بمجاهدة

۱۵ عن الهجرة مستذلين ممتحنين

او ضعفهم

۱۶ مبالغة ۱۷ وتنبيها على تناهي ظلم المشركين بحيث بلغ اذاهم الصبيان في الحث ۱۹ اجيبت بسبب

۲۰ في الدعاء حتى يشاركوا في استنزال الرحمة واستدفاع البلية مشاركتهم

المراد به العبيد ١ فيكون المراد بالرجال والنساء الاحرار والحرائر فلا احتمال تحمّل في ذكر العبيد والاماء في زمرة المستضعفين ولا تغليب واما من قيد لانهم داخلون في الرجال والنساء وتخصيصهم بالرجال خلاف الظاهر مع انه يلزم انتفاء المبالغة والتنبيه المذكور ٢ قوله وهم جمع وليد فعيه تغليب بان يسر الخروج اى المراد بالاخراج تيسير الخروج اذ حقيقة الاخراج في اخرجنا غير متصورة ٣ قوله الى المدينة ظاهره انه من جملة المسؤل عنه او انه بيان الوقوع قوله وجعل لمن بقي اى في مكة قوله منهم من المستضعفين ٥ جزء ولي ٤ وهو النبي عليه السلام ١ ولا وعتاب به اسيد ثانيا كما فصّل بقوله فتح ١ قيل بعض دعاء الاخراج كان من بعض ودعاء طلب الولي والنصر من بعض فالكلام على التوزيع والظاهر ان طلب الاخراج من له مكنة السفر وطلب الولي لمن هو عاجز عنه لا يتسهل الهجرة قبل فتح مكة فرض والعزلة له مكنة السفر ١ لا يلائم التعبير بالمستضعفين فالاظهران دعاء الاخراج وطلب الولي من جملتهم اذ لا يلزم كون الولي في مكة فاستجاب الله دعاءهم بان يسر ١ قوله ٥ فحماهم ٦ ذكر في التيسير انه حماهم ونصرهم قبل فتح مكة ايضا فان عطا كان يستنقذ واحدا واحدا منهم ويبعثه على يد مرثد بن مرثد الى المدينة ولم يرض به احص اذ لو كان كذلك لما جاز اقامة عتاب في مكة اذ حرم كانت الهجرة واجبة قوله ٧ حتى صاروا اعزة اهلها بعد ما كانوا اذلاء في ايدي الكفرة ٨ قوله فيما يصلون به اشارة الى وجه التعبير بسبيل الله ٩ قوله في سبيل الشيطان اى المراد بالطاغوت هنا الشيطان بقرينة فقاتلوا اولياء الشيطان والا فيمكن ان يراد به الاصنام وكل ما عبد من دون الله ١٠ قوله مقصد الغرض يغني اى المؤمنين والكافرين قوله امر ولياءه اى المؤمنين المخلصين او وجوب قوله ١١ اولياء الشيطان اى المجاهرين من اهل الطغيان قوله ١٢ ان كيد الشيطان ١٣ اكده لان المضمون مما هو في مظنة التردد وان لم يقع او للمبالغة في تحققه واظهر الشيطان للتقرر في الذهن قوله ١٣ للمؤمنين اى ذكره وان كان عاما لكن المراد المؤمنين بمعونة المقام قوله ١٤ الكبر المذكور التعبير به للمشاكلة قوله لا يؤبه به اى لا يعتد به من ابه به قوله ١٥ على اضعف شيء وهو الشيطان ١٦ الم تر الى الذين ٣ من البصر وهو الابلغ او القلب وهو الانسب فيه تعجيب من حالهم حيث يتمنون الاذن للقتال قبل الامر به واذا امروا به تقاعدوا عنه ١٧ كفوا ايديكم ١ اى انفسكم اى اصفحوا صفحا جميلا وهذا هو المراد بالكف هنا اذ الكف الحقيقي انما يكون بعد تحقق المكفوف عنه ولم يتحقق ح ١٨ واقيموا الصلوة ٢ دوموا عليها ولعلهم انما كفوا عن القتال وامروا بسائر الاعمال اذ المصلحة والمنفعة في ابتداء

الاسلام هو معاملة الصفح فلما ظهر اثر نعم الدين الاسلام على سائر الاديان امر بالقتال لاهل الكفر والطغيان قوله واشتغلوا بما امرتم به اى الصلوة والزكوة عبارتان عن جميع المامور به والاقامة والايتاء عبارتان عن الدوام والاشتغال ٢٢ قوله فلما كتب الفاء للسببية اذ الاخبار عن خشية فريق من الناس حين فرض عليهم القتال متسبب عن اخبار تمنيهم القتال المستعقب للكف ومنشاء التعجيب المنفهم من الاستفهام قوله يخشون اى المراد بالناس الكفار اما لكون اللام للعهد والجنس والمراد به اشرار الانام بقرينة المقام قوله ان يقتلوهم بدل من الكفار قوله ٣ او ينزل عليهم باسه اذ الخشية من الذات خشية من باسه وبطشه قوله ٤ ومنهم صفة ٥ اى مخصصة للنكرة قوله ويخشون خبره فيفيد تقوية الحكم قوله ٥ وقع موقع المصدر اى لا المفعول المطلق فالتقدير يخشون الكفار خشية مثل خشية الله قوله او الحال عطف على المصدر قوله ٦ مثل اهل خشية الله ٧ ولعله يقدر الاهل لزم تشبيه العين بالمعنى ولعل احتياج تقدير اهل وتقدير منه كان باعثا لنا اخر هذا واما حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه فكثير شايع لا نوقشة فيه ٢٢ قوله عطف عليه اى على كخشية الله قوله ان جعلته كخشية الله قوله حالا بتقدير اهل ولفظة منه فح لا بد من تقدير كلمة منه في اشد خشية قوله ٨ فلا اى فلا يعطف على كخشية الله قوله ٩ لم يكن اى ما بعده وهو الخشية هنا قوله ٩ من جنسه اى من جنس افعل التفضيل فيكون اشد عبارة عن الخاشي في المناسب ان يقال او اخشى لكن لقصد المبالغة اختير ما في النظم قدر من المص توضيحه في قوله فهي كالحجارة او اشد قسوة قيل عليه غير افعل التفضيل قد يكون من جنسه ولو منصوبا نحو فالله خير حافظا فالخشية هنا نفس الموصوف ولا يلزم ان يكون للخشية خشية قوله ١٠ والخشية ١١ اشد مضاف الى اشده خشية تمييز منه قوله منه اى من الله اشارة الى المفضل عليه قوله على الغرض لما كان اشد عبارة عن ذات يخشى منه اذ الخشية الى اسم الله في المعطوف عليه مصدر مضاف الى المفعول فكذا الخشية المقدرة في المعطوف ومثل هذا الذات لم يكن متحققا في الخارج قال على الغرض قوله الا اذا يجعل الخشية ١٢ استثناء من قوله وان جعلته مصدرا فلا قوله ذات خشية على المجاز العقلي كقولهم جد جده فيكون ايضا فيما نحن فيه اسناد الفعل الى المصدر للمبالغة قوله من خشية الله اشارة الى المفضل عليه المحذوف قوله وقالوا عطف على يخشون الناس واختير الماضي هنا لعدم قصد الاستمرار واما الخشية فقصد فيها الاستمرار لولا اخرتنا هلا اخرتنا وامهلتنا الى اجل قريب اى مدة غير بعيد قوله استزادة يعني هذا القول بقرينة صدوره من اهل الايمان ليس اعتراضا بل استزادة ٢١

٢ الكفار
٣ كما يخشون الله
٤ وان جعلته جاءه جوابا لما وقع مبتدأ
٥ كخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول
٦ من فاعل يخشون على معنى يخشون على معنى يخشون الناس
٧ منه
٨ وان جعلته مصدرا
٩ لان افعل التفضيل اذا نصب ما بعده
١٠ بل هو معطوف على اسم الله تعالى اى كخشية الله او خشية اشد
لا من المضاف صح
اللهم كقولهم جد جده
على معنى يخشون الناس من خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية
في مدة الكف عن القتال حذرا عن الموت استزادة

٢ ان يستجاب الله دعاءهم بان يسر لبعضهم الخروج
٤ وهو فتح مكة على يد نبيه صلى الله عليه وسلم
حتى ولاهم ونصرهم حتى ولى
٥ ثم استعمل عليهم ابن اسيد
٦ ونصرهم
٧ والقرية
صفته وتذكيره
لتذكير ما اسند اليه فان اسم الفاعل او المفعول اذا جرى على غير من هو له كان كالفعل يذكر ويؤنث على حسب ما عمل فيه
حتى صاروا اعزة
٨ الى الله
وفيما يبلغ بهم
١٠ لما ذكر
١١ ان يقتلوا
١٢ ثم تعجبهم بقوله
١٣ اى ان كيده
١٤ بالاضافة
١٥ للظاهر لتضعيف
١٥ فلا تخافوا اولياءه فان اعتمادهم
١٦ واولهم
١٦ عن القتال
كفوا ايديكم

لحب الانسان الحيوة والبقاء وكراهة الموت والفنا وجه الاستفادة ان
السوال عمن لا يسئل عن فعله محمول على الاستعطاف بعلاقة ذكر المسبب
وارادة السبب او علاقة اللزوم او الكلام محمول على انشاء الاستزادة كقول
الشاعر هواى مع الركب اليمانين مصعد ونصب الكلام بربنا يؤيد ذلك
قوله ولكن قالوا في انفسهم ٤ اى القول المعقول وهو مجاز مع امكان الحقيقة
فلذا ضعفه قل ايها النبي في الجواب من جناب الملك الوهاب متاع الدنيا اى
التمتع في الدنيا على ان المتاع مصدر بمعنى التمتع والاضافة بمعنى في قوله سريع
التقضى حمل القلة على القلة في الكم او المعنى قليل في جنب ما اعد للمؤمنين بل للشهداء
المخلصين على ان القلة في الكيفية قوله والاخرة خير لمن اتقى وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون فلم تحبون الفانية على الباقية والقيد بمن اتقى لان المنتفع به في الاخرة
والمراد بالتقوى المرتبة الوسطى كما هو الشايع المتبادر ويحتمل المرتبة الاولى قوله
٤ او من اجالكم ٩ فلا ينفع الاقدام على القتال فهذا للتمنى والحذر عن الموت بل ربما
يكون التقاعد عن الجهاد سببا للموت والهلاك ٥ افلا تعقلون قوله
٦ لتقدم الغيبة في الظاهرات قراة الخطاب للالتفات قوله اينما تكونوا من تتمة الجواب
قيل هذا جواب لقولهم لولا اخرتنا وما قبله اى هنا جواب لقوله لم كتبت وانت
خبير بان عدم التوزيع احسن واولى والمعنى اينما توجدوا يدرككم الموت فلا تاخير
عند عدم كتب الجهاد ولا تقديم عند فرضه فاغتنموا الموت بالشهادة فانه سبب
السعادة قوله قرأ بالرفع على انه خبر مبتداء فالجزاء جملة اسمية على حذف الفاء والمبتداء
اذ الفاء لازمة في الجملة الاسمية وان لم تذكر اعتبر الحذف قوله كما في قوله استشهاد للحذف
لكونه خلاف الظاهر قوله ٨ الله يشكرها يجازيها ويغفر اليسير ويعطى الكثير
قوله او على انه كلام مبتداء فيتم الجواب باينما تكونوا كما هو الظاهر فيحسن الوقف
عليه قوله واينما متصل بلا تظلمون اى دال على جواب المحذوف قوله ٩ والاصل
اى في اللغة قوله بيوت لظهورها ثم اطلقت في العرف او في الشرع على نفس
القصور لاشتمالها تلك البيوت وعلى الحصون كما ذكر وقيل لتحقق معنى الظهور
فيهما وهذا الكلام حسن لكن لا يلايم ظاهر قول المص قوله وقرئ مشيدة بزنة اسم
الفاعل قوله بوصف فاعلها فالاسناد مجازى قوله ١١ ومشيدة اى وقرئ مشيدة
بزنة مهيبة اصله مشيودة قوله من شاد القصر ١٢ فالمعنى في بروج مرفوعة والتفعيل
في القراة الاولى لمجرد المبالغة قوله ١٤ على الطاعة والمعصية لف ونشر مرتب
قوله يقعان على النعمة والبلية اى حقيقة اما بالاشتراك المعنوى او اللفظى

٢ ويحتمل انهم ما تفوهوا به
٣ فحكى الله عنهم ولكن قالوا في انفسهم
٤ ولا تنقصون ادنى شىء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه ٥ المعذرة
٦ وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ولا يظلمون
٧ على حذف الفاء قرئ بالرفع
٨ من يفعل الحسنات
٩ في قصور او حصون مرتفعة والبروج
١٠ على اطراف القدس ثم وجهت المرأة اذا ظهرت بيوت الح
١١ بكسر الياء ١٢ وصفا لها
١٣ لتمام قصيده شاعره
١٤ اذا رجحه ١٥ كما تقع الحسنة والسيئة

ويحتمل كونهما مجازين فيهما قوله وهما المراد في الاية المراد من المراد الجنس ومؤداه
المراد ان الخصب اى سعة كحفظ للتوضيح قوله ١٤ الا ان شؤمه بان معنى عندك بانه بمعنى
الكسب لكن لو بلغ فقيل من عندك مجاز واما معنى من عند الله وان كان مجازا لكنه بمعنى
الايجاد ولظهوره لم يتعرض له قوله كما قالت اليهود ١٦ فلذلك قال فيما سبق كحفظ
تنبيه على ارتباط المقام ان اريد بالاشارة الى ان مرجع وان تصبهم اليهود فلم يتقدم
ذكرهم مع ان الكلام مع من قالوا ربنا لم كتبت القتال وان اريد بالتنبيه والتوضيح كما
هو الظاهر لما ذكر فرجع الضمير هو القائلون ذلك ففيه التفات قوله قل كل اى كل واحد
من الحسنة والسيئة من عند الله ١ من طرفه تعالى بالفاعلية والخالقية وان لم يحسن
مناسبة الشر اليه بخصوصه وهم وان لم ينكروا كون الكل من عند الله لكن قولهم هذه من
عندك يوهم اعتقاد فاعلية عليه السلام حيث اردوا سببيته في زعمهم في معرض الفاعلية
فرد بهذا الجواب او نزل اعتقادهم ذلك منزلة العدم لجريهم على مقتضى ذلك
لما ذكرنا فاجيب بذلك فلا اشكال وتمام الجواب بقوله ما اصابك من حسنة
فمن الله الاية قوله فما لهؤلاء القوم بمنزلة الجملة المعترضة قوله فما لهؤلاء القوم
مبتداء وخبر الفاء للسببية اذ الجواب بان الكل من عند الله سبب لهذا السؤال فما
استفهامية للتعجيب والانكار والاشارة للتحقير والوصف بالقوم لزيادة التحقير
لا يكادون حال من المستكن في الظرف هذا ابلغ في التشنيع من ان يقال لا يفقهون
قوله ٥ وهو القرآن اى المراد بالحديث الخاص قوله ٦ معانيه اشار الى المراد بفقاهة الحديث تدبر معانيه لا معانيه بدون التدبر والتامل قوله او حديثا ما
٢ فيكون الحديث عاما وتنكيره ووقوعه في سياق النفي لكن لعدم نصه في
العموم جوز الاحتمال الاول ورجحه لقربه الى الحمل على الظاهر واما في الثاني
فيحتاج الى الحمل على المبالغة في بعدهم عن الفقه وبهذا يندفع الاشكال بانه كيف
يقال بانهم لا يكادون يفقهون حديثا مع انهم اعتقدوا ان الحسنة من الله
بل ان الكل من عند الله واما الاول فلا قيل والفاء ولا الجواب والسؤال قوله
لا افهام لهم فعدم فهم القرآن يدخل دخولا اوليا قوله او حادثات الحوادث
فلا يكون الحديث بمعنى الخبر كما في الاولين لكنه خلاف الظاهر اخره قوله
فيتفكروا ٨ اى المراد من نفى فقاهتهم وعلمهم نفى التفكر والتدبر بعلاقة السببية
او لعدم جريهم على مقتضى العلم نزل منزلة العدم قوله يا انسان يعني الخطاب
للنبي الرسول عليه صلوات الرحمن او المراد به اما مطلق الانسان او
من يتأتى منه الخطاب تحبيب الرحمن ٤٥ قوله من نعمة كخصب قدم الحسنة في الموضعين

٢ اى ان تصبهم نعمة كخصب نسبوها الى الله وان تصبهم بلية كقحط اضافوها
٣ حين دخول محمد المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها
٤ اى يقبض ويبسط حسب ارادة ما عند الله
٥ يوعظون به
٦ فانهم لو فهموه وتدبروا
٧ لعلموا ان الكل من عند الله معانيه
٨ فهلا فيعلموا ان القابض والباسط هو الله تعالى فيتفكروا

لكثرة وقوعها وتحققها قوله فمن الله ترك عنده هنا لان العندية للها
للكانة والانافة والنكتة مبنية على الارادة قوله من الطاعة
فيد نص على ان المراد بالانسان مطلق الانسان والمتشام يدخل دخولا
اوليا قوله ما احد يدخل الجنة الحديث يوهم نقله الخبر الشريف ان
النعمة هنا نعم الاخروية لكن الظاهر انها مختصة بالنعم الدنيوية ومراد
المص تاييد ما قاله قوله الا برحمة الله اى ما احد يدخل الجنة مقارنا
بشئ الا برحمة الله وليس فيه نوهين امر العمل بل نفى الاغترار به قوله ولا
انت اى ولا انت تدخل الجنة الا برحمة تعالى الظاهر ان الاستفهام مقدر
وهذا اولى من تقدير ولا تدخل انت الجنة قوله ولا انا بعد النون
والكلام فيه مثل ما مر لكن لا يقدر في الاستفهام قوله من بلية اية بلية
لانها اعم سبب بكسر الباء بنية على معنى كون من التبعيض باعتبار السببية واما
كون الحسنة منه تعالى فباعتبار الايجاد قوله لاستجلاب المعاصي فان المعاصي
تهلك الحرث والنسل والبلاد والعباد قوله مجازاة وانتقام لان اصابة
البلية بسبب استجلاب المعاصي واما البلية التى اصابت بلا سبق ذنب فللا
فللامتحان قوله كما قالت عائشة رضى الله عنها ظاهر انه موقوف لكنه في
حكم المرفوع قوله وصب كفرح المرض نصب بوزن تعب مبنى ومعنى قوله
حتى الشوكة على النصب ويحتمل حتى ابتدائية يشاكها من شاكه اذا اصابه
شوك فلا يتعدى الى مفعولين فالظاهر يشاك وتوجيهه ان ضمير يشاكها را
راجع الى المصدر اى يشاك شوكة كذا قيل وحتى انقطاع عاطفة ويؤيد
كون حتى السابقة عاطفة قوله شسع نعله واحد الشسوع وهى التى تشد
الى زمام النعل قوله الا بذنب الحصر ادعائى لان ما اصاب للانبياء و
الاولياء والاطفال والمجانين فلاسباب اخر كما صرح به المص في سورة
الشورى قوله لا حجة فيهما الخ لان النزاع في افعال العباد اذ المراد
بالحسنة والسيئة النعمة والبلية لا الطاعة والمعصية حتى نستدل باسناد الكل
اليه تعالى على مذهبنا ويستدل المعتزلة باسناد السيئة الى العبد على مذهبهم
قوله والتعميم عطف على التاكيد قوله بها اى بالحال في هذه الصورة وان
كانت مؤكدة لكن التاكيد لم يقصد ~~قوله وارسلناك للناس~~ رسولا
اشارة الى انه في رتبة التقديم قدم المعمول عليه للاهتمام واما الاختصاص فلا
الان جمع الناس الى الجن قوله جميعا بناء على ان اللام للاستغراق على الصح

كقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس ... جميعا

٣ اى تفضلا منه فان كل ما يفعله الانسان ٣ لا يكافى للنعمة الوجود فكيف بغيره من الطاعة
٢٤٧
٤ ولذلك قال عليه السلام
٥ خبر ٦ فقال
٧ السببية فيها لانها قوله ٧
٨ ولهذا ابتنا في قوله تعالى كل من عند الله فان الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسان وامتنان والسيئة مجازاة وعطف
٩ ما من مسلم يصيبه
١٠ ولا نصب وصب
١١ حتى [illegible] يشاكها حتى الشوكة
١٢ وحتى انقطاع
١٣ وما يعفو الله اكثر الا بذنب
١٤ والاتيان لكى ترى
١٥ في والمعتزلة
١٦ على حصة التاكيد ان علق الجار
بخطر ١٧ ان علق به

بمعنى رسالة لا بمعنى مرسلا كما في الاول وعلى جميع التقادير فالمقصود تقرير الحكم الـ
السابق والمعنى انك ظاهر معهم وما شانك الا الرسالة وما بعثت حسبما امرت كقوله
ولا خارجا اى حرف خارجا بمعنى خروجا فالغرض استشهاد لكون المشتق بمعنى المصدر
المصدر قوله من فى اى من فمى قوله زور كلام اى كذب كلام قوله على رسالتك
تقدير المشهود عليه بمعونة المقام قوله بنصب المعجزات فيه تنبيه على ان شهيدا
استعارة تبعية شبه ذلك في البيان والكشف بشهادة الشاهد قوله من يطع
الرسول لان الشرط عين الجزاء في الوجود الخارجي لكنه بحسب المفهوم غيره اشار اليه
في التوضيح في بحث الاجماع وقد اشار اليه المص بقوله لانه في الحقيقة قوله لانه في
الحقيقة مبلغ وان كان امر ظاهرا والآمر في الحقيقة هو الله تعالى لانه هو
الحاكم الشارع قوله من احبنى اى حبا شرعيا بان يرجح رضاه على حظوظ نفسه
فقد احب الله فقد اطاع الله ارتباط الجزاء بالشرط ظاهر ووجهه مما قررناه ومن
اطاعنى الى هذه الجملة مع الجملة المتقدمة متحدة في الخارج مغايرة لها مفهوما وصحة
العطف لذلك التغاير قوله لقد قارف الشرك اى اكتسبه قوله ما يريد الا ان نتخذه قوله
ربا اى معبودا قوله فنزلت آية من يطع الرسول الآية وبين ان طاعة الرسل وسا
سائر من امر الله ابطاعته فهو في الحقيقة طاعة الله قوله عنهم فما ارسلناك علة
للجزاء المحذوف اى ومن اعرض عن طاعة الرسول فليعرض عنه او فاعرض
عنه ولا تحزن عليه ولا تشغل في هدايته لانا ما ارسلناك عليهم حفيظا وتحا
وتحاسبهم انما قال بكذا لان الحفظ لو تحقق لتحقق لاجل المحاسبة قوله انما عليك البلاغ
لا غير وقد بلغت قوله وعلينا الحساب للمجازاة لا عليك فلا تحتفل باعراضهم
قوله وهو حال من الكاف لا من ضمير المتكلم فالنفي راجع الى الحال ثم فيه التفات لك
للتفخيم وكذا في من يطع الرسول التفات اذ في التعبير بالرسالة اشارة الى علة
الحكم قوله اذا امرتهم مستفاد من قوله طاعة بامر شئ اى امرنا طاعة اى المبتدأ
المحذوف لفظ امرنا او منا طاعة على ان يكون طاعة مبتدأ حذف خبره لكن
لكونها نكرة كونها خبرا اولى ولذا قدمه للدلالة على ان الجملة الاسمية الموضوعة
لذلك وبذلك اكد وامثالهم قوله فاذا برزوا الفاء للسببية اخبر انا
لتحققه وكونها ظرفا اولى من كونها شرطا قوله برزوا اى خرجوا تفسير برزوا
ظاهره انه مجاز اذ البروز الظهور قوله طائفة منهم اى من القائلين وهم
رؤساؤهم قوله ورت من التبييت بمعنى التخمين او من التزوير بتقديم الراء المهملة على
على المعجمة عكس الاول وهو اذ يتبيتها كلاما في نفسه ثم تقول قال العلامة الـ

٣ ويجوز نصبه على المصدر كقوله ولا خارجا
٣ والآمر في الحقيقة هو الله لانه في الحقيقة مبلغ
٤ وروى انه عليه السلام قال
٥ فقد احبنى ومن اطاعنى فقد اطاع الله
من يطع الرسول فقد اطاع الله اختير الفصل لانه ... كان لبيان الاول التخصيص رسولا ... ان الطاعة لطاعة الرسول
٦ فقال المنافقون
٧ وهو نهى عنه قارف الشرك
١ الا ان نتخذه
٨ عن طاعته ٤
٩ تحفظ عليهم اعمالهم
١٠ بامر ١٠ اى امرنا طاعة او منا طاعة واصلها النصب على المصدر ورفعها للدلالة على الثبات اذا امرتهم
١١ خلاف ما قلت لها [illegible]
المجتهد

التفتازاني خلاف ما قلت لها اى تقول فى النظم خطاب للنبى قوله اوما قالت
لك يعنى تقول صيغة للغائب ضميرها راجع الى الطائفة هذا الاحتمال انسب لقوله
ويقولون طاعة ولعل ترجيح الاول لان السياق والسباق خطاب للنبى
عليه السلام قوله من البيتوتة مصدر بوزن كينونة قوله لان الامور اكثر ما
وجه تعبير التدبير بالتبييت يعنى ان التدبير لما وقع فى الليل غالبا عبر عنه
بالتبييت مجازا وان لم يقع فى الليل قوله اومن بيت الشعر اى والتبييت ماخوذ من
البيت والاخذ اعم من الاشتقاق قوله لانه يسوى اشارة الى ان وجه
كونه مبنيا على استعارة من البيت لتشبيهه به من حيث انه يسوى ويدبر
فان بناء فعّل قد يكون للنسبة نحو فسّقته وفى التشبيه معنى نسبة المشبه
الى المشبه به قوله يثبته اى يكتبه مجاز ليثبت اذ الاثبات لازم للكتب
او مجاز فى النسبة وهو الانسب لقوله فى صحائفهم او يعنى والله يكتب
ما يسبتون بحفظه فى علمه لا يهمله للمجازاة قوله اوجملة ما يوحى عطف على
صحائفهم لفظا او لمنع الخلو قوله قلل المبالات اى الاعراض كناية عن عدم
المبالات وعدم الخوف وهذا المعنى هو المناسب لقوله فتوكل على الله
قوله او تجاف اى لا تهتك عنهم سترهم وهذا هو المناسب للمعنى
٢٤ قوله يكفيك معرتهم مضرتهم وشرهم الظاهر انه ناظر الى الاحتمال الاول
للاعراض كما ان قوله وينتقم لك ناظر الى الاحتمال الثانى له اى للاعراض
٢٦ قوله فلا يتدبرون القرآن الاستفهام للانكار والتعجب والتوبيخ والفاء
للعطف على مقدر مدخول الاستفهام اى الا يلتفتون القرآن فلا يتدبرون او
ايعرضون عن القرآن فلا يتدبرون وفى بعض الحواشى الاستفهام بمعنى الامر انتهى
ولم يظهر له وجه قوله يتأملون بيان للمعنى المراد قوله فى معانيه اى
فى معانيه الاول التى هى مدلولات الهيئة والتركيب والمعانى الثوانى التى
يصاغ لها الكلام وهذا هو الظاهر فى هذا المقام قوله ويتبصرون وما
فيه من انواع الفصاحة واصناف البلاغة فيه تأييد لكون المراد المعانى الثوانى
قوله النظر فى ادبار الشيء اى عواقبه لما سبق من معنى التأمل فى لوازمه
٢٧ قوله ولو كان كلام البشر هذا التخصيص لان الكلام مسوق لرد زعم الكفار
لا صرح به واما التعبير بالعام فى النظم فللمبالغة فى الرد قوله وكان بعضه
فصيحا تفصيل لتفاوت النظم وحينئذ يكون تفصيلا لتناقض المعنى
ايضا قوله وكان يصعب معارضته يقرب فى الفصاحة الى حد الاعجاز

وبعضه يسهل وهذا يصعب معارضته
وبعضه

٣ من القبول وضمان الطاعة
٣ والتبييت احكام
٤ تدبر بالليل
٥ او البيت المبنى
٦ ويدبر يبيّت وقرأ ابو عمرو وحمزة بيت طائفة بالادغام لقربهما فى المخرج
وهذا اولى ... قاله لما كان غالب الاحكام ... الاوقات وافعالها ... لانه اصلح ... المستقيم ... سنى الفكر المستقيم منه
٧ فى صحف يضمهم للمجازاة ثبته
٨ البعث ليطلع على اسرارهم اوجملة ما يوحى
٩ عنهم
١٠ فى الامور كلها سيما فى شانهم ٢٥
١١ وينتقم لك منهم معرتهم
١٢ واصل التدبر
١٣ كما يزعم الكفار
١٤ من تناقض المعنى وتفاوت النظم ١٥ وبعضه ركيكا
التوانى م

١٧ بارزا ١٨ اوانزال ١٩ بالكفر والضلال ٢٩ الا قليلا منكم ٢٠ اهتدى به الى الحق والصواب وعصم من متابعة الشيطان ٢٦

وهذا هو الاولى مما فى الكشاف من قوله فكان بعضه بالغا حد الاعجاز قوله ١ الى
اخباره المستقبلة التقييد باعتبار الاعم الاغلب ٢ قوله ٤ ضعفة المسلمين اى رأيا
مفسدة لانه اذا علم الخصم الامن يسعى فى حفظ نفسه واذا علم الخوف تسبب دون الى
القتال والجدال قوله والباء مزيدة خالف الكشاف حيث جعله متعديا
بنفسه والباء ابدوا فانه يبعى يعتبر فى مثل هذا المكان ٤ قوله ٧ ورأى كبار الصحابة ٨
اشار الى تقدير المضاف فى الموضعين فيه نوع تأييد لكون المراد بالضعف فى ضعفة
المسلمين ضعف الرأى قوله اوالامراء اى الخلفاء بعد الرسول عليه السلام فالحكم عام
الى يوم القيام قوله ٦ هى اى وجه يذكره هل يصح افشاءه فيفشيه او لا يصح فلا
يفشيه الاولى ان يقال لعلم اى لعلم تدبيره كما قال يستخرجون تدبيره اذ الاهم
فى بعض الاحيان الكتمان ٨ قوله الذين يستنبطونه منهم الموصول عبارة عن الرا
الرادون وضع موضع الضمير للايذان بانه ينبغى ان يكون قصدهم برده اليهم الجد
استكشاف معناه وتحرواذا الصلة يشعر بذلك قوله ٩ تدبيره اى المضاف مقدر
فى يستنبطونه اذ الاستخراج متعلق بالتدبير لا الامر نفسه قوله بتجاربهم اى
الرسول عليه السلام وصحابته الكرام تفسير لقوله منهم فعلى هذا لفظة من بيانية
وقيل تبعيضية قوله ١٤ حتى سمعوه فيه اشارة الى ان معنى الرد عدم التعرض للخبر الذى
سمعوه من المنافقين وجعله بمنزلة غير المسموع فالظاهر ان الرد فى هذا المعنى مجاز وانما
عرضته اذ سماع اراجيف المنافقين ليس مختص بالضعفة قوله ١١ يذيعونها
اى فكانوا يذيعونها فيعود فكان يعود وبالا ضررا قوله لعلم ذلك المقول
من هؤلاء بيان للذين قدم عليه لان فى صلته طولا والذين فاعل لعلم قوله
علم فيه مضاف محذوف ايضا لكن هناك تدبير وهنا علم باقتضاء المقام
قوله من جهتهم اشارة الى معنى من الابتدائية قوله واصل الاستنباط ثم استعمل
فى استخراج العلم بالانظار والافكار لمناسبته فى الاولية فلذا سمى المجتهدون
بالمستنبطين قوله ١٧ الرسول عليه فضل التعليم قوله ١٨ الكتاب اى القرآن
الظاهر انه حمل الفضل والرحمة اى محمد على معنى واحد فالتغاير باعتبار ويحتمل
ان يكون الاول اشارة الى الاول والثانى الى الثانى قوله ١٩ تفضل الله تعالى عليكم
راجع اى ان من لا يتبع الشيطان ممن استثنى الا لا يتبع الا بفضل الله تعالى
غايته ان المنتفى من الفضل فى حصر ارسال الرسول وانزال الكتاب ولا يلزم
منه انتفاء الفضل مطلقا فلذا قال المحصى بارسال الرسول فلو اطلق لزم
وقوع ايمان القليل بدون فضل الله تعالى وليس كذلك قوله ٢ كزيد بن عمرو بن نفيل

٢ ومطابقة بعضه
٣ للواقع دون بعض وموافقة العقل لبعض احكامه دون بعض على ما دل عليه الاستقراء ولنقصان القوة البشرية ولعل ذكره هنا للتنبيه على ان اختلاف ما سبق من الاحكام ليس للتناقض فى الحكم بل لاختلاف الاحوال فى الحكم والمصالح اخباره المستقبلة
واما الحمل على ضعف الرأى ... ضعف الرأى ... بالمستنبطين ...
اى الموصول عبارة عن الرسول والاصحاب ... عليه السلام واصحابه الكرام ... الى الاول وقوله ... فعلى هذا ... الثانى وبيانيته تجريدية فى التوجيه الاول
٤ مما يوجب الامن او الخوف ٥ افشوه
كان يفعله قوم من ٥ اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم او اخبرهم الرسول بما اوحى اليه من وعد بالظفر او تخويف من الكفرة اذاعوا به لعدم حزمهم فكانت اذاعتهم مفسدة
الخطاب فى قوله تعالى عليكم للطائفة المذكورة على الالتفات ... من كلام المحصى ... الخطاب لجنس المسلمين فلا التفات
ضعفة المسلمين
٦ او لنقص الاذاعة معنى التحدث
والباء مزيدة ٧ ولو ردوه وذلك
الخبر ٥ الرأيه ٨ البصراء بالامور ورأيا كبار اصحابه

٩ يستخرجون ١٠ وافكارهم بتجاربهم ١١ وقيل كانوا يسمعون اراجيف المنافقين فيذيعونها ١٢ ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم ١٤ بلاغ حتى سمعوه ١٥ هؤلاء الذين يستنبطونه من الرسول واولى الامر لعلم ذلك

[illegible]

قيل انه اوحى الله تعالى ما يحتاج اليه لكماله في نفسه من غير ان يكون مبعوثا الى
غيره وورقة ابن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن عم خديجة كذا في البخاري
وابن عم منصوب على كونه بدلا من ورقة كذا في الكرماني في شرح البخاري قد
خرج وزيد بن عمرو بن نفيل لما كرها طريق الجاهلية الى الشام ونحوها
يسئلون عن الدين فاعجب ورقة النصرانية للقيه من لم يبدل
شريعة عيسى عليه السلام قد اختلف في اثبات الصحبة له قيل انه اول من اسلم
من الرجال وبه قال العراقي في نكته على ابن الصلاح وذكره ابن منده في الصحابة
الصحابة كذا في الكرماني في شرح البخاري في اوائله فعدهما ممن اهتدى بعقل
راجح الى الحق بدون ارسال رسول محل نظر قوله الا اتباعا قليلا اي
الاستثناء من المصدر المدلول عليه بقوله لاتبعتم وما واما في الاول فالاستثناء
من فاعل اتبعتم وهو الظاهر لان المذكور صريحا ولا يحتاج الى تقدير
المضاف فحذف في الثاني وايضا الاستثناء مفرغ في الثاني وهذا وان
كان صحيحا في الحديث ان استقام المعنى لكنه قليل نادر قوله اي تثبطوا
اي الفاء في فقاتل جزائية والشرط المحذوف هذا وتثبط المنافقين و
ضعفة المسلمين بسبب الامر بالقتال قوله لا تكلف استئناف مقرر لما قبله
ويحتمل الحال يا ايها النبي الا فعل نفسك فقدر الفعل لان التكليف
لا يكون الا بالفعل قوله لا يضرك تخلفهم اذ لم تؤمر بفعلهم وانما امرت
بالتبليغ وقد بلغت قوله فتقدم اي فبادر اعاده للتعليل بقوله
فان الله ناصرك قوله لا الجنود فمن ازداد وانما الجنود لربط قلوب العامة
من حيث ان نظرهم الى الاسباب اكثر واما انت فبريء عن ذلك قوله في بدر
الصغرى وتقاعسهم لعدم القتال قوله فكرهه بعضهم اي بعض المسلمين
يقول بعضهم ان الناس اي اهل مكة قد جمعوا لكم قد مر التفصيل في اواخر آل
عمران قوله بالجزم اي على النهي وفيه مبالغة عدم تكليفه تعالى الا فعل
نفسه قوله السلام عليك اشارة الى جواز الخطاب بالمفرد قوله فقال اي من غير
تلعثم فقال عليك السلام عليكم وعليك او لم يذكر السلام فعلم منه جواز الرد بدون لفظ
السلام وان كان الافضل ذكره قال النووي اعلم ان افضل السلام ان يقول السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته ويأتي بواو العطف بضمير الجمع وان كان المسلم عليه واحدا ويقول
المجيب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ويأتي بواو العطف في قوله وعليكم وان قال
السلام عليك حصل ايضا وكذا في الجواب انتهى والحديث المذكور هنا يرد عليه كما اشرنا

١١ الجمهور على انه السلام ويدل على وجوب الجواب اما باحسن منه وهو ان يزيد عليه ورحمة الله فان قاله المسلم زاد وبركاته وهي النهاية واما يرد مثله لما روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ١٢ وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام فقال

قوله اشارة الى ان الاستثناء متصل او الخطاب للكل

٢ الا فعل نفسك
٣ وتقاعدهم
٤ الى الجهاد وان لم يساعدك احد
لا يضرك من لقيهم
٥ فان الله ناصرك
٦ ووعده عليه الصلاة والسلام دعا الناس للخروج
٧ الى الخروج
الصغرى

والاولى في الخطاب بلفظ الجمع

[illegible]

٧ حرض المؤمنين على القتال اذ ما عليك في شأنهم الا
٢ فقد ٨ يعني قريش وقد ٩ التي ... قلوبهم الرعب حتى ... من قريش ... تعذيبا فيهم
... ولهم ... باصحابه ... [illegible]

ط للمصدر ٢٦ انكار ان يكون احد ... الى جزء يوجه لانه نقص ... [illegible]

ثم قال النووي فان حذف الواو في الجواب اجزأه انتهى لكن الاولى الاتيان بالواو قوله
نقصتني اي في ظني وزعمي فابن قال الله تعالى بيان وجه النقص المذكور قوله فضلا فثبت
ما فاته المصلي قوله وهي النهاية وعرضه من نقل تمام الحديث اثبات ان لا زيادة وراء تلك
الغاية وذلك اي كون المذكور غاية ونهاية الكلام ناظر الى المقصود اي السلام عليكم
وبالمضاد يراد به منافاة الدارين وحصول المنافع ناظر الى ورحمة الله وثباتها ناظر الى و
بركاته فان البركة يجيء بمعنى الدوام والثبات من بروك البعير على الماء والمشهور
ان البركة بمعنى كثرة الخير في الاول ان يقال وحصول المنافع وكثرتها وزيادتها وسد
وينكشف وجه تقديم لفظ السلام اذ الامن من المضار اهم من حصول المنافع بمنزلة
التخلية والتحلية وينكشف ايضا وجه تسمية هذه التحية بالتسليم ومنه اي لاجل
كون السلام عليكم ورحمة الله وبركاته قوله للترديد اي للتخيير لا للتشكيك و
قوله بين المسلم الالف واللام للنظم تقديم ما اخره وهذا الوجوب اي الامر
للوجوب لكن الوجوب احد الامرين كما اشرنا قوله وحيث السلام عطف على
على الكفاية ثم اختلف في وجوب رد السلام عند الانصراف ورجح عدم الوجوب
النووي ورجح الوجوب الشاشي وظاهر الاية واطلاقها يدل على وجوبه مطلقا
واما القول بان هذا ليس بسلام تحية فلا يدخل تحت الامر المستفاد منه الوجوب
كما جنح اليه علي القاري في شرح المفاتيح المشكوة فليس بشيء اذ لا فرق في كون السلام
تحية بين السلام عند اللقاء وعند الانصراف لدى ذوي الانصاف ثم يشترط في
صحة الجواب ان يقع بعد السلام لا ان يقعا معا كما يدل عليه فاء التعقيب فلو
التقى رجلان وسلم كل منهما على صاحبه دفعة واحدة يجب على كل منهما الجواب
وهذه مسئلة اكثر الناس عنها غافلون قوله فلا يرد الخطبة فلا يجب لان الا
الانصات واجب على الاصح واما على القول بسنية الانصات فيتحقق
الرد لكنه ليس بعمدة ونحوها من حال النوم والنعاس والتأذين وحال الاذان
والاكل اللقمة لا يستحق جوابا قوله والتحية في الاصل واصلها تحيية
كتسمية واصل الاصل تحييي بثلث ياءات فحذفت الاخرة وعوض عنها تاء
التانيث ثم ادغمت ثم استعمل للحكم اي الملك بمعنى حياك الله وملكك الله و
جعلك صاحب حكم ونفاذ قول فغلب في السلام لانه دعاء بالسلامة
عن الآفات وهي مستلزمة لطول الحياة قوله وقراءة القرآن الظاهر انه لا
يجب الرد باللفظ فان الواجب وقيل كفاه الرد بالاشارة وان رد باللفظ استأنف
الاستعاذة قوله فحاسبكم الفاء للسببية او جواب شرط محذوف قوله نبئ قيل اي
فحاسبكم

٣ فقال الرجل يا ابن ما قال الله تعالى وتلا الآية نقصتني
٤ فقال انك لم تترك لي
٥ فردت عليك مثله وذلك بالتجامع اقسام المطالب السلامة عن المضار وحصول المنافع وثباتها
وفضلا الخ
٦ وحقه قيل او ٧ ان يحيي
٨ ببعض التحية وبين ان يحيي بتمامها وهذا الوجوب على الكفاية
٨ مشروع
١٠ وقراءة القرآن وفي الحمام وحين قضاء الحاجة ونحوها فلا يرد في
الخطبة
١١ مصدر حياك الله على الاخبار من الحياة ثم استعمل للحكم والدعاء وذلك
ثم قيل للحكم وحاء ~~والتحية في الاصل~~
١٢ وقيل المراد بالتحية العطية واوجب الثواب او الرد على المتهب وهو قول قديم للشافعي رضي الله تعالى عنه
فغلب في السلام

٢٢ يحاسبكم على التحية وغيرها ٢٣ مبتدأ وخبر او الله مبتدأ والخبر ٢٤ ليجمعنكم الآية ليحشرنكم من قبوركم ٢٥ يوم القيامة ٢٦ مفضين اليه او في يوم البعث القيامة ولا اله الا هو اعتراض وا القيام والقيامة كالطلاب والطلابة وهي قيام الناس من القبور او للحساب ٢٧ في اليوم او الجمع حال من اليوم او صفة ط

في المنافقين متعلق بالافتراق المستفاد من فئتين قوله في امر المنافقين يعني حذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه اذ لا يستقيم المعنى بدون المضاف قوله ولم تتفقوا
على كفرهم مع ان اصدق القائلين اخبر بان المنافقين كلهم كافرون والمعنى
اي شيء حاصل لكم ايها المؤمنون تفرقتم في امر المنافقين وشانهم فما لكم مبتدا
وخبر والاستفهام للانكار والتوبيخ والخطاب لجميع المؤمنين لكن التوبيخ المستفاد
من الاستفهام متوجه الى من لم يحكم بكفر المنافقين لان حكم بكفرهم والى هذا
اشار المصنف بقوله ولم تتفقوا على كفرهم قوله منهم اي من المنافقين قوله
الى البدو اي البادية قوله لاجتواء المدينة اي لكراهة هوائها لعدم موافقة
هوائها لمزاجهم قوله في اسلامهم فعاتب الله تعالى من حكم باسلامهم بعد ظهور
علامة نفاقهم قوله في المتخلفين وهم ابي ابي واحزابه قوله معتلين
اي مظهرين العلة وليس لهم علة قوله باجتواء الم اي كتبوا بعد رجوعهم الى رسول
الله عليه السلام انا على دينك وما اخرجنا الا اجتواء المدينة والاشتياق
الى بلادنا قوله او في قوم اي وقيل نزلت في شان قوم قوله او قعدوا
عن الهجرة من مكة الى المدينة مع ان الهجرة حينئذ فرض ولعل تمريض الاقاويل الثلثة
الاخيرة لعدم النقل المعتد به اختلاف المفسرين في شانهم قوله وفئتين حال
لانه بمعنى متفرقين قوله لكم لما فيه من معنى الفعل والانكار المستفاد من الاستفهام
ناظر الى هذه الحال فيكون لكم عاملا وذي الحال بعض منه فيه غرابة
بل الانكار يصح عند الاكثرين فلا يكون معمولا به ولا يجوز اختلاف العامل في الحال
وصاحبه خلافا لبعض انتهى ولعل لهذا قال او عاملها ما لكم قوله
كقولك مالك قائما متعلق بالاخير قوله حال من فئتين اي في المنافقين متعلق بمحذوف
حال من فئتين اي كائنتين في المنافقين لانه في الاصل صفة فلما قدمت
انتصب حالا قوله او من الضمير اي او حال من ضمير لكم او من ضمير فئتين
لانه بمعنى متفرقين قوله الى حكم الكفرة من الذل والصغار والقتل
والسبي قوله اونكسهم والنكس جعل الاعلى اسفل قال الراغب الركس
والنكس الرذل الا ان الركس ابلغ لانه ما صار رجيعا بعد ان كان طعاما
طعاما قوله بان صيرهم للنار تفريع يكون بيانا لاحوالهم في الاخرة كما ان في الاول
يكون بيانا لاحوالهم في الدنيا وهو الاقرب فلذا قدمه ورجحه اذ الثاني معلوم
من عمومات الوعيد مع انه ابعد من المعنى الحقيقي قوله واصل الركس
وكذا اصل النكس رد الشيء مقلوبا اي قلبه على راسه او رده اوله على آخره فهي

الاضداد

١٧ اي فرقتين ٢ وفي ذلك ان ناس
١٤ استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الخروج ٥ فلما خرجوا لم يزالوا
راحلين مرحلة فمرحلة حتى لحقوا
بالمشركين فاختلف المسلمون
٦ وقيل نزلت ٧ يوم احد
٨ او في قوم هاجروا ثم رجعوا
٩ المدينة والاشتياق الى الوطن
باجتواء
١٠ اظهروا الاسلام
١١ عاملها
المسلمين
١٢ او في المنافقين ١٦ اي متفرقين فيهم
١٤ وحال متفرقين
فيهم ومعنى الافتراق
مستفاد من فئتين
او من الضمير
١٥ ردهم
١٦ ردوا الشيء مقلوبا

الاحتمال الاول يكون تشبيها للمعقول بالمحسوس وكذا الثاني اذ كونه مصيرهم الى الجنة
حالتهم الاصلية والمسترة وتصيرهم الى النار ركسهم ونكسهم قوله اتريدون
من قبيل اسناد ما هو قائم بالبعض الى الجميع وقيل تجريد للخطاب وتخصيص له
بالقائلين باعانهم من الفئتين انتهى لكن لا حاجة اليه والاستفهام للانكار لوقوع
وتوجيه الانكار الى الارادة لا الى الاراد مع ان المقصود المبالغة في الانكار بالاشعار
بانه لا يمكن ارادته فضلا عن امكانه في نفسه قوله ان تهدوا ان تجعلوا الاهتدا
فلذا قال اعني ان تجعلوه من المهتدين والانكار منوط اليه والا فالهداية بمعنى
الدلالة على ما يوصل الى المطلوب من وظائف المسلمين فكيف يتوجه الانكار
اليه قوله من اضل الله الظاهر ان تهدوهم لكن وضع الموصول موضع الضمير لتعميم
الحكم واقناطهم بالكلية اي لا تجعلون من اضل الله من المهتدين سواء كان منهم او من غيرهم
وللاستغراق على علة الحكم وللتلويح الى ذمهم بالضلال ولتاكيد استحالة الهداية كما حكم تعالى
بقوله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا فيهما نفات نفي الوجدان واريد نفي الغير
على طريق الكناية وتنكير السبيل للنص على التعميم وتوجيه الخطاب لكل من يصلح له
من ذوي الالباب قوله ودوا لو تكفرون الاية شروع في بيان غلوهم في الكفر وتصديهم
لاضلال غيرهم اثر بيان ضلالهم قوله فلا تتخذوا والفاء جواب شرط محذوف
منهم قدم على المفعول الصريح للاهتمام وللتشويق الى المؤخر اولياء جمعت
لارادة انقسام الاحاد الى الاحاد قوله فلا توالوهم حاصل المعنى فالاشارة الى الا
الاطناب قوله حتى يؤمنوا جعل الايمان غاية للنهي اشارة الى ان حتى يهاجروا
مجاز عنه بعلاقة الدالية اذ لا عبرة للهجرة بدون الايمان او تقييد المهاجرة بقوله
في سبيل الله يستلزم الايمان ويحققوا ايمانهم اذ الايمان امر باطني يعرف با
بالامارات كسائر الخفيات قوله هي لله لا مستفاد من في سبيل الله لا لاغراض
الدنيا تعريض لمن هاجر للدنيا الظاهر ان المراد بالهجرة الهجرة الى المدينة في التيسير بعد
الاسلام شرط الهجرة ايضا وكانت فرضا يومئذ انتهى اي قبل فتح مكة حتى قال
عليه السلام يوم فتح مكة لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية قوله او عن اظهار
الايمان لو اكتفى به لكان اولى اذ الاول وان كان ملائما لما سبق لكن التولي عنه
كونه سببا ما للاخذ والقتل كالتولي عن الهجرة وان كانت فرضا لكن تركه لا يوجب
القتل والاخذ قوله كسائر الكفرة فيه دليل على ما قلنا من ان اظهار الايمان
كاف في دفع القتل وان لم يهاجر وفي قوله كسائر الكفرة اشارة الى انه ليس تخصيص
تخصيصا للمنافقين بهذا الحكم بل تشريك لهم مع سائر الكفرة كذا قيل والقتال

٣ ان تجعلوه من المهتدين ٤
الى الهدى من اضل الله
٣ تمنوا ان تكفروا ككفرهم
وودوا لو تكفرون
٤ فتكونون معهم سواء في الضلال
٢٥ وهو عطف على تكفرون جواب التمني
جائز ٢٦ ٥ وتحققوا ايمانهم
حتى يؤمنوا
٦ بهجرة
٧ ورسوله لا
لاغراض الدنيا
وسبيل الله ما امر
بسلوكه هو الله
٨ عن الايمان المظاهر بالهجرة

مع المنافقين واخذهم واسرهم لم نطلع عليه الان نعم قتلهم واخذهم بعد ظهور
كفرهم كما يشعر به قوله والله اركسهم بما كسبوا في وجه مرضي قوله اي جانبوهم
النهي عن الشيء امر بضده راسا اشارة الى وجه تكرار النهي اي انما كرر النهي للنص
ليستفاد الامر بالجانبة راسا وبالكلية قوله ولاية ونصرة حتى لا يحققوا ايمانهم
هذا القيد معتبر هنا لم يذكر لما ذكرنا او لا قوله الاستثناء من قوله تعالى فخذوهم لا من
قوله ولا تتخذوا الاية كما يوهمه قربه اذ نفي الاتخاذ مطلق لا استثناء فيه
وجه الاعتراض بين المستثنى والمستثنى منه بقوله ولا تتخذوا هو التاكيد
للقتل كانه قيل فاقتلوهم ولا تتركوا قتلهم بقطع الولاية والنصرة كذا قيل قوله يتصلون
اي الثلاثي والافتعال بمعنى واحد قوله وبينهم نوع تطويل قوله وادع اي صالح
قوله فلم تجوز لهم وهو المراد في قوله تعالى الا الذين يصلون الاية قوله على الصلة
فهو من جملة الصلة وعن هذا قال اي او الذين جاؤكم لكن نقطة او ويمنع الخلو
قوله كما قيل خلاصة قوله حصرت صدورهم الاية قوله اوا في الرسول الكفار
بالاصل والمعنى او اتى الرسول والمسلمين وحمل الخطاب في جاؤكم على التعظيم
اذ المراد به عليه السلام لابلاغ السياق والسياق قوله او على صفة قوم
فالمستثنى المتصلون والمنصرفون متعدد قوم معاهدون وقوم قاعدون
عن القتال قوله كما قيل عن القتال لكم اي والحال ان بينكم وبينهم ميثاقا فيحسن
التقابل ثم عدم تعرضه بايصال نفعهم الى المسلمين بجواز ان يكون اشارة الى ان المراد
بالمجيئة لازمه قوله والاول لان اعتزلوكم يدل على ان ترك التعرض
متفرع عن الاعتزال وترك القتال لا على الاتصال من ترك القتال نعم
من اتصل بالمعتزلين فهو من المعتزلين فيصح الارادة بهذا الاعتبار لكن الا
الظاهر اعتبار هو الاول قوله بعد صفة اي لقوم وجه كون الصفة
الاولى اسما لافادة الدوام والثبات واما الثانية فانما اختيرت فعلا
لافادة التجدد والانقطاع قوله او بيان ليصلون في ما جاء بمعنى
يجيئهم اي يصلون بمعنى وصلوا وهو الظاهر وهذا التوجيه جار في العطف
ايضا ثم وجه كونه بيانا هو ان الاتصال بالمعاهدين حاصل الكف عن قتال المسلمين
فصح ان يجعل مجيئهم الى المسلمين بهذه الصفة لكن بين الانتهاء الى المعاهدين و
بين المجيء الى المسلمين نوع تنافر والعدول لان اللحوق اليهم في او الحال
والاتيان الى المسلمين في الحال بعيد قوله واستثنى ما جواب لسؤال كيف
وصلوا الى المعاهدين كذا قيل وهذا يقتضي ان يكون المراد بالوصول اليهم

معنوي

٢ ولا تقبلوا لهم ٣ واقتلوهم

٤ الى قوم عاهدوكم ويفارقون محاربتكم وينتهون

٥ والقوم خزاعة وقيل هم الاسلميون قوله فانه عليه الصلاة والسلام

٦ وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن لجأ اليه فله من الجوار مثل ماله وقيل هم بنو بكر بن زيد مناة وادع

٧ عطف ٨ اي الذين جاؤكم

٩ عن قتالكم وقتال قومهم استثنى من المامور باخذهم وقتلهم من ترك المحاربين فلحق بالمعاهدين كما قيل الخ ١٠ ولكن عن قتال الفريقين ١١ ولكن قتال الا الذين يصلون ١٢ قوم معاهدين او قوم ١٣ او عليكم

١٤ الظهر لقوله فان اعتزلوكم ١٥ وقرئ بغير الواو عطف على انه صفة

معنوي لا صوري وحسي وبهذا يندفع التنافي المذكور قوله حال باضمار قد
اي على المذهب المختار والا فلا حاجة الى اضمار قد قوله او بيان لجاؤكم فحق
الظاهر ان المجيء معنوي والا فكيف يكون بيانا له قوله وقيل صفة لمحذوف
وهذا المحذوف حال موطئة مثل قرانا عربيا فلا يحتاج الى اضمار قد وهذا الوجه
نسب الى المبرد كما في الكشاف ولعل هذا اقوى من كونه بيانا وبالتقدم احرى
قوله وهم بنو مدلج جاؤوا الى الرسول عليه السلام اي جاؤا حقيقة فلا يلائم
كون حصرت بيانا له نهاه الله تعالى عن قتل هؤلاء المرتدين وسائر المشركين اذا اتصلوا
بالمعاهدين مع المؤمنين لان من انضم الى قوم ذوي عهد فله حكمهم في كف
القتال ورفع الجدال قوله اي عن ان يقاتلوكم بعني ان الجار المحذوف عن ان لفظ عن و
هو الظاهر في استعمال الحصر قوله او لان اي وان المحذوف لفظة اللام اخره لان في التعليل
نوع خفاء قوله او كراهة يعني الكلام بحذف المضاف فكراهة القتال علة بضيق الصدر
وهو الظاهر واما كون نفس القتل علة له كما في الوجه الثاني فيحتاج الى تامل
قوله بان قوى قلوبهم اشار الى ان المراد بالتسليط ذلك دون المقاتلة لكان قوله
فلقاتلوكم غاية له انه سبب لها فلذلك اي فلقاتلوكم بالفاء واما اللام فجواب لو
على التكرير واما كونه بدلا من الاول فلا يلائم ما اشار اليه المص ثم ان هذه الجملة امتنان
منه تعالى بانه سبحانه قذف الرعب في قلوبهم فكفوا ان يقاتلوا ولو شاء خلاف
ذلك لبادروا الى المقاتلة قوله فلم يقاتلوكم عطف على الشرط قوله فلم يتعرضوا لكم
كانه نبه على ان الاعتزال يراد به عدم التعرض بعلاقة اللزوم لينتظم حصول
جميع الوجوه التي اسلفت في او جاؤكم قوله اي الاستسلام والانقياد
الاستسلام كاف في عدم اذن القتال وان لم يعاهدوا كذا قيل لكن الظاهر
حمل الاية على المعاهدين والا فيكون الاية منسوخة باية القتال كما ذهب
اليه بعضهم قوله فما اذن لكم عدم الجعل كناية عن عدم الاذن قوله يريدون
حال من اخرين والارادة مقارنة للوجدان وان لم يكن الامنين مقارنا له بل
الامن من المسلمين وقت ملاقاتهم كما اشار اليه ليامنوا المسلمين قوله فلما رجعوا
كفروا ليامنوا قومهم فتصدهم محافظة العاجل لا قصور الاجل فيلتزمون من
ما هو سبب حظهم في الدار الدنية معرضين عن تحصيل الدار السنية قوله
وينبذوا اليكم العهد فيه دليل على ان المراد بالقاء السلم في الاية المتقدمة نبذ العهد
وتاكيد الوعد وهنا عدم ذلك قوله فان مجرد الكف عن القتال بدون الاعتزال
كما قال فان لم يعتزلوكم وبدون القاء السلم لا يوجب نفي التعرض فذا الموجب

قوله ويدل عليه انه قرئ حصرة صدورهم وحصرات صدورهم حال باضمار قد

٢ ويدل عليه انه قرئ حصرة صدورهم وحصرات صدورهم

٣ اي جاؤكم قوما حصرة صدورهم ٤ عن مقاتلتكم والحصر الضيق والانقباض جاؤوا الخ

٥ ان يقاتلوكم ٦ وبسط صدورهم وازال الرعب عنهم ٦ فلقاتلوكم ولم يكفوا عنكم بان قوى قلوبهم

٧ والانقياد ٨ في اخذهم وقتلهم

٩ هم اسد وغطفان وقيل بنو عبد الدار اتوا المدينة واظهروا الاسلام ليامنوا المسلمين ١٠ دعوا الى الكفر والى قتال المسلمين ١١ عادوا اليها وقلبوا فيها اقبح قلب

فيه تصريح لما قلنا من ان الاية المتقدمة في حق المعاهدين دون المعاندين اي فان مجرد الكف عن القتال صح

١ عن قتالكم ٢ حيث تمكنتم منهم ٣ لا يوجب نفي التعرض

لنفي التعرض بمجموع الامور الثلثة وهي الاعتزال والكف عن القتال وبذل العهد
فاذا انتفى واحد منها فضلا عن انتفاء الاثنين منها لا يوجب نفي التعرض فلا
قال تعالى فان لم يعتزلوكم الى قوله فخذوهم الآية لانتفاء الامرين من الامور
الثلثة الموجبة لنفي التعرض وان كان موجودا منها الكف عن القتال وجه
لانهم في صدد القتال بعد ويدل عليه لانه قوله تعالى واولئكم جعلنا لكم الآية
قوله حجة اي ولا المسلطان ذي الحجة لكثرة استعماله فيها واضحة اي مبينا لازم
قوله والسبي وهو المراد بالاخذ فلو ترمه على القتل لكان اوفق قوله حيث
اذن لكم في قتلهم وسبيهم الاولى حيث القى الرعب في قلوبهم قوله او تسلطا الظاهر
هو هله ثانيا على المصدر على وزن غفران لكنه غير شايع متبادر قوله
وما صح له هذا بحسب الظاهر معنى وما كان لمؤمن لكنه ليس مراد ظاهره وعن هذا
عطف عليه قوله وليس من شانه اي تفسير المراد فانه لو ابقي على ظاهره لاوهم ان القتل خطأ
صحيح مشروع اذ الاستثناء من النفي اثبات هذا مذهب المص واما عندنا فالاستثناء
لا يثبت حكما مخالفا لحكم الصدر فلا يكون الاستثناء من النفي اثبات بل هو تكلم بالباقي بعد
الثنيا فقوله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ هو كقوله وما كان للمؤمن
ان يقتل مؤمنا عمدا بغير حق لانه كان له ان يقتل خطأ لانه يوجب اذن الشرع فالمص
يحتاج الى تفسير ما صح له بقوله وليس من شانه واما نحن فلا نحتاج الى هذا التفسير والى بعض
ما ذكرنا اشار صاحب التوضيح في بحث الاستثناء قوله فانه اي المؤمن على عرضة
اي محل لان يعرض له الخطاء والعرضة فعلة بمعنى المفعول كالقبضة تطلق لما يعرض
دون الشيء وللمعرض للامر وهذا المعنى الاخير هو المناسب هنا قوله اي لا يقتله
الا كائنا في حال في قوة الظرف عبر بالظرف في توضيح المعنى او لا يقتله لعلة اي لا يكون
علة قتله الخارجية الا الخطأ والتعبير بالمستقبل اشارة الى ان صيغة الماضي في
النظم للاستمرار قوله ذا الخاطى هو القاتل وقيل ما كان نفي بمعنى النهي اي
خبر لفظا وانشاء معنى فيكون مستعارا باعتبار النسبة واما في التوجيه الاول
فخبر لفظا ومعنى فيكون الكلام كونه نهيا اذ الخبر في مقام الامر والنهي يكون آكد من الشيء
لتفادي فلا ند من على الثاني قوله والاستثناء منقطع من تتمة ما قيل وانه
مختص بكونه بمعنى النهي فلا يلزم اذن الشارع القتل في حال الخطاء ولو حمل المص
الاستثناء في الوجه الاول على الانقطاع لاستغنى عن تفسير ما صح بقوله وليس
من شانه لكن الاتصال في الاستثناء اصل وحقيقة واما كونه متصلا في كون النفي في
معنى النهي فلا مساغ له اذ تقديره وليس من شانه لا وجه له فتاه ماذكر اي الجزاء المحذوف

قوله اي يكون ان يقتل المؤمن خطأ

للفظ الاداء لا بقرينة ما قبله وما بعده قوله القصد الى الفعل كرميه مسلما ولو عبدا يظنه
صيدا او حربيا ويسمى خطأ في القصد فانه لم يخطئ في الفعل حيث اصاب ما قصد رميه
وانما الخطاء في القصد حيث ظن الادمي صيدا والمسلم حربيا قوله او الشخص كرميه
غرضا فاصاب آدميا ويسمى هذا خطأ في الفعل فانه اخطأ في الفعل لا القصد فيكون
معذورا لاختلاف المحل وقد يجتمع القسمان بان يرمي آدميا يظنه صيدا فاصاب
غيره من الناس فاو في كلام المص لمنع الخلو قوله او ما لا يقصد به زهوق الروح
اي تزوجه كالضرب بالعصا والسوط والحجر الصغير بالاتفاق والحجر والخشب الكبير
عند الامام الاعظم ويسمى هذا في اصطلاح الفقهاء شبه العمد اذ فيه معنى العمد
باعتبار قصد الفاعل الى الضرب والمص ادخله في الخطاء اذ فيه معنى الخطاء
باعتبار عدم قصده الى القتل واطلاق الخطاء عليه حقيقة فلا محذور قوله
كونه مسلما فانه ليس بعمد بل خطأ فلا قصاص بل يكفر ويعطي الدية فالنظم شامل
له ايضا قوله او بكونه اي ما يكون فعل غير المكلف كالصبي والمجنون فعمدهما عمد
خطأ قال في الخلاصة ليس للصبي والمجنون عمد وهو خطأ منهما واستوفى الاقسام
كلها لان الحكم المذكور في الآية الكريمة عام لها كانه استدرك على الزمخشري حيث
اكتفى بالقسمين الاولين والعذر من جانبه بان الخطاء متعارف فيهما غير معتد
هنا اذ حكم الاقسام الباقية معلوم من هذه الآية فلا يدفع التعميم قوله ولم يشعر بها
عياش فقتله انه حر في فقتله وكان خطأ في القصد قوله سمي به اي سمي الاعتاق بالتحرير
لان المعتق جعل العبد حرا كريما بعد ما كان لئيما قوله هي النسمة بالفتحات هي
النفس والذات قوله عنها اي عن النسمة بالرأس اذ بانتفائهما ينتفي الكل فتحقق
شرط التعبير عن الكل بالجزء قوله محكومة باسلامها ولو تبعا وعلى هذا قال واذا كانت
صغيرة فانها وان لم يوجد التصديق والاقرار لكن حكم باسلامها تبعا للجزء الاوكد
قوله الى اهله اي اهل المقتول قوله مؤداة معنى مسلمة وانما عبرت به لان الظاهر
الظاهر ان الخبر هنا في موضع الامر والمعنى فعليه دية فليسلم الدية الى ورثته او
بحط الفائدة في الاثبات العقد كما في النفي فالوجوب متوجه اليه فلا حاجة الى
جعل الجزاء قوله يقتسمونها كسائر المواريث فيه تنبيه على ان المقتول تملكها لانه
الميت اهل لملك المال ولهذا لو نصب شبكة فتعلق به صيد بعد موته تملكه كذا
في الدرر قوله لقول الضحاك فيه تاييد لكون المراد بالاهل الورثة مطلقا
كما روي عن عمر رضي الله تعالى عنه انه قضى بدية المقتول فجاءت امرأة تطلب ميراثها
من عقله فقال لا اعلم لك شيئا انما الدية للعصبة الذين يعقلون عنه فقال

المضمأ ‌قوله وهي على العاقلة بيان الرسول عليه السلام وان كان ظاهر الآية تدل على انها واجبة على القاتل قوله فان لم تكن اى العاقلة بان كان القاتل من العجم اذ لا عاقلة للعجم في الاصح وبه يفتي ظهير الدين المرغيناني اومن العرب لكن ليس له اهل ديوان ولا حي وقبيلة فعلى بيت المال في ظاهر الرواية وعليه الفتوى كذا في الخلاصة وروى محمد عن ابي يوسف عن ابي حنيفة انه يجب في مال الجاني ولا يجب في بيت المال قوله سمي العفو اى التصدق تجازا عنه قوله حثا عليه بيان الداعي الى المجاز واما العلاقة فلما بينهما التصرق في الفضيلة وترتب الاجر الجزيل عليه مع ان فيه تمليك ما ليس له كالتصدق قوله صدقة معروف اى شيء جوزه الشرع فهو صدقة اى كالصدقة فالعفو في حكم المعروف قوله وهو متعلق بعليه المقدر فوق قوله ودية لا عند قوله تحرير رقبة اشار اليه بقوله اي يجب الدية عليه لان التحرير لا يحتمل السقوط بعفو الولي قوله فهو اى الاان يصدقوا قوله من القاتل الاولى تاخيره قوله او الظرف اذان معنى الفعل هنا مصدر حيني لان هذا الاختص على المصدرية بل يعمهما وان المصدرية قوله فعلى قاتله في تلك الصور تبين الكفارة قوله فان كان المؤمن المقتول بيان مرجع الضمير وذلك بحو رجل اسلم في قوم الكفار وابتنى اظهرهم لم يفارقهم ولم يهاجر الينا قوله او في تضاعيفهم وهو المسلم الذي في قومه وهم مشركون فيغزو وهم جيش المسلمين فيقتله خطأ لظنهم انه كافر مثلهم فاتضح الفرق بينهما هذا عند الشافعي وعندنا يجب الدية على قاتله في صورة التضاعيف كذا قيل قوله اذ لا وراثة بينهم اي الكفار لا يرثون المسلم ولانهم محاربون سبب الحرمان اذ دليل عدم الوراثة اختلاف الدين وهذا اختلاف الدارين وبه يعلم ان الدية لا يمكن اعتبار وجوبها لبيت المال لاختلاف الدارين قوله معاهدين هذا اذا كان مرجع الضمير في فان كان كافرا مقتولا معاهدا او ذميا قوله او كان له وارث مسلم هذا اذا كان المراد بالضمير في كان المؤمن المقتول قوله معاهدا الاولى او ذميا عطفا عليه ولو عمم المعاهد اليه فتركه اهل الذمة فيما سبق يكون اولى قوله بان لم يملكها ولا الاستطاعة الى هذا التعميم اشير لمن لم يجد على من لم يستطع قوله اى شرع ذلك يعني انه مفعول له للفعل المقدر المفهوم من السياق اى فاعل التوبة غير فاعل الصيام فلا يكون مفعولا له للصيام لعدم تحقق شرط نصب المفعول له اى وتاب الله عليكم فاذا لوحظ هكذا يكون ذكر لفظ من الله بمنزلة التكرار ولعل لهذا اخره او حال امامن الصيام لانه فاعل الظرف وعلى هذا قال فعليه ولم يقل او فالواجب

ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما الآية

صفتها · بجاله

مع ذكره سابقا فكون الصيام ذا توبة بمعنى انه سبب التوبة اى سبب قبولها وانما قيد لاستلزامه اختصاص التوبة بالصيام بخلاف الاولين فانهما بيان التحرير ايضا قوله فيما امر الامر غير مصرح به لكنه مستفاد قوله في شانه اى القاتل لانه وان كان مخطئا في قتله لكنه تارك الاحتياط فاوجب الكفارة رفعا لتلك الجناية قوله ومن يقتل شروع في بيان احكام القتل عمدا اثر بيان احكام القتل خطأ لكن اقتصر هنا على بيان الاحكام الاخروية لما بين الاحكام الدنيوية في سورة البقرة كذا قيل لكن الظاهر ان المراد بالقتل عمدا هنا ما يشمل شبه العمد اذ الوعيد عام لمن قتل بنحو العصا والرمح متعمدا فالاحكام الدنيوية للعمد بعضها مبين آنفا وبعضها في سورة البقرة وغضب الله عطف على مقدر دل عليه الشرط كانه قيل بطريق الاستيناف تاكيدا لمضمونه حكم الله تعالى بان جزاءه ذلك وغضب اى انتقم منه قوله ولعنه قوله فيكون لانشاء التشديد لا للاخبار قوله اذ روي عنه خلافه في التيسير قال ابن عباس رضي الله عنهما فجزاؤه جهنم خالدا فيها لو جازاه لكنه يتفضل عليه ولا يجازيه لانه اشهر وبهذا يأول الايات والاخبار المشعرة بخلود صاحب الكبيرة قوله والجمهور الخ تتمة الدليل اي اذ روي عنه خلافه وجمهور الصحابة على انه فالتائب مستثنى من هذا الوعيد عندهم فكيف يخالفهم ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قوله والى لحفظ ولمن تاب لانه شامل عام بالقتل عمدا قوله وهو عندنا اى عند اهل السنة يعني ومع انه مخصوص بمن لم يتب لابد من التاويل اما بان يقال انه مخصوص بالمستحل له او المراد بالخلود المكث الطويل ونحو ذلك من ان اراد ومن يقتل مؤمنا لاجل ايمانه او المراد بيان استحقاق الجزاء لا نفي الجزاء كما اشرنا آنفا او يقال الكريم اذا اخبر بالوعيد فاللائق به ان يبني اخباره على المشية وان لم يصرح ذلك قوله لان الدلائل متظاهرة بيان قرينة التخصيص المذكور والارادة المذكورة قوله يا ايها الذين شروع في بيان التحذير عما يؤدي الى القتل من ترك التبين والتعرف قوله سافرتم تعريف لفظي للضرب وذهبتم كانه نبه به على ان المراد بالمسافرة مطلق الذهاب لا السفر الشرعي قوله للغزو وهذا التخصيص بمعونة المقام لا بمقتضى الكلام قوله فاطلبوا اى صيغة التفعل للطلب لا للتكلف قوله ولا تعجلوا فيه بان تقتلوا من لقيته في الغزو وبلا تردد وتأمل فاثبتوا اى اطلبوا ثبات الامر وما تحقق في نفس الامر ومال القراءتين واحد قوله ولا تقولوا نهي عن ترك التبين بعد الامر به للتاكيد والتشديد قوله لمن حياكم

٤ عافيه من التهديد العظيم قال ابن عباس رضي الله عنهما لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدا ١٤ او ادبه التشديد

٥ مع انه مخصوص بمن لم يتب

٦ لعنه الله تعالى ٧ ونحوه

٨ اما مخصوص بالمستحل لما ذكره عكرمة ونحوه ويؤيده انه نزل في مقيس بن صبابة وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار ولم يظهر قاتله فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدفعوا اليه ديته فدفعوا اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة مرتدا وهو عمدا

ثم حمل من الحملة اي هجم صح

٩ او المراد بالخلود المكث الطويل

١٠ على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم

لان الدلائل متظاهرة

٢٠ وذهبتم

٢١ بيان الامر وثباته

٢ فعلى بيت المال فان لم يكن في ماله

فان لم تكن

٣ يتصدقوا عليه بالدية

٤ عفا صدقة من العفو

٥ وتنبيها على فضله حثا عليه

٦ وعن النبي صلى الله عليه وسلم

٧ صدقة معروف ٨ او بمسلمة ١٠ اى

يجب الدية عليه او يسلمها الى اهله

متعلق بعليه

٩ في محل النصب على الحال

١٠ او الى اهل

١١ من قوم كفار محاربين

١٢ ولم يعلم ايمانه

او في تضاعيفهم

١٣ ولانهم محاربون

١٤ اي وان كان من قوم كفرة

١٥ او اهل الذمة فحكمه حكم المسلم في وجوب الكفارة والدية معاهدين ١٦ ولعله تنبيها ان الحان المقتول ١٧ رقبة

١٠ الكفارة دون الدية لاهله

ولما يتوصل اليه

١٨ ١٩ فعليه او فالواجب عليه صيام شهرين ٢٧

١٥ نصب على المفعول ٢٠ لم توبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته مع ذكره

او على المصدر اي وتاب عليكم توبة او حال بحذف مضاف اي فعليه صيام شهرين ذا توبة

بتحية الاسلام بان يقول السلام عليكم فالمراد بالالف والنطق اى الاستسلام
فالمراد بالالقاء الاحداث والايجاد وفسره بالسلام لانه من علم الانقياد
وعلامة دفع الشر والعناد قوله لست مؤمنا مقول القول قوله وانما فعلت
ما ذلك توضيح لقوله لست مؤمنا ومقول القول اى مبتدئ ولك الامان اذ ليس لك الايمان
فانى لك الامان قوله ما له نفس العرض ولم يقل الغنيمة لان اطلاق العرض عليه
بخصوصه غير شايع قوله سريع النفاد بالنسبة الى يوم التناد ولا يبعد ان يكون
اشارة الى التعبير بالعرض والى التعريض بانكم تؤثرون ما هو سريع النفاد على
ما هو خير وابقى قوله وهو حال لكن النهى غير متوجه الى المقيد باعتبار قيده
بل اليهما جميعا باعتبار النهى اولا ثم القيد ثانيا فهو من قبيل لا تفعل وانت تحكم
لا من قبيل لا تعبث وانت تصلى قوله ومشعر وجه الاشعار غير ظاهر الا
ان يقال الاشعار بمعونة المقام قوله فعند الله لفاد التعليل عن ابتغاء ماله
اى فرائن رحمته لا تتناهى فاطلبوها واسم الجليل والتعبير بالعندية لمزيد
التعريض الى ابتغاء ما عنده تعالى والتبعيد عن وقوع الخطر لطمع مال العرض قوله
تغنيكم اشارة الى وجه التعبير بالمغانم والحمل على المغانم الاخروية لا يلائم ايراد
من الكثيرة نقض التحريض الى قطع طمع مال الجزء لئلا يؤدى الى قتله قوله كذلك خبر
كان قدم للقصر لتأكيد المشابهة بين طرفى التشبيه وذلك اشارة الى
الموصول باعتبار اتصافه بما فى حيز الصلة قوله اول ما دخلتم معنى
قبل اذ معناه من قبل اسلام من القى اليكم وهو وقت دخول اسلامهم قوله
تفوهتم اى قلتم بافواهكم حقنت بها دماءكم فلم لا تحفظون دماء
من كان شكلكم فى التفوه قوله من غير ان يعلم ان ذا العلم بذلك حقيقة
مما يختص به تعالى واما العلم به بالامارات فيتحقق فيكم وفيهم قوله فمن الله
الفاء للعطف على كنتم اذ المن وقع عقب ذلك مع السببية اى انعم
عليكم بذلك قوله بالاشتهار بالايمان اذ قيل منكم تلك المرتبة ولم يأمر بالتفحص
عن ضمائركم فكنتم مشتهرين بالايمان والاستقامة فى الدين وحق اليقين
اليقين فالكم لا تقبلون تلك المرتبة من غيركم فتقصدون التقتل والنهب
فهذا مراد المص لكنه اورد كلاما مختصرا جامعا لمعان كثيرة كما هو عادة
البلغاء والحكماء ولعله بهذا يندفع اشكال ابو السعود المرحوم فخر قروم الروم
قوله فتبينوا الفاء جزائية قوله وافعلوا بالداخلين الى فاطلبوا بيان هذا
وافعلوا اشارة الى هذا التقدير بالعطف بالواو على ما فى نسختنا كما نقله

الخ

٢ وقرأ نافع وابن عامر وحمزة السلم بغير الالف اى الاستسلام والانقياد وفسره السلام ايضا بتحية السلام
٣ وقرئ مومنا بالفتح
٤ تطلبون ٥ الذى هو حطام
٦ من الضمير فى تقولوا
٧ بما هو الحامل لهم على العجلة وترك التثبت
٨ لكم فعندم
٩ عن قتل امثاله لماله
١٠ فى الاسلام ١١ بكلمتى الشهادة
١٢ واموالكم
١٣ مواطئة تكوبكم السنتكم
١٤ والاستقامة فى الدين بالاشتهار بالايمان
١٥ فى الاسلام

٥٨

اى فتبينوا حالهم مع الكم هذا مستفهم بملاحظة ما قبله فلذا لم يتعرض لهذا
فى الاول قوله فان ابقاء الف كما قرأ يعنى فى محل يحتمل ذلك عند الله اى فى حكم
الله تعالى قوله وتكريره تأكيد اى بعد حمل الامر بالتبين ههنا على الامر بتبيين
حال الداخلين فى الاسلام بخصوصه مع اطلاقه هناك واعتبار ترتيب الحكم على
ما ذكره مع عدم اعتباره هناك كونه تأكيدا محل تأمل والقول بان كونه تكريرا
وتأكيدا باعتبار تكرر لفظ تبينوا قوله ان الله كان بما تعملون من الاعمال الجارحة
والقلبية وبكيفياتها من الاخلاص وعدمه خبيرا فيجازيكم بحسبها والجملة تعليل
لما قبلها بطريق الاستئناف فلذا صدر بان قوله عالما به عمم الخبير على العالم
مطلقا والمنقول من الغزالى ان الخبير هو الذى لا يعزب عنه الاخبار الباطنة انتهى
الا ان يقال ان من علم الخفايا يعلم الجلايا بطريق الاولوية فاعتباره لذلك لا لدخوله
فى مفهومه قوله فلا تتهاونوا اى لا تتساهلوا وفى قولهم تهافت الفراش اى تساقط
اراد بهذا التفريع البيان لوجه الارتباط الى ما قبله لكن فى هذا التفريع نوع
خفاء الاولى فيجازيكم ان خيرا فخير وان شرا فشر قوله فذلك اسم فرسه
بخبر قوله المتوكل الفار قوله وقال لا اله الا الله فالاقتصار فى النظم على ذكر
تحية الاسلام مع كونها مقرونة بكلمة التوحيد التى هى مدار توحيد القائل
للمبالغة فى النهى والتنبيه على فرط خطأهم ببيان ان تحية الاسلام كانت
كافية فى الكف فكيف اذا قارنت بها فقتله اسامة بن زيد رضى الله تعالى عنهما
المذكور فى القرآن قوله وذا احب لو قدر ان يذهب باهله مستصحبا بهما ساعيا
عن القتل والنهب فلذا اظهر الايمان بلا اذعان فنهاهم الله تعالى عن مثل هذا وامر
بالتبيين قوله على صحة ايمان المكره اذ الاكراه لا يعدم الاختيار ووجه الدلالة انه
تعالى نهى عن قتل المقر وقت الاكراه وبالغ فى توبيخ قاتله وان المجتهد فى الفروع قد
يخطئ بالنظر الى الحكم وجه الدلالة ان كلا من اسامة والمقداد لم يؤخذا بالقود عليه
وانه مخطئ ظاهر قوله وان خطأ مجتهد مغفور حيث بذل وسعه فى اصابة الحق
الصواب وجه الدلالة عليه ان كلا من اسامة والمقداد لم يؤخذا بالقود قوله
وان اخذ بالكفارة عمل بما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قتلتموه ارادة ما
معه وقال لاسامة قتلته وهو يقول لا اله الا الله فقال انما قالها تعوذا فقال
عليه السلام هلا شققت عن قلبه وامره برد الاغنام وتحرير رقبة مؤمنة فدلالة
النظم عليه اما بملاحظة الجزاء المذكور او لعدم التعرض بالقود فى النظم الكريم وهل
امر بالدية كما فى التحرير اولا لم نطلع عليه بعد قوله لا يستوى الظاهر انه بمعنى التفاعل

١ ولا تبادروا الى قتلهم ظنا بانهم دخلوا فيه اتقاء وخوفا
٢ الهوى عند الله من قتل امرئ مسلم
٣ لتعظيم الامر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم وتكريره تأكيد له
٥ وبالوعيد منه ٦ فى القتل واحتاطوا فيه تهاونوا فيه
٧ روى ان سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم غزت اهل ٨ فهربوا وبقى مرداس ثقة بالسلام وكان
٩ فلما رأى الخيل الجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا به وكبروا كبر ونزل
١٢ محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة واستاق غنمه فنزلت
الفاء للتعقيب لا للسبب اسامة صح
١٣ وقيل نزلت فى المقداد مر برجل فى غنيمة فاراد قتله فقال لا اله الا الله فقتله
اسامة وقال ١٤ لو ظفر باهله وماله
١٥ وفيه دليل ١٦ وان المجتهد قد يخطئ

قوله عن الحرب فيكون القعود مجازا عن عدم الخروج الى الجهاد كما ان قام به
مجاز عن الجد فيه في موضع الحال وفائدة الابدان بعدم اختلال الاعيان
بترك الجهاد والاقرار عن المنافقين لما سيأتي من قوله وكلا وعد الله
الحسنى قوله لانه لم يقصد به قوم فيكون اللام في القاعدون للعهد الذهني
فيجوز كون النكرة صفة له او نقول ان غير هنا اضيف الى ضد كامل فيتعرف
كغير المتحرك عن السكون قوله او بدل منه اي بدل الكل وانه ايضا بناء
على التوجيه المذكور فلا يرد ان ابدال النكرة من المعرفة يطلب نعتها
ويندفع الايراد بان المحقق الرضي وغيره ذكر ان المعرف باللام المبهم في حكم النكرة
لكن لا يوصف بما يوصف به النكرة الا بجملة فعلية فعلها مضارع مع ان صاحب
الكشاف غير معقلا والمضي معه قوله صفة للمؤمنين بالتوجيه المذكور قوله
ثم سري اي كشف عنه قوله لا كتب باذ بدلا لانه من كتاب الوحي قوله والمجاهدون الواو
للعطف او بمعنى مع قوله باموالهم قدم على انفسهم لانها اقوى في سببية الجهاد
نفي المساواة بين القاعدين عن كلا الجهادين والمجاهدين وكليهما ويعلم منه
نفي المساواة بين القاعد عن الجهاد بالمال او بالنفس وبين المجاهد باحدهما
وغير ذلك من الاحتمالات وانما اقتصر على ذكر الجهاد بكلا الجهادين والقاعد عنهما لانهما
اشق الجهاد وافضله قوله او بين من فقد عن الجهاد اي بكلا الجهادين لعجز
علة كالمرض والعاهة من عمى او عرج او زمانة او نحوها هذا معنى غير
اولي الضرر وهذا القيد يوهم كون المراد بالقاعد عن الجهاد القاعد عنه
بالبدن لكن التعميم لحسن التقابل اولى قوله وفائدة بذكرها بينهما
جواب استفهام بانه انتفاء المساواة بينهما معلوم فما الفائدة في الفائدة
في الاخبار وحاصل الجواب انه لا يراد به هنا الاخبار بل المراد انشاء
ترغيب القاعد وتنشيطه قوله والفة اي استنكافا قوله جملة موضحة بيان ان زيادة درجة المجاهدين على القاعدين منشأ
انتفاء المساواة بينهما دون العكس وان احتمل بحسب المفهوم فهذه
الجملة كالبيان لسابقتها فلذا اختير الفصل واعلم بكيف به او لا لان الا
الاجمال والتفصيل ثانيا يوجب فضل التمكن قوله على التقييد السابق وهو
وصف الايمان وعدم كونهم اولي الضرر بناء على ان المعرفة اذا اعيدت
معرفة تكون عين الاول ما لم يوجد صارف قوله الا انه تضمن معنى التفضيل فيكون بمنزلة وفضل الله اياهم تفضيلا والاعتبار للمعنى و

التنكير

٤ موضع الحال من القاعدين او من الضمير الذي فيه

٥ بالرفع صفة للقاعدين

٤ باعيانهم

٥ وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالنصب على الحال او الاستثناء

٦ وقرئ بالجر على انه ... او بدل منهم صفة للمؤمنين

٨ وعن زيد بن ثابت انها نزلت ولم يكن فيها غير اولي الضرر فقال ابن ام مكتوم وكيف وانا اعمى فغشي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلسه الوحي فوقعت فخذه على فخذي فخشيت ان ترضها ٩ عنه

لا مساواة بينهم ظاهرة نفي ...

١٠ فقال ١١ لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر

١٢ اي لا مساواة بينهم ١٣ من النفاق

١٤ يرغب القاعد في الجهاد رفعا لرتبته

١٥ عن انحطاط منزلته والقة

١٦ ما نفي الاستواء فيه ١٧ او القاعدين

١٨ ودرجة نصب بنزع الخافض اي بدرجة او على المصدر

٥٩

التنكير للتفخيم والتكثير قوله او الحال من الضمير في المجاهدين او من نفس
المجاهدين بتقدير مضاف ولهذا اخره قوله من القاعدين بالتقييد
السابق والمجاهدين بالتقييد السابق قوله على الحال اي عنه او من المؤمنين
ولعل لهذا لم يقل منه قوله او الاستثناء اخره مع ان الزمخشري قدمه لان المختار
في مثل هذا البدل قوله الا ان نصبها اي تكسرها قوله وكلا مفعول الاول لوعد
قدم عليه لافادة القصر قصر افراد اي كل واحد منهما وعدها لا احدها فقط
الحسنى اي لاشتراكهم في الثقة العقائد الحقة فلذا اثر قيد القاعد بالايمان
في زيادة العمل وهي في جانب المجاهدين قوله المقتضي اي بناء على الوعد
قوله لمزيد الثواب هذا لا ينتفي التفضيل على القاعدين اولي الضرر والقعود
لانهم حبسهم حابس وقلوبهم متعلقة بالجهاد فهم كانوا مع المجاهدين مع اهل العنا
والجهاد كما روي عنه عليه السلام لما رجع من غزوة تبوك ودنا من المدينة
قال ان في المدينة اقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد الا كانوا معكم فيه الحديث
قوله وفضل الله عطف على قوله فضل الله وفي المعطوف عليه مزيد تفصيل ما
بالتفصيل فلذا حسن العطف واما اذا ابدل بالثاني عن الاول فلم العطف وا
وصح قوله لان فضل بمعنى اجر اي اجرا اجرا عظيما فيخرج اجرا عظيما مصدر
مؤكد لفضل لا نوع والتعبير به لانه اجر لزيادة اعمالهم بناء على مقتضى وعده
والتعبير بالتفضيل لانه لا يجب عليه شيء قوله زيادة على القاعدين اي
الزيادة معتبرة في مفهوم فضل فلو فضل فيما سبق لان فضل بمعنى زاد في
الاجر لكان اولى قوله واعطاهم زيادة والكلام في التعبير بالاعطاء كالكلام
فيما مر انفا قوله بدل من اجر بدل البعض او المجموع من حيث المجموع فبدل
الكل فقيل ومغفرة بدل البعض لان بعض الاجر ليس من باب المغفرة اي لما
يفرط منهم من الذنوب التي يكفرها سائر الحسنات التي يأتي بها القا
القاعدون ايضا حتى تعد من خصائصهم واما البا قيان فبدل الكل
انتهى وانت خبير بان كون المجموع من خصائصهم المجاهدين لا يقتضي
كون كل واحد منها من خصائصهم وكون كل واحد من البا قيين بدل الكل مع
انه بعض مما يصدق عليه الاجر مشكل قوله على المصدر كقولك ضربته اسواطا بمعنى ضربات كانه قيل فضلهم تفضيلات قوله لانها نكرة و
ويحسن تقديم الحال على ذي الحال النكرة الموصوفة كذا ذكر المحقق التفتازاني
ولو اخر اجر الجاز كونه صفة لدرجات لكونه مصدرا يشمل الكثير ايضا

٢ ووقع موقع المرة منه ٣ بمعنى دون درجة او الحال ٦٤

٤ والمجاهدين من القاعدين

٥ وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالنصب ٦

قوله ... المثوبة الحسنى وهي الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت

٦ نصب على المصدر

٧ والمفعول الثاني لما تضمنه معنى الاعطاء كأنه قيل واعطاهم

٨ اجرا عظيما منهم

٩ لكل واحد منها ١٠ ويجوز ان ينتصب درجات على المصدر

١١ واجرا على الحال منها تقدمت عليها

٢ ورحمة عطف على المصدر باضمار فعلها ومغفرة ٣ وبالغ فيه ٤ تعظيما للجهاد وترغيبا فيه

فيتحقق المطابقة جميعا قوله ومغفرة اي يجوز ان ينتصب بمغفرة في لايكون
اجرا وهذا خلاف الظاهر فلذا اخره بل ضعفه قوله كرر تفضيل
المجاهدين الخ على اللام في المجاهدين والقاعدين على العهد واعتبر القيد
السابق فيهما كما هو الظاهر المتبادر قوله اجمالا وتفصيلا كرر
كلا من الاجمال والتفصيل حيث اجمل اولا بنفي المساواة ثم فصل ببعض
التفصيل بان بين من هو الفاضل منهما وما به التفاضل ثم فصل ما به
التفاضل كل التفصيل فالثاني اجمال بالنسبة الى الثالث تفصيل بالنسبة الى
الاول وقيل التقدير بان اجمل اجمالا ثم فصل تفصيلا فلا يقتضي تكرار
كل من الاجمال والتفصيل قوله وقيل القاعدون الاول هم الاضراء فالدرجات
لكشف الاضراء وضرر كان الاخلاء جمع خليل قوله وقيل الاول ما خولهم
فلا يكون تكرارا بالنظر الى ... لكن كلاهما في الآخرة كان القائل قصد بهذا
دفع ما يقال توحيد الدرجة اولا وتكثيرها ثانيا يابى عن كونه تكرارا لكن
لا اباء اذ التوحيد لاتحاد النوع والتكثير للاشارة الى تعدد الافراد
قوله ٦ وعليه قوله عليه السلام الخ روى المص هذا الحديث في اواخر سورة الحج وفسر
هناك مولانا سعدي جلبي قوله ان الذين بيان لحال القاعدين اثر بيان
حال القاعدين عن الجهاد قوله ٩ يحتمل الماضي ويؤيده قراءة توفتهم فيكون اخبارا عن
قوم انقرضوا ويحتمل المضارع ويعضده قراءة تتوفاهم على حكاية الحال الماضية و
القصد الى استحضار صورتها الدالة على شدة حال الظالم وصعوبتها فالقراءتين
واحد قوله في حال ظلمهم اي ظالمي انفسهم حال اذ الاضافة لفظية لكونه بمعنى الحال
فصح وقوعه حالا معمولا للمضارع الوارد على حكاية الحال فقول المص في حال ظلمهم
اشارة الى ان الاضافة في حكم الانفصال وان كان موصولا صوريا قوله بترك الهجرة
فانه تعالى لم يكن يقبل الاسلام بعد هجرة النبي عليه السلام الى المدينة الا بالهجرة اليها ثم نسخ
ذلك بعد فتح مكة لقوله عليه السلام لا هجرة بعد الفتح كذا قيل قوله واجبة اي فريضة
قوله قالوا خبران قد ايد بهذا كون المضارع في توفاهم بمعنى حكاية الحال
قوله اي الملائكة وهي ملك الموت واعوانه فالجمع لانقسام الآحاد الى الآحاد
توبيخا في اقامة دار الشرك وعدم اقامة دينهم مع عدم عجزهم قوله في اي شيء
كنتم اي لم تكونوا في شيء من امور دينكم فالاستفهام للانكار والتوبيخ وعن هذا
قال المص توبيخا لهم وبهذا يظهر موافقة الجواب للسؤال قوله اعتذروا بما
كما لم يكن المراد بالاستفهام الاستعلام بل الانكار والتوبيخ تصدوا بالاعتذار

الباطل

الباطل فاتضح موافقة الجواب للسؤال قوله اوعن اظهار الدين عطف على الهجرة لاسو
لا يبعد ان يكون اشارة الى قوله فيم كنتم وموافقة الكفرة بعد قوله بترك الهجرة لكن
لم يتعرض له في بيان سبب النزول فالاولى التعرض له هنا او الترك هنا تكذيبا
لهم اي استفهام الم تكن للتكذيب في الماضي اي لم يتحقق ذلك فيه قوله وتبكيتا كلمة
او لمنع الخلو ولما كان الكلام فيمن ترك الهجرة مع الاستطاعة عليها بقرينة الا
الاستثناء فيكون بيان سعة الارض تكذيبا في تعليلهم قوله فتهاجروا نصب
على جواب الاستفهام فيفيد انتفاء الهجرة وثبوت سعة الارض لان النفي اذا دخل
عليه الاستفهام وان كان يقتضي تقريرا في بعض الكلام هو معامل معاملة النفي
المحض في الجواب الا ترى الى قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى وكذلك الجواب بالفاء
اذا اجيب النفي كان على معنيين وكل منهما يقتضي انتفاء الجواب فاذا قلت
ما تاتينا فتحدثنا بالنصب فالمعنى ما تاتينا محدثا انما تاتي ولا تحدث ويجوز
ان يكون المعنى انك لا تاتي فكيف تحدث فالتحديث منتف في الحالين والتقرير
باداة الاستفهام كالنفي المحض في الجواب يثبت ما دخلته همزة الاستفهام
وينتفي الجواب فهنا يثبت سعة الارض وينتفي الهجرة كذا حقق في الحاشية الشريفة
في قوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة الآية من سورة
الحج قوله لتركهم الواجب لا لكفرهم قوله وقالوا اي كلفظ قالوا قوله وهو اي
فاولئك حين كون الخبر فالواو مستنتجة منه اي مما قبله وهو الجملة الدالة على ان لا
عذر لهم اصلا واشار الى ان الفاء للتعقيب بقوله مستنتجة قوله مصيرهم
مخصوص بالذم قوله ١٠ دليل على وجوب الهجرة لانهم وبخوا على ترك الهجرة من موضع لا يتمكنوا
فيه من اظهار دينه واعلاء كلمته والتوبيخ والوعيد بالسعير لا يكون الا بترك الواجب فعلم
بدلالة النص ما قرر المص استوجبت له اي طلبت له وجوب الجنة بصيغة المجهول ود
ذلك الاستيجاب يكون بفعل الواجب فخص التابيد لما ادعاه قوله لعدم دخولهم الظاهر
ان عدم الدخول في الوصول يقتضي عدم دخول ما سواه فالاولى الاكتفاء به قوله ان اريد به المماليك
جمع مولود اما المخصوص بالعبيد كما هو الظاهر فيعلم حكم الجواري بالمقايسة او عام لهما بطريق
التغليب قوله فظاهر اي للاول كما اذا اريد به الصبيان قوله وان اريد الصبيان وهذا هو
الظاهر لانه شايع الاستعمال فيهما وان كان اطلاقه على المماليك على سبيل الحقيقة ولان الرجال
والنساء عامة للمماليك فتخصيصهما بالاحرار خلاف الظاهر قوله فللمبالغة يعني يريد الاشكال
بان الصبيان كيف ادخلت في جملة المستثنى من اهل الوعيد مع ان دخولها في الحكم وهو كونهم
من اصحاب الجحيم غير متوهم ولا بد من التوهم في الاستثناء المنقطع وحاصل الجواب ان في ذكرها فائدتين و

١٥ في الامر

٢ بانهم عاصون بوجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا محيص لهم عنها والاستغفار الخ

٣ ان لم يهاجروا لهم سوء المكث
٤ اولا توقيت فيه صفة للمستضعفين

هي المبالغة المذكورة قوله فللمبالغة في الامر اي في امر التحذير وتحقق التوهم بالنسبة الى
الرجال والنساء كاف في الاستثناء قوله والاشعار الخ فاذا كانوا في صدد وجوب
الهجرة يتوهم دخولهم في الحكم المذكور هذا مراده والا فلا حاصل لهذا الكلام ولعل لهذا
لم يتعرض له صاحب الكشف قوله وان قوامهم اي اولياءهم او اوصياءهم قوله
يجب عليهم الخ لكن هذا من التوهم قوله صفة للمستضعفين او للرجال والنساء والولدان
كانه قصد الاختصار قوله اذ لا توقيت اي لا تعيين فيكون في حكم النكرة قوله او حال
لانه معرفة من وجه او المستكن فيه وهو الظاهر قوله اسباب الهجرة كالزاد والراحلة
قوله وما يتوقف عليه ولعل الصحة وسلامة الالات داخلة فيه فيدخل فيه المرضى و
الاعمى والزمن ونحو ذلك قوله معرفة الطريق وهي من جملة ما يتوقف عليه فالظاهر
ان عطف لا يهتدون عطف الخاص على العام والنكتة الواجبة فيه متحقق قوله ذكر
بكلمة الاطماع وان كان الكريم اذا اطمع انجز فيكون بمنزلة الايجاب ولعل هذا
مراده بقوله في سورة القصص وعسى تحقيق في عادة الكرما او عسى ترجي من
المستضعفين بمعنى فليتوقعوا ان يعفا عنهم كما نبه عليه في تلك السورة
قوله ترك الهجرة اي الى المدينة او الى موضع يتمكن الرجل فيه اقامة دينه قوله
امر خطير مما يجب الاحتراز عنه اذ العفو انما هو من المحظورات قوله الى المضطر
بضعفه مالا او بدنا قوله ان لا يأمن من المؤاخذة بل يقول عسى الله ان يعفو
عني فكيف بغيره كذا في الكشاف ففيه اشارة الى ان الله عسى ترجي من
المخاطبين كما اشرنا اليه انفا قوله وكان الله عفوا غفورا رحيما عفوا غفورا
جملة تذييلية لتقرر ما قبلها قوله ومن يهاجر في سبيل الله تحريض على
المهاجرة ببيان سببها جزالة دين قوله متحولا اي موضع تحول وانتقال
يراغم قومه بسوكرمن الرغام اي ماخوذ منه والماخذ يجري في الجوامد قوله
طريقا لما كان المتبادر من موضع الهجرة تدم كون المراد به ذلك الموضع و
رتجه قوله يراغم اشارة الى وجه تعبيره بالمراغم وكذا الكلام ان اريد به المح
المتحول والمهاجر كما اوضحناه وان حملنا على الوجهين كما في الكشاف
ولم يبعد قوله اي يفارقهم على رغم انوفهم كناية عن ذلهم وهوانهم فانه
اذا استقام حاله في الموضع الذي هاجر اليه وعرف قومه بذلك ذلوا
من سوء معاشرتهم معه ورغمت انوفهم بذلك قوله في الرزق تقديمه لان
استعمال السعة فيه اشهر وميل النفس بحسب الطبع اكثر قوله عطف اي
يدركه مع فاعله خبر مبتدأ فيكون مرفوع المحل قوله وقرئ يدركه بالرفع اي

برفع

٥ واستطاعة الحيلة وجدان
٦ والهداية السبيل
٧ بنفسه او بدليل
٨ ولفظ العفو ايذانا بان
٩ معاصية
١١ ويرشد الفرقة ويعلق بها وقيله لايائس
١٣ والتراب ١٤ قومه بسلوكه
١٤ والهوان الرغام على رغم انفهم
١٥ خبر مبتدأ محذوف اسمائه هو ندركه

٢ وبالنصب كقوله
٣ المجاز فاستريحا معه والحق
٥ اوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت اجره عند الله في المكتوبة الامر الواجب والاية الكريمة نزلت
٦ حمله بنوه
٧ متوجها الى المدينة ٨ فبايع
٩ اشرف على الموت ١٠ بيمينه على شماله فصفق
١١ وقال اللهم هذه
١٢ وهذه لرسولك
١٣ ما بايع عليه رسولك ابايعك
١٤ ان الصلاة يتنصيف ركعاتها
١٥ ادفع الحرج يدل على جوازه
١٦ ويؤيده انه صلى الله عليه وسلم
١٧ وان عائشة رضي الله عنها
١٨ يا عائشة

٤

برفع يستحقه المضارع المجرد عن الناصب والجازم قوله على اضمار ان بعد ثم
كاضمارها بعد الفاء في الشعر لكنه خلاف المشهور عند النحاة قوله والحق
متكلم من المحوف فاستريحا صيغة متكلم ايضا والالف للاشباع اوله سائرك
منزلي لبني تميم وفيه مخالفة للمشهور اما اولا فاضمار ان بعد ثم مع ان اضماره
بعد الاحرف الستة من حتى ولام كي ونحوها واما ثانيا فنصب استريح فانه
وان وقع بعد الفاء لكنه مشروط نصبه بكون ما قبلها امرا او نهيا او استفهاما
او نفيا او تمنيا او عرضا قوله فجد بع ضرعه وهذا اصح الاقاويل لما سمع قوله تعالى
الا المستضعفين قال والله لا اجد حيلة واني لا اهتدي الطريق والله لا ابيت
الليل بمكة اخرجوني منها الى المدينة قوله على سرير لانه شيخ كبير لا يستطيع ان يركب
الراحلة قوله التنعيم موضع قرب من مكة قوله فصفق اي ضرب ووضع هذه
اشارة الى اليمين قوله لك اي معدة لرضائه وهذه اشارة الى الشمال التي يعد
التزم امتثال امره قوله فمات حميدا اي محمودا او حامدا او صار سعيدا وما صار منه
عليه دليلا قوله واذا ضربتم شروع في بيان الرخصة في الصلوة وقت السفر
حين المجاهدة والمهاجرة ونحوها تسهيلا لهم وبهذا ظهر اتصال الاية بما قبلها
سافرتم تعريف لفظي للضرب حين تعديته بلفظة في فقط على ما نطق به ال
الاستعمال السفر خروج مديد اي انتقال من الداخل الى مسيرة ثلثة ايام سيجيء البيان
قوله ان تقصروا من الصلوة او ان تقصروا الصلوة بتنصيف ركعاتها
اشار الى ان المراد بالصلوة الرباعيات ولا يبعد ايضا كونه اشارة الى اختيار
مذهب الاخفش قوله دون وجوبه فان في تفسير قوله تعالى فلا جناح عليه
ان يطوف بهما الاية فعن احمد انه سنة لقوله فلا جناح عليه فانه يدل على التخيير
وهو ضعيف لان نفي الجناح يدل على الجواز الداخل في معنى الوجوب فلا يدفعه
انتهى فحصل جواب ما ادعاه هنا قوله احسنت اي فعلت فعلا جائزا ولا يجوز
حمله على الاحسن اذ القصر افضل بالاجماع وبهذا يحصل التوفيق بين هذا و
بين ما روي عنها اول ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين ركعتين الحديث
تام اي تمام الفرض من قوله غير قصر اي غير نقصان عن اصل الفرض فالقصر
في الاية اما مجاز او لغوي وهذا الاخير هو الاولى وقيل تام اي ثوابا ولا يلائم
بيان عدد الركعات قوله فرضت اولا بمكة ليلة الاسراء وزيدت اي
بعد الهجرة في الحضر اربعا وفي المشكوة وعن عائشة رضي الله عنها قالت فرضت
ركعتين ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرضت اربعا وتركت صلوة السفر

١٨ واوجبه ابو حنيفة لقول عمر رضي الله عنه صلاة السفر ركعتان تمام ٢٠ على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم غير قصر
٢١ ولقول عائشة رضي الله تعالى عنها اول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر

على العزيمة الاولى الحديث قوله وظاهرهما اما باطنهما فلا يخالف الآية
قوله يخالف الاية لانها تدل على جوازه دون وجوبه وظاهرهما تدل على
الوجوب قوله فان صحا عجب منه لانهما مما اشتهر بين الائمة الحذاق
بالاتفاق قوله يؤول وما عسلاه المص فهو اولى بالتاويل كما اوضحناه اد
آنفا قوله الفوا اى وجد والاربع اى من الرباعيات في الحضر قوله قصر
ونقصان مع انه نام عن نقصان القصر اى مجاز لتطيب به انفس الائمة
لا ينافي الوجوب غايته لا يدل عليه نصا ولا يدل على عدم الوجوب كما اعترف
به في سورة البقرة على ما سبق تحقيقه قوله اربعة برد جر لقوله واقل السفر
برد بضمتين جمع بريد وهو فرسخان واثنى عشر ميلا على ما في القاموس وفي
النهاية ستة عشر فرسخا والفرسخ ثلثة اميال والميل اربعة آلاف
ذراع ذكره الطيبي نقله علي القاري قوله وستة الى برد اى مسيرة ثلثة
ايام بسير الوسط قال الاوزاعي يقصر في مسيرة يوم وقال داود يجوز
القصر في طويل السفر وقصره قوله صفة لمحذوف وذلك المحذوف مفعول
تقصروا فيكون من قبيل وصف الجزء بصفة الكل اذ القصر وهو جعل الشيء
قصيرا بحذف بعض اجزائه او بعضه اوما فيه انما يكون متعلقه حقيقة ذلك
الشيء او يراد بالقصر الحبس يقال قصر الشيء اذا حبس قوله عند سيبويه
فانه لا يجوز زيادة من في الاثبات ومفعول تقصروا عطف على صفة لمحذوف
في تعلق القصر بها يكون حقيقة قوله عند الاخفش فانه جوز زيادتها
في الاثبات كما في النفي قوله ان خفتم جواب لمحذوف بدلالة ما قبله اي ان
خفتم ان يتعرضوا لكم بمثل القتال والنهب فليس عليكم جناح الآية قوله
ان الكافرين الآية تعليل لما يفهم من الكلام وهو ان فتنتهم والتعرض بالسوء
متوقعة مظنونة والاحتراز حسبما امكن مرغوب ومستحسن قوله
شرطية باعتبار الغالب والمفهوم انما يعتبر اذا لم يوجد فائدة اخرى وهنا
قد وجدت وهي ان الغالب في سفر النبي عليه السلام ان لا يخلو عن خوف العدو
قوله ولذلك لم يعتبر مفهومها وهو عدم الجزاء عند عدم الشرط فبطل قول
داود ومن اهل الظاهر من ان جواز القصر مخصوص بحال الخوف لقوله بالمفهوم
قوله كما لم يعتبر في قوله تعالى فان خفتم الآية يعني ان تقييد جواز الخلع بخوف
عدم اقامتهما حدود الله تعالى باعتبار الغالب فلا يدل على عدم جواز الخلع
بلا كراهة ولا اشتقاق كما فصل المص هناك قوله وقد تظاهرت السنن

اوما

اى لما كانت الاية ساكتة عن الصلوة في حال الامن اما عندنا فلانه لا مفهوم واما
عند المص فلا اعتبار للمفهوم في مثل هذا اشارة الى اثبات جواز القصر حال الامن
بقوله وقد تظاهرت الخ وانما يمتنع اثبات الحكم بخبر الواحد اذا كان خلاف
ما دل عليه القرآن والخبر المتواتر وهنا ليس كذلك قوله بمعنى كراهة ان يفتنكم اى
المضاف مقدر اذ لا استقامة للمعنى بدونه قوله اذا كنت فيهم بيان لما قبله
من النص الوارد في شرعية القصر بطريق التفريع وتصوير الكيفية عند الضرورة
التامة كذا قيل لكن صلوة الخوف ليس مختصة بالمسافر بل غايته فيه قوله تعلق
بمفهومه اى بمفهوم الشرط لانه كله اذا تقيد الشرط قوله من خص وهو ابو يوسف
والحسن بن زياد على ما قيل لفضل الجماعة متعلق بتعلق اى ان من خص وان لم يقل
بالمفهوم لكن اعتبر هنا لان الصلوة في خلفه عليه السلام افضل ولو قال ذهب البعض الى ان صلوة
الخوف مختصة بحضرة الرسول عليه السلام لفضل الجماعة لكان اولى قوله وعامة الفقهاء اى اكثرهم
على انه تعالى الخ اى واكثر الفقهاء على ان الحكم منا والجميع الائمة غايته انه تعالى علم الرسول عليه
السلام ليأتم به الائمة الخ ليأتم به اذ خطابه خطاب لهم لانه امام امته اولانه الكلام
معه والحكم يعمهم كما في قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء الآية قوله فاجعلهم
طائفتين هذا استفاد باقتضاء النص قوله يصلون لقوله فاقمت لهم الصلوة قوله
ولتقم الطائفة الاخرى الخ بمعونة السياق والسباق اشار الى اعتباره هنا توضيحا
للمقام وتكميلا للمرام قوله اى المصلون لانهم المذكورون حرما احتياطا قيل فعلى
هذا المراد بالاسلحة ما لا يشغلهم عن الصلوة كالسيف والخنجر ونحوهما قوله يدل
عليهم دلالة التزامية فيل فلا تقييد في الاسلحة ح فلا يترجح احد التوجيهين بالظهور
انتهى والاول مرجح بكون المرجع مذكورا لفظا وبدلالته على ان اخذ الاسلحة واجب
على الطائفة الاخرى ايضا قوله فاذا سجدوا والفاء للسببية ولا يبعد ان يكون للتفسير
قوله يعني المصلين صرح به لئلا يتوهم اتحاد مرجع سجدوا ومرجع ضمير سجدوا فليكونوا
واما الزمخشري فلم يتعرض مرجع سجدوا لظهوره قوله اى عن المصلين ففيهم تفكيك الا ان
الضمير وانما التزم هذا الامتناع ان يكون الحارسون هم المصلين حال سجودهم اذ
ظرفية اذا الجزائية تدل على ان الحراسة وقت السجود ممتدا واما كون المعنى فاذا سجدوا
اى المصلون واتموا الركعة قوله فليكونوا اى فليقفوا اى المصلون الى مقابلة العدو
للحراسة كما جنح اليه بعض المحققين ففيه التزام الحذف بلا داع وحمل اذا على الشرطية
المحضة لا يلائم قوله من ورائكم بخطاب الجمع اذ الظاهر بل الصريح ان المخاطب
النبي عليه السلام والطائفة التي سبق ذكرها بطريق التغليب كما صرح به فليكونوا المراد

بالقائمين في الوراء هو الطائفة الاخرى وكون المراد بضمير الخطاب النبي والطائفة
الاخرى التي لم تذكر بعد بعيد جدا ركيك قطعا ثم في قوله من ورائكم اشارة الى
ان الحراسة من الوراء لا من القدام وان كان العدو في الامام لمحافظة من المرور بين
المصلين قوله يصلي ركعتين لانصراف المطلق الى الكامل وهذا قول الحسن البصري
قوله وكيفيته هذا مذهب الشافعي قوله وتاتي الاخرى وهو قائم ينتظرهم فاقتدوا به
فصلى بهم الركعة التي بقيت وهذا معنى قول المص فيتم بهم الركعة الثانية وهذه الكيفية
في حال المسافرة قوله وسلم بهم ليحصل لهم فضيلة التسليم معه كما حصل للطائفة الاولى
فضيلة التحريم معه قوله بذات الرقاع جمع رقعة بكسر الراء وانما سميت تلك الغزوة بذات
الرقاع لان اقدام الاصحاب قد نقبت فتشد والرقاع جمع الرقعة وهي القطعة من الثوب
على ارجلهم وقيل سميت بها لانها كانت بارض الوان مختلفة كالرقاع وقيل لان فيه
جبالا بعضها احمر وبعضها ابيض وبعضها اسود كذا في شرح المشكوة لعلي القاري
قال الطيبي اخذ ما لك والشافعي بهذا الحديث قوله يصلي اي الامام بالاولى اي با
بالطائفة الاولى ركعة اي لو كان مسافرا او في الفجر او في الجمعة والعيدين و
يصلي ركعتين لو كان مقيما وفي غير الثنائي قوله فيصلي معهم ركعة اي ما بقي من ركعة
واحدة او من ركعتين عاد من البين قوله وتتم صلوتها اي الطائفة الاخرى هذا هو
الظاهر من كلامه والمسطور في كتبنا ولا تتم الاخرى صلاتها بل ذهبوا الى تجاه العدو
وتاتي الاولى فتتم صلوتهم بلا قراءة ويسلمون لانهم لاحقون فكانهم خلف الامام ثم تاتي
الاخرى ويتمون صلوتهم بقراءة لانهم مسبوقون ويسلمون ولو قيل اراده بقوله وتتم
صلوتها اي صلوة الامام لتم لكن تانيث ضمير صلوتها على ما في اكثر النسخ بل في جميعها الموجودة
في مجلس الدرس يأباه مع ان سكوته عن بيان احوال الطائفة الاخرى يؤيد الاحتمال
الاول قوله بتخصيصهم اشارة الى وجه الشبه بين الحذف وبين الالات قوله في وجوب الاخذ
اشارة الى ان الامر للوجوب سيصرح به قريبا قوله جعل الحذر اي هو التحذر والتيقظ
آلة اي شبيها بالالة في كونه سببا للتخلص فجعل تعلق الاخذ به دليلا على التشبيه المضمر
قوله ونظيره والذين تبوءوا الدار والايمان اي جعل الايمان استعارة بالكناية
وتعلق التبوء به تخييلا وهذا الوجه خير من كونه من قبيل علفتها تبنا وماء باردا وعكي ان
يكون هذه الاية من هذا القبيل ويكون اعتبار الاستعارة في وليأخذوا اي وليلازموا
حذرهم وليحافظوه قوله ان يأتوا منكم اي المراد بقوله لو تغفلون لايهم قوله غرة
اي غفلة في صلوتكم او الكلام فيها قوله فيشدون اي يحملون ويصولون عليكم حملة واحدة
اي يهجمون حملة بغير متفرقة قوله وهو بيان لما فلذا اختير الفصل قوله باخذ السلاح والحذر

… في صلاتكم غرة

" يحرسونكم يعني النبي صلى الله عليه وسلم
ومن يصلي معه فغلب المخاطب على الغائب
" لا ستقبالهم بالحراسة ٤
" فلا تؤثر في اداء الامام ٢٦٥

ح
٤ بطائفة مرة كما فعل صلى الله عليه وسلم
ببطن النخل يصلي مرتين

٥ وان اريد به ان يصلي بطائفة ركعة ان
كانت الصلاة ركعتين

٦ ان يصلي بالاولى ركعة وينتظر
قائما حتى يتموا صلاتهم منفردين
ويذهبوا الى وجه العدو

٧ فيتم بهم الركعة الثانية وتاتي
الاخرى

٨ ثم ينتظرهم قاعدا حتى يتموا صلاتهم

٩ كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ...

١٠ وقال ابو حنيفة " بالاولى ركعة
ثم تذهب هذه وتقف بازاء العدو يصلي

١٢ وتاتي الاخرى ١٢ ثم تعود الى
وجه العدو وتاتي الاولى فتؤدي
الركعة الثانية بغير قراءة وتتم
صلاتها ~~بجعل الحذر الة~~ ١٥ الة ١٤ الغازي ١٦ يجمع بينه وبين الاسلحة ١٧ تمنوا مالا جله تركم امروا

١٨ عليكم شدة واحدة

تركه لانه داخل في السلاح اذا عاد قوله اذا ثقل عليهم اشارة الى ان مجرد المطر او
المرض لا يكون سببا للرخصة اذا ثقل عليهم اخذها ففي الكلام ايجاز حذف او حمل
المطلق على المقيد الكامل قوله وهذا مما يؤيده ولم يقل مما يدل لجواز ان يكون
للاستحباب راجحا الجانب الفعلي مبنيا على الاعذار تركه لكنه غير متعارف قوله وعد
للمؤمنين اي المقصود وعد للابرار وظاهره وعيد للكفار قوله بالنصر على الكفار
ظاهره حمل العذاب على العذاب الدنيوي قوله بالحزم اي التحفظ والتيقظ وهذا اولى من قول الكشاف
الامر بالحذر قوله ليتقوى قلوبهم اشارة الى مطابقة الامر بالحزم قوله ان الله اعد الاية حاصله
انه لما كان الامر بالحزم موهما لغلبة العدو وتوقع غلبته والحتراز نفى ذلك الايهام بان الله
تعالى ينصرهم ويهين عدوهم ليتقوى قلوبهم قوله وفرغتم اي المراد بالقضاء الاداء
بالفعل لانه الظاهر والمتبادر وقيل الخوف المتبادر فلذا اخره قوله فدوموا حمل الامر
على الدوام لان المخاطبين موصوفون باصل الذكر قوله في جميع الاحوال اي القيام
والقعود والجنوب مجاز عن جميع الحالات والمراد بالجميع الجمع العرفي قوله او اردتم
فيكون مجازا عنه بالوجه المذكور قوله فصلوها اي فاذكروا مجازا عنه لاحتماله
الذكر قوله مسايفين اي مقارعين بالسيوف فقوله ومقارعين عطف تفسير له
قوله مرامين اي بالسهام وما في معناها قوله مثخنين بفتح الخاء اي صرتم ضعيفين
بالجرح من الخوف الظاهر انه اشارة الى الاحتمال الثاني لانه مذهب الحنفي قوله
فاقيموا الصلوة اي الصلوة التي اديت مع المحاربة اي فاقضوا ما صليتم حال الاضطراب
كما في الكشاف او فاقيموا الصلوة التي دخل وقتها اذ قيل لا قضاء في الصلوة المؤداة
مع الاضطراب في مذهب الشافعي على ما في المحرد كما نقل عنه عصام قوله
واتوا بها تامة اي اقضوها اي الصلوة التي اديتموها ناقصا وهذا هو الظاهر
من كلامه او اتموها اي الصلوة التي دخلت وقتها تامة لزوال الخوف و
حصول الامن قوله فرضا معنى كتابا وقتها محدودا والاوقات بالاضافة اي معينة
الاوقات قوله لا يجوز اخراجها زاده ترجيح مذهبه ولا دلالة عليه بوجه من
الدلالة قوله وهذا دليل اي هذا بناء على ما سبق منه من ان المراد انه لا يجوز اخراجها
ان تم والا فلا قوله وتعليل الامر بالاتيان بها هذا ظاهر مسلم كيف ما امكن فيه
حتى نقل عن المجرد من كتب الشافعي انه لا يقضي الصلوة التي اديت مع المقارعة
والاضطراب فيتعين انه تعليل للامر بالاتيان بها مع محافظة شروطها و
اركانها واني لها الدلالة على هذا المطلب ولو بين بالاحتياط احتمال لم
يستبعد قوله وقال ابو حنيفة وما ذكرا ولا مع قوله اديتم وفرغتم قول ابي حنيفة

" رخصة لهم في وضعها " اخذها بسبب
مطر او مرض ٤ ان الامر بالاخذ للوجوب
دون الاستحباب وهذا مما يؤيد

٥ " امرهم مع ذلك باخذ الحذر كيلا
يهجم عليهم العدو ٤ "

٦ بعد الامر بالحزم

٧ وليعلموا ان الامر بالحزم ليس لضعفهم
وغلبة عدوهم بل لان الواجب ان
يحافظوا في الامور على مراسم التيقظ
والتدبر فيتوكلوا على الله ليتقوى قلوبهم

٨ اديتم ٩ منها ١٠ املوا الذكر
اداء الصلاة ٢٦٦

١٢ كيفما امكن قياما ١٣ او مقارعين
مسايفين

١٤ او على جنوبكم
سكنت قلوبكم من الخوف ٨

فعدلوها واحفظوا اركانها وشرائطها

١٥ محدودا الاوقات فرضا
١٦ اعني اوقاتها في شتى من الاحوال
خفاء صح
١٧ ان المراد بالذكر الصلاة وانها
واجبة الاداء حال المسايفة والاضطراب
في المعركة
١٨ كيفما امكن

ويطابق مذهبه وعادته تاخير قوله اشارة الى تزييفه وتضعيفه ولو قيل
اشارة الى القولين في مذهب الشافعي لم يبعد قوله لا يصلي المحارب لتعذر
النصوص والادلة على احد ان الصلوة مع السكونة والطمأنينة قوله ولا تضعفوا اي لا
بالضعف الاختياري قوله بالقتال اذ الكلام فيه قوله باء ضرر القتال
وهو الم الجرح والقتل قوله دائر بين الفريقين يصيبهم كما يصيبكم ثم انهم يصبرون
يصبرون عليه ويتشجعون فما لكم لا تصبرون مع انكم اولى بالصبر منهم لانكم
ترجون قوله من اظهار الدين على سائر الاديان هذا دنيوي قوله و
استحقاق الثواب هذا اخروي فابهام المفعول في ترجون لهذا التعميم او
للتفخيم قوله فينبغي ان تكونوا ارغب لان السبب فيهم اي في المسلمين قوي
قوله يعني ولا تهنوا لان تكونوا تالمون فيكون النهي لهذه العلة ولا مفهوم
اذ التقييد بناء على ان وهنهم لهذا السبب ثم انه يحتمل ان يكون هذه العلة خارجية
او ذهنية قوله فانهم يالمون يؤيد الاول قوله علة النهي منها لو هي لاجله وهو
الالم بالجرح او القتل واما في الاول فهو جواب الشرط قوله في بدر الصغرى
اي في شان بدر الصغرى ولاجله وانما سمي بالصغرى لعدم الحرب فيه و
تفصيل القصة قد مر في تفسير قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا
لكم الاية قوله باعمالكم اي اعمالكم الجوارح وضمائركم اي اعمالكم القلبية فيجازيكم
عليها فيما يؤمر وينهى فصلاحكم في الدارين فيما امر الله تعالى ونهى وان شق عليكم
وكره لذلكم والجملة تذييل مقرر لما قبله قوله في طعمة طعمة بفتح الطاء و
وكسرها كما في حاشية العلامة التفتازاني وفي القاموس قيد بالضم وقال
هو صحابي كذا قال بعض الافاضل قوله ابيرق بضم الهمزة وفتح الباء وسكون الياء
وكسر الراء قوله من بني ظفر محركة بطن من الانصار كما في القاموس قوله في
جراب الخبء وهو الستر والاخفاء فالتمست الدرع عند طعمة بناء على ان
اصحاب الدرع تتبعوا اثر الدقيق حتى دخل دار طعمة قوله فلم توجد الجناية
عند زيد بن السمين قوله وما له فيها اي ليس له علم قوله فاخذوها اي فوجدوها
واخذوها قوله فقال زيد بن السمين بعد عتاب صاحب الدرع اعتذارا او دفعا
للخصومة عن نفسه قوله فسألوه اي انطلقوا الى رسول الله عليه السلام قوله ان يجادل
اي عن ان يجادل اليهود ويخاصمه قوله عن صاحبهم طعمة لدفع الفضيحة عن
صاحبهم وكانهم قالوا ان اليهود قد اتفقوا على شهادة الزور وطلبوا ان يدفع
شهاداتهم اياه وان نظن انهم ذكروا ولم يسرقه وطمعوا ان يحكم له على اليهود

اليهود

٢ حتى يطيقه
٣ في قلب الكفار ٤ الزام لهم وتقريع
مع التواني فيه ٥ غير مختص بهم بين الفريقين
٦ وهو يرجون من الله بسببه
٧ ما لا يرجو عدوهم ٨ منهم في الحرب
والجرح وقرئ ان تكونوا بالفتح
٩ ويكون قوله ١٠ والاية نزلت
١١ وضمائركم ١٢ نزلت
١٣ سرق درعا من جاره قتادة بن النعمان
في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق
فيه ١٤ عند زيد بن السمين اليهودي
وصاحبها
١٥ فالتمس الدرع عند طعمة فلم توجد
١٦ وحلف ما اخذها ١٧ بها علم ولا
١٨ قالت بنو ظفر بعضهم لبعض
١٨ فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى
انتهى الى منزل اليهودي ١٩ فدفعها
٢١ طعمة وشهد له ناس من اليهود
٢٠ انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

اليهود فان مثل هذا لا يليق بجاه النبي صلى الله عليه وسلم ولا بالصحابة الاجلاء بل العل
الصواب في التوجيه ان يقال لعلهم قالوا ان الدرع وجدت في يد اليهودي فكان
احري ان يعاقب في ظننا فلذا مال عليه السلام الى نصرة الخائن في الواقع ولكن لم يحكم
بل انتظر الوحي فنزلت قوله وقالوا ان لم تفعل اي ان لم تفعل عليه السلام قوله بيد اليهودي لشهادة قومه
له قوله هلك طعمة وافتضح بتهمة السرقة وهذا تفسير للهلاك فيهم رسول الله صلى الله عليه
عليه السلام بناء على شهادة قوم طعمة على ان السارق وجد في يد اليهودي ولم يوجد
في يد طعمة وقيل هم ان يقطع يده فنزلت وروي ان طعمة هرب الى مكة
وارتد عياذا بالله تعالى ونقب حائطا بمكة ليسرق اهله فسقط الحائط عليه
فقتله كما في الكشاف وسيصرح المص قوله بما عرفك من التعريف ولم يجعل
من الرؤية بمعنى الابصار لظهور انتفائه ولم يجعل منها كناية عن كمال المعرفة لم
يستغرب واما كون هذا مراد المص فبعيد جدا قوله لا يستدعي ثلثة مفاعيل
فيحتاج الى حذف مفعوليه الثاني والثالث ففيه التزام مزيد حذف بلا داع
واما فيما اختاره فالمفعول الثاني مقدر فقط اي بما اراكه الله واوحى به وهو
المراد بالتعريف هنا قوله ولا تكن للخائنين عطف على مقدر بمعونة المقام اي
احكم بما اراك الله ولا تكن الاية قوله اي لاجلهم اي اللام ليس بصلة خصيما بل للاية
وصيغة الجمع لتعميم الحكم وان نزلت في طعمة اولان المراد هو وقومه قوله للبراء جمع بريء
كالظرفاء جمع ظريف صرح به المص في سورة الممتحنة قوله مما هممت به من معاقبة اليهودي
وقطع يده فان هذا الهم وان كان لشهادة قوم طعمة على براءته لكن الاحرى بحاله
عدم الهم وانتظار الوحي لعدم وضوح الريب بشهادة ناس من اليهود على براءة زيد بن السمين
وقد ورد ان حسنات الابرار سيئات المقربين الاحرار قوله يخونونها اي بناء
الاعتقاد بمعنى الثلاث قوله فان وبال الخيانة فيهم وبال الخيانة خيانة تسمية للمسبب
باسم السبب قوله او جعل المعصية الظاهر انه لا يجاز ويحتمل ان يكون استعارة
تبعية شبهت المعصية بالخيانة للنفس فاستعير لها اسم الخيانة كذا قيل قوله كما
جعلت ظلما عليها بمعنى وضع الشيء في موضعه فيكون حقيقة فما قوله فانهم شاركوه
في الاثم اي في نوع الاثم حيث شهدوا على براءته مع علمهم بانه سارق على ما روي
عنهم قوله مصرا عليها غير تائب عنها وان لم يتكرر وقوعها قوله روي
ان طعمة اشارة الى وجه التعبير بصيغة المبالغة مع ان الخيانة لم يتكرر وقوعها
كذا قيل لكن الكلام في شان قومه فالاحسن ان يقال وجه التعبير بها عظم تلك الا
الخيانة كيفية والاصرار عليها قوله ولا يستخفون المبالغة المستفادة من الشيء

٢ ان لم تفعل
٣ ... الا يفعل
٢ اسم واوحى اليه وليس من
الرؤية بمعنى العلم بما عرفك
مفاعيل
٤ والذب عنهم ٥ لمن يستغفره
٢٩ ولا تجادل اي لا تدافع عن
هذه الحالة انفسهم
اي ذواتهم او ارواحهم
٦ خيانتهم لعدم علمه
٧ خيانة لها ٨ والضمير لطعمة وامثاله
او له ولقومه
٩ وخاصموا عنه
١٠ مبالغة في الخيانة ١١ منهمكا فيه
١٢ هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا
ليسرق اهله فسقط الحائط عليه فقتله

٢٧ يستترون منهم حياء وخوفا ٢٨

اسنجه الحجج البالغة

في النفي لا في المنفي قوله وهو احق بان يستحيي الملكان المراد بقوله ولا يستحيون
لا يستحيون او لا يخافون كناية او مجازا قال وهو احق اذ الاحقيقة الاستخفا
منه تعالى غير متصور وهو معهم لا ينفك علمه وقدرته عنهم بحال وفي ههنا قال
لا يخفى عليه سرهم قوله يدبرون اي البيت من البيت المبني قوله ويذرون
اي البيت من البيتوتة والتفصيل قد مر في قوله بيت طائفة منهم غير الذي
تقول الاية من رمى البريء وهو اليهودي فان طعمة وقومه دبروا قولا لا
يرضاه الله تعالى قوله وكان الله بما يعملون محيطا جملة تذييلية مقررة لقوله
وهو معهم الاية ولا يفوت عنه شيء من الاعمال الظاهرة والخفية فيجازيهم عليها
قال في سورة البروج لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط اشارة الى انه استعارة ثم
تمثيلية ههنا كذلك قوله مبتدا وخبر لتنزيل تغاير الصفة منزلة تغاير الذات
قد مر التفصيل في قوله ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم الاية قوله جملة مبينة
او حال والعامل معنى الاشارة قوله او صلة اي صلة اولاء لكونه بمعنى الذي
والمجموع الصلة والموصول هو الخبر قوله فمن يجادل الله والمعنى انكم خاصمتم
عن طعمة وامثاله في الدنيا بارتكاب انواع الحيل فمن يخاصم عنهم يومئذ عند
عقابهم فالفاء للسببية والاستفهام للانكار والتوبيخ وفي التعبير بلفظ العام
ما لا يخفى من المبالغة في نفي المجادلة عن قوم طعمة قوله ام من يكون اذا وقع بعد
ام استفهام مثل ام من يكون ام ماذا كنتم ام كيف ينفع يكون بمعنى بل لا
متصلة ولا منقطعة ويجوز الحمل على احدهما بتأويل كذا نقل عن العلامة
التفتازاني وفي الحاشية السعدية في قوله ام ماذا كنتم والظاهر تقرير
المص انها متصلة وليس المراد بدخول ام حقيقة الاستفهام ليلزم دخول
الاستفهام على الاستفهام انتهى فالظاهر ان ام هنا متصلة قوله محاميا
لان من وكل الامر اليه يحافظ عليه ويحامي كذا قاله المحقق التفتازاني الظاهر
ان مراده الاشارة الى انه مجاز بلا قرينة السببية قوله سوءا اي يجر ذنبه
اشارة الى وجه التعبير عنه بالسوء قوله غيره لمقابلة قوله او يظلم نفسه الا
قوله بما يختص به كالشرك وشرب الخمر ونحوها والعمل بالسوء وان كان ظلما
على انفسهم لكنه متعد الى الغير فيحسن التقابل قوله وقيل المراد بالسوء ما دون
الشرك ولو اختص به كالشرب فيحتاج في تصحيح التقابل الى التكلف قوله
الصغيرة لف ونشر مرتب فيلزم له ما لزم اخيه فلا ما مر منهما قوله
بالتوبة اي بالندامة والعزم بان لا يفعل لا بمجرد قول الاستغفار قوله يجد الله

بلغ

وبخافة منه ٢٢ لا يخفى عليه سرهم فلا طريق معه الا ترك ما يستقبحه ويؤاخذ عليه وهو احق بان يستحيي

٤ من رمي البريء والحلف الكاذب وشهادة الزور ٢٥

٤ لو قوع الاول خبرا

٥ عند من يجعله موصولا

٦ قبيحا

٧ ولا يتعدا

كالشرك مثلا

وقيل الصغيرة والكبيرة

يحاميهم من عذاب الله

غفورا لذنوبه رحيما به

ملك الله وفيه بحث لطعمة وقومه لكن الطعمة على رواية ابتلي بها ابتلي قوله ومن يكسب
فيه تهكم اثما كبيرا او صغيرا قوله فلا يتعداه وباله كقوله فمن شاء فليفعل ومن
شاء فليترك قوله عليما مبالغا في العلم حكيما مراعيا للحكمة والمصلحة تفضلا
ولذلك ولا تزر وازرة وزر اخرى قوله فهو عالم بفعله اي قوله وكان الله
عليما حكيما على العموم وجعل هو علمه تعالى بفعله نتيجة له لان فيه مبالغة ليست في
جعل فعله معقولا لعلمه كما لا يخفى قوله صغيرة لانها هي المناسب بالصغيرة وقت
المقابلة لانها مختصة بها فلذلك فسر الخطيئة في قوله تعالى واحاطت به خطيئته
بالكفر قوله او ما لا عمد فيه اي لا عمد فيه بالذات لا يلائم قوله فقد احتمل بهتانا الاية
لان الخطاء رفع عن هذه الامة ولعل لهذا اخره مع انه ملائم للفظ الخطيئة
قوله او ما كان فيه عمد ولو صغيرة كما ان معنى قوله كبيرة ولو بلا عمد و
فبينهما عموم وخصوص من وجه ووحد الضمير اي في به لمكان او اي لوجود
او اي لرجوعه الى احد المذكورين بعينه او فكانه قيل ثم يرم باحد المذكورين وفيه
رد لمن جعل الضمير للاثم قوله بسبب رمي البريء اشارة الى دفع اشكال بان
كاسب الخطيئة متحمل لها لا الاثم ودفع بانها وان كانت في نفسها خطيئة
لكن بالنسبة الى كونها بهتانا بسبب رمي البريء وكذا باعتبار كونها اثما في جميع الاديان
كانت اثما فكاسبها متحمل للاثم غايته ان كاسب الاثم متحمل للاثم بدون
الرمي الى البريء وبعد الرمي متحمل له ايضا بتضاعف واما كاسب الخطيئة
فتحمل للاثم بعد رمي البريء فقط ثم البهتان هو الكذب على الغير ما يبهت ويتحير
منه عند سماعه لفظاعته وقيل هو الكذب الذي يتحير في عظمه قوله ولذلك
اي ولكون احتمال الاثم بسبب رمي الغير قوله سوى بينهما بين الخطيئة
والاثم قوله احدهما وهو الخطيئة ان لفظ احد قد يستعمل في المعين قوله دون
مقترف الاثم في الجناية والعقوبة قوله باعلام ما هم عليه حمل الفضل والرحمة
على معنى واحد وهو اعلام ذلك لكن الافادة جزء الاعادة قوله والضمير
اي ضمير الخطاب قوله اي من بني ظفر بيان مال مرجع الضمير والا هو عموم
يكسب او الذين يختانون انفسهم قوله عن القضاء بالحق اي اما ملة للحق
او للمباحثة وهو الاظهر قوله مع علمهم بالحال ولكن لا تعلم حقيقة الحال قوله
الى نفي همتهم اذ هي متحققة بل الى نفي تاثيره والمعنى لا تؤثر طائفة بطريق
ذكر السبب وارادة المسبب اختير هذا مبالغة في نفي التاثير كان ذات الهمة
منتفية اذ ما لا تاثير له في حكم العدم قوله ما ازلك عن الحق اي القضاء في اذا ضلالا

لانه

٢٢ متفضلا عليه وفي بعث لطعمة وقومه على التوبة والاستغفار ٢٢

٣ لقوله وان اسأتم فلها وباله

٤ حاكم يجازيه ~~فيه~~ صغيرة

٥ كبيرة ٥٩ ٢ كما رمى طعمة زيدا ووحد الضمير لمكان او

قوله لقد احتمل الاية الاحتمال للبهتان غير احتمال الرمي به ذاتا ومفهوما لاعتبار احتمال الاثم في طرف الجزاء فلا اشكال باتحاد الشرط والجزاء لا حاجة الى الجواب بان مفهوميهما متغاير وان اتحدا ذاتا منه صح وهو انه قيل دالة ان تقول للاثم فقط كذا قيل ذلك ان تقول صفة للاثم والبهتان على سبيل البدل مع انهما عبارة عن امر واحد ذاتا فوصف احدهما وصف للآخر صح

٦ ١٩٥٢

٧ وبتبرئة النفس الخاطئة بسبب رمي البريء

٨ وان كان مقترف احدهما

٩ عليه بالحق

١٠ لرسول الله صلى الله عليه وسلم

والجملة جواب لولا والنفي المقصود فيه الى نفي تاثيره فيه الى همتهم

بعضهم بعضا ثابت نحو عاد وباله اي عاد وبال الاضلال فسمي وبال الاضلال اضلالا للازدواج والمشاكلة وانت خبير بان الاضلال غير متحقق بدون الضلال الان يقال ان ارادة الضلال ثابتة والمراد بقوله وعاد وباله وعاد وبال ارادة اضلاله وعلى هذا قال بعض العظماء لاقتصار وبال مكرهم قوله فان انه عصمك حيث الهمك ما هو الحق لديك قوله على ظاهر الامر حيث شهد قوم طعمة ولم يظهر شيء في مشهادتهم قوله لاميلا اي لاميلا لهم في الحكم واغامرت بالاستغفار لعلو منصبك قوله ورفعة جاهك وما خطر ببالك كان تركه الاولى منك قوله وانزل الله جملة حالية بتقدير قد متعلق بنفي الاضلال ونفي الضرر تنازعا كذا قيل والاظهر انه جملة تذييلية مقررة لما قبلها اذ من اوتي الكتاب والحكمة فقد كان مصونا عن الضلال والمضرة قوله وعلمك بالوحي اوبخلق علم ضروري ما لم تكن تعلم ما لم تقف عليه بالطرق الاخر قوله من خفيات الامور الغيبية فانها ما لا يدركه الحس ولا يقتضيه بديهة العقل وكذا الكلام في امور الدين قوله اذ لا فضل اعظم من النبوة الجامعة للرسالة وانما اختير النبوة لانها جهة قربه اليه تعالى قوله لا خير في كثير من نجواهم كتناجي قوم طعمة لتخليصه عن السرقة لكن الحكم عام غير مختص بقوم طعمة قوله من متناجيهم اي النجوى المصدر بمعنى اسم الفاعل قوله كقوله تعالى واذ هم نجوى بقرينة الحمل على الذوات جعل نجوى هنا بمعنى اسم الفاعل وكذا في هذا الموضع يعني اذا لم يرد المبالغة نحو البيان وبلفظ المشتق لان المصدر هنا وفي امثاله بمعنى المشتق كما صرح به صاحب دلائل الاعجاز في قول الشاعر وانما هي اقبال وادبار نقله العلامة التفتازاني في اوائل شرح التلخيص والقول بان رأي المص غير رأي الشيخ بعيد فقوله بناء على الاحتمال الاخير قوله في نجواه الجر اشارة الى الجر المحذوف الا بمعنى لكن ثم المراد بكثير هنا بمعنى الكل كما ان الاكثر بمعنى الكل في قوله تعالى بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم يؤمنون في سورة السباء كما صرح به المص هناك فلا اشكال في كون الاستثناء متصلا في الاحتمال الاول وفي الثاني بحذف مضاف وفي كونه منقطعا بلا تقدير مضاف بان من امر غيره معلوم دخوله في كثير ولا حرج وجه عنه قوله الا من امر بصدقة اي بصدقة مفروضة قوله كلما يستحسنه الشرع ولو بطريق الاباحة ولا ينكره العقل وهو نور في بدن الادمي وقيل في الراس وقيل في القلب يضيء طريق يبتدأ به من حيث ينتهي اليه درك الحواس وقيل في القلب

يبتداء

يبتداء المطلوب للقلب فتدركه بتأمله وهو من الادلة القوية فاذا انكر العقل ما يستحسنه الشرع بحسب الظاهر يجب التأويل كالاستواء واليد ونحوهما قوله وصدقة التطوع لمقابلة الصدقة الواجبة والظاهر ان هذه المذكورات امثلة للمراد بها والا فهو عام لكل جميل وذكر الصدقة واصلاح بين الناس للتنبيه على فضلهما على ما سواهما قوله واصلاح ذات البين اي ذات الفرقة وجه التخصيص مقارنة اصلاح نفي الكلام على الامر اي قال اولا الا من امر ورتب الجزاء اي ثم قال ومن يفعل ذلك ليدل الله ظاهره انه علة لبناء الكلام على الامر بل هذا صريح عبارة الكشاف قوله وان العمدة علة لقوله ورتب الجزاء على الفعل ففي كلامه لف ونشر مرتب قوله وصلة اليه اي غالبا اجرا بل يستحق بها وزرا ونارا جوز الزمخشري كون المراد بقوله ومن يفعل ومن يأمر ولم يلتفت اليه المص لانه مع كونه مجازا لم يبق له داع لفوت النكتة المذكورة من كون العمدة هو الفعل قوله من الشقاق فيه على الوجه التعبير عنها بالشقاق من قبيل ذكر اللازم وارادة الملزوم قوله اي يخالفه فان كلا في شق اي جانب حاصله قوله ظهر له الحق حمل الهدى على مطلق الحق ويدخل فيه ما حكم به الرسول عليه السلام دخولا اوليا اذ المخالفة فيه اظهر قوله بالوقوف على المعجزات فيه تنبيه على ان المراد بالمخالفة عدم الايمان واما المجتهد المخطئ فليس من المخالفة في شيء قوله غير ما هم عليه اي المؤمنين من اعتقاد وغيره كفر او عمل وغيره فسق قوله ونخله الى التخلية وهذا معنى جمله والباء اي منتصرا او صاحبا له في حاصله عدم التوفيق له قوله ونصله جهنم اي بالدوام اولا قوله من صلاه اي من الباب الثاني وهو متعد لا من الباب الرابع فانه لازم قوله اما الحرمة كل واحد منهما وهذا هو المراد والعطف بالواو ولا ينافيه اذ الدليل الذي ساقه دال على ذلك واستوضح بقولنا لا تشرب الخمر ولا تزن فان المراد نهي عن كل واحد لحرمته قوله او لم يجمع والضم هنا لافادة كمال قبح الاتباع المذكور ولانه مساو للشقاق او كالمساوي له قوله واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما ولا شك ان اتباع سبيل من السبل واجب لقوله تعالى قل هذه سبيلي الآية كان اتباع سبيلهم واجبا قوله لان ترك اتباع سبيلهم لعله اشارة الى ما ذكرنا من المقدمة ولا فيرد عليه انه لم لا يجوز ان لا يتبع لا سبيل المؤمنين ولا سبيل غيرهم ولا يكون سالكا لسبيل من السبل واستوضح بمن سلك بالطريق الحسي وبمن لم يسلك اصلا قوله ممن عرفه مفهومه ان ترك اتباع سبيلهم ممن لم يعرفها ليس اتباع غير سبيلهم دون

١٤ جهنم والآية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه تعالى رتب الوعيد الشديد على المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك ١٥ اما احدهما او الجمع بينهما والثاني باطل اذ يقبح ان يقال من شرب الخمر واكل الخبز استوجب الحد اما الحرمة كل واحد منهما ثبت

١٧ ولذا الفاء لان المشاقة محرمة في الواقع ١٨ لكان اتباع سبيلهم واجبا ١٩ من حيث سبيلهم اتباع غير سبيلهم

٢ ومن خطر ببالك كان اعتقاد امنكر

٣ في الحكم ومن شيئ في موضع النصب على المصدر او شيئا من الضرر لاميلا

٤ او من امور الدين والاحكام من خفيات الامور

٥ او من تناجيهم فقوله ٦ الا من امر بصدقة الآية او موصوف على حذف مضاف اي الا نجوى من امر لقوله تعالى واذ هم نجوى

٦ او على الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة

٧ والمعروف

٣ وفسر هنا بالقرض واغاثة الملهوف وسائر ما فسره

٤ ورتب الجزاء على الفعل لعله لما دخله الامر في زمرة الخيرين كان الفاعل ادخل فيهم بين الكلام على الامر

٥ والعوض هو الفعل

٦ واعتبار الامر من حيث انه

٧ وقيد الفعل بانه يكون لطلب مرضاته تعالى لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيرا رياء وسمعة لم يستحق به من الله اجرا ووصف الاجر بالعظم تنبيها على حقارة ما فات في جنبه من اغراض الدنيا وقرأ حمزة وابو عمرو يؤتيه بالياء وصلة اليه

٨ من الشق ٩ من المتكلمين في شق غير شق الآخر ١٠ من اعتقاد وعمل غير ما هم عليه

١١ نجعله واليا لما تولى من الضلال

١٢ بفيه وبين ما اختاره وتخلى

١٣ وندخله فيها وقرئ بفتح النون

على اطلاقه لاسيما فيما علم كونه من الدين ضرورة غير تام قوله وقد استقصيت الكلام
الى كذا استقصى الكلام في تحقيق المرام في التوضيح والتلويح قوله كرر يعني ان هذه الاية
قد ذكرت في اول السورة فما وجه التكرار قوله للتاكيد اى تاكيد عدم مغفرة الشرك
الشرك ومغفرة ما دون ذلك قوله او لقصة طعمة اى اقتضت تلك القصة
نزوله ثانيا قوله ثانيا اى نزوله ثانيا اى نبه صدور الكذب عنه بعيد مع انه منهم قوله الا انى
لم اشرك ظاهره ان يقال الا انى لم اشرك الا انه عدل عنه الى ما اختير للتاكيد
قوله جراة بالى لعدم غلالا نفسى قوله وانى لنادم جملة حالية اى عدم توهم ذلك
حاصل حال كونى نادما او حال من ضمير منهم واما العطف على انى لم اشرك فبعيد و
مع ظهور المقصود لايجاد التوهم العطف على انى اعجز الله تعالى فلا وجه لاستبعاد
العلامة التفتازانى قوله فان الشرك اى مطلق الكفر اعظم الخ فاذا لم يغفر الغفر
قوله وانما ذكر الجواب سوال مقدر بانه لما كان عدم غفران الشرك محللا بقوله
ومن يشرك بالله فما وجه العدول عنه في الاية الاولى هذا ولما ذكر هذه العلة هنا دون
الاولى فلا تكرار بملاحظة العلة فلا وجه لقوله كرره للتاكيد قوله نوع افتراء
هذا الكلام يقال فيه ضعف فالاولى ترك لفظ النوع قوله دعوى التبنى بتقديم
الباء اى دعوى التبنى لبنيهم اذ قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله
وهذا مشترك بين الطائفتين وللنصارى افتراء آخر هو دعوى الاتحاد
وان الله هو المسيح ابن مريم وان الله ثالث ثلثة او دعوى التبنى لانفسهم الجليلة
قال تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه الاية قوله اللات
كانت لثقيف بالطائف او لقريش قوله والعزى سمرة لغطفان قوله ومناة
صخرة لهذيل وخزاعة لكل حى اى قبيلة صنم يعبدونه اى يدعون في الاية بمعنى يعبدون
قوله اما لتانيث اسمائها فيكون من قبيل وصف المسمى بصفة الاسم بعلاقة
الدالية والمدلولية لكن تانيث جمع اسماء الاصنام محل تامل الا ان يخصص قوله
وما ذكرنا استغراقية فان يسمى اى فان يكبر قوله الكزام الملازمة فانه يعنى
القراد يعنى جعل القراد انثى لتانيث اسمه وهو حلمة قال الجوهرى الحلمة راس
الثدى والحلمة القراد العظيم قوله كانت جادات اشارة الى ان المراد بمن يشرك بالله
هنا الاثنا ولا اهل الكتاب كما نبه اولا فرعونهم وعبادتهم لعيسى وعزير عليهما
السلام للاناث والجاد تؤنث اى تسمى انثى قوله فالهت الاناث اى شابهتها
فيكون اطلاق الاسم الانثى عليها استعارة مصرحة وهذا الوجه شامل للاصنام
كلها اسمها تانيث اولا ولعل هذا اولى بالتقديم وانما اخره لتعقيبه قوله ولعله

تعالى ذكرها الخ فانه ناظر الى كونها جادات لانه ينفصل عنه لتسميتهم اناثا لكونه
علة لعدم ذكرها مع ملاحظة قوله تنبيها وقيل الملائكة فذكرهم باناثا لزعم المشركين
وعزيزا اقالوا لقولهم الملائكة بنات الله تعالى مرضه لانه قول بعض المشركين مع انه
يفوت التنبيه المذكور والمقام للتوبيخ والتجهيل قوله ورانى كحبلى الشاة اذا ولدت
وما ثبت في اللغة ان جمع رانى رباب بضم الراء واما بالكسر فمصدر ولعل
المصنف اخذ ان ربى بالكسر جمع ايضا قوله على التوحيد وارادة الجنس فينتظم الكثير
ايضا قوله بالتخفيف اى بالسكون والتثقيل اى بضمتين قوله واثنا بهما اى
بالتخفيف والتثقيل قوله لضمتها اى لكونها مضموما كالوجوه في وجوه قوله و
ان يعبدون اى يدعون بمعنى يعبدون لان من عبد شيئا دعاه لحوائجه
لحوائجه كذا في التيسير ظاهره ان الدعاء مجاز في العبادة وان كان نفس
الدعاء مخ العبادة كما ورد في الخبر قوله بعبادتها اى بعبادة الاناث
فلا اشكال في القصر في الموضعين فكان طاعته في ذلك عبادة حقيقة اذ معنى
العبادة الانقياد او مجاز حيث صار تلك الطاعة سببا لعبادة الاوثان
قوله للملاسة فهي ضد الخشونة فالعلاقة عدم التعلق بشىء وقيل اطلق عليه
المريد لظهور شره كظهور ذقن الامرد وظهور عيدان الشجرة المرداء وما لم يكن
الاطراد شرطا في وجه التسمية لا يرد عليه انه يلزم صحة اطلاق المريد على من
ظهر خيره وصلاحه ثم الظاهر ان اطلاق المريد على الشرير حقيقة شرعية
وان كان مجازا بالنسبة الى اللغة قوله صفة ثانية للشيطان اختير الجملة
هنا لتقوى الحكم قوله لاتخذن جواب القسم المحذوف قوله من عبادك
من للتبعيض لقوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الاية قوله
للناس حمل العباد على الناس والاولى التعميم للثقلين قوله جامعا بين لعنة
فان الواو الواقعة بين الصفات انما تفيد مجرد الجمعية قوله على سبيل التعليل
بان ما يتبين كونه اى برهانه تعالى بين التعليل كان على هذا الطريق لا على
غيره تنبيها على خطر انه قوله فعلا اختياريا لو تركه كامر لكان اولى
قوله ينبغى اى يجب ويلزم قوله ثم استدل عليه اى على ان الشرك وعبادة
الاصنام اختار لفظة استدل هنا تفننا ثم البرهان والاستدلال
اثنان والله المستعان قوله فيكون طاعته الا التفريع لما قبله بملاحظة
مقدمة كلية وكل من هذا شانه فطاعته ضلال بعيد لاياتى منه فعل سديد
فلا يتجلب الكلام فيه مثل ما مر قوله ومن لا بد منه هذا الكبرى

ذكرها هنا بخلاف اخويه حيث اشار فيها الى الصغرى بتحريره موالاة
الشيطان موالاة من هو غاية العداوة والسعي في اهلاكهم ابدا سرمدا
وكل موالاة من هذا، ولما اشار المص الى ترتيب دليل المنطقي اقتفينا
اثره وشيدنا اركانه رحم الله امرأ عرف قدره قوله والمفروض المقطوع
اي الواجب فرضه لنفسي قوله اي نصيبا قدر لي الخ قال الحسن من كل الف
تسعمائة وتسعين الى النار كما في الكشاف فورد البعض و واحد لله تعالى
فقوله تعالى من عبادك حال من نصيبا مفروضا قدم عليه لتنكيره قوله ولاضلنهم
عطف على لاتخذن داخل تحت القول فلا يكون وجها رابعا بالاستقلال
لكون عبادة الشيطان افظع الضلال قوله ولامنينهم بان اخيل لهم ادراك
ما يتمناه قوله ولا عقاب او مثل انه ينالون في الآخرة حظا وافرا قال
تعالى حكاية عنهم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى قوله ولآمرنهم
اي بالبتك قوله فليبتكن اثر الامر به قوله والسوائب اكتفى في الكشاف بالبحائر
اذ الظاهر ان السائبة لا تشق اذنها وكلام المص في قوله ما جعل الله من بحيرة
ولا سائبة الاية يومي اليه نوع ايماء قوله واشارة الى تحريم الحلال وانما كان
اشارة لانه لا يسوق له الكلام وان دل عليه بالالتزام بالفعل او القوة اما
متعلقان بالكامل او النقص ولعل المراد بالنقص بالقوة نحو اللواطة والسحق
فان النقص فيهما بالقوة لما سنبينه ان شاء الله تعالى فالتاخير عن قوله
ولآمرنهم اولى واحرى قوله ولآمرنهم الامر في مثل هذا مستعار
للتزيين وبعثه على الشر اي ولآمرنهم بتغيير خلق الله حذف المامور به
ثقة على ظهوره قوله فليغيرن خلق الله ليشمل شق اذان الانعام فهو من قبيل
عطف العام على الخاص قوله من فقء اي قلعه واخراجه قوله الحامي
هو الفحل الذي طال مكثه عندهم فاذا لقح ولد ولده حمي ظهره ولا يركب و
لا يجز وبره ولا يمنع من مرعى قوله وخصاء العبيد واما خصاء البهائم فقد
رخص فقهاؤنا لمكان الحاجة وان كان اللفظ عاما له كما يجيء قوله والوشم
ان يغرز الجلد بابرة ونحوها ثم يحشى بكحل ونحوه قوله والوشر تحديد المرأة
اسنانها وترقيقه تشبها بالشواب هذا من قبيل التغيير صورة قوله واللواطة
لما فيها من اقامة ما خلق لدفع الفضلات مقام موضع الحراثة ففيه تغيير صفة
والنقص بالقوة والسحق هو مخالطة النساء بالنساء بالفروج قوله ونحو ذلك من
ظهور النساء في زي الرجال وبالعكس وغير ذلك قوله وعبادة الشمس فانها

خلقت

٢ [illegible] قوله [illegible] العطاء
٣ والاماني الباطلة كطول الحياة وان لا بعث
٤ يشقونها لتحريم ما احله الله وهي عبارة ٥ كانت العرب تفعل بالبحائر
مولانا عصام
٥ كل ما احل الله ونقص كل ما خلق كاملا بالفعل والقوة
٦ من وجهه صورة او صفة ويندرج فيه ما قبل

خلقت لان ينتفع بها العباد لا العبادة قوله وتغيير فطرة الله اي وكذا الكفر فانه
ايضا تغيير فطرة الله اي خلقته تعالى فعطف تغيير فطرة الله من عطف العام على الخاص
التي هي الاسلام هذا احد الاحتمالات في فطرة الله التي فطر الناس عليها
اختيرت هنا لمناسبة المقام وانما كان الاسلام فطرة لان الناس اذا خلوا وما خلقوا
عليه ادى بهم اليها قوله واستعمال الجوارح فانه من قبيل تغيير خلق الله عن وجه صفة
ونقص ما خلق كاملا بالقوة قوله ذلك اي قوله الجمل الاربع وهي من قوله لاتخذن
من عبادك الى هنا وانما اعتبرها اربعا لانه جعل قوله ولآمرنهم فليبتكن الاية
وقوله ولآمرنهم فليغيرن خلق الله جملة واحدة لاتحادهما معنى اذ يمكن ان يكتفى بقوله
ولآمرنهم فليغيرن خلق الله لدخول بتك الاذان في تغيير خلق الله قوله نطقا وهو
الظاهر قوله او اتاه فعلا فح لفظ قال يكون مجازا في الفعل وليس له داع قوي اليه
والقول بان الداعي والصارف انه لم يكن حين قال الشيطان هذا الكلام اللغة العربية
سخيف اذ عموم الحكاية من الانبياء والاولياء والاعداء من هذا القبيل قوله
بايثاره ما يدعو اليه الخ هذا معنى اتخاذه وليا متجاوزا عن طاعة الله فالولي بمعنى
المحبوب مع الولي بمعنى القرب ومجاوزته الخ اشارة الى معنى من دون الله
عز وجل ومن يتخذ الشيطان تذييلية مقررة لكون الطاعة للشيطان
ضلالا بعيدا قوله اذ ضيع رأس ماله به عوان في الكلام استعارة تبعية
قوله وبدل مكانه الخ اي كما ضيع رأس ماله وهو الفطرة السليمة والعقل
الصرف باتباع الشيطان ضيع الربح ايضا قوله ما لا ينجز الا يقدر انجازه
فيه اشارة الى ان المفعول الثاني للوعد محذوف للتعميم مع الاختصار وكذا
الكلام في ما لا ينالون قوله وما يعدهم الشيطان الاية جملة اعتراضية
الا غرورا مفعول ثان للوعد او مفعول له او نعت لمصدر محذوف اي
وعدا ذا غرور او مصدر على غير لفظ الفعل لان يعدهم في قوة يغرهم كذا قيل
فاطلاق الوعد على الغرور تهكمي قوله وهو اظهار النفع يعني ان الغرور
مصدر بمعنى الخدعة فيكون معناه ما ذكره قوله وهذا الوعد اي وعد الغرور
اما بالخواطر الفاسدة باخطار الشيطان فيكون الوعد الاخبار القلبي وان
المشهور الاخبار القولي قوله او بلسان اوليائه وهو الموافق للمشهور لكن
اسناده الى الشيطان مجاز عقلي قوله اولئك الخ اشارة الى متخذي الشيطان
وليا ولا يجدون عنها محيصا كناية عن ان لا يكون لهم مهرب قوله لانه اسم مكان
وهو لا يعمل مطلقا قوله فلا يعمل ايضا الاولى ترك لفظ ايضا قوله فالاول مؤكد

١ اي التي هي الاسلام ٢ والعقل حكمه
٤ فيما لا يعود على الفتى بكمال او لا يوجبه
٥ وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم للحاجة
والجمل الاربع ذلك
جملة لاتخذن مجملة وما بعدها تفصيلها
٦ حكاية عما ذكره الشيطان
٧ على ما امره الله به
٨ عن طاعة الله الطاعة
٩ من الجنة بمكانه من النار
١٠ ما لا ينالون ما لا ينجز
١١ فيما يضر ١٢ اما بالخواطر الفاسدة وهذا الوعد
١٣ معدلا ومهربا من حاص يحيص اذا مال عنه حق وعدنا حاله [illegible] وليس صلة لانه اسم مكان

٦ وان جعل مصدرا فيما قبله
اي وعده وعدا وحق حقا ذلك

لنفسه كقولك له علي الف درهم اعترافا قوله والثاني مؤكد لغيره كقولك زيد
قائم حقا قوله وحقا اي ويجوز ان ينصب حقا على انه حال من المصدر فيكون
حالا مؤكدة وحقا صفة مشبهة قوله ويجوز ان ينصب الموصول اي من
باب الاضمار على شريطة التفسير لكنه احتمال مرجوح كما حقق في موضعه قوله ومن
اصدق اي هو تعالى اصدق مما عداه قوله والمبالغة اي مبالغة في التأكيد
لكونه تأكيدا ثالثا ومن اصدق من الله قيلا استفهام انكاري للوقوع
وهذا المبني في العرف شايع في اثبات التفضيل على غيره اي هو تعالى اصدق من
كل قائل ولعل لهذا قال المحشي جملة مؤكدة بليغة اذ وجه المبالغة كونه تأكيدا
ثالثا وكونها مصدرة بالواو ولا ينافي انه تاكيد لان الواو قد يدخل في التأكيد
لتأكيد المصدوق او كونها جملة مؤكدة لكونها معطوفة على جملة مؤكدة قبلها
على ما قيل والمبالغة في توكيده اي وعد الله حيث اكد بثلث توكيدات ترغيبا
على المبالغة في التوكيد هذا بناء على ان نكات التوكيد غير منحصرة في نحو دفع
توهم التجوز ومثله قوله اي ليس ما وعد الله رجح كون اسم ليس ما وعد الله لانه
المتقدم ذكره صريحا بنال باماينكم اشارة الى ان الباء ليس زائدا في خبر ليس وان
متعلقه خاص بمعونة المقام لكونه افيد وصيغة المضارع للاستمرار التجددي
قوله ايها المسلمون اي المخاطبون في امانيكم المسلمون بقرينة سبب النزول
وبان الرجاء وتمني وعد الله تعالى للمسلمين لا لاهل الكتاب فضلا عن المشركين
اذ اماني اهل الكتاب كما سيجيء ليس ما وعده تعالى بل الاماني الباطلة قوله
دينل ليس الايمان اي مرجع ضمير ليس الايمان المذكور معنى قوله بالتمني اي ليس الايمان
ينال بالتمني حمل الاماني الامنية هنا على التمني فيكون الامنية في الموضعين بمعنى
واحد وفي التوجيه الاول حمل على ما يتمنى فلذا لم تكن في الموضعين بمعنى واحد
كما اشرنا قوله ولكن ما وقر اي ثبت او ترسخ الوقار ثقاله وقر في الصخرة اذا
اثر فيها وهذا السوق يقتضي ان يكون الباء في باماينكم زائدة فالمعنى ح ليس
الايمان التمني لكن ما اي التصديق وقر في القلب ولو قال لكن بما وقر لكان
اوفق للاول كلامه قوله وصدقه العمل اي اظهره واعلنه اذ الامور القلبية
انما تعرف بامارتها الظاهرة وكتابنا نزل قبل نزول كتابكم قوله وقال
المسلمون اي العل مناظرة المسلمين معهم بناء على زعمهم والمماشاة معهم والا فاصل
القرب غير حاصل لهم وكتبهم منسوخة قوله وكتابنا يقضي اي يحكم بان ينسخ
بعض احكامه قوله ويدل عليه اي من تتمة القول فلا ينافي تعريض المص قوله
بنقض ١٤ وتبا الخطاب للمشركين
اي ليس

٣ لان مضمون الجملة الاسمية التي بعده
فيه وعد مؤكد لنفسه
٣ بفعل يفسره ما بعده وعد الله
بقوله سندخلهم لانه بمعنى نعدهم
ادخالهم ويجوز ان ينصب الموصول
٤ على انه حال من المصدر
٥ جملة مؤكدة بليغة والمقصود من
الآية معارضة المواعيد الشيطانية
الكاذبة لقرنائه بوعد الله الصادق
لاوليائه ٦ في توكيده ترغيبا للعباد
في تحصيله او المبالغة
اعني ادخال الجنة او نفس الجنة وهو مذكور
صريحا فقول العلامة التفتازاني بانه
لو عد بمعنى الموعود بطريق الاستخدام
لم تعرف وجهه منه
٧ ينال باماينكم ٨ ولا باماني اهل
الكتاب وانما ينال بالايمان والعمل
الصالح ١٦ ايها المسلمون
عبد
لما كان الباء غير زائد فالامنية بمعنى التمني
في التوجيهين والفرق غير تام منه
٩ في العقبى ١٠ روي ان المسلمين واهل
الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب
نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم
ونحن اولى بالله منكم ١١ نحن اولى منكم
١٢ نبينا خاتم النبيين ١٣ على الكتب
١٥ المتقدم ذكرهم
المتقدمة فرنت

١٤ الظاهر سواه ١٥ لما في المسجد
١٦ وفي هذا الاستفهام تنبيه على ان ذلك منتهى

اي ليس الامر اي الحال والشان الظاهر انه اراد مرجع ضمير ليس ح الامر لا
الايمان ولا ما وعده الله قوله وهو اي اماني المشركين والتذكير باعتبار
الخبر ونبه به على الباء في باماينكم زائدة والمراد بالاماني في الموضعين هو المتمنى
لا التمني كما في الاولين قوله اذ كان الامر اي ان صح انا نبعث كما يزعم هؤلاء اي
كما يزعم محمد واصحابه قوله واحسن حالا اي كما نحن عليه في الدنيا قوله فمن ينجو اي لا
ينجو احد منا اذ لا يخلو احد غالبا عن ان يعمل سوءه فكيف الجزاء بارحم الراحمين
قوله اما بمحن من باب علم الالم اي مصيبة وشدة هو اي الحزن وغيره قوله
ذلك اي جزاء السيئة فان الدنيا وان كانت دار التكليف لكنها قد يجازى
المسيء فيها بنحو ذلك فيكون دار الجزاء في الجملة وبهذا البيان اتضح قوله
عاجلا او آجلا قوله ولا يجد لنفسه عدم الوجدان كناية عن فقدانه والعدم
قوله اذا جاوز موالاة الله اشارة الى معنى من دون الله اما اذا لم يجاوز
يجد وليا ونصيرا حيث وفقه للتوبة ويتوب عليه بالرحمة كذا قيل واذن
بالشفاعة قوله من يواليه مفعول لا يجد قوله بعضها اي كلمة من اسم بمعنى البعض
مفعول يعمل قوله او شيئا اي مفعول يعمل محذوف ولفظة من للابتداء او للبيان
قوله فان كل احد لسلب كلي بملاحظة النفي اولا ثم العموم ثانيا فيفيد
شمول النفي قوله وليس مكلفا بها كالحج والزكوة والفقير ليس مكلفا بهما
قوله من ذكر او انثى ذكر الانثى مع ان عادة القرآن الاكتفاء بذكر الذكور تقبيحا
للمشركين في جعلهن اهلا كانوا في حكم العدم او من الصالحات من للابتداء
قوله في استدعاء الثواب اي بناء على الوعد الثواب وهو دخول الجنة
قوله حال من ذكر او انثى ففيه تغليب الذكر على الانثى قوله لا اعتداد به دونه
لان الايمان شرط صحته قوله فاولئك تقديم المسند اليه للحصر قوله بنقص شيء
من الثواب المستحق بالوعد فالحصر المستفاد من تقديم المسند اليه على الخبر الفعلي انما في تحقق
عدم الظلم في المجازاة لانه بعدم زيادة العقاب قوله فبالحري اي ثبت بدلالة النص ذلك اذ
صورة الظلم اشد في زيادة العقاب منها في نقص الثواب قوله بضم الياء وفتح
الخاء اي من الافعال قوله اخلص نفسه حمل الوجه على النفس بعلاقة الجزئية اذ اصله
العضو المخصوص وفي هذا الاستفهام ثلاثة انكار قوله لا يعرف بيان معنى الاخلاص
لكن الاولى يعرض عما سواه ولا يلتفت اليه قوله فيبذل وجهه ليكون الوجه حقيقة
وجه الترجيح هو انفكاك التبنية المذكورة اذ هو بناء على الوجه المذكور الاول و
استعمال الاسم في بذل غير متعارف قوله لما تبلغه القوة البشرية اي القوة الظاهرة
سط
٨ المذكور ١٠ تنبيه على انه ١١ واذا لم ينقص ثواب المطيع
١٢ وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويدخلون الجنة هنا وفي غافر وفي مريم
وفي النساء

٢ باماني المشركين ٣ قولهم لا جنة ولا نار وهو
٤ او قولهم ٥ كما يزعم هؤلاء
٦ لنكونن خيرا منهم ٧ ولا باماني اهل
الكتاب وهو قولهم لن يدخل الجنة
الا من كان هودا او نصارى وقولهم
لن تمسنا النار الا اياما معدودة
ثم قرر ذلك وقال من يعمل سوءا الآية
واحسن حالا
٩ عاجلا واجلا لما روي انها لما نزلت
قال ابو بكر فمن ينجو مع هذا يا رسول
الله فقال عليه الصلاة والسلام اما
فمن ينجو
١١ اما تمرض اما يصيبك
١٢ قال بلى يا رسول الله قال هو
١٣ ونصيرا
١٤ ويشفع في دفع العذاب عنه من يواليه
١٨ لا يتمكن من كلها
١٧ في موضع الحال من المستكن في يعمل
ومن لبيان او من الصالحات اي كائنة
من ذكر او انثى ومن للابتداء من
٨ شرط اقتران العمل بها
١١٢ ان لا يزاد في عقاب العاصي كذا لجرم
لان المجازي ارحم الراحمين ولذلك اقتصر على
ذكره عقيب الثواب فبالحري

النظرية البشرية وان كان لذلك المنتهى مراتب كثيرة اذ تحققه
في العوام ليس مثل تحققه في الخواص قوله آت بالحسنات الخ نبه به
على انه اشارة الى الاعمال الفرعية وتكميل القوة العملية كما ان
ومن احسن الآية اشارة الى تكميل القوة النظرية قوله الموافقة لدين
الاسلام اي المراد ملة ابراهيم الدين الاسلام عبر بها لموافقته فتح
التعبير بها قوله المتفق على صحتها اشارة الى وجه رجحان التعبير
بها قوله وفي هذا الاستفهام الخ لانه انكار لان يكون احد احسن دينا
من فعل ذلك وهيئا وبالله لان مثل هذا التركيب شايع في العرف لنفي المساواة
وان لم يكن في اللغة متعرضا لنفي المساواة فيتحقق التنبيه المذكور اذ
لو كان منتهى ما تبلغه القوة البشرية غير ذلك لكان من عمل به احسن
دينا ممن اسلم وجهه لله وقد نفى الله تعالى ذلك قوله تشبيه كرامة الخليل الخ اي الكلام
استعارة تمثيلية اذ هو تعالى منزه عن الخلة الحقيقية باي معنى كانت قوله
والجملة استئناف الخ اي جواب سؤال مقدر كانه قيل لم كان من اتبع ملة ابراهيم
احسن دينا فهو سؤال عن سبب مطلق فاجيب بها قوله للترغيب في اتباع
ملته وهي ملتنا لكن عبر عنها بملة ابراهيم لان ملته مقبولة عند العرب
واليهود والنصارى فلتنا مقبولة عندهم اي يجب لهم ان يقبلوها
لانها مما اتفقوا على صحتها فان قولهم المخالفة قوله والايذان الخ فان
من بلغ من القرب والكرامة عند الله منزلا مصححا لتسميته خليلا يجب
ان يكون ملته فائقا في الحسن على سائر الملل فاذا كان كذلك فمن اتبعه
يكون احسن دينا واقوم شريعة ومستوفيا المنتهى ما تبلغه القوة البشرية
قوله وغاية كمال البشر اذ غايته استكمال القوة النظرية والقوة العملية
فمن اتبعه استكملهما وفاز فوزا مبينا الخ وبهذا ظهر ان منتهى ما
تبلغه القوة البشرية كمال القوتين لا كمال القوة النظرية فقط كما
يشعر به قوله آنفا وفي هذا الاستفهام تنبيه على ان ذلك الخ فلو قال
هذا بعد قوله تعالى وهو محسن لكان اوفق اخر كلامه لما قوله كلا انه
قوله روي الخ شروع في وجه تسميته خليلا بعد الاشارة الى وجهها
ولكن هذا لان هذا الوجه اقوى وما اشير اليه احق فلهذا قال روي
الخ قوله بمصر اي مصر القاهرة كما هو الظاهر فلا ينصرف قوله في ازمة
كالكربة بالفتح القحط قوله اصابت الناس اي اصابت عموم الناس فائدة

الوصف

٢ لا دين الاسلام وهو حاصل من التبع او موافقة ابراهيم ٤
٤ اصطفاه وخصصه بكرامة
٥ عند خليله ٦ وانه اعاد ذكره تعظيما لشانه وتنصيصا على انه الممدوح
والخلة من الخلال فانه ود تخلل النفس وخالطها وقيل من الخلل فان كل واحد من الخليلين يسد خلل الآخر او من الخل وهو الطريق في الرمل فانهما يتوافقان في الطريقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان في الخصال ٧ جنح ٨ بانه نهاية في الحسن ٩ ابراهيم عليه الصلاة والسلام ١٠ بعث الى خليل له

الوصف ذلك كقوله تعالى وما من دابة في الارض قوله ممتار يطلب الميرة
بكسر الميم وفتح الياء اي الغلة حال من ضمير بعث ويحتمل الاستيناف قوله فقال خليله
ايجاز الحذف بالكثرة مرجله ولكن يريده اي لا يريده لنفسه لكن الخ قوله مما اصاب
الناس الذين مع ابراهيم او سائر الناس قوله فاجتازوا اي فرجع غلمانه فا
جتازوا ببطحاء لينة كالصحة في القاموس ما دبطن بين مكة حمزة سليمان
عليه صلوات الرحمن في العلامة التفتازاني في موضع بقرب طائف كذا
قاله البعض قوله ساءه الخبر اي احزنه قوله سارة زوجة ام اسحق عليه
السلام قوله الى غرارة اي متوجهة اليه قوله فاخرجت حوارى لعل سارة رضي
الله تعالى عنها تفطنت انه تعالى قلبت وتحولت ما في الغرائر حوارى قوله
واختبزت اي اتخذت خبزا قوله من اين هذا الاستفهام للامتحان لا للا
ستعلام قوله لكم فيه تغليب اي قولكم يا ايها السارة ومن معها قوله
فقالت المناسب لقولكم فقالوا لكن لا صالتها في هذا باشرت الجواب فسماه
الخ يقتضي ان يكون التسمية وجدت منه عليه السلام اولا ثم وجدت منه تعالى وما خطر
بالبال ان عكسه اولى بالاعتبار وقوله واتخذ الله ابراهيم خليلا يؤيد
ذلك لذوي الابصار قوله ولله ما في السموات وما في الارض اي ما
وجد فيهما داخلا في حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا فيهما فيشمل نفس
السموات والارض قوله خلقا تمييز عن النسبة وملكا بكسر الميم او بضمها
ولو عكس في الذكر لكان اولى قوله يختار منها من يشاء اي للخلة وغيرها
وما يشاء كالخلة والرسالة وغيرهما لمن يشاء فاتخاذه عليه السلام خليلا
بمحض مشيئته تعالى ففي كلامه اشارة الى ان الجملة مستانفة وجواب عما يقال
لم خص الله ابراهيم بالخلة وقيل هذه الجملة لبيان ان الخلة لا يخرجه عن رتبة
العبودية ولم يلتفت المص اليه لانه مستفاد من اشارة النص والمسوق له
الكلام هو الاول قوله وقيل هو متصل الخ قائله الزمخشري فلذا جعل قوله
واتخذ الله الآية جملة معترضة واما المص فلما لم يرض به جعل تلك الجملة
مستانفة فيكون هذه الجملة عنده ابتدائية مقررة لوجوب طاعته قوله
على اهل السموات الخ يشعر بان المراد بما في السموات الخ العقلاء منها و
التعبير بما لارادة الوصف والمص لم يرض به اذ الظاهر العموم قوله
احاطة علم وقدرة اراد ان الكلام محمول على التجوز باحاطة الذات لاحاطة
العلم لانه سببها فذكر السبب واريد به المسبب ولا يبعد العكس واما

٢ لو كان ابراهيم يريد لنفسه لفعلت
٣ للاضياف ٤ وقد اصابنا
٥ غلمانه ببطحاء لينة فملؤوا منها الغرائر حياء من الناس ٦ فلما اخبروا ابراهيم فاجتاز
٧ فغلبته عيناه فنام وقامت ٨ منها
٩ فاستيقظ ابراهيم عليه السلام فاشتم رائحة الخبز فقال
١٠ من خليلك المصري فقال بل هو من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله خليلا فقالت
يختار منها ما يشاء وما يشاء لمن يشاء الظاهر ان كلامه ... لكن ... يختار لمن يشاء منه
١١ وملكا خلقا ١٢ وممن يشاء
١٤ بذكر السماوات
مقرر لوجوب طاعته على اهل السموات والارض وكمال قدرته على مجازاتهم على الاعمال على اهل السماوات

نقدير المضاف فبعيد ولو قال لا يفوته كما لا يفوت الحائط المحيط اشارة الى
الى الاستعارة التمثيلية لكان احسن واولى قوله فكان عالما باعمالهم لاحاطة
علمه بكل شئ قوله فيجازيهم اى لاحاطة قدرته بكل ممكن ظاهر بيانه مطابق لما
اختاره القيل وقد زيفه والمناسب لما اختاره فكان عالما بمن يستحق
الخلة ونحوها فيعتمد على اتخاذه خليلا ونحوه وكان الله تذييل مقرر
لما قبلها كما رآه المص قوله فيجازيهم اخبر المضارع للاستمرار التجددى فى المستقبل
المستقبل واما كونه عالما بما فات فى فاختير الماضى ولو اريد به التعلق الحادث فى
فاختير صيغة المضارع لكان له وجه قوله فى ميراثهن قرينة لتقدير المضاف هو ان
الاستفتاء لا يكون عن الذات نفسها وقرينة تعيين المحذوف سبب النزول فقوله
اذ سبب نزوله اشارة الى قرينة التعيين واما قرينة نفس الحذف فلم يلتفت اليه
لوضوحه قوله اخبرنا عن ان نعطى ام ا واخبرنا عن سبب ذلك قوله واما كنا
نورث اى فى زمان الجاهلية كذلك امرت المظاهر ان الكاف للقرآن اى بذلك
امر الله تعالى فلا تشتغلوا باستفتائنا بسبب سواه قوله يبين لكم حكمه قيل لم يرد ان
مفعول يفتيكم محذوف وضمير الخطاب منصوب بنزع الخافض بل ذكر حاصل المعنى
اذ الافتاء بيان المبهم للمستفتى على ان المفهوم جزء معنى الفعل وهو ناصب للمستفتى
انتهى قوله اذ الافتاء بيان المبهم للمستفتى اعتراف منه ان ضمير الخطاب منصوب
بنزع الخافض فالظاهر ان المص اراد ما نفاه فيهن اى فى ميراثهن قوله
تعالى يفتيكم لحكاية الحال اذ تزوله عليه السلام كذلك امرت بدلا على سبق آيات
الميراث قوله عطف على اسم الله فيكون المعنى قل ما يتلى عليكم يفتيكم فيهن
فيكون المسند اليه محذوفا قوله او ضميره المستكن يتراءى انه هو الظاهر لقربه و
لسلامة معناه قوله وساغ اى جاز هذا العطف مع عدم التاكيد بمنفصل
قوله للفصل بين المتعاطفين بالمفعول والجار والمجرور كان هذا سبب
التاخير قوله فيكون الافتاء مسندا الى الله تعالى بطريق الحقيقة والى ما فى القرآن
اى بطريق المجاز بعلاقة السببية قوله او استيناف عطف على عطف على اسم
الله اى او جملة ابتدائية وبهذا الاعتبار لا ينافى كونها معترضة وعن هذا قال
معترض اى بين البدل والمبدل منه كانه رجح كون فى يتامى النساء بدلا من فيهن
اذ على الاحتمال الآخر فى يتامى النساء يكون معترضا على ما اختاره المص قوله
لتعظيم المتلو عليهم بيان فائدة الاعتراض وجه كونه للتعظيم هو ان كونه مثبتا فى
اللوح المحفوظ يفيد ان المتلو عليهم محفوظ عن التحريف فلا تعظيم فوقه قال تعالى

بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ عن التحريف فى مقام المدح والثناء ردا على المكذبين
المكذبين قوله ويجوز ان ينصب الظاهر ان هذا ايضا بناء على كونه استيناف
معترضا وقوله قال فيكون من قبيل علفتها تبنا وماء باردا اى وسقيتها ماء
بناء على كونها عطفا وهو خلاف ظاهر كلام المص قوله اى يتلى عليكم فى شانهن اى
لاجلهن فلا محذور فى تعلق الجارين بيتلى اذ لفظة فى فى الكتاب ظرفية وفى يتامى
النساء اجلية فقول المص فى شانهن اشارة اليه قوله والا فبدل من فيهن بدل
البعض من الكل باعادة الجار فيكون لفظة فى بمعنى واحد فى الموضعين قوله او
صلة اخرى ليفتيكم بلا عطف وهذا غير متعارف ولذا اخره قوله بسبب يتامى
النساء اى لفظة فى للسبب مثل قوله عليه السلام عذبت امرأة فى هرة اى لاجلها
فى ذلك اى بسببه وفى شانه والمآل واحد كما اشرنا آنفا فلا يلزم تعلق
الجارين بمعنى واحد بعامل واحد قوله لان اضافة الشئ الى جنسه كخاتم فضة
فبين اليتامى والنساء اصل عموم من وجه والنساء اصل قوله على انها ايامى فعلو
ايايم كيتامى جمع ايم وهو العزب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا قوله فى ان تنكحو
فترغبون بمعنى تميلون قوله او عن ان تنكحوهن فترغبون بمعنى تعرضون قوله
فان اولياء اليتامى اى المخاطبون فى لا تؤتونهن اولياؤهن وكذا الاوصياء او اراد
بالاولياء المعنى العام للاوصياء قوله ويأكلون ما لهن اى يكون معنى لا تؤتونهن
تأكلون ما لهن بالباطل كانوا يعضلوهن اى يمنعوهن عن التزويج قوله لهم ما فى ميراثهن
فيكون معنى لا تؤتونهن كناية عن ذلك وعلى كلا التقديرين لا يلائم ما ذكر هنا ما قدمه
من قوله ما فرض لهن فى الميراث فانه صريح فى انهم لا يورثون النساء كما سيصرح به
وكما وضح فى بيان سبب النزول قوله والواو يحتمل الحال بتقدير مبتدأ اى
وانتم ترغبون قوله والعطف وهو الظاهر قوله وليس فيه دليل الخ كما ذهب اليه
ابو حنيفة على جواز تزويج اليتيمة اى على جواز تزويج الصغيرة لغير الاب والجد
قوله من الرغبة اى رغبة الاولياء وميلها قوله جريان العقد اى من الاولياء غير
الاب والجد فلا يدل على ما ذهب اليه ابو حنيفة من جواز تزويج غير الاب والجد
ابالاب الصغيرة سواء كان من نفس الولى او من غيره هذا لو سلم ما ذكره المص لا يضرنا
اذ لا ينحصر دليلنا فى هذا الدليل اذ روى انه عليه السلام زوج امامة بنت حمزة
وهى صغيرة وايضا مذهبنا منقول عن عمر وعلى وعن العبادلة وابى هريرة رضى
الله تعالى عنهم وكفى بهم قدوة وحكى الكرخى عن ائمتنا اجماع الصحابة ولا
يبعد ان يدعى ان هذه الآية الكريمة حجة على مذهبنا بهذا البيان من الرسول

عن خيرها ...

١ اذ سبب نزولها عيينة بن حصين اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال

٢ الابنة النصف والاخت النصف

٢٧٧

٥ من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال عليه الصلاة والسلام ... امرئة وابا كنا نورث

٦ فيهن

٧ ... ليفتيكم

٨ والى ما فى القرآن ... بسلامة معناه صح

مع قوله يتلى ... او نحوه باعتبار ... بين مختلفين ونظيره اغنانى زيد وعطاؤه

باعتبار ... تخليص اى بالحقيقة والمجاز كما اغناني ... اغناني زيد وعطاؤه ... التنظير باعتبار ان الاسناد الى الحقيقية هو المعطوف عليه ... لا المعطوف واما باعتبار ان المعطوف عليه مجرد التوطئة فلا يصح التنظير اذ لا يصح ان يقال ان ذكره تعالى توطئة لذكر ما يتلى

٩ معنى

١٠ على ان ما يتلى عليكم مبتدأ فى الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ لتعظيم المتلو عليهم

١ على معنى ويبين لكم ما يتلى عليكم او يخفض على القسم كانه قيل اقسم بما يتلى عليكم فى الكتاب ولا يجوز عطفه على المجرور فيهن لاختلاله لفظا ومعنى ويجوز ان ينصب

٢ صلة يتلى ان عطف الموصول على ما قبله

٤ على معنى انه يفتيكم فيهن

٥ كما تقول اعجبنى زيد وكرمه

٦ لقصد الاضافة بمعنى من

٧ وقرئ ييامى بياءين

٨ فقلبت همزته ياء على انها ايامى

٢٧٨

٩ ٢٤٩ اى فرض لهن من الميراث

٢٥

هن

١٠ كانوا يرغبون فيهن ان كن جميلات

١١ والا كانوا يعضلوهن ويأكلون اموالهن

١٢ على جواز تزويج اليتيمة اذ لا يلزم

١٤ من نكاحها ١٥ صغرها

عليه السلام والصحابة الكرام اذ كثر ايات الاحكام بجملة بينها عليه الصلوة الصلوة
والمستضعفين الذين لم يبالغوا للتطلب من الولدان اي الصبيان ولا يجوز
هنا ارادة المماليك والعرب اى فى زمان الجاهلية قوله كالايورثون النساء
هذا مطابق لما ذكره فى توضيح وترغبون الاية وما يتلى وما يتلى فى حقهم ولا تتبدلوا
الخبيث بالطيب ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم ونحو ذلك والمراد باليتامى عام لليتيم
واليتيمة والمراد هنا التوصية بالرأفة والرحمة والمراد بقوله فى يتامى النساء
الافتاء فى شان الميراث والامر بالتوريث كما امر الله تعالى وان كان فى بياد المص
خلل وخدشة قوله باضمار فعل ولا يصح هذا الاضمار فى المستضعفين قوله
اى ويامركم الظاهر ان هذا الفعل المضمر عطف على يفتيكم قوله والقوام اى
للاولياء والاوصيا وهذا هو الظاهر لان الخطاب فى ترغبون القوام قوله
وعد لهم ذكر المراد باخبار كونه عالما الاخبار الجزاء باحسن الجزاء وايضا وعيد
بحسب المفهوم لمن اثار الشر فى ذلك قوله توقعت الا اى ظننت فان استعمال
الخوف بمعنى التوقع شايع فى كلام العرب كما قال العلامة التفتازانى وان
الظاهر انه لمجازية اذ الاشتراك خلاف الاصل قوله فعل واجب الحذف يفسره
الظاهر المذكور هذا هو المتفق بين البصريين قوله او ترفعا عن صحبتها اى
المنشوز من النشز وهو الارتفاع والتجافى مسبب عنه فعطفه على التجافى
عطف العلة على المعلول قوله كراهة لها لعلة اخرى كالمرض ونحوه قوله بان
يقل مجالستها ولا يترفع عليها وبهذا الاعتبار اتضح التقابل اذ النشوز
وان استلزم الاعراض لا يستلزمه ثم التعليل اما بمعناه المشهور او بمعنى العدم
فلا جناح فلا اثم عليهما اى على المرأة فى اعطاء شيء زوجها وعلى البعل
فى اخذه ذلك اى هذا ليس من باب الرشوة قوله بينهما اشارة الى ان الاحسن
ان يكون التصالح بالرضاء منهما وبالسر فى صدرهما لا بالاكراه من غيرهما وقيل
اشارة الى ان الاحب ان يكون التصالح من غير مداخلة ثالث لئلا يطلع الغير على ما بينهما
مما يعاب اشتهار وضعفه لا يخفى لدى اولى الالباب قوله ان يتصالحا جعل قراءة ما عدا
الكوفيين اصلا قراءة ان يصالحا اصله ان يتصالحا قوله بان تحط بان تسقط
بعض المهر او كله قوله او القسم بفتح القاف اى ان تحط نوبتها كما جعلت سودة بنت
زمعة من امهات المؤمنين نوبتها لعائشة رضى الله تعالى عنهن حين اراد النبى
عليه السلام ان يطلقها لكبر سنها فقالت جعلت نوبتى لعائشة قوله ١٩
على المفعول به ويجوز ان يكون الصلح اسما للشيء المصطلح عليه كالعطا بمعنى المعطى قوله

عطف على يتامى النساء والعرب ما كانوا يورثونهم
٢ ايضا عطف عليه اى ويفتيكم
٤ ذا ان تقوموا هذا اذا جعلت فى يتامى صلة لا احدها فان جعلته بدلا فالوجه نصبهن عطفا على موضع فيهن او ما يتلى
٥ ويجوز ان ينتصب وان تقوموا
عطف على موضع فيهن ... ان ...
٦ ان تقوموا
٧ وهو خطاب للائمة ان ينظروا لهم ويستوفوا حقوقهم
٨ بالمصلحة فى شانهم او للقوام
٩ من اثار الخير فى ذلك ١٠ منه
١١ لما ظهر لها منه ١٢ وامرأة فاعل
١٣ عطف بقرينة الظاهر فعل
١٤ ان تتجافى ١٥ ومنعها حقوقها
١٦ ونحو ذلك ١٧ بعض المهر
١٨ او تهب له شيئا تستميله به القسم
٢٠ ان ينتصب صلحا
١٩ وقرا الكوفيون ان يصلحا من اصلح بين المتنازعين وعلى هذا جاز ٢٠ وبينهما ظرف او حال منه على المفعول به

ان ينتصب صلحا على المفعول به واما على القراءة الاولى لا يجوز ذلك لان التصالح لا
يتعدى الى المفعول به قوله او على المصدر قيل انما يتم لو جاء الصلح بمعنى الاصلاح
انتهى لعل مراد المص انه مصدر بحذف الزوائد او انه اسم مصدر كالعطا بمعنى
الاعطاء فصلحا اسم بمعنى الاصلاح وبهذا اراد بقوله كما فى القراءة الاولى ان
كون صلحا مفعولا مطلقا لان يصالحا بمعنى يتصالحا بناء على ارادة احد
هذين الوجهين قوله والمفعول اى المفعول به فى قراءة ان يصلحا على تقدير
كون صلحا مصدرا اما لفظ بينهما توسعا فى الظرف كصام النهار او بحذف
وهو الحال والتشاجر اى لا جناح عليهما ان يصلحا حالهما وتشاجرهما
اصلح اى من افتعل لكن بمعنى تفاعل فالكلام فيه كالكلام فى قراءة ان يصالحا
اى يتصالحا قوله من الفرقة اشارة الى ان الخبر اسم تفضيل والمفضل
عليه محذوف من نحو الفرقة وسوء العشرة والظاهر ان تعريف الصلح
للجنس فيدخل الصلح الجارى بين الزوجين دخولا اوليا ويحتمل العهد كما هو
البعض كلام المص عليه والمعهود السابق الصلح الواقع بين الزوجين ثم
قوله الصلح خير اوفق لقراءة ان يصالحا فلذا اختارها المص واما على قراءة
ان يصلحا لموافقته لان الصلح يرادف الاصلاح وهو المراد من الاصلاح هنا
قوله ويجوز ان لا يراد به عطف على ما قبله اى يجوز ان يراد به التفضيل و
يجوز ان لا يراد به بل بيان انه من الخيور من غير ملاحظة التفضيل على الغير
سواء كان الخير بمعنى المصدر او الصفة بلا اعتبار التفضيل وهو اعتراض
بيان فائدته ليجئ للترغيب فى المصالحة قوله او للترغيب فى الاصلاح قوله
فى المماكسة اى فى المنازعة قوله فلا تكاد المرأة لم يقل فلا تسمح بقصور
قوله ولا الرجل الا من عصمه الله تعالى فانه يسمح بالامساك وتسمح المرأة
باعراض قوله وان تحسنوا وتتقوا فيه التفات وتغليب اذ جعل الخطاب عاما
للرجال والنساء او يستفاد من النظم بطريق الدلالة انه لو خاف الرجل نشوز
بعله وزوجته ايضا لا جناح عليهما فى الاصلاح قوله فيجازيكم عليه فان
جزاء خير وان شرا فشر قوله فى العشرة والصحبة من جهة الرجل والمرأة النشوز
اى التجافى والاعراض بان يقل مجالستها الظاهر من كلام المص انه حمل الكلام
على خطاب الرجال فلا تغليب فى وان تحسنوا وتتقوا بل فيه التفات فقط
قوله مقام اثابته اياهم اى اولى مقام مجازاته اياهم كما قال اولا فيجازيكم عليه
قوله الذى هو فى الحقيقة اه واما كونه عالما باعمالهم فجعل جواب الشرط ليس على الحقيقة

كما فى القراءة الاولى
منه
٢ بينهما او هو محذوف وقرئ يصلحا من اصلح بمعنى اصطلح والمفعول
٤ وسوء العشرة او من الخصومة
٥ التفضيل
من الخصومة
بل بيان انه من الخيور كما ان الخصومة ...
٦ فى المصالحة اى ٧ الشح
بالاعراض عنها والتقصير فى حقها
٨ فى العشرة وان تحسنوا
١ السبح بان يمسكها ما يقدم بحقها فيما ينبغى اذا كرهها ١٤ واصب غيرها
٢٠ النشوز والاعراض ونقص الحق ٢٧ من الاصلاح والخصومة ٢٨
١١ اقام كونه عالما ... ١٢ عليما ١٣ ... ٢ عليهما وبالوض فيه

كما اشار اليه بقوله اقامة للمسبب اى العلم بالاعمال وبوقوعها من القادر المختار سبب للجزاء فى الدار الاخرة قوله لان العدل اى لان العدل الذى هو المراد ههنا ان لا يقع ميل الى احديهن لا فى المحبة ولا فى المخالطة والمراعاة الاولى كما القصر فى المحبة يرمى اليه قوله وهو متعذر اذ وجد التعذر ان المحبة غير اختيارية لكن هذا التعذر لجزء لا لذاته لا يمكن من العبد عادة قوله فميلوا اى فى القسم بين نسائهم وهذا العدل مقدور لنا واجب علينا قوله ولا اميلك يعنى المحبة لان عايشة رضى الله تعالى عنها كانت احب اليه عليه السلام قوله مرتان اى منكوحتان وكذا ما فوقها قوله يميل الى كل الميل اى فيميل ما عن محظور مائل اى عن جهته التى جبل عليها اذ الجزاء من جنس العمل قوله ما كنتم فيها مضى من الميل اى ان تداركوه بالتوبة المناسبة لحاله

٨٠ قوله يغفر لكم اشار الى ان الجزاء حقيقة وما ذكر فى النظم علته قوله وان يتفرقا صيغة التفعل بمعنى التفاعل قوله اى وان يفارق كل ناظر الى القرائتين وسلوا مصدر سلوت عنه اى زال حرارة محبته عن قلبى وانكشف عنى هم عشقه وفى الكشاف والسعة الغنا والمقدرة والواسع الغنى المقتدر انتهى ظاهر كلامه ان السعة لها معنيان حيث ذكرا ولا بالعطف فنقل المص غناه وقدرته من قبيل عموم المشترك والمصير قوله مقتدرا اى غنيا مقتدرا تفسير للواسع قوله ولله ما فى السموات جملة مستانفة للتنبيه على كماله اى دليل عليهما بالتنبيه لظهور الحكم على كمال السعة الاولى على كمال غناه وقدرته ولقد وصينا الذين اى امرناهم فى كتابهم قوله يعنى اى بالموصول فتعريف الموصول للجنس قوله و الكتاب اى لام الكتاب للجنس لا للعهد الظاهر انه اراد بالجنس الاستغراق ولم يحمل على العهد اعنى التورية اذ عموم الامر ابلغ فى الوصية بالاخلاص قوله عطف على الذين يعنى انها وصية قديمة يرضى بها عباده فى كل اعصار وعلى لسان انبيائهم ولستم بها مخصوصين قوله بان اتقوا الله اى لفظة ان مصدرية والجار محذوف ويجوز ان يكون مفسرة فلا يقدر الجار قوله على ارادة القول اى وقلنا اشار الى ان وان تكفروا عطف على وصينا بتقدير القول لا على ان اتقوا كما هو ظاهر كلام الكشاف لان ان المصدرية لا تدخل الجملة الشرطية ومضمون هذه الشرطية لا يقبل الوصية ولا يصح عطف الاخبار على الانشاء كذا قيل لكن مراد الكشاف ان ما الزمخشرى قال عطف على اتقوا لان المعنى امرناهم وامرناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم انتهى ودلالته على ما قلنا لا يخفى قوله لهم ولكم يعنى وان تكفروا تغليب قوله فان لله تعالى علة جواب محذوف اى ان تكفروا فلا يضرنا

ان لا يقع ميل البتة وهو متعذر ولذلك ...

٣ ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه

ويقول هذه قسمتى فيما املك فلا تؤاخذنى فيما تملك

٥ ما يجب لها ولا بالغيبة تترك المستطاع والجور على المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله

٦ كالتى ليست ذات بعل ولا مطلقة ...

٧ اخذنى ... الغيانة واحد ... ما تحمل

٨ ... سوء اخلاقهن ٩ فيما ينفصل من ... ١٠ ... منكم

١١ ... وان يتفرقا ١٢ ... مما صاحبه ١٣ ... عن الاخر ... ١٤ غناه وقدرته ١٤ مستغنيا عن ... ومن قبلكم يعنى

٢ وذلك بقوله وكان الله غنيا عن الخلق وعباداتهم ... الحاجة

بل يغفر لكم قوله وانما وصيكم لرحمته لانكم تنتفعون بالتقوى فى الدنيا والعقبى قوله ثم قرره ان فيكون الجملة تذييلية قوله حميدا المحمود فى ذاته اى مستحق الحمد بذاته وبصفاته قوله حمد اى بالفعل اولم يحمد اى بالفعل من جانب العباد قوله كرر ثالثا الاولى ذكر ثالثا او كرره ثانيا وهذا التكرار صورى اذ كل واحد منها لمعنى فى موقعه مغاير لمعنى الاخر كما قرره المص قوله بحاجتها اى بامكانها وحدوثها قوله على غناه اى عدم احتياجه الى شىء توضيحه ان جميع المخلوقات لكونها ممكنة غير كافية فى وجودها وغير مقتضية له محتاجة الى موجود واجب الوجود مستغنية فيه عما عداه دفعا للدور والتسلسل فهو تعالى غنى غير الغنى الذى اعتبر فى قوله وكان الله غنيا حميدا وان امكن الرجوع لكنه تكلف قوله على كونه حميدا اى مستحق الحمد من جانب الخلق وامامى جانبه تعالى فهو حميد بالفعل حيث اظهر صفاته العلى بذلك الافاضة ولا ثناء ولا مدح فوق ذلك فلذا قال عليه السلام لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك قوله راجع الى قوله اى مرتبط به غير داخل تحت القول المحكى قوله فانه اى علة الرجوع لانه تعالى غاية انه توكل بكفاية بينهما ظهر ظهورا تاما انه تعالى يعنى كلا منهما بجلة وكفى الاجارية مجرى العلة وتوكل فعيل بمعنى صار وكيلا

٢٧ قوله ان يشا اذهابكم اعدامكم وايجاد آخرين وهذا هو الذى اراد المص بقوله ومفعول يشا محذوف قوله دل عليه اى على تعيين المحذوف قوله ويوجد اى المراد بالاتيان هنا الايجاد الظاهر ان الاتيان فى الايجاد حقيقة ويحتمل المجاز اذ هو لازم للايجاد قوله قوما اخرين يريد ان الموصوف المحذوف لا خرين لمخلوق من جنس البشر والاخرية بحسب الشخص قوله او خلقا اخرين اى الاخرية ح بحسب النوع رجح الاول لانه ابلغ فى التهديد والتوبيخ مع انه يقويه ما روى كما سيجىء والمعنى ان ارادته اعدامكم وايجاد اخرين لفعل لانه لا يعجزه مراد لكن لم يتعلق الارادة بذلك الحكمة بالفعل بل يؤخركم الى اجل مسمى ثم يجازيكم بما يليق من الجزاء

٢٨ قوله من الاعدام والايجاد فصيغة الافراد بتأويل المذكور قوله قد يرا اخر لرعاية الفاصلة لا للقصر الا ان يقال ارادة الاعدام والايجاد مطلق الاعدام والايجاد لا اعدام قوم وايجاد اخرين قوله وقدرته هذا ظاهر واما تقرير المعنى الخفى فلذا قال الزمخشرى وبيان لاقتداره قوله وخالف امره اى بالعصيان عن الكفر ويحتمل عطف التفسير اشارة الى ان المخاطب به هو العصاة سواء كان من العرب او غيره عادى رسول الله عليه السلام اولا وان جعل الخطاب عاما لا هل الطاعة يكون الوعيد تثبيتا على الطاعة بالنسبة الى اهلها كما اشار اليه بعض

حكمة

٣ اولم يحمد حمد

٤ للدلالة على كونه غنيا حميدا كرر ثالثا

٥ فان جميع المخلوقات تدل

٦ وبما افاض عليها من الوجود وانواع الخصائص والكمالات

٧ يعنى انه كلام مستانف

٨ توكل بكفايتهما وما بينهما تقرير لكونه غنيا ...

٢٨١

٩ يعنكم ومفعول يشا محذوف

١٠ الجواب ١١ مكانكم

١٢ مكان الانس ١٣ بليغ القدرة لا يعجزه مراد وهذا ايضا تقرير لغناه

١٤ وتهديد لمن كفر به وخالفه

١٥ وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب وخلفاؤه

٣ ومعناه جعل قوم تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم
عا ووانه لما نزلت ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على ظهر سلمان
وقال انهم قوم هذا

قوله[٣] لما نزلت اى قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم قال المص فى
فى تفسير هذه الآية وهم الفرس لانه سئل عليه السلام عنه وكان سلمان
الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا وقومه والانصار او اليمن او اهل اليمن انتهى
موقع هنا على ظهر سلمان وهناك ضرب فخذه لعل فيه / وايات فى تكون
المراد باخرين ما سواهم كما اشرنا اليه فى توجيهه وجه ترجيح احتمال الاول قوله
من كان يريد ثوابا اى على الاستمرار ثواب الدنيا بجملة فلذا قال المص كالمجاهد
قوله[٤] لم يطلب ام الاستفهام للتعجيب والانكار اشار به الى ما ذكر من
باب اقامة علة الجزاء مقامه فليطلبهما لما انكر طلب الاخس فقط امر بهما
بطلبهما اذ طلب الاخس مع طلب الاشرف غير مستنكر لا سيما اذا قصد بالاخس
وصول الاشرف قوله كمن يقول اى[٥] يومى الى ما ذكرنا قوله او ليطلب الاشرف
يجوز كون الجواب المحذوف هذا قوله فان من جاهد[٦] وكذا من تعلم او علم خالصا
لله تعالى نال له ما قسمه تعالى سواء قصد او لم يقصد فاى فائدة فى طلبه وتركه
ما هو خير وابقى قوله او فعند الله ثواب الدارين الظاهر انه راد ان فعند
الله جواب الشرط فى الحقيقة اذ مضمون الشرط وان لم يكن له سببا لكنه سبب
للاخبار عنه كقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله فلذا فرع عليه قوله فيعطى كلا
ما يريده فيا خيبة من يريد الاخس الفانى ويترك طلب الاشرف الباقى
وقال البعض يعنى لا مدخل لارادته والامر لارادة الله تعالى انتهى جعل الضمير
المستكن له تعالى والظاهر انه لمن يريد ثواب الدنيا والآخرة اذ قوله كقوله
تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له او فق بما ذكرنا قوله[٤] عالما بالاغراض
الكائنة اشارة الى ان صفة السمع والبصر راجعان الى العلم بمتعلقاتهما وهو مذهب
الشيخ ابو الحسن الاشعرى لكن الصواب عالما بالاعراض اذ لا يبطل العارف على تعالى
ثم الاخص عالما بافعالهم واقوالهم قوله فيجازى[٧] اشار به على ان اجبار كونه سميعا
بصيرا كناية عن المجازاة قوله[٥] مواظبين على العدل اى الاقامة هنا مستعارة
للمواظبة تذكر تفصيله فى تفسير قوله تعالى الذين يقيمون الصلوة الآية قوله مجتهدين
مستفاد من صيغة المبالغة قوله فى اقامتها اذ القيام المتعدى بالباء بمعنى الاقامة
مقيمون شهاداتكم تؤدونها على وجه الصواب بحفظها من ان يقع زيغ فى ادائها قوله
٩ لوجه الله اى لرضائه تعالى كانه اشار به الى ان اللام فى لله للتعليل او حال فى تقييد
العدل المامور به بحال الشهادة لان هذا العدل اصعب ومحافظته اهم وانسب
فلا مفهوم مع ان العدل وقع مطلقا فى مواضع شتى قوله[١١] لان الشهادة اى
بيان الحق سواء كانت عليه او على غيره لان الشهادة

٣ كالمجاهد بجهاده للغنيمة ثواب الدنيا
٤ يطلب احدهما فليطلبهما فما له يطلب الاخس
٥ ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة هذا
٦ خالصا لم تخطر له الغنيمة ولم يخطر الآخرة ما هى فى جنبه كلا شى
٧ فيعطى كلا ما يريده كقوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه الآية
او فعند الله ثواب الدارين
٨ كما يجب قصده
وفى الكشاف والمعنى فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فماله يطلب احدهما دون الآخر والذى يطلبه اخسهما لان من جاهد مثلا خالصا لوجه الله لم تخطئه الغنيمة وله من ثواب الآخرة ما الغنيمة الى جنبه كلا شى والتهديد الا ان يقصد بالمعنى الملحوظ وهو ثواب الدنيا والآخرة
باب المجاهدة بالحق ٩ مقيمين بشهاداتكم
١٠ وهو خبر ثان او حال
١١ ولو كانت الشهادة على النفس بان تقروا عليها
١٢ بيان الحق سواء كانت عليه او على غيره

لان المراد بالشهادة هنا بيان الحق فيشمل الاقرار بل الدعوى الصادقة ثم ان كان الشهادة
بالمعنى اللغوى اعم لها حقيقة فالامر واضح والا فحمل الكلام على عموم المجاز فلا نزاع فى جوازه
وان كان المعنى الحقيقى من افراده قوله ولو على الوالدين[١] اى اللام فى الوالدين والاقربين ليس
للجنس بل للعهد او اللام عوض عن المضاف اليه ومن المشهود له ليس فى هذا التعميم كبير فائدة قوله
فلا تمتنعوا[٤] اشارة الى جواب الشرط حذف لدلالة قوله فالله اولى بهما قوله اولا تجوروا
اى لا تجاوزوا الحق اذا اديتم الشهادة قوله ميلا اى الى الغناء اذا كان المشهود عليه غنيا
قوله او ترحما اى للفقير اذا كان فقيرا فقوله ميلا علة لكل واحد من الامتناع والجور بالنظر الى
اى بالمرحمة لانه ارحم لعباده من كل راحم فما بالكم تمتنعون عن الشهادة ترحما عليهما هذا و
لا يخفى عليك ان هذا البيان لا يلائمه قوله او لا تجوروا فيها فالاولى الاكتفاء بقوله فلا تمتنعوا
عن اقامة الشهادة كما اكتفى فى الكشاف قوله[٥] وهو جنسا الغنى والفقير اى بالاغنياء
والفقراء سواء كانوا مشهودا عليهم اولا والا لم يبق الفرق بين المذكور وبين
جنسهما فيكون معنى قوله فلو لم يكن الشهادة الا ما لم يكن الشهادة عليهما فى صورة كونهم
مشهودا عليهما الا ان اراد بالمذكور خصوص الغنى والفقير باعتبار وقوع الدعوى عليه
عليه او منه قوله[٦] والا لوحد لان احد الشيئين اذا عطف الى الآخر بكلمة او كان حق
الضمير الراجع الى المذكور ان يوحد لرجوعه الى احدهما قوله ويشهد عليه[٧] وجه الشهادة
انه لو لم يكن المراد بهما جنسى الغنى والفقير عاد حسن الجمع قوله فلا تتبعوا الهوى[٨] الفاء
السببية اذ الامر بالعدل سبب للنهى عن اتباع الهوى قوله لان تعدلوا من
العدول قوله او كراهة[٩] اى ان كلمة ان اما محذوف فيه الجار او المضاف فعلى
الاول ان تعدلوا من العدول وعلى الثانى من العدل قوله[١٠] والثانية ساكنة من
لوى يلوى ليا قوله[٢٧] وابن عامر وان تلوا بلام مضمومة بعدها واو ساكنة من الولاية
اصله تؤليوا بوزن توعدوا بمعنى وان وليتم اى وان اقبلتم واشتغلتم به اذ ولاية الشى
عبارة عن الاقبال عليه وانما عبر المص بالماضى مع انه مستقبل فى النظم للترغيب عليه واما
المعنى فى القراءة الاولى وان تلووا السنتكم عن الشهادة بان تؤدوها لا على نهج الصواب
ونحوه قوله او تعرضوا سواد فى الفتح فيكون قوله فان الله الآية وعيدا واما على
وان تلوا فهو يحتمل الاقبال عليها على وجه الحق او لا على وجه الصواب قوله[٢٨] فيجازيكم
بسوء الجزاء او بحسن الجزاء وتوبته قوله خطاب للمسلمين قدمه مع احتياجه
المجاز فى امنوا باعه اذ المتعارف فى الشرع الايمان المصطلح والتصديق القلبى بجميع الموجود منه
او المنافقين فانهم وان كانوا اخبث الكفرة لكنهم لما اظهروا الايمان صح النداء باسم
الايمان لتحقق امارات الايمان فان امارات الامور الخفية كافية فى صحة اطلاق

١ والاقربين ٢ اى المشهود عليه او كل واحد منه ومن المشهود له
٤ عن اقامة الشهادة
٥ بالغنى والفقير وبالنظر لهما فلا تمنعكم الشهادة عليهما او لهما طلبا لمالهما وهو علة الجواب اقيمت مقامه والضمير فيهما راجع الى ما دل عليه المذكور
٦ لا اليه ٧ انه قرئ بالجمع فالله اولى بهم
٨ عن الحق
٩ ان تعدلوا من العدل
عدول الحق هو الجور عن العدل وقوله ان تعدلوا يحتمل العدل والعدول وعلى هذا هو ان تتبعوا الهوى كراهة ان تعدلوا عن الحق والهوى والعدوان
١٠ السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل قرا نافع وابن كثير وابو بكر وابو عمرو وعاصم والكسائى باسكان اللام وبعدها واوان الاولى مضمومة والثانية ساكنة وقراءة حمزة
١١ بمعنى وان وليتم اقامة الشهادة فاديتموها وابن عامر وان تلوا
١٢ عليه
١٣ والمنافقين للمسلمين
٢٨ عن اداء الشهادة ٢٩

اطلاق اللفظ على سبيل الحقيقة قوله ونكفر بما سواه الا لعل هذا القول منهم لاحد
لاستكنف الحال لا لاعتقاد بالبال والا لاشكل اطلاق المؤمن عليهم ونكفر بما سواه
معناه ايضا ايماننا ذلك ام لا يضرنا فيما هنالك قوله فنزلت لما كان دهر
هذه خبر واحد ولم يصرف اللفظ عن ظاهره المتبادر رجح المص الاحتمال الاول
واخر هذا الوجه المؤيد بالرواية قوله امنوا بالله ورسوله الظاهر ان المراد
جنس الرسول والكتاب نزل على رسوله المراد به رسولنا على الاضافة للعهد
او الجنس المراد به الفرد المعين الاكمل وهو المختار عند الكمل قوله اثبتوا على الايمان
ان كان المراد بالموصول المسلمين او امنوا به اى بالمذكور بقلوبكم ناظر
الى كون المراد بالموصول المنافقين كما امنتم بلسانكم اى كما اقررتم به ولما كان
الاقرار امارة التصديق الذي هو الايمان وكان الاقرار موجودا في
المنافقين صح اطلاق الايمان عليه لا لان الاقرار يسمى ايمانا حقيقة قوله
فان الايمان بالبعض اى ببعض المؤمن به والثاني الجنس ولامه للاستغراق
اما للتعميم بعد التخصيص والمراد به ما عدا القران وفي الكشاف المراد به جنس
ما انزل على الانبياء قبله من الكتب والدليل عليه قوله وكتبه انتهى وفيه تصريح
بان المراد به ما عدا القران قوله يعم الكتب لان المراد بالكتاب الاول القران
وبالكتاب الثاني ما عدا القران والرسل اى يعم الرسل لان المراد برسوله جنس
الرسول كما اشرنا اليه انفا قوله ومن يكفر بشيء من ذلك اى المراد به الايجاب الجزئي لا
الايجاب الكلي اذ الكفر يتحقق بانكار واحد من ذلك فلا اقدم الامر بالايمان به
جميعا وبالجملة الواو هنا بمعنى او والفاصلة بالقرينة الحالية والتعرض لانكار المجموع
صورة لاظهار شناعة كمال انكاره قوله عن المقصد اذ الكفر والشك له اعظم
انواع الضلال بحيث لا يكاد يعود الى طريقه الا من هداه الله ووفقه او
المعنى كما سيجيء اذ يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويثبتوا على الايمان
قوله يعني اليهود اى اليهود الذين في زمن نبينا عليه السلام فيكون قوله
امنوا بموسى اسنادا للابناء بفعل الاباء وكذا الكلام في قوله ثم كفروا ثم
ازدادوا هذا الاسناد حقيقي ولو اريد باليهود اليهود في زمن موسى عليه
السلام لاختل الانتظام بين اول الكلام واخره في تبيين المرام قوله او
قوما تكرر منهم الارتداد الظاهر ان المراد بالقوم المرتدين القوم في زمن نبينا
عليه السلام فالمعنى ان الذين امنوا بمحمد عليه السلام وسياق الكلام على هذا
الانتظام ويحتمل ان يراد كل مرتد في كل عصر وحين قوله ثم ازدادوا

اشارة

٢ او بموسى اهل الكتاب اذ روى ان ابن سلام واصحابه قالوا يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتورية وعزير

٢٨٢

٤ لعلا ايمانا والكتاب بالاول القران والثاني الجنس وقرا نافع والكوفيون الذي نزل والذي انزل بفتح الهمزة والزاي والباقون بضم النون وكسر الزاي فان الايمان بالبعض

٦ بحيث لا يكاد يعود الى طريقه

٢٨ حتى عبدوا العجل ٢٩ يعني كفرهم بعيسى

٨ بمحمد صلى الله عليه وسلم

٩ على الكفر وازدادوا تماديا في الغي

اشارة الى معنى ثم ازدادوا واكتفى بازدياد الكفر بحسب الكم لا بحسب الكيف قوله فاتت قلوبهم
ضربت اى ختمت الحج المراد قوم علم الله منهم انهم لا يؤمنون قوله ولم يغفر لهم
اذ النصوص دالة على ان من اخلص الايمان ولو في اخر عمره من الزمان يقبل منهم ويغفر
ذنوبهم وينجو من العذاب الدائم ويدخل الجنة مع المتقين ولو عوقب في برهة من الزمان
مع المجرمين فالمراد ناس علم الله انهم باقون على الكفر حتى قضوا نحبهم كابي جهل وابي لهب
والوليد بن المغيرة وغيرهم وفي بعض الحواشي انه روي عن علي رضي الله عنه انه لا تقبل من تكرر
منه الارتداد بل يجب ان يقتل لقوله تعالى لم يكن الله ليغفر لهم انتهى والنصوص غير فارقة بين
من تكرر منه الارتداد وغيره في قبول التوبة والمغفرة فهذه الرواية اما غير ثابتة عنه او مأول
قوله في امثال ذلك اى كان المنفي بعده لام الجحود وهذا عند البصريين وقال
الكوفيون هذه اللام مع ما بعدها خبر كان والفعل منصوب بهذه اللام لا باضمار ان
فلا يكون في تاويل المصدر فيصح الحمل على الاسم وفائدة اللام تاكيد قصد خبر كان باسمها
قوله ولم يكن الله ليغفر لهم مريد ليغفر لهم فيكون اكد من قوله لم يكن الله يغفر لهم اذ نفي
ارادة الفعل ابلغ واكد من نفي نفس الفعل فيكون الكلام اكد مع هذا اللام منه بدونها
قوله يدل على ان الاية في المنافقين فيكون من باب وضع المظهر موضع المضمر لذمهم بالنفاق
ولبيان علة الحكم قوله في الظاهر مرة بعد اخرى ولو صح بهذا لكان اولى قوله تهكم
بهم او على طريقة تحية بينهم ضرب وجيع اشار اليه المحشي في سورة البقرة قوله ايبتغون [illegible]
لازم معنى لقوله ايبتغون عندهم العزة قوله لا يتعزز الا من اعزه اى استفهام ايبتغون
ايبتغون للانكار الواقعي قوله فان العزة علة لذلك الانكار والاولى لتقرير المص ان
الاستفهام للانكار الوقوعي اى يطلبون عندهم العزة لكن لا يجدونه عندهم فان العزة لله
جميعا الا من اعزه من الرسول والمؤمنين قوله وقد كتب اى في اللوح العزة اى الغلبة
ولله العزة اى الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين قوله لا يؤبه لا يعتبر
وقد نزل جملة حالية من ضمير يتخذون مفيدة لكمال شناعة حالهم وطغيانهم ببيان انهم فعلوا
ما فعلوا من موالاة الكفرة مع ورود النهي الصريح عن مجالستهم المستلزم للنهي عن موالاتهم
عليكم خطاب للمنافقين بطريق الالتفات قوله يعني القران احتراز عن كون المراد به التورية
اذ الخطاب للمنافقين واكثرهم من اليهود قوله والمعنى انه اذا سمعتم اى اذا علمتم اذ مدار
النهي عن مجالستهم هو العلم بخوضهم في الايات ولذلك عبر عنه في سورة الانعام بالرؤية قوله
حالان من الايات هذا بناء على ان العطف على الحال في حكم الحال اذ يكفر بها حال ويستهزأ
بها عطف عليه قوله لتقييد النهي عن المجالسة اى ان هذه الحالات وان كانت قيدا
للسمع ظاهرا لكنهما تقييدان للنهي عن المجالسة حقيقة كانه قيل فلا تقعدوا مع الكافرين

١٣ وقرا عاصم نزل والفاعل مقدم فاعله يعني القران ١٤ وهي المخففة
١٥ حتى يخوضوا في حديث غيره لتقييد النهي عن المجالسة

٢ اذ يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويثبتوا على الايمان

٣ بالكفر وبصائرهم عميت عن الحق ضربت
٤ الا انهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم
ولم يغفر لهم ~~فاتت قلوبهم~~

٥ وخبر كان ٦ محذوف تتعلق به اللام في امثال ذلك

٧ مثل

اى دالة على الصيغة والاول ماخوذ الى الاحتمال الاخر الذهاب

٨ وهم قد امنوا ٩ وكفروا في السر مرة بعد اخرى ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق وافساد الامر على المؤمنين في الظاهر

٩ ووضع بشر موضع انذر

١٠

٢٥ في محل النصب او الرفع على الذم بمعنى اريد الذين او هم الذين ٢٦

١١ العزة لاوليائه فقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقد كتب

١٢ بعزة غيرهم بالاضافة اليهم لا يؤبه

١٥ جميعا بها ١٦ في قوله فلا تقعد

حال كونهم كافرين بالآيات مستهزئين بها قوله بما اذا كان متعلق بتقييد في قوله التقييد
النهي قوله هازئا بمعنى يستهزئ بها معاندا معنى يكفر بها قوله غير مرجو اي غير مخوف منه فان
الرجاء قد يستعمل بمعنى الخوف كما في قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون عظمة الله تعالى
على ما قيل قوله ويؤيده الغاية اذ لو لم يكن الحرمة مقيدة بكون من يجالسه كافرا مستهزئا
لما كان للغاية معنى قوله تذكار بفتح التاء مصدر كالتلعاب في التهذيب قوله قد نزل عليكم بقوله
يكفر بها لان الفعل يقتضي الفاعل وان بني للمفعول لكن الظاهر ان هذه الدلالة عقلية
لا وضعية فيكون المرجع مما تقدم ذكره حكما لا معنى قوله والكفر عطف على الاثم هذا الكلام له
بظاهره يدل على ان المخاطبين المؤمنون المخلصون لكن المحشي وبعض المفسرين صرحوا
بان المخاطبين المنافقون وقول المص اولا ان الذين يقاعدون الخائضين اه ظاهره انه حمل
اولا على ان المخاطبين هم المؤمنون قوله اولا ان الذين يقاعدون اه انما يدل على ان المص
اختار اولا ان المخاطبين هنا المؤمنون المخلصون في قوله وقد نزل عليكم ارتباطه بما
قبله مع الواو الحالية ولفظة قد غير ظاهر الا ان يقال ان هذه الواو ليست بحالية بل ابتدائية
والجملة مسوقة للتحريض على مخالفة المنافقين في قعودهم مع الخائضين فان قيل اذا كان
الخطاب للمؤمنين فالقعود معهم يكون سببا لكون المسلمين مثلهم في الاثم ان لم يرضوا او
الكفر ان رضوا واما اذا كان الخطاب للمنافقين فما وجه قوله انكم اذا مثلهم فهم مثلهم قعدوا
معهم اولا قلنا المراد المماثلة في جهار الكفر قوله ويدل اي دلالة ظنية حاصلة ودون بدلالة
قوله يعني القاعدين وهم المنافقون والمقعود معهم وهم الكافرون المجاهرون
في الالتيام بين الكلام ظاهر واما اذا كان الخطاب للمؤمنين فالظاهر ان قوله
وقد نزل عليكم الى قوله ان الله جامع المنافقين الآية جملة اعتراضية لغرض التحريض
المذكور قوله واذا ملغاة اي عن عمل النصب فانها انما تنصب ما بعدها من الفعل
اذا لم يكن ما بعدها من تمام ما قبلها وهنا لما وقع ما بعدها جزءا لما قبلها انعزل
عن العمل والانعزال عن العمل بان يدخل المضارع ولا يعمل وبان لا يدخل المضارع قوله وافرد
مثلهم مع انه قد اخبر به عن الجمع فلم يطابقه قوله لانه كالمصدر في الوقوع على القليل والكثير لكونه
اسم جنس حاصلا اريد به الجنس لا الوحدة قوله او للاستغناء بالاضافة اي اذ المراد بالمثل
المفرد لكنه في معنى الجمع لاضافته الى الجمع قوله وقرئ بالفتح على البناء اي قرئ شاذا به في التسهيل
ويجوز في رأي الاكثر بناء ما اضيف الى مبني من اسم ناقص الدلالة ما لم يشبه تام الدلالة هذا وهو
فثم ناقص الدلالة بمثل وغير ودون وبين ونحو ما شبه بتام الدلالة ما يقابل التثنية والجمع
والتصغير واحترز به عن مثل ولم يرض بكون مثل ما انكم تنطقون مبنيا بل جعل منصوبا على
انه حال من المستتر في حق في قوله انه لحق مثل ما انكم تنطقون كذا قيل قوله الذين يتربصون

بكم

٢ الذي هو جزاء الشرط ٣ من يجالسه
٤ معاندا هازئا ٥ وهذا
٦ لما نزل عليهم بمكة من قوله تعالى
واذا رأيت الذين يخوضون في
آياتنا فاعرض عنهم الآية
تذكار
٧ والضمير معهم
للكفرة ٨ ويستهزأ بها
٩ في الاثم لانكم قادرون على
الاعراض عنهم والانكار عليهم
١٠ ان رضيتم بذلك او الكفر
١١ الى تضيعه في القرآن من
الاحبار كانوا منافقين
١٢ يعني ان الله جامع الآية
١٣ والمقعود معهم القاعدين
١٤ لوقوعها بين الاسم والخبر
ولذلك لم يذكر بعدها الفعل
واذا ملغاة ١٥ الى الجمع
١٦ لا لاضافته الى مبني كقوله مثل ما
انكم تنطقون

٢٨٤

بكم تلوين للخطاب وتوجيه له للمؤمنين بتعداد بعض آخر من قبائحهم وتنفير المسلمين
عن مصاحبتهم قوله وقوع امر لكم من ظفر او عدم ظفر فلذا اطلق الامر قوله وهو بذلك
من الذين قالوا الم نكن معكم فالصواب صفة للمنافقين فقط قوله او صفة للمنافقين
والكافرين التعميم الى الكافرين يأباه قوله قالوا الم نكن معكم فالصواب صفة للمنافقين فقط
قوله آخره فان كان ذلكم لان المبتدأ اسم موصول صلته فعل واما في الوجهين الاولين فالفا للتفصيل
من تفصيل امر المسلمين وانتظارهم قوله فابقينا عليكم اي ترحمنا وفي الصحاح ابقيت على
فلان اذا رعيت عليه ورحمته قوله ونوانينا اي اظهرنا التواني والضعف من باب التمارض
قوله فاشركونا فيما اصبتم ولقد اصاب المص واعجب حيث قال في ظفر المسلمين واسهموا لنا فيما
غنمتم وظفر الكافرين فاشركونا فيما اصبتم قوله لخسة حظهم اي للاشعار بخسته للعدو ولا على
الفتح المشعر بالحق لان النصيب في نفسه يشعر بالخسة والدناءة قال تعالى من يشفع شفاعة
حسنة يكن له نصيب منها الآية قوله فانه مقصور اي انما ناله المسلمون من الغنيمة فمن عند الاخرة
قوله سريع الزوال والفناء وان بقيت الدنيا قوله فالله يحكم بينكم اي بين المسلمين والمنافقين
بطريق تغليب المخاطبين على الغائبين يوم القيمة باثابة المسلمين وتعذيب المنافقين
واما في الدنيا فيعاملهم معاملة المسلمين ولن يجعل الله للكافرين اي للمنافقين وهذا
هو الاوفق لما قبله او للكافرين المجاهرين والمنافقين والتخصيص بالكافرين وان اوفق
بالاستعمال لكن لا يلائم بما قبله حينئذ اي حين الحكم يوم القيمة وقد يجعل سبيلا
في الدنيا ابتلاء واستدراجا قوله او في الدنيا امره لعدم ملايمته لما قبله وجه الاول
انه تعالى بين سبحانه وتعالى انه يحكم يوم القيمة وفهم منه انه تعالى لن يجعل لهم على المؤمنين سبيلا
في الدنيا ايضا والمراد بالسبيل اي ان اريد بسبيل في الدنيا الحجة اذ السبيل بمعنى الغلبة قد يجعل
لهم في الدنيا كما اشرنا آنفا قوله لصح فساد شرى الكافر العبد المسلم الخ اي على بطلانه وعدم
نفوذه وعندنا يصح شراؤه وملكه ولكن يجبر على بيعه قوله لانه لا يبقى اي لا يتحقق وفيه انه
حين الكفر والارتداد لا سبيل له والكلام حين الكفر وبعد وقوع الفرقة لا يدوم بسبب حادث
اذا عاد الى الاسلام ولا فرق بين الكفر الاصلي والكفر الطاري قوله ان المنافقين الآية
كلام مبتدأ سيق لبيان معاملتهم مع الله تعالى وسوء صنيعهم اثر بيان جناياتهم وسوء
معاملتهم مع المسلمين والتعبير بكلمة ان للمبالغة في وقوعه قوله قاموا كسالى والفائدة
باعتبار القيد قوله يراؤن الناس حال من الضمير في كسالى او من الضمير في قاموا قوله
ليخالوهم على ان باب المفاعلة للمراءاة اي يوقعوا في قلوب المسلمين انهم منهم اذ الصلوة من امارات الاسلام
قوله مؤمنين اي مؤمنين بقلوبهم وفيه اشارة الى ان المراد بالناس المسلمون اما لان اللام
فيه للعهد او للجنس والمراد به الكاملون في الانسانية العاملون بقضية العقل بمعنى

٢ ينتظرون ٣ يتخذون
٤ او اسم مرفوع او منصوب او ميتة
٥ متظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم
٦ من الحرب فانها سجال
٨ اي قهرناكم بالعلوة الم نغلبكم ونتمكن من
قتلكم ٧ والاستحواذ الاستيلاء وكان
القياس ان يقال استحاذ يستحيذ استحاذة
فجاءت على الاصل فابقينا عليكم
٨ بان خذلناهم بتخييل ما ضعفت به قلوبهم
٩ في مظاهرتهم ١٠ وانما سمي ظفر المسلمين
فتحا وظفر الكافرين نصيبا
١١ على امر دنيوي
١٢ والمراد بالسبيل الحجة او في الدنيا
١٣ واحتج به اصحابنا ١٤ والحنفية
على حصول البينونة بنفس الارتداد
وهو ضعيف ١٥ ان يكون اذا
عاد الى الايمان قبل مضي العدة
سبق الكلام في اول السورة
ان المنافقين الآية
١٦ متثاقلين كالمكره على الفعل وقرئ
كسالى بالفتح وهما جمعا كسلان قاموا الى
١٧ والمراآة مفاعلة بمعنى التفعيل
كنعم وناعم مؤمنين

التفعيل فلا يقتضي المشاركة في اصل الفعل قوله او المقابلة اى المشاركة في
اصل الفعل بل في الاراءة وهو غير متعارف نعم ذلك يستلزم المشاركة في اصله فان لكن لا
المرائي يرى احسان من يرائيه كما يرى المحسن عمله ولعل لهذا اخره مع انه اصل في
الباب مفعول ثاني يرى لا المرائيه الا قليلا مستثنى من اعم الاوقات بتقدير
الموصوف ولا يذكرون الله في وقت من الاوقات الا وقتا قليلا اشار
بقوله وهو الاوفق احواله قوله اولان ذكرهم بالتبع فيكون الا قليلا صفة
للمصدر المحذوف قوله قليل بالاضافة اما كيفية او كمية قوله الصلوة فيكون
ولا يذكرون مجازا وقيل الذكر فيها بقرينة ان الكلام فيها حتى رجحه صاحب
الكشف لذلك لكن المص نظر الى ان الظاهر العموم لانه ادخل في الذم ولان
الذكر في الصلوة يدخل دخولا اوليا قوله كقوله ولا يذكرون اختار كونه حالا
لانه المناسب لمقام الذم لافادتها المقارنة وجوز العطف على يراؤن الناس
قوله عن ذكر ربه اى الا قليلا ولا يبعد ان يقال اشار المص بذلك الى انه يصح ان يراد
بالقلة العدم كما ذهب اليه الزمخشري لكن اعترض عليه بان توجيه الاستثناء مشكل
واجيب بان المعنى ح ولا يذكرون الله الا ذكرا ملحقا بالعدم لانه لا ينفعهم هذا ال
الذكر انتهى والاحسن ان يجعل الكلام من قبيل ولا عيب فيهم قوله بين الايمان
والكفر اشار الى ان لفظ ذلك اشارة الى الايمان والكفر المدلول عليهما
بمعونة المقام وافراد ذلك باعتبار المذكور قوله واصله اى ثلاثيه وحقيقته قوله
الذب بمعنى الطرد لكن ليس فيه تكرار معنى والذبذبة فيه تكرار قوله وهو جعل الشئ مضطربا
فالشيطان جعلهم مضطربين واصل الذب بمعنى الطرد فحقيقته المذبذب من يذب
ويدفع عن كلا الجانبين مرة بعد اخرى فيلزمه التردد والتحير فذبذبين هنا مجاز
عن التردد قوله وقرئ بكسر الذال فيقتضي مفعولا وهو اما القلوب او الدين كما اشار اليه
او الراي ويحتمل ان يجعل منزلا منزلة اللازم قوله ويتذبذبون اى التفعيل بمعنى
التفعل قوله كقولهم [illegible] وكقولهم قدم بمعنى تقدم قوله بالدال الغير المعجمة بصيغة
المفعول كما هو الظاهر من تفسيره قوله وتارة في دبة وليسوا باصحاب دبة واحدة
وهي اى الدبة الطريقة اى الحسية او المعنوية وهي المراد هنا وان خصت بالحسية
نكرت مذبذبين مستعار قوله لا منسوبين الى المؤمنين قدر المنسوب
لتعلقه اى وجعل هؤلاء الاول اشارة الى المؤمنين والثاني الى الكافرين لشمول الايمان
ولا مانع من العكس لفظا ومعنى ح المعنى لا منسوبين الى المؤمنين حقيقة وفي نفس
الامر وان نسبوا اليهم في الظاهر وفقا اجراء احكام الاسلام او الى الكافرين في الظاهر

لاقرارهم

٢ فان المرائي يرى مع من يرائيه عمله وهو غير مستحسنة او المقابلة
٣ اذ المرائي لا يفعل الا بحضرة من يرائيه وهو اوفق احواله
٤ الا ذكر القلب ٥ وقيل المراد بالذكر الصلاة وقلة الذكر فيها فانهم لا يذكرون فيها غير التكبير والتسليم ٦ حال من واو يراؤن
٧ اى يراؤنهم ٨ مذبذبين عن ذكر ربه
٩ او واو يذكرون او منصوب على الذم والمعنى مرددين ١٠ من الذبذبة وهو جعل الشئ مضطربا
١١ بمعنى يذبذبون قلوبهم او دينهم
١٢ الصلصل بمعنى تصلصل
١٣ وقرئ [illegible] ١٤ بمعنى اقتدوا تارة في دبة واخرى في الطريقة
١٦ ولا الى الكافرين او لا صائرين الى احد الفريقين بالكلية لا منسوبين الى المؤمنين

لاقرارهم باللسان وان نسبوا اليهم في نفس الامر بل هم اخبث الكفرة واقبح الفجرة وقول المص
ولا صائرين الى احد الفريقين بالكلية لا يبعد ان يكون اشارة الى ما ذكرنا ولا
صائرين اى راجعين يريد ان متعلق الى يجوز ان يكون صائرين قوله ومن يضلل الله
الله بترك التوفيق قوله فلن تجد له اى كل من يصلح للخطاب او يا ايها الرسول سبيلا
هذا ابلغ من قوله ومن يضلل الله فلا هادي له ومن قوله ومن يضلل الله فلا يهتدي
الى الحق والصواب ونظيره قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا يعني المراد باضلال الله عدم هدايته
وتوفيقه لا ان يريه غير طريق الصواب قوله فانه صنيع المنافقين اشارة
الى ارتباط الآية بما قبلها قوله ودينهم اى عادتهم اعتمد قوله فلا تتشبهوا بهم اذ من تشبه
قوما فهو منهم وفيه زجر شديد ووعيد اكيد قوله اى حجة بينة اى على المنافقين فان
موالاتهم علة لدلالة المقدر دليل اى امارة على النفاق فان المؤمن المخلص لا
يحب ولا يبغض الا في الله فمن احب الكفرة لقرابة او صداقة جاهلية فليس في محبته
تعالى في شئ فان موالاة المتضادين لا يجتمعا قوله او سلطانا اى واليا او عقابكم
مختصا لله تعالى بمخلوقه منقادا لامره بحيث ان السلطان كما يكون بمعنى الحجة يكون
بمعنى الوالي ايضا لكن المعنيين يحتمل هنا قوله ان المنافقين الظاهر انه من باب وضع
الظاهر موضع المضمر للذم بالنفاق وللاشارة على الحكم على الاتفاق قوله في الطبقة
اى الطبقة السابعة في قعر جهنم قد يطلق جهنم على الطبقة الاولى من دار العقاب
وقد يطلق على مطلق الدار التي عوقب فيها الاشرار وهو المراد هنا قوله وخداعا
للمسلمين اذ هو المراد من مخادعة الله تعالى في قوله ان المنافقين يخادعون الله فاذا كان
حالهم ذلك لانهم يستحقون اشد العذاب قوله بعضها ابدلها متتابعة فوق بعض
الاول في بعضها اسفل من بعض لان ما ذكر تفسير الدرج قال العلامة التفتازاني قوله
واما قوله عليه السلام جواب سؤال مقدر بان الموصوف باحدى الخصال المذكورة لا يكون
كافرا فضلا عن ان يكون اخبث الكفرة مع انهم اطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم منافقا
فاجاب بذلك قوله فمن باب التشبيه اى انهم كالمنافق في الافعال والاحوال قوله والتغليظ اى
التهديد بترك التشبيه بقوله فهو منافق اما تشبيه بليغ كما هو الظاهر او استعارة
قوله لا يهتدي الى ادراكه ولو سكن الراء الجمع على ادركه نحو كلب واكلب وفلس وافلس
قوله يخرجهم منه اما بقهر كما هو الظاهر او بشفاعة او بفدية قوله ونفوا بها
شرط في ازالة العقاب عن المنافقين امور اربعة لكن في ازالة العقاب في الدرك الاسفل
على وجه الدوام يكفي التوبة عن النفاق واما اشتراط ما سواه فبالنسبة الى اصل العقاب
وبدا لعلم قوله فاولئك مع المؤمنين اى الناجين من العذاب وعسله بدرجة الاولى في تركه

٢٦ يخرجهم منه ٢٧ عن النفاق ٢٨ ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق ٢٩ وعملوا بدينه

٢ سبيلا الى الحق والصواب ونظيره قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
فلن تجد ٣ فان موالاتهم دليل على النفاق وحجة بينة
٤ سلط عليكم عقابه سلطانا
٢٨٧
٥ وانما كان ذلك لانهم اخبث الكفرة النفاق في قعر جهنم لانهم ضموا الى الكفر استهزاء بالاسلام ٦ واما قوله عليه الصلاة والسلام ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان ونحوه من باب التشديد والتغليظ ٧ وانما سميت طبقاتها السبع دركات لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض
٩ وقرئ الكوفيون بسكون الراء وهو لغة كالسطر والسطر والتحريك اوجه

الكشاف قوله بطاعتهم اى المراد بالدين الطاعة قوله الا وجهه اى ذاته قوله
ومن عدادهم اى المراد بالمعية كونهم من افرادهم ومن زمرتهم المؤمنين سواء
صدر عنهم النفاق ثم تابوا او لم يصدر فلذا ظهر تنبيه المغايرة قوله فيسا هم
فيسا همونهم اى ليث دكونهم فيه فى الاجر العظيم فى الدار الكريم قوله ما يفعل الله
الاية استئناف مسوق لبيان ان مدار تعذيبهم وجودا وعدما انما هو كفرهم
ولو بتهم عنه لا بشئ آخر فيكون مقررا لما قبله من تعذيب المصرين على النفاق
اثابتهم عند توبتهم فيجئ اشارة المص اليه قوله ايتشفى اى ايتخلص اشار به الى ان
ما استفهامية فى محل النصب بيفعل لكنه للانكار المفيد للنفى قوله وهو المتعالى اشارة
اليه كانه قيل لا يفعل الله بعذاب المؤمن الشاكر شيئا من التشفى وغيره لانه محال
فى حقه تعالى فلا يبالى بكم ان اسلمتم ولو صدر منكم النفاق والشقاق وانما بنا فتح
قوله يؤدى الى مرض والكفر يؤدى الى عقاب قوله فاذا ازاله بالايمان اى
ان مرض الكفر لا يزول بالعقاب فى دار العذاب بل بالشكر والايمان فى دار التكليف
التكليف قبل نزول ملك الموت على الباب قوله وانما قدم الشكر اى فى الذكر لانه مقدم
فى الوجود لان الناظر قوله اولا اى قبل ان يدرك منعمه قوله فيشكر بالشكر اللغوى
او الشكر العرفى الاجمالى شكرا مبهما اى المنعم بلا تعيين او شكرا مبهما من غير احاطة منعه بالبال
قوله فيؤمن به معتدا به واما تقديم المص الايمان فى قوله فاذا ازاله بالايمان فبالنظر
الى انه مقصود بالذات قوله مثيبا يعنى ان الشكر اذا اسند الى الله تعالى يكون بمعنى
الاثابة قوله وسمى جزاء الشكر شكرا على الاستعارة كذا قيل قوله بحق شكركم لئلا يستحيل
بضيع ولا يوفى اجوركم قوله الا جهر من ظلم اه قيل لا يخفى انه تعالى لا يحب الدعاء الخفى
على غير الظالم فتخصيص الجهر لا بد له من داع وكانه اشار اليه بقوله روى ان رجلا اضاف
اه انتهى ولا يخفى ايضا انه تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من الفعل ايضا فتخصيص القول
لموافقة النزول ولسببه ويمكن ان يقال تخصيص الجهر لان قبحه وخاصيته اكثر واشد
من الاخفاء قال عليه السلام كل امتى معافى الا المجاهرون قوله او التظلم منه عطف
على الدعاء قوله ان يجهر ان سرق متاعى وغصبه منى قوله فاشتكاهم اى زادهم شكوى
وادى فعوتب عليه اى على الاشتكاء وفى الكشاف فعوتب على الشكاية قوله فنزلت
سبب النزول واما المعاتبة كما هو الظاهر والاشتكاء او المجموع اى ولكن الظالم يفعل
اه اى خبر المحذوف وذلك المحذوف يفعل ما لا يحب الله فيجهر بالسوء بالقرينة
الحالية قوله بكلام المظلوم والتخصيص من مقتضيات المقام لكن الاولى الكلام المظلوم
والظالم قوله عليما بالظالم والمظلوم فيجازى كلا بما يليق به قوله طاعة كالصدقة

كالصدقة

٢ لا يريدون ... فى الدارين
٨ لان الناظر يدرك النعمة
٢٨٨
١١ يعفو البر ويعطى الجزيل

كالصدقة وهذا افضل فى الفريضة قوله او تفعلوه سرا وهذا افضل فى التطوع قوله لكم المؤاخذة
الجملة صفة سوء قوله تشبيب له اى تمهيد لذكر المقصود قال الامام الواحدى معنى التشبيب
التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون فى ابتداء قصيدة الشعر فسمى ابتداء
كل امر تشبيبا وان لم يكن فى ذكر الشباب انتهى فتسمية ابتداء كل امر تشبيبا مجاز بطريق اطلاق
اسم المقيد على المطلق ثم انه يحتمل ان اطلاقه على المقيد المخصوص لكونه فردا من المطلق او بطريق
اطلاق اسم المطلق على المقيد مجازا فيكون مجازا بمرتبتين قوله ولذلك اى ولكون المقصود هو بيان
العفو فقط رتب عليه اشار الى ان الفاء للتعليل اذ حاصله واختاروا ايها العافون
العفو فان الله الاية قوله فانتم اولى بذلك لا حقيا حكم الاحسان فى مقابلة الاحسان
ولانه لا مشقة فى الانتقام مع كمال القدرة ومع الضعف كمال الكلفة فنحن مع ضعفنا اولى
بالعفو من القدير على ما قيل قوله بعد ما رخص اه ليفهم ان العزيمة هو العفو والصفح و
والانتقام والجهر بالسوء من القول محبوب قال العلامة التفتازانى فى كان
المراد بكون الجهر محبوبا انه غير مكروه بحيث يتناول المباح والا فترك المحبوب
بمعنى المندوب كيف يكون احب وافضل انتهى لا مانع منه اذ البدا بالسلام
مع كونه سنة افضل من رد السلام مع انه فرض قوله حملا على مكارم الاخلاق وعلى التخلق
بخلق الخلاق وجمع المكارم مع ان العفو خلق واحد للاشارة الى المنطوق والى المفهوم قوله
ان الذين يكفرون بالله ورسله هم الكافرون المتمحضون لا شائبة لايمانهم لخلوص كفرهم
والكفر بالله انكار الوهيته والشرك به فى قوله ويريدون الاية اشارة الى طائفة
اخرى كما اشار المص بقوله بان يؤمنوا بالله اه لكن كونه اشارة اليه يحتاج
الى جعل الواو بمعنى او كذا قيل والانسب لجزالة النظم الكريم كون المراد بهم طائفة
واحدة والمعنى ان الذين يكفرون بالله ورسله فى نفس الامر وفى اقتضاء
رأيهم ويريدون ان يفرقوا الاية اى فى زعمهم بان يؤمنوا بالله لكن ايمانهم
كلا ايمان ثم انه تعالى لما شرح طريقة المنافقين اخذ يتكلم على مذاهب
اليهود والنصارى وهنا قضاتهم فقال ان الذين الاية قوله
نؤمن ببعض الانبياء كما قال اليهود نؤمن بموسى والتورية وعزير و
نكفر بما وراء ذلك وما ذلك الا الكفر بالله ورسله وتفريق بين الله ورسله
فى الايمان لانه تعالى امرهم بالايمان بجميع الانبياء فمن كفر بواحد منهم فقد كفر
بالكل وبالله تعالى ولو قال نؤمن ببعض الكتب وببعض الانبياء ونكفر ببعضهم
لكان اولى قوله ويريدون بقولهم ذلك قوله طريقا اى معنويا قوله وسطا مستفاد
من لفظة بين فالاحسن تركه بين الكفر والايمان اى لفظة ذلك اشارة اليهما

عليه وهو المقصود لكم المؤاخذة
٤ وذكر ابداء الخير واخفائه
٤ رتب عليه قوله فان الله كان عفوا الآية تشبيبا وذلك
٥ اى يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام
٦ وهو ان المظلوم على العفو
٧ فى الانتقام
٨ بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسله الا الذين يؤمنون بالله ورسله
٩ ونكفر ببعض نؤمن ببعض الانبياء
٢٨٦
١٠ بين الايمان والكفر وسط

منا وبل المذكور قوله اذ الحق لا يختلف اى الحق واحد لا يتعدد قوله بالايمان برسله
وبكتبه وسائر ما يجب الايمان به كما اشار اليه بقوله وتصديقهم فيما بلغوا الخ
قوله اضدادهم اختار ان بين الايمان والكفر تقابل التضاد لا يبعد ان يكون
قوله ومقابلوهم اشارة الى ان بينهما تقابل العدم والملكة قوله هم الكاملون
فى الكفر تفسيره بالكفر الكامل ليفيد الحكم اذ الكفر المطلق فى شانهم ماخوذ فى
المسند وليصح الحصر هنا قال العلامة التفتازانى قوله اى يقينا لم يرد ان حقا
بمعنى يقينا بل الحق بمعنى الثابت اى كفرا ثابتا لكن المراد بالثبوت الثبوت فى العلم
لا فى نفس الامر فآل التيقن بمعنى المتيقن فلذا قال محققا قوله للتوكيد وجه
كون سوف للتاكيد ان صيغة المضارع للاستقبال كالحال فدخول حرف
الاستقبال عليه لتاكيد مضمونه دفعا لاحتمال الحال قوله وان تاخر الاولى تركه
قوله على تلوين الخطاب لان فى مقابله قرئ بنون العظمة اعتدنا لهم عذابا اليما
فالقراءة بالياء هنا تلوين الخطاب المراد بالخطاب ليس بمعنى المقابل للغائب و
المتكلم بل بمعنى الكلام قوله بتضعيف حسناتهم ومحو سيئاتهم وتبديلها بالحسنات
فى احبار اليهود فالمراد بالكتاب فى اهل الكتاب التورية وفى الكتب
رواه كعب الاشرف وفنحاص بن عازورا وغيرهما قالوا لرسول الله عليه السلام
ان كنت نبيا صادقا قوله فانشا اى المراد بالتنزيل الاتيان جملة لا ينافى كون التنزيل
للتدريج لانه قد يستعمل فى موضع الانزال كالعكس قال الله تعالى لولا نزل عليه القران
جملة واحدة الاية قوله وقيل كتابا بالحجر لا يظهر مغايرة هذا الاحتمال للاحتمال
الاول الا بالعنوان او كتابا نعاينه سواء كان جملة او لا وسواء كان بخط
سماوى او لا ان تم هذا التعميم يظهر المغايرة لما سبق والا فبالعنوان ايضا
قوله جواب شرط اى علة جواب الشرط المقدر قوله اى ان استكبرت ما سالوه منك
فلا تذم على استكبارهم لانهم قد سالوا الاية ما سالوه اشار الى ان لفظ الماضى من
باب حكاية الحال الماضية قوله منك اى ان فى الكلام حذفا وايصالا قوله
لهدبهم اى لطريقهم وكون الاخذين بمذهب الفاعل الحقيقى من ملابسات مما
لم يذكر فى كتب المعانى لكنه اعتبره صاحب الكشاف كذا قيل فكفى بصاحب الكشاف
ولو اعتبر فى سالوا استخداما لم يبعد وقد يسند فعل البعض الى الكل بناء على
كمال الاتحاد بين الكل فيجوز ان يكون المراد بضمير سالوا جميع اهل الكتاب بجعل فعل
البعض للجميع كذا قيل هذا غير متعارف فيما اذا كان افراد الكل موجودا وبعضها
معدوما قوله عيانا الجهر حقيقة فى ظهور الصوت لحاسة السمع ثم استعير لظهور

٣٦

١ ولا واسطة ٢ فان الايمان لا يتم الا
٤ وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلا او اجمالا فالكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل الضلال كما قال تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال بالايمان برسله
٥ لاجرة بايمانهم هذا ٦ مصدر مؤكد لغيره او صفة لمصدر الكافرين بمعنى هم الذين كفروا كفرا حقا
٧ محقق ٨ ووعد بلهم وانما وصل بينه على احد وهو يقتضى متعددا لعمومه من حيث انه وقع فى سياق النفى
٩ الموعود لهم وتصديره بسوف
١٠ والدلالة على انه كائن لا محالة ١١ وقرا حفص عن عاصم وقالون عن يعقوب بالياء
١٢ ١٣ ... عليهم
١٤ نزلت فى احبار اليهود قالوا ان كنت صادقا فاتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى عليه السلام فاتنا
١٦ ... التورية او كتابا ... وقيل كتابا بالحجر
١٧ مقدر ١٨ فقد سالوا موسى عليه السلام اكبر منه اى ان استكبرت ما سالوه منك ١٩ وهذا السؤال وان كان من ابائهم اسند اليهم لانهم كانوا اخذين بمذهبهم تابعين ٢٠ والمعنى ان عرقهم راسخ فى ذلك وان ما اقترحوه عليك ليس باول جهالاتهم وخيالاتهم الباطلة

وبعلمائه بقول لحاسة البصر
المرئى لحاسة بجامع الظهور للقوة الحاسة قوله نره جواب الامر جهرة
اشارة الى ان جهرة مصدر لذلك الجواب المحذوف اذ الجهرة بمعنى المعاينة
نوع من الرؤية فيكون مصدرا للنوع كما هو الظاهر وانما لم يجعل مصدرا
لارنا اذ لا معنى لجهر الارادة قوله او مجاهرين اشارة الى ان جهرة بمعنى
المشتق حال على المعنى الاول وانما لم يجعل حالا من المفعول الثانى اى معاينا
بفتح الياء رعاية لحسن الادب قوله بسبب ظلمهم اى انفسهم قوله فى تلك الحالة
اى حالة بقاء الروح فى جلباب البدن وعدم استعداد بعد لتوقفها على
معنى معد فى الرائى لم يوجد فيهم كما فصل فى علم الكلام امتناع الرؤية مطلقا كما
ذهب اليه المعتزلة قوله ثم اتخذوا العجل الظاهر ان ثم هنا للتراخى فى الرتبة قوله
او انهم لكنهم اخذين بمذهبهم تابعين لهديهم قوله المعجزات جمعت اذ المراد
التعدد كاليد البيضاء وقلب العصا وفلق البحر وغيرها من الدلائل التى
اظهرها لفرعون لانه عليه السلام لما ذهب بعد هلاك فرعون الى الميقات
لاخذ التورية وكان فى الميقات اتخذ العجل معبودا فعفونا عن ذلك حين
تابوا ولم يستاصلهم وكان جزاء احقاء بذلك قوله حين امرهم اى قبل التوبة
فلا اشكال فيه اذ الواو لا يقتضى الترتيب قوله ليقبلوه اى حكم التورية لكن
لم يسبق ذكره قوله ادخلوا الباب اى باب بيت المقدس قوله اطل عليهم بالطاء
المهملة اى مشرف فيقال اطل عليه اى اشرف بطلله اى بشخصه قوله على لسان داود
فالضمير فى وقلنا لهم راجع الى اهل الكتاب بطريق الاستخدام قوله ويحتمل
ان يراد على لسان موسى فلا استخدام ولا يحتاج الى القول بانه اسند اليهم ما لابائهم
للملابسة قوله شرع السبت اى التجرد للعبادة يوم السبت قوله والمسخ به
اى بسبب الاعتداء من تفصيله فى اوائل سورة البقرة قوله لا تعدوا ابلغ النهى
وتشدد بدالكلام قوله وهو قولهم سمعنا واطعنا الظاهر انه انشاء يوجد
اعتبارا فى ... وقيل كونه ميثاقا لوضع اطعنا موضع نطيع وكونه غليظا
لمبالغتهم فى الاطاعة حيث نزلوها منزلة الواقع وهو العهد المؤكد غاية
التاكيد قوله اى فخالفوا اشار الى ان فى الكلام ايجاز الحذف والمحذوف
اكثر من جملة والقرينة للحذف وتعيين المحذوف واضحة الفاء فى فبما نقضهم
ادخل على المحذوف لانه المسبب اولا اذ العهد لو لم يوجد لما وجد المخالفة
ما فعلنا من اللعن والغضب وضرب الذلة والمسكنة وغير ذلك وما زائدة
لتاكيد مضمون الكلام لا لتاكيد المفرد قال المحقق التفتازانى كذا قيل لكن لم

١٩ ونقضوا فخالفوا فعلنا بهم ما فعلنا بنقضهم اى فى نقضهم

٨٦
١ او انهم لكنهم اخذين بمذهبهم تابعين لهديهم
٢ او مجاهرين
٣ نارا من السماء فاهلكتهم
٥ وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل
فانهم ظنوا انه تعالى يشبه الاجسام فى الجهات والاحياز المقابلة للرائى
٦ التى كانوا عليها ونزلت لا بمقتضى امتناع الرؤية مطلقا
٧ البينات ... هذه الجناية الثانية التى اقترفوها ايضا
٨ ولا يجوز حملها على التورية اذ لم تاتهم بعد
٩ تسلطا ظاهرا المعجزات
عليهم ١٠ بان يقتلوا انفسهم توبة عن اتخاذهم حين امرهم
١١ بسبب ميثاقهم ١٢ ... موسى ... الطور
١٣ وهم تحت الجبل لاظلالهم فانه
١٤ ولكن كان الاعتداء فيه ١٥ ... داود
١٦ وقرا نافع ورش عن نافع
١٧ علي ١٥ صلا لا تعتدوا فادغمت التاء فى الدال وقرا قالون باخفاء حركة العين وتشديد الدال والنص عنه بالاسكان لا تعدوا
١٨ عهدا مؤكدا

لم يبين وجهه لعل وجهه ان النسبة في الكلام هي المقصود فما يفيد التاكيد كونه مؤكدا للنسبة اولى مالم يصرف صارف عنه قوله ٢ والباء متعلقة بالفعل المحذوف لكن تقديره مؤخرا اولى ولموافقة كونه متعلقا بحرمنا قوله وما عطف عليه ٤ اى وبسبب ما عطف عليه من كفرهم وقتلهم الى قوله فبظلم اما قوله فبظلم ح فبدل من قوله فبما نقضهم كذا في الكشاف فلا يلزم ان يتعلق حرفا جر متحدان لفظا ومعنى بعامل واحد بلا عطف ودخول الفاء لطول الكلام بين البدل والمبدل منه فلا يتجه ان البدل تابع بنفسه والفاء مانع عنه قوله ٥ لانه اى بل طبع الله رد لقولهم قلوبنا غلف اذ المعنى انها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق من صلة وقولهم لفظة صلة مضافة الى وقولهم قوله ٦ اوعية للعلوم فعلى هذا اصل غلف غلف بضمتين جمع غلاف والمعنى انها اوعية العلوم لا نسمع علما الا وتعيه ولا نعي ما تقول فلو كان علما لتلقفته كما تراه قوله ٧ او في اكنة اى غلف جمع اغلف مستعار من الاغلف الذي لم يختن والمعنى انها مغشاة باغطية خلقية لا يصل اليها ما جئت به ولا تفقهه قوله نارا من جانب السماء فاكلته
دهنا فاحلته الى طبعها بالاحراق وهذا علامة قبول قربانهم في وقتهم وفعل ما فعل فيه تهويل لما فعل وانهما رجلان ان فيكون مجازا اذ كونهما من ابناء آدم ولعل لهذا مرضه واستدلاله بقوله ولذلك كتبنا على بني اسرائيل ضعيفة اذ يحسن تطبيقه على الوجه الاول ايضا بان يقال اى اعني ولذلك اى ولاجل ان الحسد صار سببا للقتل والحسد غالب على بني اسرائيل كتبنا على بني اسرائيل ويجوز الاشارة الى حسن ربطه بالوجه الاول مع ان الرواية معاضدة للاول ملتبسة اى الباء للملابسة بالحق اى بالصحة وحال من الضمير في اتل اى واتل عليهم وانت صادق محق قوله موافقا بيان للامر وكون النبأ موافقا له عبارة عن مطابقته للواقع كانه دليل عليه قوله ظرف النبأ اى اتل نبأهما وقصتهما في ذلك الوقت ولكفاية رائحة الفعل في عامل الظرف عمل النبأ في الظرف وان كان ههنا اسما للخبر المنقول لكنه مصدر في الاصل قوله او حال منه اى اتل نبأهما حال وجوده في ذلك الوقت فيستغني عن الاعتذار قوله او بدل على حذف مضاف هذا مما يستغنى عنه بالوجه الجزل بلا حذف مع انه اورد عليه بان اذ لا يضاف اليها غير الزمان كيف منذ وحينئذ قوله اسم ما يتقرب به الخ في تسمية للفاعل قربانا لكونه في صورته او المعنى اسم ما يقصد به التقرب سواء وجد التقرب اولا قوله من ذبيحة او غيرها كما في العرف

٢ وما مزيده ٣ ويجوز ان يتعلق بحرمنا عليهم الطيبات فيكون التحريم بسبب النقض ٤ الى قوله فبظلم
وما عطف عليه

٥ لان دل عليه قوله بل طبع الله عليها ٦ رد لقولهم قلوبنا غلف فتكون من صلة وقولهم معطوف على المجرور فلا يعمل فيه جاره ٧ بالقراءة او بما في قلوبهم لانه

قوله سجد امتطا منه
قوله ... عنه
...

٧ مما ندعونا اليه

٢٩١

قوله ... الزهد

٢ على العلم ٣ وشيعها التوفيق للعقوبة الآتية والتذكرة الواعظة
٤ منهم كعبد الله بن سلام ٥ او لا عبرة به لنقصانه او الا ايمانا قليلا

٢ قوله فجعلها مجربة اشارة الى ان المراد بالتطبع احداث هيئة في نفوسهم تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي كما مر تفصيله في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم الآية قوله ٣ او خذلها ٤ والفرق بين الوجهين ان في الاول لم يلاحظ كونها مخذولة وفي الثاني لوحظت الا قليلا منهم على ان يكون الا قليلا استثناء من فاعل يؤمنون فعلم ان مطبوع القلب والايمان لا يقع منهم من هو عدا هذا المستثنى اذ الحكم في الكلام الذي فيه الاستثناء بعد الثنيا ولعل هذا مراد الامام محيي السنة بقوله فلا يؤمنون الا قليلا يعني ممن كذب الرسل لا ممن طبع على قلبه لان من طبع الله على قلبه لا يؤمن ابدا ٥ قوله ٤ او الا ايمانا قليلا وهو ايمانهم بالتوراة وموسى دون سائر الكتب والرسل فعلى هذا يكون الا قليلا صفة مصدر محذوف ٦ قوله ٦ معطوف على بكفرهم اى المطلق لانه اى الكفر المطلق فلا يلزم عطف الشيء على نفسه بل يلزم عطف لو بعض السبب على بعضه او على قوله فبما اى وعطف على قوله فبما نقضهم فيكون كفرهم من اسباب الفعل المذكور لا من اسباب الطبع قوله ٨ ويجوز جواب سؤال مقدر بان العطف على قوله فبما نقضهم يقتضي تكرار ذكر الكفر لذكره فيما سبق فاجاب اولا بانه يجوز ان يعطف بمجموع هذا وما عطف عليه يعني بكفرهم وما يتبعه قوله ٩ على مجموع ما قبله من النقض والكفر وقتل الانبياء بغير حق فكانه قيل فبجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بآيات الله وقتل الانبياء وقولهم قلوبنا غلف وجمعهم بين كفرهم وبهتانهم مريم وافتخارهم بقتل عيسى عليه السلام عاقبناهم واجاب ثانيا بقوله ويكون لانه معطوف على بعطف قوله ٩ لتكرر كفرهم فيكون المذكور في جانب المعطوف غير المذكور في جانب المعطوف عليه فانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ١٠ قوله ثم بمحمد عليهم الصلاة والسلام فعل السلف الى الخلف وكذا من بعيسى قوله ١١ يعني نسبتها الى الزنا فيكون بهتانا اجمال لهذا المقول فيكون في قوة الجملة قوله ١٢ اى بزعمه فلا اشكال بانهم مصرون على العداوة والانكار فكيف قالوا انه رسول الله قوله ١٣ استهزاء فيكون استعارة تهكمية استهزاء فان الله بمدحه رغما لهم وتنزيها له عما نسبوه والمراد بالاستئناف الابتداء لا جواب سؤال قوله او وضعا ١٣ فلا يكون استئنافا لكنه في حكم ذكرهم القبيح وهو ما سبوه به قوله ١٤ النبوة وامه بانه قالوا هو الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة قوله فدعا عليهم فقال اللهم انت ربي وانا من روحك خرجت وبكلمتك خلقتني اللهم فالعن من سبني وسب امي قوله ١٥ قردة اى شبابهم وخنازير اى شيوخهم هذا هو الظاهر ويحتمل الاطلاق قوله ١٧ فاجتمعت اليهود باذن امرهم لخوف

٦ يعني وهو ٧ لانه من اسباب الطبع او على قوله فبما نقضهم معطوف على بكفرهم

٨ ان يعطف بمجموع هذا وما عطف عليه

٩ ويكون تكرير ذكر الكفر ايذانا

١٠ فانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد عليهم الصلاة والسلام لتكرر كفرهم

١١ ويحتمل انهم قالوه استهزاء

١٢ ونظيره ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وان يكون استئنافا من الله بمدحه استهزاء ١٣ للذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح

١٤ روي ان رهطا من اليهود

١٥ فمسخهم الله قردة ١٦ وخنازير
قردة

١٧ على قتله فاخبره الله تعالى انه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجل ينافقه فخرج ليدل عليه فالقى الله شبهه عليه فاخذ وصلب وقيل دخل طيطايوس اليهودي بيتا كان هو فيه فلم يجده والقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن انه عيسى فاخذ وصلب وامثال ذلك من الخوارق التي لا تستبعد في زمان النبوة فاجتمعت اليهود

دعوته ايضا فاخبره الله تعالى بارسال جبريل عليه السلام وامثال ذلك اي القى شبه
عيسى على شخص آخر مثل القاء شبه عيسى عليه السلام على غيره حتى قتل وصلب وانما قوله
ذكرهم الله تعالى أي جواب سؤال بانه اذا القى شبه عيسى عليه السلام على غيره فكيف يذموت
على قولهم انا قتلنا المسيح مع انهم مصيبون في ظنهم بناء على ان من قتلوه في شبه عيسى
عليه السلام وان لم يطابق الواقع وتقرير الجواب واضح قوله وتبجحهم به تفعل من البجح وهو
الفرح لقصد المبالغة ولا شك ان الفرح والرضاء بمثل هذا الامر الفضيح في غاية
الشناعة والفضاحة قوله وشبه مسند الى الجار والمجرور لانه لو اسند الى المسيح لزم
ان يكون مشبها مع انه مشبه به فكانه قيل وقع لهم التشبيه اي القى الله على المقتول
شبه عيسى عليه السلام فوقع التشبيه بين المسيح وبين المقتول لهم اي الكفار قوله او في الامر
عطف على قوله بين عيسى وبين المقتول قوله لم يقتل احدا اي احد شبه المسيح وليس المراد
انه لم يقتل احد اصلا كذا قيل قوله على قولهم فانه لم يقتل احد اي احد شبه المسيح وليس
المراد انه لم يقتل احد اصلا الان وقوع التشبيه في امر قتل المسيح وان لم يقتض وقوع قتل
ما يشبهه لكنه يقتضي وقوع ما يشبه قتله وذلك انما يكون بان يقتل احد فيرجح بانه هو
المسيح كذا قيل لكن الظاهر من عبارة المصنف انه لم يقتل احد اصلا قوله فان اليهود ان
اليهود حبسوا عيسى عليه السلام مع عشرة من الحواريين في بيت فدخل عليه رجل من اليهود ليخرجه
فيقتله فالقى الله تعالى شبه عيسى عليه السلام ورفعه الى السماء فاخذوا ذلك الرجل
فقتلوه على انه عيسى ثم قالوا ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا
فاين عيسى فذلك اختلافهم فيه قوله وقال بعضهم الوجه وجه عيسى الخ ولعل
منشأ هذا القول ان الشبه القي على وجه الشخص المقتول فقط ومنشأ القول الاول
ان الشبه القي على جميع اعضاء المقتول والجمع بين القولين مشكل الا ان يقال ظهر
شبه الوجه وظهر شبه جميع الجسد للبعض الآخر قوله لفي شك تردد فيه ولا
الظن فلا ينافيه قوله الا اتباع الظن لانه يطلق على مطلق التردد اي ولو يترجح احد
طرفيه او على ما يقابل العلم فيتناول الشك المصطلح والظن والجهل المركب ايضا
بخلاف اطلاقه على مطلق التردد فانه لا يتناول الجهل وان تناول الظن فهو
اعم منه مطلقا قوله استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم
ان يفسر الشك بالجهل بناء على انه يطلق على ما يقابل العلم فيتناول الجهل
قوله وقال من سمع منهم ان الله يرفعني الى السماء انه قوله لفي شك منه لانه لقي
بيقين منه قوله صلب الناسوت اي صلب المسيح من جهة ناسوته اي جسمه وهيكله
المحسوس قوله وصعد اللاهوت اي صعد المسيح الى السماء من جهة لاهوته اي روحه ها

يجادل عليه الكلام ... من جرائهم
على انه وقصدهم قتل نبيه المؤيد
بالمعجزات القاهرة ... لا يعقلهم
هذا على حسب حسبانهم بتبجحهم

٥ وكان حيل ولكن وقع لهم التشبيه
بين عيسى والمقتول مسند الى الجار
والمجرور ولكن

٦ ولكن ارجع بتكلف ... بين الناس
او الى ضمير المقتول لدلالة انا قتلنا
على ان ثم قتيلا لم يقتل احد

٧ فان عيسى عليه السلام فانه لما وقعت تلك
الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود
انه كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد آخرون
فقال بعضهم ان كان هذا عيسى

٨ والبدن بدن صاحبنا ... للبعض
من سمع منه ان الله يرفعني الى
السماء قال انه رفع الى السماء وقال قوم
صلب الناسوت ~~وصعد اللاهوت~~ وقال
بعضهم الوجه وجه عيسى الخ ٩ والشك
كما يطلق على ما لا يرجح احد طرفيه ...

١٠ ولذلك اكده بقوله ما لهم به من علم الآية
١١ اي ولكنهم يتبعون الظن

هذا قول النسطورية من اليهود فان قيل كل الشان كذلك فما وجه تخصيص عيسى عليه السلام
قلنا لا نسلم ذلك بل هذا انما يكون لمن كان له قوة قدسية لم يحصل تالمها بسبب
القتل بل يحصل بهجتها بتخلصها الى عالم القدس وعن هذا قال عليه السلام الموت
تحفة المؤمن واما الملكانية من النصارى فانهم قالوا القتل والصلب وصلا الى
اللاهوت بالاحساس والشعور لا بالمباشرة وقالت اليعقوبية منهم القتل وا
الصلب وقعا بالمسيح الذي هو جوهر متولد من جوهرين قوله والعلم اي يجوز
ان يفسر العلم بالاعتقاد فيتصل الاستثناء اذ الظن من جنس العلم واعلم انه
لما قال صاحب الكشاف ان الاستثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم
انتهى فان العلم في اصطلاح الشرع مختص باليقين مقابل للظن الا اذا قام القرينة
على ان المراد ما يتناول الظن فيتناوله فيراد ح الادراك بطريق عموم المجاز والقرينة
هنا غير قوية لان الاستثناء المنقطع متبادر هنا فلذا قدمه ورجحه والزمخشري اكتفى
به وهو الراجح المختار قوله وقيل معناه ما علموه يقينا اي ما علموا امر عيسى عليه السلام
من نسبة القتل اليه على جهة التيقن فانتصاب يقينا ح على المصدرية كما في الوجه الاول
ويجوز ان يكون المعنى ما علموه متيقنين على انه حال قوله كقولك قتلت الشيء علما ان
القتل قد يستعمل مجازا في العلم والعلاقة بينهما انه كما ان القتل يكون بالقهر والغلبة
كذلك العلم بالشيء يقينا يستلزم نوع قهر واستيلاء على ما قيل قوله رد وانكار لقتله
باعتبار المعطوف عليه المرموز اليه بلفظ بل الامر كما زعم الاشارة الى ابطال رفعه الى محل الاخيار
من الملائكة المقربين الابرار قوله لا يغلب على ما يريده اي من امر عيسى كما يعوقه فيما دبر
لعيسى ويحتمل العموم لحافظة عموم اللفظ فيدخل امر عيسى عليه السلام دخولا اوليا قوله
فيما دبر لعيسى والتخصيص لفهم مزيد الربط بما قبله والا فعموم اللفظ يلائم التعميم قوله جملة قسمية
اي جواب القسم والجملة القسمية محذوفة قيل يعني انها جملة خبرية مؤكدة بالقسمية الا
الانشائية فيصح وقوعها صفة بلا تأويل بالخبرية والموصوف المقدر مبتداء مقدم
الخبر وقيل والتقدير ليس من اهل الكتاب احد موصوف بصفة الايمان يقال في حقه
والله ليؤمنن به لان الجملة الانشائية القسمية انشائية والانشائية لا تقع صفة
الا بتأويل وهذا الاخير هو الاقرب الى الفهم وقال المحقق التفتازاني ولا يبعد
ان يقدر الموصوف لظرف مبتدا فيكون ليؤمنن به في موقع الخبر انتهى ففي قوله ولا
يبعد اشارة الى ضعفه قوله ما من اليهود والنصارى تنبيه على ان المراد باهل الكتاب
كلاهما وتوحيد الكتاب لانه للجنس ويؤيد ذلك اي هذا التعميم قوله لان احدا في
معنى الجمع لان معناه ما يصلح ان يخاطب مذكرا او مؤنثا مفردا او غيره ولو توقعه في سياق

... ويؤيده ... ولذا انه فريق الا ليؤمنن به قبل موتهم بعضهم التورية

٣ ويجوز ان يفسر الشك بالجهل
٤ بالاعتقاد والذي تسكن اليه
النفس جزما كان او غيره فيتصل
الاستثناء والعلم

٤ فقتل يقينا كما زعموه
بقولهم انا قتلنا المسيح
او متيقنين

٥ كذلك تخبر عنها العالمات ... وقد
قتلت بعلمي ذلكم يعنيان قولهم قتلت
الشيء علما ونحرته علما اذا تبالغ علمك
به كقولك ... ٦

... والثباته لرفعه

٦ لا يبعث ... اي وما من اهل
الكتاب احد الا ليؤمنن به فقوله ليؤمنن
به وقعت صفة لاحد ويعود اليه الضمير
الثاني والاول لعيسى جملة قسمية

٨ والمعنى ٩ احد الا ليؤمنن
به قبل موته ~~بعضهم التورية~~ بان
عيسى عبد الله ورسوله قبل ان تموت
ولو حين تزهق روحه ولا ينفعه
ايمانه

التنفي وهمزته اصلية غير مبدلة من الواو وان فدرجع استغنى عن قوله لان احدا
في معنى الجمع الا انه بعثه على تقدير احد شيوع هذا التقدير في المفرغ كذا ذكره العلامة
التفتازاني والمستثنى منه هنا وان كان صفة احد لا نفسه لكن قد اعطى حكم
الصفة للموصوف قوله وهذا كالوعيد اشارة الى فائدة الاخبار بايمانهم بعيسى
قبل موتهم والمحقق الكافي ردا على الكشاف حيث قال فائدته الوعيد لان هذا ليس
بوعيد حقيقة بل يشبهه قوله والتحريض اذ به يحصل العلم بانهم لا بد لهم من
الايمان به عن قريب عند المعاينة وانه لا ينفعهم فكان ذلك تحريضا وبعثا
على ذلك قوله وقيل الخ فلا يكون ح كالوعيد ولعل هذا وجه التحريض قوله ولا يبقى
احد من اهل الكتاب ولا من غيره من اولي الالباب قوله حتى تكون الملة واحدة
يشعر التقدير المذكور او تعميم اهل الكتاب الى سائر الملل وهذا خلاف
الظاهر قوله ويلبث في الارض اربعين سنة ظاهره اي بعد نزوله من السماء
يمكث في الارض اربعين سنة وهذا بظاهره يخالف قول من قال ان عيسى عليه
السلام رفع به الى السماء وعمره ثلث وثلثون ويمكث في الارض بعد نزوله سبع
سنين كذا نقله علي القاري في شرح المشكوة عن عبد الله عمرو قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم الى الارض فيتزوج ويولد له ويمكث
خمسا واربعين سنة ثم يموت فيدفن معي في قبري فاقوم انا وعيسى في قبر واحد
بين ابي بكر وعمر كذا في المشكوة وعلي القاري قال في شرحه ولعل عدد الخمس ساقط
من الاعتبار لالغاء الكسر قوله جوار نبينا لكن في الحديث عبر في قبري
لغاية قربه وفي كلام الجزري انه يدفن بعد عمر كما في شرح المشكوة والظاهر من
كلام المصنف انه يدفن بين النبي عليه السلام وبين ابي بكر رضي الله عنه والله اعلم بالصواب
وعنده حسن المآب قوله اي فبأي ظلم اي تنوين فبظلم للتعظيم وهو كفرهم
وسائر الكبائر العظيمة قوله يعني اي بالطيبات حرمت عليهم الالبان وكل
ما اذنبوا ذنبا صغيرا او كبيرا حرم عليهم بعض الطيبات من المطاعم وغيرها كما في
الكشاف ان كان من احلت لهم من حرم عليهم فالامر ظاهر والا فمن قبيل
اسناد الابناء ما للاباء قوله ناسا كثيرا اي كثيرا مفعول به لصدهم بتقدير الموصوف
او مفعول مطلق والاول ارجح وان استلزم كل منهما الآخر قوله فدلالة النهي
على التحريم ما لم يوجد صارفه قوله واكلهم اي اخذهم الرشوة التي كانوا ياخذونها
من سفلتهم في تحريف الكتاب كذا في الكشاف فالظاهر ان المراد احبارهم واشرارهم
نعوذ بالله من اشرار العلماء ورؤس الكسعهاد وسائر الوجوه المحرمة مما لم يتجه

١ ايمانهم ٢ عما سماحهم الايمان به ٣ قبل ان يضطروا اليه ولم ينفعهم
ايمانهم ٤ الضمير لعيسى
والمعنى انه اذا نزل من السماء
آمن به اهل الملل جميعا وقيل الخ
٥ اذ روي انه
ينزل من السماء
حين يخرج الدجال
فيهلكه ولا يبقى
[illegible]
٧ قوله وبعود الضمير الخ اي لو الاول
دون الضمير في به يرجع الى الله تعالى وقيل
الى محمد عليه السلام كذا في الحمى فتركهما
المصنف لعدم ملايمتهما لما في السباق والسياق
٦ الا يومنن به [illegible]
ويصير الكلام وتقع الامنة حتى ترتع
الاسود مع الابل والنمور مع البقر
والذئاب مع الغنم وتلعب الصبيان
بالحيات ٨ ثم يتوفى ويصلي عليه
المسلمون ويدفنونه
٩ فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى
النصارى بانهم دعوه ابن الله ٢٧
١٠ منهم ١١ ما ذكره في قوله وعلى
الذين هادوا حرمنا بعض
١٢ وصدا كثيرا ناسا كثيرا ١٣ كان
الربا محرما عليهم كما هو محرم علينا وفيه دليل على
١٤ وسائر الوجوه واكلهم

٩٤

٨٧

الشرع كالقمار والغصب قوله واعتدنا للكافرين اي الباقين على الكفر بلا عموم قوله
دون من تاب وآمن قوله والمؤمنون عطف العام على الخاص اذا المراد بالراسخون
المؤمنون المتقنون المستبصرون كعبد الله بن سلام واصحابه قوله ومن المهاجرين
فلا يكون من قبيل عطف العام على الخاص لكن الارجح الاحتمال الاول اذ قوله يؤمنون
بما انزل الآية وارد في اكثر المواضع لبيان احوال اهل الكتاب قوله خبر المبتدأ اي
الراسخون مبتدأ خبره يؤمنون والخبر الفعلي هنا اما للتقوي او للحصر ان جعل الخبر
يؤمنون لا اولئك لان النصب على المدح انما يكون بعد تمام الكلام لا في اثنائه
فلو جعل خبر الاولئك يلزم كون النصب على المدح في اثنائه وهو ممتنع ولقائل ان يقول
امتناع ذلك غير مسلم ولا بد في امثاله من بيان وبرهان قوله او عطف على ما
انزل اليك فيكون ح مجرورا اي يؤمنون بالكتب وبالمقيمين الصلوة وعن هذا
قال والمراد بهم الانبياء عبر عنهم بالمقيمين الصلوة اذ لم يخل شرع احد منهم من الصلوة
وان اختلفت في العدد والصفات في شرعهم ولاظهار شرف الصلوة فانها معراج
المؤمنين في جميع الاوقات وام العبادات والظاهر ان المراد باقامتها ادائها على صفة
الكمال وانما جعلها اقامة لها فيما بين الناس وعلى وجه الارض فمن لوازم ادائهم لانهم
المقتدون المتبعون قوله عطفا على الراسخين فيكون المراد مؤمني اهل الكتاب
نزل تغاير الصفات منزلة تغاير الذات قوله او على انه مبتدأ والواو ابتدائية قوله
والمؤمنون بالله ايمانا لا يعتريه ما كانوا عليه من التشبيه واتخاذ الولد واليوم الآخر ايمانا
معتقدين انه ما كانوا عليه ايضا من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى
وغير ذلك ففيه تعريض لمن عداهم من اهل الكتاب قوله من اتباع الشرايع فيه اشارة
الى ان المراد بالصلوة والزكوة جميع الاحكام الشرعية قوله لانه المقصود بالآية لانه يقصد
بها التعريض والتوبيخ لمن لم يؤمن من اهل الكتاب فانهم ادعوا بانهم يؤمنون ببعض
الكتاب وببعض الرسل فقدم الايمان بالكتب وبالرسل ردا عليهم واما الايمان بالله
وان كان اعظم المطالب لكن لم يذكر فيما مر لانهم ادعوا الايمان بالله واليوم
الآخر مع ان ايمانهم كلا ايمان فلم يقصد التعريض والرد هنا وهذا مراد المص بقوله
لانه الحق بالآية مطلقا قوله كما اوحينا في محل النصب على انه نعت لمصدر محذوف
وما مصدرية اي ايحاء مثل ايحائنا الى نوح وجعل ايحاءنا الى نوح وغيره مشبها به لتقدمه
ولشهرته فيما بين المفترحين قوله من بعده متعلق باوحينا قوله عن اقتراحهم
اي عن سؤالهم بغير ذنب ولا يخفى لطف اختيار الاقتراح على السؤال قوله بان امره
في الوحي اي في اصل الوحي كسائر الانبياء الظاهر انه استدلال بالتمثيل عبد ثم غيره

٢ دون من تاب وآمن واعتدنا
للكافرين
٣ كعبد الله بن سلام واصحابه ٤
٤ اي منهم ٥ والانصار
٦ ذهب على انه ح ان جعل يؤمنون
الخبر لا اولئك
٧ والمراد بهم الانبياء اي يؤمنون بالكتب
والانبياء
٨ وقرئ بالرفع [illegible]
٩ وعلى الضمير في يؤمنون
١٠ والخبر اولئك سنؤتيهم
١١ رفع للاحوال وجاء الذكورة ٢٧
١٢ قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب
وما يصدقه
١٣ على جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل
الصالح وقرأ حمزة سيؤتيهم بالياء ٢٩
١٤ جواب لاهل الكتاب
١٠ ان ينزل عليهم كتابا من السماء
١٥ واحتجاج عليهم ٢٩
٧ [illegible] وتأكيد النبي والوحي الخ
ك سائر الانبياء

وهو يفيد الظن فالاولى انه من قبيل التشبيه بالاشهر عندهم على غيره بداءة بنوح عليه الصلوة
والسلام لانه اول نبي شرع الله على لسانه الشرائع والاحكام واول نبي عذب هلاك
الله بدعائه اهل الارض كذا قيل اقول خصهم بالذكر الباء داخل على المقصور قوله
فان ابرهيم اول الخ فلذا قدم على المذكورين قوله وعيسى عليه السلام اخرهم فالتاخير
لان المذكورين بعد ابرهيم اولاده الاقربون قوله وهرون ولعل تاخيره
لمناسبة سليمان في الجملة قوله واتينا داود زبورا قال القرطبي كان فيه مائة وخمسون
سورة ليس فيها حكم من الاحكام وانما هي حكم ومواعظ والتحميد والتمجيد والثناء
على الله تعالى نقله ابو السعود رحمه الله تعالى عليه والمراد بالحكم الحرج والفرض وبالامثال
كما هو الظاهر قوله واتينا داود زبورا وايثار الايتاء على الايحاء لان انزال
الكتب من فضل الله تعالى والايتاء مشعر بذلك ولان المتعارف ايتاء الكتاب
وان انزاله وليتحقق المماثلة بينه وبين رسولنا عليهما السلام في امر خاص هو
ايتاء الكتاب بعد تحققها في مطلق الايحاء وهو جمع زبر وهو الكتاب
قوله بمعنى مزبور يعني ان اصله مصدر بمعنى الكتابة ثم جعل اسما للمفعول
ثم جمع على زبور كفلس وفلوس والجمع باعتبار اجزائه وسوره او لارادة التعظيم
قوله دل عليه اوحينا معطوف عليه داخل معه في حكم التشبيه قوله اوفسره
عطف على دل فيكون الحذف واجبا وعلى هذا الاحتمال الاخير الجملة تذييلية مقررة
لما قبله من ان امره عليه السلام في اصل الوحي كسائر الانبياء عليهم السلام و
ليست معطوفة على ما قبلها حتى يرد عليه انه لا يمكن ان ينصب رسلا المقص
بقصصنا فان ناصبه يجب ان يكون معطوفا على اوحينا داخلا معه في حكم
التشبيه الذي عليه يدور فلك الاحتجاج وجه كونها مقررة انه تعالى لما
اظهر الحجة على الكفرة الفجرة بين ان بعض الرسل قصصنا عليك وبعضهم لم
نقصص فهل اعطي من هؤلاء الرسل الكرام ما اقترحوه منك حتى تجاسر هؤلاء
هؤلاء اللئام على مثل هذا الكلام قوله واليوم ما كان صيغة المضي قد
يستعمل في المستقبل بناء على تحقق وقوعه قيد بقوله من قبل دفعا لهذا الاحتمال
وقوله وهو منتهى مراتب الوحي لا مرتبة فوقه في العلو حيث كان التكلم
بلا واسطة ملك وتاكيد كلم بالمصدر يدل على انه عليه السلام سمع كلام الله
تعالى حقيقة والتفصيل في علم الكلام بان اعطاه مثل ما اعطى الاولى
ان يقال بان اعطي عين ما اعطى كل واحد منهم او مثله لان التكلم بلا واسطة
وقع له عليه السلام ليلة المعراج قوله خصه بهذا التخصيص اضافي قوله

بان اعطاه

٢ مع اشتمال النبيين عليهم تعظيما لهم
٣ اولو العزم منهم ٤ والباقون
اشرف الانبياء واكثرهم
وعيسى عليه السلام اخرهم
اي في التلفظ
٥ قراءة حمزة زبورا بالضم وهو جمع زبر
٦ نصب بمضمر
٧ الذين كما ارسلنا
٨ قد قصصناهم الاية
٩ اي من قبل هذه السورة
احدى
١٠ موسى من بينهم وقد فضل الله محمدا صلى الله عليه وسلم

٨٨

بان اعطاه ما لم يعط احدا قبله كالرؤية على ما قيل وغير ذلك كما ورد في الحديث قوله
او هو الحال اي مرسلا وجه الفصل بينه وبين ذي الحال بقوله وكلم الله حوالة بتقدير موسى تكليما او ان
قوله وكلم الله حال بتقدير قد مفيدة لرد الكفرة فهو من تتمة ذي الحال اذ العنوان التكليم بلا واسطة
منتهى مراتب الوحي خص به موسى عليه السلام ولم يكن ذلك قادحا في نبوة سائر الانبياء فكيف يتوهم
كون نزول التورية على موسى عليه السلام جملة قادحا في صحة من انزل عليه الكتاب مفصلا قوله
ويكون رسلا موطئا لما بعده والحال الموطئة ما لا يكون مقصودة لنفسها وانما المقصود صفتها
قوله فيقولوا جواب النفي من قبيل ما تأتينا فتحدثنا او عطف عليه قوله للمعصوم الكل اي كل
واحد من المكلفين سواء كان من الخواص او العوام قوله جزئيات المصالح تفصيل امور الدين
من حل الاشياء وحرمتها وفرضها ووجوبها قوله والاكثر وهم العوام عن ادراك
كلياتها اي كليات المصالح وامور الدين مثل حسن الصدق وقبح الكذب واطاعة الله و
رسوله والبر لكل احد وغير ذلك من الامور الكلية لكن ظاهر هذا الكلام يوجب القول
بالحسن والقبح العقليين والمصنف لا يقول به اذ تخصيص المعصوم بالاكثر يقتضي اطلاع
البعض بذلك وهذا مبني على ذلك قوله وخبره للناس اخر للاهتمام ولان بعد ظرف
الحجة او صفة كما بينه فلو قدم الحجة واخر بعد لزم الفصل والتشويش ولو ذكر عقيبه لزم
الطول الفاحش بين الاسم والخبر قوله والاخر حال اي ان كان للناس خبرا يكون
على الله حالا من الحجة وان كان على الله خبرا فللناس حال عنها قوله ولا يجوز تعلقه
اي تعلق الاخر سواء كانت لفظة للناس او على الله قوله لانه مصدر ومعموله لا يتقدم
عليه ولو ظرفا وقيل يجوز تقديمه عليه لو ظرفا واختاره الرضي قوله وبعد ظرف لها
الوصفية او متعلق بها والمعنى بعد ارسال الرسل اذ المعنون بدل قوله لا يطلب بصيغة
المفعول على ما يريده اي من امر النبوة وغيرها تستدرك الا وتجزها كما يقتضي لزوم الحفظ
اي الجملة الاستدراكية لا يبتدأ بها فيما ادبر من امر النبوة هذا التخصيص كما يقتضي عموم اللفظ
فيما ادبر من امر النبوة هذا التخصيص من مقتضيات المقام ولما كان حكيما من الفاظ العام نحو
في مثل هذا ابقاء العام على عمومه وتخصيصه بمعونة المقام قوله استدراك اي الجملة الاستدراكية
لا يبتدأ بها فلا بد من جملة متقدمة وحيث لم تذكر صريحا فهو ما يفهم من اقتراحهم قوله
فكانهم لا يشهدون اي لا ينفع الاحتجاج بالنسبة اليهم لانهم مطبوع القلوب ولا يشهدون
يشهدون بنبوتك قوله او انكروه يريد ان المفهوم مما سبق اما لا يشهدون او انكروه
وانت تعرف اعتبار احدهما قوله ولكن الله يشهد بنبوته ويقرره اشارة بان معنى
منها شهادة الله البادي والتقرير بطريق الاستدلال بيانه تعالى بالانزال مثل الشهادة
في الكشف والاظهار قوله بعلم الخاص لا يعلم غيره او بحال من يستحق عطف على

٢ نصب على المدح او باضمار ارسلنا
٣ كقولك مررت بزيد رجلا صالحا
٤ لولا ارسلت الينا رسولا فنتبعها (?) ويعلمنا ما لم نكن نعلم فيقولوا
٥ وفيه تنبيه على ان بعثة الانبياء الى الناس ضرورة
٦ عن ادراك
٧ عن ادراك كلياتها والاكثر
٨ واللام متعلقة بارسلنا او بقوله مبشرين ومنذرين وحجة اسم كان
هنا
لا
واما القول فلان الاسم نكرة والخبر ظرف فليس بقوي
٩ او على الله
من حجة
او الصفة ظرف لها
١٠ فيما يريده لا يغلب
١١ من امر النبوة وقد صح نبي بنوح من الوحي والاعجاز فيما دبر
١٢ عن مفهوم ما قبله فانهم لما تعنتوا عليه بسؤال كتاب ينزله عليهم من السماء واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال انهم لا يشهدون ولكن الله يشهد
١٣ انزله
١٤ به وهو العلم بتاليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ
بعلم الخاص
٥ من القرآن المعجز الدال على نبوتك روي انه لما نزلت انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك فنزلت .

بتاليفه قوله من يستعد للنبوة وهو من يستجمع فضائل نفسانية يختص الله من يشاء
قوله وعلى الثالث حال من المفعول والضمير راجع اليه اى انزل الكتاب حال كون
ذلك الكتاب ملتبسا بالعلم الذى يحتاج اليه الناس فى معاشهم ومعادهم لكن هذا الا
الاحتمال لا يلائم شهادة الله تعالى بما انزل اذ ذلك انما يدل على ان القران معجز
دال باعجازه على صحة نبوة النبى عليه السلام وعلى هذا الاحتمال لا يلاحظ كون القران
على هذه الصفة وان كان فى نفس الامر كذلك وللتنبيه على ذلك اخره ويرد هذا
بعينه على الاحتمال الثانى فالوجه الاول وهو المعول قوله والملائكة يشهدون تقديم
المسند اليه للتقوى ولا يناسب اعتبار الحصر هنا وكذا الكلام فى قوله لكن الله
يشهد ومعنى شهادتهم اقرارهم واعترافهم يعنى قوله ايضا اى مثل شهادة الله
تعالى والتشبيه فى اطلاق الشهادة لا بحسب المعنى ولو ترك لفظ ايضا لكان
احسن سبكا واعذب لفظا قوله وفيه تنبيه الخ حيث سألوا علامة ظاهرة على
كل واحد بان طلبوا كتابا منزلا من السماء جملة وهو سبحانه وتعالى اثبت الدعوى
بشهادة اعجاز القران وشهادة الملائكة والشهادتان انما تظهران بالتأ
بالتأمل كذا قيل وما خطر بالبال والعلم عند الملك المتعال ان استفادة هذا
التنبيه من الايات الكريمة غير ظاهرة والايات دالة على انهم لا يؤمنون ولو كانوا
يرون عجائب السماء طول نهارهم مستوضحين لما يرون فكيف يدعى انهم يؤدون
ذلك وايضا قد عرف بعض الكفار بل اكثرهم نبوته عليه السلام ولم يؤمنوا كما نقل ذلك
عن ابى جهل وابى لهب وغيرهما من سفهاء العرب واهل الكتاب فلذا لم يتعرض له
صاحب الكشاف قوله ولا سبيل للانسان اى لجنس الانسان ولا يبعد ان يتحقق
٢٩٧ ذلك لصاحب القوة القدسية لعرفوا نبوتك اى عرفانا مقارنا بالقبول وعن هذا
قال ويشهدوا بها كما عرفت الملائكة والتشبيه فى اصل العرفان قوله وشهدوا عليها
اى مراقبين عليها والتضمين معنى المراقبة عدى بعلى قوله بما اقام الخ وهذا معنى
شهادة الله من الحجج العقلية والنقلية قوله لانهم جمعوا الخ ولان الشرك اعظم
انواع الضلال وابعدها عن الصواب ولان الاضلال المستفاد من الصد
فان احبار اليهود صدوا غيرهم عن سبيل الله واضلوهم بالقاء الشبهات فى قلوبهم
بان قالوا لو كان رسولا لاتى كتابا دفعة من السماء كما نزلت التورية على موسى
عليه السلام وان شريعة موسى عليه السلام لا تنسخ وغير ذلك قوله لمحمد صلى الله عليه و
صلى الله عليه وسلم قرينة هذا كون كفرهم لانكار نبوته عليه السلام قوله او الناس
دليله قوله وصدوا لان مفعوله الناس قوله او بانهم الخ عطف على بصدهم قوله والاية

نزل

٢ او يحلى ٣ ويستأهل نزول الكتاب عليه
او بعلم الذى يحتاج اليه الناس ٤ معاشهم ومعادهم من يستعد للنبوة
٤ فالجار والمجرور على الاولين حال من الفاعل ٥ والجملة كالتفسير لما قبلها وعلى الثالث حال من المفعول
٥ ايضا بنبوتك ٦ على انهم يؤدون اى يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه يستغنى عن النظر والتامل
٧ وهذا النوع من خواص الملك ٨ الى العلم بامثال ذلك سوى النظر والتفكر
٩ نبوة هؤلاء بالنظر الصحيح لعرفوا نبوتك وشهدوا بها كما عرفت الملائكة
١٠ اى ولكن ١١ من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره ١٢ بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون اعرق فى الضلال وابعد من الاقلاع عنه لانهم جمعوا الخ
١٣ بصدهم عما فيه صلاحهم وفلاحهم او الناس ١٤ من ذلك وعليه

نزل اى على تقدير والناس بصدهم او بانهم من ذلك واما على الاول فالظلم بانكار النبوة
وهو الكفر كذا قيل ويرد عليه ان الصد عن الايمان كفر فالاولى ان يقال على تقدير ان يحمل
الظلم على اعم من ذلك قوله مخاطبون بالفروع يعنى انهم معذبون بترك العبادات
كما يعذبون بترك الاعتقاد وهذا مذهب الشافعى والعراقيين من اصحابنا
ومن رام التفصيل فليرجع الى كتب الاصول والظلم بترك الفروع قوله لجرى حكمه
السابق الخ فيه اشارة الى ان المراد بالموصول من علم الله منهم انهم يموتون على الكفر وان
اريد بالموصول الاستغراق لا بد ان يقيد بعدم التوبة والموت على الكفر قوله لما قرر
امر النبوة قوله ووعيد من انكرها بقوله ان الذين كفروا وظلموا الاية قوله
الا طريق جهنم الا يهديهم طريق جهنم ففيه تهكم لان الهداية المفهومة بالاشارة عندنا وعند اهل
العبارة عند العتبى فهى سوقهم اليها يوم القيمة بواسطة الملائكة قال تعالى وسيق الذين
كفروا الى جهنم زمرا الاية والاستثناء متصل ان اريد بالطريق مطلق الطريق والا فمنقطع
او متصل على طريق ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم فلول قوله خاطب الناس عامة ظاهره
انه يعم المؤمنين ايضا فيلزم ح فى قوله فامنوا عموم المجاز ولو اريد بالناس من لم يؤمن بعد
كما يشعر به قول المص مما انتم عليه لم يحتج الى هذه العناية قوله والزام الحجة اى على الناس بكون
مجيئه بالحق كما قيل او بقوله فان لله ما فى السموات والارض قوله والوعد بالاجابة بقوله
خيرا لكم قوله والوعيد على الرد بقوله وان تكفروا الاية قوله فامنوا للافادة سببية ما قبلها لما بعدها
وحذف المؤمن به للتعميم اى فامنوا به وبما جاءكم من الحق قوله اى ايمانا خيرا لكم يعنى ان خيرا
منصوب صفة لمصدر محذوف وهو رأى الفراء قوله وايتوا خيرا لكم اى ان خيرا منصوب
بفعل واجب الحذف سماعا كما هو رأى الخليل وسيبويه فهو من قبيل انتهوا كما اشار اليه وفى
مثله صرح ابن الحاجب بان فعله وناصبه محذوف سماعا خيرا لكم مما انتم عليه من الكفر
فهو من قبيل زيد افقه من الجدار والشتاء ابرد من الصيف قوله يكن الايمان خيرا لكم اى
ان خيرا خبر كان الواقعة جواب الامر وهو رأى الكسائى وابى عبيدة كما صرح به بعض
النحاة قوله ومنعه البصريون اى هذا القول الضعيف ضعيف اذ منعه البصريون
الا فيما لا بد كقول الناس مجزيون باعمالهم ان خيرا فخير اذ لا يصح او لا يحسن خيرا كونه جزاء له
المعنى وهذا معنى قوله لا بد منه قوله ولانه يؤدى الخ هذا تاييد منه لضعفه لكن اجيب
بانه لا حاجة فى جزم يكن الى اضمار شرط صناعى واذا كان المعنى عليه لانه يكفى فى جزمه وقوعه
جوابا للامر قبله قوله الى حذف الشرط وجوابه اذ التقدير حينئذ ان تؤمنوا يكن الايمان
خيرا لكم وقدم جوابه لكن الاحسن ما قصد القاضى اذ لا معنى للجزم الا بالجازم فيحتاج
٢٩٨ الى اضمار الجازم مع الشرط قوله بمعنى وان تكفروا فهو غنى عنكم اشارة الى ان الجواب محذوف

لا يتضرر بكفرهم كما لا ينتفع بايمانهم فهو غنى عنكم

٢ اى الكفار ٣ او المراد بهم الجامعون بين الكفر والظلم مخاطبون بالفروع
٤ ووعيد المختوم على ان من مات على كفره فهو فى النار خالدين حال مقدرة لجرى حكمه السابق الخ
طريق بقوله لكن الله يشهد الاية وبين طريق الموصول الظاهر بقوله انا اوحينا اليك كما هو الظاهر والواو لا يقتضى الترتيب فلا يلزم كونه تبيان الطريق بعد تقرير امر النبوة منه
٥ لا يعبر عليه ولا يستعظم ٦
٦ وبين الطريق الموصل الى العلم بها ووعيد من انكرها ٧ بالدعوة والتعليم
٨ مما انتم عليه ٩ وقيل تقديره
١٠ لان كلا منهم لا يحذف الا فيما لا بد منه
١١ الى ضعف الرد ...

وقوله فان الله علة للجزاء القائمة مقام الجزاء قوله ما اشتملتا اى خارجا
عنهما متمكنا فيهما وما تركبتا منه اى ما يكون داخلا فى حقيقتهما فيعم
جميع الممكنات ولا اشكال فى جمل فى فى اطلاق واحد على ما يعم اما عند
المص فلجواز عموم المشترك والجمع بين الحقيقة والمجاز عنده واما عندنا فلا
فلاعتبار عموم المجاز فى مثله قوله باحوالهم اى عليم بجميع الاشياء
فيعلم باحوالهم قوله فيما دبر اى مراعيا الحكمة فى جميع الامور فكانه حكيما فيما دبر
قوله لا تغلوا الاية وعلى الغلو الصادر منكم قوله الخطاب للفريقين
فتوحيد الكتاب لارادة الجنس قوله غلت بوزن رمت قوله تغير رشدة
على صيغة المرة وقد تكسر يقال ولد الرشدة وهو ضد ولد الزانية كذا فى القا
قوله وقيل للنصارى لا مرضه اذ السباق والسياق يستدعى العموم
قوله فانه اوفق اى غير مسلم عند المص اذ اليهود يثبت الولد له تعالى ايضا غاية
ان النصارى يثبت الصاحبة ايضا لكن لا يوجب التخصيص قوله انما المسيح
الاية لا تقتضى التخصيص لانه كما يرد غلو النصارى يرد ايضا غلو اليهود اذ
معناه الحاصل من كان شانه هذا فيكون رفيع الشان فيكون ايضا ممكنا حادثا
فبطل قولها قوله صدر منه اى كلمة من فى وروح منه لابتداء الغاية قوله لا بتوسط
ما يجرى مجرى الاصل الاب والنطفة والتعبير لارادة الوصف او لارادة النطفة
قوله لانه يحيى الاموات اى سمى روحا تشبيها له بالروح فكما ان الروح سبب لحيوة
الاموات التى هى الجماد كذلك انه عليه السلام سبب لحيوة الاموات الزائلة عنها
الحيوة قوله او القلوب اى بسبب هدايته وتعليمه يزول الامراض القلبية اعم
المشابهة للموت فتتصف بالعلم والاخلاق المرضية المشابهة للحيوة وهذا معنى قوله
يحيى القلوب قوله فامنوا بالله ايمانا معتدا به منزهين عن جميع سمات النقص
قوله اى الالهة ثلثة اى المبتدا المحذوف لثلثة لفظ الالهة هذا القول للنسطورية
والملكانية من النصارى واما اليعقوبية منهم فيقولون بالاتحاد وبان
الله هو المسيح بن مريم والقائلون بالتثليث حكى عنهم مذهبان الاول انهم
قالوا الهتنا ثلثة الله وصاحبته مريم وابنه عيسى واستدل المص على انهم ذهبوا
اليه بقوله تعالى لعيسى عليه السلام ءانت قلت للناس الاية وجه الاستدلال انه
ان معنى من دون الله مع الله فيكون الالهة ثلثة تثليثا قوله او الله ثلثة
اى المبتدا الموصوف ليس الالهة بل هو الله هذا القول الثانى مما حكى عنهم اى من غاية
جهلهم جعلوا الذات الواحدة نفس ثلثة صفات وقالوا انه تعالى جوهر واحد

... بالاب الذات وبالابن العلم وبروح القدس الحيوة

مركب ثلاثة

١٨ المعطوف اعلى درجة منه حتى يكون عدم استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه

مركب من ثلثة اقانيم واراد بالجوهر القائم بنفسه وبالاقنوم الصفة
ان صح انهم اى هذه الرواية منهم غير صحيحة لمخالفتها النص بحسب الظاهر
ولاستلزام هذا القول التناقض بالاب الذات وفى بعض الكتب بدل الذات الوجود
قوله على التثليث باى معنى وقرينة هذا المعنى قوله ولا تقولوا ثلثة ولا تقولوا
ثلثة كما سبق فى قوله فامنوا خيرا لكم قوله الله واحد اكد بواحد احترازا عن ان
القصد الجنس بلا ملاحظة الوحدة قوله بالذات اى اراد بالوحدة الوحدة فى الذات
لانه مسوق للردع عن القول بالتثليث قوله بوجه تمام الوجهين المذكورين
انفا قوله اسبحه تسبيحا اشار الى ان سبحان اسم بمعنى التسبيح منصوب على
المصدر اية لمن يعادله اى لا يتصور له مثل لان من حق الولد ان يجانس والده
ويتطرق اليه فناء اذ التوالد لحفظ النوع عن الانقراض قوله ملكا وخلقا
ومن جملته المسيح قوله شئ من ذلك اذ الممكن الحادث المكون كيف يكون مماثلا
للواجب بالذات قوله تنبيه على غناه اى دليل عليه كقوله ما فى السموات
الاية ولا يبعد ان يقال وانما عبر بالتنبيه للرمز الى ان الحكم بديهى ولخفائه للاذهان
القاصرة يحتاج الى التنبيه قوله لابيه فى حياته او فى مماته وهو الظاهر قوله بمعنى
بخلفه وهو الولد او بعينه وهو التشريك فهو تنبيه ايضا على غناه عن
التشريك كما فى قوله له ما فى السموات والارض دليل على نفى الشريك غايته
انه لم يلتفت الى ذلك لان الكلام للردع عن القول بالولد قوله لن يستنكف
المسيح جملة ابتدائية سيقت لتقرير ما سبق من التنزيه قوله لن يانف
تعريف لفظى له يقال انف من الشئ اذا ترفع وتعظم من ان يتصف به
قوله من نكفت الدمع اى ان الاستنكاف استفعال من النكف وان السين
للمبالغة فى النفى قوله اذا نحيته اى بعدته وازلته من التنحية قوله كيلا يرى اثره
فيلوم به الترفع قوله فان عبوديته شرف ولذا اختار نبينا عليه السلام
ان يذكر بالعبد ليلة المعراج قوله عطف على المسيح لا على الضمير المستتر
فى ان يكون اذ افراد العبد يابى عنه ظاهرا فلذا احتيج الى تقدير ان يكونوا
عبيدا فى العطف على المسيح وقيل ان اريد بالملائكة كل واحد منهم لم يحتج الى تقدير
انتهى ولا ضير فى العطف على الضمير قوله من زعم وهم المعتزلة ومنهم الزمخشرى
واستدل به فى الكشاف عليه قوله فضل الملائكة اى العلوية السماوية اذ النزاع
فى افضلية الانبياء على الملائكة السفلية الارضية قوله وذلك يقتضى
ان يكون فى الكشاف من حيث ان علم المعانى لا يقتضى غير ذلك ولا دليل على عدم

١٤ اى ولا يستنكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا عطف على المسيح
١٥ واصبح به ١٦ على الانبياء والملائكة ١٧ وقال ... قول النصارى فى رفع المسيح عن مقام العبودية

استنكافه والاحكام في ذكره فائدة واغاقل كالدليل لعدم ذكره في صورة الدليل
ولانه كم من شئ لا يستنكف منه الخطير ويستنكف منه الحقير وان كان بدا استحقاق
الا ان يراد بالاستنكاف بالاستحقاق قوله وجوابه ان الآية للرد هذا خلاف
السوق اذ الكلام في رد النصارى وعلى هذا بادر الى التسليم قوله باعتبار التكثير
ادمن لم يستنكف في غاية الكثرة كقولك اصبح الامراء وهل يتصور ان الموئس اى
التابع اعلى درجة من الرئيس فيحكى الاية من قبيل المذكور فقول صاحب الكشاف
لان علم المعاني لا يقتضي غير ذلك المنظور فيه ونقاتل ان يقول هذا القول مصنوع بين
موجود في كلام العرب المرباه فلذا قال وان اراد به التكبير قوله فغاية تفضيل المقربين
اهل هذا بنافي ما ذهب اليه جمهور مشايخنا من ان خواص البشر افضل من الملائكة فالاولى في
الجواب ان يقال ان الآية تدل على ان الملائكة المقربين افضل الخلائق بمعنى اكثرهم منه
تعالى كما اشار اليه في سورة النبأ ولا نزاع في ذلك بل النزاع في الافضلية بمعنى كثرة
الثواب وبهذا يحصل التوفيق بين الادلة والنصوص قوله ومن يستنكف عن عبادته
اى عن طاعته فيشمل جميع الكفرة لعدم اطاعتهم له تعالى وعدم اطاعتهم لله تعالى
وان كان من جهة انكار الرسول وكون الامر من جهته تعالى لا بطريق الاستنكاف
لكن استنكافهم عن طاعة الرسول استنكاف عن طاعته تعالى ولا بعد في ان يراد
الاستنكاف عن عبوديته تعالى بعد معرفته بل هذا اوفق لكون هذا مقررا لما
سبق قوله والاستكبار دون الاستنكاف اذ الاستكبار الانفة عما
لا ينبغي ان يؤنف عنه واصل طلب الكبر بمعنى طلب تحصيله مع اعتقاد عدم
حصوله فيه والتعبير به للاشعار بان ليس هنا الا شئ سوى الطلب والاستنكاف
مبني على توهم لحوق العار والنقص عن المستنكف قوله فيجازيهم اى المراد بقوله
فسيحشرهم لازمه وهو المجازاة قوله تفصيل للمجازاة العامة دفع لما عسى
ان يتوهم عدم موافقة المفصل للمجمل اذ المجمل لم يذكر فيه الا المستنكفون
وتوجيه الجواب ظاهر قوله اولمجازاتهم اجاب اولا بانه تفصيل للمجمل لا
للمذكور صريحا لان سيحشرهم اليه جميعا يفيد في مقام الوعيد ان الحشر
للجزاء يوم يجزى العباد فهو تفصيل لجزاء العباد من الاخيار والاشرار لا
لجزاء الكفار ولان ذكر احد المتقابلين يوجب ذكر الآخر ثم اجاب ثانيا
بان حشرهم لمجازاتهم والتفصيل لمجازاتهم لا لهم فان مجازاتهم بنار الجحيم والتاسف
العظيم نكاية اما وان دخلت على الفريقين لفظا لكنها داخلة على قسمي جزاء
المستنكفين معنا بقرينة ان المراد تفصيل الجزاء لا تفصيل الذات قوله

والمستكبرين

الجزاء

على عبدة المسيح والملائكة خلا نتيجة ذلك
وان سلم اختصاصها بالنصارى فيعلم
ارادتها بعطفه المبالغة

من الملائكة وهم الكروبيون
الذين هم حول العرش او من
اعلى منهم رتبة من الملائكة
من الملائكة على المسيح من
الانبياء وذلك لا يستلزم فضل
احد الجنسين على الآخر مطلقا
والنزاع فيه فغاية تفضيل
المقربين

٥ ومن يبرم فوقها ٦ ولذا عطف
عليه وانما يستعمل حيث لا استحقاق
بخلاف التكبر فانه قد يكون بالاستحقاق
والاستكبار دون الاستنكاف

٧ المدلول عليها من فحوى الكلام وكانه
قال فسيحشرهم اليه جميعا يوم يحشر
العباد للمجازاة

٨ فان اثابة مقابليهم والاحسان
اليهم تعذيب لهم بالغم والحسرة

اعني بالبرهان

المعجزات وتوحيد البرهان للارادة الجنس او لانه في الاصل مصدر قوله وبالنور
القرآن على الاستعارة لانه يتبين به كما يتبين بالنور الاعيان قوله وقيل البرهان الدين
قيل لابتنائه على البراهين القاطعة صار كانه هو البرهان او لانه يتخلص
عن ظلمات الشكوك والاوهام كما يتخلص بالبرهان عنها وكذا الكلام في كون
المراد به رسول الله عليه السلام او القرآن فعطف النور على البرهان للتغاير
الاعتباري قوله ثواب اشار الى ان المراد بالرحمة الثواب والجنة بطريق
ذكر الحال وارادة المحل قوله رحمة منه اى عبر عن الثواب بالرحمة تنبيها على ذلك لحق
واجب كيف والمؤمن العامل كالاجير اخذ الاجر قبل العمل لما ان الله تعالى عليه نعما لا تحصى
قوله زائد عليه اى على ما قدم بازاء ايمانه فلذا عبر عنه بالفضل والكلام في الفضل
كالكلام في الرحمة مجازا وعلاقة قوله صراطا مستقيما مفعول ثان ليهديهم واصله ان
يعدى باللام او الى فعومل معاملة واختار موسى قومه كذا قاله في سورة الفاتحة ولفظ
اليه حال منه مقدما عليه وقد جوز كونه حالا من الفاعل بمعنى مقربا اياهم اليه
قوله اى في الكلالة وفي جعله اشارة الى التنازع خفاء لتوسط لفظة قل في قل الله
يفتيكم قوله فقال انى كلالة اى لا يخلفني ولد ولا والد فكيف اصنع في مالي اى ظن انه
لا وارث له بانتفاء الولد والوالد فالتصرف في يده فاستفتى عن رسول الله عليه
السلام في اى موضع وضعه فرد عليه وبين ان له ورثة فلا ينبغي له التصرف في جميع
ماله الا في ثلثه قوله فنزلت فاذ كان المستفتي جابرا فصيغة الجمع لرضاء من عداه
او للاشارة الى عموم الحكم قوله وهي آخر ما نزل وبعد نزول آية الميراث في اول السورة كيف
خفي امر الكلالة على جابر بن عبد الله مع انه من اجلاء الصحابة ولعل هذه الرواية
غير ثابتة بسندات قوية او سؤاله لمصلحة جلية في الاحكام في بيان الاحكام لا مطلقا
لان آخر آية نزلت مطلقا واتقوا يوما الآية وسبق تفسيرها اى فارجع اليه ثم نظر
اى تفسيرها هنا قوله او حالا من المستكن رد على الكشاف حيث نفى احتمال الحال والعجب
من العلامة التفتازاني حيث قال ومما يدل على انه لا ضمير في هلك اذ خلو الفعل عن الفاعل
غريب قوله يحتمل الحال والعطف فيما يحتملها يتعين العطف لاصالته قوله والولد
على ظاهره اى يعم البنت غير مختص بالابن عن ابن عباس فان عنده البنت حاجبة
للاخت قوله لكنها لا ترث النصف بل تستحق ما بقي من فرض البنات نصفا كان او ثلثا
قوله وكذا مفهوم قوله الله يفتيكم في الكلالة وهذا الجواب هو المعتمد اذ الكلالة ما
لا يكون له ولد ولا والد قوله ان فسرت بالميت كما يدل عليه الرواية عن جابر ختمت
تحسبه هذه السورة الكريمة في يوم العرفة قبيل العصر زمن الوقف في عرفات الحمد لله

٢ اى جاءكم دلائل العقل وشواهد
النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة
وبالنور القرآن

٣ او رسول الله او القرآن وقيل البرهان
الدين

٤ فيما قدم بازاء ايمانه وعمله
رحمة منه لا اقتضاء لحق واجب في ثواب

٥ احسان ٦
٢٤ الحال اليه وقيل الى الموعود
٢٥

٧ هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق
الجنة في الآخرة صراطا مستقيما

٨ حذف لدلالة الجواب عليه اى في الكلالة
٩ روي ان جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ١٠ ما نزل
في الاحكام.

٢ ١١ اول السورة ١٢ ارتفع امرؤ بفعل
يفسره الظاهر وليس له ولد صفة ١٣ في الكلالة

١٤ والحال في قوله ١٥ والمراد بالاخت
الاخت من الابوين او الاب لان جعل
اخوها عصبة وابن الام لا يكون عصبة
١٦ فان الاخت وان ورثت مع البنت عند
عامة العلماء غير ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما

١٧
٢٩ اى وارثها يرث اختها ان كان الامر بالعكس ١٨ ذكرا كان او انثى ان اريد بيرثها يرث جميع مالها والا فالمراد
الذكر اذ البنت لا تحجب الاخ والآية كما لا تدل على سقوط الاخوة بغير الولد لا تدل على عدم سقوطهم به وقد
السنة على انهم لا يرثون مع الاب

الذي بعزته وجلاله تتم الصالحات اللهم هب لي من كمال جودك وليا يرثني العلم المعتمد المقتبس من السلف الصالحين واحشرنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على فخر المرسلين وامام المتقين قوله وتثنيته تثنيته لحمله على المعنى كان تأنيثه في فلما وضعتها لانه كاذ انثى ما لم اي باعتبار المعنى عدل على قول الكشاف ان تثنيته باعتبار الخبر تثنيته لان تثنيته موقوف على كون اسم كان تثنيته وللاشارة الى وجه آخر قوله وفائدة جواب سؤال مقدر بان الف كانتا تدل على التثنية مرجعها فما الفائدة في الاخبار عنها بانها اثنتان الدالة التنبيه على ان الحكم اي على ان اختلاف الحكم فيفيد الخبر ما لا يفيده الضمير لكن هذا انما يتم لو لم يوجد الف كانتا وقد صرح الا فتبان الضمير انما يدل على الذات دون الصفات فالاولى ان يقال هذا من قبيل قوله الهين اثنين وان كانوا اخوة الكلام فيه كالكلام في فان كانتا اي الضمير لمن يرث بالاخوة وجمعه لحمله على المعنى او باعتبار كون الخبر جمعا وفائدة الاخبار منها مر آنفا قوله اصله فغلب اي باعتبار التغليب فغلب المذكر على الانثى فعبر عنهما بما وضع للذكر ثم بين بقوله بقوله رجالا ونساء فلولا التغليب لما ساغ هذا التفصيل وانت خبير بان هذا الكلام عام لصورة كونهم رجلا وانثيين او انثى ورجلين قوله اي يبين لكم ضلالكم اي ان تضلوا مفعول يبين والضلال وان لم يبين صريحا لكنه مبين مفهوما واختاره لان طبيعة الانسان مجبولة على حب المال والضلال الامن عصمه الله تعالى فاعتباره في البيان ولو مفهوما اهم ولا نه لا يحتاج الى حذف وتقدير وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النساء الخ والله عليم بصحته قوله كراهة ان تضلوا اي تضلوا علة بتقدير كراهة كما هو راي البصريين في مثل ذلك صرح به المبرد قوله وقيل لئلا تضلوا اي علة وعلية بتقدير لام وحذفه مع لام التعليل ولم يرض به لان حذف لا قليل بالنسبة الى تقدير المضاف قوله مدنية الا قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم الى قوله غفور رحيم فانها نزلت بعد عصر يوم الجمعة بعرفة حجة الوداع لكن اذا اريد بالمدنية ما نزلت بعد الهجرة فلا حاجة الى الاستثناء قوله وكذلك الايفاء لكن فيه مبالغة ليس في الوفاء لزيادة حروفه فلذا اختير في النظم تحريضا على الوفاء التام قوله الموثق اي بذكر الله تعالى فالعقد اخص من العهد لانه اوكد العهود واحكمه اطلق اسم المشبه به وهو العقد بمعنى الحبل المعقود المشدود بشيء على المشبه وهو العهد الموثق قوله قال الحطيئة بالحاء المهملة بوزن التصغير استشهاد

على كون العقد بمعنى العهد الموثق قوله قوم اي قومنا قوم فائدة الخبر باعتبار الصفة قوله اذا عقدوا اختير اذا مع الماضي تنبيها على تحقق وقوعه فهي شرطية ويحتمل الظرفية قوله عقدا مفعول به لعقدوا او المفعول المطلق اي اذا عاهدوا عهدا والقرينة لجارهم قوله لجارهم ولم يقل لغيرهم مع عدم اختلال الوزن لان الكرم وعهد الجار عند العرب من شمائل الاشراف وشدوا العناج بالعين المهملة والنون والجيم كغراب حبل يشد في اسفل الدلو ثم يشد الى العراقي ليكون عونا لها فاذا انقطعت الاوزام امسكها فان للدلو اوزاما توضع على راسها خشبتان كالصليب ويشد اطرافها بالخيوط السيور او زاما ثم يجعل حبل في اسفل الدلو الى العراقي ويشد ذلك الحبل بها حتى لو انقطعت الاوزام قام ذلك الحبل الكبير حبل العناج ثم يشد حبل آخر في وسط العراقي ويثنى ويثلث ليكون هو الذي يلي الماء يعني الحبل الكبير وذلك الحبل قوله الكرب بفتحتين هو الكرب فالكرب في اعلى الدلو والعناج في اسفلها ثم يجعل الكرب في الحبل الكبير الذي ينزح الماء به ومقصود الشاعر المبالغة في وصف قومه بالوفاء للعهد استعار للعهد عقد الحبل ورشحها بشد العناج وشد الكرب لانها للتوثيق من الطرفين الاسفل والاعلى كذا قيل احلت لكم اذا كان الحل والحرمة مسندا لا يحتاج الى جعل صيغة الخبر بمعنى الامر كذا في التلويح قوله لكم قدم على نائب الفاعل لان الاهم الحل لنفع المخاطب قوله تفصيل للعقود اي العقود التي عقدها الله تعالى لان المراد اعتقاد الحلال حلالا واعتقاد الحرام حراما وبهذا الاعتبار ظهر كونه تكليفا وهذا الكلام يلائم كون المراد بالعقود العهود التي عقدها وقد ذهب الى احتمال العموم قوله كما في لا عقل اي بين الحق والباطل او لا عقل اي لا يفقه ولا يبصر للاعتبار ولا يسمع للتدبر والافاضل التمييز بين المنافع والمضار وحاصل كلامه وبهذا التفسير يثبت ولكل ذي روح الا الانسان قوله وقيل كل ما فهو اخص من الاول مطلقا قوله للبيان وهي الاضافة بمعنى من كخاتم فضة سواء كان البهيمة بالمعنى الاول او بالمعنى الثاني ولا يكون البهيمة اعم من الانعام اذ الانعام لا يثبت ولا تعم الانواع الاربعة من ذوات الاربعة فاضيف العام وهو البهيمة الى الخاص لتخصيص العام قوله ثوب خز فان الثوب عام لانواع الثياب والخز نوع منه واخص فاضيف لبيان المراد وكفى بقول الكشاف دليلا على ان مثل هذه الاضافة للبيان وبمعنى من وان كان المضاف اعم مطلقا من المضاف اليه قوله وهي الازواج الثمانية من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين كما ذكر في سورة الانعام لكن في القاموس النعم وقد يسكن عينه الشاة والابل او هو خاص بالابل جمعه انعام انتهى وفيه من المخالفة ما لا يخفى قوله والحق بها اي بدلالة النص لمشابهتها اياها في الاجترار وعدم الانياب

قوله واصله اي في اللغة وبالعهد يجمع بين المتعاهدين في الغالب قوله غير الانفصال ولا يتعقد لا يتم عقدا بل تركيبا ومفهومه اذا كان الفصل سهلا لا يتم عقدا وفيه تامل قوله اشارة الى ان فيه نوع ضعف اذ المتبادر فلذا حمل عليه صاحب الكشاف حيث قال الظاهر انها عقود الله عليهم في دينه من تحليل حلاله وتحريم حرامه وانه كلام قدم مجملا ثم عقب بالتفصيل قوله احلت قوله والزامها بيان لمعنى عقدها وهي الامر والنهي وهذا ما ينصب الدلالة عليها مما يجب الوفاء به كالعقد والالزام باليمين والنذر قوله او يحسن به مثل العقد والوعد ونحوهما الظاهر انه لو قيد لتعميم الامر بالوفاء الى الحسن ولو جعل قيدا لكون المراد بالعقود قوله على المشترك اي على المفهوم المشترك بالفعل وجوازه كما ذهب اليه البعض مرجوح او بطريق عموم المجاز وهو ظاهر استعمال المشترك في معنييه وهذا الشافعي لكن كون الامر مشتركا بين الوجوب والندب بالاشتراك اللفظي قول مرجوح كما في التوضيح

ثياب

قوله تحريمه الظاهر ان اسناد التلاوة الى التحريم مجاز في الاسناد

وقيل والحق بها اي بطريق القياس قوله الا محرم ما يتلى لا يصح الاستثناء الا بتقدير مضاف
اذ المتعلق هو اللفظ الدال على التحريم ولم يصح الاستثناء من بهيمة الانعام الا بتقدير
مضاف والفاعل فاشار اولا الى تقدير المضاف وثانيا الى تقدير الفاعل ثم اضافة
المحرم اما بمعنى اللام وهو الظاهر او بمعنى في واما بمعنى من فلا يصح قوله او الا ما يتلى
عليكم تحريمه وعلى التقديرين يكون الاستثناء متصلا ولو قيل المراد بما يتلى البهيمة وجعل
اسناد التلاوة اليها مجازا عقليا بلا تقدير لم يبعد قوله وقيل من واو وقوله فيكون
قيد اللمامور به الايفاء لا للطلب اذ العامل في الحال هو الفعل المذكور لا فعل الطلب
فلا يلزم عدم وجوب الايفاء عند كونهم محلين الصيد ويحصر ضبط الصيد في الاحرام
وكذلك صل وانت صاح ليس قيد اللامر بل للمامور بمعنى طلب منك صلوة مقرونة
بالصحو كذا في التلويح في بحث السكر قوله وقيل استثناء من بهيمة الانعام والتقدير الا
ما يتلى عليكم اية تحريمه الا الصيد وانتم حرم كذا قيل نظرا الى انه جعل المستثنى الصيد
مع انه غير محل الصيد فلو كان هذا مراد القيل لظهر وجه التعسف مع انه بينه بان استعمال
غير في الاستثناء قليل قوله وقيل غرضه اذ الاول يوافق ما في سورة الانعام وايضا الملايم
الاضافة لامية يكون الاضافة لادنى ملابسة وهي مجازية قوله بعلاقة الشبه في تبرير
لجبن الحاء قوله حال من الضمير في لكم ومعنى عدم احلالهم له انه لم يقر بحرمته اعتقادا وعملا و
هو شايع في القران والسنة كذا قيل فالظاهر ان لهذا المعنى لهذا المبنى مجاز بعلاقة اللزوم
قوله في الاجترار وهو ان يجر العلف من جوفه ويخرجه الى حلقه ليعيد مضغه فيبلعه
قوله وفيه تعسف لعل وجه التعسف ان الاستثناء بعد الاستثناء من شيء واحد قليل جدا مع
ان المستثنى على ما صرح به البعض الصيد وفيه تغيير النظم بلا داع ولا باعث قوله يحتمل المصدر
اي الاصطياد فالكلام للجنس قوله والمفعول اي الصيد فالكلام للاستغراق ويستلزم كل منهما
الآخر لكن المفعول يلايم كونه مستثنى من البهيمة وانت تعلم ما فيه ايضا قوله حال مما استكن في محلي
وفائدة تقييد احلال البهيمة الانعام بما ذكر من عدم احلال الصيد حال الاحرام على تقدير كون
المراد بالبهيمة الظباء واشباهها ظاهرة واما على كون المراد بها الانعام وهو مختار
المص فلانه احوج الاوقات الى احلال تلك البهيمة لامتناعهم عن الصيد حال الاحرام
واليه اشار صاحب الكشاف حيث قال كانه قيل احللنا لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من
الصيد وانتم محرمون لئلا نحرج عليكم انتهى فلا ينافي كون تلك البهيمة حلالا مطلقا اما
عندنا فلانه لا مفهوم واما عند المص فلوجود فائدة اخرى غير مفهوم المخالفة ولو سلم
ذلك فالمفهوم لا يعارض المنطوق الدال على احلال البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية
المذكورة في سورة الانعام والعلم عند الملك العلام قوله من تحليل او تحريم اذ حكم بحل البهيمة

قوله

٢ وهي اسم ما اشعر جمع شعيرة

قوله او تحريم وعن هذا حكم بتحريم بعض البهيمة وبتحريم الصيد حال الاحرام والايفاء بها الامتثال
اعتقادا وعملا والاجتناب عن تحريم بعض المحللات وتحليل المحرمات واشار المص
الى ذلك قوله ان الله الخ تذييل مقرر لما سبق قوله يا ايها الذين امنوا لما اشير حرمة الاصطياد
الصيد حال الاحرام عقب حرمة احلال سائر الشعائر حال الاحرام قوله يعني مناسك
الحج جمع منسك الذي مصدر بمعنى غاية العبادة فالاضافة اما بمعنى اللام او بمعنى في
قوله جمع شعيرة بمعنى مستعرة اي معلمة اشار اليه بقوله وهي اسم قوله شعار اي علامة
سمي به اي باعتبار الغلبة كما اشير في سورة البقرة واعلام النسك اي غاية العبادة ونهاية
الكلفة قوله دين الله اي الدين الذي وضعه الله تعالى وهذا اعم من الاول لكن الارتباط
بما قبله اتم في الاول قوله وقيل فرائضه وهذا اخص من الثاني واعم من الاول ووجه قوله حدودها اي حدها
وجه التمريض هو انه كما في الكشاف لا يلايم السباق والسياق ملايمة الاول قوله او بالنسيء
اي بالتأخير اي تأخير حرمة شهر الى شهر آخر كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا
مكانه شهرا حتى رفضوا خصوص الشهر واعتبروا مجرد العدد فنهاه الله تعالى المؤمنين عن عادة
الجاهلية قوله الى الكعبة لا يطلق على جزء قوله جمع هدية اي الفارق هنا بين الجمع والواحد التاء قوله
جدية السرج وهي قطعة محشوة تحت السرج والرحل قوله اي ذوات القلائد بتقدير المضاف
او مراد بها مجاز عن ذات القلائد بعلاقة ذكر الحال وارادة المحل قوله للاختصاص
اي لزيادة الخصوصية ولهذا قال فانها اشرف الهدي اي كانها لشرفها نوع مغاير لسائر
الهدي فشرط عطف الخاص على العام متحقق هنا كعطف جبريل على الملائكة ومن هذا القبيل عطف
الهدي على شعائر الله على ما اختاره من ان المراد بها مناسك الحج قوله او القلائد
انفسها عطف على ذوات القلائد وهذا يؤيد ان المراد بما مر ان القلائد مجاز عن ذات القلائد
قوله والنهي عن احلالها اي عن اعتقاد حلها والتعرض لها مبالغة في النهي عن التعرض
للهدي لكونه من باب الكناية اذ القلائد لكونها اشياء حقيرة لا يراد بالنهي عن التعرض لها ظاهره
بل يراد لازمه قوله ولا يبدين زينتهن فنهى عن ابداء الزينة مع انه ليس بعود الى الفتنة مبالغة
في النهي عن ابداء مواضعها لما مر من انه من قبيل الكناية التي اخت المجاز قوله مما قلد به اي مما يشد
عنق البعير ونحوه قوله او لحاء بوزن كساء قشر الشجر فاضافة لحاء الى الشجر اما للتجريد
او للتاكيد قوله فلا يتعرض له قوله فلا يتعرض له قوله قاصدين ذا الامام بمعنى القصد
لزيارته لقوله يبتغون الآية اذ ظاهره ان قصده البيت لزيارته قوله ان يثيبهم حمل الفضل على
الفضل الاخروي لتبادره ولكماله فتنوينه للتنبيه على فخامته قوله ويرضى عنهم عبر بالمصدر بدل
بالجملة تسهيلا لتصوير المعنى اذ استتار الضمير الراجع الى الرب في المصادر مما لا مساغ له و
قوله والجملة اي يبتغون في موضع الحال والرابط الضمير في يبتغون قوله وليست صفة

اى للمتين والعقل بانه يجوز كونه لموصوف مقدر، فوق امين موصوف له تكلف لا يناسب جزالة
النظم مع انه لا يصير اخص دلالة بناء على الظاهر على ان الجملة لا تكون صفة لموصوف مقدر
لا يكون بعضا مما قبله من المجرور ومن او في كما بين قوله لانه عامل اى في المنقول به قوله ان اسم فاعل الموصوف
لا يعمل اذا بالصفة يصير مسندا اليه هذا لكن قد قرر في محله انه اذا وصف بعد العمل لا يضر عمله السابق
وهنا كذلك قوله وفائدته اى اتيان الحال المذكور قوله على هذا اى ابتغاء الاثابة والرضوان على ان
عنوان المانع له اى للتعرض وجه التنبيه لترتب الحكم على المشتق قوله وقيل معناه اى ابتغاءهم
عطف على مقدر، اى معناه اذ يثيبهم ويرضى عنهم وقيل معناه، قوله ورزقا اى المراد بالفضل
الفضل الدنيوى فعلى هذا معنى امين البيت بكونهم قاصدين للتجارة ورضوانا بزعمهم اذ لا
رضوان للكفار لكن يظنون الرضوان من الله تعالى وفي الكشاف وابتغاء الرضوان
بان المشركين كانوا يظنون في انفسهم انهم على سداد من دينهم وان الحج يقربهم الى الله
فوصفهم بظنهم انتهى فاندفع الاشكال بانه تعالى اخبر بانهم يبتغون رضوانا فالابتغاء
في نفس الامر فما الحاجة الى التقييد بالظن قوله عام القضية اى عام قضاء العمرة التي
حصر النبي عليه السلام في عام السابق وهو عام الحديبية قوله في حجاج اليمامة اولاجلها
على ان في بمعنى اللام قوله الحطيم بوزن لئيم اسم رجل من سكان اليمامة قوله ابن ضبيعة
بوزن قبيلة اسم لشخص قوله سرح المدينة الاضافة للملابسة او بمعنى في والمعنى
وكان الحطيم قد ساق المواشي التي تسرح وترعى في صحارى المدينة قوله فالاية
منسوخة بقوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وهو قول كثير من
من المفسرين حتى قال الشعبي لم ينسخ من سورة المائدة الا هذه الاية لكن المصنف
مال الى ان الاية محكمة لما روى عن النبي عليه السلام المائدة من آخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها
وحرموا حرامها وقال الحسن ليس فيها منسوخ وعن ابي ميسرة فيها ثماني عشر فريضة وليس
فيها منسوخ فمعنى يبتغون هو الاول وان المراد بامين البيت المسلمون لا المشركون كما في
الوجه الثاني قوله واذا حللتم اى اذا خرجتم من الاحرام وصرتم حلالا قوله اذن في الاصطياد
الاصطياد اى الامر للاباحة بقرينة ان الاصطياد انما امر به لمنفعة العباد فلا ينبغي
ان يثبت على وجه ينقلب المنفعة مضرة بان يجب عليهم قوله الحظر بالحاء المهملة والظاء المعجمة
المعجمة اى المنع ومعنى من ارادة الاباحة ههنا لقرينة مرتب تحقيقها قوله بعد الحظر اى
الواقع بعد المنع قوله على الاباحة مطلقا بان يكون الاباحة معناه الحقيقي كما ذهب اليه
بعض ائمة الاصول فاكثر الائمة على ان الامر للوجوب سواء كان بعد الحظر او لا فاشار
المصنف الى رد من ذهب الى انه للاباحة لو كان بعد الحظر وبنى على انه للاباحة هنا للقرينة
والكلام في استعمال الامر في غير الوجوب في وجود القرينة وانما الكلام في معناه الحقيقي

فالمختار

فالمختار انه للوجوب ما لم يصرف عنه صارف واحللتم من الافعال قوله يقال اى الثلاثي
والافعال بمعنى واحد قوله لا يجرمنكم اى جرم يستعمل بمعنى الحمل والكسب لكن لا مطلقا بل كسب ما لا خير
فيه وهو السبب في ايثاره هنا على الثاني قوله شنآن قوم اى شدة بغضهم وعداوتهم اى شدة بغضكم
اياهم هذا هو الظاهر اشار الى رجحانه بتقديمه قوله اضيف الى المفعول او الفاعل فالمعنى
شدة بغضهم اياكم وهذا سبب للاعتداء في الجملة اذ بغضهم للمسلمين سبب لبغض
المسلمين اياهم وهذا البغض سبب للاعتداء وبهذا ظهر رجحان الوجه الاول وهو المفعول
قوله وهو ايضا مصدر اضيف الى المفعول وهو الراجح او الفاعل قوله بغيض قوم
فعيل بمعنى الفاعل ولم يقل مبغض قوم مع انه اوضح لان شنآن على وزن عطشان للمبالغة
فيناسبه صيغة المبالغة واضافه بغيض الى قوم بيانية واختصار عطف في المضاف
اليه باعتبار مدلوله التضمني الذي هو البغض الشديد وهو السبب في الحقيقة للاعتداء
ان العلل هي المعاني لا الاعيان يؤول في المعنى الى الوجهين الاولين فلا حاجة الى تقدير
المضاف قوله وهو الان بالسكون اكثر وتقدم احتمال كونه مصدرا مع انه فعيل لكونه أليق
بالمقام كما فصلنا آنفا من ان العلل والسبب هي المعاني قوله لان صدوكم يجوز تمام اللام
من ان المصدرية قوله عندا اى عن دخوله عام الحديبية بضم الحاء وفتح الدال وتشديد
الياء الثانية وتخفيفها اسم بئر في موضع قريب من مكة صد المشركون النبي عليه
السلام واصحابه الكرام عن دخول مكة وهو عليه السلام قصد العمرة وظهر له عليه السلام
في الحديبية آية عظيمة قد بين نبذة منها المحشي في اوائل سورة الفتح
المفعولين قوله فانه يتعدى اى يستعمل تارة متعديا الى مفعول واحد وتارة الى
مفعولين كما هنا قوله ككسب لان جرم بمعنى كسب وقوله لا يجرمنكم اشارة الى حقيقة
الكسب المنهي عنها فان كسب العداوة الاعتداء هو حمل على الاعتداء كما قيل
في الاولى فيما مضى لا يكسبنكم ولا يحملنكم قوله جعله منقولا من متعد الى مفعول اى واحد
وجه اعتبار النقل عدم تفويت معنى همزة الافعال مهما امكن بخلاف وفى واوفى
فانه لما لم يكن اعتبار معنى همزة الافعال في اوفى قيل وفى واوفى بمعنى واحد لكن في اوفى
مبالغة لزيادة المبنى قوله على العفو والاغضاء اى الاغماض تفسير البر والتخصيص بمعونة
المقام والافاصل البر التوسع في الخير ولو اريد به هنا لدخول العفو والاغضاء دخولا
اوليا لكان اوسع بيانا واكمل برهانا قوله ومتابعة الامر تفسير للتقوى ولو قيل
متابعة الامر تفسير للبر والتعميم بعد التخصيص ومخالفة الهوى تفسير للتقوى لا
يبعد وانه يجوز ما ذكر آنفا من لفظه من ان الامر هنا محمول على الشركة بين الوجوب
والندب قوله للتشفي اى التخلص من الغيظ والانتقام كعطف تفسير له ولو

عم لكل انهم يعدون لكان لدوجه **قوله** حرمت عليكم الميتة اى نفيها اذ التحريم
المضاف الى الاعيان حقيقة عندنا ومجاز عند الشافعى فالمعنى عنده حرمت
عليكم اكل الميتة او تطرقها وكثيرا ما يفسرها بهذا اى المفسرين من اصحاب
الحنفية فلا حاجة اليه الا ان يراد به حاصل المعنى وما لتم التحريم المضاف الى
الاعيان يفيد عرفا التصرف فيها مطلقا الا ما خص الدليل كالتصرف فى
المدبوغ ونحوه مما عرف فى الفقه **قوله** بيان ما يتلى عليكم فلذا فصلت و
لم تعطف **قوله** من غير تزكية من غير ذبح والحديث الحق بها ما ابين من حى والسمك
والجراد استثنى الشرع **قوله** اى الدم المسفوح اى السائل والمصبوب كالدم
فى العروق لا كالكبد والطحال لقوله اما كان الدم هنا مطلقا والتقييد
حمل المطلق على المقيد والاثبات **قوله** ويشوونها ويأكلونها وقال فى الكشاف
وكان اهل الجاهلية يأكلون هذه المحرمات قبلا يظهر وجه تخصيص الدم المسفوح
بالذكر وفى كلامه اشارة الى ان تخصيص هذه المحرمات بالذكر لان هذه المحرمات
مما استحلوه كما صرح به فى سورة البقرة واذ ذكرت هنا بالقصر ولحم الخنزير
وكذا سائر اجزائه حرام لكنها كالتبع له لم يتعرض لها فاذا كان حراما كونت جميع
اجزائه غير هذا الاشعر عند محمد رحمه الله تعالى لضرورة فى استعماله فلا يتنجس الماء بوقوعه فيه
ذكر فى الخلاصة عن ابى يوسف ان الخنزير اذا ذبح طهر جلده بالدباغ انتهى وهذا
لا يلائم ما روى عنه ان شعره غير طاهر فينجس الماء بوقوعه فيه كما فى الدرر
قوله اى رفع الصوت اى اصل الاهلال رؤية الهلال لكن لما جرت العادة ان
رفع الصوت بالتكبير اذا رئى سمى ذلك اهلالا ثم نقل لرفع الصوت وان كان لغيره
اى لغير الهلال كما فى هذه الآية ومثلها **قوله** بالخنق بكسر النون مصدر خنق من الباب الاول
ومن الباب الثانى **قوله** من علو كالجبل وغيره قول الكشاف من جبل لتعقد الموت او فى بئر
قابل لعدم اطلاق السقوط من علو وان كانت فى البئر علوا بالنظر الى قعره والتاء فيها
اى فى المذكورات من المنخنقة الى النطيحة والعقر الى الاخر فهو للنقل من الوصفية الى الاسمية
او اطلاق الالفاظ المذكورة على اعضاء المذكورة بلا قرينة ويتبادرها الى ان المنقر
قوله وما اكل السبع اى منه الصيد محذوف فى النظم **قوله** على ان جوارح الصيد
يشير الى ان المراد بالسبع الحيوان ذى ناب نحو كلب معلم وفهد فهى جوارح الصيد كواسب
والمراد بالصيد المصيد تسمية المفعول بالمصدر والمراد بذى ناب الذى يصيد بنابه لا كل
ذى ناب كما فى المبسوط نقله صاحب الدرر **قوله** لم يحلوه اما اذا اكل البازى فلا يحرم **قوله**
الا ما ادركتم ذكوته كالكلام فى التى استرنت بالموت ولم يبق بعد فيه بالا

ذكر

قولكم

ما ادركتم

كالكبد سان

من علو

...ننقل

٢ والميتة ما فارقه الروح
٤ لعقد او دما مسفوحا

٥ وكان اهل الجاهلية يصبونه
٤ الاسماء

٦ لعنزاله بركعوبهم باسم اللات
و العزى عند ذبحه اى رفع
الصوت ١٧ التى مات

٧ المضروبة بنحو خشب او حجر حتى
تموت من وقذته اذا ضربته ٨

٩ التى تردت ١٠ او فى بئر فماتت

١١ التى نطحها اخرى فماتت بالنطح
١٢ فماتت ١٣ وهو بيل
١٤ اذا الكلة ما اصطادته

ما ادركتم تنبيها على ان المراد ليس ما باشر ذكوته او لا بل ما ادركه ذكوته من المذكورات
قوله وفيه حيوة مستقرة ويعلم ذلك بالاضطراب بعد الذبح وبسيلان الدم لا وقت
الذبح فقط فان الاضطراب فى وقته لا يعتبر قاله التفتازانى كما قيل **قوله** من
ذلك اى من المذكور وهو المنخنقة الى ما اكل السبع وقيل الاستثناء فيعلم حكم
بعبارة النص وحكم ما عداه بدلالة النص يفهم لانه لما امكن ان يعلم حكم الجميع بعبارة
النص بصرف الاستثناء الى الجميع كان هذا الاحتمال ضعيفا اذ العرب لا يعيين
الاستثناء له **قوله** لقطع الحلقوم والحلقوم مجرى النفس والمرئ مجرى العلف فلا بد من
قطعهما **قوله** وهى احجار كانت منصوبة اى النصب بمعنى المنصوب **قوله** وقيل هى
الاصنام فرضه لاحتياجه اما الى حمل على على معنى اللام او على تقدير مسمى كما اشار اليه
المص وقيل لان قوله وما ذبح عطف على وما اهل لغير الله وذلك هو ما ذبح على
اسم الاصنام ومن حق المعطوف ان يغاير المعطوف عليه انتهى وضعفه لا يخفى اذ
هذا مندفع بحمل على على معنى اللام **قوله** وقيل جمع والواحد نصاب فرضه لانه
لا يلائم اخواته اذ هى احدة مع ان كون فعال واحد الفعل غير مشهور وعلى تقدير كونه
جمعا واحد الانصاب ايضا اى على تقدير كونه مفردا **قوله** اى وحرم عليكم اعاد
العامل وصرحه اما لطول العهد او لكونه نوعا آخر من المحرمات ليس من نوع المأكولات
بخلاف ما سبق وفيه تنبيه على ان عامل المعطوف لا يشترط موافقته لعامل المعطوف
عليه فى التذكير والتأنيث **قوله** بالاقداح اى الازلام جمع زلم بوزن قلم بمعنى
القدح بالكسر وهو السهم قبل ان يراش ويركب نصله **قوله** وذلك اى الاستقسام
قوله فعلا وكذا تركا ضربوا اى اعملوا اقداحا اسهاما **قوله** غفلا اى ليس عليه كتاب من قبيل ازمن
غفل اى لا اثر عادة يحتمل كونه مستعارا **قوله** الآمر اى سهم مكتوب عليه امر فى اسناد
الامر اليه مجاز وكذا الكلام فى الناهى **قوله** وان خرج من الكيس الذى طرح الاسهام
فيها مثلا **قوله** اجالوها اى اعاد العمل المذكور ثانيا اى بعد المرة الاولى فيخرج الثالث
والرابع وهلم جرا الى خروج احد الاوليين **قوله** طلب معرفة فى الطلب مستفاد من السين
والمعرفة اذ لا معنى لطلب القسم نفسه بل معرفته **قوله** ما قسم من الخير والشر بواسطة
ذلك العمل **قوله** دون ما لم يقسم اى يتجاوزون ما لم يقسم ظاهره حال من المعرفة حاصله
طلب تمييز هم ما قسم عما لم يقسم **قوله** فهو استقسام الجزور اى لحمه فليس معناه طلب معرفة
ما قسم لهم بل طلب معرفة كيفية قسمة الجزور **قوله** بالاقداح اى اقداح الميسر وهى
عشرة الفذ والتوأم والرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلى و
المنيح والسفيح والوغد لكل منها نصيب معلوم من الجزور ينحرونه ويجزئونها

٢ مخصوص باكل السبع ٣ والذكاة
٤ الشرع ٤ والمرئ مجرد

٥ النصب واحد الانصاب ٦ حول
البيت يذبحون عليها ويعبدونه ذلك
قربة وهى احجار كانت منصوبة
٦ وعلى بمعنى اللام او على اصلها بتقدير
وما ذبح مسمى على الاصنام ٧

٧ الاستقسام ٨ انهم اذا قصدوا
٩ وثلاثة ١٠ مكتوب على احدها امرنى
ربى وعلى الآخر نهانى ربى
١١ والثالث ١٢ فان خرج
١٣ مضوا على ذلك وان خرج الناهى
تجنبوا عنه الامر
١٤ الغفل ١٥ معنى الاستفهام
١٦ بالازلام ١٦ على الانصاب
المعلومة وواحد الازلام زلم كجمل وزلم
كصرد بالاقداح

عشرة اجزاء وقيل ثمانية وعشرين الا الثلثة الاخرة للغذ سهم ● وللتوأم سهمان وهكذا
بزيادة واحد الى المعلى فله سبعة اسهم يجعلونها فى خريطة ويضعونها الى يد عدل
ثم يحركها ويدخل اسم رجل فيخرج منها فى جزء له فيخرج من ذوات الانصبا اخذ النصيب
الموسوم به ذلك القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم ياخذ شيئا وغرم ثمن الجزور
كله وكانوا يدفعون تلك الانصبا الى الفقراء ولا ياكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من
لم يدخل ويسمون البرم اى اللئيم من المص هذا القول لان حرمة هذا قد علم من قوله تعالى
ويسئلونك عن الخمر والميسر الاية ومن قوله تعالى انما الخمر والميسر الخ بحرمة حرمة الميسر والازلام
فالمناسب حمل الاستقسام على المعنى الاول مع ان الميسر فى الاية المذكورة قوبل بالازلام وتاره
المص هنا لانه سبق تفسيره فى اول السورة ولم يلتفت الى الاحتمال الثانى قوله اشارة الى ان
الاستقسام الذى عليه ان تستقسموا بكلا الاحتمالين وقيل بالمعنى الاول لانه دخول فى علم
الغيب لانه توسل به الى علم الغيب وحكم الغيب بذلك قوله وضلال اذ هو مخالفة دين
الله فان اللام والنهي واخويه مستفادة من الشرع وقد تصدى بجمعها بورود الشرع
باعتقاد ان ذلك ناظر الى كونه دخولا فى علم الغيب قوله وافتراء ناظر الى كونه
ضلالا وتفصيل ما ذكرنا قوله وجهالة الظاهر انه عطف على افتراء قوله او الميسر عطف
على الاستقسام ولو اعاد لفظة الى فى قوله والى تناول لكان اولى وهذا يؤيد كون
الاستفهام بالمعنى الاول قوله المحرم قيد واقعى واشارة الى كونه فسقا قوله او الى تناول
اختاره لتناول الاكل وغيره اخره لاحتياجه الى تقدير المضاف وان عم من الاولين
قوله لم يرد يوما بعينه كما هو المتبادر منه اذ اللام للعهد قوله وانما اراد الحاضر اى وقت
نزولها قوله وما يتصل به من الازمنة الاتية اذ الياس مستمر من وقت الحاضر الى قيام الساعة
ولم يذكر الازمنة الماضية لعدم تحقق الياس فيها قوله وقيل اراد يوم نزولها لمناسبة العهد
وجه التمريض ان الياس ليس مختص به وجه الصحة ان الياس بعد ما تحقق يوم النزول
لا يزال واستمر غاية عدم اعتبار الاستمرار ولا يلزم منه عدم الاستمرار وقوله اليوم
يئس الذين لم مدخل فى ايجاب التجنب عن تلك المحرمات لانه لما حصل الياس من ابطال الدين
لم تقرر تلك المحرمات قوله من ابطاله فدرء اذ لا معنى للياس عن نفس الدين
وانما اختير فى النظم الجليل نفسه مع ظهور عدم ارادته للمبالغة ولكونه محتملا للوجهين المذكورين
قوله ورجوعكم فيه اشارة الى ان فاعل الابطال هم المسلمون اى من ابطالكم بسبب رجوعكم
عنه قوله بتحليل هذه اى باعتقاد حل هذه الخبائث الاولى بتحليل تناول هذه الخ قوله
وغيره من تحليل غير هذه الخبائث وتحريم الطيبات وانما تعرض هذه الخبائث ليكون ادبا
بما قبله والتعرض للغير ليكون الكلام اعم قوله او من ان يغلبوكم عطف على ابطاله الاولى

من ان

ع عليكم ان يظهروا

من ان يغلبوكم كما فى الكشف فى وجه اختياره ان غلبتهم الدين بسبب غلبة اهل الدين
فلكل طريق وجه وهذا الياس شاهد والمعنى ان الله تعالى وفى بوعده حيث اظهره
على الدين كله كان الياس على الاول شاهدا ومن اطاعة المسلمين بكافة
قواعد الدين قوله ان يظهروا ان يغلبوا عليكم ايها المسلمون وفيه اشارة الى رجحان
المعنى الاخير اذ الفاء التفريعية تلايمه وجهها على الاول ان ياسهم من ابطال المسلمين دينهم
مستلزم لياسهم عن الغلبة عليهم وعن هذا قدمه بل رجحه مع انه لا يلايم التفريع المذكور
ظاهرا قوله واخلصوا الى الخشية اذ اصل الخشية ثابت للمؤمنين فالمقصود بالامر الاخلاص
ويفيده ايضا ورده بعد النهي عن خشية الكفار قوله اليوم الظاهر انه اريد يوما بعينه
وهو يوم نزولها اكملت لكم دينكم وتقديم الجار والمجرور كما فى قوله رب اشرح لى
صدرى قوله بالنصر اشارة الى ما فى الكشف من قوله كفيتكم امر عدوكم وجعلت
لكم اليد العليا كما هو الظاهر قوله او بالتنصيص اذ لا مساغ للاجتهاد فى العقايد
قوله والتوفيق من الوقوف بمعنى الاطلاع على اصول الشرايع اى المتفق عليها سواء
بالوحى المتلو او بالوحى الغير المتلو قوله وقوانين الاجتهاد اى القياس الظاهر انه اراد
بها القياس بقرينة مقابلة اصول الشرايع قوله بالهداية قدمها لانها اشرف والتنعم
والتوفيق كعطف تفسير لها او باكمال الدين بالمعنى الثانى او بالمعنيين قوله او بفتح مكة
اذ به تم الاسلام فانه يتحقق بركنه الخامس وهو حجة الاسلام قوله وهدم منار الجاهلية
ومناسكها والنهى عن دخول المشرك وحجه وعن طواف العريان قوله اخترته اشارة الى ان
رضيت بمعنى اخترت وكفى شاهدا قول الكشف على ان الرضا يجيء بمعنى الاختيار
فى اللغة على انه يجوز ويحتمل ان يكون مراده ان الرضا مجاز فى الاختيار وهو الاسلام
الدين اى المرضى وحده قوله متصل اى الفاء السببية لما ذكر المحرمات سبب لبيان هذا
الحكم وهذا معنى الاتصال قوله بما يوجب بيان فائدة الاعتراض قوله عنها اى عن تناولها
وهو ان تناولها اختيارا معنه كون اشارة ذلكم الى تناول ما حرم مع انه اخره هنا
قوله وحرمتها اراد ان ذلك الاعتراض اكد به التحريم والحرمة كما فى الكشاف قوله
فمن اضطر الى تناول شيء الظاهر ان المحرمات هنا ما عدا الاستقسام بالازلام فنكتة
اعتراضه تتميم المحرمات قوله غير مائل اى التجانف بمعنى الميل قوله بان ياكلها تلذذا وان
لم يجاوز حد الرخصة قوله او مجاوزا حد الرخصة وان اكلها تنفرا وكلمة او لمنع الخلو
لا يؤاخذه الاشارة الى جعل فان الله غفور رحيم كناية عن عدم المؤاخذة كما يشعر به
ذكرها بعده فقوله تعالى فان الله الاية جزاء ويحتمل ان يكون علة الجزاء المحذوف قوله
لما تضمن السؤال اى ما فهم القول منه كانه قيل ويقولون لك وانما احتيج الى ذلك لان مقول

السؤال لا يكون الا مفردا قوله عطف على الطيبات والمعنى واحل لكم صيد ما علمتم والافراد من الطيبات بالعطف لبيان سبب حله من غير ذبح حقيقي اذا تعتبر مع ان اكل الصيد ليس بحلال اكله بل كونه حلالا لامر وما يكون من الطيبات وقد وقد استوفى في الفقه الشريف قوله ان جعلت شرطا بلا تقدير مضاف اذ لو قدر المضاف لبقي الجزء خاليا عن ضمير المبتدا ويحتاج الى تكلف ان ما امسكن من وضع الظاهر موضع المضمر كذا قيل والاوفق لقول المص وجوابها فكلوا ليبقى الجواب خاليا عن الضمير قوله والجوارح جمع جارحة بمعنى كاسبة ومن هذا فاركوا قوله الصيد جمع صائد قوله على اهلها اي لاهلها لا لنفسها قوله من ذوات الاربع اي البهائم كالكلب والفهد والنمر والطير عطف على الذوات بيان للسباع ايضا كالباز والصقر والعقاب والشاهين ثم اعلم ان الجوارح يحتمل ان يكون من الجرح بمعنى التخريق لانها تجرح الصيد غالبا قوله معلمين اي المكلب من التكليب بمعنى جعل الشيء كلبا ثم اريد ههنا جعل الكلب كلبا كاملا وذلك بتاديبه ومن هذا قال والمكلب مؤدب قوله اياها الصيد اشار الى ان مفعولي مكلبين محذوف فان الصيد هنا مصدر قوله ومضريها من الاضغاء او من التضرية اي تعويدها بالصيد او اغرائها يقال ضري بالكسر ضراوة بالفتح اي تعود واضراه صاحبه اذا عوده وكذا التضرية كما في الصحاح قوله مشتق من الكلب اي ماخوذ منه فان الاخذ يجري في الجوامد كما في المشتقات فحق قول المص والمكلب مؤدب الجوارح مع ان الظاهر مؤدب الكلب بناء على تغليب الكلب على سائر السباع قوله لان التاديب اشارة الى وجه التغليب قوله اولان كل سبع فحينئذ لا تغليب قوله لقوله عليه السلام داعيا على عتبة بن ابي لهب حين اراد سفر الشام ومنه وقع التمرد والتجاوز اللهم سلط كلبا من كلابك فاكله السبع في طريق الشام والقصة بطولها مذكورة والحكاية السعدية في سورة تبت وزيف قول الطيبي هذا حديث موضوع رواه بعض الشيعة فليراجع اليه قوله عمم الحال الى الحال المؤكدة مع الاستغنا عنها بعلمتم قوله لكن المبالغة في التعليم وفي الكشاف فائدتها ان يكون من يعلم الجوارح نحريرا في علمه مدربا فيه موصوفا بالتكليب انتهى وهذا اوضح مما في القاضي قيل لان التعليم من التكليف كانه قيل وما علمتم حال كونهم ماهرين في تعليم الجوارح قوله حال ثانية اي حال مترادفة او حال من ضمير مكلبين قوله او استيناف هذا هو الاولى وفان العلم به لوجه اسناد التعليم اليه تعالى بوجهين قوله الهام اي بالغاية في روعه فان تعليمه تعالى لا يكون الا كذلك والظاهر ان اطلاق التعليم عليه مجاز قوله من العقل مستقبلا او بمعونة الحس قوله منحة عطية وبهذا الاعتبار اسند

ان جعلت موصولة مع تقدير وصيد ما علمتم ... وجملة شرطية

وجوابها فكلوا ان جعلت شرطا

كواسب

والمكلب مؤدب الجوارح لا بالصيد

يسمى كلبا ... اللهم سلط عليه كلبا من كلابك لقوله عليه الصلاة والسلام

المفعول الثاني المحذوف اي مما علمكم الله اياه من الحيل

التعليم

او ما علمتم

التعليم الى الملك العليم وايضا اطلاقه عليه مجاز قوله ان تعلموه اي ان تعليم الكلب يتوقف على العلم بكيفية التكليب ولطائف الحيل وحل الصيد والاول يتعلق بالالهام والعقل والثاني يتعلق بالشرع واشار المص الى الاولين اولا والى الثاني ثانيا وكلمة او في كلام المص لمنع الخلو فلا منع من جمع الاحتمالات قوله من اتباع الصيد اي من اتباع الكلب الصيد بارسال صاحبه اي اتباعه عقيب ارساله بلا طول وقفة بعد ارساله الا اذا كمن الفهد فانه حيلة في الاصطياد قوله في سباع الطير واليه ذهب ابو حنيفة رحمه الله تعالى لا يشترط مطلقا واليه ذهب مالك والشافعي رحمهم الله تعالى لان فعل الكلب اذا كان ذكوة بتعلمه وبالاكل لا يعود جاهلا الضمير لما علمتم والواو لمطلق الجمع فلا ينافيه تقدم ذكر اسم الله تعالى على الاكل قوله سموا اي قولوا بسم الله والله اكبر عليه اي على المرسل فان سمى على كلب مثلا فصاد كلب اخر لا يحل اكله اذا ادركتم اي اذا ادركتم حيا واردتم ذكوته فسموا عليه عند ذبحه ولا يكفيه التسمية عند الارسال قوله في محرماته اي فيتناوله قوله فيؤاخذكم قوله ان الله سريع الحساب مجاز او كناية عن ذلك قوله اليوم احل لكم الطيبات الظاهر ان المراد باليوم الحاضر وما يتصل به من الازمنة الاتية ويحتمل يوم نزول الاية كما ذكر وذكر حلال الطيبات للمبالغة في احلالها وفي تحريم الخبائث قوله وطعام الذين الاية مبتدا وخبره حل لكم اي حلال لكم وانما ذكر مع انه من الطيبات لبيان ان ذكوة مملوكا لليهود والنصارى لا يمنع حله وانما لم يعطف على الطيبات ليكون عطف وطعامكم حل لهم عليه حسنا قوله ولان الذبايح فان ذبيحتهم حلال لنا وان ذكر غير اسم الله تعالى وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لو ذبح نصراني على اسم المسيح لا يحل لنا ذبيحته انتهى ويؤيده قوله وما اهل به لغير الله الاية فانه يفيد ان المذكور باسم غير الله تعالى حرام مطلقا سواء كان الذابح كتابيا او لا مسلما ان وجد ولا قيل وذهب اكثر العلماء الى انه يحل وسئل الشعبي وعطاء عن النصراني يذبح باسم المسيح فاجابا بان ذبيحته حلال لنا بناء على انه تعالى قد احل ذبايحهم وهو يعلم ما يقولون انتهى ولا يظهر وجهه لانه تعالى كما احل ذبيحتهم حرم علينا ما اهل به لغير الله قوله نصارى بني تغلب اي فلا ينافي قوله وقد لبسوا على النصرانية وظاهرهم لبسوا ايضا على اليهودية فلا يحل ذبايحهم وبه اخذ الشافعي كما في الكشاف وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن ذبايح نصارى العرب فقال لا باس وبه اخذ امامنا ابو حنيفة رحمه الله قوله ولم ياخذ واي نصارى بني تغلب قوله منها اي النصرانية قوله الا شرب الخمر وبهذا القدر لا يكونون نصارى قوله ولا يلحق بهم اي باهل الكتاب المجوس اي عابد النار قوله وذلك في حل ذبايحهم فان ذبايحهم حرام قوله سواهم اي المجوس قوله غير

فالتعليم ... مع احتمال ... باسم الله ... على ما عداه

باتباع ... الكلب ... عقيب ارساله ... واقفا

١٠ ولا يأكل منه

١٥ الضمير لما علمتم والمعنى

١٦ ولا يحل ... من اكل ... فسموا عليه عند ارساله

ذكاة سموا

٩ ويحل ذبائح الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى واستثنى علي رضي الله عنه

١٠ وقال ليسوا على النصرانية نصارى بني تغلب

١١ المجوس ولا يلحق بهم

سواهم ... سنوا بهم سنة اهل الكتاب

وان الحقوا بهم في التقرير بالجزية لقوله عليه السلام

ناكحيا فهو التقي بر على الجزئية لعدم الاستثناء وكذا الوثني في تحريم ذبايحهم وفي التعزير على
الجزئية قوله ولا عليكم اي فلا باس عليكم اشار به الى ان فائدة وطعامكم حل لهم بيان ما
شرع لنا في حقهم من انه لا باس ان نطعمهم طعامنا فيكون من قبيل ذكر الملزوم وارادة اللازم
فان حل طعامنا لهم يستلزم حل تمليكه واطعامنا اياهم قوله ولو حرم اي طعامنا
لم يجز لنا ذلك اي التمليك والاطعام والبيع منهم فبين حل طعامنا لهم فلا
اشكال بانهم لا يتمسكون بشرع يعتنا فما الفائدة في بيان ان طعام المسلمين
حل لهم قوله وتخصيصهن اي الحرائر العفائف مع جواز نكاح الاماء مطلقا
ونكاح الزانية قوله بعث لحث اي تحريض قوله على ما هو الاولى لا لنفي ما عداهن
فان نكاح الاماء المسلمات ولو لم يكن عفائف صحيح بالاتفاق ونكاح غير العفائف
العفائف حرائر او اماء صحيح اتفاقا واما الاماء الكتابيات فهي كالمؤمنات عندنا
خلافا للشافعي رحمه الله تعالى قوله والمحصنات اي الحرائر والعفائف حل لكم نكاحها
عطف على الطيبات او على المحصنات من المؤمنات وفي تاخيرها حث
على الاولى من الحرائر المسلمات قوله وان كن حربيات الصحيح انها من الكتابيات قوله لا تحل
الحربيات لقوله تعالى انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم الاية لعل وجه هذا
ان النكاح من البر وهو منهي بالنص وقال ابن عمر رضي الله عنه لا تحل نكاح الكتابيات
لكونها من المشركات لقولها ان ربها عيسى عليه السلام وحمل الاية على من امن
منها قوله مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع ولو بالتمكين به قوله والحث
على الاولى لا لنفي الحل اذا لم يعطين اجورهن قوله التزامها بطريق ذكر المسبب
وارادة السبب قوله محصنين حال من فاعل اتيتموهن قوله غير مسافحين حال
متداخلة او مترادفة او صفة لمحصنين قوله مسترين به لما حمل السفاح على الزنا
على سبيل الاظهار لمقابلة هذا حمل هذا على الزنا على سبيل الاخفاء قوله يريد
بالايمان اي المراد بالايمان هنا المؤمن به فان نفي الايمان لا يكفر به
قوله اذ تم القيام فعبر عن السبب بالمسبب اذ ظاهره يقتضي تاخر الوضوء
قوله اذا قصدتم الصلوة وفي هذا الكناية العلاقة اللزوم ذكر الملزوم واريد
به اللازم وفي الاول السببية ويجوز التقدير كما في التقابل قوله بحيث لا ينفك
اي اذا لم يمنع مانع كقصده قبل وقته او قبل وجود شرطه قوله الفعل وكذا القول ان
اختص الفعل بالجوارح قوله او اذا قصدتم الصلوة اي القيام بجازم القصد بطريق
ذكر الملزوم وارادة اللازم قوله لا التوجيه اشارة الى ما ذكرنا وتعرض كون التوجه
مستلزما له لان معنى القيام هنا التوجه المعنوي قوله نصدكم اي يستلزم القصد له

لكن

١٤ اما الجائر

٥ وقال ابن عباس

٦ وتقييد الحل بايتائها مهورهن تاكيد ٧ وقيل المراد بايتائها

٨ اعفاء بالنكاح محصنين

٩ غير مجاهرين بالزنا غير مسافحين

١٠ والحدث الصديق يقع على الذكر والانثى ١١ شرائع الاسلام

لكن قصدا لها لغة وحمل عليه مواطاة مع ان القصد لازم متقدم للقيام والتوجه
قوله وظاهر الاية واما باطنها فلا يوجبه كما ستعرفه قوله الى الصلوة اي الى كل صلوة قوله كما
روي بيان لسند الاجماع قوله صنعت شيئا لم تكن تصنعه اشعر كلام عمر رضي الله عنه انك هل فعلت سهوا
او عمدا فقال عليه السلام لا سهوا ولا نسيانا بل عمدا فعلته بيانا للجواز لا سيما في وقت
الحرج والضيق والاشتغال بالاهم الالزم وفي الكرب والشغل قوله يا عمر في هذا النداء نوع
ايماء الى ان ما اشعر كلامه من ان صدر نسيانا لا ينبغي ان يخطر بالبال حتى اتيده الملائكة
قوله فقيل اي اذا لم يكن ظاهره مرادا فقيل في تاويله انه مطلق اراد قوله تعالى الذين
امنوا مطلق يتناول المحدثين وغير المحدثين قوله اريد به التقييد اي اريد منهم المحدثون
خاصة والاية اشارة بقوله واعني اه قوله الامر للندب لا للوجوب فلا مخالفة لا
للاجماع المذكور مرضه لاطباق العلماء على ان وجوب الوضوء بهذه الاية مع ان
الامر حقيقة في الوجوب عند المحققين يجب حمله للوجوب ما لم يصرف عنه وهنا
كذلك ولو قيل ان الامر محمول على المعنى المشترك بين الوجوب والندب وهو الاذن
او انه مستعمل في الوجوب والندب لتم الكلام لكن الاول مذهب مرجوح والثاني
اي استعمال الامر في المعنيين اعني الوجوب والندب تولد الشك فهي لا يتم على كل مذهب
فالوجه الاول هو المعول قوله لقوله عليه السلام اراد المص بنقل هذا الحديث ان
هذه السورة محكمة لا ناسخ لها من الايات ومعلوم عدم وجود الحديث الناسخ قوله
فاحلوا اي اعتقدوا احلالها اي الحلال المنفهم منها وكذا الكلام في وحرموا فلا تكونوا
في ريب من ان لها ناسخا اولا قوله امروا اشارة الى معنى الغسل اي اسالة الماء على الوجه
والامرار لا يكون الا بالسيلان قوله ولا حاجة الى الدلك اي في اداء الفرض بل الحاجة
اليه في اكمال الفرض قوله خلافا لمالك فانه فرض عنده قوله الجمهور اي والا زفر وداود
فذهبا الى عدم دخولهما فيه قوله ولو كان كذلك اي ولو كان الامر على ما قيل قوله لم يبق
اي فاعله مزيدة فائدة وانما في مزيد فائدة اذ نفي الفائدة في التحديد بالمرافق متحققة
لافادة اخراج ما وراءها عن الحكم وان لم يكن مفيدا لتبليغ الحكم اليها قوله لان
مطلق اليد اي غير مقيد بالبعض قوله يشمل عليها اذ اليد اسم الى المنكبين وهذا
الدليل يفيد انه لو لم تذكر لعلم وجوب غسل المرافق بمجرد تعليق الغسل بالايدي
ولا يفيد انه لو لم تذكر لعلم اخراج ما وراءها عن الحكم فلمعنى التحديد فائدة بالنسبة
اليه كما ذكرنا قوله تفيد الغاية اي تدل على كون مدخولها نهاية للحكم قوله
مطلقا اي غير مقيد بكون مدخولها داخلا في الحكم ولا بعدم الدخول فيه قوله
واما دخولها اي الغاية وهي مدخول الى فمرفلا دلالة لها اي للغاية وما ذكر في

١٧ معنى التحديد ولا ذكره مزيد فائدة لم يبق
١٨ وقيل الى
١٥ في الحكم وخروجها منه

٢ يوجب الوضوء على كل قائم

٣ وان لم يكن محدثا الى الصلاة

٤ والاجماع على خلافه

٥ انه عليه الصلاة والسلام صلى الصلوات الخمس بوضوء واحد يوم الفتح

٦ فقال عمر رضي الله عنه

٧ فقال عمدا فعلته

٨ مطلق

٩ والمعنى اذا قمتم الى الصلاة محدثين اريد التقييد

١٠ وقيل الامر ١١ وقيل كان ذلك اول الامر ثم نسخ وهو ضعيف

١٢ المائدة من آخر القرآن

١٣ حلاله وحرموا حرامه فاحلوا

في النحو من ان الغاية داخلة في حكم المغيا ان كانت من جنس ما قبلها والا فغير
داخلة غير مطرد وكذا غير مطرد ما ذكره صاحب التوضيح مما ينفضح لمن
راجع اليه فالاوجه ما ذكره صاحب الكشاف وهو ما نقله المص بقوله
وقيل يفيد الى الغاية الخ قوله وانما يعلم من خارج اي وانما يعلم دخولها في
الحكم بدليل خارج يدل على الدخول كقولك حفظت القرآن من اوله الى آخره
وايضا يعلم خروجها من الحكم بدليل يدل على الخروج كقوله تعالى فنظرة الى
ميسرة لان الاعسار علة الانتظار وبوجود الميسرة تزول العلة فلا
تدخل الغاية في الحكم قوله ولم يكن اي ولم يوجد الدليل على الدخول والخروج
قوله متناولة لها اي الغاية لغة قوله فحكم اي ما عدا زفر وداود فانهما
يحكمان بعدم دخولها اخذا بالمتيقن كما في الكشاف قوله والا اي وان لم يكن
تقتضي خروجها لم يكن الغاية غاية اي نهاية لان حكم المغيا اذا تحقق في الغاية
فما معنى كونه غاية وهذا فيه بحث لان الغاية ربما تعتبر آخر الحد كما يعتبر اول الحد كذا قيل
فمن ايه تقتضي الغاية الخروج ولعل لهذا مرض المص وزيفه قوله كقوله فنظرة
الى ميسرة خروج الغاية هاهنا ليس من انها غاية بل بدليل يدل على الخروج كما اشرنا
اليه آنفا وكقوله تعالى اتموا الصيام الى الليل هذا الخروج ايضا بدليل وهو لو دخل
الليل لوجب الوصال كذا في الكشاف وصوم الوصال منهي من صالح الاعمال قوله لكن لما لم
يتميز الغاية الخ اشارة الى الجواب بان كلامه وان كان حقا انما يفيد القطع بخروج الغاية
بمقطع معين محسوس كتميز الليل عن النهار والليسار عن الاعسار واما هنا فلا تميز
لان ملتقى جانبي الساعد والعضد ليس له مقطع معين محسوس حتى يحكم بانتهاء الغسل
عنده فوجب القول بالدخول قوله الباء مزيدة لان المسح يتعدى بنفسه وزيدت في المفعول
لتأكيد اللصوق قوله وقيل للتبعيض اي تفيد كون المراد بعد دخولها البعض دون الكل لانها اذا
دخلت على الآلة نحو مسحت الحائط بيدي يتعدى الى المحل فيتناول كله وان دخلت
في المحل نحو وامسحوا برؤسكم لا يتناول كل المحل فجعل مشابها بالآلة الغير المقصودة فكما لا
يجب استيعاب الآلة لا يجب استيعاب المحل ايضا كما صرح به ائمة الاصول واختاره
صاحب الكشاف والى هذا التفصيل اشار المص بقوله فانها الفارق الخ قوله مسح
المنديل فهذا يقتضي الاستيعاب قوله وبالمنديل فلا يوجب الاستيعاب كان المص
لم يرض هذا الفرق حيث نقله بقيل وحكم بكونها زائدة ومرض هذا القول واحال كون المراد بعد دخولها
الكل او البعض الى القرائن قوله على تضمين الفعل وهو وامسحوا قوله معنى الالصاق
اي بمعونة تعديته بباء الالصاق قوله والصقوا المسح فيه اشارة الى ان مصدر الفعل

المضمن فيه مفعول للفعل المضمن وايضا فيه تنبيه على ان الباء هنا للالصاق اريد به
بعد دخولها البعض وعن هذا قيل الباء للتبعيض لا لان التبعيض معنى للباء اصالة هنا و
في مغني اللبيب قيل ومنه اي ومن كون الباء للتبعيض وامسحوا برؤسكم والظاهر
ان الباء فيهما للالصاق انتهى ولا يخفى دلالته على ما قلنا قوله لا يقتضي الاستيعاب
كما لا يقتضي عدم الاستيعاب فيلتئم الاستيعاب والتبعيض لغير المعين قوله
بخلاف ما لو قيل وامسحوا رؤسكم فانه يقتضي الاستيعاب كما نقلنا عن ائمة الاصول
قوله كقوله تعالى فاغسلوا وجوهكم فانه وجب غسل تمام الوجه لعدم دخول الباء
ويرد على المص انه رجح كون الباء في برؤسكم زائدة وكان في الآية وامسحوا رؤسكم فيقتضي
وجوب مسح تمام الرأس فالواجب حمل الباء على الالصاق او على الاستعانة الا ان يقال
ان الباء وان كانت زائدة لكن لا كلام في ان الاصل للالصاق وهي اصل معناه
في حال زيادته فللمص ان يمنع كون الآية وامسحوا رؤسكم قوله واختلف
العلماء اي المجتهدون قوله في القدر الواجب لكون الكلام محتملا للكل والبعض
اي بعض كان كما اوضح آنفا فانزال المنظم على هذا الاسلوب البديع انما
لاختلاف الفقهاء منحة عظيمة ومنة جسيمة قوله عليه الاسم اي اسم المسح قوله
اخذا بالمتيقن فانه مراد واخرجه قوله وابو حنيفة واوجب ابو حنيفة
قوله مسح ربع الرأس لانه مجمل وبين بفعله عليه السلام لانه عليه السلام مسح ناصيته
وهو قريب من الربع وفي الكشاف وقدر الناصية بربع الرأس وهو الموافق لما
ثبت في كتب الفقهية قوله ومالك اي واوجب مالك مسح كل الرأس لا لان
النظم يقتضي ذلك بل للاخذ بالاحتياط اذ الواجب ان كان الكل فذاك والا
فالواجب داخل في الكل ولا ضير في الزيادة على الواجب في مثل هذا وروي عن
مالك وجوب الاكثر لا الكل كما في الكشاف قوله عطف على وجوهكم لا عطف
على محل برؤسكم فانه يقتضي كون حكم الارجل مسحا مع ان السنة الشائعة ما نقله
عنه وكذا المؤيدات الثلاثة الاخيرة وهي عمل الصحابة وقول الاكثر والتحديد ما نقله
عنه قوله وقول الاكثر الخ عطف على عمل الصحابة وكذا قوله والتحديد عطف عليه ومن
جملة المؤيدات قوله اذ المسح لم يحد ولم يضرب له غاية في الشرع قوله على الجوار
ببيان كونه من الممسوحات كالرأس اذ السنة الشائعة وهي قوله عليه السلام ويل للاعقاب من النار
لقوم توضؤا واعقابهم تبص تلوح ونحوه ما نقله عن هذا
الحمل وكذا عمل الصحابة وقول الاكثر والتحديد بالغاية ما نقله عنه كما فصل المص آنفا
واكتفى هنا وعن هذا جزم الجر بالجوار قوله ونظيره في التأييد ما ذكره قوله عذاب يوم
واكتفى به سابقا

كثرة في القرآن والشعر .... كقوله تعالى

٤ فاوجبا الشافعي رضي الله عنه اقل ما يقع عليه ٥ ابو حنيفة رضي الله عنه
٦ لانه عليه الصلاة والسلام مسح على ناصيته وهو قريب من الربع
٧ ومالك مسح كله اخذا بالاحتياط
٨ نصبه نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب
٩ ويؤيده السنة الشائعة وعمل الصحابة
١٠ وقول اكثر الائمة والتحديد
١١ وجره الباقون

٧ ولكن الاولى
٨ هاهنا

٢ في قراءة حمزة والكسائي بالجر ٣ وهذا الجر حسب ٤ والنحاة بابه في ذلك حرب
٧ ويفصل خللا ١١ في الفصل بينه وبين اخواته
٥ التيمم عما انه يبغي ٦ ١٠ بالطهارة للصلاة
٨ وقرىء بالرفع على ٩ ليتصل الكلام

اليم صفة عذاب وحقه الرفع لكن جر لجوار يوم مجرور قوله وحور عين بالجر الجواري
اذ المعنى على الفاعلية فان التقدير ويطوف عليهم حور عين الا انه جيء به
على صورة العطف على باكواب واباريق لرعاية الجوار مع انه معطوف على ولدان حقيقة
قوله حرب صفة لجر اذ الخراب صفة جحر لا الضب لحقه الرفع لكن جر للجوار قوله
وفائدته اي فائدة جر الجوار مع كونه عطفا على وجوهكم وليس معنى اي فائدة الجر
بعطفها على الرؤس اذ المعنى لم يرض العطف على رؤسكم كيف لا ولو رضي لما قال
وجره الباقون للجوار ولما صح ذلك القول اذ الجر على بابه ثم كلام صاحب الكشاف
يوهم حيث قال فان قلت فما تصنع بقراءة الجر ودخولها في حكم المسح فانه يوهم ان جر
ارجلكم للعطف على رؤسكم لكن المصنف اشار الى ان كلامه مؤول بانه عطف على رؤسكم
صورة وعطف على وجوهكم حقيقة والعطف صورة هو معنى الجر الجواري وفي كلام
الكشاف دليل على ما ذكرنا حيث قال وقيل الى الكعبين فجيء بالغاية اماطة لظن
ظان يحسبها ممسوحة لان المسح لم تضرب له غاية في الشريعة قوله ان يقصد اي الماء عليها
من القصد بمعنى التوسط اي ينبغي ان لا يسرف والاسراف وان كان منهيا في كل
موضع لكن الارجل لغسلها بان صب الماء عليها في اغلب الاوقات مظنة الاسراف ٢١٤
المذموم المنهي عنه فخص التنبيه بها قوله يقرب من المسح الاولى تركه كما تركه في الكشاف
قوله على وجوب الترتيب وهذا مذهب مالك والشافعي واحمد رحمهم الله تعالى
واحتجوا عليه بان الفاء التعقيبية في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا
وجوهكم اوجبت غسل الوجه عقيب القيام الى الصلوة من غير فصل ومن اهل
البداية بجزء فقد فصل واذا وجب الترتيب في هذه وجب في غيره اذ لا
قائل بالفرق ولنا ان الواو لمطلق الجمع بالاجماع والفاء وان اقتضت الترتيب
التعقيب والترتيب لكن المعطوف على ما دخلت عليه الفاء بالواو مع ما دخلت
عليه كالشيء الواحد فادت ترتيب غسل هذه الاعضاء على القيام الى الصلوة
لا ترتيب بعضها على بعض غاية يفيد الافضلية ونحن نقول بها قوله وارجلكم محمولة
لا ممسوحة فالجملة الثانية قوله فاغسلوا لقوله تعالى في موضع آخر ولا جنبا الا
عابري سبيل حتى تغتسلوا ولان الصيغة للمبالغة في الطهارة والطهارة الكاملة
الكاملة هو الغسل قوله سبق في تفسيره في سورة النساء قوله في بيان انواع الطهارة
وهي الوضوء والغسل والتيمم قوله اي ما يريد الامر بما ذكر لا تنوع راجع الى الحكم فقط
بالطهارة اي بالوضوء عند الحدث الاصغر قوله او بالغسل عند الحدث الاكبر قوله
او الامر بالتيمم عند عدم استطاعتكم استعمال الماء يريد المحذوف اما

فلم تجدوا عطف على الشرط السابق في الجواب فتيمموا

قوله اي يكون المراد بما ذكر من الغسل والتيمم وبيانها بيان حكمه ... وتعالى ويحتمل ان يكون المراد بالطهارة الطهارة الصغرى والطهارة الكبرى وخلفهما

تضييقا عليكم الامر بالتيمم

الامر

٢ او ليطهركم من الذنوب
٣ تكفير للذنوب او ليطهركم بالتراب
اذا اعوزكم التطهير بالماء فان الصعيد
٤ فمفعول يريد في الموضعين محذوف واللام للعلة وقيل مزيدة والمعنى ما يريد
الله ان يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ان يطهركم وهو
ضعيف ٥ بعد المزيدة
٦ ليتم بشرع ما هو ٧ لابدانكم
٨ لذنوبكم ٩ في الدين
١٠ عليكم ١١ والآية مشتملة على سبعة امور كلها مثنى طهارتان
١٢ والاصل اثنان ١٣ فالمستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح
بالمحدود سائل ١٤ وان آلتهما
١٠ واكبر ١ اصغر ١٥ وان المبيح للعدول
الى البدل ١٦ او سفر
١٧ وان الموعود عليهما

الامر بالطهارة او الامر بالتيمم في قوله يريد ايهما لا يتناول الآخر فالاولى اعتبار
تقدير الامر بالطهارة وجعل الطهارة شاملة للتيمم والقول بان المصنف اراد بالطهارة
معنى شاملا للتيمم ثم خصص بالتيمم مع انه خلاف الظاهر لان قوله الآتي او ليطهركم
بالتراب بعد قوله فان الوضوء لتكفير اه قوله ولكن يريد الامر بالطهارة قوله
لينظفكم اي عن النجاسة الحكمية الحالة في الاعضاء الاربعة خاصة في الوضوء او الحالة في
جميع البدن فيه كما هو المختار قوله فان الوضوء وكذا الغسل اذا اعوزكم اي اعجزكم
حتى لم تقدروا عليه قوله لان ان لا يتقدر ثم قيل صرح في الرضي وفي الكشاف في
التقدير في امثاله مع كونها زائدة انتهى وعن هذا قيل وهو ضعيف ولم يتفق عن صحيح اختيارا
منه عدم التقدير في مثله قوله مطهرة بفتح الميم وبجوز الكسر وهو الاداوة كذا قيل فيكون
في الكلام اما مسامحة او مبالغة في المانع من كونها اسم فاعل من التطهير كما هو الواقع
ليطهركم قوله ومكرمة اسم فاعل ايضا والثاني في التوضيح باعتبار الطهارة وان جاز التذكير
باعتبار الوضوء والغسل قوله او ليتم ناظر الى قوله او الامر بالتيمم كما ان الاول ناظر الى قوله ما
يريد الامر بالطهارة قوله برخصة وهو شرعية التيمم قوله انعامه اه لعنى ان النعمة بمعنى
الانعام قوله بعزايمه متعلق بانعامه والعزيمة ما شرع الله على عباده اولا والرخصة ما شرع
ثانيا مبنيا على الاعذار والعزيمة هنا التوضي والغسل قوله لعلكم تشكرون كي تشكرون
قوله نعمته اي انعامه فان الحمد والشكر على الانعام اولا وعلى النعمة ثانيا قوله اصل اي عزيمة
وهو ما يكون بالماء قوله وبدل اي رخصة وهو ما يكون بالتراب قوله مستوعب هو
الغسل قوله وغير مستوعب وهو الوضوء وغير المستوعب اما المستوعب فلا تيمم
له كما لا قسم للبدل قوله وباعتبار المحل مع قطع النظر عن الفعل قوله محدود وهو غسل
اليدين والرجلين قوله وغير محدود وهو غسل الوجه ومسح الرأس فان شيئا منهما لم
يحد بكلمة الحد وان كان محدودا في نفسه كما يعلم من تعريفهما فمراد المصنف بالمحدود
وغير المحدود ما ذكر بكلمة الى وعدم ذكرها قوله مايع اي له سيلان بالطبع و ٢١٥
هو الماء مطلق ومقيد عندنا قوله وجامد ليس له جريان بالطبع وهو الصعيد
قوله وموجبها اي الطهارة وضوءا كانت او غسلا او تيمما قوله حدث اصغر و
هذا وان لم يكن مذكورا في وجوب الوضوء لكنه مراد كما صرح بقوله والمعنى اذا قمتم الى
الصلوة وانتم محدثون بالحدث الاصغر قوله ترمي اه لو قال وان العدول الى البدل
رخصة عدم وجدان الماء حقيقة او حكما وذلك اما بالمرض او بالسفر غالبا لكان
اسلم واتم اذ لا شيء منهما مبيح للعدول مع الاستطاعة على استعمال الماء قوله تطهير
الذنوب بناء على ان المراد بقوله ليطهركم تطهير الذنوب مع انه اخر هنا ان قلوفان

وتمام النعمة تطهير الذنوب

٧ مع المسلمين ٨ والطاعة في العسر واليسر على السمع ٤ والمكره والمنشط
٥ او بيعة الرضوان ٦ ونقض ميثاقه ٧ عن خفية اعمالكم ٨ عداوة
يعني لتضمنه معنى الحمل والمعنى لا يحملنكم بغضكم ٩ على ترك العدل

١٠ عليهم بارتكاب ما لا يحل
١١ وقتل انبياء وصيته ونقض
عهده

فاترتب عليها اما التنظيف او تطهير الذنوب لكان احسن نظاما واوفى راسا
وقد ظهر من التحقيق المذكور ان الامور السبعة متداخلة وان بعض التقسيم تقسيم
الكلي الى جزئياته وبعضه تقسيم الكل الى اجزائه **قوله** بالاسلام حمل الاضافة على العهد
وحمل المخاطبين اهل الاسلام اذ الارتباط التام يقتضيه ودوام النعمة مطلق
النعمة لم يبعد اذ الاسلام يدخل فيها دخولا اوليا **قوله** لتذكركم المنعم بيان حكمة الامر
بذكر نعمة الله تعالى **قوله** ويرغبكم في شكره حتى يثيبكم في الدنيا بازدياد النعم و
في العقبى بالدرجات الرفيعة **قوله** وميثاقه الذي واثقكم به اي عهده المؤكد
الذي اخذه عليكم **قوله** يعني الميثاق اي العهد **قوله** الذي اخذه اي اخذه الله
اشارة الى وجه اضافة العهد والميثاق اليه تعالى وان اضافة الميثاق المعقود
قوله حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تنبيه على ان اخذ العهد
صدر منه عليه السلام واضافته اليه تعالى لرجوعه اليه تعالى حقيقة كقوله تعالى ان
الذين يبايعونك انما يبايعون الله الآية **قوله** على السمع اي القبول والطاعة
اي الانقياد بجوارحه **قوله** والمنشط اي حال النشاط والانبساط مصدر ميمي
او في مكان النشاط اسم مكان او في زمان النشاط اسم زمان وكذا الكلام
في المكره والمراد عموم الاوقات والا فذكر اليسير والنشاط مما لا حاجة اليه **قوله**
او الميثاق ليلة العقبة الخ يكون الخطاب للصحابة خاصة بل لبعض الصحابة ولعل
لهذا اخره **قوله** في انساء نعمه اي نعم الله في ارتكاب معاصيه لا سيما في امة
شان انسائه نعمه فالتخصيص من مقتضيات المقام **قوله** اي بخفياتها اي
بخفيات الاعمال التي مكنونة في قلوبكم ولملابستها بالصدور ملابسة تامة صح اطلاق
الصاحب **قوله** فيجازيكم عليها بالخير والشر يعني ان اخبار العلم بها كناية عن المجازاة
قوله فضلا اي لا يغيب عنه تعالى خفيات اعمالكم فضلا عن جليها ولا يهمل المجازاة
خفيات اعمالكم فضلا الخ فتحقق شرط استعمال الفضل وهو وقوعه بعد النفي لفظا
او معنى والجملة تعليل للامر بالاتقاء فلذا صدرت بلفظة ان والاظهار في موضع الاضمار
خصوصا باسم الجليل لكمال التقرر في ذهن السامع ولادخال الروع في قلوب المخاطبين
٢٥ **قوله** يا ايها الذين آمنوا الخ شروع في احكام الشفقة على خلق الله اثر ايجاب التعظيم لامر
الله **قوله** قوامين لله مقيمين لاوامره مع حذف المضاف بالقسط بالعدل **قوله** للمشركين اي المراد
بالقوم **قوله** فيهم اشار الى ان فيهم مقدر في النظم الجليل **قوله** فتعتدوا جواب النهي ومراد في الآية الكريمة
لكي تركوا العدل عن الاعتداء ذاتا او غيره معلوما وبهذا القدر لا يحسن كونه جوابا **قوله** كمثلة
كعقوبة بمثل قطع عضو وقذف اي وسب بالزنا **قوله** تشفيا اي تخلصا مما في قلوبكم من

نقل عن ابن الجوزي كانت
بيعة العقبة الثانية
هذه المبايعة في العقبة
في سنة ثلاثة عشر من النبوة وأما
العقبة الاولى ففي سنة احدى
عشرة فكل عبارة من الصاحب
فبايعناه فيها على السمع
يعني ما ورد في المحنة
وبيعة الرضوان ما اشير
بقوله تعالى لقد رضي الله
عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة في الحديبية
كما فصل في سورة الفتح
والآن بمعنى التنبيه
مصدر من المزيد مبني
للمفعول

البغض

١٦ في العدل اقرب للتقوى ٢ بالعدل ٤ ويبينه ٥ من التقوى ٦ بجميعها لهم فتح الجور ٧ مع المؤمنين
٨ فيجازيكم به ٩ اما الاختلاف فالسبب لما قيل ان الاولى نزلت في المشركين ١٠ او لمزيد الاهتمام ١١ والسبب لخفة
١٢ نائرة الغيظ الطفاء ١٣ انما حذف ثاني مفعولي وعد ١٤ بقوله لهم مغفرة
١٥ بينه ١٦ وقيل الجملة

في موضع المفعول فان الوعد ضرب
من القول وكانه قال

البغض والعداوة **قوله** صرح لهم الامر اي بعد فهمه عن النهي اذ النهي عن الشيء
يقتضي الامر بضده **قوله** انه بمكان اي بقرب ولعله اشار به ان افعل التفضيل على
اصل الفعل اذ لا تقوى في ضد العدل قط والمراد بقربه للتقوى هو عين التقوى
٣١٦ او من التقوى لانه مغاير له قريب لها ولعل التعبير به للاشعار بان التقوى
الحقيقي عنده تعالى صعب الوصول اليها وما هو سهل هو القرب اليها والظاهر ان
المراد بالتقوى هو المرتبة الوسطى **قوله** وبين انه مقتضى الهوى بقوله ولا يجرمنكم
شنآن قوم الآية فانه فهم منه ان الباعث على الجور الهوى المتبع **قوله** وان كان هذا
اي الاهتمام والتأكيد حيث صرح بالعدل بعد كونه مفهوما من النهي على الجور وعلل الامر
الامر بانه قريب من التقوى **قوله** للعدل مع الكفار اشار الى ان مرجع الضمير العدل
مع الكفار لان السوق يقتضيه لكن المناسب لما سبق مع المشركين **قوله** فما
ظنك بالعدل بوجوب العدل وتأكيده مع المؤمنين اذ الاخوة في الايمان تقتضي
تضاعف العدل وتزايده على العدل مع اهل الطغيان يعني ان وجوب العدل
مع الكفار ثابت بالمنطوق ووجوبه مع الابرار ثابت بدلالة النص ولو اريد
بالعدل مطلق العدل فيدخل العدل مع المشركين دخولا اوليا لم يبعد **قوله**
وتكرير هذا الحكم اي النهي عن الجور والامر بالعدل وافرد الحكم لانه بالجنسية قيل
لكمال الامتزاج بين النهي المذكور وبين الامر المذكور حتى كانهما حكم واحد انتهى
وتكرار الحكم باعتبار ان هذا الحكم مذكور في سورة النساء **قوله** وهذه في اليهود
اي هذه الآية المذكورة هنا نزلت في شان اليهود لا يلايم ما ذكره آنفا من
قوله شدة بغضكم للمشركين **قوله** بالعدل فانه منبع الخصال الحميدة **قوله** في
اطفاء اي في اخماد نائرة الغيظ اي نار الغيظ اذ هو منشأ الجور والعدوان
فالمبالغة في اطفائها مبالغة في جوهر زجر الجور واضافة نائرة الى الغيظ من قبيل
اضافة المشبه به الى المشبه كما هو الظاهر والاطفاء ترشيح التشبيه **قوله** وعد الله
لما تضمن قوله ان الله خبير بما تعملون الوعد والوعيد عقبه بالوعد لمن آمن وعمل
صالحا وبالوعيد لمن كفر واكتسب سيئا **قوله** استغناء اي لدلالة عليه بعينه
قوله فانه استئناف اي جواب سؤال ماذا وعدهم وانما اختير هذا لان المشتاق بعد
الطلب اعزم الحصول بلا طلب وتعب فان الوعد ضرب نوع من القول فالوعد
تضمن القول فالجملة مفعول له **قوله** وعدهم هذا القول فاذا وعدهم هذا القول
اعني المغفرة والاجر العظيم وكان المحشي اشار به الى توجيه آخر وهو ان وعد
واقع على الجملة التي لهم مغفرة بدون اجراء وعد مجرى قال لو اراد توضيح هذا

٩ وهذا من عادته تعالى ٣ حال اعدائه ٤ الدعوة ٥ وتطييب لقلوبهم ٦ ورؤساء المشركين
٧ واراد رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ٧ معا ٨ في صلوا ندموا ٩ اكبوا عليهم ... ان يوقعوا بهم
١٠ اذا قاموا الى العصر ١١ فرد اسم ١٩ والآية ١٧ وقيل اشارة الى ما روي انه عليه الصلاة والسلام اتى قريظة

تقال فكانه قيل قال الله تعالى لهم مغفرة ولهذا اشترك وكانه قال وعدهم بالواو دون
الفاء في كلامه صنعة الاحتياط وما ذكرنا صرح في الكشاف والظاهر ان المص قصد
الاشارة الى ما في الكشاف قوله اذ يتبع الظاهر انه بدل من هذا ولو قال من
عادته تعالى ان يتبع لكان احسن واسلم قوله حال الاعداء ذكرا اولا ثواب المؤمنين
ثم قرن به عقاب المجرمين ومرة اخرى بالعكس بحسب مقتضى المقام وبمناسبة المرام
قوله وفاء بحق الدعوة الان تمام الدعوة انما هو بالترغيب تنشيطا للكسالى بالتبجيل وبالترهيب
تنشيطا لاقتراف ما يردي والمص غير الاسلوب حيث جعل والذين مبتدأ كما هو
الظاهر وجزءا ولئك اصحاب الجحيم تاكيدا للوعيد وتشديدا للتهديد بايراد الجملة
الاسمية الدالة على الدوام والثبات وفي سورة التوبة جيء وعد الله المنافقين
بعد قوله وعد الله المؤمنين وله وجه حسن ايضا قوله وفيه اي في وعيد الكافرين قوله مزيد
وعد للمؤمنين لان انتقام الاعداء تفريح للاولياء بسبب التشفي مما في صدورهم كان
في وعد المؤمنين مزيد وعيد للمشركين واحزان لهم ولم يتعرض المص له لعدم
النفع بالنسبة اليهم بسبب عدم ايمانهم بالقرآن ولا بالحشر والميزان قال تعالى
فذكر ان نفعت الذكرى قوله يا ايها الذين آمنوا الآية تذكير لنعمة الانجاء من
مكائد الاعداء اثر تذكير نعمة الاسلام وانما خوطبوا هنا دون هناك تنشيطا
لهم واكتفى هناك بالنداء المذكور في امر الوضوء قوله اذكروا بالمواظبة على الطاعات
والاجتناب عن المنكرات قوله نعمة الله اي انعام الله عليكم متعلق
بالنعمة لكونه بمعنى الانعام او ظرف مستقر صفة للنعمة ان اريد به الحالة المنعمة
او ما به الاستلذاذ قوله بعسفان بوزن عثمان على مرحلتين من مكة قاموا
اي وقد قاموا حال قاموا الى الظهر اي قام رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اصحابه
الى الظهر واقتدوا به كان ذلك في السنة الخامسة من الهجرة وفي غزوة ذي انمار
قوله الا كانوا اي الا كانوا ودخول لا على الماضي من غير تكرار لفظ لا غير مستحسن في غير
الدعاء الا كلمة تحضيض وتنديم والمعنى ندموا فانه الاول هلا كانوا اكبوا
عليهم كذا قيل وهو الاحسن قوله الضمري بفتح وسكون نسبة الى بني ضمرة حي من
العرب ومحاشي بكسر الجيم علم يهودي قوله وهموا بقتله ان يوقعوا عليهم
وقالوا ان لهم بعدها صلوة هي احب اليهم من آبائهم وابنائهم يعنون صلوة العصر
قوله كيدهم اي حيلهم قوله بان انزل صلوة الخوف اي بان انزل آية ناطقة لجواز صلوة
الخوف وكيفيتها قوله اشارة الى ذلك من نعمة الانجاء من كيد الاعداء وعموم الخطاب
يرجح هذه الرواية بخلاف الاخيرة فان عموم الخطاب ح يحتاج الى التمحل قوله و

مع

٢١٧

١٠٢

٢ لدية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمري يحسبهما مشركين ٣ فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس
٤ ونقرضك فاجلسوه وهموا بقتله فعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده
فنزل جبريل فاخبره فخرج ٥ وقيل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا وعلق سلاحه
بشجرة ٦ فسل سيفه فقال
٧ فاسقطه جبريل من يده فقال الله
٨ فاخذه الرسول صلى الله عليه وسلم وقال
٩ فقال لا احد اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله من يمنعك مني
١٠ والاهلاك يقال بسط اليه يده
اذا بطش به وبسط اليه لسانه اذا
شتمه بالقتل الخ
١١ منعها ان تمد اليكم ١٢ عنكم
١٤ ودفع الشر

حتى نطعمك

معه الخلفاء الاربعة باعتبار ما يؤول اليه اطلق على الخلفاء الاربعة او بالنسبة الى وقت الحكاية
قوله يستقرضهم استئنافا او حال مقدرة لدية مسلمين لعلهما لزمت من بيت المال
فلذا اراد الاستقراض ليقضيه من بيت المال بعد وحسبهما مشركين تثنية استئناف
او حال فكانه قتلهما خطأ فلزم الدية قوله حتى نطعمك كي نطعمك خاطبوه عليه
السلام وحده لكن المراد عموم الخطاب له وللخلفاء الاربعة لان المتداول في الخطاب
لجماعة خطاب المتبوع وحده قوله فجئ من منازلهم في نجاته عليه السلام نعمة لكافة اهل الاسلام
فلذا قال تعالى اذكروا نعمة الله عليكم قوله اعرابي اي مجموع هذا كان سببا لمجيء اعرابي
قوله من يمنعك مني اي من يخلصك من اخذي كان الظاهر من يمنعني عنك لكن المراد ما
ذكرنا قوله فقال الله لا اي يمنع الله او الله يمنع والثاني آكد والاول انسب للسؤال قوله
من يمنعك مني من يعصمك من بطشي والظاهر ان الاستفهام في الموضعين للانكار فقال
لا احد يمنعني قوله فنزلت في قوله تعالى اذ هم قوم ان يبسطوا من باب قتل بنو فلان و
القاتل واحد منهم والخطاب للمؤمنين قوله موجه بمثل ما مر آنفا وهذا هو التمحل الذي اشرنا
سابقا وينكشف منه وجه تمريض القولين الاخيرين قوله وفيه نزل رسول الله وهذا
الحديث اخرجه الشيخان من حديث جابر رضي الله تعالى عنه قوله اذ هم قوم ان
متعلق بالنعمة ونوان جعلت بمعنى الانعام والا فهو متعلق باذكروا او متعلق بمحذوف
وقع حالا منها ولا مساغ للتعلق باذكروا قوله بالقتل اشار الى ان بسط اليد
اليه كناية عن القتل واما بسط اليد بلا لفظة اليه فمجاز عن الجود يجيء التصريح به في
قوله تعالى بل يداه مبسوطتان وبسط اليه لسانه اذا شتمه لانه يناسبه كما ان البطش
يناسب الاول فكف ايديهم عطف على هم وهذه النعمة التي امرنا بذكرها لكن
كونها نعمة مسبوقة بالهم المذكور وذلك الهم سبب للكف المذكور وكونها نعمة فلذا
عطف بالفاء والتعقيب لازم له والمعنى اذكروا نعمة الله عليكم اي انعامه عليكم
وهو كف مضرة الكفرة عقيب كون قصدهم الضرر بلا تراخ قوله منعها اي الا ولى منعها
قوله ورد مضرتها اي مد اليد مجاز عن المضرة وان ذكر اليد لانه منشأ لاكثر المضار
والمنافع والا فقد يكون الضرر بغير اليد قوله واتقوا الله عطف على اذكروا او
تاكيد له اذ الامر بالاتقاء في مراعاة حقوق النعمة وغيرها مما يؤكد الامر بذكر انعامه
تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون حل هذا الجمع بين حرفين مفصل في سورة يوسف
في قوله تعالى عليه توكلت وعليه فليتوكل المؤمنون قوله فانه الكافي اي علة لما تضمنه
الامر اي انه تعالى يجب على المؤمنين التوكل عليه لا يلتجأ والى غيره قوله لا يصال الخير ذكره
هنا تطفلا وقدم لاهميته قوله ولقد اخذ الله الآية كلام مبتدأ مسوق لبيان اخذ

٢ من كل سبط ينقب عن احوال قوم وم ويفتش ٣ يعني عليهم بالوفاء ٤ جاهرا ٤ ووجه ان بني
فما خرجوا من فرعون ٥ استقروا بمصر امرهم ابه بالمسير الى اريحاء ارض بالشام وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون ٥ دار
وقرارا ٦ فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها ٧ وامر موسى ان يأخذ من كل سبط كفيلا عليهم بالوفاء بما امروا به
٨ عليهم الميثاق واختار منهم النقباء وسار بهم فاخذ ٩ فلما دنا من ارض كنعان ١٠ وبعث هم ان يعدوا

تعالى من بني اسرائيل العهد والميثاق ثم نقضهم وعدم وفائهم وكانوا بسبب ذلك
ملعونين وقلوبهم مختومين فلا تكونوا مثلهم في نقض العهد حتى لا تكونوا مثلهم في
البعد والطرد وبهذا البيان ظهر انه كالتأكيد للامر بذكر ميثاقه الذي واثقنا به
والالتفات في قوله تعالى وبعثنا مع ما فيه من تنشيط السامع لان البعث كان بواسطة
موسى عليه السلام كما سيأتي قوله شاهدا اي ان النقيب فعيل بمعنى الفاعل من النقب
بمعنى التفتيش والتفحص وكون التفتيش لاجل الشهادة هو الظاهر المتبادر فلذا قدمه
قوله من احوال قومه الضمير ليشاهدا في يكون شاهدا بمعنى مشاهدا من الشهود بمعنى الحضور
والاعلام بقوله الآتي يتجسسون الاخبار ينقب عن احوال العسكر وارجاع الضمير الى العسكر
بعيد قوله او كفيلا اشارة الى معنى آخر للنقيب وهو الذي يأمر القوم وينهاهم وهم ح ملوك
في بني اسرائيل يحفظونهم من الفسق ويأمرونهم باقامة ما امر الله تعالى قوله وقوله روي تأييد للاحتمال
الاول كما قيل وظني انه تأييد للاحتمال الثاني لقوله نقيب يكون عليهم بالوفاء قوله وكتبها
لكم اي كتبت في اللوح المحفوظ انها تكون مسكنا لكم لكن اذا آمنتم واطعتم سيجيء من
المص تفصيله قوله فاني ناصركم علة لمحذوف وجاهدوا من فيها ولا تخافوهم فاني ناصركم
قوله فاخذ اي موسى عليه السلام وهذا هو المراد بقوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني
اسرائيل قوله بعث النقباء وهذا هو المراد بقوله تعالى وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا
اسند الى ذاته لامره تعالى قوله يتجسسون الاخبار حال مقدرة اي قاصدين فوجدوهم بما رأوا
من الشوكة والشدة قوله اجراما عظيمة حتى روي ان منهم عوج بن عنق وكان طوله
ثلثة آلاف وثلاثمائة وثلثة وثلاثون ذراعا وعاش ثلث الاف سنة حتى اهلكه الله
تعالى على يد موسى عليه السلام قوله فهابوا اي خافوا قوله وحدثوا اي النقباء قومهم
بما رأوا قوله الا كالب وهما المذكوران قال تعالى حكاية عنهما قال رجلان من الذين
يخافون الآية قوله وقال الله تعالى لبني اسرائيل فقط لا لموسى وهارون عليهما السلام
لانهما لا يحتاجان الى الترغيب والترهيب بلا يبعد ان يقال الخطاب لا يتناول
كالب ويوشع ايضا لثباتهما قوله بالنصرة اي المعية مجاز عن النصرة لانها سبب
للنصرة ولما كانت المعية بالنصرة مستلزمة للمعية بالعلم والقدرة اذ النصرة لا توجد بدونهما
اكتفى بالنصرة قوله لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة واللام موطئة للقسم لمحذوف والظاهر
ان المعنى لئن اديتم ما وجب عليكم من العبادات البدنية والمالية والمركبة منهما وآمنتم برسلي
اي بانبيائي كلها وتأخير الايمان مع اصالة التنبيه على انهم مع اقامتهم الصلوة وايتاء الزكوة
معتقدون بوجوبهما لا ينتفعون بهما فكيف بانهم مع ارتكاب تكذيب بعض الرسل وتكذيب
وجه تخصيص الايمان بالرسل الكرام مع ارادها جميعا واما القول فالراعاة المقارنة بينه وبين

١١ خرّوا اجراما عظيمة وبياناً شديدة ١٤ قصبوا وهو ١٢ وهم ١٤ ابن يوقنا
سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف

النقيب وسيأتي

بفتح اللام وبعدها بفتح العلاء ... وسمّوا نقباء ... علام غير ... والاخير ... السبط ... اي نقباء

قوله

٦ وقد وبعداتهم ١١ ... ٤ يحيل المطهر ٥ جوابه للقسم المدلول عليه ٦ لانشاء باللام لا المقتضم
٨ ضلالا ٩ ولا عذر معه ١٠ ان يكون له شبهة ١١ طردناهم من رحمتنا ١٢ علمهم الحجة ١٣ علمه الاثر والنذر لا تنفعل
١٦ ودواهي حمزة والكسائي ١٥ وهي اما ١٦ او بمعنى ردية من قولهم درهم قسي اذا كان مغشوشا مبالغة قاسية

٢١٩

قوله وعزرتموهم فضعيف لامكان المقارنة مع التقدم او نصرتموهم لازم معناه قوله واصله اي
في اللغة من الذب اي الدفع وهي دافع العدو ونشر ودهم وهو مستلزم للنصرة قوله ومنه التعزير
اي من معنى الذب التعزير اي التنكيل والمنع من معاودة الفساد بالانفاق واقراضه مثل تقديم
العمل الذي يطلب به ثوابه والمصى على الانفاق فيما لكاله في الخير ولمقابلته اقامة الصلوة
وايتاء الزكوة قوله وقرضا اي اقراضا استعمل مصدرا اسما للمال المقرض من اخره لعدم ملايمته
لحسنا اذ الموصوف بالحسن الانفاق في مثل هذا وان اراد به الاخلاص وطيب النفس كما صرح في
سورة البقرة قوله باللام الموطاة للقسم في لئن اقمتم قوله ساد مسد الجزاء جواب الشرط
ولم يعكس لسبق القسم وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه وهذه الدلالة هو المراد
بقوله ساد مسد الجواب قوله ولادخلنكم جنات اي ادخالا قبل العذاب بل قبل الحساب
كما هو الظاهر وقوله لاكفرن عنكم سيئاتكم وانما اخر ذكر لانه مؤخر وقوعا اذ الدخول في
جوار القدس بعد التهذيب والتنقيح عن آثام الذنوب قوله بعد ذلك الشرط اي بعدما
شرطت هذا الشرط المحرض على الايمان قوله المؤكد اي بالقسم قوله المعلق به الوعد الاول وهو
لاكفرن ولادخلنكم ولما كان الوعد بتكفير السيئات امرا دينيا وبادخال الجنات العالية وصفه
بالتعظيم قوله لا شبهة فيه هذا مستفاد من كلمة قد داخلة على الماضي او لان الضلال بعد
وجود المرغب اقبح ولا يعتري شبهة على كونه ضلالة قوله بخلاف من كفر قبل ذلك بيان فائدة
قوله ومن كفر بعد ذلك مع ان من كفر مطلقا فقد ضل سواء السبيل قوله اذ قد يمكن
لان ضلاله لم يبلغ في الظهور مبلغا لا يمكن معه شبهة وعلى هذا قال اذ قد يمكن ان
يكون له شبهة لعدم ظهوره قوله ويتوهم له معذرة بعد توضيح السبيل وباخبار الانبياء
والرسل فلا مفهوم عند القائل بالمفهوم فضلا عند منكره ثم عطف قوله ويتوهم على
يكون عطف المعلول على العلة قوله فبما نقضهم اي فبسبب نقضهم على ان ما زائدة لتوكيد
الكلام والباء سببية قوله ميثاقهم اي العهد المؤكد المذكور بقوله ولقد اخذ الله
ميثاق بني اسرائيل قوله او مسخناهم الظاهر ان هذا مستلزم لاصل اللعن فيكون مجازا
وكذا قوله او ضربنا عليهم والمعنى ح اذللناهم والاذلال لازم للنفي والطرد ثم في قوله
تعالى ايجاز لطيف حيث لم يذكر نفس النقض واللعن بل اشير الى تحققهما في ضمن بيان
السببية والمسببية وهذا كثير في كلام الله تعالى ومن هذا قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت
لهم وكذا قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات قوله لا تنفعل لا
تتأثر اشارة الى ان قسوة القلب مثل في نبوه عن الاعتبار قوله قسية بوزن
فعيلة فادغمت قوله مبالغة قاسية اذ العليم مبالغة عالم او بمعنى ردية فيكون الكلام
تشبيها بليغا اذ قلوبهم جعلت كالدراهم المغشوشة في عدم الصفوة قوله وهو ايضا

٢ فيه تنبيه وصلاة وقوى قسية باتباع الغافل المسيحيه فاله المعشوكه ٣ لبيانه قسوة قلوبهم فاما القسوة التى هى
تغيير كلام الله تعالى والافتراء عليه ٤ ويجوز ان يكون حالا ٥ لو منه العكوت اذ لا ضمير له فيه ٦ نصيبا ٧ والمعنى انهم
٨ وتركوا حظهم مما انزل عليهم فهم بناوه حرفوا التورية ٩ وقيل معناه انهم حرفوها ١٠ بشؤم اشياء منها ١١ المارون

من الغسوة اى العتى بمعنى الردى مأخوذ من العسوة بمعنى الصلابة ايضا مثل امام و فى كلام
اشارة الى ان قسية لفظ عربية مشتق من القسوة باى معنى كان لا لفظ اعجمى
معرب على ما نقل عن الاصمعى قوله فان المغشوش بان يتحقق ما خذ الاشتقاق فى المغشوش
قوله استيناف اتى فى صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية وقيل للاستمرار التجددى قوله
من معقول لكن لغياهم فى صيغة المضارع فى بابها قوله ونسوا يعنى ان النسيان مجاز عن
الترك بطريق ذكر السبب وارادة المسبب قوله وانما مستفاد من التنوين قوله من
التورية اى من مجموع التورية اذ الترك بالبعض ترك المجموع قوله او من اتباع محمد صلى
الله عليه وسلم اى خاصة لانه داخل فى الاول والتقابل باعتبار الخصوص والعموم لانهم كما
ذكروا بالتورية ذكروا باتباع محمد عليه السلام وتذكيرهم باتباع رسولنا انما هو بتذكير
التورية قوله حرفوا التورية اشارة ان يحرفون فى موضع حرفوا كما بينا آنفا والى ان
الكلام عبارة عن التورية لكن التحريف واقع فى بعضه لا فى كله قوله فزلت اى غابت عنها
اى من التورية قوله عن حفظهم فلا مجاز فى النسيان حينئذ مع كونه حقيقة اذ الشناعة
فى الترك مع العلم اعظم من النسيان حقيقة وان استلزم الترك قوله خيانة اى ان
خائنة مصدر كالعافية والباقية قوله والتاء للمبالغة لا للتانيث كالتاء فى علامة
فالموصوف شخص قوله لا تزال ترى ذلك منهم ان كان الرؤية رؤية قلبية فالامر
جلى والا فيحتاج الى التحمل لانه عليه السلام لم ير خيانة اسلافهم ولم ير شخصا
خائنا منهم فاما ان يقال بان المراد اطلاع كالرؤية او هذا مثل يضرب للظهور
والوضوح فيخاطب به وان لم ير وان لم يسمع قوله تعليل للامر بالصفح لان الحكم
فى الامر فكيف يعلل ويمكن توجيهه قوله احسان اى لا يلام عليه فضلا عن العفو
عن غيره فهو دافع لعدالتى معنى قوله ومن الذين قالوا انا نصارى شروع بيان
خبث النصارى اثر بيان جناية اليهود والواو للعطف على ما قبله سيجى الاشارة
من المص قوله اى واخذناه اشار الى ان من متعلقه باخذنا قدم عليه للاهتمام و
اما الحصر فلا يلائم المقام قوله ميثاقهم وهو الايمان بالله ايمانا معتدا به والرسل
من غير تفرقة بينهم وما يترتب عليه من العبادات والخيرات قوله كما اخذنا ممن
قبلهم اى الجملة معطوفة على قوله ولقد اخذ الله الاية والجامع بينهما خيالى
باعتبار المتعلق يرشدك قول بعض الفضلاء لان ذكرها احرى ان لا تنفك
لما يوقع فى ذهن السامع ان حال الاخرى ماذا قوله من قبلهم وهم اليهود ولو صرح
به لكان ابلغ من الاشتباه قوله وقيل تقديره ومن الذين الخ يكون من المسند المحذوف
قامت صفته مقامه مرضه احتياجه الى تقدير محذوف قوله وانما قال قالوا ولم يقل

ابى مسعود قال فيه يبشى المرء بحسب العلم
بالمعصية وتلا هذه الاية عن حظهم
١٢ منهم ١٣ او فرقة خائنة او خائنة
١٤ والمعنى انه الخيانة والغدر منهم
عادتهم وعادة اسلافهم ١٥ ١٦
لم يخونوا وهم الذين امنوا منهم وقيل
استثناء من قوله وجعلنا قلوبهم قاسية
١٧ ان تابوا وامنوا وعاهدوا والتزموا
الجزية وقيل مطلقه نسخ باية السيف
١٨ وصف ذكرها عليه
١٢ وتنبيه ان العفو عن الكافر الخائن
١٨ فضلا عن العفو عن غيره احسن
١٩ من النصارى ٢٠ ومن النصيحة
قالوا انا نصارى قوم اخرينا

تعبير بعض ... ان فى ... التورية ... ولذا ...

انا نصارى

ومن النصارى اخذنا مع انه اخص واخصر لا طناب قوله ليدل على انهم اى ليسموا
نصارى بمعنى انصار الله بل هم نصارى بزعمهم وادعائهم فهم معزولون عن ذلك
واختيار ما فى النظم ليدل على ذلك وفيه نوع مخالفة لقوله فى سورة البقرة فى
قوله تعالى والذين هادوا والنصارى من انه سموا بذلك لانهم نصروا المسيح و
ظاهره ان نصرتهم واقعية لا ادعائية على انه تعالى ذكر كثيرا ما النصارى بدون
القول قالوا انا نصارى غاية الامر انهم بعد ما سموا بالنصارى لنصرهم روح
الله كالحواريين بدلوا دين الله تعالى ولا يبعد ان يكون قوله تعالى قالوا انا نصارى
اشارة الى ذلك وفيه تقبيح جسيم حيث يتوقع منهم النصرة كما هو حالهم
اولا ثم غيروا احوالهم وخسروا مالهم قوله فالزمنا اى الاغرى مجاز عن الالزام
للزومه له قوله الى يوم القيمة متعلق باغرينا اذ الاغراء والالزام مما يمتد ويعتبر
واما تعلقه بالعداوة والبغضاء فضعيف اذ الاغراء لم يتعلق بالعداوة و
البغضاء المقيدتين بكونهما الى يوم القيمة قوله نسطورية وهم القائلون بان
عيسى عليه السلام ابن الله قوله ويعقوبية وهم يقولون ان الله هو المسيح بن مريم قوله
وملكانية مدعاهم ان الله ثالث ثلثة قوله بالجزاء والعقاب يعنى ان العقاب
بمنزلة الاخبار فى افادة العلم باحوالهم بل هو اقوى فى تلك الافادة فذكر المشبه به
واريد المشبه قوله يعنى اليهود والنصارى لسبقهما ولعدم المقتضى لتخصيص
احدهما قوله ووحد الكتاب مع ان الظاهر التثنية قوله لانه للجنس وهو يحتمل
القليل والكثير فان التثنية عدد محض لا ينافيه ولها الجنس ولا يصح ارادتها
منه كما صرح به اعز الاصول نعم اذا كان التثنية تمام الجنس يصح ارادتها منه وان دعاه ذلك
هنا مشكل قوله قد جاءكم رسولنا فيه رد صريح لاهل الكتاب فى قولهم ان محمدا
عليه السلام مبعوث الى العرب خاصة قوله يبين لكم حال مؤكدة من رسولنا واختير الجملة
المصدرة بالمضارع للاستمرار التجددى اى يبين لكم على سبيل التجدد حسبما تقتضيه
المصالح والوقايع من الكتاب لفظة من ابتدائية واعاد التورية والانجيل كنعت
محمد عليه السلام اى فى الكتابين قوله ويعفوا عن كثير واعاد الكثرة بالنظر الى نفسه فى
الموضعين لا بالنظر الى ما يليه قوله لا يخبر به وهذا معنى العفو هنا فالضمير فى به راجع
الى ما تخفونه لا الكثير كذا قيل ولا مانع من رجوعه الى الكثير مما تخفونه قوله امر دينى
وفى مثل هذا كما ان تجود قوله او عن كثير منكم اى اهل الكتاب فلا يواخذه بجرمه
يعنى العفو فى محله لكن لا يلائم الكثير السابق اذ المراد به ما تخفون فالمناسب
ان يراد ايضا وعن هذا قال العلامة التفتازانى هذا مخالف للظاهر لفظا ومعنى وان

٢ انهم سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله ٣ لانه هو باقى اذ الصحيح ٤ بينهم فرقة النصارى وقيل
٥ او بينهم وبين اليهود وملكانية ٦ كنعت محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم فى التورية وبشارة عيسى باحمد صلى
الله عليه وسلم فى الانجيل يبين لكم ٧ مما تخفون ٨ اذا لم يضطر اليه فى ٩ فلا يواخذه بجرمه

٧ قوله فنسوا الفاء للسببية اذ اعطاء العهد والميثاق
سبب فى الجملة اذ لم يكن فكيف العهد بتحقق النسيان
حافظا

٦ لظلمات الشك والضلال والكتاب الواضح الاعجاز فانه الكاشف ٧ وحكى ٤ وجد الضمير الى المراد
٥ كواحد في الحكم ٦ من اتبع رضاه ٧ طرق السلامة ٨ الى انه تعالى ... ٩ هم الذين
١١ ومن لم يصرح به واحد منهم ولكنه لما زعموا ١٥ وقالوا لا اله الا واحد ١٦ انه يكونه هو

روى عن الحسن يعني اي بالنور وكتاب مبين قوله القران والتغاير بالاعتباري
كاف في العطف قوله فانه الكاشف بيان وجه التشبيه بين النور وبين القران والظاهران
الكلام على التشبيه لا الاستعارة كذا لو ذكر المشبه به وهو كتاب مبين كقوله تعالى حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قوله يريد بالنور محمد عليه السلام فالعطف غير محتاج
الى التمحل لان المراد بهما اي بالنور وكتاب مبين قوله واحد بالذات وان كانا متغايرين
بالاعتبار وهو القران قوله اولانهما اي النور وان كان المراد بهما محمد عليه السلام
وبالكتاب القران كالواحد في الحكم وهو الهداية فبالنظر الى جهة الوحدة ساغ توحيد
الضمير وان كان المرجع متعددا قوله بالايمان منهم اي من اهل الكتاب قيد به اذ الكلام
فيهم والا فهو يهدي من امن سواء منهم او من غيرهم قوله من العذاب فالمراد بالطرق الى
الطاعات والاجتناب عن السيئات قوله او سبل الله على ان السلام من اسمائه
تعالى كان الاول على كونه مصدرا او اسم مصدر بمعنى السلامة كما صرح به وسبله تعالى
هو دين الاسلام فالتوجيهين واحد قوله من انواع الكفر الى الاسلام اشار الى
وجه جمعية الظلمات وافراد النور وهذا وجه اخر غير ما ذكره في سورة البقرة من ان المراد
الاسباب المؤدية الى الكفر كالجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس والشبه وبالنور الهدى
الموصل الى الايمان وما ذكره هنا انسب واحسن والضمير في يخرجهم راجع الى من اتبع
رضوانه فما معنى اخراج المؤمنين من الظلمات اي انواع الكفر الى الايمان فاما ان يراد بالايمان
اعتقاده بالايمان او ان يراد بالاخراج منها الدوام والثبات قوله بارادته
اي من قبيل ذكر اللازم وارادة الملزوم اذ الاذن وهو الاطلاق ورفع الحجر لازم
للارادة قوله او بتوفيقه مجازا ايضا بغير ما مر وهو اقرب الطرق اذ اراد ان هذه
الهداية اريد بها غيرما اريد بها اولا فلا تكرار قوله قالوا بالاتحاد وهم اليعقوبية
قوله ان فيه لاهوتا اي الوهية من انه يحيي ويميت ويخلق ويدبر العالم قوله
لزمهم اي وان لم يصرحوا به قوله هو المسيح لا غير كما يقال الكرم هو التقوى اشار الى
ان ضمير الفصل في الاية للحصر وقد صرح به مولانا ابو السعود واشار اليه صاحب الكشاف
حيث قال معناه بت القول بان حقيقة الله تعالى هو المسيح لا غير انتهى فلا ينافيه كون
هذا كون هذا مذهب فرقة حكموا بالاتحاد اذ الحصر على زعم هؤلاء الحاكمين به بل نقول
ان الزمخشري ان حقيقة الله تعالى هو المسيح اشارة الى معنى اخر للخبر المعرف باللام اورده
الشيخ في دلائل الاعجاز حيث قال اعلم ان للخبر المعرف باللام معنى غير ما ذكر دقيقا مثل
قولك هو البطل المحامي والتفصيل في المطول حاصله انه لا يراد القصر الا يرى انه قال
ان حقيقة الله هو المسيح ومعلوم ان هذا ليس معنى القصر فيما افاده انما يفيد

صفة من قبيل
اشارة الى ان الكلام من قبيل جروع غير من حوله الوضوح نسبة الى الكتاب مع ان المقصود وضوح اعجازه
حافظ

هنا بالاتحاد فوق القصر

٣ لجهلهم ٥ شيئا ٤ عاقلا فقوامه ٥ وتقريره ٦ معتقدهم مفهوم ٧ ٨ قابل لغناء كلهم
٨ ومنه كانه كذلك فهو يحتمل الاوهي كسائر الممكنات ٩ اذا خلا عاهم من الشبهة ١٠ والمعنى انه
قادر على الاطلاق يخلق من غير اصل لها كخلق السموات والارض ومن اصل لها كخلق ما بينهما فيشق من جنسه

قصر المسند على المسند اليه بالعكس وهنا ان افاده يفيد قصر المسند اليه وهذا من نوع كما هو مفصل
في شروح التلخيص ووجه الدفع ظاهر مما قررناه من ان المراد هو الاتحاد لا القصر كما قرره
في قوله تعالى واولئك هم المفلحون قوله فنسب اليهم لازم قولهم فان قيل ان الكفر في
الالتزام دون اللزوم قلت ان اللازم اذا كان معلوما كفر في الدين يكون كفرا ٢٢
صرح به مولانا الفاضل الخيالي قوله توضيحا لعلة مختصة لا ختيار اللازم على صريح قولهم
قوله وتفضيحا لمعتقدهم وهو ان فيه لاهوتا ولقد اصاب ذكر معتقدهم لما
من ان اختيار اللازم اعتقادهم تقبيح الاصل معتقدهم فالقول بان الاولى تفضيحا
لعقلهم ضعيف قوله قل فمن يملك اي اذا كان الامر كما تزعمون فمن يملك الاية قوله
فمن يمنع من قدرته هذا معنى لازم معنى يملك اذ الملك يستلزم المنع واشار الى
ان المضاف محذوف قوله وارادته زيادة توضيح والا فاحدهما كاف بل
الملائم لما بعده تقديرا الارادة فقط قوله وامه عطفه عليه احتجاجا على انحطاطه
عن الالوهية ايضا كما صرح به المصنف في قوله تعالى ما المسيح ابن مريم الا رسول قد
خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام الاية قوله ومن في الارض
جميعا عطف العام على الخاص والنكتة ما ذكره المصنف قوله احتج بذلك اي بقوله ومن
في الارض جميعا كما هو الظاهر من تقريره او بقوله ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم
قوله ان المسيح الالاهي ان المسيح وامه قوله كسائر الممكنات اشار الى ان ومن في
الارض جميعا شامل لسائر الممكنات بطريق اطلاق الجزء على الكل فيعم جميع المخلوقات
٢٥ قوله في امره حيث خلق من غير اب فتوهموا انه ابن الله كذا قيل والظاهر فتوهموا ان الله
هو المسيح قوله كادم فانه خلق من الطين وهو ليس من جنس البشر وان كان اصله
قوله وكثير من الحيوانات اشار الى ان بعض الحيوانات خلق من اصل يجانسه كما اشار
اليه بقوله ومن اصل يجانسه قوله كحوا الكاف للعينية قوله كعيسى عليه السلام الكاف
مثل ما مر قوله اشياع ابنيه اشار الى ان الجمع لمعنى الاشياع وان المضاف محذوف
وهو ابنيه فلا اشكال بانهم لا يقولون لانفسهم نحن ابناء الله وانما قالوا ذلك
في عيسى وعزير عليهما السلام قوله كما قيل استشهاد على صحة ما ذكره من ان المختصين بشخص
يطلق عليهم ما يطلق على ذلك الشخص مجازا ومبالغة اما المجاز في الحذف او المجاز في
اللفظ قوله لاشياع لاتباع ولا صحاب ابن الزبير وهو خبيب بوزن تصغير
اسم رجل ابن عبد الله بن زبير قوله الخبيبون معقول قيل قال ابن السكيت يريد
ابا خبيب ومن كان على رايه واختار المصنف كذا قيل في يلزم ان يراد بابناء الله عزير
والمسيح واتباعهما وهو خلاف ما نطق به النظم الجليل وما فسره به المصنف فالاحسن

١١ ومن اصل يجانسه امامه ذكر وحده
١٢ او من انثى وحدها ١٧ او منهما
كسائر الناس كعيسى عليه السلام
١٥ عزير والمسيح ١٦ التشبيه
ابن الزبير

قوله كما قيل ابناء ابي خبيب وهو عبد الله بن
الزبير الخبيبون مصغرا ...

ما اشار اليه من ان المراد ان اصل الكلام نحن اشياع ابني الله فحذف المضاف اليه واقيم المضاف
مقامه قوله او مغرقون في لاحذف في الكلام بل هو من قبيل الملزوم وارادة اللازم
قبل الزاما وتبكيت قوله فان صح ما زعمتم اي الفاء في فلم يعذبكم جزائية حذف
شرطه قوله لا يفعل ما يوجبه تعذيبه اولى فان من كان بهذا المنصب لا يعذب
بما يفعله وقد عذبكم اه الا ان يقال مراده فان من كان في هذا المنصب والقرب لا
يذنب وان اذنب لا يعذب بذنوبه كما اشار اليه بقوله وقد عذبكم اه فيكون من واد
الاحتباك قوله والمسخ وقع في كلا الفريقين تعرض به صاحبه لان الاولين مشتركان
بين الاولياء والعصاة واما الاخير فمختص بالاشقياء ثم يتحقق كونهم مطرودين وعن القرب
محرومين ويحصل به الالزام والتبكيت فلذا اكتفى صاحب الكشاف به قوله اياما
معدودة محصورة قليلة وهي اربعين يوما بعدد ايام عبادة العجل قوله او
سبعة ايام لكن الظاهر ان هذا زعم اليهود فان كان هذا زعم النصارى ايضا
فلا كلام فان اختص باليهود فخطاب واعترتم مختص بهم قوله بل انتم اي فيكم
هذا القرب والمكانة بل انتم بشر كسائر البشر فان امنتم واطعتم الله ورسوله
حصل لكم الكرامة والزلفى كسائر اهل الصلاح والتقى والى هذا المعنى اشار
بقوله يغفر لمن يشاء الاية قوله فيجازي اي المراد بقوله واليه المصير لازمه اما كناية
او مجاز قوله يا اهل الكتاب تكرير للخطاب بلا عاطف تنشيطا لهم بلذة
المخاطبة ولطفا في الدعوة واهتماما بامر مجيء الرسول عليه السلام قوله اي الدين و
هو دين الاسلام قوله وحذف لظهوره اذ ما يبينه الرسول عليه السلام لا يكون الا امور الدين
او ما كتمتم عطف على الدين قوله لتقدم ذكره في يكون المراد اكثر ما كتمتم اخره
الا لافادة جزم الاعادة وانه يحتاج الى تقدير الاكثر ولعدم ملايمته لقوله
على فترة من الرسل قوله ان لا يقدر مفعول اي ينزل منزلة اللازم قوله في موضع
الحال اي الحال المقدرة او الحال المحققة بالنسبة الى ابتداء التبيين والاستمرار احسن
قوله مبينا لكم هذا لكون الاصل في الحال كونها مفردة والا فايثار المضارع للاشعار
بان التبيين يتجدد بحسب المصالح والوقايع والحال المفردة غير مفيدة لتلك المنافع
قوله ليبشروا اليه ويعدوا اعظم نعمة من الله وفتح باب الرحمة ويلزمهم الحجة فلا
يعتلوا غدا بانه لم يرسل اليهم من ينبههم عن غفلتهم قوله متعلق بجاءكم على
الظرفية واليه اشار بقوله اي جاءكم على فترة اه ولو قال اي جاءكم على حين فترة
كما في قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اي على عهده لكان احسن
واولى قوله وانقطاع من الوحي استعارة الى معنى الفترة هنا الظاهر انه لازم معنى

اذ انقطاع العمل لازم للفترة والفتور قوله او يبين عطف على جاء قوله حال من الضمير
بيان التعلق المراد هنا واما في الاول المراد تعلق الجار به على انه ظرف لغو ولسلامته عن
الحذف قدمه ورجحه وقد جوز كونه حالا من ضمير لكم وعلى الاحتمال الاخير كلمة على ليست
بمعنى الظرفية بل على بابها قوله كراهة ان تقولوا اي لان تقولوا مفعول له بتقدير المضاف وانما
لم يدخل اللام ولم يبق لكراهة مع ان فاعل جاء والكراهة ليسا واحدا لانهما في حكم واحد
فقد جاءكم بشير ونذير اخير هنا وفي ما قبله على فقد جاءكم رسولنا اذ الاول وصفه لا
ذاته وهو التبشير والانذار ولان في التبشير التنشيط قدمه قوله فلا تعتذروا وا على
كفركم وتفريطكم في احكام الدين ومتابعة الكتاب المبين ثم الظاهر ان المعنى لا تقدروا
الاعتذار ولا يمكنكم ذلك قوله تترى متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد
والتاء بدل من الواو والالف للتانيث لان الرسل جماعة قوله وعلى الارسال على فترة
عطف على الارسال تترى قوله حين انطمست نبه به على كون لفظ على بمعنى الظرفية
ولهذا اصاب هنا حيث اسقط كلمة على واشار ايضا الى ان المراد بانقطاع الوحي انطماس
آثار الوحي اذ لا ضير في مجرد انقطاع الوحي مع بقاء آثاره وطلعة ضيائه قوله وكانوا
احوج ان التركيب من قبيل اخطب ما يكون الامير قائما والمعنى كانوا في احوج اوقات
وجودهم الى الرسول فاحوج لا يكون مسندا بل ظرفا لاضافته الى الظرف قيل وكانوا
احوج ما يكونون اليه يعني احوج اوقات كينونتهم الى الرسول من قبيل اخطب ما يكون
الامير قائما فلا يصح جعله مسندا اليهم بل هو ظرف اي كانوا في هذا الوقت فافهم انتهى
قوله واذ قال موسى لقومه الاية جملة مستانفة سيقت لبيان ما فعلت بنو اسرائيل بعد
اخذ الميثاق منهم والتنعم بانواع النعم وكيفية نقضهم وكفرانهم نعمهم واذ منصوب بفعل
مقدر اي اذكر وقت قول موسى لقومه يا قوم مذكرا وهذا المعنى الاخير هو مختار المحصلين
اذ لا زم الظرفية عنده والاول ما ارتضاه بعض العظماء للمبالغة اذ ايجاب ذكر الوقت او
ايجاب لذكر ما وقع فيه بالطريق البرهاني لكن لا يدوم النقل من الثقات انه قد يخرج من
الظرفية قوله يا قوم فيه مزيد التلطف لهم ليتفطنوا قوله اذكروا ذكرا معتدا به بالقلب
والجوارح وبانواع العبادات والعبرات قوله نعمة الله عليكم متعلق بالنعمة ان اريد بها
الانعام والا فبمحذوف وقع حالا منها قوله اذ جعل فيكم انبياء كلمة اذ اما متعلق بالنعمة
اي الانعام او بمحذوف كائنة عليكم قوله فارشدكم بيان وجه كون بعثة الانبياء نعمة عليهم
ولم يبعث اه بيان وجه تعلقه بما قبله من ارسال الرسل متتابعا وانتفاء فترة الرسل
وعدم انطماس آثار الوحي فيما بينهم قوله اي وجعل منكم اي في الكلام حذف وايصال وهذا
يقتضي ان يكون الملوك من غير بني اسرائيل كالنجود كونهم من زمرتهم قوله وقد تكاثر فيهم حال

منهم وابد وعوذ اي بعد هلاكه قوله حتى قتلوا لو اطلق الكلام عن هذا لكان اولى
لانه يخل ظاهرا بالامر بذكر انعام الله تعالى عليهم قوله سماهم ملوكا فلا تقدير في
وجعلكم ملوكا بل الكل ملوك بهذا المعنى وهذا اما للتشبيه اي وجعل جميعكم مالكين
لانفسهم احرارا قادرين كالمتصرف كالملوك او معنى اخر للملوك قول المص في تفسير
سورة الفاتحة والملك هو المتصرف بالامر والنهي في المامورين يرجح التشبيه مع
انه غير محتاج الى تقدير من او في كما في الاول لعدم ملائمة مقام الامتنان ملائمة الاول
وعلى قبول ايضا قوله من فلق البحر جواب اشكال بانه كيف يصح هذا وقد اتاه الله
غيرهم ما هو خير مما اتيهم فلا تفضيل لهم على غيرهم فاجاب بتخصيصه بالمعجزات التي يتمتعون
بها قوله وتظليل الغمام وهذا النعم في التيه قوله ونحوهما كاخراج المياه العذبة من
الحجر الصغير واهلاك فرعون بلا قتال وايراث ديارهم وارضهم والظاهر ان خطابه عليه السلام
لقومه بهذا الخطاب في التيه قوله وقيل المراد بالعالمين عالمي زمانهم فاندفع الاشكال
المذكور ايضا لكن لم يرض به المص اذ الاول في مقام الامتنان ابلغ قوله يا قوم ادخلوا الارض
المقدسة كرر عليه السلام النداء باضافتهم الى نفسه الشريفة تشريفا واظهارا لمحض النصح
لهم ومبالغة في تحريضهم على الانقياد به قوله ارض بيت المقدس اي اللام في الارض للعهد
لكونها حاضرة في اذهانهم اما لكونها مطلوبة لهم لمقر الانبياء الذين بعثوا في بني اسرائيل
او لسعة نعمها وطيب هواها او لكونهم مامورين بالدخول فيها اولا قوله لانها كانت
قرار الانبياء فسميت بحال سكانها فانهم مقدسون مطهرون عن دنس الشرك ووسخ
المعاصي لكن المراد اكثرهم لا الكل قوله وقيل الطور اي الجبل الذي ناجى عليه موسى نبه قال
ابو حيان لم يختلف في طور سيناء انه جبل في الشام وهو الذي كلم موسى عليه السلام
نقله مولانا سعدي في سورة التين قوله وما حوله اي من الجوانب الاربعة لم يبين القائل
مقداره والظاهر انه موكول على العرف قوله وقيل دمشق بكسر الدال وفتح الميم
وقد يكسر اسم لبلدة الشهيرة الان بالشام قوله وقيل الشام شامل للبلدة المشهورة باقي كلام
وحواليها [illegible] التقابل بينه وبين قوله وقيل دمشق [illegible] هذه الاقوال [illegible] الروايات
المشهورة كما سيجيء الاشارة اليه وقد صرح في قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية انها
بيت المقدس وقيل اريحا انتهى واريحا قرية بيت المقدس ولم يلتفت الى هذه الاقوال
راسا قوله قسمها لكم والتقسيم لازم للكتابة بمعنى التقدير كما قيل وبمعنى الخط
كما هو الظاهر قوله ان امنتم وعدم كونها مسكنا لهم لانتفاء الشرط فلا يتوهم
انه مات اكثرهم في التيه فكيف يكون مكتوبا لهم اذ كتابة الله تعالى مقيدة فحكم المسكن
منتف لانتفاء شرطه فلا محذور قوله لقوله اثبات للقيد المذكور مع ان ظاهر الكلام

مطلق

مطلق قوله ولا ترتدوا مدبرين اشار الى انهم نهوا عن المخالفة عن عدم الدخول
سواء كان بالرجوع الى مصر او الى جانب اخر وعن هذا قال وقيل لما سمعوا مقابلا لما
قرره اولا من ان النهي عن الرجوع مطلقا لا عن الرجوع الى مصر فقط قوله وقالوا
ليتنا متنا ظاهره انهم نهوا عن الرجوع الى مصر فيلزم تجويز العود الى موضع اخر
ولعل لهذا مرضه وزيفه قوله تعالوا امر من التعالي واصله ان يقوله من كان في علو
لمن كان في سفل فاتسع فيه للتعميم قوله مرتدا اي معتقدا قوله ينصرف بناء الباء
للتعدية قوله الى مصر اي القاهرة قوله او لا ترتدوا اي الكلام محمول على المجاز و
الظاهر استعارة تمثيلية قوله وعدم الوثوق على الله متنا كفرهم وارتدادهم
قوله ثواب الدارين اما ثواب الاخرة فظاهر واما ثواب الدنيا فلان الارض
المقدسة ارض طيبة قليلة الافات كثيرة النعمات والظاهر ان كلام المص منتظم لكلا
الاحتمالين المذكورين في قوله تعالى ولا ترتدوا على ادباركم قوله الجزم على العطف لا على الجواب
لانه يصير ح قبل لا تكفر تدخل النار وهو ممتنع خلافا للكسائي كذا قيل قوله والنصب على الجواب
بناء على قول الكسائي واعلم انه ان ترتدوا تنقلبوا خاسرين قوله قالوا استئناف كانه قيل
فماذا قالوا في مقابلة الامر فقيل قالوا مخالفين للامر قوله يا موسى نادوه باسمه العلم لغلظ طبعهم
وان كان مثله واقعا في دينهم متقلبين لازم معنى الجبارين قوله من جبره لا من اجبره لانه نادر
كالحساس من الاحساس لكنه بمعنى اجبره اي اكرهه قوله يجبر الناس اي يكرههم فيلزم الغلبة
وانما علموا ذلك باخبار النقباء بانهم اجسام عظام هائلة حتى كان طولهم ثمانين
ثمانين ذراعا وقيل اربعمائة ذراعا حتى روى ان فيهم رجلا يقال له عوج بن عنق طوله
ثلثمائة وثلثة وثلثون ذراعا وعاش ثلاث الاف سنة حتى اهلكه الله تعالى على يد موسى عليه
السلام قوله من جبره قال الفراء لم اسمع فعالا من افعل الا في حرفين وهما جبار من
من اجبر ودراك من ادرك ولم يرض المص ذلك فقال من جبره بمعنى اجبره قوله وانا لن
ندخلها عطف على ان فيها قوما جبارين عطف المعلول على العلة فان يخرجوا منها
الاية تصريح بما علم من الغاية اما بطريق المفهوم عند من يقول به او بطريق الاشارة عند
قوله اذ لا طاقة لنا بهم لعله اشارة الى ان المراد بقوله وانا لن ندخلها وانا لن
نقاتلها اذ لا طاقة لنا بهم اذ الدخول في دار الاعداء قهرا يستلزم القتال ونفي
الملزوم يستلزم نفي اللازم قوله قال رجلان استئناف ايضا كانه قيل هل كان فيهم رجل
رشيد حتى اتى بقول سديد ام لا فاجيب ولذا اختير الفصل وبذلك ان قالوا
في قوله يا موسى ان فيها الاية عام خص منه البعض بقوله قال رجلان ولا يجوز
ان يكون من قبيل قتل بنو فلان قوله كالب ويوشع كالب بن يوفنا من سبط

كالب بفتح اللام يوفنا بضم الياء وتشديد النون
يهوذا بالذال المعجمة

٧ ويتقوه ٨ وقيل ١٤ اسلاموسارالموسى ٥ فيخ هذا الاولبنى اسرائيل والرابع الى الموصول محذوف فدای
من الذين يخافون بنوا اسرائيل ويشعه لمان قوى الذين ٦ وفي المعنى الاول يكون هذا ١٧ اى من الذين

يهوذا نقيبهم يوشع بن النون من سبط افرايم بن يوسف عليه السلام نعم
نقيبهم قوله يخافون انه اختار كون المعقول اعتقدا اسم الله لاختيار كون
المراد بالرجلان كالب ويوشع كما هو لمنا سب للرواية والدراية وكانا رجلين
من الجبابرة فيلزم ح عموم قالوا لكالب ويوشع مع عدم المخصص ولا يساعده
الرواية ولا في الدراية فلا مرضه فعلى هذا الواو لبنى اسرائيل ولا يبعد ان يكون المعنى
كما في احتمال كون المراد كالب ويوشع بل منشاء هذا القول خوف الله تعالى غايته ما ذهب
اليه المص محتمل على هذا التقدير دون الاول لحذوف لا ضمير الجمع كما في الاحتمال الاول
ان الموصوف على هذا التقدير عبارة عن الخوف عنهم لا الخائفين كما في الاول قوله
يخافون بانهم مجهول من الثلاثة قوله اى المخوفين بوزن مقولين قوله من الاخافة اى
من الافعال المجهول قوله يخوفون من التفعيل عبر به للتوضيح والحال انهم خائفون
لانهم يخوفون من الله هذه القراءة تشهد ايضا على كون المراد كالب ويوشع فالمعنى الاول
هو الراجح المعول قوله او يخوفهم الوعيد الوارد في حق من خالف امر الله تعالى قوله
بالايمان والتثبيت اى بالتوفيق للايمان الشرعي المعتبر ظاهر كلامه ان الايمان ناظر الى
الاحتمال الثاني في رجلان مع انه رجوع والتثبيت الى الاحتمال الاول في رجلان ولو قيل كلاهما
ناظر الى كون المراد كالب ويوشع ولم يلتفت الى الاحتمال الثاني لم يبعد قوله اعتراض بين
قال ومقوله لثناء عليهما وبيان انه باعث على القول المذكور واشارة الى ان من عداهما ليس
في شيء من خوف الله تعالى قوله اى باغتوهم اى ادخلوا عليهم بغتة قوله وضاغطوهم في المضيق
اى زاحموهم ومنه ضغطة القبر والمعنى الثاني ظاهر لانه لازم معنى ادخلوا عليهم اذ
الدخول يستلزم التضييق واما الدخول بغتة فلان الدخول عليهم الباب لا يكون
الا فجاءة لان الاعداء اذا علموا هجومهم وتوجههم تهيئوا للقتال خارج البلدة و
امنعوهم عن الدخول في باب القرية قوله من الاصحار اى الدخول في الصحراء فان الظاهر ان اذا بمعنى ان اختير لكمال الرغبة في حصوله او بالنظر الى اخر الامر لانهم دخلوا
ولو ابنادهم وصار الشام كله لبنى اسرائيل كما سيصرح به في اذا في بابها قوله
لتعسر الكر اى الحمل الواقع من المحارب حال المحاربة قوله ولانهم اجسام عطف على قوله
لتعسر الكر قوله لا قلوب فيها لا اجراة لها وانهم كانهم خشب مسندة او لا قلوب ولا
اتحاد اذ قلوبهم شتى فالنفي راجع على الاول الى الكمال وهو الشجاعة وعلى الثاني الى الاتحاد
والاتفاق لكن الاول هو المعول قيد بالنظر الى هذا التعليل يراد من قوله ادخلوا عليهم
الباب مجرد المباغتة واما المضاغطة فلا يقتضي انتهى ولعل لهذا اخره قوله ويجوز ان
يكون علمهما بذلك اى بكونهم غالبين عطف على قوله لتعسر الكر من حيث المعنى والمعنى يجوز ان يكون علمهما

للامارة

للامارة والرياسة ويجوز من اخبار موسى عليه السلام قوله وما عاهدنا وما شاهدنا
قوله من صنيعه اى من عادته تعالى لموسى عليه السلام لو لبه قوله في قهر اعدائه كفرعون وغيره
وهامان بلا قتال ولا جدال قوله على التأكيد مقتضى لن والتأبيد يقتضي ابدا
قوله بدل البعض اذ دوام مدة الاعداء فيها بعض من الابد اى الزمان الممتد الذي
لا انقطاع له قوله قالوا ذلك اى فاذهب انت وربك اذ الذهاب حقيقة
لا يتصور الا من الاجسام فاسناده الى من استحال كونه جسما لا يكون الا بطريق الاستهانة
الاستهانة وكذا لا يسند الى من شيئا لقوم الذهاب الى العدو وحده الا بطريق
التحقير وعدم المبالاة به قوله وربك يعينك يرده ظاهر قوله تعالى فقاتلا والقول
بان اعانة المقاتل مقاتلة ضعيفة على انه يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وهو مختلف
فيه قيل والظاهر على هذا انه من قبيل كل رجل وضيعته اى اذهب انت مقرون بربك
انتهى ولا يخفى ان الكل خلاف الظاهر لا يناسب جزالة التنزيل قوله قال رب اني لا
املك استئناف كانه قيل فماذا قال عليه السلام حين صدر ما صدر منهم من سوء الادب
فاجيب بذلك قوله شكوى مصدر شكوت اذا اخبرت سوء فعله قوله بثه اى حاله فالاضافة
بمعنى من قوله وحزنه لا بعد في كونه عطف تفسير للبث اذ البث وان كان بمعنى النشر الا
انه هنا بمعنى الحال والظاهر ان المراد من الحال هو الحزن قوله والرجلان جواب سؤال
بانه عليه السلام كيف حصر الموافق على هارون مع ان كالب ويوشع معه ولم يخالفانه
فاجاب بذلك قوله لم يثق اى لم يعتمد فلذا قال ولم يبق معه موافق يثق به قوله فالكلام
فيكون اخى استعارة فيكون اشارة الى ان قومه خارجون عن الاخوة في الدين
ففيه تردد ولعل لهذا اخره وزيفه قوله ويحتمل نصبه وهو الاربع من الرفع والجر
اى عطفا على نفسي وهو الراجح للاربع لسلامه عن التقدير قوله او على اسم ان فيكون الخبر
محذوفا والدلالة خبر المعطوف عليه على خبره على التعيين اى وان اخي لا يملك الا نفسه على الاخاه
وكذا الكلام في الاخ وهو الوجه لكون الاول راجحا قوله على الضمير في املك والتقدير
ولا يملك اخي الا نفسه اذ لا يصح تقدير العامل بعينه في المعطوف عليه وهو صيغة المتكلم
والكلام في الحصر مثل الكلام في الاحتمال الثاني في صورة النصب قوله او على ان واسمها
والمعنى وان اخي لا يملك الا نفسه بناء على ان العطف على محل اسم ان وهو مرفوع
كقول الشاعر فاني وقيار بها لغريب قوله لكن في الاية الكريمة الخبر مقدم على العطف و
هو جائز بلا خلاف وفي الشعر وان كان الخبر مؤخرا لفظا لكنه مقدم تقديرا قوله
وجره اى ويحتمل جره في هذا ثالث الاعراب اخي قوله عند الكوفيين اذ العطف على الضمير
المجرور بدون اعادة الخافض لا يسوغ عند البصريين وانما جاز عند الكوفيين وعن

هذا

٤ بما استحقه وتحكم عليهم بما يستحقونه ٥ بيننا وبينهم وتخليصنا من صحبتهم ٦ فالظاهر من المقدسة فانها محرمة
٥ اما بحرمة فيكونه التحريم موقتا غير مؤبد ٦ قوله التي كتب الله لكم ويؤيده ذلك ما روي ان موسى عليه الصلاة والسلام

قال عبد الكوفيين قوله فافرق بيننا الفاء جوابية يفيد ترتيب ما بعده على ما قبله بيننا
ظرف لقوله فافرق يريد به نفسه واخاه اشيا على تقدير او دينا على تقدير آخر قوله بان تحكم لنا
اي يعني المراد الفرق بالحكم قوله او بالتبعيد اي المراد الفرق الحسي البدني والفصل الجسماني
قال في الكشاف وهذا في معنى الدعاء عليهم ولذلك وصل به قوله فانها محرمة فاشار الى رجحان
الوجه الاول كما اشار اليه المص بتقديمه قوله قال فانها محرمة استيناف كانه قيل فماذا قال
تعالى حين دعا كليمه على قومه فاجيب بذلك الفاء للتسبيب قوله لا يدخلونها اشار الى
ان المراد تحريم المنع لا تحريم التعبد والتكليف قوله ولا يملكونها اي المنع ليس للدخول بل هم محرومون
عن الملك ايضا فان الملك قد يتحقق بلا دخول قوله بسبب عصيانهم اشار الى جواب اشكال
بانها كتبت لهم والدخول لازم فاجاب بان كتابتها كانت مشروطة بالايمان والجهاد فلما
انتفى الشرط انتفى المشروط كما صرح في الدرس السابق وسيجيء زيادة توضيح منه رحمه الله
قوله عامل الظرف اي اربعين سنة قوله فلا يخالف ظاهره اي فانه اذا مضت الاربعين
كان ما كتب لهم وانما قال ظاهر قوله لان الظرف اذا تعلق بيتيهون يكون التحريم مطلق
مطلقا فيخالف ظاهر قوله التي كتب الله لكم لكن لا يخالف باطنه كما نبهنا عليه آنفا انتها رة
المص اليه وكما صرح فيما سبق لكن ان آمنتم واطعتم انسارتبعده اي بعد الاربعين اشار
الى ان موسى عليه السلام لم يفارقهم في التيه لكن فارقهم بالحكم حيث جعل الله التيه
لدروحا وريحانا ولهم عقوبة فلذا قدم هذا المعنى في قوله فافرق وان كان مجازا
فاستجاب الله تعالى دعاءه فحكم بما يستحقه وبما يستحقونه قوله وقيل انه قبض وهذا هو
المختار عنده كما صرح به في آخر الدرس بقوله والاكثر على انهما ماتا فيه فلا وجه
للتمريض الا ان يقال قول الاكثر عن مختار عنده فالوجه في التمريض عدم ملايمة قوله
تعالى التي كتب الله لكم ملاية الوجه الاول وان لم يخالف هذا ايضا ظاهر قوله التي كتب
الله لكم فلذا جعل هذا القول بناء على كون التحريم موقتا قوله واما يتيهون الخ
عطف على قوله محرمة اي عامل الظرف اما محرمة واما يتيهون قدم عليه اما للاهتمام
اذ المهم بيان المدة الطويلة او للحصر قوله يسيرون اي التحير ليس بالمكث فيها بل بالسير
فيها للرواية الآتية قوله لا يرون طريقا لا يعرفون او لا يبصرون طريقا موصلا
اليهم مقاصدهم فيكون التحريم مطلقا غير مقيد باربعين سنة لعدم تعلقه بمحرمة
قوله وقد قيل لم يدخلوا قوله بل هلكوا فيخالف ظاهر قوله التي كتب الله لكم وقد
عرفت جوابه فيما مضى حيث قال هناك ان آمنتم او ان اطعتم قوله اولادهم لعله اشارة
الى جواب آخر بان الخطاب في كتب الله لكم وان كان للآباء لكن المراد الابناء كما ان الخطاب
في قوله تعالى حملناكم في الجارية للابناء والمراد الآباء قوله دون ظاهره

تأييد

وارتحلوا واقام بها ما شاء الله ثم قبض
سار بعده بمن بقي مع بني اسرائيل ففتح
فلا يخالف ظاهره ٧ في التيه ولما احتضر
اخبرهم بان يوشع بعده نبي وان الله امره
امره بقتال الجبابرة فسار بهم يوشع
وقتل الجبابرة وصار الشام كله لبني
اسرائيل وقيل انه قبض ٨ فيها
متحيرين لا يرون طريقا ٩ فيكون
التحريم مطلقا لا يرون طريقا ١٠ الارض
المقدسة احد منهم قال من لم يدخلها
بل هلكوا في التيه وقد قيل لم يدخل
١١ وانما قاتل الجبابرة ١٢ ابناؤهم
لبثوا اربعين سنة

٤ تيسير وقد يتبعه الصبح الى المساء ٤ من الشمس وعمود من نور يطلع بالليل فيضيء لهم ٥ بحيث ارتحلوا عنه
٥ وكان طعامهم ٦ والسلوى المن ٧ وكان ماؤهم ٨ وهرون كانا معهم في التيه الا انه ٩ وزيادة
في درجتهما ١٠ وبانهما ماتا فيه مات هرون وموسى بعده بسنة ثم دخل يوشع ١١ بعد ثلاثة اشهر ومات النقباء

تأييد لكون الظرف متعلقا بمحرمة وتأييد ايضا للوجه الثاني من وجهي كون عامل الظرف
محرمة قوله في ستة فراسخ وكان القوم ستمائة الف فارس فكان لكل مائة الف فرسخ
مسيرة نصف يوم على ان الفرسخ اربعة اميال والميل ثلث الايام الى اربعة آلاف و
قيل كان التيه ستة فراسخ عرضا في اثني عشر فرسخا طولا قوله فاذا هم اذا مفاجأة قوله
وكان الغمام يظلهم ايجوز كون نزول هذه النعمة الجسيمة السهلة مع طغيانهم
لوجود موسى وهرون عليهما السلام فيما بينهم اذ صحبة الاخيار ربما يستجلب المنافع
للاشرار فضلا عن الابرار الاحرار قال الشيخ الزمخشري فان قلت فلم كانوا ينعم
عليهم بتظليل الغمام وهم معاقبون قلت كما تنزل بعض النوازل على العصاة عركا لهم و
عليهم مع ذلك النعم متظاهرة ومثل ذلك مثل الوالد المشفق يضرب ولده ويؤ
ليتأدب ويتثقف ولا يقطع عنه معروفه واحسانه قوله المن وهو الترنجبين و
السلوى وهو السماني قيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر الى الطلوع ويبعث عليهم
الجنوب السماني ولا تتسخ ثيابهم ولا تبلى قوله من الحجر الذي يحملونه وهو الحجر الطوري او
الحجر الذي اهبطه آدم من الجنة قد مر من المص في سورة البقرة ولا تطول شعورهم واذا
ولدهم مولود كان عليهم ثوب كالظفر يطول بطوله كما في الكشاف قوله والاكثر على ان
موسى عليه السلام اه فيه اشارة الى ان بعضهم الى ان موسى وهرون عليهما السلام ليسا معهم في
التيه ثم يكون معنى قوله فافرق كما صرح به المص التبعيد وهو معنى حقيقي للفرق وقد
استجاب الله تعالى بالتفريق قوله كان روحا لهما فقد حكم الله تعالى بما يستحقه عليه السلام
قوله وعقوبة لهم فقد حكم سبحانه وتعالى بما يستحقونه كما دعا عليه السلام بقوله فافرق كما نبه
عليه المص وقدمه وان كان معنى مجازيا للفرق قوله اريحا بفتح الهمزة وكسر الراء
وبالحاء المهملة قرية قريبة من بيت المقدس وفيه اشارة الى ترجيح كون المراد من
بالارض المقدسة القدس قوله لما ندم على الدعاء عليهم بقوله فافرق بيننا الآية
قوله لفسقهم اذ الحكم على المشتق يفيد علية ماخذ الاشتقاق وعن هذا اظهر في
موضع المضمر واشار الى عهدية اللام ويحتمل الاستغراق فيدخلون دخولا اوليا
واتل عليهم عطف على مقدر تعلق به قوله واذ قال موسى الآية وجه الارتباط
هو انه تمهيد لقوله من اجل ذلك كتبنا وبسط لبيان جنايات بني اسرائيل قوله
قابيل وهابيل ترجيح كون المراد بهما ابني آدم لصلبه قوله نار من جانب السماء
فاكلته فاحلته الى طبعها بالاحراق وهذا علامة قبول قربانهم في وقتهم قوله وفعل ما فعل
فيه تهويل لما فعل قوله وانهما رجلان اه فيكون مجازا اذ كونهما من ابناء آدم ولعل هذا
مرضه واستدلاله بقوله لذلك كتبنا على بني اسرائيل ضعيف اذ يحتمل تطبيقه على

فيه نجعة بعد كالب ويوشع اريحاء
١٢ خاطب به موسى ١٣ وبينه انهم
فعلاء بذلك ١٤ او كما ان نعلم
١ آدم ان يزوج كل واحد منهما توأمة
الآخر فسخط منه قابيل لان توأمته
كانت اجمل فقال لهما آدم قربا قربانا
فمن ايكما قبل تزوجها فقبل قربان هابيل
١٥ فالمحلة ١٦ فازداد زنه
قابيل سخطا وفعل ما فعل
١٧ وقيل لم يرد بهما ابني آدم لصلبه
١٨ من بني اسرائيل

التيه المحلة ومنه هذا عرضتها
لتحير السالك فيها

الوجه الاول ايضا بان يقال ان المعنى ولذلك اي ولاجل ان الحسد صار سببا
للقتل والحسد غالب على بني اسرائيل كتبنا على بني اسرائيل وسيجيء الاشارة الى حسن ربط
بالمعنى الاول مع ان الرواية معاضد للاول قوله ملتبسة اي اتل الباء للملابسة
قوله بالحق اي بالصحة قوله وحال من الضمير في اتل اي واتل عليهم وانت صادق
محق قوله موافقا بيان للاخير وكون النبا موافقا عبارة عن مطابقته للواقع
كانه دليل على ظرف قوله النبا اي اتل نبأهما وقصتهما في ذلك الوقت والكفاية ان تجعل
العامل في الظرف محل النبا في الظرف وان كان هنا اسما للخبر ليعمل لكنه في الاصل
مصدر قوله او حال منه اي اتل نبأهما حال وجوده في ذلك الوقت فيستغني عن
الاعتذار قوله او بدل على حذف المضاف هذا مما يستغنى عنه بالوجه الجزيل بلا حذف
مع انه اورد عليه بان اذ لا يضاف اليها غير الزمان كيومئذ وحينئذ قوله
اسم ما يتقرب به الخ في تسمية ما القابل قربانا لكونه في صورة [illegible] والمعنى اسم ما يقصد
التقرب سواء وجد التقرب اولا قوله من ذبيحة او غيرها [illegible] في العرف مختص بالذبيحة
قوله اي يعطي سواء كان من جنس الحلو اولا قوله مصدر بمعنى التقرب وان كان هنا اسم ما
يتقرب اذ قرب كل واحد منهما الاستغناء من اللفظ ولا فساد في المعنى حتى يكون قرينة على
اعتباره ولعل هذا وجه التربيص قوله ارداء في اي حنطة ولذا بين عموم القربان الى ذبيحة
وغيرها فلم يتعرض الكناز السماوية قوله حلا سمينا فكلمة نار سماوية وهذا قوله تعالى فتقبل من
احدهما الآية قوله وقصد الى الحق او كل واحد منهما يكفي في عدم القبول اذا اجتمعت قوله
قال اي الاخر الذي لم يتقبل قربانه ولا استحقاقه حظ بالمتقبل القربان لاقتلنك بالقسم
والتاكيد قوله على تقبل قربانه ولا استحقاق سببه تزوج توأمته قوله فلم تقتلني اي فلم
تريد قتلي ومالك لا تعاتب نفسك ولا تحملها على تقوى الله التي هي السبب في القبول
فاجابه بكلام حكيم مختصر جامع لمعان كما في الكشاف والصواب ان في جواب الشخص
بان قوله انما يتقبل الله كيف كان جوابا لقوله لاقتلنك كما فصل في الكشاف
قوله لا فيه عطف على في تحصيل [illegible] يجتهد في ما به صار المحسود محظوظا لا لازالة
حظه قوله وان الطاعة عطف على ان الحاسد وفيه تنبيه على ان مفعول يتقبل
الطاعة حذف للتعميم مع الاختصار ويدخل طاعتهما به دخولا اوليا قوله
[illegible] اشارة الى الحصر في انما واختير انما لان الحكم مما من شانه ان يعرفه المخاطب
ويقربه قوله متق اي لا انفيل من مؤمن غير متق فضلا عن كافر وفيه تعريض للقابيل وان
المراد من التقوى هنا المرتبة الوسطى لئن بسطت صدر بالقسم لزيد التبري عن هذا
الفعل القبيح واختير الماضي لاظهار كمال الوقع قوله الى يدك وذكر اليد بناء على الاكثر

الخير

الاغلب وتوحيدها اما لارادة الجنس او لكنايتها في القتل في بعض الاحيان ولا يبعد
كون هذا الكلام كناية عن مباشرة الى القتل اي والله لئن باشرت الى قتلي قوله اني اخاف الله رب
العالمين تقليل لعدم مباشرة قوله فتكون يعني عدم مباشرة قتلك خوف الله وعقابه لا لعدم
القدرة ومن هنا قال المحشي قيل كان هابيل اشارة الى ما ذكرنا قوله لان الدفع لم يبح بعد دفع
اشكال بان دفع من قصد الى القتل حتى بالقتل اذا لم يندفع بغيره جائز بل واجب فكيف تحرج
اي عد حرجا وانما اجاب بانه لم يبح بعد في الكشاف قال مجاهد وغيره قوله وتحريا لما هو الاكثر
في شرع آدم لا بلاية قوله ولقال عليه السلام وان اراد مطلقا فلا يناسب ما ثبت في كتب
الفقه من انه من شهر سيفا على المسلمين وجب قتله لقوله عليه السلام من شهر على المسلمين
سيفا فقد احل دمه اي هدره وانما وجب لان دفع الضرر واجب كذا في الزيلعي والدرر
والظاهر ان الحديث المذكور ان ثبت صحته فما ول بان المراد كمال التحذير عن كونه قاتلا
وانه لو اريد كونه من زمرة الفريقين فالالائق اختيار كونه من زمرة المقتولين قوله ويجوز ان
يكون المراد بالاثم عقوبته لكونه سببا للعقوبة ولعل هذا اشارة الى توجيه آخر عن التوجيهين الا
الاولين من ان المراد ان تبوء باثمي مفروضا او بتقدير باثم قتلي وارادة عقاب العاصي جائزة
كقول موسى عليه السلام ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا الآية فعلى هذا معنى
ارادة عقوبة العاصي ارادة بقائه على المعصية وعدم التوبة حتى يقتضي نحبه ويلقى ربه
وهذا التاويل يؤيد قوله تعالى قوله ولذا جواز الظالمين قوله فطوعت له نفسه الفاء للسببية
اذ تبرء هابيل من المقاومة والمقاتلة كان سببا لتسهيل الامر قوله فسهلته الاولى
فوسعته وسهلته كما في الكشاف قوله من طاع له الخ فيتعدى بالتضعيف كما في الآية واراد
بالنفس اما ذاته او روحه وهو المناسب هنا كما جوز الاحتمالين في قوله تعالى وما يخدعون
الا انفسهم قوله او على ان قتل الخ اي او على انه بمعنى الانقياد وقبول الدعوة ولكن ما
في الداعي خفاء بينه بقوله كان قتل اخيه دعاه الى الاقدام عليه لفرط رغبته ولذا
قوله تعالى له على القرائتين زيدت لتقوية العمل والارتباط اذ الكلام يتم بدونها قوله فقتله
اي صار عدوه سهلا سببا لقتله قوله فاصبح اي صار من زمرة الخاسرين فاصبح
بمعنى صار بلا ملاحظة وقت الصبح قوله دينا حيث كفر بالقتل سهلا او حلالا والا
فمجرد القتل لا يكون كفرا ولهذا قال تعالى قوله فطوعت له نفسه ولم يكتف بقوله
بيان مقتله قوله وقيل بالبصرة الخ وقيل في جبل بود قوله فبعث الله غرابا فالمراد بالغراب في
النظم الجليل الغراب القاتل في النظم ايجاز حذف قوله يحفر له معنى يبحث في الارض قوله
ثم القاه في الحفرة لا يستفاد من يبحث لان الظاهر ان معناه هو الحفر وانما هو ثابت باشارة
النص قوله او للغراب بعيد لانه ليس من اصحاب القصد واحتمال المجاز راجع الى الاحتمال

الاول قوله وكيف حال ان الضمير فى بوارى قدم عليه لا فتضاء الصدارة فى الاصل وان انسلخ عنه معنى الاستفهام فى مثل هذا المقام والمعنى يريه اى ليعلمه انه لوارى سوأة اخيه مكيفا بكيفية مخصوصة قوله والجملة ثانى مفعولى يرى ولذا جعل يرى بمعنى يعلم اذ لو جعل بمعنى الابصار ولم يكن للجملة موقع حسن وايضا لم يبصر موارة سوأة اخيه بل مثل موارته كذا قيل فيه نظر لانه يبصر كيفية موارة سوأة اخيه وان لم يبصر موارة سوأة اخيه فالمانع من كون المعنى انه ليريه يجعله رائيا اى مبصرا كيفية موارة سوأة اخيه فاندفع الانكار الاول ايضا كان هذا القائل ظن ان الرؤية البصرية بعد تعديتها بالهمزة تتعدى الى مفعول واحد كغير تعديتها بها وليس كذلك قوله جسده اى الميت لا العورة الغليظة فانه مما يستقبح ان يرى بيان العلاقة يعنى ان العلاقة هى اعتبار جهة لا بطريق اطلاق اسم الجزء على الكل فانه لا يحسن بل لا يجوز ههنا قوله كلمة جزع اى كلمة سببها جزع وتحسر او كلمة مفيدة والويل الهلاك قوله ما طفة بالجزع والتحسر قوله يا ويلتى احضرى تنزيلا له منزلة ذوى عقل والويلة الهلاك اداة فى الاصل فلا ينافى ما قاله آنفا كلمة جزع وقد مر تفصيل فى سورة البقرة قوله وقوله فاوارى عطف على اكون وتفصيل له كقوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب الآية قوله دليل المعنى لو عجزت لواريت اذ العجز لا يكون سببا للموارة وبين شرط ما جواب الاستفهام كون الاول سببا للثانى ولا يكفى سببية النفى بل لا بد من سببية المنفى قبل دخول النفى كما حقق فيما تأتينا فتحدثنا فلا وجه لما قيل ان الاستفهام لكونه انكاريا فى قوة النفى والنفى اعنى لو لم اعجز لواريت سبب للموارة قوله وقرئ بالسكون اى على الرفع ثم جعله ساكنا قال العلامة التفتازانى وجه ان الاستفهام للانكار بمعنى النفى والفاء فى موقع الجزاء اى اذا لم اعجز فاوارى قوله تعظيم

٢ والمراد بسوأة اخيه ٣ فانه مما يستقبح ان يرى جسد الميت
٤ وعبر كلمة جزع ٥ والالف فيها بدل من ياء المتكلم والمعنى
٦ فهذا اوانك ٧ والويل ٨ لا اهتدى الى مثل ما يهتدى
اليه ٩ وليس جواب الاستفهام ١٠ عجز فانا اوارى او قطع سكنه
المنصوب تخفيفا وقرئ بالسكون

بقى هنا شئ من القنوى

قوله والضمير فى يريه الله او للغراب ... الاولى

قوله تعطف على قوله فاوارى ... المرفوع

قوله تعظيم قتل النفس ليتزجروا عنه واحياؤها بالمعنى المذكور قوله ترهيبا ناظر الى القتل الاول قوله وترغيبا ناظر الى الثانى وبهذا ظهر وجه ترجيح قوله ومن احياها الآية فى سياق قوله ومن اجل ذلك كتبنا الآية مع انه يقتضى الاكتفاء بقوله انه من قتل نفسا الآية لما جرت العادة الالهية من اقتران الترهيب بالترغيب تشبيطا وتنشيطا لما ينبغى واما تعليل هذا بقتل قابيل كما يوجبه عطف من احياها على من قتل نفسا فلان الترغيب للشئ كالاحياء مستلزم للترهيب عن ضده كالقتل اولا ان القتل وكونه علة لما ذكر مستلزم لتعظيم الاحياء المذكور ايضا قوله ولقد جاءتهم الآية جملة مستقلة غير معطوفة على كتبنا قوله هذا التشديد العظيم وهو قتل واحد كقتل جميع الناس ولم يذكر الوعد الكريم وهو احياء واحد كاحياء جميع الناس لما ذكرنا آنفا من المقصود منه الترهيب عن ضده قوله من اجل امثال تلك الجنايات وهى قتل قابيل هابيل ثم تحيره وتحسره واجتنابهما بل عنه مع كونه مباحا له لدفع القتل عن نفسه وتعليله بخوف الله وتحمل اثم المقتول لو قتل على القاتل وغير ذلك مما فهم من قوله قال لاقتلنك الآية الى من اجل ذلك قوله بالبينات بالآيات الواضحة اشارة الى معنى البينات قوله تأكيد للامر ببيان فائدة تتابع الرسل قوله يسرفون اى ان مسرفون بمعنى المضارع وفى الارض متعلق بمسرفون على عامله والنظم لرعاية الفواصل قوله بالقتل حمل على الاسراف فى القتل لمناسبة المقام قوله وبهذا اى بقوله ولقد جاءتهم رسلنا الآية اتصلت الآية اى قصة ابنى آدم قوله بما قبلها من قبائح بنى اسرائيل فى التيه اذ المقصود كما نبه عليه هنا سابقا من حكاية قصة ابنى آدم تمهيد لبيان جناية بنى اسرائيل بعد ما كتب عليهم ما كتب ومجئ الرسل الكرام بالبينات وهذا الكتب منشأه ما يفهم من قصة ابنى آدم من عظم القتل وحسن التحامى عنه قوله او فى الارض سواء كان فى اعمال او فى غرض قوله انما جزاء الذين يحاربون الله جملة استئنافية واهتدائية لبيان حكم نوع من القتل اى لما بين عظم القتل بغير حق شرع فى بيان اباحة القتل بسبب من الاسباب كقطع الطريق مع قتل النفس قوله اى يحاربون الله اولياءه فهو مجاز فى التعلق وحاصل ما ذكره المصنف ان فى الكلام حذف مضاف لانتفاء المحاربة وعن هذا اجل قال جعل محاربتهم قوله تعظيما بيانا داعى المجاز العقلى واما العلاقة فما اشار اليه بقوله اولياءه واما القرينة فلان محاربة الله تعالى غير متصور ومحاربة رسوله وان امكن فى نفسه لكن قطاع الطريق لا يحاربونه قوله السلب اى الاختلاس يقال حربه اذا اخذ ماله وتركه بلا شئ قوله قطع الطريق لكونه سببا لاخذ المال اطلق عليه اما مجازا او نقلا قوله وقيل المكابرة اى المجاهرة فى اللصوصية اى فى السرقة بالنهب والغارة قوله وان كانت فى مصر هذا قول ابى يوسف اذ روى عنه انهم لو كانوا فى المصر ليلا او

٢ والمقصود منه ٣ واحياؤها فى القلوب ٤ عن التعرض لها ٥ عن التحامى لها ٦ اى بعد ما كتبنا عليهم
٧ وارسلنا اليهم الرسل ٨ وتجديدا للعهد ٩ كى يتحاموا عنها كثير منهم ١٠ ولا يبالون به ١١ اتصلت القصة وبهذا
١٢ والاسراف التباعد عن حد الاعتدال ١٣ وهم المسلمون ١٤ جعل محاربتهم محاربتهما ١٥ واصل الحرب
١٦ والمراد به ههنا ١٧ اللصوصية

وكون القتل المذكور علة لتعظيم الاحياء

٤ ويجوز نصبه على العلة او المصدر ٣ فكانه قيل ويفسدون في الارض ٤ اى قصاصا منه غير صلب
٥ ان يصلبوا مع القتل ان قتلوا واخذوا المال ٦ ٤ انه يقتل ويصلب او يصلب حيا ويترك
او يطعن حتى يموت ٧ وارجلهم اليسرى ان اخذوا المال ولم يقتلوا اليمنى
٨ بحيث لا يمكنون من القرار في موضع
٩ ان اقتصروا على الاخافة ١٠ وفسر ابو حنيفة النفي بالحبس ١١ وقيل والامام مخير ١٢ في حق قاطع طريق

او فيما بينهم وبين المصر فلو من مسيرة سفر يجرى عليه احكام قطاع الطريق وعند هما لا يجرى
عليه احكام قطاع الطريق بل يجرى احكام السرقة او احكام القتل وعند الشافعي ما ذكر
المصر حيث لم يقيد قوله وان كانت في مصر بالليل كما قيده ابو يوسف قوله اى مفسدين ٣٢
يعنى ان فسادا حال بمعنى المشتق واورد لانه مصدر قوله لان سعيهم كان فسادا فيكون
المفعول المطلق بغير لفظ فعله وعلى هذا قال فكانه قيل افسدوا فسادا اى فسادا اى قصاصا
وفي كتب الفقهية اى حدا وثمرة الخلاف انه على تقدير كونه حدا لا يعفوه ولي المقتول قوله
ان افردوا القتل اى بدون اخذ المال قوله وللفقهاء خلاف وتفاصيل في كتب الفقه
قوله تقطع ايديهم اى اذا كان صحيح الاطراف كذا في تحفة نقله صاحب الدرر في درره ٥
في اليمنى لانها تقطع في السرقة الصغرى لقراءة ابن مسعود رضي الله عنه فاقطعوا ايمانهما
وكذا تقطع اليمنى في السرقة الكبرى ثم يتعين الرجل اليسرى للقطع ضرورة قوله
او ينفوا من بلد الى بلد وبهذا البيان اتضح وجه كون النفي من الارض لانهم اذا لم
يتمكنوا من القرار في موضع بل يطلب دائما وهو هارب فزعا فكانهم نفوا من جميع الارض قوله
بالحبس فانه نفى عن وجه الارض بالمرة بدفع شرهم عن اهلها فاتضح ايضا وجه ذكر الارض
وعدم ذكر بلده وموضع اقامته وقيل هو عند الشافعي النفي من بلده فقط فاشتهر فيه ذكر
بالارض الارض المعهود وهو بلده وموضع اقامته ولكونه مرجوحا عند المصنف لم يلتفت
اليه قوله واو اى كلمة او قوله في الآية على هذا التفصيل اى على التوزيع على هذه
الاحوال كانه قال تعالى ان يقتلوا ان قتلوا او يصلبوا ان قتلوا واخذوا المال وهذا
وان لم يدل اللفظ عليه لكنه ثبت بقوله عليه السلام من اخذ المال قطع ومن قتل قتل ومن اخذ
المال وقتل صلب وقد روى ان جبرائيل عليه السلام نزل بهذا التقسيم في اصحاب ابي بردة
كذا في الدرر قوله انه للتخيير نسب الى مالك رحمه الله تعالى متمسكا بظاهره قوله بين
هذه العقوبات فان العقوبات للزواجر والناس مختلف وفي الانزجار فمنهم من خاف
عن القتل دون غيره ومنهم من خاف بالقطع دون ما سواه فيفوض الى رأي الامام قوله
ذلك اى ما ذكر من الاحكام والاجزية حسبما يقتضيه الجناية لهم استعارة تهكمية
قوله ذل وفضيحة تفسير خزي والتنكير للتعظيم او للتحقير قيل ذلك مبتداء وخزي
خبره ولهم حال من خزي لانه في الاصل صفة له فلما قدم انتصب حالا وفي الدنيا اما
صفة لخزي او متعلق به وهذا الوجه من الاعراب احسن ما يقال هنا قوله لعظم
ذنوبهم حيث سعوا في الارض فسادا وكانوا اشر الناس ضررا ثم الظاهر انه تعالى
تعليل للعذاب العظيم والصرف الى المجموع خلاف المتبادر على ان عذاب الدنيا
في جنب عذاب الآخرة كالعدم فلا يناسب جمعها في سلك علة واحدة ولا يبعد ان

يكون

٧ مخصوص بما هو حق الله تعالى كما يدل عليه قوله تعالى فاعلموا ان الله الآية اما القتل قصاصا فالى الاولياء
يسقط بالتوبة ٣ وتقييد التوبة بالتقدم على القدرة ٥ وان اسقطت العذاب ٦ لان توبة المشرك لا تسقط
٧ قبل القدرة وبعدها ٨ بما له ثواب والزلفى منه ٩ من فعل الطاعات

يكون العلة الاولى هو تحقيرهم في الناس فان الجزاء من جنس العمل فلذا لم يتعرض لكون
ذلك لهم عذابا في الدنيا صراحة قوله استثناء والمستثنى منه المحاربين القاتلين
الآخذين المال كما بين في الفقه مخصوص بما هو حق الله وهو الحد اما القتل الذي
فيه حق العبد فيخير الاولياء ان شاؤا عفوا وان شاؤا استوفوا حقوقهم كما فصل
في علم الفقه قوله وجوبه لا جوازه اذ لو تابوا يقتلون حدا فلا مجال للعفو في الميت
ولا اعتبار به اما بعد التوبة فعفوه وصلحه معتبر لانه حق خالص حيث يميل الى ما ينفذه و
يجب على الامام قبوله قوله يدل على انها بعد القدرة لا يسقط الحق اذ الاستثناء يفيد
ان الحكم على المستثنى منه بعد الثنيا فيبقى الصورة المذكورة في جانب المستثنى منه بعد الا
الاستثناء وهذا وجه الدلالة سواء كان الدلالة بطريق العبارة كما هو مذهب
الشافعي او بطريق الضرورة او الاشارة كما هو عندنا قوله وان الآية في قطاع
المسلمين قيد به لان المراد بالتوبة التوبة عن قطع الطريق ولا تأثير لها في سقوط
الحق بعد القدرة سواء كانت من الكافر او من المسلم واما ان التوبة عن الكفر مسقطة
لجميع ما كان قبل التوبة فمعلوم من غير هذا الموضع انتهى لجميع ما كان حتى الى سقوط حق
العبد ايضا وهذا الخلاف فيه قوله ندرأ عنه الحقوق كالقود والارش وغير ذلك وهذا
كان مذهب الشافعي وهو مذهب المصنف فلا كلام فيه وان اراد العموم كما هو الظاهر
من عدم التعرض بنقل الخلاف فكون الامر في كل حد كذلك خفي قوله اى ما يتوسلون
اشار بها ان الوسيلة ليس بمصدر بل بمعنى ما يتوسل به واريد هنا ما يتوسل به الى ثواب
الله تعالى والزلفى منه فهو من ذكر العام وارادة الخاص وهذا مراد صاحب الكشاف بقوله
فاستعيرت لما يتوسل به الى قوله وترك المعاصي اذ تركها عند تهيئ الاسباب وميلان
النفس اليها مما يثاب عليه اصطلاحا قوله وفي الحديث الوسيلة لعل مراده الاشارة
الى ان لها معنى لا يناسب هذا المقام اذ هي مختصة بالنبي عليه السلام والقول
بان المعنى ابتغوا اليه الوسيلة برسولكم بالسؤال من الله المتعال بابا والسباق و
السياق قوله ان الذين كفروا الآية كلام استئناف لتاكيد وجوب الابتغاء والجهاد
ببيان حال الخاسرين وعن تحصيل الطاعة معرضون وبيان استحالة نجاتهم
باقوى الذرائع لو امكن لهم قوله لو ان لهم لو ثبت ان لهم الجمل المستفاد من الاثر اي لا
المجموعي بدلالة قوله ولو ان لكل نفس ظلمت الآية ولان فيها لنفسه ليست في المجموعي وكذا
الكلام في ليفتدوا به والمعنى لو ثبت ان لكل واحد منهم ٢٥ قوله ليجعلوه بيان حاصل المعنى
والاقتضاء الافتعال للاستفادة من الجعل لانفسهم مستفاد من المقام قوله اى التقدير
لو ثبت لان لو يجب دخولها على الفعل كسائر احرف الشرط قوله والمذكور سيان

١٠ سع وتوسل الى كذا اذا تقرب اليه
١١ منزلة في الجنة ١٢ ٤ ٤ بمحاربة
اعدائه الظاهرة والباطنة ٢٥
٧ بالوصول الى الله تعالى والفوز بكرامته
٢٦

١٣ من صنوف الاموال لو ان لهم
١٤ فدية لانفسهم ١٥ واللام
متعلقة بمحذوف تستند عليه لو

١٦ ان لهم ما في الارض
١٧ وتوحيد الضمير في به

اى المرجع شيئان قوله اما الاجراء مجرى الاسم الاشارة واسم الاشارة يجوز فيه الاشارة الى الواحد

المتعدد مع كونه مفردا على تاويل ما ذكر او ما تقدم كما جعلوا افعل بيانا عن افعال جمع تذكر قبله

والذى حسن منه ان اسماء الاشارة تثنيتها وجمعها ليست على الحقيقة وكذلك الموصولات ولذلك

جاء الذى بمعنى الجمع قال الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى عوان بين ذلك ومنه ينكشف وجه اجراء

الضمير مجرى اسم الاشارة وان امكن فيه الكناية وقيل بما ذكر ونحوه بلا احتياج الى الاجراء المذكور قوله

او لان الواو فى ومثله بمعنى مع فيتوحد المرجوع اليه كما فى الكشف وفيه وجه انه اذا اعتبر المعية يكون

شيئا واحدا مركبا من الشيئين فهيئة التركيب موحدة له فح يلزم توحيد الضمير الراجع اليه فح يكون

مفعولا معه عامله ما اشار اليه آنفا وهو ثبت الذى يستدعيه لو والقول بانه ح يلزم كون الرافع

للفاعل غير الناصب للمفعول معه مدفوع بان كون فاعل ثبت مضمون الجملة اعنى كينونة ما فى الارض له

فا عامله معنى اذ ثبوت كون شىء يستلزم ثبوت ذلك الشىء فاختار صاحب الكشاف كونه و

مفعولا معه مبلا الى المعنى والظاهر انه اخص بنعمه فلا يظهر كون المعنى على اعتبار المعية بين ما

فى الارض ومثله فى الكينونة لهم لا فى ثبوت تلك الكينونة وتحققها كما ظن بعض المتاخرين

على انه لو بنى الكلام على مذهب من قال وجود الشىء عينه لكان الامر سهلا على من له اهل و

بعضهم حمل كلام المصنف على انه من قبيل كل رجل وضيعته لا مفعول معه ولا يخفى انه تكلف قوله

جواب لو لكن الظاهر انه من قبيل ايجاز الحذف اذ المعنى لافتدوا به ولكن ما تقبل ذلك

الفدية منهم والله اعلم بالصواب قوله تمثيل للزوم العذاب اى ايراد مثال وحكم بعزمهم

منه لزوم العذاب لهم لا يفارقهم اصلا ولا يريد به الاستعارة التمثيلية لانها وان امكنت لكن

لا يخلو عن التكلف قوله وانه السبيل هذا كالنص على ما ذكرنا من ان مراده ايراد مثال

قوله ولهم عذاب اليم يحتمل النصب على الحالية او الرفع عطفا على خبر ان قوله تصريح بما هو

المقصود منه اى من بيان عدم قبول فديتهم او من اثبات هذه الشرطية اذ المقصود من اثبات

هذه الشرطية انتقال الذهن منه الى لزوم عذابهم بطريق الكناية قوله وكذلك قوله يريدون

ان يخرجوا الاية ظاهر كلامه انه حال منهم ولهم عذاب لكن الاظهر انه جواب للسؤال كيف

يصنع هؤلاء الاشقياء ثم المراد بالارادة هنا مجرد تمنيهم بقلوبهم كما هو الظاهر وقيل هم

يقصدون ذلك ويطلبون المخرج فيلحقهم لهب النار فيدفعهم الى قعر النار قوله

من اخرج يرتقى هذه القراءة تعين الاول ان الارادة تمنيهم بقلوبهم قوله للمبالغة

ان الجملة الاسمية لدلالتها على الثبات والدوام تفيد المبالغة فى لزوم عذابهم وعدم خروجهم بدا

اذ المنفية كالمثبتة فى الدلالة على الدوام لكن قد يكون لنفى الدوام وقد يكون لدوام

النفى بملاحظة النفى اولا والدوام ثانيا كما فى هذا المقام والعلم عند الملك العلام

قوله بدل وما يخرجون اراد ان الظاهر ان يقال وما يخرجون ليطابق ان يخرجوا عدل

للمبالغة

١١٣

للمبالغة قوله والسارق والسارقة لما بين حكم السرقة الكبرى وما يتعلق به من الترغيب الى المناجى

والترهيب عما يردى شرع فى بيان حكم السرقة الصغرى وانما ذكر السرقة صراحة مع انه فى الكبرى الموضع

اكتفى بذكر الرجال لكون منها كثيرا شيئا ولان السرقة الكبرى حكمها فيها مغاير لحكم الرجال فلو لم يصرح

بها لتوهم مخالفة حكمها لحكم الرجال فى السرقة الصغرى ايضا فصرحت دفعا لذلك وفى الدرر

امراة مع قطاع الطريق فقتلت واخذت المال دون الرجال لم تقتل المراة انتهى وهو صريح فيما

ذكرنا قوله اذ التقدير اى ان السارق مبتدا وخبره محذوف وهو فيما يتلى مع تقدير المضاف

فى جانب المبتدا واليه اشار بقوله اى حكمها وفى الحقيقة اى حكم سرقتهما قوله عند المبرد

اى لا حذف فى الكلام والظرف فان مذكوران وان لزم كون الخبر انشاء قوله والذى يسرق اى اللام

موصولة عند الجمهور فالمبتدا اسم موصول لصلته فعل وهو متضمن معنى الشرط قوله فى امثاله

لا فى الآية اذ المشهور قراءة الرفع لان الانشاء لا يقع ولهذا فضل سيبويه قراءة النصب على قراءة الرفع

لان زيدا فاضربه احسن من زيد فاضربه لاجل الامر وتقدير الخبر تكلف ووجه قراءة الرفع

وهو اختيار الجمهور ان الجملة الاسمية لدلالتها على الدوام والثبات تفيد التاكيد وتقدير الخبر عند

ظهور القرينة شائع ذائع وهذا يفيد ترجيح قراءة الرفع وايضا الفاء يمنع عن العمل فيما قبله

والقول بزيادة الفاء ضعيف قوله فى حفية بالشرط التى فصلت فى موضعه قوله والماخوذ

ربع دينار هذا مذهب الشافعى وعندنا والماخوذ عشرة دراهم مضروبة او ما يساويها

قوله وقد استوفيت الكلام وقد استوفى الكلام فى الكتب الفقهية قوله ويؤيده

قراءة ابن مسعود رضى الله ايمانهما وهى مشهورة يعمل بها قوله ولذلك ساغ اى ولكون المراد

ايمانهما ولو لم يكن المراد ذلك لما ساغ وضع الجمع موضع المثنى للالتباس لان اليد جزء واحد

فى الشخص فاذا اضيف الايدى الى ضمير التثنية لم يعلم ان الماموربه قطع يد واحدة من

كل منهما او يدان واما اذا كان المراد الايمان فلكون اليمين واحدا علم ان الماموربه قطع كل

منهما قوله كما فى قوله تعالى فقد صغت قلوبكما وضع الجمع موضع المثنى لتحقق شرطه وهو

كون الجزء المضاف الى الكل جزءا مفردا منه لان الامن من الالتباس انما يتحقق بهذا الشرط قوله

اكتفاء بتثنية المضاف هربا من تكرار التثنية وكراهة توالى لفظى التثنية قوله اسم عام

العضو فى اللغة ذهب الخوارج ومن الناس من قال بقطع الاصابع فقط لان البطش

يقع به قوله والجمهور احترز عن الخوارج وبعض الناس قوله لانه عليه السلام فى سارق الخ

ان هذا الحديث مشهور يجوز تقييد الكتاب به فلا كلام فيه والا فهو مشكل والاولى ان يقال

كما قال الزيلعى ولان كل من قطع من الائمة قطع من الرسغ فصار اجماعا فعلا فلا يجوز خلافه

قوله على المفعول له بلا عطف اما التنبيه على الاستقلال او التانى كالمعتبر له او كالتبعية

وقيل لكونه بدلا منه وقيل القطع معلل بالجزاء والقطع العمل معلل بالنكال او هو

جزء سادس

منصوب بجزاء على طريقة الاحوال المتداخلة قوله ودل على فعلهما وهو جازوهما جزاء ونكالا بما كسبا نكالا قوله فمن تاب الفاء للسببية اذ بيان حكم السرقة سبب لبيان حكم التوبة عنها قوله من السراق ولو عمم بدخل السراق دخولا اوليا لكان اوجه قوله اى سرقته لما خص من السراق خص الظلم بالسرقة وتدعو الى التعميم وجهه بالتفصى عن التبعات في تحقق التوبة بالندامة فقط والتخلص عن حقوق الادميين والعزم على عدم العود اليها امر خارج عن مفهومها وهو خلاف الظاهر والاولى حمل الاصلاح على صدق النية واخلاصها قوله عند الاكثرين وهو ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله تعالى وعند الشافعي في احد قوليه يسقط كذا في الكشاف قوله قدم التعذيب مع ان الظاهر عكسه كما في اكثر المواضع فسبق الرحمة على الغضب وهنا عكس لما ذكره المص اذ التعذيب للمصر على السرقة والمغفرة لمن تاب وهو موخر او استحقاق العذاب بسبب السرقة وهو مقدم قوله يا ايها الرسول لا يحزنك الحزن وان لم يكن اختياريا داخل في النهي لكنه نهى عنه باعتبار مباديه واسبابه كالنهي عن الكفر والامر بالايمان وقيل نهى عن التاثر والمبالات به لكنه ليس بمشهور في مثل هذا المرام قوله الذين يسارعون في الكفر صيغة المفاعلة للمبالغة لا للمغالبة وانما اختير لافادة استغراقهم فيه قوله اى صنيع الذين قد رمض فاذا معنى نهى الحزن عن الذات بل انما يكون على حاله وصنيعه وانما لم يقل كفر الذين ليعم كيدهم وكفرهم وغيره من فنجوهم قوله سريعا في الكفر مستفاد من كلمة في ايضا يقال اسرع فيه الشيب واسرع فيه الفساد بمعنى وقع فيه سريعا فكذلك مسارعتهم في الكفر وقوعهم وتهافتهم اسرع شىء اذا وجدوا فرصته كما في الكشاف قوله اى في اظهاره اذ اصله ثابت وذلك الاظهار بالاتيان بالاخبار كاظهار انس لمنافقين ابى وشياطينه في غزوة احد حيث رجعوا الى المدينة حتى ~~نزل في حقهم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان الاية كان لا اى للكلام متعلقة بقالوا لا بامنا لعنايته~~ فتح لا يكون بالافواه بل بالقلوب ولانهم لا يقولون امنا في افواهنا والا لزم اظهارهم كفرهم ونفاقهم بل المعنى قالوا امنا وهذا القول في افواههم لا يجاوز الى خناجرهم وعن هنا اكد بقوله ولم تؤمن قلوبهم قوله خبر محذوف يحسن الوقف على هادوا ويجوز ان يكون مبتدأ فيقبح الوقف على اخره ومرضه لعدم تناول القرين الاول مع انهم مقصودون بالذم ايضا قوله اما مزيدة للتاكيد اى لتقوية العمل كما هو شائع في نظائره قوله اى قابلون لما يفتريه الاحبار يفترون على الله الكذب وتحريف كتابه ظاهره انهم يعلمون كونهم كاذبين فيقبلون ذلك ومنه سمع الله لمن حمده اذ المعنى سمع الله حمد من حمده لا سمع الله ممن حمده فاللام دخل المسموع اى المفعول ههنا وهناك قوله كلامك اى المفعول المحذوف كلام الرسول عليه السلام وما كان هذا ملائما للسباق والسياق اكتفى به

وقبل اخبار الناس واقاويلهم قوله ليكذبوا عليك بالزيادة والنقصان والتغيير واهانة للدين واهانة للمسلمين قوله من اليهود سواء كان مجاهر الكفر او منافقا وهذا اذا كان الضمير للفريقين والا فالظاهر انه مختص بالمجاهرين قوله وتجافوا اه بيان المراد من قوله يأتوك قوله على الوجهين اى كون اللام زائدة او صلة السماع بتضمين معنى القبول والوجه الخامس ان يكون اللام للعلة قوله او سماعون منك لاجلهم فعلى هذا يكونون عيونا وجواسيس لقوم آخرين واما على الاول فلا يكونون عيونا قوله ويجوز اه اشارة الى ضعفه لابتنائه على ارادة قوله يأتوك قوله ليكذبوا من الكذب والظاهر انه على هذا حمل اللام في الكذب على العلة فالمعنى سماعون كلامك ليكذبوا القوم الآخرين ولا يساعده النظم الكريم وجه الصحة انهم اذا كذبوا على النبي عليه السلام فقد كذبوا القوم الآخرين قوله اى عيونه اى يزيلونه قوله عن مواضعه دلالته عليه عن واضح الا انه يقال كلمة من زائدة وتحريف الكلم بعد مواضعه مستلزم لتحريفه عن مواضعه قوله التي وضعه الله بيان اختصاص المواضع الى الكلم المستفاد من الاضافة قوله باهماله اى اسقاطه من الكتاب كما اسقطوا آية الرجم ووضعوا موضعها الجلد والتحميم اى تسويد الوجه بالجملة كما سيأتي الاشارة اليه في الرواية الاخرى او بتغيير وضعه اى يزيلون الكلم عن مواضعه ويضعونه في موضع آخر بحيث يوافق هواهم قوله بحملة اى بنا وبله الواهي فالمراد بقوم آخرين احبارهم وفي الحقيقة اشرارهم صفة اخرى ترك العطف تنبيها على استقلالها قوله او صفة لسماعون لا بلا بلاغ قوله سماعا اى قابلون لما يفتريه الاحبار وتفسير السماعون والمحرفون هم الاحبار والاشرار قوله او حال من الضمير فيه لا يلائم ايضا قوله واستيناف الظاهر ان المراد كلام مبتدأ مسوق لاشنع جنايتهم او جواب سؤال اى وما بالهم او ما سبب عدم اتيانهم فاجيبوا بذلك قوله وكذلك اى مثل تحريفهم في الوجوه المذكورة بقوله لكن بعض الوجوه ايضا لا يلائم قوله وان لم تؤتوه اى بهذا المحرف قوله بل افتاكم اى اذا افتاكم وفيه تنبيه على ان المراد بقوله ان اوتيتم ان افتاكم محمد عليه السلام كما او ما نا اليه قوله من خيبر من يهود خيبر قوله زنا بشريفة من خيبر ايضا قوله وكانا محصنين فيه تغليب والظاهر ان المراد بالاحصان العفة عن الزنا الحر البالغ العاقل الواطى بنكاح صحيح وهما بصفة الاحصان كما فصل في الفقه واما الاسلام فمختلف هنا مع ان الاسلام شرط في الاحصان في شرعنا ولعل حكم النبي عليه السلام على ما في التورية كما يشير اليه اخر القصة قوله فكرهوا رجمهما لشرفهما قوله ان امركم بالجلد والتحميم اى تسويد وجههما بالحممة وهذا معنى قوله ان اوتيتم هذا فخذوه قوله وان امركم اه وهذا معنى قوله وان لم تؤتوه فاحذروا قوله فامرهم بالرجم فيه حذف وايجاز اكثر من جملة واحدة قوله فابوا عنه اى عن ان يأخذوا به قوله فجعل ابن صوريا وفي الكشاف فجعلوا حكما بينهم وبينه قوله انشدك الله من الباب الاول اى اسألك بالله قوله تلك البحر لموسى عليه السلام اكتفاء بالاصل المتبوع والا فقال تعالى واذ فرقنا بكم

٢ من الحق واعرق ال فرعون ٣ انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه والدين ٤ علامه احصن قال نعم هل تجد
٥ عليه فقال كذبت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما فرجما عنده

البحر قوله ورفع فوقكم خطاب للابناء بحال الاباء ثم في عدم ذكر موسى عليه السلام
بلاغة ولطيفة شريفة قوله والحاكم مثل ما مر قوله والذي اعاد الموصول لتشريعه
الى وصف اخر مغاير لما قبله قوله هل تجد في الرجم الاستفهام للتقرير لا للاستعلام قوله
ونبؤا في الكشاف فوثب اليه سفلة اليهود وهذا اظهر مما في القاضي فقال كذبت ان كذبته
الخ ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء كان يعرفها من اعلامه فقال
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله النبي الامي العربي الذي بشر به المرسلون كما
في الكشاف قوله اى ضلالته اى كفره بقرينة قوله في الكفر واطلاق الفتنة على الكفر و
تكونه من اعظم البلية والفتنة هنا المحنة فهي اما مجاز فيه ان اريد بها خصوص وحقيقة
ان اريد بها من حيث انه من افراده قوله او الفضيحة ايضا من افراد المحنة لكن الكفر سبب
للفضيحة قوله اى لن تستطيع له فلن تستطيع اى لن تقدر وهي الملك نفي الاستطاعة والقدرة
بعلاقة اللزوم اذ عدم الملك مستلزم لعدم القدرة قوله من الكفر دليل على ما ذكرنا انفا من
ان المراد بالضلالة اعظم انواعها وهو الكفر قوله فساد قول المعتزلة من انه تعالى يريد ايمان
الكافر ولا بد كونه وجه كونه نصا انه تعالى حكم صريحا لم يرد تطهير قلوبهم من الكفر وذلك
هو الايمان فعلم انه تعالى لا يريد ايمان الكافر ولا طاعة الفاجر قوله هوان بالجزية اشار
الى ان المراد اليهود اذ هوانهم بها قوله والخوف عن المؤمنين هذا ايضا شامل للمنافقين
لانهم يخافون هتك سرهم باظهار نفوقهم او بظهوره بين المسلمين قوله والضمير للذين هادوا
فيجب تخصيص قول الخوف عن المؤمنين لليهود مثل ما قبله قوله والا فللفريقين اليهود
والمنافقين فيجب تعميم قوله والخوف للمنافقين كما بينت انفا ولا يبعد على هذا التقدير
كون هوان بالجزية اشارة الى اليهود والخوف اشارة الى المنافقين قوله كالرشى خصصه
لانهم مشهورون بالرشى لانهم باخذ وراء الرشى على الاحكام وتحليل الحرام قوله اى الحرام
مطلقا وانما مثل بالرشى لمناسبة المقام لانه هو الشايع في بني اسرائيل قوله وعن الحسن الخ كان
الحاكم في بني اسرائيل اذا اتاه احدهم بالرشوة جعلها في كمه فاراها اياه وتكلم بحاجته سمع
فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه فيأكل الرشوة ويسمع الكذب كما في الكشاف فاذا كان المراد من الله
السماعين والاكالين للسحت واحدا فكيف يكون سماعون تكريرا لما سبق مع ان المراد منهم
فيما سبق سماعون لافتراء الاحبار او سماعون كلام الرسول عليه السلام ليكذبوه والمراد من كل ن
حكامهم واحبارهم فالاولى ان سماعون هنا سماعون الكذب في الدعاوى للاخذ كونه
كما فهم من رواية الحسن والمراد من سماعون الكذب والكالون للسحت بدامنة وبالجملة كون المراد بسماعين والكالين
واحدا لايجاد ينتظم الا بكون المراد الاحبار وهم في الحقيقة الاشرار وما سبق من السماعين
سفلة اليهود قوله بفتح السين اى فيكون بمعنى المفعول كالخلق بمعنى المخلوق ويمكن ان يقال

باب المسجد فوثبوا ٦ من الله
شيئا في دفعها ٧ وهو كما ترى
نص ٨ وهو الخلود في النار
٩ ان استانفت بقوله ومن
الذين ١٠ ٢٠ كرره للتاكيد
٢٧ سحت الحرام

٢٩ من سحته اذا استاصله لانه
مسحوق البركة كما ترى ٣٣٧

٣٧ وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي
ويعقوب بضمتين وهما لغتان
كالعنق والعنق بضمتين
١٤ على لفظ المصدر

الكفار

١ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ٣ اليه بينه الحكم والاعراض ولهذا قيل لو تحاكم كتابيان الى القاضي لم يجب عليه
الحكم وهو قول للشافعي والاصح وجوبه اذا كان المترافعان او احدهما ذميا لانا التزمنا الذب عنهم ودفع الظلم

لكمال توغلهم في اكل الشيء الحرام كما يفيده صيغة المبالغة كانهم اكلوا نفس المصدر الذي ليس
من شانه ان يوكل وعن النبي صلى الله عليه وسلم كل لحم انبته السحت فالنار اولى به قوله فان جاؤك
العاد جزائية اى اذا كان حالهم كما فصل فان جاؤك متحاكمين اليك فيما جرى بينهم من الد
الدعاوى والخصومات فانت مخير بين الامرين قوله مخير يعني ان صيغة الامر هنا
ليس للوجوب بقرينة لفظة او المفيدة للتخيير في الانشاء قوله اذا تحاكموا اشارة الى المقدر
بعد ان جاؤك كما اوضحنا انفا ولا فرق في اعتباره ظرفا او حالا لكن او رد اذا
و في النظم لفظة ان كان اشار الحال بمعنى اذا قوله والاية ليست في اهل الذمة حتى يلزم
من وجوب الحكم المذكور كون الاية منسوخة قوله وعند ابي حنيفة يجب مطلقا لان
الاية منسوخة بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله لان الجزم بالحكم رفع للتخيير بينه
وبين الاعراض كذا قيل وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه لم ينسخ من المائدة الا
ايتان احدهما قوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وثانيهما قوله تعالى فان جاؤك
الاية لنسخها قوله تعالى وان احكم بينهم الاية قوله بان يعادوك بيان للنفي وجه العداوة
حين الاعراض انهم لا يتحاكمون اليه الا لطلب الايسر كالجلد مكان الرجم فاذا اعرض عنهم وابى
الحكومة لهم شق عليهم فيزيد ذلك العداوة فامنه الله تعالى بقوله فلن يضروك شيئا قوله فان
الله يعصمك من الناس قبلك اى وان حكمت الحكم او اذا اردت الحكم ولا بد من هذا التاويل
ليترتب عليه فاحكم وحق الترتيب ان يقدم ذكر الحكم لكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه بذكر الحكم
اذ هو راجح على الاعراض فلذا اختير صيغة المضي في الحكم والمضارع في الاعراض قوله الذي كانوا
به كالرجم في المحصن وان كان شريفا شهيرا وكفى بالله وليا نصيرا قوله فيحفظهم وهذا معنى
محبة الله تعالى هنا او اثر المحبة ونوابه اثبات الغاذ قوله تعجيب من تحكيمهم اى الاستفهام
للتعجيب قوله من لا يؤمنون به وبكتابه القران ثم تحكيمهم وهذا امر ينبغي ان يتعجب منه
قوله وللحاكم اى وعندهم حال من ضمير يحكمونك قوله وانما صنعوا ما يكون اهون وعن هذا
قالوا اذا وتيتم هذا فخذوه الخ ولو كان مرادهم معرفة الحق لما قالوه قوله من التوراة
لكونها فاعل الظرف اليه اشار بقوله ان رفعتها قوله فيه اي في الظرف لكونه خبرا مقدما عليه
فهو في حكم المؤخر وانما ترك الواو ولان تركها في مثل هذا اكثر واحسن نحو خرجت مع البازي
على سواد اى بقية من الليل قوله وتانيثها لكونها اي مع ان التوراة اسم اعجمي وليست الالف للتانيث
التانيث قوله كوماة واصله المعارفة ودوداة ارجوحة يلعب بها الصبيان قوله ثم يتولون
من بعد ذلك عطف على يحكمونك داخل في حيز التعجيب بل هذا مناط التعجيب اذ هو الاعراض
عن الحكم المنصوص عليه او في الحكم وهو فصل الخطاب لا التحكيم فقط وان امكن بناؤه على انه المقصود لكون
الحقيق بالقبول ما ذكرناه قوله بعد التحكيم الظاهر انه اشارة الى معنى ثم ومن بعد ذلك تاكيد

وهو عطف على يحكمونك داخل في حكم التعجيب

عنهم ١٤ لا يراد ذلك مخير الى اذا تحاكموا
عنهم ١٥ اى بالعدل ١٦ وبعظم
شانهم ١٧ ان الحكم فيه منصوص
عليه في الكتاب
الذي هو عندهم
ايمانهم الى احتج عليهم بما اي ان يرفع عنهم الحد بسبب
الحدبة والحكمة جعلة الحد بينهم حجج
١٨ وتنبيه على انهم ما قصدوا
بالتحكيم معرفة الحق واقامة
الشرع ١٩ عليهم وان لم يكن
حكم الله تعالى في زعمهم ١٠ وفيها
حكم الله حال ١١ ان رفعتها
بالظرف من التوراة ١٢ وان
جعلتها مبتدأ فمن ضميرها المستكنة
١٣ نظيرة المونث في كلامهم
١٤ ودوداة كوماة

وهو الرسول عليه السلام لا يؤمنون به
وبكتابه

١٥ ثم يعرضون عن حكمك الموافق
لكتابهم

ابى حامقي

٢ لا قواضع عنه اولا وعما يوافقه ٣ يهدى الى الحق فيه هدى ٤ من الاحكام ٥ او موسى ومن بعده ان قلنا شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ يعنى انبياء بنى اسرائيل ٦ صفة اجريت على النبيين

٧ بالهود وانهم بمعزل عن دين الانبياء واقتفاء هديهم ٨ متعلق بانزل او بيحكم

٢٢ قوله وما اولئك بالمؤمنين لدوام النفى لا لنفى الدوام قوله بكتابهم قدره بقرينة قوله وعندهم التورية قوله او بك او بما اعطينا بقرينة قوله يحكمونك وعندهم التورية جميعا اوبك فقط اذ عدم الايمان برسول الله عليه السلام مستلزم لعدم الايمان بكتابهم قوله انا انزلنا التورية كلام مستأنف سيق لبيان شأن التورية وعلو منزلته واشتماله الاحكام والهدى للانام بحيث ينبغى لكل من اعرض عن حكمه واصر فى اتباع نفسه قوله فيها هدى فيه مبالغة حيث جعل التورية ظرفا للهداية وابلغ منه فى حق القرآن هدى للمتقين قوله ونور فيه استعارة لطيفة قوله يكشف بيان وجه المشابهة من حيث كشفه الاحكام يسمى نورا ومن حيث ارشاده يسمى هدى قوله يعنى انبياء بنى اسرائيل شرع عيسى عليه السلام بقرينة انه حكم بالانجيل ان قيل انه جامع للاحكام وناسخ لحكم التورية فاللام للاستغراق ومدخولها عام خص منه البعض على ما ذكرنا وقيل للعهد والمعهود هو موسى عليه السلام ومن جاء بعده الى عيسى عليه السلام ولا يخفى انه تكلف مستغنى عنه بما ذكرنا والمناسب ان لا يعين النبيون بعدد معين كما وقع فى بعض الروايات كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى بعث فى بنى اسرائيل الوفا من النبيين ليس معهم كتاب وانما بعثهم لان يحكموا بما فى التورية او موسى ومن بعده الى قيام الساعة قوله وبهذه الاية تمسك القائل بان شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ والمختار فى مذهبنا ان شرع من قبلنا شرع لنا فى الاصول والفروع لكن لما لم يبق الاعتماد على كتبهم للتحريف شرطنا ان يقص الله علينا من غير انكار كذا فى التوضيح قوله مدحا لهم كما فى قوله الذين يحملون العرش يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به الاية حيث مدح الملائكة بالايمان اظهارا لشرفه ومدحا لهم باشرف اوصافهم قوله وتنويها بشأن المسلمين وهذا بيان المراد بكونه مدحا لهم يعنى ان ظاهره ليس بمقصود وهو مدحهم بذلك اذ النبوة اعظم من الاسلام بل المقصود تنويه شأن المسلمين بانهم متصفون بما وصف به الانبياء وهو الاسلام قوله وتعريضا الخ وجه التعريض هو ان الانبياء عليهم السلام لما كانوا يحكمون بالتورية لاسلامهم بناء على ان الحكم على المشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق فمن لم يحكم بالتورية لم يكن مسلما ولم يتدينوا بدينهم وهذا التعريض هو المراد بوصف الانبياء بالاسلام فيندفع الاشكال ايضا قوله يحكمون اى يحكم الانبياء بها بالتورية وبما فيها من الاحكام قوله فى تحاكمهم على ترافعهم سواء كان الحكم لهم او عليهم وانما جئ باللام اظهارا لرضاهم واكتفى باحد الفريقين عن الآخر كقوله سرابيل تقيكم الحر قوله على ان النبيون انبياءهم فيضعف قول الاخر وجه الضعف مع ضعفه اى قول للذين هادوا ومعناه انهم يحكمون بها اى بجميع احكامها للذين هادوا واما غير اليهود

بعض

١١٦

بعض احكامها لكنه خلاف الظاهر قوله زهادهم معنى الربانيين قدم توضيحه فى سورة آل عمران وعلماؤهم فقهاؤهم وهم معنى الاحبار ولا هرون قوله السابكون والنبيون عن دين اليهود قوله عطف على النبيون يحكى قوله بسبب امر الله اى الباء سببية والباء فى يحكم بها للصلة فيجوز تعلقهما بيحكم قوله امر الله بيان لحاصل المعنى لا لتشارك الى الشى بكان ماعبارة عنه قوله اياهم اى النبيون والربانيون والاحبار قوله بان يحفظوا من التضييع والتحريف حمل الحفظ لمناسب المقام مع انه مستلزم للحفظ الذى هو ان يحفظ ولا ينسى قوله رقباء اى الشهداء من الشهود بمعنى الحضور قوله او شهداء يبينون من الشهادة قوله نهى للحكام وقيل نهى لليهود الذين فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرض به المص لكونه خلاف الظاهر قوله بانكاره الاولى باستهانته قوله بالخروج عنه اى عن الحكم وهو كفر ايضا اذا قترن بالاستهانة لكن الفسق فى اللغة الخروج والتسمية بالفاسقين تناسب هذا الاعتبار قوله وظلمهم بالحكم على خلافه اذ الظلم وضع الشئ فى غير موضعه والتسمية بالظالمين تناسب هذا الاعتبار وان كان الحكم على خلافه مع الاستهانة بحكمه تعالى كفر ايضا والحاصل ان كلا من هذه الصفات الثلث حاصلة لموصوف واحد باعتبار احوال المختلفة ملائمة لها والى هذا اشار بقوله ويجوز ان يكون كل واحدة الخ قوله عن الحكم به اى بما انزل الله ملائمة لها اى الحالة المنضمة الى الامتناع كما وضحناه آنفا قوله ولطائفة عطف على مقدر يفهم من سياق الكلام اى ويجوز ان يكون كل واحدة من الصفات الثلث لموصوف واحد باعتبار حال او لطائفة قوله هذه الآية فاولئك هم الكافرون فى المسلمين باعتبار استهانته وانكاره قوله والظالمون فى اليهود وجه التخصيص لانهم حكموا على خلاف حكمه تعالى وان كانوا خارجين عن حكمه تعالى قوله والفاسقون فى النصارى لعلهم يخرجون عن حكمه تعالى فقط ولم يحكموا على خلاف حكمه والا فاعتبار احد الامرين فى احدى الطائفتين دون الآخر مشكل ولعل لهذا امرضه قوله وكتبنا عليهم عطف على انا انزلنا التورية والجامع بينهما عقلى اذ الانزال سبب الكتب المذكورة وظهوره قوله ان النفس تقتل بالنفس اى اذا كان عمدا وبغير حق قوله والعين بالعين اى العين تفقأ بالعين اذا فقئت بغير حق والانف يجدع بالانف اذا جدع بغير حق والاذن تصلم بالاذن المقطوع ظلما والسن تقلع بالسن المقلوعة ظلما او السن تقاد بالسن وهذا اعم من القلع والكسر والى بعض هذا المعنى اشار المص فى توضيح قراءة الرفع وفى قراءة النصب اشار الى تقدير المتعلق فى الجملة الاولى وترك البواقى احالة الى فهم السامعين قوله رفعها الكسائى اى جملة والعين بالعين قوله باعتبار المعنى لا باعتبار اللفظ فان الجملة الملفوظة اذا كانت بمعنى النفس جاز عطف جملة العين بالعين عليها قوله وكانه قيل الخ باعتبار المعنى فان الكتبة صحة اعتبار المعنى فى قول يتفقان على الجملة اى الجملة تقع مفعولا للكتابة كما تقع مفعولا للقراءة

٢ وعما وجدوا فيها ٣ ملاحقة ابنائهم ٤ والربانيون والاحبار عطف على النبيين ٥ لا يتركون ان يغيروا ٦ ما يغيرونه كما فعل ابن صوريا او شهداء يبينون ٧ ان يجتنبوا غيرتهم فى حكومتهم وينفذوا خشية ظالم او مراقبة كبير ٨ ولا تستبدلوا باحكامى التى انزلتها ٩ هى الرشوة والجاه ١٠ مستهينا به منكرا له ١١ لاستهانتهم به وتمردهم بان حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله الظالمون والفاسقون فكفرهم ١٠ وفسقهم بالخروج عنه وظلمهم بالحكم على خلافه ١١ ويجوز ان يكون كل واحدة من الصفات الثلاث باعتبار حال انضمت الى الامتناع ١٢ ملائمة لها عن الحكم به ١٣ كما قيل ١٤ فى المسلمين لاتصالها بخطابهم هذه

١٥ وفرضنا على اليهود او كتبنا عليهم ٢٩ فى التوراة

١٦ على انها جمل معطوفة على ان وما فى حيزها ١٧ وكتبنا عليهم النفس بالنفس والعين بالعين فان الكتبة والقراءة تتفقان على الجمل كالقول وكانه قيل الخ

٢٢٢

٩ وهذا يدل

٣ وكذلك العين مفقوءة بالعين و معناها ٤ والانف مجدوعة بالانف ٤ بالاذن والسن مقلوعة
بالسن والاذن مصلومة ٥ مقطوعة ٦ في قوله بالنفس ٧ في فيها حال ٨ اي ذات قصاص وقرأ

نحو كتبت الحمد لله وقرأت قل هو الله احد ولذلك قال الزجاج ولو قرئ ان النفس بالكسر
لكان النفس بالنفس صحيحا كما في الكشاف ولو اعتبر لفظة ان النفس بالنفس بلا ملاحظة معنى
اعتبار المعنى لا تصح عطف الجملة عليه لكونها في تاويل المفرد فلما كان الفعل هنا اعني
كتبنا يجوز ان يقع على الجملة لا تقتضي ان المفتوحة في الوقوع توجدها كلا وجود نيمم
مدخولها جملة معنى قوله اومستانفة اي ابتداء كلام غير داخل في حيز كتبنا قوله ومعناها
اي حينئذ كذلك العين اي مثل كون النفس ماخوذة بالنفس العين ماخوذة بالعين والتشبيه
منفهم من ذكرها في جنب ان النفس بالنفس قوله والاذن مصلومة اي مستاصلة مخرجة من
اصله والمراد في الكل القصاص لكن المص في كل موضع عبر بما يناسبه في اللغة ولو قدر المتعلق في
الكل ماخوذة كما في الكشاف قوله او تقاد لكان اولى واشمل اذ القود جاز في البعض كما في الكل
في بعض عضو كالاذن والسن وتعميم كلام المص خلاف الظاهر قوله او على ان المرفوع منها اي من جملة
والعين بالعين وهو العين والانف والاذن قوله على المستكن اي الضمير المستتر من عامله وهو
ماخوذة هذا مؤيد لما قلنا من ان الاولى تقدير ماخوذة قوله وانما ساغ لانه مع انه لم يؤكد بمنفصل
ولا فصل ظاهر قوله لانه في الاصل مفصول عنه بالظرف وبهذا الاعتبار يتحقق الفصل بين
المعطوف وبين الضمير المتصل المرفوع المتصل المعطوف عليه فساغ العطف بملاحظة الاصل وان لم
يقع الفصل باعتبار الحال قوله والجار والجرور اي قوله بالعين ونظائره قوله مبينة
للمعنى اذ لولم يجئ لتوهم ان العين ماخوذة بالنفس فقيل بالعين ليتبين المعنى المراد وكذا الكلام
بالانف وبالاذن فظهر ان العين والانف والاذن ماخوذة بالعين وبالانف وبالاذن
فظهر ان قوله ان النفس تقتل بالنفس الاول لانه يقال بد لان النفس ماخوذة او مقتصة
بالنفس حتى يتاتى هذا التقدير في المعطوفات قوله اجمال الحكم بعد التفصيل الظاهر ان مراده هو ذه
فذلكة كقوله تعالى تلك عشرة كاملة لكن المحشي حمله على ان مراده ان قوله ان النفس بالنفس الخ
مفسر بمحل الخلاف والجروح اذ انما يجري القصاص فيما يمكن فيه كما ذكرنا الحكم اي حكم الجراحات بعد التفصيل اي تفصيل
بعض الجراحات لا اجمال هذا التفصيل فقط قوله فمن عفا اي التصدق هنا مجاز عن العفو
بعلاقة كونهما صلة بلا عوض قوله فالتصدق اي الضمير للتصدق المدلول عليه بتصدق في قوله
فيكفر الله ذنوبه بفضله علم على عبارة الكشاف يكفر الله سيئاته ما يقتضيه الموازنة لان هذا
قاعدة الاعتزال قوله عما لزمه في الدنيا والآخرة حيث اسقط عنه ما حل حق عقد وما
معنى الكفارة الا هذا الاحتمال وعلى التقديرين قوله لا ينقص منها شيء تعظيم للعافي ومدح له
كقوله فاجره على الله قوله من القصاص وغيره وان كان الكلام في القصاص فحكم الحكم عام قوله
واتبعناهم اشارة الى معنى قفينا يقال قفاه اذا اتبعه وقفاه اياه من التفعيل اذا اتبعه
اياه من القفا بخود نبه من الذنب كما بينه المص في سورة البقرة قوله والضمير للنبيون لا للنبيون

والاحبار

١٤٧
٥ ويجوز نصبها على المفعول ٦ او عطف ٢٦ وليحكم اهل الانجيل الخ عليه ٧ وعلى الاول اللام متعلقة

والاحبار والربانيون لان جعل الرسول وهو عيسى عليه السلام تابعا للائمة ولو احبارا واحبارا
لا يحسن بل لا يصح قوله مصدقا حال مؤكدة من عيسى عليه السلام ومنسوخية اليهودية ببعثة
عيسى عليه السلام لا تخل بكونه مصدقا للتورية كما لا يعود نسخ القرآن بعضه ببعض عليه بالتناقض
والتكاذب فان النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الازمان كما بينه المص في سورة آل عمران
قوله في موضع النصب على الحال اي جملة فيه هدى حال وقدم ان ترك الواو في مثل جئت وانا ماشي
كونه فيه وحده حالا وهدى فاعلا ليس بقوي قوله عطف عليه اي على محل فيه هدى قوله عطف على
محذوف ان جعلا مفعولين لاتينا المذكور في بكون العلة محذوفة وهما عطف عليها اي وآتيناه
الانجيل ارشادا وهدى قوله او تعليقا به اي بالمحذوف وهو آتينا المقدر وهدى وموعظة مفعول
لهما لآتينا المقدر لا المذكور لئلا يلزم توسط الواو بين العامل ومعموله قوله في قراءة حمزة وهي بكسر
اللام والفعل المضارع فاهنا والجملة الفعلية في هذه العلة لدلالته على الاستمرار التجددي
ان الحكم متجدد بحسب الوقائع بخلاف الهداية والموعظة فان قلت يلزم ان يستحق المتصدق بالتصدق
وفيه تعليل الشيء بنفسه قلت يستحق بالتصدق كفارة بالذنوب فيجعل الله كما نفس تصدقه كفارة
لها فذات التصدق صارت سببا لوصفه الذي هو كونه كفارة كذا قيل قوله عن حكم في الانكر
لانه ليس عنتها به بقرينة لكن بشرط كون الحاكم مسلما فلا يوافق ما ذكره سابقا من ان المراد با
بالفاسقين النصارى واطلاق الكلام عن هذا البيان حسن لبيانه ما سبق مفصلا قوله و
الاية تدل على وجه الدلالة ان ظاهر قوله وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله اي بما انزل الله في الانجيل من
الاحكام قوله وان اليهودية منسوخة الا وهو مختار المص ويؤيده قوله تعالى في سورة آل عمران
ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم الآية وقد صرح المص هناك بانه يدل على ان شرعه ناسخ لشرع
موسى عليه السلام والمسئلة مختلف فيها من اراد الاطلاع فليراجع الى اوائل شرح المشكوة لعلي القاري
عليه رحمة الباري قوله وحملها على وليحكموا اي من ذهب الى ان الانجيل ليس فيه الا قليل وانما هو
مواعظ وزواجر وان عيسى عليه السلام متعبد بما في التورية كما يشعر به قوله انا انزلنا التورية
فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الآية اضطر في هذا المحل قوله خلاف الظاهر قد ذكرنا آنفا
ما هو الظاهر قوله فاللام الاول للعهد بقرينة انا انزلنا اليك خطاب للرسول عليه السلام قوله
للجنس اي للاستغراق العرفي بقرينة ان تصديق القرآن لا يختص بكتاب دون كتاب قوله على سائر
الكتب الظاهر ان الضمير راجع الى ما بين يديه وما له ما ذكره المص قوله يحفظه معنى كونه
رقيبا وصيغة المضارع للاستمرار قوله عن التغيير خافيه من الاصول فانها مشتركة بين الكتب
ولذا قيل مصدقا لما بين يديه قوله ويشهد لها بالصحة لان اهل الكتاب اذا جزموا بما
يوافق القرآن يقبل ويعرف صحته والا فلا قوله على بنية المفعول اي فتح الهاء قوله
وحوفظ من التحريف للاعجاز لا يقدر البشر على اتيان مثله حتى يتغير به قوله هو الله
تعالى

٢ وقرئ بفتح الهمزة ٢٥ وكذا قوله وهدى الآية
بمحذوف اي وآتينا ليحكم بما انزل
٥ وقرئ وان ليحكم على ان موصولة
بان الامر كقولك له امرتك بان قم
اي وامرنا بان ليحكم في قراءة حمزة
٨ اوعن الديان ٩ كما مستهينا
٣ في حكم ٩ على ان الانجيل
مشتمل على الاحكام ١٠ ببعثة
عيسى عليه السلام وان كان مستقلا
بالشرع ١١ بما انزل الله فيه
مع ايجاب العمل باحكام التورية
١٢ اي القرآن ٢٩ جنس
جنس الكتب المنزلة
١٤ ورقيبا ١٥ والثبات
١٦ وقرئ هو

...... والثانية
...... اي هو من عليه
والحافظ

الكسائي ايضا بالرفع وابن
كثير وابو عمرو وابن عامر
في انه ٩ من المستحقين
١٠ بالقصاص اي ١١ احكم
١١ المتصدق ١٢ وقيل للجاني
يسقط عنه ١٣ وقرئ فهو
كفارته له اي فالمتصدق كفارته
التي يستحقها بالتصدق
١٤ على انه ترك حذف المفعول
لدلالة الجار والمجرور عليه
والتقفية هو

المماثلة دون غيره فلم يبين هنا
اي جروح ذات قصاص بكلام
فيحسن هذا الكلام محملا فيها
المعنى ... العبارة ... بعد التفصيل
الا في ... لقوله بعد التفصيل
صح

٢ على عصر ٣ بالاعراض عنه الى ما يشتهونه فصلة للاتبع لتضمنه ٤ او حال ٥ اى لا تتبع اهواءهم مائلا
عما جاءك من فاعل ٦ شريعة وهى الطريقة الى الماء ٧ الى ما هو سبب الحياة الابدية ذوق
٨ وطريقا واضحا فى الدين من نهج الامر اذا وضح ٩ غير متعبدين بالشرائع المتقدمة على ١٠ انا ١٠ على دين واحد
فى جميع الاعصار ١١ وتحويل ١٢ ومفعول
لو شاء محذوف ١٤ على الاسلام لا جبركم
عليه ١٧ من الشرائع المختلفة
المناسبة للحصر ذوق

لظاهر قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون قوله اولحافظا عطف على هو اى لحافظ
له عن التحريف على القران وعن ههنا ورد فى الخبر اشراف امتى حملة القران والظاهر ان
المراد حافظه مبين ومعنى التحريف قد يكون معنا فقط بالتاويل الباطل قوله فاحكم
الفاء جزائية اى اذا كان القران مصدقا ومهيمنا فاحكم اى قدم على الحكم قوله بينهم بين اهل
الكتاب اذا ترافعوا اليك قوله بما انزل الله هذا القيد مستفاد من تفريع الحكم على ما قبله
فان القران مشتمل على الاحكام الغير المنسوخة فى الكتب الالهية قوله ولا تتبع اهواءهم هذا غير
متوقع منه عليه السلام فالظاهر ان المراد نهى الامة عن ذلك الاتباع قوله عما جاءك فيه نوع اطناب
اذ لو قيل عن الحق لكفى لكن اختير الاطناب لارادة التقرير فى الذهن قوله معنى لا تتحرف فى
لا يلائم نزول بالانحراف فالاولى تركه وان اراد حاصل معناه والايماء الى كلا الوجهين التضمين
والحال قوله من فاعل اى متعلقة بمحذوف وقع حالا عنه كما نبه عليه بقوله مائلا قوله ايها الناس
موجود دون ا... ومعدوم من ماضون او غيرهم بطريق التغليب قوله شبه بهاء الدين اى
استعيرت لها بعلاقة المشابهة قوله لانه طريق الى كما ان الشريعة الشرعية طريق الى ما هو سبب
الحيوة الابدية قوله واستدل به على انا اى معاشر امة محمد عليه الصلوة والسلام غير متعبدين بالشرائع
لغيرهم فان النزاع فى الفروع وجه الدلالة ان الخطاب للامم كما يشير بقوله ايها الناس ويعنى
لكل امة لا لكل واحد من افراد الامة فيكون لكل امة دين يخصه استفيد الاختصاص من تقديم متعلق
الفعل وحده او مع الكلام الجارى الاختصاصية لكن هذا الوجه يدل على ان كل امة من الامم الماضية غير
متعبدين بشرع من قبله وهذا مشكل فى كل واحد منهم وايضا لا يلائم يحكم بها النبيون على انه ان اريد
بغير متعبدين السلب الكلى فضعفه ظاهر وان اريد رفع الايجاب الكلى اى غير متعبدين بمجموع
الشرائع المتقدمة فلا كلام فى وقوعه وصحته لكن الظاهر من كلام المستدل السلب الكلى الا ان يقال
المركب من الشرائع المتقدمة والشرائع المختصة فى ديننا مغاير للشرائع المتقدمة وكذا الكلام
فى دين كل من الامم الماضية قوله جماعة شرح لمعنى الامة قوله متفقة اى لو شئنا لمعنى واحد على دين
واحد اى حق وليس المعنى ولو جماعة على دين باطل كما بين على وجه الاحتمال فى قوله تعالى كان الناس امة
واحدة الاية ومن غير نسخ دليل على ما ذكرنا من قيد الحق قوله عليه الجواب اى ولو شاء الله جعلكم امة واحدة
لجعلكم قوله وقيل المعنى على ما ... عند هذا القائل المشيئة تابعة ... لان مراده تعالى عنده مع
ان لو يقتضى انتفاء اوله بهذا التاويل قوله ... ولو شاء الله اجتماعكم ... المعنى هذا
عنده لان القائل لان مذهبه انه تعالى يريد من الكل الايمان فى مثل هذه الاية تدل على خلافه
اذ كلمة لو تدل على انتفاء الشرط اعنى المشيئة المنفية عن مشيئة الجاد وجبر ولا ينافى تحقق
المشيئة الغير الملجئة فيوافق مذهبه الكاسد بهذا الفكر الفاسد قوله هل تعلمون بها
الاشارة الى ان قوله ليبلوكم استعارة تمثيلية والمعنى ولكن ليعاملكم معاملة من يختبركم
دينكم

٣٤٢

وهو الزمخشرى

٣ عن الحق ٤ فى العمل ٤ فابتدروها انتهازا للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم فاستبقوا الخيرات
٥ وعد ووعيد للمبادرين والمقصرين ٦ الفاصل بين المحق والمبطل ١٧ على انزلنا ... الكتاب

ويخبركم قوله ام تريدون لفظة ام منقطعة فالاضراب يجمع مع الهمزة الاستفهامية
قوله وتفرطون من التفريط اى تقصرون قوله فاستبقوا الخيرات الفاء جزائية و
الظاهر ان الخطاب ههنا كالخطاب فى لكل جعلنا منكم عام للناس لكن لا يناسب التعميم الى الامم
الماضية لانهم لاحظ لهم فى الخطاب لاختصاص الاوامر والنواهى بمن يتصور منه الامتثال و
تخصيص الخطاب بهذه الامة يرده قول المصنف الشرائع المختلفة الا ان يقال الامر بالاستباق يعم كلا منهم
اذ كل مامور به بشريعة نبيه فى عصره فذكر مثل هذا التوضيح فى اوائل سورة النساء قوله استباق
فيه تعليل الامر بالاستباق فى الكشف فمعنى التعليل الاستباق فى الخيرات عدل المصنف عنه اذ المناسب
للنسخ كون التعليل لطلب الاستباق اى ان الاستباق واجب عليكم لهذه العلة وما يقتضيه
التغرر الذوق كون التعليل لنفس الاستباق اذ الانتفاع بنفس الاستباق لا الامر به
وانما هو نفع اذا امتثل به والا فيكون عليه لا له قوله بالجزاء اى المراد البناء المجازى لا البناء
الحقيقى وفى نفس الامر الحال بالعكس قوله والعامل اى العامل بالطاعات فرضا كانت
او نفلا الظاهر انه اخص من المحق قوله والمقصر اعم من المبطل قوله عطف على الكتاب
والجامع بينهما خيالى قوله والحكم اشار الى ان المصدر اذا دخلت على الامر يتجرد عن معنى الامر
ويكون فى تاويل المصدر كالمضارع تجرد الصلة الفعلية عن المضى والاستقبال قوله وعلى الحق
اى او عطف على الحق والجامع ح عقلى اذ انزل ملابسا بالحق كالعلة بان احكم قوله اى انزلناه
بالحق وبان احكم الظاهر ان حينئذ ان مفسرة والامر باق على معناه وان المخففة قوله
ويجوز ان يكون جملة ابتدائية او معطوفة على انزلنا قوله وامرناك ان احكم ان مفسرة كما هو الظاهر
ويجوز ان يكون مصدرية قوله ويصرفوك معنى الفتنة ههنا والاضلال قوله بدل الاشتمال اذ المبدل
بحيث يتشوق عند ذكره الى ذكر البدل والظاهر ان المراد بالامر بالحذر الدوام والثبات
عليه اذ لا يتصور فى حقه عليه السلام الميل عن الحق وارد باره عليه السلام الامر بامته ورواية احبار
اليهود لا يلائم الوجه الاخير بل قوله فاعلم فى رسوله عليه السلام يؤيد الوجه الاول ويقوى
تاويلين قوله لحافة اى يعتنوه قدر المضاف اذ لا يصح كونه بدون مثل هذا التقدير وفيه
نوع تكلف وعلى هذا احرم قوله ان احبار اليهود وهم كعب بن اسيد وعبد الله بن صوريا
وشاس بن قيس كما فى الكشف قوله قالوا اى قال بعضهم لبعض قوله اذهبوا بنا اى اذهبوا معا
مصاحبا بنا واجعلونا ذاهبين قوله يعنى اى ببعض ذنوبهم ذنب التولى عن حكم الله اى
واردة عنه قوله على ان لهم ذنوبا كثيرة التنبيه على ان لهم ذنوبا اخر غير الذنب التولى واضح
جلى وايماء الكثرة خفى اذ البعض يفيد وجود بعض آخر لا الكثرة وما يحمله افادة الابهام
فهو التعظيم بحسب الكيفية لا الكثرة بحسب الكمية وحكى التوجيه لكن بالتكلف والتمحل قوله كما فى التنكير
اى كما ان التنكير يفيد التعظيم لكونه فى معنى البعضية فكذا اذا صرح بالبعضية قوله او يريبك

ونظيره قول لبيد

٢٤٣

٨ بتقدير ٩ ان يضلوك
١٠ عنه ١١ وانه بصلة ...
... ١٢ اى اجزهم
فتنتهم ١٥ او مفعول له
١٦ اى احزنهم ١٤ اروى
١١٥ الى محمد لعنهم نفتنه عن دينه
فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار
اليهود وانا ان اتبعناك اتبعتنا
اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا
خصومة فنتحاكم اليك فتقضى لنا
عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك
فابى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت اذهبوا بنا

٢٦ ٢٧ عن الحكم المنزل وارادوا
غيره ٢٨
١٧ ذنب التولى عن حكم الله تعالى
يعنى ١٨ فغيرها بذنب تبنيه
١٥ وهذا مع عظمه واحد فهو معدود
من جملتها وفيه دلالة على التعظيم
ما فى التنكير

ببعض النفوس ٢ لمترددون في الكفر ومعتدون فيه وان كثيرا من الناس لفاسقون ٤ والمراد
التي هي متابعة الهوى الملة الجاهلية ٦ وقيل نزلت في بني قريظة والنضير طلبوا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية ٧ وقرئ ٨ على انه مبتدا ويبغون

جزوم لعطفه على المجزوم اذ اوله تركه امكنه ان لم ارضيها او يرتبطا اراد نفسه وانما قصد
تفخيم شانها بهذا الابهام كانه قال نفسا كبيرة قوله حاربها اى موتها قوله وان كثيرا من الناس
لفاسقون اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله قوله وقيل عطف على كتبنا عليهم يعني اثبتنا حكم
القصاص في التورية وقررناه في الانجيل وانزلت عليك الكتاب مصدقا لما فيهما وان كثيرا من
الناس لفاسقون من الاحكام المقررة في الاديان انتهى والجامع بينهما حصل بملاحظة كون فسقهم
من الاحكام الثابتة في الكتب الالهية قوله افحكم الجاهلية يبغون اى يتولون عن حكمك فيبغون
حكم الجاهلية فالاستفهام للانكار والواقعي وتقديم المكور لان الالعة المفعول اذ المنكر حكم الجاهلية لا
الابتغاء والطلب مطلقا وفي مثل هذا يجب تقديم المفعول لئلا يفهم انكار اصل الفعل قوله
الذي هو الجهل والمداهنة بيان حكم الجاهلية قوله الملة الجاهلية يعني ان اضافة الحكم الى الجاهلية
مع ان الجاهلية صفة الجاهل اضافة الى مصدر الصفة دلالة على اختصاصها بها وعن مصدرها
او منشاء الحكم الواقع على خلاف ما حكم الله ورسوله الجاهل جهله فالجاهلية اى الجهل صفة الجاهل
حقيقة لكن اذا اريد المبالغة جعل صفة للملة ولذا اختاره هنا واثبت في الاول في سورة
آل عمران بقوله وهو الظن المختص بالملة الجاهلية واهلها وانما سموا بالجاهل مع انهم من الاجبار
لعدم جريهم على مقتضى علمهم قوله من التفاضل بين القتلى وهو ما كان مقررا فيما بين قريظة و
النضير ان دية مقتول بني النضير مائة وار بعون وسبعا من التمر ودية مقتول قريظة سبعون
وسقا وكان ذلك ادنى جراحاتهم على النصف ولم يرضوا بتغير هذا الحكم والشرع يسوي بين القتلى
ولا يرجح بعضها على بعض وهذا الاستواء وان كان انفع لبني قريظة لكن لم يرضوا بتغير ما كان
مقررا عندنا بانهم فلا اشكال في قوله طلبوا رسول الله عليه السلام حتى قيل ان ما ثبت في التورية
ان الطلب من بني قريظة مع ان حكم الجاهلية يضرهم وجوابه ما تقدم من ان التخصيص
بحكم القتلى غير مناسب بل الظاهر ان يبقى على عمومه قوله برفع الحكم لانه قبل الضار على شريطة
التفسير فتسوية الامران واستضعف ذلك اى حذف العائد من الجملة الخبرية في غير الشعر لكن
حذفه في الصلة شايع ذايع فلا يقاس عليه قوله افحكم الجاهلية بفتح الحاء والكاف بمعنى
الحاكم قوله اى يبغون حكما كحكام الجاهلية اشار الى ان الحكم مفعول يبغون وجه تقديمه
ما مر في قراءة الرفع واشار ايضا الى ان حكما مشبه والمشبه به حكام الجاهلية ترك الظهور
ويمكن حمله على الاستعارة قوله ويمكن حمله على التشبيه اذ المشبه به كالمذكور قوله لكان الجاهلية
وهذا هو الاقوى قوله العلى قيل لهم اى بما مر القول خطابا بالنبي عليه السلام ابتدو به
لا يتم المعنى ويمكن ان يقال هذا الكلام وارد على لسان رسول الله عليه السلام كقوله وما انا عليكم
بحفيظ قوله او الكلام للبيان لتبيين ان هذا الاستفهام لمن اهو عام ام خاص قوله ١٢
هيت لك اى هذا الخطاب لك قوله فانهم اى ان بهذا الاستفهام وان كان عاما للموقنين

...م الذين يتدبرون الامور
...ى هذا الاستفهام لقوم يوقنون
ولاهم

بالتخفيف منهم لكانوا تفسير نعم ... اشار الى ... تحذوف ... وهو الذي من ... الخ

٣٤٤

جوه والراجع محذوف حذفه في
الصلة في قوله تعالى اهذا الذي
بعث الله رسولا واستضعف ذلك
في غير الشعر ٩ بفتح الحكم ٩ وقرئ
١٠ ~~ويبغونه حاكما كحكام الجاهلية~~
يحكم بحسب شهوتهم ١١ وقرئ بالتاء على
تبغون بالتاء على قل لهم افحكم
الجاهلية تبغون : افحكم الجاهلية

١٢ اى عندهم ١٣ اى في قوله تعالى

٩ ويتحققون الاشياء بانظارهم فيعلمون ١٠ عن دين ٤ ولا تتخذوهم ٥ ما بين الى البعض بعضا لاتحادهم
في الدين ٦ منكم فانه من جملتهم ٧ في وجوب مجانبتهم ٨ كما قال عليه الصلاة والسلام ٩ كانوا منافقين ١٠ انفسهم

١١ موالاة اعدائهم ١٢ يعني ابن ابي
واصحابه فترى الذين

ولاهل الجاهلية من المعاندين الا انه لا ينتفع به الا المتقون فلذا خص بهم واستوضح بهدى للناس
بهدى للمتقين قوله الا احسن حكما من الله معناه انه تعالى احسن حكما من كل حاكم لما يحتمل من ان
مثل هذا المبني وان لم ينف المساواة بحسب اللغة لكنه في العرف ينفي المساواة كما ينفي الزيادة قوله
يا ايها الذين آمنوا الآية لما ذكر تعالى اوصاف الزيغين ومثالبهم نهى الله تعالى عن موالاتهم وان موالاتهم
توصل الى الدخول في زمرتهم قوله لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء سلب كلي لا رفع الايجاب الكلي وان
كان الاصل في الواو اذا وقع في حيز النفي او النهي لعدم الشمول لكن القرينة قائمة على خلافه قوله فلا
تعتمدوا عليهم اعتماد الاصحاب قوله معاشرة الاحباب بل عاشروهم معاشرة الاجانب ان لو
اقتضى الحال والفرق بين الحرفين والذي في المعاشرة مستوفى في علم الفقه واليه اشير في قوله
تعالى لا ينهاكم الله الى قوله ان تبروهم وتقسطوا اليهم وقوله تعالى انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم
الآية قوله ايماء الى علة النهي فلذا ترك العطف قوله اى فانهم بيان كونه ايماء العلة لا صريح
العلة قوله متفقون على خلافكم لا خلافكم في الدين لاتحادهم في الدين ولما كان هذا علة لموالاة
بعضهم بعضا كان اختلافهم ايانا في الدين علة النهي واذا لم يكن هذا مذكورا بل كان
ايماء قال ايماء الى علة النهي ثم المعنى لاتحاد اليهود قومهم في الدين واتحاد النصارى بعضهم بعضا
في الدين لا لاتحاد اليهود والنصارى في الدين فان العداوة بينهم والبغضاء فيما عندهم
مما استغني عن البيان وعن البرهان وكذا المراد بقوله تعالى بعضهم اولياء بعض كانه لف
ونشر تقديري قوله واجماعهم على مضادتكم وان اجتمع اليهود على مضادة النصارى وعلى
بالعكس قوله ومن يتولهم اى من احبهم حبا اختياريا فان المحبة الاضطرارية مما لا يدخل
تحت التكليف قوله وهذا التشديد اى الموالاة لا تقتضي الى الكفر اذا كانت صورية لكن لكمال
الزجر والتشديد عد من تولاهم من زمرتهم قوله لا تتراءى ناراهما الشرك في تفاعل من الرؤية
قيل ان قوما من مكة اسلموا وكانوا مقيمين بها قبل الفتح فقال عليه السلام انا بريء من كل مسلم
مع مشرك فقيل لم يا رسول الله فقال عليه السلام لا تتراءى ناراهما اى يجب ان يتباعد بحيث
اذا اوقدت ناراهما لم تلح احديهما الاخرى قوله اولياء المؤمنين لهم الخ بكون الموالاة
حقيقة وهي الموالاة في الدين وهل هؤلاء الا منافقين وكون المنافقين من جملة
المخاطبين المؤمنين صورة واقرارا لا حقيقة وتصديقا قوله اى الذين اشار الى ان
الكلام موصول لا حرف قوله طلبوا اختيارا منه ان اسم الفاعل صلة ظاهر وما وقع بالفعل
الماضي والجمهور على خلافه قوله بموالاة الكفار اى في الدين اعني المنافقين اوفى الظاهر
والصورة وهم المؤمنون المقصرون قوله او المؤمنين عطف على انفسهم الظاهر
ان هذا ناظر الى ان المراد هم المنافقون كما ان الاول ناظر الى كون المراد المؤمنين المفرطين
لكن التعميم في الموضعين اولى كما لا يخفى قوله فترى الذين بيان لكيفية موالاتهم والعلة

٣٤٥

٤ يعتذرون بانهم يخافون ان تصيبهم دائرة من دوائر الزمان بان ينقلب الامر ٤ ومعاونتهم
٤ وقيل ان عبادة بن الصامت قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي موالي من وتكون الدولة
اليهود كثير عددهم واني ابرأ الى الله والى رسوله من ولايتهم واولى الله ورسوله ٥ الى رجل اخاف
الدوائر لا ابرأ من ولاية موالي
فنزلت ٦ ٧ لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع اعدائه واظهار
الملحمة ٢٤ ٧ بقطع ٨ من
المنافقين والاجلاء ٩ باظهار اسرار
المنافقين وقتلهم ١٠ على ما
يستبطنون من الكفر ١١ مما اشعر
على نفاقهم ١٢ بالرفع قراءة
عاصم وحمزة والكسائي على انه
١٤ ويؤيده قراءة ابن كثير
ونافع وابن عامر مرفوعا بغير
واو مع انه جواب قائل يقول
١٤ حينئذ ١٥ وبالنصب قراءة
ابو عمرو ويعقوب عطفا على ان ياتي
١٦ او ان يقول الذين امنوا

لترتب ما بعده على عدم الهداية بعني ان ياتي واحرابه فيه اشارة الى ترجيح كون المراد
المنافقين وقد ذيقه حيث اخر ذكرهم قوله يسارعون حال من الموصولات
ان اريد الرؤية البصرية او مفعول ثان لترى ان اريد الرؤية القلبية وهذا هو الله
الظاهر قوله في موالاتهم اذ المسارعة ليست في ذواتهم لكن اريد المبالغة وقيل
فيهم والمراد في موالاتهم قوله يقولون نخشى حال من فاعل يسارعون يعتذرون
اى الى النبي عليه السلام كاسيأتي قوله يقولون عن الاعتذار في المسارعة ليلايم
قوله فعسى الله او ياتي الاية قوله الكافرين يحتاجون الى معاونتهم فلذلك يسارعون
في موالاتهم ومعاونتهم قوله فقال ابن ابي الخ فيكون قوله يقولون من قبيل قتل بنو فلان
٦ قوله شافة اليهود مهموز العين كراقة قرحة تخرج في اسفل القدم فتكوى فتذهب
واذا قطعت مات صاحبها ومعنى الاصل كذا في القاموس والمراد هنا هو لازم
المعنى لما وكل قوله او الامر فعلى يكون الامر في قوله او امر مفردا الامر بمعنى الطلب
قوله من القتل يكون الامر بمعنى الشان مفرد الامور قوله فيصبحوا على ما اسروا عطف
على ياتي والفاء داخل على المسبب والمعنى فيصيروا في وقت الصباح نادمين او فيدخلوا في الصباح
حال كونهم نادمين والمراد بالصباح جميع الاوقات والتخصيص والتعبير لشرافة ذلك الوقت
او اول وقت يجد به الاشياء او لمصادفة ندامتهم في وقت الصباح واسروا قوله اى
يقولون هؤلاء المنافقون المعبر عنهم في قلوبهم مرض قوله والشك في امر الرسول عليه السلام هذا من قبيل
الاكتفاء بالادنى والا فمن المنافقين من يجزم بكونه من غير شك في امره قوله فضلا عما
اظهروه مثل قول ابن ابي نخشى ان تصيبنا دائرة ومثل رجوعه مع احزابه عن غزوة احد
الى المدينة فان ندامتهم على اولى واحرى مما هو اخفى ثم الظاهر ان ندامتهم هذه ندامة تحرج
بحالة لا ندامة توبة قوله كلام مبتدأ اى غير داخل في مقولات الكلام السابق بل عطف
جملة على جملة كانه قيل لا يجوز الاستيناف بلا عطف وهذا الاخبار يرجحه قوله ويؤيده
المغير واو قوله فماذا يقول المؤمنون فاجيب بانهم يقولون لبيان كمال شناعتهم
وسوء شكيمتهم قوله باعتبار المعنى اى بتقدير عسى الله ان ياتي بالفتح منزلة عسى ان ياتي
الله بالفتح لان عسى زيد ان يخرج وعسى ان يخرج زيد كلاهما بمعنى واحد فكانه
قال عسى ان ياتي الله بالفتح فلا يرد ان يقول خال عن ضمير راجع الى الله تعالى مع ان
ياتي حامله فيمتنع العطف لانه على هذا التأويل لنا وبل لم يحتج عسى الى خبر لكونها تامة بمرفوعها
ولاشتمال المرفوع بالمنسوب والمنسوب اليه فلا يحتاج الى ضمير يربط الخبر بالاسم فكذلك لا
يحتاج اليه فيما عطف على مرفوع عسى ولعل لهذا التكلف اختار احتمال النصب مع ان الكشاف
قدمه نظرا الى ان الاصل في الواو العطف وكذا الكلام في عطف فتصبحوا على ان ياتي الفتح

قوله او

٥ من اسم الله ٦ مغنيا عن الخبر بما تضمنه من الحدث ٦ داخلا في اسم عسى ٤ بمعنى عسى الله ان ياتي بالفتح ويقول
المؤمنين او على الفتح ٥ فان الاتيان بما يوجبه ٦ يقول المؤمنون ٧ لبعض بعضهم ٨ يا من اتبع الله
مع الاخلاص تنجي ٩ او يقولون ١٠ فان المنافقين حضروا لهم تابع ضده كما حكى الله تعالى عنهم وان قوتلتم
لننصرنكم وجهد الايمان ١١ ونصبه
الحال على تقدير واقسموا بالله
١٢ محذوف الفعل واقيم المصدر
١٣ سائغ كونها معرفة او على المصدر
لانه بمعنى اقسموا ولذا ١٤ او من
قول الله تعالى ١٤ حبوط اعمالهم

٣٤٦

١٢٠

قوله او يجعل بدلا عطف قوله باعتبار المعنى من اسم الله هو اسم عسى قوله داخلا في اسم
عسى لا خبر له بان يتم عسى بمرفوعها وكون ان ياتي بدلا من اسم الله بدل اشتمال مذهب
الكوفيين والمرضي عند الشيخ الرضي وبالجملة لما لم يكن ان ياتي خبرا فلا يعتبر انتفاء الضمير في
المعطوف مع وجوده في المعطوف عليه لكن يلزم ان يكون ويقول بدلا ايضا وفيه خفاء
وايضا بدل الاشتمال يحتاج الى ضمير يربط بالمبدل منه فيعود الاشكال في العطف فلا يتم
الجواب ولعل تاخير هذا الوجه لهذا التزييف قوله او على الفتح عطف على ان ياتي اى ان
قراءة النصب يحتمل ان يكون معطوفا على ان ياتي او على الفتح والزمخشري اكتفى بالاول
لان المص تعرض به في الكشاف لكنه تكلف وعن هذا قال فان الاتيان ولهذا لم يلتفت اليه
صاحب الكشف فان الاتيان بما يوجبه وهو الفتح قوله كالاتيان به اقحم الكاف للتنبيه على ان اتيان
قول المؤمنين تنزيلي لا تحقيقي ولو قيل اتيان قول المؤمنين خلقا فعله واتيان المؤمنين
قولهم كسب لم يحتج الى ما ارتكبه من التمحل قوله بعضهم اى المخاطب في قولهم انهم لمعكم المؤمنون
اختاره ليلايم التحقير بهؤلاء اذ اليهود كون المنافقين منهم لا يرضون لهذا التحقير قوله
تعجبا من حال المنافقين وتواطئهم الاسلام وابطالهم الكفر لمخادعة اهل الاسلام
قوله ويجيء وتجيء بتقديم الجيم على الحاء المهملة الزج قوله لليهود بني قريظة وبني النضير
قوله اغلظها اما بالتكرير والتاكيد او بالانضمام الى الحلف حرف التقرير والتاكيد قوله
وهو في الاصل مصدر ثم شاع في اليمين الغليظة وان لم يكن مراده هذا لم يظهر تقوله في الاصل
وجه قوله يجتهد وقد جهدوا ايمانهم فيه نوع اباء لما قررنا اذ ظاهره انه في الاية مصدر
ما فهم من اول كلامه انه من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف الا ان يقال اغار الى صحة كلا
الاعتبارين قوله مقامه في وقوعه حالا قوله ولذا اى ولكونه اصل يجتهد وكذا قوله
كونه موفة مع ان الحال لا يكون معرفة اذ الحال حقيقة الفعل المحذوف وهو بمنزلة النكرة
قوله حبطت اعمالهم بطلت اعمالهم التي عملوها في شان موالاتهم حيث لم يكن لهم دولة و
جولة فينتفعون بها قوله اما من جملة المقول اى مقول المؤمنين كما هو الظاهر فقدمه فعلى هذا
يكون جملة حبطت مستانفة مسوقة لبيان خسران عاقبتهم وخيبتهم عن رجائهم فلذا استئنافية
قوله شهادة لهم ناظر الى الاخير والمراد بالشهادة البيان الوافي والحكم الكافي وقيل ناظر الى الاحتمالين
وبينه وبين رجحه عاقبة خفاء ظاهر وعلى هذا يكون جملة حبطت ابتدائية لاحظ لها من الاعراب
كما لها حظ في الاحتمال الاول قوله وفيه معنى التعجب ان جعل حبطت خبر الاسم الاشارة والموصول
مع صلته صفة له او خبرا ثانيا اذا اعتبر الموصول خبر الاسم الاشارة فالامر واضح لا يحتاج الى الاستفهام
التعجبي قوله والاستفادة من التعجب التعجب في كلام الله مبني على التحقيقة وان اعتبر منه تعالى
فالمراد غايته ما احبط اعمالهم هذا مؤيد لكون التعجب من مقتضيات المقام قوله وما اخسرهم

فانه قيل ما احبط اعمالهم

قوله عن الاصمعي نافع وابن عامر وهو كذلك في الامام وابا قون بالادغام وهذا من الكاشانية الخ ٤ قبل وقوعها
٨ من العرب في اواخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ بنو مدلج وكان رئيسهم ٦ باليمن ٧ فقتله فيروز الديلمي
ليلة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قوله واخبر الرسول في تلك الليلة فسر المسلمون واتى الخبر في اواخر ربيع

فعل التعجب حتى ما احبط اعمالهم لفظا نكرة بمعنى شئ مبتدا عند سيبويه والجملة بعدها خبرها من باب شر اهر ذا ناب وموصولة عند الاخفش والخبر محذوف اي الذي احبط اعمالهم شئ عظيم واستفهامية عند الفراء ما بعدها خبرها قوله يا ايها الذين امنوا لما نهى المؤمنين عن موالاة الكفار وبين ان موالاتهم تؤدي الى الارتداد عن الدين اما حقيقة او تشديدا وفصل امر من يعادونهم من المنافقين شرع في بيان حال المرتدين والخارجين عن جماعة المسلمين على الاطلاق سواء كان بسبب موالاتهم لاصحاب الشقاق او لما ركز في قلوبهم ضعف الاعتقاد والميل الى النفاق قوله اخبر الله عنهم ان هذا تعليق فابن الجزري ونحوها اذ صدق القضية الشرطية لا يقتضي صدق طرفيها واستوضح بقوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وعلى الجواب بالقائل قوله وقد ارتد اذا ارتد عطف الله قوله ثلث فرق في الكشاف وقد كان اهل الردة احدى عشرة فرقة ثلث في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ذو الحمار كان له حمار وكانت الناس يعطرون بروث حماره وقيل يعقدون دونه بخرهي فسمي ذو الحمار بالحاء المهملة قوله العنسي بفتح العين وسكون النون منسوب الى عنس وهو بن مذحج ابن ادد بن يشجب في القاموس كان له حمار اسود معلم يقول اسجد لربك فيسجد ويقول له ابرك فيبرك وعنى يعب يزيد به ما الخ ابن ادد ابو قبيلة من اليمن كذا في قوله تنبا اي كان كاهنا تنبا اي ادعى النبوة قوله واستولى على بلاده واخرج عمال رسول الله عليهم فكتب رسول الله عليه السلام الى معاذ بن جبل والى سادات اليمن فاهلكه الله تعالى على يد فيروز الديلمي بيته فقتله قوله امحاب مسيلمة بكسر اللام قوله قاتل حمزة اي الوحشي قتل قبل اسلامه في غزوة احد حمزة عم النبي عليه السلام سيد شهداء الاسلام وكان يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام اراد في جاهليتي واسلامي كما في الكشاف قوله وبنو اسد اي الفرقة الثالثة اسد قوله بعد القتال اي قتال شديد قوله تنادة في القاموس هو ابو قبيلة غطفان فحركة بنوا وهوحي من قيس قوله بالليل كهابيل اسم رجل وصنم وابن عبد ياليل اسمه الكلاكل وهو ابن عبد كلال كغراب قوله وسجاح كقطام اي مبني على الكسر ثانية جيم والبا في الحال كانت كاهنة ثم ادعت النبوة وتزوج مسيلمة ثم اسلمت بعدما قتل مسيلمة وحسن اسلامها
١٨ قوله الحطم اي ابن زيد على يده اي على يد ابي بكر رضي الله تعالى عنه قوله وفي امرة عمر عطف على عهد ابي بكر اي تدم العرب قوم في زمن خلافة عمر رضي الله تعالى عنه قوله قوم جبلة اسم رجل ابن الايهم تنصر جبلة لانه لطم رجلا في الطواف فاراد عمر ان يقتص منه فقال انا شريف القوم وهو وضيع فقال عمر رضي الله عنه لم يفرق الله تعالى بين الشريف والوضيع والقتص فسخط وتنصر ولحق بالشام والى هذا التفصيل اشار صاحب الكشف بقوله نفرت

٢٠ وكفى الله امرهم على يده الحديث غسان

٢ فارس وسلمان عليه الصلاة والسلام اشار الى ابي موسى الاشعري فقال هم قوم هذا ٣ اهل اليمن ٧ وقيل هم قوم لم يعبد
فهم وضرب بيده على عاتق سلمان فقال هذا ٤ وقيل لذين جاهدوا ١٥ الفان من النخع وخمسة الاف ٦ وثلاثة الاف

نصرته الكلمة وسميته من المجاز العقلي وترك الحص وقال تنفش وبسار الى الروم قوله فسوف يأتي الله جواب الشرط والعائد محذوف والمعنى فسيأتي الله بقوم مكانهم بدلا عنهم ان بقوا على الارتداد وصحة الحكم لا يوجب اهلاكهم جميعا على الارتداد بل اهلاك البعض على تلك الحالة يكفي في ذلك قوله قيل هم اليمن اي هلال اليمن بحذف مضاف او بذكر المحل وارادة الحال اذ اليمن ما عن يمين القبلة من بلاد الغور قوله وذووه من الشواهد المقبولة ثم قال عليه السلام لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس قوله يوم القادسية وهي قرية الكوفة بينه وبين الكوفة خمسة عشر ميلا حارب فيه يزدجرد قبيلة باليمن قوله من كندة بالكسر بقال كندر لقب ثور بن عفير حي من اليمن قوله وبجيلة بوزن سفينة حي من اليمن قوله من افناء الناس هو من افناء اذا لم يعلم انه هو قوله والراجع الى من محذوف اشار الى ان سوف يأتي الله جواب هذا بحسب الظاهر وقدم توضيحه حاجة الجزاء الى ضمير المبتدا عند من يجعل الجزاء لا الشرط او المجموع قوله ارادة الهدى فالمحبة راجعة الى الصفة الذاتية وبهذا المعنى تكون محبته تعالى عباده متقدما على محبة العبد اياه تعالى ولذا قدم قوله يحبهم على ويحبونه قوله وحسن الثواب ترك هنا اولى من ذكره اذ بهذا المعنى يترتب تعلقه على محبة العبد فينبغي ان يؤخر قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله تعالى فاتبعوني يحببكم الله فذكر محبة الله تعالى مرتبا على محبة العباد له تعالى اذ المراد هنا له مغفرته تعالى ورضاه كما اشار اليه المحص هنا له قوله ارادة طاعته وهذه الارادة وهي الصفة المخصصة هي المقارنة بالفعل والمال طاعته والنحرز عطف على الارادة ولو عطف على طاعته لكان المعنى ما قررنا قوله عاطفين اشارة الى طريق التضمين وجعل المعنى اصلا والمضمن فيه قيدا ولو عكس لكان اولى قوله لا ذلول الذي هو نقيض الصعوبة لا انفساح المعنى فانه ايضا مناسب للمقام بل لانه يجمع على ذلل لا على اذلة قوله واستعماله مع على والظاهر استعماله مع اللام كما اشار اليه في قوله منذ لكن لهم قوله لتضمن العطف وهو يستعمل مع على كما اشار بقوله عاطفين عليهم قوله او التنبيه اي انه على معنى الكلام عبر بعلى تنبيها لاختصاص ذكرهم باهل الايمان مع انهم عاطفون في نفس الامر باختصاص العالي بالسافل في مطلق الاختصاص فذكر اسم المشبه واريد المشبه في التضمين فقوله فيما سبق عاطفين اشارة الى رجحان اعتبار التضمين ورجح ايضا في الكشاف لكن الثاني لكونه استعارة ابلغ وبالاعتبار انسب قوله او للمقابلة اي المشاكلة اي ذكر معنى الاختصاص بلفظ عزة وهو على التي للعلو لوقوعه في صحبة عزة على الكافرين وهذا المجاز ايضا لكن ليس باستعارة كما في الوجه الثاني وعلى هذا قوله قوله شداد جمع شديد قوله من عزه اذا غلبه لا من عز بمعنى لا مثل له اولا يرام او لا يخالف او لا يخاف بالتهديد فلذا قال متغلبين عليهم واشار ايضا الى ان المراد بالعزة ليس بالشرف وعلو طبقتهم فقط بل المراد الغلبة والقهر والغلظة قوله صفة اخرى

لقوم أخير الجمل الفعلية المصدرة بالمضارع للتنبيه على استمراره التجددي قوله عطف على يجاهدون والجامع بينهما خيالي قوله انهم الجامعون بيان اختيار العطف بالواو يعني ان الجمع المستفاد من الواو الجمع في الثبوت قوله او حال والواو رابطة قوله وحالهم خلاف حال المنافقين — توبيخ المنافقين حاصل في كلا الوجهين لكن التعبير اذا كانت حالا اظهر فلذا خصه للاختصاص في الرافع ولا لادعاء ذلك الاختصاص قوله فانهم يخرجون آه اوهم كلا ان توبيخ المنافقين مستفاد من قوله ولا يخافون لومة لائم ولا يستفاد من يجاهدون في سبيل الله وضعفه ظاهر لانهم لا يجاهدون في سبيل الله الا ان يقال مراده السلب الكلي لا رفع الايجاب الكلي فلذلك لم يذكر قيد في سبيل الله في بيان حالهم قوله فلا يعلمون شيئا بل يجتهدون في عمل شيء يلحقهم فيه ثناء من جهتهم قوله واللومة المرة من اللوم لكن المراد المرة النوعية لا الشخصية وفيها وفي تنكير لائم مبالغتان كانه قيل لا يخافون شيئا قط من لوم احد من اللوام كما في الكشاف اذ النكرة في سياق النفي يفيد العموم ولو اريد الوحدة الشخصية مرادا بها انتفاءها في ضمن اي فرد كان لم يبعد لكن المعول هو الاول قوله من الاوصاف من المحبة والذلة والعزة وانتفاء خوف اللومة كذا في الكشاف قوله كثير الفضل فاسناد الوسع الى ذاته مجاز عقلي — لما نهى عن موالاة الكفار يريد ان قوله انما وليكم الله متصل بقوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى وما بينهما لتاكيد النهي كذا قال العلامة التفتازاني والاولى ان يقال هذا تقرير للنهي ايضا ذ حصر الولاية والرسول والمؤمنين يقتضي نفيها عن المذكورين ادلا يجتمع ولاية الله مع ولاية اعدائه قوله ذكر عقيبه اذ ما ذكر بينهما ليس باجنبي فلا ينافي التعقيب قوله من هو حقيق بها سواء كان اصالة او تبعا لم يتعرض الحصر المستفاد من انما ليفيده ذكر الحقيق ولظهوره قوله ولم يقل اولياؤكم مع ان الخبر يقتضي بحسب الظاهر كون المبتدأ جمعا وانه جعل مفرد قوله للتنبيه اي على هذا جعل العطف بعد ربط الخبر يفيد ذلك واما لو قيل اولياؤكم لكان العطف قبل ربط الخبر بالمبتدأ فلا يفيد هذا بل يفيد كون الولاية لله تعالى ولرسوله وللمؤمنين على نسق واحد وليس كذلك قوله فانه اي والذين آمنوا قوله جرى مجرى الاسم كالمؤمن مثلا جرى مجراه لان المراد بالذين آمنوا ليس بالحدوث كما جعل الذي يوسوس صفة الخناس لخلوه عن معنى الحدوث فلا يرد الاشكال بان الموصولين مشتركين في كونهما وصفين والوصف لا يوصف قوله او بدل منه هذا خال عن التمحل قوله على المدح متعلق بها الا انه على تقدير الرفع يكون خبر حذف مبتدأه وجوبا قوله متخشعون اي حال من مجموعهما والمراد بالركوع المعنى اللغوي وهو الخضوع قوله

ذكوعهم في المراد الركوع الشرعي فلا يوجب في الزكوة قوله اي امامته الكبرى وهي خلافة الرسول في اقامة الدين وحفظ حوزة المسلمين بحيث يجب اتباعه على كافة الامة وبهذا القيد الاخير يخرج من ينصبه الامام في ناحية كالقاضي والمجتهد يجب اتباعه من قلده لا الكافة ويخرج الآمر بالمعروف قوله بالولي في قوله انما وليكم قوله المتولي اي الولي من الولاية بمعنى المتصرف لا بمعنى الولي بمعنى القرب كما ذهب اليه البعض اولا حيث قال فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب ولما كان اولياء في ولا تتخذوهم اولياء بمعنى المحب والناصر ينبغي ان يحمل في انما وليكم الله على هذا المعنى ليناسب الكلام بما قبله وما بعده ويحصل حسن الانتظام وعلى هذا قال البعض والظاهر ما ذكرناه قوله ايضا كان حمل الولي على معنى المتولي قوله وان صح اشارة الى المنع اذ ما روي عن عبد الله بن سلام صليت مع رسول الله عليه السلام صلوة الظهر فسال سائل الى ان قال وعلى رضي الله عنه راكع فطرح له خاتمه خبر احاد لا يفيد اليقين لو سلم نقله من الثقات قوله بلفظ الجمع اي ان خصوص سبب النزول لا ينافي في الحكم عموم فيكون المراد بالولي المعنى المحب والناصر لا المعنى المتولي فلا يتم استدلال الشيعة قوله وعلى هذا اي وعلى كون المراد الركوع قوله دليلا على ان الفعل القليل وهو ما لا يظن به الرائي انه ليس في الصلوة او ما لا يستكثره المصلي والكثير ما يستكثره المصلي قال الامام السرخسي هذا اقرب الى مذهب ابي حنيفة فان دابه التفويض الى راي المبتلى وقيل ما يحتاج الى اليدين كثير وما لا فهو قليل قوله يسمى زكوة وان كان المتبادر صدقة الفرض لجريان وجه التسمية في التطوع كما يجري في الفرض قوله ويتخذهم اولياء اي النقل هنا بناؤه للاتخاذ لكون الاولى ويتخذ الله ولياء ورسوله والمؤمنين كما سبق آنفا الا انه يدعي الفرق بين المقامين قوله وضع الظاهر اي جعل الرابطة وضع الظاهر موضع المضمر كقوله الحاقة ما الحاقة قوله وحزب الله اي كل حزب الله ومما ذكر في النظم الكبرى — واما اطلق البرهان عليها اذ الحد الصغرى منها سهلة الحصول فكانها هي البرهان بتمامه قوله وتنويها اي تكريما وترفيعا اي للاضافة لتعظيم المضاف قوله وتعريضا اي تعريضا بمن كونوا ان المعنى الموضوع له المراد قوله واصل الحزب وهذا المعنى موجود هنا لان المؤمنين حزبهم الملة والدين وقد يستعمل لمطلق الجماعة جمعها امر او لا قوله ثم نفقا الظاهر ان ثم للاستبعاد والا لحق العبارة وقد نافقا او المعنى حين اظهر النفاق قوله يراد وبها فنهوا عن موالاتهما قوله عن موالاتهم اي عن موادتهم قوله دينهم الذي كلفوه فالاضافة والاختصاص المستفاد من الاضافة لهذا قوله هزوا ولعبا حيث سخروا به قوله وفصل المستهزئين اشار الى ما ذكرنا من ان المراد من اتخاذ دينهم هزوا ولعبا الاستهزاء بالدين قوله

وان عم اهل الكتاب لانهم كانوا يقرون بانكار نبوة نبينا عليه السلام لكافة الانام وبالالحاد فى
صفات الله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين الاية قوله على المشركين اى على عبدة
الاصنام وغيرهم دون الله والا فاهل الكتاب مشركون ايضا لقولهم المسيح ابن الله وعزير ابن
الله قوله خاصة اى فى بعض المواضع ولو كان يطلق على المشركين فى اكثر المواضع كالاسم
والحكم قوله ومن نصبه وهم ماسوى ابى عمرو والكسائى ويعقوب وفى قراءتهم الجر
قوله عطفه على الذين اتخذوا والمعنى لا تتخذوا المستهزئين ولا الكفار من المشركين
اولياء واحباء فلا تعاشروهم معاشرة الاخلاء قوله ذا دين اى بحسب زعمه
اى باعتقاده قوله ومن لم يكن ذا دين اصلا ان جعل المجوس داخلا فى المشركين فالامر خفى لان لهم
شبهة اهل الكتاب كما نص عليه فى اية الجزية فى سورة التوبة حتى قيل كان لهم كتاب فوقع ملكهم اخته فرفع
كتابهم قوله كالمشركين الظاهر ان الكاف فى الموضعين للعلية بتركه المناهى اذ النفوس عبارة
عن ترك المناهى الكبيرة او الكبيرة والصغيرة واختاره المص فى اوائل سورة البقرة ولم يعتبر فى
مفهومها اتيان الطاعات وان استلزمه لان الايمان حقيقة اشار الى ان كلمة الشك لحقيقة
الايمان لا لتعليق الايمان او كلمة ان لبيان ان الايمان يقتضى ذلك كقولك ان كان زيد اباك فاكرمه
قوله وقيل ان كنتم امر ضد لان هذا تخصيص بلا مخصص اذ فى مطلق الايمان يدخل الايمان بوعده و
وعيده قوله اتخذوا الصلوة اى الضمير راجع الى الصلوة وهو الظاهر اما لفظا لقربه ولذكرها
صريحا واما معنى فلان استهزاء الصلوة لكونه مقصودا مستلزم لاستهزاء النداء قوله او
المناداة المدلول عليها بناديتم جوزه مع مخالفته لما نقله فى قصة النصرانى قوله على ان الاذان مشروع
فى الكتاب وتقييد دلالة على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده وهو واضح مما قاله المص
قوله اذا سمع المؤذن حال كونه قائلا اشهد قوله قال حرق الكاذب اى قال مستهزئا احرق فدخل
الفاء ليفيد سببية ما قبلها لما بعدها قوله خادمه فى الكشاف ودخلت خادمة لعلها رواية
اخرى قوله فاحرقه واهله فكان دعاءه عليه ثم ان المستهزئ اذا ارتد بالنصرانى فى المحترق و
فصيغة الجمع كانه من قبيل قتل بنو فلان لكن لا حاجة اليه كيف والظاهر ان ضمير اتخذوها
راجع الى اهل الكتاب والكفار من المشركين الاشرار قوله ذلك اى ذلك الاستهزاء بانهم
كائن بسبب انهم قوله فان السفه الظاهر انه حمل قوله لا يعقلون على نفى كمال العقل لا على نفى
اصل العقل كما فهم من الكشاف حيث قال فكانه لا عقل لهم قوله وانعقل اى كمال العقل و
لو حمل على نفى اصل العقلاء ان الموجود الذى لا نفع له كالمعدوم او على نفى ادراكهم لم يبعد
ويمكن حمل كلامه على الاحتمال الثانى ايضا قوله قل يا اهل الكتاب لما نهى الله تعالى المؤمنين
عن موالاة الكفار وحكى عنهم اتخاذهم الدين هزؤا ولعبا امر رسول الله عليه السلام
بطريق تلوين الخطاب او امر لكل من يأتى هذا القول وهذا الاخير يؤيده قوله منا الا

ان امنا قوله يقال نقم منه كذا اذا انكره يشير الى ان نقم بمعنى انكر فذكره قوله وتعيبون لكونه لازما له
قوله اذا كافاه اى جازاه فمعناه من الافتعال لما نقلنا من الثلاثى قوله وقرئ قراءة الحسن
قوله وهو اى كونه من باب علم لغة كما كونه من باب ضرب لغة غايته انه اكثر وافصح ولم يقل لغة
غير فصيحة كما يوهم الكشاف لاستعمال ان يقرأ الحسن كلام الله بلغة غير فصيحة قوله لازم للمرئى
وهو المخالفة جواب اشكال بان اكثركم فاسقون لا يصح استثناؤه لانه ليس واقعا من جهتنا وان
كونه مستثنى يقتضى ذلك اذ المعنى ما تكرهون شيئا واقعا قبل الايمان وفسق اكثركم ليس كذلك
الفسق من جهتنا واجاب بان المستثنى لازم لمجموع الامرين قوله اى ما تنكرون اشار هنا الى ان هل
نفى بمعنى ما والانشاء اولا لكان احسن وقعا قوله الا مخالفتكم اى مخالفتنا اياكم قوله
حيث دخلنا الايمان وهذا واقع من جهتنا قوله وانتم خارجون وهذا وان لم يقع من جهتنا
لكن المجموع من الدخول والخروج اعنى لازمه واقع من جهتنا وهذا تمحل جدا بل توقيل ولا يلزم فى استثناء
المجموع استثناء جميع اجزائه كما قال فى سورة الممتحنة فى قوله تعالى وما املك لك من الله من شىء لكان اقرب
الى رعاية جزالة النظم الجليل قوله واعتقاد ان اكثركم والاعتقاد المذكور واقع من جهتنا كما ان
الايمان واقع من جهتنا قوله وبان اكثركم اى والايمان بان اكثركم وسلكه فى الايمان بالله وبالكتب
مما لا يناسب جزالة الحكيم التنزيل ثم الفرق بينه وبين الوجه الثانى مع ان مآلهما واحد ان
الايمان الملحوظ فيه اكثركم هنا بواسطة العطف وما سبق باعتبار حذف المضاف قوله
او علة لانكارهم المستفاد من النحوى قوله الا ان امنا اى لا تنكرون ايماننا لقلة الا والعلة
بمعنى النفى هنا كما هو الظاهر وعلى هذا التوجيه يكون المستثنى منه اعم الاحوال انكارهم الايمان
كما اشار اليه بعض المحشين فقال اى تنقمون منا ايماننا ويحتمل ان يكون هذا مآل المعنى وهذا
هو الظاهر والاولى كما اشرنا والمستثنى منه اعم الاحوال فيكون الاستثناء على طريقة قولهم
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم فلولهن قراع الكتائب وهكذا فى بعض الوجوه الاخر قوله اى الكفار
ولا تنقمون ان اكثركم فاسقون مع انه لايق بالانكار وكونه من اعمال الفجار لكن دلالة
هل بالايجاب وتنقمون على لا تنقمون ان اكثركم غير واضحة واعتبار الخارج غير مفيدة فى نسبة
الدلالة الى اللفظ قوله فسقكم ثابت معلوم فانكم تعيبون من جميع المفاخر والمناقب
مع انكم منبع المثالب والمعايب والمص قد يسقط لفظ اكثر ولا يبعد ان يكون اشارة
الى ان الاكثر بمعنى الكل كما صرح به المص فى قوله تعالى بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون
قوله ولكن حب الرياسة اى ولكن لا تؤمنون لان حب الرياسة قوله يمنعكم عن
الانصاف صيغة المضارع للاستمرار او لحكاية الحال الماضية قوله خطاب لليهود ولان
بعضه التعبير باهل الكتاب لا مكان التخصيص بمعونة القرينة ثم التعبير به فيه مزيد توبيخ
وتقريع لا يخفى تقريره قوله يؤمن فيه تغليب لمكان قوله وما انزل قوله لا نعلم دينا

اي جحد وارسالة فقالوا ما قالوه قوله قل هل انبئكم يراد به تقرير بشرية من لعنه
الله وهذا ابلغ من قل او نبئكم قوله اي من ذلك المنقوم وهو جز محض لا شر فيه اصلا
حتى يفضل دين من لعنه الله وسيجي من المص جواب الاشكال المذكور قوله جزاء وتنكير
مثوبة لان المعنى شيئا من الجزاء فما ظنك بالجزاء الاوفى قوله ثابتا عند الله اي عنده
متعلق بمحذوف صفة لها ويفيد انها مع كونها قليلا حقيرا شديد لا يعرف كنهها قوله
على طريقة قولهم ولم يقل كقولهم لان قولهم هذا تشبيه بليغ حمل المشبه على المشبه به وهذا
من قبيل الاستعارة التهكمية قوله فالحق فبشرهم بعذاب اليم لكان احرى وبالرام
اولى قوله بشر لانه اسم مبهم تم بالتنوين فازال ابهامه بمثوبة بمحذوف ثابتا قوله بدل من بشر
اي بدل الكل او البعض من ذلك دين من لعنه الله اي المضاف المحذوف يعتبر في من لعنه
الله وهو الدين واما في الاول فالمضاف المحذوف في ذلك وهو الاهل واعتبار حذف
المضاف في من لعنه الله اولى اذ الحاجة مست في من لعنه لكن الزمخشري والمص قدما
الاول مع انه قبل مساس الحاجة ولعل تاخيره بان حذف مضاف فيظهر الحاجة اليه قوله
او خبر محذوف في لا تقدير مضاف فلا هنا ولا هنالك وينكشف منه ايضا وجه تاخيره
بان حذف المضاف قيل واما الحاجة الى حذف المضاف فعلى تقدير كونه خبر المحذوف هو ضمير
راجع الى ذلك فاظهر ان يجوز فلا لم ينبه عليه انتهى وما المانع الى رجوعه الى الشر فلا
فالظاهر ان عدم تنبيهه لذلك قوله وهم اليهود تمهيد لقوله بعدهم والا فهو مستغنى عنه
بقوله والاية خطاب لليهود قوله بكفرهم متعلق بهما وهم اصحاب السبت قدم تفصيله في
قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا في السبت الاية قوله وبعضهم خنازير اذ قد اوضح قصته
في اخر السورة قوله وقيل كلا المسخين من اصحاب السبت ظاهر قوله تعالى في حق اصحاب السبت
فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قوله وكذا دعى ذلك في كفار اهل مائدة كما قال المص في اخر السورة
فانهم مسخوا قردة وخنازير لكان لوجه اذ لا يخالف ظاهر الاية وهي قوله تعالى قال الله
اني منزلها عليكم الاية قوله بمعنى صار معبودا كقير عبد ككرم ومنه امر اي صار اميرا و
لعل وجهه ان بناء فعل للطبايع والنعوت فيفيد ان طبيعة الطاغوت كانها مجبولة
على العبادة لا بمعنى عابدة لعدم امكانها بل بمعنى معبودة قوله او عبدا اي عبد الطاغوت
بالاضافة كعابد الطاغوت قوله وبضم الباء صفة مشبهة قوله كفطن اي مبالغ في الفطانة قوله
ويقظ بضم القاف مبالغ في اليقظة قوله او عبدة بوزن كفرة قوله او عبد الطاغوت بفتحتين
قوله للاضافة كعود واقام الصلوة قوله عطف خبر من في ومن قرا عابدا والمعنى وجعل
منهم عابد الطاغوت واضطرب الزمخشري هنا وتمحل في تطبيقه على مذهبه ومعاشرته
لما اسند الحوادث كلها والممكنات عن اخرها الى الله تعالى لا يحتاج في مثل ذلك الى التكلف

والنعس

والتعسف قوله بالجر اي بجر عبده عطفا على من واعتبر كونه بدلا من شر واما
على كونه خبر محذوف فلا يسوغ له العطف عليه قوله العجل معمول كون الخطاب لليهود
وهم عبدوا العجل قوله وقيل الكهنة ولا قرينة معتدا بها عليها ولذا مرضه
قوله وكل ما اطاعوه اي كل ما صد عن عبادة الله وهذا احدى المعاني التي ذكرها له
في سورة البقرة ثم ان المص ذكرها هنا قراءة كثيرة ثنتان منها من السبعة وهما ما
ذكرهما اولا والبواقي من الشواذ كذا قيل قوله ليكون ابلغ من البلاغة او من المبالغة قوله
في الدلالة على شرارتهم لانه يكون كناية عن اثباتها للمحل لان شر المكان بالمكين
ومفهومه وشرارة المكان بالمكين فذكر اللازم واريد الملزوم مع امكان صحة ارادة
ما كونه بطريق الاسناد المجازي الذي حقيقته شرارة الشخص كما جنح اليه المحشي
فبناء على عدم اطلاق الشرارة على المكان واسنادها اليه حقيقة وليس كذلك بل غايته
ان شرارة المكان بسبب شرارة المكين كان الشرارة كذلك الا يرى انه عليه السلام
اذا مر بموضع اهلك فيه العاصون كموضع قوم صالح ونحوه بارد وسارع في التجاوز
حتى لم يستحسنوا التمكن في مثل ذلك المكان والله المستعان قوله وقيل مكانا منصرفا
اي المراد بالمكان المنصرف لا المكان الحقيقي قوله المتوسط اشارة الى ان اضافة السوا
الى السبيل من اضافة الصفة الى الموصوف وان السواء بمعنى المستوي المتوسط قوله
غلو النصارى وهو تجاوز الحد وقولهم المسيح ابن الله او هو الله قوله وقدح اليهود
في شان عيسى عليه السلام وانكار نبوته وقذف امه قوله الزيادة مطلقا اي انهم متوغلون
في الشرارة وكاملون في بابها قوله لا بالاضافة الى المؤمنين حتى يستلزم وجود اصل
الشرارة في المؤمنين وزيادتها في المجازين وكذا في سبيلهم وقيل في توضيحه ان
الملعونين شر عقوبة ممن سواهم وانما ذكروا المؤمنين لمجرد التمثيل اذ لا مشاركة
بين الملعونين والمؤمنين في اصل العقوبة حتى يفضل عقوبتهم على عقوبتهم
انتهى اخر كلامه يناقضا وله حيث اثبت شرية عقوبتهم من جميع من
سواهم ويدخل فيه المؤمنون وتنفي ذلك في اخره قوله قالوا امنا اما انشاء
ايمان او دعوى احداث فيما مضى قوله نزلت في يهود يا فقوا فضمير جاؤكم
راجع الى اهل الكتاب وهو مذكور فلذا قدمه قوله او في عامة المنافقين
فالمرجع مذكور للعلم به وفيه نوع خفاء قوله والجملتان حالان وسماهما عطفه
وهو وهم فدخرجوا به حال الاميلا الى المعنى والا فهي عطف الحال اصطلاحا
والخبر في الثانية جملة اسمية لانهم لما شاهدوا شمس النبوة يتبادر الى العقل انهم
اقتبسوا من تلك الشعلة وخرجوا مؤمنين مخلصين فاكد الله تعالى ببقائهم على الكفر

بايراد الجملة الاسمية خبرها فعلية ليتقوى الحكم قوله وقد وان دخلت دخولها في
وهم قد خرجوا لذلك لانهم اشترطوا قد في وقوع الجملة الماضوية حالا لا في وقوع
الاسمية خبرها جملة ماضوية حالا والاحسن ان المصنف اشار الى ان فائدة قد ههنا
شيئان قوله لما فيهما من التوقع فان كلمة قد تفيد كون المخاطب متوقعا الى ان يخبر
بوقوع المضمون الجملة المنتظرة بالامارات الظاهرة كما تفيد التقريب المذكور ومنه
قد قامت الصلوة قوله وكان رسول الله عليه السلام يظنه اي النفاق حال الدخول
والخروج وينتظر لان يخبر الله تعالى بذلك عنهم تفضيحا وتوبيخا قوله ولذلك اي
لظنه قال تعالى اعلم بصيغة التفضيل المفيد على النبي عليه السلام لكن بطريق الظن
لكونه بالامارة وهو تعالى اعلم قوله اي من الكفر وسائر ما يضمرون من الاقسام بين
العباد قوله وفيه وعيد لهم اي فائدة الخبر الوعيد لهم لكن لا بطريق الاصالة لانه
لا يلائم ما ذكره من قوله ولذلك قال الخ بل بطريق التبعية قوله من اليهود منافقا
كان او غيره قوله او المنافقين يهوديا كان او غيره او المنافقين خاصة من اليهود
قوله اي الحرام صدر على سوء الاعمال نسبين ذمهم بسوء الاعتقاد قوله وقيل الكذب اي المراد
من الاثم ليس الحرام مطلقا بل الكذب فقط اما حقيقة او مجازا كما في سائر ما يطلق
اسم العام على الخاص قوله بقوله تعالى لهم عن قولهم الاثم ولما كان حمل العام على الخاص
خلاف الظاهر استدل عليه بقوله تعالى ولما لم يكن وصف القول بالاثم في موضع دليلا
تو... صحة اطلاق الاثم في موضع اخر على القول والكذب لامكان حمل كل منهما على مقتضاه
مرضه وزينه قوله اي الظلم وهو حرام ايضا تخصيص بعد تعميم للنكتة المشهورة قوله
او مجاوزة الحد في المعاصي لا حد في المعاصي حتى يتجاوز بل نفس المعصية تجاوز الحد
الا ان يقال مراده الانهماك في المعاصي لكنه بعيد ليس بعيد بعيد قوله وقيل الاثم الخ فلم
يكن التخصيص بعد التعميم لكنه تخصيص بلا مخصص وعن هذا ضعفه قوله اي الحرام
سواء ما كولا او غيره والتخصيص بالاكل قد مر وجهه في اواخر سورة آل عمران في قوله ذوقوا
عذاب الحريق وفي غير الموضع الاخر ايضا والمعنى اخذهم مال الغير بالباطل قوله للمبالغة
في ان جواز الخروج عن عهدته مشكل جدا وارضاء الخصوم عسير قطعا قوله لبئس شيئا
اي لفظ ما نكرة بمعنى شيء مميزة لفاعل بئس المستكن وعلى كل تقدير يعملون صفته قوله
عمله اي العائد الى الموصوف محذوف قوله تخصيص لعلمائهم اي المراد بالربانيين والاحبار
واحد وهو علماؤهم في صحة العطف للتغاير الاعتباري من كونهم زهادا وربانيين
ومن جهة فقاهتهم احبارا قوله فان لولا اذا دخلت هلا قوله ذم بهم خواصهم ان علمائهم
هذا وهو ترك الحسبة بعد علم قبحه وما يترتب عليه من العقاب فكانهم يعملون بعد

٣٥٤

ترك

٥٢٧

تدرب فيه اجادة والا فالظاهر ان ليس لهم تدرب في ترك النهي ثم المراد بترك الحسنة
كف النفس وهو فعل سمي صنعا والا فالترك مقابل للفعل قوله ولان ترك الحسنة عطف
على من حيث اي ولان ترك النهي قوله وتميل اليها وتدعوا اليها وتحمل على ارتكابها والنفس هنا
بمعنى القوة الشهوانية وقد اشير اليه في الكشاف ويمكن الحمل على المعنى المتعارف قوله ولا كذلك
اذ لا شهوة معه في فعل غيره فان ترك الانكار مع عدم الداعي اليه كان من ضعف
الدين وعدم الخشية من رب العالمين وعن هذا روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هي
اشد آية في القرآن وعن الضحاك ما في القرآن آية اخوف عندي منها ولعمري ان علماء
زماننا ياكلون السحت فوق ما اكل العوام بل يرتكبون المعاصي بلا حياء من الله الملك العلام
فكيف ينهون عن السوء والفحشاء الجهال العوام فالاشتكاء الى الله الملك القدوس السلام قوله
وغل اليد بفتح النون مجاز عن البخل اي مجاز مركب وان خص المجاز المركب بالكلام فمجاز في
المفرد ولم يجعل كناية لعدم امكان المعنى الحقيقي وهو شرط في الكناية على ما ذهب اليه صاحب
الكشف واختاره المصنف قوله ولا قصد الى اثبات يد بل المراد لازمه كما نبه اولا عليه اولا قوله حيث لا يقصدون
اي اليد فضلا عن الغل والبسط قوله جاد الحي مفعول جاد فاعله بسط اليدين اخر لجمال لفظ الوزن
او لاهتمام الحمى الارض المحمية التي لا يصل اليه الا ابو صاحبها وقيل اسم موضع قوله بسط اليدين
بجمعين جمع باسط عبارة عن السحاب قوله بوابل الوابل مطر شديد مقابل طل
الطل الضعيف والباء متعلق بجاد وسببية قوله شكرت نداه اي عطاه قوله
تلاعه كرجال جمع تلعة بوزن رحمة ما ارتفع من الارض قوله ووهاده مثل تلاع
جمع وهدة ضد تلعة وجه الاستشهاد ان الشاعر اثبت اليد للسحاب مع انه
غير متصور فيها وكذا الكلام في اثباتها لله تعالى مرادا به المعنى المجازي قوله شابت من
الشيب قوله لمة الليل اللمة بالكسر الشعر الذي يجاوز الى شحمتي الاذن وفيه اثبت
ايضا اللمة لما لم تكن اللمة فيه فكان هذا شايعا في كلام العرب الا يرى ان لبيدا
اثبت للشمال يدا في قوله اذ اصبحت بيد الشمال زمامها كما في الكشاف شبهت طلوع الصبح
في الليل بشيب اللمة فقيل شابت لمة الليل من غير اثبات اللمة في الليل ثم انه يحتمل
الاقوال المذكورة كونها استعارة تمثيلية واستعارة في مفرداتها قوله وقيل
معناه ان الله فقير قرضه اذ لا مناسبة قوية بين غل اليد وبين الفقر وايضا
يخالف ما روي عن فنحاص فانه ظاهر في اثبات البخل وقد صرح بعضهم في الحكاية
عنه وايضا يخالف ما هو المشهور في الاستعمال قوله بالبخل والنكد النكد قلة الخير و
ضيق العيش فالمطابقة بين اجزاء النظم ظاهرة قوله او بالفقر ناظر الى كون ما سبق انه
تعالى فقير ولم يرض به قوله من حيث اللفظ حيث تناسب ما قالوا في حقه تعالى والدعاء

٢ لقوله سبحانه ... ٥ فيه ٤ الرد ونفي البخل عنه تعالى وانه في الغاية الجود فان غاية ما يبذل السخي
٤ وتنبيه ٥ والآخرة ٦ الاستدراج وما يعطى للاكرام ٧ تأكيد لذلك اي هو مختار في انفاقه يوسع تارة ويضيق
اخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته لا على تعاقب سعة وضيق في ذاته ... ولا يجوز جعله حالا من الهاء
للفصل بينها بالخبر ولانها مضاف ٣٥٥

والدعاء عليهم في التعبير بالغل وان تغاير المعنى قوله وملاحظة الاصل اي اصل المجاز في
يدالله مغلولة وان لم يكن مرادة بالقرينة الصارفة قوله سبحانه دايره لان السب اصل القطع
فيملاحظة اصله يحصل المطابقة بين سبحانه وسبحانه وان كان المعنى في الاول الشتم قوله
ثنى اليد مع انها مفردة في قوله يدالله مغلولة قوله اه ليعطيه بيديه اي فبني المجاز عليه ليكون
المذكورة فلا يرد الاشكال بانه لما كان البسط مجازا عن الجود فالفائدة في تثنيتها مع ان
المفرد كاف في المقصود قوله على منح الدنيا قيل اشار بهذا الى ان اليد بمعنى النعمة في التثنية للاشارة
منح الدارين قوله وعلى ما يعطي اي الاعطاء في هذه الدار لكن ثنى لافادة وجهي الاعطاء
والنعمة للاستدراج بالنسبة الى الاعداء والاشقياء ومقابلها لمقابلها قوله اذ لا ضمير لهما
فيه والتقدير بان يقال ينفق بهما خلاف الاصل ولا من ضميرها المستكن في مبسوطتان
قوله لذلك اي لانتفاء الضمير لهما قوله واسند اليه اي اسناد المقال لجماعة اليهود
مع ان قائله واحد مجاز عقلي لتحقق الرضا من باقيهم قوله اي هم طاغون اه ترتيب
هذا الاعتبار وكون الزيادة مقتضية لاصل الفعل قوله ما يسمعون من القرآن اشار الى
ان اسناد الزيادة الى القرآن من قبيل اسناد الفعل الى سببه والى ان المضاف محذوف
فيما انزل اي استماع ما انزل اليك قوله الغذاء الصالح اه فيه تنبيه على ان القرآن سببية
للزيادة في الكفر والطغيان ليس لذاته فانه في ذاته هدى وشفاء لحصا... ذلك
من المحل وعدم قابليته الا برار النبات ماؤه للمحجوبين ودماء للمحجوبين والى هذا اشار
بقوله الغذاء الصالح للاصحاء اي لحفظ الصحة فانه لا يجلب النفع ما لم يكن الصحة حاصلة
ثم المراد بزيادة الكفر اما بزيادة المؤمن والكثرة او بحسب الكيفية كما قيل في زيادة الايمان
والاول اوفق هنا بالسباق والسياق قوله والقينا بينهم العداوة فيه التفنن اظهار اللعظم
وشدة الملقى بينهم قيل العداوة اخص من البغض لان كل عدو مبغض وقد يبغض
ليس بعد واشتهر وتوضح في البعض فانه يقع من المحبين في انه لم يقع عليه في محارم اه
قوله فلا تتوافق قلوبهم اذ قلوبهم شتى ابدا فالقضية سالبة كلية قوله ولا تتطابق
اقوالهم عطف المعلول على علته وان وقع التطابق احيانا فهو اتفاقي صوري لا حقيقي ولعله
لهذا لم يتعرض له في الكشاف ظاهر قوله كلما ارادوا اي الايقاد دلت ونار الحرب مجازا عن ارادة
الحرب او كناية عنه على وجه الاجتهاد في الكيد واثارة الفتن والشر قوله ردهم الله معنى اطفاها
الله بطريق ذكر الملزوم وارادة اللازم ويمكن حمل الكلام على الاستعارة التمثيلية شبه اجتهادهم
في الكيد واثارة الحروب في الفتن ثم عدم وصولهم الى مبتغاهم بل انعكاس الامر عليهم باجتهاد
ايقاد نار فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم واطفأ بالكلية فبقوا خائبين وعن مطلوبهم
خاسرين فذكر ما هو موضوع للمشبه به واريد المشبه وهذا هو الارجح والاولى قوله منازعة فاشتغلوا

عالم.

بحالهم ولما كان هذا الاحتمال مناسب للسباق والسياق قدمه مع انه اخر في الكشاف وما ذكر فيهم من قوله
وقيل كلما حاربوا رسول الله عليه السلام نصر عليهم يحتمل وجها آخر غير ما ذكر المص هنا ويحتمل ارجاعه الى
ما ذكره هنا قوله غلبوا وهذا معنى الاطفاء على هذا التقدير قوله فانهم لا يبادون مغلوبيتهم في كل حين مع ال
الاشارة الى وجه ذلك قوله بخت نصر بتشديد الصاد علم لملك ظهر من بابل واستولى عليهم حتى قتلوا كبارهم
وسبوا صغارهم وحرقوا التورية وخربوا المسجد قوله ثم افسدوا فبقتل يحيى عليه السلام مثلا ان اريد
بالافساد الاول مخالفة حكم التورية او قتل شعيب عليه السلام كما اشار اليه في اوائل سورة الاسراء لكن
المذكور هنا افسادان قال تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين الاية ويمكن
التوفيق بان قوله هناك وان عدتم عدنا اشارة الى افساد آخر كالوجه الذي هنا اه قوله ثم افسدوا
لعل المراد به قصد قتل عيسى عليه السلام ولم يذكر هذا الافساد في الكشاف هنا فذكر لهم افسادات اربعة
ولعل الاكتفاء بالثلثة احسن واولى قوله ثم افسدوا بتكذيب محمد عليه السلام او قصد قتله قوله فسلط
الله عليهم المسلمين فقتلوا قريظة واجلوا بني النضير قوله والله لا يحب المفسدين اللام للاستغراق فيدخلون
دخولا اوليا لكن الكلام ليس لرفع الحكم بل للايجاب الكلي او اللام للعهد فاظهر موضع المضمر للحكم عليهم بالافساد
وللاشارة الى علة الحكم فلا يجازيهم الا شرا الظاهر ان هذا معنى عدم محبة الله اذ محبته تعالى حسن
حسن الثواب في دار الثواب وعدم محبته تعالى جزاء الاشرار في دار البوار فالفاء تفسيرية
ويحتمل التفريع بحملها على عدم الرضاء او على عدم التوفيق قوله ولو ان اهل الكتاب اي
الكتابيين وهو الجنس وهذا هو المناسب لقوله ولو انهم اقاموا التورية والانجيل الاية ولو نظر الى السباق لامكن
التخصيص باصحاب التورية قوله محمد صلى الله عليه وسلم واما ايمانهم بنبيهم وكتابهم كما ايمان لنسخه فلذا قيد
به قوله من معاصيهم سوى الشرك وكفرهم اذ الايمان يعفى عن ذلك قوله التي فعلوها فيما مضى لما سبق
من جب الايمان والاسلام ما قبله واما التي يعملونها بعد الايمان ففي مشيئة الله قوله من الداخلين فيها
اما دخولا اوليا او لا فهذه الجملة كالتأكيد لما قبله واما التكفير عن السيئات فلا يستلزم دخول الجنات
فلذا قرنه قوله وفيه تنبيه الا ان كلمة لو تدل على انتفاء التكفير والادخال لانتفاء الايمان والتقوى
جميعا وانتفاء هما يستلزم عدم التعبد باحكام الشرع بالكلية فاي معصية اعظم من هذا كذا قيل
وحاصله ان شركهم وكفرهم داخل في المعاصي فهو اعظم المكبائر قوله وكثرة ذنوبهم للتعبير
بالسيئات بلفظ الجمع لكن يمكن ان يقول ان الجمع باعتبار تعدد المحال فالتنبيه على تكثير الافراد
كيف خفي قوله وان الاسلام يجب ما قبله وان كان ذكر لكن اعظم لا تغفر بالايمان صرح به
المص في سورة الاحقاف ولم يقل وان الاسلام والتقوى اشارة الى ان مجرد الاسلام يجب ما
قبله وسبب تكفيره ودخول الجنة وان التقوى تكون سببا لدخول الجنة اولا فلذا
اعتبر في جانب الشرط لان ترتب الجزاء بالوجه المشروح على التقوى قوله وان
اهل الكتاب اي بعد بعثة نبينا عليه السلام اشار اليه بقوله ما لم يسلم قوله بان عمه

٥ فسلط عليهم فطرس الرومي ثم افسدوا ٤ سلطانه تعالى عليهم ٣ لما خالفوا حكم التورية ٢ او كلما ارادوا حرب احد
٦ فسلط الله عليهم المجوس ٧ ولحرب صفة اوقدوا او صفة نارا ٢٢ اي للفساد وهو اجتهادهم في
الكيد واثارة الحروب والفتنة وهتك المحارم ٨ فلا يجازيهم الاشرا ٩ او لا يحب المفسدين ٩ ونجاتهم ١٠ ما عددنا ١١ ونحوه

١٤ ولم يؤاخذهم ١٣ الرضى ١٢ الجملتان
١٤ على اعظم معاصيهم ١٥ او اس ...
١٦ لا يدخلون الجنة ... الكتاب
لا يدخل الجنة عالم ... الكتاب

٢ من لعنة محمد عليه الصلاة والسلام ٣ يعني سائر الكتب المنزلة فانها من حيث انهم ٤ كما نزل اليهم ٥ بان يفيض عليهم بركات ... ٩ بعد من ذلك ان ما كف عنهم سوء ...
٧ فيجتنونها ٨ وبلتقطونه
وغلة الزرع
٦ او يرزقهم الجنان اليانعة الثمار
ولامقتصدة وهم الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ... ١٣ عادلة غير غالية ١٢ لوسع عليهم خيرا ١١ واقاموا ما امروا به
كفرهم ومعاصيهم ١٠

صلى الله عليه وسلم ١٦ وقيل مقتصدة
١٤ ٥ اي بئس ما يعملون وفيه معنى
التعجب اي ما اسوأ عملهم وهو المعاندة
وتحريف الحق والاعراض عنه والافراط
في العداوة ٢٦ ١٥ ولا تخاف مكروها
١٦ وان لم تبلغ جميعه ١٧ لان كتمان
بعضها يضيع ما ادى منها
كترك بعض اركان الصلاة فان غرض
الدعوة ينتقض به ١٨ شيئا منها لكونك كتمت
فكانما قتل الناس جميعا ١٩ من حيث
ان الكل والبعض سواء ١٩ في استجلاب
العقاب وقرا نافع وابن عامر وابو بكر
رسالاته بالجمع وذكر التاء في الشناعة

ما فيها اي باشاعة ما فيها وبعدم كتمانها فني اقاموا استعارة الظاهر ان من قامت
السوق اذا نفقت واقمتها اذا جعلتها رائجة نافقة فانه اذا اشيع ما فيها كان كالنافق
الذي يرغب فيه **قوله** والقيام باحكامها اي التشمر باحكامها من قولهم قام بالامر واقامه
اذا جد فيه من غير فتور ولا توان وهذا معنى آخر والجمع بين المعنيين مشكل وحمل الواو
بمعنى او غير ظاهر ولعله يقول بالجمع بين المعنيين المجازيين **قوله** مكلفون بالايمان بها وان
لم يكونوا مكلفين بما فيها من الاحكام العملية سوى القرآن **قوله** او القرآن اذ دخلوا في
انهم مكلفون بما فيه من الاحكام الاعتقادية والعملية الفرعية فكونه منزلا اليهم **قوله** فوسع
لوسع عليهم رزقهم باكل ... **قوله** من السماء والارض اي من فوقهم كناية عن
بركات السماء ومن تحت ارجلهم كناية الارض في ايثار من تحت ارجلهم لنكتة جليلة **قوله** او يكثر
عطف على ان يفيض **قوله** ثمرة الاشجار معنى من فوقهم **قوله** وغلة الزرع معنى من تحت ارجلهم
كنوى ايضا من اليانعة وهو النضج يقال ينع الثمر اذا نضج قال تعالى كلوا من ثمره وينعه الآية
قوله من رأس الشجرة هو من فوقهم **قوله** مما تساقط على الارض وهو من تحت ارجلهم **قوله** لا العصود
الفيض كما هو ... اراد المص ربط الكلام بما قبله لكن ما قبله يختص باليهود
هذا عام للفريقين **قوله** ولو انهم امنوا لم يذكره واتقوا لما ... اشتراط من الايمان وحده
منجي وانما ذكر التقوى في النظم تحريضا لتكميل الايمان بانضمام الاجتناب عن المعاصي **قوله** ١١
عن الذين المنفهم من ولادخلناهم ومن لاكلوا **قوله** عادلة الا ان القصد في اللغة
الاعتداء في العمل من غير غلو وهو الافراط وتجاوز الحد وتقصير **قوله** متوسطة في عداوته لا يبلغهم
مقابلة **قوله** وكثير منهم ساء ما يعملون ولعل لهذا ارتضه **قوله** جميع ما انزل اليك اي ان الموصول
من الالفاظ العامة ولو لم يحمل على العموم لم يظهر فائدة الحصر بالتبليغ وذكر ما بعد جميع ليس
بناء على تقدير المضاف بل بناء على ما ذكرنا **قوله** غير مراقب لاحد اي غير ملتفت الى رضاء احد
٢٦ **قوله** كما امرتك من تبليغ جميعه لمجاهرته فالنفي راجع الى العبد **قوله** فما اديت شيئا منها ١٧
اي ان النفي للسلب الكلي لا الرفع الكلي ولذا علل بما يفيد السلب الكلي واستوضح بان ترك
بعض اركان الصلوة يبطل ما فعل من الاركان وكذا هذا واعلم انه يشبه بان الصلوة
عبادة واحدة فيلزم من انتفاء الجزء انتفاء الكل من حيث هو كل والتبليغ ليس كذلك وانه ضعيف لان
التبليغ الذي يوجد به الامتثال الامر مرسلا لا يتحقق نظر الشارع الا بتبليغ كل ما امر بتبليغه
فكان عبادة واحدة كعبادة صلوة مركب من امور اذا اختل امر منها يختل الكل في اعتبار الشارع
وان لم يفت الغرض من اثر لما بلغ بتركه تبليغ بعض **قوله** او فكانك ما بلغت اي الكلام من
قبيل التشبيه البليغ وهذا تنزل عنه وارخاء العنان والا فالوجه الاول هو المعول **قوله** في
الشناعة في اصلها واصل استجلاب العقاب والا فاستجلاب العقاب في الكل اشد واقوى

منه

٢ عدة وضمان من الله ٣ من تعرض الاعادي ٤ بما يريدونه بك ٥ وعن النبي صلى الله عليه وسلم بعثني الله برسالته ٦ فادعى الله
فقال الي ٧ وضمن العصمة ٨ وعن انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فاخرج رأسه من قبة
آدم فقال انصرفوا ايها الناس ٩ تبليغ كل ما انزل ١٠ ولعل المراد بالتبليغ ما يتعلق به مصالح العباد ١١ اطلاعهم عليه
فان من الاسرار الالهية ما يحرم افشاؤه ٥٤

... غزوة ان الله لا يهدي ... ان الله لا يهدي
صدرت ... كبيرة ... لانه في معرض
التعليل ... ايراد الاسمية
بحرف التاكيد صح

١١ اي دين ٢ اويصح ان يسمى شيئا
لانه باطل ١٣ ومن اقامتها الايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم والاذعان لحكمه
١٤ فان ذكرها اقرب بالآية تحت صدقه
المعجزة ناطقة بوجوب الطاعة له
١٥ والمراد ... ١٦ من فرط ...

منه في البعض ثم المراد بالشرط رفع الايجاب الكلي وبالجزاء اما السلب الكلي او شبيه بالسلب الكلي فلا
اتحاد بين الشرط والجزاء كما توهم **قوله** بعصمة روحه حيث اضيف العصمة الى الذات ولا ينافيها في غزوة
احد من كسر رباعيته وشج رأسه لانه قبل نزول هذه الآية اذ سورة المائدة آخر السورة نزولا وما
سبق في من الرواية يؤيده **قوله** وازاحة لمعاذيره والمعنى كما في الكشاف يضمن لك العصمة من اعدائك
فاعذر لك في مراقبتهم وفي ايراد الجملة الاسمية مع كون المسند اليه الجليل ما لا يخفى من تقوية هذا المرام
وجعل الخبر مضارعا للتنبيه على تجدد العصمة حسب اقتضاء المقام **قوله** لا يمكنهم حمل الهداية هنا
على الاقتدار على ما يريدون وهو معنى لغوي مناسب للمقام واراد المص بهذا وعاء من قوله
ازاحة لمعاذيره بيان ارتباط هذه بما قبله **قوله** فضقت به ذرعا كناية عن شدة الانقباض
اصل الذرع بسط اليد وقبضه كناية عما ذكر **قوله** ان لم تبلغ رسالتي عذبتك لعل غرضه من نقله
ان الجزاء في قوله فان لم تفعل فما بلغت رسالته العذاب لكن وضع السبب موضع المسبب فهو
جواب آخر لوهم اتحاد الشرط والجزاء **قوله** فقويت وزال عني شدة الانقباض **قوله** فقد
عصمني اي فقد وعد في العصمة او نزل الماضي منزلة المضارع لتحقق وقوعه **قوله** من الناس
الظاهر انه شامل للثقلين **قوله** وظاهر الآية واما باطنها فلا قيده **قوله** يوجب اي امر
بلغ الوجوب اذ لا اضطرار عنه بل يوجبه ما بعده **قوله** وقصد بانزاله ولو خص الانزال
بالقرآن لما احتيج الى هذا الاعتذار الا ان يقال ان في القرآن ما يحرم افشاؤه كالمتشابه
المتشابه كما صرح به المص في اوائل سورة البقرة **قوله** يعتد به فالنفي راجع الى هذا القيد
وكثيرا ما يقال في المحاورات هذا ليس بشيء مع انه شيء يراد نفي الاعتداد والاعتبار تحقيرا
التحقير لشانه **قوله** حتى تقيموا التورية والانجيل حتى تقيموا اهل التورية التورية واهل
الانجيل الانجيل كما هو الظاهر واما وجوب اقامة اهل التورية الانجيل فيستفاد من قوله
وما انزل اليكم من ربكم من الكتب الالهية على ان المراد اقامة اصولها فاقامة احدها اقامة
الاخر **قوله** فان الكتب الالهية اشارة الى ان المراد بما انزل اليكم الكتب الالهية على اخرها
فيكون تعميما بعد تخصيص او مع ملاحظة ما قبله فالمراد سائر الكتب الالهية كما صرح فيما سبق وقد
جوز فيما مر كون المراد بما انزل القرآن لكن الوجه الاول هو الراجح ولو اريد القرآن فهو مصدق لما
عدا من الكتب الالهية فاقامته اقامة جميع الكتب الالهية **قوله** اقامة اصولها اذ الملل قاطبة
متحدة في تلك الاصول **قوله** وما يتبع اذ المخاطبون هم الذين في زمن رسول الله عليه السلام **قوله** وليزيدن
كثيرا منهم ما انزل اي استماع ما انزل اليك طغيانا وكفرا سبق تفسيره وتوجيهه آنفا ولعل
قيد كثيرا اشارة الى ان منهم من ينفعه سماع ما انزل ويؤمن به كعبد الله بن سلام واضرابه فلا تأس
فلا تحزن على القوم الكافرين الفاء للسببية اظهر في موضع المضمر تسجيلا بالكفر عليهم واشارة الى علة
الحكم فان ما هو هدى محضا ونور بحتا انما يزيد الطغيان لمن يئوف الحواس مختل العقول
هو

٤ في سورة البقرة ٥ والصابئون رفع
٥ فلا تحزن عليهم بزيادة ضلالهم وكفرهم بما تبلغه مما لا حق بهم لا يتخطاهم
على الابتداء ٦ والتقدير ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى ٧ كقوله ٨ وقوله ٩ اى فاعلموا انا بغاة
وانتم كذلك ١٠ دل به على انه لما كان الصابئون ١١ اثابه عليهم ١٢ الايمان والعمل الصالح كان غيرهم اولى بذلك ان صح منهم

ومنادى الكفر والضغول قوله فان من رحمك اه اشارة الى علة الوكم قوله وفى المؤمنين
مندوحة لك عنهم اى سعة اذ المندوحة بمعنى السعة حاصله انت غنى بالمؤمنين عنهم كما
يقال ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب اى سعة وخلاص عنه قوله سبق تفسيره
اى تفسير هذه الجملة من بيان المراد من الذين امنوا هم منافقون ام غيرهم وبيان هادوا
اى تهودوا وتفسير الصابئون والنصارى وتخصيص التغيير بالاعرابى بقوله غيران
الصابئين نصب ومؤخر عن النصارى في الذكر هناك وهنا رفع ومقدم وعلى هذا
قال المص والصابئون رفع اه وخبره قوله وخبره محذوف لدلالة خبران على تعيينه وهو
قوله من آمن بالله الا قوله والنية به اى قوله والصابئون مع خبره المحذوف قوله لئلا خبر عما فى
خبران والا لزم الفصل بين اسم ان وخبرها بالاجنبى اذ الجملة المعطوفة اجنبية بالنسبة الى
اجزاء المعطوف عليها فلذا قال المص والتقدير ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى قوله
حكمهم كذا اى من امن بالله اه قوله والصابئون كذلك اى من امن منهم بالله اه وخبر والصابئون
كذلك عطف على ان الذين امنوا والذين هادوا اه قوله فاني وقيار بها لغريب استشهاد
لكون المذكور خبر الاول وخبر الثاني محذوف اذ لو كان المحذوف خبر الثاني متعين في البيت لان
اللام لا يدخل خبر المبتدأ ويدخل خبر ان قوله والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في
شقاق والخبر المحذوف هو المعطوف وهو انتم والتقدير والا فاعلموا انا بغاة ما بقينا
في شقاق وانتم كذلك اى بغاة ما بقيتم في شقاق وفي البيتين المذكورين ما بعد اسم ان
رفع بالابتداء وخبره محذوف على نية التأخير قوله وهو كاعتراض في كونه كلاما ذكر في اثناء جملة
لتأكيد الكلام لكن ليس اعتراضا حقيقة لوجود العاطف وارادة العطف الا انه
يعتبر على نية التقديم والتأخير فلا اشكال بان لا مانع من جعلها معترضة لان الاعتراض قد يكون
بالواو قوله مع ظهور ضلالتهم عمن سواهم قوله وميلهم عطف الجملة قوله عن الاديان كلها ولهذا
سموا صابئين لانهم صبؤا عن الاديان كلها اى خرجوا كانه اختار هنا تفسير الصابئين بهذا لوهم
احتمالات كثيرة في تفسيرهم لا يجرى هذه النكتة في بعض التفاسير لعل وجه الدلالة ان المسارعة
في حالهم الى البيان لافادة توغلهم في الطغيان اذ التقديم يقتضى المزية بوجه ما والمناسبة
هنا زيادتهم وانهماكهم في الكفر والعصيان قوله ان صح منهم اه او في اذا صح منهم بكلمة
التحقيق قوله ويجوز ان يكون والنصارى اه فيفوت النكتة المذكورة ولذا زيفه واخره
في محل ان واسمها اى من غير تقدير خبر ولو قدر خبر محذوف لان لجاز قوله ولانه يوجب
كون الصابئين هودا لكونهم معطوفين على فاعل هادوا قوله وقيل ان بمعنى نعم اى حرف تصديق
مرضه لان كون ان بمعنى نعم قول مرجوح فلا يحسن على مثل ما هو في غاية الفصاحة ونهاية البلاغة و
قوله وما بعدها في موضع الرفع بالابتداء نها ح غير عامل لكن لم يتقدم عليها شئ يكون ان بمعنى نعم

١٣ معطوفا عليه ومن آمن خبرها
وخبر ان المقدر دل عليه ما بعده
كقوله نحن بما عندنا وانت بما
عندك راض والرأي مختلف
١٤ ولا يجوز عطفه على ١٥ فانه
مشروط بالفراغ من الخبر اذ لو
عطف عليه قبله كان الخبر خبرا
للمبتدأ وخبر ان معا فيجتمع
عاملان على محل ان واسمها
١٦ اولا على الضمير في هادوا لعدم
التأكيد والفصل

٢٥٩

بالابتداء

جوابا له

٢ وقيل الصابئون منصوب ٥ وذلك لم يجوز بالياء جوز بالواو ٤ في محل الرفع بالابتداء [illegible] وخبره فلا خوف
الآية ٧ بكمام ٨ والراجع محذوف ٩ من اسم ان وما عطف عليه ١٠ والصابيون بقلب الهمزة ياء والصابون [illegible]
بحذفها من صبا بابدال الهمزة الفا او من صبوت لانهم صبوا الى اتباع الشهوات ولم يتبعوا شرعا ولا عقلا وهو الظاهر

١٢٨

١١ ليذكروهم ويبينوا لهم امر دينهم لقد اخذنا ميثاق
بنى اسرائيل ١٢ وميثاق التكاليف

جوابا له فانتفى منه وجه آخر بضعفه لو سلم صحة كون ان بمعنى نعم لكن لا يصح هنا
لما ذكرنا من انه لا يقع ابتداء كلام وانما يقع جوابا لسؤال مقدم تصديقا لقائله ولم يوجد
هنا قوله بالفتحة اى معرب بالحركة لا بالحروف فهو عطف على اسم ان منصوب بان لكن نصبه
بالفتحة فاستغنى عن التمحل المذكور وانت خبير بان هذا قول غير قوى واخر بالترجيح قوله
كما جوز المجوز ابو على جوزه مع الياء لا مع الواو وغيره جوزه مطلقا سواء كان بالواو او بالياء
من امن بالله واليوم الآخر من آمن بجميع ما يؤمن به لان من احب ذو الايمان من جانبيه
واحاطوا بقطريه احاط زوايه من آخره قوله وعمل صالحا من الوجوديات ويحتمل الشمول
للتروكات فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون الظاهر انه لسلب الدوام لا لدوام السلب
قوله والجملة اى الجملة الكبرى خبر ان على الوجه الاول وهو المعول قوله او خبر المبتدأ
اى على تقدير كون الصابئون مبتدأ والنصارى عطف عليه وخبر ان محذوفا قوله اى من امن منهم
فى مراد الذين امنوا اما المؤمنون المخلصون والمنافقون او المنافقون خاصة لم يبينه كما بينه فى
سورة البقرة لكن كون معنى من امن منهم من كان منهم في دينه هنا كما جوزه في سورة البقرة
لا يمشى هنا لان الصابئين على ما اختاره هنا ليس لهم دين حتى يوجد من كان منهم في دينه
قبل ان ينسخ الا ان يبنى الكلام على تفسير آخر لهم مثل قولهم الصابئون اصل دينهم دين نوح
عليه السلام لكن لا يلائم النكتة المذكورة وحمل الكلام على التغليب في مثل هذا الامر غير قريب
فالمعنى من امن منهم اى من امن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا ودخل الاسلام دخولا صادقا
قوله والنصب على البدل عطف على قوله في محل الرفع بالابتداء وخبره فلا خوف عليهم الآية
لكن الظاهر بدل البعض فالراجع محذوف ايضا قوله وقرئ والصابئين في قراءة ابي وبها قرأ ابن
كثير كما في الكشاف قوله وهو الظاهر كونه على اسم ان بلا تمحل لكن يفوت النكتة المذكورة فلذا قدم
القراءة والصابئون وان كان خلاف الظاهر من جهة اللفظ قوله لقد اخذنا ميثاق بني
اسرائيل بالتوحيد شروع في بيان خبثهم بنقض عهدهم اثر بيان مخالفة النبي عليه السلام وعدم
اتباع ما انزل اليهم والظاهر ان المراد اخذه تعالى على عباده باعطائهم العقل وسائر القوى
السليمة ومن هذا فسره الزمخشري بالتوحيد كما اشرنا واومى اليه المص بقوله في قوله تعالى
وارسلنا اليهم رسلا قوله ليذكروهم اه ويحتمل المأخوذ بالرسل على الامم فمعنى وارسلنا اليهم
رسلا اى رسولا بعد رسول ليذكر الثاني ما اخذه الرسول الاول قوله بما يخالف اه
لا تحبه يقال هوى بالكسر يهوى هوى اذا احبه واما هوى بالفتح هويا بالضم بمعنى
سقط قوله هواهم والهوى الرأى يتبع الشهوة قوله من الشرائع ولذا ورد حفت الجنة
بالمكاره قوله جواب الشرط لان لفظ رسول وان دل على كثرة مع ان كونه جوابا
يقتضى كونه فريقين والحال ان الواحد لا يكون فريقين لكن قوله كلما جاءهم رسول

٢٦٠

٣ والجملة صفة رسلا والراجع محذوف ٤ وقيل الجواب محذوف دل عليه ذلك وهو الكشاف وانما جي بيقتلون موضع قتلوا
٤ استحضار لها واستفظاعا للقتل ٥ عطف ان ذلك ديدنهم وتنبيها ٦ ماضيا ٧ ومحافظة على رؤس الآى ومستقبلا
٨ اى لا يصيبهم بلاء وعذاب بقتل الانبياء وتكذيبهم ٩ وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب ان لا تكون بالرفع
على ان ان هي المخففة من الثقيلة واصله انه لا تكون فتنة فخففت وحذف ضمير الشان ١٠ علة ١١ وهي للتحقيق مرتبة

الجموع

بدل على كثرة المرسلين فجاز جعلهم فريقين فان النكرة وان لم تعم في الاثبات لكنه بواسطة
كل المفيدة لعموم الاوقات قد تعم فاندفع المانع الاول الذي ادعاه الزمخشري واما
قوله فلا يحسن ان يقال ان اكرمت اخي اخاك اكرمت فيلزم كون النظم في هذا القبيل
نقد بركونه جوابا نعم مسلم عند المص عدم حسن التركيب المذكور في كلامهم ولا ينتفي
فاعدتهم ذلك فعليه البيان بالبرهان فيحمل تقديم المفعول للاهتمام ببيان كل واحد
ممن كذبوه وممن قتلوه من الرسل فريق وجماعة ليسوا واحدا ولا اثنين قوله ٢ اى رسول
منهم لا على التوزيع فيكون في حكم المتعدد وقيل فانه صاحب الكشاف من منه لظهور
الوجه الصحيح بلا مصير الى تقدير ولكونهم في صحنه ومن هذا جوزه قوله على حكاية الحال الماضية
ومعنى حكاية الحال الماضية عند النحاة ان القصة الماضية كانها عبر عنها في وقوعها بصيغة
المضارع كما هو حقها ثم حكي تلك الصيغة بعد مضيها فاكمه مولانا سعدي في اواخر سورة النون وهذا
احسن ما قيل في تفسير الحكاية المذكورة قوله ٤ وتنبيها على ٥ اخرى لمجيء المضارع موضع الماضي ظاهره
انه عطف على استحضار وليس كذلك بل عطف على حكاية الحال ٦ قوله معنى وما لا دخل لحكاية الحال
فيكون المضارع للاستمرار وهذا الوجه يقتضي ان يصح يكذبون موضع كذبوا لان تكذيبهم
الكثرة واشهر من تصدي قتل الانبياء الا ان النكتة مبنية على الارادة او العلة بمجموع من حيث المجموع
قوله ٧ ومستقبلا فانهم حاولوا قتل محمد عليه السلام لولا ان الله عصمه منهم قوله ٨ اى وحسب بنو اسرائل
اشار الى ان حسبوا عطف على كذبوا والجامع بينهما عقلي اذ الحسب المذكور سبب لذلك وبقتل
الانبياء فقدمه لما انفطاعه والتاخير في النظم لمحافظة رؤس الآى قوله ٩ وادخال فعل الحسب فيه
تنبيه على ان قراءة النصب الظاهر وعلى كون الحسب بمعنى الشك والتردد لو وقع بعدها فعال
وهي للتحقيق فلا تقع الا بعد فعل يدل على التحقيق قوله ١١ تنزيلا له اى بمعنى كونه بمعنى العلم واليقين
تنزيلا لان الحسب كلا يستعمل الظن والطمع يستعمل ايضا العلم واليقين فالاول هنا سبب لان
الناصبة والثاني لان المخففة قوله ١٢ لتمكنه في قلوبهم مصحح للتنزيل المذكور اى كما تقرر وقوي
ذلك الحسبان في قلوبهم كان مشابها بالعلم في التقرر والتعري فصح ان وقوع ان المخففة بعده
وبهذا يحل شبهة اخرى وهي ان القوم ان كانوا ظانين فلا يحسن وقوع ان المخففة بعده
وان كانوا متيقنين فلا يحسن وقوع ان الناصبة بعده وجه الانحلال ظاهر قوله فعموا الدلائل
للدلالة على ان سبب عماهم الحسب المذكور قوله عن الدين ١٣ اى المراد عدم ابصارهم الحق و
انه استعارة عن استماع الحق والكلام فيه مثل ما مر في النحو وقد اوضح المص هذا في اوائل سورة
البقرة قوله ١٥ حين عبدوا العجل واما خصوصه للاشارة الى ان المراد بعض ما اراد بقوله ثم عموا
وصموا قوله ١٦ اى ثم تابوا فتاب الله قوله ١٧ كرة اخرى وهي كفرهم بعيسى عليه السلام بل كفرهم
ايضا بنبينا عليه السلام كما لوح اليه في قوله تعالى ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا الآية

وكيف لا وجائي المجموع من حيث
لا يكون الاجماع وقد قال
كلما جاءهم الآية منه

١٢ نزلة العلم ١٣ وان وان بما
في حيزها سادة مسد مفعوليه لتكذيبهم
١٤ والدلائل والدين ١٥ عن استماع
الحق ١٦ فتاب عليهم

اذا الناظر من ناظر وقع
الا بعد افعال الشك
والتردد

١٧ وقرئ بالضم فيهما على ان الله عماهم
وصمهم اي رماهم بالعمى والصمم وهو
قليل واللغة الفاشية اعمى واصم
كرة اخرى

اذا نهم

٢ ٢٢ بدل من الضمير او فاعل والواو علامة الجمع كقولهم اكلوني البراغيث او خبر مبتدأ محذوف اى العمى والصم كثير منهم وقيل
مبتدأ خبر والجملة قبله خبره وهو ضعيف لان تقديم الخبر في مثله ممتنع ٢٣ فيجازيهم وفق اعمالهم ٢٤ اى اني عبد مربوب
مثلكم فاعبدوا خالقي وخالقكم ٥ اى في عبادته او فيما يختص به من الصفات والافعال انه من يشرك بالله ٦ الجنة
المحرم فانها دار الموحدين

١٢٩

ومأواهم النار
١٨ اى وما لهم احد ٩ من النار فوضع
الظاهر موضع المضمر تسجيلا على انهم ظلموا
بالاشراك وعدلوا عن طريق الحق ينصرهم

٢٦١

اذ الظاهر باليهود مطلق اليهود سواء كان في زمن موسى عليه السلام او في زمن عيسى عليه السلام
او في زمن نبينا عليه السلام فيكون اسناد ما هو للاباء الى الابناء كما صرح المص في مواضع شتى واما
التخصيص في زمن موسى عليه السلام او هو عبارة الكشاف فيحل بالالتزام والانتظام ولو خص باليهود
في زمن نبينا لكان له وجه لصحة اسناد ما هو للاباء الى الابناء كما مر ذكره آنفا فكلمة ثم
للتراخي في الزمان وفي الكشاف كرة ثانية بطلب المحال غير المعقول في صفات الله
تعالى وهو الرؤية لم يتعرض له المص اذ الكلام في بيان جناية الاخلاف بالطريق المذكور
وهو صحة ما هو للاباء الى الابناء لرضاهم لا في بيان جناية الاسلاف فقط وقيل
وكانه تركه لان طلب الرؤية كان من الذين كانوا مع موسى في الطور وعبادة
العجل عن المتخلفين وتوبته بعد عود موسى فلا يوافقه ثم الدال على التراخي
نعم لو جعل الثانية لعبادة العجل والاول لطلب المحال صح وانت خبير بان المص قال
كرة اخرى ولم يقل ثانية فيمكن حمله على الاستبعاد بل الاولى ان يحمل عليها ايضا
٣ قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وهم اليعقوبية وفي التعرض لكونه ابن مريم
اشارة جلية الى كمال حمقهم قوله وربكم اى في كونه مخلوقا مربوبا وان منّ الله تعالى بالرسالة
عليه وفضله على كثير من عباده قوله ٥ انه من يشرك بالله علة للمفهوم الكلي من
حصر العبادة في الله لانحصار الخالقية والربوبية فيه تعالى والمعنى انه اى الشان من
يشرك بالله فضلا عن اعتقاد الاتحاد بينه تعالى وبين احد من مخلوقاته قوله يمنع من دخول
قدر الدخول ابرازا للحاصل للاشارة الى تقدير المضاف اذ المنع من العين ابلغ من المنع من
الفعل كما حقق في محله وان كان المآل المنع من الفعل لكن هذا مذهب الحنفية والتقدير لا يلائم
مذهب الشافعي فلا يبعد في قوله للاشارة الى تقدير المضاف قوله ٦ كما يمنع المحرم اشارة الى
ان حرم هنا استعارة تبعية اذ الحرمة الشرعية مرتفعة في دار الجزاء ولا يبعد في حمل التحريم
على المعنى اللغوي بلا اعتبار التشبيه والاستعارة ٢٧ قوله فانها العدة بالذات للمشركين
واما للعصاة فبالعرض ٢٨ قوله ينصرهم كما لم يكن لهم شفيع ولا الجازي بالفداء وعجزه اذ
المراد كما سيبينه عليه المشركون واما قول المص في اواخر سورة الاعراف من انه لا يلزم من
نفي النصرة نفي الشفاعة لان النصرة دفع بقهر فبناء على ان المراد بالظالمين هناك
العصاة او العام منهم ومن المشركين ثم الدوام المستفاد من الجملة الاسمية لدوام النفي لا
لنفي الدوام وفي قوله وما لهم احد اشارة الى ان المراد بالجمع هنا الجنس والنفي مسلط
عليه والا فنفي تعدد الانصار لا يستلزم نفي ناصر او ناصرين كما صح ان يقال لا رجال في الدار
اذا كان فيها رجل او رجلان ودون لا رجل في الدار ويؤيده ما نقل العلامة التفتازاني
عن الزمخشري انه وضع الانصار في مقام نفي الناصر بناء على زعمهم ان لهم انصارا كثيرة انتهى

نبيهم عليه السلام وعبادتهم العجل في زمن موسى عليه السلام
او في زمن موسى او زمن نبينا

٢ ويحتمل ان ٣ عليه السلام ذات يكون من كلام الله تعالى من تمام كلام عيسى ٤ بنيه على انهم قالوا ذلك لعيسى وحوبا اليه
٥ معاديهم بذلك ٦ فيه ٧ وهو حكاية عما قاله النسطورية والملكانية منهم القائلون ٨ وما سبق قول اليعقوبية
٩ ذات واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبدا جميع الموجودات ١٠ الا اله موصوف بالوحدانية ١١ ومن ١٢ اي ليمسن الذين
١٤ على الكفر ١٥ او ليمسن الذين كفروا
١٦ على كفرهم ١٧ على ان العذاب على
من دام على الكفر ولم يقلع عنه
فلذلك عقبه بقوله افلا يتوبون
الاية وتنبيه

استفدنا من قوله وضع الابتداء موضع نفي المناط ان الغرض نفي الجنس لا نفي التعدد
قوله من تمام كلام عيسى في الظاهر ان يقال وما لكم احد الكل ينصركم كما قال في الكهف فلا
ينصركم احد لكن المص نظر الى قوله انه من يشرك بالله فانه يقتضي ما ذكره المص والتنبيه
الى هؤلاء القائلين وغيرهم فيدخلون فيه دخولا اوليا قوله وهو ادعى على الحكاية
قوله ونخاصمهم في ذلك القول فهم ظلموا وعدلوا عن الحق التسوي فيما يقولون وعن
هذا لم يساعدهم عيسى عليه السلام مع انهم كانوا معظمين بذلك قوله فما ظنك في كونهم
ظالمين قوله لغيره اي لغير ذلك القول من افترائهم وقولهم انه لغير رشده فان كونهم
ظالمين اولى واحرى بكونهم ظالمين في ترقيتهم بالالوهية قوله احد ثلثة هذا معنى اخص
غير المعنيين المشهورين قوله بالاقانيم الثلثة وهي الوجود والعلم والحيوة وسموها
الاب والابن وروح القدس وزعموا ان اقنوم العلم قد انتقل الى بدن عيسى ٢٦٤
عليه السلام فجوزوا الانفكاك والانتقال فكانت ذوات متغايرة من غاية حمقهم جعلوا
الذات الواحدة نفس ثلث صفات وقالوا انه تعالى جوهر واحد له ثلثة اقانيم وارادوا
بالجوهر القائم بنفسه وبالاقنوم الصفة ولما قالوا الانتقال لزمهم اثبات قدماء
مستقلة بذواتها ولذا قال تعالى حكاية عنهم لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة
وبينه المص بان الله تعالى واحد من المتعدد على ما لزم من كلامهم قوله القائلين
بالاتحاد اي بطريق الحلول قوله وما في الوجود اه معنى اصل الكلام وما معبود بالحق بوجود
والمص اشار الى توضيح معنى الخبر المحذوف وهو الموجود بوجود واجب مقتضى الذات
وما سواه يستند وجوده اليه ولهذا يستحق العبادة لا غيره في الوجود ذات شانه
هذا الا اله موصوف بالوحدانية قوله متعال منزه مقدس قوله عن قبول الشركة فضلا عن
الاتحاد فبهذا يرد قول اليعقوبية ايضا اي كما يرد التثليث قوله مزيدة للاستغراق
اي للتنصيص على الاستغراق فهذا ابلغ من لا اله الا هو قوله ولم يوحدوا توحيدا بلا
حلول واتحاد قوله بقوا منهم اي المراد ليس احداث الكفر بل بقائه عليه ان الكلام في القائلين ١٥ وضد
بالتثليث في كلمة من للتبعيض قوله من النصارى قوله فمنح للبيان قوله موضع ليمسنهم
بيان على الاحتمال الاخر اذ الاحتمال الاول ليس من وضع الظاهر موضع المضمر لكون
المراد بعضهم الباقي على الكفر اخره لفوت الاشارة الى ان من تاب منهم لا يمسهم
العذاب بخلاف الاول قوله تكرير الشهادة اي الاخبار حيث اخبر اولا بقوله
لقد كفر الذين قوله وتنبيها ناظرا الى الاحتمال الاول وكون من للتبعيض توهم
هذا انه على تقدير الاول من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر وليس كذلك فالاولى ذكره
قبل قوله او ليمسن من النصارى لكن اخره لارادة ربطه بقوله افلا يتوبون الاية

٧

٢ اي فلا يتوبون بالانتهاء ٣ ويستغفرون ٤ والتنزيه عن الاتحاد ٥ يغفرلهم ٦ ان تابوا ٧ من اجرامهم
٨ خصه الله بآيات كما خصهم بها ٩ فان احياء الموتى على يده فقد احيى العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى ١٠ وان
هنئه من غرابة فقد خلق ادم من غير اب وام ١١ افتقار الحيوانات ١٢ بين اقتضى لهما حكم ١٣ ودل على انهما لا يوجب
لهما الوهية لان كثيرا من الناس يشاركهما
في ١٤ ثم نبه على نقصهما ١٥ او نقضه
ان يكون من عداد المركبات الكاينة الفاسدة
١٦ ثم تعجب ممن يدعي وذكرنا بما في الالوهية
الربوبية لهما

كما اشار اليه قوله عن تلك العقايد الباطلة والاقوال الزائغة وهي اعتقاد الاتحاد وتعدد
الالهة اه والاقوال الكاشفة عن تلك العقايد فلو اكتفى باحدهما لكفى قوله بالتوحيد والندم
على التثليث كما في الطريق الثاني قوله والحلول اشارة الى طريق الاتحاد كما في الطريق الاول
قوله بعد هذا التقرير والتهديد اشارة الى معنى الفاء وتعقيب قوله افلا يتوبون على الاحتمالين
المذكورين في ليمسن الذين كفروا اما على الاول فظاهر اذ عدم التوبة يقتضي التعجب اذ خص
العذاب بمن دام على الكفر واما على الثاني فوجه التعقيب انه بعد هذا التقرير والتهديد على كفرهم
ينبغي ان يتوبوا لئلا يكونوا من اهل دار الاشرار قوله ويمنحهم من فضله تنبيه على معنى رحيم وان المراد
الانعام تفضلا قوله وفي هذا الاستفهام تعجيب اي هذا الاستفهام للانكار والتعجيب وقدم
المص بها في غير واحد من المواضع قوله ما المسيح بن مريم لما ابطل سبحانه وتعالى قول من قال بالاتحاد و
الحلول والتثليث اكد بنفيهما بطلانه بالبرهان قوله ما هو الا رسول قصر الموصوف على الصفة قصر افراد
قوله كالرسل قبله اه فكما انهم لم يترقوا من مرتبة العبودية بما اوتوا به من اغرب المعجزات الى مرتبة الالوهية
فكذلك عيسى عليه السلام قوله وهو اعجب اذ لم يتصف بحيوة قبل قط بخلاف الموتى فانهم كانوا متصفين بالحيوة
وايضا مثل العصا ليس من شانه الحيوة بخلاف الموتى قوله وهو اغرب فانه خلق من التراب بلا اب وام فان
الانشاء من اصل ليس من جنسه اغرب من ايجاد شيء بجانسه ولو من طرف واحد كحواء رضي الله تعالى عنها
فانها انشات من ذكر وحده وكعيسى عليه السلام فانه خلق من انثى وحدها فلو كان مثل هذا اثباتا في العبودية واقتضى
الالوهية لكان الحال فيهم كذلك بل اولى واحرى لكن الثاني منتف واعترفتم به فالمقدم مثله قوله كسائر النساء
٢٦٣ اللاتي اشار الى ان ما في المعطوف عليه من القيد والتشبيه معتبر في المعطوف بمعونة المقام اذ المرام ابطال
مقال الكفار فيهما ايضا قوله يلازمن الصدق اي ان الصديقة مبالغة الصدق وبناء المبالغة
او يصدق الانبياء اي الصديقة مبالغة التصديق تبعه صاحب الكشاف وان كان الفعيل من المزيد
غير مشهور لكن الظاهر ان المقصود انه حذف الزوائد فما منزلتها كعيسى عليه السلام كمنزلة اخ
في ابي اثنته عليكم ايها النصارى امرها حتى وصفتموها بما لم يوصف صحابية اخرى قوله ويفتقران
اليه لحفظ الحيوة والبنية بطريق جري العادة فيدل الافتقار ما صيغتها من صيغة الاستمرار ومن فحوى
الكلام بمعونة المقام بل من عبارة الكلام اذ هو مسوق لبيان افتقارهما والبعد عما نسب اليهما
ومثل هذا ثابت بعبارة النص واذا كان لازم المعنى الموضوع له قوله من الكمالات اللائقة بهما فلا يتحقق
اتحاد الكمال فيهما قوله في مثله اي في الغرابة نفسها وان كان في البعض اغرب واعجب فما كان علة للا
للالوهية فهذا من باب الترقي لا تتفاوت في الحال ثم نبه على نقصهما وفي ذكر التنبيه اشارة الى
فرط حماقة الكفرة قوله وذكر ما ينافي الالوهية هذا من باب الترقي اذ بين اولا عدم علية ما لهما
من الكمال بتحقق ذلك الكمال او مثله في محل مع انتفاء الالوهية فيه كما اعترفوا به ثم بين تحقق
علة توجب انتفاء الالوهية قوله مع امثال هذه الادلة اشارة الى ان ما ذكر هنا شيء من
الظاهرة فقال انظر كيف الاية

من الادلة سواء كانت تلك الادلة انية او لمية مثل الثاني قوله كيف يصرفون اى الى معنى
بعين كيف لا يعين من اى جهة قوله ثم لتفاوت اى ليس للتراخي في الزمان بل للتراخي في الرتبة
لا يملك من ذاته اى النفي راجع الى هذا القيد لا الى اصل الفعل قوله وانما قال ما اى في موضع
من اذ المراد به من يعقل قوله الى ما هو عيسى عليه السلام علية اى على ذلك النفي وذلك
كونه بشرا ليس بقادر على شيء الا باقدار الله تعالى وحاصله ان المراد بما وصف وهو مما لا
يعقل والمعنى قل اتعبدون من دون الله العاجز الذي لا يقدر على شيء الا بتمكين الله الغني
القوي قوله توطئة لنفي القدرة اى القدرة بالذات قوله راسا اى بالكلية ولو اطلق
الكلام عنه لكان احسن وان كان مراده نفي القدرة الذاتية راسا قوله من هذا الجنس
اى من جنس ما لا يملك شيئا قوله ومن كان كبرى من الشكل الاول وصغراه ما اشير اليه
بقوله على انه من هذا الجنس بنفسه وبوانه عيسى عليه السلام له حقيقة تقبل المجانسة والمشابهة
وكل من هذا شانه فمعزل عن الالوهية والصغرى والكبرى كلاهما بديهيان و
النصارى معترفون بهما فكذا النتيجة وهي ان عيسى عليه السلام امره مناف للربوبية و
بمعزل عن الالوهية قوله لان التحرز الخ واما تقديم النفع في مثل هذا الموضع احيانا
فلان النفس اميل الى جانب النفع قوله بالاقوال والعقايد وكذا الاعمال حمل الى مطلقها مع
ان المقام يقتضي التخصيص بالاقوال الباطلة والعقايد الزايغة للمبالغة في شمول علمه
وسمعه تعالى فيكون الجملة تذييلية مقررة لمضمون ما قبلها من انكار العباد من دون
الله تعالى انكارا توبيخيا وتهديدا عظيما قوله اى غلوا باطلا اشارة الى ان غير الحق
صفة مصدر محذوف الظاهر انه تبدا فتى ذكرنا كيدا الامر التحذيرواما قول الزمخشري
لان الغلو في الدين غلوان حق وهو التغحص اى ادى الى الكشف كالبحث عن القضاء والقدر
وعن صفات الله بحيث يؤدي الى الخروج عن الدين فداخل في الغلو الباطل والاملا
غلو مع قوله فترفعوا جواب النهي وكذا قوله او تضعوه قوله لغير رشدة بوزن رية ولد
الرشدة ضد ولد الزانية كما في القاموس قوله الخطاب للنصارى والمعنى لا تغلوا
فترفعوا عيسى عليه السلام ولا ابنا في ١ او تضعوه له فانه مقالة اليهود فانهم امه كيف
يكون وجه التخصيص وتوجه عقيب حكاية جناية النصارى ووجه التمريض هو
ان التخصيص لعام خلاف الظاهر والنكتة المذكورة لا تصلح انه تكون مخصصة لدخول
النصارى تحت العام دخولا اوليا وبهذا يرتبط بما قبله قوله ولا تتبعوا خطاب لعلماء
اليهود والنصارى في شريعتهم حيث بدلوا وحرفوا واشتروا بايات الله ثمنا قليلا
قوله بعد مبعثه اى مبعث محمد صلى الله عليه وسلم فالمراد اسلافهم من بلغه دعوة
النبي عليه السلام ولم يؤمنوا به مع تدينهم بدين عيسى عليه السلام بل بدين موسى عليه

السلام

السلام والمخاطبون اخلافهم الذين لم يدركوا دين عيسى عليه السلام قبل نسخه قوله عن
مقتضى العقل حيث ادعوا الالوهية للممكن المركب واثبتوا الولد للواجب تعالى قوله الشرع
سواء كان شريعتهم قبل نسخها او شرع نبينا عليه السلام وعلى كلا التقديرين لا تكرار في
الكلام اذ المراد بالضلال الاول غير المراد بالضلال الثاني كما قرره بالوجه الراجح اولا
وبالمرجوح ثانيا ووجه مرجوحيته ان سواء السبيل ظاهر في الشرع والاسلام بل كالعلم له
قوله على لسانهما اى ظهر ذلك اللعن في لسانهما وشاع وعلم من قبلهما واللعن واقع منه تعالى
في كتابه وبلغ بنبيه الى قومه وهذا معنى قوله لعنهم الله على لسانهما قوله اهل ايلة على وزن
جيرة بالتحتانيتين قرية بين مدين والطور وعند ذلك كما قيل قدم تفصيله في قوله
ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت الاية قوله دعا عيسى عليه السلام ولعنهم وعلى هذا
فالمراد باللعن على لسانهما جريان اللعن على لسانهما واللعن واقع منهما وانما ضعفه لانه خلاف
ظاهر السوق اذ المتبادر من القول لعن فلان على لسان فلان ان فلان الثاني ناقل ومعبر
عن لعن غير فلان قوله والظاهر ان يقال لعن الذين كفروا داود وعيسى بن مريم
والله تعالى اعلم قوله اى ذلك اللعن الشنيع والشناعة مستفادة من التعبير بصيغة البعد
قوله المقتضي للمسخ هذا ملايم للوجه الثاني المعجل اليه بقوله وقيل اهل ايلة ١٠ مع انه لم يرض
به والقول بان المراد لعنهم الله على لسانهما اللعن المقتضي للمسخ ضعيف وعدم التعرض
للمسخ حسن قوله بسبب عصيانهم واعتدائهم فقط لا غير لان المتبادر بالسبب السبب التام
وهذا مؤدى قول صاحب الكشاف اى لم يكن ذلك اللعن الشنيع الذي كان سبب المسخ
الا لاجل المعصية والاعتداء لا لشيء آخر والم يكن معنيه الحصر هنا سوى ان السبب سبب
تام وان التعبير باداة القصر في مثل هذا غير متعارف وان كان صحيحا تركه واشار اليه بذكره
السبب مع ان في كل موضع يكون السبب سببا تاما به يصح ملاحظة القصر غير مختص هنا
كما لا يخفى كانوا لا يتناهون تفسير للعصية والاعتداء كما في الكشاف قوله اى لا ينهى
بعضهم بعضا على ان يكون التناهي تفاعل من النهي قوله عن معاودة منكر فعلوه تقدير المضاف
وهو المعاودة اذ لا يعقل عن منكر فعلوه اى بعد فعله وانما المعقول النهي عن معاودته
قوله او مثل منكر فعلوه قدر المضاف ايضا وهو المثل لما ذكرنا لكن ان اريد بالمثل الواحد
في النوع وهو معنى المثل في الاصطلاح فاله تقدير المعاودة وان اريد الاتحاد في الجنس فيكون
توجيها آخر وان كان لفظ المثل غير شايع في ذلك قوله او عن منكر ارادوا فعله توجيه
ثالث بتاويل فعلوا بالارادة بذكر المسبب وارادة السبب وفيه اشارة الى انهم مع
ارتكابهم المناهي والمنكرات يتركون الحسبة ولا ينهون عن المنكر وهذا اقبح من موافقة
المعصية وعن هذا سيق الكلام وجعل موافقتهم المعصية مشارا اليها قوله او لا ينتهون

٢ من قوله تناهى عن الامر وانتهى عنه ٣ المشركين ٤ وللمؤمنين ٥ ٢٢ اى لبئس شيئا قدموا ليردوا عليه يوم القيامة ٤٢ ٦ هو المخصوص بالذم ٧ والمخصوص محذوف اى لبئس شيئا ذلك ٨ والخلود ٩ فالمراد عليه السلام ١٢٦٧ ١٤ الايمان يمنع ذلك ٢٧ ١٢ او متمردون في نفاقهم خارجون عن دينهم

اى التفاعل ليس للمشاركة بل بمعنى الانفعال والمطاوعة اخره لفوت المبالغة في الذم بالاغراض عن باب التناهي عن المخطئات **قوله** اذا امتنع فالمعنى كانوا لا يمتنعون عن منكر فعلوه فح لا حاجة الى التوجيهات المذكورة انفا اذ الامتناع عن الشئ والانتهاء عنه عبارة عن لا يفعل بعد ارتكابه كما هو الظاهر والانتهاء وان ٢٦٥
لم يختص بهذا المعنى لكن لا ريب في امكان ارادته والعلامة التفتازاني ادعى احتياجه الى التوجيهات المذكورة ايضا **قوله** تعجب من سوء فعلهم التعجب اما مستفاد من المقام او مفهوم من افعال المدح والذم اما باشارته او بدلالته **قوله** مؤكد بالقسم اى اللام في لبئس ما كانوا يفعلون اى لبئس شيئا فعلوه فعلهم هذا **قوله** من اهل الكتاب منافقا او غيره وفي الكشاف هم منافقوا اهل الكتاب وكون التخصيص خلاف الظاهر لم يرض المص وسيشير اليه **قوله** يوالون اى التولى من الولى بمعنى المحب والظاهر انه حمل صيغة التفعل على معنى المفاعلة **قوله** يعني الرسول عليه السلام في المراد بالموالاة والموادة اثرها لان اصل المحبة ضرورية ويكون المراد اثرها انضح معنى الرؤية البصرية او القلبية **قوله** قدم جعل النفس بمعنى الذات اذ التقديم توجيه ولذا حملوها على الذات في عامة مواضع القرآن حيث ذكر قدمت نفس واما حمل النفس على الهوى في مثل هذا فضعيف **قوله** والمعنى موجب سخط الله اذ ما قدمته انفسهم سبب السخط لا نفس السخط ولو جعل نفس السخط مخصوصا بالذم بعلاقة السببية بحيث لا يتخلف المسبب لا يبعد **قوله** والخلود في العذاب اشارة الى ان لفظة ان مخففة عاملة في ضمير الشأن فيجعل الجملتان في تأويل المصدر **قوله** او علة الذم فعل الذم انشاء غير معلل اذ الدليل ما يوصل الى مطلوب خبري فمراده الخبر الذي يستفاد منه ولعل لهذا اخره **قوله** لان كسبهم السخط الكسب تهكم في مثل هذا مع ان نسبة الكسب الى ما فعلوه مجازية واحتاج الى تقدير كسب اذ لا يستقيم عليه السخط بدونه ويمكن هذا وجه التأخير **قوله** يعني نبيهم اى ايمانا معتدا به فاذ ايمانهم به كايمانهم بالله تعالى كلا ايمان فلذا نفي عنهم بلو **قوله** وان كان الاية في المنافقين في المنافقين كما اختاره الزمخشري فيه دليل على ان المص اختار العموم كما اشرنا في اول الاية **قوله** نبينا فاللام في النبي اما للعهد او للجنس المراد به الفرد الكامل **قوله** خارجون عن دينهم اى غير داخلين فيه والحمل على ظاهره ممكن او متمردون اه اى على تقدير كون المراد المنافقين كما ان الاول على تقدير العموم

قوله لتجدن

٢٢ **ق** لتجدن بيان عداوة اهل الكتاب خصوصا اليهود اذ جعل اليهود قرناء المشركين في شدة العداوة للمؤمنين بل اشار الى قدمهم ورسوخهم بتقديمهم فان الترتيب الذكرى غير خال عن فائدة والظاهر ان الفائدة هناك ذلك اثر بيان مراداتهم مع المشركين واعراضهم عن الحق المبين اللام هي التي يتلقى بها القسم والوجدان قلبي ولو جعل من المصادفة واعتبر كون اليهود مفعولا واشد الناس حالا منه لكان ابلغ لاستلزامه دعاء مرتبة حالهم **ق** اشد الناس لم يقل اعدى الناس لقصد المبالغة كما بين المص في قوله تعالى فهي كالحجارة او اشد قسوة **ق** اليهود مفعول ثان للوجدان والمفعول الاول اشد الناس وقيل بالعكس والذين اشركوا عطف على اليهود ولم يجئ والمشركين للتقرر في الذهن ولهذا السبب لم يجئ للمؤمنين في الموضعين **ق** لشدة شكيمتهم وصعوبة اجابتهم الى الحق **ق** وتضاعف كفرهم حيث كفروا انبياء عليهم السلام بعد كفرهم بعيسى عليه السلام وحيث كفروا اولا بعبادة العجل ثم كفروا بطلب رؤية الله تعالى **ق** ومعاداتهم حتى قتلوا انبياء عليهم السلام ويحيى عليه السلام وغيرهما على ما روى العلماء والاعلام **ق** ولتجدن اعيد عطفا على الاول لمغايرة متعلقه اقربهم مودة وان كان لهم نوع عداوة اذ قوله تعالى ترى كثيرا منهم يعم كلا الفريقين الذين قالوا انا نصارى لم يجئ النصارى كما في اكثر المواضع لعل وجهه اشارة الى اقربيتهم الى وجه مودة المؤمنين اى قولهم انا نصارى اى ناصرون دين الله عن صميم القلب باعث لتلك الاقربية ولا يبعد ان يكون قول المص للين جانبهم اشارة الى ما قلنا **ق** وقلة حرصهم اذ معدن الاخلاق الردية فان من كان حريصا على الدنيا يخرج عن دينه في طلب الدنيا واقدم على كل محظور منكر **ق** وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل وان كان هينا ومنفورا في عاقبة الامر ذلك بان منهم قسيسين لم يكتف بربط السبب بقوله ٢٦٦
اقربهم بل اختير الاستئناف للمبالغة في افادة التقرر ولافادة القصر كما نبه عليه صاحب الكشاف في قوله تعالى ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون **ق** قسيسين من القس بالفتح وهو تتبع الشئ وطلبه ومنه سمي عالم النصارى قسيسا لتتبعه العلم ثم غلب استعماله فيه بحيث لا يطلق على غير علماء النصارى الامع القرينة ورهبانا جمع راهب من الرهبة وهي الخوف والعطف باعتبار تغاير الصفات ويمكن تغاير الذوات وانهم لا يستكبرون عطف على ان منهم اى وبانهم لا يستكبرون والجامع بينهما عقلي **ق** اذ فهموه ومن لم يقبل الحق انما هو لعدم فهمه والحكم للنوع لا للشخص فلا اشكال بالتخلف في بعض اشخاص من اليهود والنصارى بالقصاف نقيض ما يقال في شانهما **ق** كاليهود فانهم لا يتواضعون ولهذا وضعهم الله تعالى حتى كانوا ارذل الناس في كل وقت وحين فالحمد لله رب العالمين **ق** محمودة اما في الدنيا فقط اذ لم تصر وسيلة النجاة او فيها وفي الاخرة اذا صارت وسيلة الفلاح **ق** وان كانت في كافر فما ظنك اذا كانت في مؤمن وفي النظم ترغيب الى تحصيل هذه الخصال بطريق اشارة النص وذم بليغ لمن فاته هذا الكمال وبيان خسرانه عند الملك المتعال **ق** واذا سمعوا وللتحقق الوقوع اختير اذا مع المضي ما انزل لفظة ما ليس بعائدة هنا الى الرسول لم يجئ اليك لنكتة جليلة **ق** عطف على لا يستكبرون والجامع بينهما عقلي وعدم الاستكبار خصوصا عن قبول الحق علة لفيض الاعين حين ذلك الاستماع **ق** وشدة خشيتهم لافرط

٢ وانهماكهم في اتباع الهوى وركونهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمرنهم على تكذيب الانبياء ٣ للين جانبهم ورقة قلوبهم ٤ على الدنيا ٥ والعبادات وقوله ذلك بان منهم قسيسين الاية ٦ عن قبول الحق ٧ او يتواضعون ولا يتكبرون ٨ وفيه دليل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات ٩ وهو بيان لرقة قلوبهم

٢ اي قبول الحق وعدم تابيهم عنه ٤ والفيض انصباب عن امتلاء ٥ اعينهم من فرط البكاء ٦ من الاولى
٧ والثانية لتبيين ما عرفوا او للتبعيض فانه بعض الحق ٨ فاكتبنا ٩ فكيف ١٠ بذلك ١١ بانه حق او
بنبوته او من امة الذين هم شهداء على الامم يوم القيمة من الذين شهدوا ١٢ انكار ١٣ مع قيام

بكائهم سبب عن الرقة وكمال الخشية اذا الانا يترشح بما فيه من المر والحلاوة ق وسارعتهم الى استفاد
من قولهم ربنا امنا ق وعدم تابيهم اي وعدم ابائهم ق انصباب اي سيلان ق فوضع الا اراد بذلك توجيه
تعدية الفيض بمن الابتدائية اي تمتلئ من الدمع وعلى الوجه الثاني كلمة من تعليلية ق موضع الامتلاء لانه
سبب الفيض ق للمبالغة اي في الامتلاء وهذا علة مرجحة وما ذكرنا علة مصححة ق او جعلت اي اسناد الفيض
الى العين مجازي كجرى النهر للمبالغة في وصفهم بالبكاء اي بكائهم بلغ مبلغا يظن من رآهم ان اعينهم بانفسها
تسيل وفي الوجه الاول المجاز لغوي وفي الثاني المجاز عقلي ولو قدمه على سابقه لكان اولى والمراد تمتلئ
اعينهم من الدمع حتى تفيض فوضع المسبب موضع السبب اي ذكر المسبب واريد السبب وليس كذلك
بل الاسناد مجازي مع ان المراد معناه بالفيض الحقيقي ق كانها تفيض بانفسها بيان حاصل الاسناد
المجازي وما فيه من المبالغة لا اختيار منه مذهب السكاكي بايراد الكاف المفيدة للتشبيه اذ مذهبه
استعارة في مثل هذا ولا يجري هنا على بيان المصنف كما لا يخفى ق للابتداء حال من الدمع ان انشاءهم معرفة
الحق وكائنا من اجله ق والمعنى انهم عرفوا البعض الحق اشارة الى ان قوله من الحق في موضع المفعول به فيجب
ان يجعل ما مصدرية كذا قيل والاولى ان يقال انه اشارة الى حاصل معنى من التبعيضية كقول النحاة
شربت من الماء اي بعض الماء والما موصولة كما في كونها للتبيين والعائد المفعول محذوف ق اذا عرفوا
كلا جعل الكل مضافا الى الضمير بدون العامل لفظي بالاصالة لانه قد يقع في كلامهم ولو قليلا
ولك ان تعتبر المفعول المحذوف وكلا تاكيد له وهذا وان كان تكلفا لكن الحمل عليه اولى من الحمل على الخطا قوله
اي قولا عن اعتقاد كما يشعره قوله ربنا امنا انشاء الاخبار به لك اي بما سمعنا ق او يجدد تردد
في العبارة اذ كلاهما يستلزم الاخر وانما قدم الاول لكونه صريحا وامنا الرسول عليه السلام فمذكور حكما
بما انزل ق من الذين شهدوا الاولى مع الذين شهدوا كما قال في تفسير آية في سورة آل عمران
فعلى الوجه الاول المراد من الشهادة الاقرار والاخبار مع اعتقاد حق وعلى الثاني الشهادة الشرعية
٢٧ ق استفهام اي كلمة ما استفهامية انكارية انكار للوقوع لا للواقع ق واستبعاد وتحقيقا لايمانهم
كانهم قالوا امنا ولا شبهة في ايماننا كايمان المنافقين لان عدم الايمان مع قيام الموجب للايمان
في غاية البعد ولا سيما عود الايمان بعد انتفائه في الواقع في غاية الاستبعاد ومن هنا ظهر صحة كونه تعريضا
للمنافقين ثم الظاهر ان معنى الاستبعاد لازم للانكار لانه معنى اخر للاستفهام والجمع بين معنى المجاز
لما اختلف فيه ق لانتفاء الايمان اشار الى ان المراد بالايمان بالله وما جاءنا الايمان بجميع ما يجب الايمان
كمال تحقيقه ق وهو الطمع بهذا الداعي الغلبة في خصوص مساس المقام به والاخالة اي الآيات الافاقية والانفسية
ق او جواب سائل عطف على قوله استفهام انكار اي جواب سؤال من غير اعتبار كون الاستفهام
انكاريا او معه فكونه جوابا مع كون الاستفهام انكاريا مقابل لكون الاستفهام انكاريا وحينئذ والواو
ليست للعطف حتى يقال في المقام يقتضي الفصل لا الوصل بل الواو الاستينافية كما هو المشهور في السنة
الجمهور ق ولا نؤمن حال من الضمير والاستفهام الانكار راجع الى هذا القيد كما اشار اليه بقوله واستبعاد

لاسعاد

الداعي ١٣ في الادخال مع الصالحين والدخول في مداخلهم وهذا نظم ١٥ قال لم امنتم

٢ والعامل ما في اللام من ٣ اي اي شئ حصل لنا غير مؤمنين بالله اي بوحدانيته ٤ او بكتابه ورسوله فان الايمان بهما ايمان حقيقة
٥ وتحقيقا ٦ ونطمع ٧ او خبر محذوف والواو للحال اي ونحن نطمع ٨ مقيدا بها ٩ من قولك هذا قول فلان اي معتقده
عن اعتقاد

[illegible]

لانتفاء الايمان ق معنى الفعل يعني متعلقه كما يشير اليه تفسيره من ولو اراد المعنى المستفاد من اللام
لقال ان الحاصل ونحوها في عبارته تسامح ق فانهم كانوا مثلثين وذلك ليس بايمان كما في الكشاف
وتخصيص المثلثين ليس بقوي اذ النصارى يعمون لهم وللقائلين بالحلول او الاتحاد فالاولى غير مؤمنين
بالله ايمانا نعتد به ق وذكره توطئة اي اذ الكلام المراد الايمان بكتاب الله ورسوله وهو المراد
بقوله بما جاءنا من الحق وذكره تعالى للتوطئة وما الباعث لهذا مع ان الايمان به تعالى اصل ومقصود
اعظم من الايمان وهذا التوجيه يعتبر في مثل قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية وفي
قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول الاية على توجيه ق عطف على نؤمن والمعنى
ح وما لنا لا نؤمن ولا نطمع اي لا نجمع بين الايمان والطمع فعدم الجمع بينهما يحتمل وجوها ثلثة الايمان
مع ترك الطمع وهذا اعتبار محض وعكسه اعني الطمع مع ترك الايمان ترك الايمان مع ترك الطمع وله
دلالة حيث ادرج في هذا العطف احتمال عطفه على لا نؤمن وما له ما له كما اشير في الكشاف
وما لنا نجمع بين عدم الايمان والطمع فهو بعينه لاحتمال الثاني في العطف على نؤمن ق والعامل فيها عامل
الحال الاولى ١٥ اذ لولا التقييد وجعلهما حالين مستقلين لكان المعنى ما لنا نطمع ولا انكار للطمع
بدون ملاحظة عدم الايمان اذ يجوز ان يكون الطمع مع الايمان الظاهر ان هذين الحالين غير
مترادفين لان صاحبهما واحد وان كان بالعطف ق او نؤمن ان والعامل في الحال الثانية
نؤمن فتكون من الاحوال المتداخلة ق اي عن اعتقاد لا عن نفاق اشار الى ان القول
على حقيقته وهي التلفظ بما يفيد لكن المتبادر من اطلاقه قد يذكر ويراد به المعتقد وهذا هو
المراد بقوله من قولك الخ

قوله نزلت الخ

٧ الذين احسنوا النظر والعمل ١ والذين اعتادوا الاحسان في الامور والآيات الاربع روي انها ... والقاه ...
رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه ... ثم دعا جعفر بن ابي طالب ... واحضر الرهبان والقسيسين فامر جعفرا ان يقرا عليهم
القرآن فقرا سورة مريم فبكوا وامنوا بالقرآن ٦ وقيل نزلت في ثلاثين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا

ق نزلت في النجاشي اي في شان النجاشي وهو ملك الحبشة ق والمهاجرين معه كان من هاجر من مكة الى الحبشة
اثنين وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان ق الذين كفروا عطف على ما قبله قسيم له كانه قيل الذين امنوا
وصدقوا باياتنا اولئك هم اصحاب النعيم ق وهو اي التكذيب ق ضرب منه اي من الكفر اي من عطف الخاص
على العام فلابد من نكتة وهي ما اشار بقوله لان القصد الى ذكرهم في معرض المصدقين بها اي اراد تشريكهم معهم
في بيان الجزاء اي جزاء المصدقين جنات النعيم وجزاء المكذبين نار الجحيم تنشيطا للسامعين على ما ينجي وتثبيطا لهم على ٢٦٨
ما يردي واليه اشار بقوله جمعا بين الترغيب واما القول بان ذلك التنبيه يحصل بذكر التكذيب بدون كفر
فالفائدة فيه مدفوع بان القصد ايضا التنصيص على كفرهم مطلقا ق ما طاب ولذا اشار الى ان الطيب
ما يستطيبه النفس المستقيمة والحلال ما يستطيبه الشرع القويم فهو اخص من الحلال مطلقا اذا اعتبر في مفهومه كونه
من الحلال او من وجه اذا لم يعتبر لكن المراد هنا الطيبات من الحلال بمعونة الاضافة ق كانه لما تضمن ما قبله مدح النصارى
لانه تعالى مدح النصارى بقوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا على الزهد وعلى تلبسهم بطريق العبادة ق
والحث على كسر النفس عطف على المدح اي حث المؤمنين اما بطريق الاشارة كما هو او بطريق الدلالة ق عن الافراط
في ذلك اي في كسر النفس واما اصل الكسر فباق ممدوح مامور به ق والاعتداء عما حد هذا شامل للافراط والتفريط
اذ هو منهي عنه ايضا ولعله تعالى نهى عنه بقوله ولا تعتدوا بعد النهي عن الافراط بقوله لا تحرموا طيبات الاية
كما نبه عليه المص فالنهي عن الطرفين وبقي القصد في الامور والتوسط فيها بلا فتور ق بجعل الحلال حراما اي اعتقاده
حراما وهو كفر والمعنى المراد هنا معاملة الحلال حراما على نفسه فالجعل هو الجعل القولي والى هذا الاخير ذهب صاحب
الكشاف وعلى هذا التوجيه يكون ولا تعتدوا تاكيد النهي الاول ق او جعل الحلال حراما ويجوز ان يراد بهما وهذه الارادة هي المناسب
لجزالة المعنى اذ التاسيس والافادة خير من الاعادة مع ان العطف بالواو لا يناسب التاكيد داعية الى القصد
بينهما كما قال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان ق فرقوا امر من الترقيق اي رق قلوبهم بسبب كلام رسولهم
ق عثمان ابن مظعون بالظاء المعجمة ق واتفقوا على ان لا يزالوا الظاهر ان كل واحد منهم عزم على ان
لا يفعل شيئا منها وفي رواية انس رضي الله عنه كما في البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى جاء رهط الى بيوت ازواج
النبي عليه السلام الى ان قال قال احدهم اما انا فاصلي الليل ابدا وقال الاخر وانا اصوم الدهر الحديث وفي هذه
الرواية عزم كل واحد منهم على ان يفعل شيئا ولا يتركه ابدا فالرواية متعددة والحكاية مختلفة لكن يقوى
بعضها بعضا ق صائمين اي في الايام المشروعة ق قائمين في الليل والنهار ما سوى وقت قضى فيها خواص البشر
فالدوام عرفي لا حقيقي ق ولا ياكلوا الخ وفي هذه الارادة يحمل الدوام على الحقيقة ق الدنيا اي زخارفها
وزينتها اذ هي قد تطلق على هذه مجازا ق المسوح هو ما ينسج من الشعر والصوف ق ويسيحوا في الارض
ولا يقتصروا في مكان اذ فيه نوع راحة ق ويجبوا اي ويقطعوا ق مذاكير جمع ذكر بمعنى الالة واما الذكور
جمع ذكر بمعنى الرجل ق اني لم امر بذلك ولم امركم بذلك ق فمن رغب عن سنتي اي اعرض ق فليس مني
اي فليس ممن عمل بسنتي او فليس من اهل ملتي ان كان اعراضه عن انكار وعن مبالاة واستهانة ق لانه
نكرة وهي وان كانت نكرة موصوفة لكن يصح تقديمها عليها والمص لا يدعي الاقتضاء ق مفعولا على ان من تبعيضية

اذ لا يؤكل

اذ لا يؤكل كل ما رزقهم الله ق ولو لم يقع الرزق على الحرام كما ذهب اليه المعتزلة ق فائدة وتحبب تنزيه
ساحة التنزيل عن ذلك فالسحت رزقا شك حتى ق واتقوا الله عطف على كلوا تاكيد للوصية بامر الاكل ٢٦٩
المذكور فان قوله كلوا وان كان للاباحة لكن يفيد تحريم ضده فاكد التحريم المستفاد منه بقوله واتقوا
الله كذا قيل لكن الظاهر انه مشترك بين الوجوب والاباحة كما قرره في اوائل السورة اذ الاكل قد يكون
واجبا وسبب النزول لا يوجب تخصيصه بالاباحة فيشمل التحريم المذكور الذي انتم به مؤمنون ق فان مقتضى
الايمان التقوى بالانتهاء عن الخطيئات كالاجتناب عن تحريم ما احل الله وعن عكسه وبالامتثال
بالمامورات كالاكل من الطيبات متوسلا به الى الطاعات لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قيل نزل
حين قالوا كيف نصنع بايماننا وحلفنا فانهم كانوا قد اقسموا على ما اتفقوا من ترك التنعم بالمباحات
ق كقول الرجل اي من غير قصد كما اراد التسبيح فجرى على لسانه لا والله او قوله جاهلا به لمجرد التاكيد كذا
قاله في سورة البقرة اي لا يقصد معناه ولا الحلف به وان عمد التكلم به ق وقيل الحلف على ما يظن انه كذلك
ولم يكن قال المص وقال ابو حنيفة رحمه الله اللغو ان يحلف الرجل على ظنه الكاذب مثل ان راى شبحا من بعيد
فظن انسانا فقال على قصد اليمين والله انه انسان فاذا هو غيره فقول المص على ظنه الكاذب احتراز عن اليمين
الغموس وهو الحلف على الكاذب مع علمه بكذبه فان فيه مؤاخذة اخروية فقط ولا كفارة عندنا وعند
الشافعي يجب الكفارة في الغموس كما في المنعقدة ق وفي ايمانكم صلة لا يؤاخذكم اما بتقدير شان او بجعل في
بمعنى اللام ق لانه مصدر وان كان محلى باللام فانه يعمل في غير الفاعل والمفعول به الصريح ق او حال منه اي من
اللغو اي انه ظرف مستقر غير متعلق باحدهما ق بما وثقتم من التوثيق وهو الاحكام بالقصد والنية سواء كان
على الماضي او على المستقبل فيكون اليمين الغموس عندنا يمينا غموسا منعقدة عند الشافعي فيجب فيها الكفارة
عنده وعندنا لا كفارة في اليمين الغموس ق اذا حنثتم الظاهر ان المراد المؤاخذة الدنيوية فسببها الحنث
قيل فيه بحث لان المؤاخذة في العقبى لا في وقت الحنث الا ان يراد بالمؤاخذة سخطه تعالى لا عقوبته انتهى
قوله فكفارته بيان المؤاخذة وهذه في وقت الحنث ولا يعرف لبحثه وجه ق او نكثه اي نقضه ظاهر الا في
اليمين الغموس وفيه الكفارة عند المص اذ لا نكث فيها مع انه مما عقدتم الايمان ولعل وجه التاخير لهذا وتعميم
النكث الحقيقي والحكمي خلاف الظاهر والمتبادر وهذا تقرير مذهب الشافعي وعندنا معنى توثيق الايمان كونها
بحيث يقبل الانعقاد والانحلال بان يكون على فعل او ترك في المستقبل فيخرج عنها اليمين اللغو والغموس
كما حقق في موضعه فيحتاج حينئذ ايضا الى احد التوجيهين اذ لا مؤاخذة بمجرد اليمين المنعقدة ما لم يحنث فلا وجه
للقول فالاولى على مذهب الحنفية ان يكون الكلام في هذا المقام على ظاهره ويقدر ما قدر في قوله فكفارته
اي كفارة حنثه ق بمعنى فعل اذ لا مشاركة هنا ق فكفارته نكثه اذ الكفارة للحنث والنكث لا لليمين ق
الى الفعلة اشار الى ان الكفارة عبارة عن الفعل لا العين وجعل العين كفارة كما وقع في عبارة الكشاف
مسامحة ق التكفير بالمال اي بغير الصوم اذ التكفير بالصوم لا يجوز قبل الحنث اتفاقا ق والمستدل بظاهره
اذ اليمين سبب الكفارة عنده ولهذا يقال كفارة اليمين والاصل اضافة السبب الى المسبب فيكون نفس

وجوب الكفارة ثانيا قبل الحنث لوجود سببه فيجوز اداؤها قبل الحنث فعلم من هذا التقرير وجه استدلاله
اذ لم يقيد الكفارة بكونه بعد الحنث لكن اداء وجوبه بعد الحنث لان نفس الوجوب غير وجوب الاداء
عنده في العبادات المالية بخلاف العبادات البدنية فان نفس الوجوب لا يغاير وجوب الاداء فلا يتحقق
نفس الوجوب قبل الحنث فلا يجوز الكفارة قبل الحنث وعن هذا قال المص التكفير بالمال احترازا عن التكفير
بالصوم وعندنا السبب الحنث لا اليمين اذ ادنى مراتب السبب ان يفضي الى المسبب ولا افضاء لليمين الى
الكفارة بل الحنث اجماعا فلا يجوز التكفير قبل الحنث مطلقا ق لقوله عليه السلام والاولى ان يقال يؤيده
قوله عليه السلام ق من حلف على يمين اي على شيء هو مقسم عليه تسمية للجزء باسم الكل ق فرأى اي ظن او علم
بامارات وعلامات ق غيرها اي اليمين اذ هي مؤنث معنوي ق فليكفر هذا موضع الاستشهاد اذ الفاء
الجزائية لو سلم كون الواقع بعدها هو مجموع التكفير والاتيان لا التكفير وحده لا يوجب الترتيب بينهما فيجوز
التكفير اولا ثم الاتيان وبالعكس ق عن يمينه هي باقية على ظاهره ولذا ذكرت مظهرة ق وليأت الذي
وليفعل الذي هو خير فالجواب ان الرواية المشهورة بالذي هو خير ثم ليكفر فرجحنا هذه الرواية لشهرتها
وجعلنا كلمة ثم في رواية فليكفر عن يمينه ثم ليأت بالذي هو خير مجازا عن الواو ق من اقصده تفسير للاوسط
لكنه اخفى منه ق في النوع وهو اي الاوسط في النوع الخبز من الشعير مع الادام كالخل او الخبز من الحنطة ق
والقدر وهو الاطعام مرتين في الصباح والمساء ق وهو مد وهو رطل وثلث رطل والرطل مائة وثلثون
درهما ق ونصف صاع اي من بر وصاع من شعير ق ومحله اي محل قوله من اوسط ق طعاما اي مطعوما والحاصل
ان اختار الحانث التمليك فالواجب نصف صاع من بر وصاع من غيره عندنا وان اختار الاباحة فالواجب
ان يغديهم ويعشيهم بحيث يشبعهم ويجزي الغداءان او العشاءان او الغداء والسحور بشرط الاشباع ق واهلون
كارضون اي من الجموع الشاذة فلا يضر عدم تحقق شرط الجمع السالم من كونه مذكرا عاقلا وعلى وزن فاعل
ق كالالف اي شبه الياء بالالف فقدر فيها الاعراب ق وهو جمع اهل بمعنى على سبيل الشذوذ وقيل جمع
اهلاة فلا شذوذ في الجمع مرضه لانه ما ثبت في اللغة ان اهلات واهالي جمع اهل لانه اهالي جمع اهلات
كذا فهم من ترجمة الصحاح ق ان جعل بدلا والا فلا تخالف في الاعراب وهو ثوب فيه مسامحة اذ الكفارة
كما صرح سابقا هي الفعلة لا العين فالمراد اعطاء كسوة ق يغطي العورة ظاهره ان مذهب الشافعي ما روي
عن محمد رحمهما الله من ان ادناه ما يجوز به الصلوة فيجزي السراويل والمروي عن الامام الاعظم وابي يوسف رحمهما
انه ثوب يستر عامة البدن وهو ما اشار اليه المص بقوله وقيل ثوب جامع فلم يجز السراويل لان لابسه يسمى
عريانا في العرف ق قدوة بضم القاف في قدوة بكسر القاف ق وكاسوتهم بكاف الجار داخلة على اسوتهم
ق بغي او كمثل ما تطعمون اي الاسوة بمعنى المثل والكاف فيهما ليست بزائدة بل جيئت لافادة المقصود
بطريق الكناية ق تواسون تجعلون مساويا بينهم اي الاهل وبينهم اي المساكين ق الا ايمانا اي ذهب اليه
ان الواجب اعتاق رقبة مؤمنة ق قياسا على كفارة القتل اي خطأ فان الايمان منصوص عليه فيها حيث
قال تعالى ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة وهنا اطلقها والمطلق يحمل على المقيد مطلقا عنده وهذا

التحرير لا يوافق ما قاله المص فالاولى ان يقال ان آية القتل تدل على عدم اجزاء الرقبة الكافرة فلما
كان العدم شرعيا عدي الى كفارة اليمين فلا يجوز فيها الرقبة الكافرة فلزم كون الايمان شرطا فيها ق
ايجاب احد الخصال لا الترديد والتشكيك اذ هي موضوعة لاحد الشيئين فصاعدا لا الشك فان الكلام
للافهام فعلم ان كلمة او في مثل هذا حقيقة ثم هذا الكلام بناء على قراءة اوكسوتهم واما على قراءة اوكاسوتهم
كلمة او لايجاب احد الخصلتين وفي الخصلة الاولى للتخيير بين الاوسط والمثل في اجزاء الكسوة في هذه
الكفارة ثابت بالاجماع او بالقراءة الاولى ق وتخيير المكلف في التعيين كاجزاء اوقات الصلوة
فانها سبب لوجوب الصلوة لكن لا كله بل بعضه وهو الجزء الذي لا يتجزى من الزمان فالجزء الذي اتصل
به الاداء باختيار المكلف متعين للسببية فكذا ههنا وفيه مذهبان للمعتزلة احدهما ان الواجب الجميع
ويسقط بواحد وثانيهما ان الواجب واحد معين ويسقط بالآخرين والمختار عندهم ايضا ما اشار اليه
ق اي واحدا منها والى هذا ذهب الاشاعرة ق لانه قرئ القارئ ابي وابن
مسعود ق والشواذ ليست بحجة اه واجاب اصحابنا بان هذه الرواية مشهورة فيجوز التقييد بها وايضا
المطلق والمقيد دخلا على الحكم مع اتحاد الحادثة فيحمل المطلق على المقيد ق اذا حنثتم اذ الكفارة انما
يجب بشرط الحنث لا بمجرد اليمين كما مر تحقيقه ق ولا تبذلوها لكل امر حاصله ترك اليمين وعدمه الا قليلا
واطلاق الحفظ عليه ظاهره انه حقيقة واطلاق الايمان والاضافة الى المخاطبين باعتبار القوة ق او
بان تبروا فالحفظ والايمان والاضافة كلها بالفعل وتاخيره لان في الاول حثا على تقليلها ق بان يكفروا
اذ الكفارة نوع حفظ الايمان مطلقا وما افاده المص من ان الكفارة انما تكون حفظا اذا كان المحلوف عليه
خيرا فاضطر الى الحنث فترغيب الى البر وعدم الحنث في غير ذلك وان اللائق للمؤمن ان لا يحنث ولا يهتك
حرمة اسم الله بلا ضرورة شرعية والا فالكفارة نوع حفظ الايمان مطلقا فلا مفهوم ههنا ثم اطلاق الحفظ
على الكفارة مجاز كما هو الظاهر ولذا اخره ق اعلام شرايعه اي الايات القرآنية اعلام دالة على شرايعه
قال تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ق او نعمة الواجب شكرها ومنها نعمة التعليم فتدخل
دخولا اوليا ق فان مثل هذا التبيين ظاهره انه حمل الكلام على مثل قولنا كذلك ضربت لكن الاولى
حمله على التشبيه والمعنى يبين الله آياته الدالة على شرايعه في مواضع شتى تبيينا مثل ذلك التبيين ق المخرج
منه اي من شكر نعمة الواجب شكرها اذ العقل لا يهتدي اليه بالاستقلال الا بالحرج واتعاب القريحة
فيما يحكم الا بالاهتداء ق يا ايها الذين آمنوا الاية لما نهى الله تعالى عن تحريم الطيبات وحض على تناول المستلذات
بين الله تعالى ان الخمر والميسر لا يظن انهما من الطيبات كما وقع لاهل الجاهلية بل هما من الرجس والخبيثات ق
والاصنام التي اي الاحجار كانت حول الكعبة تنصب فيصلى عليها ويذبح لغير الله سبق تغيره في اول السورة
ايضا وخبر المعطوفات فيكون الخبر على نية التقديم والمعطوفات مع خبرها جملة معطوفة على الجملة الاولى
ولو قيل انه مصدر في الاصل كقوله تعالى انما المشركون نجس حمل النجس على الجمع لم يبعد ق لانه مسبب
يعني من المجاز العقلي ق من عمل الشيطان اذ الشيطان لا يأتي منه الا الشر المحض او غالب تركه اولى ق عن عينهما

٢ ثم قرر ذلك بانه بعد ما فيها ٤ فقال تعالى انما يريد الشيطان الآية ٥ باعادة الذكر
٦ وشرح ما فيها ٧ تشبيه ٨ ما لبيان ٩ والازلام ١٠ على انها مثلها في الحرمة والقذارة ١١ لقوله عليه السلام

اختار عدم تقدير المضاف ق من المفاسد الدنيوية وهي سببية ايقاع العداوة والبغضاء وقدمها لتقدمها
في النظم ق والدينية وهي الصد عن ذكره تعالى وعن الصلوة ق المقتضية للتحريم لكونها نتيجة ومذهب
الشافعي ان الشيء نهي عنه فقبيح وعندنا الشيء قبيح فنهي عنه وما ذكره المص ظاهره موافق لمذهبنا لا لمذهبه
ق في الخمر والميسر اي في شان الخمر والميسر بعينهما مبالغة او في تعاطيهما او كلمة في بمعنى اللام بلا تقدير الشان
اي بسبب تعاطيهما ولاجله ق وانما خصهما اي جواب سؤال مقدر لم خصهما بالذكر مع ان الانصاب والازلام
مذكوران في الآية السابقة ق من الوبال وتعميم الوبال الى وقوع التعادي لا يلايم عده من المفاسد الدنيوية وكذا
شرح ما فيهما من العداوة بين الاخوان ق على انهما المقصود بقرينة كون الخطاب للمؤمنين والانصاب والازلام
من صنيع المشركين لا المسلمين ق وذكر الانصاب اي فلاي شيء ذكرا ق للدلالة اي وجه الدلالة هو ان الواو
للتشريك اما في الثبوت مثل قام زيد وقعد عمرو او في الحكم مثل قام زيد وعمرو وههنا كذلك وعن هذا قال
شبههما في الحرمة وقد يكون التشريك في ذات نحو قام وقعد زيد ق كعابد الوثن ولا يقتضي التشبيه المماثلة
من كل وجه بل يقتضي التغاير فلا يلزم كفر شارب الخمر ما لم يستحل والخبر الشريف يدل بعبارته نصه على ان الخمر
مثل الوثن في الحرمة وبدلالته يدل على انه مثل الازلام لانه شرك ايضا ق كالصاد عن الايمان ولا يلزم الكفر
ايضا ق من حيث بيان علاقة المشابهة لكن اطلاق الكلام عن هذا المرام انسب بالمقام وان اريد به المبالغة
٢٢ ق والتحذير عن الصلوة ولو قيل في وجه التخصيص للاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن جميع المبرات لانها
ام العبادات وجامعة لاصناف الخيرات كما حققه في سورة البقرة في قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة الآية
او قيل لان المراد بها جميع اعمال البدنية لكان اقرب الى القبول ق ثم اعاد الحث اي العطف على قوله ثم قرر ذلك
ق مرتبا على ما تقدم هو استفادة من الفاء في فهل انتم كانه قيل قد تلي عليكم ما فيهما من انواع الصوارف والموانع
فهل انتم منتهون مع هذه الصوارف ام انتم على ما كنتم عليه كان لم توعظوا ولم تزجروا ثم هذا ابلغ من فهل تنتهون
ومن فانتم منتهون كما حقق في قوله تعالى فهل انتم شاكرون فزاد مبالغة في ذلك ق واطيعوا الله باتيان ما امرتم
واجتناب ما نهيتم كاكل الحلال من الطيبات وترك الخمر وسائر ما ذكر من المنكرات ق واطيعوا الرسول اعيد الفعل
تنبيها على تغاير الاطاعتين فيما امرا به توضيحه ما مر ق او مخالفتهما اي عن مخالفتهما عام عما سبق اذ المخالفة
بترك المامورات وبارتكاب المنكرات ويحتمل ان يكون مراده بما نهيا عنه ما نهيا عنه هنا ومخالفتهما مطلق
ما نهيا عنه وارتكابه فحسن التقابل بينه وبين قوله فيما امرا به فيزيد حسن نظامه النظم الجليل ق فان توليتم الفاء سببية
او الجزائية اي اذا امرتم بالاطاعة وبالحذر فان توليتم كلمة ان بالنظر الى نفس التولي لا بالنظر الى الصدق القائلين
ق اي فاعلموا انكم لم تضروا اشار الى ان مفعول علم محذوف وعلته اقيمت مقامه بل المعلوم هو الجزاء حقيقة
قال تعالى في سورة التغابن فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين قال المص هنا اي ان توليتم فلا باس عليه
اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ ق وانما ضررتم به انفسكم حيث عذبتم في الدنيا والعقبى ق مما لم يحرم عليهم عام خص منه
البعض ثم استدل عليه بقوله اذا ما اتقوا الآية ق اي اتقوا المحرم والتخصيص من موجبات المقام ولو قيل اي اتقوا
المناهي وادعى دخول المحرم دخولا اوليا لم يبعد اشكل ان نفي الجناح على المباح لا تقييد بما ذكر واجيب بان المراد

شارب الخمر ١٢ وخص الصلاة مع
الذكر بالافراد للتعظيم والاشعار
بان الصاد عنها ١٣ انها عمادة
والفارق بينه وبين الكفر ١٤ على
الامر بصيغة الاستفهام ١٥ امن
انواع الصوارف فقال فهل انتم
منتهون ثم اعاد الحث
١٦ ايذانا بان الامر في المنع والتحذير
بلغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت
١٧ فيما امرا به واطيعوا الرسول
١٨ ما نهيا عنه ١٩ الرسول عليه السلام
عن توليكم فانما عليه البلاغ
وقد ادى

من هؤلاء

٣ والاعمال الصالحة ٤ كالخمر ٥ ثم استمروا ٦ وتحروا ٧ واشتغلوا بها الاعمال الجميلة ٨ روي انه ٩ قالت
الصحابة يا رسول الله ٩ باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وياكلون الميسر فنزلت فكيف ١٠ ويحتمل ان يكون هذا التكرار

هؤلاء لا تقييد نفي الجناح انتهى والتقييد ظاهر لا يخفى الا انه يقال وكونه تقييدا وان كان ظاهرا لكن المراد ومع هؤلاء
الذين ماتوا يشربون الخمر وياكلون الميسر قبل التحريم بانهم على هذه الصفة وهم يؤاخذون بما فعلوا نظيره الصفة المادحة
لكن هذا في التعليق غير متعارف فالاولى ان التقييد به لنفي المؤاخذة ولو بالمناقشة بالحساب فان من كان على
هذه الصفة لا يناقش فيما طعموا من المباح وفيما وسعوا من الدنيا والعلم عند الله الاعلى ق وثبتوا على الايمان لم يحمل
على احداث الايمان اذ الكلام في المؤمنين بالفعل وكذا الكلام في الاعمال الصالحة ق ما حرم عليهم بعد اي ثم للتراخي
الزماني ق بتحريمه فالمراد احداث الايمان والاتقاء عن المحرم وان كان بعد الايمان بتحريمه لكن الغرض الاتقاء فلذا قدم
في الذكر مع ان الواو لا يقتضي الترتيب ولما كان المراد احداث الايمان بتحريمه لم يذكر هنا الاعمال الصالحة ق وثبتوا
على اتقاء المعاصي خصوصا على اتقاء المحرم من المذكور معنى الثبات والدوام للفعل حقيقة كما انه حقيقة في الاحداث
اذ دوام الفعل فعل ق الاعمال الجميلة بحسب الكيف او بحسب الكيف والكم فلذا قال تحروا لان الاعمال لا تكون جميلة
وحسنة الا بالتحري والتانى باتيانها موافقة للشرع القويم والصراط المستقيم ثم ان المص اشار بتقدير المتعلقات
المتغايرة الى ان الكلام تاسيس لا تكرار فيه ق لما نزلت تحريم الخمر اي بهذه الآية اذ نزل في شانها اولا يسئلونك
عن الخمر والميسر الآية وثانيا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى ثم نزلت هذه الآية وقالوا انتهينا يا رب وذلك
في سنة ثلث من الهجرة بعد وقعة احد ق فكيف الفاء فصيحة اي اذا حرمت الخمر فكيف باخواننا اي فكيف يعامل
باخواننا ق باعتبار الاوقات الثلثة الظاهر ان المراد وما اشار اليه آنفا من التقديرات المتغايرة الوقت الاول
وقت الايمان والتقوى قبل تحريم بعض المحرمات والثاني وقتهما بعده والثالث وقت الاستمرار على اتقاء المعاصي والتحري
بالامور المعالي ق استعمال الانسان هذه الحالة الاولى ق بينه وبين نفسه اي التقوى فيما يتعلق بحقوق نفسه كالاجتناب
عن افراط في العبادات والتفريط فيها والتجنب عن الرهبانية كما قال النبي عليه السلام ان لنفسك حقا فصوموا وافطروا
الحديث والايمان بتلك الحقوق ق وبينه وبين الناس اي التقوى فيما يتعلق بحقوق الناس من الاقارب والاجانب
والايمان بها ق وبينه وبين الله تعالى هذه الحالة الثالثة اي التقوى فيما يتعلق بحقوق الله تعالى كالاحتراز عن شرب
الخمر والزنا وغير ذلك والمواظبة على الصلوات والصوم وسائر القربات والاحسان بان يعبده كانه يراه
ق المبدا اي الظاهر ان المراد المرتبة الاولى من التقوى وهي الاتقاء عن الكفر فيكون امنوا كالعطف تفسيرا له ق
والوسط وهي المرتبة الوسطى منها وهي ترك المنكرات باسرها ق والمنتهى وهي المرتبة الثالثة منها وهي التبتل الى الله تعالى
بشراشره والاظهر ان المراد بالمبدا حال سلوكها وهي حال التحرز عن الشهوات وبالوسط حال سيره في الارتقاء
الى الكمالات وبالمنتهى حال وصوله الى الكمالات حتى صار من المكملين الاحرار ق فانه ينبغي اي يجب هذا هو المراد بما ذكر
اولا من التقوى ق والشبهات عطف على المحرمات اي فانه ينبغي ان يترك الشبهات هذا هو المراد بما ذكر ثانيا
من التقوى ق وبعض المباحات عطف على الشبهات اي فانه ينبغي ان يترك بعض المباحات اما احيانا او دائما
هذا هو المراد بما ذكر ثالثا من التقوى ولم يتعرض المص بمعنى الايمان في الموضعين احالة للسامعين ويرد في كل موضع
الى معنى يليق به وهذه الاحتمالات مع عدم ملايمتها لسبب النزول لا تخلو عن نوع تكلف وعن هذا سكت الزمخشري

١١ او باعتبار الحالات الثلاث

٢٧٧

بينه اي لنفسه نوع من الاتراخي الزماني اذ الاحداث متقدم
او الرتبي اذ الثبات على الشيء فوق احداثه
مثله

١٢ التقوى بينه ١٣ ولذلك بدل
الايمان في المرة بالاحسان في الكرة
الثالثة اشارة الى ما قاله عليه الصلاة
والسلام في تفسيره وبينه وبين الناس

١٤ او باعتبار المراتب الثلاث

١٥ او باعتبار ١٦ الى ما يترك
توقيا من العقاب ١٧ تحرزا عن
الوقوع في الحرام ١٨ تحفظا للنفس
عن الخسة وتهذيبا لها عن دنس
الطبيعة وبعض المباحات

وفيه ان من قتل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا ... عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وكانت الوحوش تغشاهم في رحالهم بحيث ٤ اخذنا بايديهم وطعنا برماحهم ٥ تنبيها للتقنية على انه يسير من الخطر ثم التي لا تحمن يثبت عنده كيف يثبت عند ما هو اشد منه كالابتلاء ببذل الانفس والاموال ٨ من عقابه ٩ لقوة ايمانه

عن هذه الاحتمالات ق فلا يؤاخذهم بشيء لكونهم محبوبين له تعالى وكل من هذا لا يؤاخذه الله تعالى بشيء فقوله فلا يؤاخذهم اشارة الى النتيجة لا بيان معنى المبنى كما نبه عليه بقوله وفيه ان من فعل ق صار لله تعالى محبوبا اي كما صار محبا له تعالى وكل من هذا شانه لا يؤاخذه تعالى فثبت ما قلنا آنفا قبل هذا الدرس من ان فائدة التقييد بقوله اذا ما اتقوا نفي المؤاخذة بالكلية ولو بالمناقشة بالحساب والعلم عند الله الملك الوهاب ق يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم اي والله ليعاملنكم معاملة المختبرين فالكلام على الاستعارة التمثيلية كما مر ان بشيء من الصيد اي من الصيد ومن شانه ان يصاد ق يتمكنون من صيدها اي الوحوش والمراد بالصيد مصدر ق وهم محرومون او عن الصيد البر ممنوعون ق والتقليل والتحقير مستفاد من التنوين ويزيده التنكير ولذا اختير الاطناب ولم يكتف بقوله بصيد والقول بان التقليل مستفاد من التنوين والتحقير مستفاد من التعبير بشيء ضعيف لان كلا منهما يفيدهما بمعونة المقام مع انه ليس باولى من عكسه ق تدحض الاقدام اي تزلق الاقدام كناية عن الصعوبة والمشقة وعدم التحمل باتيانها ق كالابتلاء ببذل الانفس والاموال فان الاموال شقيق الروح فالامر ببذلها كالامر ببذل الروح في كونه من العظايم التي تزلق الاقدام ق ليتميز الخائف اشار الى ان القصد في مثل هذا اثبات المعلوم لا اثبات العلم قدم التفصيل في سورة آل عمران في قوله تعالى وليعلم الله الذين آمنوا الاية او هو عقابه اي عن عقابه تعالى غير مشاهد له اشار الى ان بالغيب حال من المفعول والباء للملابسة والمعنى من يخافه حال كونه ملتبسا بالغيب حاصله ما ذكر المص ق منتظر وقوعه اي عقابه لو ارتكب الاسم تشبيه الصيد ق من لا يخافه تتعلق بتميز وقلة ايمانه بمعنى قلة الايمان غير واضح فالاولى الاكتفاء بقوله لضعف ايمانه اذ قوة نفس التصديق وضعفه مما ذهب اليه المحققون واما باعتبار ثمراته فالكلام فيه اصلا ق واراد وقوع المعلوم بطريق ذكر الملزوم وارادة اللازم او بذكر السبب واريد المسبب ق او تعلق العلم قال في سورة آل عمران وقيل معناه ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشيء موجودا وهذا اوضح مما ذكره هنا وحاصله التعلق الحادث فالكلام في تغير تعلق علمه بان الشيء موجود لكن عندي الفاء للتفصيل كما هو الظاهر فانه فهم من قوله ليعلم الله من يخافه بالغيب ان منهم ثابت غير معتد وان بعضا منهم معتد فشرح احوالهم غايته لم يذكر حال الفريق الاول لظهوره ولدلالة المذكور عليه ولم يعكس اذ الترهيب اهم من الترغيب فالوعيد لاحق به ولعل مراده الاشارة الى ان اللام في فله للاستعارة التهكمية فالمراد الوعيد لكن هذا ظاهر فالاولى تركه والاشتغال بالتعليل ق جاشه اي قلبه والظاهر ان يقال نفسه واطلاق القلب عليها غير متعارف ق فيما يكون النفس فيه تلويح الى ان المراد بالقلب النفس يريد ان له عذابا اليما لان من لا يملك محافظة حدوده في امر سهل محافظتها فيتعدى ذلك السهل الحفظ لا يملك محافظة حدود يصعب محافظتها فيتعداها ايضا بطريق الاولوية فيستحق العقاب لتمرنه في اقتراف سبب العذاب ق جمع حرام بمعنى محرم كرداح وهي الثقيلة من الف ولكونها لحمة ويطلق على الجيش البطيء السير لكثرتهم ويطلق ايضا على العصعة الكبيرة ق ورداح بضمتين جمع رداح بالفتح ق لتعميم الذبح وغيره من طرق القتل ق ما يؤكل لحمه هذا مذهب الشافعي ق لانه الغالب ولما كان تخصيص الصيد بما يؤكل لحمه خلاف الظاهر اذ الظاهر العموم بينه بقوله لان الغالب يعني قرينة التخصيص العرف ق ويؤيده

١١ لضعف قلبه وقلة ايمانه كمن لا يخافه
١١ فذكر العلم ١٢ وظهوره ١٣ بعد
ذهاب الابتلاء بالصيد حتى اعتدى
١٤ فالوعيد لاحق به فان من لا يملك
١٥ في مثل ذلك ولا يراعي حكم الله فيه
جاشه ١٦ فكيف به

١٧ اي محرمونا
١٨ وارادا بالصيد ١٩ فيه عرفا
٢٠ قوله عليه الصلاة والسلام خمس
يقتلن في الحل والحرم

١٠ اميل الى
١١ محرمين

الغراب والفأرة والكلب العقور وفي رواية اخرى الحية بدل العقرب الحداة ٩ جمع ما فيه من التنبيه ٤ واختلفوا في ان هذا النهي هل يلغي حكم الذبح ٥ ومذبوح الوثني فيلحق مذبوح المحرم بالميتة ٦

الاشارة الى قرينة التخصيص بالرواية وجه التأييد انه حكم قتل هؤلاء الخمس الذي لا يؤكل لحمها علم انها ليست بصيود اذ قد حكم في خبر آخر حرمة صيد قتل حرم مكة فلو كان هؤلاء الخمس صيدا لزم التعارض ق الحداة بوزن عنبة على جواز قتل كل موذ اي الحديث المذكور يدل بدلالة النص على جواز قتل كل موذ كما يدل بعبارته على قتل هؤلاء الخمس فعلم منه ان ما لا يؤكل لحمه ليس بصيد ق فيلحق مذبوح المحرم بالميتة كما ذهب اليه ابو حنيفة الاعظم ق او لا فيكون كالشاة المغصوبة كما ذهب الامام الشافعي ق ذاكرا لاحرامه عالما انبه به على ان ما في عبارة الكشاف من كلمة او في قوله او عالما بمعنى الواو والواصلة لكن يأبى عنه قوله وهو ناس لاحرامه ولعل الترديد لدلالة الظاهر ان احد الامرين كاف في وجوب الجزاء لو فرض تحقق احدهما بدون الآخر وفيه مبالغة في توصية محافظة الاحرام ق ليس لتقييد وجوب الجزاء اي ليس هنا مفهوم المخالفة عند القائلين بالمفهوم فضلا عن النافين به وعن سعيد بن جبير لا ارى في الخطأ شيئا اخذا باشتراط العمد في الآية وعن الحسن روايتان كما في الكشاف وعن هذا قال العصر والاكثر اه ق والمخطي الظاهر ان المراد بالمخطي هنا عام للناسي والخطأ المتعارف يؤيده قول الفقهاء والعامد والناسي سواء لكن الزمخشري بين المخطي هنا بقوله او رمى صيدا وهو يظن انه ليس بصيد فاذا هو صيد او قصد برميه غير صيد فعدل السهم عن رميته فاصاب صيدا فهو مخطي فيبقى احتمال كونه ناسيا خارجا من بيانه وان شئت فاجعل المخطي في كلامه عاما للمخطي المتعارف والناسي بعموم المجاز او بالاشتراك ان ثبت ق بل لقوله ومن عاد فينتقم الله منه اي فائدة هذا القيد ومقتضى ذكره لترتب الوعيد عليه اذ الخطأ والنسيان مرفوعان فلا يفيد نفي الحكم عما عداه ق ولان الآية نزلت فيمن تعمد فالتقييد لوقوع حادثة فلا مفهوم ايضا بالاتفاق قال الزهري رحمه الله نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطأ انتهى فالظاهر مع الجمهور اذ دلالة النص اقوى من خبر الواحد ق بمعنى فعليه اي خبره محذوف ق او فواجبه في المحذوف المبتدا قدم الاول اذ حذف الخبر لكون المبتدا ركنا مقصودا اولى من عكسه ق وعليه اي على هذا الاحتمال وهو كونهما مرفوعا ومثل صفة للجزاء ق لا يتعلق الجار اي من النعم ق فلا يوصف مع انه وصف فلا يعتبر كون الجار متعلقا له لئلا يخل الوصف ق فانما يكون اي لا يكون الجار الا صفة ثانية لجزاء ق وقرا الباقون على اضافة المصدر الى مثل فح يتعلق الجار به وعن هذا احصر بعدم تعلقه به على احتمال كونهما مرفوعا ق او اقحام مثل فاشتراط المماثلة بين الجزاء والمقتول ح انما يفهم بمجرد ذكر المثل وهذا بعيد فالاولى كون الاضافة على هذه القراءة بيانية اي فجزاء هو مثل ما قتل فيرجع الى القراءة الاولى في المآل ق والمعنى فعليه ان يجزي مثل ما قتل التعبير بالمضارع لتوضيح كون المثل مفعولا مع كون المثل مقحما على ما ادعاه ق وقرئ فجزاؤه اي وقرئ فجزاؤه بالضمير العائد الى الصيد كما هو الظاهر وارجاعه الى من بعيد ق والشافعي وكذا عند محمد كما في الحمام نظير من النعم وان لم يوجد له نظير من النعم عدل الى قول ابي حنيفة رحمه الله ففي الظبي شاة وفي الضبع شاة وفي الارنب عناق واوجب الشافعي رحمه الله تعالى في الحمام شاة وادعى ان بينهما مشابهة من حيث ان واحدا منهما يعب ويهدر وقال محمد رحمه الله يجب فيها القيمة ق يقوم الصيد اي يقومه عدلان ق حيث صيد اي في موضع قتل فيه او في اقرب موضع منه ان كان في برية ق ثمن هدي اي شاة ق ما قيمته اي هو مخير بين ان يهدي ما قيمته قيمة الصيد ق اوصاع من غيره اي من تمر او شعير ثم انه اذا وجبت القيمة عند الشافعي ومحمد رحمهما بعدم نظير له كان جواب محمد كجواب ابي حنيفة

١ علم قبل ما يقتله ٨ والاكثر على ان ذكره ... ٩ فان الثلاث العامد
١٠ واصدق ايجاب الضمان ١١ ارووي
انه عن لهم عام الحديبية حمار وحش
فطعنه ابو اليسر برمحه فقتله فنزلت
١٢ ابو نوع الجزاء ١٣ قراءة الكوفيين
ويعقوب ١٤ جزاء يماثل ما قتل من النعم
١٥ بجزاء للفصل بينهما بالصفة فان
متعلق المصدر كالصلة له ١٥ مالايم
١٦ اصفته ١٧ الى المفعول
١٨ كما في قولهم مثلي لا يقولون كذا

١٥ وقرئ فجزاء مثل ما قتل بنصبهما
فليجز جزاء او فعليه ان يجزي جزاء
يماثل ما قتل والمعنى فعليه ان يجزي مثل
ما قتل

١٩ مثل ما قتل وهذه المماثلة باعتبار الخلقة
والهيئة عند مالك

٢٠ والقيمة عند ابي حنيفة وقال
٢١ فان بلغت القيمة ٢٢ تخير بين ان
يهدي ٢٣ قيمته ٢٤ وبين ان يشتري
بالطعام فيعطي كل مسكين نصف صاع
وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما
او صاعا من غيره

٢ والمعنى عندنا فى ان ادان يكفر باطعام مساكين مايساوى قيمة الهدى ٣ فيعطى كل مسكين ٤ من الصوم فيصوم عن طعام كل مسكين يوما او ما ساواه ٥ وهو فى الاصل مصدر ٦ للمفعول ٧ وقرئ بكسر العين وهو ما عدل بالشئ

٤ واما تبع تخيير بين الاطعام والصوم ٥ صفة جزاء ويحتمل ان يكون حالا من ضميره ١٤ اذا اضفته ومنه

وابو يوسف وجواب الشافعى فيه انه يصوم او يتصدق ولا يذبح لان الذبح عنده لايكون الا فى النظير ولابى حنيفة وابى يوسف رحمهما الله تعالى ان الواجب هو المثل والمثل المطلق هو المثل صورة ومعنى وهنا تعذر حمله على المثل صورة ومعنى لعدم امكان المماثلة الا يرى ان من اتلف دابة لايجب عليه دابة مثلها مع اتحاد الجنس فما ظنك مع اختلاف الجنس فاذا لم يكن البقرة مثلا للبقرة فكيف مثلا تكون مثلا للحمار الوحشى فالمراد المثل معنى وهو القيمة ق واللفظ للاول او فق لان قوله تعالى فجزاء مثل ما قتل من النعم اوجب المماثلة مقيدا بكونه من النعم تقديره فعليه جزاء من النعم مثل المقتول ولان حقيقة المثل ما يماثل الشئ صورة ومعنى ولا يعدل عنه الى المجاز ما امكن وهنا ممكن فيما له نظير فلا يراد المثل قيمة لانه مجاز نعم يعدل اليه اذا لم يكن له نظير ولهذا اوجبت الصحابة رضى الله عنهم النظير على ما ذكرنا والجواب انا نقول نعم انما ان اعتبره الشافعى رحمه الله هو المثل صورة فلا يعتبر شرعا حتى اذا اتلف دابة لايجب عليه دابة مثلها الى اخر ما ذكر سابقا ولان ما لا نظير له تجب فيه القيمة فلا يكون النظير مرادا لان اللفظ الواحد لايتناول معنيين مختلفين ولان المثل لو كان من حيث المنظر لما احتيج الى العدلين ولان المراد والله اعلم بالنعم فى النص المقتول ق فى جزاء وهو مثل لانه بمعنى مماثل او يماثل ق او منه اى من جزاء ق ورفعه بخبر مقدر لمن فخ يكون فاعلا للظرف ق فان الانواع تتشابه كثيرا فيحتاج الى عدلين فى تمييز نوع مماثل لنوع آخر فى الخلقة والهيئة من نوع آخر ليس كذلك فيمكن ان يقال انه اذا لم تكن البقرة مثلا للبقرة فى صورة تلاف حتى تجب القيمة فكيف تكون مثلا للحمار الوحشى ق على ارادة الجنس اى ان ذو من اسماء الاجناس واسم الجنس حامل للجنس والوحدة والمراد هنا الجنس فينتظم الاثنين اذ هما مجموع الجنس فى باب الشهادة فيكون واحدا اعتبارا فيصح قصدهما بالجنس نعم اذا كان الاثنين عددا محضا فلا يصح اطلاق الجنس عليهما كما حقق فى موضعه ق او الامام فح يراد به الوحدة وحكم الامام العادل يقوم مقام عدلين بل العدد فى الحكم وانما قدم الاول مع انه يحتاج الى التاويل ليوافق القراءة المشهورة فى يحكم به مع ان الزمخشرى اخره لقربه لفظا والقرب المعنوى نعنى كونه حالا من جزاء ق تخصصه بالصفة وهى مثل ومن النعم فيقرب من المعرفة واما كونه حالا من الجزاء مضافا فبطريق الاولوية كما ينتظران الوصلية اذ المضاف الى المثل المضاف الى الموصول وان كان نكرة لكن ليست دون النكرة المخصصة بل اقوى منها وان نظرا الى كون المثل معها فالامر جلى واضح ثم كونه حالا من جزاء وبناء على ما مر فكون الحكم به حالا من جزاء من كونه مرفوعا بخبر مقدر لمن فى ومن قتله فشرط عمل الظرف متحقق فما قاله العلامة التفتازانى قالوا هذا انما يستقيم على مذهب الاخفش فى تجويز اعمال الظرف بدون الاعتماد ولعله نقله البعض لانعرف له وجه ق او بدل اى بدل الكل ق باعتبار محله فمن جره كما فى الكشاف اى حين اضافة الجزاء اليه اضافة المصدر الى المفعول ق او لفظه اخره خلاف الكشاف مع انه الظاهر لتقديم قراءة الجر لكونه جملة اسمية ولكونها جملة فعلية فى قراءة النصب ق لان اضافته لفظية فلا تفيد معرفة وانما كانت لفظية لاضافته الى معموله ق ويتصدق به حيث شاء اى لفقراء الحرم او الحل لانه يخرج عن العهدة بالاراقة حتى اذا اتلف او سرق بعد الذبح فى الحرم لايجب عليه شئ ق عطف على جزاء ان رفعته فهى ايضا اما مبتدأ خبره محذوف اى فعليه او خبر لمبتدأ محذوف اى فالواجبة كفارة ق كلمة او للتخيير كما فى كفارة اليمين والخيار للجانى عند امامنا الاعظم والامام الثانى والحكمين عند محمد والشافعى ق او بدل منه بدل الكل فهو كعطف البيان فى المعنى والمعنى عند الشافعى

رحمه الله

رحمه الله والمعنى عندنا امامنا الاعظم او ان يكفر باطعام مساكين ما يشترى بالقيمة ويطعم كل مسكين نصف صاع من بر او صاع من تمر او شعير كما نبه عليه فيما سبق ق من غالب قوت البلد متعلق باطعام ق مدا ويعطى كل مسكين قيمة مد ويتصدق بما لم يبلغ المد وكذا عندنا لو فضل اقل من نصف صاع تصدق به او صام يوما وكذا الكلام ان كان قيمة المقتول اقل من نصف صاع ق او ما ساواه اشارة الى معنى عدل واسم الاشارة فى موضع الضمير ق اطلق اى هنا كما اشار بقوله ما ساواه للمفعول المجاز ق فى المقدار فلا مجاز ح والمعنى ايضا ما ساواه ق وذلك اى لفظ ذلك ويمكن ان يكون ذلك هنا اشارة الى ذلك فى النظم ففيه لطافة ق تمييز للعدل اى النسبة عدل الى ذلك ق ليذوق وفيه استعارة تهكمية ق ثقل فعله على هذا التوجيه بناء على جعل ضمير امره للقاتل وان الامر مفرد الامور بمعنى الفعل ق وسوء عاقبته من قبيل عطف المعلول والظاهر ان تسمية العاقبة سواء كتسمية جزاء السيئة سيئة ق او الثقل الشديد هذا بناء على ان ضمير امره راجع اليه تعالى وان الامر مفرد الاوامر ق على المخالفة امر الله تعالى فيه اشارة الى ان اضافة وبال الى الامر فى هذا الاحتمال لادنى ملابسة اذ الوبال للمخالفة لا للامر لكن الامر سبب للمخالفة فى الجملة او بطريق الانقلاب ق ومنه الطعام الوبيل الذى يثقل على المعدة فلا يستمرأ ق فى الجاهلية لانهم كانوا يتعبدون بشرايع من قبلهم وكان الصيد فيها محرما كذا فى الكشاف ويندفع بذلك الاشكال بانه لا ذنب بدون التحريم ولا تحريم فى الجاهلية فلا يتصور العفو ق او فى هذه المرة اى قبل ان تراجعوا رسول الله عليه السلام وتسألوه عن جوازه بعد التحريم كذا افهم من الكشاف والا فالتقابل مشكل ق الى مثل هذا ولو قال الى هذا مشيرا به الى النوع كما قيل فى قوله تعالى هذا الذى رزقنا من قبل الآية لم يكن بعيدا ق فهو ينتقم الله منه قدر المبتدأ لان المضارع المثبت والمنفى بلا لا يدخل الفاء اذا كانا جزائين على ما اختاره صاحب الكشاف وان جوز ابن الحاجب فيهما الوجهان ق ما يمنع الكفارة على العائد اذ لم ينف الكفارة عنه وقد اوجب الكفارة مطلقا باديا كان او عائدا فبقى على عمومه غايته انه لم تذكر هنا واكتفى بذكر الانتقام فكم بين النفى وعدم التعرض ق كما حكى اى قيد للمنفى ق عن ابن عباس اى متمسكا بعدم ذكر الكفارة وقد مر الجواب عنه وعن عطاء وابراهيم وسعيد بن جبير والحسن وجوبها وعليه عامة العلماء كما فى الكشاف ق ممن اصر به على عصيانه هذا القيد لقوله تعالى عفا الله عما سلف والدليل آخر على عفو التائب ق ما صيد منه اى الصيد بمعنى المصيد ولم يجوز ارادة المصدر كما جوز فى مقابله ق وهو حلال كله يلزم منه حل الانسان البحرى والخنزير البحرى وغيرهما مما نظير بهما ق وما يوكل نظيره كالدجاجة والبط والشاة وغيرها ما وجدنا هذا فى ما عندنا من الكتب الحنفية ق ما قذفه اى ما وجد على الساحل من الماكولات ق او نضب عنه اى رفع عنه الماء فوجد ميتا وفى الكشاف وطعامه اى ما يطعم من صيده والمعنى احل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد فى البحر واحل لكم اكل الماكول منه وهو السمك وحده عند ابى حنيفة انتهى واعتبار المص على خلاف هذا فى الموضعين فى بيان احل لكم صيد البحر وفى بيان طعامه وعن هذا قال وقيل الضمير للصيد ق وطعامه كله وما فهم من الكشاف ان الضمير للصيد للبحر وان المراد من الطعام الماكول لا الاكل حيث قال وما يطعم من صيده ق نصب على الغرض الاولى نصب على المفعول له كما فى الكشاف وعلى ما اختاره المص فى تفسير احل لكم صيد البحر انما يكون هذا مفعولا له للمجموع لا للاخير فقط وفى الكشاف اختير كونه للاخير ق يحرم على المحرم ما صاد الحلال ذهب اليه الامام مالك

ايضا

١٥ او وصفته ٦ ولما كان التقويم يحتاج الى نظر واجتهاد تحتاج المماثلة فى الخلقة والهيئة اليها ٧ وقرئ ذو عدل ٨ حال من الهاء فى به او من جزاء وان نونه ٩ من مثل ١٠ فيمن نصبه ١١ وصف به هديا

١٢ وبلوغه الكعبة ذبحه بالحرم والتصدق به ثم وقال ابو حنيفة يذبح بالحرم

١٣ وان نصبته فخبر محذوف اى دفعه

١٤ عطف بيان ١٥ او خبر محذوف اى هى طعام وقرأ نافع وابن عامر كفارة طعام بالاضافة للتبيين كقولك خاتم فضة او بدل منه

٨ كعدل الحمل ٩ وصياما

١ اشارة الى الطعام

١٠ متعلق بمحذوف اى فعليه الجزاء او الطعام او الصوم ليذوق

١١ ثقل حرمة الاحرام ~~والثقل الشديد على مخالفة~~

١٢ واصل الوبل الثقل ١٣ من قتل الصيد محرما ١٤ وقبل التحريم

١٥ ولسرفيه ١٦ وشرع ١٧ مما لا يعيش الا فى الماء

١٨ المقول عليه اللام فى حديث هو الطهور ماؤه الحل ميتته وقال ابو حنيفة لا يحل منه الا السمك ١٩ فى البر

٢٠ وقيل الضمير للصيد ٢١ تمتيعا لكم

٢٠ اى ولسيارتكم يتزودونه قديدا

٢١ اى ما صيد فيه ٢٢ فمنهم من الصيد

عصام الدين

والشافعي رحمهما الله تعالى بشرط اصطيا والحلال له ق وان لم يكن فيه مدخل كالدلالة والاشارة والامر به ق
والجمهور على حله لكن عند الشافعي حله مشروط بعدم كون الاصطيا لاجله وعن هذا قال المص لقوله عليه السلام الصيد
حلال لكم الحديث هذا الحديث ضعفه يحيى بن معين ولئن صح فهو محمول على ما اذا اصيد له بامره فعندنا حلال
مطلقا ان لم يدل عليه ولم يأمره بصيده ق اي محرمين محط الحكم هذه الحال ق بكسر الدال اي على وزن خففتم
ق من دام اي من باب علم وفي الاصطيا وحال الحكم واتقوا الله جملة تذييلية مقررة لما قبلها وقيل عطف
على ما يفهم من خطاب الحكم اي اعلموا الاحكام واتقوا الله في مخالفتها وهو تخلف الذي اليه لا الى غيره
لا محالة تحشرون فيوفيكم اجوركم ويثيبكم ان اتقيتم ويعاقبكم ان خالفتم ق صيرها اي جعل هنا بمعنى التصيير
وهذا التصيير ما يكون بالقول ق الكعبة اي التربيع والعرب تسمي كل مربع كعبة تشبيها له بكعب الرجل
الذي عند ملتقى الساق والقدم في كونها على هيئاتها في التربيع او لارتفاعه قدرا وشرفا ق على جهة المدح
اي مع كونه موضحا لها يفيد المدح باعتبار الحرام واما ذكر البيت للتوطئة كالحال الموطئة نحو انا جعلناه
قرانا عربيا وكلام المص هنا يوهم عدم كون البيت كالعلم مع اللام للكعبة بالغلبة كالنجم حيث جعل المجموع عطف
بيان وقد صرح بخلافه في سورة البقرة فالاولى ان يجعل البيت عطف بيان والحرام مفعولا ثانيا وقياما
حالا ق او المفعول الثاني فيكون قياما حالا لكونه حالا على تقدير كون جعل بمعنى خلق كما ذهب اليه البعض
ق انتعاشا لهم اي انتهاضا وارتفاعا ق اي سبب انتعاشهم اما بتقدير المضاف او بطريق ذكر المسبب
وارادة السبب فبهذا التقدير يظهر صحة حمل القيام على الكعبة ولو حمل على المبالغة ولم يقدر لكان اوفق بالمرام
وهو المبالغة في البيت الحرام ق يلوذ به الخائف اي يلتجي اليه ق ويربح فيه اي بيان لسببية امر معاشهم ق وهو توجه
شروع في بيان سببية انتهاضه لهم وسببية وصولهم الى مقاصدهم في دينهم ودنياهم وهذا بيان كونه عطف
بيان على جهة المدح ق او ما يقوم به امر دينهم الظاهر انه عطف على قوله انتعاشا لهم وعلى هذا القيام ليس
مصدرا بل بمعنى ما يقوم به كقوام وان المضاف محذوف وهو الامر والشان وعلى الاول القيام مصدر صفة
قائمة بالناس وان المضاف وهو السبب مقدر فوق القيام وهنا فوق الناس وان الوجهين متلازمان
ق قيما بكسر القاف وفتح الياء ق اعل عينه اذ اصله قوم ق كما اعلت في فعله اي عل عينه وقلبت واوه
ياء تبعا لفعله ق على المصدر اي تقوم قيا الجملة الفعلية حال من مفعول جعل بمعنى خلق او صير ق او الحال
بمعنى قائما للناس ولو اعتبر المفعول الثاني اما بتقدير سبب كما مر في التوجيه الاول او بالحمل على المبالغة
لم يبعد الا ان يقال ان المص اراد الاشارة الى وجه آخر بطريق الاحتمال ق والشهر الحرام عطف على الكعبة
والمفعول الثاني محذوف اي جعل الشهر الحرام والهدي والقلائد قياما للناس والشهر الحرام كان سببا
لاكتساب منافع الدين والدنيا بسبب انتفاء تعرض العرب بالقتل والغارة فيه بخلاف غيره فانهم
يقدرون على سفر الحج والتجارة آمنين غير خائفين وكذا الهدي يذبح في الحرم ويفرق لحمه بين فقراء الحرم
فكان سببا لقيام امر الدين بالنسبة الى الذابح ولقيام امر الدنيا للفقراء ق الشهر الذي اي اللام للعهد
بقرينة مناسبة لقرانه والجامع خيالي ق وقيل الجنس اي الاستغراق والمناسبة لدخول ذي الحجة

فيها

379

فيها ولذا اجوزه وانما رجحه ليؤدي الى ان يعتبر الزائد على المناسب لقرانه واما القول لعدم مناسبته
لهذا المقام فضعيف لما بينا المناسبة من دخول ذي الحجة دخولا اوليا ق اي الجعل فلا حاجة الى التأويل
ق او الى ما ذكر اي لفظ ذلك اشارة الى المتعدد باعتبار ما ذكر وذلك مفعول لفعل مقدر اي بين
وشرع ذلك لتعلموا الاية ولتعلموا متعلق ذلك الفعل ق لدفع المضار متعلق بشرع لا بجبران ق دليل حكمة
الشارع جبران وانما تعرضها لانفهامهان النظم باشارة النص ق تعميم اي بيان شمول علمه تعالى بالكليات
والجزئيات ق ومبالغة اي المبالغة المستفادة من صيغة عليم بعد اطلاق اي عن المبالغة حيث قيل اولا
لتعلموا ان الله يعلم الاية ولم يورث بعليم ق وعيد ووعد للتنشيط والتثبيط فهي مقررة لما قبلها ق تشديد في ايجاب
القيام بيان ارتباط الاية بما قبلها ووجه الفصل ق بما امر وبما نهى لكن النهي عن الشيء يستلزم الامر بضده
فلذا اكتفى بالامر ق اي الرسول اتى بما امر به في المراد بقوله ما على الرسول الا البلاغ بيان تبليغ الرسول عليه السلام
اذ هذا المبنى شايع في هذا المعنى بطريق اللزوم اذ شان الرسول اتيان ما امر به ق في التفريط اي في التقصير
وبهذا ظهر وجه كونه تشديدا في ايجاب القيام بما امر ق من تصديق وتكذيب بيان ما تكتمون ق ومن فعل
بيان ما تبدون ق وعزيمة اي بالقول والانتهاء عما يكتمون ق حكم عام لعدم المخصص بل لتحقق ما يوجب
العموم وهو اللام الاستغراقي ق رغب به في صالح الاعمال لانه لما نفى المساواة ومعلوم ان الجيد مرضي عنده
تعالى حصل الترغيب المذكور الظاهر انه مسوق له الكلام فيكون ثابتا بعبارة النص ويحتمل ان يكون ثابتا باشارة
النص ق وحلال المال وبالمواظبة على صالح الاعمال التي تعم اعمال القلب والجوارح واللسان وعلى تحصيل الحلال
صار الاشخاص من الطيبين وعن هذا سكت عن بيانهم ق ولو اعجبك ولو سرك يا من يصلح للخطاب كثرة الخبيث
اي المشركين والحرام والاعمال القبيحة كما هو الظاهر ويحتمل تخصيصه بالمال الحرام كما وقع في عبارة بعض العلماء
الاعلام ثم الظاهر ان لو هنا وصلية لا جواب لها فهو حال ولها احتمال آخر ق والخطاب لكل معتبر وليس
لمعين فهو في المعنى جمع ولذلك قال تعالى فاتقون بصيغة الجمع وانما قال لكل معتبر لقوله تعالى يا اولي الالباب
ق اي فاتقوه واحذروه في تحري الخبيث اي في طلبه والتخصيص من مقتضيات المقام ق واثروا الطيب
ولو من الحلال وانما اردفه لكونه لازما له اذ المنع عن الخبيث يستلزم الامر بالايثار المذكور ق راجين يعني ان لعل
للترجي لكن بالنظر الى المخاطبين ق ان تبلغوا الفلاح اي ان تدخلوا الفلاح ق روي انها نزلت في حجاج
اليمامة جمع حاج وقيل جمع حجيج ككرام وكريم فح يكون بكسر الحاء وتخفيف الجيم لكنه غير شايع الاستعمال ق لما هم
المسلمون بسبب ان الحطيم كان معهم وكان قد اتى المدينة في السنة السابعة واستاق سرح المدينة وقال
اصحاب السرح للنبي عليه السلام ان يخلي بينهم وبين الحطيم فلم ياذن النبي عليه السلام فنزلت ق فنهوا عنه هذا النهي
بحسب المعنى والا فليس في النظم نهيا صريحا وحمله على نهي النبي عليه السلام بعيد وخصوص سبب النزول لا ينافي عموم
الحكم فلذلك قال حكم عام ايضا ق وان كانوا مشركين وبقي حكم هذه الاية الى ان نزلت آية سورة البراءة وهي انما
المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا واية فاقتلوا المشركين حيث ثقفتموهم فنسخ حكم الهدي والشهر الحرام
وامنهم بها بدون الاسلام ثم ارتباط هذه الاية بما قبلها هو انه تعالى لما اشار بالايات السابقة على الاجمال

٢ والمعنى ٣ صلى الله عليه وسلم ٤ عن اشياء ٥ عفا عنها ٦ نزل الوحي تظهر لكم ٦ ينتجان ما منع السؤال وهو انه لا
ينفعكم والعاقل لا يفعل اشياء ما لا ينفعه ٧ حذفت لامه ٨ علامات اصله ٩ شيئين كهين او شيئ كصديق فخفف شيء

١٠ صفة اخرى اي عن اشياء عفا الله عنها
١١ اذ روي انه لما نزلت ولله على الناس حج البيت ١٢ ابن مالك ١٣ افي كل عام ف
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلاثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم ١٤ فذروني
١٥ من سالكم فلا تعودوا العلة عفا الله
١٦ بعقوبة ما يؤخذ منكم ويعفو عن كثير

الى ان من الاعمال جيدا ورديا وبواسطة ذلك صار الشخص ايضا خبيثا وطيبا ق نفي المساواة بينهما وبين ان
ما هو مرضي عنده تعالى جيدا وان قلت وما هو مبغوض عنده تعالى خبيثها وان كثرت ق يا ايها الذين الآية وجه
ارتباطها لما قبلها ما روي في سبب نزولها وسيأتي ق الشرطية وهي ان تبد لكم تسؤكم ق وما عطف عليها اي
وان تسألوا الآية فيه الى ان المعطوف لا يسمى شرطية اصطلاحا وان كان شرطا معنا وقد يسمى المعطوف باسم
المعطوف عليه ميلا الى المعنى ق صفتان لاشياء اي صفة احترازية عن سؤال اشياء ليس كذلك لئلا يلزم كون
السؤال منهيا مطلقا فان سؤال بعض الاشياء فرض فلا يلزم المنافاة بينه وبين قوله تعالى فاسئلوا اهل
الذكر ان كنتم لا تعلمون ق لا تسئلوا رسول الله اشارة الى المفعول المحذوف ق ان تظهر لكم تغمكم معنى ان
تبد لكم تسؤكم وهذا سبب النهي بخلاف الثانية بدون ذلك ق وان تسئلوا الخ وهذا ليس بمفهوم اذ لم يرد
الى الاول بل هذا هو الواقع في كثير من المواضع ق وهما كمقدمتين لكن المذكور ثانيا مقدم في الرتبة لكونها كالصغرى
ق واشياء اسم جمع لا جمع شيء اذ لفظة فعل لا يجمع على فعلاء وانما يجمع على افعل في القلة كبحر وابحر وعلى فعول
في الكثرة كقلب وقلوب ق كطرفاء مفرد اللفظ مجموع المعنى اسم شجر من الاشجار ق غير انه قلبت لامه اذ
اصله شيئاء فقلبت لامه قلب مكان بان قدمت الهمزة الاولى وهي همزة الكلمة على فاء الكلمة وهي الشين
فصار اشياء فوزنه لفعاء بعد ما كان فعلاء ق وقيل افعلاء عطف على قوله واشياء اسم جمع حملا على المعنى ق
جمع لشيء المخفف شيء بالتشديد ق كشيء على وزن فيعل فجمع على اشيئاء كما جمع صديق على اصدقاء فخفف
اشياء بان قلبوا الهمزة الاولى ياء لانكسار ما قبلها ثم حذفوا الياء التي هي عين الكلمة فصار وزنه افلاء او
حذفوا الهمزة الاولى التي هي لام الكلمة فوزنه افعاء واختاره المص حيث قال حذف لامه ق ويرده منع
صرفها اذ لا وجه عدم صرفه واما التوجيهات فلان وزنه فعلاء كحمراء واما في الثاني فلان الف افلاء زائدة
افعلاء واما القول بالانصراف فليس بمستقيم اذ في القرآن جعلت مفتوحة في موضع الجر فكانت غير منصرفة
ق ولم يكلف بها اي المراد بالعفو عدم التكليف والظاهر انه مجاز اذ العفو محو الجريمة كما صرح المص في سورة البقرة
بعلاقة المشابهة في الاسقاط لان العفو اسقاط العقوبة وفي عدم التكليف اسقاط الوجوب واسقاط المؤاخذة
ق قال سراقة وفي الكشاف وعكاشة بن محصن وفي التوضيح سال اقرع بن حابس ولعله من اختلاف الراوي
والقول بعد السؤال ضعيف ق لوجبت لانها ليس مطابق للواقع لانه يجري على لسانه الوحي ولانه صار الوقت
سببا لانه عليه السلام كان صاحب الشرع واليه نصب الشرائع كما في التلويح ق فاتركوني فلا تسئلوني عما لا يعنيكم
ق ما تركتكم اي مدة تركي اياكم ولم امركم بشيء فاعملوا بالاطلاق على اطلاقه ولا تشتغلوا التفحص التعمق في السؤال
ق او استئناف عطف على صفة اخرى اي جواب سؤال بانه كيف حالنا في المسئلة السالفة ق اي عفا الله ١٥
عما سلف اي جرمكم الذي سلف ليكون العفو متعلقا بمعناه وانما اخره مع كونه حقيقيا واقتصار الزمخشري عليه لعدم
ملايمته لسبب النزول ثم الظاهر على هذا ان قوله تعالى لا تسئلوا للنهي واما على الاول فليس للنهي بل للارشاد
صرح به في كتب الاصول ق والله غفور حليم يؤيد كون عفا الله استئنافا ولا تسألوا للنهي ق لا يعاجلكم ما تفسير
حليم ويعفو عن كثير تفسير لغفور اي فلا يعاقبكم بالذنوب واما قيد كثير في كلام المص ايما الى وجه جمع الوصفين

مجعول للفعلاء

ق [illegible]

ق الطعام اي الجميع [illegible] لكل عام ج

٣٨١

والمغفرة

[illegible]

اذ المغفرة يوجب عدم العقاب والحلم يوجب تأخيره وانت علمت تأويله ق في يوم والذات متقحم ق عما لا
يعنيهم وهو باعث الغضب واما فيما يعنيهم فعدم السؤال عنه سبب الخسران والغضب ق لا اسال مبني للمفعول ق
في النار اي انت معذب في النار ومخلد في دار البوار ق قال عليه السلام حذافة اي ابوك ابو حذافة ابوك والاول
هو المعول ق يدعى ينسب لغيره فظهر كونه ابنا لاب غير منسوب اليه ق الضمير للمسئلة فيكون الضمير في موقع المصدر
لا المفعول به بالواسطة حتى يجب تعديته بعن وعن هذا قال لم يعد بعن ق او لاشياء اي الضمير لاشياء
بطريق الحذف والايصال لكن حذف الجار سماعي وتحققه هنا غير واضح فلذا اقتصر على الوجه الاول
في الكشاف من قبلكم وهم بنوا اسرائيل ق وليس صفة لقوم لم لا يجوز كونه متعلقا بمحذوف صفة
لقوم تقديره قد سألها قوم كائن من قبلكم او جاؤا او انقرضوا وغير ذلك ق لان ظرف الزمان ١٥
وكذا ظرف المكان ق بحذف الجار وانما احتاج الى حذفه لانه ليس من قبيل سألته وسألها بمعنى طلبته منه
اذ السؤال طلب عين بعين الشيء لا عن حاله بخلاف السؤال هنا فانه سؤال عن حال الاشياء اهي
واجبة ام لا ونحوها ق ثم اصبحوا ثم صاروا في وقت الصباح بها كافرين وتخصيص الذكر بالصبح في مثل
هذا لانه اول وقت ظهور الاشياء والمراد ثم صاروا بها كافرين ق اي بسببها حمل الباء على السببية
وجعل متعلقا باصبحوا ولم يجعلها صلة كافرين لان كفرهم لم يكن بنفس المسئلة او لم يكن بالمسئول عنه
فقط بل بجميع ما يجب الايمان به اذ الاسباب معان لا اعيان ثم الضمير ان كان راجعا الى المسئلة كما هو المرجح
عنده فسببيته ظاهرة وان كان راجعا الى الاشياء كضمير سألها فسببيته بعدم الامتثال بها وكلام المص هنا
يميل الى هذا حيث قال حيث لم يأتمروا بما سألوا لكن التوفيق للاحتمالين لموافقته لما سبق لازم ق جحدوا
لان عدم الائتمار والامتثال لا يوجب الكفر ما لم يجحدوا ق وانكار لما ابتدعه اهل الجاهلية كما ان ما قبلها
انكار لما احدثوه من مخالفة حكم الله تعالى فاتضح وجه ارتباطها لما قبلها ق اذا انتجت الناقة مفعول ما لم
يسم فاعله والاصل نتجها اهلها ولذا جعل مجهولا واسند الى المفعول الاول وترك الثاني ق اي شقوها
فالبحيرة من البحر وهو الشق فعيلة بمعنى المفعول اي مشقوق اذنها فاطلقت على نفس الناقة اما اصطلاحا
او مجازا ق فلا تركب ولا تحلب ولا يحمل على ظهرها ولا تطرد عن ماء ولا تمنع عن رعي ولا يجز لها وبر ق
فهي سائبة فاعلة من قولهم ساب الماء يسيب سيبا اذا جرى على وجه الارض فالسائبة هي التي تركت حتى تسيب
حيث شاءت ولما لم يكن الاطراد شرطا في وجه التسمية لا يتوهم انه على هذا ينبغي ان يسمى البحيرة سائبة
اذ اللغة لا يجري فيه القياس ق فلا يذبح لها اي لالهتهم الذكر بل يذبحون لانفسهم كالانثى فالانثى تحلل
ذكرا لحرما عند الانفراد فرد الله تعالى ما جعل الله انثى تحلل ذكرا لحرما عند الانفراد فالوصيلة فعيلة بمعنى فاعلة
ق واذا انتجت من صلب الفحل والكلام في اذا انتجت مثل ما مر ق قد حمى ظهرها ولا يمنع من هذا يسمى حاما ق
ومعنى ما جعل ما شرع ووضع اي ولا امر لا ما خلق لان هذه الاشياء كلها مخلوقة له تعالى ق ولذلك اي ولانه
لم يكن بمعنى صير قد حصر المص في سورة البقرة معنى جعل في ثلثة معان ومعنى شرع خارج عنها الا انه يقال
انه حصر معناه المشهور او ان معنى شرع مجاز عن معنى خلق بعلاقة الاحداث ق ولكن الذين كفروا يفترون

٣ رسول الله ٢ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه عليه الصلاة والسلام كان يخطب
٤ غضبان من كثرة ما يسألون عنه
٥ فقال ٦ عن شيء الا اجبت
٧ لا اسأل ٧ فقال رجل اين انا فقال
٨ وقال آخر من ابي ٩ حذافة قال
١٠ وكان ١١ الغيرة اي فنزلت
١٢ التي دل عليها تسألوا ولذا لم يعد بعن صفة للمسئلة ١٣ بحذف الجار
١٤ متعلق بسألها ١٥ فلا يكون صفة للجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها
١٦ حيث لم يأتمروا بما سألوا ١٧ رد
١٨ وهو انهم ١٩ خمسة ابطن آخرها ذكر اذا انتجت
٢٠ بحروا اذنها ٢١ وخلوا سبيلها
٢٢ وكان الرجل يقول انهم ان شفيت
٢٣ وجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها فهي سائبة
٢٤ واذا ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدتهما قالوا وصلت الانثى اخاها
٢٥ الذكر لها ٢٦ عشرة ابطن حرموا ظهره ٢٧ وقالوا ٢٨ نتج لها
مفعول واحد وهو البحيرة ومن مزيدة ولذلك

٣٨٢

٢ ونسبته اليه ٣ والمبيح من المحرم والامر من الناهي ٤ وخيران منهم ٥ ولكن منهم حب الرياسة ٦ ان يعترفوا به ٧ وانما كونه التقليد وان لا مستند لهم سواه ٨ والهمزة دخلت عليها ٩ ما وجدوا عليه آباءهم ولو كانوا جهلة ضالين ١٠ ان الاقتداء
١١ فلا يكفي التقليد ١٢ اجعل اسما لا تنوصوا ولذلك نصب انفسكم ١٣ وقرئ بالرفع ١٤ اذا كنتم مهتدين

على انه الكذب صيغة المضارع للاستمرار او لحكاية الحال الماضية والمعنى يخترعون عليه الكذب اذ الافتراء
هو الكذب عن عمد فالمعنى في مثل هذا ما ذكرنا ق بتحريم ذلك اي الاحضر والاحسن بنسبة تحريم ذلك اليه اذ
يوهم كلامه انهم حرموا ثم نسبوه الى الله ق اي الحلال من الحرام متعلق بلا يعقلون بتضمين معنى التمييز ق
ولكنهم يقلدون كبارهم فلا ينسبون التحريم اليه تعالى حتى يفتروا فالمفترون هم الكبار وهم الاقلون لا الاتباع
فالمراد بالموصول مجموع الكفار تغليبا او من قبيل اسناد ما صدر عن البعض الى الكل لرضائهم به بسبب التقليد
ق من يعرف اشارة الى ان لا يعقلون من العقل بمعنى الادراك لا من العقل بمعنى القوة اذ لا يشتق منها
الفعل لكون الاولى من يعلم بدل من يعرف ق بطلان ذلك اي نسبته اليه تعالى او جعل الحلال حراما وبالعكس
ق وتقليد الاباء اي آباء تعليمهم واخراج هذا الكلام من البين حسن بين ق بيان المقصود عقلهم الظاهر انه
مربوط باكثرهم لا يعقلون ولو جعل الكبار مقلدا ايضا لاسلافهم لكان بيانا لحال مجموعهم ق الواو للحال او للعطف
كما صرح به في سورة البقرة وجواب لو محذوف اي لو كان آباؤهم جهلة لا يتفكرون في الدين ولا يهتدون
الى الحق لا تبعوهم وسيشير المص الى وجه آخر ق لانكار الفعل اي لانكار وقوعه وهو الحسب والكفاية ق على
الحال وهي كون آبائهم جهلة ضالين ق اي حسبهم اشار الى ان الهمزة الاستفهامية داخلة في الحقيقة على الفعل
الذي هو جواب لو وانكار له كما نبه عليه بقوله لانكار الفعل قال في سورة البقرة وجواب لو محذوف اي لو كان
آباؤهم جهلة لا يتفكرون في امر الدين ولا يهتدون الى الحق لاتبعوهم وههنا اشار الى وجه آخر كما اشار اليه ق
والمعنى اي حاصل المعنى ق انما يصح لمن علم انه عالم مهتدي اي بالحق كالانبياء والمجتهدين في الاحكام فهو في الحقيقة
ليس تقليدا بل اتباع لما انزل الله ولذا قال ان الاقتداء انما يصح ولم يقل ان التقليد ق وذلك اي العلم بانه
عالم مهتد ق لا يعرف الا بالحجة اي بدليل ما يدل على حقيقة ما كانوا عليه كما اقام الرسول عليه السلام على ادعائه
الحجج الساطعة والادلة القاطعة فليقيموا الحجة القائمة على علم آبائهم واهتدائهم او فهل لآبائهم براهين
دالة على علمهم حتى يصحوا لهم الاقتداء بهم وعن هذا قال المص فلا يكفي التقليد دون ذلك التحقيق ق اي احفظوها
اي من التقليد بمن ليس حاله معلوما بالتحقيق ق والزموا اصلاحها بمواظبة التحقيق في امر الدين وبالاقتداء
بمن علم علمه واهتدائه في احكام الشرع المتين لما بين تعالى حال الكفار من اتباعهم الى الاغيار بلا سند سوى التقليد
امر سبحانه وتعالى بالمؤمنين بتحصيل العلم اليقين بالاستدلال فيما يجب والاقتداء فيما ليس كذلك وبمواظبة الاتباع
بالكتاب المبين وسنة الرسول الامين ق والجار والمجرور اي لفظة على هنا من الاسماء الافعال بمعنى الامر وعن
هذا قال اول الزموا ق على الابتداء اي جعل عليكم ظ فا مستقر خبرا عن انفسكم لا اسم فعل والمعنى على الاغراء ايضا ولذا
قال العلامة التفتازاني اي واجبة عليكم لازمة والظاهر اي واجب عليكم حفظها ق لا يضركم الضلال اشار الى
ان المضاف محذوف اي لا يضركم ضلال من ضل او الى ان ضمير من ضل بسبب ضلاله فلا حاجة الى تقدير المضاف
ق ومن الاهتداء اي جواب سؤال بانه يفهم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يسوغ تركه لمن اهتدى مع
انه تعالى ذم من ترك الحسبة فوق من ارتكب المعصية حيث قال تعالى لولا ينهاهم الربانيون الى قوله لبئس ما كانوا
يصنعون فالجواب ان من قدر الحسبة اذا لم يامر وينكر فليس بمهتد فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر لمن قدر عليهما

حسب طاقته ٣ كما قال عليه السلام من راى منكم منكرا واستطاع ان يغيره بيده فليغيره بيده فان لم يستطع ٤ فان لم
يستطع ٥ لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم ٦ اذا اسلم قالوا سفهت اباك فنزلت ٧ ولا يضركم بجعل الرفع
٨ ويؤيده ان قرئ ٩ او النهي على الجواب ١٠ اتباعا لفتحة الضاد ١١ المنقولة اليها من الراء المدغمة ١١ وتنصره قراءة من قرا

١٢ ولا يضركم بكسر الضاد وضمها ١٣ ٢٢
وعد ووعيد للفريقين وتنبيه على ان
لا يؤاخذ بذنب غيره ٢٣

١٤ شهادة بينكم ١٥ الى الظرف على
الاتساع وقرئ شهادة بالنصب
والتنوين على بينكم واضافتها
١٦ وظهرت امارته ١٧ وهو
١٨ ان لا يتهاون فيه ١٩ اخرها
على حذف المضاف

١٥ وهي صفتان لاثنان
٢٠ عطف على اثنان ٢١ جملة معترضة
فان شهادته على المسلم لا تسمع اجماعا

من جملة الاهتداء ومن جملة القدرة الانكار بالقلب وان كان من ضعف الايمان كما نطق به الخبر الشريف
ق ان ينكر المنكر او ان يامر بالمعروف ولعل الاكتفاء لان الحديث المذكور مسوق لبيان حال المنكر مع انه يستلزم
الامر بالمعروف ق فبلسانه اي فليغير بلسانه بالمنع والزجر ق فبقلبه اي فليغيره بقلبه بالانكار او فلينكره بقلبه
من قبيل علفتها تبنا وماء باردا وبالجملة التغيير في المواضع الثلثة ليس بمعنى واحد ق والاية نزلت الى من رد الى جواب
آخر ذكرا ولا في الكشاف وهو ان المراد ترك التاسف والحسرة لا ترك الحسبة قال تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وكذا المراد ههنا ق وقيل كان الرجل اشارة الى جواب آخر بان الولد الفاجر
لا يلام بالوالد الفاجر وكذا العكس فالنظم على هذا لا الاذن على المساهلة حين راى المعصية ق على انه مستانف
اي جملة ابتدائية سيقت لعدم ضرر ضلال الغير حين استكمال القوتين النظرية والعملية ق لا يضركم بمعنى لا يضيركم
وجه التاييد انه لو لم يكن مرفوعا لسقط الياء في يضركم نعم انه مرفوع فيؤيد كون يضركم بتشديد الراء مرفوعا
ايضا ق والجزم عطف على الرفع ق على الجواب اي جواب الامر هذا لا ينتظم على قراءة انفسكم بالرفع ق لكنه ضمت
الراء اي الاصل كون الراء مكسورا او مفتوحا على كلا الاحتمالين ق لا يضركم بالفتح اذ اصله لا يضرركم وبعد الادغام
صار كذلك ق من ضاره يضيره كباع يبيع ناظرا الى كسر الضاد ق ويضوره كقال يقول ناظرا الى كون الضاد مضموما
١٤ ق اي فيما امرتم اي من جملة ما امرتم شهادة بينكم اي شهادة بينكم مبتدا وخبره محذوف قال العلامة التفتازاني
اتفقوا على ان هذه الآية اصعب ما في القرآن اعرابا ونظما وحكما هذا ق والمراد بالشهادة الاشهاد في الوصية
وهذا الاحتمال هو الراجح عند المص وسيجيء احتمال آخر في توضيح معنى الاثنين واذا حمل الشهادة على الاشهاد
دون اداء الشهادة فالمراد بالامر في قوله فيما امرتم الندب لا الوجوب وكذا اذا حمل الشهادة بالوصية
الامر للندب ق واضافتها اي الشهادة بمعنى الاشهاد على الاتساع على التجوز العقلي كقوله مكر الليل والنهار
اذ الاشهاد واقع في بينهم فيضاف الفعل اليه للملابسة ق اذا اشارة الى حضر مجازا اولى ق ظرف للشهادة
يعني ان اذا ههنا ليست للشرط بل للظرفية ق بدل منه اي من اذا حضر احدكم الموت بدل الكل من الكل اذ مدلولهما
واحد ق وفي ابداله تنبيه لما وجه التنبيه ان ابدال زمان الوصية عن حين حضور الموت فيفهم منه ان ذلك الوقت
كانه لا بد فيه من الموت فكذا لا بد فيه من الوصية كذا قيل او ان ذلك الوقت لا بد فيه من التدارك حينئذ
لا يكون الا بالوصية ق على ان الوصية مما ينبغي لم يقل مما يجب كما في الكشاف اذ الوصية ليست مما يجب دائما
بل يجب لو كان عليه حق من حقوق الله تعالى او من حقوق العبد والا فتكون مندوبة فلفظة ينبغي ينتظمهما
ق او ظرف حضر هذا ليس بجيد ولذا لم يتعرض له الزمخشري ق فاعل شهادة اي اذا قدر فيما امرتم فيه نوع مسامحة
اذ صرح بان المراد بالشهادة الاشهاد وفاعل الاشهاد المحتضر نعم لو اريد بها معناها الظاهري لكان مستقيما
ق ويجوز ان يكون التقديره شهادة اثنين حذف المضاف واعطي اعرابه للمضاف اليه فح لا يقدر قوله فيما
امرتم وهذا الاحتمال يناسب ما اختاره من ان المراد الاشهاد ق اي من اقاربكم من المسلمين في معنى او آخران
من غيركم اي من اجانبكم المسلمين ق او من المسلمين سواء كانوا من الاقارب او من الاجانبين في معنى او آخران
من غيركم من الذميين ق ومن فسر الغير باهل الذمة كانه لم يرض به اذ روي ان المائدة اخر السور نزولا

الحديث فلا نسخ فيها مع امكان ان يراد الاجانب المسلمين فلا وجه لاحتمال يقتضي النسخ ق اي سافرتم تعريف
لفظي لضربتم ق فيها اي في الارض لعل القيد بها للتعميم اي سافرتم في اي ارض كانت لا تختص بارض دون ارض
اخرى كما حقق في قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها الاية ق فاصابتكم الفاء للتعقيب لا للسببية
مصيبة الموت الاضافة بيانية ق اي قاربتم الاجل اي الكلام ايضا مجاز اولى والمراد بالاجل آخر المدة
ق تقفونهما وتصبرونهما الوقف والصبر هنا متعديان اذ هما يستعملان لازما تارة ومتعديا تارة اخرى
ق المدلول عليه بقوله او آخران من غيركم لا نفسه عند من لا يجوز تقديم الجزاء على الشرط او هو نفسه عند من
جوزه وفي كلامه اشارة الى ان المراد بقوله او آخران اهل الذمة وجواز شهادته على المسلم مقيد بكونه مسافرا
وحضرة الموت فلا يجوز شهادته على المسلم في اول الاسلام ايضا في الحضر وما استفدنا من كلامه السابق
من ان المراد آخران الاجانب المسلمين على ما هو الراجح عنده يقتضي ان يكون الجواب المحذوف المعطوف عليه
والمعطوف معا ويكون الكلام مسوقا لبيان الحال في الحضر والسفر على انهما سيان في التقييد ق ينبغي ان
يشهد اثنان منكم اي باشهادكم ذينك الاثنين فيلايم قوله والمراد بالشهادة الاشهاد ق فان تعذر الخ
صريح فيما قررناه اولا في تقرير المدلول عليه بقوله او آخران ق او استيناف هذا يلايم لما بيناه ثانيا وهو
ان المراد بيان الحال في الحضر والسفر على نسق واحد ق صلوة العصر اي اللام للعهد لانها لعظمها وشهرتها
بالصلوة الوسطى على ما هو المختار كان معهودا في الاذهان ويؤيده انه عليه السلام لما نزلت هذه الاية صلى
صلوة العصر فدعى بعدي وتميم فاستحلفهما عند المنبر على ما روي عنه عليه السلام ق لانه وقت اجتماع الناس
علة لتخصيص صلوة العصر ويكشف منه وجه الحلف في ذلك الوقت وهو ان القسم في ذلك الوقت في غاية
الهيبة والخشية والجراءة عليه كذبا في غاية القلة والندرة ق وقيل اي صلوة كانت اي اللام للعهد الذهني ووجه
الحلف عقيبا اي صلوة ما ذكر تغليظا فيحتمل بانه اتى عقيب تلك الصلوة اي بعد تحليفهما يدل على ذلك النظم
اقتضاء فان الكلام ايجاز بالحذف مقسم عليه اي جواب القسم بحرف النفي ق لا نستبدل اي لا نشتري مجاز قدم تحقيقه
في اوائل سورة البقرة ق بالقسم اي الضمير في به راجع اليه او اليه تعالى وعن هذا قال او بالله ق عرضا من الدنيا
تفسير لثمنا ق اي لا نحلف بانه كاذب هذا حاصل معنى المبني ولازمه ق اي المقسم له [illegible] كان المقسم له المذكور
حكما او معنى ق على شهادة منصوبة منونة على انه مفعول به وهذا الوقف تام ق انه بالمد بضم الهاء وروي عنه
بغيره اي بغير المد وكسر الهاء على حذف حرف القسم ايضا وتعويض كون همزة الوصل قطعيا منه كتعويض حرف
الاستفهام انا اذا لمن الاثمين جملة تجري مجرى تعليل لعدم الكتم او جواب القسم على ما روي عن الشعبي ق
اي ان كتمنا اشار الى ان اذا هنا مما يكون جوابا وجزاء وحقه الكتب بالنون لكن وقع في المصاحف هكذا
لكن قال صاحب المغني اللبيب قال الفراء حيث جاءت بعدها اللام فقبلها لو مقدرة ان لم تكن ظاهرة انتهى
والمص قدر لفظة ان قيل بيان معنى اذا لا تقدير للشرط وكان الاوضح اي اذا كتمنا انتهى فيخالف ايضا قول
الفراء ق فان اطلع اشار الى ان عثر من العثور لازم العثار على شيء اتيا لجنايته واستحقاق الاثم بسبب اليمين
الفاجرة سواء كانت شاهدين او وصيين وتخصيص الاخير بالاية قول المص والحكم منسوخ ان كان الاثنان

شاهدان كائنان ق فشاهدان آخران سمي الاثنان من الورثة شاهدين لانهما يدعوي حقهما وتصديق الشرع لهما
في ان الحق يظهر لهما يظهران اسم الشاهدين السابقين كانهما شاهدان على اثمهما كذا قيل يعني ان الشاهدين هنا
ليسا شاهدين حقيقة بل مجاز على الاستعارة لكن الاولى ان يقال يظهران اسم الشاهدين والوصيين لما ذكرنا
في تخصيص الوصيين ق يقومان مقامهما وجه قيامهما مقامهما انه كما كان القول قولهما مع اليمين اولا يكون القول
قولهما مع اليمين ثانيا فكون يقومان مقامهما خبرا اولى من كونه صفة لآخران اذ قبل العلم الاصل الخبر وبعد العلم
الوصف ولا شك ان القيام المذكور علم بعد ق من الذين جني عليهم بسبب اخذ مالهم بغير حق سموا بالمستحق
عليهم لانه لما اخذ منهم مالهم فقد استحق عليهم مالهم فعليهم نائب مقام فاعل استحق في النظم وجني في عبارة المص
ق على البناء للفاعل وهو الاوليان في الكشاف معناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة
ان يجردوهما للقيام للشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين انتهى فقول المص لقرابتهما اشارة الى وجه كون
آخران من الورثة وقوله ومعرفتهما اشارة الى وجه الاحقية من بين الورثة واجمال فصله الكشاف والظاهر ان
هذا البيان ناظر الى كلتا القراءتين وان خص في الكشاف بقراءة المبني للمفعول ق او هو خبر محذوف
والمبتدأ المحذوف مع خبره للاستيناف كانه قيل ومن هما اي على القراءة الاولى وكذا ما بعده من الوجوه
وجعله خبر المحذوف بناء على كون خبر آخران يقومان كما هو الراجح لما بينا واشار المص الى الرجحان بالتقديم
ق او خبر آخران اذ آخران ح موصوفان بيقومان فكانت نكرة مخصصة فيصح كون المعرفة خبرا عنها على
ان لام الاوليان للعهد الذهني فيكون في حكم النكرة ق او مبتدأ خبره آخران قدم عليه للاهتمام وقيل التركيب
من قبيل تميمي انا ولا يظهر وجهه ق او من الضمير في يقومان ولا يلزم خلو الخبر عن الضمير لوجود المبدل منه وان
كان في حكم المطروح لكنه ليس في حكم المطروح مطلقا على ان البدل لكونه عين الموصوف يسد مسد الضمير
لكونه بمنزلة وضع الظاهر موضع الضمير كذا نقل عن العلامة التفتازاني لكن ذكر الصفة في كلامه وذكر هنا الخبر
او حين كون الاوليان بدلا يكون خبر آخران يقومان ق الاولين جمع اول ومعناه التقدم على الاجانب
في الشهادة ان فسر آخران من غيركم بالاجانب من المسلمين ومعناه التقدم في الذكر ان فسر آخران بالذميين
فان قوله اثنان ذوا عدل منكم ذكر قبل قوله او آخران من غيركم ق والمعنى من الاولين الذين الخ بيان حاصل المعنى
والاحق العبارة من الذين استحق الخ سواء كان الاولين صفة او بدلا حقه التاخير لكن الفصل بين الموصول وصلته
لما لم يكن حسنا صور حاصل المعنى بالمذكور فان المراد بالاولين المسلمين سواء كان من الاجانب او من الاقارب على
تقدير تفسير آخران من غيركم بالذميين فالمسلمون اولون في الذكر فاذا ظهر خيانة الذميين فآخران يقومان مقامهما
من المسلمين الاولون في الذكر فمعنى استحق عليهم ح لا يكون بمعنى جني عليهم بل بمعنى استحق عليهم امرهم اي غلبوا عليه
مطلقا سواء كانوا ممن جني عليهم او لا ق وقرئ الاولين على التثنية ومعناه ح التقدم على الاجانب في الشهادة
ولا يجري بها المعنى الثاني الكائن في قراءة الاولين على الجمع اذ آخران ح يجب ان يكونا من الاقارب ق وانتصابه
على المدح وقد جوز الزمخشري في قراءة الاولين على الجمع انتصابه على المدح وقد سكت المص عنه كانه لم يرض به
لامكان توجيهه بلا تقدير بكونه صفة او بدلا ق والاولان اي وقرئ الاولان بالرفع ق واعرابه الخ ومعناه معنى الاوليان

٣ اصدق منهما واولى بان تقبل لشهادتنا ٣ وما تجاوزنا فيها الحق ٤
٤ موضع الحق ٥ ومعنى الا يبتغى ابدا المحتضر ٦ عدلين ٧ على وصية ٨ احتياطا

٥ فيقسمان بالله خبر لفظا وانشاء معنى لشهادتنا جواب القسم حين الحلف ق الواضعين الباطل اى
ان اريد بالظلم التصرف فى حق الغير ق او الظالمين انفسهم ان اريد به وضع الشى فى غير موضعه وهذا المعنى
اعم من الاول ق ان اعتدينا بيان لمعنى اذا على التوجيهين فلذا اخره ق اذا اراد الوصية لا يفهم من صدر الآية
هذا القيد منطوق بل مفهوم اما باشارة النص او باقتضائه ق ينبغى ان يشهد يستفاد منه ان المراد بالامر
فى قوله فيما امر تم الامر الندبى وان المراد بالشهادة الاشهاد كما صرح به ولا لكن لا يلايمه جعل اثنان فاعلا
للشهادة الا ان يصار الى الاحتباك ويقال مفعول الاشهاد المعبر عنه بالشهادة محذوف والشهادة
بمعنى اداء الشهادة العامل فى اثنين مقدر ق من ذى نسبة ان اريد بقوله منكم الاقارب لكن الاولى من ذى قرابة
ليشمل القرابة الرضاعية والصهرية فانهما اولى من الاجانب ق او دينه اى من ذى دينه اى ان اريد منكم المسلمون
٧ ق او يوصى اليهما اشار الى ان المراد بالشهادة الوصية بقرينة التحليف لما يعرف انه لا يمين على الشاهد والقول
بالنسخ مما يابا الاكثرون اذ المائدة محكم كلها لا نسخ فيها على ما ورد فى الحديث والعلاقة بينهما غير واضحة
ولما كان هذه القرينة ضعيفة جوز كون المعنى الحقيقى للشهادة مرادا بل رجحه حيث قدم هنا وقال فى اول الآية
والمراد بالشهادة الاشهاد ولم يلتفت الى كونها بمعنى الوصية ق فان لم يجدها شرط عدم وجدانهما غير منفهم
من النظم صريحا بمعونة المقام اذ الاصل فى الشهادة باى معنى كان كونهما من ذى قرابة او من ذى دين فالعدول الى الغير
لعدم امكان مراعاة الاصل ق بان كان فى سفر يستفاد من قوله ان انتم ضربتم فى الارض ولا يبعد ان يقال يفهم
بدلالة النص انه ان لم يجدهما فى الحضر بسبب من الاسباب كضيق الوقت او بكونه فى مكان ليس له ذو قرابة او
ذو دين فالحكم كذلك ق فآخران اى للمسلمان اخوان ق من غيرهم من غير اهل قرابته او فآخران اى الذميان من غيرهم
اى من غير اهل دينه ق على صدق ما يقولان اشار الى ان قوله لا نشترى به وان كان جواب قسم ظاهرا لكنه علة جوابه
والتقدير فيقسمان بالله ان ارتبتم انا لصادقون ومحقون لانا لا نشترى به ثمنا ق بالتغليظ بالتحليف فى وقت
العصر كما مر ق على انهما كذبا المعبر عنه فى النظم استحقا اثما وعمم النص هناك حيث قال اى فعلا ما اوجب اثما
وحصّ هنا بالكذب ويمكن ان يقال ما لهما واحد ق بامارة ومظنة فضلا عن الاطلاع بدليل ومعرفة ق حلف
اخران سمى به على ان المراد بالشهادة فى قوله فآخران حيث قال فشاهدان آخران الحلف سمى شهادة لان الوارثين
اذا احلفا ان الحق لهما يظهران كذب الشاهدين السابقين فكانهما شاهدان على كذبهما فذكر اسم المشبه به واريد المشبه
ق والحكم منسوخ اى ان الحكم فى ابتداء الاسلام كذلك ثم نسخ ق ان كان الاثنان اى الاثنان ذوا عدل شاهدين
ق فانه لا يحلف الشاهد اى ناسخه ما يدل على ان الشاهد لا يحلف ق ولا يعارض يمينه اى على تقدير تحليف الشاهد
لا فائدة فيه اذ لا يعارض يمينه يمين الوارث فيكون منسوخا لكن لم يبين خصوص الناسخ بعينه بل اشار الى
انه الدليل الدال على عدم تحليف الشاهد كما اومانا اليه وعدم معارضة يمين الشاهد يمين الوارث ق وثابت ١٥
اى الحكم ثابت ان كانا وصيين وهذا هو المعول اذ لا نسخ فى المائدة على ما ذهب اليه اكثر المفسرين والائمة المحققين
ق ورد اليمين الى الورثة اى ان الوصى وان حلف الا انه لما بطل يمينه بالاطلاع على خيانته بامارة صار كان لم
يحلف فصح القول برد اليمين الى الوارث هذا عند الشافعى رحمه الله فانه واصحابه يجوزون رد اليمين الى المدعى

٩ ثم ان وقع تنازع وارتياب اقسما
١٠ فى الوقت ١١ فان اطلع
١٢ من اولياء الميت حلف آخران
١٣ شاهدين ١٤ يمين الوارث
١٥ ان كانا وصيين

١٦ اما لظهور خيانة ١٧ الوصيين فان تصديق الوصى باليمين لامانته

قبل

٢ اذ روى ان تميما الدارى وعدى بن زيد خرجا الى الشام للتجارة وكانا حينئذ
ط ٢٢ وفى يدل من مفعول والقواب دال الاشتمال او مفعول واسمعوا على حذف المضاف اى واسمعوا
خبر يوم جمعهم او منصوب باذكروا الذكر ظرف له

١٤٧

قبل ان يحلف المدعى عليه واما عندنا امامنا الاعظم واصحابه لا يجوزون رد اليمين الى المدعى فوجه تحليف الوارث عندهم
تغيير الدعوى كما اشار اليه بقوله او لتغيير الدعوى ق او لتغيير الدعوى ان الورثة قد ادعوا على النصرانيين فى الوقعة
الآتى ذكرها انهما قد اختانا فحلفا فلما ظهر كذبهما ادعيا الشراء فيما كتما فانكر الورثة فكانت اليمين على الورثة
لانكارهم الشرى كما فى الكشاف ق نصرانيين ثم تشرف بشرف الاسلام حتى روى عليه السلام عن تميم الدارى
حديث قصة الدجال ق مولى عمرو بن العاص اى معتقه بفتح القاف ق فاوصى بهما هذا مؤيد بكون المراد باثنان
ذوا عدل الوصيان ق بعد صلوة العصر هذا ايضا يؤيد بكون المراد بالصلوة صلوة العصر ق ثم وجد الاناء فى ايديهما
وفى الكشاف ثم وجد الاناء بمكة فقالوا انا اشتريناه من تميم وعدى فكانهما فى ايديهما فلذا عبر المص بايديهما
ق فقالا اى اذا ظهر الاناء فى ايديهما بالطريق المذكور فقال تميم وعدى اشتريناه منه بديل ق فعليه اى فاقطع الشراء
منه ق فكرهنا ان نقر به مخافة عدم الاثبات واضاعة المال بانتفاء البينات ق السهميان اى بنى سهم
ق وحلفا اى لانكارهما الشراء وعجز اثبات التميم وعدى ومعلوم ان تحليف المنكر غير منسوخ ولو اريد انهما
حلفا بلا اعتبار الانكار كان الحلف رد اليمين الى الورثة كما هو مذهب الشافعى ق ولعل تخصيص العدد لان الجواب
سؤال بانه ان كان المراد الوصى لما ذكر العدد وهو الاثنان اذ العدد لا يشترط فى الوصية بل فى الشهادة وبهذه القرينة
يرجح كون المراد شاهدين وتوضيح الجواب ان ذكر العدد لخصوص الواقعة اذ فى القصة المذكورة اوصى بديل الى الاثنين
فلهذا السبب ذكر اثنان عدلان فلا مفهوم فى مثل هذا عند القائلين بالمفهوم فضلا عن منكريه ولا يضره قوله ذوا عدل
لانهما عدلان من حيث الاحتراز عن الكذب وان لم يكونا عدلين من حيث الاعتقاد والدين والله ولى المؤمنين
فاتاهم ق بنو سهم جمع الضمير مع ان الظاهر فاتاهما اذ الاتيان اليهما مع قومهما والخصومة منهما فقط فلذا قال فقالا ق
على نحو ما تحملوها اى الشهادة سواء كان بمعناها كما هو الظاهر من التحمل او بمعنى الوصية كما هو المختار للمص فلا يلزم نسخ الحكم
٢٤ ق ان يرد اليمين على المدعين اى الوارثين رد اليمين اما ان يراد ظاهره كما مر توضيحه وهو مذهب الشافعى او ان
يراد اليمين بعد تغيير الدعوى كما هو مذهبنا وقد فصلناه آنفا ق فيفتضحوا فيجتنبوا عن مثل هذه الفضاحة والخيانة
ق وانما جمع الضمير مع ان الكلام فى الاثنين ق لانه حكم اى لانه ابتداء كلام غير متعلق بالاثنين فقط بل ذكر بيان الحكمة
والمصلحة فى شرعية الحكم على الوجه المذكور مع ان خصوص سبب النزول لا ينافى عموم الحكم ق واتقوا الله جملة تذييلية مقررة
لما قبلها اذ الامر بالاتقاء والاحتراز عن مخالفة الحكم المذكور يؤيد ويقرر التوصية بمحافظة ذلك الحكم وقيل عطف
على محذوف اى احفظوا احكام الله تعالى واتقوا ق وما توصون به ولم يقدر مفعولا لاتقوا واشار اليه هنا اى
اتقوا عن مخالفة ما توصون به وتؤمرون اذ المختار عنده اعتبار المفعول المخصوص اذ هو فى الارتباط بما قبلها تم
ق سمع اجابة اذ اصل سمع محقق فلا امر به والمقيد سمع مقرون بالاجابة ق اى فان لم تتقوا ولم تسمعوا استفاد
باقتضاء النص ق الى حجة اثبتوا بها ما بطل لهم الفاسدة ق او الى طريق الجنة اى الصراط المستقيم والدين القويم
فى اما ان يراد الفاسقون المعهودون وهم الذين يموتون على الكفر او الجنس فيخص عنهم غير المصرين على الكفر
وان كان المراد الفسق غير الكفر فيكون المراد بطريق الى الجنة طريقا الى دخول الجنة دخولا اوليا ق ظرف له هذا
وان كان ظاهره يقتضى ان يكون المراد طريقا حسيا موصلا الى الجنة لكن هذا لا يكون الا بعد هدايتهم الى الصراط

٦ بان يدفعا متاعه الى اهله

٣ ومعهما بديل ٤ وكان مسلما
٥ فلما قدموا الشام مرض بديل فدون
اسماء ما معه فى صحيفة وطرحها فى متاعه
ولم يخبرهما به ٦ ومات ففتشاه
واخذا منه اناء من فضة فيه ثلاثمائة
مثقال منقوشا بالذهب فغيباه ٥ فوجد
اهله الصحيفة فطالبوهما بالاناء
فجحدا فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنزلت يا ايها الذين آمنوا
الآية فحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
٨ عند المنبر وخلى سبيلهما بعد صلاة
العصر ٩ فاتاها بنو سهم فى
ذلك ١٠ قد اشتريناه منه ولكن
لنا ١١ بينة ١٢ فرفعوهما الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان
عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب
بن ابى رفاعة ١٣ لخصوص الواقعة
١٤ اى الحكم الذى تقدم او تحليف ٢٢
الشاهد ٢٣ ١٥ من غير تحريف
وخيانة فيها على نحو ما تحملوها

١٦ بعد ايمانهم ان نرد اليمين على المدعين
١٧ بظهور الخيانة واليمين الكاذبة
١٨ يوم الشهود كلهم لانه حكم

١٩ ولم تسمعوا ١٩ كنتم قوما فاسقين والله لا يهدى القوم الفاسقين اى ان لم تتقوا
٢٠ اى لا يهديهم ٢١ فى قوله تعالى ٢٦
ط

٢ الرسل ٣ على ٤ او باي شي اجبتم فحذف الجار ما ذا في موضع المصدر
٥ لتوبيخ قومهم كما ان سؤال الموؤدة لتوبيخ الوائد ٦ قالوا ولذلك
٧ اي لو علمنا ٨ فنعلم ما نعلمه مما اجابوا وانا واظهروا لنا ٩ ورد الامر الى علمه بما كابدوا منهم ١٠ وقيل المعنى
١١ ولا علم لنا ١٢ وانما الحكم للخاتمة بما احدثوا بعدنا ١٣ وقرئ علام بالنصب على ان الكلام قدم بقوله انك انت
١٤ بصفاتك المعروفة ١٥ وعلام منصوب على الاختصاص ١٦ وقرأ ابو بكر وحمزة الغيوب بكسر الغين حيث وقع او النداء ١٧ اصحاب الجنة
١٨ او يوم بسؤال الرسل عن اجابتهم وتعديد ما اظهر عليهم من الآيات فكذبتهم طائفة وسموهم سحرة والمعنى انه تعالى يوبخ الكفرة ١٩ فاتخذوهم الهة او نصب باضمار اذكر وغلا اخرون ٢٠ قويتك وهو ظرف لنعمتي او حال منه وقرئ آيدتك
٢١ بجبرئيل عليه السلام او بالكلام الذي يحيي به الدين او النفس حياة ابدية وتطهر من الآثام ويؤيده قوله ٢٢ اي كائنا في المهد وكهلا والمعنى تكلمهم في الطفولة والكهولة ٢٣ والمعنى الحاق حاله في الطفولة بحال الكهولة في كمال العقل والتكلم ٢٤ فانه دفع قبل ان يكهل ٢٥ سبق تفسيره في سورة ال عمران وقرأ نافع ويعقوب طائرا ويحتمل الافراد والجمع كالباقل
٢٦ يعني اليهود حين هموا بقتله ٢٧ ظرف لكففت ٢٨ اي ما هذا الذي جئت به الا سحر وقرأ حمزة والكسائي الا ساحر فالاشارة الى عيسى عليه السلام ٢٩ على السنة رسلي ايا امرتهم
٢٥ يجوز ان تكون مصدرية وان تكون مفسرة ٢٦ مخلصون ٢٧ فيكون متبحجا ٢٧ في قولهم ٢٨

المستقيم ق ماذا اي موضع المصدر اي المفعول المطلق قدم عليه لصدارته ق وهذا السؤال ليس المطلوب منه
الجواب بل التوبيخ قومهم والتبكيت وجه التوبيخ ان الرسول اذا سئل عن الاجابة دون التبليغ بمحضر المرسل
اليه كان ذلك باعثا على التفكر للقوم في حال نفسه وحال رسله فيطلع على براءة ساحة نبيه وانه هو المستحق
لكل نكال عند حضور الملك المتعال فكان تخجيلا ولم يقدر كلاما كان حال الوائد مع الموؤدة كذلك ق ولذلك
اي ولاجل ان المراد التوبيخ دون الجواب ق بما كنت تعلمه فالمنفي ليس مطلق العلم بل العلم بما ذكر فلا اشكال بانه يلزم
من نفي العلم الكذب وهم بريئون عنه لايماني وقوفهم عند ربهم ق وما لم نعلم مما اضمروا في قلوبهم وهذا هو المراد
من قوله سابقا بما كنت تعلمه ق وفيه التشكي لظاهره ان هذا من تتمة الجواب المذكور وليس كذلك بل جواب آخر
بانهم ان علموا لكن ردوا العلم اليه تعالى للتشكي كما يظهر من الكشاف حيث قال كان يقول السلطان للخاصة من خواصه
ما فعل بك هذا الخارجي وهو عالم بما فعل به يريد توبيخه وتبكيته فيقول له انت اعلم بما فعل بي تفويضا للامر الى علم
السلطان واتكالا عليه واظهارا لشكايته وتعظيما لما حل به منه انتهى وظاهره ما ذكرنا لكن التوفيق ممكن ق ١٠
لا علم لنا الا جنب علمك نزل وجود علمهم منزلة العدم بالنسبة الى علمه تعالى ق بما احدثوا بعدنا الظاهر انه ح
ليس المراد التشكي والمراد من الاجابة الاجابة بالايمان وهذا خلاف السوق ولعل لهذا مرضه واشكال الكشاف بانه
كيف يخفى حالهم وقد رأوهم سود الوجوه وزرق العيون يمكن دفعه بانه يجوز حين السؤال عدم مشاهدتهم ق ١٣
اي انك الموصوف بها يريد ان التركيب ح من قبيل قول ابي النجم شعري شعري ق او النداء هذا هو الظاهر لمناسبته لما قبله
في الخطاب وفي الكشاف وصفه لاسم ان كان المص لم يرض به ق بدل من يوم يجمع بدل الاشتمال او بدل الكل ق
وهو على طريقة ونادى اي لفظة قال مستعار باعتبار الزمان ق والمعنى انه تعالى يوبخ الكفرة فيه تصريح بان المراد
بالقوم في قوله لتوبيخ قومهم الكفرة فح معنى لا علم لنا بما احدثوا بعدنا وانما الحكم بالخاتمة ضعيف كما اشرنا
ظاهر الكونهم مؤمنين ق وغلا اخرون كالنصارى فانهم جاوزوا حد التصديق الى ان اتخذوا عيسى عليه السلام وامه
الهين وكذبوه آخرون وقالوا هذا سحر مبين ق على سواء فلهذا السر ذكر تكلمه كهلا مع انه ليس من الخوارق ق ٢١
وبه استدل على انه سينزل ثم هذا الاستدلال كما اشار في سورة ال عمران وبيان وجهه ههنا ق اي امرتهم اي او حي بمعنى
الامر ههنا اذ قال الحواريون اي اصحابه الخلص سبق بيانه في سورة ال عمران يا عيسى ابن مريم لعل النداء باسم
نبيهم غير منهي عنه في شريعتهم ق منصوب باذكر لما كان فيه غرابة تامة امر الله تعالى نبيه بذكر الحادثة وقت
قول الحواريين لنبيهم استقلالا ولم يعطف على ما قبله كسابقه مع ان اذكر مقدر في يوم يجمع الله على توجيه ق
او ظرف لقالوا فح يكون ذكر الحواريين من قبيل وضع المظهر موضع المضمر لتقررهم في الذهن ق على ان ادعائهم
الاخلاص فح الادعاء تنبيها على انه تعالى ما وصفهم بالايمان والاخلاص وانما حكى ادعاءهم فيجتمع هذا الادعاء
مع قولهم هل يستطيع فحصل التنبيه المذكور فلو قال على ان دعاءهم الايمان والاخلاص لكان اولى وبالمرام ادنى ق لم يحك
بعد ظرف مبني على الضم ق عن تحقيق بل عن شك وتردد ولعل المراد بالحواريين ههنا اصحاب عيسى عليه السلام والا فالحواريون
اصفياءه وهم اول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا صرح به المص في سورة الصف واوضحه في اوائل سورة آل
عمران حتى قال صاحب الكشاف في سورة ال عمران وانما طلبوا شهادته باسلامهم تاكيدا لايمانهم لان الرسل

يشهدونه

٢٨٩

٢ والارادة لا على ما تقتضيه القدرة على ما تقتضيه الحكمة ٣ وقيل المعنى هل يطيع ربك ٤ فاستطاع بمعنى اطاع كاستجاب واجاب اي هل يجيب ٥ هل تستطيع ربك اي سؤال ربك ٦ والمعنى هل تسأل ذلك
٧ والمائدة الخوان ٨ من ماد الماء ٩ يميد ١٠ اذا اعطاه ١١ ايها ... ونظيره قولهم ١٢ وصحة نبوتك او صدقتم في ادعائكم الايمان ١٣ وبيان لما دعاهم الى السؤال وهو ان يتمتعوا بالاكل منها ١٤ ٢٥ بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكمال قدرته ١٥ دعوتنا ١٦ اذا استشهدتنا او من الشاهدين للعين ١٧ في ذلك ٢٦٠

١٨ عن قارة ... ١٥ اي يكون

٧٤٤

يشهدونه يوم القيامة لقومهم وعليهم ق وقيل هذه الاستطاعة جواب آخر لاشكال المرموز وهو كيف قالوا هل
يستطيع ربك بعد ايمانهم واخلاصهم ق على ما تقتضيه الحكمة فان افعاله تعالى لما كانت موقوفة على رعاية الحكمة
لا يتعلق بها القدرة ما لم تحقق الحكمة فمعنى التردد في تلك الاستطاعة لا ينافي الايمان اذ لا يلزم منه نفي القدرة والشك
فيها بل الشك في وجود الحكمة ولا ضير فيه هذا لكن ظاهره مذهب المعتزلة لان معاشر اهل السنة وان اعترفوا برعاية
الحكمة لكنهم يقولون تفضلا لا وجوبا عليه بحيث لو لم يكن الحكمة محققة يستحيل تعلق القدرة ولعل لهذا مرضه وزيفه
ق اي هل يجيبك فح لا تردد في ايمانهم واخلاصهم لكن يلايمه قوله تعالى قال اتقوا الله الاية فلذا ضعفه واخره ق وقرأ
الكسائي فلا شك في ايمانهم ايضا لكن يظهر ارتباطه قوله واتقوا الله الا ان يقال ان هذا شك في صحة نبوته ولذا قال
المص وصحة نبوته فيما سيأتي لكنه ضعيف ق من غير صارف يصرفك عن سؤاله ق اذا كان عليه الطعام والا فهي
خوان لا المائدة فهي اخص من الخوان ق قوله اذا تحرك فكانها تميد وتتحرك بما عليها من الطعام ق او من ماده ٩
اي من ماد المتعدي بنفسه واما في الاول فلازم ق كانها تميد اي تعطيه ق من تقدم من توجه اليه ق تجوزه مطعمة من قبيل
اسناد الفعل الى سببه وكذا المائدة سبب للعطاء واما اذا اريد صيغة النسبة كلابن وتامر فلا مجاز في مطعمة
بخلاف المائدة لكن الظاهر ان المائدة اسم للخوان المذكور فلا نسبة ولا مجاز ومراد المص بيان المناسبة بينه وبين
المعنى الاصلي يؤيده قوله كانها تميد ق من امثال هذا السؤال الاولى في امثالها وكونه بمعنى في او اعتبار التضمين
بمعنى اتقوا الله مجتنبين من امثالها خلاف المتبادر ق بكمال قدرته اشارة الى المعنى الاول في هل يستطيع وهو المختار
او صدقتم في المراد بالايمان المعنى اللغوي ق تمهيد عذر اما كالدفع لتهمة انهم لم يكونوا صادقين في دعوى الاخلاص
ظاهره مخالف لما اشار في قوله هل يستطيع من انهم كاذبون في دعوى الايمان والاخلاص حيث قدم هناك احتمال
كونهم شاكين في قدرة الله تعالى وما استفيد ههنا خلاف ذلك حيث قال وبيان لما دعاهم الى السؤال وهو التمتع
بالاكل لا الشك والتاويل بان ما سبق بناء على ظاهر كلامهم وما ذكر ههنا بناء على ظاهر حالهم تكلف ولو قال
كانه تمهيد عذر اما لكان اول كلامه ملتئما لآخره ق في ادعاء النبوة لا يلايم تفسيره السابق آنفا ق او ان الله
يجيب اما هذا هو الموافق لغرضه ق دون السامعين للخبر اذ ليس الخبر كالعيان ق والله المستعان ق لما راى ان لهم غرضا
صحيحا في سؤالهم ولم يكن لهم ريب هذا على تقدير ان ايمانهم كامل واخلاصهم محقق كما يستفاد من كلامه في تفسير هل
يستطيع على بعض الاحتمال فيه ق او انهم لا يقلعون اما هذا على تقدير ان ايمانهم لم يكن بعد عن تحقيق كما في الاحتمال
الاول من احتمالات هل يستطيع والمص راعى الاحتمالين في تبيين المعنى سوى قوله قالوا نريد ان ناكل منها
فان كلامه هناك ناظر الى تحقق ايمانهم واخلاصهم لكن يحتمل التطبيق لما قبله ولما بعده بالعناية ق اللهم اصله
يا الله فحذف حرف النداء وعوضت منه الميم كذا في الكشاف ربنا نداء ثان لا صفة ولا بدل لان اللهم
لا يوصف ولا يبدل منه كذا قاله العلامة التفتازاني انزل علينا مائدة قدم المفعول به الغير الصريح لان المهم مطلق
الانزال بل عليهم الانزال نكر المائدة لعدم التعيين او للتفخيم يلايمه قوله يكون لنا عيدا من السماء اي من جانب
الفوق فان كل ما علاك فهو سماء ولعل طلبه من جانب العلو اما لظهوره كلا منهم او لشرافته ق يوم نزولها
فاطلاق العيد على المائدة للمبالغة تسمية للنازل باسم وقت نزولها وفي الكشاف قيل هي يوم الاحد ومن ثمه

... نقطه

٢٩٠

٢ ولذلك سمي ٣ وقرئ ٤ باعادة العامل ٥ اي عيدا لمتقدمينا ٦ وروي انها نزلت يوم الاحد فلذلك اتخذه النصارى
عيدا وقيل يا طلوعها اولنا ٧ وقرئ لاولينا واخرانا ٨ او الطائفة ٩ ٢٣ عطف على عيدا ٢٤ اصفة لها اي
اية كائنة منك دالة على كمال قدرتك ١١ اي خير من يرزق ١٢ ومعطيه بلا عوض ١٣ وقرا نافع وابن عامر وعاصم منزلها

اتخذه النصارى عيدا فالمراد باليوم بياض النهار ومقتضى القاعدة مطلق الوقت ويجي من المص ق وقيل العيد
السرور العائد اي يكون سبب السرور العائد كانها نفس السرور العائد ق يوم العيد عيدا لعوده في كل سنة مع سببية للسرور
ق تكن على جواب الامر اي على ملاحظة سببية الانزال لذلك والا فينبغي المضارع مرفوعا اما حالا او وصفا او استئنافا
بحسب اقتضاء المقام ق بدل من لنا الظاهر بدل من نا باعادة العامل ق ومتاخرنا من اهل ديننا ق واخرنا اي
يا كل منها اخر الناس كما يا كل اولهم ق بمعنى الامة اي وجه التانيث ذلك ق بالاكل منها اي من المائدة ق المجاز
ق وصحة نبوتك بانزالك بسبب دعائي فيكون معجزة لنا ق المائدة فيكون الدعاء بدوامها ق او الشكر عليها فيكون
دعاء بحصوله ق لانه خالق الرزق ماكولا كان او غير ماكول كالشكر ق اجابة الى سؤالكم لا اجابة الى سؤاله
عليه السلام ق اي تعذيبا اي عذابا باسم مصدر كالسلام ق على السعة اي على التشبيه بالمفعول به كالظرف فانه
يكون مفعولا به على التجوز كصمت يوما قيل يعني الحذف والايصال اي لا اعذب به بعذاب بان يراد بالعذاب ما يعذب
به تجوزا وسعة انتهى ولا يلايمه كلام المص ق الضمير للمصدر اي المصدر الذي تضمنه لا اعذبه وهو التعذيب جعل مفعولا به
على التجوز كما مر ق او للعذاب بمعنى التعذيب كانه به او لا فيكون مفعولا به على السعة ق ان اريد به ما يشعر ظاهره
ان رجوع الضمير الى العذاب ان اريد به ما يعذب به وليس كذلك بل اشار به الى وجه آخر بطريق الاحتباك اشار هنا
الى حذف الايصال وسكت عن كونه مفعولا به على السعة وهناك اشار الى عكسه فعلم ان قوله هناك مفعولا به على السعة
ليس بناء على الحذف والايصال كما ذهب اليه البعض ق او العالمين مطلقا ضعيف قوله ولم يعذب بمثل ذلك
غيرهم غير تام فان اصحاب السبت عذبوا بمثل ذلك كما صرح به في سورة البقرة على القول المختار في قوله تعالى وجعل
منهم القردة والخنازير من هذه السورة ق فلم يمسخوا قردة وخنازير قد صرح في تفسير الآية المذكورة بان كفار اهل المائدة
مسخوا خنازير فقط والجمع بين المسخين اهل السبت على ما روي ولعل هذا رواية اخرى ق روي ان ما روي ان عيسى عليه السلام
لما اراد الدعاء لبس صوفا ثم قال اللهم انزل ما كما في الكشاف ق نزلت سفرة حمراء وفيها انواع الاطعمة ق فبكى
عليه السلام اما للسرور او للخوف من كونها للابتلاء ق اللهم اجعلني من الشاكرين لم يقل اللهم اجعلنا لعلمه بان منهم ليس من
الشاكرين ق مثلة اي عقوبة لانها مثل المعاقب وقيل المثلة هي العقوبة الغريبة من مثلت بالحيوان او بالقتيل
اذا قطعت شيئا من اطرافه وتشوهت به ق بلا فلوس الفلوس ما تكون على السمكة ق والشوك في لحمها سوى
الكراث فان له رائحة كريهة ق جبن بضم الجيم وسكون الباء ق قديدا اي اللحم اليابس بالشمس في الاغلب ق ام من
طعام الآخرة ام متصلة فلذا رد عليه السلام ليس منهما ق اخترعه الله تعالى بقدرته فعقوبة كل من عصى سبق ذلك وبعده
كما في طعام الدنيا ولان الموجودات من طعام الجنة فلا اشكال بان الطعام لا يخلو منهما ق لو اريتنا لو هنا للتمني او
جوابه محذوف اي لكان الامر كذا وكذا ق يا سمكة نزل منزلة العقلاء فناداها ق احيي بفتح الياء الاولى وسكون الثانية
امر من يحيي والياء الثانية لتانيث السمكة وهذا امر تكويني صدر من لسانه بالوحي وفي الحقيقة امر من الله تعالى
وعن هذا باذن الله تقريرا للعبودية ونفيا عن ذاته توهم الالوهية ق كما كنت اي مثل الحالة التي كنت عليها فالعائد
الى الموصول محذوف ق فعادت اي فصارت مشوية باذن الله تعالى ق ثم طارت المائدة الطيران مجاز عن سرعة
الحركة الى جانب السماء والمعنى انها نزلت يوما واحدا ثم طارت ولم تنزل بعد ذلك اليوم ويدل على ذلك قوله وقيل

اي اجابة الى سؤالكم ١٤ او يجوز ان
يجعل مفعولا به على السعة ١٥ ما يعذب
به على حذف حرف الجر ١٦ اي عالمي
زمانهم ١٧ ولم يعذب بمثل ذلك
غيرهم ١٨ انها ١٩ بيضاء [illegible]
وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين
ايديهم سفرة حمراء ٢٠ وقال
٢١ اللهم اجعلها رحمة للعالمين ولا تجعلها
٢٢ ثم قام فتوضأ وصلى وبكى ثم كشف
المنديل وقال بسم الله خير الرازقين
فاذا سمكة مشوية ٢٣ بلا شوك
تسيل دسما ٢٤ وعند راسها ملح
وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول
ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد
منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث
سمن ٢٥ [illegible] وعلى الرابع ٢٦ وعلى
الخامس ٢٧ فقال شمعون يا روح الله
امن طعام الدنيا ٢٨ قال ليس منهما
ولكن ٢٩ كلوا ما سالتم واشكروا يمددكم
الله ويزدكم من فضله ٣٠ فقالوا
يا روح الله ٣١ من هذه الآية آية
اخرى ٣٢ فقال ٣٣ باذن الله
فاضطربت ثم ٣٤ ثم قال لها عودي
٣٥ مشوية

٣٩١

ثم عصوا

٢ فسخوا ٣ وقيل كانت تاتيهم اربعين يوما ٤ يجتمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار والكبار ياكلون غبا ٥ حتى
٦ طارت وهم ينظرون الى ظلها ولم ياكل منها فقير الا غني مدة عمره ولا مريض الا برئ ولم يمرض ابدا ثم اوحى الله الى عيسى عليه السلام ان اجعل
مائدتي في الفقراء والمرضى دون الاغنياء والاصحاء ٧ لذلك ٨ فمسخ منهم
٩ وقيل لما وعد انه انزلها [illegible] هذه

١٤٥

ق ثم عصوا بعدها الظاهر ان العصيان صدر عن بعضهم لا عن كلهم فالتركيب من قبيل قتل بنو فلان فمسخوا قردة
وخنازير ق غبا اي تنزل يوما ولا تنزل يوما فمثل هذا يقال في العرف اربعين يوما مع ان الاتيان عشرين يوما ق ق
اذا فاء الفيء اي اذا رجع فيء الزوال ق فاضطرب الناس اي شق عليهم حتى شكوا في نزول المائدة من السماء
حقيقة فكفر طائفة ق ثلثة وثمانين رجلا دليل على ما قلنا من ان اسناد عصوا مجاز عقلي ق فلم تنزل وعن الحسن
والله ما نزلت ولو نزلت لكان عيدا الى يوم القيمة لقوله واخرنا والصحيح انها نزلت كما في الكشاف ق انها رمز
اي الكلام استعارة تمثيلية شبه حال من اقترحوا المعجزات من بينهم ثم عصوا بعدها وتوا مقترحاتهم بحال من طلبوا
المائدة النازلة من السماء فذكر اللفظ المركب الدال على المشبه به واريد المشبه والمشبه به لا يجب ان يكون متحققا
بل يكفي ان يكون مفروضا ق فانها غذاء الروح يتقوى بها ويستكمل بها الروح ويحيي بها حيوة معنوية فعلى هذا
الاكل هنا عبارة عن اطلاع تلك الحقايق وقس عليه ما عداه وبين معنى كل لفظ بما يناسب ولا يبعد كون مراد
بعض الصوفية ان ما دل عليه ظاهر النظم وان كان مراده لكن فيه الاشارة الى ما ذكر فلان لكل آية ظاهرا وباطنا ولكل
حد مطلعا كما ورد في الحديث ق واذ قال الله هذا القول ايضا في يوم القيمة وصيغة المضي كما مر على طريقة ونادى اصحاب
الجنة يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس ولما لم يكن المقصود انكار نفس القول بل المقصود توبيخ من قال به
ادخل الاستفهام على المبتدأ مع ان مقتضى القاعدة دخوله على الفعل اذ المنكر نفس الفعل وهو القول هنا وبالجملة
او قدم الموضوع قد يكون لانكار الحكم على ان يكون التقديم لمجرد التقوي كما في قوله تعالى افانت تكره الناس كما اختاره
صاحب المفتاح ق يريد به توبيخ الكفرة اللام للعهد اشار الى ان الهمزة للانكار الواقعي والمقصود توبيخهم واسكاتهم
ويمكن ان يقال ان الهمزة هنا للتقرير اي لحمل المخاطب على الاقرار لكن ليس لتقرير الحكم الذي دخل عليه الهمزة بل لتقرير الحكم الذي
يعرفه عيسى عليه السلام من هذا الحكم فانه لتقرير ان النصارى قالوا ذلك لا بانه قد قال ذلك ق صفة الهين والمعنى
ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين اي معبودين متجاوزين عن عبادة الله ق او صلة اتخذوني
ظاهره انه ظرف لغو وبعضهم حمل على ان مراده انه حال من فاعل اتخذوني فيكون معمولا له وهذا جيد لكنه خلاف الظاهر
المتبادر ق اما المغايرة بناء على انه استعمل في كل تجاوز من حد الى حد وتخطى امر الى امر ق فيكون فيه تنبيه اي وجه التنبيه هو انه
لما سمي اتخاذهما معبودين تجاوزا عن الوهية الله تعالى مع ان احدا من النصارى لم ينف الوهية الله ولم يوجد التجاوز عن
عبادة الله صريحا فطريق اطلاق التجاوز لا يكون الا بما ذكر فمعونة ذلك يحصل التنبيه المذكور ويستفاد الجواب
بانهم وان لم يصرحوا بنفي الوهيته تعالى الا انهم لزمهم ذلك حين عبدوا غيره تعالى ق ولم يعبده اذ هو تعالى اغنى الشركاء ق او
القصور عطف على ما المغايرة او لفظة دون قد يجيء بمعنى الحقير الخسيس فيكون من دون الله حالا من مفعول اتخذوني
اي حال كونهما من ادون حالا وانقص من الله تعالى في يكون المقصود بيان انحطاطهما عن الله تعالى اذ الوسيلة عين المقصود
فلا يكون التنبيه المذكور مستفادا منه والتوبيخ ليس في مرتبة التي في التوجيه الاول وعن هذا اخره ق كما تعلم ما اعلنه
بلا فرق فان الاعلان والاخفاء سواء عندك فلا اشارة الى ذلك اردفه بعلمه بما اعلنه ق لكن مع علومك اي
اريدت بما في نفسك ق للمشاكلة والبعض جوز الاطلاق بلا مشاكلة واستدل بوقوعه في الاخبار وفي الآيات
ق وقيل المراد بالنفس الذات لا المعلوم كما في الوجه الاول فالتقابل باعتباره والظاهر انه للمشاكلة ايضا عنده

الرابطة استعفوا وقالوا لا نريد
١٠ وعن مجاهد ١١ هو ضرب الله لمقترحي
المعجزات ١٢ وعن بعض الصوفية
المائدة ههنا عبارة عن حقايق
المعارف ١٣ لكن ان الاطعمة غذاء
البدن وعلى هذا فلعل الحال انهم رغبوا في
حقايق لم يستعدوا للوقوف عليها فقال
لهم عيسى عليه السلام ان حصلتم الاكمال
فاستعملوا التقوى حتى تتمكنوا من
الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السؤال
والحوا فيه فسال لاجلهم فاجابهم
فبين الله تعالى ان انزاله سهل
ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان
السالك اذا انكشف له ما هو اعلى
من مقامه لعله لا يحتمل ولا يستقر له
فيضل به ضلالا بعيدا ١٤ او تبكيتهم
١٥ اومن دون الله ١٦ وبمعنى دون
١٧ على ان عبادة الله مع عبادة غيره
كلا عبادة ١٨ فمن عبده مع
عبادتهما كانه عبدهما ١٩ فانهم لم
يعتقدوا انهما مستقلان باستحقاق
العبادة وانما زعموا ان عبادتهما
تتوصل الى عبادة الله عز وجل وكانه ط

ق منحط

ط قيل اتخذوني وامي الهين متوصلين بنا الى الله تعالى ٢٠ او القصور ٢٥١ اي انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك ٢٦ ما ينبغي
٤ الى ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله ٢٧ ٢ تعلم ما اخفيه في نفسي ٧ ولا اعلم ما تخفيه ٨ وقوله في نفسك

٣٩٢

١ تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه ٢ تصريح بنفي المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه ٣ عطف بيان للضمير في به او بدل منه ونسي من شرط البدل جواز طرح المبدل مطلقا ليلزم منه بقاء الموصول بلا راجع او خبر مضمر او مفعوله مثل هو او اعني ولا يجوز ابداله من ما امرتني به ٤ لا مفعول القول ٥ ولا ان تكون مفسرة لان الامر مسند الى الله تعالى ٦ فكان ما امرتهم ٧ ولا الى

ق فان المصدر لا يكون ٤ ما به به على ان لام الداخل عليه ان المصدرية منسلخ عن معنى الطلب ويكون ٤ ولا بالمصدر اى عبادة الله وهو لا يكون مفعول القول لانه لا يكون الا جملة والتقدير اعني عبادة ربي وربكم واجبة عليكم خلاف الظاهر ق وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم لمكان ربكم ق الا انه ياول القول بالامر بطريق ذكر العام وارادة الخاص والداعي الى المجاز التحاشي عن ان يجعل نفسه في سلك الامر ق الا ما امرتني به ان اعبدوا الله يرد عليه انه عليه السلام ليس بمامور به حتى امر قومه به بل مامور بان اعبدوا الله ربك وربهم ودفعه بان هذا نقل بالمعنى ونظيره قوله تعالى وسئلونك ماذا احل لهم والمراد احل لنا او المراد الامر التبليغي والمعنى ما امرتهم الا ما امرتني تبليغه كانه قال تعالى قل يا روح الله لقومه اعبدوا الله ربي وربكم ق اى رقيبا عليهم ٧ اى عليهم صلة شهيدا قدم للاهتمام والقصر ليس ببعيد ق ما دمت فيهم ان يقولوا هذا المزيد لربط بما قبله والا فالمعنى امنعهم عن كل ما ينبغي خصوصا ذلك القول ق او شاهدا لاحوالهم ممن كلفوا اى ان شهيدا من الشهود بمعنى الحضور والحضور لهم عبارة عن حضور احوالهم اما بتقدير المضاف او يجب العرف والظاهر ان على ح بمعنى اللام اشار اليه بقوله لاحوالهم وعن هذا اخره وان كان المعنى الاول مجازا اذ الرقيب كالشاهد على المشهود وعليه ق بالرفع الى السماء اى بالقبض من الارض والرفع الى السماء وبهذا التقدير يظهر وجه ارتباط قوله والتوفي الى ما قبله اذ القبض من الارض اخذ الشيء وافيا اى تاما ق والموت نوع منه اى التوفي غير مخصوص بالموت بل الموت نوع كامل منه ٩ كنت انت الرقيب عليهم قال الغزالي هو اخص من الحفيظ لان الرقيب هو الذي يراعي الشيء بحيث لا يغفل عنه اصلا ويلاحظ ملاحظة دائمة لازمة لزوما لو عرفه الممنوع عن ذلك الشيء لما اقدم عليه كذا في شرح المواقف فاتضح وجه اختيار الرقيب على الحفيظ وان جانسا ويا بالمشية الى تعالى ١٠ ق الى الدلائل المنصوبة الدالة على عبودية عيسى عليه السلام واختصاص الالوهية والمعبودية له تعالى ١١ ق فانك تعذب عبادك اشار الى ان الجواب هذا قوله فانهم عبادك علة لاستحقاقهم العذاب كما سيشير اليه لكن الظاهر ان هذا ايضا لا يصلح الجواب بل الجواب مثل فلا اعتراض قوله فانك تعذب علة الجواب المحذوف كانه اشار الى ان في الكلام حذف الايجاز باكثر من جملة والمعنى ان تعذبهم فلا اعتراض فانك تعذب عبادك وانهم استحقوا ذلك العذاب فانهم عبادك وقد عبدوا غيرك وفي كلامه اشارة الى جميع ذلك ق فلا عجز ولا استقباح جوابه المحذوف وما ذكر علته ق فان المغفرة مستحسنة ١٢ اى في حد ذاته مع قطع النظر عن غيره فانها تمتنع لغيره كما نبه عليه بقوله ق فانك القادر القوي اشارة الى معنى العزة ولها معنى آخر لكن المناسب للمقام هذا المعنى ١٤ ق الا عن حكمة وصواب تفضلا عندنا لا وجوبا كما ذهب اليه المعتزلة ١٥ ق وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد وهو قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية ١٦ ق فلا امتناع فيه لذاته كما ذهب اليه المعتزلة قال مولانا الفاضل الخيالي ذهب بعض المسلمين الى امتناع المغفرة عقلا بناء على هذه الادلة وهم المعتزلة انتهى لكن الشيخ الزمخشري ظاهر كلامه هنا على مذهب اهل السنة هذا القول تفريع على قوله وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد اى اذا كان هذا مقتضى الوعيد والخلف في الوعيد محال فيمتنع المغفرة لغيره فلا يمتنع لذاته ق ليمتنع ١٧ اى حتى يمتنع الترديد ق والتعليق بان الدالة على الترديد اذ استعمال ان بالنظر الى جواز العقل فالمغفرة بالنظر الى جواز العقل غير مقطوع الوقوع واللاوقوع وان كان مقطوع الانتفاء بالنظر الى الوعيد ١٨ ق وخبر هذا محذوف اى قال الله هذا حق كلمة هذا اشارة الى قوله تعالى

والقول لان ق تحكي بعده الامر غير انه يتوسط بين بينهما حرف التفسير لا يقول ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله بل يقول ما قلت لهم الا اعبدوا الله بلا حرف ان مع

٢٩٢

٨ قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ٩ المراقب لاحوالهم فتمنع من ارادة مقصحة من القول به وما لاري ١٠ والتنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الآيات الى الدلائل ٢٠ مطلع عليه مراقب له ١١ اى ان تعذبهم ١٢ ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك فانك تعذب عبادك

١٣ ~~فانك القادر القوي~~ على الثواب والعقاب الذي لا يثيب ولا يعاقب ~~الا عن حكمة وصواب~~ فلا عجز ولا استقباح ١٤ لكل جرم

١٦ فان عذبت فعدل وان غفرت فتفضل وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد والامتناع عقلا هو يعني الامتناع لذاته مع

١٧ الترديد ليمتنع ١٨ وقرأ نافع يوم بالنصب على انه ظرف لقال

باعيسى

١ او ظرف مستقر وقع خبرا ٢ هذا الذي من كلام عيسى وقع يوم ينفع والمعنى ٣ وقيل انه خبر لكن ٥ لا لاضافة الى الفعل ٦ فان النافع ما كان حال التكليف الصدق في الدنيا ٧ تغيبه على كذب النصارى ٨ وف وعلوا في المسيح وامه

با عيسى ابن مريم ومفعول به لقال هذا وح يكون مبالغة في انه تعالى يقول ذلك ق والمعنى اى على تقدير كونه ظرفا مستقرا ٣ ق بني على الفتح بحركة بنائية في قراءة نافع هذا مذهب الكوفيين ق وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب والمضاف اليه صورتا الفعل المضارع وحقيقة مضمونه وهو المصدر وكلاهما معربان لكن هذا اذا اعتبر الاضافة الى الفعل المضارع فقط وليس كذلك لان الشيخ ابن الحاجب صرح بان المضاف اليه جملة وهي لا نصيب لها من الاعراب فللبناء وجه ق والمراد بالصدق الصدق في الدنيا اذ الاعتبار الصدق فيه لكونه دار تكليف واما مطابقته لما ورد فيه من كونه شهادة على صدق عيسى عليه السلام فيما يجيب فباعتبار ان جوابه لصادق في القيمة ينفع صاحبه لكونه صادقا في الدنيا الا ترى ان ابليس يقول في القيمة ان الله وعدكم وعد الحق فهو صادق فيه وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه ق بيان النفع ومن هذا اختير الفصل ق على كذب النصارى بجميع فرقهم اليعقوبية والنسطورية والملكانية والمعنى انه خالق ومالك لجميع المذكورات ومن جملتها عيسى عليه السلام وامه رضي الله عنها فمن اين لهما الالوهية مع العبودية ق تغليبا للعقلاء كما في رب العالمين ق اتباعا لهم غير اولي العقل وان كان خلاف المتعارف المتعارف تغليب اولي العقل لشرافتهم وجعل غير اولي العقل تابعا لهم تنبيها على كمال شرافته لكن مقتضى الحال اقتضى ما اختير في النظم وهو الاعلام المذكور ق عن معنى الربوبية الا فيما لاحظة ذلك كانهم منحطون عن كمال مرتبة العقل واما في سائر المواضع التي مثل رب العالمين فلم يقصد التنبيه المذكور فغلب العقلاء ق ولانها اى لفظة ما يطلق متنا ولا ظاهرا اى حقيقة بلا تغليب ق للاجناس اى الانواع عاقلة كانت او غير عاقلة وهذا قول البعض ومختار الزمخشري على ما فهم من كلامه حيث اكتفى بهذا الوجه لكن الظاهر من كلام المص اختيار اختصاصها بغير العقلاء ومن هذا قدم الوجه الاول وقد صرح ائمة الاصول بالاختصاص ق فهو اولى بارادة العموم لعدم الاحتياج الى التغليب فانه يحمل عند اللبيب تمت بعون الله تعالى ولطفه خدمة بيان ما في اسرار التنزيل في سورة المائدة في رجب الشريف لسنة اثنين وسبعين بعد المائة والالف الحمد لله حمدا وافيا كافيا ظاهرا وباطنا والصلوة والسلام على نبيه اولا واخرا ليلا ونهارا

سورة الانعام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نقل عن ابي اسحق الاسفرائني انه قال في سورة الانعام كل قواعد التوحيد وهذا بناء على الاغلب الاكثر الا يرى ان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لم يذكرها مع انه عمدة في براهين التوحيد ومنشاء برهان التمانع ولما كان قواعد التوحيد دالة على قواعد اثبات الصانع باقتضاء النص لم يذكرها مع انها مرادة ولم يعكس لعدم الاستلزام ولما كان السموات والارض اصل الممكنات بدأ السورة الكريمة بخلقها واخبر بانه حقيق بان يحمد على هذه النعم الجسام فترتيب استحقاق الحمد على خلقها للتنبيه على اصالتهما كما ان ترتب الحمد على انزال الكتاب في سورة الكهف للاشعار بانه اعظم نعمائه لكونه هاديا ومرشدا الى صلاح المعاش والمعاد وكذا الكلام في سورة الفاتحة وسبأ والفاطر وتخصيص الحمد بالنعمة المذكورة في اوائل السور المذكورة مفوض حكمته الى الحكيم الخبير وان امكن التكلف في استخراجها لكن الاولى التفويض والحمد رأس الشكر كما بينه المص في سورة الفاتحة فلذا اختير على الشكر في اوائل السور المذكورة ق غير ست آيات وقيل غير اثنين نزلت في رجل من اليهود وقال ما انزل الله على بشر من شيء الآية روي ان ذلك الرجل مالك بن الصيف كما سيأتي ق اخبر بانه حقيق بالحمد والمراد بها جملة خبرية لفظا ومعنا لكن المراد بها الانشاء كما صرح به العلماء العظام في كل موضع ذكر فيه الحمد لله فقول بعض المحشي ثم انه جعل الجملة اخبارية لا انشائية

٩ وانما لم يقل ومن فيهن ١٠ وقال وما فيهن ١١ في غاية القصور ١٢ والنزول عن ~~حضرة~~ رتبة العبودية واهانة لهم وتنبيه على المجانسة المنافية للالوهية مع ١٣ ما يطلق على ما ١٤ اشتباها ولا ١٥ الظاهر

١٦ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المائدة اعطي من الاجر عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في الدنيا

لكونها الاصل وليصح عطف قوله ثم الذين كفروا ضعيف ونقل عن ابن الهمام انه قال في شرح البديع بالغ بعضهم في انكار كونها
انشائية لما يلزم عليه من انتفاء الاتصاف بالجميل قبل حمد الحامد ضرورة ان الانشاء يقارن معناه لفظه في الوجود انتهى
وهذا اعجب منه لان ما ذكره يستلزم انتفاء الوصف بالجميل لا انتفاء الاتصاف بالجميل على ان المحامد وهو ذاته تعالى العلي ثابتة
ازلا وابدا وايضا مخبر الحمد لله لا يكون حامدا ولذا قال في شرح المطالع قول القائل الحمد لله ليس حمدا بل الحمد حاصل بتحقق الوصف
الجميل بهذا اللفظ يفيد انه تعالى موصوف بصفات الكمال ومستحق بالثناء عليه فهو انشاء معنى يقارن معناه لفظه في الوجود ٩ لا بهذا اللفظ مع
فصار كصيغة العقود نحو بعت اشتريت فانها خبر في الاصل نقل الى انشاء يقارن معناه وهو البيع الشرعي لفظه في الوجود
وكذا ما نحن فيه وبالجملة القول بان الحمد لله خبر لفظا ومعنى وليس بانشاء يكاد ان يكون من قبيل خرق الاجماع وكلام المص
في اوائل الفاتحة هذا وما بعده مقول على السنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويسئل من فضله يدل على ٢
ان هذه الجملة انشاء معنى يحمد بها على نعمه بل فيه اشارة الى ان جملة بسم الله ايضا خبر لفظا وانشاء معنى كما اوضحناه في تفسير
البسملة قوله كيف يتبرك باسمه اشارة الى ان جملة البسملة يراد بها انشاء التبرك باسمه تعالى فلا تغفل من اشارة العلماء
ورموز العظماء ثم اذا كان الخبر الذي هو انشاء معنى ان كان انشاء الحال من احوال المتكلم صح اشتقاق اسم فاعل صفة للمتكلم به كما
فيما نحن فيه فانه يقال انه حامد وفي بعت انه بايع واما في نحو اضرب ولا تضرب وغير ذلك مما لم يكن انشاء الحال من احوال المتكلم
فلا يصح اشتقاق اسم فاعل صفة للمتكلم به منه فلا يقال انه ضارب في اضرب وفي الوالدات يرضعن وفي قائله رضي الله عنه انه قابل
لو رضي الله عنه انه راض كما لا يصح ان يقال لمن قال زيد قائم انه قائم كذا وكذا في عامة الخبر ولا فرق بين الخبر والانشاء في ذلك
الا في الانشاء الذي هو انشاء الحال من احوال المتكلم بلفظ الخبر فتدبر ق حقيق بالحمد الاخبار بذكر اسم الذات المستجمع لجميع الصفات
فيدل على استحقاق الحمد بحسب ذاته مع قطع النظر عن انعامه ثم تعرض الانعام تنبيها على الاستحقاقين استحقاقه بحسب ذاته واستحقاقه
بحسب انعامه ومن هذا قال المص ونبه الخ وقيل الاخبار بقوله الحمد لله لان الحكم بجميع المحامد له يستلزم لكونه حقيقا به وضعفه لا يخفى ٧ علامة المستحق له
ق ونبه اي بقوله خلق السموات الاية وجه التعبير هنا بالتنبيه ان الانسان مجبول على حب النعم فاذا نظر الى هذه النعم الجسام يعرف
استحقاق موليها الحمد فاخبار لم يكن تنبيها للغافلين وتنشيطا للعارفين بخلاف استحقاقه الذاتي فلذا قال هناك اخبر والمراد
باستحقاق الذات استحقاقه بجميع صفاته وافعاله فانه لما كانت صفاته عين ذاته او مستندة اليها وكانت افعاله متفرعة
على صفاته كان استحقاقه العبادة لصفاته وافعاله راجعا الى الاستحقاق الذاتي كذا نقل عنه قدس سره في حاشية الكشاف
ويرد عليه ان الصفات عند الاشاعرة ليست عين الذات كما لم تكن غيرها وايضا يلزم منه ان لا يستحق الحمد بحسب افعاله وانعامه
لكونه راجعا الى الاستحقاق الذاتي ولم يقل به احد والحمد من قبيل العبادة ولها مراتب كما بينه الامام العبادة والعبودة والعبودية
والعبودية العبادة لذاته لا لشيء آخر والحمد لذاته لا لشيء آخر هو الاستحقاق الذاتي والحمد لصفة من صفاته هو الاستحقاق
لا لانعامه والاول لطرف اعلى ولذا اشير اليه اولا لحث عليه ونبه ثانيا على الطرف الذي يلي الطرف الاعلى والاول لمقام
الواصلين والثاني لمقام السالكين لا يقال كيف يتصور تجليل الذات من حيث هي لانه في ذات الممكن واما في ذات
الواجب فلا ريب في تصوره للعارفين المستغرقين في لجة التوحيد وكل اناء يترشح بما فيه فالاول لمقام العارفين وهم
في تعظيم الذات العلي بلا ملاحظة شيء من صفاته وافعاله مستغرقون فلا حاجة الى ما قيل قلنا لو وقع ذلك ابتداء قبل التعقل
بوجوه الكمال كان كذلك اما بعد معرفة المحمود بسمات الكمال وتصوره بانه مقتضى صفات الكمال فلا يصح في ان يتوجه في تحميده

وتحميده

وتحميده مرة اخرى بقطع النظر عما سوى الذات بعد الصعود الى درجات المشاهدات لان فيه اعترافا بعدم تصور تعظيم الذات
بدون ملاحظة الصفات وان كان اخر كلامه مشعرا بذلك اي امكان تصور تعظيم الذات بدون ملاحظة شيء آخر لكن يرد عليه
ان تعريف الحمد ليس بصادق عليه وايضا المحمود عليه والمحمود به لا يتحققان ح اذ الذات محمود والجواب ان الذات العلي لما
كان الفعل الجميل صادرا منه تعالى نزل منزلة الصفات والفعل الجميل في تعريف الحمد اعم من الحقيقي والحكمي كما قالوا في كون الصفات
محمودا عليها مع كونها غير اختيارية انها في حكم الاختياري لكونها منشأ لها ويكشف منه ان الذات العلي محمود من وجه ومحمود عليه
من وجه آخر والمحمود عليه والمحمود به قد يكونان متحدين بالذات ومختلفين بالاعتبار ولك ان تقول ان التعريف المشهور لحمد العوام
والخواص وما نحن فيه اخص الخواص وكذا الكلام في المحمود عليه والمحمود به وان ابيت فارجع هذا الى نحو ما قاله قدس سره فليتامل
٢ حمد ٣ على الذين هم بربهم يعدلون
ق على هذه النعم الجسام لا دلالة على هذه الانعامات الجسيمة اذ الحمد كما صرح به العلامة في شرح التلخيص على الانعام اولا وعلى النعم
٤ دون الارض
ثانيا على ان المنبه عليه هو الانعام صريحا والنعم ضمنا والتزاما ق او لم يحمد اذ عدم الحمد لا يضر الاستحقاق بل يضر التارك المعرض
عن اداء ما وجب عليه ولذا قال ليكون حجة ق وجمع السموات هي جمع سماء وهو اسم وقيل جمع سماة في السموات جمع جمع
٥ وهي ٦ لان طبقاتها ٧ وقدرها
منتهى في العدد وهي سبع طبقات كما ورد في الحديث وقيل المراد سبع اقاليم لا الطبقات ق مختلفة بالذات اي بالحقيقة
بعضها من ذهب والآخر من فضة ومن زبرجد ومن ياقوت ق متفاوتة الآثار اشارة الى الاختلاف بالعوارض بخلاف الارضين
٤
فان طبقاتها متحدة بالماهية فكأنها واحدة فاذا نظر الى تعدد طبقاتها فيحسن الجمع ق والحركات هذا مذهب الفلاسفة واما
عند اهل الشرع فلا حركة لها ولا اختلاف ق لشرفها شرف السموات بالنسبة الى ما عدا تربة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن جملة
علو مكانها تفسير للشرف فلا استثناء ق وتقدم وجودها الاول ذكره لا اختلاف فيهما كان اولا وفي الحواشي السعدية في قول المص في ٨ و
سورة السجدة والظاهر ان ثم لتفاوت بين الخلقين ورد بانه مخالف لاطباق اهل التفسير من انه خلق الارض وما فيها في اربعة
٩ والفرق بين خلق وجعل ١٠ لا مفعول واحد
١١ الخلق فيه معنى التقدير
١١ والجعل فيه
ايام ثم خلق السموات وما فيها في يومين فكان امر التقدم بالعكس ق انشأهما اي احدثهما ق الذي له صفة بجعل احترازا عن جعل
الذي لا مفعول له او له مفعولان ق بمعنى التضمين في كونه محصلا من آخر كانه في ضمنه وفي الكشاف كانشاء شيء من شيء او تصيير شيء
شيئا او نقله من مكان الى مكان انتهى وبالجملة فيه اعتبار شيئين وارتباط بينهما وفي الخلق معنى الايجاد والتقدير والتسوية مثال
الاول في النظم ومثال الثاني قوله تعالى وجعلكم ازواجا والثالث جعل الماء في الكوز اي نقل من الحوض اليه فعلم منه ان المراد بالتضمين
ليس التضمين المصطلح ثم الظاهر ان المراد بيان الفرق بينهما بملاحظة المعنى الاصلي وبالنظر الى الاستعمال الاكثر والا فقد يستعمل خلق
١٢ ولذلك جرى احداث النور والظلمات
في موضع يليق ان يستعمل فيه جعل كقوله تعالى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها وقد يستعمل ايضا جعل في موضع خلق حتى قيل
١٣ تنبيه على انه ١٤ كما زعمت
فالفارق اختصاص خلق بمعنى التقدير دون جعل واما التضمين كايجاد شيء من شيء فمشترك بينهما انتهى ق لا يقومان بانفسهما
بل يقومان بغيرهما ففيه اعتبار شيئين الثنوية فانهم قالوا فاعل الخير هو النور وفاعل الشر هو الظلمة وفساده ظاهر لانهما عرضان
١٥ وجمع الظلمات
فيلزم قدم الجسم كذا في شرح المواقف لكن كلام المص يفهم منه ان الثنوية زاعمون انهما يقومان بانفسهما او يلزمهم ذلك القول
وان لم يلتزموا وعلى كلا التقديرين يخالفه كلام السيد قدس سره ق الى الجنس لكن لا من حيث هو بل من حيث تحققه في ضمن الفرد
ق لكثرة اسبابها فلا يحسن القصد فيها الى الجنس لفوات التنبيه على كثرة اسبابها والاجرام الحاملة اذ ما من جنس من اجناس الاجرام
الا وله ظل وهو الظلمة كذا في الكشاف وفيه مسامحة اذ الظل هو الضوء الحاصل في الجسم من مقابلة المضيء لغيره كالحاصل على وجه
الارض حال الاسفار قال تعالى في ظل ممدود ومراده ان الظل لا يزال يضعف حتى ينعدم بالكلية وهو الظلمة كذا في المواقف ق والاجرام

الحاصلة لها بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو النار كذا في الكشاف وجهه خفي فالمناسب ان هو الشمس بدل وهو النار اذ الظلمة لما
كان هو الظل فالمناسب كون النور متسببا عن الشمس فانها مضيئة بالذات ق ولان المراد بالضلال اي بطريق الاستعارة وفيه
نوع ضعف اما اولا فلامكان الحقيقة واما ثانيا فلان عد الضلال من النعم الجسام تعسف واما ثالثا فلانه يفوت
فائدة رد زعم الثنوية مع فوت الملاءمة بين خلق اما فالاولى الاكتفاء بالاحتمال الاول كما اكتفى الزمخشري به ق
والهدى واحد لان المراد اما الايمان او الهدى الموصل اليه وهو واحد ق والضلال متعدد اذ الكفر وهو اعظم انواعه
له فنون وكذا المعاصي الاخر لها شعب شتى ولو قيل في وجه كون الظلمات جمعا والنور مفردا الاسباب المؤدية الى الكفر
وهي الجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس والشبه متعددة وسبب الايمان وهو الهدى واحد كما اشار في قوله تعالى الله
ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الاية لكان اسلم ق وتقديمها اي الظلمات سواء اريد بها معنى الحقيقة او المجاز
ق لتقديم الاعدام الظاهر انه بناء على ارادة معنى الحقيقي منهما ق ان الظلمة عرض يضاد النور اي امر حقيقي قائم بالهواء
فبين الظلمة والنور تقابل التضاد ق واحتج بهذه الاية فقال اذ لو كان عدم النور لما تعلق به الجعل والخلق ورده المص بقوله
ولم يعلم انها ما الانسلم عدم تعلق الجعل بالعدم فلا يتم الاحتجاج ق ليس صرف العدم بل عدم الملكة والوجود فكما يتعلق الجعل
بالوجود يتعلق بعدمه ايضا فلذا اجعل الاعدام كالايجاد من صفات الافعال ويخدشه انهم صرحوا بان العدم لا يعلل بل علة
العدم عدم علة الوجود وان الخلق اخراج المعدوم من العدم الى الوجود وقال صاحب المواقف في جواب اشكال فلا نم ان العدم
لا يصلح اثر الشيء فان عدم المعلول عندنا لعدم العلة ولعله مراد المص بتعلق الجعل بعدم الملكة ق حقيق بالحمد اي سواء حمد او لم
يحمد ق على ما خلقه نعمة اي اشعر بان الحمد هنا على الانعام خاصة ولا ينافيه استحقاقه الذاتي كما نبه عليه فيما مضى ق فيكفرون
نعمته وبهذا التقدير اتضح ما يعتبر في ثم من التشريك في الترتيب والمهلة واما التشريك في الحكم فالظاهر انه منتف هنا
ق ويكون بربهم اي على هذا الاحتمال كما هو الظاهر لكن يمكن ان يكون هذا التنبيه في الاحتمال الاتي ايضا فيكون معنى بربهم
انه تعالى ربهم واوصلهم الى كمالهم بخلق هذه الاشياء فلذلك اختير من بين الاسماء الحسنى ق خلق هذه الاشياء وان كان خلق بعضها
بطريق الجعل ق لكونهم اي لوجودهم اذ الاغذية المسببة عن السماء والارض اسباب لوجودهم ق وتعيشهم اي تحصيل
معاشهم اذ النور وهو النهار يتقلبون فيه لكسب معاشهم والظلمة وهي الليل وقت استراحتهم لتحصيل ذلك ق فمن حقه
اذ ربهم بمثل هذه التربية ق عليها اي على هذه الاشياء وكما هو من حقه ان يحمد على استحقاقه الذاتي ق او على قوله خلق اي
ثم الذين الاية عطف على خلق فح يكون الرابطة للموصول وضع الظاهر وهو ربهم موضع المضمر وهو تكلف وان الصلة مجموع
الجملتين لا كل منهما ويكفي في كون المجموع محمودا عليه مدخلية البعض كما نص عليه العلامة التفتازاني وهو تعسف اذ لا نظير له
في كلام الفصحاء ولا وجه لادخال ما ليس له مدخل في جملة المحمود عليه وان حسن العطف فيه منتف ايضا فالمناسب بكلام التنزيل
صونه عن مثل هذا التكلف التعسف فالواجب الاكتفاء بالوجه الاول وهو المعول ق ثم هم يعدلون اي يسوونه به ق على شيء
من الاولى اسقاط قوله منه ق ومعنى ثم اي على الوجهين والتخصيص بالثاني ضعيف وان كان يوهم كلامه ق استبعاد عدولهم
حمل عليه لاقتضاء المقام الانكار وان صح حمله على التراخي الزماني كما ذهب اليه ق بعد البيان المنبه على كمال قدرته في الكشاف
بعد وضوح ايات قدرته وهو احسن مما في القاضي ليقع الانكار على نفس الفعل اي العدول لا على المفعول لكن ليس العدول مطلقا
مستنكرا بل العدول عن الحق منكر فالاولى ان يعلل الحذف برعاية الفاصلة ق متعلقة بيعدلون قدم عليه لرعاية الفاصلة

والباء على الاول متعلقة بيعدلون وصلة يعدلون محذوفة اي يعدلون عنه ليقع الانكار على نفس الفعل
اي يسوونه به

اي يسوونه به اي يعدلون من العدل بمعنى التسوية لا من العدول كما في الاول ق هو الذي خلقكم استئناف سيق لابطال كفرهم
بالبعث اثر ابطال اشراكهم كما سيشير اليه المص عن قريب ق ابتدا خلقكم اي خلق مجاز عن ابتداء الخلق بطريق ذكر المسبب وارادة
السبب ق فانه المادة الاولى اي المادة الاصلية قوله وان ادم اي لان ادم قالوا ولعطف العلة او المادة الاولى فان له مادة
اخرى كالماء والهواء والنار فح وان ادم وجه اخر بدل قوله فانه وهذا وان كان مذهب الحكماء لكن المص قد صرح به في موضعه
ق او خلق اباكم وهو ادم عليه السلام فلا مجاز في خلق فحذف المضاف للتنبيه على انه عليه السلام لكونه منطويا اجمالا على احاد البشر
كان خلقه عليه السلام كخلق سائر احاد الجنس منه فاوقع بحسب الظاهر على الجنس ونقل المص في سورة الحجر جواز كون المراد بالطين
نفس ادم عليه السلام فيمكن ان يراد ههنا وقيل معنى خلقهم منه خلقهم من النطفة الحاصلة من الاغذية الحاصلة من الارض انتهى الا ان
الحاصلة من السماء والارض فح يرتبط بما قبله اعني الارتباط وعلى كل تقدير فيه دلالة على كمال قدرته وعلمه تعالى وقبول مواد الا
للجمع والحيوة فيتضح به امكان البعث الجسماني ويبطل انكارهم بطريق البرهاني ق ثم قضى اي كتب كذا قيل فح ثم للتراخي في الاخبار لا في الحكم
كذا قيل ق اجل الموت اي مدة الحيوة ق اجل القيمة اي اخر مدة الدنيا ق ما بين الموت والخلق وهو مدة طويلة واما في الاول
فهو عبارة عن الوقت المعين لكن الخلق بالفعل لم يتقدم بيانه على ما تقدم من المص حمله والقول بان المراد ما بين ابتداء الخلق والموت
تعسف لا يعبأ به فاحسن الاحتمالات ما نقلناه انفا من ان معنى خلقهم منه خلقهم من النطفة ق فان الاجل كما يطلق اي يتبادر منه
ان هذا الاطلاق اصل حقيقة والاطلاق الثاني فرع ومجاز ويحتمل الاشتراك ق وقيل الاول النوم اي مجازا وكذا الكلام في الموت
ق لمن مضى من الامم الماضية ولمن لم يبق من هذه الامة ق ولمن بقي اي من هذه الامة ق والاستيناف به اي الابتداء به اي باجل مسمى
دون تاخيره لتعظيمه بذكره مقدما اذ التقديم يقتضي الاهمية وهو يشعر كونه معظما بمعونة المقام اشار المص الى ما فصل في الكشاف
من انه فان قلت الشايع ان يقال عندي ثوب جيد ولي عبد كيس وما اشبه ذلك فما اوجب التقديم قلت اوجبه ان المعنى اي اجل
مسمى عنده تعظيما لشأن الساعة يعني انه وان كان نكرة مخصصة لا بد من تقديم المسند لما ذكره من ان الكلام السائر هكذا عنده
بما ذكرنا ق ولذلك برهان اني ق اي ثبت الظاهر انه لازم معنى مسمى وهذا على الاحتمال الاول في اجل وهو كون المراد الساعة
كما اومى اليه الزمخشري واما كون المراد ما بين الموت والبعث وغير ذلك من الاحتمال فمزيف عنده ومع هذا يمكن اجراؤه فيها ايضا
ق يعلم اشارة به ان عنده هنا بمعنى العلم والقدرة كما صرح في قوله تعالى ليحاجوكم به عند ربكم بنظائره ثم ان التخصيص لكونه مقصودا
بالبيان كما قال ولانه اي الاجال الموت ايضا مسمى عنده تعالى لا تغيير ولا تبديل بالقياس الى علمه تعالى ق ولانه عطف على لتعظيمه فلكونه
مقصودا وذكر الاول لكونه وسيلة اليه لم يحتج الى البيان الاول ق ثم انتم تمترون الظاهر منه هذا ان الخطاب في خلقكم للكفار فح
المترددين في البعث لكن لا يبعد كونه خطابا بالعام بل استفهم من تقرير المص قال وان ادم الذي هو اصل البشر خلق منه فح قوله ثم انتم
تمترون اما لتوجيه الخطاب الى الكفار او لاسناد ما صدر عن البعض الى الكل ق انه خالقهم ناظر الى الاحتمال الاول في خلقكم ق
وخالق اصولهم ناظر الى الاحتمال الثاني فيه ثم الاولى خالق اصليهم ق الى اجالهم وهي اخر المدة اشارة الى ان الراجح كون المراد
بالاجل الاول الموت ق فان من قدر علة الاستبعاد اي ان من قدر على ذلك مع علمه الكامل بان تلك المواد قابلة للجمع والحيوة
اشار اليه بقوله وابداع الحيوة لها ولو اشار الى علمه تعالى بمواقع تلك المواد بعد الافتراق لكان اتم وقد فصل في قوله تعالى فسويهن
سبع سموات الاية فالاية الاولى دليل التوحيد ودليل البعث ايضا ق اقدر على جمعها صيغة التفضيل بالنظر الى فان من
قدر على احياء ما لم يتوقع منه حياة كان على احياء ما قارنها مدة اظهر قدرة بالنسبة الينا والا فهو تعالى قادر على الاشياء على نسق واحد

٢ الارض هو اصل البشر خلق منه
٣ وقيل الاول ٤ والموت
٥ والثاني ما بين الموت والبعث
٦ لا جزاء المادة يطلق لجمعها
٧ والثاني الموت ٨ وقيل الاول
٩ والثاني ١٠ ولذا يأتي وانه نكرة خصصت بالصفة ولذلك استغني عن تقديم الخبر
١١ نكرة وصف بانه مسمى
١٩ استبعاد لامترائهم بعد ان ثبت انه
٢١ واحد
١٩ كان تلك المواد واحياها ثانيا فالاية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث والامتراء الشك واصله المري وهو استخراج اللبن من الضرع

ق واسه خبره كانه وصف لا علم للذات كما اختاره المص في تفسير البسملة واما على كونه علما كما اختاره الجمهور فباعتبار اصل اشتقاقه
او باعتبار انه اسم مستجمع لجميع صفات الكمال فلوحظ معه ما يناسب المقام من المعبودية والمالكية والقادرية وبهذا اتضح وجه
صحة تعلق في السموات وفي الارض باسم الله ق هو المستحق لم يقل هو المعبود لان اسم الجليل مخصوص بالمعبود بالحق فاراد المص بالمستحق
المعبود بالحق بهذه القرينة فلا اشكال بان قيام القيام ليس فيهما على ان المراد ظهور الاستحقاق وهو فيهما على انه لا يصح الحصر حين
الكتفي بالمعبود ق لا غير الحصر مستفاد من التركيب بمعونة المقام اذ هذا ذكر في عقيب دليل التوحيد كانه قيل اذا ثبت الوحدانية
بالبراهين الساطعة فهو الله اي المعبود بالحق لا غير وهذا ما خطر بالبال والعلم عند الملك المتعال ونقل البعض ان ابن الحاجب ذهب
الى ان المبتدا اذا كان ضميرا يفيد الحصر لكن لم نطلع عليه في كلام السلف والخلف والله اعلم بصحته ق كقوله وهو الذي في السماء
الاية التشبيه في مجرد تعلق في السماء وفي الارض باله لا الحصر فان حصره بتقديم الخبر على احتمال واما على احتمال آخر كما فصله
في تفسير هذه الاية فلا حصر ظاهرا الان يذهب الى ما نقل عن ابن الحاجب ولما كان كون آله لكونه نكرة بمعنى معبود اعرف
واشهر اعتبر تشبيها به ق او بقوله عطف على باسم الله خبر ثان ونكتة اختيار الجملة هنا لافادة الاستمرار ولما كان وقوع المعلوم
فيهما مستمرا بطريق التجدد اختير الجملة الفعلية ق وانه بدل منه هو بدل العين لزيادة التقرير ق ويكفي جواب اشكال وهو
كيف يتعلق الظرف بيعلم مع انه يقتضي ان يكون تعالى فيهما والجواب واضح لكن الاولى ان يذكر بعد قوله خبر ثان قوله في الجرم
فان الظرف متعلق برميت لكن الاشتهار انما يتم اذا وجد هذا الكلام في عبارة من يوثق به وهذا غير معلوم وكلام صاحب الكشاف
ساكت عنه هذا الاحتمال وفي التاتارخانية رجل قال علم خدا در همه مكان هست هذا خطاء وعلل بانه يوهم كون ذاته في مكان
لكونه قائما بذاته فالاولى اسقاط هذا الاحتمال اذ لا ضرورة مع الوجه الراجح السالم انتهى ق او ظرف مستقر عطف على قوله او بقوله
اي في السموات خبر لقوله وهو الله ق بمعنى انه تعالى كان الذي يعني امره وقضاؤه فيهما بتقدير المضاف وعلى زعم البعض كذا
بينه في سورة الملك ق فكانه فيهما اشارة الى ان الكلام استعارة تمثيلية او اشارة الى تشبيه حال علمه تعالى بما فيهما بحال كونه تعالى
فيهما وهذا اوفق بكلام المص والمشبه به لا يجب كونه محققا فلا اشكال بان كونه فيهما محال فكيف يكون مشبها به ق بيان اي بيان
المراد من كونه تعالى فيهما فيكون كونه تعالى فيهما مجازا عن تعلق علمه الكامل بما فيهما ولم يبين حال يعلم على الوجه الاول والظاهر انه حال
مؤكدة او بيان لما فهم منه اذ يفهم من كونه تعالى معبودا فيهما كونه مالكا على النمط البديع وذلك يستتبع ملاحظة علمه المحيط فما لكن فيه
نوع تكلف ق وليس في الظرف متعلق المصدر وهو السر والجهر وهذا باعتبار اصله والا فالظاهر انه بمعنى المفعول اي ما اسررتموه
وما اعلنتموه من الاقوال والافعال ق لان صلته اي لانه حين العمل يأول بان مع الفعل وهو موصول ومعمول الصلة لا يتقدم على
الموصول وفيه ان هذا التأويل في المصدر المنكر دون المعرف وقد تقرر في النحو نقله السعد في قوله تعالى ولما بلغ معه السعي من جواز
تقديم معمول المصدر عليه اذا كان ظرفا او ما يشبهه كما اثبته الشيخ الرضي فيكون هذا وجها آخر لكن الخطاب ح شامل للملائكة
ايضا اذ السر في السماء للملائكة والملايم لما سبق كونه للناس فالاحتمال في الظرف على هذا اربعة وفي الاسم الجليل اثنان وفي يعلم
ثلثة او اربعة ويمكن ان يستنبط منه احتمال آخر والله الموفق ق لا يتقدم ولو قيل لو كان الظرف متعلقا بالمصدر وهو السر والجهر
لكان الخطاب شاملا لاهل السماء وهو غير ملايم لما سابق واللاحق لم يبعد ق من احوال الانفس اي القلوب وما يخفى منها الاخلاق
المرضية او الردية وما يظهر منها غير واضح والقول بان المراد بما يظهر هو آثار تلك الاخلاق ضعيف لانه من المكتسب بالجوارح
الا ان يخص بما عدا تلك الاثار ق وبالمكتسب الاولى وبالمكسوب ق اعمال الجوارح يشمل الاقوال ايضا وبهذا البيان

ظلم

ظهر حسن التقابل بين يعلم سركم وجهركم وبين يعلم ما تكسبون وظهر ايضا وجه اعادة يعلم اذ هذا المعلوم نوع مغاير لذلك
المعلوم فللتنبيه على المغايرة المذكورة اعيد الفعل ووجه التخصيص ان الكسب هو المناسب للجوارح والشايع فيها ق اي يظهر
لهم دليل اي الاتيان مجاز عن الظهور اذ اتيان الشيء سبب الظهور التام وما تاتيهم حكاية حال ماضية او للاستمرار التجددي والالتفات
لتبعيدهم عن ساحة الخطاب ق فقط الاولى عوض ثم في كلامه رمز الى ان البعض المراد هنا لكونه مبهما يفيد العموم ق من الادلة
مطلق ادلة عقلية او نقلية وهو المناسب لمقام الذم فلذا قدمه ق او معجزة حمل الآيات ح على العقلية ق او من آيات
القرآن يعني ان المراد بالآيات الآيات النقلية وانت تعلم ان الاولى هو الاول ق تاركين للنظر فيها اي الاعراض هنا قلبي
معنوي لا حسي ق غير ملتفتين الظاهر انه ناظر الى قوله آية من آيات القرآن كما ان الاول ناظر الى الاولين ق يعني بالقرآن
عبر عنه بذلك اشعارا بالكمال قبح تكذيبهم ولو جعل اللام للجنس وادعى ان جنس الحق كانه منحصر في القرآن لكان ابلغ في ابانة
شناعة تكذيبهم ق كاللازم اقحم الكاف لانه على الاحتمال الاخير عين ما قبله لكن الترتب باعتبار التغاير الاعتباري واما
على الاحتمال الثاني وهو كون المراد من الاية معجزة فغير لازم بما قبله خفاء واما على الاحتمال الاول فلزومه بما قبله واضح
فلذا احال المص عن الآيات كلها فقد كذب بالقرآن اي كلها على سبيل البدل لا زمن تعبيضه كما مر توضيحه ولما كان اللزوم
واضحا على تقدير وغير واضح على تقدير آخر قال كاللازم والاعذب ان يقال انما اقحم اداة التشبيه لعدم الابراز في صورة
اللازم والدليل ق عن الآيات كلها اشارة الى ان كون المراد من آية من آيات ربهم الآيات العقلية والنقلية معا راجح
بل واجب كما او مانا اليه ق او كالدليل لما اي الدليل اللمي ناظر الى كون المراد آية سوى القرآن اما بارادة المعجزة فقط
كما في الاحتمال الثاني او بارادة العام وهو الاحتمال الاول ولا مجال لكونه كالدليل على الاول لانه نفسه واعتبار التغاير
الاعتباري يأباه قوله فكيف يعرضون عن غيره واما القول بانه انما قال كاللازم باداة التشبيه لانه لما كان لازما حقيقة
لما كان كالدليل ولو كان دليلا حقيقة لما كان كاللازم فنبا على انه كونه كاللازم وكالدليل على كل احتمال وقد بان ضعفه
ق ولذلك اي وكونه كاللازم على تقدير وكالدليل على تقدير آخر ق رتب هذا القول اي قول فقد كذبوا ق عليه اي على ما
قبله ق بالفاء اي الفاء في فقد كذبوا فاء السببية داخلة على المسبب لان ما قبله سبب لما بعده ولذا قال كاللازم لما قبله هذا
على اعتبار الاول او داخلة على السبب على التقدير الثاني اذ الدليل سبب لمدلوله لميا او انيا ومثل هذا تعليلية عند النحاة
نحو اكرم زيدا فانه ابوك ولما كان الفاء للتعقيب والسبب متقدم على المسبب لا متعقبا اياه قال صاحب التوضيح لتوجيهه
بان ما بعد الفاء علة باعتبار ومعلول باعتبار آخر ودخول الفاء عليه باعتبار المعلولية لا باعتبار العلية نحو قوله تعالى وتزودوا
فان خير الزاد التقوى لكن هذا لا يتأتى في كل محل بل اذا كان المعلول مقصودا من العلة يكون علة غائية للعلة فيصير العلة معلولا
والظاهر ان ما نحن فيه ليس كذلك وفي التلويح الاقرب ما ذكره القوم من انها انما تدخل على العلل باعتبار انها تدوم فيتراخى
عن ابتداء الحكم اي تعقب حدوث الحكم والاولى ان الفاء هنا للسببية داخلة على السبب لا للتعقيب قال المص في قوله تعالى فتوبوا
الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فالفاء الاولى للسببية والثانية للتعقيب فاشار الى ان الفاء الاولى ليس للتعقيب فكذا هنا
على ما اختاره المص وكون فاء حل مثل قوله تعالى فسوف يأتيهم يأبى عنه ولذلك رتب ق اي سيظهر اشار الى انه استعارة للظهور
والى ان سوف لمجرد التاكيد اي سيظهر البتة لكن لا يظهر وجه ترك الفاء اذ الفاء في النظم للسببية ق ما كانوا به اي الحق عبر عنه
بما اما للتعظيم او للتهويل ق يستهزؤن عبر عن التكذيب به بالاستهزاء لان تكذيبهم نفس الاستهزاء او مستلزم له او لان تكذيبهم مع

مع الاستهزاء او صيغة المضارع مع ان قوله فقد كذبوا يقتضي المضي اما لحكاية الحال الماضية لكونه من الامور العجيبة او للاستمرار
وبعينه ايراده مع كانوا ق عند نزول العذاب اشار الى ان انباءه عبارة عن نزول العذاب ففي الانباء استعارة
مصرحة ق في الدنيا اي كوقعة بدر وقربه ظاهر ق او الآخرة وقرب عذابه لان كل آت قريب ق او ارتفاع اي عطف تفسير
للظهور ولا يأباه الآيات الآتية لانها بيان اخذه تعالى المخالفين في الدنيا وقدرته عليه فيفهم منه كمال قدرته تعالى على اظهار
الاسلام وارتفاع امره بين الانام فيزداد بسببه للكفرة اسف وغيظ بحيث يحترق الاكباد وينقطع الفؤاد ويتضح بهذا البيان
حسن حمله على العقوبات الآجلة الم يروا استيناف سيق لتقرير الانباء المذكور اما على تقدير كون المراد العقوبات العاجلة
فظاهر واما على تقدير كون المراد العقوبات الآجلة معها وظهور الاسلام فواضح مما بينا آنفا وهو تعجيب وتقرير لمن سمع قصتهم
من اهل الكتاب وارباب التواريخ وقد يسند الى من لم ير او لم يسمع فانه صار مثلا في التعجيب كذا حققه في قوله الم تر الى الذين خرجوا
من ديارهم الآية فعلم منه ان حمل الرؤية على المعرفة اولى فهمزة الانكار انكار للنفي وتقرير للمنفي كم اهلكنا كم خبرية او استفهامية
معلقة لها عن العمل سادة مع خبرها مسد مفعولها مفعول لاهلكنا قدم للصدارة من قرن تمييز كم ق والقرن مدة اغلب اعمار اهل فقوله اي
من اهل زمان اشارة الى تقدير المضاف في النظم ق وقيل القرن اهل عصر فلا حذف مضاف في النظم الجليل سمي اهل العصر به لاقترانهم
برهة من الدهر ق فيه نبي قيل قائله الزجاج فحينئذ لا يطلب للتقييد دليل اذ كفى به شاهدا لكن خ المشهور لم يوجد هذا القيد فالتعويل
على قول الجمهور ق او كثرت كثرة المدة كانها مجمع عليها قال عليه السلام خير القرون قرني الحديث فاعتبار قلة المدة مشكل
واختلف في تعيين الزمان فقيل مائة وعشرون سنة وقيل ثمانون وقيل سبعون وقيل ستون وقيل ثلثون وقيل عشرون
وقيل المقدار الاوسط في اعمار اهل كل زمان ولما كان على هذا لا ضابط يضبطه قيل معناه اهل عصر فيه نبي ق مالم نجعل لكم كلمة
ما اما موصولة صفة لمحذوف تقديره التمكين الذي لم نمكنه لكم فالعائد محذوف كما عرفته اي مالم نمكنه او هذا هو الظاهر وقيل
ما نكرة مفعول مطلق اي تمكينا لم نمكن والقول بانه مفعول به لان مكنا بمعنى اعطينا ضعيف لقوله او مالم نعطكم مقابلا له
وكذا القول بان ما مصدرية لا يوافق تقرير المص ق يا اهل مكة اختار كون الخطاب لاهل مكة لانه امس لارتباط ما قبله ولم
يلتفت الى ما قيل من ان الخطاب لجميع الناس وقيل للمؤمنين لعدم ملايمته بما قبله لا سيما القول الثاني ق او مالم نعطكم ناظرا الى قوله
او اعطيناهم اي مكناهم كناية عن اعطاء ما تمكنوا به من انواع التصرف من القوى والآلات فقوله مالم نمكن لهم مالم نعط فما مفعول به
لقوله مكناهم بمعنى اعطيناهم كما اشير اليه في الكشاف حيث قال والمعنى لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة
في الاجسام والسعة في المال والاستظهار باسباب الدنيا كما قاله المص من الكلام على سبيل اللف والنشر المرتب ثم اذا كان بالمعنى
مكنا فالمراد التشبيه نحو ضربته ضرب الامير لكن المراد النفي هنا واشار في الكشاف الى انه من التشبيه المقلوب وهو ابلغ لان
تمكن عاد وثمود اقوى فالظاهر جعله مشبها به كذا قيل وفيه نظر فتدبر وجعلنا الانهار اي انشأنا تجري حال وصيرنا تجري
مفعول ثان واسناد الجريان الى الانهار مجاز عقلي والنهر مجاز لغوي للماء من تحتهم من تحت بيوتهم ومحط الفائدة من تحتهم
فلا يقال ان النهر لا يكون الا جاريا فما الفائدة في ذكره ولم يقل واجرينا كما قال وارسلنا السماء والنكتة ذكرت في جعل الظلمات
والنور ولا دلالة له على كونها مستمرة الجريان بل الدلالة له بالقرينة العقلية الخارجة في قوله آخرين اشارة الى انهم قلعوا
ولم يبق احد من نسلهم ق اشارة الى ان اللمس هو المس او اعم لقول الراغب في مفرداته المس ادراك بظاهر البشرة كاللمس
قال المص في قوله تعالى وانا لمسنا السماء ان ايا ما معدودة المس اتصال الشيء بالبشرة بحيث تتأثر الحاسة به واللمس كالطلب

١ بهم
٢ او عند ظهور الاسلام
٤ امره
٥
فيكون القرن عبارة ٣ او القرن عبارة عن الزمان عن الزمان المخصوص عند البعض المعين كل قيل م
٦ او فائق في العلم ٧ قلة المدة
٨ او اشتقاقه من قرنت ٢٢ جعلنا لهم فيها مكانا وقررناهم فيها او اعطيناهم من القوى والآلات ما تمكنوا به من انواع التصرف فيها ٢٤ ٩ في السعة وطول المقام
٥ اعمار الناس وهي سبعون ثمانون ونحو
١٠ من القوة والسعة
١٨ بالعدد والاسباب
١٢ اي المطر او السحاب او المظلة فان مبدأ المطر منها ٢٦ اي مغزارا ٢٧ فعاشوا في الخصب والريف بين الانهار والثمار ٢٨ اي لم يغن ذلك عنهم شيئا ٢٩ واحدثنا ٤٠ بدلا منهم والمعنى انه تعالى كما قدر على ان يهلك من قبلهم كعاد وثمود وينشئ مكانهم آخرين يعمر بهم بلاده يقدر ان يفعل ذلك بكم ٤١ مكتوبا في ورق ٤٢ فلمسوه وتخصيص اللمس لان التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا ولانه يتقدم الابصار حيث لا مانع وتقييده بالايدي لدفع التجوز

ولذلك قال

كالطلب لفظا ولكن يقال المس فلا اجده انتهى وتفسير اللمس هنا بالمس بناء في ما ذكره في البقرة ان اللمس مغاير للمس فكيف يفسر به الا ان
يقال التفسير به بقرينة ذكر اليد فظهر ضعف ما قيل فيه تجريد حيث قيل بايديهم لما عرفت من ان اللمس مغاير للمس حيث قال
المص واللمس كالطلب له بمعنى المس مستفاد من ذكر الايدي على طريق الاستعارة فلا تغفل فان كلامه في سورة الجن يوهم خلاف ذلك
ق فانه قد يتجوز للتفحص اي للطلب والظاهر من كلامه في البقرة ان الطلب معناه الحقيقي الا ان يقال معناه التحقيقي لطلب المس والمراد
هنا مطلق الطلب اعترض عليه بانه لا بعد في ان يكون ذلك لبيان مباشرتهم للتفحص وانت خبير بان ارادة التفحص باللمس
والانفس بالايدي وله قرينة صارفة عن المعاني الاصلية في غاية البعد ولهذا قالوا ان التأكيد لدفع توهم السهو والتجوز كذا قيل
وارادة الانفس بالايدي يخالف هذه القاعدة ومعنى سكرت ابصارنا غمضت وثقلت واذا تأيد الادراك البصري
في النزول بالادراك اللمسي في المنزل فلا مجال للانكار الا بالعناد والتعصب فلا يقال اللمس هنا انما يندفع به احتمال كون المرئي مخيلا
واما كونه من السماء فلا يثبت به والشرطية صادقة وان لم يتحقق الطرفان اذ التزوير واللمس والقول المذكور لم يتحقق فلا يعرف
وجه ما قيل كما ان حدوثه هناك عبر من غير مباشرة احد يكفي في الاعجاز لان الحدوث غير متحقق ق عنادا اراد به دفع اعتراض
على قوله لان التزوير لا يقع فيه فاجاب بان هذا المقال الشنيع ليس لاجل وقوع التزوير في اللمس بل للعناد والتعصب مع حصول
القطع واليقين ق هلا انزل اي لولا للتنديم ق معه اشارة الى ان على بمعنى مع كقوله تعالى واتى المال على حبه وكون على بمعنى مع نظيره
قوله تعالى فيكون معه نذيرا قيل لان لولا للتنديم والتوبيخ وهو لا يتم الا بمجيء الملك معه انتهى لا يظهر وجه التنديم هنا اذ الانزال من
افعاله تعالى فلو حمل على مجرد التمني لكان له وجه ق يكلمنا انه بنى هذا القيد منفهم من السوق ويدل عليه قوله تعالى لولا انزل اليه ملك
فيكون معه نذيرا ولعل مراده من الحكاية اشارة الى ما ذكرناه وتعدية الانزال بعلى وبالى لانه من علو ونهاية اليه ق كقوله تعالى لولا انزل
اليه ملك الآية قال المص في تفسير هذه الآية ليعلم صدقه بتصديق الملك لظاهر انه حمل كون الملك معه نذيرا على تصديقه انه نبي
فيكون كالتشهاد وتماما ولا يقتضي الاستشهاد ولا الشاهد ان تفسير هلا انزل معه ملك ينذرنا وتصديق الملك من جملة الانذار
لانه متضمن القول بانكم ان لم تؤمنوا به فقد خسرتم خسرانا مبينا ق جواب لقولهم اي لما قدحوا نبوته عليه السلام بتلك المقالة الشنعاء
فاجيبوا بذلك وبان نزول الملك مرسل لكن بعدم ما نزل المانع كما اوضحه المص ق والخلل فيه عطف على المانع اي بيان ما هو الخلل والخلل
لما هو المقصود من بعثة عليه السلام او المعنى لما هو الخلل اي الضرر فيكون كعطف التفسير للمانع ق بحيث عاينوه اي رأوه عيانا اما بصورة
البشر وهو الظاهر من كلام المص او بصورة الملك كما ذهب اليه بعض الاكابر وهذا اشارة الى ان انزال الملك متحقق لكنهم لم يعاينوه على
وجه طلبوه وان عاينوه لا على وجه اقترحوه وفي الكشاف لاختيار قاعدة التكليف وهذه آية الحجة قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا
باسنا فوجب اهلاكهم لئلا يبقى وجودهم عاريا عن الحكمة اذ ما خلقوا الا للابتلاء بالتكليف وهو لا يبقى مع الالجاء هذا تقريره على
مذهبهم وهو غير صاف عن الاشكال انتهى اورد عليه ان الايمان اليأس على الوجه المذكور يصير اختياريا بالتدريج فلا يجب اهلاكهم
قال المص في اوائل سورة الفتح وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختياريا فالوجه ما ذكر في الانتصاف ان يكون
سبب تعجيل عقوبتهم بتقدير نزول الملك وعدم ايمانهم انهم اقترحوا ما لا يتوقف وجوب الايمان عليه اذ الذي يتوقف وجوبه
عليه المعجز من حيث انه معجز لا المعجز الخاص فاذا اجيبوا على وفق مقترحهم فلم ينجع فيهم كانوا على رسوخ من العناد المقتضي لعدم النظرة
انتهى ولم يذكر الوجه الاخير من الوجوه المذكورة في الكشاف وهو قوله اما لانهم اذا شاهدوا ملكا في صورته زهقت ارواحهم من هول
ما يشاهدونه لانه لا يلايم قوله تعالى لقضي الامر اذ معناه لحق اهلاكهم لا اهلاكهم وكذا لا يلايم قوله ثم لا ينظرون فانه يدل على اهلاكهم لا على

٦ لعقوروا لمسنا السماء
١٠
٦ نعقناو ٦ ملك
٤ بعلمنا
٥ فيلون ٣ وبيان ما هو المانع مما اقترحوه
٧ والمعنى ان الملك لو انزل ٨ كما اقترحوا

بإهلاكهم برؤية الملك في صورته الا ان يتمحل وهو ان رؤية الملك انما هي بارادة الله تعالى وهي سبب لخلق الرعب المهلك فحينئذ يتم الوجه الاخير
بل هو اظهر من الوجهين الاخيرين ق لحق اشار الى ان معنى لقضي الامر لحكم امر اهلاكهم او اهلاكهم ق فان سنة الله تعالى انما يؤيد الاحتمال
الاول فان جرى العادة فيمن قبلهم لم ينقل نزول الملك بصورته بل بصورة البشر ق بعد نزوله وجه العدول من الانزال الى النزول
اللازم جلي واضح ق طرفة عين فضلا عن ان يكلمهم انه نبي ولفظة ثم لتفاوت ما بين قضاء الامر وبين مفاجأة العذاب فان اتيان
العذاب بغتة اشد وقعا في النفس من اتيانه على ما يقتضيه ظاهر كلام المص وقيل في سبب اهلاكهم انهم اذا عاينوا الملك وقد نزل
على رسول الله عليه السلام في صورته وهي آية لا شيء اظهر منها وقد كلمه انه نبي ثم لم يؤمنوا به لم يكن بد من اهلاكهم كاهلاك اصحاب المائدة
وقيل انهم اذا رأوه زال الاختيار الذي هو قاعدة التكليف فيجب اهلاكهم وكلا الوجهين لا يلائمهما قوله في سنة الله تعالى جرت الا
جواب ثان لقولهم ق ان جعل الهاء للمطلوب اي مع قطع النظر عن كونه ملكا او بشرا لانهم يؤمنون [illegible] ولم يرجع الى الملك بل ارجع
الى المطلوب المدلول عليه لئلا يلزم اتحاد المفعولين ولو ارجع الضمير الى الملك واريد بملكا ملكا يعاينونه كما اشار اليه في بيان المعنى
لم يلزم ذلك الاتحاد ولكان احسن انتظاما واقرب اتساقا ق وان جعل اي الهاء للرسول قيل هذا اولى اذ جعله جوابا ثانيا في الجواب
الاول اذ فهم منه ان الملك اذا نزل اهلكوا ومآل هذا الجواب انهم لا يهلكون وقت نزول الملك ولكن يشتبه الامر عليهم بالجعل
المذكور وحله ان الجواب في الحقيقة مردد بان يقال لو انزل الملك اما حالهم الهلاك او اشتباه الامر عليهم على ان الكلام
محمول على الفرض والتقدير واما كونه جوابا تسليميا اي وان سلم عدم اهلاكهم حينئذ لزم جعله رجلا فمما يجب تنزيه التنزيل عن مثل
هذا التأويل ق فهو جواب اقتراح ثان لا يجب ان ينقل اقتراحهم في النظم صرح به مولانا السعد رح في قوله تعالى قل لا اقول لكم عندي
خزائن الله ولا اعلم الغيب الآية من سورة هود ق والمعنى اي على كلا الوجهين ولو جعلنا قرينا لتصوير حاصل المعنى واشارة الى جواز
رجوع الهاء اليه كما يجوز الى المطلوب ق يعاينونه قيده لان سؤالهم هكذا فهو وان لم يذكر في الجواب لكنه مراد ق او الرسول ناظر
الى الاحتمال الثاني ق ملكا ولم يقيد بقوله يعاينونه اما للاكتفاء بما سبق او لان الرسول لا يكون الا معاينا فهذا لا يكون امراة
كما يشير اليه بقوله لجعلناه رجلا ق لمثلناه اشار الى ان الجعل بطريق التمثيل لا بطريق قلب الحقيقة اذ لا يلائم كونه جوابا بل ينافي الملازمة
بين الشرط والجزاء وتوضيح المعنى ولو جعلنا الرسول ملكا لا بحسب الحقيقة لجعلناه رجلا صورة يرشدك اليه قوله في صورة دحية ق
فان القوة البشرية لا [illegible] فيفوت الغرض والحكمة من ارسال الرسل عليهم السلام فاغتنموا بارسال الرسل من جنسكم واشكروا الله تعالى
بالغدوة والعشية ق وانما رآهم كذلك قال المص في سورة النجم قيل ما رآه احد من الانبياء في صورته غير محمد عليه السلام مرتين مرة
في السماء ومرة في الارض انتهى ولعل كلامه هنا على قول آخر والمراد بالملك غير جبريل عليه السلام او المراد بالافراد نبينا عليه الصلوة والسلام
والجمع للتعظيم كالتعبير عن جبريل بالملائكة في قوله تعالى واذ قالت الملائكة من سورة آل عمران ق اي ولو جعلناه رجلا للبسنا
يفهم من ظاهر كلامه انه نتيجة ولو جعلناه ملكا للبسنا وليس كذلك لان لفظة لو لم تستعمل هنا في الاستدلال بل هي على اصلها الغالب من انتفاء
الشرط والجزاء ويحتمل الكلام ايضا ان يكون من قبيل لو لم يخف الله لم يعصه يعني لو جعلنا الرسول ملكا لكان في صورة رجل فكيف
اذا كان انسانا كذا في المطول ولو قيل انه معطوف على الجواب مبنيا على الجواب الاول لم يبعد لكن يؤول الى ما ذهب اليه المص
كقوله ان رجع الامير استأذنت وخرجت عطف على استأذنت ومآله كلامان اي ان رجع الامير استأذنت واذا
استأذنت خرجت ق ما يلبسون على انفسهم اي حين الجعل فيلبسون استقبال تقديري من قبيل حين جعل الرسول ملكا صرح به
العلامة التفتازاني وقد جوز ان يكون المعنى اي خلقنا اللبس والاشتباه عليهم مثل ما يلبسون على انفسهم الآن في كفرهم بآيات الله
وللبسنا

فيكون

بوت بذلك
١١١
٢ فانهم تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة ٤ لك ملكا
٥ دحية كما مر جبريل ٧ لا تقوى على رؤية الملك في صورته
الكلبي
٩ الافراد ١٠ بقوتهم القدسية
١١ وللبسنا جواب محذوف
١٢ لخلطنا عليهم
فعلى هذا ما موصولة مفعول للبسنا او بتقدير مثل

فيكون يلبسون حالا تحقيقيا بتقدير مضاف والتعبير عن خلق اللبس باللبس للمشاكلة فاتضح الفرق بين اسناد اللبس اليه تعالى وبين اسناده
اليهم واما قول البعض التعبير عن تمثيله تعالى رجلا باللبس فظاهره ليس بتام اذ اللبس مترتب على تمثيله رجلا لا عينه ق فيقولون ما هذا الا
هذا القول منهم نتيجة لبسهم ولعل مراد من قال بان كلا من اللبسا ولبسهم على الاول وللبسنا فقط على الثاني ومن قال وللبسهم فقط
فقد سهى فتدبر انتهى والقول بغير اللبس تأمل ق تسلية له فان البلية اذا عمت سهلت وان المعاندين اهلكوا بسبب عنادهم فيهلكون
بخلافك ان لم يتوبوا فحصول التسلية بالمجموع هنا اولى من القول بحصول الاول ق فحاق عقيبه بالنظر الى افراد الاستهزاء
بالذين سخروا في القاموس هزأ به وسخر منه فهما متحدان معنى واستعمالا ق حيث اهلكوا لاجله اي اسناد الاحاطة الى الاستهزاء
مجاز لكونه سببا للاهلاك المحيط بهم ق او فنزل اشار الى ان حاق مجاز عن النزول عبر به للمبالغة كانه محيط من جوانبه ق وبال
استهزائهم اي المضاف محذوف فلا مجاز في الاسناد ثم قوله استهزائهم اشارة الى ان ما مصدرية والضمير في به راجع الى الرسول
المفهوم من رسل ولعل اختير المفرد لان ما احاط بكل واحد منهم بسبب الاستهزاء مغاير لما احاط بالآخر لمغايرة نوع الاستهزاء
قل سيروا خوطب عليه السلام بانذار قومه وتذكيرهم باحوال الامم القطيعة كيف اهلكهم الله اشار الى ان المراد بعاقبتهم اهلاكهم
باهلاكهم الله تعالى بعذاب الاستئصال كاغراق قوم نوح وكارسال حاصب على قوم هود او على قوم لوط وكاهلاك ثمود بالصيحة
ق كي يعتبروا ويتعظوا بيان لمصلحة الامر بالنظر والسير اشار الى ان العيان فوق البيان وانه تعالى اخبر اولا بالاهلاك ثم امر نبيه
بالامر بالسير حتى يشاهدوا آثار الاهلاك كي يعتبروا ق والفرق اي الفرق بين المصدر بالفاء اي فانظروا والمصدر بثم اي ثم
انظروا بعد قوله قل سيروا في الارض ق ان السير ثمة اي قل سيروا في الارض فانظروا ق ولذلك اي ولعدم السير هنا لاجل النظر
بل لاجل غيره قيل معناه اي ما ذهب اليه المص مما اختاره الزمخشري لكن عند التأمل يظهر عدم ملائمته للمقام فالاحسن ان كلمة ثم هنا
بالنظر الى تمام السير وكلمة الفاء بالنظر الى اوله قال العلامة في المطول ثم ان كون الفاء للترتيب بلا مهلة لا ينافي كون الثانية
في المرتبة مما يحصل تمامه في مدة طويلة اذا كان اول اجزائه متعقبا كقوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض
مخضرة فان الاخضرار يبتدأ عقيب نزول المطر لكن يتم في مدة طويلة ولو قال ثم تصبح نظرا الى تمام الاخضرار جاز انتهى كلامه والحال
هنا كذلك والنكتة مبنية على الارادة فان لوحظ حصول النظر عقيب السير اختير الفاء وان لوحظ الاخير ثم والحالة المقتضية لايراد
الفاء وثم في موقعهما ما ذكرنا او ايراد ثم هنا لاظهار التفاوت بين الواجبين اذ السير واجب لكونه وسيلة للنظر بالنسبة الى
السير واجب بالذات وبالاصالة فاذا قصد افادة ذلك صدر بثم والا فاورد بالفاء وكيف معلقة لفعل النظر منصوب
المحل بنزع الخافض اي تفكروا في انهم كيف اهلكوا وقيل خبر لكان لكونه استفهاما ما قدم وان انسلخ عن معنى الاستفهام والعاقبة
مصدر كالعافية وهي منتهى الامر ومآله ولا دلالة لها على النفع والضر بل بحسب اقتضاء المقام وانما وضع المكذبين موضع المستهزئين
للاشعار بان استهزاء المرسلين كفر وتكذيب والتنبيه على ان مؤاخذتهم بسبب تكذيبهم سواء استهزؤا ظاهرا او لم يستهزؤا ق
وهو سؤال تبكيت وفي الاساس بكته بالحجة عليه والزمه ما سكت به لعجزه عن الجواب عنه وهنا الالزام بعدم جواب غير جواب
[illegible] اشار اليه بقوله بحيث لا يمكنهم ان يذكروا غيره فكأنهم عجزوا عن الجواب الملايم لمذاقهم وان لم يعجزوا عن الجواب بقولهم
لله وفي كلامه اشارة الى جميع ما ذكرناه ق قل لمن ما في السموات والارض اعيد اللام اهتماما لشأنه والمراد بما ما يعم العقلاء ايضا
والمراد بما فيهما ما وجد فيهما داخلا في حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا فيهما فهو ابلغ من قوله قل لمن السموات والارض ومن
فيهن ق تقرير اي تثبيت لهم على جوابهم لانهم اذا سئلوا يضطرهم الى الجواب بقولهم لله فقل لله تثبيتا لهم عليه فظهر كون الله

٢ الا بشر مثلكم
٣ وقرئ لبسنا بلام وللبسنا بالتشديد للمبالغة
٤ لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يرى من قومه
اما من الحيق او من الحوق والتفصيل في كتب التفاسير منه
١٧
٥ فاحاط بهم الذي كانوا يستهزؤون به ٦ بهم
٧ بعينه وبعين قوله قل سيروا في الارض فانظروا
٨ لاجل النظر ولا كذلك هنا
٩ اباحة السير للتجارة وغيرها وايجاب النظر في آثار الهالكين
اشارة الى ان الامر هنا للوجوب لا للاباحة في الثاني كما اختاره الشيخ منه
١٠ خلقا وملكا وهو سؤال تبكيت

السؤال تبكيتا لهم ق بالاتفاق كما نطق به قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق الاية واما الدهرية فشرذمة قليلة لا يعد من العقلاء
ق كتب على نفسه هذه الجملة داخلة تحت الامر الظاهر ان المراد بالنفس الذات ففيه دلالة على اطلاق النفس عليه بدون مشاكلة
ونقل عنه قدس سره انه ذكر في شرح المفتاح ان النفس يطلق عليه تعالى الا بمشاكلة وان اريد به الذات انتهى ويشكل بشمول هذه
الاية واعتبار المشاكلة التقديرية في شرح هذه الاية بعيد وقيل النفس مختص بذات الحيوان وهذا ضعيف فالصواب انه بمعنى الذات
مطلقا ق الرحمة مفهوم مركب مع علي ق تفضلا لا كما زعم المعتزلة من الوجوب عليه تعالى تحقيقا لا تاويلا ق بالرحمة اي
الاحسان وارادة الخير بما يعم الدارين اذ لا دليل على الخصوص ق الهداية اي الدلالة لا خلق الاهتداء ارشدك اليه قوله بنصب
الادلة ق والعلم بتوحيده اي التصديق بوحدانيته بالكنه ولذا اختار العلم هنا ولما لم تتحقق معرفة ذاته بالكنه سواء كان ممتنعا
او لا اختار المعرفة هناك ق بنصب الادلة اي شيئا اذ خلق العقل والقوى ايضا من الهداية وانزال الكتب وكذا ارسال الرسل
ق والامهال على الكفر وعلى العصيان ايضا وفيه اشارة الى ان قوله كتب الاية جواب سؤال لم لم يؤاخذ العاصين عجالة فاجاب بانه
كتب على نفسه الرحمة ومن جملتها تاخير عقوبتهم ليجمعنكم اي والله ق استيناف اي نحوي لا بياني ومن حمل على البياني قال في بيانه وما
الرحمة المذكورة هنا فقيل انه تعالى ليجمعكم الى يوم القيمة الاية لولا خوف العذاب لحصل الهرج والمرج فهو بهذا الاعتبار يكون رحمة
ولا يخفى ضعفه على ان الظاهر ليجمعكم لفقد شرط لحوق نون التاكيد وكلام المص يأبى عنه حيث قال والمراد بالرحمة ما يعم الدنيا والاخرة
الجمع من الرحمة فالصواب ان الجملة استيناف نحوي اي ابتداء كلام مسوق لتهديدهم بذلك وليس بيانا للرحمة قوله على اشراكهم
الاشارة الى ارتباطه بما قبله قوله وقيل بدل من الرحمة وهذا يلائم كونه استينافا معا نيا فح اللام ليست للقسم اذ لا يصح عن كون جملة
القسمية بدلا من الرحمة او البدلية باعتبار المقسم عليه واما القول بان اللام ح بمعنى ان المصدرية فضعيف اما اولا فلان كون
اللام بمعنى ان المصدرية ضعيف غير متعارف واما ثانيا فلانه لا وجه لدخول النون عليه ح لانه ليس من مواضعها كما قاله ابو حيان
واعتذار ابي حيان بانها دخلت لكونه في صورة القسم بعيد لانه يرفع الامان اذ في كل موضع يمكن ان يقال ذلك على انه ايضا ليس
من مواضعها ق وانعامه عليكم ان كان الخطاب للكفار فلا انعام عليهم وان كان للابرار مع ما فيه من تفكيك الضمير فلا يلائم المقام والقول
بان الخطاب عام ولا يلزم ان يكون الكل منعما سخيف جدا وهذا من جملة اسباب التزييف ان كان من المنقول ق وقسم للوعيد خصة
مع انه قسم للوعيد على النظر الصحيح لانه مسوق للتهديد كما يشعر به السباق والسياق اي مبعوثين الى يوم اي الى متعلق بجمعكم بالتضمين
ق قوله او في القيمة عطف على في القبور يعني المراد بالجمع اما الجمع في القبور كما في الاحتمال الاول او الجمع في القيمة فح كلمة الى بمعنى في كما
بينه ق بدل البعض فح يحتاج الى الضمير والمعنى كتب على نفسه جمعكم منها واعتبار القسم ح مشكل فان كان رحمته بعثه دون ان يقول
فان من رحمته قسمه على جهة اشارة اليه ولعل لهذا امر منه دون غيره ق اي في اليوم اي فالمعنى لا ينبغي ان يرتاب فيه لوضوح برهانه
فلا اشكال بان المرتابين كثيرون ق بتضييع رأس مالهم وفيه اشارة الى ان في خسروا استعارة تبعية وقد مر توضيحه مرارا الكيماوي قوله
تعالى فما ربحت تجارتهم والحاصل ان المراد برأس مالهم الفطرة السليمة والعقل السليم وتضييعه ابطاله بالانهماك في التقليد والاصرار
على الكفر والمعاصي ولا يقال انه يندفع به الاشكال بان الخسران مرتب على عدم الايمان وقد عكس في النظم فلما فسر الخسران بعدم الفطرة
والعقل اندفع المحذور وظهر الترتب المذكور لان تضييع رأس مالهم انما هو باختيار الكفر ولا يتصور ذلك بغير ذلك ومجرد النظر
الى المفهوم اي مفهوم تضييع رأس مالهم بدون ملاحظة ما صدق عليه لا يفيد الا بما انه فسر الخسران في موضع آخر بهذا مع عدم ترتب
عدم الايمان عليه ويجيء والاشارة الى ذلك من المص بقوله تعالى فهم لا يؤمنون وهذا الاشكال في القول لكن الزمخشري اورد

وتنبيه على انه المتعين للجواب
بحيث لا يعلمهم ان يذكروا غيره ٤ وجه١
١٤ ٦ ومن ذلك ٧ الا معرفة
٥ والمراد
٧ وقسم ٨ واعقابهم النظر الا بجمعكم في القبور مبعوثون الى اليوم القيمة فيجازيكم على شرككم او في يوم القيمة والا بعض في
٩ بدل البعض ١٠ فان رحمته بعثه بالكم
١١ او الجمع
١٢ وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم

اورد هذا الاشكال مع جوابه في قوله الذين خسروا وارباب الحواشي يقتفون اثره واطنبوا الكلام مع عدم وضوح المرام فالاحسن
ترك قوله بتضييع رأس مالهم يدل على ان المص لم يحمل الخسران على اللازم اذ التضييع متعد فاندفع وهم من حمل كلامه على خلافه ق نصب على
الذم وهو الراجح لان الذم صرح فيه اي اذم وتقديره اريد او اعني ضعيف ق او رفع على الخبر لمبتدأ محذوف كما قال ابو هم الذين
وهذا الدلالة على الدوام اكمل كما اخره لما ذكرنا قدر ضمير الخطاب لان ما قبله خطاب للكفار وقوله خسروا انفسهم مراعاة للموصول
لانه غائب والضمير الراجع اليه ضمير الغائب والظاهر انتم بالواو ولكنه لتحسين اللفظ اتى بالواو ولم يلتفت الى كونه بدلا من ضمير
ليجمعنكم لان ابدال الظاهر من ضمير الخطاب بدل الكل غير جائز خلافا للاخفش لكنه لا يعبأ به والقول بان ليجمعنكم صالح للمخاطبة الناس
كافة وابدال الذين خسروا اخصه للبعض فهو بدل البعض من الكل بعيد لان فيه تفكيك النظم والذي يهزه قوله وانعامه عليكم لانه ظاهر
يقتضي ان يكون الخطاب عاما للمؤمنين بعد كونه خاصا للكافرين وقد عرفت ان معناه وانعامه عليكم ان تبتم وآمنتم بل هو كما
وانما منصوب على الذم او رفع على الخبر على القطع فيكون حذف المبتدأ واجبا ولا يلزم ان يكون كل نعت مقطوع يصح اتباعه
نعتا بل يكفي فيه ان يوجد معنى الوصف قال المص في سورة الهمزة الذي جمع مالا بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع وهذا وان
لم يكن مشهورا لكنه اعتبر في مقام الذم او مجرد التقدير لا يفيد المدح او الذم بدون القطع ق او على الابتداء ق اخره مع ان فيه
السلامة من الحذف كما مر ان الحذف يفيد الذم او خسرانهم غير معلوم بعد فالمناسب كونه خبرا للمبتدأ ق والفاء للدلالة
لا لانها السببية مع التعقيب والاصل فيها ان تدخل على السبب فيفيد ان عدم ايمانهم اي ان بقاءهم على الكفر بسبب خسرانهم
اي بسبب عدم ايمانهم اولا واصرارهم عليه ولذا قيل لا يؤمنون ولم يقل فلم يؤمنوا والحاصل ان اختيارهم الكفر واصرارهم
عليه في الماضي بسبب ختم الله على قلوبهم وهو سبب لعدم ايمانهم في المستقبل وهذا كثير في النظم الجليل وقد نبه عليه المص بقوله
فان ابطال العقل المؤدي الى الاصرار على الاصرار على الكفر والامتناع عن الايمان اي فيما سيأتي فلا وجه للاشكال بان الخسران
مرتب على عدم الايمان وقد عكس في النظم لما عرفت من ان الخسران وهو ابطال العقل الذي هو رأس المال بسبب التقليد في الكفر
اولا مرتب على ذلك الكفر الاول بسبب التقليد وعدم الايمان فيما سيأتي والامتناع عنه في المستقبل مترتب على الخسران الحاصل
اولا فلا منافاة بين اول الكلام وآخره ق فان ابطال العقل فان جبل العقل الصرف مختلا واخراجا عن مقتضاه اذ اخلي في طبعه
وهو معنى الابطال ق باتباع الحواس الظاهرة من الافعال اي بجعله تابعا للحواس الظاهرة او الباطنة ق او الوهم من الحواس الباطنة
صرح به لانه سلطان القوى ولاشعار بان من غلب وهمه على عقله فقد خسر خسرانا مبينا كما ان من غلب عقله على وهمه فقد فاز فوزا
عظيما ق في التقليد اي فيما يجب الاستدلال والتحقيق ق واغفال النظر عطف على التقليد او على الانهماك والمعنى جعل النظر
غافلا للمبالغة والعدول عن قوله والغفلة على النظر لذلك اي الاصرار على الكفر وهذا منشأ دفع الاشكال لان اصل الكفر ونفسه
وان كان سببا للخسران نفسه وان كان سببا للخسران نفسه لكن دوامه بسبب الاصرار ومن هذا يكشف ان عدم الايمان اذا جعل سببا
للخسران فاعتبر كون الفاء داخلا على السبب لا يبعد اذ الفاء السببية يجوز دخوله على السبب ايضا ق والامتناع عن الايمان
عطف على الكفر والاصرار وانما عطفه تنصيصا على ان كفرهم باختيارهم بعد وضوح الحق او اريد بالموصول ناس معهودون
فالامر واضح وان اريد به الجنس فيخص منهم من آمن بعد كفرهم وكلام المص الى الاول اميل حيث قال الى الاصرار على الكفر ق عطف
ولم يتعرض لكونه مستانفا كما قيل لانه في العطف احتجاجا ثانيا على المشركين فح يكون ما بينهما اعتراضا تاكيدا للاحتجاج الاول
على سه عطف مفرد على المفرد انه اريد انه وحده عطف على سه في ما سكن عطف على ما في السموات وما في الارض المحذوف مشاكر

١٤ عطام ٢ وموضع الدين
٤ والجر ٦ علا ان عدم ايمانهم سبب عن خسرانهم
٥ والانهماك ١٦
٧ عليه

كما في قوله تعالى وسلمتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم

او عطف جملة اي ان ارید انه سبع ما سکن وههنا شایع في مثل هذا الترکیب ق من السکنی وهو الاستقرار او من السکون الذي هو ضد الحرکة
ق وتعديته بفي يستدا وخبر وقيل الجبر قوله تعالى في ق بفي متعلق بقوله تعديته وهو الاولى قيل ليس فيه اشعار بتعديته بنفسه كما
توهم نعم قد يتعدى ايضا بنفسه وبالى ايضا كقوله تعالى ليسكن اليها زوجها لذا قيل الاولى ويتعدى بفي بل الاولى وقد يتعدى
ق والمعنى ما اشتمل عليه اشارة الى ان السكنى حق استعماله في المكان واستعماله في الزمان كما ههنا تشبيها بالاستقرار في المكان بالاستقرار
في المكان فاستعمل في الزمان استعارة ق اي ما سكن ولم يتحرك سواء كان متحركا ثم ساكنا او ساكنا دائما ق او تحرك عطف بالواو
يرى حسنا لان الساكن والمتحرك كلاهما له تعالى لا لاحدهما لكن عطفه بالاشارة الى التضاد بينهما وعدم الاجتماع ويريد الاولى عطف
ما في الارض على ما في السموات بالواو وكذا عطف الارض على السموات ق فاكتفى باحد الضدين عن الاخر لدلالته عليه التزاما او
اشارة فاختير الحذف لانفهامه مع الايجاز ق بكل مسموع العموم مستفاد من حذف المفعول فيدخل اقوال المشركين فيه دخولا اوليا
قدم السمع لان اقوالهم اشنع من افعالهم ق فلا يخفى عليه شيء في السماء ولا في الارض كليا كان او جزئيا فيكون اخبارا باحاطة علمه تعالى
بالاشياء كلها بعد الاخبار بكمال قدرته على جميع الممكنات ولعل تقديم القدرة على العلم لانها كالدليل عليه ق فيكون وعيد المشركين
فيكون المسموع اقوالهم خاصة والمعلوم افعالهم وبهذا اظهر تخصيص السميع والعليم بالذكر وعلى الاول لدخول اقوالهم وافعالهم تحت
العموم قيل فيكون من كلام الله تعالى او من كلام الرسول داخل في حيز قل لا على انهم من تتمة الجواب من جهتهم وفيه شيء فالاولى
ان يقول وهذه الجملة يحتمل ان يكون من مقول القول ومن مقول الله تعالى والاول اظهر لفظا والثاني اقرب معنى ق الانكار
لاتخاذ ق اي الاستفهام ليس على حقيقته بل هو مجاز عن الانكار اذ الاستفهام الحقيقي عنه يستلزم الجهل المستلزم لعدم توجه الذهن
بالمناسبة للانكار فيكون مجازا مرسلا ذكر الملزوم واريد اللازم بالواسطة ق غير الله اي ولو اتخذ اليه لانه من عبده تعالى
مع عبادته لغيره فكانه عبد غيره ولم يعبده تعالى ق لا لاتخاذ الولي لان اتخاذ الله وليا واجب فكيف ينكر اصل الفعل ق فلذلك
اي لكون الانكار اتخاذ غيره تعالى ق قدم اي المفعول هذا التقديم ليس للحصر لفساد المعنى بل للتقوي الحكم بل الظاهر من كلام المص
ان التقديم من ضرورة الايلاء لما تقرر في محله ان الهمزة اذا كانت للانكار يجب ان يلي المنكر مفعولا دون الفعل والفاعل يجب
تقديم المفعول على الفعل والفاعل ولو عكس لاختل المرام ومثل هذا التقديم لا ينبغي ان يكون للحصر ولا للتقوي لان الغرض من
التقديم ليس للحصر ولا للتقوي لكن الزمخشري ذهب الى انه للاختصاص في مثله وصاحب المفتاح اختار كونه للتقوي على ما نقله
البعض فالوجه ما اختاره صاحب المفتاح ولو حمل على الحصر يحمل الكلام على الاختصاص في الانكار لا على انكار الاختصاص ومره انه
ان لوحظ الانكار اولا ثم لوحظ الاختصاص افاد الاختصاص في الانكار ولو عكس لعكس ق والمراد بالولي اي المراد به ههنا لانه
تعريفه للعهد ق المعبود لا المتولي امره ولا يبعد ان يكون المراد الناصر لكن الاول ارجح في الرد وكون الولي بمعنى المعبود وغير ظاهر
سواء كان اشتقاقه من الولي بمعنى القرب او من الولاية بمعنى التصرف لانه يقال انه لازم معناه فلذا قال والمراد ثم علله بقوله   ١١ رد
لانه اي ق لانه الاصيل ولانه لا منع من اتخاذ المؤمنين اولياء انتهى اي احبارا وناصرين فلا يناسب انكار اتخاذ غير الله وليا الا اذا كان
بمعنى المعبود ولو اريد الناصر الحقيقي لكان ردا بل ابلغ في الرد لكونه بطريق برهاني والمعنى ان غيره تعالى لا يقدر على النصرة حقيقة
فكيف يكون معبودا ق لمن دعاه الى الشرك روي انهم قالوا للنبي عليه السلام ان اباءك كانوا على ديننا وانما تركت ذلك للحاجة
فارجع عن هذا نغنيك بالمال فنزلت فلا يقال انه يحتمل ان الكلام اخرج على خلاف مقتضى الظاهر قصدا الى امحاض النصح ليكون
اعون على القبول كقوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني الاية لانه على مقتضى الظاهر لا مانع عنه بخلاف قوله تعالى وما لي لا اعبد فانه

كما في قوله تعالى خبر لتعديته اي كما اذا استعمل فيكون في خبر قيل ليكون احتجاجا تاما بالمشركين كما اذا استعمل يكون مع ظرف المكان وهو الظاهر يتعدى بفي كذلك يتعدى بفي اذا استعمل مع ظرف الزمان تنزيلا له منزلة المكان والظاهر ان المص اختار ان ما رفع بعد ما سكن ونزل مفعولا فيه فيحذف لفظة في كما في سكن الدار وقد يذكر كما في قوله تعالى ههنا وهناك لا مفعولا به كما ذهب اليه البعض والتفصيل في كتب النحو

قوله والمعنى ما اشتمل عليه الليل والنهار ... الاجتماع ... فيهما بالسكنى ... [illegible]

١٤ ١٥

٤ او من السكون   ٥ فيهما   ٦ مسموع   ٧ معلوم

٨ علم ... [illegible]

٩ وليا

١٠ واولى العزة

شباب

فان قوله واليه ترجعون مانع عن حمله على الظاهر نعم فيه تعريض لمن اتخذه وتوبيخ له ق مبدعهما اي خالقهما بلا سبق مادة
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما كان معنى الفطر الشق مطلقا او الشق طولا كما في الراغب ودل المص اثبات كون الفطر
بمعنى الايجاد فالظاهر ان معنى قول ابن عباس ما عرفت اي ما عرفت معنى الفاطر المناسب هنا لا مطلقا ق اعرابيان من سكان
البادية الموثوق بعربيتهم ق انا فطرتها مفيد القصر كما سمعت في حاجتك ق اي ابتدأتها ولا فرق بين الابتداء والاحداث خلقا
ق على الصفة ولا ضير في الفصل لانه غير اجنبي ق فانه بمعنى الماضي فيفيد اضافته التعريف قيل والدليل عليه كون النبي عليه السلام
مأمورا بهذا القول ولا ينافيه كونه من الكلام القديم كما في قراءة فطر ولو سلم فيجوز ان يكون من قبيل التعبير بالماضي عما سيوجد
بناء على تحقق وقوعه بالنظر الى كونه قديما وعلى حقيقته بالنظر الى كونه من كلام الرسول عليه السلام انتهى وفيه نظر اما اولا فلان
المتلو من القرآن ليس بقديم عند الجمهور وما روي عن محمد الشهرستاني انه قديم وتبعه صاحب المواقف ضعيف لا يعبأ به كما في شرح
العقائد والكلام القائم بذاته تعالى قديم لكن ليس فيه امر ونهي وخبر وانشاء وغير ذلك وانما حصول ذلك بالتعلقات وثانيا فلانه
يلزم ان لا يكون صيغة الماضي حقيقة في المعنى الماضي بناء على تحقق وقوعه بالنظر الى كونه قديما فيلزم ان لا يكون فرق بين قوله تعالى
اعدت للمتقين وقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ولم يقل به احد فالواجب الاحتراز عن مثل هذا التشكيك كما
بين في كلام الله تعالى فالمعتبر زمان الحكم لا زمان التكلم فما وقع في القرآن من الماضي ان وجد مضمونه قبل الاخبار فهو في بابه كقوله تعالى
اعدت للمتقين والا فاستعارة للمعنى المستقبل كقوله تعالى وقال الذين في النار لخزنة جهنم الاية ق وقرئ بالرفع على انه خبر
لمبتدأ واجب الحذف والنصب على انه مفعول لامدح او اعني على المدح اي على الوجهين قدم الرفع ههنا لانه تدل على الدوام واخر
في الذين صبروا الماد ذكرناه هناك ولم يتعرض المص كونه بدلا مع ان الفصل بينه وبين المبدل منه اسهل من الفصل بين النعت
والمنعوت لان البدل على نية تكرير العامل وعن هذا اجنح اليه ابو حيان والمبدل منه في حكم السقوط وهنا لا يناسب اعتباره وهو
يطعم ولا يطعم جملة حالية اخبر الجملة الاسمية للتاكيد تقديم المبتدأ على الخبر الفعلي لتقوية الحكم ولا بعد في ادعاء الحصر ق يرزق
المراد بالطعم معناه اللغوي وهو كل ما ينتفع به فيكون مجازا ذكر الخاص واريد العام او المراد معناه الحقيقي وجه التخصيص لانه اعظم
المنافع واكتفى بذكره عن غيره مع ان المقام مقام بيان ان ما اشرك به نازل عن رتبة الحيوانية وهذا كاف في ذلك ولا يحتاج
الى ذكر جميع المنافع اذ المقام ليس بيان المنافع ق ولا يطعم اي لا يتناول الطعام ق بفتح الياء من الثلاثي ومال القراءتين واحد
ق وعكس الاول اي وقرئ بعكس الاول ق على ان الضمير لغير الله والمعنى وهو اي غير الله يطعم اي يعطي الطعام فيتناوله ولا يلزم
كل من كان غيره تعالى اكلا اذ يكفي كون بعضه كذلك كالمسيح فلا اشكال بالاصنام ق والمعنى كيف اي على قراءة العكس ق كيف
اشرك انكار للاشراك بانكار الحال التي يقع عليها على الطريق البرهاني وقد مر تفصيله في كيف تكفرون بالله الاية لكن الاوفق
بالنظم الجليل والمعنى اشرك بهمزة الاستفهام ق ما هو نازل عن رتبة الحيوانية لم يذكره في النظم الجليل صراحة لكن لزم بطريق
دلالة النص لانه ما هو شأنه وهو المراد بالمطعم بفتح العين اذا لم يصلح للمعبودية فما هو مسكوت عنه وهو الجماد المراد بقوله ما هو
نازل عن رتبة الحيوانية اولى بعدم الصلاحية للمعبودية فلا اشكال بانه لا مدخل في الرد ويطعم بفتح العين لان الصنم لا يطعم
ولا حاجة الى الجواب بالتغليب ق وبناؤهما اي وقرئ وبناؤهما للفاعل على ان الضمير له تعالى ق بمعنى استطعم اي الافعال بمعنى
الاستفعال واما الاول فبالمعنى المتعارف ق او على انه عطف على ان الثاني اي ان الافعال في الموضعين بمعناه ق يطعم تارة
اي بالنسبة الى قوم ولا يطعم اي بالنسبة الى اخر مثلا فلا يلزم اجتماع المتقابلين ق قل بعد اسكاتهم والزامهم انما امرت التاكيد

٧ اتاني ٧ يختصمان في بئر ٤ فقال احدهما
٥ وجه ... الصفة ٦ لله ٧ ولذلك قرئ فطر

٨ ولا يرد تخصيص العام لشدة الاحتياج اليه
٩ وقرئ

ق وتخصيص الطعام بالذكر ... [illegible]

١٠ بل هو فاطر السموات والارض

١١ على ان الثاني بمعنى من اطعم ١٢ اخرى لغة في قبض وبسط

٢٠ ولا تكونن من المشركين ٢١ قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ٢٢ من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه ٢٣ وذلك الفوز المبين

للمبالغة في وقوع مضمونها ورد المنكر والمتردد لان النبي اي جميعه ويدخل عليه السلام دخولا اوليا او النبي المعهود ق في الدين
اي في التدين بالدين لان كل نبي مامور بان يشرع الا ما خصه وذكر الدين اشارة الى ان الاسلام والدين واحد ق وقيل لي اي ولا تكونن
عطف على امرت بتقدير قيل لي وتقدير القول شايع ذايع لكن الاولى ترك الواو في ولا تكونن الا انه يقال ارادة تقدير كن اول
من اسلم في ولا تكونن عطف ففي كلامه اشارة الى انه عليه السلام خوطب بهذا وهو كن اول من اسلم ولا تكونن من المشركين بالنهي ولا
الواو على الامر المقدر المنسحب في الكلام السابق فالواو في ولا تكونن ليست من الحكاية بل من المحكي بحسب مآل المرام لا بتقدير في عرض
الكلام ويجوز عطفه على قل فيه نوع ضعف لان الخطاب السابق واللاحق خطابات تبليغية ولا تكونن على ذلك التقدير خطاب
للنبي عليه السلام بدون التبليغ وشمل هو ايضا بملاحظة المعنى وجزالة المعنى وجه الجواز تحقق الجامع وعدم فساد المعنى ولم يجعل عطفه
على ان اكون اذ لا وجه للالتفات ولا معنى لقوله امرت ان لا تكونن ورد بوجهين فاشار الى ان تقديره قيل لي وعطف على امرت
اي انه قيل لي لا تكونن من المشركين وهذا هو الظاهر ولذا قدمه ق اخره لان اصل المبالغة قد حصل مما مضى ق اي اطاعتهم جميعا ق
وتعريض لهم اذ الكلام من قبيل لئن اشركت ليحبطن عملك فاستعمال ان هنا مع ان عدم العصيان مقطوع به والعدول عن المضارع
الى الماضي لنكتة التعريض كما في هناك ولما كان الكلام للتعريض لا اشكال بانه يدل على انه يخاف مع انه معصوم وايضا
بقوله لئن اشركت ليحبطن عملك ق قوله بانهم عصاة جمع عاص بمعنى الماضي اذ لا معنى للتعريض لمن لم يصدر عنه العصيان
بعد وان المضارع لا يفيد التعريض لكونه على اصله صرح به العلامة في المطول اي لو قيل اني اخاف ان اعصي لا يفيد التعريض
فان غير الحاصل في معرض الحاصل لنكتة التعريض ق مستوجبون اي مستحقون ق والشرط معترض لا وجه الاعتراض
بيان تعليق الخوف بمعنى ما لتشايق النفس عند ذكر المفعول تشوقا الى سببه ق وجوابه محذوف لما قدم عليه تقديم
جواب الشرط جوزه مذهب الكوفيين وهو مرجوح وما اختير هنا مذهب البصريين وهو مختار المحققين والجواب المحذوف اني
اخاف عذاب يوم عظيم كما هو المشهور في مثله وقيل هو فصرت مستحقا العذاب ذلك اليوم ولا يخفى ضعفه ثم في كلامه اشارة
الى بطلان كون ان عصيت حالا غير طالب للجواب اذ هذا يوهم وقوع العصيان منه عليه الصلوة والسلام ق دل عليه الجملة اي على
تعيينه من يصرف من مبتدأ خبره الشرط او الجواب وكلاهما على الخلاف بين النحاة والجملة مستانفة استينافا ناطقا بسوق
بيان حال المؤمنين اذ المراد من المؤمن الكامل والمطلق اثر الاشارة الى حال العصاة بقوله قل اني اخاف ان عصيت ربي
الآية وهذا اولى من كونه صفة عذاب وعنه متعلق بالفعل ونائب الفاعل الضمير الراجع الى العذاب وكون الظرف نائب
الفاعل تكلف ق محذوف وهو العذاب ق او يومئذ اي والمفعول يومئذ ق بحذف المضاف وهو العذاب واقيم
المضاف اليه مقامه فهو مفعول به توسعا ظرف حقيقة وفيه اشارة الى رد من قال انه لا حاجة اليه لان التنوين لكونه عوضا
عن المضاف اليه يجعل في قوة المذكور خلافا للاخفش انتهى اذ الظاهر ان المضاف اليه المحذوف القيامة او الساعة اي يوم قيام
الساعة كما هو المتبادر ق نجاه اي نجاه من كل كرب وشدة فلا اتحاد بين الشرط والجزاء الا يرى ان المصلي لم يقل نجاه من العذاب
ولو قيل مراده ذلك مع بعده فلا اتحاد ايضا اما بارادة الكمال او باعتبار تغاير العنوان ق وانعم عليه عطف تفسير للتنبيه
على ان نجاته لا لوجوبها عليه بل لكرمه واحسانه ولهذا السر عبر عن النجية في النظم بالرحمة ق وذلك الفوز جملة تذييلية مقررة
لما قبلها ومؤكدة لمنطوقها وجعلها حالية مقيدة لما قبلها ضعيف لانه يحتاج الى التاويل فان الظاهر كون ذا الحال الضمير
المفعول الراجع الى من وهذا ليس فيه تهيئة فيحتاج الى التاويل بالمقارنة اي حال كونه مقارنا لكون ذلك الفوز العظيم

٢ لان النبي عليه السلام سابق امته ٣ مبالغة

١٧

٤ في قطع ٥ وتعريض لهم ٦ للعذاب

٧ بين الفعل والمفعول به ٨ وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم يصرف على ان الضمير لله ٩ وقد قرئ باظهاره ٩ والمفعول به

قوله يصرف العذاب اي ضمير يصرف راجع الى العذاب وضمير عنه الى من ولم يعكس لان المتعارف كون المصروف هو البلاء وقال تعالى ربنا اصرف عنا عذاب جهنم الآية ق يصرف بالبناء للمعلوم مع

ق يصرف

٤٥ وان يمسسك الله بضر ٤٦ فلا كاشف له ٤٧ الا هو وان يمسسك بخير ٤٨ فهو على كل شيء قدير ٤٩ وهو القاهر فوق عباده ٥٠ وهو الحكيم ٥١ الخبير ٥٢ قل اي شيء اكبر شهادة

اي الصرف اختاره مع بعده لانه مذكر ق او الرحمة لا تاويل بالرحم او بان مع الفعل او لانه تارة ليست للتانيث
ولو اشير الى المجموع بالتاويل المذكور ونحوه لكان احسن بالمقام ق وان يمسسك الله اي يجعل الله الضر ماسا بك اي يا محمد عليه الصلوة
والسلام او يا من يصلح للخطاب فيجوز ان يكون داخلا في مقول القول وهو المناسب للمقام ق بضر ناظرا الى قوله اني اخاف
الا هو ق بخير ناظرا الى قوله من يصرف لكن هذا لا يلايم قوله كمرض اي في الاول ونعمة اي في الثاني اذ المتبادر المس في الدنيا والتعميم
الى الاخرة خلاف الظاهر نعم ما ذكره ظاهر في ارتباطه بما قبله قيل المس اعم من اللمس اذ هو لصوق باحساس والمس هو اللصوق
فقط وهذا مخالف لما ذكره المصنف في قوله تعالى وقالوا لن تمسنا النار الآية من سورة البقرة وقد مر قريبا بيانه في قوله تعالى
فلمسوه بايديهم والضر سوء الحال اخص من الشر المقابل للخير خصه بالذكر تغليبا لجانب الرحمة على ضدها وقيل لشدة الحاجة الى كشفه
كذا قيل وفي كون الضر اخص من الشر نظر ولو صح ما ذكره لكان نكتة في ذكر مقابلة الخير الضر دون الشر ولو قيل بالمساواة بينهما
لكان وجه ذلك ان الضر فيه تهويل كما ان الخير فيه تنشيط ولذا ذكر بدل نفع نقل عن ابن عطية انه قال العدول عن قانون
الصنعة وطرح رداء التكلف وهو ان يقرن باخص من ضده ونحوه لكونه اوفق بالمعنى والصق بالمقام انتهى ولم يبين اوفقيته
بالمعنى والظاهر ما ذكرناه من ان الضر فيه تهويل فتامل وتقديم الاول لانه ارتباطه بما قبله وهو اني اخاف اظهر وهو مقدم على
قوله من يصرف عنه الآية وكلمة الشك في الموضعين بالنظر الى ما في نفس الامر فان كل واحد منهما محتمل لا مقطوع به وان كان احدهما
لا على التعيين محققا وما لكن ما ذكروا في قوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة الآية يقتضي ان يكون ذكر ان في وان يردك بخير لمشاكلة
لانه في مقام اذ فلا تغفل ق فلا قادر على كشفه اي المراد نفي القدرة على الكشف لانه ابلغ لاستلزامه نفي الكشف دون العكس وقيل
ولان بعض الضر لا يكشف كعذاب الاخرة بالنسبة الى الكفار لكنه تعالى قادر على كشفه ق فهو قادر اشار به الى ان علة الجزاء المحذوف
هذا قوله تعالى فهو على كل شيء قدير دليل لهذا المحذوف ولانه اشارة الى الكبرى ويؤخذ منها الصغرى اي ان الخير المذكور داخل في كل شيء مقدور
انه تعالى حفظه وادامه تعالى قوله فلا يقدر على دفعه غيره جواب محذوف يدل عليه قوله تعالى في سورة هود فلا راد لفضله كما
اشار اليه بقوله لقوله فلا راد لفضله مع التنبيه ايضا على ان المراد نفي القدرة على الرد اما لكونه ابلغ او لان بعض الخير لا يرد كثواب
الاخرة لكنه تعالى قادر على رده ودفعه ق تصوير لقهره اي الكلام استعارة تمثيلية شبه الامور الماخوذة من ذاته تعالى وعلوه
بالقهر والغلبة والقدرة على العباد بالهيئة المنتزعة من شخص وكون ذلك الشخص فوق غيره من العباد وتمكنه من فعل ذلك الغير
ما اراده فذكر اللفظ المركب المستعمل في الهيئة المشبه بها واريد بها الهيئة المشبهة والفرق بين القهر والقدرة ان القهر القدرة
والحمل على الشيء من غير اختيار المحمول والقدرة الغلبة فقط الجار متعلق بالعلو ولما كان الكلام استعارة تمثيلية تشبيها المعقول
بالمحسوس اندفع توهم الجهة والمكان وفوق ظرف للقاهر اي المستعلي استعلاء معنويا بحيث يفعل ما يريده سواء كان العباد
طوعا او كرها وليس المعنى انه المستعلي فوق عباده بالرتبة والمنزلة والشرف لانه مع عدم مناسبته للمقام بعيد عن الاذهان
لان العباد لا رتبة لهم والشرف بالنسبة اليه تعالى حتى يكون المعنى ذلك ق وان قوله وهو القاهر فوق عباده عبارة عن كمال القدرة
كما اعترف به ذلك القائل فما ذكر من الرتبة لا مساس له ق في امره حمل الحكيم على المحكم في صنعه كما صرح به في اوائل البقرة حيث
فعيل بمعنى المفعل والمحكم اي الشيطان في عذاب اليم واشتباه في قوله تعالى بديع السموات وقد يجيء الحكيم بمعنى ذي الحكمة وهي اتقان
العلم واتقان العمل لكن قوله في امره لا يلايمه وكذا قوله الخبير لا يناسبه لانه بمعنى العليم بالخفيات كما اومي اليه بقوله ذو خفايا حتى لا
يفهم منه العلم بظواهرها بطريق الاولوية وان حمل الحكيم على العلم بالاشياء على ما هي عليه فالامر واضح ق على كل موجود اي عند الكل

١٨

٥ وفي بعض النسخ الرحيم بضم الراء

٤ الفوز المبين الذي مما يتنافس فيه المتنافسون مع ٥

٦ ببلية ٧ وفقر

٤ بنعمة

٥ على حفظه وادامته

شهاب ٦ وتدبيره

٧ بالعباد ٨ نزلت حين قال قريش يا محمد لقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهد لك انك رسول الله ٩ والشيء يقع

١٩

فيتناول الواجب والممكن الموجود وعن هذا استدل به على جواز اطلاق الشيء عليه تعالى لكن كلامه في سورة البقرة صريح في ان اطلاقه
عليه تعالى اذا كان الشيء بمعنى الشائي واما اذا كان بمعنى المشيء فلا وكلامه هنا يوهم جوازه مطلقا فمعنى كلامه هنا ان الشيء يقع على كل
موجود وشاء اذا كان الشيء بمعنى الفاعل او على كل موجود وشيء اذا كان بمعنى المفعول والى هذا التفصيل اشار بقوله وقد سبق
وغرضه بيان عدم وقوع الشيء على المعدوم الممكن كما ذهب اليه الزمخشري وقد استوفى الكلام في تحقيقه في علم الكلام ق الله اكبر شهادة
يعني لفظة الجلال مبتدأ وخبره اكبر شهادة بقرينة السؤال ولم يذهب الى العكس لان ما ذهب اليه مطابق للسؤال مع ان اكبر شهادة
كونه مبتدأ مما يحتاج الى التكلف كما اشار اليه ابو البقاء حيث قال اي ذلك الشيء هو الله تعالى ولم يقل اكبر شهادة هو الله تعالى فاشار
الى ان المبتدأ الشيء الذي هو اكبر شهادة فعلى هذا جواز اطلاق الشيء عليه تعالى ظاهر من هذه الآية واما على ما اختاره المص فغير ظاهر منها
الا ان يتمحل بان يقال المراد اي الله اكبر شيء شهادة كما سيصرح به ق ثم ابتدأ بيانا لكونه تعالى اكبر شهادة في اي شان من الشؤن
فلا بأس القول بالاستيناف ق اي هو شهيد اي انه مبتدأ محذوف الخبر الجواب فلا حذف ح قال الفاضل المحشي فيكون ذكره في موضع
الجواب لتضمنه الجواب لا لانه مقصود اصلي وانت خبير بان الظاهر في الجواب ان يذكر ان الله شهيد له ليخرج الجواب عما وقع
في سبب النزول من السؤال فيكون الكلام من باب تلقي السائل بغير ما يطلبه ايذانا بان جواب ما يسأله السائل معلوم لكل احد
ولا منكر له واللايق بالمقام هو الاخبار بان الله شهيد له لينتج من الشكل الثالث ان الاكبر شهادة شهيد له فلا عبرة بكتم
اليهود والنصارى شهادتهم انتهى وانت تعلم ان المراد بالجواب جواب قوله قل اي شيء اكبر شهادة لانه المذكور في النظم
دون ما ذكر في سبب النزول ولهذا قدم الوجه الاول الناطق بان هذا جواب لقوله اي شيء الخ وكذا الوجه الثاني جواب له لانه
يدل بالالتزام على انه تعالى اكبر شهادة فيكون الجواب مطابقا للسؤال لا من باب اسلوب الحكيم واما ما وقع في سبب النزول فلا
يحتاج الى الجواب لظهوره ولذا لم يجيء في تصوير السؤال تمهيدا للجواب قل اي شاهد من الشهود ولقد اغرب السعد حيث جعل الجواب
جوابا للسؤال غير مذكور في النظم الكريم وحمله على اسلوب الحكيم ولم يجعله جوابا للسؤال المذكور فلا يدرى له وجه ولم يتعرضوا
وجه ذكر قوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة مع ان ما ورد في سبب النزول السؤال عن الشاهد وجهه ما اشرنا اليه من انه ظاهر فلا يحتاج
الى الجواب فالسؤال اللايق السؤال عن اكبر شهادة يشهد انه عليه السلام رسول حقا ق لانه تعالى لما كان كونه جوابا خفيا ازاله
بهذا البيان ق اذ كان الشهيد اي شهيده ق كان اكبر الخ يعني ان كونه تعالى شهيده مستلزم لكونه اكبر شهادة اذ لا شهيد اكبر منه تعالى بالبداهة
وبالاتفاق فكونه تعالى اكبر شهادة مستلزم لكونه شهيده عليه السلام اكبر شهادة كانه قيل شهيدي اكبر شيء شهادة لان شهيدي
الله تعالى وكل من هو شهيده هو الله فشهيده اكبر شيء شهادة ينتج ان شهيدي كان اكبر شيء شهادة والكل معلوم سوى كونه تعالى
شهيدا له فخص بالذكر في مقام الجواب فكان الجواب بهذا الوجه احسن الجواب فقوله الله شهيد صغرى بملاحظة العكس كما نبهنا
في التقرير ولو بقيت على ظاهرها كان الشكل من الثالث والمقدمتان مذكورتان في الوجه الاول غايته ان المحمول محذوف
وهو اكبر شهادة في المقدمة الاولى ولذا قدم الاول ثم الظاهر ان المراد بشهادة الله تعالى بيان رسالته بخلق المعجزة على يده عليه السلام
فهو استعارة اصلية في الشهادة تبعية في شهيد كقوله شهد الله انه لا اله الا هو الاية واما كون المراد بها بيانه تعالى في النظم الجليل
ففيه شائبة دور ٦٦ واوحي الي هذا القرآن بيان لكيفية الشهادة ودليل عليها كذا قيل وانت خبير بما فيه وفي التوضيح وجوب
تصديق النبي عليه السلام ان توقف على الشرع يلزم الدور انتهى المهم الا ان يراد انه من جهة اعجازه يدل على رسالته ق واكتفى بذكر
الانذار كما لم يكن الكلام مع الكفار خاصة بل كان عاما بقرينة قوله ومن بلغ احتيج الى عدم ذكر البشارة صراحة فقال واكتفى بالعلم

٢ وقد سبق القول فيه
٣ ويجوز ان يكون الله شهيد هو الجواب
واتمام هي بنيا لكان الفصل بان الشهادة له عليه السلام وعليهم
٤ اي شهادة
٥ الا بالقرآن

١٤٤

عن ذكر

ق عن ذكر البشارة لان احد الضدين اسرع خطورا بالبال عند ذكر الضد الآخر فيدل الانذار بالالتزام ولم يعكس ستغطا ماكفهم
ولم يذكر المنذر به لما فيه من الابهام من التهويل ما لا يخفى ق ٤٧ من الاسود اي العرب والاحمر اي العجم قيل الاسود كناية عن العرب لان
الغالب على الوان العرب السمرة والابيض كناية عن العجم لان الغالب فيهم البياض والحمرة اي البياض ولشرافة العرب قدمه ق
او من الثقلين اي الجن والانس الموجودين وهذا مراد في الاول ايضا بقرينة المقابلة سميا بذلك لثقلهما على الارض او لانهما
ثقلان بالتكليف وهذا هو الظاهر اذ الاول متحقق في سائر الحيوان مع زيادة ق ايها الموجودون فيدخل كفار قريش دخولا
اوليا فيحصل الارتباط لكن في الاول ارتباطه اشد واظهر فلذا قدمه وان كان هذا لكونه اعم ق ٤٨ وفيه تعم الموجودين الا قال في
قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم فالناس يعم الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيوجد لما تواتر من دينه عليه السلام ان مقتضى
خطابه واحكامه شامل للقبيلتين ثابت الى قيام الساعة الا ما خصه الدليل والاستثناء معتبر هنا ايضا وكلمة او هنا بمعنى بل لا
للترديد فانه يوهم خلاف المقصود وان قيل انه ترديد في معنى النظم لا ترديد في رسالته للثقلين فانه امر مقرر تناول الاحكام
من بعدهم من المعدومين على تقدير الوجود بان يطلب الفعل او الترك ممن سيوجد لا في حال العدم فلا اشكال والقول بان خطابات
الشرع مختصة باهل عصر النبي عليه السلام وثبوت الحكم فيمن بعدهم بطريق القياس ضعيف جدا مخالف لما تواتر من دينه كما مر
ق وانه لا يؤاخذ بها الا هذا مع ملاحظة قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اذ الآية يفسر بعضها بعضا فلا اشكال بانه بناء
على مذهبه من مفهوم الآية فان هذا القول يدل على ذلك بواسطة تفسير تلك الآية لكن هذا في الفروع وبعض الاعتقادات
واما معرفة الله تعالى ووحدانيته فواجبة على من لم تبلغه الدعوة كمن نشأ في شاهق الجبل فهو مؤاخذ بها ان لم يعتقد ذلك خلافا
للشافعي ولذا قال وانه لا يؤاخذ بها الا على الاطلاق وقد فصل هذا المرام في علم الكلام ق ٤٨ تقرير لهم اي حمل المخاطبين على الاقرار بما
يعرفه والجائه اليه وتثبيت وتحقيق من طرف المتكلم هو الظاهر هنا ق تقرير لهم اي حمل المخاطبين على الاقرار بما يعرفه والجائه اليه
او تثبيت وتحقيق مع انكار واستبعاد الظاهر من كلامه ان المقصود الانكار لان الاصل ان يدخل مع في المتبوع وذكر التقرير
ذريعة الى الانكار والقول بان تقديم التقرير لكونه غرضا عدل عن هذا الاصل بلا داع والمقام يناسب الانكار والتوبيخ
وذكر الاستبعاد لا لكونه مقصودا بل لتوضيح كون الانكار الانكار الواقعي دون الوقوعي فلا اشكال بان هذه معان مجازية للاستفهام
ارادة مجموعها في اطلاق واحد تكلف مفروغ عنه وان ذهب الى جوازه المص بل ذكر التقرير والاستبعاد لما بيناه لكن التاكيد
في انكم تاكيد للانكار لا للانكار التاكيد ق اخرى صفة لالهة قال ابو حيان وصفة جمع ما لا يعقل كصفة الواحدة المؤنثة كقوله
تعالى مآرب اخرى ولما كان المراد بالالهة الحجارة والخشب كانت مما لا يعقل ق ٤٩ لا اشهد لا نفي للشهادة مطلقا بل نفي للشهادة
المخصوصة بقرينة ما سبق وعن هذا قال المص بما تشهدون ولو جعل نفيها بجحود ده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع ثم بعد
ق ٥٠ بل تشهد ان هذا الاضراب بملاحظة ما سبق لانه عليه السلام لما نفى شهادته بما يشهد الكفرة فهم منه الاضراب الى ما ذكره والقول
بان الظاهر ان هذا تبليغ لا شهادة لعدم ملايمة عطف وانني بريء ضعيف لان كون هذا تبليغا لا ينافي الشهادة لان النبي سابق
على امته في الدين واما قوله وانني بريء فالظاهر انه تذييل مقرر لما سبق من الشهادة على الوحدانية ق انما اله لا هو قيل انه
اذا كان في حيز انما موصوف مؤخر فالمقصود قصره على الصفة كما اذا قلت انما زيد رجل عالم فاذا قصر على الوحدانية بمعنى
التفرد في الالوهية افاد تنزهه عن الشريك وانه لا اله الا هو كما ذكره المص ووجهه ان كلمة انما فيها يؤخر المقصور عليه ومقتضى
القاعدة القصر على مجموع الموصوف والصفة لكن لما كان محط الفائدة هو الصفة قيل افاد قصره على الصفة لكونه بطريق اللزوم لانه تعالى
الصفة

١٤٠
٢ عطف على ضمير المخاطبين اي لانذركم به يا اهل مكة وسائر من بلغه
٣ اولانذركم ٤ ومن بلغه الى يوم القيمة
٥ ق عه وهو دليل على الاحتمال الاخير ٦ على ان احكام القرآن ٧ وقت نزوله ومن بعدهم

عه من الثقلين ومن بعدهم من المعدومين بالاجماع عندنا لكن يعمه ايه المعدومين كما صرح به مولانا ابو السعود لا بطريق العبارة وبعضهم يطريق العبارة ويعلم من المص يوهم انه بطريق العبارة فانه قيل بعد عند الحنابلة بطريق العبارة فانه قيل بعد مذهب المص شرع مذهب الحنابلة فقط ذكر ذلك مولانا ابو السعود وعلى مذهب الحنابلة والعهدة عليه صح

٥١ واني بري مما تشركون ٥٢ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه ٥٣ كما يعرفون ابناءهم ٥٤ الذين خسروا انفسهم
٥٥ فهم لا يؤمنون ٥٦ ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ٥٧ او كذب بآياته ٥٨ انه ٥٩ لا يفلح الظالمون ٦٠ ويوم نحشرهم
٦١ ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم ٦٢ الذين كنتم تزعمون

لما كان مقصورا على الوحدانية كان الوحدانية مقصورا عليه فلا اشكال بان نفي الالوهية مستفاد من توصيفه بالواحد
لا من كلمة القصر لانها لا تفيد الا قصره على الالوهية دون العكس فلا تغفل ق يعني الاصنام حمل لفظة ما على الموصول وقد يحملها مثله
على المصدرية ثم تخصيص الاصنام بالذكر لان الخطاب لكفار قريش وهم عبدة الاصنام لا غير ومع هذا التعميم اولى ق رسول الله عليه
الصلوة والسلام اي رسالته ق بحليته المذكورة اشار ان المراد علماؤهم اذ غيرهم يعرفون باخبارهم وكون حليته مذكورة في الكتب
الالهية مصرح به في مواضع القرآن واهل الكتاب يكرونه حفظا لرياستهم قال المص في تفسير قوله تعالى ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا
قيل كان لهم رياسة في قومهم ورسوم وهدايا منهم فخافوا عليها لو اتبعوا رسول الله عليه السلام فاختاروها عليه وقيل كانوا ياخذون
الرشى فيحرفون الحق ويكتمونه وكذا قوله تعالى واشتروا بآيات الله ثمنا قليلا الآية وقوله تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله الى قوله
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به صريح في انهم عرفوا حليته رسول الله عليه السلام وقت نزول القرآن وتحريفهم حليته ونعوته بعد
مجيء رسول الله عليه الصلوة والسلام وان كان التحريف الآخر مقدما على وقت النزول فلا وجه للاشكال الذي اورده بعض المحشين
ق والانجيل اي المراد بالكتاب التورية والانجيل وحده لانه للجنس فالموصول عبارة عن اليهود والنصارى اشار المص الى ان الآية مسوقة
لتكذيب اليهود والنصارى في قولهم ليس له عندنا ذكر ولا صفة بعد جواب سؤال القريش حاربا منهم يشهد لك بها ولهذا اشار
الى جواز رجوع الضمير الى القرآن والتوحيد مع انه قد جوزه في سورة البقرة ق بحلاهم جمع حلية وقد حكي عن عبد الله بن سلام انه
قال انا اعلم به مني بابني كما في سورة البقرة ق من اهل الكتاب هذا الاختصاص بمعونة المقام ويحصل الارتباط بالتمام ق بان
يكتسب الايمان وهو العقل السليم وسائر القوى العقوية وجه كون عدم ايمانهم بسبب خسرانهم تقدم تفصيله آنفا وتقديم به للحصر فلزم
من فواته ثم ان قوله الذين خسروا الآية بيان منشا كفرهم يعني انهم بسبب عدم ايمانهم انكروا كون ذكره عليه السلام
وصفته عندهم مع انهم عرفوا عرفانا مثل معرفة ابناءهم ق كقولهم اي المشركين ولو قال وكوصفهم النبي عليه السلام بخلاف اوصافه
المذكورة في الكتابين لكان احسن بما قبله ق والمعجزات اشارة الى حمل الآيات على النقلية والعقلية فالكاف في كان كذبوا
تعليلية ق سحرا لانهم لم يعرفوا اصلها فدق عليهم ماخذها فتوهموا انهم خدعوا بها ق وهم قد جمعوا او مقتضى الظاهر بيان الواو
على ان كلا منهما ما خطر بالبال ان تكذيب آيات الله وتسميتها سحرا من قبيل الافتراء ق بالغ في غاية الافراط فكيف اذا جمعوا بينهما
ق اي الظلم على النفس كانه اشار الى ان المراد الظلم على النفس وهو مستلزم للظلم على الغير والعموم هو المناسب لانه لا يفلح الظالمون
تفصيل لما سبق اي ما لكون احد اظلم يتوهم اذ لا فلاح للظالم فكيف بمن لا ظالم فوقه والى هذا التفصيل اشار المص بقوله فضلا ق
فضلا اي فضل عدم فلاح الظالمين عن ان افلاح من لا احد اظلم منه والباقي هو عدم الافلاح والمذاهب فلاح الا ظلم فيكون افلاحه منتفيا
بالكلية وفي حل هذا التركيب لا تجد منها وجها آخر ق اظلم منه بل هو اظلم من كل ظالم وهذا المعنى معروف في هذا المعنى وان لم يعرف المساواة
بحسب اللغة ق تهويلا للامر اذ عدم ذكره يشعر بعدم استطاعة السامعين سماعه لكمال هوله وشدته فضاعته كانه قيل ويوم نحشرهم
جميعا ثم نقول لهم هذا القول كان من الاهوال ما لا يحيط به المقال ق ثم نقول كلمة ثم للاستبعاد بين الحشر والقول ويجوز التراخي الزماني
ق للذين اشركوا وضع الظاهر موضع المضمر اذ ربه بالضمير في نحشرهم المشركين خاصة والا فان المشركون للتوبيخ
ق اي الهتكم ولقد احسن حيث لم يقل اصنامكم كما قال فيما سبق التي جعلتموها اي اعتقدتموها اذ الجعل ليس بفعلي والا قولي
راسخ قلبي وفي هذا تنبيه على وجه اضافة الشركاء اليهم لان شركتها ليست الا بجعلهم فما وقع في بعض المواقع من قوله تعالى اين شركائي
فوارد على اعتقاد المخاطب وقيل للتهكم والحقي ضعفه ق حذف المفعولان لدلالة المقام على تعيينهما ق التوبيخ واللوم على

اتخاذهم

سم ٥١ ... ٧١
٢ يعرفون ٣ في التورية
١٢٢
سعادة
٤ والمشركين ٥ لتفضيحهم ٦ الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله ٧ كان كذبوا
٨ القرآن ٩ ويسمونها ١٠ وانما ذكر او ١١ بين الامرين ٧ وحده
١٣ والتغاير في المفهوم صح
١٣ بينهما اي وهم منه ان م قبل واحد منهما الظلم فذكر ظالم نفيه نوع تنافر اذ او اولى ان او الفاصلة بمعنى الواو الواصلة وما ذكره من النكتة مستفاد من تعبير الواو باو صح
١٧ الضمير للشان ٥٩
٧ وجه كونه صح
١٤ منصوب بمضمر ١٥ شركاء الله ١٦ وقرأ يعقوب يحشر ويقول بالياء ٦٢ ١٧ اي تزعمونهم شركاء ١٨ والمراد من الاستفهام

٦٢ ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا

اتخاذهم شركاء وما لا ينفع شيئا ومع هذا السؤال مبني على حسب اصله بغيبة الشركاء مع ان النصوص ناطقة بعموم الحشر لها قال تعالى
احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله الآية وعن هذا قال المص ولعله ق ولعله اي هذا الوجه الاول
في دفع الاشكال قوله ويحتمل هذا الوجه الثاني والمقصود منها التوبيخ والتوبيخ ليس بوجه مغاير لهما ق حينئذ اي حين السؤال
ق ليفقدوها من الثلاثي من الفقدان ولو قيل من التفقد من الخماسي وان لم يساعده الخط كما اوهمه اعتراض ابي السعود ولم يبعد
اذ يحمل هذا التفقد على التفحص قبل الخطاب المذكور فيكون لم يتفقدوها لعلة خارجية لو قوع الحيلولة ولا يخفى ركاكته
مع ان هذه العبارة شائعة في العلة الذهنية ق الرجاء اي الشفاعة والقرب بسببها الى دار الكرامة ق فيها اي في
ق ان يشاهدوهم وهذا الموطن الذي لا يرون شركاءهم فيه قال تعالى وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل الآية اي غاب
في الموطن الآخر الذي يرون شركاءهم ويخاصمونهم قال تعالى واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم الآية ق فكانهم غيب بضم الغين
المعجمة وتشديد الياء جمع غائب كنصر جمع ناصر اي نزل وجودهم في الموضع انتفاءهم في عدم النفع فلا اشكال في الكلام لمن
فهم المرام وفي الوجه الاول غيب حقيقة لكن في موطن آخر فلا منافاة ثم لم تكن كلمة ثم اشارة الى طول انتظارهم في مقام الجواب
لانهم يستغرقون في الدهشة كما ان قوله ثم نقول اشارة الى كثرة ترقبهم بعد الحشر بالسؤال ق اي كفرهم معنى الفتنة المراد هنا
فان اصل معنى الفتنة على ما قاله الراغب من الفتن وهو ادخال الذهب في النار لتعلم جودته من رداءته ويجيء من المص ايضا
ثم استعمل في معان تناسب اصل معناه الكفر واختاره المص هنا لانهم كانوا معجبين به كما ان الفتنة ما تفتتن به ويعجبك اذ انهم
افتتنوا بكفرهم وهلكوا اذ المراد بالفتنة ليس المعنى المصدري بل بمعنى ما يفتتن به ق والمراد عاقبته اما بطريق المجاز المرسل او بتقدير
المضاف والقول المذكور عاقبة كفرهم لا نفس كفرهم ق وقيل معذرتهم اطلاقا لاسم المسبب على السبب بزعمهم اي المراد بالفتنة
معذرتهم قوله التي يتوهمون بيان المناسبة لا اصل معناه مرضه لانه يخالف ظاهر قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون فيعتذرون فانه ظاهر
انهم لا يعتذرون ولو بالمعاذير الكاذبة ق او اخلصته اي من الغش ق وقيل جوابهم اي من غير اعتبار كونه معذرة فالتقابل بهذا
الاعتبار شائع مرضه لما مر لانه قريب من المعذرة والتغاير بالعنوان قوله ولانهم قصدوا به صريح فيما ذكرنا ق لانه كذب وكل كذب
فتنة بمعنى اثم ومعصية وهو شائع الاستعمال فيه اشارة الى نوع تغاير لان الكذب سبب الفتنة فيكون مجازا اطلاقا لاسم المسبب
على السبب والاستعارة لان الجواب مخلص لهم على زعمهم فلا يحتاج قوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين الى التمحل وثم للتراخي الرتبي لجواز
ان لا يكون هذا متاخرا زمانا وايضا في التاخر الرتبي مبالغة لان جوابهم هذا من اعظم التوبيخ السابق وقد مر من وضع الفتنة موضع
الجواب ق او لانهم قصدوا به الخ فيكون من فتنت الذهب ايضا من فرط الحيرة اشارة الى جواب اعتراض نوع والله ربنا كناية عن
التبري وانتفاء التدين به على ما قبله من الوجهين وهذا الوجه الثالث ايضا تبرء عن الاشراك لكنه اعتبر جوابا ولذا قال المص يكذبون
وكلمة ثم على ظاهره والتفسير الثاني منقول من قتادة والثالث عن محمد بن كعب وغيره كما في السعدي وقد عرفت انها متقاربة
اوجهها لان المعنى الاول انسب لما قبله وان احتاج الى تقدير المضاف والحصر على الاول اضافي لان عاقبة كفرهم يكون دخول النار
مثلا ايضا فالحصر بالنسبة الى جنس الاقوال وعلى الاخيرين حقيقي والظاهر انه اضافي ايضا لانهم يعتذرون بقولهم ضلوا عنا
وشهدوا انهم كانوا كافرين وكذا يجيبون به والظاهر ان هذا في موطن وذاك في موطن آخر والا يلزم التناقض اذ انكار
الاشراك وشهادتهم على كفرهم متناقضان ق على انه الاسم وهو الظاهر لانها معرفة والخبر ان قالوا وايضا السامع يعرف
اتصافهم بالفتنة ولم يعرف اتصافهم بهذا القول فينبغي ان يكون خبرا ق على ان الاسم ان قالوا الخ وهذا يحتاج الى التمحل لانه

١ بحال بينهم وبين آلهتهم ٢ في الساعة التي علقوا بها ٤ ويحشر ٥ ولكن لما لم ينفعوهم
٦ عنهم
كالذهب والا خلاص اي الامتحان والبلية والمصيبة والكفر والاثم والضلال ملك
٧ ان يتخلصوا بها ٨ من فتنت الذهب ٩ وانما سماه فتنة ١٠ به الملاهي
١١ قرأ ابن كثير وابن عامر وحفص لم تكن بالتاء وفتنتهم بالرفع ١٢ ونافع وابو عمرو وابو بكر عنه بالتاء والنصب

وتقييد الامر بيوم القيمة

القراءة الاولى تقتضي ان يكون الفتنة معلومة للسامع دون القول المذكور وهذه القراءة تقتضي عكس ذلك مع انهما متواترتان
وجه ذلك ان قوله ان قالوا اعرف لدلالته على جهة النسبة اى النسبة الى الفاعل وزمان الحدث والقاعدة المقررة عندهم اذا
اجتمع معرفتان فالاعرف منهما احق ان يكون مسندا اليه وحفظ هذه القاعدة جعل ان قالوا مسندا اليه وجعلا ولا مر ان فتنتهم
معلومة والقول المذكور ليس بمعلوم والى البعض ما ذكرناه اشار المص في قوله تعالى وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا الآية
من سورة آل عمران وما كان اعرف كانه معلوم للسامع تنزيلا فجعل مسندا اليه وان لم يكن معلوما للسامع تحقيقا وبهذا الاعتبار
يكن جمع القاعدتين اذ القاعدة المشهورة ان يجعل ما هو معلوم للسامع مسندا اليه وفي المطول اذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه
ولا يعرف اتصافه بانه اخوه قلت زيد اخوك واذا عرف انه له اخ ولا يعرفه على التعيين قلت اخوك زيد ولا يصح ان تقول
زيد اخوك زيد كما لا يصح في الاول ان تقول اخوك زيد ولا يكن هذا الاعتبار ان في النظم الكريم فالتعويل على ما ذكرنا من ان
الاعرف لكونه اعرف نزل منزلة المعلوم للسامع والا يلزم التنافر بين القاعدتين فاحفظ هذا فانه ينفعك في مواضع شتى
ق والتانيث للخبر من حيث اتحاده مع الاسم ذاتا وان تغاير مفهوما فتانيثه كتانيثه وهذا دليل للكوفيين حيث جوزوا الحاق
علامة تانيث الفعل اذا اسند الى مذكر وقد اخبر عنه بمونث في سعة الكلام وشاهد على البصريين حيث لم يجوزوا ذلك الا في الضرورة
وقد يقال ان قوله الا ان قالوا في تاويل المقالة فهو مونث بحسب المعنى واختاره ابن العادل وقد يقال ان تانيث المصدر
اذا كان مذكورا قد لا يراعى كما هذا لا يفيد هنا بل يفيد في قراءة النصب ان وجه القراءة برفع الفتنة وبالياء فافهم ق من كان
ضمير كانت راجع الى من وهو مذكر لفظا وتانيث الفعل لتانيث الخبر وقد يقال ان من لفظة وان كان مذكرا لكنه مونث معنى
لكونه عبارة عن الام لكن لا تزاحم في النكات واعتبارها مبنية على الارادة ق يكذبون اشار الى رد من قال ان الكذب على اهل القيامة
لا يجوز وهو مختار ابي علي الجبائي والقاضي مستدلين بان حقايق الاشياء تنكشف ح وانه تعالى لا يخفى عليه خافية وانه لا منفعة لهم
والمص اجاب بشبهتهم في اثناء التقرير كما ستعرفه والجمهور جوزوه مستدلين بهذه الاية وبقوله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون
له الى قوله الا انهم هم الكاذبون ق ويحلفون تمهيد لقوله مع علمه بانه لا ينفع رد المخالفين فانهم لما استدلوا بان المشركين يعلمون ان الكذب
لا ينفع لهم اشار الى الجواب بانهم وان علموا ان الكذب لا ينفع لكنهم يكذبون لفرط الحيرة والدهشة ثم ايده بقوله كما يقولون
ربنا اخرجنا منها وقد تيقنوا بالخلود واستماع الخروج اذ الموت جيء في صورة كبش فيذبح فيقال خلود ولا موت فانهم لما طلبوا
ما علموا امتناعه وعلموا الخلاف علم ثبت انهم يكذبون مع علمهم بعدم منفعته وهذا استدلال على الحلي عند المخالفين على الخفي لهم
لا القياس فلا اشكال بان الاعتقاديات لا يصح فيها القياس ق وقيل معناه ما كنا مشركين عند انفسنا هذا تاويل المخالفين بان معناه
ما كنا مشركين في اعتقادنا لانا نظن انا موحدون متباعدين في الدنيا لان عبادتنا الاصنام للشفاعة لا لانهم يستحقون العبادة
فلا كذب في الاخرة ورده المص بانه لا يوافق قوله انظر كيف الاية اذ المعنى تفكروا في انهم كيف افتروا على انفسهم وكذبوا بنفي
الشرك عنها اى تعجبوا من ذلك فانه امر عجيب حيث ارتكبوا الكذب الصريح في حضور من لا يخفى عليه خافية فالاستفهام للتعجب
وكيف متعلق بانظر وان ق على النداء لمزيد التضرع والاستعطاف ق او المدح اى بالربوبية اجتهادا منهم على قبول المعذرة وضل
منهم عطف على كذبوا داخل معه في حكم التعجب والجامع بينهما خيالي والمعنى انظر كيف ضل اى غاب وذهب افتراؤهم وما كانوا
يفترون ق اى بنفي الشرك عن انفسهم في الاخرة فيكون كذبهم في الاخرة فانهم وان اطلعوا على حقايق الامور وعلى
ان الكذب لا ينفعهم لكنهم لكونهم في غاية من الدهشة والحيرة يرتكبون الكذب الا يرى ان الغريق يتشبث بكل حشيش ق وحمله على

ان كذبهم

٦ لقولهم عليه مع علمهم بانه لا ينفعهم ... يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود

٤ وهو ٥ عنها

وحمل الجملة ... اى تفكروا في انهم كيف افتروا

اى ولى اللذين يقولون بالياء والنصب

كذبهم ما هذا بناء على الكذب في الاخرة غير جائز كما ذهب البعض فيلطف الحمل الكذب على كذبهم في الدنيا ورده المص بانه تعسف
وخروج عن الجادة القويمة مخل بالنظم اذ ما قبل الاية مسوق لبيان ما يقع من الكفار في الاخرة وحمل الكذب على الكذب في الدنيا
تحريف لافصح الكلام الى ما هو عي وافحام ق ونظير ذلك يوم يبعثهم الله الاية فشبه كذبهم في الاخرة بكذبهم في الدنيا فكيف يقال
ان لا كذب في الاخرة بكذبهم في الدنيا مع ان هذا النص صريح في الدلالة ق على النداء لمزيد التضرع والاستعطاف ق او المدح
اى بالربوبية اجتهادا منهم على قبول المعذرة وضل عنهم عطف على كذبوا داخل معه في حكم التعجب والجامع بينهما خيالي
والمعنى انظر كيف ضل اى غاب وذهب افتراؤهم او ما كانوا يفترونه والى هذا الاخير اشار المص بقوله من الشركاء
وايقاع الافتراء عليها مع ان الظاهر ايقاعه على كونها شفعاء ولهم آلهة او نحوها من اجل لهم للمبالغة في امرها كان الشركاء
نفس المفترى فالايقاع مجاز عقلي وقيل الجملة كلام مستانف ق من الشركاء حمل لفظة ما على كونها موصولة او المصدرية خلاف
الظاهر فان المعنى ح وضل عنهم افتراؤهم كقوله ضل سعيهم ولا يخفى ضعفه ومنهم من يستمع اليك الاستماع لازم والمعنى يفعل
الاستماع يعدى باللام والى صرح به ارباب اللغة ويشهد عليه الاستعمال ولم يلتفت الى كونه متضمنا معنى الاصغاء ومفعوله مقدر
وهو القرآن لانه لا حاجة اليه كما نبه عليه بقوله حين تتلو القرآن والجملة ابتدائية مسوقة لحكاية ما صدر من المشركين في الدنيا وبيان
ختمه تعالى على قلوبهم بسبب جناياتهم والمعنى وبعض المشركين من يستمع من يصغي اليك ق حين تتلو قرينة هذا القيد قوله يقول الذين
كفروا الاية ق والذي اى قسم وضمير جعلها للكعبة الحاضرة في الذهن فهي مذكورة حكما ق للنضر او كان النضر صاحب اخبار وادابا
قبيلة وكان هذا سبب تخصيص سؤالهم به ق ما ادري ما بين هذا وبين الا انه يحرك لسانه نوع منافرة ويمكن دفعها بالعناية ويقول اساطير
الاولين فيكون قوله يقول الذين كفروا الاية من قبيل قتل بنو فلان والقاتل واحد منهم ق مثل ما حدثتكم كان يحدثهم باخبار العجم كرستم
واسفنديار وكان هذا سبب تخصيص سؤالهم به وما اخبره وقايع الاولين لا اساطيرهم فالتشبيه في مجرد احاديث الاولين
وجعلنا على قلوبهم الاية كونها حالا بتقدير قد اولى من كونه كلاما مستانفا لوجود الاشارة الى علة قولهم اساطير الاولين الجعل هنا بمعنى
الخلق ق وهو ما يستر الشيء اى في اصله وهنا مجاز عن الهيئة فهو متعد الى واحد وجمع في قلوبهم للنظر الى معنى من وافراد الضمير في يستمع للنظر الى لفظه
ق كنان بكسر الكاف كغطاء لفظا ومعنى وفعل الكن ثلاثي ومزيد يقال كنه واكنه لا فرق بينهما والفعل هنا ثلاثي كما قال جمع كنان جمع قلة
الا انه بمعنى الكثرة كراهة ان يفقهوه بتقدير المضاف فيكون مفعولا له ويجوز على حذف حل اى لئلا يفقهوه او مفعولا به لما دل عليه
الكلام اى منعناهم ان يفقهوه كما تعرضه في سورة الاسراء ولم يلتفت اليه لانه غير متعارف في امثاله ق يمنع من استماعه معنى الوقر
المراد هنا واصله ثقل في السمع لكن استعير هنا للهيئة التي تمنعهم عن استماعه على وجه القبول والقرينة عليه قوله وجعلنا على قلوبهم
ما قلنا في قوله ومنهم من يستمع اليك ق وقد مر تحقيقه في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم الاية لما اوهم الكلام انهم ح يكونون مجبورين
على الكفر احال التحقيق الى ما مر في سورة البقرة وايضا الكلام محمول على الاستعارة التمثيلية والتبعية ولم يذكر هنا كون ابصارهم
مادفة بالغشاوة لانفهامه مما ذكر ولم يعكس لان في اذانهم وقرا يناسب قوله ومنهم من يستمع اليك قال المص في الاسراء لما كان
القرآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ الموصوف بالاعجاز انتهى وفهم منه وجه
عدم تعرض حال الابصار والحاصل ان حال قلوبهم شبهت بحال الاشياء المخلوقة للانتفاع في المنع عن ذلك بسبب التغطية
في المشبه به وبسبب احداث هيئة تمنعهم عن قبول الحق في المشبه وهذا معنى قوله تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة فلا جعل الا كنة بل
المراد احداث تلك الهيئة ثم استعمل اللفظ المركب الدال على المشبه به في المشبه والجامع عدم الانتفاع بما خلق للانتفاع

٢٤

٢ فيه تعسف يخل بالنظم ٣ قوله ٤ جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ٥ وقرا حمزة والكسائي ربنا بالنصب عج

٦ القرآن ٧ والمراد ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم اجتمعوا فسمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن فقالوا للنضر ما يقول فقال ٩ والذي جعلها بيته ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين
١١ اغطية جمع كنان

التي تمنعهم على استقباح الايمان والطاعات واستحسان الكفر والسيئات صح

١٢ اول

٢٥

به وكذا الكلام في قوله وفي آذانهم وقرا فيكون استعارة تمثيلية وهو الظاهر المرجح ويحتمل ان يكون جعلنا استعارة تبعية
في احداث تلك الهيئة فان قيل مقابلة الجمع بالجمع في الآية تقتضي كون المؤوف اذنا واحدا من كل من الكافرين قلنا ان الاذنين
في حكم اذن واحد باعتبار المنفعة او نقول ان المراد القوة السامعة وهي واحدة لا العضوين ولكنه استعارة لتلك
الهيئة مصرحة فيكون الاستعارة في المفرد وهذا ما امر من المصنف في سورة البقرة وبعض المحشين تعرض احتمال كونها استعارة
مكنية وتخييلية فتامل وكن على بصيرة ق لفرط عنادهم الادلى لكون قلوبهم وسائر مشاعرهم مؤفة فلا تتضح لهم حتى يؤمنوا
بها وفيه تنبيه على ان المراد بكل آية غير الملجئة فان الآية الملجئة قد اضطروا بها الى الايمان فلا مجال للعناد فضلا عن فرطه فلا منافاة
بينه وبين قوله ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين ق واستحكام كما يبعد ان يكون هذا اشارة
الى اسافلهم كما ان الاول الى اقصاديدهم والا فالعناد شايع ظاهر فيما علم بلا تقليد ق ٧١ الى بلغ تكذيبهم وكفرهم الآيات القرآنية
ولا ينافي ما ذكرناه من التعميم الى الآيات القرآنية داخلة دخولا اوليا وهو منفهم من قوله لا يؤمنوا بها وان كان عدم الايمان
اعم من التكذيب بدلالة ما بعده واشار به الى ان حتى لازم له معنى الغاية وانها افادت ان عدم ايمانهم بالآيات بلغ نهايته
بمعنى انه لا تكذيب فوقه في الشناعة لا بمعنى انه لا تكذيب ولا تكذيب بعده فنفي الحقيقة ما بلغ نهاية شناعة التكذيب لا نفس
التكذيب اذ التكذيب الموصوف بكمال الشناعة فلا حاجة الى ان يقال من لوازمات الناس حتى الانبياء فالغاية غير داخلة في
حكم المغيا على هذا التقدير وقس عليه امثاله فلا وجه للاشكال بان التكذيب لا ينتهي بمجادلتهم ق الى انهم بيان حاصل المعنى لا الاشارة
الى ان كون حتى جارة لانه الراجح عنده كونها ابتدائية كما يفصح عنه قوله وحتى هي التي الخ وحتى انهم جاؤك ثم قال ويجوز
ان يكون الجارة وفي بعض النسخ ان جاؤك يجادلونك فالظاهر ان هذا تحريف لان اذا للتحقيق وان للشك والقول بانه
بدل اذا بان للتنصيص على معنى الشرطية ضعيف قيل قوله الى انهم جاؤك يوهم ان يجادلونك جواب الشرط والابهام
غير ظاهر لم لا يجوز ان يكون حالا فالمانع منها في عبارة المص ولو سلم الابهام فلا يقاوم صريح قوله وجوابه وهو يقول الذين كفروا
ثم قال وايضا قال النحاة الغاية فيما اذا جاءت الجملة الشرطية مرادا وجوابها هي ما ينسبك من الجواب مرتبا على الفعل الشرط
فكان الوجه ان يقول الا انهم يقولون ان هذا الا اساطير الاولين في وقت مجيئهم مجادلين والجواب ان هذا من باب تلخيص المعنى وتنقيح
المبنى كما هو عادته فان هذا القول عين المجادلة واتاه وان تغاير مفهوما ق وحتى هي التي الخ اي حتى ابتدائية وما بعدها جملة مستأنفة
لا محل لها من الاعراب ق والجملة اي مع شرطه وهو جاؤك واذا اي اذا جاؤك منصوبة المحل بالشرط والجواب ٧٢ وهو يقول الذين كفروا
في يجادلونك حال من فاعل جاؤك لكن المآل في قوة الجواب كما من الاشارة اليه لان هذا القول عين المجادلة في اختيار الماضي
في الشرط والمستقبل في الجواب اشارة الى ان القول المذكور دأبهم ان هذا اشارة الى القرآن المفهوم من قوله من يستمع اليك
وان معنى الا اساطير الاولين اي ما هذا القرآن المتلو الا موصوف بكونه اساطير الاولين فهو قصر الموصوف على الصفة والجمع الى ان اليه
جمع معنى ق فان جعل اصدق الحديث وهو القرآن المعجز هذا الجهل الجهل بالقول المطابق للاعتقاد ق خرافات الاولين اي اباطيلهم
غاية التكذيب كما نهاية ورآها واصل الخرافة ما اخترف اي ما اقتطف من ثمار الشجر ثم نقل الى ما يتلهى عنه من الحديث والقول العار
في فان جعل تفصيل قوله اي بلغ تكذيبهم ق حال مجيئهم اكان المجادلة مقارنة لمجيئهم وان كانت بعد المجيء وفيه من المبالغة ما لا يخفى
وصيغة المفاعلة للمبالغة والمغالبة واحسن كونه حالا مع ان المجادلة نفس هذا القول كما يؤيده كونه تفسيرا له لان المجادلة
عام بحسب المفهوم لانها المخاصمة مطلقا وان كان ههنا نفس القول المذكور بحسب الذات وما صدق عليه واسناد المجادلة الى القول

التقليد فيهم ـ الآيات

وان يروا كل آية من الآيات القرآنية او منها ومن غيرها من الآيات العقلية والمعنى وان يعلموا كل آية ويشاهدوها اما بالبصر او بالسمع لا يؤمنوا بها اي كفروا وجحدوا الكل واحد منها فهو من سلب الكلي ورفع الايجاب الكلي فهو من قبيل كل الدراهم لم اخذ ولو فرض انه رفع الايجاب الكلي لم يضر اذ الايمان بالبعض كلا ايمان ٧٠

تقع بعدها الجمل لا اعراب لها

في الشناعة لا تكذيب فوقه في كمال القبح

وجادلونك

الى جميع الكفار

والقول الى جميع الكفار من قبيل اسناد ما للبعض الى الكل لرضاهم اذ القائل هو النضر كما مر ق ويجوز ان يكون اي حتى الجارة بمعنى
الى هذا قول الاخفش وتبعه ابن مالك في التسهيل كما قيل والظاهر ان مراده ان اذا ظرف لا اسم ظرف فيحتاج الى عامل عبر عنه بالجواب
وهو يجادلونك وحتى الجارة عملت في مضمون الجملة بملاحظة كونها في تأويل المفرد ويؤيده قول مولانا ابي السعود ويجوز ان يكون حتى
جارة واذا ظرفية بمعنى وقت مجيئهم انتهى وهذا وان خالف قوله في قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة الآية ومحل اذ واذا النصب
على الظرفية ابدا لكنه جرى ههنا على مسلك الغير فذهب ههنا الى انه في موضع الجر واذا كان يجادلونك عاملا في اذا كان في قوة الجواب
قال في المغني ولا محل للجملة الواقعة بعدها اي حتى الابتدائية خلافا للزجاج وابن درستويه زعما انها في محل جر بحتى وكلام المص بناء عليه ثم
ثم هذا اتم ذلك وانما قلنا فيحتاج الى عامل ناصب له عبر عنه بالجواب لانه لما كان اذا باقيا على الظرفية مع كونه مجرورا بتأويل وقت
مجيئهم فيكون محل الجملة مجرورا بحتى الجارة ومحل اذا منصوبا بقوله يجادلونك قول الزجاج انها اي الجملة في محل جر بحتى اشارة اليه
والمعنى بلغ تكذيبهم الى وقت مجيئهم يجادلونك هذا وان كان خلاف الظاهر لكن كلام المص وحده ان لم يحمل على الخطأ اشارة الى ما قاله
ابو حيان من انه خطأ فان اذا خارجة عن الظرفية كما مر جوابه وعن الشرطية ايضا فلا جواب لها غاية انه يحمل على هذا بالتمحل المذكور
والمحشي الفاضل قال ان الواو بمعنى او كثيرا او انه على حذف مضاف اي حتى يوم اذا جاؤك يجادلونك انتهى ولا بعد فيه بحيث يتوحش منه
لكن ما ذكره اولا هو الاولى وما ذكره ثانيا يؤيد في الجملة ما ذكرناه حيث جوز كون مدخول حتى الجارة ظرفا فلا تكتف باذا الظرفية
بدون حذف مضاف وقيل النسخة المصححة وان يجادلونك على هذا حال ويقول تفسير له وعلى هذا لا غبار اصلا ق الا اباطيل وهو
هو المراد هنا قوله جمع اسطورة كاحدوثة اشارة الى رد انه لا مفرد له ثم جوز ان يكون مفرده اسطورة بضم الهمزة وسكون السين
وضم الطاء او اسطارة بكسر الهمزة وسكون السين مع الهاء وعدمها اختار المص الاول ولم يتعرض لكون مفرده اسطير لعدم شهرته
ق او اسطار اي الاساطير جمع اسطار بوزن افعال وهي جمع سطر فيكون الاساطير جمع الجمع وسطر بفتح السين وسكون الطاء وفتحها
معروفة في الكتابة وغيرها والسكون هو الاشهر قيل واما السطر بالسكون فجمع على اسطر وسطور ورايت شعرا ابن مالك القاضي ان
السطر بالسكون جمع على اسطار انتهى هذا ليس بصحيح في كلام المص لم لا يجوز ان يكون مراده ان السطر بالفتح جمع اسطار كسبب
واسباب ق واصل السطر بمعنى الخط اي الكتابة ثم نقل الى الصف من الشيء كتابا او غيره اذ الخط سبب لذلك الصف فاساطير
الاولين اكاذيبهم التي كانوا يكتبون ق ٧٤ اي ينهون الناس ضمير ينهون للمشركين واللام في الناس للعهد الذهني او للاستغراق العرفي
وضمير عنه اما للقرآن لسبق ذكره في قوله تعالى ان هذا الا اساطير الاولين او للرسول ففيه حينئذ التفات من الخطاب الى الغيبة اذ
المواجهة في بيان النهي ليس بمستحسن قوله والايمان به فيه تنبيه على ان المراد بالنهي عنهما الايمان به اذ لا معنى للنهي عن الذات لكن النهي
عن الذات لما كان ابلغ اختير النهي عنهما مثل ايقاع الحرمة والحل على الذات فلا يقال انه بتقدير المضاف لانه ينافي المبالغة فاعرف
كان المراد ذلك ق ٧٥ بانفسهم وهذا مفهوم من الاول لكنه ذكر بعده لمزيد التشنيع ولو عكس لم يفهم الثاني من الاول لكن النهي اقبح من البعد
بالانفس لذا قدم واختير الجملة الاسمية للتنبيه على دوامهم وقدم المسند اليه على الخبر الفعلي لافادة الحصر والجملة مقررة لقولهم ان هذا
اساطير الاولين ق او ينهون عن التعرض له ٧٦ اخره لانه لا يناسب ما قبله مناسبة تامة قوله فلا يؤمنوا به اي المراد بالبعد ليس
البعد عن ذاته عليه السلام بل البعد عن الايمان به كناية ق ابو طالب قدم الكاف بتصحيح الجمع الضمائر الى ابي طالب واتباعه
فانهم ينهون الناس عن اذيته ولذا اختار العلماء ان عذاب ابي طالب مخفف دون سائر المشركين سوى حاتم وفي الكشاف
وهو ابو طالب فالجمع استعظاما لفعله حتى كانه مما لا يستقل به واحد فهو بهذا الاعتبار شبه بجماعة فاستعمل لفظ الجمع فيه استعارة

واذا جاؤك في موضع الجر ـ جواب

شهاب ـ والاساطير

شعر

والنهي هنا على الاضاعين [illegible] لا النهي المصطلح اي يبعدون عنه

٥ ع القرآن او الرسول
٦ اي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبعدون عنه

٧٥ وان يهلكون ٧٦ الا انفسهم وما يشعرون ٧٧
٧٧ ولو ترى ٧٨ اذ وقفوا على النار ٧٩ فقالوا يا ليتنا نرد
٨٠ ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين

هذا فى النهى ظاهر اذ يكون المراد بالاستعظام التعظيم ليس ببعيد واما فى البعد فلا يصح ذلك فالمناسب ان يجعل ليس للاستعظام
بل للمشاكلة وقيل ليس المراد به التعظيم بل عده عظيما كما فى قوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وهذا ليس بمناسب لفعل النهى بل فيه خطر عظيم
فالاولى ما ذكرناه والاستعظام فى النهى بمعنى التعظيم وفى البعد عنه عليه السلام بمعنى عده عظيما فى القبح اذ الجنس يتنوع بالاضافة كالصلوة
فانها بالاضافة الى الله تعالى تكون بمعنى الرحمة وبالنسبة الى الملائكة الاستغفار والى المؤمنين الدعاء قوله ٧٥ وان يهلكون الا انفسهم بالنظر
الى قوله وينؤن على هذا الاحتمال فان البعد عن الايمان به يوجب الهلاك فلا وجه لاشكال بعض المحشين بان النهى عن التعرض لا يوجب
الهلاك فان البعد كاف فى الهلاك فلم لا ينظر الى هذا المحمل على الصلاح ولم ينظر الى ما يظهر به الفساد مع انه لا يحب الفساد وفى قوله وينهون
وينأون جناس مضارع لان الحرفين اللذين وقع فيهما الاختلاف متقاربان فى المخرج مع انهما فى الاوسط وان يهلكون اى وما
يهلكون باهلاكهم بعنوانه يشبهون الكشف بهذا النهى والبعد الا انفسهم والقصر قصر الصفة على الموصوف لان معناه مقصورهم كون مهلكا بفتح
اللام للكافرين مقصور على انفسهم وقس عليه مثله ولو ترى شروع فى حكاية ما سيظهر عنهم من الايات والتمنى لتدارك ذلك وانه لهم
والخطاب لرسولنا عليه السلام او لكل من يتأتى منه الرؤية تنبيها على ان حالهم فى الشناعة بحيث لا يختص بمشاهدها راء دون راء اذ وقفوا وقف يكون لازما ومتعديا بمعنى الوقوف المعروف وبمعنى المعرفة تقول حين يوقفون عليها اشارة الى ان
الايقاف ليتطلعوا بهم لهم من وقف عليه وقوفا فيكون لازما لا متعديا لا مصدر اللازم الا نادرا ومصدر المتعدى الوقف
جوابه محذوف اعتمادا على ظهوره واشعار بقصور العبارة عن تفصيله اى لو تريهم اى لو ترى محذوف
لدلالة تعيينه ما فى حيز الظرف حين يوقفون لا دفى حين وقفوا لان لفظة اذ ظرف لما نسبته ماضية وقع فيه
اخبر ولعله به على ان صيغة الماضى فى النظم الجليل فى موقع المضارع ليوافق ولو ترى لكون المضارع بمعنى الماضى
لان تلك الامور ماضية تأويلا مستقبلة تحقيقا ولعل لهذا اختير فى ولو ترى المستقبل وفى اذ وقفوا الماضى لرعاية
الجانبين ثم الظاهر انه من الوقف بمعنى الحبس فيكون على بمعنى فى على النار بمعنى فى كما اشير اليه العالم واستشهد فيه عليه
بقوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان حتى يعاينوها الا ان يعاينوها ويبصروها عيانا والحبس فى النار
لا يستلزم المعاينة لجواز الذهول عنها مع الحبس فيها فلا يلزم اتحاد الغاية مع المغيا ولا يبعد ان يكون حتى بمعنى كى فان قيل
هل يجوز ان يكون المعنى على جعل النار رائية للكفار كقوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد الاية على احد الوجهين قلنا لا بعد
فى نفسه لكن لا يلائمه السباق او يطلعون عليها فيحتاج الى جعله من الوقف واعتبار التضمين لان الوقوف لازم بمعنى الاطلاع
كانه عليه فى قراءة وقفوا على البناء للفاعل او يدخلونها مجهول من الادخال كما ان يطلعون مجهول من الاطلاع من باب
الافعال وهذا وجه ثالث لو قفوا مأخوذ من قولك وقفته على كذا اذا فهمته وعرفته كذا قيل ولما كان طريق تفهيم النار
ادخال الكفار فيها قال او يدخلونها اى تبيانا لحاصل المعنى فيعرفون اى بالذوق بالحق اليقين واما على الاولين فيعرفون
بعين اليقين رأيت هذا هو جواب المحذوف لكن رأيته كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك ما رأيته ولو رأيته لرأيت امرا عجيبا
وقد فصله هذه اللطائف فى المطول ٧٧ تمنيا للرجوع اشارة الى اختيار ليت تنبيها على انهم يتيقنون بعدم الرجوع قوله
الى الدنيا اشارة الى ان متعلق نرد محذوف لقيام القرينة على تعيين المحذوف وهو الدنيا استيناف هذا على قراءة
الرفع والمراد استيناف يحكى قولهم على وجه الاثبات اى الاخبار عنه واثباته فى نفس الامر ليسوغ حيز التمنى وسره ان الرد
من قبيل الممتنعات واما انتفاء التكذيب والكون على الايمان على تقدير الرد فمقطوع فلا يصح له التمنى ويؤيده قراءة النصب

ان هزه لا يبعد اهم ای عرهم ٧٦

فى يوم الندامة من الندم على ما فات عنهم

والفرق ان الوقف فى الاول عند النار وعلى التضمين بمعنى العرض وعلى بمعنى فى كما اشار [illegible] عليها اى على حبس [illegible] مستندا للاطلاع قال او يطلعون عليها [illegible]

٤ مقدار عذابهم
٤ امرا شنيعا ٥ وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقوفا فقالوا يا ليتنا ٧٩
٦ كلام منهم على وجه

الى

فالواو استينافية وليس للعطف فهى كالزائدة وبهذا ظهر ضعف ما نقل عن النحرير التفتازانى من انه معطوف على التمنى عطف
اخبار على انشاء وهو جائز عند اقتضاء المقام لانه ان لم يكن فى حيز التمنى فما الفائدة فى العطف وما المقتضى له وان كان
فى حيزه فقد عرفت انه مجزوم على تقدير الرد والقول بان الحق ان هذا العطف مما يصح فيما له محل من الاعراب وان من النحاة
من جوزه مطلقا ونقله ابو حيان عن سيبويه لا مساس للمقام اذ العطف يقتضى ان يكون من التمنى على ما هو مقتضى العطف فالظاهر
انه منقطع عما قبله ق دعنى ولا اعود اى قوله ولا اعود مرفوع لا منصوب ولا مجزوم قول المصنف اى انا لا اعود اشارة الى انه استيناف
على وجه الاخبار وانه خبر مبتدأ محذوف وبيان حاصل المعنى ومقتضى ذلك ان يقال فى النظم الجليل نرد ولا نكذب ونحن لا نكذب
لكنه سكت عنه لعدم ما يقتضيه وذكره هنا للتوضيح وفى شرح المفصل انه رفع لتعذر النصب والجزم على العطف اما النصب فيفسد
المعنى اذ المعنى ح ليجتمع تركك لى وترك لما نهيت عنه وقد علم ان طلب هذا التأدب لترك المؤدب اياه انما هو فى الحال بقرينة
ما بعده من الم وقصد المؤدب اليه الترك لما نهى عنه فى المستقبل واما الجزم فلا يستقيم اما بالعطف على دعنى فظاهر لانه لا يعطف
معرب على مبنى ولا محل له حتى يعطف واما جعله نهيا معطوفا على الامر فانه لا يلزم من النهى تحقق الامتناع الا ترى الى تناقض انا
لا افعل كذا فى كل وقت ثم افعله وعدم تناقض انا انهى نفسى عن كذا فى كل وقت ثم افعله انتهى كما نقله البعض قوله ان طلب هذا المؤدب
الى الاشارة الى ان هذا الكلام يقوله من اذنب وفعل المعصية لمن يؤدبه من الناصح فالمعنى دعنى حالا ولا اثم على ما صدر منى الا ان اعود
ذلك الذنب فى المستقبل والمناسبة بين هذا وبين النظم الكريم وقوع الجملة المستأنفة بعد الانشاء ولا مساغ للعطف وان وقع
هذه الجملة بعد التمنى فى النظم الجليل وبعد الامر فى هذا القول وما نقل عن المحقق التفتازانى من عطف الاخبار على الانشاء فليس بجار
لما من شرح المفصل ق تركتنى الى اشارة الى كونها مستأنفة منقطعة عما قبلها اذ لو لم تنقطع عما قبلها يكون المعنى ولا اعود
حين الترك لكن الاولى تركتنى او لم تتركنى ق او عطف على نرد او حال فيكون عطف الانشاء على الانشاء فيكون فى حكم التمنى الا ان
فيكون من المتمنى لكن يرد عليه ان عدم التكذيب مجزوم على تقدير الرد كما عرفته من انه كلام مستأنف منهم على الاخبار واثباته فى الواقع
فالقول بانه انما يكون بعد الرد المحال والمتوقف على المحال محال غير مسلم لان المحال اذا فرض وقوعه يكون ما يتوقف عليه واقعا
فى نفس الامر لا محالة ولئن سلم ذلك يكون الوجه الاول باطلا لانه ادعى انه كلام منهم مستأنف على وجه الاثبات والاخبار بانه
ثابت فى الواقع فمن قال ان الموقوف على المحال محال لم يفرق بين فرض وقوع المحال وبين عدم فرضه واستوضح بقولك ان كان
زيد حجرا كان جمادا او نحو ذلك بان هذا الحكم صحيح اذ لو فرض كونه حجرا لكان جمادا فى الواقع لانه محال بعد فرض كونه حجرا فالصواب
ان يقال انه على هذا التقدير يكون المتمنى المجموع من حيث المجموع ولا يلزم منه كون كل واحد واحد متمنى كما قال المصنف فى قوله وما املك لك
من الله شيئا فى سورة الممتحنة من تمام قول المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه وكذا الكلام فى كونه حالا ق ان راجع الى
ما تضمنه ٥ فيكون الكذب راجعا الى الخبر المحذوف المفهوم من التمنى فلا اشكال بان التمنى انشاء ولا يجرى فى الانشاء الكذب والصدق ٦ ق
بعد الواو هذا قول الزجاج والزمخشرى وتبعهما المصنف وكذا ابن الحاجب اختاره فلا وجه لرد ابى حيان لانهما اماما فى العلوم العربية وكفى بهما
قدوة والرد بسبب لعدم التكذيب فى الجملة ولا يلزم ان يكون سببا تاما صرح به النحرير فى المطول فلا حاجة الى القول بان المراد
الرد الكائن بعد انكشاف حقية ايات الرب لهم بل فى ملاحظة ذلك خدشة توقف بالتأمل ق ما جرى لها مجرى الفا فى افادة
سببية ما قبلها لما بعدها ومصاحبة ما بعدها لما قبلها وان قبلها احد الاشياء الستة وهو التمنى هنا وهذا يؤيد ما ذكرناه من انه غير داخل
فى حكم المتمنى مثل الوجه الاول لانه جواب التمنى ليس بتمن ق برفع الاول والكلام فيه كما فى الوجه الاول فهو استيناف كلام منهم الم ٨

لكفوليهم

٧٨ اولم تتركنى ٩ من الضمير فيه

٤ وقوله وانهم لكاذبون ٥ التمنى متضمن للوعد
٦ ونصبهما حمزة ويعقوب وحفص على الجواب
باضمار ان ٧ وقرأ ابن عامر

٨ على العطف

بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه

اي او العطف على نرد وقد عرفت ما فيه وعليه او الحالية ق ونصب الثاني على الجواب والكلام فيه مثله في قراءة حمزة ويعقوب
وحفص قد عرفت البحث فيه ودفعه وعدم تكذيب الآيات اعم من الايمان بها والتصديق او مغاير له مفهوما وان سلم الاتحاد ههنا ذاتا
ولم يتعرض بقراءة عكس قراءة ابن عامر اي بنصب الاول ورفع الثاني لكونها شاذة ق الاضراب اي بل للاضراب الابطالي لا الانتقالي
والمعنى ليس ذلك التمني عن عزم صحيح بل من ظهور ربل يفتضحون به بعد ما كانوا يخفون من اشراكهم وسائر قبائحهم والتعبير بالنفاق
وجه ما ذكر في الهامش من ظهور ذلك بشهادة جوارحهم والقول بانهم المنافقون وانه يظهر نفاقهم الذي كانوا يسترونه هذا
لا يلائم السباق والسياق وان ناسب قوله من نفاقهم وكذا لا يلائم السوق ما قيل من ان المراد اهل الكتاب وانه يظهر لهم ما كانوا
يخفونه من صحة نبوة رسول الله عليه السلام فالاولى ان المراد المشركون ق الايمان المفهوم هذا بناء على ان لا نكذب عطف على نرد
او حال على كونه استينافا كما هو الراجح يكون المعنى الاضراب عن وعد الايمان ق من نفاقهم اي من كفرهم بقرينة قوله من الكفر والمعاصي
في اواخر الدرس فلا ينافي كون الكلام في المشركين والتعبير بالنفاق المناسب للاخفاء لاخفائهم الكفر والشرك في بعض مواقف
القيمة بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ثم ظهوره بشهادة الجوارح عليهم ق او قبائح اعمالهم التي يكتمونها عن غيرهم ولفظة
او لمنع الخلو والمراد ظهور قبحها او ظهور اعمالهم القبيحة التي يكتمونها ثم المراد بالظهور لهم ظهور وبال ما كانوا يخفون عن غيره اذ
ظهور نفس الاشراك لغيره اذ الاخفاء عنه لا عن نفسه حتى يقال انه ظهر له او يقال انه ظهر لهم بحيث يترتب عليه التمني المذكور
وفي كلام المص اشارة اليه حيث قال فتمنوا ذلك ضجرا وهذا هو الاولى لان الاول يرد عليه ان المناسب حينئذ اخفاؤه لا اخفاءه
ولا يحتاج الى الجواب عنه بان الاخفاء يستلزم الخفاء وصيغة الماضي لتحقق وقوعه ق لا عزما ظاهره نفي العزم مطلقا بقرينة
مقابلته بالضجر وقيل اي عزما يعتد به لعلمه تعالى بتخلفه لو عادوا والقوله تعالى ولو ردوا لعادوا ولا ينافيه تصميمهم عليه عند شدة
الهول وهذا لا يلائم كلام المص ايضا فمن اين يعلم التصميم المذكور ق فتمنوا ذلك اي الايمان المفهوم من التمني والتعبير بالتمني لذلك
كما دل عليه قوله او لا المفهوم من التمني فظهر ضعف ما قيل هذا بناء على ما سبق من انه داخل في حيز التمني واما على الوجه الاخير ففيه
تامل لانه وجه مرجوح كما عرفته فهو منتظم على الوجوه كلها وقد مر ان الكذب جائز يوم القيمة ورد من خالفه في توضيح قوله
تعالى والله ربنا ما كنا مشركين الآية ق على انهم متعلق بعزما او اشتداد عزيمتهم على ذلك يدل عليه قوله تعالى ولو ردوا لعادوا
الآية ق لعادوا لما نهوا عنه لسبق قضاء الله تعالى وعلمه بذلك لشدة شكيمتهم يذهلون عما رأوهم على انه قد سبق من المص
ان تمنيهم ذلك للضجر لا عزما عليه فلا اشكال بان العاقلين لا يرتابوا بعد ما شاهدوا حتى يعودوا الى موجب العذاب الاليم ومثل
هذا الاشكال لا ينبغي ان يخطر بالبال ق الى الدنيا اي الى الدار الدنيا ق بعد الوقوف كانه ميل منه الى ترجيح كون اذ وقفوا من
الوقوف مع انه ظاهر ان الوجه الاول من الوجوه الثلثة التي ذكرت في ولو ترى اذ وقفوا كونه من الوقف بمعنى الحبس
فالاولى بعد الوقف والظهور ق من الكفر والمعاصي والظهور اي ظهور العذاب بحيث يعرفون مقداره فيكون اشارة الى
الوجه الثالث ويحتمل عطف التفسير فهو ردوا قبل الوقوف والظهور كان عودهم لما نهوا عنه بطريق الاولى فذلك قيد بهما
ق من الكفر والمعاصي اي وسائر المعاصي من الاخلاق الردية والاعمال الدنية وفيه رمز الى ان الكفرة مكلفون بالاحكام
الفعلية رهذا مذهب المص والعراقيين منا ولكون المقصود عبارة عنهما قيل لما نهوا عنه تعميما لعادوا ولم يقل لعادوا للكفر
ومعنى لعادوا البقوا على الكفر لان ايقانهم في الاخرة لم يكن ايمانا معتدا به ولذا قالوا ونكون من المؤمنين الا انه يحمل الكلام
على ظاهره اذ العود الرجوع الى الحالة الاولى بعد الخروج منها وهنا ليس كذلك في الحقيقة نعم في الظاهر كذلك كما يجيء

قالوا بلى

١٦٠

وانهم لكاذبون ٢٩ وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا
وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم

لم يوصف بالصدق بيان

قالوا بلى وربنا لكنه ليس بمعتد به ق فيما وعدوا اي اشارة الى دفع ما قيل ان التمني انشاء وهو لا يحتمل الصدق والكذب فاشار
الى الجواب عنه بان التكذيب راجع الى ما تضمنه التمني من الوعد والوعد خبر وقد مر هذا انفا من المص تفصيله بنحو ما قررناه ولذا
اجمل ههنا في البيان ولم يلتفت الى ما قيل من انه ليس تكذيبا للتمني بل ابتداء اخبار منه تعالى بان ديدنهم اي عادتهم الكذب
لانه لا يلائم السوق والارتباط بما قبله من قوله ولو ردوا لعادوا الآية ليس بظاهر الا ان يقال ان ذلك داخل تحت العموم
وكفى به في الارتباط وما اختاره المص ظاهر في الارتباط وقيل ان الوعد والوعيد من قبيل الانشاء عند بعضهم فان كان عند
المص خبرا فلا كلام فيه وان كان انشاء عنده فالمراد ان الكذب عنده باعتبار ما تضمنه من الخبر اذ كل انشاء يتضمن خبرا
انتهى كانه لم ينظر الى بيان المص في قوله تعالى ولن يخلف الله وعده من سورة الحج لامتناع الخلف في خبره فالوعد والوعيد خبر ان
عنده فالترديد المذكور قبيح وايضا الخلاف في الوعيد كما هو المشهور فمنهم من قال انه انشاء فيجوز الخلف فيه بل يمدح ولو كان
خبرا لا يجوز الخلف فيه والوعد اتفاقا ومنهم من ذهب الى انه خبر وجواز الخلف لان الكريم اذا اوعد اعتبر فيه تقييدا بقيود
وان لم يذكره صراحة مثل عدم العفو وعدم الشفاعة فلا يلزم الكذب لانتفاء شرطه وهو عدم تحقق القيد فاذا وجد
القيد لا يلزم الكذب في تخلفه والى هذا الاخير جنح الفاضل الخيالي وهذا في الوعيد واما في الوعد فلم نطلع على الخلاف فيه
بل هو خبر اتفاقا ولا يجوز الخلف فيه قطعا واستدلال من قال ان الوعيد انشاء بانه يتمدح بخلف الوعيد يدل على انه
ليس بقائل بان الوعد انشاء لانه لا مدح في خلف الوعد والعدة على ما قيل الخلاف فيه ق عطف على لعادوا في رد
بهذا القول قولهم بعد الرد لو وجد فيكون قوله وانهم لكاذبون جملة معترضة مسوقة لتقرير افادة الشرطية فانها تفيد
كذبهم فيكون هذا تصريحا بما علم ضمنا ق او على انهم لكاذبون والاختلاف في الفعلية والاسمية لان كونهم مستمر على الدوام
بخلاف قولهم ق او على نهوا اي بحذف العائد اي لعادوا لما نهوا عنه ولما قالوه فيكون قوله وانهم لكاذبون اعتراضا
ايضا للنكتة المذكورة ولو قدمه على قوله او على انهم لكاذبون لكان احسن انتظاما الا انه يقال لاحتياجه الى الحذف اخره
ق او استيناف والواو ليست بعاطفة بل ابتدائية اذ خلت لتحسين اللفظ وهذا خلاف الظاهر ولذا اخره فيحسن الوقف
على لكاذبون قوله بذكر ما قالوه في الدنيا قبل موتهم او في الوجوه السابقة حكاية ما قالوه بعد الرد الى الدنيا في الحقيقة
يكون المعنى لعادوا ولما قالوه في الدنيا بعد الرد الى الدنيا لو تحقق الرد ق الضمير للحيوة فيكون مبهما يفسره الحيوة الدنيا كما
فسويهن يفسره سبع سموات على وجه وكذا قوله وقضيهن سبع سموات وقيل الضمير راجع الى الحيوة المذكورة بعده فيكون
الخبر حيوتنا فيكون مفيدا او لو اعتبر القيد لكان اتم فائدة والظاهر ان مراده ما ذكرناه اولا من ان الضمير مبهم يفسره ما بعده
والاخفية مخالفة لما قاله النحاة من ان الضمير يعود الى متاخر لفظا ورتبة في مواضع منها ضمير الشان والقصة ومنها الضمير
المرفوع بافعال المدح والذم ومنها الضمير المجرور برب في ربه رجلا العائد الى التميز والمرفوع باول المتنازعين ومنها الضمير
المجهول خبره مفسرا له وما نحن فيه من هذا القبيل فيكون المراد به ما ذكرناه هذا خلاصة ما ذكره ابن مالك ولم يجعل ضمير القصة
لانه لا تفسر بمفرد بل تفسر بجملة مثل ضمير الشان والقصر قصر الصفة على الموصوف اذ الحيوة تتضمن معنى الوصف اي الحيوة
حيوة مقصورة على حيوتنا الدنيا وليست الحيوة الاخرة بموجودة بل ممتنعة فقوله وما نحن بمبعوثين تاكيد للحصر المذكور
ومقرر له فالجملة تذييلية وليست بعاطفة ولو ترى الخطاب مثل امر النبي عليه السلام او لكل من يصلح لان يخاطب
وصيغة المضارع مع انه لو حقه ان يدخل على الماضي لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا ق مجاز عن الحبس للامتناع

للسؤال والتوبيخ

الحقيقة وهو ظاهر ومعنى الاستعلاء غير متصور فالكلام محمول على الاستعارة التمثيلية وهي الظاهر شبه الهيئة المأخوذة من الكفار
وحبسهم في الموقف للسؤال التوبيخي بالهيئة المنتزعة من شخص والوقف على شيء ليعاتب فذكر ما هو المستعمل في المشبه به واريد
المشبه وجه الشبه فرط التقريع على فعله نحو تعوا من الوقف المتعدي لا من الوقوف فانه لازم وان جعل متعديا يكون بمعنى الوقف فيكون
من الوقوف ايضا ق وقيل معناه على قضاء ربهم فيكون من الوقوف بمعنى الاطلاع فيحتاج الى تقدير كما قال على قضاء ربهم
والاطلاع يتعدى بعلى وكذا الوقوف بمعناه فلا حاجة الى التضمين وان جعل من الوقف فيحتاج الى التضمين كما اختاره بعضهم او
عرفوه اي الله حق التعريف من التعريف فيكون وقفوا من الوقوف بمعنى الاطلاع ايضا لكنه لازم في الاول وهذا متعد فيكون
الاطلاع من الافعال وهو غير متعارف والظاهر ان حق التعريف يستلزم حق المعرفة اذ المطاوع بكسر الواو لا ينفك عن المطاوع
بفتح الواو مثل الكسر والانكسار وهذا ليس ببعيد اذ قول ما عرفناك حق المعرفة في هذه النشأة والنشأة الاخرى لا يقاس عليها
الا ان يقال ان المراد ارادة التعريف مجازا لا حقيقة التعريف وجواب لو محذوف ايضا اي لرأيت امرا شنيعا ق كانه
جواب ما فيكون استينافا بيانيا ولذا ترك العطف وجوز ان يكون حالا بتقدير قد ق والاشارة الى الظاهر او الاشارة للتعظيم
واختير صيغة القرب لانجلائه غاية الانجلاء وان اريد بالثواب والعقاب وارجحها فالاشارة حقيقة ق الى البعث وما يتبعه
من الثواب والعقاب رابدال ذكره اشارة الى العقاب وحده لانه لا دلالة عليه قوله تعالى فذوقوا العذاب بتأخره فالمشار اليه
المجموع بتأويل الجميع ولو ترك ذكر الثواب لكان اولى ق يؤكده باليمين نبه به على ان ربنا قسم لتأكيد الاقرار لانجلاء الامر
اي البعث والعذاب غاية الانجلاء ولاظهار ذلك اقسموا به تعالى وذكر الرب من بين الاسامي اوقع لانهم يريدون به الاستعطاف
والا فالمناسب لسوق الخطاب اي بلى وعزتك قال استيناف بياني ايضا ق بسبب كفركم اي الباء للسببية وما مصدرية والباء
لبدل السببية وهذا المختار ابن هشام في المغني تجافيا عن السببية لكن المراد السببية بمقتضى الوعيد فهي جعلي لا موجب فلا اشكال كما ظن
لكن الاولى ان يقال بسبب كونهم كافرين على الدوام او بسبب دوام كفركم الى ان تموتوا ولا وجه لمقتضي كان كما هو عادته وذوق
العذاب استعارة تهكمية كما مر مرارا وهذا يؤيد كون المعنى ولو ترى اذ وقفوا على جزاء ربهم بمقتضى الغا ق اذ فاتهم ما هو اهني
او الخسران مترتب على معناه الذي تقدم ذكره من تضييع رأس مالهم وهو الفطرة الاصلية السليمة والعقل السليم وهذا مع كونه كافيا
في الخسران ينضم اليه استحقاق العذاب في النيران وعن هذا قال فيما سيأتي لان خسرانهم لا غاية له ولا يبعد ان يكون غاية للخسران
فانه والتكذيب غاية للخسران على نسق واحد ق ولقاء الله اي المراد بلقاء الله البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب اي هو استعارة
تمثيلية كما نبه عليها في العنكبوت حيث قال انه تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان
يلقاه ببشر لما رضي من افعاله او بسخط لما سخطه منها انتهى لكن المراد ههنا ان يلقاه بسخط لتكذيبه البعث وما يتبعه قيل وروي عن
علي رضي الله تعالى عنه انه نظم ابياتا على وفق هذه الآية وهي هذه ٠٠ زعم المنجم والطبيب كلاهما ٠ لا تحشر الاموات قلت لهما ٠
ان كان ما قلتما حقا فلا خسران علي وفي رواية فلست بخاسر وان كان ما قلته حقا فالخسران عليكما وكلمة ان في قوله
ان كان ما قلت لهما بمعنى اذ ذكرت كلمة ان على زعم المخاطب كما صرح به المص في قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الآية
وقيل هذا النوع يسمى استدراجا وفي المثل السائر الاستدراج نوع من البلاغة استخرجته من القرآن وهو مخادعة الاقوال التي
تقوم مخادعة الافعال حتى ينقاد ويذعن وهو قريب من المغالطة وليس منها الى آخر ما نقله وانت خبير بان ذكر ان المفيد
للشك في موضع الجزم نكتة ما ذكرناه وذكره من انه وارد على زعم المخاطب او للمشاكلة او نحوها واما ما ذكره من انه مخادعة

قيل وعلى الوجهين من الوقف وكلمة على للتضمين معنى العرض اي وتقوا معروضين عليه

٤١ ٧ وقفوا

٥ قائل قال اذا قال ربهم حينئذ

٦ والهمزة للتقريع على التكذيب

٩ النعيم واستوجبوا العذاب المقيم

الاقوال فليس بحسن التعبير ولذا لم يتعرض الشيخان بذكر الاستدراج ولا ارباب المعاني وصون محكم التنزيل عن مثل هذا التعبير حسن
بل واجب فنقول السائل كقوله تعالى اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله الى قوله وان يك صادقا يصبكم الآية ليس في محله نعم قوله
المنكر فتنبه انصاف وادب مرغوب عند ارباب العرفان فالوجه تبيان ان في ان يك صادقا على زعم المخاطب وهو وجه بديع
في كلام ارباب البلاغة ق لانهم الخسران لا غاية له لان المص حمل الخسران على فوتهم النعيم المقيم واستحقاقهم العذاب المقيم اي الغير المتناهي
فلا نهاية له لكن التكذيب متناه وقت مجيء الساعة لكنه لا يفيد كانه لم يتناه ولذا لا غاية للخسران المسبب عن التكذيب فلا اشكال
بان التكذيب لما كان له غاية يكون للخسران غاية لانه سبب ونهاية السبب تستلزم نهاية المسبب ولم يلتفت الى كونه من قبيل وان عليك
اللعنة الى يوم الدين اي خسر المكذبون الى قيام الساعة بانواع المحن والبلايا فاذا قامت الساعة يقعون فيما ينسى معه هذا الخسر
وذلك هو الخسران المبين كما اختاره الطيبي لان المص حمل الخسران على العذاب المقيم الغير المتناهي كما عرفت فلا تمشي فيه التوجيه
المذكور ومن حمل الخسران على الواقع قبل قيام الساعة فله مساغ للحمل على ذلك لكن لا قرينة قوية على ذلك واما التكذيب فيدل
على تناهيه قوله تعالى قالوا بلى وربنا فلا يعدل عنه لما يعارضه قوي ق فجأة بفتح الفاء وسكون الجيم وكونها حالا او كونها مفعولا بين كونها
مفعولا مطلقا لانها نوع من المجيء فيكون مفعولا مطلقا للنوع فيكون من غير لفظه كرجع القهقرى دون التاكيد لان البغتة مجيء شيء بشرط
لم يكن منتظرا اخرا ذ مجيء الساعة مجاز عن وقوعه والمجيئة حقيقة حتى يؤكد او ينوع بالمفعول المطلق واما الحال فنسطة المعنى
المجازي ايضا ق تعالى اصله تعاليي بيائين فقلبت الياء الاولى الفا فحذفت كما قال بفتح اللام وسكون الياء اي احضري قال ابو البقاء
هو مجاز لان الحسرة لا تطلب اقبالها وانما المعنى على المبالغة في ذلك اي الحسرة حتى كانهم ذهلوا افادة مثل قوله يا ويلتنا
وكان تقول ان الحسرة نزلت منزلة العقلاء لامر خطابا بها وهو المبالغة في الحسرة والندامة اذ هي اذا اقبلت اليه ووصلت
اليه تكون في غاية من المبالغة وكذا الكلام في يا ويلتنا ق وان لم يجر ذكرها اي في هذا المقال واما قوله ان هي الا حيوتنا الدنيا فمقال
آخر كذا قيل لكن قيل ان الآيات كلها في حكم آية واحدة فلا يضر كون ذكرها في مقال آخر ولا يقال ان القائلين بهذا القول هم
الناسون عن اتباعه عليه السلام فالحيوة الدنيا مذكورة في قصتهم ثم انتقل الى قصة اخرى فلا يجوز عود الضمير منها الى فرع عنه
لانه ينافيه قول المص وهو جواب لقولهم ان هي الا حيوتنا الدنيا كذا قيل وهذا مدفوع بما ذكرناه من ان الآيات في حكم آية واحدة
وفي حكم كلام واحد الا انه يقال ان النكتة مبنية على الارادة فان اعتبر كلاما في حكم واحد اضمر وان لم يعتبر في حكم كلام واحد
اظهر فالعبارات تختلف باختلاف الاعتبارات ق للعلم بها لكونها حاضرة في جميع الاوقات والساعات ق او
في الساعة اي الضمير راجع الى الساعة المذكورة في هذا المقال ولا يعرف وجه ما قاله الفاضل السعدي وعدم الذكر في كلامهم
مشترك بينه وبين الساعة لانه وان لم يذكر في كلامهم لكنه ذكرت في الآية التي ذكر فيها لفظة فيها ومثل هذا ان لم يكف في رجوع
الضمير فالامر يكون مشكلا في اكثر المواضع وقد عرفت ان الحكاية وان تعددت في حكم حكاية واحدة ق تمثيل لاستحقاقهم
يعني شبه مقاساتهم فنون العقاب بمقاساة الاحمال الاعيان الثقيلة وهذا مراده وانما جعل المشبه الاستحقاق مبالغة
في بيان شدته لان الاستحقاق اذا كان شبيها بالحمل الثقيل فيكون حال نفس العذاب خارجا عن البيان وقيل هو محمول على الحقيقة
بان الاوزار صورت بصورة قبيحة فتدخل في قبره فتكون معه فيه فاذا بعث يركب ظهره كما ورد في الحديث مفصلا ولعله
تمثيل ايضا ولذا لم يتعرض له المص ق اصارهم جمع اصر وهو في اللغة الثقل او الشدة والمراد هنا الحمل الثقيل ق بئس اي ساء
ههنا من افعال الذم بمعنى بئس وساء حول من فعل بفتح العين الى فعل بضم العين فيكون لازما بعد كونه متعديا فانه قد يستعمل

٤٢ غاية لكذبوا لا لخسر لان خسرانهم

٤ ونصبها على الحال او المصدر فانها نوع من المجيء

٥ فيها او انك ٤٧ قصرنا ٤٨ في الحياة الدنيا ٦ الحسرة

٧ يعني شانها والاجابة بربنا ٢٩

٨ الاثقال ٤١

٩ شيئا يزرونه وزرهم

في غير افعال الذم والمكرة بمعنى شيء مميز لفاعل ساء المستكن ويزرون صفته قوله وزرهم مخصوص بالذم وقد سار تعديها
متصرفا ووزنه فعل بفتح العين والمعنى الا ساءهم اي احزنهم ما يزرون وما موصولة والعائد محذوف او مصدرية او نكرة
موصوفة فاعل له فالاحسن الموصولية واذا كان مصدرية فالفاعل مضمون الجملة اي ساءهم وزرهم ولم يتعرض المص
الى تقدير المفعول وايضا فيما اختاره مبالغة في الذم فيكون ساء خبرا والاول قيل يحتمل انها حولت الى فعل بضم العين واشربت
معنى التعجب والمعنى ما اسوأ الذين يزرونه ان اعتبرنا موصولة او ما اسوأ وزرهم ان جعلت مصدرية وهذا غير متعارف ولذا
لم يتعرض له الشيخان في موضع ما وعلى هذا يكون انشاء مثل الاول فعلم الفرق بين الوجوه الثلثة فانه متعد في الوجه الثاني
وانشاء في الوجهين الاخرين والفرق بينهما مع كونهما انشاء هو انه لا يشترط في الوجه الثالث ما يشترط في فاعل بئس
من الاحكام ولا هو جملة منعقدة من مبتدا وخبر كما في معنى بئس بل هو فعل وفاعل ق ٤٧ وما اعمالها قدر المضاف لكان ق
الا لعب اي عين لعب ولهو للمبالغة وحمله على التشبيه البليغ يخرج الكلام عن المبالغة والبلاغة نعم لو لم يقصد المبالغة لكان
المعنى على التشبيه البليغ والقصر اضافي وقصر الموصوف على الصفة قصر قلب كما نبه عليه المص بقوله رد جواب والمصرف
الهم بما لا يحسن الصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب كذا قاله المص في سورة الاعراف وسيجيء التفصيل فيها
سورة الحديد ق ٤٧ يلهي الناس ايوهم انهما مترادفان وليس كذلك كما عرفته من الفرق بينهما في كلام المص في الاعراف قوله
قوله في العنكبوت في تفسير الا لهو ولعب الا كما يلهي ويلعب الصبيان ويجتمعون عليه ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون
متعبين احسن من قوله هنا فمعنى يلهي الناس اي يصرف الهم بما لا يحسن ان يصرف به او يطلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب فيه
هذا معنى اللهو واللعب والظاهر ان كل لعب لهو وليس بالعكس فبينهما عموم وخصوص مطلقا اذ اللهو يشمل المباح والحرام
دون اللعب لان كل لعب حرام وما يستثنى منه فهو في صورة اللعب دون اللعب حقيقة يرشدك اليه تعريفه السابق
وانت خبير بان الاخص يستلزم الاعم فذكر الاعم بعده يحتاج الى عناية وهي انهم يلعبون به ويلهي ذلك اللعب اياهم عن ذلك
فيجيء الاعم بعد ذكر الاخص كقوله تعالى وكان رسولا نبيا اي ارسله الله تعالى الى الخلق فانبأهم عنه ولذا قدم مع انه اخص واما ما
تغفل واما تقديم اللهو في بعض الايات كما في العنكبوت فلا يحتاج الى النكتة لانه اعم وتقديم الاعم على الاخص في محله اذ العام
لا يدل على الخاص واما قيل فاللعب قدم هنا لان الكلام سيق لرد الكفرة في حصر الحيوة الحيوة الدنيا المستلزم لانكار الآخرة
فليس في اعتقادهم الا ما يحصل من المسرة بزخارف الدنيا الدالة على اللعب قدم على اللهو فهو ضعيف لان ما ذكر فدلالته على اللهو اظهر
صرف الهم بما لا يحسن ان يصرف به على انه لا يدفع اشكال تقديم الاخص مع انه يفهم منه الاعم ثم قال واما في العنكبوت فالمقام
لذكر قصر مدة الحيوة بالقياس الى الاخرة وتحقيرها بالنسبة اليها ولذا ذكر اسم الاشارة المشعر بالتمييز وعقبه بقوله وان الدار
الاخرة والاشتغال باللهو مما يقصر به الزمان وهو ادخل من اللعب فيه وايام السرور قصار انتهى وهذا عجيب منه لان اللعب كونه
مما يقصر به الزمان اظهر واشهر والاتعاب انما يشكون من اللعب كما يشاهد من الصبيان ق ٤٧ وهو جواب لقولهم اي جواب بطريق الرد
٤٧ وللدار الاخرة كما نبه عليه بقوله على ان ما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو ويفهم منه ان ما عمله المتقون ليس بلعب ولا لهو والاية
الكريمة مسوقة لبيان ذلك فلا جوم في وجوب تقدير المضاف ق لدوامها وخلوص منافعها بخلاف الدار الدنيا فانها فانية قوله وخلوص
منافعها اي خلوص نعيمها من شوائب المضار بخلاف نعيم الدنيا فانها مخلوطة بالمشاق والالام فيكون الدار الاخرة وهي الحيوان دستفاد
منه جواب آخر لقولهم ان هي الا حيوتنا الدنيا كانه قيل ان هي الا الحيوة الاخرة على انه قصر قلب ق تنبيه على ان ما ليس منه لا يكون بذا التقدير

لقوله

وتشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية

ان هي الا حياتنا الدنيا

٤٧ وللدار الآخرة ٤٧ وقوله للذين يتقون خير اعمال المتقين

لقوله وما الحيوة الدنيا لعب ولهو مع التخصيص فانه فهم منه ان كون الحيوة الدنيا لعبا ولهوا انما هو بالنظر الى اعمال غير المتقين
واما بالنسبة الى اعمال المتقين فليست لعبا ولهوا بل هي مزرعة الاخرة كما قال عليه السلام الدنيا مزرعة الاخرة وبهذا يحصل
التوفيق بين النصوص والادلة وما كان من اعمال المتقين ليس لعبا وان كان عامله غير متق وما ليس من اعمال المتقين لهو
وان كان عامله من المتقين والى ذلك اشار بقوله على ان ما ليس من اعمال المتقين لعب ق ولدار الاخرة باضافة الموصوف
الى الصفة بتاويل ولدار النشأة الاخرة وان جوز تلك الاضافة لا حاجة الى التاويل افلا يعقلون اي لا يتفكرون فيعقلون
اي الامرين خير مفعوله المحذوف والمراد بهما الحيوة الدنيا والدار الاخرة ولو نزل منزلة اللازم اي لا عقل لكم لم يبعد ضمير الجمع
للمتقين والواحد على ما نقل عنه وانت تعلم ان مثل هذا يخاطب الكفار فالظاهر ان ضمير الجمع للكافرين ق على خطاب المخاطبين
اي الذين وجه الكلام اليهم وهم القائلون ان هي الا حيوتنا الدنيا كما هو الظاهر ويؤيد ما ذكرناه من ان ضمير الجمع للكافرين واختار
بعضهم ان المراد بالمخاطبين المتقون لانهم المخاطبون في الحقيقة وقد عرفت انه خلاف المتعارف والاستفهام للتقرير ان كان
المخاطبون هم الكافرون او للانكار الواقعي اي كان ينبغي ان لا يعقل او للانكار الوقوعي ان كانوا مؤمنين فيكون توبيخ الغائبين
مفهوما لا منطوقا ق او تغليب فيكون توبيخهم منطوقا كالحاضرين ق على الغائبين اي المعدومين وقت النزول او هم
والموجودون الحاضرين قد نعلم الاية جملة مستانفة مسوقة لتسلية عليه السلام او لبيان انه عليه السلام لم يحزن ولم يغضب قط
لخاصة نفسه بل لاجل هتك محارم الله تعالى ق معنى قد ا اشار الى ان قد هنا للتحقيق اما على الحقيقة كما ذهب سيبويه ومال اليه
الزمخشري في قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء او على الاستعارة من التقليل بجامع التضاد كما في ربما كذا قيل لكن كون التضاد
علاقة باعتبار تنزيله منزلة التناسب للتمليح والتهكم وهنا ليس كذلك فالاحسن ان يكون حقيقة في التحقيق كما في الماضي كما اختاره
سيبويه ومال اليه الزمخشري ق زيادة الفعل بحسب الكيف وزيادة العلم زيادة معلومه ق وكثرته بحسب الكم كما هو الظاهر
بحسب الكم والمراد بالفعل هنا العلم لانه فعل القلب في حقنا فلا تغفل والمراد بكثرته كثرة تعلقه اذ لا كثرة في ذاته فيلزم كثرة حزنه
عليه السلام وشدته ق كما في قوله اي قول الشاعر ق قد يهلك المال نائله فقد هنا للتحقيق والتكثير لان كثرة الهلاك بكثرة العطاء والمراد
اهلاكها ويكون قد في النظم الكريم للتكثير فان قد في البيت للتكثير قيل هذا من قصيدة لزهير بن ابي سلمى يمدح بها ابا حذيفة بن بدر انتهى
فزهير من الفصحاء الذين يستشهد بكلامهم وانما كان قد في البيت للتكثير لان الانسان لا يمدح بامر يحصل بسبيل القلة في اكثر الاشياء وانما
لان القلة ممدوحة كالتكلم والاكل ونحوهما لا سيما في العطاء اذا كان في موقعه وقد عرفت ان الشاعر يمدح ابا حذيفة فلا جرم ان
قد في البيت للتكثير كما اختاره سيبويه على انه حقيقة فلا حاجة الى ان يقال ان قد في النظم الكريم للتقليل لكن ليس بالنظر الى العلم بل بالنسبة
الى المعلوم كقوله تعالى قد يعلم ما انتم عليه وحاصله ان تعلقاته الحادثة قليلة لكن متعلقاتها قليلة فانهم لا يكذبونك علة المحذوف هو
ام على الصبر فانهم ان كذبوك ظاهرا لكنهم يكذبون بايات الله حقيقة فنجزيهم بما يستحقون ويجوز ان يكون علة للحزن اي حزنك
لانهم لا يكذبونك في الحقيقة بل يكذبون بايات الله حقيقة فلو كذبوك حقيقة ولم يكن تكذيبك راجعا الى تكذيبهم بايات الله لما حزنك
وهذا الوجه اوفق لما روي انه عليه السلام لم يغضب ولم يحزن لخاصة نفسه بل لهتك محارم الله تعالى ق في الحقيقة فيكون
على طريقة قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لا على طريقة قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله كما قيل واشير اليه
في الكشاف لكن فيه ما يوهم انه عليه السلام انما حزن لخاصة نفسه حيث قال ويشغلك عن ذلك اي عن حزنك لنفسك ما هو اهم
وهو استعظامك بجحود ايات الله والاستهانة بكتابه ونحوه قول السيد لغلامه اذا اهانه بعض الناس انهم لم يهينوك وانما اهانوني

وقرا نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب بالتاء

الحاضرين

ولكنه والتاء في انه للشان

وقري ليحزنك من احزن

وقرا ابن عام خفيف

٥ ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ٦ ولقد كذبت رسل من قبلك ٧ فصبروا على ما كذبوا وأوذوا

انتهى فان مثل هذا الكلام مما يجب التحرز عن مثل هذا المقام فانه يوهم نوع تقصير في شانه عليه السلام مع ان المقصود تسلية سيد الانام ثم اشار المص الى دفع المنافاة لان جحود آيات المنزلة على النبي عليه السلام لصدقه تكذيب له فيما يدعيه من الشرائع فكيف يصح النفي فاجاب بقوله في الحقيقة نقل عن شرح الهداية انه قال هذه تستعمل عند المحصلين فيما اذا دل اللفظ بظاهره على معنى اذا نظر اليه يؤول الى معنى آخر والمراد بقوله في الحقيقة ان تكذيبهم انما هو لي وهذا هو الوجه الثالث من الوجوه الثلثة التي ذكرت في الكشاف اختاره المص ولم يتعرض لباقيه لانه هو المشهور في دفع التناقض بحسب الظاهر كقوله تعالى وما رميت اي في الحقيقة ونفس الامر اذ رميت ظاهرا اقول روي ان ابا جهل الخ تاييد لهذا الوجه الثالث لا وجها اخر فالحاصل انهم لا يكذبونك في نفس الامر لانهم يقولون انك لصادق عندنا فيما اخبرتنا من الاخبار التي ليست بدعوى النبوة فيها واما ما جئت به فسحر فالتكذيب في نفس الامر تكذيب آيات الله حيث قال ابو جهل وانما نكذب ما جئتنا به على ما ادعيته فلا ينافيه انه يشهد عليه السلام بصحة ما اتى به وصدقه لان الكفار يكذبون ما اتى به لا تصديقه عليه السلام فان من صدق خبر زيد قائم وكذب اخر فالمكذب مكذب لخبر زيد قائم الصادر من غير المصدق لهذا الخبر لا المكذب للمصدق في تصديقه اذ لا تعرض في كلامهم لتصديقه عليه السلام ما جاء به بل صرحوا بتكذيب ما جئت به فاضمحل اشكال الشريف المرتضى على ما نقله بعض المحشين قيل فيه روي ان ابا جهل الخ هذا الحديث اخرجه الترمذي والحاكم عن علي رضي الله تعالى عنه وصححه وهذا اشارة الى وجه آخر كما في الكشاف انتهى والظاهر ان هذا مؤيد للوجه الثالث لا مغاير له والوجه الثاني ان المراد نفي التكذيب القلبي واثبات اللساني والوجه الاول هو ان المراد بنفي تكذيبهم استعظام تكذيبه وانه مما لا ينبغي ان يقع وجعله تكذيبا له تعالى تسلية له عليه السلام ولم يتعرض لهما لضعفهما اما الاول فلان كون المراد نفي التكذيب القلبي يستلزم تصديق القلبي وضعفه ظاهر اذ لم يقل باحد واما الثاني فلان انفهام المعنى من هذا المبنى خفي على انه يوهم ان تكذيبه تعالى ليس بهذه المرتبة ق من اجحده الهمزة للتعدية ان اعتبر نقله من جحد اللازم والا فللمبالغة ق اذا وجده ٥ فالهمزة للوجدان كقوله احمدته ق او نسبه الى ... افعال للنسبة كبناء التفعيل لكن لقلتها في الافعال اخرها ٦ للدلالة على انهم ظلموا بجحودهم وجه خفي اذ الشايع في شرح هذا المقام هو الوجه الثاني وهو قوله او جحدوا ٧ اذ الحكم على المشتق يفيد علية ماخذ الاشتقاق وتوقيه ان محط الفائدة في الجملة الاسمية هو الخبر وما يفيد الوجه الاول هو قول ولكن الجاحدين بآيات الله هم الظالمون ق لتضمن معنى الجحود اذ الا فهو يتعدى بنفسه كما اشار اليه اولا بقوله ولكنهم يجحدون آيات الله قيل كانه يتعدى بنفسه يتعدى بالباء والحرف ان الجحود هو عبارة عن الانكار مع العلم بخلافه والتكذيب اعم من ذلك ففي ايثار الجحود هنا من الحسن ما لا يخفى على الجحود ق روي ان ابا جهل ١١ اشارة الى وجه آخر المتعارف في شرح هذا وروي ابو داود رضه لان المعنى ح فانهم لا يكذبونك لا ظاهرا ولا حقيقة وهذا غير ظاهر وهذا المروي اما او لا ان يكون المعنى ما تكذيبك في امر غير متعلق بالدعوة وانما تكذيبك في امر التبليغ واما مردود ولا يعبا به ١٢ ولقد كذبت رسل التنوين للتعظيم والتكثير والمعنى وبالله لقد كذبت رسل ذو خطر وشرف واولو عدد كثير من قبل تكذيبك فلك بهم اسوة حسنة في ذلك وعن هذا قال تسلية اذ البلية اذا عمت سهلت بعض التسهيل ق وفيه دليل ١٣ لانه فهم منه انك يكذبونك قومك وقد صرح به في موضع آخر وهو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فهذا اثبات التكذيب عليه السلام والنفي هنا ليس مطلقا بل النفي المقيد بالحقيقة كما مر والاثبات بحسب الظاهر فلا تناقض لا نورد هنا مغايرة ق على تكذيبهم ١٤ ما ان ما مصدرية وايذائهم اشارة الى انه اوذوا عطف على كذبوا فاشتبك منه مصدر ايضا والمصدران مبنيان للمفعول والمراد بالايذاء ما يقارن التكذيب من قولهم الايذاء كالخنق ورمي الحجارة ونحوها ... ان يراد به عين تكذيبهم لانه مع احتياجه الى التجريد في العطف يفوت المدح

٢٥

٢ وقرأ نافع والكسائي لا يكذبونك من الكذبة
٣ كاذبا ٤ لا المكذب ٥ ولكنهم يجحدون
بآيات الله او يكذبونك ٦ فوضع الظالمين
موضع الضمير ٨ لفرطهم على العلم ٩ والباء
معنى التكذيب

١١ كان يقول ما نكذبك وانك عندنا لصادق
١٢ وانما نكذب ما جئتنا به فنزلت ٢٦
١٤ لرسول الله صلى الله عليه وسلم

١٧ على ان قوله لا يكذبونك ليس نفي تكذيبه مطلقا

بالصبر

٨ حتى أتاهم نصرنا ٩ ولا مبدل لكلمات الله ١٠ ولقد جاءك من نبإ المرسلين
١ وإن كان كبر عليك ٢ إعراضهم ٣ فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض
أو سلما في السماء فتأتيهم بآية

بالصبر على الامرين والامر بالاقتداء بذلك ولم يصرح بما به الايذاء اما لكثرة انواعه او لاستهجان التصريح به ثم في كلام المص اشارة الى مرجحية كون واوذوا عطف على صبروا او على كذبت او كونه مستانفا كما ذهب اليها بعضهم ق فتاس بهم اشارة الى ان الغرض من نقل القصة الحث على التاسي والصبر على التاذي ٨ حتى اتيهم غاية للصبر ولا يبعد ان يكون غاية للتكذيب والايذاء وفي اتاهم استعارة تبعية نصرنا اي نصرتنا الرسل عليهم السلام واختيار نون العظمة تنبيها على عظم النصرة وانه لا عدول له ق فيه ايماء الى هذا كالتصريح من المص انه غاية للصبر ق للصابرين والنصر لما كان غاية للصبر لا مدخل لخصوصية الذات اشير الى وعد النصر لجميع الصابرين على اذى المشركين والفاسقين لتحقق علة النصرة فيهم ٩ ولا مبدل لكلمات الله الاية جملة معترضة مقررة لما قبلها من اتيان نصره اياه اذ لا راد لما قضاه جمع الكلمات هنا لا يحتاج الى البيان لتعددها في نفسها وان كان انتظامها في معنى واحد وهو السر في افراد الكلمة في قوله ولقد سبقت كلمتنا الاية كما بين المص هناك وفي هذه الاية والآيات السابقة دلالة على انه تعالى لا ينصر الكافرين وان كانوا في صورة الغالبين استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين نص عليه المص في قوله تعالى وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين ق لمواعيده المراد المواعيد السابقة للرسل عليهم السلام بعلاقة الدالة اذ المفيد عدم تبدل المواعيد لا الآيات الدالة عليها ١٠ ولقد جاءك الاية وانما صدر بالقسم مبالغة في تحقيق مجيء النبإ والغرض من تلك المبالغة اما التاكيد وعد النصر والتقرير لايذاء الرسل عليهم السلام من نبإ المرسلين لفظة من اسم بمعنى البعض فاعل جاء وان اعتبر جارة فالفاعل محذوف والمعنى وبالله لقد جاءك بعض نبإ المرسلين وبعض كائن من نبإ المرسلين واما كون من زائدة فليس بمرضي لكونه في الاثبات وقيل فاعل جاء ضمير مستكن عائد الى ما يفهم من النجوى ومن نبإ حال منه اي ولقد جاءك هذا الخبر كائنا من نبإ المرسلين ق وما كابدوا من قومهم وانهم هم المنصورون ١ وان كان كبر كلمة الشك هنا مع انه متحقق عليه السلام حين اعراضهم متحققة لارادة الاستمرار وان وقوع تلك المشقة في نفس الامر بالنسبة الى المستقبل محتمل وان كان مجزوما في الحالة الحاضرة كما يفيده كلمة كان في كبر كانه قيل ان بقي المشقة المذكورة كما اشير اليه في قوله تعالى ان كنتم مؤمنين في ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ق وشق عطف تفسير وبيان لما هو المراد من عظم والظاهر ان كبر مجاز لشق ق عنك اي بايذائهم ق وعن الايمان بما جئت اي بقلوبهم وفي الجمع بين المعنيين نوع تكلف الا ان يراد بالاول الاعراض عن الايمان بك ق منفذا تفسير لنفقا ق تنفذ فيه الى جوف الارض اذ الغرض من طلب المنفذ النفوذ والدخول فيه لا حجرها فلذا فسره بذلك والنفق السرب النافذ في الارض واصل معناه جحر اليربوع قوله منفذا اشارة اليه قوله تعالى فتاتيهم بآية تفريع على المجموع كما قال المص منفذا ق فتطلع من الافعال اي تظهر وتخرج من الطلوع بمعنى البروز والظهور ق او مصعدا بكسر الميم ق تصعد به الى والكلام فيه كالكلام في تنفذ الى قوله فتنزل من الانزال والتنزيل تغيير لقوله فتاتيهم كقوله فتطلع لهم وحل الاية في كل موضع بما يليق به اذ الاطلاع يناسب جوف الارض والانزال يناسب السماء ق وفي الارض صفة لنفقا الظاهر ان وصفه بها كوصف الدابة بكونها في الارض ق وفي السماء اي طرف من السلم كائن في السماء اي الفلك وان كان طرف آخر منه في الارض لكن مراد الانزال الاية به كونه في السماء ق ويجوز ان يكونا متعلقين ١٠ على كونهما ظرفا للمجاز في الاخر ظاهرا واما في السماء فقيل انه من قبيل رميت الصيد في الحرم اذا كان الرامي خارجا عن الحرم هذا بناء على كون السلم في السماء على الفرض والتقدير وتغيره بما في شانهما ولعلهما ضعيف والنفق والسلم في شان الاية لا في شانهما وهو ظاهر ق المبالغ على السلام قومه مع انهم يؤذونه ويسخرون اصحابه عليه السلام وهذا من كمال حسن خلقه فهذه الاية مدح له عليه السلام بالتحمل وارادة الخير

٢ واصبر ٣ فيه ايماء بوعد النصر

٤ لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الآيات

٧ الدالة على المواعيد

٥ اي من قصصهم

٦ عظم

٧ لهم آية ٨ الا السماء منها آية

٩ صفة لسلما ١٠ بنتيتي او حاليين من المستكن وجواب الشرط الثاني محذوف ١١ تقديره فافعلوا والجملة جواب الاول والمقصود بيان حرصه

لمن يخالفه ويحاربه بعد المدح بان غضبه عليه السلام ليس لنفسه وانما يحزن ويغضب لهتك حرمة حدود الله تعالى بقوله قد نعلم
الآية ق وانه لو قدر اي اشارة الى ان في فان استطعت بمعنى الفرض والاستطاعة بمعنى القدرة والكلام على الاستقبال
فلو كان ان بمعنى لو لكان المعنى على المضي وليس كذلك قوله فافعل في جواب الشرط الثاني صريح في الاستقبال لانه
بمعنى لو الداخل على المضارع وليس فيه نوع توبيخ كما توهمه الطيبي بل فيه بيان حرصه مع انهم يؤذونه بانواع الاذى
وفيه مدح عظيم بانه على خلق عظيم فصيغة الامر للاذن على تقدير الاستطاعة ثم هذا عطف على حرصه وانما قال لو
قدر دون ان قدر لان الغرض بيان انتفاء الثاني لانتفاء الاول ولو فرض تحقق الاول لتحقق الثاني لكمال حرصه
عليه السلام ق من تحت الارض الاولى من جوف الارض او من فوق السماء الاولى من السماء ق لوفقهم للايمان حاصل معنى
لجمعهم على الهدى لان جمعهم على الهدى لا يكون الا بالتوفيق واشار الى ان الهدى بمعنى الايمان مبالغة اذ هو اما بمعنى الاهتداء
او الهداية فاطلاقه على الايمان مجاز لذلك وفيه تنبيه على ان ارادة الله تعالى لا يجوز تخلفه عن المراد فهو دليل باهر
على مذهب اهل السنة ولما كان هذا المخالف لمذهب المعتزلة من جواز تخلف الارادة عن المراد اولوه بما ذكره المص وحاصله
ان الارادة التي لم يتخلف المراد عنها ارادة قسرية فدل عليها قولهم آية ملجئة فلا ينافي تخلفها عن المراد اذا لم تكن قسرية
فايمان الكافر مراد الله تعالى بالمشية المطلقة لكنها تخلف عنها المراد وكفر الكافر ليس مراد الله تعالى لكنه وقع فهذه الاية ناطقة
بخلافه ايضا فلا تغفل والمراد بالجمع على الهدى التوفيق للايمان اذ الجمع بدون التوفيق محال فذكر اللازم واريد الملزوم
واطلق المراد بالهدى الايمان مجازا ق حتى يؤمنوا اي بصرف اختيارهم الى الايمان ق ولكن لم تتعلق به مشيئته لعدم صرف اختيارهم
الى جانب الهدى كما قيل او لحكمة استأثر الله بعلمه او لان الحكمة الالهية لا يقتضي الاتفاق على الاقبال الكلي فانه مخل بنظام
المعاش اشار بتلك الى قوله تعالى ومن ذريتنا امة مسلمة لك الآية ق فلا تتهالك عليه وان لم تكن تلام عليه وقوله والمعتزلة
اولوه وصرفوه عن ظاهره بناء على ان مذهبهم انه تعالى اراد الايمان من الكفار فيتعلق مشيئته تعالى بجمعهم على الهدى على زعمهم
مع ان الاية دلت على انتفاء تعلق مشيئته تعالى به كما صرح به المص بقوله ولكن لم يتعلق به مشيئته فاضطربوا وذهبوا
الى ما نقله المص وزعموا ان ما انتفى تعلق مشيئته تعالى بانزال آية ملجئة لا انتفاء تعلق مشيئته تعالى به بالمعنى الذي ذهب
اليه اهل السنة والجماعة فلا تكونن من الجاهلين الفاء للايذان بترتب النهي على بيان انتفاء تعلق مشيئته تعالى بذلك والمعنى
والمعنى اثبت ودم على ما انت عليه من عدم الجهل اذ صدور ما هو من داب الجهلة ليس بمتوقع منه عليه السلام والخطاب
لرسول الله عليه السلام والمراد امته كقوله فلا تكونن من الممترين والمراد تحقيق الامر وانه مما لا ينبغي الجهل فيه اذ وقوع
خلاف مراده تعالى مستحيل وكلام المص وان كان ساكتا عن هذه التأويلات لكن يجب حمل كلامه عليها ولا ينبغي
ان يغفل عنها ق بالحرص على ما لا يكون اي بعد العلم بانه لا يوجد لعدم تعلق المشية بوجوده واما حرصه الواقع قبل هذا
فعدم علمه عليه السلام بذلك فلا يعد ذلك من صورة الجهل فالمعنى فلا تكونن من الجاهلين اي دم على ذلك بعدم الحرص
على ذلك ولعل المراد قوم مخصوصون علم الله انهم لا يؤمنون والانعام خص منه البعض والمراد بالجاهل مرتكب
الذنب وان كان عالما ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل كذا اي الى المص في تفسير قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون
السوء بجهالة الاية من سورة النساء وحاصله ان الحرص منزل منزلة الجهل لعدم جريه على موجب العلم فيكون استعارة
قوله فان ذلك من داب الجهلة اشارة اليه ق انما يجيب الذين لا يظهر وجه تفسير يستجيب بيجيب لان الاستجابة اخص من

والمعتزلة اولوه بانه لو شاء الله لجمعهم على الهدى بان يأتيهم باية ملجئة ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة ٥

والجزع في مواطن الصبر فان ذلك من داب الجهالة ٦

من الاجابة كما صرح به في اواخر سورة آل عمران وحاصله ان استفعل بمعنى افعل مثل استخلصه بمعنى اخلصه واستوقد بمعنى اوقد
ومع ذلك فرق بينهما والمناسب هنا المعنى الاخص وهو ما يكون بتحصيل المطلوب ق بفهم اي المتبادر من اطلاق السمع
ذلك واما السمع بدون الفهم كلا سمع في عدم الفائدة ق كقوله والقى السمع استدلال على ان السمع المعتد به ما هو باذن واعية
ق وهؤلاء المكذبين اشار الى ارتباطه لما قبله بان المراد بهذا الاخبار التعريض بهؤلاء الاشرار لما بين في موضعه من ان حسن
مواقع لفظة انما التعريض ق كالموتى في انتفاء الانتفاع بالقوى اشارة الى ان الموتى استعارة تبعية كما قيل لا تعجبن
بجهول بزيه فذاك ميت وثيابه كفن فالمعنى ح وهؤلاء الكفار يبعثهم الله في شركهم حتى يؤمنوا بك عند حضور الموت
في حال الالجاء ذكره القرطبي نقلا عن الحسن رحمه الله وكون هذا مراد المص لا يلايم ذكر قوله وهؤلاء الكفار كالموتى لا يسمعون
قبل قوله تعالى والموتى يبعثهم الله فالموتى في كلام المص تشبيه لا استعارة فالاولى ان المراد بالموتى في الاية الموتى حقيقة لكن المراد
بهم الكفار الموتى لا مطلقا فالمعنى الموتى اي هؤلاء الموتى وهم الكفرة يبعثهم الله من القبور ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون الحق
واما قبل ذلك فلا سبيل لهم الى استماعهم ويلايمه قوله فيعلمهم حين لا ينفع الايمان فلا مجاز في مفردات الكلام غاية الامر ان قوله
انما يستجيب الذين تعريضا بقوله وهؤلاء الكفار كالموتى والاحتمال الاول بعيد لا يلايم بيان المص بل الظاهر النص لكنهم
ذهبوا الى ان كلام المص يحتمل الوجهين وفيه نوع اشارة الى ان هدايتهم كبعث الموتى فلا قدرة لها الا الله تعالى كالبعث
كقوله تعالى انك لا تسمع الموتى وقوله تعالى وما انت بمسمع من في القبور وفيه اقناط كلي للرسول عليه السلام عن ايمان قوم الذين
علم الله انهم يموتون على الكفر والمنع على فرط حرصه على اسلام قومه كافة بحيث لعله باخع نفسه على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا
الحديث اسفا كما صرح به في سورة الكهف وهذا القيد ملحوظ في هذا المقام تتميما للمرام وفي المطول ان الوصف فيهما
للبيان والتفسير كما في قوله تعالى الهين اثنين فان الاثنين وصف لالهين للبيان لان القصد فيه الى العدد دون الجنس
وفي الدابة وطائر يطير القصد فيهما الجنس دون العدد وفي كلامه رمز الى ان المراد بعطف البيان ليس بعطف بيان صناعي
بل وصف جيء به للبيان وكذا ليس المراد انه تاكيد صناعي لانه انما يكون بتكرير لفظ المتبوع او بالفاظ مخصوصة وهنا ليس
كذلك فعلم منه ان النزاع في كون هذا من قبيل الصفة او التاكيد او عطف البيان لفظي ق لا يسمعون الحق بفهم وان سمعوا الباطل
بجد وعزم ق فيعلمهم الظاهر انه حمل الموتى على الاستعارة اي المراد بالموتى الكفرة والمعنى ان هؤلاء الموتى والكفرة يبعثهم الله
فح يسمعون فيؤمنون حين لا ينفعهم السمع ولا الايمان وهذا الاعلام وان وجد وهذا الاعلام وان وجد حين الموت لكن الاعلام
بعد البعث اتم واكمل لحصوله بحق اليقين واما حين الموت فبعين اليقين وشتان ما بينهما فلذا حمل المص عليه ق للجزاء
منفهم من قوله فيعلمهم اذ المراد بالاعلام اعلامه تعالى بالعقاب كما هو الظاهر وهذا حين الجزاء فالاولى ذكر فيعلمهم بعد ثم اليه يرجعون
ولو اريد به اعلامه بتغير العذاب لورد ما قيل من انه ليس اعلام الله تعالى اياهم بعد البعث بل حين الموت انتهى الا ان يقال انه ذكره
لما سبق واجمال بعد تفصيل كلمة ثم ح للتراخي في الاخبار وقالوا الاية حكاية لبعض اخر من اباطيلهم المستلزم لقدح الآيات المنزلة
المتوافرة المتظاهرة العقلية والنقلية اثر حكاية ما قالوا في حق القرآن الحميد خاصة لولا نزل هلا انزل عليه قدم على نائب
الفاعل لان الاهم انزال الاية عليه لا مطلق الانزال آية جنس آية ونوعها فالتنوين للنوع من ربه قيل التعرض لعنوان الربوبية
تعالى له عليه السلام مع ما يضيفه من الاشعار بالعلية التعريض بالتهكم من جهتهم لو اكتفى بالاشعار بالعلية لكان اولى اذ التعريض
بالتهكم غير جلي فيه التعريض ق اي آية مما اقترحوه لدلالة المقام على المراد بها ما سألوه ق او آية اخرى وان لم تكن مما اقترحوه

الذين حيث

سوى ما انزل من الآيات

قل ان الله قادر على ان ينزل آية ٧ ولكن اكثرهم لا يعلمون ٨ وما من دابة في الارض ٩ ولا طائر ١٠ يطير بجناحيه

سوى ما انزل من الآيات المتكاثرة
بطرا عنادا
مما اقترحوه او آية تضطرهم الى الايمان كنتق الجبل او آية ان جحدوها هلكوا
٥ قادر على ان ينزل ٦ وان لهم فيما انزل ٧ غيره
وقرأ ابن كثير ينزل بالتخفيف
وقرئ طائر بالرفع على المحل
وصفه بها قطعا

نهي عم من المراد بالمعنى الاول وبهذا الاعتبار يناسب المقام وان كان الاول اتم في المرام ق لعدم عنادا دابهم مع انها بلغت
من الوضوح مبلغا تخرلها صم الجبال وتنقاد لها بكم التلال حتى تجاسروا على الحاح انزال الآيات زعما منهم وعنادا ان ما
شاهدوا ليس من البينات ق ان الله يفتح الهمزة اشار الى ان مفعول لا يعلمون محذوف وقرينة تعيين المحذوف ما قبله والاكثر
في بابه ان كان ضميرهم راجعا الى الناس او بمعنى الكل ان كان راجعا الى الكفار ق وان انزالها يستجلب عليهم البلاء اي كان المراد بالآية
آية ان جحدوها هلكوا ق مندوحة اي سعة وغنى عن غير ما انزل الله لان المقصود الدلالة على صدق الرسول عليه السلام في دعوى النبوة
ولا فرق بين آية وآية في تلك الدلالة فمن لم يصدق النبي عليه السلام بالآية المنزلة لم يصدق ايضا بالآية المقترحة فلا فائدة في انزالها
قال تعالى وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون اي لا تدرون انهم لا يؤمنون اذا جاءت الآية المقترحة وفيه تنبيه على انه تعالى انما لم ينزلها
لعلمه بانها اذا جاءت لا يؤمنون كذا قاله المص ق والمعنى واحد اي في هذا المقام والا فالتنزيل في الاصل لما يكون بالتدريج والانزال لما هو
بالتفريق والتنجيم ق تدب على وجهها اي المراد بالدابة المعنى اللغوي لا العرفي وما تدب وتتحرك في جوف الارض نحو دنيا بالنسبة
اليها وجهها فلا بد في العموم او خصه بالذكر لظهوره اذ المقصود كما سيجيء الاشارة الى كمال قدرته وما يظهر لنا اتم في هذا المرام ق في الجو
قيده به قطعا لاحتمال المجاز ولا والا فالطيران لا يكون الا في الهوى قوله قطعا لمجاز السرعة اي قطعا لاحتمال مجاز السرعة لكن هذا
الاحتمال لا عن دليل فلا اشكال بان الوصف لا يقطع احتمال التجوز لاحتمال ان يكون ترشيحا له واما الاعتراض بان حيتان البحر خارج
عن الجنسين فضعيف لانه لا يقصد في امثاله بيان احوال الموجودات الحادثة باسرها الا يرى ان احوال ما في السماء لم يتعرض لها بل المراد
بيان الدلالة على كمال قدرته الى اخر ما ذكره المص وذكر احوال بعض الممكنات كاف في تلك الدلالة حتى لو اكتفى بذكر الدابة او طائر لكفى في
حصول المرام ولم يتعرض فائدة ذكر الدابة بكونها في الارض وذكر صاحب الكشاف انه فائدة الوصفين زيادة التعميم والاحاطة وفي
المطول ومنه قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه حيث وصف دابة وطائر بما هو من خواص الجنس لبيان ان القصد
منهما الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة اي لو لم يكن الوصف لاحتمل ان يكون المراد
دابة ارض معينة واحدة وطائر جو معين على ان يكون الاستغراق المستفاد من وقوع النكرة في سياق النفي عرفيا لا حقيقيا والوصف
يقطع هذا الاحتمال لكونه من خواص الجنس فالقصد الى الجنس دون الفرد وان كان ما ذكر من الكون في الارض والطيران حال الافراد
دون الجنس فالمقصود الجنس والماهية من حيث تحققه في ضمن جميع الافراد وبسبب وقوعه في سياق النفي منكرا وهذا الايلائم قولهم لفظة
لا التي لنفي الجنس نص في الاستغراق وكذا لفظة ما مع من الزائدة نص في الاستغراق وقد صرح به في المطول فما ذكر من الاحتمال احتمال
لا عن دليل فلا يعبأ به ولو اعتبر هذا الاحتمال امكن اعتباره بعد الوصف ايضا الا يرى ان كل حقيقة يحتمل المجاز بهذا الاحتمال وكذا كل
لفظ يحتمل ان يكون مشتركا الى غير ذلك ولعل لهذا قال المص وصفه به قطعا لمجاز السرعة في الثاني ولك ان تقول وصفها
بكونها في الارض احتراز عن الدابة في السماء وقال المص في قوله ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة قوله من دابة بيان
لهما لان الدبيب هي الحركة الجسمانية سواء كان في سماء او في ارض انتهى قوله وصف به اختاره لانه الظاهر وقيل انه تاكيد
وقيل انه عطف البيان وفي المطول ان الوصف فيهما للبيان والتفسير كما في قوله تعالى الهين اثنين فان الاثنين وصف الهين
لبيان ان القصد فيه الى العدد دون الجنس في الدابة وطائر يطير القصد فيهما الجنس دون العدد وفي كلامه رمز الى ان المراد بعطف
البيان ليس عطف بيان صناعي بل وصف جيء به للبيان وكذا ليس المراد انه تاكيد صناعي لانه انما يكون بتكرير لفظ المتبوع او
بالفاظ مخصوصة وهنا ليس كذلك فعلم منه ان النزاع في كونه من قبيل الصفة او التاكيد او عطف البيان لفظي ق لمجاز

٣١ الا امم امثالكم ٣٢ ما فرطنا في الكتاب من شيء

واجالرع ٣ على كمال قدرته وشمول علمه
٤ وسعة تدبيره ٦ على انه قادر على ان ينزل آية
٧ فانه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل ودقيق

السرعة كما في قوله عليه السلام كلما سمع اي الفرس هيعة طار اليها فيكون وجه ذكر بجناحيه تصوير تلك الهيئة الغريبة الدالة
على كمال القدرة وقطعا اي دفعا لكون المراد السرعة مجازا وقيل الاول اختاره بعض المتأخرين والثاني اختاره المص
والاحسن ان كلاهما وجه واحد واما القول بانه لو قيل ولا طائر يطير في السماء لكان اخصر فمردود بانه نسبه اكثر الطيور
لعدم استقرارها في السماء سواء كان المراد بالسماء جو الهواء او الفلك على ان مثل هذا الاشكال ليس من حسن الادب ق ونحوها
اي نحو السرعة وهو العمل كقوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه والمراد بالطائر عمله وما قدر له ق الا امم امثالكم اي جماعة
في كون احوالها محفوظة ولذا قال محفوظة احوالها اي في اللوح او في علمه تعالى قوله مقدرة ارزاقها كالتفصيل لما قبلها
فالمماثلة ليست في الذات وان كان استعمالها شايعة في الاتحاد في النوع بل هي في حفظ الاحوال فالامثال جمع مثل
بمعنى شبه وجه المشابهة ما ذكره المص ق والمقصود من ذلك الخ اشارة الى وجه الارتباط الى ما قبلها لانه دال على ضبط احوال
الدابة والطائر بعبارة النص وعلى ضبط احوال جميع ما عداها من سائر الاشياء بدلالة النص فهو دال على ضبط جميع
المخلوقات وعدم اهمال شيء منها وهو يقتضي شمول القدرة والعلم اما القدرة فظاهرة واما العلم فلان الخلق بالارادة
والاختيار لا يتاتى بدون العلم ق الدلالة اي الهداية والارشاد مصدر من قولك دللت فلانا على كذا اذا هديته عليه فهي
صفة له تعالى فيلايم قوله والمقصود منه ق ليكون كالدليل لان من قدر على كل شيء قادر على انزال الآية المقترحة وهذا يتم بشمول
القدرة واما العلم فلما مر ان الخلق الاختياري لا يمكن بدون العلم التفصيلي فالمراد العلم الفعلي نقل عن الامام انه قال
ان المقصود ان عناية الله تعالى لما كانت حاصلة لهذه الحيوانات فلو كان اظهار آية ملجئة مصلحة لما منع عن اظهاره
وهذا معنى قوله كالدليل لكن بينهما فرق لان كلام المص في اثبات القدرة وكلام الامام في عدم المصلحة وشتان ما بينهما
فلا يكون ما ذكره الامام معنى قول المص الا انه يقال ان اثبات القدرة يقتضي الانزال وما ذكره الامام مانع عنه وشرط
تاثير القدرة ارتفاع المانع وانما قال كالدليل لعدم كونه في صورة الدليل ق وجمع الامم للحمل على المعنى لان المعنى كما عرفته
على العموم والعموم يفيد الجمعية توجيه العموم ان النكرة في سياق النفي تفيد العموم فان كان حرف النفي لا التي لنفي الجنس
فهو نص في الاستغراق ما لم يقم دليل على خلافه وان كان غيره فان قارن من الزائدة فهو نص ايضا في الاستغراق والا
فلا كما في المطول وما نحن فيه جيء من الزائدة فكان نصا في الاستغراق مع انتفاء الصارف عنه لكن لما احتمل الاستغراق العرفي
بان يراد دابة ارض واحدة او طيور جو واحد وصفا بما هو وصفا بما هو من خواص جنسها وجنس الطيور فكان الاستغراق
الحقيقي متعينا وقد مر الكلام فيه فتذكر واما الاشكال بان النكرة المفردة في سياق النكرة تدل على الكل الافرادي فلا يصح
الاخبار بقوله امم فقد اشار الى الجواب عنه بان جمع الامم للحمل على المعنى لان استغراق كل فرد يتضمن استغراق جموع من الدواب
والطيور وهنا وفي قوله تعالى كل الينا راجعون استغراق كل فرد من الفرق المتحزبة استغراق جموع منها لا سيما وقد ضم اليه
خاصة الجنس والجنس ليس من حيث هو بل من حيث تحققه في ضمن كل فرد فرد اذ ما في الارض والطائر في الهواء الفرد دون
الجنس ق يعني اللوح المحفوظ قدمه لانه المتبادر من الكتاب ولم يقم قرينة على خلافه فانه يشتمل لما ورد اول ما خلق الله القلم
فامر بالجريان على اللوح ما هو كائن الى يوم القيمة ومعنى قوله تعالى كل يوم هو في شان انه تعالى اظهر ما هو كائن الى يوم القيمة لا ابتداء
والحاصل ان المراد الابداء لا الابتداء كما صرح به صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى كل يوم هو في شان واصل التفريط التقصير
والمعنى المناسب هنا ما تركنا في الكتاب من شيء ومن صلة ليفيد العموم لما عرفت من ان النكرة في سياق النفي تفيد العموم مع

من الزائد فيكون نصا في الاستغراق والمراد بالشيء المعنى اللغوي اي ما يصح ان يعلم ويخبر عنه لا بمعنى الموجود فقط وصلته
تعديته بفي وقد ضمن هنا معنى الترك لما عرفت ان اصل معناه لا يصح هنا لم يهمل فيه امر حيوان اشار به الى مناسبته لما
قبله وذكر جاد للتنبيه على الاستغراق الحقيقي اذ الجماد شامل لجميع ما سوى الحيوان من النبات وغيره وادخاله في الحيوان ليس
او القرآن عطف على اللوح المحفوظ اخره لانه لا يلائم ما قبله وما بعده ايضا اذ المذكور فيهما احوال الحيوان مطلقا وما ذكر في
القرآن احوال المكلف من الحيوان فقط من امور الدين ولان الاستغراق يكون عرفيا مع ان الظاهر الحقيقي منه قوله فانه قد
دون فيه اشارة لما ذكرناه قال المصنف قوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء من امور الدين على التفصيل او الاجمال
بالاحالة الى السنة او القياس هنا اشار اليه بقوله مفصلا او مجملا فيكون امر الدين كله مذكورا في القرآن اذ ما ثبت بالادلة
الثلثة ظاهرا ثابت بالقرآن حقيقة فان قوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار اذن بالقياس اذ لولاه لما ساغ القياس وقوله
تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه اشارة الى الجواز بالعمل بالسنة وتقديم الوجه الاول لانه اتم تعلقا بما قبله اذ المعنى ان احوال الامم
باسرها بل احوال المخلوقات من اخرها مستقصاة في اللوح فيكون دليلا على كمال قدرته وسعة علمه وعظم سلطانه قوله ما يحتاج اليه
ومن جملته بيان انه تعالى راع لمصالح جميع عباده على ما يليق به وبه يظهر المناسبة لما قبله من امر الدين فيكون شيء في قوله من شيء عام
خص منه البعض بخلافه في الوجه الاول فانه باق على عمومه وظهر ايضا رجحانه ولهذا اكتفى الزمخشري بهذا ولم يتعرض للثاني
في موضع المصدر اي المفعول المطلق بغير لفظه كانه قيل ما فرطنا في الكتاب من تفريط وما قيل ان النفي اذا تسلط على المصدر كان منفيا
على جهة العموم فلا يضر لانه يفيد ان جميع انواع التفريط منفية عن القرآن وهو يستلزم كون جميع الشيء مذكورا في القرآن كما في
الوجه الاول لمن وهم ذلك نقد وهم لكن قيل انه لا حاجة الى تاويله بامر الدين مع اختيار هذا الوجه اي كون شيئا مفعولا مطلقا
ثم اذا جعل شيئا مفعولا به بتضمين معنى الترك يحتاج الى هذا التاويل في ارادة القرآن وانت خبير بان التفريط لا بد له من
متعلق فهو اما الشيء العام كما في الوجه الاول او امر الدين كما في الوجه الثاني والمعنى ما تركنا في الكتاب من تفريط في عموم الاشياء
او من تفريط في امر الدين فان فرط لا يتعدى بنفسه فلا يكون من شيء مفعولا به وقد عرفت ان من جعل من شيء مفعولا به جعله بالتضمين
فلا يغره ما ذكره فهنا مسلكان كون من شيء مفعولا مطلقا وهو المختار عند المص وكونه مفعولا به باعتبار التضمين وهما متقاربان
لما عرفت انه اذا كان مفعولا مطلقا لا بد له من ملاحظة ما فيه التفريط اما عموم الشيء او امر الدين وفرط بمعنى قصر لا يتعدى بنفسه بل
يتعدى بفي الى الكتاب فلا يكون شيء مفعولا فيه بالحذف والايصال فيكون مفعولا مطلقا واما فرط بمعنى ضيعه وتركه فيتعدى بنفسه
والمص لكونه الاشهر اختاره بالتخفيف بمعنى المشدد وقال ابو العباس معنى فرطنا المخفف اخرنا كما قالوا فرط الله عنك المرض
اي ازاله وهذا لا يناسب هنا يعني الامم كلها بيان لاحوال الامم المذكورة في الآخرة بعد بيان احوالها في الدنيا يعني انها مع عدم
كونها مكلفة لم تترك سدى بالكلية بل انها محشورون لاجل الاقتصاص ثم ترد ترابا وبهذا البيان ظهر ان المراد بالامم المشبهة
فقط كما صرح به الكشاف والظاهر ان المص تبعه واشار اليه بقوله كما روي انه يا خذ واتى في صيغة العقلاء لاجرائها مجرى العقلاء اذ
الحشر بهذا المعنى اليق بالعقلاء ويستوضح بقوله كل في فلك يسبحون والتغليب هنا ك ولا هنا ويحشر باموتها اي استعارة
اذ الموت مشابه للعقبة فيكون تنبيها على ان حيوتها ومماتها في قبضة قدرته تعالى فيتقوى به الدلالة على قدرته التامة بايّ معنى كان
ولا ينافيه قوله الى ربهم لان تعلقه بالتضمين والمعنى ثم بعد موتهم ملاقين الى ربهم ولانه ايضا مقام تهويل الخطاب وتفظيع الحال
اذ الموت القيمة الصغرى كما ورد في الحديث مرضه لانه امر جلي مع ان تعديته بالى لا يلايمه ظاهرا الا بالتضمين كما ذكرناه واما الحشر

٧ ولا جاد ١١ فانه قد دون فيه

٩ ما يحتاج اليه

٥ مفصلا

٤١

قوله او مجملا بالاحالة الى السنة او القياس قوله من شيء من زيدة لكونه نصا في الاستغراق

اشارة الى ان كونه مفعولا به بالتضمين فلا يضر

٧ لا المفعول به

٨ وقد عدى بفي الى الكتاب

٩ وقرئ ما فرطنا ١٠ فينصف بعضها من بعض

١١ الجماء من القرناء ١١ عن ابن عباس رضي الله عنهما

اي احياهم بعد موتهم فامر خفي لعدم كونها مكلفة فيحتاج الى البيان ولا يلزم كون الانسان داخلا في دابة حتى يقال انه يستلزم
كون الشيء مشابها لنفسه فالمراد بالامم المشبهة بالانسان فقط واما حشر الانسان فقد ذكر في النظم الكريم مرة غير مرة فالمراد هنا
بيان حشر الحيوان ما سوى الانسان فينصف اي الرب قوله كما روي انه يا خذ الضمير المستكن للرب ايضا ويا خذ كالبيان لقوله فينصف
الجماء الشاة التي لا قرن لها في راسها من القرناء وهذا اشارة الى حديث رواه مسلم لتؤدن الحقوق الى اهلها حتى يقاد للشاة
الجماء من الشاة القرناء والكلام عام للشاة وغيرها لان غير الشاة يعلم حاله بدلالة النص ولذا قال المص يا خذ للجماء من القرناء
وايضا الكلام عام لكل حقوق كما نطق به صدر الحديث نقل عن ابن المنير انه قال وليس في الحديث التكليف ومن ذهب الى ان البهائم والهوام
مكلفة لها رسل من جنسها فهو من الملاحدة الذين لا يعول عليهم كالجاحظ انتهى ولعل منشا ذلك قوله تعالى واوحى ربك الى النحل الآية
لكنه ضعيف وتعبيره الملاحدة ليس في موقعه ان اراد بالجاحظ هذا القول نقل عن سراج الملوك انه قال واعلم ان للعلماء في اعادة
الحيوان ومحاسبتها قولين اشار اليهما المص فقيل انه على ظاهره فيخلق فيهم عقولا ويحاسبهم وينصف بعضهم من بعض ثم يعيدهم
ترابا خلق العقول فيهم ليس بمشهور ولا بد من بيانه من الثقات وايضا فما الحاجة الى العقل وقيل انه تمثيل لعموم عدله ولا اعادة
ولا حساب انتهى والقول الاخير يخالف عام من حديث مسلم لتؤدن الحقوق الى اهلها حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء
وحمل الحديث على التمثيل خارج عن الانصاف ولا ريب في ضعف القول الاخير مع ان الاختلاف فيه غير متعارف والذين كذبوا
الآية متعلق بقوله تعالى انما يستجيب الذين يسمعون الآية يعني ان عدم اجابة هؤلاء الكفرة لكونهم صما وبكما وعميا فهم كالموتى وقيل انه متعلق
بقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وجهه خفي والمراد بالموصول اما المعهود وهم الكفرة المذكورون في قوله وقالوا لولا نزل عليه آية
او الجنس ويدخل فيه المذكورون دخولا اوليا صم اي كالصم تشبيه بليغ لا استعارة لا يسمعون الآيات سماع تدبر وقبول مثل هذه الكنوى
الدالة على ربوبيته الظاهر انه حمل الآيات على الآيات النقلية ودلالتها على ربوبيته باعتبار ارشادها الى الادلة العقلية الدالة
على ربوبيته وكمال علمه او باعتبار اشتمالها الا الالفاظ الدالة عليها سماعا تاثرا فالتقي راجع الى هذا القيد والسماع بلا تاثر كلا سماع
لا ينطقون بالحق مع انه المقصود في السنة فبانتفاء هذا النطق جاز سلب مطلق النطق عنهم مع انهم ماهرون في نطق الباطل
ولذا قالوا في شان اصدق الحديث اساطير الاولين وقالوا لولا نزل عليه آية في ظلمات الكفر الجمع باعتبار الملل كاليهودية والنصرانية
والمجوسية ونحوها او هو ظلمة شديدة كانها ظلمات متراكمة او في ظلمة الجهل ويحتمل ان يكون المراد في ظلمة الكفر وظلمة الجهل وظلمة
العناد او ظلمة الضلال وظلمة سخط الله تعالى وظلمة العقاب السرمدي كما اشار اليه بقوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون ولا يخفى
على المنصف ان هذه الاحتمالات كما يجري هناك يجري هنا وهذا اولى لانه يفيد انهم مع كونهم صما وبكما حال كونهم في الظلمات
فينسد عليهم باب الفهم والتفهيم فان الاصم الابكم اذا كان في ضوء مع كونه بصيرا ربما يفهم باشارة غيره ويفهم بالاشارة
الى غيره وقيل ان المراد بكونهم في الظلمات بيان عميهم كقوله صم بكم عمي وما اختاره المص اولى لكونه ابلغ بالوجه الآخر
وهو دليل واضح لنا يعني ان هذه الآية ونحوها يدل على ان الكفر وسائر المعاصي بارادة الله تعالى وان المراد لا يتخلف عن الارادة
العلية وهذا مذهبنا مذهب اهل السنة واما المعتزلة فيقولون ان الله تعالى لا يريد الكفر والقبايح من المعاصي بل اراد الايمان
والطاعة من الكافر فالآية حجة عليهم واشالها كثيرة واولوا مثل هذه الآية بتاويل باردكما اولها صاحب الكشاف هنا
بان يرشده اي بان يوفقه فقوله يجعله عطف تفسير له وظاهر الجعل ليس بمراد لانه يوهم الجبر وهذا ابلغ من القول ومن يشأ الله يهده
لافادته الجعل المستقل على صراط مستقيم بحيث لا يفارقه والجعل بمعنى التصيير بالفعل ولا يقال ان الظاهر ومن يشأ يهده لانه يوهم

شهاب

٢ الآيات ٣ وعظم قدرته

٤ بنفوسهم

٥ جزئيات اي خابطون في ظلمات الكفر

٦ وظلمة التقليد

٧ ويجوز ان يكون حالا من المستكن في الخبر

٨ من يشأ الله اضلاله يضلله

٩ لنا على المعتزلة ١٠ الى الهدى

اله تعالى وهي ارشاد الى الكفر غير مختص ببعض دون بعض لان الهداية المسندة اليه تعالى بمعنى خلق الاهتداء في اكثر الاستعمال والمتبادر
منه ذلك لا سيما في مقابلة الاضلال وانما قدم الاول لانه اكثر كما ولانه يناسب ما قبله وذكر الثاني للتتميم ق استفهام تعجيب هذا باعتبار
اصله وبعد ملاحظة اصله على هذا الوجه يكون كناية عن معنى اخبرني فلا منافاة بينه وبين كونه بمعنى اخبرني لان رأيت اما بمعنى ابصرت
او علمت فهو في الاصل لطلب العلم او الابصار ثم جعل كناية عن طلب الاخبار كانه قيل اعلمت هذه الحالة العجيبة
ان عرفتها فاخبرني ولا يكاد يستعمل الا في الاستخبار عن حالة عجيبة لان المعرفة لما كانت سببا للاخبار جعلت كناية عنه ثم
شاع حتى صار حقيقة عرفية ولكون هذا ابلغ اختير ذلك على قوله اخبرني وجعل الاستفهام بمعنى الامر بجامع الطلب قال الكرماني
ان فيه تجوزين اطلاق الرؤية وارادة الاخبار لان الرؤية سبب الاخبار وجعل الاستفهام بمعنى الامر بجامع الطلب كما قيل وفيه مسامحة
او ما يكون بمعنى الامر الاستفهام مع دخوله لا الاستفهام وحده ق والكاف حرف خطاب اكد به الضمير لا محل له من الاعراب لانك تقول
ارأيتك زيدا ما شانه فتعدت الكاف مفعولا كما قاله الكوفيون لعديت الفعل الى ثلاثة مفاعيل وانما هو حرف خطاب هو الكاف
وحده والميم لمن تنبيه على حال المخاطب بكونه جمعا بالميم ولا تسامح فيه كما قيل ق اكد به الضمير اي قرر به معنى الضمير وليس المراد التاكيد المصطلح
لعدم كونه محلا للاعراب والتاكيد المصطلح يحل من الاعراب وجه التاكيد دفع توهم التجوز وفي بعض النسخ للتاكيد وهذا تاكيد لقوله اكد به
وجه التاكيد هو ان المؤكد حرفا لا محل له من الاعراب مع كون المؤكد اسما معربا يظن انه بعيد فذكر لفظ التاكيد دفعا لذلك التوهم
مع التنبيه على انه ليس تاكيدا مصطلحا والقول بانه لغو سهو اذ التاكيد جار في كل محل لغرض ما ق لانك تقول الخ تعليل لعدم كون الكاف اسما
لا محل له من الاعراب رأيتك زيدا مفعولا اول وما شانه مفعول ثان فالكاف ليس بمفعول هنا فلو جعلت مفعولا كما قاله الكوفيون
لعديت الفعل الى ثلاثة اذ اللازم محال وكذا الملزوم وكذا ليست بمفعول في غير هذا القول اذ لا قائل بالفصل وللكوفيين ان يمنع الملازمة
بان يقال لا نسلم ذلك لم لا يجوز ان يكون ما شانه استينافا لا مفعولا كما قاله الرضي فلا يلزم من جعل الكاف مفعولا المحذور والمذكور
نعم يلزم ذلك عند من ذهب الى ان الجملة المتضمنة لمعنى الاستفهام التي لا بد منها بعد ارأيت بمعنى اخبرني مفعولا ثانيا لرأيت وهذا لا يكون
حجة على الكوفيين غاية الامر ان المص اختار هذا فادعى ذلك لكن قوله كما قاله الكوفيون ليس في موقعه وتقرير الاستيناف هو كان
المتكلم ارأيت زيدا كان المخاطب قال له عن اي شيء من احواله تسأل فاجاب ما شانه فهو بمعنى اخبرني عنه ما صنع كذا نقل عن الرضي
ولكل وجهة نعم الاستيناف مبالغة لان كونه جوابا لسؤال مزيد تقرير فهو راجح على ما اختاره المص قوله ولزم الخ وجه اللزوم هو
ان العالم والمعلوم متحدان ذاتا فيجب المطابقة افرادا وجمعا وعلى تقدير كون الكاف حرف خطاب يستغنى بتصريفها تثنية وجمعا
عن تصرف التاء والجواب من قبل الكوفيين ان الخطاب لكل من يصلح لان يخاطب فيكون جمعا معنى لما عرفت من ان الكل الافرادي
يكون بحسب المعنى جمعا او الجمع في لفظكم للتعظيم ان كان الخطاب لواحد معين فانه ينبغي ان يطلب لكلام الائمة محملا صحيحا فما ذكرناه
في الجواب مشهور بين الفحول وشايع بين اهل العقول ق بل الفعل معلق الخ هذا بناء على ان رأيت من الرؤية القلبية وهو المختار
عند المص والتعليق كما عرفت في النحو ابطال العمل لفظا لا محلا والمعنى بل الفعل معلق عن غير الله تدعون ان كان المراد الرؤية القلبية
فالتعليق ظاهر وان كان المراد به الرؤية البصرية فكذلك معلق قبل الاستفهام ق او المفعول محذوف فلا يكون معلقا فالتنازع
والحلو جميعا تقديره ارأيتكم الهتكم تنفعكم على الاستفهام بحذف اداته لما عرفت من انه لا بد من جملة متضمنة معنى الاستفهام بعد ارأيت
بمعنى اخبرني ولهذا قال ابو البقاء والتقدير هل تنفعكم او ينفعكم واما مثل قوله تعالى ارأيت اذ اوينا الى الصخرة فبمعنى اما بدليل دخول
الفاء بعدها فاخرج رأيت عن معناها بالكلية فالمعنى اما اذ اوينا الى الصخرة فكذا وكذا كما اخرجت عن معناها بالكلية الى معنى

هذا قياس من الشكل الثاني منه

لعديت الفعل الى ثلاثة مفاعيل

٤٤

في الآية ان يقال ارأيتموكم

اذ تدعونها

اخبرني

اخبرني نقله البعض عن الاخفش حيث قال ان الاخفش قال ان العرب اخرجته عن معناها بالكلية فقالوا ان أرأيتك بمعنى اخبرني
واخرجتها عن موضوعها بالكلية لمعنى اما بدليل دخول الفاء بعدها كقوله تعالى أرأيت اذ اوينا الى الصخرة لكن جعل الاستفهام بمعنى
اخبرني بجامع الطلب ظاهر واما جعله بمعنى اما فغير ظاهر الا انه يقال ان الاستفهام عن الرؤية القلبية او البصرية يشعر طلب تفصيل حال
المعلوم او المرئي فتجوز عن التفصيل لكونه لازما له ولو قيل ان المعنى في مثله أرأيت اخبرني اعرفت حال الحوت اذ اوينا الى الصخرة
لم يبعد وما ذكره من انه بمعنى اما فغير متعارف والفاء للتعليل او جواب لاما المقدرة كما قيل في قوله تعالى وربك فكبر ق ان اتاكم الخ
مفعول أرأيت معنى على انه معلق كما صرح به او جملة ابتدائية مسوقة للتهديد بعد التوبيخ وكلمة ان بالنظر الى ما في نفس الامر قوله كما اتى
من قبلكم كقوم عاد وثمود اخذه مما بعده من قوله ولقد ارسلنا الى امم الاية وهذا يقتضي ان يكون ان بمعنى اذ فيكون المفعول محذوفا
للاختصار نقل عن ابن عصفور انه قال ان المفعول حذف فيها اختصارا والرؤية فيه علمية عند كثير وعليه المص خلافا للرضي اذ جعلها
بصرية تبعا لغيره والزمخشري كغيره جوزها فجعلها تارة بصرية وتارة علمية فهي منقولة من أرأيت بمعنى ابصرت او عرفت انتهى
والظاهر ان هذا بالنظر الى مواضع ففي بعضها من البصرية ان كان متعلقها من المبصرات وفي بعضها من العلمية ان كان متعلقها معقولا
وان كان بالنظر الى محل واحد فلا بد من التمحل بان المعقول علم علما تاما مشابها بالادراك بالبصر او بالعكس وهذا مرادهم ولذا
يتسامحوا في البيان والتحقيق البيان ما ذكرناه او لان النظر الى المتعلق فجعلها على وفقه ولا وجه للنزاع فيه الا بالنهج المذكور
من دعاء البصرية في موضع المعقول او العكس فلا تغفل ق او اتتكم الساعة الخطاب لنوع الانسان بخلاف ما قبله فان الخطاب
فيه للموجودين من الكفار في زمنه عليه السلام ويدل عليه قول المص كما اتى من قبلكم قوله وهولها انما ذكره لان المقام بيان هوله
للتهويل لا لمجرد بيان اتيان الساعة ق اغير الله تدعون جواب ان اتاكم والاستفهام لانكار دعوة غير الله والتخصيص للانكار بها لا لانكار
تخصيص الدعوة بغير الله لان ظاهره فاسد وجه استفادة ما ذكرناه ان يلاحظ الانكار اولا المستفاد من الاستفهام ثم يلاحظ
التخصيص المستفاد من تقديم المفعول ثانيا فيوجه التخصيص الى الانكار ولو عكس الملاحظة لعكس الامر فيتوهم خلاف المراد ق وهو تبكيت
لانهم معترفون لا محالة ان دعاءهم منحصر في الله تعالى لتراجعهم الفطرة السليمة سالمين عن تنازعهم الوهم وجه التبكيت انهم اذا سئلوا
عن ذلك كان ذلك السؤال باعثا على تفكرهم فيه فيحجوا وقفوا على انهم يخصون الدعاء به تعالى فلا يدعون غيره تعالى لان غيره تعالى
لا يسمعوا دعاءهم ولو سمعوا ما استجابوا لهم فيفحمون ويسكتون ان كنتم صادقين كلمة الشك مع ان عدم صدقهم مقطوع به تهكما
بهم او خطابا معهم على حسب ظنهم ق ان الاصنام اي في ان الاصنام الاولى في ان الشركاء آلهة ق وجوابه محذوف هذا عند من لم
يجوز تقديم الجزاء على الشرط وعند من جوز ذلك فالجواب اغير الله تدعون لكن فيه نوع خفاء فالجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه
فلا يقال الانسب فاخبروني لان ما ذكره المص دل عليه قوله اغير الله وما جواب الشرط الاول فقال الرضي هذه الجملة المتضمنة للاستفهام
وانكره الدماميني في شرح التسهيل فقال الجملة الاستفهامية لا تقع جوابا للشرط بدون فاء الاستفهامية مستانفة وجواب الشرط
محذوف دل عليه رأيت كذا نقل ومما ثبت في كتب النحو ان الجملة الاستفهامية اذا كانت جوابا للشرط يجب دخول الفاء ولكن الرضي
قال اذا كان جواب الشرط مصدرا بهمزة الاستفهام سواء كانت الجملة فعلية او اسمية لم يدخل الفاء فلذا اختار كون جملة
اغير الله تدعون جوابا للشرط فانظر الى هذه الاختلافات فانها تشكك فيها العبارات ق اي فادعوه اي عند نزول العذاب
فادعوا غيره تعالى ان كنتم صادقين في دعواكم فان مقتضى الالوهية التضرع اليه في دفع العقاب والمصايب وقت اتيانها
لكن لا تدعون حينئذ الا اياه تعالى فظهر عدم صدقكم وهذا مناسب لجزالة النظم الكريم اشد المناسبة ومرتبط بالسباق والسياق

شهاب

وقرأ نافع أرأيتكم وأرأيت وأرأيتم وأفرأيتم وأفرأيت اذا كان قبل الراء همزة بتسهيل الهمزة التي بعد الراء والكسائي يحذفها اصلا والباقون يحققون وحمزة اذا وقف وافق نافعا ٤٠

٤٤

٤٤ بل اياه تدعون ٤٥ فيكشف ما تدعون اليه ٤٦ ان شاء ٤٧ وتنسون ما تشركون ٤٨ ولقد ارسلنا الى امم من قبلك

الكل الارتباط فاندفع ما قيل وما جعل الجواب ما يدل عليه قوله تعالى اغير الله على ان الضمير لغير فيخل بجزالة النظم الكريم
وكيف لا والمطلوب منهم الاخبار بدعائهم غيره تعالى عند اتيان ما يأتي لا نفس دعائهم اياه انتهى وغرابته لا تخفى فان ما هو المطلوب
منهم من الاخبار قد تم بقوله اغير الله على ان المص حمل الاستفهام على التعجب لا بمعنى اخبرونا كما اشار اليه بعض المحشين وان كان المختار
علاقته كما اشرنا هناك ق ٤٤ بل اياه تدعون اي تخصونه اشار اولا الى ان تقديم المفعول للتخصيص ثم صرح به ثانيا دفعا لتوهم ان التخصيص مستفاد
من قوله وتنسون ما تشركون او التقديم لرعاية الفاصلة كما حكى عنهم في مواضع منها قوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر الى قوله وظنوا
انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين الآية ونظائره كثيرة والباء داخلة في المقصور اي تمتازونه بالدعاء وما ذكره المص حاصل المعنى
والا فلا بد من التأويل بان يقال مفهوم الكون مدعوا لهم حين اصابة الضراء مقصورا عليه تعالى فيكون من قبيل قصر الصفة
على الموصوف كذا صرح به قدس سره في حاشية المطول في بحث القصر ولا بد من هذا التأويل في كل قصر الفعل على الفاعل
او المفعول ونحوه وانما احتيج الى هذا التأويل لان دعاء المشركين ليس بصفة له تعالى فاحفظ هذا فانه ينفعك في مواضع شتى
٤٥ ق ما تدعونه اشار به الى ان العائد محذوف قوله الى كشفه اي المضاف مقدر الدال عليه يكشف ٤٦ ق وتتركون اي تنسون مجاز
لتتركون اذ الترك لازم للنسيان اذ حقيقة النسيان غير متحققة والداعي الى المجاز المبالغة في الترك كانه عين النسيان قوله في ذلك
الوقت مفهوم من السباق واما في غير هذا الوقت فلم يتركوها ٤٧ ق لما ركز في العقول اي لاجل مركوزيته تعالى على ان لفظة ما
مصدرية وان المستكن راجع الى الله تعالى وفيه وجوه اخر ذكرت في الحاشية السعدية وما ذكرها هنا اعذب لفظا واجزل معنى
واما عبادتهم اياها فلزعمهم انها شفعاء ونافع ودفع الباساء وجلب النعماء ق او تنسونه على ان العائد على بنائه ق على
الضر يقل والباساء كانه ميل منه الى ان المراد منهما هنا واحد ق او تنسونه عطف على قوله تتركون فالنسيان على حقيقته
لكن لكونه بعيدا اخره ق ان يتفضل ويرحم اي المشهور في مثل هذا تقدير الكشف بان يقال ان شاء كشفه فضلا ولطفا ويمكن حمل
كلام المص عليه ق ولا يشاء في الآخرة اي في شأن كشف هول القيمة جواب سؤال هو ان هذا يقتضي كشف عذاب الآخرة فاجاب
بانه لو شاء لوقع لكنه لا يشاء في شأن الكفرة لحكمة يستأثر الله تعالى بعلمه ولا يشاء في الدنيا ايضا في بعض الاحيان ولم يتعرض له
لقلته بالنسبة الى ارادة كشفه اي ان شاء كشف الضر في الآخرة لكشفه لكنه لا يشاء لما اجمع على خلود الكفار في دار البوار والقضية
الشرطية صادقة لان صدقها لا يتوقف على صدق الطرفين كقوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين فان الحكم صادق مع
ان الطرفين غير محققين وكذا هنا بالنسبة الى الكشف في الآخرة واما بالنسبة الى الكشف في الدنيا فالطرفان واقعان ولذا قال
ولا يشاء في الآخرة ولم يلتفت الى ما في البحر الكبير لاحسن عندي ان هول القيمة يكشف ايضا مثل كرب الموقف اذا طال كما ورد
في حديث الشفاعة العظمى في الفصل بين الخلائق لان هذا الكشف يؤدي الى كربة عظيمة ليس فوقها كربة اذ المراد بالكشف تبريد
الاكباد ولا احراق الفؤاد والكشف هنا لا يتناول مثل هذا الكشف الذي هو مقدمة العقوبة الشديدة ونقل ما في الكشاف
وما ورد عليه والجواب عنه لا طائل تحته فانه بناء على اصول المعتزلة ثم قيل هذا ان علق ارأيتكم بالاستفهام في قوله اغير الله تدعون
لانه يكون الدال على الجزاء فالمعنى اخبروني ان اتتكم الساعة ادعوتم غير الله ام دعوتموه فيكشف ما تدعون ودخلت الهمزة لمزيد
التقرير وح يلزم كشف قوارع الساعة وهي الكشف عن الكفار انتهى قوله وح يلزم كشفها الاولى يلزم مشيئة كشفها اذ الكلام في المشيئة
فيمنع الملازمة بانه لا يشاء في الآخرة لما عرفت من ان صدق الشرطية لا يتوقف على صدق الطرفين وقيل ايضا انه ان علق ارأيتكم
بتدعون المقدر على انه مفعول فالمعنى اخبروني امن تدعون ان اتاكم العذاب او اتتكم الساعة فيتم الكلام عنده ثم استأنف

٤٤ بالدعاء كما حكى عنهم في مواضع وتقديم لافادة التخصيص
٤٦ ان يتفضل عليكم ولا يشاء في الآخرة
٥ الاسلم في ذلك الوقت ٩ من انه القادر
٤٥ ٧ دون غيره ٨ من شدة الامر وهوله

٤٨ ولقد ارسلنا الى امم من قبلك ٤٩ فاخذناهم ٥٠ بالباساء ٥١ والضراء ٥٢ لعلهم يتضرعون
٥٣ فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ٥٤ ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون

مقررا لذلك المعنى سائلا عن الدافع في الدنيا لما شوهد منهم من الشدائد من دعائه تبكيتا لهم بقوله اغير الله اي تخصون الهتكم بالدعوة
لا بل انتم عادتكم ان تخصون الله بالدعاء عند الكرب والشدائد فيكشف ما تدعون اليه انتهى وهذا لا يفيد في حل كلام القاضي
لانه جوز الاحتمالين فجواب الاشكال المنع بمشيئته في الآخرة ولو قيل انه يفيد في حل كلامه بالمنع اما منع لزوم مشيئته تعالى في الآخرة
راسا او منع مشيئته فيها بما مر من ان صدق القضية لا يستلزم صدق الطرفين لم يبعد لكن كلامه يلايم الثاني ق ولقد ارسلنا وكلمة قد للتوقع على تقدير آخر
ومن زائدة وفي مغني اللبيب وزعم ابن مالك ان من الداخلة على قبل وبعد زائدة وذلك مبني على قول الاخفش في عدم الاشتراط
لزيادتها انتهى واختاره المص ههنا وفي بعض المواضع اختار قول الجمهور من انها لابتداء الغاية كما هو عادته من ان بعض
اللطائف ذكر في موضع وبعضها في موضع اخر تنشيطا للسامع وترغيبا للطالبين ٤٩ ق اي فكذبوا اشار الى ان في الكلام
حذف ايجاز اكثر من جملة او جملة واحدة والقرينة واضحة ٥٠ ق بالشدة بانواع الشدة ق والفقر ظاهره عطف الخاص على العام
لكونه كالملاقي الشدة والمشقة ٥١ ق الضر بفتح الضاد شايع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال كذا بينه في سورة
الانبياء والمراد هنا هو الاول فهو اعم من الباساء لافتراقه في نحو هزال ويحتمل التساوي والعطف للتغاير الاعتباري ولا يبعد
كونه اعم منه من وجه ق لا مذكر لهما اي لا مذكر لهما على افعل كاحمر وحمراء كما هو القياس كانه لم يقل اضر وابأس صفة بل
للتفضيل اذ معناه اشد ضررا وبأسا ويؤيده قوله تعالى والله اشد بأسا واما الضر والبأس فمصدران ق الباساء القحط
مرضه لان التخصيص خلاف الظ وكذا الكلام في الضراء ويشعر هذا بانهما اسم لما يضر فان المرض ليس عين الضر بل هو ضار وكذا الكلام
في البواقي وما ذكره اولا من قوله بالشدة والضر يفهم منه انهما مصدران فلا تغفل ق والضراء المرض كم يكون مبانيا للباساء
٥٢ لعلهم يتضرعون كي يتضرعوا كذا قاله في سورة الاعراف ق يتذللون لنا لا لغيرنا ويتوبون عن ذنوبهم لاسيما عن شركهم
بيان لقوله يتذللون والتذلل بالتوبة عن الكفر ههنا منثور وهو معنى يتضرعون هنا لانه من الضراعة التي هي التذلل وصيغة
التفعل للمبالغة ولعل بمعنى كي للتعليل اذ المصائب يكون سببا لتليين القلوب والتضرع الى علام الغيوب لكن في الغفلة
ربما يمنعه عن ذلك ولا محذور في تخلف الغرض بل الخلل في تخلف المراد عن الارادة العلية ق ويتوبون لما لازم معنى التذلل
او هو المراد بالتضرع مبالغة او تفريع له لكن الاول لا يلايمه ٥٣ معناه نفي التضرع فلولا اذ جاءهم لولا التحضيضية والفاء للتعقيب
للسببية الا انه يعتبر السببية في الاخبار باسنا تضرعوا الاكتفاء بقوله باسنا يؤيد احتمال التساوي بين الباساء والضراء
ق معناه نفي تضرعهم اشار الى ان لولا التحضيضية مدخولها تضرعوا قوله اذ جاءهم بأسنا ظرف له ولولا التحضيضية الداخلة
على الماضي تفيد اللوم والتنديم على عدم الفعل فيلزمه نفي الفعل وهذا اللازم هو المراد وهذا ابلغ من لم يتضرعوا لكونه كنويا لافادة
التوبيخ واللوم قوله في ذلك الوقت اشارة الى ما قلنا من انه في حكم المتأخر وظرف للتضرع ق مع قيام ما يدعوهم وهو البأس
الجالب اي الواقع او مجيئه لما مر من ان المصيبة تكون سببا لخشية القلوب والرجوع عن الذنوب لكنهم لم يتضرعوا لوجود
المانع وهو قسوة قلوبهم وتاثير العلة موقوف على وجود الشرط وانتفاء المانع فالمانع هنا متحقق كما صرح به بقوله
وانه لا مانع الا قساوة قلوبهم ولم يذكر عدم المانع لكون المانع متحققا فيه لكن هذا المانع ليس بمانع حقيقة لكونه مبنيا
على العناد ولذا استحقوا اللوم على ترك الفعل ولم يكن لهم عذر فيه ٥٤ ق استدراك على المعنى لا على المبنى اذ لا يصح الاستدراك
من اللفظ وهو اللوم على ترك الفعل اي لم يتضرعوا ولم يلين قلوبهم ولكن قست الاستدراك بملاحظة ما ذكر من ان نفي
لين القلوب لازم لعدم التضرع او ملزوم له واما ما قيل انه لما كان التضرع ناشيا من لين القلب كان نفيه نفيه فبناء على

٤٨ اي قبلك
٥ وكذبوا المرسلين فاخذناهم
٤ والالفات وهما صيغتا تأنيث
٤٦ ذنوبهم
لا في ذلك الوقت
٨ وبيان للصارف لهم عن التضرع

المسامحة وقسوة القلب مثل في بعده عن الاعتبار وقبول الحق او كناية وهذا لما كان من عند انفسهم لا يعتد به في المانعية كما اشار
اليه بقوله وانه لا مانع عنه الا قساوة الخ وليس هذا قبيل ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم الخ لكنه قريب منه وقيل انما حمله على قصد
النفي دون التنديم ليحسن الاستدراك لا ولا ليصح الاستدراك ق واعجابهم الحاصل بالتزيين باعمالهم نبه به على ان ما مصدرية
والعمل شامل لعمل القلب ايضا التي زينها الشيطان والاسناد مجازي والتزيين منه الله تعالى حقيقة والشيطان سبب وما هو في الحقيقة
هو الله تعالى كما اختاره المص في سورة البقرة لكن ان اريد الاسناد اليه بطريق الكسب دون الخلق فليس بمجاز ق ولم يتعظوا به اشارة
الى ان النسيان مجاز او كناية عن عدم الاتعاظ لكونه مستلزما له والتعبير بالنسيان للمبالغة في عدم الاتعاظ نقل عن صاحب الانتصاف
انه قال في سورة آل عمران التزيين للشهوات يطلق ويراد به خلق حبها في القلوب وهو بهذا المعنى يضاف الى الله تعالى حقيقة
لانه لا خالق الا هو ويطلق التزيين ويراد به الحض على تعاطي الشهوات والامر به وهو بهذا الاعتبار لا يضاف الى الله تعالى
منه الا الحض على بعض الشهوات المحضوض عليها كالنكاح الموافق للسنة وما يجري مجراه واما الشهوة المحظورة فتزيينها
بهذا المعنى الثاني يضاف الى الشيطان تنزيلا لوسوسته وتحسينه منزلة الامر به والحض على تعاطيه انتهى وانت خبير بان حب الشهوات
المحظورة لا يحصل بمجرد الوسوسة بل بخلق حبها والخالق لكل شيء حسنا او قبيحا هو الله فهو مضاف الى الله تعالى بملاحظة الايجاد
ايضا والوسوسة لما كانت سببا لخلق الله تعالى اسند الايجاد الى الشيطان والقوة الحيوانية وغير ذلك مجازا اي اسناد الفعل
الى غير ما هو له لملابسة الى ما هو له واما اسناد الوسوسة والحض والترغيب الى ابليس ونحوه فحقيقة لكونها فعلا له قائما به لكنه لا يعتد به
لعدم حصول الحب والزينة بها فقط بل حصوله بالايجاد والايراد ان كثيرا من الوسوسة والترغيب على الملاهي يكون مضمحلا لعدم خلق الله تعالى
وعصمته فهي وحدها لا يعتبر التزيين ما لم يتحقق الايجاد ولذا قال المص في تفسير قوله تعالى زين للذين كفروا الحيوة الدنيا الآية حسنها
في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها واعرضوا عن غيرها والمزين على الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من شيء الا وهو
فاعله ويدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله تعالى من الامور البهية والاشياء الشهية
مزين بالعرض انتهى ولم يلتفت الى التزيين الذي هو فعل الشيطان حقيقة لما عرفت من ان هذا التزيين لا يفيد ولا يترتب عليه المحبة
والرغبة بدون خلق الله تعالى المحبة في القلب ولا يلام المكلف به وحده الا من يتبع خطوات الشيطان وعمل بمقتضى الوسوسة وهو بخلق
الله تعالى وفي قوله واشربت محبتها في قلوبهم اشارة الى ما ذكرناه فلا حاجة الى التوزيع في قول المص مزين بالعرض يعني ان ما ذكر
بمعنى الايجاد واسناده الى الله تعالى حقيقة والى غيره مجاز اذ التزيين ليس مستعملا بدون الايجاد وكلام مراد ام انه لا ضير في التزيين الذي
هو عمل الشيطان ان سلم كونه تزيينا حقيقة كيف لا وقد يوجد ذلك التزيين وحده في الابرار والاخيار فعلم انه كلا تزيين في عدم
ترتب شيء ما والغفلة اين كان من اشارته الانيقة اعترض على المص بما لا طائل تحته كما هو عادته وقد مر هذا البحث في تفسير تلك الآية
الكريمة قوله تعالى زين للذين كفروا الخ فارجع اليه ق ولم يتعظوا به اشارة الى ان النسيان مجاز في عدم الاتعاظ بعلاقة اللزوم
ابواب كل شيء فيه استعارة مكنية وتخييلية ق من انواع النعم بان كل شيء اذ القرينة قائمة على ان ظاهره ليس بمراد فالمراد كل نعم
وهذا اولى مما قيل من ان كل شيء للمراد به التكثير لا التعميم والاحاطة بل كل نعم عام خص منه البعض انما قال من انواع النعم اذ اختصاص النعم لانكم
فتحنا وكون النسيان سببا للفتح كل نعم من انواع الاستدراج ظاهر لانه يتوقف على فتح ابواب الخير والاستدراج الاخذ درجة درجة
اي الاخذ بغتة فلا ريب في كون النسيان سببا للاخذ والتعذيب واما كونه سببا للامتحان اي لمعاملة الامتحان لانه للالزام
والازاحة ق مزاوجة المزاوحة رعاية الاولوية ق بين نوبتي السراء والضراء كما يفعل الاب المشفق بولده يخاشنه تارة ويلاطفه

٧ وانه لا مانع لهم الا قساوة قلوبهم
٨ يا عالم ٥ لهم ٥ من البأساء والضراء
٤٧
والتعبير بالابواب ...
٦ عليهم ٥ واستدراجا

تارة اخرى طلبا لصلاحه كذا في الكشاف ق وامتحانا عطف تفسير او علة لقوله مزاوحة ق بالشدة اي البلية فانه تعالى اجرى عادته
بان يمتحن اي يعامل معاملة الامتحان عباده بالمحنة مرة وبالمنحة مرة اخرى ق للحجة اي على عباده ولم يبق لهم معذرة بفقد البلية
المنبهة وبالنعم المذكرة واليه اشار بقوله وازاحة للعلة ق او مكرا عطف على مزاوحة اي فتحنا عليهم ذلك استدراجا لهم ومعاملة
معاملة الماكرين والمزاوحة بالراء والحاء المهملتين اي مناوبة من قولهم راوح بين العملين اذا عمل هذا مرة وذاك اخرى فيكون قوله من
ابواب النعم محمولا على التغليب والا فلا يلايمه قوله والضراء ق لما روي انه عليه السلام انكر بعضهم كونه مرفوعا اليه عليه السلام وانما قدم الوجه الاول
مع ان هذا الوجه مؤيد بهذه الرواية لما اشار اليه من انه تعالى ابتلى تارة بالبلية واخرى بالنعم ولما اخبر ابتلائه بالمحنة ناسب ان يحمل ما يليه على الابتلاء
بالمنحة فهذا ابا الاعتبار اولى وبالتقديم احرى وان هذه الرواية خبر الآحاد فلا يرجحه ق بالتشديد للتكثير في الفعل مكر بالقوم اي مكر الله
بالمكر في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة فلا يسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة والازدواج او كون فعله تعالى في صورة
المكر والمراد هنا وحاصله فتحنا عليهم ابواب كل شيء استدراجا لهم ومعاملة معاملة الماكرين قيل قال امير المؤمنين من وسع عليه دنياه
ولم يعلم انه مكر به فهو مخدوع عن عقله والظاهر ان المراد من صاحب المعاصي ويؤيده ما رواه احمد والطبراني والبيهقي في شعب الايمان عن عقبة
بن عامر مرفوعا اذا رأيت الله تعالى يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معاصيه فانما هو استدراج ثم تلا رسول الله عليه السلام هذه الآية
والتي بعدها كذا قيل فعلم ان حال المطيع ليس كذلك ولما كان النسيان سببا للاستدراج المتوقف على فتح ابواب الخير اندفع ما قاله صاحب
الارشاد من ان هذه الآية الكريمة تؤيده مذهب من قال ان لما ظرف بمعنى حين وليس فيه معنى الشرط اذ لا يظهر وجه سببية النسيان لفتح ابواب
الخير وحديث الاستدراج لا يدفعه لانه يفيد صحة اجتماع الفتح مع النسيان لا سببيته له وجه الاندفاع ان السببية باعتبار غاية الاستدراج
وهو الاخذ والانتقام ولا ريب ان نسيان ما ذكروا سبب للعذاب في الدنيا والآن بما عند الامام سيبويه لوقوع امر لوقوع غيره ففيه
معنى الشرط ق وقرأ ابن عامر اي قرأها الجمهور هنا مخففة وابن عامر مثقلة للتكثير اي التكثير في الفعل او المفعول والاول اذ ذكره
المفعول مستفهم لفظه ق اعجبوا بناء الفاعل اي صاروا معجبين متكبرين ولما لم يكن اصل الفرح مذموما حمله على لازمه من قولهم اعجبني
هذا الشيء وتعجبت منه وهو شيء يعجبني اذا كان حسنا جدا كذا نقل عن تهذيب الازهري وفيه نوع مخالفة لقول المص في قوله
تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا والتعجب حيرة تعرض الانسان لجهله بسبب المتعجب منه انتهى وكلامه عام للحسن وغيره
وان المتعجب منه الجهل بسبب المتعجب منه لا نفس الحسن مثلا وجوز ان يكون اعجبوا مبنيا للمفعول من قولهم اعجب اذا زهي وتكبر ولا يلايم كونه
تفسيرا لقوله فرحوا ق من النعم اي من انواع النعم المناسبة لهم وهذا ينافي تعميم الابتلاء بالضراء ق ولم يزيدوا والظاهر انه عطف على فرحوا
بطريق المزج وهو ليس بحسن وفي الكشاف لم يزيدوا ابلادا وهو الاولى واعتذر بعضهم بانه زاد الواو ولما فيه من ايهام انه جواب وليس
بشيء لان كون اخذناهم جوابا اظهر من ان يخفى ق عن الشكر اي معرضين عنه وعن القيام بحقه قوله والاشتغال بالنعمة اي يؤيده ظاهره
كون المراد الابتلاء لا المكر والاستدراج اخذناهم نزل بهم عذابنا فالاخذ مجاز بهذا المعنى ولان الاخذ يشعر بالشدة كما يشعر العظمة
عبر به عنه بغتة اخذ المجاءة من غير مقدمة ليكون اثقل عليهم واعظم واشد تاثيرا فاذا هم مبلسون قاحا واعقبه الابلاس اي التحسر
واليأس من رحمة الله وله معنى آخر وهو الوجوم اي الحزن التام في الكشاف واجمون متحسرون آيسون ق متحسرون لازم معناه وهو اليأسون
فهو قدم لكان اولى واذا هي الفجائية والاصح انها ظرف ما ظرف زمان وهو مذهب الزجاج او ظرف مكان وهو مذهب المبرد والعامل
معنى المفاجاة فالمعنى اخذناهم بغتة ففاجؤوا زمان ابلاسهم او مكان ابلاسهم على ان المعمول به محذوف والفاء للسببية فان مفاجاتهم
ابلاسهم سببه عن الاخذ والعطف بحسب المعنى اي اخذوا بغتة ففاجؤوا ابلاسهم فقطع دابر القوم القطع هنا مع ملاحظة ما بعده

عليهم ٧ والرخاء ٤ بهم
٥ قال مكر بالقوم ورب الكعبة
٦ وقرأ ابن عامر فتحنا ٧ في جميع القرآن
شهاب
٨ ووافقه يعقوب فيما عدا هذا والذي في الاعراف
شهاب
٤٨
٩ البطر ١٠ والاشتغال بالنعمة
بغوا ...

٦١ والحمد لله رب العالمين ٦٢ قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم ٦٣ وختم على قلوبكم
٦٤ من اله غير الله يأتيكم به ٦٥ انظر كيف نصرف الايات

مستعار للاستيصال اشار اليه في سورة الاعراف ق اي آخرهم لان الدابر الذي بمعنى التابع يلزمه الاخرية ق بحيث لم يبق احد
قطع الاخر من حيث كونه نهاية للشيء يستلزم اعدام الشيء بالمرة وهذا اللازم هو المراد في مثل هذا الكناية ق منه دبره اذا تبعه
لكانه في دبره اي في خلفه فالدابر ما كان بعد الاخر ويطلق على الاخر مجازا متعارفا وهو المراد هنا كما قال اي اخرهم ق
يحق ان يحمد عليها اشار به الى ان الحمد لله جملة خبرية لفظا وانشائية معنى حمد الله تعالى على اهلاكهم تعليما للعباد وتحريضا لهم
ولم يقل على اهلاكهم اذ الحمد على الانعام بالذات وعلى النعمة بالعرض فعلى هذا الاولى فان اهلاكهم بدل اهلاكهم لكن اراد به الاحتباك
ق فان هلاك الكفار لما كان الهلاك نعمة للكفار بين وجه كونه نعمة ق والعصاة نزل تغاير الصفات منزلة تغاير الذات
فعطفت على الكفار واما القول بانها غير الكفار فلا يلائم المقام ق لاهل الارض من المسلمين والدواب والحوت بل الطيور
من اهل الهواء ق واعمالهم مبني على ان الكفار مكلفون بالفروع كما هو مذهب المص ق نعمة جليلة اذ الاخلال بالشرايع والاعراض
عنها مما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم فظهر وجه كونه نعمة جليلة ق قل اعيد قل اهتماما بشأن المقول ولم يعطف للتنبيه
على انه مستقل بحياله ارأيتم اي اخبروني من توضيحه في ارأيتكم ان اخذ الله كلمة الشك الى ما في نفس الامر لا بالنسبة الى القائل
تعالى والمراد بالاخذ احداث هيئة فيهما تمنعهم عن استماع الحق وعن النظر الى الآيات العقلية والاعتبار بها بقرينة قوله
وختم على قلوبكم وليس المراد بالاخذ حقيقة نفو لا اصمكم واعماكم استعارة تبعية تكن على بصيرة وجه وحدة السمع قد بين في سورة
البقرة في قوله تعالى ختم الله الاية وقدم السمع لانه نعمة اجل من نعمة الابصار وقدما على ختم القلوب لانها آلتان لادراك القلوب
واخراعنه في بعض المواضع لان القلب ملك الاعضاء اذ اصلح صلحت واذا فسد فسدت ولكل وجهة قيل وفيه دليل على
بقاء العرض في زمانين لان الاخذ لا يكون الا للموجود وهو كلام حسن انتهى وفيه نظر لما مر من المص في البقرة من قوله ولعل المراد بهما
في الاية العضو لانه اشد مناسبة للختم والتغطية بعد بيانه ان الابصار جمع بصر وهو ادراك العين وقد يطلق مجازا على القوة
الباصرة وعلى العضو وكذا السمع انتهى وايضا من ذهب الى ان العرض لا يبقى زمانين يحكم ببقائه بتجدد الامثال فيكون موجودا
ولا دليل في الاية الكريمة على بقائه وعدمه وعدل عن اصمكم واعماكم الى هذا للمبالغة لان ما اخذه الله تعالى وامسكه فلا مرسل له
ق بان يغطي اي بان يحدث هيئة في قلوبهم تمنعهم على استحباب المعاصي واستقباح المبرات قدم تفصيله في قوله ختم الله على
قلوبهم ق اي بذلك اشار الى ما مر تحقيقه في قوله تعالى عوان بين ذلك من ان اسم الاشارة المفرد يعبر به عن اشياء عديدة
وان الضمير قد يجري مجراه وسره ما ذكره الزمخشري من ان اسم الاشارة تثنيتها وجمعها وتانيثها ليس على الحقيقة وكذلك الموصولات
ولذا جاء الذي بمعنى الجمع مثل قوله تعالى كالذي خاضوا فلا بد في الضمير من التاويل باسم الاشارة حتى يحسن ذكر الضمير المفرد
ويراد به الامور الكثيرة ق او بما اخذ الخ اي الضمير راجع الى ما الموصولة المنفهم من فحوى الكلام وصلته متعددة ولا يقال انه
ليس في الكلام ما الموصولة لفظا ولا تقديرا لانه وان لم يكن ملفوظة لكنها مقدرة مفهومة من الكلام وباعتبارها جاز ق او باحد
وجه ثالث لافراد الضمير انظر قيل انه يفيد التعجب مثل ان ارأيت الاولى يفيد التعجب من التفصيل والتعجب المفاد من انظر المنظور فيه
وهذه الافادة ليس بافادة اللفظ ودلالته بل من عرض الكلام واشار الى ان المراد من تصريف الايات تكريرها على اسلوب
على انحاء مختلفة كما بينه بقوله تارة كتصريف الرياح فان احدا انها ذكر ارسالها باشكال مختلفة تارة تكون من الشمال وتارة
من جهة الجنوب وغير ذلك كيف نصرف الايات محل الجملة نصب بنزع الخافض اي تفكر في انه كيف الاية وفي تصريف
النقمات ق تارة متعلق بتكريرها مع ملاحظة المعطوف من جهة المقدمات وهي دما من دلائل الاية من جهة الترغيب

٧ منهم احد ٤ على اهلاكهم فان هلاك الكفار والعصاة من حيث انه تخليص لاهل الارض من شؤم عقائدهم واعمالهم نعمة جليلة
٥ اصمكم واعماكم
قال الشيخ ابو الحسن الاشعري والاول مذهب الجمهور
٤٧
١ عليها
٦ ما يزول به عقلكم وفهمكم
٧ وختم عليه
٨ من
قائلين التعجب نعم الكل ولا فيه نوع حرج اخره
٩ تكرها تارة ١٠ العقلية
١١ وتارة من جهة
١٢ والتر

وسوء بيتا راسه

٦٦ ثم هم يصدفون ٦٧ قل ارأيتم ان اتاكم عذاب الله بغتة ٦٨ او جهرة ٦٩ هل يهلك ٧٠ الا القوم الظالمين

١٧٠

وهو من نشأ الله الاية او قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله فكيف ما تدعون لكن في النظم الترهيب يقدم وفي اشارة المص تقدم
الترغيب ووجه واضح جلي وللتوسيع المقام مجال باعتبار الكلام من اول السورة لكن الاول هو المعول ق بالتنبيه وهو ولقد
ارسلنا الى امم الاية ويمكن استنباط الترهيب بل الترغيب منه ايضا ثم هم يصدفون عطف على نصرف داخل في حكمه وهو العمدة
في التعجب كذا قيل وعدم تناسبهما في الفعلية لا يضر بل فيه تنبيه على تجدد تصريفنا الايات ودوام اعراضهم عن الايات وهذا يعوق على
مراعاة تناسبهما في الفعلية ق وثم للاستبعاد ووجه اختيارثم دون الاشارة الى عدم كونها للعطف وظهور استفادة من تكرارها ق
من غير مقدمة والمراد بالمقدمات معناها اللغوي وهي امارات على حلول العذاب متقدمة اشار به الى ان بغتة معناها وقوع العذاب
من غير شعور به بامارات تؤذن به ومعنى الجهرة وقوعه بتقدم علامات تؤذن بحلوله ولهذا حسن التقابل بين البغتة والجهرة
مع ان مقابل الجهر الخفية والجهر هنا مستعار للاعلان كقوله تعالى يعلم سركم وجهركم فيظهر حسن التقابل جزما وفي بعض التفاسير لما كان البغتة
هجوم الامور من غير ظهور امارة وشعور به تضمنت معنى الخفية فصح مقابلتها بالجهرة وهذا الاعتذار انما يحسن اذا كان الجهر بمعناه
الحقيقي وليس كذلك بل هو عبارة عن وقوع العذاب بتقدم امارات تؤذن بحلوله كما صرح به المص فحسن التقابل ظاهر واضح والتقابل
استعير لفظ البغتة لما لم يتقدم عليه الامارة على سبيل الكناية باطلاق الجهرة على ما تقدم عليه الامارة بطريق المجاز المرسل لان قول المحشي
لم يقل به احد لان الاستعارة المكنية بدون تخييلية بل بمقابلة المذكورة من اطلاق الجهرة على ما تقدم عليه الامارة لم يذكرها ارباب المعاني
والتزام كونها مسئلة لم تذكرها اهل المعاني المحشي فساد الا ان لكل احد ان يخترع من تلقاء نفسه مسئلة لم تذكر في فن المعاني وانه لو صح ما ذكره
لصح عكسه بان يقال استعير لفظ الجهرة لما تقدم عليه الامارة بقرينة مقابلته لما لم يتقدم عليه الامارة بل هو اولى بذلك لكونه مؤخرا
فالاولى ما ذكرناه من ان الجهرة مجاز مرسل للاعلان او استعارة له والبغتة في بابها قدم البغتة لانها ذكرت اولا في قوله فاخذناهم بغتة
وقيل لانه اردع من الجهرة وفيه ما فيه ق يتقدمها امارة اي المراد جهرة امارا تها والاخفا اتاهم بغتة يجوز اتيانه مجاهرة اي علانية
ان اختص الجهر بالصوت فهو هنا مجاز للاعلان ق وقيل ليلا ناظر الى بغتة ق او نهارا ناظر الى الجهرة فيكون الجهر وصفا للعذاب
نفسه لكن لا يظهر وجه وصف ما اتاهم ليلا بغتة اي فجاة من غير اشعار بحلوله بل يجوز خلافه وفيما اتاهم نهارا يجوز اتيانه بغتة كما
يجوز خلافه ولعل لهذا مرضه ق وقرئ بغتة او جهرة بفتح الغين والهاء على انهما مصدران بوزن غلبة من القراءة الاولى اسمان لما تقع
من غير مقدمة وما وقع بتقدم امارة كما من فهما حالان في الاولى ومفعول مطلق في الثانية بالتقدير اي اتيانا بغتة وجهرة قيل ومذهب
الكوفيين انه يجوز تحريك الثاني لكونه حرفا حلقيا قياسا مطردا كالبحر والبحر وما رأى الحق الا معهم انتهى والظاهر منه ان معناهما واحد
وقد صرح ذلك القائل انهما مصدران في القراءة الشاذة ق اي ما يهلك الا اشار به الى ان الاستفهام للانكار الوقوعي فيرجع الى
معنى النفي وهذا ابلغ من ايهلك وليس مراده ان هل للنفي حقيقة لما مر من ان ارأيت الذي بمعنى اخبرني يلزم بعده الاستفهام ولو مجازا
ق الا هلاك سخط تصحيح للحصر الذي هو قصر الصفة اذ تاويله مفهوم لكون مهلكا او ما لكا مقصور على القوم الظالمين مع ان هذا المفهوم
تحقق في غيرهم من الصالحين لرفع درجاتهم وتكفير سيئاتهم فصحة الحصر المذكور بهذا القيد المفهوم من السوق ق ولذلك اي ولكون
الاستفهام راجعا الى النفي صح الاستثناء المفرغ عنه لانه لا يقع في الاثبات الا ان يستقيم المعنى وهنا ليس كذلك واما قوله تعالى
ويابى الله الا ان يتم نوره فما دل بالنفي اي لم يرض الله الا ان يتم نوره وليس المعنى ولذلك اي ولان المراد هلاك سخط صح الاستثناء
المفيد للحصر لانه غير مختص بالاستثناء المفرغ وايضا ما ذكرناه لازم في الاستثناء المفرغ قيل والمسئلة نحوية لانه في الاستثناء
المفرغ يقدر العموم بما يقدر في الاثبات بالنفي وفيما لم يقدر ويجوز في الاثبات نحو قرأت الا يوم الجمعة اذ يصح قرأت كل يوم

٧ وتارة ٦ والتذكير باعتبار المتقدمين ٦٩
٤ يعرضون عنها ٥ الاعراض بعد تصريف الايات وظهورها
٦ تؤذن بحلوله
٧ به ٨ وتعذيب

الا يوم الجمعة وبها يصح هلاك ما عدا الظالمين الا ان المعنى ههنا على النفي لانه لولاه لم يصح الاستثناء المفرغ انتهى وظاهره يشعر
انه لا يصح يهلك كل قوم هلاك سخط الا القوم الظالمون ولا يصح ايضا يهلك كل قوم الا الظالمون كما يصح قرأت كل يوم
الا يوم الجمعة وان اراد به الامكان الذاتي لا الامكان المجامع مع الفعل فهو مع كونه خلاف الظاهر فيرد عليه ان اكثر الاثبات
كذلك ويختل قول النحاة والاستثناء المفرغ لا يقع في الاثبات الا ان يستقيم المعنى ويكون مراده الاحتمال الثاني ضعيف
اما اولا فلما ذكرناه واما ثانيا فلانه يكون معنى ولذلك اي ولان المراد هلاك سخط صح الاستثناء المفرغ فاسد لانه غير محقق
بالاستثناء المفرغ لانه لو قيل وما يهلك احد الا القوم الظالمون يجب كون المراد هلاك سخط والا لما صح الاستثناء المفيد
للحصر مع انه ليس بمفرغ ق بفتح الياء معلوم من الثلاثي وفي القراءة الاولى من المبالغة ما لا يخفى وما نرسل المرسلين الظاهر ان
صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية والمراد بالمرسلين النبيون وقيل للبيان ان ذلك امر مستمر جرت عليه عادة الله ق لكونه
بالجنة هذا بناء على التبادر لان التبشير هو الظاهر المتعارف فانه اذا عمم الكافرين يحتاج الى التعليق بان يقال لهم ان لكم جنات
ان آمنتم وشكرتم وهو خلاف الظاهر وكذا الكلام في الانذار وما بعده يناسب التخصيص وهو قوله تعالى فمن آمن واصلح الاية
والذين كذبوا الاية وايضا تخصيص التبشير بالجنة مع كونه اهم واتم مذكور في النظم الجليل في مواضع عديدة وكذلك الانذار
فلا يرد انه لا اختصاص للتبشير بالجنة ولا الانذار بالنار بل يعم الدنيوي ايضا ق ولم نرسلهم ليقترح عليهم اشارة الى ان القصر
اضافي كما في قوله تعالى ان عليك الا البلاغ والتعبير باللام التعليلية للتنبيه على ان مبشرين حالان في قوة التعليل اي ما نرسل
المرسلين الا للتبشير والانذار لا للاقتراح عليهم اي طلب الاية الدالة على الرسالة عنادا وتعصبا لظهور الايات
والمعجزات كنار على الاعلام الراسيات وفيه اشارة الى ارتباطه بقوله وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه الاية وما بينهما من
تتمته ق فمن آمن الخ تفريع على الاول كانه قيل لما كان الناس بعد ارسالهم فرقتان منهم من آمن ومنهم من كفر فمن آمن واصلح فلا خوف
الاية ومن كفر فيمسهم العذاب لكن غير الاسلوب في الثاني حيث عبر بالذين والتكذيب بآياتنا تنبيها على ان تكذيبهم الرسل
تكذيب آياتنا كما قال تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وقدم الاول لشرافتهم فعلم منه ان هذا الكلام
الكريم الشريف فيه اختصار لطيف ق على ما شرع لهم لا على قضية العقل فان العقل لا حكم له بالحسن والقبيح وحاصله فمن آمن
به وصفاته وسائر ما يجب الايمان به واصلح وعمل عملا صالحا ق من العذاب وان كان لهم خشية اجلال ق بفوات الثواب
وان كان لهم حزن بفوات كثير الثواب كما ورد في الاخبار والآثار والذين كذبوا عطف على من آمن اما قسيم له كانه قيل
فمن لم يؤمن ولم يصلح بل كذبوا بآياتنا جنانا ولسانا او جنانا فقط ق جعل العذاب ماسا مع ان المتبادر كون الماس
ذا قصد مع ان العذاب ليس كذلك ق كانه الطالب للوصول اليهم اشارة الى ان الكلام فيه استعارة تبعية او استعارة مكنية
وتخييلية شبه العذاب بالحي المريد واسناد المس اليه تخييلية وهذا موافق لتقرير المص حيث قال كانه الحي الذي كالطالب
ولا وجه لكونه استعارة تبعية الا انه يقال ان المس مستعار للاصابة وهو لا يوافق بيان المص قال المحشي الفاضل ان المس
ليس من خواص الاحياء حتى يلزم ما ذكره انما هو تلاقي الجسمين من غير حائل بينهما والجواب ان تلاقي الجسمين ليس بفعلهما
في غير الاحياء وانما هو بفعل الاحياء فان اريد بتلاقي الجسمين التلاقي بفعل انفسهما فلا بد من التوجيه الذي ذكره المص
او نحوه وان اريد به التلاقي بفعل غيرهما فلا يضرنا والحاصل ان اقتضاء المس الحقيقي القصد والارادة من اجلى البديهيات
وكلام الزمخشري يشعر بان المس صفة للحي وبعينه قولهم ان القوة اللمسية والمسية من قوى الحيوانية وبعد تحقق شانه يجوز للفاضل

والعذاب

٧ وقرئ يهلك

٧٧ قوله ليقترح عليهم قيل فيه اشارة الى ان الحال يعني مبشرين في معنى العلة يعني علة الارسال التبشير والانذار لا الاقتراح والوجه ما استفدناه ... اي يستهزؤوا بهم ويسخروا منهم

الكافرين بالنار ... لهم سلم

٤ بهم

٥ ما يجب اصلاحه

٦ لهم

والعذاب اذ البنية ليست بشرط عندنا كما صرح به في سورة الفرقان في قوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد الاية وفي الحواشي
السعدية ههنا كر تفصيل فليراجع اليه ثم الظاهر ان احوال عصاة الموحدين لم يتعرض لها ههنا كما هو كذلك في اكثر المواضع من
تقسيم المكلف الى قسمين مؤمن مطيع وكافر فاسق ولم يتعرض لمؤمن فاسق ق واستغنى الخ يعني لم يجئ العذاب الاليم والعظيم
لما ذكر ان التعريف لكونه للعهد يفيد ما افاده الوصف وذكر الوصف في بعض المواضع للتهويل ق بسبب خروجهم اي الباء للسببية
او للبدلية وما مصدرية والتعرض لهما دون الفريق الاول للاشعار بان فلاحهم ودخولهم الجنة لمزيد التفضل لا بالعمل فانهم كاجير اخذ
الاجرة قبل العمل وذكره في بعض المواضع لوعده تعالى واما مسهم العذاب فبسبب جرمهم كانه داء وساقهم اليه وقوله والطاعة بناء
على انهم مكلفون بالفروع ق مقدوراته اي الخزائن التي تحفظ الاشياء النفيسة فيها مجاز عن المقدورات استعارة لها وجه المشابهة
الحفظ مطلقا لانها محفوظة في القدرة كما ان الاشياء النفيسة محفوظة في الخزائن ثم اطلق الخزائن على المخزونات اطلاقا لاسم المحل
على الحال ق او خزائن رزقه اي بتقدير المضاف وهو الظاهر لخلوه عن التكلف الذي في الوجه الاول في الاستعارة فيها وعلى هذا يكون
اشارة الى جواب قولهم او يلقى اليه كنز الاية كما ان الاول اشارة الى جواب قوله وقالوا لولا نزل عليه آية الاية ق ما لم يوح الي عطف
بيان للغيب والحاصل ان المراد بالغيب ما لم يوح اليه فانه يعلم الغيب الذي اوحي اليه وايضا المراد به ما لم ينصب عليه دليل فان الغيب الذي
نصب عليه دليل يعلمه عليه السلام وغيره كالباري تعالى وصفاته العلى والقيمة واحوالها فالمراد الغيب الذي لا يدركه الحس ولا تقتضيه
بديهة العقل ولم ينصب عليه دليل بالقرينة القوية على ذلك وهذا هو المعنى بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو كما صرح
به المص في اوائل البقرة وليس في كلامه اشارة الى اجتهاد الانبياء عليهم السلام لان ما نصب عليه دليل يعلمه غير المجتهد ايضا يرشدك اليه
قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب ق وهو من جملة المقول اي يقول لا اقول لكم لا مقول قل فكلمة لا في ولا اعلم زائدة مؤكدة للنفي الاول
ولم يجعل من مقول قل كما جعل في سورة هود على احد الاحتمالين لان المقصود ههنا نفي دعوى مالكية الخزائن ونفي دعوى علم الغيب
ليكونا شاهدين على نفي دعوى الالوهية بخلافه هناك ق ولا اقول لكم اني ملك حتى تقولوا ان انت الا بشر مثلنا او يقولوا ما لهذا
الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق اقدر ما يقدرون عليه في يكون قوله اني ملك تشبيه بليغ اخره لان الاول هو الظاهر المتبادر
وانما اعيد ولا اقول لان مقوله مغاير للمقول الاول بخلاف الغيب فانه مناسب لقوله عندي خزائن الله لانه باطلاع الغيب ولذلك اعيد
لفظ لا اقول لكن اورد عليه انه يلزم من كلامه كون التقدير كذا ولا اقول لكم لا اعلم الغيب ولا صحة له والجواب ان لا في لا اعلم زائدة
تذكرة للنفي في لا اقول كقوله ولا الضالين وله نظائر كثيرة والمعنى لا اقول لكم اعلم الغيب حتى تقولون ان كنت رسولا فاخبرنا
بما يقع في المستقبل لنستعد وانما اخبركم بما يقع في المستقبل بالوحي ولذا قال ان اتبع الا ما يوحى الي فظهر من هذا الكلام ان مراد
المص بقوله وهو من جملة المقول انه من جملة مقول لا اقول عطفا على عندي خزائن الله لا من جملة مقول قل لان المقصود نفي دعوى
مالكية خزائن الله ونفي دعوى علم الغيب الذي لم ينصب عليه دليل ولم يوح اليه بعد ليكونا شاهدين على نفي دعوى الالهية على ما صرح به
المص كما سيأتي ولان المقصود نفي ادعاء علم الغيب كما نفى ادعاء مالكية خزائن الله لا نفيهما لانهما معلومان عند الناس كما قيل
ويرد عليه ان قوله تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الاية مسوق لنفي مالكية النفع والضر لنفسه مع انه معلوم للناس ايضا فما هو
جوابكم فهو جوابنا فالظاهر الوجه المتقدم الا ان النحرير التفتازاني اختار انه من مقول القول والمعطوف ومن جملة المقول
ولم يقيد بلا اقول فيحتمل كلامه امرين بل لا يبعد ان يقال ان مآلهما واحد لان نفي علم الغيب عن نفسه يستلزم نفي دعوى علم الغيب
دعوى مطابقة للواقع وكذا الكلام في غيره ولذا ورد في التنزيل الكريم كلام المسكين كما في قوله تعالى قل لا املك الا حيث لم تجئ

٧ بتوبيخ عن التوصيف ٧ في التصديق

او في تعذر الوصول او في الفخامة صح

٧ اي من جنس الملائكة

قل لا اقول لكم انى ملك لنفسى لا يتبع انه مستقيم ايضا ونظائره كثيرة ق او اقدر بما يقدرون عليه ففيه اشارة الى رد ما قيل ان هذه الآية
تدل على افضلية الملائكة اذ المراد به نفى قدرته على ما لا يقدر عليه الملائكة ولو سلم ذلك فلا يضرنا لان المراد الافضلية من جهة
التجرد وعدم الاحتياج الى الاكل والشرب وغيرهما بقرينة ان هذا الكلام مسوق لرد قولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشى في الاسواق
ونحن معاشر اهل السنة لا ننكره اذ مرادنا بافضلية البشر من جهة الثواب ٨١ ق تبرأ عن دعوى الالوهية كانه جعل قوله لا اقول لكم
عندى خزائن الله عبارة عن نفى دعوى الالوهية وكذا نفى علم الغيب ايضا لان قسمة الارزاق بين المرزوقين وعلم الغيب مخصوص به
تعالى ولذا كرر لفظ اقول ويرد عليه ان احدا لم يدع ان محمدا يدعى الالوهية حتى اجاب عليه السلام بهذه الكناية بل متضمن للجواب عن قولهم
واقتراحهم ان يوسع عليهم خزائن الدنيا وارزاقهم والجواب عن قولهم او يكون لك بيت من زخرف او يكون جنة ياكل منها والجواب
عن قولهم ان كنت رسولا فاخبرنا بما يقع في المستقبل لنستعد له كما مر مع ان الاضافة خزائن الى الله تعالى يابى عن الكناية عن نفى
الالوهية ولا يعرف وجه هذا المقال والعلم عند الله الملك المتعال قال في اخر سورة الاعراف في قوله تعالى قل انما اتبع ما يوحى الي
من ربى ليست بمختلق للآيات ولست بمقترح لها وهذا احسن مما ذكره هنا من وجوه شتى ق وادعى النبوة اى ان اتبع الا ما يوحى الي
ادعاء النبوة والرسالة عبر عنه به ولم يصرح للمبالغة في رد دعوى الالوهية وقيل للتواضع والمعنى ان اتبع شيئا من الاشياء ومن جملته
ما اقترحتموه من انزال الآيات وانزال العذاب وعلم الغيب ولا اتوجه الى تحصيله ولا اقصد حصوله الا ما يوحى الي مقصور عليه
اى مفهوم الكون متعاليا بفتح الباء مقصور على الوحي الى لا يتجاوز الى ما اقترحتموه وهذا واضح لا خلل فيه وقيل ليس الاتباع مقصورا
على الوحي بل المعنى فعل الاتباع ما يوحى الي على ان المقصود هو الفعل المفهوم من الاتباع لا نفس الاتباع ولا يظهر وجهه ق التى هي كمالات
الاولى التى هي كمال كمالات البشر ق رد الاستبعادهم ووجه الرد ان دعوى النبوة مقرونة بالبرهان والحجة وحاصل الرد انى لا ادعى
الا النبوة ولا ادعى الالوهية على ما اختاره المص وهذه الدعوى مع معاضدتها بالآيات والمعجزات لا ينكرها احد من العقلاء ولا ينبغى
انكاره واما المستبعد دعوى النبوة بدون المعجزات او دعوى الملكية كما هو الصواب واما المستبعد دعوى الالوهية على ما ذهب اليه المص
هنا واما المستبعد لاختلاق الآيات من تلقاء نفسه والحصر الذى يفيده النفى والاستثناء يشعر بجميع ما ذكرناه اذ معناه مفهوم الكون
متعاليا مقصور على ما يوحى الي سواء كان وحيا جليا او خفيا فيعم الاجتهاد وايضا لا يتجاوز الى غير ما يوحى فيكون من قبيل قصر الصفة
على الموصوف ق وجزمهم اى زعمهم ان البشرية تنافى النبوة والرسالة او زعمهم ان الرسالة منصب جسيم لا يليق الا لعظيم زينة
الزخارف الدنيوية ولم يعلموا انها رتبة روحانية تستدعى عظم النفس الفضائل القدسية ٨٢ ق للضال والمهتدى قدمه لانه عام
لمدعى الالوهية او الملكية اما والالتفات الارتباط بما قبله وكذا في الجاهل والعالم بل الظاهر ان المراد بهما الضال والمهتدى فالتردد
في العبارة والملكية هذا بناء على مذهب من قال ان الجواهر المفردة التى يتركب منها الاجسام متخالفة الماهية فلا يقبل الصورة البشرية
الصورة الملكية واما على مذهب من قال ان الجواهر متماثلة يجوز ان يقوم بكلها ما يقوم ببعضها فنفيد امكان ان يصير البشر ملكا ولا
ان يكون ملكا لتمايزهما بالعوارض المتنافية لكن الظاهر ان مذاق المص هو القول الاول وكما ان تقول المستحيل في كلام المص يعم
المستحيل بالذات وهو الالوهية والمستحيل بالغير وهو الملكية فلا اشكال اصلا قوله المستقيم يؤيد ذلك قيل قابل المستقيم بالمستحيل
كما قابله بالمحال سيبويه وهو استعمال العرب لان اصل المحال من احاله من وجهه وصرفه عنه وهو في المحسوسات عين الاعوجاج انتهى
هذا ان اريد بالمستقيم معناه الحقيقى والمراد معناه المجازى وهو الممكن المجامع للفعل قال الامام البصيرى بان دينهم المعوج لم يقم
٨٣ افلا تتفكرون اى فلا تعقلون فلا تتفكرون ق فتهتدوا ناظر الى الاول في تغيير الاعمى والبصير فتهتدوا منصوب لانه جواب الاستفهام

بالفاء

والملكية ٢

المراد رسولا ابو السعود

٤ دعواه

هى

٥ على ف دعواه

٦ مثل

٧ او الجاهل والعالم او مدعى المستحيل كالالوهية والملكية ومدعى المستقيم كالنبوة

١٧٢

يعنى ادعاء

بالفاء ولو لم يكن الفاء لكان مجرد ما ذكر الكلام في تمييز الحق عن الباطل ناظر الى التفسير الثانى لكن العالم هو المحق والجاهل هو المبطل او
فتعلموا انه ناظر الى المعنى الثالث وفيه نوع اشارة الى ما قلنا من ان المراد بالجاهل الضال وبالعالم المهتدى ق المفرطون
قيده به اد الانذار على المعاصى وان لم يكن كفرا ولذا قال لعلهم يتقون واذا انذر به فمن اقر بالحشر والخوف مما وقع فالانذار به فيهم
يؤمن به يعلم بالاولوية وبدلالة النص ق او متردد فيه لانه كان خايفا هم المؤمنون نفى الآية تعريض لهؤلاء الكفرة المقترحين
الآيات بعد مشاهدة المعجزات الساطعات والآيات الباهرات بانهم كالبهايم لا تغنى الآيات والنذر فخص الانذار بمن يتوقع
منهم التاثر في الجملة فبين المص الاحتمالين ق المفرطون من التفريط الى المقصرون ق او المجوزون للحشر من غير تقييد بالايمان ولا عدمه
فصح التقابل ق مقرابه تفصيل للكافر لكن الاول معتقدا به والمتردد به ق او متردد فيه لانه كافر ايضا ويخاف ايضا ق فان الانذار
بيان وجه التخصيص بهم منطوقا وان فهم منه انذار الغير دلالة كما عرفته ويجمع مصارع يجمع كنفع لفظا ومعنى ق دون الفارغين ولذا
لم يذكرهما صريحا وهذا تعليل بعد الوقوع والا فالانذار بما يوحى اليه مطلق الكافرين كثير شايع والمص قيد في عموم قوله تعالى مبشرا
ونذيرا بقوله للكافرين ق عنه اى عن تداركه الجازمين صفة الفارغين كذا قيل في بقى الخالى الذهن مهملا فالاولى كونه دون
الفارغين اشارة الى الخالى الذهن وان كان في العبارة نوع ركاكة ٨٦ من دونه متعلق بمحذوف حال من اسم ليس ولا شفيع قيل فان
قلت ما يفيده وهو ان لله شفيع هل يصح قلت لعل المراد ليس لهم من دون الله ولى ولا شفيع فالشفيع غير الله والولى اعم انتهى ولكن
ان تقابل المفهوم اما عند نافظ واما عند الشافعى فلا فائدة امرهم غير المفهوم وهو اقناط الكفرة بالكلية ق فان المخوف اذا ما الحشر
على رجاء الولى والشفيع فتحقق للمؤمنين ٨٤ ق كى يتقوا رده في سورة البقرة بانه ضعيف لم يثبت في اللغة فالاولى كونه ترجيا
وحالا اما من ضمير الامر او من الموصول اى راجيا تقواهم ومرجوا منهم التقوى ٨٥ ق ليتقوا اشارة الى ان لعل للتعليل كما صرح به وقد عرفت فيه
امره حامل بعده واما قال امره ولم يقل نهى عن طرد هؤلاء لانه غير متوقع منه عليه السلام فالنهى عن الشىء لما كان امرا بضده حمل
الكلام على الامر ق وتقريبهم عطف تفسير للاكرام ق وان لا يطردهم اى ان ثبت على عدم طردهم ق ترضية مصدر ارضاه بالتشديد
رضاه بالتشديد وارضاه بمعنى لقريش اى لصناديد الكفرة والاعلام لان الطرد ان تحقق فانما يتحقق لترضيتهم ق لو طردت
بمعنى ان وقولهم هؤلاء الاعبد للتحقير باسم الاشارة والاعبد جمع عبد لانهم كلهم موالى كما قيل والبعض حمل على التشبيه في الحرفة وما
يستفيد من كلام المص انه تحقيرهم لاجل فقرهم سواء كانوا عبيدا حقيقة او تشبيها قال نعم ذل السوق على انه عليه السلام ان يجعل لهم
وقتا خاصا ولهؤلاء وقتا خاصا اذ الجمع بينهم يؤدى الى تنفيرهم فهم ذلك تاليفا لقلوبهم فيقودهم الى الايمان فليس فيه ما ينافى
عصمته عليه السلام لما عرفته من انه لغرض صحيح فلا يتوهم ان طرد المؤمنين لا يليق بمنصب النبوة لان الطرد لم يقع بل وقع الهم ذلك
لغرض صحيح واشارة عمر رضى الله تعالى عنه كذلك كان سببا لذلك الهم فلا اشكال اصلا ق كعمار لانه كلهم موالى كما قيل ق اليك اى مائلين
وراغبين اليك ومعك ق ما انتظار ويؤيده ما قلنا من ان الطرد غير متوقع منه عليه السلام ق عنا اى متباعدين عنا ق نعم طمعا لايمانهم
وايمان غيرهم بسبب ايمانهم لو فعلت لو للتمنى ق فدعا بالصحيفة بعد ما قالوا فاكتب بذلك كتابا ق ودعا عليا عطف على قوله بالصحيفة
قوله ليكتب اى على رضى الله عنه ولما نزلت رمى الصحيفة واعتذر عمر رضى الله تعالى عنه من مقالته ق والمراد بالغداة الا معنى الدوام مجاز
بما ذكر الجزء وارادة الكل والمراد الدوام العرفى فالوقت المتعين لحاجة الانسان ونحوه مستثنى منه وغير داخل فيه فلا ينافيه الاشتغال
بخواص البشرية من الاكل والشرب ومقتضاهما والنوم وجه الارادة لان فيه المبالغة في المدح وفي بيان سبب اكرامهم ق وقيل صلوتا
الصبح والعصر اى ان حاصل المعنى ان المراد بهما وقت الصبح والعصر بذكر المحل وارادة الحال مجاز مرسلا كما في الكلس يقال اقربت الصلوة

٧ والعصر

٧ والباطل ٧ ان اتباع الوحى مما لا محيص عنه ٣ مما

٤ هم المؤمنون

٥ في النظر

٦ مؤمنا كان او كافرا ٧ يجمع فيهم

٨ الجازمين باستحالته

٩ في موضع الحال من يحشروا

١٠ هو الحشر على هذه الحال

~~١١ بعدما امره بانذار غير المتقين~~

١١ بعدما امره بانذار غير المتقين

١٢ باكرام المتقين

١٣ روى انهم قالوا ١٤ هؤلاء الاعبد

١٥ يعنون فقراء المسلمين

١٦ وصهيب وخباب وسلمان

١٧ جلسنا ١٨ وصادقناك فقال ما انا بطارد

١٨ المؤمنين

١٩ قالوا فاقمهم ٢٠ اذا جئناك

٢١ قال ٢٢ وروى ان عمر رضى الله عنه قال لو فعلت حتى ننظر الى ماذا يصيرون

٢٣ رضى الله عنه ٢٥ فنزلت ٢٦ بالغداة والعشى

اي وقتها ذكر الحال واريد المحل لقرينة مرضه لانه التخصيص خلاف الظاهر وان صح في الجملة لكونهما اشرف واتعب لان الاول وقت
النوم والثاني وقت اشتغال التجارة والدعاء على هذا مجاز للصلوة لكونها مشتملة وعلى الاول عام لهما ولغيرهما ق وقراء
ابن عامر بالغدوة وكذا قراه في سورة الكهف وغدوة وان كان معرفة فيها انها علم الجنس ممنوع من الصرف ولا تدخل الالف
واللام ولا يصح اضافته فلا يقال غدوة يوم الخميس كذا نقله عن الفراء فمقتضاه عدم دخول اللام وقد دخلت هنا لكنه يسمع
جنس منكرا معرفا فادخله اللام كما نقله سيبويه في كتابه عن الامام خليل وقد يقال انها انما يكون معرفة اذا اريد غدوة يوم بعينه
وفي النظم ليس كذلك وقال بعضهم علم ضروري يجوز ادخال اللام عليه كما قالوا في اسامي الكتب مثل الكافية والشافية ونحوهما
فلا وجه لانكار ابي عبيدة هذه القراءة لان الغدوة علم جنس لا يدخله الالف واللام والقول بان دخول اللام عليها للمشاكلة
العشي ضعيف مع عوز لمعنى يصلون وكون يدعون بمعنى يصلون مما صرح به بجوازه المص في مواضع كثيرة كما في سورة السجدة
والكهف وغيرها مرضه لاخلال التخصيص بالمبالغة المطلوبة وحمل الدعاء على الصلوة فقط وان كان جائزا احتمالا داعي له
فالتعميم في الموضعين اولى واهم ق يريدون اي من ضميره والظاهر انه حال مترادفة ويحتمل الاستيناف ق اي يدعون ربهم مخلصين فيه
به بناء على ان المراد بالوجه الذات كما في قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه الا ذاته وعلى ان المراد بارادة الذات الاخلاص في دعائه
وعبادته اذ لا يعبد دونه وان ظاهره محال فيكون كناية عنه وفسره المص في الكهف برضا الله تعالى وطاعته وتفسيره هنا احسن
من تفسيره هناك وفيه تعريض بان من دعا على وجه النفاق والرياء بمعزل عن ذلك ولذا قال المص قيد الدعاء بالاخلاص ق
على انه اي الدعاء ملاك الامر اي اساسه وقيامه وتمامه الملاك بكسر الميم وفتحه مع تخفيف اللام ولم يقل ملاكه لقصد التعميم فان وجدتم
الامر والاهم بالمرة ق ورتب اي علق وفرع النهي عليه اي على الاخلاص في الدعاء لان الكلام اذا كان مقيدا لحظ الفائدة القيد
فلذا لم يقل ورتب النهي على الدعاء هذا الترتيب مستفاد من كونه صلة اذ الصلات تفيد العلية اي ولا تطردهم لكونهم مخلصين
بالدعاء ولكن مواظبا على اكرامهم واصبر نفسك معهم ق بانه اي الاخلاص يقتضي الدعاء بدونه ما عليك الاية اعتراض بين النهي
وجوابه تاكيدا له ق اي ليس عليك حساب ايمانهم اشار به الى ان المعنى ليس وكلمة من زائدة والايمان محذوف والاسناد مجازي
التخصيص بالايمان بمعونة المقام لكن لا ضير في ضم الاعمال اليه وفي القول حساب ايمانهم واعمالهم والمعنى ليس لازما عليك تفحص ايمانهم
ومعرفة مقداره عنده تعالى حتى تتصدى لايمان غيرهم ق فلعل ايمانهم اشار به الى ان حساب الايمان اعم من ان يكون بحسب الفرد
اشار اليه بقوله فلعل ايمانهم اعظم من ايمان من تطردهم اي الفقراء المسلمين لسؤالهم الضمير راجع الى من تطردهم صناديد المشركين
والمراد بالطرد هم الطرد لا بالفعل اذ النهي لا يقتضي الوقوع بل يقتضي امكان الوقوع وهنا كذلك ق لو آمنوا فالمراد
بالايمان المفضل عليه الايمان المفروض لا الايمان المحقق ومعنى الاعظمية القوة من جهة الكيف والاخلاص ق وليس عليك اي
لا يجب عليك اعتبار بواطنهم ان حسابهم الا على ربك الظاهر ان لو هنا بمعنى ان والفاصلة اشارة الى وجه آخر ق واخلاصهم
في اعتقادهم كعطف تفسير لقوله بواطنهم المراد باعتبار بواطنهم اعتبار اخلاصهم لانه من الامور الباطنة ق لما اتسموا الا ما
مشددة او اللام جارة وما مصدرية بسيرة المتقين وهذا مبلغ علمك فاعتبره دون البواطن فلا تشتغل بحسابه وفيه
اشارة الى جواب اشارة صناديد قريش بقولهم لو طردت هؤلاء الاعبد الى ان اتباعهم ليس بنظر وبصيرة وانما هو لتوقع
مال ورفعة كما صرح به المص في سورة الشعراء في قصة نوح عليه السلام ولو لم يلاحظ هذا هنا لا يظهر ارتباط قوله ما عليك من
حسابهم من شيء الاية بما قبله وفي تقرير المص نوع اشارة اليه كما اوضحناه ق وان كان لهم باطن غير مرضي في باطنه وهو نقلنا

من المص آنفا

٨٤ غدا ٨٥ في

٨٦ حال من يدعون

٨٥ قيد الدعاء بالاخلاص تنبيه

٨٦ اشعارا ٨٧ اكرامهم وينافي ابعادهم ٨٧

٥٥

فيكون هذا اشارة الى انتفاء كبر الطرد اذ لا اشارة الى سبب عدم الطرد وهو اخلاصهم فيه

٨ عند الله اعظم ٩ من ايمان من تطردهم ١٠ طمعا في ايمانهم

من المص آنفا وهو ان اتباعهم ليس بنظر ولا ببصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة لكن لا في نفس الامر بل بناء على زعم المشركين فلا وجه
لاشكال ابي حيان بانه كيف هذا وقد اخبر الله تعالى اخلاصهم بقوله يريدون وجهه واخباره هو الصدق الذي لا شك فيه لكن
ذكر المشركين بطريق الاشارة كما صرح به المص ولو قال كما اشار اليه المشركون لكان اوفق كما في سورة الشعراء ق فحسابهم
هذا لازم القصر الذي في النظم اذ هو قصر نفي حسابهم على الرسول عليه السلام فحسابهم مقصور عليهم اشار اليه ان في الكلام تقديم قلب فتيما
اسم ما او مبتدأ ومن مزيدة للتنصيص على ان المراد الاستغراق مراد وعليك خبره على انه ظرف مستقر قدم للحصر ومن حسابهم حال
من شيء فالمعنى شيء من حسابهم مقصور عليهم لا يتعداهم اليك اي لا يتعدى حسابهم منهم اليك وهذا لازم المنطوق لان منطوقه يدل
على ان نفي حسابهم مقصور على النبي عليه السلام ويستفاد منه ان حسابهم مقصور عليهم هذا مراده ولا يخفى ما فيه فانه لم لا يجوز ان يكون
المعنى ان حسابهم مقصور على الله تعالى لا يتعدى من الله تعالى اليك وهو الموافق لقوله تعالى في سورة الشعراء ان حسابهم الا على ربي فانه
هو المطلع على البواطن اذ لا معنى لقوله ان حسابهم مقصور عليهم الا اذا اريد بالحساب العقاب والعقاب وهو خلاف الظاهر ق كما انه
حسابك عليك لا يتعدى منك اليهم وعبر بالكاف الخالي عنه النظم للاشارة الى ان الثانية مسلمة ظاهرة ذكرت لتوضيح الاولى كانه
قيل ما عليك من حسابهم من شيء لان حسابك ليس عليهم جزما ولو لم يلاحظ ذلك لم يظهر لذكره فائدة والمراد بالحساب في الجملة الثانية
ما يترتب عليه الحساب وهو العقاب ولعل لذلك حمل الحساب في الاول على هذا المعنى ولم يحمل على اصل معناه مع انه يمكن بان يقال ما عليك
من حسابهم من شيء بل علينا حسابهم لعلمنا بالبواطن كما اشرنا اليه فيما مر وعدل المص عن توجيه الكشاف واشار الى وجه ذكره مع ان الجواب قد
تم بما قبله من ان ذكره للمبالغة في بيان انتفاء كون حسابهم عليه صلى الله عليه وسلم بنظمه في سلك ما لا شبهة فيه لاحد اصلا وهو انتفاء كون
حسابه عليه السلام عليهم والحاصل ان المص حمل وما من حسابك الاية على التنبيه بالاوضح على الاخفى على القياس التمثيلي ق لا يتعداك الحصر هنا
ايضا مستفاد من تقديم المسند اعني عليك على المسند اليه وهو من شيء ق وقيل ما عليك من حساب رزقهم تقدير المضاف اليه كما قدر الايمان
في الوجه الاول الحساب هنا بمعنى الاعتبار والاعتناء روي انهم قالوا يا محمد انهم انما اجتمعوا عندك وقبلوا دينك لانهم يجدون شبعا
ماكولا وملبوسا عندك فالمعنى ليس حساب رزقهم عليك فان الرزق المقسوم يصيبهم على اي حال كان مؤمنين او لا مرضه لانه
خلاف الظاهر السوق فان المناسب للسياق حساب ايمانهم وايضا لا يلايم ما ذكره في سورة الشعراء من انه باشارتهم لا ببصيرتهم ق
اي فقرهم تفسير للرزق وتفسير لحساب رزقهم ق وقيل الضمير للمشركين وجه الضعف معلوم مما ذكرناه في تمريض الثاني هذا مع عدم
سبقهم صريحا لا يلايمه فتطردهم ق ولا هم بحسابك اي ولا هم يؤاخذون به وهو معطوف على الضمير المستتر للفصل كذا قيل وفي النظم
رد العجز على الصدر كما في قوله عادات السادات سادات العادات وفيه تامل فتامل قوله بحيث تطرد المؤمنين الفقراء
اي بحيث تقصد طردهم طمعا فيه في ايمانهم مع انه وما عليك ان لا يؤمنوا ق جواب النفي اي النفيين والنفي متوجه اليهما معا اي
يكون مؤاخذة كل واحد بحساب صاحبه ولا طرد منك وحاصله فكيف يقع منك طردهم فالفاء للعطف فالمعطوف الطرد المأخوذ
من ان مع الفعل والمعطوف عليه مصدر ايضا المستفاد من الجملتين كما اشرنا اليه بقولنا ما يكون مؤاخذة كل واحد الخ والا لزم عطف المفرد
على الجملة ولا يصح هنا ما يصح في قوله ما تاتينا فتحدثنا من اثبات الاتيان وانتفاء الحديث فانه لا يصح اعتبار انتفاء الطرد مع اثبات
مؤاخذة كل واحد بحساب صاحبه وبالجملة يصح في ما تاتينا فتحدثنا الوجهان انتفاء الاتيان والتحديث معا وانتفاء التحديث
فقط مع ثبوت الاتيان وهنا يصح الوجه الاول فقط ولا يلتفت الى احتمال كونه منصوبا على انه جواب النهي لانه لا وجه هنا اذ
لا معنى لقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم فتطردهم وانما كون قوله فتكون من الظالمين جوابا للنهي فيكون قوله ما عليك من حسابهم

٧ غير مرضي كما ذكره المشركون وطعنوا في دينهم

٥٦

٣ والمعنى لا تؤاخذ بحسابهم

٤ حتى يهلك ايمانهم

٥ فتبعدهم وهو

٧٤ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ٥ ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا

٧ جواب النهي ، على فتطردهم

اعتراضا بخلاف عطفه على جواب النفي اذ المعنى ولا يكن منك طردهم ولا ظلم منك ولا يخفى حسنه ق ويجوز عطفه اما فتكون جواب النفي ايضا ق على وجه التسبب قال العلامة التفتازاني قوله على وجه التسبب دفع لما يتوهم من انه لو جعل عطفا على جواب النفي يصح ان يقع جوابا للنفي وليس كذلك اذ لا معنى لقوله ما عليك من حسابهم فتكون من الظالمين التسبب كون الطرد بسبب الظلم ثم رده بقوله وفيه نظر وجه النظر كون الطرد سببا له لا يكفي في كونه جوابا للنفي بل يقتضي كون حسابهم عليه سببا للظلم وليس كذلك كما ان الطرد سبب للظلم والآية سبب للتحديث اولا ان يقال انه اذا عطف شيء على جواب النفي فهو على وجهين احدهما ان يتصور كون كل منهما جوابا للنفي والثاني ان يتوقف المعطوف على المعطوف عليه في كونه جوابا فالمعنى ما عليك من حسابهم من شيء فتطردهم وما تطردهم فتكون من الظالمين فيكون وجود سبب تسبب الجواب متحققا فلا تغفل كما قال النحرير في المطول في قوله ان رجع الامير استأذنت وخرجت وهذا في المعنى على كلامين اي اذا رجع استأذنت خرجت كذا في دلائل الاعجاز انتهى فكما لا يصح ان يكون خرجت جزاء لقوله ان رجع الامير الا بالتأويل المذكور فكذا ما نحن فيه واما الجواب بان المراد به المبالغة في نفي الطرد يعني لو قدر تفويض الحساب اليك لم يصح منك طردهم لم يصح الطرد ايضا فكيف والحساب ليس اليك فهو كقوله عليه السلام نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فضعيف لانه هذا المعنى من معاني لو كما صرح به علماء العربية وههنا لم يوجد شيء يفيد ذلك ق وفيه نظر اذ الطرد المتسبب عن كون حسابهم عليه لا يصير سببا لكونه من الظالمين لانه لرفع الضرر عن نفسه اللهم الا ان يقال انه من قبيل قول عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه لكنه بعيد ق ومثل ذلك الفتن اي حمل المص الكاف على التشبيه حقيقة اذ المراد بالفتن المشار اليه بذلك ابتلاء الكفار بالغنى والمؤمنين بالفقر وهذا هو المراد بقوله وهو اختلاف احوال الناس وصيغة البعد للتفخيم في بابه وهذا هو المشبه به والفتن المشبه به الابتلاء في امور الدين وهو المراد بقوله فقدمنا هؤلاء الضعفاء وهم الاقرباء في الحقيقة لتمسكهم بالدين القوي ورمي الاشراف بعكس ذلك قوله بالسبق الى الايمان وهذا لا يقتضي ايمان اشراف قريش بل يتهم قوله ابتليناهم اشارة الى ان الفتنة ههنا بمعنى الابتلاء اي معاملة الامتحان واصله تصفية الذهب ونحوه ثم استعمل في الابتلاء اي الاختبار كما مر تفصيله في قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم وهذا الابتلاء صار سببا لحسد الكفار وقولهم عنه عليه السلام طرد المؤمنين المساكين عن المجلس الذي حضر اشراف قريش وتشريفهم بانزال الآية الناطقة بالنهي عن طردهم فهذا بلاء عظيم ولذلك عبر عنه بصيغة التفخيم والزمخشري جعله من قبيل قولك ضربته كذلك اي هذا الضرب المخصوص فجعل ذلك اشارة الى الفتن المذكور بعده ولم يجعله اشارة الى الفتن المذكور قبله والمص قد اختار ذلك في بعض المواضع في كون الكاف في كذلك للتعيين اي الكاف بمعنى المثل فيكون كناية عن نفسه كقوله مثلك لا يبخل اي انت لا تبخل والكناية ابلغ وعن هذا اختاره صاحب الكشاف فلا يلزم منه تشبيه الشيء بنفسه ومن قال ان الكاف مقحمة وصلة لعله اراد به انه بمعنى ذلك فتنا بعضهم ببعض غير انه اكد لما ذكرناه من انه كناية عن نفسه وهي ابلغ من التصريح والى ما ذكرنا اشار المص في قوله تعالى ليس كمثله شيء الآية وامثاله كثيرة ولم يذهب اليه المص مع ان فيه مبالغة لكونه كناية لان قوله تعالى ليقولوا اهؤلاء من الله الآية يصلح ان يكون مشبها بالفتن المذكور قبله المفهوم من قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون الآية فهما احكم التشبيه الحقيقي لا يصار الى غيره كان صاحب الكشاف نظر الى ان الفتن ليس بمذكور فيما قبله صريحا فكم لا يجب ذلك بل الواجب المعنوية ولو التزاما فنظر العلامة ادق ونظر المص بالقبول احق ق اي اهؤلاء من انعم الله عليهم اشار الى ان من بمعنى انعم قوله بالهداية لما بيان لما هو المراد بالنعم التي دل عليها انعم الله دلالة تضمنية والهداية بمعنى خلق الاهتداء او الايصال الى المطلوب ولذا عطف عليها التوفيق فان هذه هي النعمة المخصوصة من بينهم واتى بمن الموصولة

٧ على اشراف قريش

٥٧

٥ عليهم
٦ والتوفيق لما بعدهم

اشارة

١٦٩ ١٧٤

٧٦ أليس الله باعلم بالشاكرين

اشارة الى انكارهم انما هو لوصفهم بذلك وجعله سمة لهم لعدم اعترافهم بذلك واعتقادهم انهم ليسوا متنعمين فان ما هو حاصل لهم لو كان نعمة لكانت لنا دونهم ولفظة من اذا لم يذكر لا يختل المعنى ولذا لم يذكر في النظم الجليل لكنها ذكرها المص توضيحا لحاصل المعنى ولم يرد انه مقدر في الكلام لان حذف الموصول وابقاء صلته غير متعارف وان جوزه بعض النحاة كما نقل عن الدر المصون ق ودوننا الحصر مستفاد من قولهم من بيننا لانه في آخر قوله وهو انكار لان يخص هؤلاء من بينهم يؤيد ما ذكرناه من ان المعنى على انكار ان يكونوا مختصين بالتوفيق للحق دونهم مع ان العكس اولى بذلك اشار به الى قولهم ونحن الاكابر الخ لقصر نظرهم في الامور المحقرة وهي الزخارف الدنيوية ولم يتفطنوا ان التوفيق نعمة روحانية تقتضي كمالات روحانية والى هذا اشار تعالى بقوله تعالى اليس الله باعلم بالشاكرين ق واللام للعاقبة فيكون استعارة تبعية كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم الآية وقد حقق ذلك في المطول فارجع اليه والحاصل ان ما يترتب على ذلك الفتن وهو القول المذكور وان لم يكن غاية لكنه يشبه الغاية في الترتب على الفعل فشبه ترتبه على الفعل المذكور على ترتب العلة الغائية فاستعير اللام المفيدة لترتب الغاية على الفعل في الترتب المذكور بالتبع والاستعارة في اللام لا في مدخوله على ما هو المختار ونقل عن شرح المقاصد انه قال ان لام العاقبة انما تكون فيما يكون للفاعل شعور بالترتب وقت الفعل او قبله فيفعل لغرض ولا يحصل له ذلك بل ضده فيحصل كانه فعل الفعل لذلك الغرض الفاسد تنبيها على خطائه ولا يتصور هذا في كلام علام الغيوب بالنظر الى افعاله وان وقع بالنظر الى فعل غيره كقوله تعالى ليكون لهم عدوا الآية اذ ترتب فوائد افعاله تعالى علينا مبنية على العلم التام فبينهما مباينة وابن هشام وغيره لم يعتبروا هذا القيد في لام العاقبة وجعلها لام الصيرورة والمآل وهو اعم فيقع في كلام علام الغيوب سواء كان في افعاله تعالى او فعل غيره قيل بعد ما ذكره قول ابن هشام من ان لام العاقبة لام الصيرورة والمآل ولم يعتبر فيها ما اعتبره شارح المقاصد فهي على هذا وان جاز ان يقع في كلام الله تعالى لكن بينها وبين لام العاقبة الواقعة في كلامه فرق من حيث ان ترتب الفائدة في الاولى بمجرد الافضاء لا بطريق السببية والاقتضاء بخلاف ترتبها في الثانية انتهى وفيه نوع تعقيد لانه بعد ما قال وجعلها لام العاقبة والمآل لا يظهر وجه الفرق المذكور الا ان يقال ان ما وقع في كلام الله تعالى ان كان في افعاله تعالى كما فيما نحن فيه فترتب الفائدة بمجرد الافضاء فقط وان كان في افعال غيره فترتب الفائدة بطريق السببية وفيه نظر ايضا ولهذا كانت لام العاقبة ان لم يرد الخذلان كما اختاره المص حيث قال اللام للعاقبة او لام جعلها للتعليل تنبيها على انه متضمن معنى الخذلان اذ يكون سببا له في نفس الامر وان لم يكن باعثا له لما عرف في موضعه من ان افعاله تعالى غير معللة بالاغراض على انه تعالى لم يجعل الفتن لاجل ان يؤخذ منهم القول المذكور والحاصل ان اعتبار الفتن المذكور ليس مفضيا الى القول المذكور اتفاقا فاللام للعاقبة وان اعتبر انه سبب لهذا القول بناء على انه سبب للخذلان والخذلان سبب لهذا القول فهي لام التعليل هذا ما فهم من كلام المص ويخدشه ان التعليل مجاز فيعود معنى العاقبة واعتبار الافضاء اتفاقا او اقتضاء لا يفيد ولو قيل التردد المذكور بناء على انها لام العاقبة ان لم يعتبر فيها ما قاله شارح المقاصد او لام التعليل مجازا ان اعتبر في لام العاقبة ما اعتبره شارح المقاصد لم يبعد ثم لم يبين في شرح المقاصد وجها اعتبره من الشرط في لام العاقبة فهو مطلوب البيان حتى ننظر الى البلاغة ثم نتكلم عليه جرحا وتعديلا او الاستعمال في غير العلة الغائية شائع فلا يكون للتعليل حقيقة فهي لام العاقبة وقد صرحوا بان اللام في قوله لدوا للموت وابنوا للخراب للعاقبة مع ان ما ذكر في شرح المقاصد غير متحقق في لدوا فالظاهر ان الصواب ما اختاره ابن هشام ق بمن يقع منه الايمان اي بارادته الجزئية اذ العلم تابع للمعلوم فيوفقه الى الايمان والشكر على التوفيق الى الايمان فالايمان ثابت باقتضاء النص وبمن لا يقع منه لعلمه في الازل بانه يختار الكفر بارادته الجزئية فيخذله والخذلان عدم النصرة والتوفيق وتركه على ما هو عليه من الغواية والباقي

٧ ونحن الاكابر والرؤس ، وهم المساكين و الضعفاء ٧ باصابة الحق والسبق الى الخير

٤ كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه

٥ او للتعليل على ان فتنا متضمن معنى خذلنا

٥٨

٧ واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة ٨ انه من عمل منكم سوءا

٩ بجهالة

صلة مثل الاولى زيدت لتقوية العمل صرح به المحقق الجاربردي في اوائل الشافية والاستفهام لانكار النفي وتقرير المنفي اي الله اعلم
بالشاكرين وما ذكر في النظم الكريم ابلغ منه والمراد بالعلم التعلق القديم اي العلم بانه سيؤمن او لا يؤمن مراد به التوفيق في الاول
والخذلان في الثاني كناية كما نبه عليه المص وذكر الخذلان ونحيته له لان الضد يدل على الضد الاخر ق هم الذين يدعون وفي هذا الحصر اشارة
الى المبالغة في تزييف ما قيل والاظهر وجه الحصر مع قوله وقيل ان قوما ا ق وصفهم بالايمان اي بحسب المعنى لانه صلة في النظم الكريم وصيغة
المضارع منسلخة عن معنى المضارعية في الصلة ولذلك قال وصفهم بالايمان وتعريف الموصول للعهد لذكرهم فيما مر وصفهم بالايمان
مدحهم به ولذا اظهر في موضع المضمر والظاهر واذا جاءك ق بالقرآن صلة الايمان اذ الايمان بالقرآن مستلزم للايمان بكل ما يجب الايمان
به اي بسبب ان الايمان بالقرآن لا يفهم صريحا والمراد بالقرآن الآيات النقلية والعقلية وان المراد بالايمان الآيات العقلية كالمعجزات
ما سوى القرآن الاتباع ومن حج اقال واتباع الحج وارادة معنى الايمان في اطلاق واحد نوع تعسف لا الاكتفاء بالايمان بالآيات المنزلة
هو الاولى ق على العبادة اشار الى ان المراد بيدعون يعبدون اي يصلون او عام للصلوة ولغيرها ويجوز ان يكون المراد الدعاء اذ الدعاء
مخ العبادة كما ورد في الخبر والمواظبة اما على ارادة الدوام فظاهر واما على ارادة ظاهرهما فلان الاشتغال فيهما يشعر بالدوام من
ذكر الغداة والعشي تاخير بيان هذا الوصف مع تقدمه على الوصف الاول اذ الوصف الاول سبب النهي عن طردهم وهذا الوصف مستفاد ق ح
مدار الامر بان يبدأ بالتسليم فهما بمنزلة التخلية والتحلية او لكون مقطع الكلام بحلية الايمان وتبشير اهله ق وامره الظاهر ان الامر للندب
اذ الابتداء بالتسليم ليس بواجب والقول بانه يجوز ان يكون خاصة له عليه السلام يحتاج الى البيان من العلماء الاعلام ثم الظاهر انه
عليه السلام مع كونه جالسا وهم واردون عليه امر بان يبتدأ بالسلام تطييبا لقلوبهم وادخال السرور في نفوسهم ولا عجب فيه ق او
يبلغ سلام الله ثم في الامر للوجوب ق ويبشرهم بما اشارة الى ان كتب من مقول القول ق بسعة رحمة الله السعة مستفاد من
تعريف الرحمة او من ذكر النفس اذ عطاء العزيز لا يكون الا واسعا ق وفضله اي المراد بالرحمة هو التفضل والاحسان فهي من الصفات
الفعلية وقد يراد ارادة الخير فهي من الصفات الذاتية ق بطلبها اي بحسب الظاهر والا فالمراد الاكرام كما مر ق لتحصيلي العلم
اشارة الى الوصف بالايمان اذ السعادة العظمى والمرتبة العليا للانسان معرفة الصانع بما له من صفات الكمال والتنزه عن النقصان وبما
صدر عنه من الآثار والافعال في النشأة الاولى والآخرة وهذا هو المراد من العلم هنا ولذا لم يقل تحصيلي الايمان واما سائر العلوم فكا
لمبادي لها او كالمتفرعة عليه ق في ان يبدأ بالسلامة سواء كان معنى قوله فقل سلام عليكم امر له عليه السلام بان يبدأ بالسلام او بان يبلغ سلام
الله اليهم ق في الدنيا ثم تخصيص السلامة بالدنيا والرحمة بالآخرة لترجيح التأسيس على التأكيد ق وقيل ان قوما ا ح ليس من وضع
المظهر موضع المضمر مرضه لقلة ارتباطه بما قبله وان كان ارتباطه بما بعده اتم ق في ذنوبا عظاما اما بحسب الكيفية اي كبيرة كما هو الظاهر
او بحسب الكمية والظاهر انهم قالوا بعد قولهم ذنوبا عظاما ونحن تبنا وندمنا ق فانصرفوا اي محزونين في شان شكلهم آية بعد فلم يرد عليهم
شيئا بل ترقب الى الوحي ولعله لم ينزل في شان شكلهم آية بعد ق فانصرفوا اي محزونين ق فنزلت فالمراد بالقوم المؤمنون ق
على البدل منها اي من الرحمة ابدال الكل كما هو الظاهر استيناف بياني كانه قيل ما هي الرحمة هنا فاجيب بذلك بالنظر الى
ختامه فاذا ساغ ذلك فلا يحسن ان يقال انه استيناف نحوي ق على البدل منها اي من الرحمة وهذا باعتبار اخرها لانه هو المقصود
من ذكر قوله انه من عمل منكم الآية ولا ينافيه ذكر المغفرة بل تقوية والمراد البدل الكل ولذا لم يرجع الضمير منه الى المبدل منه ونحيته كون
المكتوب عليهم الرحمة عاما لمن لم يعمل سوءا ايضا والقول بان من عمل سوءا عام اذ لا يخلو احد عن تقصير ما وبان من بيانية لا تبعيضية
خلاف الظاهر والمتبادر وكذا الكلام على احتمال التفسير لكن يمكن ان يقال في التفسير تفسير بالاخص ولا بعد ان يقال في قراءة ان بالكسر انه

١٢ في موضع الحال اي من عمل ذنبا جاهلا

٧ الذين يؤمنون ٨ ربهم

٤ بعد ما وصفهم بالمواظبة

٥ اليهم ٦ عن طردهم ٧ ايذانا بانهم الجامعون

٨ ينبغي ان يقرب ولا يطرد ويعز ولا يذل ٩ ويبشر ... والعلم

١٠ فقال ... ١ احد

وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح

انه جملة مبتدأة مسوقة للتحريض على التوبة والاصلاح بعد ارتكاب الملاهي والمناهي وفي قراءة ان بالفتح علة لما سبق
بتقدير اللام اي كتب لانه من عمل منكم سوءا الآية فهو مرحوم فضلا عمن لم يعمل سوءا واورد عليه لا سيما على الوجه الثاني ان هذه
الآية يقوي مذهب المعتزلة حيث ذكر في مقام بيان سعة الرحمة ان عمل السوء اذا قارن بالجهل التوبة والاصلاح فانه يغفر
ولذا قيل اي في الجواب عنه انها نزلت في عمر رضي الله تعالى عنه لما قال لرسول الله عليه الصلوة والسلام لو اجبتهم لما قالوا
لعل الله تعالى يأتي بهم قاله حين لم يعلم المضرة وتاب واصلح فلا يقوي مذهب المعتزلة لكن اورد عليه انه مقرر في الاصول
ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فنزول الآية في حق عمر رضي الله تعالى عنه لا يدفع الاشكال والجواب عنه ان مراد
المجيب ان من عبارة عن عمر رضي الله تعالى عنه فلا عموم فيه بحسب اللفظ ولو سلم العموم فالجواب عن اصل الاشكال ان هذا الاشكال
بناء على مفهوم المخالفة وهو منكر عند الاكثرين ولمن قال به ان يقول ان هذا القيد لبيان ان المغفرة على هذا التقدير مقطوع
بها اذ التحقق بشرط التوبة ولا يفهم منه عدم المغفرة والرحمة بدون التوبة والاصلاح على طريق الجواز بدون قطع كما هو
مذهبنا ولو سلم فالمفهوم لا يعارض المنطوق الدال على المغفرة بدون توبة كقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وغيره
ق جاهلا بيان حاصل المعنى لان الباء على هذا للسببية فاله هذا ق بحقيقة ما تبعه اي باي جنس من اجناس الاشيا ومن المضار يستلزمه
ق كعمر اي على رواية ان الآية نزلت في حقه كما في الكشاف ق او ملتبسا بها ناظر الى قوله وقيل ان قوما جاؤا كما ان الاول
ناظر الى الاول ق بفعل الجهلة فح يكون بجهالة استعارة ق فان ارتكاب اي مع العلم ق اهل السفه اي فاقد التدبر والجهل
اي عديم الحكمة فعلمه نزل منزلة الجهل وشبه به ق بعد العمل فالمرجع مذكور ضمنا ق اذ السوء فح المرجع مذكور صريحا ففي كلامه اشارة
الى زيادة من ق بالتدارك اي تدارك ما فات بالقضاء ق والعزم كانه حمل التوبة على الندم فقط لانه ركن اعظم والا فالتوبة
عبارة عن الندم والعزم على ان لا يعود في المذهب السني كما صرح السعد في سورة التحريم ق اي فامره اي امر من غفرانه تعالى له او امره
تعالى لكنه بعيد ولم يذكر ورحمه لظهوره ولم يتعرض انه منصوب بفعل مقدر اي فليعلم انه لازم ما ذكر اكد لكونها جملة اسمية ق
او فله غفرانه لم يقل فغفرانه تعالى له لتبادره في بادي الرأي تعلقه لغفرانه والقول بانه اشارة الى القصر بعيد ق الواضح
مستفاد من التعبير وتنبيه على وجه الشبه فيه اشارة الى ان ذلك اشارة الى ما بعده والكاف للتشبيه فان في القرآن تفصيل
الآيات في حق المطيعين والمجرمين وغيرهم في غير هذا المواضع لا اشارة الى ما بعده والكاف للعينية لكن قوله في صفة المطيعين
يشير الى الاحتمال الثاني فلا تغفل ق آيات القرآن ولم يعمم الآيات العقلية لعدم ملايمتها التفصيل المذكور ق في صفة المطيعين
وهو قوله ولا تطرد الذين الآية ق والمجرمين المصرين وهو قوله اهؤلاء من الله عليهم الآية وقيل هو قوله والذين كذبوا بآياتنا صم
ولا يلايم الترتيب والسوق ق والاوابين عطف على المصرين وهو قوله تعالى انه من عمل منكم سوءا بجهالة الآية هذا اذا كان المراد من قوله
ومثل ذلك التفصيل العينية ولم يقصد به التشبيه وكان بمنزلة ان يقال وهكذا نفصل الآيات كما في المعالم وان كان المراد منه التشبيه
كما هو المختار عنده في نظائره فالمشبه به ما ذكرناه والمشبه سائر الآيات الناطقة لصفة المطيعين والمجرمين المصرين منهم
والاوابين ق ولتستوضح اي ولتعرف كما بينه الامام البغوي فيلايمه قوله فتعامل كلا ق كلا منهم اي المطيعين والمجرمين ق بما يحق
له وهو تقريب المؤمنين وتوقيرهم وانذار الخائفين والتصدي الى ارشادهم والتولي عن المعاندين المستكبرين ق فصلنا تعلق
لتستوضح ق هذا التفصيل هذا البيان بصيغة المضي وترك التشبيه يؤيد ما ذكرنا من انه لم يقصد به التشبيه فح يكون مثل ضربت كذلك
فيكون الكاف للتشبيه بمعنى المثل فيكون كناية عن نفسه كما مر توضيحه في قوله تعالى وكذلك فتنا بعضهم الآية وان المعنى هكذا نفصل الآيات

٦ والمفاسد ٧ رضي الله تعالى عنه ٨ فيهان اليه

٤ ما يؤدي الى الضرر ٥ من افعاله

٦ من

٧ فتحه من فتح الاول غير نافع جعله جملة مبتدأة او خبر ٨ ومثل ذلك التفصيل الواضح

٩ منهم ١٠ قرأه نافع بالتاء ونصب السبيل على معنى

١١ يا محمد لسبيلهم ١٢ فتعامل

٣٦ قل انى نهيت ٣٧ ان اعبد الذين تدعون من دون الله ٣٨ قل لا اتبع اهوائكم ٣٩ قد ضللت اذا
٤٠ وما انا من المهتدين

وصيغة المضارع فى النظم اما للاستمرار او لحكاية الحال الماضية ق ولتستبين سبيلهم نفصل هذا التفصيل واستبان كتبين يكون لازما
ومتعديا وفيه اشارة الى تقدير متعلق للام لتستبين ق فانه يذكر بدليل قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ق ويؤنث
بدليل قوله تعالى ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا فالتذكير لغة بنى تميم والتانيث لغة الحجاز ق ويجوز ان يعطف على مقدر
وحينئذ يكون معطوفا على نفصل بتقدير الفعل المعلل هو فصلنا كما نبه عليه المص ق على علة مقدرة ايذانا بان العلة غير واحدة وان
هو الذى رجحه وقدمه فى قوله تعالى وليعلم الله الذين امنوا منكم فلو قدمه هنا ايضا لكان اولى لما بيناه ق ليظهر الحق وهو سبيل المؤمنين
وهذا مراد ايضا فى الاحتمال الاول بطريق قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اشار اليه بقوله آيات القرآن فى صفة المطيعين او ما صرح
تبين سبيل المجرمين فقط لكثرة المجرمين ولظهور ان سبيلهم سبيل الهدى والحق فكان بيانه وتبيينه اهم ق ولتستبين اى الباطل ق صرفت
وزجرت الظاهر ان الصرف اشارة الى الزجر بدلالة الحال والزجر الى المنع بالمقال كما اوضح بقوله بما نصب لى الخ واراد المعنى الحقيقى
والمجازى بمعانى اطلاق واحد مما سوغه المص ومن لم يجوزه ذهب الى عموم المجاز او اكتفى بقوله زجرت بما نزل على من الايات فى امر التوحيد
ق عن عبادة ما تعبدون من دون الله ش دون الله معمول ما تعبدون لا معمول العبادة ايضا على التنازع اذ لا وجه له عند التامل على ان كونه
معمولا لما تعبدون شايع بدون ذكر لا تعبد ووجه اختياره على ما قدمه المص اواخر سورة المائدة ق اى تسمونها بمعنى ان الدعاء فى الاية
بمعنى التسمية مجازا فى تعديته الى مفعولين حذفهما هنا معانى النظم وفى كلام المص حذف اولهما وهو الضمير الموصول ولكون هذا نوع تكلف مع امكان
الحقيقة اخره وحمل اولا الدعاء على معنى العبادة لتضمنها الدعاء فهو اقرب الى الحقيقة او هو الحقيقة واما فى قوله تعالى
ايا ما تدعوا فلما لم يمكن الحقيقة اكتفى به هناك ق قل لا اتبع كرر الامر اعتناء بشان المامور به وللتنبيه على استقلاله اختير الفصل ق اهواءكم
الجمع هنا لان الهوى وان كان واحدا فى نفسه لكنه متعدد بالاضافة اليهم ق تاكيد لقطع اطماعهم جعله تاكيدا اى معنى لانه مفهوم من النهى
المذكور وجه التاكيد قطع اطماعهم بالمرة والاشارة المذكورة والموجب اتباع الهوى الغير المشروع واختيار الموجب هنا ولعله
بعده لمجرد التفنن والمراد الاتباع بالغير ق واستجهال لهم اى عدهم جهالا لان من عصى الله فهو جاهل وان علم قبح ما ارتكبه فانه نزل
ذلك العلم منزلة العدم لعدم جريه على مقتضاه ق تنبيه لمن تحرى الحق قيل انه ميل الى مذهب الاشعرى وغيره من ان ايمان المقلد غير صحيح
فى حق الاخرة كما تقرر فى الاصول وهذا بعيد لان الكلام فى شان الكفار وانهم يضلون لتقليد ابائهم قال المص قوله تعالى او لو كان
اباؤهم وفيه دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد والمفهوم منه ان لم يقدر على النظر والاجتهاد جاز له التقليد
فى العمليات والاعتقاديات لكن فى اثنائه كلام نقل على القارى فى شرح الامالى عن الامام القشيرى انه افترا على الاشعرى يعنى
ان ايمان المقلد صحيح عنده اتفاقا ق وان اهم لفظه ما موصولة لا كافة ق ولا يعلم اى المبطل كما يقتضيه المقام فان معلم الحق متبع
الحجة فى الحقيقة ق اى ان اتبعت ق اشارة الى ان اذا جواب لقول وجزا لفعل وحقه ان يكتب بالنون لكن المشهور الكتب
بالتنوين وهو مخالف لقاعدة علم الخط ق ما انا من المهتدين هذا ابلغ من وما انا بمهتد مع ان فيه مراعاة الفاصلة ولذا قال فى شىء
من الهدى اى الاهتداء وقد مر مرارا ان مثل هذا التاكيد النفى بان يلاحظ النفى ولا تم التاكيد ثانيا لا النفى التاكيد بان يلاحظ اولا
التاكيد ثم النفى ثانيا وفيه فساد المعنى قال المص فى تفسير قوله تعالى لاجعلنك من المسجونين واللام فيه للعهد اى ممن عرفت حالهم فى سجنى
فانه كان يطرحهم فى هوة عظيمة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ من لاسجننك انتهى وكذا الكلام هنا نبه عليه المص بقوله حتى اكون
من عدادهم والمعنى هنا ان اتبعت اهواءكم ضللت مثلكم وكنت ممن ترغل فى الضلال ولا اكون من الاهتداء فى شىء منكم وعن نظيره
قال وفيه تعريض بانهم كذلك اى كناية تعريض لانه اذا كان من الضالين ان اتبع اهواءهم يلزم ان يكونوا ضالين ولم يكونوا فى شىء

من الهدى

٣٦ حمزة وابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه على معنى
٣٥ والباقون بالياء وبالرفع على تذكير السبيل
٣٤ اى نفصل الايات ٥ من الادلة وانزل على من الايات فى امر التوحيد
تدعون
٣٧ او ما تدعونها الشهد
٣٨ لقطع اطماعهم واشارة الى الموجب لنهيى وعلة الامتناع عن متابعتهم
٦١
واشارة
٣٨ اطماعهم جمع طمع الى الموجب للنهى والمجوز الباعث للنهى فتح الشرك ذاته من متابعتهم كانه اشارة الى ان قوله لا اتبع اهواءكم من المجاز العقلى او الحاصل المعنى صح
٨ وعلة الامتناع
٩ وبيان مبدا ضلالهم
ومبدا ضلالهم
١٠ علبة الهوى والبس بهوى ١١ و
١٢ على ان يتبع الحجة ١٣ اهوائكم قد ضللت

٤١ قل انى على بينة ٤٢ من ربى ٤٣ وكذبتم به ٤٤ ما عندى ما تستعجلون به ٤٥ ان الحكم الا لله ٤٦ يقص الحق

من الهدى وهو المراد هنا وانما قال فى شىء من الهدى لان الهدى كلى مشكك يتفاوت افراده قوة وضعفا فنفى ادنى ما يطلق
عليه الهدى عن نفسه واراد نفيه عنهم ويقرب منه ما قيل انه يريد ان نفى كونه من المهتدين يستلزم نفى كونه فى شىء من الهدى
لان الشخص بادنى شىء منهم بعيد منهم فيكون سلبا كليا لا رفع الايجاب الكلى ق اى الدلالة الواضحة حتى اكون اى فاكون الظاهر
انه من قبيل ما تاتينا فتحدثنا ق الدلالة الواضحة اى البينة صفة من بان بين اذ ظهر والموصوف الدلالة ولذا انثت
ق التى تفصل الحق اى تميزه عن الباطل وهذا لازم معنى الظهور ولا يريد معنى البينونة من بينة بمعنى الفصل لانه معنى
اصلى لو حظ فيها وان صارت بمعنى الدليل حتى يقال انه خلطهما ولا ينبغى خلطهما فعلم من هذا البيان ان الدلالة بمعنى
الدليل ق وقيل المراد بالقرآن اذ هو ما به البينة او ما به التبيين اى المبينة او البينة نفسها مبالغة فتانيث البينة على هذا
تاويله بالايات قوله والوحى من عطف العام على الخاص اذ الوحى اعم من الوحى المتلو وغير المتلو منه اذ التخصيص خلاف
الظاهر وايضا البينة محتاج الى التاويل فى يظهر ضعف ارادة الحجج العقلية واما ضعف ارادة ما يعمها فلا يحتاج
البينة الى التاويل كما عرفته والظاهر من كلامه ان البينة مصدر كما كالتاويل لازم فى الاول ايضا ويؤيده ما قال بعضهم
فهى بمعنى التبيين وتقييد الدلالة بالواضحة اشارة الى ان الوضوح معتبر فى مفهوم البينة غير مستفاد من التنكير
كما زعمه التفتازانى انتهى ثم يحتاج الى التاويل اذ الدلالة ليست عين التبيين ق من معرفته اشارة الى تقدير المضاف اى المعرفة
قيل هذا ناظر الى المعنى الاول فيكون اشارة الى رجحانه ولذا قدمه فلا حاجة الى تقدير المضاف فيما عداه وكلمة من ابتدائية
فالقرآن وغيره ابتداؤه من الله تعالى واما الدلالة الواضحة الى المعرفة منه تعالى اى معرفة قوله وانه لا معبود اله تفيد المعرفة
ولو لم يقدر المعرفة لاستقام المعنى ايضا لكن التقدير اظهر ق ويجوز ان يكون صفة لبينة فالمعنى ح بينة ظاهرة من جهته تعالى
على ان من ابتدائية هذا ناظر الى الوجهين معا اما على الثانى فظاهر واما على الاول فلان المعنى ببينة متصلة بمعرفة مرتبطة
بها دالة عليها لا على الثانى فقط لان قوله ويجوز يابى عنه بل لا يبعد ان يكون ناظرا الى الوجه الاول فقط ق اى كذبتم به
اى بربه قوله حيث اشركتم به تعليل للتكذيب بسبب ذا الاشراك تكذيب له تعالى فى اخباره التوحيد والا فكون الاشراك تكذيب
غير ظاهر هذا على الوجه الاول فى قوله من ربه اى من معرفة ربه اذ المعنى انى صدقت به وانتم كذبتم به وعليه فالجر مقدر
يتعلق به على بينة ومن ربه اى على بينة لاجل معرفة ربه ويجوز ان يكون من ربه صفة لبينة ايضا من اتصالية اى بينة
متصلة بمعرفة ربه انا عليها كذا فى شروح الكشاف نقله البعض اى لفظة من اتصالية وانه من فروع معنى الابتداء
وبهذا يتضح ارتباط ما ذكره فى قوله من ربه من معرفته بما ذكره فى بينة من الدلالة الواضحة فان فى معرفته ملاحظ الدلالة
المذكورة ق باعتبار المعنى اى التاويل بالدليل او القرآن او التبيان والمعنى انا على بيان عظيم كائن من ربى وكذبتم به وهو
مستلزم للتكذيب بما فيه عن اخره الذى من جملته التهديد بمجيء العذاب الشديد ما عندى ما فى قدرتى وسيصرح به المص ولو
بين هنا لكان اولى ق يعنى العذاب اى لفظة ما موصولة عبارة عن العذاب بمعونة المقام والسؤال عبر به تهويلا ق استعجلوا
اى المضارع هنا للماضى والظاهر ان فى كلامه اشارة الى زيادة الباء ق بقولهم فامطر علينا الخطاب فى امطر له تعالى
يعنى ان ما استعجلتموه وطلبتموه من الله تعالى ليس فى قدرتى ولا مفوضا الى حتى جعلتم عدم مجيئه فى وقت الطلب ذريعة لتكذيب
رسالتى ق فى تعجيل العذاب ما خالف الكشاف فى التعميم فانه خص التاخير اذ الحكم المذكور ليس مختصا بالتاخير وان كان
مناسبا للسوق فالتعميم موافق لما فى نفس الامر وفى ... هذا لا ينظر الى المقام وان كان له وجه فى الجملة ق ... القضاء فى تعجيل

٣ من عدادهم ٧ وفيه تعريض بانهم كذلك
٤ تنبيه على ما يجب اتباعه بعد ما بين ما لا يجوز اتباعه والبينة ٥ برهان
٦ او الحجج العقلية او ما يعمها
٧ سواه
٨ الضمير لربه ٩ به عزيزه او للبينة
١٠ لحجارة من السماء او اتنا بعذاب اليم
الوحى
١١ وتاخيره ١٢ الحق

العذاب بالنسبة الى البعض اشارة الى ان التعجيل والتاخير في وقتها المقضي دون غيره ق ويدبره معنى يصنع هنا فيكون متعديا
بنفسه فيكون الحق مفعولا به اخره لان هذا المعنى مجاز للقضاء لكونه لازما له او استعارة لمشابهته في التدبير قوله فيما يقضي ظرف ليقضي
على الاخير او على الوجهين ق اي القضاء الحق اي الحق مفعول مطلق بحذف موصوفه واقيم مقامه فهو للنوع ق او يصنع عطف على يقضي
في النظم الشريف بيانا معناه ففيه ركاكة فالاحسن على مقدر اي يقص القضاء الحق او يصنع الحق فيكون مفعولا به ولا مانع في كونه
مفعولا به بتضمين معنى ينفذ وان كان متعديا بالباء او بنفسه في الاحتمال الاول ومفعولا مطلقا في الاحتمال الثاني ق من قولهم استشهاد
للمعنى الثاني ق فيما يقضي متعلق بيقص الحق على الاحتمالين ق الفصل قال في قوله تعالى واذا قضى امرا الاية واصل القضاء اتمام الشيء
قولا وفعلا انتهى فالمعنى الفصل اي الحكم بتمام الامر حاصله تمام الامر اي الشيء قوله فلا يتناول التامة فعلا فما وقع هنا احسن مما وقع
هنا والقول بان المراد الفصل اي التفريق بتمام الامر قولا او فعلا ضعيف فقولهم قضى الدرع اذا صنعها من هذا الاصل ان كان عاما
للفعل والقول وعرضه من بيان الاصل هنا ان ما ذكره في تفسير قوله تعالى يقص الحق من الاحتمالين ليتامل فيه هل هما حقيقيان ام لا
فالظاهر على اصلها او الاول اتمام الامر قولا والثاني اتمامه فعلا ق واصل الحكم اي في اللغة لكان اي الحكم الشرعي منع الباطل
فتحقق المناسبة بين اللغوي والشرعي ق وقرا ابن كثير الخ قد يرجح هذه القراءة باتفاق الحرمين فيها وبانه لو كان من القضاء لزمت
ويجاب بان اتفاق الحرمين لا يوجب الترجيح بل المرجح عند المص زيادة اكثر القراء ولذا رجح القراءة بالضاد المعجمة والجواب عن الثاني
ان اسقاط الياء لاتباع اللفظ كقوله تعالى سندع الزبانية حيث اسقط الواو في سندع اتباعا للتلفظ وما قيل من ان هذه القراءة
وهي القراءة بالصاد المهملة لا تناسب بعدها فان قوله خير الفاصلين يقتضي ذكر القضاء قبله ولا تقبل خير الفاصلين فهو مردود
بان هذه القراءة من المتواترات فهذا من اساءة الادب وبان القصص هنا بمعنى القول وهو يوصف بالفصل كقوله تعالى انه لقول
فصل بمعنى خير الفاصلين خير الفارقين بين الحق والباطل فقوله القاضين اشارة الى القراءة الاولى على ان معنى يقضيه يبينه بيانا
شافيا وهو ينتظم معنى يقص ولعله مراد المص ولذا اكتفى بالقاضين وهذا اولى مما قاله الامام معنى الاية ان كل ما انبا الله واخبره
فهو من اقاصيص الحق ق من عندي الامر اي اتبعه وهذا لا يناسب هنا وان قال مولانا ابو السعود اي يتبعه بيانا بالشؤنه تعالى في الحكم
المعهود او في جميع احكامه المنتظمة لما انتظاما اوليا اي الحكم الا بما هو حق فيثبت حقيته التاخير ق الفاصلين هذا على تقدير
كون يقص من القضاء والمعنى على تقدير كونه من القصص فالمعنى الاخير الفارقين بين الحق والباطل ق اي في قدرتي اي عند مجاز للقدرة
اذ ما عنده شخص فهو في قدرته غالبا ولكن استعارة ق لاهلكتكم عاجلا اشارة الى ان فاعل قضى هو الرسول عليه السلام ولم يجئ
قضيت الامر تادبا مع الرب وان المراد بالقضاء احداث الهلاك وحاصله هلاكهم ق عاجلا بمعونة ما تستعجلون ق وانقطع
اشارة الى ان معنى الفصل تمام الامر تحقق فيه وهذه القضية فرضية لا يقتضي صدق الطرفين حتى لا يلايم مراعاة حسن الادب
كانه قال لما لا يرسبق من الجملة الانتفائية يفهم منه العدم اي الامر ليس مفوضا الي ولا مقدورا لي ولكن الامر مفوض اليه تعالى مقدور له
وله علم بالغ غاية الكمال فيعلم من ينبغي ان يؤاخذ ولا مصلحة في تاخيره ق ومن ينبغي ان يمهل لكونه اي الامهال نفعا كثيرا اذ
قد يولد منهم من آمن وعاون الشرع القويم او قد يوجد منهم من امن واتقى ونصر الدين بماله وبدنه حتى ياتيه اليقين والحمد لله رب
العالمين وعنده خزائنه كناية وفيه استعارة تمثيلية ولكن على بصيرة ق المخزن فهو استعير للمكان المتخيل للغيوب استعارة
مصرحة تخييلية كانها مخازن خزنت فيها الامور المغيبات تغلق عليها وتفتح لكن المشبه تخييل المشبه به متحقق ويجوز استعارة
مكنية تخييلية شبه المغيبات بالامور النفيسة المخزونة المصونة واثبت لها المفاتح الخزائن التي من لوازمات المشبه به ق

٢ او يصنع الحق
٣ فقضى الدرع اذا صنعها
٤ من تعجيل وتاخير ٥ واصل القضاء
٦ المنع ٧ ونافع وعاصم يقص
٦٤
٨ او نص الخبر
٢ اقص
٩ ولكني ١٠ من العذاب
١١ غضبا لربي
١٢ في معنى استدراك ١٣ الى الله
١٤ او هو اعلم بمن ينبغي ان يؤخذ
١٥ خزائنه جمع مخزن بفتح الميم وهو

او ما يتوصل به لفظة ما عبارة عن العلم التام وهو الظاهر وقيل هو القدرة الكاملة ق مستعار من المفاتح اي استعارة مكنية
وتخييلية شبه الاشياء المستوثق بالاقفال واثبات المفاتح له تخييلية والاولى ان يكون استعارة تمثيلية قال ابو البقاء
المفاتح جمع مفتح وهو الخزانة والمخزن والكنز لانه ما يفتح فكانه محل الفتح واما ما يفتح به فهو المفتاح وجمعه مفاتيح وقد قيل
مفتح ايضا انتهى فيفهم منه ان الفصيح الكثير المفتاح وجمعه مفاتيح واما المفتح فقليل وجمعه مفاتح فجعل ما في الاية جمع مفتح بمعنى
الالة بناء على الاستعمال القليل ولعل هذا اخره المص ورجح كونه جمعا للمفتح بمعنى المكان ثم كون المفاتح بمعنى الالة مستعارا
لما يتوصل به اعني العلم التام او القدرة الكاملة بناء على الاستعارة الاولى اعني كون المفاتح بمعنى المكان استعارة للمخازن
والامكنة المتخيلة للغيوب كما اوضحناه آنفا وبهذا البيان ظهر ايضا وجه تقديم هذا الاحتمال ق بالكسر اي بكسر الميم اسم آلة ق
ويؤيده وجه التاييد ان المفاتيح جمع مفتاح في هذه القراءة فيؤيد كون القراءة الاولى جمع مفتح بالكسر بمعنى المفتاح ولم يرد
ان هذه القراءة يؤيد كون المفاتح جمع مفتاح اذ المفاعل في المفعال ضعيف ق والمعنى اي على كلا التقديرين اذ المعنى على
الاول ان عنده تعالى خاصة خزائن غيوبه والمراد به الاخبار بانه تعالى يعلمه ولذلك قال لا يعلمها الا هو فان اختصاص علم المخازن
هو يوجب علم ما فيها فيراد به علم الغيب كناية فهو ابلغ من قوله وعنده علم الغيب ولذا اختير ذلك وعلى الثاني ان عنده تعالى
خاصة ما يتوصل به اليها وحاصله ما ذكره المص ق المتوصل الحصر مستفاد من تقديم الخبر بعناية يسيرة تامل المتوصل الكناية
عن احاطة العلم بها كما صرح به بقوله المحيط ق والاحاطة مستفاد من لام الاستغراق في الغيب اطلاق المتوصل عليه تعالى ما سمعنا
بنقل من اطلاق الشارع عليه تعالى قال المص في سورة البقرة والتعليم يصح اسناده اليه تعالى وان لم يصح اطلاق المعلم عليه والمص اكابر
اهل السنة واسماء الله تعالى توقيفية عندهم لا يعلمها الا هو تاكيد لما قبله وايذان بان المراد بالاختصاص المستفاد من وعنده
مفاتح الغيب الاختصاص من حيث العلم لا من حيث القدرة فظهر ضعف القول بان المراد بما يتوصل به القدرة الكاملة ق فيعلم اوقاتها
اي اوقات المفاتح او اوقات المغيبات وانت خبير بان الاوقات من جملة المغيبات فالاولى اسقاط المغيبات ق وما في تعجيلها
في تعجيل عذاب بعض الكفار وتاخير عذابكم ايها الاشرار مما يقتضيه الحكمة وفي كلام المص اشارة الى ان قوله تعالى وعنده مفاتح
الغيب كالدليل لما قبله ففيه تنبيه على ربطه بما قبله ق يعلم الاشياء اي يتعلق علمه تعالى بالاشياء المعدومة تعلقا ازليا اي تعلق
باعتبار انها ستوجد والقول بان المراد التعلق الحادث باطل اذ التعلق الحادث بعد ما وقع اي العلم بانه وجد الآن او قبل
هذا اذ الكائن المعدوم موجودا في الخارج ولما لم يتعلق الغرض بما لم يتحقق في الخارج اصلا لم يتعرض شمول العلم له ق قبل وقوعها
اي حال عدمها وهذا المبنى شايع في هذا المعنى فلا يتوهم كون علمه تعالى زمانيا ق عطف للاخبار لا فائدة لتقييد الاخبار والقول بانه احتراز
عن كونه انشائيا بعيد وهو قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا من قوله لا يعلمها الا هو لانه تاكيد لما قبله فلا يصح العطف عليه لانه لا يصلح
للتاكيد وان جعل حالا لا يصح العطف عليه واعادة يعلم لانه نوع آخر من العلم لكونه علما بالمشاهدات وقوله تعالى ما في البر والبحر فيه تغليب الاكثر
على الاقل فيدخل فيه ذوي العقول البر والبحر داخلان فيه لانه ما يعم داخلا في حقيقة البر والبحر وهو اجزاؤهما او خارجا عنهما كما حقق في
قوله تعالى له ما في السموات والارض في آية الكرسي فقوله وما تسقط الخ من عطف الخاص على العام ومن زائدة للاستغراق ولعل وجه
ذكرها كثرتها وكذا الكلام في عطف ولا حبة لكثرة منافعها خصت بالذكر ق عن تعلق علمه تعلقا ازليا او حادثا ق بالمشاهدات
اي من شانها ان تشاهد وان لم تشاهد بالفعل ق عن اختصاص اي المستفاد من القصر ق بالمغيبات التي لم تنصب عليها دليل كالغيبيات
الخمسة ثم ان هذا المعطوف يفيد ما افاده المعطوف عليه تاكيدا لمعنى الاختصاص المستفاد من قوله وعنده الآية باعتبار ان شمول علمه

٢ الى المغيبات
٣ الذي هو جمع مفتح ٤ وهو المفتاح
٥ انه قرئ مفاتيح
٦ انه المتوصل ٧ الى المغيبات
٨ علمه بها
٦٤
٩ او تاخيرها من الحكم ويظهر ما عاها اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته
١٠ وفيه دليل على انه تعالى
١١ على الاحياء العلم ١٢

٥٥ وما تسقط من ورقة الا يعلمها ٥٥ ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس ٥٦ الا في كتاب مبين

٧ علمه

بالمشاهدات كشمول علمه بالمغيبات وان الكل بالنسبة اليه تعالى سواء في الجلاء الا يعلمها حال من النكرة لاعتمادها على النفي والمضارع
لافادة الاستمرار والمراد بعلمها هنا التعلق الحادث اي يعلم انها ساقطة الآن او قبل وقد علمها انها ستسقط في المستقبل بالتعلق
القديم وكذا الكلام في حبة في الارض ق مبالغة في احاطة علمه لان هذا تخصيص بعد التعميم وقيل هذا بيان لتعلق علمه تعالى باحوالها المتغيرة
بعد بيان تعلقه بذواتها انتهى وضعفه لا يخفى اذ ما في البر والبحر شامل لذواتها واحوالها اذ الاحوال من جملة الذوات في نفسها ق
بالجزئيات المادية للرد على الفلاسفة لانها غير معلومة له تعالى عندهم على وجه جزئي بل يعلمها على وجه كلي وهو قول باطل لاستلزامه
امرا فاسدا كما بين في موضعه وحاصله انه يستلزم عدم علمه تعالى بالشخصيات الجزئية بخصوصها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
ولا رطب ولا يابس اي جميع الممكنات لانها لا تخلوا عن الرطوبة واليبوسة فيكون كناية عن جميع المحدثات فيكون تعميما بعد تخصيص كالنقد لكنه
لما قبلها ٥٦ ق معطوفات على ورقة مشاركة في استثنائها اي ولا حبة الا الا يعلمها فاتضح وجه قوله بدل من الاستثناء الاول ٥٧ ق
بدل من الاستثناء الاول اشارة الى انه ليس استثناء يعمل فيه يعلمها اذ يصير المعنى وما تسقط من ورقة الا يعلمها الا في كتاب مبين فينقلب ٧ بدل الكل على ان الكتاب المبين علم الله تعالى
المعنى من الاثبات الى النفي فيكون الاستثناء الثاني بدلا من الاستثناء الاول اي في حكم البدل لكن المبدل منه ليس في حكم المطروح وبحذفه
ان معلوم الاستثناء الاول غير المعلوم الاستثناء الثاني فكيف يكون بدلا منه وما قيل اي وما تسقط من ورقة ولا حبة ولا رطب ولا
يابس الا في كتاب مبين وما يعلمها الا هو لا يفيد لان فيه تغيرا ما والاولى ان يكون الاستثناء في الموضعين حالا من اعم الاحوال والمعنى
وما تسقط من ورقة في حال من الاحوال الا في حال كونها في علم الله او في اللوح المحفوظ واختار النحرير التفتازاني كونه صفة حتى قال
في حل قول الكشاف انه كالتكرير اي من جهة المعنى واما من جهة اللفظ فهو صفة للمذكور كما ان الا يعلمها صفة لورقة فيكون الاستثناء ٦٥
من اعم الاوصاف ٢١ والحال والصفة متقاربان والحصر اضافي في الامرين ولعل مراد النحرير ما ذكرناه من بعد البدلية مع تغاير متعلقها
وما قيل عليه لكن فيه ان صفة شيء كيف يكون تكرير الصفة شيء آخر فالجواب عنه ان مراده انه كالتكرار لانه تكرار وجه كونه كالتكرار
هو انه بيان تعلق علمه تعالى بالاشياء في الموضعين فتعلق علمه تعالى بشيء يؤيد تعلق علمه تعالى بشيء آخر بجامع امكان التعلق بكل منهما
فيفهم منه عموم علمه تعالى بالاشياء كلها موجودا او معدوما واجبا او ممكنا او ممتنعا فلا اشتباه في كون الثاني كالتكرار للاول
فان اراد المص بقوله بدل انه كالتكرير للاول موافقا لما في الكشاف فلا كلام فيه وان اراد ظاهره رد الكشاف فمشكل لما
ذكرنا ويؤيده ما قيل من ان صفة شيء كيف يكون تكرير الصفة شيء انتهى فكيف يكون بدلا ما يكون متعلقه مغاير المتعلقه وعجب
ان هذا القائل ذهل عنه ولم يتعرض له ق بدل الاشتمال بناء على الظاهر المتبادر من ان كونها في اللوح كون انفسها فيه بقرينة المقابلة ١٤ او ٥ ان اريد اللوح عام
بكونها في علم الله تعالى فظهر ضعف ما قيل من انه يصح ان يكون بدل الكل من حيث ان كونها في اللوح كناية عن كونه معلوما لله تعالى
لكن تحقق شرط بدل الاشتمال وهو انتظار ذكر البدل عند ذكر المبدل منه غير ظاهر وكذا الضمير فيه يرجع الى المبدل منه وقد عرفت
ان كونه بدلا لا يخلوا عن كدر فالاولى ان يكون حالا او صفة مثل الاستثناء الاول قال الزجاج انه تعالى اثبت المعلومات في كتاب
قبل ان يخلق الخلق كما قال الا في كتاب من قبل ان نبرأها الآية وفائدة ذلك امور احدها اعتبار الملائكة موافقات المحدثات للمعلومات
الالهية وثانيها تنبيه المكلفين على عدم اهمال احوالهم المشتملة على الثواب والعقاب حيث ذكر ان الورقة والحبة في الكتاب وثالثها
عدم تغيير الموجودات عن الترتيب السابق في الكتاب ولذلك قال جف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة وهذا الكتاب يسمى اللوح
المحفوظ انتهى اي المحفوظ من التحريف وهو ما فوق السماء السابعة وفي كون الثالثة فائدة محل تامل على انه لا يلايم قوله تعالى يمحوا
الله ما يشاء ويثبت على قول وما لا يقبل التغيير هو علمه تعالى الازلي اخر هذا الاحتمال لان ما قبله بيان علمه تعالى فالوجه الاول وهو

كون المراد

٥٨ وهو الذي يتوفاكم بالليل ٥٩ ويعلم ما جرحتم بالنهار ٦٠ ثم يبعثكم ٦١ فيه

كون المراد بالكتاب علمه تعالى هو الموافق لما قبله وان كان اطلاق الكتاب عليه مجازا اذ العلم سبب ق وقرئت اي ثلثة ق على محل ورقة
او هي فاعل ومن زائدة او رفعا على الابتداء ومن زائدة او رفعا على الابتداء واخره لضعفه ولا يصار الى ترك العطف فيما يحتمله وقراءة ٧ بالرفع للعطف ٤ من ٤ فيه
الجر متعينة للعطف والقول بانه على هذا عطف الجملة خلاف الظاهر ق والخبر الا في كتاب مبين فلا يكون بدلا ق ٥٨ ينيمكم بيان معنى المراد
من التوفي ويراقبكم اي يحفظكم في حال النوم بجعل الليل لباسا لكم تستترون فيه عن الموذيات فقوله بالليل اشارة الى ذلك حيث
وهذا بناء على الاغلب الاكثر والا فقد يكون النوم في النهار وكذا الكلام في قوله ويعلم ما جرحتم بالنهار لان الكسب قد يكون في الليل لا سيما ٥ للنوم ٦ لما بينهما من المشاركة
في الديار الحارة مثل مصر القاهرة ق استعير التوفي ٥ المشبه به على ان الاستعارة في المصدر اولا وبالاصالة ثم الفعل ثانيا فيتوفى مشتق ٧ والتمييز فان اصله قبض الشيء بتمامه
هنا من التوفي بمعنى النوم ق من الموت لان الاماتة فان المتعارف بيان الاستعارة في الاصل وان كان في الآية من التوفي في المتعدي
ق ٦ في زوال الاحساس ٧ هذا عند الجمهور وقال الاستاذ ابو اسحق ما يراه النائم ادراك حقيقة فلا يزول الاحساس بالكلية عنده وتفصيل
في شرح المواقف الاحساس هنا الحواس الظاهرة اذ الحواس الباطنة غير ثابتة عند بعض المتكلمين وعلى تقدير ثبوتها فانها مدركة عند
النوم كما صرح به المص في سورة يوسف في توضيح قوله تعالى اني رأيت احد عشر كوكبا الآية فاللام للاحساس للعهد واختار كون وجه الشبه
زوال الاحساس لان النوم ضد الادراك كما فصل في المواقف وشرحه وجعل صاحب التلخيص عدم ظهور الفعل وما اختاره المص اولى
٥٩ ويعلم ما جرحتم بالنهار غير الاسلوب حيث تعرض بالعلم هنا دون ما قبله مع انه معلوم ايضا واسند التوفي اي الانامة الى ذاته تعالى ٨ كسبتم فيه ٩ خص الليل بالنوم والنهار بالكسب
فيما قبله دون هنا للتهديد والترغيب ٨ اذ الكسب لا يخلوا عن التعدي والظلم فزجر عن التعدي ورغب في العدل بخلاف النوم وايضا
الكسب للعبد مدخل فيه اختيار والافعال المكتسبة تسند الى كاسبها حقيقة والمراد بالعلم التعلق الحادث وهو التعلق بانه وجد
الآن او قبله فانه يترتب عليه الجزاء دون التعلق القديم وهو التعلق بانه سيوجد قبل الوجود وصاحب الارشاد حمله على العلم
الازلي الذي قبل الكسب وهو خلاف الظاهر لما عرفت انه سوق للترغيب والترهيب وصيغة الماضي يؤيد ما قلناه ق ٩ جريا
على المعتاد وما من انه قد يعكس لكنه خلاف المعتاد ق ١٠ يوقظكم اي البعث بمعنى الايقاظ اما حقيقة او مجازا وهو الظاهر ترشيح للتوفي ١٠ انغم
لانه من خواص المشبه به فيكون الاستعارة ترشيحية ولا يضره كونه بمعنى الايقاظ لان الترشيح يجوز ان يكون باقيا على حقيقته وان يكون
مستعارا الملايم المشبه فكونه ترشيحا باعتبار كونه لفظا موضوعا للمشبه به صرح به القاسم الليثي في رسالته قوله ٦١ اي في النهار
اشار به الى ان ضمير فيه راجع الى النهار على ما ذهب اليه كثير من المفسرين وهو المختار لكن توسط قوله ويعلم ما جرحتم بالنهار بينهما مع انه
يكون بعد الايقاظ ليكون قوله ليقضى اجل الى قوله ثم ينبئكم الآية متصلا به فالمراد بقوله ويعلم ما جرحتم به بيان مجرد الكسب من غير نظر
الى دلالته على الايقاظ واليقظة قال المحقق التفتازاني ان قوله تعالى ويعلم ما جرحتم اشارة الى ما كسب في النهار السابق على ذلك الليل
ولا دلالة فيه على الايقاظ من هذا التوفي وان الايقاظ متاخر عن التوفي ولا يخفى انه تعقيد في الجملة الواجب صون النظم الكريم عنه او
لا يظهر وجه تقديم التوفي على النهار السابق الواقع فيه الكسب وتاخير بيان الايقاظ عن ذكر هذا النهار فالوجه الوجيه ما قدمناه
وان المراد بالنهار المتاخر عن ذلك الليل وهو الموافق للقول الراجح وهذا مراد ما قيل المراد بالنهار جنس النهار من ان الليل خلق اولا
ثم النهار ثانيا ويتضح منه وجه تقديم التوفي في الليل على الكسب في النهار فتامل فلا تغفل وكلمة ثم بالنظر الى اول الانامة اذ
الايقاظ متراخ عنه وان كان مقارنا لاخر جزء الانامة نظيره قوله تعالى فانبتنا به بعد قوله انزل من السماء ماء وثم ابتنا به نظرا
الى اول شروع النبات واخره حين الظهور كما صرح به في المطول وقد تقدم وجه توسط قوله تعالى ويعلم ما جرحتم بينهما
ليبلغ المستيقظ حاصل معنى اجل مسمى لان معنى ليقضى ليتم اجل اذ القضاء في الاصل اتمام الشيء قولا وفعلا قوله اخر اجله

كونه من خواص المشبه به بناء على انه حقيقة شرعية في احياء الموتى وفي اللغة وحقيقة ايضا في الايقاظ في اصطلاح اللغة وان سلم انه حقيقة في الاحياء كما صرح به في اللفظ على المعنى العرفي كالواجب

١١ اطلق البعث

٦٦

اشاره بالى ان المراد بالاجل آخر المدة او جملة المدة وهو المتبادر من قوله اخر للمدة لكن الاجل في قول المص مجموع المدة ق ليبلغ المتقضى اجله
المسمى له اى المثبت له فى اللوح المحفوظ المعين فى علم الله تعالى فلا يقبل التغير قوله فى الدنيا الظاهر انه متعلق بقوله ليبلغ
وتعلقه بالمسمى او الاجل غير ظاهر وعلى كل تقدير لا يعرف فائدة ذكر فى الدنيا ثم اليه مرجعكم اى مصيركم فالمرجع من الرجوع
بمعنى الصيرورة فلا يقتضى الخروج من بدء وكون رجع بمعنى صار مما ثبت فى اللغة والرجوع المتعارف لا يتمشى هنا والبعض
تصدى بما لا طائل تحته وتكرر ان يقال ان الوطن الاصلى هى الدار الاخرة وهذه الدار دار العبور فبهذا الاعتبار عبر عنه
بالرجوع كانه خرج منها ثم رجع اليها بالموت ولا يبعد ان يقال ان ابانا عليه السلام خرج من الجنة ثم رجع اليها هو واولاده
وما قيل منا انه فى دار التكليف قد يغير البعض فيضيف بعض افعاله تعالى الى غيره فاذا انكشف الغطاء وانقطعت
حبال الآمال عن غيره فيرجع اليه ولا يخفى انه يختص ببعض دون بعض والكلام فى الكل وانه بالنظر الى الذات وما قيل
بالاعتبار الى الافعال بل بعضها فهؤلاء لا يسمن ولا يغنى من جوع وقيل الخطاب للكفرة خاصة لا عام لهم ولغيرهم كما
مختار صاحب الكشاف لانه لما رأى قوله ويعلم ما جرحتم دالا على حال اليقظة وكسبهم فيها وكلمة ثم تقتضى التأخير للبعث عنها
عدل عن ما اختاره اكثر المفسرين فقال فى تفسيره ثم يبعثكم من القبور فى شان ذلك الذى قطعتم به اعماركم من النوم بالليل
وكسب الآثام بالنهار وضمير فيه راجع الى مضمون المذكور فيما قبله من كونهم متوفين وكاسبين كذا قالوا فى بيانه والمص اشار
الى ذلك فى التقرير ق والمعنى انتم ملقون كالجيف بالليل اى كالجسد الخالى عن الروح بالكلية لعله اخذه من التعبير بقوله
وهو الذى يتوفيكم بالليل فانه وان كان بمعنى ينيمكم بعلاقة زوال الاحساس لكن داعى المجاز تشبيههم بالموتى الذين لا يسمعون
الحق كيف وانهم مشبهون بالموتى فى حال اليقظة فما ظنكم فى حال النوم واما على ما اختاره المص فنعم المؤمنين ايضا فلا يناسب
تشبيههم بالموتى فيكون داعى المجاز التنبيه على ان النوم اخو الموت واليقظة منه كالبعث من القبور ليتذكر البعث ويستعد له
ق وكاسبون للآثام بمعنى جرحتم اى كسبتم مأخوذ من جوارح الطير اى كواسبها بالجرح قوله للآثام بقرينة كون الخطاب للكفار
لاجل التهديد فلا ينافى ان كسب الاعمال الدنيوية وما اختاره المص المراد كسب الاعمال الدنيوية قوله جريا على المعتاد يدل على
ذلك وهذا لا ينافى العموم الى كسب الآثام ق وانه تعالى مطلع على اعمالكم اشارة الى ويعلم والتعبير باسم الفاعل للتنبيه على ان يعلم
للاستمرار كما ان التعبير بكاسبون للاشعار بان جرحتم للاستمرار ايضا ق يبعثكم ثم اسقاط كلمة ثم لا يظهر له وجه الا ان يقال انه
لا اعتداد بما بين الموت والبعث كما نبه عليه فى قوله مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا ق فى شان ذلك اشار به الى ان ضمير فيه
ليس راجعا الى النهار بل راجع الى مضمون المذكور قبله كما مر وانه واقع موقع اسم الاشارة نبه عليه بقوله فى شان ذلك ولذلك
حسن افراده مع ان مرجعه متعدد كما قال من النوم بالليل كالجيف وكسب الآثام بالنهار ق ليقضى الاجل الذى سماه معنى ليقضى اجل
مسمى فالمراد اجل القيمة لا اجل الدنيا قوله وضرب اى عينه لبعث الموتى لانه حمل البعث على البعث من القبور قوله وجزائهم عطف
على بعث الموتى لانه المقصود من البعث ق للحساب لم يقل بالموت او بالبعث لانفهامه مما قبله قوله بالجزاء اى المراد بالخبر جعل
الجزاء فانه اقوى من الاخبار بالقول وان كان مجازا والباعث لحمل الزمخشرى على هذا المعنى ادعاء ان قوله تعالى ويعلم ما جرحتم
يدل على حال اليقظة وكسبهم فيها وكلمة ثم تدل على تأخير البعث عنها كما مر والجواب عنه ما مر من ان قوله ويعلم ما جرحتم بيان
مجرد الكسب فى النهار السابق على الليل كما اختار النحرير التفتازانى او النهار المتأخر عن ذلك كما هو الظاهر من غير نظر الى دلالة
على اليقظة بل لنظر الى العلم به ولذا قال تعالى ويعلم او ان اختير مسلك النحرير فلا دلالة على الايقاظ واليقظة اصلا ولما

٦٤ بالمجازات عليه وقيل الآية ٥
٥ كالجيف بالليل ٤ بالنهار
٦٧
٥ من القبور ٦ الذي قطعتم به اعماركم
٧ بالنهار ٨ الذي سماه
٩ على اعمالهم ١٠ ثم اليه مرجعكم
١١ ثم ينبئكم بما كنتم تعملون

ولما لم يكن ويعلم الخ دالا على اليقظة او غير معتبر دلالته لمكان قوله ويعلم لاجرم ان البعث متأخر عن اليقظة حقيقة او اعتبارا
وان اختير مذهب من قال ان الارادة شرط فى الدلالة فلا دلالة اصلا لانه غير مراد بقرينة قوله ثم يبعثكم الى وكثيرا ما
تسمع من الفحول وهذا اللفظ وان دل على المعنى الفلانى لكنه لا يعتبر تلك الدلالة لامر ما وهو القاهر اى غالب لا يغلب فهو
صفة فعلية سلبية واخص من القادر فهذا كالدليل لما قبله والمعنى هو المتصرف فى امورهم بحيث لا مرد له فيحيى ويميت ويبعث
ويجزى ويحكم ما يريد وقد مر معنى القهر وان الكلام محمول على الاستعارة التمثيلية فى اول السورة فوق عباده مقرر لمعنى القهر ظرف
للقاهر او حال مؤكدة من ضميره ويرسل عليكم ايها الانسان او ايها الثقلان والافلاك الظاهر انه عطف على القاهر لكونه بمعنى
الذى يقهر او استيناف ولا يجوز ان يكون حالا على الافصح لمكان الواو ق تحفظ اعمالكم بالكتب اشارة الى وجه التعبير بحفظة ق
والحكمة فيه لعله جواب سؤال لم تحفظ الاعمال وهو تعالى اعلم بكل حال اى ارسال الحفظة ليس لاحتياجه تعالى بل للحكمة المذكورة
ق ان المكلف اشارة الى الخطاب للمكلف خاصة والظاهر انه اراد بالمكلف الثقلين كما اشرنا اليه يكتب عليه ويسطر عليه او له
كان ازجر عن المعاصى واحث على المعالى ثم الظاهر ان الاعمال تعم فعل القلب واللسان كما تعم عمل الاركان وانها شاملة للترك
ايضا اذ ترك الطاعات من الكبائر ومما يعرض على رؤس الاشهاد ق وان العبد الخ عطف على ان المكلف ومن جملة الحكمة
ق لم يحتشم منه اى لم يستحى منه من السيد ق احتشامه اى كاستحيائه ق من خدمه اى من خدم سيده او من خدم نفسه المتطلعين اى المطلعين
عليه اى على العبد واحواله فالعبد المكلف استحيا من الملائكة الواقفين على معاصيهم واعتمد على ستر مولاه وعفوه فارسال الملائكة
الحفظة عليهم كان ازجر عن المعاصى وبهذا تبين ان قوله وان العبد الخ كالدليل لما قبله حتى اذا جاء حتى ابتدائية ويدخل الجمل
ما بعدها من الجملة الشرطية غاية لما قبلها فان ارسال الحفظة ينتهى وقت مجيء اسباب الموت وعند الموت اذ بقاؤه مدة حيوة
المكلفين وقيل نهاية الفوقية وهو ضعيف اذ ظهور الفوقية والغلبة ح اقوى واجلى الا ان يتكلف وجارة بمعنى الى كما فى
قوله تعالى حتى اذا جاؤك يجادلونك مجيء الموت استعارة لحصوله وتحققه اذ هو من خواص الاجسام والموت من الاعدام
المضافة الى الملكات يتصور فيه الحصول والتحقق وعلى قول من ذهب الى ان الموت امر وجودى مضاد للحيوة فالامر
واضح وهو غاية للارسال وقيل نهاية الفوقية يعنى بلغت فوقيته وغلبت الى انهم لا يتأتى لهم المخالفة مع رسله فى قبض
روحه وليس متعلقا بارسال الحفظة حتى يقال ليس نهاية ارسال الحفظة وقت مجيء الموت احدهم انتهى لا يعرف فساد
كون ذلك غاية للارسال بل الظاهر ذلك وما ذكره فى نهاية الفوقية خلاف المتعارف والمتبادر كون الغاية ما ينتهى
المغيا او عنده المغيا وما ذكره ليس كذلك لان غلبته تعالى على عباده ليس منتهاه بالموت او عنده بل هو باق ازلا وابدا
توفته اسناد مجازى رسلنا الآخرون وعن هذا قال المص ملك الموت ا يحتمل ان يكون المباشر للقبض ملك الموت واعوانه
جميعا او هو المباشر وحده والكلام من قبيل قتل بنو فلان والقاتل واحد منهم وهم لا يفرطون التفريط التقصير اى لا يقصرون
بالتوانى اى التكاسل ق بالتخفيف اى من الافعال ق والمعنى اى على قراءة التخفيف ق ما حد لهم ما عين لهم من وقت القبض
او كيفية القبض وهذا هو الملائم لقوله بزيادة ق او نقصان من الشدة التى امروا بها فى حال القبض كان المراد بزيادة
الزيادة على تلك الشدة وقيل جمع بين القراءتين الزيادة ناظرة الى الثانية والنقصان الى الاولى وقول المص بالتوانى والتأخير
لا يلايمه قوله وهم لا يفرطون الظاهر انه استيناف سيقت لبيان اعتنائهم بما امروا به ولبيان قاهريته تعالى بانهم مع كونهم
اقوياء لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ثم ردوا عطف على توفته والايراد بثم اذ المراد الرد بعد البعث كما اشار

٧ ملائكة ٣ وهم الكرام الكاتبون
٤ اذا علم ان اعماله
٥ كان الازجر عن المعاصى ٦ اذا وثق بلطف سيده
٧ او اعتمد على عفوه وستره
٦٨
٨ وقرأ حمزة توفاه بالف ممالة
٩ والتأخير ١٠ وقرئ ١١ لا يجاوزون

٦٩ مولاهم ٧٠ الحق ٧١ الا له الحكم ٧٢ وهو اسرع الحاسبين ٧٣ قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر
٧٤ فقيل ليوم التنبيه ٧٥ تدعونه تضرعا وخفية

٧ وجزاته
اليه المص بقوله الا الحكم والضمير للكل المدلول عليه باحدكم وهو السر في مجيئه بطريق الالتفات تغليبا ولا يقال ان الاحد عام
فلا التفات في ردوا لانه مضاف الى المخاطبين فالاحد بعض منهم وان كان عاما فله وجه آخر قيل فيه التفاتان التفات
من الخطاب الى الغيبة ومن التكلم اليها لان الرد يناسبه اعتبار الغيبة وان لم يكن حقيقة لانهم ما خرجوا عن قبضة حكمه وقدرته غير
اذ الرد يقتضي الغيبة ولو مجازا لانه لا يرد الا من ذهب وغاب ولا يخفى انه في الرد الحقيقي دون الرد المجازي لان الغيبة في
شانه تعالى لمراعاة القاعدة العربية فالالتفات بالنظر الى تلك القاعدة قوله تعالى في موضع آخر ثم تردون الى عالم الغيب
فعلى اصله لمزيد التهديد وفرط التشديد ردوا اي يردون لتحقق وقوعه عبر بالماضي وما قيل من ان المراد الرد من البرزخ
الى المحشر فمؤيد بان الرد بعد البعث واختير الجمع هنا لان الرد على الاجتماع بخلاف التوفي فانه على الانفراد بالنسبة الى
الرد ق الى حكمه بتقدير المضاف قوله الى حكمه وجزائه صريح في ذلك ولا مساغ الى القول بان المراد بالرد بالموت لاحتياج
ثم الى حمل التراخي في الرتبة وهو مخالف لما اختاره المص ق الذي يتولى امرهم اشار الى ان المولى هنا ليس بمعنى الناصر كما
في قوله تعالى وان الكافرين لا مولى لهم فيتناول الكفار كما يتناول الاخيار ق العدل من اسماء الحسنى ومعناه لا يقع منه شيء
يفعله فهو صفة سلبية قال في المواقف الحق بمعناه العدل وبين له معان اخر المص حمل الحق على العدل وقيل يطلق على الله تعالى
اما مجازا وهو بمعنى العدل او المظهر للحق او واجب الوجود او صادق الوعد ونصبه على المدح او على انه مفعول مطلق اي الرد
الحق فلا يكون المراد انه تعالى انتهى ذلك من الاسماء الحسنى فلا وجه لقوله اما مجازا وما ذكره من الاعراب ثانيا لا يوافق كلام المص
ق الذي لا يحكم الا بحق تفسير للعدل وصفة كاشفة له والظاهر انه لا مجاز هنا لا لغوي ولا عقلي وانه ليس من قبيل رجل عدل
كما جنح اليه بعض المحشين ق يومئذ يوم القيمة ق لا حكم لغيره فيه ولو صورة واما في هذه الدار فغيره حاكم صورة فلذا قيد المص
بيومئذ تصحيح للحصر المستفاد من تقديم الخبر ق يحاسب الخلايق حتى الحيوانات الغير المكلفة والظاهر انه تعالى حاسب بنفسه كما نطق
به الاخبار ويحتمل ان يكون غيره بامره فيكون الاسناد اليه تعالى مجازا ق في مقدار حلبة شاة لما ورد في الحديث انه تعالى يحاسب
الكل في مقدار حلبة شاة لا يشغله شان الا الوجد من هو اسرع منه او لا يمكن ذلك قوله مقدار حلبة يجوز ان يكون على ظاهره وان
يكون كناية عن زمن قليل ق استعيرت الظلمة للشدة بالقرينة الصارفة عن الحقيقة ق وابطال الابصار فيه خفاء واكتفى في الكشاف
بالهول ق يوم مظلم شديد بليغ اشار اليه الزمخشري حيث قال اي اشتدت ظلمته اي المخاوف الهائلة حتى كالليل ق ذو
كواكب لما اعتبر اليوم كالليل كانه ظهر الكوكب فصار ذا كواكب بناء على ان الليل اذا لم يستتر بنور القمر ظهرت كواكبها صغارها
وكبارها وكلما اشتدت ظلمته اشتد ظهور الكواكب ولذا كنى بليل ذو كواكب عن شدة الظلمة والا فكل ليل ذو كواكب
ق او من الخسف اي من قربه حتى يلايم قوله لئن انجيتنا الاية وقد صرح به في الكشاف ترك المص قيد بذنوبهم اما الظهور
لان الكلام مع الكفار او لارادة التعميم اذ قد يقع ذلك للصالحين خصوصا مع الفاجرين لكنه روح وريحان للمتقين ثم
الخسف والغرق من جملة الشدائد فالتقابل تقابل الخاص بالعام اما لكمال الشدة فيهما او لمناسبتهما للبر والبحر فيكون
الظلمة استعارة لهما خاصة او كناية عنهما لصحة ارادة المعنى الحقيقي حتى ذهب ابو حيان الى ان الظلمة هنا على الحقيقة
كما نقل عنه بعض المحشين بان يكون المراد ظلمة البر بالخسف وظلمة البحر بالغرق وهو تكلف ق وقرا يعقوب من رواية
روح ق والمعنى واحد لكن في القراءة الاولى مبالغة تدعونه حال من مفعول ينجيكم والاحسن ان يكون حالا من فاعل ينجيكم
ق ٧٥ معلنين اشارة الى معنى التضرع لعله مفهوم من مقابلة خفية والى ان المصدر بمعنى الفاعل حال من فاعل تدعونه وقيل

٧ الا با لحق
٤ وقرئ بالنصب على المدح
٥ حساب عن حساب
٦ من شدائدهما ٧ للشدة لمشاركتهما في الهول ٨ الشديد
٩ ويوم
٧٩
١٠ في البر والغرق في البحر
١١ ينجيكم بالتخفيف

بنزع الخافض

٧٦ لان انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ٧٧ قل الله ينجيكم منها ٧٨ ومن كل كرب ٧٩ ثم انتم تشركون ٨٠ قل هو القادر ٨١
على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم ٨٢ او من تحت ارجلكم ٨٣ او يلبسكم شيعا

١٨٠

بنزع الخافض الا علانا بالسمع والخفية بالقلب وفيه اشارة الى ان الجمع بينهما اولى ق او اعلانا اي ان التضرع اما
مصدر مؤكد لتدعونه بغير لفظه ق خفية بالكسر لانها لغة فيه كالاسوة والاسوة لكن الافصح الضم وكلمة ثم في ثم تشركون
للاستبعاد لانهم يتركون الشكر العرفي ومن جملته التوحيد بعد الاعتراف بالنعمة قوله ثم تعودون الى الشرك اشارة الى ان
تشركون نزل منزلة اللازم وهذا اولى من القول بان المفعول محذوف اي بالله لان فيه استبعادا تنبيها على استبعاد
الشرك في نفسه ق على ارادة القول كما هو عادة القرآن في مثل هذا الشان واما القول بانه لا حاجة الى تقدير القول
لما في تدعونه من معنى القول فلم يلتفت اليه المص لكونه تكلفا بل تعسفا ق اي تقولون حال من الفاعل ايضا لئن اللام
موطئة للقسم اكد به اظهارا لكمال الرغبة وهذا مؤيد ما قلنا من ان المراد بالخسف مشارفته ق ليوافق قوله تدعونه في كونه
ضمير الغائب فيكون انجيتنا التفاتا حكاية لخطابهم في حالة الدعاء ق وهذه اشارة فيه لطافة قل الله ينجيكم تقرير لهم
وتنبيه على انه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يمكنهم ان يذكروا غيره تعالى فالسؤال في قوله قل من ينجيكم سؤال تبكيت ٨
ق غم اي فادح يثقل ق سواها اي سوى الشدائد المذكورة ان اريد بالشدائد الخسف والغرق فالامر واضح والا فالكرب
الذي سواها لان كلمة كل نص بابه فيكون عطف الخاص على العام وحمل كل على معنى التكثير ضعيف حقيق بالالم اذ ما كان اشار
اليه بلفظ غم كما حقق الشدائد ما اصاب بالبدن وقيدت الشدائد بكونها مقرونة بالدعاء كما صرح في النظم والكرب غير
مقيد به لكن المعول هو الاول ق تعودون الى الشرك لما كان المخاطب مشركين اوله بذلك لكن الاولى تدومون على
الشرك ق فكانه لم يعبده بل عبد غيره خاصة كما حققه في اواخر المائدة قل هو القادر استيناف ابتدائية سيقت
لبيان انحصار القادرية به تعالى على القائهم انواع المهالك من بيان انحصار الانجاء من المهالك وقت نزولها به تعالى
كي يذكروا ويعقلوا اللام للجنس فهو يفيد الحصر اي القادرية على الايجاد مطلقا لا سيما على هذه الامور المذكورة منحصرة به تعالى
ولقدرة العبد فلا تاثير لها الا بطريق الكسب وان حمل اللام على العهد فلا يفيد القصر فلا حاجة الى القول بان المراد
حصر كمال القدرة اذ جنس القدرة بالايجاد مخصوص به تعالى ولظهور صحة القصر لم يتعرض المص ق كما فعل بقوم نوح
فانهم كانوا معذبين من فوقهم بانزال المطر وارسال الطوفان عليهم والمراد بالفوق جهة العلو وبالتحت جهة السفل
فصح كونه شاملا من فوقكم وان كان ظلالهم بالغرق وكلوط اي وكما فعل بلوط حيث ارسل عليهم من فوقهم حجارة من سجيل منضود
ق واصحاب الفيل ارسل عليهم من جانب السماء ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل ق كما اغرق فرعون لان الماء الذي اغرقهم لم ينزل
من فوقهم كما في قوم نوح بل حبس فصار كالطود العظيم من جهة الارض فلا اشكال ق وخسف بقارون فان الارض بعد ما بلعه
وعلى عليه قارون اهلك وعذب كما لا يخفى ذلك كونه من فوقهم كذلك لا يخفى كون عذاب فرعون وقومه من فرعون وقومه
من فوقهم اعلاء الماء عليهم كما وضحناه ق اكابركم فيكون الفوق مستعارا للعلو الرتبي بالعلو المكاني ق وسفلتكم وضعفه
ظاهر لان فرعون وقومه اكابرهم واصاغرهم معذبون من فوق وخسف وقوله اكابرهم واصاغرهم معذبون من تحت ولا
يفهم ذلك مما قيل وسفلة بوزن كلمة قال ابن السكيت من سفلة الناس ينقل كسر الفاء الى السين واسكانها والكلام فيه
كالكلام فيما سبق اي فيكون التحت مستعارا لها تشبيها بالسفل المكاني السفل الرتبي ومرضه لانه خلاف الظاهر والواقع ق ١٦
تحزبين متفرقين ق على اهواء شتى جمع شيعة يعني تفرق هذا القيد منفهم من قوله ويذيق بعضكم الاية فاشارة الى معنى الخلط ١٧
وفي الكشاف ومعنى خلطهم ان تنشب القتال بينهم فيختلطوا ويشتبكوا في ملاحم القتال ق قال الحماسي وكتيبة لواد

٥ عليهم او سريرا ١٢ وسرارا
٤ وقرئ
٥ لان انجيتنا ٦ وقرا الكوفيون لان انجانا
٧ الى الظلمة ٨ شدده الكوفيون وهشام
وخففه الباقون ٤٤
٨ ولا توفون بالعهد وانما وضع تشركون موضع
لا تشكرون تنبيها على ان من اشرك في عبادة الله
تعالى ١١ راجع سا
٧٠
١٧ وقيل من فوقكم ١٤ حكامكم ١٤ ومن تحت ارجلكم
١٥ وعبيدكم ١٦ يخلطكم فرقا
١٧ فينشب القتال بينكم

٣٩ ويذيق بعضكم بأس بعض ٣٨ انظر كيف نصرف الآيات ٣٨ لعلهم يفقهون وكذب به قومك
٤٠ وهو الحق ٤١ قل لست عليكم بوكيل ٤٢ لكل نبإ ٤٣ مستقر ٤٤ واذا رأيت الذين يخوضون في
٤٥ فاعرض عنهم ٤٦ حتى يخوضوا في حديث غيره ٤٧ واما ينسينك الشيطان

٢ وكتيبة

او ورب الكتيبة الخشيش المجتمعة والمعنى ورب جيش كثير لبستها من التفعيل اي خلطتها بكتيبة تخشيش ق يلبسكم اي يخلطكم اشياعا
به الى ان يلبس يعني يخلط ومعنى الاختلاط اختلاط الناس بالقتال بعضهم ببعض او يشتبكوا في ملاحم القتال كما في الكشاف
شيعا جمع شيعة وهي قوم اجتمعوا على امر قال المصنف في اوائل سورة القصص في تفسير شيعا فرقا يشيعونه فيما يريد او يشيع
بعضهم بعضا في طاعته او احزابا بان اغرى عليهم العداوة وكيلا يتفقوا قوله ههنا متحزبين على اهواء يشير الى هذا المعنى الاخير
وانه حال وهي مصدر منصوب يلبسكم من غير لفظه فانه خلاف الظاهر فينشب القتال بينكم تفريع لما قبله تنبيها على انه سبب
للقتال لانهم لو لم يكونوا على اهواء شتى لما قاتلوا اصل معنى النشوب التعلق وحاصل المعنى فيقع القتال بينهم بسبب التفرق
حتى ابتدائية ق اذا التبست اذا شرطية ويحتمل الظرفية والمعنى حتى اذا اختلطت تلك الكتيبة بكتيبة اخرى ق نفضت اي
فرغت لها اي للكتيبة واصل النفض التحريك وهنا كناية عن الفراغ والترك والمعنى ورب كتيبة خلطتها بكتيبة اخرى فلما اختلطت
نفضت يدي منهم وتركتهم من القتال يريد انه مهياج للشر والفتنة كذا قاله العلامة مهياج صيغة مبالغة من هاج الفتنة
اي اثارها وضد النفض القبض قبضت يدي وكفي اي جمعت عليه فالمراد تبرئة منهم وتركهم وشانهم ومحل الاستشهاد كون
اللبس بمعنى خلط شقاق واختلاق لا خلط اتحاد واتفاق قوله تعالى ويذيق بعضكم اي كالبيان لقوله تعالى او يلبسكم شيعا ٣ بعضا
٣٩ ق يقاتل بعضكم بعضا يعني ان الذوق مستعار للقتال وعنه عليه السلام سالت ربي ان لا يبعث على امتي عذابا من فوقهم ومن تحت
ارجلهم فاعطاني ذلك وسالت ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعني ذلك ثم هو اما الذي ارسل من الفوق او من التحت فلذا قوبل
بهما ٣٨ ق بالوعد تنشيطا للسامعين ق والوعيد تنشيطا للناظرين ق لعلهم يفقهون كي يعلموا العذاب او يطلعوا على حقيقة الامر فيرجعوا
عن العتو والعناد وعن المكابرة والفساد ق الواقع اما ناظر الى العذاب ق او الصدق ناظر الى القرآن على طريق اللف
والنشر المرتب ٤١ ق وكل الى اصل معنى التوكيل ان تعتمد على غيرك والوكيل على العزم هو الذي فرض امرهم اليه فهم يعتمدون عليه
ويلزمه حفظهم فتفسيره بالحفيظ تفسير باللازم مجاز مشهور نقل عن الراغب انه قال وما انت عليه بوكيل اي بموكل عليهم وحافظ
والوكيل في قوله وكفى بالله وكيلا بمعنى المفعول اي اكتف به ان يتولى امرك ويتوكل لك ق امنعكم اي لا اقدر على
منعكم منه اي بطريق الاستيصال هكذا في النسخ ووقع في تفسير ابي السعود ولا امنعكم منه وهو الظاهر ق يريد به انباء العذاب
بمعونة ما قبله ولو عمم لم يبعد ق او الايعاد به اي العذاب فعلى هذا النبأ بمعنى المنبى به واما على الاول فيحتمل على حقيقته ويراد
٤٣ مستقر لوله وان يحمل على المبنا وعنه واذا رأيت من الرؤية البصرية كما هو الظاهر او من الرؤية القلبية كما ذهب اليه
ولا يلايمه فاعرض عنهم اذ المعنى ولا تجالسهم كما صرح به المص وعلى التقديرين لا حاجة الى تقدير حال وهو وهم خائضون
فلذا لم يلتفت اليه الشيخان وان ذهب اليه البعض ٤٤ ق والطعن فيها بقولهم ان هذا الا اساطير الاولين وكقولهم شعر
وغير ذلك ٤٥ ق فلا تجالسهم وقم عنهم اي كن بعيدا عنهم حتى يخوضوا الاية فلا باس ان تجالسهم طمعا في ارشادهم قرينة هذا التفسير
قوله فلا تقعد بعد الذكرى والا فالاعراض منصور بوجوه شتى ٤٦ ق اعاد الضمير اي ذكر الضمير مع ان المرجع مؤنث لانه راجع
الى معنى الآيات لا الآيات ق لانها اي الآيات القرآن كما يطلق الآيات على البعض يطلق القرآن عليه ايضا وكذلك القول
كما يطلق القرآن على المجموع يطلق ايضا على البعض واما ينسينك اما مركب من ان وما فادغمت ٤٧ ق بان يشغلك بوسوسة
الظاهر ان الخطاب وان كان له عليه السلام لكن المراد امته بقرينة ما بعده وما على الذين يتقون لايه اولاه بان المراد على المسلك
واما التكذيب والاستهزاء فوقوعه من قريش محقق ولذا اخبر اذ الدالة على التحقق فلا يقتضي الوقوع لكن الوجه الاول
وقوعه والنسيان فيما يتعلق بالوحي والقرآن لا يجوز بالاتفاق واما النسيان في امر الدين سوى ما يتعلق بالوحي فمختلف فيه ويدل على جوازه
بل على وقوعه حديث ذي اليدين وهو اقصرت الصلوة ام نسيت وقد سلم عليه السلام على راس ركعتين في صلوة الظهر الى اخر الحديث والثاني
ان يأول بانه في صورة النسيان لا النسيان حقيقة ومن اراد الاستقصاء فليرجع الى شفاء القاضي عياض وفي الكشاف ان كان الشيطان
ينسينك قبل النهي قبح مجالسة المستهزئين لانها مما تنكره العقول وهذا بناء على القول بالحسن والقبح العقليين من ان الحاكم هو العقل اوجه
وهو مذهب المعتزلة

٤ اي بالعذاب او بالقرآن ٤٠
٥ لا محالة ٦ بحفيظ
امركم ٨ ق ٩ من التكذيب
او اجازيكم انما انا منذر والله
الحفيظ ٤٢ ١٠ خبر ١١ ما العذاب

١٢ وقت استقرار ووقوع ٤٤
١٣ بالتكذيب والاستهزاء بها

١٧ بالتكذيب اشار به الى ان الخوض يستعمل في الباطل ولذا قال بالتكذيب قال في كتاب الاحكام اختار الرافضة ان النبي عليه السلام منزه عن النسيان لقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى وذهب بعضهم الى جوازه انتهى كذا قيل والنسيان في امر الدنيا لا كلام في جوازه بل في

٤٨ فلا تقعد بعد الذكرى ٤٩ مع القوم الظالمين ٥٠ وما على الذين يتقون ٥١ من حسابهم من شيء ٥٢ ولكن ذكرى

او جاز النسيان منه صلى الله تعالى عليه وسلم في امر الدين مما فيه نزاع واختلاف وقد استوفي الكلام في شفاء قاضي عياض
٢ ق بالتشديد من التفعيل والمعنى واحد لكن الاغلب التخفيف من الافعال ولذا اختاره المص ٤٨ ق بعد ان تذكره اي النهي فيه اشارة
الى ان اللام في الذكرى عوض عن المضاف اليه ويحتمل العهد ثم قوله ان تذكره من الثلاثي او من التفعيل بحذف احدى التائين اذ
المناسب للنسيان هو التذكر في نفسه وذكرى وان جاء بمعنى التذكير من التفعيل لكنه ليس بمناسب هنا ٤٩ ق فوضع الظاهر
اي اللام في الظالمين للعهد وقد جوز المص في مثل هذا كون اللام للجنس فيدخلون اي المخاطبون دخولا اوليا لان الكلام فيهم
فلا يكون من باب وضع المظهر موضع المضمر ق والاستهزاء وكذا الطعن فيها ق موضع التصديق اي المراد بالظلم وضع الشيء
في غير موضعه اللايق ق وما يلزم هذا حاصل معنى على الذين والتعبير بالمضارع لافادة الاستمرار ق من قبايح اعمال المتقين
والتخصيص بمعونة المقام ولو قيل من كل قبايح وادعى دخول قبايح اعمالهم دخولا اوليا لم يبعد عرضها مع ان المقام
في خوضهم وقولهم اذ نفي اللزوم عام وان كان في وقت القول سيجيء من التعميم ايضا في الذكرى ق الذين صفة للمتقين واما
الذين لا يجالسونهم فلا حرج لهم قطعا فلذلك قيد بذلك اذ فهم مظنة الحرج من حسابهم حال من شيء قدم عليه للاهتمام والتشويق
الى المؤخر من شيء من زائدة وعن هذا قال المص شيء ومحله رفع على انه مبتدأ او اذ لفظة ما لا يعمل اذ تقدم خبره في لغة بني
تميم واما عند الحجازيين فيحمل فالشيء اسم ما ق مما يحاسبون اشارة الى معنى من حسابهم فالمراد بالحساب المعاصي بعلاقة التعلق
اذ كثيرا ما يذكر المصدر ويراد المفعول فجملة قوله بيان لشيء كما في النظم على ما مر بيانه ق عليهم الاولى عليه كما في عبارة ابي السعود
ومن عبارة الكشاف والجمع وان امكن توجيهه بان لفظة ما جمع معنى لكن صيغة العقلاء لا يظهر وجهها ولكن استدراك
من النفي السابق لايهامه نفي الوجوب على المتقين مطلقا اذ سمعوهم يخوضون ق ولكن عليهم اي هذا مفهوم من الاستدراك
لانه استدراك من نفي الوجوب وان يذكروهم ذكرى فيه تنبيه على ان ذكرى هنا بمعنى التذكير فانه المناسب هنا بخلاف ما مر فانه
بمعنى التذكر كما وضحناه ق من القبايح عمم التذكير مع ان المقام يناسبه التخصيص بالخوض اذ النهي عن المنكر عام غير خاص بشيء
وان كان في وقت منكر معين كالخوض هنا فان وقت الخوض كما يجب النهي عن غيره اذ التحقق فمثل هذا التعميم ليس
باستطراد ق ويظهر وكراهتهم اذ تمام الذكرى به حتى لم يكونوا من الذين ينهون الناس عن المنكر وينسون انفسهم
١٢ ق على المصدر المؤكد للفعل المحذوف وهو مع معموله مبتدأ الخبر المحذوف وهو عليهم كما صرح به ق والرفع على انه مبتدأ
محذوف الخبر لكنه مرجوح فلذا اشار المص الى الاول فقط في توضيح المعنى وانما رجحه مع ان فيه تكثير الحذف اذ الاصل في
المصدر المفعول المطلق ١٤ ق لا انه من حسابهم بيان من شيء والذكرى ليس من جنس حسابهم يأباه لانه حال من شيء لانه خاطر
ومن زائدة قدم عليه للاهتمام فصار قيدا للعامل فينسحب لجميع معمولاته ما لم يوجد صارف عنه فاذا عطف الذكرى عليه
كانت جهة القيد معتبرة فيه بشهادة الاستعمال في عطف المفرد على المفرد لا سيما بحرف الاستدراك والسر ان تقديم
القيد يدل على انه مسلم مما ينبغي ان يهتم بشانه فينسحب لجميع معمولات العامل غير مختص بالمعطوف عليه ولا يدعي
المص ان القيود المعتبرة في المعطوف عليه معتبرة وانما في المعطوف حتى يقال انه ليس بلازم الا يرى الى قوله تعالى اذا
جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فان قيد اذا جاء اجلهم غير معتبر في المعطوف لعدم استقامة
المعنى وهذا ضعيف اما اولا فلان الكلام في عطف المفرد على المفرد لما مر انه قيد للعامل منسحب لجميع معمولاته واما ثانيا
فلانه ليس معطوفا على لا يستاخرون بل هي جملة مستانفة قوله ويجعل ... ولانه من لا تزاد في الاثبات ١٥
١٤ ق

٧ حتى تنسى النهي وقرأ ابن عامر ينسينك
١٧ اي معهم ٤ موضعه ٥ دلالة على انهم ظلموا بوضع التكذيب ٦ والاستعظام ٥٠
١٧ المتقين الذين يجالسونهم ٨ شيء مما يحاسبون عليه ٩ واقوالهم
١٠ ان يذكروهم ذكرى ١١ ويمنعوهم عن الخوض وغيره ١٢ وهو يحتمل النصب على المصدر
١٣ ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه على محل من شيء
١٤ ولا على شيء لذلك ١٥ بعد الاثبات

قد جوز زيادة من في قوله تعالى ولقد ارسلنا الى امم من قبلك لانه كون من زائدة في قبل وبعد من غير اشتراط مذهب البعض
واختاره المص هناك بخلاف غير الظرف فان كونها زائدة في الاثبات ليس بقوي وان ذهب اليه البعض والتفصيل في مغني
اللبيب ق يتقون ذلك اي لاتقاء بمعنى اللغوي ليثبت المتقون على تقواهم ولا يأثمون بترك ما وجب عليهم من النهي
عن المنكر ذلك اي المذكور من الخوض في القرآن وغيره من القبائح وقد جوز ان يكون اشارة الى الخوض فقط بمعونة المقام وهو
ق حياء او كراهة او لمنع الخلو ق ويحتمل ان يكون الضمير للذين يتقون الخ وقد ذكر العلماء انه لا يترك ما يطلب لمقارنة بدعة كترك
اجابة دعوة لما فيها من الملاهي وصلوة الجنازة لنائحة فان قدر المنع منع والا صبر اذا لم يكن ممن يقتدى به والا لا يفعل لان فيه
شين الدين وما روي عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى انه ابتلي به كان قبل صيرورته اماما لقوله تعالى فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم
الظالمين لانه عام وان سيق للذكر بعد النسيان فان من لم يدر الملاهي في المجلس كانه تذكر بعد النسيان ق يتقون
اي المراد التقوى الشرعي وهم موصوفون بها فاول المص بالثبات ويمكن التأويل بالزيادة وعلى التقديرين يتقون
ولعل لهذا اخره ق ولا تنثلم من الثلمة اي لا تنكسر تقواهم بترك ما يجب عليهم من نهي المنكر فمعنى بمجالستهم اي بدون النهي عن المنكر
ولو قال به بدله لكان اوضح ق روي هذه الرواية مؤيدة لما قلنا من ان الاولى لا تنثلم بترك نهي المنكر ق لم نستطع ان نجلس
فانهم مصرون على الخوض والاستهزاء ق نزلت ورخص المجالسة معهم مع التذكير كذا قيل وهو الظاهر من الرواية المذكورة
وقيل وانت خبير بانها تكون ناسخة للاول ولم يقل به احد كيف قوله تعالى في سورة النساء وقد نزل عليكم بالكتاب الاية مدنية
منزلة بعد هذه الاية المكية ولا رخصة في القعود معهم وهي محكمة انتهى ولو قيل الاية الاولى محكمة على المجالسة معهم بدون النهي
عن هواهم وهذه ناظرة الى المجالسة مع الزجر والنهي عنه كما هو الظاهر لكان اقرب الى الحق فمن اين يلزم النسخ غاية الامر ان الاية
الاولى مخصصة والفرق بين النسخ والتخصيص واضح كيف لا والطواف المفروض عليهم اذا صادف وقت خوضهم واصروا
عليه كيف يمكن الاداء بدون المجالسة وكذا الكلام في صلوتهم واما الاية في سورة النساء فحكم تقييده بما اذا كان قعودهم بلا انكار
ولا يبعد قول المص هناك لانكم قادرون على الاعراض عنهم والانكار عليهم اشارة الى ذلك هذا ما سنح بالبال والعلم عند الله الملك
المتعال قوله اتخذوا بمعنى صيروا فيكون متعديا الى مفعولين لعبا ولهوا مفعول ثان على ما اختاره السفاقسي ومفعول اول
على ما اختاره الزمخشري ودينهم مفعول ثان وفيه اخبار عن النكرة بالمعرفة ولعله فصيح فيما اذا كان داخلا عليهما النواسخ بقي
الكلام ان القاعدة افادة السامع حكما بامر غير معلوم على معلوم فيحتاج الى التوفيق بين القولين فلا تغفل ق اي بنوا امر
دينهم قدر مضافا فانه جعل الدين على ما هو عند الله دين والحال انه تعالى لم يشرع لهم تلك الملاعب ولم يجعلها لهم دينا فاول المص
بتقدير مضاف والمراد بالامر هنا الفوائد التي تترتب عليه والمعنى جعلوا امر دينهم والفوائد التي تترتب عليه مبنيا على هذه
الملاهي وطمعوا انهم يدركون ما هو المقصود من دينهم بهذه الاعمال فمعنى كون امر دينهم لعبا ان بناءه عليه كانه هو كذا قاله
والى هذا اشار صاحب الكشاف بقوله اي دينهم الذي كان يجب ان ياخذوا به لعبا ولهوا ق او اتخذوا دينهم الذي كلفوه اه
ولما اضاف الدين اليهم وليس لهم دين في الواقع اوله بهذه الوجوه فالاضافة لكونهم مكلفين به كان الاضافة في الاول لجريه
عليهم ق لعبا الخ لا يكون حاصل معنى اتخذوا دينهم كسبوا اهل المعنى انهم استهزؤا واتخذوا دينهم الذي كلفوه وهو دين الاسلام
واما حاصل المعنى على الوجه الاول فهو انهم جعلوا ما هو لهو ولعب دينا لهم واعتقدوا ان عبادة الاصنام وتحريم السوائب
ونحو ذلك دين لهم والفرق بين المعنيين واضح ق عيدهم اي المراد بالدين العيد مجازا بطريق ذكر الحال وارادة المحل ذكر

٤ ملسائته

٤ والمعنى لعلهم

٤ بمجالستهم

٥ ان المسلمين قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزؤا بالقرآن

٦ في المسجد الحرام ونطوف

٧٤

٧ على التشهي وتدينوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلا وآجلا ٨ كعبادة الصنم وتحريم البحائر والسوائب

٩ ولهوا

١٠ حيث تخروا به ١١ او جعلوا

قوم عيد

قوم عيد شرعه الله لهم يعظمونه ويصلون فيه والناس كلهم من المشركين واهل الكتاب اتخذوا عيدهم لهوا ولعبا غير المسلمين فانهم
اتخذوا عيدهم كما شرعه الله تعالى كما في الكشاف لكن ما في الكشف الحقيقة وضعف القرينة وهي مورد الاية اخره ق زمان لهو اشارة
الى انه اذا كان بمعنى عيد وهو اسم زمان فيقدر زمان ليصح الحمل ق والمعنى اي على الوجوه ق اعرض عنهم ولا تعاشرهم ملاطفة ولا
تبال بافعالهم ولا تكن في ضيق ولكن لا تترك الانذار ولا القتال فلا نسخ ق تهديد لهم اما اي لانشاء التهديد والمعنى ذرهم فاني
اكفيكهم ق ومن جملة ما لم يرض المص بالنسخ لظهور الوجه الصحيح مع سلامته من النسخ وغرتهم الحيوة الدنيا واطمأنوا بها مقصرين
هممهم على لذائذها وزخارفها لعدم اعتقادهم الحيوة الباقية الخالصة ق اي بالقرآن لقوله تعالى وذكر بالقرآن من يخاف
وعيد والايات يفسر بعضها بعضا مع ان ظهوره يغني عن ذكره ولم يلتفت الى رجوعه الى حسابهم اذ ضمير يفسره ما بعده على
ان تبسل بدل منه اختاره ابو حيان لانه خلاف الظاهر اذ التذكير يناسب القرآن ق مخافة ان تسلم بها اشار الى ان قوله ان تبسل
مفعول له بتقدير المضاف كما هو المشهور في مثله او لئلا تبسل كقوله تعالى ان تضلوا فحذف لا وهو قول الكوفيين كما صرح به في اواخر
سورة النساء وقال الراغب تبسل هنا بمعنى تحرم الثواب والفرق بين الحرام والبسل ان الحرام عام لما منع منه بحكم او قهر والبسل الممنوع
بالقهر وقوله تعالى ابسلوا بما كسبوا اي حرموا الثواب قول المص فسره اي سلموا الى العذاب ابلغ من تفسير الراغب ق الى
الهلاك اي الهلاك الجسماني والنفساني ولا تخصيص لواحد منهما مع ان الجسماني يستلزم النفساني ق وترهن فسره بالارتهان لقوله
تعالى كل نفس بما كسبت رهينة اي مرهونة عند الله تعالى مصدر اطلقت للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين كذا قاله المص
والمعنى كل نفس بما كسبت رهينة بعمله مرهون عند الله تعالى فان عمل فكها والا اهلكها فمعنى قوله ترهن تحبس في الهلاك بسبب سوء
عملها وهو معنى التسليم الى الهلاك فقوله وترهن عطف تفسير له ولو عكس لكان اولى والجمع بينهما لانه روي كل منهما من السلف ق
بسوء عملها الباء للسببية او للمقابلة اي وترهن عنده تعالى اي كانه ترهن وترهن في يده تعالى بسببه او بمقابلة واصل الابسال
اي ما ذكر هنا ق واصل الابسال اي ما ذكرها معناه الشجاع ق لانه فريسته وفريسة الاسد ما يفترسه ويصطاده ق ولا تفلت
اي لا تفر ولا تخلص والقرن بكسر القاف الكفو مطلقا وقيل الكفو في الشجاعة بمعونة الكلام في الاسد ق وهذا بسل عليك اي حرام
بفتح الباء وسكون السين صفة مشبهة كشكس ق اي حرام وكل حرام ممنوع فاصل المعنى متحقق فيه ايضا ثم الظاهر ان قوله
وهذا بسل عليك عطف على قوله اسد باسل اي ومنه وهذا بسل الخ فلا اشكال في الكلام ولا يحتاج في مثله الى تقدير القول في
تحصيل المرام ثم قيل وقد يفرق بين الحرام والبسل بان الاول عام للممنوع منه قهرا وحكما والثاني خاص لما هو قهرا فيكون في تفسير
بالاعم انتهى ولم يلتفت اليه المص لضعفه كما لا يخفى ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع والاحسن انها حال من نفس فانها في قوة
نفس كافرة بقرينة قوله اولئك الذين ابسلوا الاية ق يدفع عنها العذاب الضمير لكل منهما على سبيل البدل او بتأويل ما ذكر لكن
الدفع من الشفيع يكون بجاه باللطف ومن الولي اما بالقهر وهو النصرة او بدونه سواء كان باداء ما كان عليه وهو ان يجره وعنه
وبهذا نفي ان يدفع العذاب عنه من كل وجه سوى الدفع باعطاء الفدية وهذا نفي بقوله تعالى وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها
فيكون هذه الاية مثل قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس الاية كما فصل المص هناك ق فداء بكسر الفاء مصدر اشار
اولا الى ان المراد بالعدل هنا الفداء لا الفدية وان كان اشهر فيها وصرح به ثانيا ق والعدل اي اكثر استعماله الفدية اي الفدية
والا فقد نقل عن اللغة بان العدل يجيء بمعنى الفداء ق لانها تعادل اي تساوي ق وكل نصب على المصدر لانه عبارة عما دخل عليه
فيعطى حكمه ق وههنا الفداء لا الفدية كما اشار اليه اولا ق لا الى ضميره اي ضمير العدل ق فانه المفدى به واما هنا فمصدر ولو

١ الذي جعل ميقات عبادتهم ٢ ولعب
٤ واقوالهم ٥ ويجوز ان يكون
٦ كقوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا
٧ منسوخا باية السيف ٨ حملة على الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم ٥٥ حتى انكروا البعث ٥٦

٩ منه والباسل الشجاع ١١ لامتناعه من قرنه

٧٤

والبسل اي الرباعي والثلاثي منه ممنوع عن النجاة
ق الشجاع ... التسليم ... الهلاك ولو في ... والبسل
في تسليم ... الثواب ... الابسال ... الاعمال
والثواب ... لا ينفك ... واصل الابسال
والاوقات ... الاستعمال ... انتهى ولعله اراد به
في عاقبة ... السلم اليه ...
النفع لانه السلم ...
٩ ومنه اسد باسل

مفصلة ق من دون الله متعلق بمحذوف
وهو حال من ولي وقيل هو خبر ليس
فيكون لها متعلقا بمحذوف على البيان
وزيد لاني ولا شفيع للتنبيه على الاستقلال وحصر
من دون الله سواء كانت من زائدة او ابتدائية
انما يجوز لان بينها وبينه تعالى يدفع عذابه

١٢ وان تعدل ١٣ المفدي ~~وههنا العدل~~

١٥ بخلاف قوله ولا يؤخذ منها عدل

١١ المعقول مسندا الى منها

بوفور

٦١ اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا ٦٢ لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون ٦٣ قل اندعوا ٦٤ من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ٦٥ ونرد على اعقابنا ٦٦ بعد اذ هدانا الله ٦٧ كالذى استهوته الشياطين ٦٨ فى الارض حيران

لسنه الفصل الى العدل هنا اما بطريق الاستخدام او بطريق المبالغة ثم مبتدا اولئك المشار اليه بهم الذين اتخذوا دينهم الا الا الحبس المفهوم من ان تبسل نفس مع قوله بما كانوا يكفرون لاحتياجه الى التكلف كما قيل ق بسبب عمالهم يؤيد ما قلنا فى ان الباء فى بما كسبت للسببية ويحتمل المقابلة لكن لم يتعرض له المص ق وعقابهم بها اولى ان يذكر العقاب فيهم الا ان يقال العمل يعم فعل القلب حيث لم يقابل ذلك ولم يمنع مانع منه ق تاكيد وعن هذا اختير الفصل قوله وتفصيل لان المسلم اليه مجمل تفصيل بهذا اذ الاجمال اولا والتفصيل ثانيا اوقع فاختير الاطناب ق والمعنى هم كانه اشار الى توجيه مقابلة عذاب اليم بشراب حميم مع انه من العذاب لعظيم يعنى ان المراد بالعذاب الاحراق بالنار فقط لا الاعم كما اشار اليه بقوله ونار تشتعل والتعبير عن النار بالعذاب مع عمومه لكونها اغلب واقطع ولانه المتبادر ق بجرجر من الجرجرة بجيمين وراءين مهملتين اى تردد وصيط اصل الجرجرة صوت بردة البعير فى حنجرته فاستعير هنا لما ذكر ق بسبب كفرهم اى الما فى بما كانوا يكفرون مصدرية ق انعبد اى ذكر الجزء واريد الكل ق ما لا يقدر اى ريد نفى القدرة لا نفى النفع والضر مع القدرة اذ المراد نفى استحقاق العبادة وهو انما يكون بنفى القدرة مع ان قوله تعالى قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا كالنص فى ان المراد فى مثل هذا نفى القدرة ونرد على اعقابنا جمع عقب وهو مؤخر الرجل يقال رجع على عقبه اذا انثنى راجعا كرجع على حافرته قال تعالى فكنتم على اعقابكم تنكصون ومعناه القهقرى وهنا كناية عن الرجوع عن الاسلام والعياذ بالله تعالى الى الكفر ويحتمل ان يكون استعارة تمثيلية فتامل وكن على بصيرة ق ونرجع الى الشرك يعنى رد الاعقاب كناية عن الرجوع الى الشرك والقول بانه كيف يؤمر النبى عليه السلام به ولم يقع منه شرك قط فجوابه ما اشار اليه المص فيما سيجى وبقوله روى ان عبد الرحمن ابن ابى بكر الخ كالذى استهوته الشياطين فى الارض حال من فاعل نرد اى نرد على اعقابنا مشبهين بالذى استهوته فى وقوع الهلاك بعد ما حصل النجاة والسلامة وبعض جمع الشياطين للاعلام انه ذبابه لازم غير متخلف عنها لا خلاص منه قطعا ق كالذى ذهبت به اى ذهبه مصاحبا به ق مردة الجن وترك قول الزمخشرى كما تزعمه العرب لانه مبنى على انكار الجن وهو مذهب باطل لانه مذهب الفلاسفة والقدرية وكافة الزنادقة قيل التشبيه تمثيلى ولو قدر الرد بعد الكاف لكان تشبيه الرد بالرد فيكون تشبيه المفرد بالمفرد لكن الراجح هو الاول لانه ابلغ واستغنائه عن التقدير مردة جمع مارد والمارد والمريد الذى لا يعلق بخير واصل التركيب الملاسة ومنه غلام امرد والتشبيه على الحالية تمثيلى شبه الهيئة المنتزعة من امور عديدة وهى خلاصته من الشرك ثم عوده الى الكفر بالهيئة الاخرى وهى الهيئة المأخوذة من شخص ذاهبة الغول فى مهمه فى صحرا بعد ما كان فى الجادة المستقيمة فالمشبه به حسى والمشبه عقلى ووجه الشبه وقوع الهلاك بعد النجاة منه ق فى المهامه جمع مهمه وهو الصحرا ق استفعال وسين استفعال للمبالغة كانها طلبت من نفسها هويه وحرصت عليه ق هوى يهوى من باب ضرب ق اذا ذهب والمشهور فى كتب اللغة هوى يهوى كرمى يرمى هوى بالفتح اذا ذهب مسرعا كذا قيل وهذا معنى ثالث للهوى كما هو الظاهر من كلامه وقد جاء بمعنى السقوط فى الباب الثانى وبمعنى المودة من باب علم وبعضهم حمله على معنى السقوط لكنه تكلف ق اى كالكاف بمعنى المثل بمعنى ما يستوى فيه الواحد والجماعة اذ اصله مصدر ق الذى اى بالذى ق او على المصدر نحوه لانه فيه اعتبار الحذف بخلاف الاول فى الارض فى المهمه كذا فى الكشاف فقول المص فيما مر فى المهامه اشارة الى ذلك واما الجمع فهو ميل الى جانب المعنى اذ الارض غير متعين والزمخشرى مال الى جانب اللفظ فقال فى المهمه حيران صفة مشبهة اخترت لافادة رسوخه فى التحير وهو حال ثانية ان جعل حالا من مفعول استهوته او حال متداخلة ان اعتبر حالا من المستتر فى الظرف متحيرا على وجه الدوام ق حالا لا يستفاد

منجى

١٩ بالمعاب

١ اى اسلموا الى العذاب ٢ الفضيحة ٤ الرائفة ٥ لذلك بين ما هو معنى ٧ فى بطونهم ٨ ونار تشتعل بابدانهم ٩ على نفعنا وضرنا

٧٥

١٠ فاتقدنا منه ورزقنا الاسلام ٦٧

١١ الى ١٢ من ١٣ هويا

١٤ وقرأ حمزة استهواه بألف ممالة ١٥ ومحل الكاف النصب على الحال من فاعل نرد ١٦ با ١٧ استهوته ١٨ اى ردا مثل رد الذى استهوته ٦٨

١٨٢

ن المقام ق عن الطريق اى الجادة الحسية المستقيمة لا يدرى كيف يصنع ق لهذا المستهوى بفتح الواو ق اى يهدونه هكذا فى النسخة التى عندنا وفى الكشاف الى ان يهدوه وهو الظاهر يعنى ان الهدى باق فى معناه المصدرى والمدعو اليه نفس الهدى وصلته اى الطريق المستقيم محذوف والتقدير الى ان يهدوه الى الطريق المستقيم قيل هما وجه واحد كانه حمل قوله وسماه هدى على الوجهين والظاهر انه ناظر الى الوجه الاخير وفى الوجه الاول الهدى باق على المصدرية ق او الى الطريق يعنى ان المراد بالهدى ليس معناه المصدرى بل المراد الطريق المستقيم مجازا فلا حذف ح فى الكلام ق اى يقولون لما كان قوله الى الهدى يمنع كونه يدعون بمعنى يقولون قدر القول هنا اذ لا ارتباط بدونه وهذا اما بدل من يدعونه او حال من فاعله وهو الراجح وفى هذا الكلام اشارة الى انهم يهتدون الى الصراط المستقيم وان من يدعونه ليس ممن يعرف الطريق السوى ليدعى الى اتيانه وانما يدرك سمت الداعى ومورد النعيق فقط كذا قاله ابو السعود المرحوم يعنى انه مع ان له اصحاب كذا لا يجيبهم ولا يأتيهم لاعتسافه فى المهمه تابعا للجنة قل ان هدى الله كرر الامر لانه هو احث على الاسلام وما سبق زجر عن الشرك ق الذى هو الاسلام اى الهدى بمعنى المفعول كما سبق على احتمال ق وحده اشارة الى ان المبتدأ مقصور على الخبر لكون الاضافة للجنس او الخبر مقصور على المسند اليه وكلا الامرين صحيحان لكن الاوفق للعبارة هو الاول والانسب للقاعدة الثانى وتقدير قوله الى الحق يتضح اختصاص هدى الله بالهدى قال المص فى سورة البقرة اى هدى الله الذى هو الاسلام هو الهدى الى الحق لا ما تدعون اليه انتهى وهذا يؤيد الاول ق وما سواه اى ما سوى هدى الله ضلال وخروج عن الحق ق لتعليل الامر لا بمعنى الباء ولا الزائد فانهما جوزهما فى حق الامر ان يعدى بالباء ولما اختير اللام علم بناء على الظاهر انها للتعليل ويتضح منه ان المأمور به محذوف وعن هذا قال امرنا بذلك اى بالقول بان الهدى الخ فى ذكر امرنا التمهيد للتعليل وليس فى كلام المص ما يشعر بتساوى الامر والارادة حتى يقال ان المص تابع الزمخشرى فى ذلك فلا يقال انه تعليل الاسلام بالاسلام لان المراد بالاسلام هو الانقياد المعنى اللغوى وبالاول الدين الاسلام وهو ما جاء به النبى وذكر المص للام وجوه ثلثة اجودها الاول فتامل ق عطف على ان هدى الله وفى اختيار المعطوف عليه جملة اسمية مؤكدة بان والمعطوف جملة ماضوية نكتة لطيفة يعرفها من له سليقة ق بذلك اى المأمور به محذوف لدلالة المقام ق لنسلم اى لان نسلم فالامر كذا قيل ق بمعنى الباء اى امرنا بان نسلم ق زائدة اى امرنا ان نسلم على حذف الباء وعلى هذين الاحتمالين الاخيرين لا حذف فى الكلام بل المأمور به مذكور لكن بتقدير الباء على تقدير كونها زائدة اذ الامر لا يتعدى بنفسه ق عطف على نسلم فاللام معتبرة فيه ايضا ولذا قال ولاقام الصلوة ومنه يستفاد جواب آخر لاشكال تعليل الاسلام بالاسلام اى العلة مجموع المتعاطفين وفى بعض النسخ على لنسلم اى على مجموع الجار والمجرور لكن الاولى عطف على نسلم كما عرفته لانه يحتاج الى تقدير الكلام فى نسلم على ذلك التقدير فيكون ~~الجار والمجرور~~ على مجموع الجار والمجرور معطوفا على مجموع الجار والمجرور وهو تكلف بعد تكلف واشار بقوله ولاقام الصلوة الى ان مصدرية ودخول ان المصدرية على الامر والنهى مذهب سيبويه وتبعه وهو المختار عند المص وفى قوله رد على ابن عطية والمبنى لا يعطف على المعرب لان العطف يقتضى التشريك فى الاعراب فلا يعطف ان اقيموا على نسلم وهذا عجب منه لان العطف يقتضى التشريك فى الاعراب فلا يعطف ولو تقديرا او محلا ولا يقتضى التشريك فى الاعراب اللفظى والتقديرى والمحلى ق ولاقام الصلوة فيه اشارة الى ان ان المصدرية اذا وصلت الى الامر تجرد عن معنى الامر نحو تجرد الصلة الفعلية عن المضى والاستقبال ق او على موقعه اى موقع لنسلم يعنى ان موقع لنسلم ومحله بعد الامر هو موقع ان اسلموا فانه معنى الامر فعطف عليه بهذا التوهم على اختاره المص وتفسيرية فيهما وحملها على المصدرية فى احدهما والتفسيرية فى الآخر فلا مساغ له ان اختير العطف كقوله تعالى لمن الملك الخ ان مضمون كل منهما حصر الملك له تعالى يوم القيمة اصل القصر المستفاد من الكلام فى الآيتين حصر كون الملك له تعالى اذ المعنى الملك مقصور على الاتصاف بكونه له تعالى فالقصر قصر الموصوف على الصفة وما ذكر ولا حاصل المعنى فيكون الصفة على الموصوف وتخصيص اليوم بالاضافة اما للتعظيم او لتفرده تعالى بنفوذ الامر فيكون القصر حقيقيا فعلم منه ان المراد بالملك بمعنى اليوم هو التصرف بالامر والنهى والحكم بين العباد نعقوله نافذ فى الكائنات اشارة الى ما ذكرناه وتعميم الكائنات

٦ وقيل ٧ رفقة ٨ او ٤ تسمية للمفعول بالمصدر ٥ ائتنا

٦ من جملة المقول ~~عطف على ان هدى الله~~ ٧ واللام

٧٦

٨ وقيل هى ٩ وقيل هى ١٠ للاسلام

[illegible]

٧٣ وهو الذي اليه تحشرون ٧٠ وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ٧١ ويوم يقول كن فيكون قوله الحق
٧٢ وله الملك يوم ينفخ في الصور ٧٣ عالم الغيب والشهادة ٧٤ وهو الحكيم الخبير ٧٥ واذ قال ابراهيم لابيه آزر

٧٧

روى ان عبد الرحمن بن ابي بكر دعا اباه الى عبادة الاوثان فنزلت

٤ الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا القول

٤ فتعطلها و ٥ الدركات بينهما ٢٩ ١١

٦ اي قوله الحق يوم يقول ٧ يوم الجمعة

٨ انه الخالق للسموات والارضين وقوله الحق في الكشاف

٩ او السلام في والتقوه ١٠ دل عليه بالحق ١٠ وقوله الحق

١٠ او خبر ١٢ يكون

١١ ق يوم القيمة فيجازون فاحذروا عن مخالفة امره خصوصا الامور الثلثة المذكورة هنا فالجملة تذييلي مقرر لما قبله ولعل مراد العلامة ابي السعود بقوله والجملة مستانفة الخ هذا والا فلا يظهر وجهه وهو الذي خلق السموات اي العلويات والارض اي السفليات فيتناول ما فيهما قائما بالحق اي ان بالحق حال من فاعل خلق والباء للملابسة ولم يقل بالباطل لما انه اعاد للادب او لعدم اذن الشرع والحكمة اي المصلحة عطف تفسيري للحق فلذا لم يقل قائما به واظهر يعني ان في خلقهما حكمة تامة ومصلحة عامة ولم تخلقا عبثا وباطلا بل خلقهما مشحونة بضروب البدايع تبصرة للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار وتسبيبا لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد قوله بالحق اي بسبب الحق الذي اقتضاه من الايمان والطاعة او البعث والجزاء صح

ق كانه قيل وامرنا ان نسلم كانه اختار هنا كون اللام زائدة لكن الاولى ان يقال كانه قيل وامرنا ان اسلموا وان اقيموا كما اختاره العلامة ابو السعود ق وعلى هذا كان امرنا جواب اشكال بان جواب عبد الرحمن بن ابي بكر ليس قول النبي عليه السلام ان ادعوا بل قول ابي بكر مع ان النبي عليه السلام كان مامورا بالجواب فلا يلايم هذا ذلك السبب فاجاب المص بقوله وعلى هذا اي اجابة عن الصديق واجابة احد عن احد يكون بطريق الوكالة اما تحقيقا او حكما وهنا غير ظاهر ق اظهارا للاتحاد وانه غير مفيد لانه ان اريد به الاتحاد في الدين بالتوحيد فدعوته دعوة النبي عليه السلام حاشاه عنه فالاجابة من قبله لا من قبل الصديق وان اريد الاتحاد بالمودة والقرب فمجازي لا يفيد ذلك لانه يقال للاتحاد المذكور كانه وكيله وان لم يكن سبب النزول هذا فقوله ونرد على اعقابنا اي نرجع الى الشرك يحمل على التغليب كذا قيل فيكون قل خطابا له عليه السلام ولغيره من امته عليه السلام فالاحسن ان الخطاب له عليه السلام لكن الخطاب له عليه السلام خطاب لامته لكونه امام امته عليه السلام كما صرح المص في سورة الطلاق فيندفع الاشكال بحذافيره اندفاع الاشكال الاول وهو كيف يقول الرسول عليه السلام ونرد على اعقابنا لان الخطاب له عليه السلام مراد به امته كقوله تعالى فلا تكونن من الممترين واما اندفاع الاشكال الثاني فلان الخطاب ليس خطابا لابي بكر رضي الله عنه ق جملة اسمية لا فعلية ق قدم فيها الخبر اهتماما لشانه ويوم ظرف مستقر والواو بحسب المعنى داخل في قوله الحق وترك ذكر المقول له وهو الكائنات كما اشار اليه المص بقوله نافذ في الكائنات ومن جملتها الارض والسموات ثقة لظهوره ق اي مثل قولك القتال يوم الجمعة فالقتال مبتدأ ويوم الجمعة خبره ق القتال اشار به الى ان المراد بالقول المعنى المصدري اي القضاء الجاري على وفق الحكمة فلذا صح الاخبار عنه بظرف الزمان اعني يوم اذ المصدر حينئذ ق والمعنى اي حينئذ كانه اشار الى ان الجملة معطوفة على وهو الذي خلق السموات والارض ثم قوله كن فيكون منه تعالى حين وجد الكائنات هل هو مجاز من سرعة الايجاد او حقيقة اختلف ائمة الاصول والمختار عند المص تمثيل حصول ما تعلقت به الارادة الازلية بلا مهلة كما صرح به في اوائل سورة البقرة ق وقيل يوم منصوب اذ يوم منصوب بالعطف اذا عطف على السموات فهو مفعول به وكذا اذا عطف على الهاء والمعنى انه وجد السموات والارض ويوم الحشر والمعاد على ان يوما اسم الظرف لا نفس الظرف ولم يلتفت الى عطفه على بالحق وهو ظرف لخلق لانه يتوقف على صحة عطف الظرف على الحال لكونها ظرفا في المعنى وهو تكلف ق او بالمحذوف اي وهو يقوم او يخلق ق مبتدأ اي على هذه الوجوه الثلثة قوله مبتدأ والحق خبره ق او فاعل عطف على مبتدأ وفيه تنبيه على ان الكون هنا بمعنى التام فمعنى كن احدث فيكون فيحدث ق على معنى انه تقرير للمعنى على الوجوه الثلثة على تقدير الفاعلية فهو على الاول مفعول خلق وعلى الثاني مفعول اتقوا وعلى الثالث منصوب بفعل محذوف ق وحين يقول الشهادة الى معنى يوم لقوله الحق يعني ان المقول ليس يكون قوله الحق فلما لم يكن قوله الحق مقولا له حقيقة ولم يتعلق به ايجاد اشار الى ان المراد القضاء اي المقضي فيكون اسناد الكون الى القول الحق اسناد السبب ولما كان المراد بالقضاء المقضي فيلتئم قوله والمراد حين يكون الخ ما قبله التيام تاما ق او حين تقوم الخ هذا على تقدير ظرفية اليوم للاتقاء كما ان الاول على تقدير ظرفية اليوم لخلق او بمحذوف ق كقوله لمن الملك الخ يعني تخصيص الملك بيوم القيمة مع انه عام لانقطاع الممالك المجازية في الدنيا قيل وفي اعراب يوم هنا ثمانية وجوه كما سبق في يوم يقول خبر لقوله قوله الحق وبدل من يوم يقول وظرف لتحشرون وانه منصوب بقوله قوله الحق فقد تحصل من كل منهما ثمانية اوجه انتهى لكن كلام المص كالصريح في انه ظرف لقوله وله الملك وقد صرح في الكشاف ١٤ ٥٥ ق كالفذلكة للاية فان الحكيم هو المحكم المتقن في افعاله او ذو حكمة ومصلحة والاول هو المناسب هنا فان اول الاية يدل على اتقان افعاله وان كان في كونه فعيلا بمعنى المفعل مقال والخبير وهو العالم بالباطن ويلزمه كونه عالما بالظاهر فالمراد به هنا العالم بالغيب والشهادة وفيه لف ونشر مرتب والفذلكة مصدر مصنوع كالحوقلة وهي في الحساب اجمال ما فرق بالعدد او لا وجمعه بحيث لا يشذ منه واحد ماخوذ من قولك فذلك كذا وكذا كما ان الحوقلة من لا حول ولا قوة ولما كان هذا اشبه فذلكة الحساب قال المص كالفذلكة ولم يقل فذلكة وفيه بيان مناسبة آخر الاية لاولها وان الحكيم الخبير ادفع هنا من بين الاسماء الحسنى صح ٧٥
واذ قال ابرهيم اي واذكر لهم بعد انكار عبادة غيره تعالى وقت قول ابرهيم واذكر الحادث وقت قوله عليه السلام الذي

ق اي هو عالم

١٨ اليوم لله الواحد القهار ٢٢ الغيب ٢٤

٧٨

يدعون

٧٦ اتتخذ اصناما آلهة ٧٧ اني اراك وقومك في ضلال

بالخاء بيانه

يدعون انهم على ملة موافقة لابيه وقومه على عبادة الاصنام فيكون تعريضا لهم ق ان اسمه تارح صحح بالخاء المهملة في القاموس وآزر اسم عم ابراهيم واما ابوه فانه تارح ق فقيل ان هذا دفع لطعن الملاحدة بانه يخالف ما في كتب التواريخ بالتوفيق بينهما بالوجوه المذكورة لكن التوفيق نزع بناء على فرض التسليم لان التواريخ ماخوذة ممن لا اعتداد باخبارهم ق ولعل منع صرفه اي على احتمال الوصف واما على تقدير كونه علما فمنع صرفه للعلمية والعجمة قوله حمل على موازنه فالحق بالعلم وانما احتاج الى ذلك لان الوصف لا يؤثر في العجمة فالعلمية المؤثرة لمنع الصرف عم على هذا التقدير من ان يكون حقيقية او حكمية نظيره من دليل فانه اسم عجمي غير منصرف حمل على موازنه من الجميع كاناعيم ومصابيح فيكون الجمعية اعم من ان يكون حقيقية او حكمية كما صرح به الجامي فحمل على موازنه كادم وموازن اسم فاعل من وازن فكذا هنا فبناء هذا الجواب على تعميم العلمية لا على زيادة سبب اخر على الاسباب التسعة وهو الحمل على الموازن لكن لما كان هذا ليس مصرحا في كلام الثقات من النحاة قال ولعل اي غاية الامر ان نظيره وهو سراويل وحمله على موازنه مصرح في كلامهم ق او نعت مشتق اي عطف على قوله عطف بيان فلا يتوجه طعن الملاحدة من الازر وهو القوة او الوزر وهو الاثم فمنع صرفه الوصف ووزن الفعل فيكون نعتا عربيا لا عجميا والكل خلاف الظاهر ولذا قال والاقرب انه علم لا وصف اعجمي لا عربي تنبيه على انه لا عبرة بما وقع في التواريخ لاسيما اذا كان مخالفا لظاهر الكتاب المجيد لان ما وقع في التواريخ اكثره ماخوذ من الافواه ويحتمل النسيان بتقادم الزمان ومن الاطراف لا يدرى انه صحيح او سقيم قال القاضي عياض في الشفاء والمفسرون والمورخون يكتبون كل صحيح وسقيم الى اخر ما قال فلا اعتداد به خصوصا انه ماخوذ من اليهود والنصارى كما قيل والتوفيق المذكور بناء على التسليم لكن لا حاجة اليه ق للزوم عبادته بيان علاقة المجاز ق بحذف المضاف والاصل عابد آزر ق وقيل المراد فلا مجاز ولا حذف مضاف ق تفسير لانه يكون من قبيل الاضمار على شريطة التفسير او تفسير آزر مرادا به الصنم واذا كان تفسيرا له يكون تقريرا فيكون بيان التقرير لكن المفسر ليس عين المفسر فليس من باب الاضمار على شريطة التفسير بل من قبيله او ليس منه لان ما بعد الهمزة لا يعمل فيما قبلها فالمراد بالتفسير معناه اللغوي ق ويدل عليه انه بهمزتين الاولى للاستفهام والثانية من الكلمة اما اصلية ان كان اسم صنم او بمعنى القوة او بدلة من الواو ان كان بمعنى الاثم والوزر لكن في هذه القراءة اسم صنم لا غير فيكون بهمزة اصلية فيكون منصوبا بتتخذ على انه مفعول ثان له فيكون اصناما بدل من آزر والجمع لان المراد به ازر الجنس قدم عليه لان الهمزة يقتضي الصدارة وهذا هو الظاهر وقيل فعل مقدر اي تعبد آزر ان كان اسم صنم وان كان عربيا فهو مفعول له او حال او مفعول ثان لتتخذ او منصوب بمقدر كما ذكره المعرب وغيره ومن قرأ بعده اسقط همزة تتخذ ق بالضم اي بضم الراء فيكون الحركة البنائية وهو يدل على انه اي آزر علم لان حذف حرف النداء انما يكون في الاعلام وحذفه في الصفات شاذ فلا يحمل النظم الكريم عليه وقدم ان قراءة او آزر بهمزتين تدل على ان آزر اسم صنم وهذا من الغرائب فان بين الدلالتين تنافيا ظاهرا اي اراك وقومك وهذا الارشاد الى الحق لا للتوبيخ والتعيير فلا يعد من اساءة الادب مع الاب وقس عليه نظائره انكر عبادتهم للاصنام اولا ثم عبادتهم بحسب الظاهر والذا لم يستدلوا على بطلان عبادتها ثم حاول ابطال عبادة الكوكب بالاستدلال لانهم يعبدون الكواكب في الحقيقة كما ستعرفه نقلا من المعالم فقال وكذلك نري ابراهيم الاية قوله ذكر اسم الاشارة اما قيل ولا تانيث في لغتهم والجواب عنه انه غير مسلم ولو سلم ذلك فالاعتبار بالحكاية لا المحكي الا يرى انه اعتبر في القرآن نكات البلاغة في حكاية ما وقع في العبراني والسرياني مع ان رعاية مقتضى الحال مختص بلغة العرب فانهم صرحوا بان الكتب السماوية ما سوى القرآن ليست معجزة من جهة البلاغة

٧ هو عطف بيان لابيه ٨ وفي كتب التواريخ تارح وآزر وصف معناه الشيخ او المعوج ٧ لانه

٤ علما ٥ لكاسرائيل ويعقوب ٦ وقيل العلم

٨ علم فاعل كغابر وشالخ ٩ وقيل اسم صنم يعبده فلقب به ١٠ او اطلق عليه ١١ به الصنم ونصبه بفعل مضمر يفسره ما بعده اي اتعبد آزر ثم قال ٧٦ ١١ اي قرئ آزر اتتخذ ١٠ اصناما بفتح همزة آزر وكسرها وهو اسم صنم

٧٩

١٤ على النداء وقرأ يعقوب

١٤ عن الحق

٣٨ مبين ٣٩ وكذلك نرى ابرهيم ٤٠ ملكوت السموات والارض ٤١ وليكون من الموقنين ٤٢ فلما جن عليه الليل
رأى كوكبا قال هذا ربي

٢ ظاهر الضلالة ٣٩ ٣ مبصره

وايضا هذا بناء على ان اول من تكلم بالعربية اسمعيل عليه السلام مع انه مختلف فيه بل الصحيح خلافه فظهر ضعف ما قيل ذكر اسم الاشارة لانه لا يفرق في غير لغة العرب بين المذكر والمؤنث في الاشارة فاجرى الكلام على قاعدة تلك اللغة في مقام الحكاية وعلى قاعدة العربية في مقام الاخبار فان هذا قول لا سند له فان عدم التفرقة بين المذكر والمؤنث يؤدي الى تشويش المرام واختلال المقام والظاهر ان كل اللغات سواء في الفرق المذكور ومن ادعى خلافه فليس بنقل صريح من المعتمد عليه ق وكذلك نرى ابرهيم هذه الاراءة من الرؤية البصرية فلا وجه لاشكال ابي حيان بانه يحتاج الى نقل من العرب لكن استعيرت للمعرفة التامة الكاملة كما اشار اليه الزمخشري حيث قال ومثل ذلك التعريف والتبصير اه وباب المجاز مفتوح فذكر السبب واريد المسبب وهو الرؤية البصرية والعلم نقول المعرو ومثل هذا التبصير اه تلميح الى ذلك ق ومثل هذا التبصير اه يعني ان اسم الاشارة في مثل هذا المقام اشارة الى هذه الاراءة لا لشيء اخر يشبه به هذه كذا افاده العلامة التفتازاني في توضيحه ان ذلك اشارة الى مصدر نرى لا الى اراءة اخرى مفهومة من قوله تعالى اي اراك والكاف مقحم لتاكيد ما افاده اسم الاشارة من الفخامة فصار الحاصل وذلك التبصير البديع تبصر ابرهيم عليه السلام ق وهو حكاية حال ماضية والحكاية الحال الماضية عند النحاة ان القصة الماضية كانها عبر عنها في وقوعها بصيغة المضارع كما هو حقها ثم حكى تلك الصيغة بعد مضيها كذا في الحاشية السعدية في اواخر سورة النون كان ذلك الزمان موجود الآن ق ربع ان اي باسناد الفعل اليها ملكوت السموات فعلوت من الملك وهو عظمه وهو عالم المعقولات كذا قاله على القاري في شرح المشكوة ق ربوبيتها ترجيح كون الملكوت اعظم الملك فقوله وملكها عطف تفسير لها قولى في سورة الفاتحة سمي باسم المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه يدل على ما ذكرنا ق وقيل عجايبها اه روي انه كشف له عليه السلام عن السموات والارض حتى العرش واسفل الارضين ورأى رجلا يعمل فاحشة فدعا عليه فهلك ثم رأى اخر فاراد ان يدعو عليه فقال انت مستجاب الدعوة فلا تدعون على عبادي فلعل قوله عليه السلام ومن عصاني فانك غفور رحيم بعد هذا النهي ان صح كذا في بعض الحاشية لكن في صحته نظر اذ صفة الجلال غالب فيه عليه صلوات الله الملك المتعال مرضه لان مادة الملكوت ودلالتها عليها غير ظاهر فلذا قال والملكوت اعظم تنبيها على رجحان الاول وحمل الرؤية على القلبية مع انها اذا كانت بمعنى العجايب يمكن حمل الرؤية على البصرية لكن لضعفه لم يلتفت اليه ق والتاء اي الملكوت مصدر على زنة للمبالغة كالرغبوت والجبروت ومن هذا قال اعظم الملك فقوله والتاء من قبيل عطف العلة ق اي ليستدل اه اشار الى ان قوله وليكون عطف على علة محذوفة ولو قال اي ليكون كيت وكيت وليكون من الموقنين ايذانا بان العلة غير واحدة لكان اعم فائدة وادخل ليستدل دخولا اوليا لمناسبة المقام وملاحظة المذكر لكن ينبغي ان يدرج لكونهما معا لانه لا استدلال برؤية نفس الربوبية وانما هو بعجايبها وقد زيفه فالاولى تاخير هذا الاحتمال ثم المراد بالاستدلال الاستدلال على قومه كما صرح به المص في قوله تعالى وتلك حجتنا الاية فلا اشكال بعطف وليكون عليه وان المراد وليزداد يقينا ق او فعلنا اي انه علة لمحذوف مقدم كما في الكشاف لكن العلامة مولانا ابو السعود ذهب الى انه علة متعلقة بمحذوف مؤخر والجملة اعتراض مقرر لما قبلها انتهى وانت خبير بان تقديم المعمول الظاهر منه القصر ولا وجه له ههنا كما اعترف وتكلف ق تفصيل اي الفاء للتفصيل ق وبيان الاولى تركه ق لذلك من اراءة ملكوت السموات والارض وبيان كيفية استدلاله عليه السلام ق وقيل عطف اه مرضه اذ يا والفاء والواو يرجح الاول ولانه جعل وكذلك نري اعتراضا بجعل الشيء معترضا بين نفسه وتفسيره اذ لا فرق بين وكذلك نري وبين فلما جن الا بالاجمال والتفصيل ق فان اباه الظاهر انه تعليل لكونه تفصيلا بقرينة قوله من طريق النظر والاستدلال ويحتمل اتصاله بكلا الوجهين واما التخصيص بالاخير فيؤدي الى التكليف ق يعبدون الاصنام قيل ان عبادتهم في الاصل الكواكب ولما كان لها الغروب والطلوع صوروا الاصنام بصور الكواكب

٦ وقرئ ترى بالتاء ورفع الملكوت ومعناه تبصره دلائل الربوبية

اشارة الى ان الملكوت مصدر قال الراغب انه مختص به تعالى لما كان المراد الرؤية العقلية صح كون الربوبية مفعولا لنرى صح

٦ ويطلع ٧ الملك

٨٠

٨ ذلك ليكون ٤٢ ٩ على ابرهيم
قال ابرهيم

١٠ كانوا

٧١ و

من المعادن

٤٣ فلما افل ٤٤ قال لا احب الآفلين ٤٥ فلما رأى القمر بازغا ٤٦ قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين

١٨٥

٣ فاراد ان ينبههم على ضلالتهم ٤ الى الحق من طريق النظر والاستدلال ٤ الليل ٥ او المشتري

من المعادن المنسوبة اليه كالذهب للشمس والفضة للقمر ليتقربوا اليها فالصنم كالقبلة لهم فيعبدونها كذا في المعالم للمفسر ق ونريهم اي يعرفهم ان النظر الصحيح مؤد الى ان شيئا منها لا يصلح ان يكون الها لقيام دليل الحدوث فيها وان لها صانعا احدثها وصنعها ومدبرا طلوعها وافولها وانتقالها ومسيرها وساير احوالها كذا في الكشاف والى هذا التفصيل اشار المص بقوله من طريق النظر ق النظر متعلق بالفعلين تنازعا ق وجن عليه اه وكذا جنه الليل والفرق بان معنى الاول ستره بظلامه والثاني ستره باعتبار الظلام ضعيف اذ الليل عبارة عن زمان الظلام ق والكوكب وزنه فوعل عند البصريين قالوا وزائدة واصوله الكاف والباء ق كانت الزهرة اشار الى ان التعيين خلاف الظاهر ق وقوله هذا ربي جواب اشكال بان النبي الجليل لا سيما سيدنا الخليل عليه السلام كيف يصدر منه هذا مع انه كفر فاجاب بجوابين ق على سبيل الوضع اي على سبيل الفرض لاجل الابطال الوضع سوق مقدمة في الدليل لا يعتقد بها لكونها مسلمة عند غيره لاجل الزامه وهو مصطلح اهل الجدال وهذا ممدوح لغير الطالبين للحقايق فان ذلك انفع لتسكين لهبهم وتبيين شغبهم قال تعالى وجادلهم بالتي هي احسن الاية فان المنصف يحكي قول خصمه كما هو غير متعصب لان ذلك ادعى الى الحق ثم يكر عليه بعد الحكاية فيبطله بالحجة كما في الكشاف والى هذا البيان اشار المص بقوله فان المستدل اه لكن بيان الكشاف اوضح في تبيين المرام ق يحكيه هذه الحكاية تقديرية كانه قيل قلتم هذا ربنا لكن الحكاية تركت لما بينا فيما انه ادعى الى الحق ق او على وجه النظر اه اما اولا فلان هذا بناء على ان المراد الاستدلال لنفسه اولها ولقومه وقد بان ان المراد الاستدلال على قومه فقط واما ثانيا فلان هذا القول عن اعتقاد لا يناسب منصب الرسالة ولو كان قبل التكليف واما ثالثا فلان هذا مبني على تفسير الملكوت بعجايبها وتفسير الرؤية بالبصر وقد كان هذا مرجوحا عنده واما رابعا فلانه لا يلايم ما مر في قوله تعالى ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل الاية حيث قال هناك من قبل بلوغه فكيف يعد مثل هذا القول ممن اوتي الرشد من قبل البلوغ فالاولى الاكتفاء بالاول كما ان الزمخشري واختاره ابو السعود المرحوم ق زمان مراهقته اي قبل بلوغه ق او اول بلوغه اي اول زمان مهلة النظر حال اول البلوغ قبل تمام الحجة وفي ذلك الزمان لا يتحقق كفر ولا ايمان كسبي الا فطرة الايمان هذا في غير الانبياء مسلم واما فيهم فليس بمسلم لا سيما في شان الخليل عليه السلام فانه اعطي الرشد قبل البلوغ كما عرفته والمراد من هذا دفع اشكال وقد ظهر ما قررنا ضعفه ووهنه وقد جوز ان يكون المعنى على الاستفهام اي اهذا ربي والمص لم يلتفت اليه لكونه تقدير خلاف الظاهر مع ظهور الوجه الاوجه ق فضلا اه اشار الى نكتة عدوله من قوله لا اعبد الآفلين وهو المبالغة في نفي العبادة وايراد المظهر مع كونه جمعا مبالغة بعد المبالغة اذ الظاهر لا احبه ق والاحتجاب بالاستتار احتراز عن الاحتجاب للتعزز والكبرياء لا يوصف الله تعالى بانه محجوب لانه لو حجبه شيء لكان ساترا له وكل ساتر للشيء فهو له قاهر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واطلق علماؤنا المحتجب للتعزز وقيل فهو تمثيل مجرد لمنع خلقه عن رؤيته ق يقتضي الامكان والامكان سبب محوج الى العلة عند الفلاسفة ق والحدوث وهو السبب المحوج اليها اما فقط او مع الامكان شطرا او شرطا عند المتكلمين وكل ما هو شانه هذا فلا يكون الها واجبا وجوده مستحقا للعبادة والاشارة الى كلا الطريقين قال الامكان اما وبهذا البيان ظهر وجه قوله وهذا ينافي الالوهية فلما رأى القمر ولم يقل فلما رأى الكوكب بازغا كما يجيء من المص لانه رأى الكوكب الذي يعبدونه في وسط السماء والفاء للتعقيب اذ هذه الرؤية اثر افول الكوكب ق مبتدئا اه اشار الى ان البزوغ هو الشق كانه يشق الظلمة ومعنى الشق انما يظهر في ابتداء الطلوع وقد يستعمل في مطلق الطلوع وقد يكون البزوغ بمعنى السيلان لازما والاسالة متعديا ق استعجز نفسه اي اظهر العجز وليس ذلك اذ هو عليه السلام في غاية من الايقان بان هذا ليس ربا بل مربوبا لكن سلك مسلك الانصاف واظهر العجز في نفسه واستعان به

٦ على ف وقول ٧ علما بقوله الخصم ٨ ثم يكر عليه بالافساد ٩ و

١٠ وا فاقا له ١١ اول

٨١

١٢ اي غاب ٤٤ ١٣ عن عبادتهم

١٤ فان الانتقال

٤٧ فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي ٤٨ هذا اكبر ٤٩ فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما
٥٠ اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين

٥ في درك الحق فانه لا يهتدي اليه الا بتوفيقه
٦ وتنبيه لهم على ان القمر ٤ لتغير حاله
٥ للالوهية ٦ الضال ٧ ذكر اسم الاشارة
٨ عن شبهة التأنيث
٩ لشبهة الخصم ١٠ المحاجة الى محدث يحدثها ١١ يخصصها
١٢ مما تشركون به
١٣ الذي دلت عليه ١٤ علية ١٤ فقال ٥٠
١٥ وانما احتج بالافول دون البزوغ مع انه ايضا انتقال ١٦ الذي يعبدونه في وسط السما

يهتدون دون ربهم بيونن ارشاد العقوم اذ الاستدلال لهم لا لنفسه وهذا مقرر لما ذكرناه من ان ليس له عجز وفيه اشارة الى انه
ليس مرضي عنده فقوله او على وجه النظر والاستدلال ضعيف جدا كما ادعيناه آنفا ايضا مثل الكوكب لا يصلح بجريان الدليل
الدال على ذلك هنا ق ان من اتخذ اي وتنبيها على ان من اتخذه ق فهو ضال حيث قال لئن لم يهدني ربي الاية فان من اتخذه الها
فهو ممن لم يهده ربه ومن كان هذا شانه فهو ضال اذ قال عليه السلام لاكونن من القوم الضالين ق ٤٧ لتذكير الخبر اذ رعاية الخبر لكونه محط
الفائدة اولى من المرجع وقيل للاشارة الى الجرم ولا تأنيث فيه والشمس بازغة ق وصيانة للرب وجاء خر للتذكير لا مرتبة الادل والعطف
بالواو لا ينافيه لكن هذا الوجه لا يتمشى في تذكير هذا في قوله هذا اكبر فالاول هو المعول ثم قيل طلوع القمر بعد افول الكوكب ثم افوله قبل
طلوع الشمس مما لا يكاد يتصور ودفع بانه لعله عليه السلام كان اذ ذاك في موضع كان في جانبه الغربي جبل شامخ يستتر به الكوكب
والقمر وقت الظهر من النهار او بعده بقليل وكان الكوكب قريبا منه وافقه الشرقي تكشو فاقاله ابو السعود وهذا اذا كان ذلك كله
في ليلة واحدة كما يشعر به كلمة الفاء ولو قيل كل منها في ليلة اخرى ولا ينافيه الفاء التعقيبية اذ النهار ليس محل الاستدلال بهذا
الدليل فتوسطه كلا توسط فلا ينافي التعقيب ق ٤٨ كبره اي نسبة الى الكبر ق استدلالا اذ الاكبرية تناسب الالوهية مع قطع النظر
عن الكمية المقتضية للحدوث ق او اظهارا لا اذ الخصم يعظمها لكبره وهو عليه السلام قرره اولا مماشاة ثم ابطله باثبات
حدوثه بالغروب ق من الاجرام لاحمل الماء على الموصول اذ التبري عن الذات ابلغ لاستلزام التبري عن الاشراك بها
ق المحدثة لم يقل الممكنة كما سبق ترجيحا لمذهب المتكلمين ق ومخصص مما يختص به اذ يمكن ان يوجد على انحاء شتى كما
بينه في سورة البقرة في قوله تعالى ان في خلق السموات والارض الاية حيث قال اذ من الجائز ان لا يتحرك السموات او بعضها
كالارض وان تتحرك بعكس حركاتها الى ان قال ثم لا بد من كونه متعاليا عن معارضة غيره كما ثبت بالبرهان التمانع ولو تعرض
ذلك لكان اولى اذ المقصود اثبات التوحيد كما يدل عليه اني بريء مما تشركون وكذا الاولى ان يقال ثم لما تبرأ منها
توجه الى موجدها الواحد التي دلت هذه الممكنات عليها فانها كما دلت على وجوده تعالى دلت على وحدتها المقصودة
هنا فانهم لئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فمقصوده عليه السلام اثبات الوحدانية وكون قومه وحّدوا
يحتاج الى البيان ويدل على ما ذكرناه قوله وما انا من المشركين تعريضا لهم وقوله في تفسير قوله وحاجه قومه وخاصموه
في التوحيد فمن بيان المص نوع خلل فتامل ق هذه الممكنات اي من حيث امكانها دلت فضلا عن حدوثها فلذا اكتفى بالامكان
هنا اي وجهت جملة اسمية اكدت لكمال العناية به او لكونه مظنة التردد والشك او لانكار المخاطبين وجهي اي
ذاتي او قصدي او صلة العضو وهو ابلغ من ان املت للاشعار بانه تبتل اليه تعالى بشراشره وصيغة الماضي لكونه على تلك
الحال في الزمان الماضي لافادتهم انها ذكرناه اولا على طريق الفرض والجدال للذي فطر السموات والارض اي خلقها اي
الاجرام العالية التي تعبد ونها مع اجزائها وما فيها والمراد جميع الممكنات اذ المراد جهة العلو والسفل اشار المص اليه بقوله
دلت هذه الممكنات عليه ونبه ايضا على انه عليه السلام انما اختار هذا للاشارة الى الدليل وما انا من المشركين لعموم النفي
لا لنفي العموم وفيه تعريض لهم ق لتعدد دلالته على حدوثه وعدم اهليته للعبادة لانه انتقال مع اختفاء والحجوبية والبروز
ليس بدليل وان كان انتقاله دليلا ولم يعتبر محجوبية قبل الطلوع لان الاحتجاب انما يكون بعد الظهور ولعله حدث طلوعه
بروز احتجاب تحت الارض كما ذهب اليه اكثر المتكلمين من ان الملك يجر الكواكب وتتحرك بسببه حركة قسرية واما الا فلا
وان كان بذلك لكنه محجوب ومختف بعد الظهور ق ولانه رأى الكوكب ولذا لم يقل فلما رأى الكوكب بازغا وهذا جار

في الكوكب

٥٠ وحاجه قومه ٥٠ قال اتحاجوني في الله ٥٤ وقد هدان ٥٥ ولا اخاف ما تشركون به ٥٦ الا ان يشاء ربي شيئا
٥٧ وسع ربي كل شيء علما ٥٨ افلا تتذكرون ٥٩ وكيف اخاف ما اشركتم ٦٠ ولا تخافون انكم اشركتم بالله

٢ في وحدانيته وقرأ نافع وابن عامر بتخفيف النون ٥٤
٣ اي لا اخاف معبوداتكم
٤ لا تضر لا تفر
٥ لتخويفهم اياه من آلهتهم ٦ بعذاب الله ٥٧
٧ فلا يبعد ان يكون في علم ان يحيق بي مكروه من جهتها ٥٨
٨ فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز ٥٩
٩ وهو حقيق بان يخاف منه كل الخوف
٩ لعدم خوفه عليه السلام

في الكوكب دون القمرين حين جادل للاستدلال اي على طريق الجدال لا على وجه النظر فانه احتمال مرجوح كما عرفته ق ٥٠
وخاصموه في التوحيد اي في شانه بادلة فاسدة تارة واخرى بالتخويف فاشار عليه السلام الى جواب كل منهما ولذا قال
المص ولعله جواب لتخويفهم ونبه على ان حاج بمعنى خاصم عبر به تهكما او لكونه في صورة الاحتجاج قال اتحاجوني اختير المضارع
هنا لحكاية الحال الماضية او للاستمرار فانهم في صدد المحاجة بعد والاستفهام للانكار الواقعي والتوبيخ وقد هدان الى توحيده
بالهداية الى دليله جملة حالية قيد بها تنبيها لكمال المحاجة وشناعتها مع هذه الحال ق في وقت اي في وقت من الاوقات
اشار اولا الى ان يشاء مصدر حيني مستثنى من اعم الاوقات استثناء مفرغا يفيد الحصر فهذا اول من القول بان الاستثناء منقطع
على معنى ولكن اخاف ان يشاء ربي خوف ما اشركتم ق ٤ بنفسها الاولى تركها لانها لا تضر ولا تنفع مطلقا وان اصابه بكروه
من جهتها فانما هو منه تعالى لانها تضران شاء الله تعالى ضرها وذكر لا ينفع تطفلا لكن تركه اولى ق ولا ينفع ذكره للمبالغة في اظهار
عجز الهتهم والا فالمقام مقام نفي ضرهم وعن هذا قال ان يصيبني بكروه في ذيل الاستثناء ق ٥ شيئا مفعول به لكيشاء او مفعول مطلق
ق ان يصيبني بيان له او بدل منه ولم يعتبر في المستثنى النفع فذكره في المستثنى منه حشو مخل ق بكروه من جهتها مثل ان يرجمني
بكوكب او يشقه من الشمس او القمر او يجعلها قادرة على مضرتي ق ولعله جواب لم الترجي اما لكونه عادة العظماء في مقام الجزم
او لانه لم يسبق له ذكر صريح وانما فهم من قوله ولا اخاف كما قيل ق وتهديد لهم بما فهم من قوله ولا تخافون انكم ق كانه علة للاستثناء
بيان ارتباطه بما قبله لانه كالعلة له في المعنى وان لم يكن في صورة العلة لانه اذا احيل شيء الى علم الله تعالى يشعر بجواز وقوعه افلا
اي لا تفهمون هذا فلا تتذكرون استفهام للانكار والتعجب فالمعطوف عليه محذوف والانكار متوجه اليهما وقيل المعنى بعد ما خصه
من الدليل لا تتذكرون سوداه والهمزة في امثاله لانكار عدم التعقيب دون تعقيب العدم وهذا وجه آخر في مثله وهو ان الهمزة
في حكم المتاخر قدمت للصدارة فالفاء لعطف مدخولها على ما قبلها ثم قال وان كان الفاء مقدما على المنفي لكن لوحظ
عدم التعقيب لازم الانكار ثانيا ولو عكس الملاحظة لعكس ثم قال ولو حمل المعنى عليه بان يجعل بعد اي في قوله بعد ما خصه
ظرفا للمنفي لا للنفي لكان صحيحا ايضا وهما في المال واحد اذ انكار تعقيب عدم التذكر بما مر من الدليل المقتضي للتذكر يستلزم
لانكار تعقيب التذكر وبالعكس لكن لاعتبارين بناء على الملاحظتين وقس عليه نظائره ولا تخافون الواو للحال قال الزمخشري
بقوله وانتم تخافون فمن قال ان هذا القيد وهو حقيق وكيف اخاف ما اشركتم استيناف سيق لنفي الخوف عنه عليه السلام
اذ فيه انكار وتعجيب للخوف المذكور بانكار الحال التي يقع عليها الخوف على الطريق البرهاني لكن هذا الانكار لوقوع لا للوقوع
ونفي الخوف هنا بطريق الالزام واما فيما سبق فنفيه عنه بحسب الواقع فلا تكرار ما اشركتم اي بالله حذف عنه اكتفاء بما سبق
وانما نفى الخوف عن معبوداتهم الباطلة مع انه منفي عما سوى الله تعالى لان هذا جواب لتخويفهم عن الهتهم الباطلة ق ولا يتعلق
به ضر اي ولا نفع اشار الى انه ليس من حيز الخوف اصلا ولا تخافون لانه حال من ضمير اخاف والواو كافية في الربط وهذا مقرر
لانكار الخوف والنفي عنه عليه السلام فانهم اذا لم يخافوا الامن مما هو حقيق بان يخاف عنه كل الخوف فعليه السلام مما لا يتوقع منه ضر ولا نفع
اولى واحرى قدر الزمخشري المبتدأ فقال وانتم لا تخافون ولعدم الحاجة اليه لم يلتفت المص كون الواو للحال اشار اليه الزمخشري
بقوله وانتم تخافون فمن قال ان هذا القيد وهو حقيق مع القيد السابق يعني به ولا يتعلق به ضر ربوبي الى انه جعل قوله ولا تخافون
عطفا على جملة اخاف فلم يصب لانه لا اتحاد في المسند اليه وهو شرط في صحة العطف عند البعض ولو سلم انه ليس ذلك بشرط فيها
فالحالية انسب لمقام الاستبعاد كما بيناه والطعن فيه بان المضارع المنفي لا تقارن الواو ليس بمسلم لانه مختص بالمضارع المثبت

٦١ مالم ينزل به عليكم سلطانا ٦٢ فاى الفريقين احق بالامن ٦٣ ان كنتم تعلمون ٦٤ الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون

٥ والتسوية بين المقدور العاجز
والضار والنافع ٦١

كان الزمخشرى اشار الى هذا القول بتقدير انتم لكن لا حاجة اليه الا ان يقال ان مراده تقوى الحكم ق بالقادر متعلق بالتسوية
اذ لفظ بين هنا مقحمة زيدت لتحسين اللفظ كما صرح به شراح الحديث فى حديث اطيع علينا رسول الله عليه الصلوة والسلام ذات
يوم الحديث ان ذات مقحمة ولا بعد ان يكون بين هنا كذلك ق مالم ينزل اى ليس على اشراكه حجة ولم ينزل به عليهم
سلطانا فالنفى متوجه الى المقيد والقيد جميعا ق باشراكه اشار الى ضمير المستتر فى ينزل راجع اليه تعالى فلذا ذكر لفظ بالله فى قوله
ولا تخافون انكم اشركتم بالله مع انه لم يذكر فيما قبله اشار به الى ان ذكر بالله ليعود ضمير فيما لم ينزل به اولانه لما طال الكلام
بينه وبين قوله ولا اخاف ما تشركون به فى الجملة اعيد ذكر الله فى هذا القول بخلاف الاول فانه قريب منه ولا اخاف اذ
بالنسبة اليه فلم يذكر اكتفاء به وفى اقحام لفظ اشراكه تنبيه على ان المضاف مقدر ولا يستقيم المعنى بدونه قيل انه ارجع الضمير
الى المقيد متعلقة بالموصول فلا حاجة الى العائد وهو مبنى على مذهب الاخفش فى الاكتفاء فى الربط برجوع العائد الى ما يتلبس بصاحبه
كما فى قوله تعالى والذين يتوفون الآية لكنه لم يذكر شيئا فى ربط الصلة ولا بعد فيه كذا قيل والاولى ان ضمير به راجع الى ما وقوله باشراكه
٤ اشارة الى ان المضاف مقدر ق كتابا اى المراد بالسلطان اما الحجة النقلية والعقلية وعن هذا قال اولم ينصب ق او لم ينصب
فى ارادة هذا المعنى لم ينزل جمع بين الحقيقة والمجاز وهذا وان صح عند المص لكنه تكلف فالاولى الاكتفاء بالاول ثم ان فيه تنبيه على
ان الامور الدينية لا يقول فيها الا على الحجة الكائنة من عنده تعالى وايضا ان الظاهر ان المراد بالاشراك هو الاشراك فى العبادة
لا فى الذات اذ مشركى العرب والنصارى لا يدعون الوهيتهم الوجوب والصنع بل يعرفون بوحدة الصانع الواجب صرح به
مولانا السعد فى اواخر سورة المؤمنين فاتباعه عادى لا عقلى كما صرح به البعض تلبيثا ق فاى الفريقين ٦٢ لفاد للايذان
بان هذا الكلام مترتب على انكار خوفه عليه السلام فى محل الامن مع تحقق عدم خوفهم عليهم السلام فى محل الخوف الثام ق احق بالامن
صيغة التفضيل فى مثل هذا بمعنى اصل الفعل والتعبير للمبالغة فى تحقق اللياقة فى نفس الامر لا بالقياس الى الغير والاستفهام
للتقرير اى لحمل المخاطب على الاقرار ق الموحدون او المشركون لا اولى ام المشركون اذ التقدير اى الموحدون بالامن استفهاما وكلام المص
يحتمل هذا تقدير يرشدك اليه قوله ام انتم ق احترازا ٧ كذا فى الكشاف وايضا ولا نعرف وجهها فى الكلام المذكور لا يوجد
نسبة الاحقية الى نفسه عليه السلام بطريق التعيين قال المص فى تفسير قوله تعالى وانا واياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين وهو بعد
لا قوله ابلغ من التصريح لانه فى صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب انتهى وفى حسن قول اينا احق هنا لا يخفى فالاوجه
ان يقال ان ايثاره فى النظم التنبيه على علة الحكم اذ المراد كما صرح به الموحدون والمشركون اى الموحدون احق لتوحيدهم ام
المشركون لاشراكهم ق مايحق ان اختيارها على من لان ما يعم اولى العلم وغيره بخلاف من اذ فى تعميمه تكلف والمفعول المحذوف
والقرينة التعيين سوق المقام ولو عمم او نزل منزلة اللازم لكان ابلغ تشنيعا واكثر تجهيلا وجواب الشرط محذوف اى
فاخبرونى ان كنتم من اهل العلم ق استيناف منه اى ابتداء كلام وليس بمفعول تعلمون والمراد استيناف نحوى لا بيانى اذ هو المعمول
عن الجملة التى اقتضت سؤال الايجاب به لا الجواب عما استفهم عنه وحاصله انه جواب سؤال المحقق والاستيناف المعانى
ما كان جوابا لسؤال مقدر وقول النحاة النحوى ما كان فى ابتداء الكلام او منقطعا عما قبله لا يضره اذ المراد بالانقطاع عما قبله
ان لا يعطف عليه ولا يتعلق به من جهة الاعراب والمراد بابتداء الكلام الابتداء تحقيقا وتقديرا فلا يقال ان هذا خارج
عن الاستيناف النحوى ق عما استفهم عنه اى بجب الظاهر ولعل قوله احترازا عن تزكية نفسه بالنظر الى هذا الجواب لانه لو قال
فى السؤال اينا احق بالامن يقال فى الجواب نحن لا يحصل تزكية نفسه فلا يرد الاشكال المذكور ق والمراد بالظلم هنا الشرك

٤ عبد وليلا

٥ اى الموحدون

٦ والعالم بقرا اينا انا ام انتم
٧ من تزكية نفسه ٨ ان يخاف منه

٨٤

٩ ومن الله بالجواب

اى الكفر

٦٥ وتلك ٦٦ حجتنا آتيناها ابراهيم ٦٧ على قومه ٦٨ نرفع درجات من نشاء
٦٩ ان ربك حكيم ٧٠ عليم ٧١ ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا

٢ لما روى ان الآية لما نزلت شق ذلك على الصحابة
وقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال عليه الصلاة والسلام
ليس ما تظنون انما هو ما قال لقمان لابنه يا بنى
لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم

اى الكفر فلا يتم استدلال المعتزلة بهذه الآية على ان مرتكب الكبيرة لا امن له ومخلد فى النار لان المراد بالظلم المعصية اذ لا يكون
خلط الايمان بالكفر وجمعه معه ورده المص بان الخبر المروى عن الثقات يدل على ما قلنا مع ان مطلق الظلم ينصرف الى
الكامل وقولهم لنا دليل عقلى لا يقاومه الخبر الواحد هو ان الايمان لا يجامع الكفر بل يجامع المعصية باطل الشرك مردود بان المراد
بالايمان التصديق بوجود الصانع كما اشار اليه والايمان يجب لظاهر ق وليس الايمان به اى بالله ق ويخلط بهذا التصديق ٤
اى ان الايمان ليس هذا المجموع بل الايمان التصديق بوجوده تعالى بدون الخلط المذكور فيراد به الفرد الكامل على ان تنوين ظلم
للتعظيم فيكون المعنى ولم يلبسوا ايمانهم بشرك فالنفى راجع الى القيد وقيل مراد المص بالايمان مجرد التصديق بوجوده تعالى لا الايمان
الذى يخرج به عن الكفر يعنى مراده المعنى اللغوى للايمان ولا يظهر له وجه لان هذه الآية سيقت لبيان خير الفريقين فلا جرم
ان المراد المعنى الشرعى للايمان ويغيره قوله اولئك لهم الامن والمراد بالامن الامن الكامل من العذاب المخلد فلا انكار بالموحد الفاسق
وهم مهتدون فمراده ان الايمان المنجى هو التصديق بوجود الصانع مع التصديق بجميع ما يجب تصديقه وهذا يستلزم عدم الخلط المذكور
اذ من اشرك بالله فى العبادة فضلا فى الذات فلم يصدق بعض ما يجب تصديقه والمعنى الذين آمنوا ايمانا شرعيا ولم يلبسوا
ايمانهم اى ولم يخلطوه بما ينافيه بردا وموا حليه حتى يا بتهم اليقين فهم الامنون وعن الخوف والحزن سالمون وانما تعرض المص
التصديق بوجود خاصة لرد زعمهم ان لهم نجاة بوجود التصديق المذكور لهم مع اشراكهم فى العبادة ق وقيل المعصية اى
الكبيرة قائله الزمخشرى وسائر المعتزلة قائلين بان الايمان لا يجامع الكفر بل يجامع المعصية وهذا بناء على ان مقتضى الخلط
بقاء الاصل حقيقة وانت تعلم جوابه على ان الايمان لا بقاء له مع الكبيرة عندهم وان اراد والصغيرة فهى مكفرة عن مجتنب
الكبيرة عندهم وان ارادوا الصغيرة فهى مكفرة عن مجتنب الكبيرة عندهم ايضا والحديث الذى نقله البخارى ومسلم
٦٥ ق اشارة الى ما احتج ٥ اى اشارة الى الحجة المنفهمة من المقام فلذا اختير صيغة التانيث ٦ ق او من قوله اتحاجونى الى قوله تعالى
وهم مهتدون فيه نوع ضعف اما اولا فلانه لا موجب للتخصيص واما ثانيا فلانه لا يظهر الحجة من هذا القول ظهورها من قوله فلما
جن الآية واما ثالثا فلانه لا يلائم قوله فى قوله تعالى فلما جن الخ هذا بيان وتفصيل ثم قوله فاراد ان ينبههم ويرشدهم الخ فلذا
اخره فلو قال وقيل ومن قوله اتحاجونى اشارة الى تزييفه لكان اولى فى الرد والتزييف ٦٦ ق وعلمناه اياها كالتفسير
لقوله ارشدناه وهذا التعليم اما بخلق علم ضرورى كما هو الظاهر او بوحى ان تحقق ٦٧ ق متعلق بحجتنا لان فيها معنى الفعل ق
ان جعل اى ما ذكر من حجتنا خبر تلك وهو الراجح لسلامته عن الحذف والتكلف ٨ ق ان جعل اى حجتنا بدلا من تلك بدل الكل
والخبر آتيناها قيل واذا جعل حجتنا بدلا لا يجوز ان يكون التركيب من قبيل الاضمار على شريطة التفسير ق اى اتيناها ابراهيم
حجة على قومه متعلقة بحجة محذوفة لا يخرجه عن كونه ظرفا مستقرا اذ قام الدليل على هذا الخاص ومثله مستقر عند المحققين
نرفع درجات اى رتبا عالية عظيمة اما مفعول مطلق او ظرف واما كونه منصوبا بنزع الخافض او بالتمييز فهو ضعيف
ق فى العلم اى العلم بحقائق الاشياء على ما هى عليه ٦٨ ق والحكمة اى الحكمة العملية بقرينة مقابلة العلم ولو قيل من عطف العام على
الخاص لم يبعد ١١ ق فى رفعه اى فى رفع من يشاء وحكمة مصلحة جمة وفى خفض من يشاء خفضه ايضا مصلحة تامة وان لم يظهر لنا
وذكر خفضه لاتمام المرام وان سكت عنه الكلام ١٠ ق بحال من يرفعه اى ومن يخفضه لم يذكر هنا المامر ق بحال ~~من يرفعه ومن يخفضه~~
واستعداده وله بان يخص الله تعالى بفضائل نفسانية والمص كثيرا ما الاستعداد ومراده وان كان ظاهر الكلام اطلاق الكلام
عن لفظ الاستعداد وهو الاوفق والاحرى كما لا يخفى ق بالتنوين قال ابو البقاء ويقرأ بالاضافة على انه مفعول نرفع فى نرفع درجات

٣ ان نصدق بوجود الصانع مع
الحكيم

٤ الاشراك به

٥ عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه صح ٥ ابراهيم على قومه
٦ من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون
٧ اليه

٨٥

٨ ارشدناه اليها ٩ والمحذوف

١١ وقرأ الكوفيون ويعقوب بالتنوين

١٠ فى العلم

٧٤ ونوحا هدينا من قبل ٧٥ ومن ذريته ٧٤ داود وسليمان وايوب ٥ ٧٥ ويوسف وموسى وهرون
وكذلك نجزي المحسنين ٧٦ وزكريا ويحيى وعيسى ٧٧ والياس

الانسان رفع له ويقرأ بالتنوين فمن مفعول درجات منصوب على الظرفية او على نزع الخافض اي الى درجات او على
المصدرية بتاويل رفعات او هو تمييز ووهبنا له اسحق ويعقوب عطف على قوله وتلك حجتنا الآية ولا مساغ لعطفه على آتيناها
كذا قيل ولو قيل انه جملة مبتدأة مسوقة لبيان النعمة من جملة ما انعم عليه عليه الصلوة والسلام لكان اسلم من شائبة التكلف ق
اي كلا منهما اي من اسحق ويعقوب او هداية ابراهيم عليه السلام قد مر بيانه اشار الى ان بهذا المحذوف يرتبط بما قبله وقيل اشارة
الى ان فيه حذف الصفة قيل كلا مفعول لما بعده وتقديمه للقصر لكن لا بالنسبة الى الغير مطلقا بل بالنسبة الى احدهما اي كل واحد
منهما هدينا لا احدهما دون الآخر ولا يخفى ضعفه فالاولى ان التقديم للاهتمام اذ المهم بيان انهما مهديان ولم يذكر المهدي اليه للتعميم او
لظهور انه الذي اوتيه ابراهيم وانهما مقتديان به ونوحا هدينا منصوب بمضمر يفسره ما بعده كذا قيل وجعل كلا في كلا
هدينا مفعولا لهدينا دون نوحا لا يعرف وجهه والقول بان الاول الصحيح القصر فيه فاعتبر تقديم المفعول لتحصيل دون الثاني
ضعيف كما اشرنا اليه من التقديم هناك للاهتمام وكذا هنا للاهتمام ايضا ق يعني الى الولد اي الولد الفاخر دون الولد الفاجر
اذ الكلام فيه اي في شؤونه العظيمة اذ بين اولا ايتاء الحجة له ورفع الدرجات وهبة الاولاد ذوي النبوات وثانيا شرفه
بشرف والده فلناسب هنا ان يحمل الكلام على تشريفه ببيان ابقاء كرامة النبوة في نسله ق وقيل لنوح عليه السلام اختاره
الزمخشري للعلة المذكورة ق لانه اقرب واذا دار الضمير بين الاقرب والابعد فللاقرب ما لم يمنع مانع ق ليسا من ذرية
ابرهيم كوسلم هذا فلم لا يجوز التغليب اشارة الى المنع والسند ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من ان هؤلاء الانبياء كلهم
مضافون الى ذرية ابراهيم عليه السلام لان لوطا ابن اخي ابراهيم عليه السلام والعرب تجعل العم ابا وفي جامع الاصول ان يونس
عليه السلام من الاسباط في زمن شعيب عليه السلام وان صح هذا فالاشكال مندفع بالمرة بلا احتياج الى التغليب والمسئلة مختلف
فيها والصحيح ما ذكره المص وذكر اسمعيل وان كان من ذرية ابراهيم عليهما السلام لكن لشهرة كونه من ذريته سكت عنه على ان
السكوت لا يقتضي عدم اندراجه فيها ق لا حصر البيان فيما ذكر الملازمة ممنوعة والسند واضح مما ذكرنا انفا ق عطف على نوح لا على
داود في يلزم الفصل الفاحش بين المتعاطفين كان هذا اشارة الى تزييفه بهذا العطف وانت تعلم دفعه ق بشارة احزبنا
اي المراد المشابهة المطلقة في مقابلة الاحسان بالاحسان اللايق بحال كل شخص لعلم ضرورة بان كثرة اولاد الانبياء مما اختص
بابراهيم عليه السلام وفيه وجه آخر اختاره مولانا ابو السعود وحاصله ان المحسنين هم المعهود دون المذكورين ولا تشبيه في الكلام
٧٦ ق يتناول اولاد البنت والمسئلة مختلف فيها والصحيح ما ذكره المص لان انتساب عيسى عليه السلام من جهة امه اذ ليس له
اب فلو لم يكن الذرية تتناول اولاد البنت لم يذكر في حيز الذرية فلا اشكال بان ليس له اب ينصرف اضافته الى الام الى نفسه
ويؤيده آية المباهلة حيث دعا عليه السلام الحسن والحسين يومئذ بعد ما قال ندع ابناءنا وابناءكم وصاحب المنهج ذهب
الى ان النسب للاباء وباشارة قوله تعالى وعلى المولود له رزقهن الآية والجواب عنه ان النسب كونه للاباء والابناء في كون
الاولاد والبنات وتناول الذرية ابناء البنات اذا اولاد وخلقت من مائين وثمرة الخلاف تظهر في العطاء والزكوة فالرجل
امه هاشمية وابوه ليس كذلك والعقوى على جواز اعطائها واما وضع العلامة الخضراء براسه فلا مانع منه اتفاقا لانه نسبا
شريفا بالنسبة الى غيره ولو كان ابوه هاشميا كذا نقل عن الكرخي نقله ابن ملك في مجمع البحرين فهذا الاختلاف ليس له ثمرة لا طائل
تحته ٧٧ ق قيل هو ادريس جد نوح فلا يكون من ذرية ابراهيم ولا من ذرية نوح عليهما السلام قيل وعلى هذا لا يجوز ارجاع الضمير الى نوح
عليه السلام ولا يجوز ارجاعه الى ابراهيم عليه السلام ايضا بطريق الاولى فلا يظهر وجه تخصيص النوح عليه السلام ق فيكون البيان

٧٤ من قبل ابراهيم عده هداه نعمة على ابراهيم من حيث انه ابوه وشرف الولد بشرف الوالد
٧٤ الضمير لابراهيم اذ الكلام فيه ٤ ولان يونس ولوطا
٥ فلو كان لابراهيم ٦ بالمعدودين في تلك الآية والتي بعدها
٥ والمذكورون في الآية الثالثة
٥ وايوب بن اموص من اسباط عيص بن اسحق ٧٥ ٧٥ ونجزي المحسنين ٧٦ جزاء ١١ هو ابن مريم ٤ وفي ذكره دليل على ان الذرية

اي بيان الذرية

٧٨ كلا من الصالحين ٧٩ واسمعيل واليسع ٨٠ ويونس ٨١ ولوطا ٨٢ وكلا فضلنا على العالمين ٨٦ ومن ابائهم وذرياتهم
واخوانهم

اي بيان للذرية بيان مخصوص ليلزم المحذور والمذكور وهو كون زكريا ويحيى وعيسى في الآية الثانية وكذا اسمعيل عليهم السلام
غير داخل في ذرية ابراهيم ولا في نوح والجواب عنه ان عدم ذكرهم لا يستلزم عدم ذريته كما مر والاقرب اعتبار التغليب
فيكون البيان عاما لمن في الآية الثانية والثالثة ق الكاملين في الصلاح جواب عما يقال الصلاح صفة محمودة فلا يوصف بها الانبياء
عليهم السلام كذا قيل فاشير الى الجواب بانهم موصوفون بكماله او صلاحهم حاصل محقق فاجاب بان المراد من الصلاح كماله ق ٩
واليسع بفتح اللام وسكون الياء وفتح السين بوزن جعفر ق ٦ كما ادخل على اليزيد اعترض عليه بانه ذكر في كتب العربية انه قد ينكر
العلم بان يأول بواحد من الجماعة المسماة به فيدخل عليه اللام وشلوا باليزيد في هذا البيت وفي كون اليسع من هذا القبيل محل
تأمل والجواب انه اعجمي دخلت عليه اللام على خلاف القياس وقارنت النقل فجعلت علامة للتعريب كما قال التبريزي
ان استعماله بدونها خطأ ويغفل عنه الناس كذا قيل واما اللام الداخلة على الوليد فللمح الاصل ذكره ابن هشام فيكون مثل الحسن
اذ اصلهما وصف هذا التمثيل انما هو لمجرد زيادة اللام اذ اليزيد اصله مضارع جعل علما وجرد عن الضمير وجاز دخول اللام
عليه واما اليسع فلا اشتقاق له على ما اختاره المص وان ذهب بعضهم الى ان اصله يوسع مضارع وسع كيضع فاعل علا
لكن المص اختار انه علم اعجمي لا اشتقاق له ق رايت الوليد المراد الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان هو قصيدة لرماح
بن ميادة يمدح بها الوليد بن عبد الملك بن مروان وقيل ان اللام دخلت لمشاكلة الوليد وهي منه للمح الاصل لان اصله وصف
اسم فاعل دخلت اللام عليه اشعارا باصله ومباركا مفعول ثان ان رأيت ان كان بمعنى علمت وهو الظاهر وحال من ان
او متداخلة والظاهر الاول لانه ليس من قبيل المبصرات الا ان اريد المبالغة ق اعباء جمع عبء بالكسر وهو الحمل بالكسر
كاهله فاعل شديدا وهو ما بين الكتفين اعباء الخلافة من قبيل لجين الماء ويجوز ان يحمل على الاستعارة المكنية والتخييلية فكن
على بصيرة ق يونس بن متى بوزن حتى اسم ابيه وقيل اسم امه وانه لم يشتهر نبي باسم امه غير يونس وعيسى عليهما السلام
لكن ان ليونس اب دون عيسى عليهما السلام مع اختلاف فيه اذ قيل ان متى اسم ابيه روي في جامع الاصول ان يونس عليه السلام
كان من الاسباط في زمن شعيب عليه السلام ارسله الله تعالى الى نينوى من بلد الموصل ولوط عد من ذرية ابراهيم عليهما السلام ١٠
لانه كان ابن اخيه هاجر معه الى الشام فعلم منه جواز ان يكون البيان بالآيات الثلث لكن بالتغليب بالنظر الى لوط بل الى يونس
ايضا بناء على القول الآخر والتغليب باب واسع فلم لم يعتبره المص هنا واعتبر وجها يلزم منه عدم كون من هو ذريته من الذرية
كما عرفته ٨٦ ق وكلا اي كل واحد من اولئك المذكورين ق بالنبوة والعلم والحكمة ايضا ق على من عداهم واما بالنسبة الى
بعضهم فلا دليل في الآية عليه اذ الكل متساو في اصل النبوة وهو المراد من التفضيل هنا كما اشار اليه بقوله بالنبوة واما
تفضيل بعضهم على بعض بوجه تبين في موضع آخر من الخلق الاولى تركه لانه المتبادر ممن عداهم والاحتراز من الوجب تناوله
من عداهم ليس بقوي وقيل المراد عالمي عصرهم ووجهه انه اسلم من التكلف ق من الخلق فيدخل فيه الملائكة فيثبت به فضيلتهم
من الملائكة وهو مذهب اهل السنة سوى ابي بكر الباقلاني وابو اسحق الاستاذ الاسفرايني خلافا للمعتزلة وتمام البحث في علم الكلام
٨٢ ق اي فضلنا كلا منهم ناظر الى الاول والاوفق بالنظم ان يقال اي كل واحد منهم فضلنا بل الاولى اي بعضا منهم فضلنا ق ١٤ اي
وهدينا قيل هذا اشارة الى توجيه العطف على الاول في قوله وهدينا اشارة الى حاصل معنى فضلنا ولم يتعرض لتوجيه العطف
على الثاني لظهوره من هذا البيان ق وبعض اباءهم وذرياتهم اي ان من للتبعيض ق ٤ فان منهم من لم يكن نبيا فحمله على التبعيض دون
البيان او الابتداء ق من لم يكن نبيا ناظر الى العطف على كلا ق ولا مهديا ناظر الى العطف على نوحا هذا وان كان لا تاتيه

٧ وقيل هو من اسباط هرون اخي موسى ٧٨
٤ وهو الاتيان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي ٧٩
٥ ابن خطوب وقرأ حمزة والكسائي والليسع ٦ وعلى القراءتين علم اعجمي ادخل عليه اللام
والحسين صح
٧ بن اليزيد مباركا ٨ شديدا باعباء الخلافة كاهله
١٠ هو هاران بن اخي ابراهيم
١١ وفيه دليل فضلهم
١٢ عطف على كلا او نوحا ١٣ او هدينا هؤلاء
١٤ واخوانهم

٨٤ واجتبيناهم ٨٥ وهديناهم الى صراط مستقيم ٨٦ ذلك هدى الله ٨٧ يهدي به من يشاء من عباده
٨٨ ولو اشركوا ٨٩ لحبط عنهم ما كانوا يعملون ٩٠ اولئك الذين آتيناهم الكتاب ٩١ والحكم ٩٢ والنبوة
٩٣ فان يكفر بها ٩٤ هؤلاء ٩٥ فقد وكلنا بها ٩٦ قوما ليسوا بها بكافرين

جعل قوله اي وهديناهم اشارة الى توجيه العطف على الاول لكن الامر فيه سهل ق ٨٤ تكرير لبيان الخ اذ لا يصح البيان اولا يحسن بدون التكرير ق لبيان ما هدوا اليه اي صريحا ودلالة بالمطابقة فحط الفائدة قوله الى صراط مستقيم وذكر هدينا للتمهيد الى ما داموا به وهو التوحيد والفروع الغير المنسوخة في شرع من الشرائع ثم الهدى بمعنى المفعول والاضافة للتشريف والاختصاص لما من جهة الوضع والجعل يهدي به اي بالهدى الكائن بالمعنى المصدري فالظاهر انه بطريق الاستخدام اذ المراد بظاهر المعنى المفعول ولا يبعد ان يكون الباء بمعنى الى اي يهدي اليه الى ما داموا به ق على انه متفضل اذ ربط هدايته الى مشيته وانه تعالى مختار في مشيته ولا يلزم خصوص المشية لذاته ولو كان الهداية باستحقاق من العبد لكان وقوعه بطريق الاستحقاق لا بطريق الاختيار ومعلوم ان اثبات الحكم على الموصوف بالمشتق يفيد علية المأخذ ق ٨٨ ولو اشرك هؤلاء ويعني ان المرجع هؤلاء الانبياء لا الاباء والذريات اذ التعريض على وجه المبالغة انما يحصل بذلك ق مع فضلهم لو جعل حالا من فاعل اشركوا لكان المعنى ولو اشركوا حال فضلهم لكان في تلك الحال محبوطي العمل ق ٨٩ كغيرهم ولا يغني تلك الحال عنهم شيئا ولو جعل حالا من فاعل كانوا المعنى واتحادهم عن هذا قيل لو اخر مع فضلهم عن قوله لحبط لكان اولى لكن مختار المص ايضا موجه كما عرفته ق ٩٠ بسقوط ثوابها القيد للاشارة الى ان معنى الحبط ليس بطلان ذات الاعمال بل بطلانها من حيث سقوط الثواب ق ٩١ يريد به الجنس الجنس يحتمل القليل والكثير قيل اي جنس الكتاب المحقق في اي فرد من الكتب السماوية انتهى ومراده ما قلنا والمراد بالايتاء اعم من الانزال عليه ابتداء او بالارث بقاء ق ٩٢ الحكمة اي ما يكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام ق او فصل الامر وفرقه سواء كان بطريق الحكم او الافتاء ق ٩٢ والرسالة كانه اشار به الى ان ليس المراد بها المعنى اللغوي وهو الرفعة بل الشرعي لكنه ليس بوجه قوي فالاولى تركه ق ٩٣ فان يكفر بها الفاء للتنبيه على ترتب ما بعدها لما قبلها وصيغة الشك مع ان كفرهم محقق لان المقام يشتمل على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصح الا الفرضية فيكون للتوبيخ ق اي بهذه الثلثة او بالنبوة الجامعة للباقين نفيا واثباتا ولعل هذا لقربها اولى ق ٩٤ يعني قريشا اي كفار قريش والتخصيص بمعونة المقام والا فلا مانع من العموم ق ٩٥ فقد وكلنا بها اي امرنا بمراعاتها هذا علة الجزاء المحذوف اي فان يكفر بها هؤلاء فلا ضير ولا نقص قيل فلا اعتداد ق فقد وفقنا للايمان التوكيل تفويض قيام الامر الى الغير وتسليمه والوكالة تجيء بمعناه وبمعنى اللازم وهي القيام بحافظة حقوق الشيء ويستعمل بالى كما في الحديث فلا تكلني الى نفسي لاشتماله معنى التسليم وبعلى لاشتماله معنى المحافظة كقوله تعالى والله على كل شيء وكيل ويجيء ايضا بعلى باعتبار لازم التسليم وهو الاعتماد على الغير مثل قول نوح عليه السلام فعلى الله توكلت ويجيء بالباء لاشتماله معنى الباء كما في هذه الاية ق اي بمراعاتها فيه مبالغة اذ المراعاة داخلة في مفهوم التوكيل وحاصل المعنى اي جعلنا قوما قائمين اي مراعين بمراعاتها ونظيره جد جده او المراد بحقوقها اذ الامور الثلثة انفسها ليس موكولا بها بل حال من احوالها والمناسب هنا الحقوق ق ٩٦ قوما ليسوا بها بكافرين اي في وقت من الاوقات بل مستمرون على الايمان بها فالسلب لدوام النفي لا لنفي الدوام كذا قال مولانا ابو السعود وانت خبير بان هذا ليس تام على كل احتمال في قوما ق وهم الانبياء المذكورون بل الانبياء كلهم في السلب لدوام النفي وتعليقهم فالمناسب ح السلب لنفي الدوام والعطف باو اولى من العطف بلفظة الواو كما وقع في نسخ البيضاوي والكشاف اذ الجمع بين معنى السلب مشكل واعتبار احدهما دون الاخر ضعيف ق هم الانصار قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنه ومجاهد لكن مع عطفه عليه واهل المدينة اما تفسير لها او تقييم لها والغير ما من اهل المدينة

٨٥ عطف على فضلنا او هدينا

٨٦ اشارة ٨٧ دليل ٨٨ بالهداية

٩٠ وعلو شانهم ٨٩ لما كانوا

٩١ في حبوط اعمالهم ٩٠ ثوابها

اي فصل الامر

١٠ على ما يقتضيه الحق ٩٦

١١ وقيل

ق واصحاب

٩٧ اولئك الذين هدى الله ٩٨ فبهداهم اقتده

ق واصحاب النبي عليه السلام الظاهر واصحاب باء الفاصلة ق ٧ قيل كل من آمن به وهذا قول ابي زيد وفي الكشاف وقيل كل من آمن به وهذا قول ابي زيد وفي الكشاف وقيل كل مؤمن من بني آدم وهذا يؤيد ما قلنا فان الظاهر الانبياء كلهم اذا اريد الانبياء ق وقيل الملائكة آخر وزيفه لان اطلاق القوم على الملائكة ليس بمتعارف وقد صرح المص في سورة الحجرات بان القوم مختص بالرجال ق ٩٧ اولئك الذين هدى الله فائدة الخبر افادة الحكم على وجه الكمال وتغييره الالتفات الى الاسم الجليل اذ هدايته من هو مستجمع لجميع صفات الكمال لا هداية فوقها ولا احتمال تغيرها وايضا تمهيد للامر بالاقتداء بهديهم ق ٩٨ فاختص ه اذا امر رسول الله عليه السلام ان يقتدي بجميعهم في ذلك وهو معصوم عن مخالفة ما امر به ثبت انه اجتمع فيه جميع ما تفرق فيهم من الكمال وثبت بهذه الاية انه عليه السلام افضل الرسل كما قاله الامام وهو استنباط حسن فثبت انه افضل من الجميع كما ثبت انه افضل من كل واحد ولما نقل عن ابن عبد السلام انه لا يدل على تفضيله على الجميع شنع عليه علماء عصره كذا قيل قوله انه اجتمع فيه جميع ما تفرق فيهم من الكمال فيه تامل لان المص صرح بان المراد بهديهم ما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين دون الفروع المختلف فيها فكيف يقال انه اجتمع فيه جميع ما تفرق ولعل هذا مراد ابن عبد السلام وعلماء عصره لم يطلعوا عليه فتامل حق التامل ق طريقتهم بالاقتداء الباء داخل في المقصور تفسير لهديهم واشارة الى ان الهدى بمعنى المفعول وعن هذا قال والمراد بما توافقوا ق واصول الدين عطف العام على الخاص ثم الظاهر ان المراد بها ما يعم الاعتقاديات والفروع المتفق عليها بطريق عموم المجاز فان من الفروع ما لم ينسخ ابدا كالزنا والصلوة والصوم كذا قيل وعن هذا عدل عن قول الكشاف دون الفروع فانها مختلفة الى قوله دون الفروع المختلفة حيث فاشار الى ان عدم توافقهم في الفروع المختلفة دون الفروع مطلقا كما فهم من الكشاف ق فانها ليست هدى مضافا الى الكل بل هي هدى ما لم تنسخ فاذا نسخت لم يبق هدى فعلم منه ان مراد علمائنا في الاصول شرع من قبلنا شرع لنا فيما اذا امكن التأسي به اذ لا يمكن التأسي بهم جميعا لتناقض الاحكام ق ولا يمكن الخ جواب سؤال بان الفروع المختلفة وان لم يكن هدى مضافا الى الكل مشتركا بين الكل لكنها هدى بالنسبة الى من امر بها فليكن هذا هو المراد هنا فاجاب بما ذكر ق جميعا مع ان المقصود هنا الاقتداء بهم جميعا وحاصله التدين بامر هو مشترك بينهم لا يختص ببعضهم دون بعض ق فليس فيه دليل الخ بل فيه دليل على انه عليه السلام وامته امروا بالاقتداء بهم في اصول الدين لكن لا من حيث انه طريقتهم بل من حيث انه طريق العقل والشرع والا فالواجب على كل احد هو اتباع الدليل من العقل والسمع ولا يجوز له التقليد سيما النبي عليه السلام ففيه تعظيم لهم وتنبيه على ان طريقتهم هو الحق الموافق للدليل العقلي والسمعي كذا قيل وافاده العلامة التفتازاني وفيه اشارة الى ان المقصود من هذا تعظيم الانبياء عليهم السلام فلا اشكال بان الاخذ بالاصول حاصل له عليه الصلوة والسلام قبل نزول هذه الاية ق متعبد بشرع من قبله اي بعد النبوة كما هو الظاهر واما انه عليه السلام هل هو متعبد بشرع من الشرائع قبل الرسالة ام لا ففيه اختلاف والظاهر الراجح انه لا يتعبد بشرع مخصوص من الشرائع المتقدمة بل هو متعبد بما الهم له والله ملهم الصواب واليه المرجع والماب ق للوقف اي تزاد للوقف ساكنة وتسمى هاء السكت كالهاء في ماهيه وماليه ق ٩ ومن اثبتها ايه اي ان الاصل حذفها عند الدرج اي الوصل لانه لا سكت فيه ومن اثبتها فلا بد له من نكتة وهي اجراء له مجرى الوقف اي يعامل الوصل بنية معاملة الوقف ق ١٠ حمزة والكسائي فاعل بحذف ق ١١ واشبعها اي كسرها باشباع اذ لا اشباع بلا كسر وهذا الاشباع محله في الوصل او الوقف وفيهما معا لم يبينه المص لاختلاف الروايات فيه اذ قد نقل ابن ذكوان عنه وجهين

٧ او كل مؤمن من ابناء الفرس
٧ او الفرس

٤ جميع الانبياء المتقدمة ذكرهم ٨٨

لان ابن عبد السلام انكر دلالة هذه الاية لا افضلية على الجميع مطلقا

٥ بهداهم ٦ عليه لا هو التوحيد

٨ التأسي بهم

٨٩

٩ والهاء في اقتده ١٠ ... في الدرج ساكنة كابن كثير ونافع وابا عمرو وعاصم اجرى الحق
١١ ويحذف الهاء في الوصل خاصة ١٢ يشبعها ابن عامر

٩٩ قل لا اسئلكم عليه ١٠٠ اجرا ٧٧ ان هو ٧٨ الا بشرى للعالمين ٧٩ وما قدروا الله حق قدره
٨٠ اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ ٨٦ قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس
تبدونها وتخفون كثيرا

الاشباع فى الوقف والاشباع فى الوصل كذا قيل ق على انها كناية المصدر اى على انها ضمير راجع الى المصدر اقتد لا انها السكتة
اى اقتد اقتداء قيل وهو اقرب لان اجراء الوصل مجرى الوقف ضعيف حتى قيل انه مخصوص من الضرورة وفيه ان ائمة القراء
اعتبروا ذلك فى بعض المواضع بلا ضرورة ق اى على التبليغ المفهوم من الفحوى والمقام ق او القرآن اى تعليمه وتبليغه او قرائته
او نفسه مبالغة ق اى جعلا ولو قليلا فالتنوين للتقليل الجعل بضم الجيم وسكون العين اسم لما يجعل العامل على عمله وللاشارة
الى هذا فسر الاجر به احترازا عن ارادة معنى المصدر وعن معنى غير الجعل ق من جهتكم ان اجرى الا على ربى والقول بانه قيده به
لانه لازم لقوله لا اسئلكم فان المطلوب منهم لا يكون الا من جهتهم غير تام اذ يجوز ان يكون السؤال منهم من جهة غيرهم كتوسطهم
بنحو شفاعة ق كلام يشبه ان اراد به ربط النظم بما قبله ق من التبليغ المذكورين وغيرهم وهذا مؤيد لما ذكرنا من ان تعميم
الانبياء فيما اشير اليهم فى الاية الكريمة الى المذكورين هنا وغيرهم اولى واحرى من التخصيص ق وهذا من جملة ما امر اليه وهذا
دليل على ما اشرنا من ان اصول الدين فى كلام المص عامة للفروع المتفق عليها فلا وجه للاشكال ولا دلالة فى الاية على
لا يجل الاجر على التعليم وتبليغ احكام الله غايته انها تدل على ان الاولى تركه كيف لا والفقهاء جوزوه ولا يليق بمنصبهم
الذهول عن هذه الدلالة ق اى العرض اى عرض الايات او عرض التبليغ او القرآن ق او عظة الاول بالواو الواصلة
٨ ق وما عرفوه كما هو قيل وما عظموه او وما وصفوه حق تعظيمه وحق وصفه معنى مجازى له اذ اصله قدر الشئ اى سبره
ليعرف مقداره ق فى الرحمة اى جعل قولهم ما انزل الله اه علة لقوله وما قدروا الله بمعنى ما عرفوا فهو اما علة لعدم المعرفة فى الانعام
١٠ ولذا قال ما عرفوه حق معرفته فى شان الرحمة او علة لعدم المعرفة فى صفة القهر كما قال او فى السخط على الكفار ق حين انكروا
الوحى اى كليا بحسب الظاهر وان كان مرادهم ما سوى التورية لان ما انزل الله سلب كلى ولذا قيل قيل من انزل الكتاب الزاما لهم
قوله من عظايم رحمته فلم يعرفوا حق معرفته فى شان الرحمة والانعام ق او فى السخط اى ما عرفوا حق معرفته فى صفة القهر
حتى يتجاسروا على هذه المقالة ان عنته على قهر فرتبها قدم الاول لانه المناسب بالمقام وكان تقول لفظة اولى
الحكو لفظ ق والقائلون هم اليهود وهو قول الجمهور ولذا اختاره المص قوله بدليل نقض كلامهم متعلق بقوله والقائلون
هم اليهود ووجه الدلالة هو ان الخطاب فى تجعلونه لهم اذ لا ريب فى ان الجاعلين التورية قراطيس هم اليهود وقوله
مبالغة اى اشارة الى جواب اشكال بانهم كيف يقولون ذلك مع انهم يعترفون بان التورية انزلها الله تعالى على موسى ١٧
فاجاب بذلك اى مرادهم المبالغة فى انكار القرآن لا انكار الانزال بالمرة ق وقراءة الجمهور عطف على قوله نقض كلامهم
عطف العلة على المعلول فانها تدل على المخاطبين هم اليهود وكون هذا نقضا ظاهر واما الالزام فبيانه لما انزل الله تعالى التورية
على موسى عليه السلام من البشر كما اعترفتم به فلم لا يجوز انزاله القرآن على محمد كانهم استبعدوا انزال الكتب على البشر وجحدوه
متعنا الزموا بذلك ق حملا على قالوا فاختيار الغيبة تبعيدا لهم عن ساحة الخطاب وقراءة الخطاب لمزيد التوبيخ بالمواجهة
وقراءة الخطاب هو الملائم لقوله قل فان معناه قل لهم فيقتضى الخطاب فيكون قراءة الغيبة التفاتا كما صرح به بعضهم
لكن الظاهر ان كونه التفاتا على مسلك السكاكى دون مذهب الجمهور وايضا قراءة الغيبة لا تخرج الكلام عن الاستدلال
لما عرفته من ان الجاعلين قراطيس هم اليهود ولا مدخل للخطاب فى الاستدلال غاية الامر انه اظهر فى الاستدلال لدلالته
بالمعنى والصيغة وفيه ما فيه ق وتضمين ذلك اى عطف على قوله نقض كلامهم او على قراءة الجمهور فهو دليل آخر لانه
لولم يكن دليلا لم يعطف على دليل وفى نسخة وتضمن بصيغة المضى فلا يكون من الدليل ولذا قال فى الكشاف ادرج

٩ بروايه ابن ذكوان ٩ عن
وبكسر الهاء بغير اشباع برواية هشام
٩٩
٤ من قبلى ٥ بالاقتداء بهم فيه
٦ ٥ التبليغ او القرآن
او
بان فيه اعتراضا بعد اختصاص هذه الهدى المذكور بالاصول فلا وجه لنفى التمسك به قبله صح
٧ الا تذكير ٨ لهم ٨٤ ٩ حق معرفته
١١ على العباد ١٧ وبعثة الرسل وذلك من عظائم رحمته ١١ وجلائل نعمته ١١ على الكفار وشدة البطش بهم حين جسروا
انكار
١٥ قالوا ذلك ٤٣ فى انزال القرآن بدليل نقض كلامهم والزامهم بقوله ٤٦
٩٠
١٨ وان قرأ بالياء ابن كثير وابو عمرو ٩ وما قدروا
شهاب

بحث الالزام توبيخهم انتهى وهذا يؤيد كون قراءة تضمين ذلك بالمصدر وعدم دليل آخر كما جنح اليه البعض فى لا يكون عطفا
على النقض بل يكون مبتدا خبره محذوف اى وتضمين ذلك حاصل او عطف على قراءة الجمهور بتقدير عامل يناسبه
مثل علفتها تبنا وماء باردا وهذا تكلف والمراد بالحمل الحفظ من غير عمل كقوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها ثم
ولم ينتفعوا بما فيها ق وذمهم بالنصب عطف على توبيخهم وهو مفعول التضمين او مفعول تضمن على قراءة الماضى ق
على تجزيتها اى على جعلهم جزءا جزءا ق بابداء البعض قيل الباء للسببية وبيان طرق التجزية ق ما تحبونه لموافقة ما تشتهون
وكتبوه اى البعض الذى تحبونه هذا مقتضى كلامه وفى الكشاف وجعلوها قراطيس مقطعة وورقات متفرقة ليتمكنوا مما
راموا من الابداء والاخفاء انتهى والظاهر منه ان ما كتبوه فى ورقات متفرقة هو مجموع التورية لا ما اظهروه كما فهم من كلام
المص ق فى ورقات متفرقة وجهه على ما ذهب اليه المص خفى واما ما فهم من الكشاف من التمكن لما راموه من الابداء والاخفاء
فعلى كون مرجع الضمير مجموع التورية كما مر بيانه ق واخفاء بعض اى كثير مثل نعوت النبى عليه السلام وسائر ما كتموه من احكام التورية
كرجم الزانى شريفا كان او حقيرا ق لا يشتهونه اى لا يوافق هواهم ق روى تأييد لكون القائلين اليهود وبعد تأييدات منه
بما وقع فى الآية هذا الحديث اخرجه ابن جرير والطبرانى عن سعيد بن جبير ثم الظاهر ان هذا الجواب مؤيد للجواب الاول لا جوابا
مستقلا بقرينة ترك العطف ق ان مالك ابن الصيف هو رئيس احبار اليهود ق قاله اى قال ما انزل الله على بشر من شئ
مبالغة فى انكار انزال القرآن فالاسناد الى الكل لكونهم حاضرين وان لم يكن يرضوه فاللوم والتوبيخ لمالك لانه جبارة
على ذلك مادة الانكار بالانزال بالمرة وان لم ينكر نزول التورية فى الحقيقة كيف لا وانه من احبارهم بل رئيسهم بل اليهود
كلهم لم ينكروا نزول التورية ومرادهم المبالغة فى انزال القرآن كما مر فاراده بهذه الرواية تأييد كون القائلين اليهود
دون المشركين فيكون الاية من قبيل اسناد القول الصادر من البعض الى الكل لكونهم راضين به اولا ولكونهم حاضرين
وان لم يرضوه ولا يبعد ان يكون صيغة الجمع مستعملة للواحد للاستعظام لانه بعيد عنه بمراحل بل الاستعظام قوله كما
نبه على مثله العلامة التفتازانى فى قول العلامة الزمخشرى والمراد ابو طالب فى حل قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه
ق انشدك اى اسئلك اصله من نشد الضالة اى طلبها والمعنى اسئلك بحق الذى انزل ق هل تجد صيغة المضارع اما
للاستمرار او لحكاية الحال الماضية ق ان الله الظاهر بكسر الالف لانه محكى ٨ ق الحبر بكسر الحاء وبكسر الحاء النفس وبالفتح بمعنى العالم
وكلاهما يصح هنا وان كان الثانى هو المناسب ٩ ق قال نعم انا قد سمعت من مالك الذى تطعمك اليهود وضحك القوم
فغضب ثم التفت الى عمر فقال ما انزل الله على بشر من شئ فقال له قومه ويحك ما هذا بلغنا عنك قال انه اغضبنى فنزعوه
وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف كذا فى الكشاف ولعل المص اكتفى او لم يعتمد عليه ونعم تأكيد لان نعم قائم مقامه والرواية
فى الكشاف واختار ابو السعود هل ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين ق قال نعم لتسليم ق فانت الحبر السمين اراد
به لازمه اى فانت مبغوض عنده تعالى فلذا اغضبه هذا القول لكنه عليه السلام لكونه معدن البلاغة ومنبع اسرار اللطافة لم يخاطبه
به مواجهة بل كناية فى ظهر حسن او خال الغار وانه نتيجة قوله انت الحبر السمين وكل ما هذا شانه فهو مبغوض ق وقيل هم المشركون
هذا على قراءة الياء التحتانية ظاهر لقولهم لولا انزل علينا الكتاب لكنا اه كما اشار اليه المص بقوله ولذلك يقولون لولا انزل
اه واما على قراءة الخطاب فيكون التفاتا من خطاب قوم الى خطاب قوم آخرين وجه تمريضه ظاهر واما وجه صحته مع ضعفه
ما اشار اليه بقوله والزامهم بانزال ق لانه من المشهورات وهذا يصح الخطاب بقوله من انزل الكتاب الذى الاية واما الخطاب

٥ على سوء جهلهم بالتورية
٦ اى حملوها وكلفوا العمل بها ثم لم يعملوا بها
٦٥
٤ لما اغضبه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله انشدك بالذى
الصيف بالصاد المهملة فقد الشاء
~~يا موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين~~
قال نعم
٥ بقوله
(ب) عنه
٦ التورية على موسى ٧ فيها ٨ يبغض
٩ السمين
٩١
٧ والزامهم بانزال التورية
١٢ الذى به عندهم

٨٧ وعلمتم ٨٨ ما لم تعلموا ٨٩ انتم ولا اٰباؤكم ٩٠ قل الله ٩١ ثم ذرهم في خوضهم ٩٢ يلعبون

يقول من انزل الكتاب الذي تجعلونه قراطيس الاية فتشكل والعناية في توجيهه ممكن بان يقال انه التفات من خطابهم الى خطاب
اليهود ولكن لا يليق بجزالة النظم الحميد فالاولى عدم الالتفات فالاولى عدم الالتفات الى مثل قول غير سديد ق ولذلك
كانوا الى هذا القول منهم يشير الى ان نزول التورية مسلم عندهم وعن هذا استدل المص ق على لسان محمد عليه الصلوة والسلام
بالقرآن او بالحديث ولذا لم يقل بالقرآن ما لم تعلموا اي لم تقدروا على علمه بطرق الاخر ولابد في هذا التأويل في مثل هذا
التنزيل ق زيادة على ما في التورية رجح كون الخطاب لليهود لان الراجح كون القائلين هم اليهود كما عرفته والخطاب في تجعلونه
لهم فلا جرم ان الخطاب في علمتم لهم في لا يخلوا من ان يكون المخاطبين ممن آمن منهم كما هو الظاهر من قوله وقيل الخطاب لمن آمن
من قريش او الباقين على اليهودية فعلى الاول يرد عليه انهم ما قالوا ما انزل الله على بشر من شيء وعلى الثاني فلا تعليم لهم فالجواب
انه عطف على مقول قل على انه مقول آخر بالنسبة الى جماعة اخرى وهم من آمن من اليهود او من قريش وعن الثاني ان
علمتم من قبيل علمته فلم يتعلم اذ التعليم فعل يترتب عليه التعلم غالبا صرح به المص في قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها الاية وهذا
هو الموافق لما بعده من قوله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون يأبى عنه والقول بان قل الله ثم ذرهم الخ بالنسبة الى المخاطبين السابقين
دون المخاطبين بعلمتم بعيد جدا يجب صون النظم الكريم عن مثل هذا التعقيد ثم قوله الخطاب لمن آمن الخ ناظر الى كون القائلين
المشركين كما ان الاول ناظر الى كونهم اليهود وبالجملة انه يحتمل ان يكون القائلون هم المتبادر او المشركون فعلى الاول تجعلونه
على ظاهره خطاب لهم داخل في حيز قل لذمهم بذلك لا مدخل له في الجواب لعدم دخله في الالزام كما نبه عليه المص بقوله
وتضمين ذلك توبيخهم وعلى قراءة اليا التحتانية اما داخل في حيز قل كما هو الظاهر فيكون التفاتا من الخطاب الى الغيبة
او غير داخل فيه بل ناظر الى قوله قالوا وما قدروا كما اشار اليه المص بقوله حملا على قالوا الخ في ان جعل قوله وعلمتم عطفا
على مقول قل يكون قوله تجعلونه جملة معترضة وان عطف على تجعلونه او حال من فاعل تجعلونه فلا تكون اعتراضا وعلى
الثاني فقوله تجعلونه التفات من الكلام مع المشركين الى خطاب اليهود وقراءة اليا التحتانية ح مثل ما مر في كون الخطاب
لليهود وقس على هذا باقي الوجوه ق وعلى اباؤكم الذين كانوا اعلم اي هذا باعتبار تقدم اباءهم عليهم والظاهر انهم اقتبسوا العلم
منهم والمعلم اعلم من المتعلم غالبا وترك هذا القيد يرى حسنا على ما لا يخفى ق ونظيره ان هذا القرآن يقص الاية هذا لا ينافي ما سلف
من التعميم الى القرآن والسنة اذ ذكر الشيء لا ينافي ما عداه وقيل ناظر الى كون المراد المشركين ق لمن آمن من قريش هذا القيد لابد
في الاول ايضا اذ التعليم لمن آمن من اليهود وفي هذا الاحتمال لا يحسن ان يقال ولا اباؤكم الذين كانوا اعلم منكم ق اي انزله
يعني لفظة الله فاعل فعل محذوف بقرينة السؤال ق او الله انزله اي لفظة الجلال مبتدأ خبره محذوف وفيه تكثير الحذف
ولذا اخره ان كان تكون الجملة اسمية اكد وادل على الدوام والثبات ق امره ظاهره للوجوب ويحتمل غيره ق عنهم اي
عن طرفهم لان الجواب وظيفتهم ق متعين اي بالاتفاق ق لا يمكن اي لا يمكنهم غيره اي ان يذكروا غيره ق وتنبيها على انه
يحتمل كون الواو بمعناه فيكون المجموع نكتة واحدة او بمعنى او الفاصلة فيكون نكتتين وهذا الاخير لم يذكره في قوله تعالى قل لمن
كتب على نفسه الرحمة الاية ق في اباطيلهم اي الخوض هو التكلم في الشيء وانه مخصوص بالباطل والجمع لاضافته الى الجمع والافراد
حال من هم الاول الخوض لكونه في الاصل مصدرا وفي الكشاف في اباطيلهم الذي يخوضون فيه فسمى الباطل به تسمية للمحل باسم الحال ق فلا عليك
اي لا عليك عتب في ايمانهم فحذف اسم لا وقرينة التعيين من مقتضيات المقام ق والظرف اي في خوضهم ق او بيلعبون اي
الظرف صلة يلعبون قدمت عليه لرعاية الفواصل والتخصيص وانما اخره اذ التهديد بالامر بتركهم في باطلهم اكد وابلغ ق

او حال

يقولون لولا انزل علينا الكتاب
لكنا اهدى منهم ٧

فقوله الصواب من قريش محل تأمل لانه في خوضهم يلعبون يأبى عنه صح

٤ وبينا لما التبس عليكم ٥ منكم

٦ على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه مختلفون
٧ وغير خطاب

٩ اشعارا بان الجواب

٩٢

١١ بعد التبليغ والزام الحجة
١٠ صلة ذرهم

---

٢٣ وهذا كتاب انزلناه مبارك ٢٢ مصدق الذي بين يديه ٢٤ ولتنذر ام القرى ٢٥ ومن حولها ٢٦ والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به
وهم على صلاتهم يحافظون

او حال اي الظرف ظرف مستقر حال من مفعول ذرهم اي اتركهم حال كونهم في خوضهم والمفهوم عدم الترك في غير الحال
المذكور والواقع خلافه ق او فاعل يلعبون اي الظرف حال من فاعل يلعبون قدم عليه ففي الظرف احتمالات اربعة اجودها
هو الاول ق او من هم الثاني اي يلعبون حال من الضمير في خوضهم لانه فاعل في المعنى فح يكون حالا مؤكدة فالتأسيس اولى
ولعل لهذا اخره ق والظرف اي في خوضهم حين كونه يلعبون حالا من هم الثاني ق متصل بالاول اي متصل بذرهم ولا يجوز
اتصاله باي وجه كان بيلعبون سواء كان متعلقا بذرهم او حالا من مفعوله ق وهذا كتاب مستأنفة سيقت لتحقيق انزاله
تع الكتاب الحميد بعد تحقيق انزال ما نطق به وهو التورية واظهار الكذبهم في مقالتهم الشنيعة ق كثير الفائدة لاشتماله
جميع ما يحتاج اليه من الاحكام النظرية والعملية والمعاملات الدنيوية قال الامام قد جرت سنة الله تعالى بان الباحث عن القرآن
والمتمسك به يحصل له عز الدنيا وقد شوهد ذلك في كل عصر ولعمري قد حصل لنا ببركته هذا العلم الشريف من الشرف ما لم يحصل
ببركته سائر العلوم النقلية والعقلية حتى صرت مغبوطا للاقران وحبا للاخوان فالحمد لله رب العالمين وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون ق يعني التورية وهو المناسب لما سبق او لانه اعظم كتاب نزل قبله ق او الكتب فيدخل التورية دخولا اوليا
التي قبله صفة للتورية والكتب واشارة الى ان بين يديه مستعار لمعنى القبلية او مجاز مرسل ومعنى التصديق قد مر تفصيله
في قوله تعالى وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم الخ ثم ان مراد المص تعيين ما اريد به من الموصول لا تفسيره حتى لا يلايمه لفظة الذي
فان الفرق بين ما اريد من اللفظ وبين ما يقع عليه في الخارج بين جلي فان ما اريد من الذي جنس الكتاب فيتناول الى الواحد
والكثير والتأنيث والتذكير ق دل عليه مبارك وهو للبركة اذ النسبة الى المشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق وعن
هذا قال اي للبركات ولتنذر وكذا معنى مصدق وليصدق ونقل عن النحرير التفتازاني انه قال لا حاجة الى هذا التكلف
لجواز ان يكون عطفا على صريح الوصف اي كتاب مبارك وكائن للانذار ومثل هذا اعني عطف الظرف على المفرد في
باب الخبر والصفة شايع وهذا اشبه بتعيين الطريق وهذا ليس بمعقول على ان فيما ذكره نوع تكلف ولذا قيل ولا يذهب عليك
ان التكلف لفظا ومعنى فيما ذكره فتأمل غاية الامر ان ما ذكره صحيح ايضا لكن الراجح ما ذكره المص اذ الظاهر ان الانذار علة
تحصيلية للانزال كما ان البركة علة حصولية له فالنظر حسن ما اختاره المص معنى واما حسنه لفظا فظاهر ق انزلناه اي ان
اللام متعلق بالمقدر المؤخر وهو انزلنا وهو المعطوف في الحقيقة قيل واخر المعلل هنا للتخصيص انتهى والانسب ان التأخير
للاهتمام واما التخصيص فغير ظاهر على ما قرره المص اذ علة الانزال غير مقصور فيما ذكر ق لانها قبلة اهل القرى اي اهل المدائن
والقرى وهم مقبلون عليها اقبال الاطفال على الام فالظاهر ان اضافة الام الى القرى مجازية اذ المراد ام اهل القرى
ق ومجمعهم اي مقصدهم كما ان الام مقصد الاطفال ق ومجمعهم كما ان الام مجمع الصبيان ق واعظم القرى شانا كما ان الام اعظم
شانا من اطفالهم من حيث ولدتهم وهذا الاخير لا مجاز في اضافة الام الى القرى كما لا مجاز في الوجهين الاخيرين فالاحسن
تقديمها على سابقها لكن الوجه الاول لافادة التعظيم والثناء على مكة بل على البيت المعظم قدمها ورجحها ق وقيل لان الارض
دحيت اي الاولى دحيت منها بدل من تحتها مرضه مع عدم احتياج تقدير الاهل ح لعدم قطعية الرواية فيه ق او لانها عطف
على ما تحت قيل اي وقيل او لانها ق مكان اول بيت وهو بيت الله الحرام ومعنى الاولية قد مر تحقيقه في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة الاية ق وضع اي للعبادة وجعل متعبدا لهم ق اهل المشرق والمغرب وله تنبيها على عموم بعثته لكافة الانام
كقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس الاية فبطل القول بانه مبعوث للعرب خاصة ق اي الجنوب والشمال ايضا ق فان

٢ من مفعول

٣ والنفع ٤٤ يعني التورية
٤ التي قبله

٥ عطف على ما ٦ للبركات

شرح قوله تعالى واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ملا

٧ او علة محذوف اي ولتنذر اهل ام القرى

٨ وانما سميت مكة بذلك

ومناسبة كما وقع في شرح الزمخشري اي مرجحي نوبة بعد نوبة ملا

٩ دحيت من تحتها

٩٣

١٠ وقرأ ابو عمرو عن عاصم بالياء اي لينذر الكتاب ٥

٩٣ ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ٩٨ او قال اوحي الي ولم يوح اليه شئ ٩٩ ومن قال سانزل

٥ فان من صدق ٤ بيان وجه سببية الايمان بالنبي ٥ حتى يؤمن بالنبي فاليهود لو آمنوا بالاخرة ايمانا معتدا به لصدقوا
به ففيه تعريض بانهم لا يؤمنون بالاخرة ايمانا معتدا به ٦ يجمعهما اي النبي والكتاب اي على سبيل البدل او مجموعهما تبادر
ما ذكر لكن الارجاع الى الكتاب اقرب او اولى مع ان الايمان باحدهما يستلزم الايمان بالآخر ٧ ويحافظ على الطاعة اي لا يزال الخوف
يحمله ويحافظها والعطف على يؤمن بالنبي بعيد من جهة المعنى ٨ وتخصيص الصلوة اشار اولا الى ان المراد مطلق الطاعات
حيث قال ويحمل على الطاعات دون على الصلوة وبين وجه تخصيصها بالذكر ثانيا اما المراد التخصيص الذكري والمجاز عنها اطلاقا
لاسم الخاص على العام قوله وعلم الايمان اي علامته مثل كلمة الشهادة ومن اظلم استفهام لانكار الوقوع ومعناه انه اظلم ومعناه
انه اظلم من جميع الظالمين والتعبير بمن اظلم في سائر المواضع فراجع الى ما ذكرنا ولو بالتمحل مسيلمة بكسر اللام لانه بعد ياء التصغير
يلزم كسره والفتح غلط ادعى النبوة في زمن النبي عليه السلام وهو الصحيح وقيل في خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه ولذا اشتهر
بمسيلمة الكذاب قتله الوحشي قاتل مولانا حمزة رضي الله تعالى عنه قبل اسلامه والاسود العنسي كان كاهنا باليمن من بني
عنس بالعين المهملة المفتوحة ونون ساكنة وسين مهملة ادعى النبوة واستولى على اليمن واخرج عمال رسول الله عليه السلام
منها فاهلكه الله تعالى على يد فيروز الديلمي وجاء خبر قتله قبيل موته صلى الله عليه وسلم وقيل عقبه كذا قالوا ٨ او اختلق بمعنى الكذب
والافتراء وعمرو بن لحي منقول من تصغير لحي وهو اول من حرم البحاير والسوائب ونحوها وصيغة الغوي لكون عمرو هو
الاصل في ذلك الافتراء وكلمة او للتنويع لا للشك والترديد وقدم النوع الاول لانه الاخس شأنا واعظم افتراء وقوله كمسيلمة
بالكاف اشارة الى ان هذا الزعم ليس منحصرا فيهما لكن لم يرد ادعاء النبوة عن غيرهما وعبارة الكشاف وهي ولهو مسيلمة
والاسود العنسي خير من عبارة القاضي ٩ كعبد الله من الصحابة ومن كاتب الوحي ولذا قال كان يكتب لرسول الله عليه السلام قوله
ولقد خلقنا الانسان مفعول يكتب ١٠ فشك عبد الله وارتد معاذ الله ثم عاد الى الاسلام الحمد لله قبل فتح مكة واكثر بلاد المغرب
فتحت على يده في زمن عثمان رضي الله تعالى عنه كذا قيل وبهذا البيان ظهر حسن مقابلته لقوله ممن افترى اما على الوجه الثاني فظاهر
واما على الوجه الاول فلان ادعاء النبوة ليس دعوى بحت غير مقارن بدعوى شئ اوحي اليه بخلاف ما ذكر هنا حيث قال
اوحي الي كما اوحي اليه وايضا الكلام هنا مرد بخلاف ما سبق فانها ادعيا قطعا بلا تردد وايضا انكر النبوة هنا على تقدير
واثبتها على تقدير آخر بخلاف ما سبق حتى روي ان مسيلمة قال انه نبي قريش وانا نبي بني حنيفة ولم يوح اليه الواو للحال
وضمير اليه راجع الى من والكلام في كعبد الله التمثيل محمول على العموم بحسب المفهوم والا فلم يعرف شخص قال مثل ما قال عبد الله
ومن قال الخ عطف على ممن افترى او قال والمقابلة ظاهرة لان هذا لم يدع النبوة بل ادعى الاستطاعة على الانزال وهذا
اعظم من ذلك وقائله النضر بن الحارث فهو مغاير لقائل اوحي الي وهو عبد الله كما كان قائل اوحي مغايرا لمن افترى لان
من افترى يراد به مسيلمة والاسود والمراد بمن قال اوحي عبد الله بن سعد كما صرح به المص وكانه لم ينظر من قال باتحاد قائلهما
صرح كلام المص او ورد او في او قال اوحي لا لاتحاد قائلهما بل التنبيه على ان احد الامرين كاف في اظلمية من جميع المخلوقات
ولم يعد لفظة من لاستغناء العطف عنه والواو واعادة من في ومن قال سانزل تنبيها على مغايرة القائل الاول الخ المقول
من كل وجه اذ في الاول ادعاء النبوة وفي هذا ادعاء القول مثل القرآن وجمعه مع الاولين ١١ كالذين قالوا اي المراد بالانزال
القول لا الانزال من السماء فانه بديهي البطلان ويدل عليه قوله في سورة الانفال قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا
مثل هذا الآية وانما عبر عنه بالانزال هنا للمشاكلة فمعنى سانزل اي اقدر على قول مثله لاعتقاده انه اساطير الاولين وما ذكرناه

٧ بالآخرة ٥ خاف العاقبة
٤ ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر
٥ والكتاب ٦ والضمير ٧ لان اعمادا لدين
وعلم الايمان ٧ فزعم انه بعثه نبيا
كمسيلمة والاسود العنسي

٨ عليه احكاما كعمرو بن لحي ومتابعيه

٩ بن سعد بن ابي سرح

سبانه
١٠ كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما بلغ قوله
ثم انشأناه خلقا آخر قال عبد الله
فتبارك الله احسن الخالقين تعجبا
من تفصيل خلق الانسان
وهو من كلام الله تعالى لا من كلام القائل
١١ فقال عليه السلام اكتبها فكذلك
نزلت ١٢ وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي
الي كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال

٩٤

١٧ هذا

مطابق

٩٠ ولو ترى اذ الظالمون ٩١ في غمرات الموت ٩٢ والملائكة باسطوا ايديهم ٩٣ اخرجوا انفسكم ٩٤ اليوم ٩٥ تجزون عذاب الهون
٩٦ بما كنتم تقولون على الله غير الحق ٩٧ وكنتم عن آياته تستكبرون

١٩٢

مطابق لصريح كلام المص وموافق للرواية وارباب الحواشي ذهب كل منهم الى احتمال آخر غير ما ذكرناه فلا تغفل ولو ترى من تحقيقه
في قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا من ان الخطاب ما للرسول عليه السلام او لمن يصلح للخطاب من الانام ودخول لو على المضارع وجه
مذكور فيه جواب لو محذوف اي لرأيت امرا فظيعا ~~اليوم ما متعلق باخرجوا او بتجزون~~ عظيما ١ ولو ترى الظالمين اشار
الى ان المفعول المحذوف هو الظالمون لكن لا باعتبار ذواتهم بل باعتبار كونهم في شدائد الموت ومن هذا اكتفى في النظم الجليل
بالظرف ولم يجعل الظرف مفعولا لان لازم الظرفية عنده صرح به في سورة البقرة ٢ شدائده الظاهر ان صيغة الجمع بالنسبة
الى احاد الظالمين لا بالنسبة الى كل واحد منهم وان امكن اعتباره بالنسبة اليه لان كل واحد منهم يصيبه شدائد كثيرة من نزع الروح
حيث ينزع منهم من اقاصي الابدان وشدة مفارقة الاحباب والاولاد والاموال وسائر اللذات والشهوات وربما يدعي
ان افراد الموت مع جمع الغمرات يؤيد هذا الاحتمال ٣ من غمره الماء الخ الظاهر ان الغمرات مستعارة للشدائد ويمكن الاستعارة
مكنية وتخييلية بان شبه الموت بالماء من جهة طغيانه واهلاكه واثبات الغمرات له وفي الكشاف واصل الغمرة ما يغمر من الماء فاستعيرت
للشدة الغالبة انتهى وصحح الى الاول كان عنده ٤ والقول ٤ كالمتقاضي الخ فيه اشارة الى ان الكلام محمول على الاستعارة التمثيلية وكلام
وكلام الزمخشري وهو انهم يفعلون بهم فعل الغريم الملظ يبسط يده على من عليه الحق الملظ بضم الميم وبالظاء المعجمة الملح ويعنف عليه
في المطالبة ولا يمهله ويقول اخرج ما لي عليك الساعة ولا اريم مكاني حتى انزعه من احداقك انتهى يميل الى ذلك ويؤيده
ايضا قوله اخرجوا انفسكم وقيل البسط والقول الظاهر انهما حقيقيان اذ لا داعي للمجاز كيف والبسط والقول المذكوران من الامور
الممكنة قوله او بالعذاب عطف على بقبض ارواحهم ومن كون البسط والقول حقيقيان اظهر ٥ يقولون ای يقولون لهم الظاهر
انه حال بتقدير القول والحسن قائلين لهم ٦ اخرجوها اي الانفس بمعنى الروح تغليظا وتعنيفا ان حمل الكلام على المجاز فلا فرق
ح حقيقة كما وبحناه انفا والا فالامر للتعجيز كالى الوجه الثاني لعجزهم عن اخراج ارواحهم عن ابدانهم كعجزهم عن اخراج ابدانهم
عن عذابهم فالامر على الاحتمالين للتعجيز كقوله تعالى فاتوا بسورة الآية ٧ او اخرجوها اي الانفس بمعنى الذات المنتظمة للروح
والبدن جميعا ٨ وخلصوها من ايدينا اذ الاخراج من العذاب التخليص من ايديهم فلذا تعرض له اليوم اما متعلق باخرجوا
فيوقف عليه الامانة يناسب الاول وقوله او الوقت الممتد الخ يلايم الثاني وتنبيه على ان المراد باليوم مطلق الوقت لا بياض
النهار فقط ولا الليل ايضا ٩ وقت الامانة هذا هو الملايم لقوله لان اللام للعهد في مثل هذا الكلام الظاهر انه ناظر الى كون المراد بالملائكة
ملك الموت واعوانه ١٠ او الوقت الممتد فاللام للجنس من حيث تحققه اما في جميع الافراد او في ضمن بعضها هذا وان كان انسب
في التهويل لكنه بعيد من جهة اللفظ والظاهر انه ناظر الى كون المراد ملائكة العذاب ١١ من الامانة او مبداء عذابهم وقت الامانة
ثم يعذبون في البرزخ وفي القيامة الى ما لا نهاية له ١٢ اي الهوان يريد ان الهون بمعنى الهوان اي الذل ضد العز ١٣ العذاب المراد
بالعذاب هو العذاب وقت النزع ١٤ المتضمن لشدة واهانة كعطف تفسير لها واما عذاب الموحد العاصي فهو طهرة للذنوب
واشار المص الى ان اضافته الى الهون للملابسة اذ التحقير والاهانة فعل المعذب ١٥ لعراقته اي لتمحضه وتمكنه فيه اي الهوان لا يشوبه
كونه طهرة للذنوب ١٦ كادعاء الولد الخ الاولى كادعاء احكام اختلقوها اذ لم يسبق بعد افترائهم باتخاذ الولد ولم يشر
المص اليه في قوله تعالى فمن اظلم ممن افترى الآية تقولون على الله عدى القول بعلى لتضمنه معنى الافتراء وصيغة المضارع مع الماضي
للاستمرار ١٧ والوحي فانه بدعوى النبوة رعاية ما اختير في التنزيل والا فهو دعوى النبوة كاذبا ١٨ ولا تؤمنون اي ولا تؤمنون
بها كما في الكشاف فالمراد الآيات النقلية ويحتمل ولا تؤمنون بالله تعالى فيجوز كون المراد الآيات العقلية فقط او اعم من النقلية

١ حذف المفعول لدلالة الظرف عليه
٢ اي
٣ شدة
٤ اذا غشيه
٥ بقبض ارواحهم
١
٦ الينا من اجسادكم ٧ تغليظا وتعنيفا عليهم
٨ من العذاب ٩ بريد به
١٠ بريد
٩٥
١١ واضافته الى الهون
١٢ والتشرف ودعوى النبوة والوحي كاذبا
١٦ فلا تتأملون فيها

او الخطاب في الآخرة وهذا هو المناسب لقوله اليوم
تجزون الا به لا بعده والاول يلايم مسلكه

ويجوز كون الباء في لاتؤمنون بها للسببية ٣٨ ولقد جئتمونا الماضي لتحقق وقوعه والتأكيد بالقسم للمبالغة في وقوعه وهو
جملة استينافية من كلامه تعالى قوله ولا يكلمهم نفي للكلام الرضاء والسار فلا منافاة وكونه من كلام الملائكة العذاب لايساعده
قوله تعالى كما خلقناكم اول مرة ق للحساب لو اكتفى به ولم يأت بالجزاء لكان اوفق بجئتمونا وعن هذا اكتفى في تفسير ابي السعود
٣٩ ق منفردين عن الاموال ثم هذا انسب بقوله كما خلقناكم الاية ق من الدنيا على ما اختاره لنوع كل المخلوقات من الجواهر
والآ والاعراض الموجودة قبل الآخرة ويطلق على جزء منها مجازا وهو المراد هنا وهي الازواج والجاه والمناصب ويتناول
الاعوان ايضا فلو قال وعن الاوثان كما في الكشاف لكان اوجز ق او عن الاعوان هذا اوفق لقوله وما نرى معكم شفعاءكم
الاية ولفظة او لمنع الخلو لكن نبه به على ان احدهما كاف في المرام ولا حاجة الى جمعهما في الانتظام ق والاوثان لان الاوثان لا يقال
والشركاء التي زعمتم يتناول ما سوى الاصنام من الملائكة وغيرها ق جمع فرد اما على خلاف القياس او جمع فرد تقديرا يلايمه
قول الكشاف بضم الكاف فهو جمع كسالى في الدر المصون فرادى جمع فرد على خلاف القياس بفتح الراء وسكونها في نسخة
فردان كسكران وفي الصحاح كانه جمع فردان في التقدير وقيل جمع فردان في التحقيق وقيل جمع فريد كما في الراغب ق
كسالى بضم الكاف وفتحها جمع كسلان وقرئ فردى مثل سكرى ق وقرئ فرادا بالتنوين على انه اسم صحيح ~~ليس فيه حرف~~
صحيح ليس في آخره حرف علة والظاهر انه على هذه القراءة اسم جمع يؤيده قوله كرخال قال المص في تفسير قوله تعالى ومن الناس
من يقول امنا بالله الاية وهو اسم جمع كرخال اذ لم يثبت فعال في ابنية الجمع انتهى الرخال بضم الراء اسم جمع لرخل بفتح الراء
وكسر الخاء وهو الانثى من ولد الضأن والذكر منه حمل بوزن الجمل ق فراد كثلاث اشار الى انه معدول من فرد فرد
وهذا لا يضره قول البعض من ان هذا الوزن من العدل مخصوص باسماء العدد بل بأربع منها لانه يجب ان يكون مراده ان هذا
الوزن غالب في اسماء العدد نادر في غيرها والا فلا وجه في القراءة المعتمدة كيف يمكن انكاره ق وفردى منفرد مؤنث
فيحصل المطابقة بين الحال وذي الحال باعتبار تأويلها بالجماعة لكن قول المص منفردين لا ينتظم هذه القراءة بل المعنى ح منفردة
٤٠ ق بدل منه اي من قوله فرادى اي بدل الكل لان المراد المشابهة في الانفراد المذكور والكاف اسم بمعنى المثل لا جارة لكن على القراءة
الاخيرة كونه بدلا مشكل ظاهر لاختلافهما افرادا وجمعا ولعل عدم تعرض الزمخشري لذلك ق اي على الهيئات التي ارادها
انفرادهم عن الاموال والاولاد واطلاق الهيئة على انفرادهم عن الاموال ما سوى اللباس وعن الاولاد والاعوان والاوثان
غير واضح الا ان يصار الى التغليب ولعل لهذا جمع الهيئة مخالفا للكشاف ق ان جوز التعدد اي عند من جوز التعدد فان في
الاحوال المترادفة خلافا ق او حال من الضمير اي من الاحوال المتداخلة لكن على القراءة الاخيرة ايضا يحتاج الى التكلف اذ ذو
الحال ح مفردة ولا يبعد كون التأخير لهذا مع انها تنفي جواز هذا ق اي شبيهين ما تصوير لكلا الاحتمالين وقيل هو على هذا
قال ايضا عطفه باو لانه قسيم لما قبله بمعنى لان ما قبله تشبيه في الانفراد وهذا باعتبار ابتداء الخلقة هذا على نسخة او شبيهين وما ذكرناه
في نسخة اي شبيهين ق عراة جمع عار من العريان ق حفاة جمع حاف وهو الماشي بلا خف ق غرلا بضم الغين المعجمة وسكون
الراء المهملة جمع اغرل بمعنى الاقلف من الغرلة وهو القلفة كما في القاموس ق بهما بضم الباء وسكون الهاء جمع بهيم وهو
المصمت الذي لا يخالط لونه لون آخر وقيل جمع بهيم كرغيف وهو المصمت الذي لا خرق فيه والمعنى لا شيء معهم فيه اشارة
الى خلوهم عن الاولاد والازواج وغيرها بعد الاشارة الى انفرادهم عن الاموال ولو اشار الى كونهم غرلا في معنى ولقد جئتمونا
فرادى كما اشار هنا لكان اشد انتظاما بين الكلامين ق اي مجيئا كخلقنا لكم ان اريد بالمجيء وبالخلق الحاصل بالمصدر فلا كلام

في نسخة المجيء

٢ والجزاء
٣ والاولاد وسائر ما آثرتموه
١٤ انه شفعاؤكم ٥ وهو
٦ والالف للتأنيث
٧ كسكرى
٨ التي ولد قسم عليه في ~~الانفراد~~ الانفراد
٩ او حال ثانية ١٠ فيه ١١ في فرادى
١٢ ابتداء خلقكم

١٣ او صفة مصدر جئتمو
١٤ كما خلقناكم

في تشبيه المجيء بالخلق وان اريد بالمعنى النسبي فهو مع كونه معدوما فلا وجه لتشبيه المجيء الذي صفة المخلوق بالخلق الذي صفة
الخالق وارادة المبني للمفعول يأباه اضافته الى ضمير العظمة والتوجيه ممكن لكنه تعسف ولعل تأخير هذا لذلك مع ان صاحب
الكشاف اقتصر عليه ق ما تفضلنا به ق اي التخويل هو الاعطاء تفضلا ق فشغلتم به اي بهذا القيد يستفاد من التوبيخ الذي سيق
له الكلام ق ما قدمتم منه ما فيه ق نقيرا هو النقرة التي في ظهر النواة تنقر منه النخلة شيء في غاية القلة واما المؤمنون المتيقظون
فلم يتركوا ما خولوا بل قدموا لانفسهم بعد طلب مرضاة الله تعالى وبهذا البيان ظهر ان هذه الجملة ليست تأكيدا لما قبلها بل تعبير
ق في ربوبيتكم اي قدر المضاف اذ لا معنى لكونهم شركاء لانفسكم لان المعنى انهم شركاء الله في زعمهم فلا جرم ان المعنى انهم شركاء الله
في ربوبيتكم لا فيكم ق واستحقاق عبادتكم ولو اكتفى به لكان احسن اذ زعمهم انهم شركاء الله في الربوبية غير متعارف بمعنى
اعتقد في الله تعالى ق اي تقطع وصلكم هذا على قراءة الرفع وسيجيء قراءة النصب اي البين مصدر بمعنى الوصل لا ظرف وانما اختاره
ليصح الرفع بلا تكلف ق والبين من الاضداد اي من المشترك الذي يستعمل في الضدين ولم يرض المص كون الوصل مجازا كما قيل
بين الضدين الوصل والفصل لكن المراد هنا الوصل لقوله تقطع هذا مسلك الامام فلا يلتفت الى انكار المعلم ابن عطية لكونه
بمعنى الوصل حقيقة لان ابن جني وغيره نقلوه من ائمة اللغة فلا اعتداد لانكار ابن عطية كونه للوصل حيث قال انه لم يسمع
من العرب البين بمعنى الوصل وانما انتزع من هذه الاية واستعماله المشترك بيني وبين زيد مشهور والشهرة امارة
الحقيقة ق هو الظرف اسم مكان او زمان فيكون نائب الفاعل مجازا ينصب بمعنى في ثم يتسع فيستعمل استعمال المفعول
ق على الاتساع اي قرئ على المجاز ق والمعنى وقع التقطع اشارة الى ان الظرفية باقية حين اسناد الفعل اليه ق على
اضمار الفاعل اي تقطع الامر فالضمير راجع الى الامر الذي دل عليه ما قبله او الوصل الذي دل عليه ذلك وكون الفاعل
ضمير المصدر بتأويل لقد وقع التقطع بينكم وان صح لا يناسب قول المص لدلالة ما قبله ولما كان المعنى وقع التقطع ارتفع
اشكال ابي حيان بانه لا تغاير بين الحكم والمحكوم عليه مع ان التغاير شرط في الاسناد ولذلك لا يجوز ان يقال قام القائم
وهذا التأويل هو المراد مما سمع من العرب بدا بدا اي وقع بدا قيل وقد قدروا في قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الايات
بدا البداء ردا لابي حيان لكن لا يتم الرد ما لم يدفع قوله لا تغاير بين الحكم والمحكوم عليه والتفصي بما اشرنا اليه من ان المعنى وقع
البداء او المنع كون التغاير شرطا في الاسناد وهو مشكل او من باب جد جده على الاسناد المجازي للمبالغة وحسنه في كل
موضع محل تأمل ق او اقيم مقام موصوفه عطف على قوله اسند اليه الفعل وما بينهما اعتراض اذ اصله لقد تقطع ما بينكم
فالفعل الى ما الموصوفة فحذف الموصوف وهو لفظة ما واقيم الصفة مقامه واعرب باعرابه مجازا فمآل الوجهين واحد
تأمل قدم الاول لانه هو المعروف المشهور في مثله مع سلامته عن الحذف فما موصوفة نكرة بمعنى شيء والتزام كونها موصولة
بناء على ان حذف الموصول مع بقاء صلته جائز عند الكوفيين كما نقله المعرب في غاية من التكلف اذ لا داعي له ق وحفص
عن عاصم بالنصب اما الوجوه السابقة على قراءة الرفع اختارها المص مع التكلف في بعض الاحتمال لانها قراءة الجمهور
واوله بما ذكر اختارا اولا كون البين مصدرا بمعنى الوصل لان فاعليته ظاهر بخلاف الظرفية فانها فاعلية تحتاج الى العناية
ولذا اخره ومرضه واما قراءة النصب فيحتاج الى الفاعل ولم يلتفت الى ما قيل انه الفاعل وبقي على حاله منصوبا
حملا له على اغلب احواله وهو مذهب الاخفش لانه ضعيف وكذا القول بانه بني على الفتح لاضافته الى المبني وهو مرفوع محلا ردي
فجملة الاحتمالات ستة اجودها الاول ثم ما يليه الا وبقي احتمال آخر في قراءة الرفع وهو انه غير لازم الظرفية كقوله تعالى

٢ عليكم في الدنيا ٣ به عن الآخرة
٤ منه شيئا ٥ ولم تخلصوا ٦ اي شركاء الله
٧ وتشتت جمعكم
٨ وقيل ٩ اسند اليه الفعل ١٠ بينكم
١١ ويشهد له قراءة نافع والكسائي وحفص عن
عاصم بالنصب
١٢ وقد قرئ به

مودة بينكم بالاضافة ما حكاه الزمخشري في سورة العنكبوت ق اي ضاع اي اضمحل بمعناه اللغوي وهو ضاع وبطل
وحاصله انها غابوا عنهم او لا ينفعون وان حضرت لبيان كون المراد بضاع وفيه اشارة الى ان قوله تعالى وما نرى
معكم شفعاءكم اي كناية عن هذا الضياع والبطلان ق بالنبات والشجر لف ونشر مرتب اذ المعنى فالق الحب اي شاق الحب
بسبب النبات او ملابسا بالنبات وهو اذا الشق بسبب النبات شأن الارض قال تعالى ثم شققنا الارض شقا اي بالنبات
وفالق النوى اي شاق النوى ملابسا بالشجر والشجر ما له ساق ناظر الى النوى والنبات بمعنى المنبوت ما لا ساق له وقدم
الاول لانه كثير المنافع واصل الاغذية ق وقيل المراد الشقاق الا مرضه لانه لا دلالة على كمال القدرة كما في الشق بالنبات
والشجر لكن مراد القائل وهو مجاهد الشق في الحب والنوى بحيث تتشعب منه النبات والشجر لا مطلق الشق فيؤول الى
ما اختاره المص ويظهر الارتباط بقوله يخرج الحي من الميت قيل ثم الصواب الشق بدل الشقاق اذ بهذا المعنى لم يجده
في كتب اللغة بل قال في مختار الصحاح الشق واحد الشقوق وهو في الاصل مصدر لقوله بيد فلان ورجله شقوق ولا تقل
شقاق انما الشقاق داء يكون بالدواب انتهى ولعله اطلع على استعمال الشقاق بمعنى الشق كما استعمل بمعنى الداء المذكور
وبمعنى المعاداة ايضا كقوله تعالى وان خفتم شقاق بينهما الاية واسناد الشق اليه تعالى حقيقي هنا ق يريد به ما ينمو فيعم
الحي جمع بين الحقيقة والمجاز وعموم المجاز قوله ليطابق ما قبله لانه يبين ما قبله ولذا ترك العطف فلا بد من تعميم الحي ليصح انه
يكون بيانا لذلك فلا بد من تعميم الميت الى النطف والحب وعن هذا قال مما لا ينمو اي تعميم الميت لكن لا جمع فيه بين
الحقيقة والمجاز وفيه صنعة الطباق واختيار الجملة هنا للاستمرار التجددي ولكونه واقعا موقع البيان له دون ومخرج الميت
ولذا اختير الاسم هنا حملا على فالق الحب واختيار الاسم في فالق ليدل على الدوام لكونه عطفا عليه دون على يخرج الحي
لانه كما عرفت انه بيان له ومخرج الحي لا يصلح بيانا له واما في نظائره كقوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي
فلا مانع من العطف فعطف عليه فظهر ضعف ما قاله الامام وصاحب الانتصاف انه عطف على يخرج الحي واما عدل الى
المضارع في يخرج الحي ليدل على تصويره وتمثيله واستحضاره لانه اعجب صنعا واغرب من عكسه ولكونه اول الوجوه واما
قال واقع موقع البيان اذ كونه موضحا له بالنسبة الى النبات والحب لا بالنسبة الى الحيوان والنطف ق الذي يحق
له العبادة حمل لفظة الجلال على مفهومه الاصلي لتصحيح الحمل ليترتب عليه قوله تعالى فانى تؤفكون ولذا قال فانى تصرفون
عنه اي عن عبادته على غيره الى عبادة غيره وبهذا ظهر ارتباط قوله ان الله فالق الحب بما قبله ق شاق عمود الصبح اي ضوئه
عن ظلمة الليل ورفع لما ذكره في الكشاف من ان المشقوق هو الظلمة حتى يظهر الصبح وهذا مراد من قال وهذا جواب عما يقال
ما معنى فلق الصبح والظلمة هي التي تنفلق عنه واجاب بوجهين الاول ان المراد بشق عمود الصبح عن ظلمة الليل ان اريد
به الصبح المستطيل المسمى بالفجر الكاذب فانه كان انفلق منه وخرج ظلمة الليل فان الليل وظلمته شامل للقليل والكثير وان
اراد الظلمة التي يعقبه حتى طلع الفجر الصادق ق او ان المراد شق عمود الصبح اي ضوئه عن بياض النهار ان اريد به الصبح
الصادق كان انفلق وخرج منه اسفار النهار جدا والثاني بتقدير المضاف اي شق ظلمة الاصباح وهي اي ظلمة الاصباح
الغلس وهو بقية الظلمة من الليل تذكير الضمير باعتبار الخبر ان مطابقة للخبر اولى من مطابقته بالمرجع الغلس بفتحتين وفي
الكشاف وسمي الفجر فلقا بمعنى مفلوق والظاهر ان مراده مفلوق منه اي مفروق منه لكن المتبادر من كلام المص كونه من المفروق
باقيا على حاله ففي الاولين فرق منه ظلمة الليل التي قبيل الصبح الصادق او في فرق منه الاسفار جدا وفي الثاني فرق منه

٦ وبطل ٧ انما شفعاءكم
او ان لا بعث ولا جزاء ٨

٧ الذي في الحنطة والنواة

٨ من الحيوانات والنبات ٥ كالنطف والحب
٩ ومخرج ذلك من الحيوانات والنبات ذكره بلفظ الاسم

٦ فان قوله يخرج الحي ٧ اي ذلكم المحيي المميت

٨ تصرفون عنه الى غيره ١١

٩ او شاق ظلمة الاصباح ٥ وهو الغبش الذي يليه الاصباح

الغلس كام كما قيل والجواب الثاني مبني على ان المراد بعمود الصبح الغلس فانه ينشق عن بياض النهار واسفاره ق مصدر
من الافعال وبهمزته للدخول ولذا قال اذا دخل في الصباح سمي به الصبح فيكون من قبيل تسمية المحل باسم الحال لما عرفت من انه
عبارة عن الدخول في الصباح ق التعب بفتح التاء وكسر العين صفة مشبهة فاعل سكن اي سكن اليه الشخص التعب
والتعب بسكون العين مع فتح التاء مصدر ق بالنهار متعلق بتعب اي النهار لكون السعي فيه طويلا والتقلب في المهام كثيرا
يعرض النصب والتعب فجعل الليل سكنا للازالة ذلك التعب بالنوم فيه فهذا الجعل كان من اجل النعم واعظمها ق من سكن
اليه من السكون ضد الحركة ق اذا اطمأن اليه اي مال اليه فلذا عدي الاطمينان بالى ق استيناسا به واسترواحا به كزوج
وحبيب ولذا قيل للدار والنار سكن لانه يستأنس بهما ولا ريب ان الليل مما يستأنس ويستراح به فهو فعل بمعنى المسكون
اليه كالفرق والفلق اي المفلوق منه بالحذف والايصال وفي الثاني فهو ايضا بمعنى المفعول بالحذف والايصال
اي سكونا فيه وفي قوله استيناسا به نوع اشارة الى كون الاطمينان بمعنى الميل فالظاهر ان السكون هنا معنوي مستعار
من الحركة الحسية مقابل لاضطراب القلب وتقلقله ق او يسكن فيه من السكون بمعنى اللبث اسند الى الليل مجازا والمحلية
والمراد سكون الخلق فيه كما اشار ق من قوله لتسكنوا فيه بيان ذلك المعنى واثبات له غايته ان السكون المسند في هذا القول
الى المخاطبين وهنا اسند الى الليل ق لانه في معنى الماضي وهو لا يعمل عند البصريين وهو المختار خلافا للكسائي وبعض الكوفيين
وقد فصل في النحو ق حملا على معنى المعطوف عليه وهو معنى الماضي ق ولذا قرئ به تأييد لكون فالق بمعنى الماضي ق او به
اي نصب سكنا بجاعل وهذا هو الظاهر ولذا لم يرض الزمخشري بكونه في معنى المضي فقال فلا يقصد في مثله زمانا دون زمان
بل الاولى حمل قراءة جعل على المعنى الاستمراري اذ هذا الجعل مستمر في الازمنة المختلفة بخلاف نحو خلق السموات والارض واعترض
عليه بانه جعل اسم الفاعل الذي بمعنى الاستمرار عاملا هنا ومنع عمله في قوله تعالى مالك يوم الدين واجيب بان الزمان المستمر
يشتمل الماضي فان نظر الى ذلك لم يعمل فيكون اضافته حقيقية ويشتمل على الحال والاستقبال فان نظر اليه عمل واضافته
غير حقيقية وكل من الاعتبارين متعين باقتضاء المقام وقرائن الاحوال انتهى ويرد عليه ان هذا انما يحسن اذا اعتبر تلك
المعاني على سبيل المناوبة واما اذا اعتبرت جميعا فلا اذ المعنى الماضي الجامع مع الحال والاستقبال غير المعنى الماضي الذي يراد
وحده فانه ليس بمراد بخصوصه حتى ينظر اليه وكذا الكلام في الحال والاستقبال لانه مندرج تحت المراد وهو المعنى المستمر الشامل
لها لا انه مراد بخصوصه فيكون دلالته على كل واحد تضمنية اللهم الا ان يقال ان تعلق الصفة قد يكون في الماضي وقد يكون
في الحال وقد يكون في الاستقبال وقد يراد التعلق في عموم الاوقات وكل من هذه المذكورات متعين باقتضاء المقام واذ
كان الصفة عاما للازمنة المختلفة فقوله في الكشاف هنا كما تقول الله عالم قادر فلا تقصد زمانا دون زمان
بالنظر الى العموم في نفس الامر والا فقد يراد به الوقت المخصوص دون وقت حسبما يقتضيه التعلق فان تعلق العلم بصورة
زيد على كونها موجودة متحقق في وجودها الآن او قبل وهذا التعلق حادث غير متعلق بها قبل وجودها الذي تعلق بها
قبل وجودها العلم بانه سيوجد في وقت كذا وعلى صفة كذا وهذا التعلق قديم وكذا الكلام في القادر وغيره من الصفات العلى
وبهذا يندفع المحاذير الكثيرة فالاستمرار في مالك يوم الدين دائمي اي بالنظر الى يوم الدين فيكون الاضافة حقيقية
وفي جاعل الليل تجددي فيكون الاضافة لفظية ق في الازمنة المختلفة اي هذا الاستمرار تجددي لا دوامي لتخلل النهار
بين الليالي ق عطفا على محل الليل ومحله نصب بجاعل اذ لا يكون الاضافة الى معموله ق والاحسن نصبهما بجعل مقدرا

٢ والاصبح في الاصل ٣ اصبح
٤ وقرئ بفتح الهمزة على الجمع وقرئ فالق بالنصب على المدح ٥ يسكن اليه
٦ لاستراحة فيه

٧ ونصبه بفعل دل عليه جاعل لا به
٨ ويدل عليه قراءة الكوفيين وجعل الليل
٩ كأن فالق بمعنى فلق ١٠ على ان المراد منه جعل مستمر

١١ وعلى هذا يجوز ان يكون ٥
١٢ ويشهد له قراءتهما بالجر

اذ عمل جاعل وان كان بمعنى الاستمرار لا يخلو عن تكلف حتى قيل قد اختلف كلام الكشاف في تجويز عمل اسم الفاعل المستمر
جعله عاملا ههنا ومنع عمله في قوله تعالى مالك يوم الدين ووفق بين كلاميه بان اسم الفاعل المستمر يشتمل على الماضي والحال
والاستقبال فهو ذو وجهين تعمل باعتبارهما شئت فعمل في المقامين بالجهتين بحسب اقتضاء المقام فيكون من عطف الجملة على الجملة
اي كان الحسن نصب سكنا به اي يكون جاعلا بمعنى خالقا ولا يتعدى الى مفعول ثان فيكون سكنا مفعولا للجعل المقدر
الدال عليه جاعل فيكون المفعول الاول محذوفا اي وجعل الليل سكنا ق اي مجعولا لان قرينة هذا المعنى ما قبله ق اي على ادوار
مختلفة يحسب بها الاوقات اشارة الى ان المراد بالحسبان ذو حسبان لكونه سبب الحسبان والتنبيه على كمال السببية
حمل عليهما لان العبادات والمعاملات انما يعرف وقتها بحسب دورهما وسيرهما قال في سورة الرحمن في تفسير بحسبان
يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما ويتسق بذلك امور الكائنات السفلية ويختلف الفصول
والاوقات ويعلم السنون والاوقات وهذا اولى مما ذكره ههنا اي انه تعالى قدر حركة الشمس بمقدار من السرعة والبطؤ
بحيث يتم دورها في سنة وبه ينتظم مصالح العالم في الفصول الاربعة وبها يحصل نضج الثمار ولو قدرها اسرع وابطأ
مما وقع لاختلت تلك المصالح وهذا بناء على ما قيل ليس في الامكان ابدع مما كان وقد اشتبه عليه ووقعنا في رسالة مستقلة
ق جمع حساب ثم يراد بالجمع ما فوق الواحد بحسب الظاهر ولعل لهذا مرضه وعلى هذا التقدير ايضا المراد ذو حسبان
ق اي ذلك التسيير هذا حاصل المعنى ق بالحساب المعلوم اي بالعدد المعلوم على الوجه المخصوص لحركة القمر وسرعتها
بحيث يقطع في شهر ما تقطع الشمس في سنة تقدير العزيز العليم والتقدير تحديد كل امر بحده الذي يوجد فلا مسامحة
في حمله على ذلك التسيير وان اريد التقدير الازلي فالمعنى ذلك بتقدير العزيز العليم بل هذا هو الاحرى ق الذي قهرهما اي سخرهما
لما اراد منهما لا التسيير لهما الا ما اريد بهما قوله العليم بتدبيرهما او بجميع الاشياء ومن جملتها تدبيرهما وتدويرهما اشار به
الى مناسبة ختم الكلام بها وله قيل لم اضاف الله تعالى اليهما واجيب بان طلوع الشمس وغروبها يعرف عدد الايام التي تتركب
منها الشهور والسنون فمن بها دخلت وفي البحر الكبير ان السنة الشرعية سنة قمرية وهي ثلثمائة وستون يوما والسنة
شمسية او الشمسية ما حدث في دواوين الخراج ق والانفع عطف على تدبيرهما ق من التداوير لفظة من بيانية التدوير
تفعيل من الادارة وليس المراد به فلك صغير خارج المركز لانه ليس للشمس ذلك مع انه اصطلاح الحكماء فلا يعبأ به وهو الذي
جعل لكم النجوم قدم المفعول الغير الصريح على الصريح للاهتمام بان ذلك الجعل لاجلكم هذا شروع في بيان منافع سائر الكواكب
اثر بيان منافع القمرين اي ما عدا النيرين اذ الظلمة مع الشمس وان كانت معه في الجملة والقول بجواز عمومها لهما خلاف الظاهر
فانه لو سلم اطلاق النجم عليهما لكن لا نسلم تحقق الاهتداء بهما لاختلافهما في المطالع ولا يكون على نسق واحد مع انتفاء
الظلمة في الشمس بل فيهما على ما قيل وقد خص النجم بالثريا صرح به في سورة النحل ق للملابسة اي للمجاز العقلي باعتبار
المحلية ق على الاستعارة شبه مشتبهات طرق البر والبحر بظلمة الليل في انتفاء الامن لمن سلك لهما او في اصابته المكروه
وعدم الظفر الى البغية للسالكين لهما ق لبعض منافعها وبعض المنافع الآخر تزيين السماء وجعلها رجوما للشياطين ق بقوله
لكم او التفصيل بعد الاجمال اوقع في النفس فلذا اخير الاطناب وفي كلامه اشارة الى ان لتهتدوا بدل من لكم باعادة
العامل بدل الاشتمال وقد جوز ان يكون مفعولا ثانيا للجعل بمعنى التصيير اي جعلها كائنة للاهتداء لكم في اسفاركم وفي المواضع
والمخاوف قد فصلنا الآيات اي الآيات النقلية المذكورة لآلائه التي من جملتها هذه النعمة الجسيمة ق بيناها اي صيغة فعل بناية

لجعل الشيء

لجعل الشيء ولمعنى وضع منه كاثرته اي جعلته اميرا والمعنى جعلناها فصيلا فصلا وحاصله بيناها ق فصلنا فصلا اي فصلا بعد فصل
كقوله تعالى دكا دكا والثاني ليس تأكيدا للاول اي بيانا بعد بيان في مواضع عديدة اذ العلمين خير من العلم الواحد ق فانهم
المنتفعون به بيان وجه تخصيص قوم يعلمون بالذكر كقوله هدى للمتقين ولذا قيد به وان كان البيان في نفسه عاما للكل وهو
الذي انشأكم اي خلقكم عبر به للتفنن به خطاب عام لبني آدم او خطاب للاشخاص الموجودة في زمن الوحي وبعده الى قيام الساعة
من نفس واحدة المراد بالنفس الذات وعن هذا قال هو آدم عليه السلام ق هو آدم عليه السلام كان امهم حواء رضي الله عنها خلقت
منه والتفصيل في اوائل سورة النساء وفي كم تغليبان والخلق عام ما بالذات او بالواسطة ق فلكم استقرار هذا مروي
عن ابي بن كعب وجه التخصيص ظاهر وهو تقديم المستقر على المستودع كان حصول النطفة في الاصلاب مقدم على حصولها
في الارحام ولهذا اختاره المص مخالفا للزمخشري لكن هذا انما يتمشى اذا فرض حصول الولد من ماء الاب فقط وهو قول مرجوح
واما على القول الصحيح وهو حصول الولد من المائين فادعاء التقديم المذكور مشكل وادعاء كون النطفة في الاصلاب على اطلاقه
خفي ونطفة الام في الترائب الا ان يقال حصول عمدة الجزئين يكفي في الاستقرار ونبه المص به على ان مستقر مصدر
ميمي ومبتدأ خبره محذوف قوله في الاصلاب هذا بناء على ان الخطاب عام لهم حين كونهم نطفة في اصلاب الآباء وفيه
خفاء والظاهر استقرارهم فوق الارض ولو عكس في الذكر لكان اولى قوله تعالى ولكم في الارض مستقر الآية يؤيد المعنى
الثاني ق والاستيداع بمعنى مستودع في الارحام لقوله تعالى ونقر في الارحام ما نشاء وهذا يقتضي العكس لكن لما كان حصول النطفة
في الاب بذاته لانه قبل شخص آخر وفي الام من قبل الاب وان كان نطفتها بالذات اختار ما ذكره اذ هي كانت شبيهة
في الوديعة في الرحم وباعتبار عمدة الجزئين وهي ماء الاب ق او تحت الارض ناظر الى قوله فوق الارض والتعبير بالاستيداع
للتنبيه على انهم كالمستودعين في القبور لان مصيرهم البعث والنشور لما كان مقرهم الطبيعي فوق الارض عبر عنه بالاستقرار
وعبر عن كونهم تحت الارض بالاستيداع لكونه خلاف مقرهم الطبيعي ولهذا قال تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين
ق او موضع استقرار اي فلكم موضع استقرار فيما ذكر من الاصلاب او فوق الارض وموضع استيداع فيما ذكر من الارحام
او تحت الارض رجح اولا كونهما مصدرين اذ كون موضع الاستقرار لهم انما هو باعتبار الاستقرار فالمعنى ايضا فلكم موضع استقرار
او لم يلتفت الى كون المراد بالمستقر الذكور وبالثاني الاناث فالمعنى ح فمنكم ذكر ومنكم انثى من حيث ان الصلب مستقر
النطفة والرحم مستودعها لانه خلاف الظاهر ومع ذلك يحتاج الى ملاحظة المعنى الاول كما عرفته ق لان الاستقرار منا اي قائم
بنا صادر منا كسبا بخلاف الاستيداع اذ لا مدخل لغيره ولو كسبا هذا بيان وجه كون الاول اسم فاعل والثاني اسم مفعول
قوله فمنكم قار اشار به الى ان الاستفعال بمعنى الثلاثي وكذا في المستودع كانه طلب القرار والوديعة من نفسه وهذا في كل الاحتمالات
ق دون الاستيداع لانه من الله تعالى لانه اودعه في الارحام او تحت الارض وقد سبق ان مقرهم الطبيعي على ما اختاره المص
الاصلاب او فوق الارض بخلاف الارحام او تحت الارض فانه ليس كذلك فيناسب اسم الفاعل في الاستقرار واسم المفعول
في الاستيداع والا فيمكن في كل منهما كما لا يخفى ق ذكر مع ذكر النجوم لما اشار به الى ان الفقه وان كان بمعنى العلم اذا كان من
الباب الرابع لكنه اخص منه لان شدة الفهم وتدقيق النظر معتبر فيه والعلم اعم منه هذا هو الاصل فيه ولا يضره استعمال الفقه
في العلم الجلي بمعونة القرينة كقوله تعالى فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ق لان امرها ظاهر والعلم يستعمل في
الغالب في الظاهر وامر النجوم وهو كونها سببا للاهتداء امر واضح وان كان بعض امورها دقيقا غامضا ق تخليق بني آدم ٧

Margin notes (red):
وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر محذوف
ويكون ان على الجمع
وهو مصدر حسب بالفتح كما ان الحسبان بالضم مصدر حسب ... قيل كشهاب وشهبان
اي جعلها حسبانا وسيرهما على الوجه المخصوص
خلقها لكم ... في ظلمات البر والبحر ... مشتبهات الطرق ... بالذكر ... بعد ما اجمل
في اصلاب ... او فوق الارض
وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر القاف على انه اسم فاعل والمستودع اسم مفعول اي فمنكم قار ومنكم مستودع
يعلمون ... يفقهون

٤٧ وهو الذي انزل من السماء ماء ٤٨ فاخرجنا ٤٩ به ٥٠ نبات كل شيء ٥١ فاخرجنا منه ٥٢ خضرا
٥٣ نخرج منه ٥٤ حبا متراكبا

٧ بين احوال مختلفة دقيق غامض ٨ بجناج ٥ وتدقيق

اشار الى ان المخاطب في انشاكم اولاد آدم باسرها كما اشرنا ق لان انشاهم من نفس واحدة من ابتدائية تستعمل في البعيد كما تستعمل في القريبة ق وتصريفهم اى الذى اشير اليه بقوله فمستقر الى المراد بالاحوال المختلفة كون النطفة اولا غذاء ثم دما ثم نطفة في الاب وفي الام كون النطفة علقة ثم مضغة الى آخر الى اخر الاطوار ق اى استعمال فطنة وذكاء واستعمال هو الفقه ق نظرا اى مطابق ٤٧ ق من السحاب بمعنى اللغوى للسماء فان كل ما علاك فهو سماء فقوله او من جانب السماء بتقدير المضاف وهو السحاب ايضا فالمراد بالسماء الفلك هنا او المراد الفلك نفسه فان المطر ينزل من الفلك الى السحاب ومنه الى الارض واكتفى في البقرة باحتمال السحاب والفلك فمن ابتدائية والماضى لتغليب الموجود على ما لم يوجد ٨ ق ١٠١
على تلوين الخطاب اى الكلام لا الخطاب المصطلح وحاصله ان هذا التفات من الغيبة الى التكلم اظهارا لكمال العناية بشان ما انزل الماء لاجله واظهارا ايضا لعظم آثار قدرته بعظمة موجده وقادره وعن هنا عبر بنون العظمة المراد الالتفات من الغيبة الى المتكلم والنكتة الخاصة هنا اذا علم العارف ما مضى من آثار قدرته ترقى من الغيبة الى الحضور بحيث يصير المقام مقام تكلمه معه اى نقل الكلام منها الى التكلم وهذا التعبير غير متعارف بينهم وان استعمل احيانا والمتعارف الالتفات ٦ بالماء ٥٠
وكلمة الفاء نظرا الى ابتداء الاخراج لانه يكون عقيب الانزال ق ٥٠ نبت كل صنف اى كل نوع المراد من النبت المنبوت لا المصدر بقرينة لا الاخراج بل بمعنى النبت وهو ما يخرج من الارض حال كونه ناميا سواء كان له ساق وهو الشجر او لا وهو النجم واشار الى ان المراد بكل شيء كل صنف من النبات بخصوصه بمعونة المقام والتعبير به للمبالغة في العموم والتعميم اى ما هو من صنف النبات لا الى ما هو ليس من صنفه ق من النبات بيان للصنف اراد ان كل شيء عام مقصور على ما يتناوله وهو كل نوع من النبات بقرينة الحس وان المراد بالنبات اصل النبات وهو ما يخرج من الحب والبذر او لا بقرينة قوله فاخرجنا منه خضرا ق في انبات الانواع الانبات حاصل معنى فاخرجنا به نبات وانما اختاره لان فيه اجمالا وتفصيلا والانواع ٧ والمعنى اظهار القدرة ٨ المسبقة
بمعنى كل صنف ولا فرق بينهما في اللغة ق المتفننة بالفاء والنون والتاء من الفتن وهو الغصن او من الفن وهو الاظهر اى الانواع المختلفة في الكم والكيف والحلاوة بماء واحد ولو عبر بالصنف لكان اولى بوجهين وفي نسخة متفننة بنونين اى على فنون كثيرة وانواع بديعة ق بماء واحد اى بسبب واحد وهو الماء وكون المسببات مختلفة مع اتحاد السبب مما يحير ٩ كما في قوله تعالى تسقى بماء واحد
اولى الالباب ق ونفضل بعضها على بعض في الاكل في المنفعة والبغية فهو يوافق قوله تعالى يسقى بماء واحد ولعل مراده بايراد هذا القول ما ذكرناه ق ٥١ من النبات اى مما يخرج من النبات هذا هو الظاهر اذ كلمة من في منه هو المناسب دون الماء فان الخضر يخرج من الارض بل بسبب الماء لا من الماء الا اذا جعلت من تعليلية وهذا وجه جوازه لكنه خلاف الظاهر ق ١٠ او الماء ٥٢ ١١ بقال اخضر وخضر كاعور وعور ١٢ من الخضر
شيئا اخضر اى خضر بمعنى اى اخضر صفة مشبهة تطلب الموصوف لكن الاولى نبتا اخضر ق ١١ وهو الخارج من الحبة المتشعبة فالمراد بالنبات اصل الحبة مطلقا والخضر هو الشعب والاغصان ولذا عبر عنه بالاخضر واما النبات فعام للاخضر وغيره ق المتشعب صفة الخارج ٥٣ نخرج منه بعد الا المضارع هنا للاستمرار او لحكاية الحال الماضية استحضارا للصورة البديعة الدالة على كمال القدرة وهذا وان امكن فيما مر ايضا لكن النكتة مبنية على الارادة والظاهر ان صيغ المضى اما للتغليب او لتنزيل المنتظر منزلة الواقع في صيغة المضارع للاستمرار فقط وهذه صفة خضرا او مستأنفة معانية كانه قيل ما شان الخضر بعد الاخراج ٥٤ متراكبا اى بعضها فوق بعض والحب اسم جنس يحتمل القليل والكثير قيل وقد اخرج الله من الماء الحلو الابيض في رأى العين اصنافا من النبات والثمار مختلفة الطعوم والالوان واليه نظر القائل يصف المطر بيد على الافاق

بعض

٥٥ ومن النخل من طلعها قنوان ٥٦ دانية ٥٧ وجنات من اعناب

بعض خيوطه فينسج منها الثرى حلة خضراء ق وهو السنبل فذكر الحب واريد محله واطلاق الحب عليه لاشتماله الحب قال تعالى في كل سنبلة مائة حبة فجعل السنبل ظرفا للحبة ق ٥٥ اى اخرجنا من النخل الظاهر انه جعل قوله ومن النخل عطفا على قوله منه في فاخرجنا منه فيكون المفعول محذوفا وهو النخل كما اشار اليه واقامة صفته مقامه وهي من طلعها قنوان وهي محط الفائدة ٧ نخلا
والنخل الاولى هي الشجرة والثانية الثمر مجازا تسمية للحال باسم المحل والاولى ان المراد بالنخل الاولى جنس النخل والثانية نخلا كثير الثمر كما قيل قوله ومن طلعها خبر مقدم قنوان مبتدأ والجملة صفة النخل المحذوف ق او من النخل شيء عطف على واخرجنا فمن النخل في الكلام جملتان اسميتان ثانيهما مبنية على الاولى فمن النخل خبر مقدم مبتدأه محذوف وهو شيء ومن طلعها خبر مقدم وقنوان مبتدأه وفي هذا الوجه تعسف لانه مع كونه من قبيل عطف الاسمية على الفعلية وهو يغير محسنات الوصل يخل اسناد الاخراج اليه تعالى صراحة وكذا الكلام في قوله ويجوز ان يكون من النخل خبر قنوان لانه يفوت ١٠٧
الاسناد اليه تعالى صراحة ايضا وان لم يكن فيه حذف فالوجه الاول هو الراجح لتحقق الاسناد اليه تعالى وهو المراد هنا اذ المقام مقام تعديد النعم والطلع اول ما يبدو من النخل في اكمامه يقال اطلعت النخل اذا اخرجت طلعها او صارت ذا طلع فهمزة الافعال اما للتعدية او للصيرورة قوله بدل اى بدل اشتمال وهذا اقرب من كونه بدل البعض وهو سبب قريب من خروج قنوان ولذا ابدل ٧ ومن طلعها ٤ منه ٥ والمعنى و
منها قوله حاصلة من طلع النخل قنوان حصولا بالذات وحاصلة من نفس النخل قنوان اى بالواسطة ق ٦ جمع قنو ٧ وهو شناة ٦ وهو الاعذاق ٧ كصنوان جمع صنو
ايضا لا يفرق بينهما الا بالاعراب ففي الجمع بالحركة وفي التثنية بالحرف ولم يأت مفردا يستوي مثناه وجمعه الا ثلاثة اسماء صنو وصنوان وقنو وقنوان ورند وزندان وحكى سيبويه شقذ وشقذان وخشو وخشوان للبستان كذا قيل والاعذاق جمع عذق العذق للتمر بمنزلة العنقود للعنب ق ٨ اسم جمع يطلق فيما فوق الواحد كالجمع بخلاف اسم الجنس ق ٨ وقرئ بضم القاف كذئب وذؤبان وبفتحها على انه اسم جمع
اذ ليس فعلان من ابنية الجمع بل من ابنية المفرد كقبان وهو شرط اسم الجمع ولم يلتفت الى كون المراد سهولة الوصول الى ثمارها بالهز والسقوط مجازا لانه لم يبق ح الفرق بين الدانية والبعيدة ولا وجه ايضا لارتكاب المجاز بلا داع ق ٥٦ قريبة من المتناول اذ النخلة تثمر قبل ان يطول حال كونها صغيرة بحيث ينال ثمرتها القاعد كما في الكشاف ق او ملتفة قريب بعضها من بعض بدل من ملتفة فعلى هذا القرب بنسبة بعضها الى بعض ولما كان قربها من المتناول من اجل النعم قدمه ق على ذكرها اى الدانية بكلا الاحتمالين ق عن ذكر مقابلها وهو البعيدة بالمعنيين المذكورين ق ٩ لدلالتها اى الدانية ٩ وان اقتصر ١٠ فيها
عليه اى على المقابل دلالة التزامية او دلالة لفظية عقلية كدلالة التلفظ من وراء الجدار على وجود اللافظ ق وزيادة النعمة دليل آخر على الاقتصار مع الاشارة الى وجه عدم اختيار العكس اى ولم يعكس لان النعمة في الدانية سواء دنوه من المتناول او بعضه من بعض وافرة تامة بالنسبة الى البعيدة سواء كان بعده من المتناول او بعضها من بعض ق ٥٧ عطف على نبات وان كان بعيدا وما ذكر بينهما معترضة للمنة اذ النخل لكونه جامعا بين التفكه والقوت من اعز اموال العرب ١١ كل شيء
وقدم تفصيل النبات في محلها ولم يجعل عطفا على خضرا مع قربه حتى يكون المعنى فاخرجنا النبات الخضروات والاشجار كما فعله البعض اذ الشجر وهو المراد من الجنات ليس يخرج من النبات كخروج الخضر منه لما عرفت من ان المراد من النبات اصل الحبة مطلقا والخضر هو الشعب والاغصان والاشجار ليس كذلك لا سيما اذ احض النبات بما لا ساق له كما في قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان وهذا مراد القائل والمعترض عليه لم يطلع عليه ولو جعل النبات عاما لما له ساق ليصح العطف على الخضر وهذا مراد البعض الذي فعله لكنه خلاف الظاهر لان النبات شايع فيما لا ساق له قال تعالى لنخرج به حبا ونباتا وجنات

الفا فا اي وقد قوبل الجنات بالنبات ق اي ذكرها اعتبر كون الخبر مقدما لكون المبتدأ نكرة وان كان مخصصا واما الجمهور
فلا يحسن في مثل هذا وان جاز وكونها من آثار قدرة الله تعالى وان لم يستفد لكنه لا ضير فيه اذ النكتة بناء على الارادة
ولا ارادة واستفادة من المقام بشهادة العقل لكنه ضعيف اذ هذا يمكن في مثل هذا ولم يعتبروه وفي الكشاف فسر
ثمة بان مع النخيل جنات وجه المعية كونها في عرصة واحدة سواء كانت تغرس تحت النخيل اولا ق او من الكرم عطف
على لكم الظاهر ان من بيانية قدم على المبين حاصلة كائنة من الكرم جنات من اعناب اي من نبات اعناب ولا بد من هذا التقدير
اذ العنب نفس الحبوب المأكولة والجنات عبارة عن الاشجار التي هي نفس الكروم والمعنى جنات مخرجة حاصلة من اعناب
والوجه الاول مما اشير اليه في الكشاف في احتمال عطفها على قنوان الا انه يقال انه مختص به ق اذ العنب لا يخرج من النخل
لم يقل اذ الجنات من اعناب كما هو الظاهر ردا للاختصار اذ ح يكون المراد من نبات اعناب كما اشرنا اليه انفا وحاصله
ما ذكره المص ويبعد ان يقال ان المص لم يعتبر تقدير نبات في اعناب اذ لا وجه لهذا الاختصار اذ المعطوف جنات
قبل هذا على تقدير كون من اعناب صفة جنات واما على تقدير كونه خبرا منها فلا وجه للرد فانه ح كان من اعناب عطفا
على من النخل عطف مفرد على مبتدأ وآخر على خبره ولا منع من كون المعطوف على المبتدأ نكرة غير مخصصة اذ قد صرح المالكي
جوازه انتهى ولعل وجهه ان المعطوف يجوز فيه ما لا يجوز في المعطوف عليه واستوضح بقوله رب شاة وسخلتها ق
ايضا عطف على نبات ولا يجوز عطفه على قنوان ايضا لما مر بل لم يعطف من عطف جنات على قنوان عليه كصاحب
الكشاف ذا الاعتذار الذي في عطف جنات وهو ان الجنات لالتفافها بالنخيل كانها مخرجة منه لا يمشي في عطفها
على قنوان كما لا يخفى ولهذا لم ينقل قراءة الرفع فيهما ق او نصب على الاختصاص واكتفى به الزمخشري وحسنه لما ذكره المص
ونظر المص الى ان الاصل في الواو العطف ورجحه على النصب على الاختصاص ق حال من الرمان لان الجميع لافراده واستغنائه
عن التكلف ولان الزيتون لبعده ولزوم التخلل بملاحظة العطف ولا ثم كونه حالا واعتبر صاحب الكشاف كونه حالا من الزيتون
وقال والرمان كذلك يعني اكتفى به عن حال ما عطف عليه ورأى المص سديدا ق او من الجميع بتأويل كل واحد والمراد الوحدة
النوعية اذ لا مساغ للوحدة الشخصية فلا تبقى الملاءمة بين هذا وبين قوله بعض ذلك ق اي بعض ذلك متشابه بها اشار الى
ان هذه الحال بطريق التوزيع اي بعض افراد كل نوع ثم الضمير في مشتبها راجع الى النوع ويجوز اسناد المتقابلين الى النوع
بالنظر الى افراده فقول المص اي بعضه تنبيه على ما قلنا لا بيان مرجع الضمير وتقدير المضاف فلا يتوهم التناقض ق في الهيئات
الظاهر ان كل واحد من كل منها ما به التشابه وما به التغاير وما نقل من انه يحتمل ان يكون الهيئة ما به التشابه والقدر خلافه
وكذا الحال في اللون والطعم نقلا عن ابن العادل فضعيف لانه خلاف الواقع اذ كون كل منها ما به التشابه وما به التغاير
ايضا مما يشاهد بحس البصر والذوق ق والقدر عطف تفسير للهيئات ولذا اكتفى بالقدر في الكشاف ق اي الى ثمر كل واحد
لانه راجع الى المجموع على سبيل البدل اشار به الى ان الضمير المفرد راجع الى كل واحد بتأويل جميع ما تقدم قوله من ذلك اي المذكور
من الزيتون والرمان فيكون استخداما باعتبار رجاعه اليه باعتبار الشجر اذ المراد بالظاهر الثمر بقرينة قوله متشابها اشارة
الى ان الافتعال بمعنى التفاعل او غير متشابه ولو جعل الاضافة بيانية لا يحتاج الى الاستخدام ق بضم الثاء والميم ايضا يدل
عليه قوله كخشبة وخشب ق اذا خرج ثمره اسناد الاخراج اليه مجازي ولو قيل اي صار ذا ثمر بعد لكان اولى اي ثمر جميع ما
تقدم اشار به الى ان التقييد بقوله اذا اثمر للتنبيه على ضعفه او لا يكاد ينتفع به فمن جاز حال اليانع احسن من اختصاصي

٧ وقرئ بالرفع على الابتداء
٨ او ثم جنات
٩ ولا يجوز عطفه على قنوان
١٠٣
٥ لعزة هذين الصنفين عندهم ٥٩
٦ وبعضه غير متشابه
٧ والطعم واللون ٦٠
٨ وقرأ حمزة والكسائي
٩ وهو جمع ثمرة ١٠ او ثمار ككتاب وكتب ٦١
١١ كيف يثمر ضئيلا

يدرك

يدرك اي كاله واكتفى بذكر الحالة الاولى والاخيرة ولم يتعرض لما بينهما لانفهامه منهما ولكون كل منهما ادل على القدرة
في ايجاده بالتدريج يجد فيه عبرا لاولي الابصار وسكوتا الى عظم قدرته ليس في ايجاده دفعة ق ضئيلا صغيرا ضعيفا حقيرا
جدا هذا استفاد من قوله اذا اثمر اي حين اثمر لكون معناه اخرج ثمره كما بينه او صار ذا ثمر بعد والثمر في حال خروجه لا يكون
الا ضئيلا قال العلامة التفتازاني يشير الى ان التقييد بقوله اذا اثمر للاشعار بانه ضعيف غير منتفع به فيقابل حال الينع
ويدل كمال التفاوت على كمال القدرة وعلى هذا لا يتم ما نقل عن المص ان عطف ينعه على ثمره من سنن الاختصاص
على طريقة وجبريل وميكائيل للدلالة على ان الينع اولى من الفضل فلذا لم يقل الى عض ثمره وينعه هذا انتهى يفهم مما نقل
عن المص وهو الزمخشري ان المراد بالثمر كماله اولى كماله في قيد اذا اثمر لا يظهر فائدة اذ الثمر لا يكون الا اذا اثمر واما اذا اريد
ابتداء ظهوره فيكون اذا اثمر تنبيها على ذلك فيظهر فائدته كما هو اصل عبارة الكشاف فلعل ما نقل عنه افتراء
عليه او اشارة الى وجه آخر غير ما ذكر في الاصل لكن عدم ظهور فائدة قيد اذا اثمر باق الا انه يتكلف وحاصله الى ابتدأ
ظهوره في يظهر حسن تقابله بقوله وينعه لما عرفت من ان المراد النظر الى اول حاله الى آخره لكن طوى ذكر ما بينهما لما مر فلا
يعرف وجه ما قاله صاحب الكشاف من ان عطف ينعه على ثمره من سنن الاختصاص على طريقة جبريل وميكائيل
للدلالة على ان الينع اولى من العض فلذا لم يقل الى عض ثمره وينعه لان المراد بالثمر اول حاله وبدوه فلا يتناول حال
ينعه بقرينة قوله اذا اثمر فلا يكون من عطف الخاص على العام الا ان يقال ان التناول غير لازم كقوله تعالى اني رأيت
احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين فقال ثمة اخرهما ليعطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص تفضيلا لهما
واستبدادهما بالمزية على غيرهما من الطوالع كما اخر جبريل وميكائيل عن الملائكة وهنا ايضا كان يمكنه ان يقول
ثلثة عشر كوكبا فلما عطف دل على فرط اختصاص واهتمام لبيانهما لزيادة الفائدة والتنبيه باعتبار التأخير واخراجهما
من جنس الكواكب وجعلهما متغايرين بالعطف كذا قيل وهذا جار بعينه هنا كما لا يخفى لكن لكونه تكلفا لم يلتفت اليه المص
ق والى حال نضجه اشار الى انه عطف على ثمره اي انظروا الى ثمره الى ابتداء ظهوره والى حال نضجه نظر اعتبار واستبصار
والنظر الى وقت نضجه مستلزم للنظر الى نضجه وهو المرام بطريق الكناية مع ملاءمته اذا اثمر لكن المأمور به النظر الى الثمر
حال بدوه وحال نضجه قدر المضاف لان النظر الى حال نضجه وهو انقلابه من عدم المنفعة الى النفع والم قوله
او الى نضجه اشارة الى ان تقدير المضاف ليس بلازم لانفهامه من النضج اكتفاء بالسبب المستلزم للمسبب يعني لا حاجة الى
تقدير الحال والوقت لما بينا غاية الصحة والامكان لحصول المرام بالبرهان ق ضخما جسيما كبيرا في بابه وبالنظر الى
اول حاله فلا اشكال بصغار الثمار ق كيف يعود اشارة الى التفاوت كيفا كما اشار الى التفاوت كما بقوله ضخما
مقابل ضئيلا لا يكاد ينتفع به ق وهو في الاصل مصدر وهنا المراد الحاصل بالمصدر ق ينعت كمنع وضرب ينعا وينعا
وينوعا كما في القاموس كذا قيل ق وقيل جمع يانع وهو في مآل المعنى مثل ما سبق الا ان المراد بالنظر الرؤية والابصار فالنظر
الى اليانع وهو نفس الثمر المدرك الى كماله حقيقة والى نضجه وادراكه مجاز لكن الاولى الحمل على التفكر والاعتبار اولى
اذ الاستدلال به وان كان صلة النظر لفظة الى فالمعنى ح انظروا الى مدركات الثمر ق قوله كما جرى وتجر بفتح التاء وسكون
الجيم ق وقرئ بالضم اي بضم الياء ق وهو لغة فيه كما نقلناه آنفا من القاموس والظاهر انه لا قول ح بجمعيته ق ويانعه
اي وقرئ يانعه والمآل واحد لما عرفته من ان المصدر ليس بمراد هنا ق لتعيينها في اذهان المستبصرين وكررت في النظم
الى الايات تفسير لآيات وجل المحلي م

١٠٤
٦ كيف يعود ٧ اذا نفع ولذة
٨ اذا ادركت

لقصد افادة التكثير او التعظيم او كليهما ق فان حدوث الاجناس بيان دلالتها على وجود القادر واختار الحدوث
دون الامكان لان علة الاحتياج الى القادر الحدوث عند المتكلمين هذا تفنن في البيان حيث عبر تارة بالصنف وتارة
بالانواع واخرى بالاجناس ق يعلم تفاصيلها بيان دلالتها على وجود الحكيم ق ولا يعوقه ما يقتضيه حكمته هذا الاقتضاء لانه تعالى
راعى الحكمة تفضلا وكرما فلا ينافي المذهب وقيل هذا الاقتصار بارادته وعادته فانه تعالى قادر على خلافه فلا يلزم كون المرجح
بالحقيقة الحكمة والمصلحة ق ولا يعوقه ذلك ههنا بين وجه الدلالة على وجوده تعالى وشرع بيان وجه دلالته على وحدانيته
وحاصله انه تعالى متعال عن معارضة غيره كما مر في البقرة بيانه ببرهان التمانع اذ لو كان له ند اي المثل المنادي او المخالف
المماثل في الذات وكذا المراد بالضد لعارضه في بعض ما يريده والا لم يكن ندا ولا ضدا فيلزم التمانع او امكان التمانع فلم يوجد
ما ذكر اصلا فضلا عن هذه الكيفية العجيبة ق ند الند هو الشريك في الذات فلذا قال يعارضه ق ولا ضد الضد هو الشريك
في الصفات ومن هذا قال يعانده وقيل الند هو المخاصم في القوة ق بان عبدوهم ظاهره ان هذا تشريك في العبادة
فلا يلزمه التشريك في الذات فلا يتمه لقوله ولذلك عقبه بتوبيخ من اشرك اذ محل نظر اذ ظاهره ان المراد الاشراك الذي
يعوقه عن فعله كما يوهمه السوق الا ان يقال المراد التوحيد مطلقا اي في وجوب الوجود وفي العبادة وفي التخليق وقوله
ولا يعوقه هذا المراد معنى شامل لذلك قيل سواء قالوا انها واجبة الوجود او ممكنة الوجود انتهى قد صرح مولانا السعدي
ان مشركي العرب لا يدعون لالهتهم الوجوب والصنع انتهى ق وقالوا هذا اشراك قولي كما ان الاول فعلي فالولد يكون
من جنس الآباء فلا جرم انه شريك وهو عطف على عبدوهم اي وبان قالوا فانهما يوجب الاشراك اما الاول فظاهر واما الثاني
فلان الولد كفو الوالد فيشاركه في صفة الالوهية ق لاجتنانهم اي لاستتارهم كالجن فيكون استعارة او مراده انه حقيقة
لانه قد سبق منه في سورة البقرة ما يقتضي ان الجن يشمل الملائكة حقيقة لكن الراجح الاول ق تحقيرا لشانهم تعليل لعلل
ونصب الثاني لكونه فاعل الفعل المعلل بخلاف الاول والتحقير بالنسبة الى الالوهية والاولى اطلاق الكلام على هذا التحقير
وهذا بيان داعي المجاز والاول بيان العلاقة كما عرفته من انهم كالجن في كونهم حادثين مستورين عن الاعين والمراد تحقير
شانهم من حيث عدم استحقاقهم العبادة لا من حيث انفسهم فانهم عباد مكرمون ق او الشياطين فانهم مردة الجن
وغلاتهم فهو كقوله تعالى بل كانوا يعبدون الجن اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله فهو استعارة في جعلهم
شركاء وفي الاول الاستعارة في اطلاق الجن على الملائكة وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم
كذا قاله في سورة الفرقان فح لا استعارة اصلا ق او عبدوا الاوثان الخ فح يكون مجازا عقليا اي جعلهم الشياطين
شركاء مجاز عقلي قوله او قالوا عطف على عبدوا او على اطاعوهم ق والشيطان خالق الشر اي ابليس واتباعه فلذا
جمع الشركاء فابليس واتباعه كانهم معبودون مع ان المراد فابليس مع عسكره جعلوا بزعمهم شركاء كما نقل عن الامام
فيكون التشريك في الخالقية ولما جعلوا ابليس خالق الشر لزمهم ق خالق كل ضار لما قد مر من المص في اوائل السورة ان
الثنوية زعموا ان النور والظلمة يقومان بانفسهما واشار الى انهم خالق الخير النور وخالق الشر هو الظلمة قد صرح في
شرح المواقف ايضا وبين الكلامين نوع منافرة فلا تغفل ق ومفعولا جعلوا اي جعل هنا بمعنى صير بالاعتقاد فيقتضي المفعولين
فمفعولاه لله شركاء وقدم الثاني لمزيد الاهتمام او القبيح جعلهم لله شركاء لا مطلقا اذ جعلهم لغيره تعالى شركاء ليس بمذموم
ولذا قال في الكشاف فائدة التقديم استعظام ان يتخذ لله من كان ملكا او جنيا او انسيا ولذا انه محط الانكار وكونه ظرفا لغوا

مستقر

٧ على وجود القادر الحكيم وتوحيده
٨ المختلفة والانواع المفننة من اصل واحد
٩ وتنقلها من حال الى حال لا يكون الا باحداث
قادر
٥ ويرجح ٦ مما يمكن من احوالها
٧ ع فعله ٨ يعانده
٩ ولذلك عقبه بتوبيخ من اشرك به و
الرد عليه فقال ٦٤ اي الملائكة
١١ الملائكة بنات ١٢ وسماهم جنا
١٠٥
١٣ لانهم ١٤ كما يطاع الله تعالى
١٥ بتسويلهم وتحريضهم ١٦ الله خالق الخير وكل نافع
بتسويلهم فيكون ايقاع جعل الشركاء
على الشياطين مجازا صح
١٢ وكل ضار ١٧ كما رأى

يستحق التقديم لان تقديم المسند الظرف على المسند اليه النكرة هو الاصل فلا يحتاج الى النكتة لا يضر المقصود لان تقديم المسند
على المسند اليه خلاف الظاهر فلا بد لتقديمه من نكتة مقتضية له وهي هنا ما ذكرناه واما كون المسند اليه نكرة فلا تكون مقتضية
بحيث يكون الكلام بها مطابقا لمقتضى الحال ولو سلم ذلك فلا منافاة بين التنكير المقتضي والتقديم لنكتة اخرى كما قيل
على ان الشيخ الرضي صرح بان المسند اليه النكرة اذا افاد فائدة لا يجب تأخيره نحو كوكب انقض الساعة وما نحن فيه من قبيل
ما يفيد الفائدة وايضا تقديم المسند لتصحيح النكرة مبتدأ اذا لم يدخل عليه النواسخ واما اذا دخلت عليه فلا يجب التقديم
لجعل النكرة فاعلا نحو قام رجل فلا يكون التقديم لتصحيح المبتدأ بل لما ذكر من ان المفعول الثاني محط الانكار وذهب بعضهم
الى ان الجن مفعوله الاول وشركاء مفعوله الثاني ولله ظرف لغو لشركاء او لجعلوا او ظرف مستقر ومحله بعد المفعولين
كما ان موضع شركاء بعد الجن ثم ساق النكتة في التقديم والتاخير فاكثروا الكلام فيه جرحا وتعديلا فالاولى التعرض له
ولذا اختار المص ما اختاره اولا لقلة التكلف فيه ثم اشار اليه ثانيا بقوله او شركاء الجن الخ مع التنبيه على مرجوحيته ق الجن
بدل منه لكن ليس المبدل منه في حكم المطروح صرح به النحرير في المطول استدلالا بقول صاحب الكشاف والجن بدل منه فلا يقال
بانه على تقدير القول بالبدلية يكون المعنى وجعلوا الله الجن فلا حاصل له ق او شركاء الجن اي ومفعولا جعل شركاء الجن على ان
المفعول الاول الجن والثاني شركاء قدم على الاول لانه هو المقصود بالانكار كما مر في الوجه الاول اذ المقصود اللوم على
جعلهم شركاء جنيا كان او غيره نظيره قتل الخارجي زيد لان الاهم مقتولية الخارجي سواء كان القاتل زيدا او غيره وتقديم
لله لكونه نصب العين للمؤمن وانه حاضر في اذهانهم بحيث لا يغيب عنها اصلا ق والمعنى وقد علموا ان الله الخ العلم لهم حاصل
لهم من قوله تعالى هو الذي انشأكم من نفس واحدة لكن هذا ان اعترف الجاعلون بالقرآن وقيل لان الجن مخلوق والمخلوق
لا يكون خالقا وللبحث مجال انتهى واثبات العلم لهم بذلك غير واضح الا ان يقال ان تمكنهم بالعلم به نزل منزلة العلم وجه
اعتبار العلم لتصحيح هذه الحال فان خلقهم لا يقارن جعلهم ولك ان تقول ان الخلق باعتبار بقائه يقارن الجعل فلا حاجة
الى اعتبار العلم لان اثباته مشكل اختار كون المرجع الجاعلين لئلا يلزم تفكيك الضمير والزمخشري نقل عن البعض ان الضمير
للجن ووجهه ان جعل المخلوق كالخالق افحش من جعل من لا يخلق كمن يخلق ولم يلتفت اليه المص لما ذكر ق دون الجن استقلالا
او اشتراكا اما الاول فظاهر واما الثاني فلان الشيء الواحد لا يكون مخلوقا لخالقين ولو اشتراكا لان قدرته تعالى كافية
في الايجاد والا يلزم النقص تعالى عن ذلك علوا كبيرا كما فصل في محله ق اي وما يخلقونه اي وما يعملونه قال تعالى والله خلقكم
وما تعملون فالاصنام مخلوقة الله تعالى ايضا لكن عبر بالخلق عن العمل والكسب تهكما ق اي وجعلوا له اختلاقهم للافك
والافتراء حيث نسبوا قبايحهم اليه وقالوا والله امرنا بها فهو مفعول اول لجعلوا ولله مفعول ثان والظاهر ان الخلق
على هذا بمعنى الاختلاق وهذا انما يصح اذا كان لله شركاء مفعولا لجعلوا ولذا اخره اذ الاول يصح على التقديرين وخرقوا له
عطف على جعلوا يقال خلق الافك وخرقه واختلقه واخترقه بمعنى واحد كذا في الكشاف ثم قال ويجوز ان يكون من
خرق الثوب اذا شقه اي اشتقوا له بنين وبنات والمص اكتفى بالاول اذ الثاني يحتاج الى تمحل قوله وافتروا عطف
لافتعلوا ق اي وزوروا اذ المزور محرف الحق الى الباطل اي بغير له ق فقالت اليهود الخ وجمع البنين اما ان يراد به ما فوق
الواحد او باعتبار تعدد القائلين وقيل انما جمع البنين باعتبار ان تجويز الواحد والاثنين تجويز للجمع وفيه ما فيه ولو
قيل انه باعتبار الموافقة للبنات او تجويز الاثنين كتجويز الجمع في القبح والشناعة مثل قوله تعالى انه من قتل نفسا

٧ شركاء

٣ ولله متعلق بشركاء او حال منه وقرئ بالرفع
كانه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة
للتبيين ٦٥
١٠٦
٤ حال بتقدير قد ٥ خالقهم

٦ وليس من يخلق كمن لا يخلق
٧ وقرئ وخلقهم عطفا على الجن ٨ من الاصنام
٩ او على شركاء

١ افتعلوا

١١ وقرأ نافع بتشديد الراء للتكثير
١١ وقرئ وحرفوا ١٢ عزير ابن الله
وقالت النصارى المسيح ابن الله

٦٨ بغير علم ٦٩ سبحانه وتعالى عما يصفون ٧٠ بديع السموات والارض ٧١ انى يكون له ولد ٧٢ ولم تكن له صاحبة
٧٣ وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم

بغير نفس لكن ما قتل الناس جميعا لم يبعد فعلم منه ان ضمير وجعلوا راجع الى الفرق الثلثة والظاهر من كلام المص انه راجع الى
العرب فقط حيث قال قال الملائكة بان عبدوهم وتخصيص ضمير المعطوف عليه بالعرب وتعميم ضمير المعطوف لهم وغيرهم
لا يخلوا عن كدر فالاولى التعميم اولا اذ اليهود والنصارى مشركون بسبب هذا القول اى بقول عزير ابن الله والمسيح
ابن الله صرح بكونهم مشركين مولانا ابو السعود ولكنهم ادعوا انهم موحدون ولذا حل نساءهم بالنكاح وذبيحتهم ق
وقالت العرب الخ لوم يتعرض فى تفسير قوله وجعلوا لله شركاء الجن قول العرب الملائكة بنات الله لكان التقابل اتم بغير علم
ق من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه وفائدة التنبيه على انه لا يجوز نسبة الشيء اليه تعالى بدون اليقين كما اشار اليه المص بقوله
ويروا عليه دليلا والا فعدم علمهم بذلك معلوم من قوله وخرقوا فالمعنى انهم خرقوا له بنين وبنات بغير علم عن جهل مفرط
وتوهم كاذب او تقليد لما سمعوا من اوائلهم من غير علم بالمعنى الذى ارادوا به فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر
والمؤثر كذا قاله المص فى اوائل سورة الكهف وهذا الاخير هو الموافق لكلامه هنا قوله من غير ان يعلموا بيان حاصل المعنى الا ان اثبات
الا ان الباء بمعنى من ق وهو اى ما يصفون انه له شريكا افرده للتنبيه على ان القبيح اثبات جنس الشريك وجنس الولد لا اثبات
تعدد الشركاء فان بيان فتجه يوهم ان اثبات جنس الشريك ليس بمذموم وانما الذم فى اثبات تعدده وفساده ظاهر
والجمع فى النظم لوقوعه كذلك فلا مفهوم ق او ولدا هذا اشارة الى وخرقوا له والا فهو فى ان له شريكا ق من اضافة الصفة
المشبهة الى فاعلها للتخفيف بعد نصبه تشبيها لها باسم الفاعل اى بديع سمواته وارضه فالاضافة ح لفظيه ق او الى الظرف
فالاضافة معنوية ق ثبت الغدر الثبت بسكون الباء والغدر بفتحتين وعين معجمة ودال وراء مهملتين كصعب بمعنى الثابت
والغدر محركة كل موضع صعب كثير الحجارة والمخاليق جمع المخلوق اى الشقوق ورجل ثبت الغدر محركة يثبت فى القتال
وفى جميع ما ياخذ فيه من القول والفعل ق بمعنى عديم النظير اذ البدع ما لا يسبق له نظير فلا توهم كونه تعالى فيهما بسبب الاضافة
الى الظرف ق معناه المبدع نظيره السميع بمعنى المسمع ورضه لان فعيلا بمعنى مفعل ليس بثابت على ما اشار اليه صاحب الكشاف
فى سورة البقرة حيث قال وقيل البديع بمعنى المبدع وفيه نظر انتهى والعجب من المص ان هذا الوجه قدمه فى سورة البقرة
وزيفه هنا مع انه بحسب المعنى احسن الوجوه ق ورفعه على الخبر ان اعتبرت الاضافة لفظية ق او على الابتداء ان اعتبرت
الاضافة الى الظرف ومعنوية ويحتمل الاطلاق لكن الاولى ما ذكرنا ق وخبره اى يكون وعلى الاول قوله انى يكون له
ولد جملة ابتدائية سيقت لتنزيهه تعالى مما ينسبوه اليه تعالى بعد بيان دليله كما فصل فى سورة البقرة ق او كيف يكون
ارادان انى يجيء تارة بمعنى من اين وتارة بمعنى كيف وهنا كلاهما محتملان والاستفهام انكارى لوقوع فلذا صح كونه
خبرا مع كونه انشاء او الايراد الانشاء وبمعنى لا يكون له ولد ق يكون الولد منها والمعلوم ان الولد بلا والدة مستحيل والحكم
بلا اب والحال انهم يعترفون ذلك فهذه الجملة حال مؤكدة لانكار الولد له تعالى ق او لان الاسم ضمير الله تعالى والظرف خبره
وصاحبة مرفوع به على الفاعلية ق للفصل اى بين كان واسمه المؤنث الحقيقى فانه اذا كان رافعها منفصلا يجوز تذكيره
ق او ضمير الشان فالظرف خبر مقدم وصاحبة مبتدأ والجملة مفسرة لضمير الشان اذ كان العمدة فى المفسر مؤنثا فالمقدر
ضمير القصة لكنه ليس بلازم كما فى شرح التسهيل ق وانما لم يقل به بدل بكل شيء مع سبق ذكره ق لتطرق التخصيص الى الاول
اى كل شيء عام خص منه البعض وهو الواجب تعالى فانه شيء ولم يتعلق به الخلق والممتنع ايضا فانه شيء ايضا لكن هذا
لا يلايم قوله فى سورة البقرة ان الله على كل شيء قدير ان الله خالق كل شيء فهما على عمومها بلا مثنوية قال الاحتياج الى التخصيص

٧ حال من ضمير خرقوا ٤ ح
٢ فى موضع الحال من الواو او المصدر
٦ اى خرقوا بغير علم ٦٩ ٩ وهو ان له شريكا
٥ كقولهم ٦ انه ٧ فيها
١٠٧
٨ وقيل ٩ وقد سبق الكلام فيه
١٠ والمبتدا محذوف
١١ من اين ١٧ وفرق باليا
١٨ لا يخفى عليه خافية
وفى الاية استدلال على نفى الولد من وجوه

٧٤ ذلكم ٧٥ الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء

على مذهب المعتزلة ق اى انما من مبدعاته او هذا الاحتمال مما زيفه آنفا الا ان يقال كون السموات والارض من مبدعاته ومخلوقاته
يعلم من الوجه الاول وان لم يصرح كما فى الاحتمال الثانى وكونه مفهوما يكفى فى الاستدلال ق من جنس ما يوصف بالولادة
وان لم يوصفا بخصوصهما بالولادة لكنهما من جنسه وقد قيل ان هذه من قبيل وجادلهم بالتى هى احسن فهذه الوجوه
اقناعية لا يطلب فيها المقدمات البرهانية فالمناقشة فى مثل هذا ليس من دأب المناظرة قال فى البقرة الا ترى
ان الاجرام الفلكية مع امكانها وفنائها لما كانت باقية ما دام العالم لم تتخذ ما كان لها كالولد اتخاذ الحيوان
والنبات اختيارا او طبعا انتهى وهذا اوضح مما ذكره هنا فعلم منه ان مراده هنا بقوله من جنس ما يوصف بالولادة
ما ذكره فى البقرة فالاشكال بان التوالد لا يكون فيما لا روح له ليس بوارد لان حالها كحال النبات لانه يحتاج اتخاذ ما
كان له كالولد بخلاف السموات والارض ق ان المعقول من الولد اى من الولد الذى يثبته المشركون له تعالى على وجه اثباتهم
فانه يقتضى تولده من ذكر وانثى وعن هذا قال انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة فلا نقض بعيسى عليه السلام والقول بان هذا بناء
على الاكثر لا يدفع مجادلة الخصم بانه يكفى التخلف فى مادة وفى البقرة ان الوالد عنصر الولد المنفعل بانفصال مادته عنه
والله تعالى منزه عن الانفعال وفاعل على الاطلاق وهنا تفنن فى البيان وايضا ما ذكره هنا يناسب قوله تعالى انى يكون
له ولد وما ذكره هناك يناسب قوله تعالى واذا قضى امرا الاية مع ان فيه تكثير الحجة ق ان الولد كفو اى مثل للوالد اذ
الوالد عنصر المولد ق فلا يكافيه اذ الخالق لكونه واجب الوجود لا يكافيه المخلوق لكونه ممكنا محتاجا الى غيره وبهذا البيان
اندفع ما قيل ان التفاوت فى العلم ونحوه لا تنافى الكفاءة اذ الاختلاف فى الوجوب والامكان تنافى الكفاءة وقد
عرفت انه من قبيل وجادلهم بالتى هى احسن وايضا انه مثل هذا البحث غير لايق لايهام وروده على قوله تعالى ولم يكن له
كفوا احد وانه تعالى اذ قياس الغائب على الشاهد فاسد هنا فالقول بانه كثيرا ما يلد العالم النحرير والمؤمن ضده
ق انه لذاته اى بلا واسطة الصورة هذا القيد لعله مستفاد من كونه عالما بكل شيء والا فلا اشارة اليه فلذا لم يتعرض
الكشاف له ق بكل المعلومات من الواجب والممكنات والممتنعات ق ولا كذلك غيره اى ليس عالما لذاته بمعلوم ما
فضلا عن جميع المعلومات فالنفى متوجه الى القيد والمقيد جميعا ق بالاجماع متعلق بالنفى او بالنفى والاثبات تنازعا
والاول هو الظاهر ق اشارة الى الموصوف الا ان اسم الاشارة كاعادة الموصوف بصفته بخلاف الضمير فانه يراد به
الذات فقط اى من باب وضع الظاهر موضع المضمر مع انه ذكر اولا بالضمير واختير من بين الظواهر اسم الاشارة للتنبيه على
كمال تميزه بالصفات المذكورة الجليلة وصيغة البعد للتفخيم والخطاب للمشركين ولذا اختير الجمع ق اخبار مترادفة
بناء على ان الله ليس بعلم على ما اختاره المص والمعنى ذلكم المعبود بالحق او المستحق للعبادة وعلى تقدير علميته فما دل بالمعبود
بالحق او على قول من جوز كون الجزئى الحقيقى خبرا ومحمولا على شيء حقيقة ق ويجوز ان يكون البعض بدلا اى على طريق
التوزيع فالله بدل من اسم الاشارة ولا يكون صفة فان اراد مع ما بعده لا يصح ايضا لانه جملة والجملة لا يوصف بها
الا النكرات او المعرف بلام العهد الذهنى وهنا ليس كذلك فهو بدل وربكم صفة وما بعده خبر وكذا خالق كل شيء يصح
ان يكون بدلا من الضمير كذا قيل لكن لم يبين وجه عدم كون الله صفة لاسم الاشارة فيصح ان يكون وحده صفة وربكم
بدل من ذلكم ولا اله صفة ربكم وخالق كل شيء خبره قدم هنا قوله لا اله الا هو على خالق كل شيء وفى سورة المؤمن
عكس ذلك لان هذه الاية جاءت بعد قوله تعالى وجعلوا لله شركاء فكان تقديم ما يدل على نفى الشركة اهم وفى سورة

~~وفى الاية استدلال على نفى الولد من وجوه~~
٢ هى مع انه ٣ مولد ١ السموات والارض
٣ مبراة عنها
٤ لاستمرارها وطول مدتها فهو اولى بان يتعالى عنها
٥ والثانى ٦ ما يتولد ٧ متجانسين
٨ عن المجانسة
٩ والثالث ١٠ ولا كقوله بوجه ما الا وان كل ما عداه مخلوقة
١٢ والثانى ١٣ عالم
١٠٨
١٤ بما سبق من الصفات
٣ وهو مبتدا ٧٥
١٦ او صفة والبعض خبر

عكس ذلك لان هذه الاية جاءت بعد قوله تعالى وجعلوا لله شركاء فكان تقديم ما يدل على نفي الشركة اهم وفي سورة المؤمن
جاءت بعد قوله تعالى وجعلوا لله شركاء فكان تقديم ما يدل على نفي الشركة اهم وفي سورة المؤمن جاءت بعد قوله لخلق السموات
والارض فكان بيان خلق الناس اهم ولذا قدم ثم نفي الشركة في الخالقية فكان قوله لا اله الا هو كالنتيجة للاوصاف
المذكورة وتقريرا لها ولذا فرع قوله فانى تؤفكون على ما قبله هناك وهنا فرع قوله فاعبدوه اذ الخالقية سبب المعبودية
قال تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق والتوبيخ على عبادة غيره تعالى متفرع على نفي الشركة ولذا قال هنا فان استجمع هذه الصفات
ق بدلا او صفة على طريق التوزيع فالبدل هو الله وخالق كل شيء فانه بدل من الضمير واما الصفة فهو ربكم ولا احالة
الى ذهن السامع جملة ق حكم اي حكم يتضمنه الامر اذ لا حكم في الانشائيات ق مسبب اي الفاء السببية داخلة على المسبب
ق عن مضمونها اي مضمون الجملة ثم هو كونه مستجمعا لتلك الصفات وعن هنا فان قلت ان هذه الصفات اذا فانها ان
كانت اخبارا في الكلام لكنها صفات في المعنى والمآل ق استحق العبادة هذا الحكم الذي يتضمنه الامر ولم يقل فاعبدوه
ولا تعبدوا كما في الكشاف لعدم ما يدل على الحصر في الكلام وان فهم بمعونة القرينة من المقام ق اي هو مع تلك الصفات
نعم استفاد من عطفه على الجملة المتقدمة قرارا دوام مع لفظة مع تنبيه على اصالة تلك الصفات ق متولى امور كم
اي متولى امور كل مخلوق ومن جملتها اموركم ق فكلوها اليه اشار الى ان هذا الخبر متضمن لهذا الامر ق وتوسلوا بعبادته
من عطفه على ما قبله الذي هو سبب لحكم الاستحقاق بالعبادة وبهذا يحصل كمال الارتباط بما قبله ق الى انجاح ما ربكم اي وصول
مقاصدكم ق ورقيب على اعمالكم اشارة الى معنى اخر للوكيل وهو الحفيظ وارادة المعنيين للفظ المشترك في اطلاق واحد
اذا امكن اجتماعهما جائزة في مذهب المص ق فيجازيكم تنبيه على فائدة الخبر ولو قال فاحسنوا اعمالكم لكان اشد انتظاما
بما سلفه آنفا ق اشارة اولا الى الجواب عن استدلال المعتزلة قيل لما وصف بانه رقيب عليهم عقبه بقوله لا تدركه
٨٩ الابصار للتنبيه على ان مراقبته ليست كمراقبة غيره تعالى اذ المراقبة يستلزم النظر اليه بحسب الظاهر المتوهم وكذا ان تقول
المراقبة انما تكون بالعلم فبين احاطة علمه ق وهي اي البصر والتأنيث لرعاية الخبر ق حاسة النظر وقد يطلق على العين
والمراد هنا القوة الباصرة التي لا يدركها مدرك كما في الكشاف ولعل تخصيص الابصار مع انه لا يدرك كل شيء للتوافق
ما قبله واظهر الابصار لكمال التقرر في الذهن والاسناد في لا تدركه الابصار مجاز عقلي اي لا يدركه اولو الابصار بالابصار
واختير الجملة الاسمية لتدل على الدوام وتقديم المسند اليه على المسند الفعلي للحصر واختير الفعلية في الجملة الاولى لتدل على الاستمرار
التجددي واسناد الادراك اليه تعالى صحيح لكن لا يصح اطلاق المدرك عليه تعالى كالتعليم يصح اسناده ولا يصح
اطلاق المعلم عليه وفيه جناس تام كما في سورة النور وفي الكشاف البصر هو الجوهر اللطيف الذي ركبه الله تعالى في حاسة البصر
ومراده بها العين وبالجوهر القوة المودعة في العين اي في العصبتين المجوفتين وما قاله المص اوضح ق وقد يقال للعين
اي مجازا ق على امتناع الرؤية بان يقولوا رؤيته تعالى ممتنعة لنفيه تعالى بقوله الاعلى ولان ما يمدح بعدمه يكون وجوده
نقصا يجب تنزيه الله تعالى عنه وتارة استدلوا به على عدم وقوعها لان الابصار انما يتعلق بما كان في جهة اصلا او تابعا
كالاجسام والهيئات واقتصر المص على الامتناع لانه مشهور واجاب بالوقوع تارة بابطال عدم الوقوع فيكون
ح صنعة الاحتباك وتارة بابطال الامتناع بقوله مع ان النفي لا يوجب الامتناع والامتناع في قوله تعالى لم يلد انما هو
بدليل خارجي كما مر تفصيله آنفا وقيل والحق في الجواب كما دلت عليه الاحاديث انه لا يرى باعمال الحاسة وانما يرى

٩ ومن جملتها خالق كل شيء ولذا ذكره
هنا لاثبات استحقاقه العبادة وما
سبق للاستدلال على نفي الولد فلا تكرار
مح

٧ فان من استجمع ٨ لم

٤ عليه

٥ جمع جر

١٠٩

٦ من حيث انه محلا
٧ واستدل به المعتزلة
٨ وهو ضعيف

بقوة يخلقها الله تعالى بمحض قدرته في العبد وفيه خفاء اذ اشكال المعتزلة كان من ان الابصار انما يتعلق بما كان في جهة
ولا يندفع هذا الاشكال به وايضا النزاع في الرؤية بعين الرأس وقد قيل في تفسير الاية لا تدركه الابصار في الدنيا وهو يرى
في الاخرة ويخدشه ان نبينا عليه الصلوة والسلام راى بعين الرأس في ليلة المعراج وان اختلف فيه ق اذ ليس الادراك
مطلق الرؤية اي سواء كان على وجه الاحاطة والوصول اليه او لا بل الادراك عبارة عن الاحاطة بالشيء كما اشار اليه ولا
بقوله لا يحيط به ولا يلزم من نفي الخاص نفي العام فان اردتم بقولكم لنفيه تعالى نفي الرؤية بخصوصها فلا نسلم الصغرى وان سند
ما مر وان اردتم به نفي الادراك مطلقا فلا نسلم الكبرى ق ولا النفي في الاية اه اي سلمنا ان الادراك مطلق الرؤية لكن
لا نسلم عموم الاوقات ق فلعله مخصوص ببعض الحالات كالاستغراق في استيفاء اللذات الجسمانية واذا جاز كونه
مخصوصا ببعض الحالات ظهر جواز كون النفي مخصوصا ببعض الاوقات فالفاء في فلعل للتعليل لا للتفريع ق ولا في
الاشخاص اي سلمنا عموم الاوقات لكن لا نسلم عموم الاشخاص ق لا كل بصر يدركه فيكون لرفع الايجاب الكلي لا للسلب الكلي
واحتمال السلب الكلي لا يضرنا في مقام المنع ق لا كل بصر يدركه وانما قال في قوة هذا القول لان الموضوع في الجملة الفعلية
الفاعل وهو الابصار هنا فيتوجه النفي اليها وهو محلى باللام الاستغراقية التي هي سور القضية الكلية فنفي الاستغراق نفي
العموم لا عموم النفي ولو قيل يعتبر النفي اولا ثم الاستغراق فيفيد عموم النفي فنقول هذا احتمال لا يضرنا لانا في ورطة المنع ومع
اشار المص اليه هذا وقال مع ان النفي اه اي سلمنا ان النفي عام لجميع الاشخاص بالطريق المذكور لكن لا نسلم كون النفي اي مجرد
النفي موجبا للامتناع فلا يرد قوله تعالى لم يلد ولم يولد الآية ق يدرك ما لا تدركه الابصار تفريع له فيكون هذا القول علة
لقوله وهو يدرك الابصار لان اللطيف هو العالم بالظاهر والخبير هو العالم بالباطن او بالعكس ولم يتعرض علة لا تدركه لظهوره
واما الوصل مع ان المقام الفصل اذ الغرض اثبات الصفة له تعالى والعلية منفهمة منه ق كالابصار فانها عبارة عن القوة
والنور التي يدرك بها المبصرات فانها لا يدركه احد وانما يدركها الله تعالى وقد مر وجه التخصيص من بين الاشياء التي علمها مخصوص
به تعالى من الموافقة لما قبلها وهذه النسخة مطابقة لما في الكشاف وفي بعض النسخ وقع بالابصار بدل كالابصار على صيغة
المصدر ق ويجوز ان يكون من باب اللف وسمى اهل البديع تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه
في المعنى ق لانه اللطيف وجه شمل ما مر ان العلية منفهمة ويعبر عن هذا بان هذا من قبيل عطف العلة على المعلول لكن ما اول
بما ذكر ق لانه الخبير فيكون هذا القول علة للمعطوف والمعطوف عليه معا ق مستعار فشبه به الخفي عن الادراك فلا وجه
لما قيل ان المناسب لعدم الادراك اللطيف المشتق من اللطافة وهو ليس بمراد هنا واما اللطيف المشتق من اللطف بمعنى
الرأفة فلا يظهر له مناسبة هنا قال المص في قوله تعالى الله لطيف بعباده في سورة الشورى بر بهم بصنوف من البر
لا يبلغها الاوهام وهذا المعنى ليس وفسرها في سورة الملك بالمتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن وهذا هو المناسب هنا
في المعنى الاول ق من مقابل الكثيف وهو الشخيف ولا يكون بمعنى العلم كما هو المشهور ولذا قدمه ق وهي للنفس كالبصر للبدن
لما لا يدرك بالحاسة والعلة ليس من شانه ذلك ولا ينطبع اي لا يرتسم مثاله فيها ففيه مسامحة مشهورة لظهور المراد
وهذا بيان كيفية ادراك البصر عند الحكماء ولهم في بيانها مسلكان كما فصل في كتب الحكمة لكن لم يرض به اهل الشرع فالاولى
تركه ق وهي للنفس اي وهي نور النفس اي للقلب كما في الكشاف ق تجلي اي تظهر الايات للنفس فذكر المسبب واريد
السبب ق وضل اشار الى ان عمي استعارة بضل ق وهذا كلام وارد على جواب اشكال ظاهره بانه كلام من طرفه تعالى
١٦ على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم

٧ عاما في الاوقات

٧ فانه في قوة قولنا

٤ لا يوجب الامتناع

٥ يحيط علمه بها ٨١

٨ اي لا تدركه الابصار ٨١ وهو يدرك الابصار
لانه الخبير ٩ فيكون اللطيف

١١٠

٩ البصائر جمع بصيرة

١٠ كالبصر للبدن ١١ سميت بها الدلالة لانها
١٢ تبصرها الحق وتبصر هاديه ١٣ اي البصر الحق وآمن به
٨٤ البصر لان نفعه لها ٨٥ عمي عن الحق
١٥ ووباله ٨٧ ١٣ وانما انا منذر والله هو
الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها

٨٨ وكذلك نصرف الآيات ٨٩ وليقولوا درست ٩٠ ولنبينه ٩١ لقوم يعلمون ٩٢ اتبع ما يوحى اليك من ربك
٩٣ لا اله الا هو ٩٤ واعرض عن المشركين ٩٥ ولو شاء الله

ومثل ذلك التصريف نصرف

من الصرف وهو نقل شئ من حال الى حال

٨٩ اى وليقولوا درست

فلا تقدير القول ولا مجاز ق وهو اى التصريف اجراء المعنى ابرازه واظهاره ق الدائر من الدوران بمعنى الاحتمال
ق في المعاني المتعاقبة اى المعاني المحتملة الكثيرة لا على الاجتماع بل على التعاقب ق حرفا اشارة الى ان اللام متعلق
بمحذوف واخره ليفيد الحصر لكن المناسب لسوق نصرف ق واللام للعاقبة لا للغرض اذ لا يصح كون الغرض من التصريف
هذا القول بل عاقبة القول المذكور ولما نزلت العاقبة منزلة الغرض صح عطف الغرض وتفصيل استعارتها تبيين
في علم البيان في قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا الاية وقيل الواو عاطفة لا اعتراضية والجملة
عطف على علة محذوفة متعلقة بنصرف اى مثل ذلك التصريف نصرف الآيات لنلزمهم الحجة وليقولوا الاية
والظاهر ان اللام في المعطوف للعاقبة وقيل لام الامر والامر للتهديد ورد بان قوله ولنبينه نص في ان اللام لام كي والما
تسكين اللام في القراءة الشاذة فلاجل التخفيف وللتخلف عالم يلتفت اليه ق والتعلم اخص من القراءة والعطف

والدرس القراءة ٦ وقرأ ابن كثير وابو عمرو ٧ اى دارست اهل الكتاب
وذاكرتهم ٨ وابن عامر ويعقوب
٩ اى قدمت هذه الايات

لتعيين المقصود من القراءة ق دارست اى من المفاعلة لكن لا مشاركة الا اذا اريد المذاكرة فلذا قال وذاكرتهم فهي
بين الاثنين وان كان التعلم من طرف واحد ق درست بسكون التاء مصدر من الدروس لا جمع الدرس ق وعفت
اى وجدت تلك الآيات في الزمان القديم وانقضت فعفت هنا لازم بمعنى انمحت ومجيئ متعديا بمعنى محا غيره
ق درست بالخطاب مبالغة في درست بالخطاب لكونه من باب حسن وهو موضوع لافعال الطبايع كان الدرس
كان طبيعة له ق ودرست ايضا بالخطاب جاء متعديا ولازما ايضا ق على البناء للمفعول اى درس الدرس
او من الدروس جاء متعديا ولازما بمعنى قرئت اشارة الى الاول او عفيت اشارة الى الثاني لكن عفيت بسكون
التاء وقرئت بالخطاب ق ودارست بسكون التاء ق بمعنى درست اما من الدرس بمعنى القراءة اسندت الى الآيات
والمراد اهلها اى دارس اهل الايات وحملتها محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وهم اهل الكتاب ق او دارست اليهود محمدا

١٠ كقولهم اساطير الاولين وقرئ
١٢ بضم الراء ١٣ مبالغة في درست ودرست

تفصيل ما هو معنى وما لا او من الدروس بمعنى عفيت وح قوله او دارست اليهود اشارة الى معنى اخر ولو قال اهل الكتاب
شمل ما سبق لكان اتم واعم ق ودرس اى يقولون ولا يبعد ان يقال اى قرأن اسنادا مجازيا كما مر ق او ذات درس
فلا مجاز في النسبة او قارئات مجازا عقليا اشار اليه بقوله كقوله عيشة راضية ق على اصله حقيقة اى الغرض ق
مقصود التصريف اى مقصود من التصريف فالاضافة بمعنى من ق باعتبار المعنى اذ معناها القران ق لكونه معلوما
فكان مذكورا حكما ق او المصدر وهو التبيين كقوله ضربته زيدا فيكون مفعولا مطلقا اذ الضمير كناية عن مرجعه لقوم يعلمون
اللام متعلقة بالتبيين والمراد قوم متصفون بالعلم او مشارفون به ق فانهم المنتفعون بيان وجه التخصيص اتبع
ما اوحي اى دم على الاتباع قوله بالتدين به اى الاتباع مجاز عن التدين او الاتباع ان يذهب احد عقيب احد فالعلاقة
السببية اذ الاتباع المذكور سبب عن الانقياد ق ايجاب الاتباع لا سيما في امر التوحيد لان من هو اوصفه يجب اتباعه
وبملاحظة يكون اشد انتظاما لقوله واعرض عن المشركين ثم ان في كلامه اشارة الى ان اللام للوجوب ق او حال مؤكدة من
ربك اذ الرب الحقيقي يكون منفردا في الالوهية ق بمعنى منفردا في الالوهية تاويل بالمشتق والا نفراد مستفاد من القصر
ق ولا تحتفل باقوالهم التي من جملتها ما حكي انفا من قولهم درست اى ولا تعتد بها اذ الاحتفال بالشئ المبالاة به وكأن
هذا معنى الاعراض ولم يستلزم عدم الكف والتعرض لا يكون منسوخا باية السيف وهو المختار عند المصنف ومن اللوح ق
على ما يعم الكف عنهم لكن لا حاجة اليه بل لا وجه لرعي ظهور الوجه الصحيح بالا نسخ ق وعدم اشراكهم الاولى الاكتفاء بالتوحيد

١٤ وجاز اضمارهم بلا ذكر لشهرتهم بالدراسة
١٥ ودرس اى درس محمد ١٦ ودارسات
اى قريبا ١٧ اللام ١٨ لام التبيين
١٩ والضمير للايات ٢٠ او للقرآن وان لم يذكر

اعتراض الدعية ٧ باهواثهم

٤ ولا تلتفت الى ارائهم

٥ ومن جعله منسوخا باية السيف حمل الاعراض ٥ توحيدهم

او تعلق المس

٩٦ ما اشركوا ٩٧ وما جعلناك عليهم حفيظا ٩٨ وما انت عليهم بوكيل ٩٩ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله ١٠٠ فيسبوا الله عدوا
١٠١ بغير علم ١٠٢ كذلك زينا لكل امة عملهم

٧ وهو دال على انه تعالى لا يريد ايمان الكافر

اذ تعلق المشية بالاعدام الازلية محل كلام وقد صرح قدس سره بعدم تعلقها بها ق وان مراده واجب الوقوع فيه رد على
المعتزلة في كلمة المقدمتين ق رقيبا من قبلنا ق تقوم بامورهم من جهتهم فلا تبال باشراكهم والجملة تقرير للاعراض فلا تكرار
ق اى لا تذكروا الهتهم اشارة الى ان المراد بالموصول الهتهم فالتعبير بالذين دون التي او ما لعلهم لها معاملة العقلاء او تهكما
بهم فان من لوازم عبادتهم ادعائهم لها العقل ففيه تجهيل بهم واما التغليب فلا يرضى به اللبيب اذ الكلام في معبودات المشركين
وهي جماد ق التي يعبدونها اى يدعون بمعنى يعبدون فاعله المشركون وضمير الموصول محذوف ق بما فيها من القبائح
يدل به على ان السب ذكر المثالب والمعايب كسبه او لا لمجرد التحقير فلا يرد انه غير مانع لان ذكر الشئ بما فيه من القبائح في مقام
الاستدلال على عدم استحقاقه للالوهية ليس لمجرد التحقير بل للاستدلال المذكور فلا يتناوله التعريف وكذا ذكر قبائح الشئ
للتعريف قيل ولهذا لم يعد وصف الله تعالى الهتهم بانها حصب جهنم وبانها لا يضر ولا ينفع سبا لها بل انه استدلال على انها
لا صلوح للالوهية انتهى ويخدشه ان جار الله قال وذلك انهم قالوا عند نزول قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم لتنتهين عن سب الهتنا او لنهجون الهك ففهم منه ان وصفهم بانها حصب جهنم سب فالاولى في الجواب ان الخالق
تعالى لا يسئل عما يفعل ويزجر والزجر عن السب مخصوص بالمخلوق ق فيسبوا الله جواب النهي اى ولا يكن منكم سب الهتهم
فيسب الله منهم فالسب الذي لا يؤدي الى السب المذكور كسبهم خفية او علنية لا يكون منهيا ثم المراد بالسب هنا ذكره بما
لا يليق به لا السب المذكور فانه مختص بالمخلوق بل بالهتهم الا يرى ان المص لم يقل السب كذا بل قال لا تذكروا الهتهم بما فيها
من القبائح وبالجملة السب موضوع لمفهوم كلي يتنوع بالاضافة الى الشئ على ما لا يخفى على من تتبع موارد الاستعمال كالكلام
الذي يستحق به الحد والتعزير وانه يختلف باختلاف الاشخاص وكالكلام الذي يتحقق سب الانبياء عليهم الصلوة والسلام
نعوذ بالله تعالى كما فصل في الفقه وفي شفاء القاضي عياض وقيل القبائح اعم من ان يكون في الواقع او في زعم الساب وما وقع
في شانه تعالى في زعم الساب وهذا كما ترى ضعيف جدا عدوا مفعول مطلق لانه نوع من السب لان السب من جنس العدو

٦ تجاوزا عن الحق الى الباطل

٤ ان يذكر

١٠١ ق على جهالة بالله اى المراد بغير علم الجهل بالله تعالى سلب العلم عنهم للمبالغة وفيه تنبيه على تنزيه الله تعالى عن امكان سبه بما
في الواقع كذا قيل ثم ان علمهم به تعالى وبما يجب مراد انه تعالى منزه عن القبائح والنقايص نزل منزلة العدم لعدم جريهم على موجبه
فلا اشكال بانهم كانوا يقرون بالله تعالى فكيف يسبونه عند قولهم تبالكم ولما تعبدون مثلا بعد قولنا هذا القول لهم مثلا
سب اشارة الى انه لا يسبونه صريحا بل يفضي كلامهم الى ذلك اذ فرط الغضب يؤدي الى السب صريحا كما هو الظاهر وان كان
اعتقادهم انه تعالى في نهاية الكبرياء وانه هو المستحق للعبادة وان الهتهم شفعاءهم لكن معاملتهم معاملة الجهلاء والسفهاء
هذا ق روي انه عليه السلام اى الكشاف كما نقلناه سابقا قالوا عند نزول قوله تعالى انكم وما تعبدون الاية لتنتهين
عن سب الهتنا اى والمراد المص بقوله كان يطعن اما ذاك او غير ذلك ميلا الى رواية اخرى ق اذا ادت الى معصية ولو
من غير اهل الطاعة ق راجحة بان الطاعة كانت مستحبة او سنة والمعصية حراما واما اذا كانت الطاعة فرضا فلا يترك
وان كانت المعصية حراما كالامر بالمعروف ملك جائز اذا علم بالامارات انه يؤدي الى القتل لا يجب تركها واما ترك الاستنقاء
حين كون الخبث في موضع الاستنقاء اذا ادى الى كشف العورة فلكون المعصية راجحة ق فان ما يؤدي اى من الطاعة فضلا عن
القباحة ق ثم اذ الطاعة والمعصية من الامور الاعتبارية واستوضح بلطم اليتيم فانه طاعة بنية التاديب ومعصية بنية
الاذية والتاليم ق ما يمكنهم من التحكين ق توفيقا ناظرا الى الخير ق وتخذيلا ترك ما في الكشاف لانه لا حاجة اليه عنده بالامر

٥ وقرأ يعقوب عدوا يقال عدا فلان عدوا وعدوا وعداء وعدوانا
٦ كان يطعن في الهتهم ١٧ او لنهجون الهك
٨ فنزلت ٩ وقيل كان المسلمون يسبونها فنهوا لئلا يكون سببا لسب الله تعالى وفيه دليل على ان الطاعة
١٠ وجب تركها ١١ الى الشر ١٢ من الخير والشر باحداث
١٣ منه ١٤ وبحملهم عليه

ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون ١٠٨ واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم

وجه تخصيص العلم بالشر وكلامه بالكونه

الشر فاعله بحوامه تعالى ناظر الى الشرا اى عدم النصرة اذا خلى الانسان وطبعها تميل الى الشهوات باسرها فيستحسن اياه ويعتقدا بانه لالذة سواها فبعضا من منعه عنها وهذا معنى التزيين فى الشر ق لان الكلام فيهم قرينة تخصيص العام ببعض ما يتناوله ولما كان هذا داخلا فى العموم وان كون الكلام فيهم لا ينافى التعميم لكون ذلك داخلا دخولا اوليا رجح التعميم وزيف التخصيص ق بالمحاسبة والجزاء او لا بالكلام فيكون منبهم مستعار الذلك الجزاء ق فى موضع الحال اى اقسموا به تعالى جاهدين فى ايمانهم ق والتاكيد فيه كان يقولوا والله لنؤمنن بالنون المؤكدة ق التحكم على رسول الله عليه الصلوة والسلام حاصله الزام الرسول والحكام امرهم فى طلبهم الآيات وقيل المراد بالتحكم الابرام والالحاح انتهى فعلى هذا فاعل طلب الآيات يكون رسول الله عليه الصلوة والسلام ق والاستحقار لها اى آية حيث قالوا لئن جاءتهم آية واشعروا بان ما جاءتهم ليست بآية شيئا منها بيان لما افاده القصر ق بقدرته وارادته اشار المص الى ان العندية بمعنى كونها مقدورة استعارة تمثيلية تحقيقا لشان قدرته تعالى ولا بقدرة احد ولا بارادة سواه ق اى لا تدرون ايها المؤمنون انهم لا يؤمنون فلذلك تمنوا نزول الآيات طمعا فى ايمانهم ق انكر السبب وهو الشيء الذى سبب العلم ق مبالغة فى نفى المسبب اشار الى ان الاستفهام لانكار الوقوع فيكون فى قوة النفى ووجه المبالغة هو ان الحوادث لا توجد بلا سبب فاذا انكر السبب لا جرم ان المسبب يكون نفيه لازما بطريق الكناية وهى ابلغ من التصريح ق انما لم ينزلها عدم الانزال مستفاد من قوله قل انما الآيات عند الله اذ مثل هذا الكلام انما يقال فى بيان القدرة وعدم ارادة الفعل وما يشعركم كلام ابتدائى مسوق من جهته تعالى غير داخل تحت الامر لهذا التنبيه ق لعلمه اى الحكمة الداعية الى عدم الانزال علمه تعالى ذلك لا لشىء آخر ق لا يؤمنون بها اى بالآية المقترحة كما لم يؤمنوا بالآيات الواضحة التى هى الحقيقة لمن يستبصر بان تقطع بها الارض وتسير بها الجبال فان لهم الايمان بالآيات المقترحة والايمان بالرسول عليه السلام بعده ق لا مزيدة فى الانكار متوجه الى الاشعار والمشعر به وهو الايمان اى لا يكون منكم اشعار ولا ايمان منهم فالانكار للوقوع لا للواقع واما فى الاحتمال الاول فالانكار متوجه الى الاشعار فقط واما نفى المشعر به وهو عدم ايمانهم متحقق اذ زيادة اللام فيه غير شايع ق وقيل ان بمعنى لعل على ان الكلام قد تم قبله يقال ادخل السوق انك تشترى اللحم وعلك ولعلك كلها بمعنى واحد ق اذ قريبا لعلها وهو مؤيد لكون ان بمعنى لعل قيل ورجح لعل للاشفاق وهو ارتقاب مكروه والمعنى اى شىء يعلمكم حالكم وما سيكون منهم عند نزول الآيات فقد تم الكلام ثم استؤنف فقيل لعلها اذا جاءت لا يؤمنون بها وسائر ما يجب الايمان به فالكم تتمنون مجيئها فان تمنيها انما يليق اذا كان ايمانهم مرجو الحصول عند نزولها مع ان الظاهر من شكيمة طباعهم مرجو العدم وكذا المعنى فى قراءة ان بالكسر فقول المص كان ما يكون انا ناظر اليهما او الاخير فقط كما هو الظاهر ق ثم اخبر بما علم منهم ظاهره لا يتناول لعلها اذا جاءت لا انه يتكلف ق والخطاب للمؤمنين اما خاصة بطريق التلوين فانهم يتمنون ايمانهم او مع النبى عليه السلام بطريق التعميم لما روى انه عليه السلام تمنى لهم بالدعاء والاول هو الموافق لكلام المص ق طمعا فى ايمانهم كانه بسط عذر من جهة المؤمنين واما كونه تخطئة لرأى المسلمين فلا يناسب ق وقيل للمشركين فيكون توبيخا لهم ويكون لا يؤمنون التفاتا لا يؤمنون بالتاء مؤيد لكون المراد الخطاب للمشركين وعلى كون الخطاب للمؤمنين فقراءة لا تؤمنون يكون تلوينا الخطاب للعتاب ق فيكون انكارا لهم على حلفهم بطريق انكار السبب فالانكار راجع الى الواقع لا الى الوقوع كما فى الاول ق عطف على لا يؤمنون يشكل العطف المذكور على مسلك من قال ان الجامع بين المتعاطفين يجب ان يكون باعتبار المسند اليه والمسند جميعا والمختار وجوب كون الجامع باعتبارهما او حال من احوالهما كقولنا خاط زيد يوم الجمعة وخطب الامير فيه

بلا خفا فى كون القضاء الازلى سيا لوقوع الحوادث...

اذا كان الغرض بيان حال يوم الجمعة ق ونقلب افئدتهم عن الحق والتقليب عبارة عن احداث الهيئة ثم نهى على اسجاب الكفر بسبب نهماكهم فى التقليد والاعراض عن النظر الصحيح فلا احتياج قدم التوضيح فى تفسير قوله تعالى ختم الله الآية كما لم يؤمنوا به والكاف هنا يحتمل ان يكون للتعليل كقوله تعالى واذكروه كما هداكم كما فى مغنى اللبيب نعت لمصدر محذوف منصوب بلا يؤمنون اى لا يؤمنون بل يكفرون كفرا كائنا مثل كفرهم اول مرة ونذرهم عطف على نقلب ولا يؤمنون داخل فى تحت الاستفهام الانكارى مقيد بما قيد به مبين عدم توفيقهم الى السداد بسبب غيهم والعناد اثر بيان احداث الهيئة المذكورة فى نفوسهم وقيل مبين لما هو المراد بالتقليب المذكور وفيه ما لا يخفى فى طغيانهم متعلق بنذرهم او يعمهون ق متحيرين اشار الى ان يعمهون حال من الضمير المنصوب فى نذرهم ق لا نهديهم هداية المؤمنين ولا نوفقهم توفيق المطيعين وهم فى واد يهيمون فاين الفائدة فى انزال الآيات ق ونذرهم على الغيبة فى لا التفات كما كان فى قراءة المتكلم ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة اى لو نزلنا عليهم ما اقترحوه خزانة واحدة ثم لم يقتصر عليها بل نزلنا اليهم الملائكة لا يفيدهم فهم كاذبون فى ايمانهم الفاجرة واقوالهم الكاسدة ق اى كما اقترحوا الاقتراح الالحاح فى السؤال ق فقالوا عطف المفصل على المجمل ق لولا انزل علينا الملائكة ناظر الى قوله ولو اننا نزلنا والمعنى لولا انزل علينا الملائكة فيخبرونا على صدق محمد صلى الله عليه وسلم وله معنى آخر لكن المناسب هنا هذا المعنى ق فأتوا بآبائنا ناظر الى قوله وكلمهم الموتى اى المراد بالموتى اباؤهم الاقدمون فاللام فى كلا الموضعين للعهد الذهنى ق او تأتى بالله والملائكة قبيلا ناظر الى قوله وحشرنا اى وجمعنا كل شىء قبلا ما يلوح من كلام المص ان المراد بكل شىء هو الله تعالى والملائكة اى عام خص منه البعض بقرينة سؤالهم وان الشىء يطلق عليه تعالى قد سبق تحقيقه فى سورة البقرة ق كفيلا اى ضمنا ق كقبلا بكسر القاف وفتح الباء بمعنى مقابلة اى عيانا ق حال من كل وقد نقل عن المبرد وجماعة من اهل اللغة ان الاخير بمعنى الجهة كما فى قولك لى قبل فلان حق وان انتصابه على الظرفية ق وانما جاز ذلك اى كونه حالا من كل مع ان الحال يجب تقديمها على ذى الحال المنكر وايضا ان الحال جمعت فى الاحتمال الاولين مع ان ذا الحال مفرد اجاب عن هذين بقوله لعمومه اى ولما كان عاما كان جمعا فى المعنى اذ الكل الافرادى يستلزم الكل المجموعى كما حقق المحقق الشريف فى قوله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم الآية وايضا لعمومه كان فى حكم المعرفة فلا يجب التقديم ق لما سبق عليهم القضاء بالكفر باختيارهم الجزء الكفر فلا يلزم الجبر وتماديهم فى العصيان وانهماكهم فى التقليد والطغيان حتى صار قلوبهم مطبوعة ومشاعرهم مؤوفة فاتهم الايمان والطاعات بسبب ظهور الآيات الواضحات ق الا فى حال مشية الله ايمانهم وقد اتسع ذلك والمعنى الا فى حال مشية الله تعالى فان المشية ذلك لما من سبق القضاء بالكفر والى هذا المعنى اشار بقوله وقيل منقطع ق وقيل منقطع فيكون ايمانهم على خطر الوقوع بسبب مشية الله تعالى ايمانهم لا انهم ح لا يكونون من يقلب افئدتهم حتى يكون مشية ايمانهم محالا ولا يبعد ان يقال ان من يقلب افئدتهم كون مشية الله تعالى ايمانهم محالا غير مسلم لانا لا نسلم عموم الاوقات نعم من علم الله منهم انهم لا يؤمنون يكون ايمانهم محالا لكن ذلك لا يستلزم هذا ق وهو حجة واضحة على المعتزلة وهى ان ايمان الكفار لا يريده تعالى اذ لو اراده لآمنوا وهم يقولون بان ايمان الكفار مراده تعالى فهذه الآية ناطقة ببطلانه لانه تعالى لما ذكر انهم لا يؤمنون الا ان يشاء الله ايمانهم فلما لم يؤمنوا دل على انه تعالى ما شاء ايمانهم بل شاء كفرهم ق ولذلك اى ولما ان المراد الجهل المفضى الى الاقسام ق اى اكثرهم لانهم هم المقسمون لما سنذكر والاقسام اليهم من قبيل قتل بنو فلان ولا بعد فى كونه من الكل كما صرح به المص فى سورة السبأ فى قوله تعالى بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون ق يجهلون انهم لا يؤمنون

كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شىء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون

نولو وهو دليل على ان عداوة الخ رد على المعتزلة حيث فسره بخليناهم وبين عداوتك ففعلنا بمن قبلك من الانبياء عليهم السلام وذلك

لان عداوة الانبياء عليهم السلام معصية فلم يخلق الله تعالى بل يخلق العبد كما هو مذهبهم الفاسد ولما كان اسناد الحوادث كلها الى الله

تعالى طاعة او معصية جعل هذا دليلا على ذلك مع شيخ زاده زخرفه اذ الزينة اصل الزخرف الذهب ولما كان حسنا فى الاعين قيل لكل زينة

زخرف استعارة او مجازا مرسلا اذ الزينة لازمة للذهب وقد يقال زخرف للباطل الذى ظاهره حسن وباطنه قبيح لكونه كالمموه

الذى ظاهره ما والذهب وباطنه غش وهو المراد هنا مفعول له اى لاجل الغرور والتقرير علة تحصيلية فى موضع الحال اى غارين ولاحتياجه

الى التاويل اخره الكشاف فسره بخدعا واخذا على غرة اى غفلة مع

والذى يجهلونه عدم ايمانهم لعدم مشيته ايمانهم ولما كان محط الفائدة القيد فالجهل فى الحقيقة بعدم مشية ايمانهم فيتضح

حسن تفريع قوله فتيمنون نزول الآية بقوله ولكن اكثرهم يجهلون استدراك من مضمون الشرطية بعد وروده الاستثناء

لا قبله والمعنى ان حالهم كما فصل ولكن اكثرهم يجهلون كما شرح وكذلك الكاف هنا واسم الاشارة اشارة الى ما قبله جعلنا

لكل نبى عدوا اى كما جعلنا لك عدوا وجعلنا لكل نبى سبقك عدوا فالمراد كل نبى ما سوى نبينا عليه السلام وهذا تسلية

لرسول عليه السلام بان ما اصابك من جهة قومك فليست بأوحدى فيه فدم على صبرك ولا تحزن ط ق وخلقنا اشار الى ان

جعل هنا بمعنى خلق كما هو الظاهر ق مردة الفريقين وعلاتهم هذا منقول عن ابن عباس رضى الله عنهما ق بدل من عدوا الزيادة

التقرير ق او اول مفعولى جعلنا اى ان لم يعتبر بمعنى خلقنا كما هو الظاهر فلذا اقدمه وجعل بدلا من عدوا وكذا الكلام فى احتمال

الحال قدم على ذى الحال لنكارته ق وعدوا مفعوله الثانى لكونه وصفا اعتبر ثانيا قدم لكون الاهم بيان عداوتهما ق

ولكل متعلق به اى بعدوا على تقدير كون عدوا مفعول جعل وهو الظاهر من ذكره عقيبه واما على الاول فمتعلق بجعل ولا مانع

من تعلقه به فى هذا الاحتمال ايضا ق قوله يوسوس لما من افراد المعنى اللغوى وهو الكلام الخفى او استعارة تهكمية ق

اى ما فعلوا ذلك اى الضمير يتنزل منزلة اسم الاشارة فيصح الرجوع الى متعدد ق وكفرهم لان الافتراء كما يطلق على القول

يطلق على الفعل صرح المص به فى سورة النساء فى قوله تعالى ومن يشرك بالله فقد افترى الآية ولتصغى عطف على غرورا

وما بينهما اعتراض للتنبيه على انهم انما كانوا كذلك لعدم توفيق الله تعالى اياهم ويستعمل واويا ويائيا ومضارعه يصغى ويصغو

ومصدره صغيا وصغيا بالفتح والكسر ويتعدى باصغى مثله اليه اى الى زخرف القول قدم المفعول به على الفاعل اذ الفاعل

طويل الذيل افئدة الذين الآية اسناد الصغو الى الافئدة الظاهر انه مجاز عقلى من قبيل الاسناد الى الآلة ق عطف على غرورا

اذ تقديره للغرور على تقدير علية والتغيير للتنبيه على ان الصغو يحدث ساعة فساعة بخلاف الغرور اذ لا يلزم تحققه وتجدده

مثل الصغو ق او متعلق بمحذوف اى ان جعل حالا او مصدرا مؤكدا ق بمحذوف يدل عليه المقام ق اى وليكون ذلك اى

الصغو المذكور والميل المزبور جعلنا لكل نبى عدوا اذ ان لم يعتبر تعلقه بجعلنا المذكور بل اعتبر تعلقه بما دل عليه المذكور لكان

الواو فى ولتصغى ولو قيل انه عطف على علة محذوفة اى وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا ليكون كيت وكيت ولتصغى اليه

الآية كما جنح اليه فى قوله تعالى وليعلم الله الذين آمنوا فى سورة آل عمران لكان اتم فائدة ق لما اضطروا فيه حيث لا يمكن اسناد

جعل العدو لكل نبى للصغو لانه قبيح يجب تنزيه الله تعالى عنه قالوا ق لام العاقبة كما فى قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم

عدوا وحزنا فهى استعارة تبعية وانما ذهبوا الى ان اللام ليس للغرض بل للعاقبة لما مر من ان الصغو المذكور لا يصلح للغرضية

لقبحه لا لانكارهم كون افعال الله تعالى معللة بالاغراض فانه جائز عندهم ق كسرت لام يؤكد الفعل اما هذا مذهب بعض العرب

ليس بجيد ق او لام الامر لم يحذف حرف العلة علامة للامر كما لم يحذف فى قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى مثلا لكن هذا متواتر

بخلاف ما نحن فيه فانها قراءة شاذة لو ثبت قال الرضى لا يجوز عند البصريين فى جواب القسم الاكتفاء باللام الجواب عند حذف

نون التاكيد الا فى الضرورة والكوفيون اجازوه فى السعة ق وضعفه اظهر من ضعف كون اللام للقسم المذكور اذ اظهر من ضعف

الاولين او وضعف ما قالوه بجملتها اظهر من كل شئ ق والضمير اى اليه ق فى تعلوه وتوحيد الضمير بما دل بما ذكر ق لانفسهم

اى لمختاروه والكلام فى اللام هنا اى فى ليقترفوا كالكلام فى ولتصغى واذا اعتبر كونها امرا فالامر للتهديد لا للطلب افغير الله

كلام ابتداء سيق لانكار حكم غيره تعالى ردا على مشركى عرب فى طلبهم ذلك منه صلى الله عليه وسلم اى قل لهم يا محمد افغير الله

٤٤ ولذلك جعلنا لكل نبى عدوا ٤٥ شياطين الانس والجن

شيخ قوله ايمانهم مفعول المشية والمتعارف فى شاذ ان لا يفعلوا معاداة الرسول عليه السلام وايحاء الزخارف لكن الايمان محصل ذلك ولذا قدره البيضاوى ميلا الى المعنى ولا يبعد ان جعل العدم متعلق المشية لا يخلو عن تكلف كجعل المفعول ما هو كاللازم له لان العدم كالمضاف الى الملكات متعلق الخلق والمشية كما مر صح

ق وهو دليل ايضا دليل على المعتزلة لانه يفيد ان المشية تتعلق بالمعصية لان الله تعالى ذكر انه لو شاء ما فعلوه فاذ فعلوا ذلك دل على انه تعالى لم يشا ذلك بل شاء فعلهم وهو كفرهم ومعاداة الرسول عليه السلام كما مر توضيحه فى قوله تعالى وما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله وكذا الآية فكفرهم مراد الله تعالى وايمانهم ليس بمراده تعالى فالمعنى وهو دليل عليهم زشيخ صح ٤١

٤٦ يوحى بعضهم الى بعض ٤٧ زخرف القول ٤٨ غرورا ٤٩ ولو شاء ربك ٤٠ ما فعلوه ٤١ فذرهم وما يفترون ٤٦ ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة

للانبياء وبفعل الله وخلقه ٦ شياطين الجن الى شياطين الانس او بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض

وما مصدرية والاخذ والامر للتهديد والواو بمعنى مع ٤١

١١٦

٧ ايمانهم

٨ يعنى معاداة الانبياء وايحاء الزخارف ويجوز ان يكون الضمير للايحاء او الزخرف او الغرور

٤٧ وليرضوه ٤٨ وليقترفوا ٤٥ ما هم مقترفون ٤٩ افغير الله ابتغى حكما

١٤ يأتونه ١٨ والصغو الميل ١٤ لاملام الغير

١٩ ولتكتسبوا ٤٥ من الاثام ٤٦

١٩ علة ارادة الغرور

اى اكون

اى اكون ممن مال الى وساوس الشياطين فغير الله اطلب وانما عطف على محذوف بالفاء لافادة السببية والانكار

المستفاد من الهمزة مسلط على المعطوف والمعطوف عليه جميعا والانكار هنا للوقوع ق مفعول ابتغى الذى هو المعطوف

بالفاء حقيقة قدم عليه للاشعار بان المنكر هو المفعول لا الفعل اذ ابتغاء الحكم ليس بمنكر وانما هو مدار الانكار وهو ابتغاء

غيره تعالى حكما واما كون التقديم للتخصيص فلا يناسب هنا لايهامه ان مدار الانكار التخصيص ق حال منه اى من غير الذى هو المخصص

بالاضافة وقيل انه تمييز ق يحتمل عكسه ان حكما مفعول ابتغى وغير الله حال منه وتقديم الحال على ذى الحال لما مر انه مدار الانكار

ق ابلغ من الحاكم لما فيه من المبالغة بحذف الزوائد او من البلاغة ولذلك لا يوصف به غير العادل ولا يطلق الا على من تكرر منه الحكم بخلاف

الحاكم وهو الذى انزل اليكم الكتاب جملة حالية لانكار ابتغاء غير الله حكما والظاهر ان الخطاب فى اليكم عام لمن يطلب الحكم

والحكم معا بطريق التغليب وفيه مزيد توبيخ ق مبينا فيه الحق والباطل فاى حاجة الى الحكم والحال ان هذا القرآن مبين

اظهر كم ق على ان القرآن باعجازه تعرض كونه معجزا اذ الكلام مسوق لرد قولهم اجعل بيننا وبينك حكما من احبار اليهود او من

اساقفة النصارى ليخبرنا عنك بما فى كتابهم من امرك فرد عليهم بان القرآن لاعجازه مغن عن سائر الآيات والمعجزات

لدلالته بسبب اعجازه على النبوة وعلى ان القرآن حق منزل من عند الله تعالى كانه بتقريره وبيانه مفصلا كاف فى امر الدين

عن غيره ق لدلالة الاعجاز قد تقدم وجه تعرضه للاعجاز فلا يرد اشكال بعض الكرماء نعم الظاهر ان هذا القول مستانف

غير داخل تحت القول لكن لا يضر لتأييد ق مع انه اى هذا اصل فى هذا لانه عليه السلام لو كان يمارس كتبهم لم ينفع تصديقه بما عندهم

فهو متمكن منه بادنى تأمل ق فيكون مجازا فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز لكن لا يبعد المص وعلماؤنا الحنفية يأولون بعموم المجاز

ق فانهم يعلمون اشار الى ان الامتراء محذوف فذلك المحذوف يحتمل الامرين لكن الاول انسب معنى او الامتراء فيه مقصود

منه عليه السلام قبل الاخبار بخلاف التلقى ولذا قدمه مخالفا للكشاف ق بجحود اكثرهم وكفرهم متعلق بالاخير وكلام الكشاف

كالتصريح به ق فيكون من قبيل ترتيب لف ونشر وفيه تكلف ق فيكون من باب التهييج اى التحريض على الامر الذى هو فيه والظاهر انه تفريع

على الاخير كما هو المفهوم من الكشاف حيث قال اولا هذا من باب التهييج ثم قال او فلا تكونن من الممترين فى ان اهل الكتاب

يعلمون انه منزل بالحق انتهى او تفريع على التقديرين وهو الحق اذ كلامه فى تفسير قوله تعالى الحق من ربك فلا تكونن من الممترين

يدل على ذلك حيث قال وليس المراد به نهى الرسول عليه السلام عن الشك فيه اما كون الثانى من باب التهييج فظاهر واما

الاول فلان اخباره تعالى بانهم يعلمون ذلك وبعد الاخبار الامتراء غير متوقع منه عليه السلام واما كونه متصورا قبل الاخبار فلا

يفيد اذ النهى للاستقبال وحمله على نهى الدوام ليس بصحيح اذ هو ايضا غير متوقع منه عليه السلام مع ان الامتراء والشك ليس بقصد

واختيار كما صرح به المص فى تفسير الآية التى فى سورة البقرة فالتهييج فيه متعين على كل حال بل على تقدير كون الخطاب

للامة ايضا لما ذكرنا ق كقوله تعالى ولا تكونن من المشركين اى دم واثبت على التوحيد الذى انت فيه ق او خطاب الرسول

لخطاب الامة لكونه متبوعا والامر والخطاب للمتبوع يستلزم الخطاب للتابع فى الاكثر والمراد ان الخطاب للامة حقيقة

وان كان للرسول عليه السلام صورة اذ التعميم لا يغنى عن كونه تهييجا بالنسبة اليه عليه السلام بل يستلزم الجمع بين الحقيقة

والمجاز فلا يكون جوابا آخر ثم المراد بنهى الامة عن الشك امرها باكتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه الابلغ ق

وقيل الخطاب لكل احد شامل للرسول عليه السلام والامة لكن المراد لازمه مجازا او كناية وهو كون الامر المذكور اعنى علم اهل الكتاب

ذلك وانه منزل من ربك مقطوع متحقق بحيث لا يشك فيه ناظر فلا يضر اندراجه عليه السلام فى الخطاب واما كون النهى

٢ من حكم بينى وبينكم ويفصل المحق من المبطل ٣ وغير ٤ وحكما

٥ وحكما ٦ من حاكم ٧ ولذلك لا يوصف به غير العادل ٨ القرآن المعجز ٨ بحيث ينفى التخليط والالتباس ٩ وفيه ١٠ وتقريره ١١ تأييد

١١٧

١٢ على ان القرآن حق منزل من عند الله لعلم اهل الكتاب به لتصديقه ما عندهم

١٣ عليه الصلاة والسلام لم يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم ١٤ وانما وصفهم بالعلم لان اكثرهم يعلمون ١٥ ومنهم لم يعلم

١٦ وقيل المراد مؤمنوا اهل الكتاب وقرأ ابن عامر وحفص عن عاصم منزلا بالتشديد ٥

١٨ او فى انه منزل

لا ينبغي بمعنى النفي فلا يرد ترتيب النهي بالفاء على الاخبار بعلم اهل الكتاب بشان القرآن ق بلغت الغاية فيه تنبيه على ان
الكلام من قبيل ضيق فم البئر ق اخباره فاعل بلغت ق واحكامه اي الخطابات المتعلقة بافعال العباد ق ومواعيده
هذا من قبيل الاخبار ان اريد الوعد اذ الوعد اخبار بما سيكون مرتبا على شيء كما صرح مولانا ابو السعود في تفسير قوله
تعالى الشيطان يعدكم الفقر الاية وان اريد العموم كما هو الظاهر فهو على عمومه ليس بخبر اذ الوعيد انشاء ق على احتمال
من التأويلات ليس بخبر ولا احكام فيجب ذكرها لذلك ق في الاخبار والمواعيد قيل الصدق في كل منهما بمعنى آخر انتهى
بعد اختيار كون المواعيد على عمومها من الانشاء لكن المختار ان الوعد اخبار كما نقلناه آنفا ويؤيده قول الائمة لا يجوز الخلف
في الوعد بخلاف الوعيد عند البعض وصدقه مطابقة حكمه للواقع كسائر الاخبار لا يرى ان المص لم يذكر الاحكام هنا لعدم
قبولها الصدق بالمعنى المذكور ولو حمل الصدق على المعنى الاعم لوجب ذكرها لتحقق الصدق الذي تحقق في المواعيد
على ما اختاره القائل والقول بان العدل ناظر اليها فلذا لم يذكر هنا ضعيف لامكان القول المذكور في المواعيد ايضا ق
للاقضية والاحكام عطف تفسير للاقضية والظاهر ان وصف الكلمة بالعدل مجاز اذ ما هو له الآمر والناهي ق بما هو اصدق
واعدل التبديل يتعدى تارة الى المأخوذ بنفسه والى المتروك بالباء وعن هاهنا قال العلامة التفتازاني الباء بعد
في موقعها لان معنى بدل بخوفه امنا ازال خوفه الى الامن انتهى ويتعدى تارة الى المتروك بنفسه والى المأخوذ بالباء كقوله
بدلت الحلقة بالخاتم اذا اذبتها وجعلتها خاتما نص عليه الازهري فلا يرد اشكال العلامة نعم الاولى ما ذهب اليه العلامة
قال مولانا سعدي في قول المص في سورة الفرقان او يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة فيه ان الاولى ان الاولى
ادخال الباء على ملكة المعصية فان المنصوب يكون الحاصل والمجرور بالباء يكون الذاهب ق بتاتا وان وقع التحريف
مرادا خفية ق على ان المراد بالقرآن دون مطلق الكتب الشاملة له ولغيره كما في الاحتمال الاول ق او لا نبي ولا كتاب
اي على تقدير ان المراد بها القرآن فمعنى لا مبدل لا نسخ كما ان المعنى في الاحتمال الاول على ان المراد القرآن لا محرف ولا مغير
واما المعنى على الاحتمال الاول على ان المراد مطلق الكتب لا مبطل باتيان ما هو اصدق واعدل ق اي ما تكلم به على الاحتمال
الاول اي المراد بالكلمة الجنس فيعم الكتب ق او القرآن على الاحتمال الثاني وجه اطلاق الكلمة عليه مع انه كلمات كثيرة
هو انه مضبوط بضابط هو جهة وحدة وهي كونه معجزا ق وان هم الا يخرصون عطف على ان يتبعون داخل في حكمه في كونه
مستأنفا كانه كيف يضلون فاجيب بانهم لا يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ومن هو شانه كذلك لا يرشد
الا الضلال فان لهم الحكم بالصواب ففي هذه الجملة بيان كمال مباينتهم لكونها حكما اثر بيان ان الحكمة مختصة به تعالى
بانزال الكتاب الناطق بالحق والصواب وبهذا البيان علم ارتباطه بما قبله ق وجعل عبادة الاوثان حيث قالوا ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى ق وتحليل الميتة ثم قالوا ان الله احل لها وحرم البحائر والسوائب ونظائرها ق او يقدرون
انهم على ذلك هيهات هيهات لا يزعمون ق ما يقال عن ظن ثم شاع في معنى الكذب اذ ما يقال عن تخمين غالبا يكون
كاذبا ق اي اعلم بالفريقين اشار الى ان اعلم في هو اعلم من قبيل نصبه بواسطة حرف الجر كما هو الاصل ولما لم يذكر الجار
هنا ذهب المص الى انه منصوب بمقدر لا به ق موصولة ان اريد التعيين ق او موصوفة ان لم يرد التعيين والاوضح
موصولة ان اريد قوم معين وموصوفة ان اريد قوم غير معين او غير معهود ق يفعل وهو يعلم في اعلم اما منزل منزلة اللازم
او يقدر مفعولا مثل بكل شيء او اعلم بمن هو اعرض عن سبيله وصد عنه ثم المراد الدلالة الالتزامية ق لا ينتصب الظاهر اي بلا واسطة

حرف جر ق في مثل ذلك اي في غير مسئلة الكحل لا يعمل في الظاهر اصلا فضلا عن النصب وفيه مبالغة في بيان عدم النصب وبعد
وضوح المراد لا وجه للاشكال بانه لا ينصب الظاهر في مسئلة الكحل ايضا فلا حاجة الى قوله في مثل ذلك ق او استفهامية الخ
انه منسلخة عن حقيقة الاستفهام في مثل هذا او المعنى يعلم جواب هذا الاستفهام كما هو مقرر في بحث تعليق افعال القلوب
بكلمة الاستفهام ق فيكون منصوبة بالفعل المقدر ميل منه الى ترجيح كونه موصولة او موصوفة ولذا لم يقل ومعلق عنها
على انه يمكن كون المراد منصوبة معنى سواء كان منصوبة لفظا او لا فيستقيم الاستفهام ايضا ق اي يضله اشار الى فاعل يضل
في هذه القراءة هو الله تعالى والمفعول محذوف راجع الى من ولم يذهب الى كون من فاعله لزيادة التهديد فيه ق او مجرورة عطف
على اي يضله الله معنى فان حاصله ان من منصوبة فيكون المعنى يضله الله او مجرورة فيكون المعنى يجد الله ضالا او عطف على منصوبة
فالتركيب من قبيل علفتها تبنا وماء باردا ق من قوله من يضلل الله اي بهمزة الافعال للتعدية ق او من اضللته اي بالهمزة الاخرى
للوجدان ثم الكلام لف ونشر مرتب ق بكثرة اي كثرة العلم فبكثرة معلومة الظاهر انه منتظم للوجهين ويحتمل ان يكون احاطته
عطف تفسير فيكون مخصوصا بالاحتمال الاول اذ المراد بالوجوه الطرق التي هي وسيلة الاضلال فهو تعالى يعلم تلك الوجوه
كلها واما غيره تعالى فيعلم بعضا منها فهو تعالى اعلم المضلين من غيره واما بعض وجوهه فلا يلايمه تلك الاحاطة الا ان يراد
بالوجوه وجوه الضلال او الاضلال والظاهر ان هذا تكلف وباقي الوجوه منتظم للوجهين ق مسبب عن انكار اي هذا
الامر مسبب عن نهي اتباعهم وعن انكاره المستفاد من قوله وان تطع اكثر من في الارض الاية ق الذين يحرمون الحلال
اضلالهم اي ومن جملة اضلالهم تحريم الحلال اه وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتله الله
احق ان تأكلوه مما قتلتم انتم فقيل للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه كذا في الكشاف لكن مراده
بيان حاصل المعنى الذي يلايمه كونه مسببا عن انكار ق على ذبحه اي المضاف محذوف في عليه بقرينة العقلية والشرعية ق
لا مما ذكر اسم غيره اه القصر مستفاد من كون الكلام مسوقا لرد زعم المضلين او من قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه الاية ق
اسم غيره سواء ذكر فقط او مع اسم الله تعالى فان ذكر اسمه تعالى مع ذكر اسم غيره كلا ذكر فلذا لم يتعرض له ومن تعرض به فقد حاد عن
التوضيح ق او مات حتف انفه فانه مما لم يذكر اسم الله تعالى عليه وانما خصه بالذكر مع ان حكم سائر الميتة كذلك لرد زعمهم
صريحا من قولهم فما قتله الله احق وحكم سائرها مفهوم بدلالة النص والحتف لم يسمع له فعل كما نقل عن الجوهري وقيل له فعل
يقال حتفه الله يحتفه من باب ضرب اي اماته ق فان الايمان بها اي الايات ق استباحة ما احله الله تعالى لانها من جملة
الايات المؤمن بها وعن هذا خص الايات بالذكر من بين سائر المؤمن به وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه اي ذكر اعتقادا
فلا يتناول ذكر اسم الله مع ذكر اسم غيره لما قلنا من ان ذكر اسمه تعالى مع اسم غيره كلا ذكر ق واي غرض فيه اشارة الى ان سبب
النزول تحرج المسلمين عن اكل الطيبات تزهدا استفهام انكار للوقوع ق وقد فصل لكم حال مؤكدة للانكار ق مما لم يحرم بمطلق
بفصل بتفصيل معنى التمييز قوله بقوله حرمت الخ نوقش بانها مدنية والاولى بقوله قل لا اجد فيما اوحي الي ق ما حرم عليكم الا ما
نبه به على ان الاستثناء من ضمير حرم وما موصولة ضمير حرم راجع اليه واذا كان الحكم بعد الثنيا فالمعنى وقد فصل لكم ما حرم
عليكم مستثنى منه المضطر اليه فانه حلال لكن مع انه حرام في حال الاختيار فلا يعرف وجه ما قاله العلامة التفتازاني من
ان ظاهر تقريره ان ما موصولة فلا يستقيم سوى ان تجعل الاستثناء منقطعا والقول بان المضطر اليه عين ما حرم
فلا يجوز الاستثناء مطلقا مدفوع بان ما اضطر اليه بعض ما حرم ولو سلم فما حرم عام للاشياء التي تحققت في حال الاختيار

والاضطرار فاستثنى باعتبار تحققه في الاضطرار فبقي باعتبار تحققه حال الاختيار محرما غايته انه لو اعتبر الاستثناء باعتبار
عموم الاحوال وعموم الاوقات بجعل ما في ما اضطررتم مصدرية لصح والمعنى وقد فصل لكم ما حرم عليكم في جميع الاوقات الا
وقت اضطراركم اليه ولكن ان تحمل كلام المص عليه ق فانه حلال ايضا حال الضرورة يؤيد ما قلنا فمن الاستثناء من عموم
الاوقات ٤٤ ق بتحليل الحرام ١ التخصيص من مقتضيات المقام ٤٥ ق بدليل بغير العلم فذكر المسبب واريد السبب ق ٤٦ اوما هو
بالجوارح ناظرا الى الظاهر سواء يعمل في الجلوة والخلوة وفي الوحدة والكثرة فالظاهر بهذا المعنى اعم مطلقا منه ومن الباطن
بالمعنى الاول ق وما هو بالقلب ناظرا الى باطنه فهو بهذا المعنى اخص مطلقا منه بالمعنى الاول ويعلم منه هذه النسبة بين الباطن
بهذا المعنى والظاهر بالمعنى الاول ق الزنا في الحوانيت معنى ظاهر الاثم فهو اخص من الاولين وهذا التخصيص الاثم بالتخصيص قوي
وعن هذا مرضه ق واتخاذ الاخدان اي الزنا سرا فالباطن بهذا المعنى اخص منه بالمعنى الاول ومباين له بالمعنى الثاني
وجه التعريض بامر ان الذين يكسبون الاثم فيه استعارة تهكمية ٧ ق ظاهر في متروك التسمية من الحيوان في وقت الذبح والمراد
بالتسمية ذكر اسم الله تعالى خالصا بلا شوب الدعاء ونحوه فلو قال الحمد لله بنية التسمية حل ولو قال اللهم او الحمد لله حين العطس له
لا يحل والمشهور المتداول وهو بسم الله والله اكبر ليس بشرط بل هو اولى ق وقال مالك لا ١ هذا رواية ابن مالك وفي رواية
هو مع ابي حنيفة كما ذكر صاحب الانصاف وهو مالكي وفي فقه الحنيفة انه مع داود ق لقوله عليه الصلوة والسلام ذبيحة
المسلم حلال الحديث رواه ابو داود وتخصيص الكتاب بالخبر الواحد جائز عند الشافعي فمعنى الآية عنده والله اعلم ولا تأكلوا
مما لم يذكر اسم الله عليه اي مما ذكر اسم غيره تعالى وحده او مع اسمه تعالى او من الميتة وحكم منه متروك التسمية مطلقا بالخبر المذكور
وفرق ابو حنيفة رحمه الله بين العمد والنسيان وحكم بالحرمة في الاول دون الثاني لقوله عليه السلام حين سئل عن متروك التسمية
ناسيا كلوه فان تسمية الله في قلب كل مؤمن فلم يكن الناسي غير ذاكر فلم تكن الآية متناولة له كذا قيل والصواب الا حاجة
ان الناسي مسم وذاكر تقديرا لقيام الملة مقامها فكان الآية متناولة له ليس الناسي مخصوصا بالخبر المذكور حتى يقاس عليه غيره
وهو العمد ويخص بالقياس اذ العام عنده قطعي لا يجوز تخصيصه بخبر الواحد والقياس اولا كما في التوضيح ق واوله بالميتة او بما ذكر
اسم وانت خبير بان مذهب ابي حنيفة رحمه الله ان متروك التسمية عمدا حرام لانه مما لم يذكر اسم الله عليه فلا يحتاج الى ذلك غايته
انه يجعل الحكم عاما الى ذلك بل الى هذا التأويل يحتاج الشافعي ومالك رحمهما الله تعالى والقول بان قوله واوله ناظرا الى الكل
بارجاع ضميره الى المجموع من حيث المجموع او الى كل واحد على سبيل البدل فاتى عنه ق وفرق ابو حنيفة دائما اوقعه قول
الزمخشري قد تأول هؤلاء بالميتة او بما ذكر غير اسم الله تعالى عليه فكم بين العبارتين ق والضمير لما اما مبالغة كما هو الظاهر كان ما
لم يذكر اسم الله فسق اي خروج عن الطاعة فضلا عن تناوله او بتقدير اي اكل ما لم يذكر اسم الله وان الشياطين اي ابليس واعوانه ق
ليوسوسون الى المشركين وقيل المراد بالشياطين مردة المجوس فيكون استعارة في ايحائهم الى اوليائهم ما القوا الى قريش
بالكتاب ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يتبعون امر الله ثم يزعمون ان ما يقتلون حلال وما يقتله الله حرام ق وهو يؤيد التأويل
بالميتة هذا بناء على ان المراد تأكلون ما قتلتم انا وليس مقطوعا به فالاولى التعميم الى الميتة وغيرها كما اوجه ق فان من ترك طاعة
الله هذا استحقاقا ومن كون المراد بالاطاعة الاطاعة في استحلال ما حرم وكذا الكلام في تحريم ما احله تعالى فانه شرك ايضا بهذا
الدليل لكنه لم يذكرها ولذا لم يتعرض له بمعونة المقام ق لان الشرط بلفظ الماضي قيل لم نجده في كتب النحو بل تفق الكل على
وجوب الفاء في الجملة الاسمية ولم يجوز وا تركها الا في ضرورة الشعر فالتوجيه في ترك الفاء تقدير القسم اي والله ان اطعتموهم

٧ وتحريم الحلال ٣ قراءة الكوفيون بضم الياء والباقون بالفتح ٤ بتشهيهم من غير تعلق ٥ بالحق الى الباطل والحلال الى الحرام ٤٦ ما يعلن به وما يسر ٦ وقيل
٧ يكتسبون ٤٧ ٨ تحرم ٩ عمدا او نسيانا واليه ذهب داود وعن احمد مثله ١٠ وان فيه خلافة
١١ حلالا وان لم يذكر اسم الله عليه
١٢ وفرق ابو حنيفة بين العمد والنسيان
١٤ غيره عليه القول ٤٨ ١٥ وجوز ان يكون للاكل الذي دل عليه لا تأكلوا
وان الفسق آلة او الواو للحال لتبيح عطف الخبر على الانشاء والمعنى ولا تأكلوا حال كونه فسقا والفسق ما اهل به لغير الله لقوله تعالى او فسقا اهل به لغير الله
١٧ يقولون تأكلون ما قتلتم وجوارحكم وتدعون ما قتله الله
١٨ طاعة غيره واتبع في دينه فقد اشرك
٢٠ وانما حسن حذف الفاء فيه

وان اطعتموهم

وان اطعتموهم والله انكم لمشركون فتأمل ما شاع في مثل هذا التركيب تقديم اللام الموذنة للقسم المذكور على ان الشرطية فمن اين
يعلم القسم وباي طريق يحصل التمييز فيما قدر فيه القسم وما لم يقدر فيه ولعل المص اطلع على ما ادعاه من الثقات ولعل لهذا قال
المعترض تأمل ٥٣ ق او من كان ميتا متصل بقوله وان اطعتموهم انكم لمشركون والاستفهام للانكار الوقوعي ومدخوله محذوف والمذكور
عطف عليه بالواو اي انتم ايها المسلمون مثلهم ومن كان ميتا على العموم فاحييناه فهديناه ق مثل به اي الكلام استعارة تمثيلية
فلا مجاز في المفردات والمجاز في الكلمة كما حقق المص في نظائره كقوله تعالى ختم الله على قلوبهم الآية قيل بها تمثيلان لا استعارتان
وظاهر كلام المص انهما استعارتان التمثيليتان فالجملة الاولى باسرها مشبهة والثانية مشبهة بها وهذا كما تقول في الاستعارة
الافرادية يكون الاسد كالثعلب اي الشجاع كالجبان فالتشبيه في المعنى المستعار بمعنى آخر فهذا التشبيه لا ينافي الاستعارة
كما نقل عن شروح الكشاف ق من هداه ناظرا الى فاحييناه ق من الضلال ناظرا الى ميتا ولو راعى الترتيب لكان احسن واوفى ق
وجعلنا نور الحجج اشارة الى ان المراد بالنور الحجج ق يتأمل بها في الاشياء اي المراد بقوله يمشي به في الناس ذلك ومراده توضيح المعنى
فلا ينافي كونه تمثيلا وان كان ظاهره انه حمل الكلام على المجاز في المفرد ق ميتا بالتشديد وهو الاصل او وزنه فيعل فخفف
فصار ميتا ق خبره في الظلمات على ان المراد بهما اللفظ لا المعنى كما في قولك زيد صفة اسمه كذا قيل والاظهر بما في الكشاف
من ان في الظلمات خبر مبتدأ محذوف والجملة خبر مثله اي مثله هو في الظلمات وحاصله ان مثله كونه في الظلمات لا المثل
في الظلمات ق حال من المستكن في الظرف فيكون من تتمة المثل ق على الضلالة الاولى في الضلالات وان امكن القول
بانه يصدر كون النور مفردا والظلمات جمعا قد مر وجه مرارا ثم قوله ليس بخارج منها يلايم الاحياء في المشبه ومعناه باق
على ظلماته وضلالته فلا يجيء ابدا كما اشار اليه المص بقوله لا يفارقها بحال فلا اشكال بانه لم يذكر في المشبه به ما يلايم الاحياء
٥٧ ق اي كما زين للمؤمنين جرى فيه على الاصل وهو كون المشار اليه تزيين المؤمنين وجعله مشبها به ولو جعل المشار اليه تزيين
المؤمنين وجعل مشبها به ولو جعل المشار اليه ما يستفاد من الظلمات وهو انتفاء نور الحجج وبقاؤهم في الكفر لكان المشار اليه
في المآل ما تضمنه قوله زين للكافرين فيكون مفعولا مطلقا كقولك ضربته كذلك زين للكافرين المزين هو الله تعالى خلقا
عند اهل الحق والشياطين وكسبا هو الشياطين ق في حمزة حيث جعل له وابو جهل حيث كان في الظلمات لا يفارقها اصلا
لكن اللهم عام قطعا ق اي كما جعلنا في مكة اه وانما قال هكذا مع ان الظاهر ان يقال هكذا اي كما جعلنا اعمال اهل مكة مزينة
لهم جعلنا في كل قرية اه التقدمة والمعلومية لان جعله تعالى في مكة اكابر مجرميها وصناديدها ماكرين في مكة وسكانها معهود
مشهور عند الناس بحيث ينبأ ومن اسم الاشارة ايهام مع ان المراد من الكافرين الذين زين لهم اعمالهم اكابرهم وصناديدهم
اذ الناس على دين ملوكهم ورؤسائهم وفي اخر كلامه اشارة اليه ق او في كل اي او مفعولا في كل قرية والاكابر على تقدير المفعول
الثاني كما هو الظاهر والمعنى جعلنا الاكابر موجودة في كل قرية ق بدل من الاكابر بدل الكل ق ويجوز ان يكون مضافا اليه اي على
الاحتمال الاخير ق ان فسر الجعل بالتمكين لا حاجة الى ذلك بل يصح ذلك ان فسر بالتصيير على ان المص فسر في قوله تعالى الذي جعل لكم
الارض فراشا معنى الجعل فيه ليس التمكين منها من التمكين انما هو المكان او من المكنة وعلى الاخير الاحسن ان يجعل لهم كما والمفعول لا
ق وافعل التفضيل جواب اشكال ق والمطابقة اي في الافراد والجمع ق لانهم قررنا اذ الناس على دين رؤسائهم كما مر وما
يمكرون الا بانفسهم جملة ابتدائية سيقت للتسلية عليه السلام والوعيد لاعدائه ق لان وباله اشارة الى ان الكلام من قبيل
المجاز ذكر السبب واريد المسبب وقد جوز كونه حقيقة في قوله تعالى وما يخدعون الا انفسهم والمكر هو المخادعة وما يشعرون

٢ الله ٣ والنقرة ٤ والابات ٥ فيميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل ٦ وقرأ نافع ويعقوب ٧ على الاصل ٨ صفة
١٠ لانه الاول في حكم للمفرد ١١ وهو مثل لمن بقي
٥٤ ق وهو مبتدأ وخبره الثاني جملة في الظلمات ليس بخارج منها ونعت جزء المبتدأ الذي هو مثله على سبيل الحكاية اي اذا وصفه عبرت عن صفته بهذه العبارة فهو مبتدأ خبره في الظلمات فلا يلزم كون الظلمات ظرفا للمثل لان حاصل المعنى ان مثله هو كونه في الظلمات والظهور المراد وتسامح المص في البيان وفي الكشاف مثله هو في الظلمات فقدر لفظة هو دفعا للوهم المذكور ورجح هذا بان خبر مثله لا يكون الا جملة واختار بعضهم ان مراد المص هذا وهو ليس ببعيد قوله تعالى ليمكروا اللام للعاقبة لا للغرض وقيل او للغرض وهو ضعيف لانا لو سلمنا كون افعال الله تعالى معللة بالاغراض كما ذهب اليه البعض بمعنى ان نفعه عائد الى العباد لكن المكر ليس غرضا فتدبر
١٤ والآية نزلت ١٤ وقيل في عمار وعمار وابي جهل
١٥ ليمكروا فيها ١٧ وجعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه الاكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني ١٨ ومجرميها
بهم
١٩ اذا اضيف جاز فيه الافراد ٢٠ ولذلك قرئ اكبر مجرميها ٢١ وتخصيص الاكابر ٢٢ على الاستتباع الناس والملك ٢٣ بحيق بهم
٥٦ وقوله تعالى
١٢ ايمانه
١٦ من الكافرين

حال من ضمير يمكرون بيان لحماقتهم واختلال مشاعرهم كان ذلك محسوس لكنهم لم يحسوا لكون حواسهم مادفة ق ذلك بل يعني
انهم يمكرون بغيرهم لتماديهم في التقليد وعدم التفاتهم الى ربض التحقيق واذا جاءتهم آية الآية شروع في بيان حال المجرمي
اهل مكة وصناديدهم اثر بيان حال غيرهم ايضا كذلك بل لا يبعد ان يقال ان هذا القول ايضا من جملة مكرهم وبه يظهر حسن
الارتباط بما قبله ق روي انه اشير الى اختيار قول مقاتل من بين الاقاويل حاصله انهم قالوا لن نؤمن ان محمدا عليه السلام رسول
اوحي اليه ونبي قد بعثه الله تعالى الى بعض الخلق حتى نؤتى مثل ما اوتي واوحي الينا مثل ما اوحي وكنا رسلا من طرف الله تعالى
فاذا كنا رسلا مثله نؤمن بانه رسول فالايمان المعلق باتيان ما اوتي رسل مجرد تصديقهم برسالته عليه السلام بالشمول لكافة
الناس بقرينة تعليق ايمانهم بما يكونهم رسلا مثله ويمكن ان يقال ان الايمان المعلق بذلك تصديقهم بان رسالته عليه السلام
لكافة الناس اذ النبوة لا ينافي الاتباع فالاستثناء في قول ابي جهل استثناء من الارضاء لا من الاتباع فلذلك ترك قوله
ولا نتبعه ابدا مع انه مذكور في الكشاف في رواية قول ابي جهل تنصيصا للمقصود وعدم اتباعهم ثابت على تقديري اتيان الوحي
وعدمه فيتضح ما قلناه ق استيناف للرد عليهم اي ابتداء كلام واما كونه بمعنى جواب سؤال فغير واضح ق بان النبوة ليست
بالنسب والمال اذ هي رتبة روحانية تستدعي عظم النفس بالتحلي بالفضائل الروحانية وعن هذا قال وانما هي بفضائل
نفسانية ثم قوله بان النبوة ليست الخ ينبه على ان ابا جهل ادعى انه وهم في النسب والمال متساويون كفرسي رهان لا فضل لهم
علينا وفرسا رهان مثل يضرب للتساوي ولما كان فرسا الرهان لا يتميز احدهما عن التساوي اذ قد سبق احدهما فسره في النهاية
بقوله سابقان الى الغاية فان لهم رجحان بالرسالة والنبوة فرد الله تعالى عليه بان النبوة ليست بالنسب حتى يدعي ذلك
واما كونه اشارة الى ما روي من ان الوليد بن مغيرة قال لرسول الله عليه السلام لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك
لاني اكبر سنا واكثر مالا فغير مناسب لما قررنا بل ينافي له اذ ح يكون المعنى انهم قالوا لن نؤمن بان النبوة حق حتى نؤتى
مثل ما اوتي رسل الله في نؤمن بان النبوة حق وان الوحي نازل من الله تعالى وهذا مغاير لما قررناه نعم ان هذا احتمال آخر في معنى
النظم الشريف كما جنح اليه البعض وفي هذا احتمالات اخر فصلها بعض الفضلاء لكن لا تقل تكلفا مما ذهب اليه المص ثم الظاهر
ان قولهم مثل ما اوتي رسل الله ليس عن اعتقاد منهم بل بناء على الفرض واعتقاد المخاطب والحمل على ظاهره واما كون المراد
به نبينا عليه الصلوة والسلام فهو خلاف الظاهر وتعسف ق من علم انه يصلح لها في المواقف لا يشترط في الارسال الاستعداد
الذاتي بل الله يختص برحمته من يشاء ومراده بالاستعداد الذاتي الموجب كما زعمه الفلاسفة والاستعداد الغير الموجب
كما في النظم يتحقق بتحقق فضائل روحانية فيه وهذه الصلاحية ايضا من الطافه العلية ق وهو اعلم بالمكان الذي كالنتيجة
لما قبله ولو قال فهو بالفاء لكان اولى قيل يريد ان حيث ههنا ليس للظرفية بل هو مفعول يعلم المدلول عليه باعلم لا هو اذ
افعل التفضيل لا ينصب المفعول به قال ابن هشام وقال ابو علي الفارسي قد يقع حيث مفعولا به انتهى ملخصا ولما كان
المص قدم الباء في المكان على اعلم فيه ق الذي فيه يضعها اشار الى ان الجملة صفة حيث والعائد محذوف وقدر مفعولا
للاهتمام واما الحصر فلا يناسب وان جاز ق رسالته بالافراد على ارادة الجنس ق بعد كبرهم لان الذل بعد الكبر رتبة
ومنصب افظع واشنع وهذا القيد مستفاد من قوله اكابر مجرميها لكن الاولى ولو كانوا كبراء بدل بعد كبرهم ليعم واليه يشير
اطلاق قوله هنا اجرموا ق يوم القيمة اي كلام عند الله استعارة تمثيلية ق من عند الله في يوم يوم القيمة وغيره وذي
ايضا لفظة عند مستعار او جزاء على مكرهم اي لجزاء بدلية والاوضح او بدل مكرهم كما فعله في بعض المواضع لكن بدله

الاية الفاء

٢ يعني كفار قريش ٣ لما ٤ ان ابا جهل قال زاحمنا بني عبد مناف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به الا ان يأتينا وحي كما يأتيه ٥ فنزلت ٦١

٦ وانما هي بفضائل نفسانية يخص الله بها من يشاء من عباده

وهو مولانا ابو السعود رحمه الله

٧ فيجعل الرسالة

ش ١٢٢

٩ وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم

١٠ وقيل تقديره ١١ بسبب مكرهم

٩ ذا ر

الاية الفاء داخلة على السبب باعتبار الشق الثاني واما ذكر الاول فلمزيد الاستكشاف ق حاصله ان بقاء المجرمين
على كفرهم لارادته تعالى اضلاله وخلق ضلاله لصرف اختيار العبد وترك توفيقه للحق كما ان من آمن واهتدى لارادته
تعالى هدايته وتوفيقه للايمان ق وهو كناية عن جعل النفس اي الروح او الذات ق لحلوله اي الحق والمراد الحلول المعنوي والا
فالحلول الجواري او السرياني غير متحقق فيه وجه كونه كناية ان الشرح المذكور مستلزم لتلك القابلية ق واليه اي والى كون
المراد تلك القابلية من ذلك الشرح لا الى غير فالتقديم للحصر ق فقال نور اي ضياء معنوي ق في قلب المؤمن اما بالفعل او المشارف
للايمان ق فقال نعم الانابة الخ دار الخلود وفيه نوع تاييد لكون المراد المؤمن بالفعل ق بحيث ينبو عنه اشار الى ان
الجعل المذكور كناية عن ذلك النبو ق وصفا بالمصدر مبالغة في بيان شدة ضيقه كانه عين الضيق وبهذا يكمل صنعة
الطباق اذ شرح الصدر عبارة عن كمال السعة والفسحة وكناية عن قبول الحق باسرع القبول وهذا ايضا كناية
عن كمال بعده عن قبول الحق فان امتناع الدخول من روادف الضيق كما ان القابلية والدخول من لوازم الشرح والسعة
وقيل استعارة تمثيلية اذ لا توسعة ولا ضيق ق بمن يزاول اي شبه به ق ما لا يقدر عليه اي بحسب العادة فان صعود
السماء ليس بممتنع بالذات وعن هذا قال مثل فيما بعد عن الاستطاعة ويفسره صعود الانبياء عليهم السلام ق على ان الايمان
يمتنع منه اي بالغير فلا يلزم تكليف المحال ق كانما يتصاعد الى السماء في صعود السماء مثلا في كمال الهرب والفرار من الحق
اشار المص الى ان في بمعنى الى وكذا الظاهر ان في بمعنى الى في المعنى الاول مرضه لاخلاله بامتناع دخول الايمان اذ على هذا التقدير
لا يفهم امتناع ايمانهم مع انه المقصود ق يتصعد من التفعل ونباذه للتكلف كما اشار اليه بقوله بمن يزاول يصاعد
من التفاعل يشير اليه بقوله يتصاعد اخسنه اصله يتصاعد بل بمعنى يتصاعد وصيغة التفاعل للمبالغة لا للمشاركة
كما هو الظاهر ق اي كما يضيق صدره يعني مثل جعله ضيق الصدر والظهور المراد جعل المشبه به ضيق الصدر ق يجعل العذاب اي المراد
بالرجس هنا اللعنة في الدنيا والعذاب في الآخرة وهو قول الزجاج اكتفى المص بالعذاب لعمومه للعنة في الدنيا اذ الرجس في الانجاس
وهو الاضطراب ق او الخذلان وعدم التوفيق ق وضع الظاهر موضع المضمر تفريع على قوله عليهم فتعريف الموصول للعهد
ولو اريد الجنس يدخل الموصوفون المعهود دون دخولا اوليا لم يبعد ق للتعليل اي لافادة ان خذلانهم لعدم ايمانهم
يرد على ظاهره ان عدم ايمانهم لاجل خذلانهم فيلزم الدور ودفعه باعتبار الابتداء والدوام ق اشارة الى البيان اي المبين
لا بمعنى المصدر شامل للاسلام وغيره ق او الاسلام اي خاصة من بين ما جاء به القرآن ق او الى ما سبق اشارة اليهما
بتأويل ما سبق او بتأويل المذكور ق الطريق الذي ارتضاه ناظرا الى الاحتمالين الاولين اي اضافة الصراط الى الرب
للتشريف ولكونه مرضيا له ق او عادته ناظرا الى كون الاشارة الى ما سبق فالاضافة في الاحتمال الاول لكون الصراط
طريقا معنويا موصلا الى رضاه والى دار كرامته وفي الاحتمال الثاني لكونه فعله يجري العادة فان عادته تعالى جرت على
رفع قوم بالتوفيق الى الايمان وخفض قوم آخرين بالخذلان والخسران ق لا عوج فيه ان كان المراد بالاشارة الى البيان الذي
جاء به القرآن او الاسلام ق او مطردا ان كان المراد ما سبق من التوفيق والخذلان ق حال مؤكدة اي على الاحتمال
الاول ق او مقيدة اي على الاحتمال الثاني اذ صراط ربك بالمعنى الثاني عام بحسب المفهوم واما كونه عاما ايضا بحسب المفهوم
على تقدير كون المراد الطريق الذي ارتضاه فضعيف اذ بعد اعتبار كونه طريقا مرضيا عمومه بحسب المفهوم الى المستقيم
وغيره مما لا يرضاه العقول وتحير الفحول واما كونه بمعنى عادته تعالى وان كان في الواقع لا يكون الا مستقيما لكن عام بحسب المفهوم

٢ يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان
٣ فيتسع له ويفسح فيه مجاله ٤ قابلة للحق
٥ ومهيئة ٦ فيها مصفات عما يمنعه وينافيه
٨ اشار عليه الصلاة والسلام حين سئل عنه
٩ يقذفه الله ١٠ فينشرح له وينفسح فقالوا
هل لذلك امارة يعرف بها ١١ والتجافي عن دار الغرور
والاستعداد للموت قبل نزوله ٦٦
١٢ عن قبول الحق ١٣ فلا يدخله الايمان ١٤ وقرأ ابن
كثير ضيقا بالتخفيف ونافع وابو بكر عن عاصم حرجا
بالكسر اي شديد الضيق والباقون بالفتح
١٥ شبهه مبالغة في ضيق صدره ١٦ وشبه به
١٧ كما يمتنع منه الصعود ١٨ وقيل معناه
١٩ ينبو عن الحق ويتباعد ٢٠ عنه ٢١ واصله يتصعد
٢٢ وقد قرئ به وقرأ ابن كثير يصعد وابو بكر
عن عاصم يصاعد بمعنى ٤ ويبعد قلبه عن الحق ٦٨
٥ عليهم

٦ الذي جاء به القرآن ٧ الى ٨ من التوفيق و
الخذلان ٧٠ ٩ الله ١٠ وطريقه ١١ الذي
اقتضته حكمته الخ

ش ١٢٢

١٣ وهو ١٤ لقوله وهو الحق مصدقا ١٤ والعامل
فيه معنى الاشارة

قد فصلنا اي قد بينا الايات فصلا فصلا ق فيعلمون حمل التذكر على التامل فرع عليه يعلمون ولا يبعد ان يكون الفاء عاطفة لتفصيل المجمل ق ان القادر اه مفعول يعلمون ويذكرون او مفعول يذكرون محذوف كما في النظم ق هو انه تعالى لا قادر حقيقة وبالذات سواه وقرينة هذا المحذوف المعين قوله فمن يرد الله ان يهديه الاية وكذا قوله وان كل ما يحدث اه ق فهو بقضائه اي بارادته كما هو الملائم لما سبق من قوله فمن يرد الله وبتقديره ق وخلقه قرينة قوله يشرح صدره الاية ق وانه عالم مستفاد من قوله انه علم حيث يجعل رسالته في محله اللائق بها وكذا الحال في سائر الاحوال ق دار السلام اي السلام اسم الله تعالى ق اضاف اي الاضافة لخلقه ق الى نفسه الاولى الى ذاته اذ اطلاق النفس عليه تعالى لا سيما في غير المشاكلة مما ينازع فيه ق تعظيما لها اذ الاضافة قد تكون لتعظيم المضاف مثل عبد الخليفة حضر والاختصاص المستفاد من الاضافة اختصاص خلقية به تعالى ق او دار السلامة من المكاره اي السلام يحتمل ان يكون مصدرا بمعنى السلامة واختصاص الجنة بالسلامة الكاملة المحضة ظاهر اخره اذ المعنى الاول يفيد هذا المعنى مع امر اخر ق او دار تحيتهم فيها سلام اي السلام يحتمل ايضا ان يكون اسم مصدر بمعنى التسليم في الاضافة لادنى ملابسة لان التسليم لوقوعه في الجنة صح اضافة الدار اي الجنة اليه ولعل هذا اخره ق في ضمانه اي انه تعالى وعده فكانه في ضمانه وكفالته بمقتضى وعده فلا يلزم الوجوب هذا لازم لمعنى عند فهو مجاز مرسل ق او ذخيرة لهم اي عند ربهم استعارة تمثيلية لهذا المعنى ق عنده الاولى تركه والاكتفاء بقوله لا يعلم كنهه غيره اشار الى ان دار الثواب شبه حالها وهي اختصاصها به تعالى بحيث لا يعلم كنهها ولا يقدر عليها غيره تعالى بحال شيء يكون بحضرة خليفة لا يد عليه لغيره فاستعمل ما هو الموضوع للمشبه به في المشبه وهذا معنى العندية ههنا وفي مثله ق اي مواليهم ومحبيهم فلذا اعد لهم هذا النعيم المقيم فالجملة تذييلية مقررة لما قبله ق او ناصرهم ومن جملة النصرة لهم اعداد ما لا رأت عين ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فالجملة ايضا مثل ما سبق ق بسبب اعمالهم او بدل اعمالهم وهذا على كون الولي بمعنى المحب او الناصر ق او متوليهم بجزائها اي الولي من الولاية بمعنى التصرف وهو لا يكون الا في الامور لا في الذوات وعن هذا قال متوليهم بجزائها اي بجزاء الاعمال فالباء للملابسة ق فيتولى اي اذا كان التصرف بجزاء الاعمال موكولا اليه تعالى فيتصرف بايصال الجزاء اليهم ق نصب باضمار اذكر فيحتاج الى تقدير القول في يا معشر الجن فالاولى الاحتمال الثاني لكن قدمه اذ تقدير اذكر في مثله شايع ق او نقول في نصب يوم على الظرفية لا غير بخلاف تقدير اذكر فان نصبه ح يحتمل الظرفية والمفعولية ق والضمير لمن يحشر فانه وان لم يتقدم ذكره لكن الحشر يدل عليه ولهذا قال لمن يحشر ولم يقل للثقلين اولا ترك ما في الكشاف في قوله وغيرهم لعدم ملائمته لما بعده ق بالياء في يقدر يقول بلفظ الغائب وعلى تقدير اذكر يقدر القول اي يا معشر الجن هكذا قائلا يا معشر الجن ق يعني الشياطين تفسير للجن كما في الكشاف فالاضافة اما بيانية او لامية فمعشر الشياطين ايضا ويحتمل ان يكون تفسير المضاف والمضاف اليه معا ق من اغوائهم واستكثارهم ذوات الانس مما لا يتصور من الجن لا خلقا ولا كسبا بالتحمل ق او منهم بان جعلتموهم هذا اشارة الى جواز اعتبار استكثارهم بنوع تاويل وانت خبير بانه راجع الى الاول مالا اذ جعلهم اتباعا لهم بسبب اغوائهم ق بان دلوهم على الشهوات فيدخل فيها السحر والكهانة اذ هما مما يشتهيه اهل الهوى ق والجن اي انتفع الجن بالانس ق وحصلوا مرادهم في اغوائهم يعوذون بهم كما قال تعالى وانه كان رجال من الانس الاية ق عند المخاوف ويقول اعوذ برب هذا الوادي يعني به كبير الجن ق على اجارتهم اي حفظهم فيزدادون شرفا في قومهم مرضه لقلة الوثوق على هذه الرواية ولعدم ملائمته لقوله وبلغنا اذ هو تحسر منهم على طاعتهم

في وساوسهم

[right margin:] وانه عالم بعلم ... بحكم عادل فيما يفعل بهم · باحوال العباد · من جزاء شر · الجنة · وقرا حفص عن عاصم وروح عن يعقوب يحشرهم بالياء · ابصاره اليهم · من الثقلين · ولا يضلهم · او اتباعا لكم · يخبرو اعملهم لقولهم · الذين عطاؤهم · وما يتصور به البركة · واستمتاعهم ... بان عطاؤهم · كانوا يعوذون بهم في المخاوف · بالانس اعتزاز بانهم يقدرون

٢٠٧

اي البعث · بما فعلوا من طاعة الشيطان · اتباع الهوى وتكذيب البعث وتحسرا على حالهم · هاروا العالى فيها مثويكم ان جعل مصدرا او مع الاضافة ان جعل مكانا · التي ينقلون فيها من النار الى الزمهرير · كانه قيل النار مثويكم ابدا الا ما خيلكم · في افعالهم · باعمالهم التفلية والحوالهم · بعضهم بعضا

في وساوسهم كما نبه عليه المص ق وهو اعتراف يعني فائدة الخبر ذلك بل الغرض من هذا الخبر التحسر ق اي منزلكم اي المثوى اسم مكان ق او ذات مثويكم بتقدير المضاف ان اعتبر مصدرا ق في الا الاوقات اه اشارة الى دفع اشكال بانهم مؤبدون في النار فكيف الاستثناء فدفع بوجهين الاول التنقل فيها من النار الى الزمهرير فالمراد بالنار المعنى اللغوي لا العرفي وفيه نوع ضعف وقيل الا ما شاء قبل الدخول ق نكل بعضهم بعضا اي نفوضه ونسلطه ق او نجعل اه في الفرق بين المعنيين هو ان التولية في الاول بمعنى التفويض والتسليط وعن هذا قال الامام انه يدل على ان الرعية اذا كانوا ظالمين فالله تعالى يسلط عليهم ظالما مثلهم انتهى وان التولية في الثاني بمعنى التخلية بينهم حتى يتولى بعضهم بعضا كما فعل الشيطان وغواة الانس والى هذا التفصيل اشار بقوله فيغويهم فهذا المعنى انسب بما قبله ولعله اخره مما قدمه اذ المعنى الثاني منفهم مما قبله بخلاف الاول فالتأسيس خير من التأكيد ثم قوله وكذلك نولي من قبيل ضربته كذلك على هذين المعنيين وهذا هو الظاهر من كلام المص وقيل فيجوز فيهما التشبيه ايضا واما على الوجه الاخير فمن باب التشبيه قول المص كما كانوا في الدنيا اشارة اليه ق والمعاصي هذا بناء على ان الكفار مؤاخذون بترك الفروع لانهم مكلفون بها واشارة الى ان المراد بالظلم الكفر وسائر المعاصي يا معشر الجن والانس بتقدير القول وفي الكشاف يقال لهم يوم القيمة على جهة التوبيخ انتهى اي يقول الله تعالى اما بالذات او بواسطة الملك ويؤيد الاول قوله يقصون عليكم اياتي والاستفهام في الم يأتكم للانكار الواقعي للتوبيخ والتقريع ق خاصة ولم يبعث رسول من الجن في القول الصحيح ق لكن لما جمعوا مع الجن وبهذا الجمع حصل بينهما جهة وحدة فصح ذلك تغليبا فكان الخطاب مع الجن منشأ لحصول الجهة الوحدة بينهما كذلك كان اشتراكهما في الصنف سببا لتلك الجهة الاولى التعرض له ثم الاولى ان يقال لكن لما جمع الجن معهم لانه مع يدخل على المتبوع واعتبار تقدمهم زمانا لا يفيد الاصالة ق يخرج من الملح اه لكن لما التقيا وصارا جميعا كالواحد جاز ذلك تغليبا ق وتعلق بظاهره قوم منهم الضحاك في اكام المرجان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان الجن قتلوا نبيا لهم قبل آدم عليه السلام اسمه يوسف وان الله تعالى بعث اليهم رسولا وامرهم بطاعته انتهى ق وقيل الرسل من الذين بعثهم رسلا يبلغونهم وضعه لان ارادة المعنيين المختلفين من اللفظ في اطلاق واحد وان سلم جوازه لكنه بعيد يقصون عليكم صفة اخرى لرسل وما فيه من اختيار الجملة المضارعية لقصد الاستمرار ق وينذرونكم لقاء يومكم هذا عطف على يقصون ويفيد بانهم فعلوا ما هو المراد من ارسال الرسل من التبليغ والانذار بالنسبة الى الثقلين ولا خلاف في ان نبينا عليه السلام مبعوث الى الثقلين كافة واما بعثة سائر الانبياء عليهم السلام الى الجن ففيه تردد اذ حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رسول الله عليه السلام اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء عليهم السلام قبلي الى ان قال وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة يدل بظاهره انهم لم يبعثوا الى الجن وما قاله المص في قوله تعالى قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى الاية قيل انما قالوه ذلك لانهم كانوا يهودا او ما سمعوا بامر عيسى عليه السلام انتهى ظاهره يدل على ان سائر الانبياء عليهم السلام مبعوثون الى الجن ويؤيده قول الامام الرازي في تفسير قوله تعالى فباي الاء ربكما تكذبان اطبق الكل على ان الجن مكلفون انتهى والتفصيل في اكام المرجان ومقتضى هذه الاية ان الانبياء عليهم السلام مبعوثون الى الجن والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب ق وهو اعتراف وهذا معنى الشهادة اذ هي اخبار عن علم من الشهود وقد اصطلح الفقهاء على المعنى الاخص ق بالكفر اشار الى ان فاعل قالوا الكافرون لا الكل كما نطق به اخر الاية وهذه الشهادة في موطن وانكارهم في قوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين في موطن آخر

[right margin of left page:] او ليما البعض ... ذلك · الكفر · الرسل من الانس · في الخطاب · فيه ذلك نظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان · دون القديم

قوله الا ما شاء ربك ذكر المص في صحة الاستثناء وجهين ولم يذكر كون الاستثناء باعتبار عصاة المؤمنين كما ذكره في سورة هود اذ الخطاب هنا للكفار لانه ما قبله بيان حالهم واما في اواخر سورة هود فعام ويحتمل ان يكون المعنى خالدين فيها الا ما شاء الله فانه لهم ذلك قال المص في قوله تعالى فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فانه لهم ذلك فيكون الاستثناء للمبالغة في خلودهم كما ان الاستثناء في الاية المذكورة للمبالغة في عدم نفوذهم وهذا سالم عن الاشكال واما ما ذكره المص فيرد عليه ان فيه صرف النار عن معناها العلمي وهو دار العذاب الى اللغوي وان اجابوا بان هذا الصرف لا باس فيه لقيام القرينة كان ظهور الفساد قرينة قوية واما الثاني فرده ابو حيان بان الاستثناء يشترط اتحاد زمان المخرج والمخرج عنه فمعنى ما قام القوم الا زيدا قام زيد لا يقوم زيد فههنا يكون المعنى النار مثويكم خالدين فيها بعد الدخول الا ما شاء قبل الدخول فلا اتحاد في الزمان وقول المص كانه قيل النار مثويكم ابدا الا امهلكم اشارة الى الجواب فان الخلود بالابد والابد لا يقتضي الدخول فوجد اتحاد الزمان وذكر لذلك وجوه اخر لا تخلو عن تكلف وتعسف وسيأتي تمام هذا البحث ان شاء الله تعالى في اواخر سورة هود صح

١٧ وقالوا البعث الى قوله التفلية رسل من جنسهم
١٧ من الجن رسل الرسل اليهم لقوله تعالى ولوا الى قومهم منذرين

١٤ يعني يوم القيمة · ٩٠ جوابا · ٩٤ بالجرم والعصيان
١٥ منهم · ١٠ واستحبابا للعذاب

فلا اشكال ق ذم لهم اشارة الى دفع توهم التكرار بان الشهادة الاولى حكاية لقولهم وهذه الشهادة ذم لهم فلا تكرار
ق تحذير للسامعين مفعول له لذم واشارة الى فائدة الخبر للسامعين الذين اذا سمعوا ما انزل اعينهم داعون ق
اشارة الى ارسال الرسل هذا هو اللايم لقوله واهلها غافلون ق تعليل الحكم والمراد بالحكم كون الامر والحال ذلك اى ارسال
الرسل وانذارهم سوء العاقبة ق وان مصدرية هذا مسلك الكشاف وتبعه المص وعند اكثر النحاة لا يقع حروف النفي
بين ان المصدرية وبين فعلها سوى لفظة لا ق لانتفاء كون ربك لانتفاء ماخوذ من لم وكون من يكن بواسطة ان المصدرية
والجمهور لا يرضاه لانهم عللوا عدم وقوع تلك الحروف بانها مع تاويل المصدر والفعل بها ينافيه كان قول المص لانتفاء
كون ربك اشارة الى منع المنافاة اذ الفعل مع حرف النفي ماول بالمصدر لكنه تكلف واخذ المصدر من لم بواسطة ان تعسف
ق اولان الشان اى انه اذا جعل ان مخففة فاسمه ضمير شان اذ لا عمل في ضمير شان مقدر واجب ق اهل القرى اشارة الى ان
المضاف محذوف ق بسبب ظلم اى الباء سببية ق فعلوه شامل للترك ق اوملتبسين بظلم اى الباء للملابسة حال من القرى
ومآل المعنيين واحد خلا ان الملابسة تقتضي كونهم على الظلم مصاحبين به حين نزول العذاب بخلاف السببية فانه يحتمل
كونه مقدما غير تائبين عنه ق لم ينبهوا برسول ولاجل كون المراد بالغفلة ذلك فسر ذلك انتفاء بارسال الرسل ق
او بدل من ذلك فيه لطافة عطف على تعليل الحكم وفي الكشاف ولك ان تجعله بدلا من ذلك كقوله تعالى وقضينا اليه ذلك
الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين انتهى والمعنى الامر ان لم يكن ربك مهلك القرى الاية فيكون ذلك اشارة الى مضمون
ما بعده نظيره ذلك الرجل فعل كذا ق مراتب اشار الى ان الدرجات يعم الدركات اما بطريق ذكر الخاص وارادة العام
او بان اصل وضعها لذلك ولم يحمل على معناه المتبادر لعموم المكلفين ق من اعمالهم اى ان لفظة من بيانية واليه يشير قول المص
قال فان الاعمال صالحة كانت او سيئة درجات في انفسها وقيل من على هذا المعنى ابتدائية ق او من جزاء اعمالهم فان كل
جزاء مرتبة معينة لهم فلفظة من ايضا بيانية ق او من اجلها فمن تعليلية ق فيخفى عليه عمل من قبيل ما تاتينا فتحدثنا ق او قدر ما يحق
به من ثواب او عقاب هذا ناظر الى كون معنى مما عملوا من جزاء اعمالهم كما ان الاول ناظر الى الاحتمال الاول والثالث في مما عملوا
ق على تغليب الخطاب اى على الغيبة والمعنى تعمل انت يا محمد وجميع من سواك من المكلفين وغيرهم ولا يجوز ان يعتبر خطاب من سواه
من غير اعتبار التغليب لامتناع ان يخاطب في كلام واحد اثنان او اكثر من غير عطف او تثنية او جمع كذا افاده العلامة التفتازاني
في المطول واما في القراءة بالياء فلا تغليب غيره عليه السلام اذ لم يعهد في كلامهم تغليب الغائب وان كان كثيرا على المخاطب
في الكلام ساكت عن عدم غفلته تعالى عن عمله عليه السلام فلا ضير فيه المتبادر ببيان عدم غفلته تعالى عن عمل غيره عليه السلام تهديدا
وتثبيطا عن القبيح ومن ههنا اختار القراءة بالغيبة ق وربك الغني مبتدأ وخبر واللام لقصر المسند على المسند اليه واما كون المعرف
اى هو المعروف بالغنى كان شانه كان عن كل من سواه فلا يناسب المقام لانه مبني على كون اللام للعهد كما هو الظاهر فيفوت
القصر المستفاد من كون اللام للجنس ق عن العباد واما جمع عبد او عابد ق ذو الرحمة ابلغ من الرحيم ق يترحم عليهم صيغة التفعل
هنا للمبالغة والكمال اللازم للتكلف المستحيل في شانه تعالى وفيه تنبيه على ما قلنا من ان ذو الرحمة ابلغ من الرحيم ق بالتكليف
والتخصيص من مقتضيات المقام ق تكميلا لهم اى في القوة النظرية والعملية والرحمة فوقها ق لكنه ابقاكم لم يقل لكنه ابقيكم
للاشارة الى ان ان بمعنى لو اى لو شاء اذهابكم يذهبكم لكن انتفى الاذهاب لانتفاء تعلق المشيئة به فما ذكره المص حاصل المعنى
ق رحمة لكم بيان ارتباطه بما قبله ق على غاية تمكنكم اى قدرتكم ق اذ المكنة اى القدرة ق ابلغ التمكن فيه دخول المبالغة في مفهومه

قال انفا

ثم منزها لهم ٩٥

على سوء نظرهم وخطاء رأيهم فانهم
اغتروا بالحياة الدنيا واللذات المخدجة و
اعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة
امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم
بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد

٥ وهو خبر مبتدأ محذوف اى الامر ذلك ٩٦
٦ او مخففة من الثقيلة اى الامر ذلك ٧ لم يكن ربك
مهلك

٨ او ظالما وهم غافلون ٩ من المكلفين ٩٨

١٢٧

١٠ وقرأ ابن عامر بالتاء ١١ والعبادة

١٢ ومعاملهم على المعاصي وفيه تنبيه على ان ما سبق ذكره
من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه على العباد وتأسيس
لما بعده وهو قوله ٢٤

٥ اى ايها الكلم حاجة ان يشاء يذهبكم ايها العصاة
وفي بعض التفاسير ايها الناس
والاول هو الملايم للمقام ويستخلف من بعدكم
ما يشاء ٢٥ من الخلق ٢٦ اى قرنا
بعد قرن ١٢ عليكم ١٤ من البعث و
احواله ٢٨ لكائن لا محالة ٢٩ طائعين
٣٠ ١٥ واستطاعتكم ١٦ بقدر ممكن مكانة

قال آنفا على غاية تمكنهم ق وهو امر تهديد الجامع بينه وبين الامر التقابل فيكون من قبيل الاستعارة بتنزيل التقابل منزلة التناسب
والحاصل ان عملوا بمنزلة لا يعملوا ق كالمامور به اى الذي امر بالشر فاللام موصول والضمير للشر ففيه استعارة من جهة اخرى تشبيها
لذلك المعنى اى الذي سجل به بالمعنى المامور به الواجب اتيانه كذا قيل ق التي خلق الله لها هذه الدار اشارة الى كون العاقبة
المختصة بالدار الاولى هي العاقبة الحسنى مع ان العاقبة السوء عاقبتها بالنسبة الى الفجار توضيحه ان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها
الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا الى الاخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب وانما قصد بالعرض كذا
حققه في سورة القصص ق خبرية اى موصولة او موصوفة ق اى فسوف تعرفون اى تعلمون بمعنى تعرفون لا من افعال القلوب ١٠
ق انصاف في المقال حيث لم يثبت ولم يدع العاقبة له مع انها له كقوله تعالى انا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ق
وحسن ادب مع تضمين شدة الوعيد حيث كان التهديد بصيغة الامر ق بانه محق وان العاقبة له لا لهم حيث قال فسوف
تعلمون فان هذا القول انما يصدر عمن تاكد له اذا ايقن انه محق وخصمه مبطل وان النجاة له والخسران لمن عانده ونازعه ١٢
ق لانه اعم لعموم الظلم من الكفر يعني عدم الفلاح مترتب على اى فرد من افراد الظلم فضلا عن الكفر الذي هو ظلم عظيم فيجب
ان يراد بعدم الفلاح معنى شامل للسلب الكلي والسلب الجزئي والظاهر انه من باب وضع المظهر موضع المضمر لنكتة مشهورة
والتعبير بالظلم للايذان بان الكفر اعظم افراد الظلم وجعلوا لله مما ذرا شروع في بيان قبح المشركين في احوالهم واقوالهم الشنيعة
ق اى مشركوا العرب وهم وان لم يتقدم ذكرهم لكن لشهرتهم بذلك استغنوا عن ذكرهم مما ذرا من الحرث الجار اى متعلق
بجعلوا ان اعتبر كونه متعديا الى مفعول واحد ومما ذرا مفعول اول لجعلوا على ان من تبعيضية اى جعلوا بعض ما خلقه نصيبا
ق مما خلق من الحرث اشار الى ان اللام في الحرث للعهد الذهني وكذا في الانعام ق ونتاج اى المراد بالانعام نتاج ق ويصرفونه الى
الضيفان وهذا معنى قوله وجعلوا لله ولا فان الله غني عن العالمين ق ونصيبا منها اشار به الى ما سبق من قوله شيئا من الحرث
ونتاج الى ان من في مما ذرا للتبعيض وانه مفعول اول لجعلوا ومن الحرث بيان له ق لالهتهم وهي المراد بشركائنا وجعلهم
الهتهم شركاء لله تعالى اضيف الشركاء اليهم ق سدنتها جمع سادن اى حافظ الصنم ثم في قوله ونصيبا منها لالهتهم اشارة
الى ان الحكاية جعلهم لله تعالى نصيبا يدل على انهم جعلوا لشركائهم ايضا نصيبا لكن لم يذكر اكتفاء بقوله تعالى وهذا لشركائنا
فاختير الحذف والايجاز وجه عدم عكسه ظاهر جلي ق ثم ان راوا ما عينوه فيه تنبيه على ان قوله وما كان لله فهو يصل الى
شركائهم مقيد بهذا الاطلاق وان معنى الوصول التبديل ق وان راوا ما عينوا لالهتهم اى اشارة الى معنى قوله فما كان
لشركائهم فلا يصل الى الله وانه ايضا مقيد بهذا القيد والاخبار يستفاد من كلام المص بدلوه بما لآلهتهم ان ما كان لشركائهم
فهو يصل الى الله ولم يكن زكيا ناميا لكن لم يطلق الوصول عليه ثم ان المص اختار في التفسير اللف والنشر الغير المرتب
ق حبا لالهتهم علة للمجموع ولفرط حبهم اعتلوا بان الله غني وان اصنامهم محتاجون ولكون اصل العلة الحب اكتفى المص
به قال العلامة التفتازاني واذا سقط مما جعلوه لله في نصيب الاوثان شيء تركوه وقالوا ان الله غني وان عكس الامر اخذوه
الى نصيب الصنم وقالوا انه فقير وان هلك مما للاوثان شيء اخذوا بدله مما لله وان زكا ما نصيب للاوثان فقط تركوه
وفي العكس اخذوه من نصيب الله واعطوه السدنة وقالوا لا بد للالهة من نفقة كذا ذكره البعض قول العلامة وفي العكس
اخذوه من نصيب الله يشعر بان هذا معنى الوصول من غير تبديل فيخالف ظاهره كلام القاضي بدلوه بما لآلهتهم لكن يجوز
يمكن قوله فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله سلبا كليا وما قضاه القاضي اقتضى ق ثم رجحوه عليه كلمة ثم للاستبعاد ق مما حرثوه

٢ او على ناحيتكم وجهتكم وحالتكم التي انتم عليها من قولهم
مكان ومكانة كمقام ومقامة وقرأ ابو بكر عن
عاصم مكاناتكم بالجمع في كل القرآن
٣ والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم ٢١ على ما كنت
عليه من المصابرة والثبات على الاسلام والتهديد بصيغة
الامر مبالغة في الوعيد كان المهدد [illegible] بتعذيبه مجمع عليه
فيحمل بالامر على ما يقتضي به اليه و٤ التسجيل بان المهدد لا يأتي منه
الا الشر ٥ لا يقدر ان يتقضى عنه ٦ ان جعل من استفهامية
بمعنى اينا تكون له العاقبة الحسنى ٧ فمحلها الرفع وفعل العلم
معلق عنه ٨ وان جعلت ٩ فالنصب بتعلمون
١٠ الذي يكون له عاقبة الدار ١١ وفيه مع الانذار ١٢ وتنبيه على
وثوق المنذر ١٣ وقرأ حمزة والكسائي يكون بالياء لان
تانيث العاقبة غير حقيقي ٢٢ ٢٣ وضع الظالمين موضع
الكافرين ١٥ واكثر فائدة ٤٤

١٧ روي انهم كانوا يعينون شيئا من حرث ١٨ لله
١٩ والمساكين ٢٠ ويصرفونه على ٢١ ويذبحون عندها

٢ ازكى بدلوه بما لآلهتهم ٣ ازكى تركوا لله

٤ وفي قوله مما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فانهم اشركوا
الخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شيء ٥ بان جعلوا
الزاكي له ٦ وفي قوله بزعمهم تنبيه على ان ذلك

٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧

ثم بأمرهم الله به

وقرأ الكسائي بالضم في الموضعين وهو لغة فيه وقد جاء ايضا الكسر

التزيين في قسمة القربات

اى مما اخترعوه ولا استفاد وهذا من الجعل المذكور اذ لا ينكر حسن ان يقال جعلت الصلوة والصوم خالصا لله تعالى فلا استفاد
من الجعل عدم امره تعالى ولم يقيد الثاني بزعمهم لاغناء التقييد الاول عنه فان جعلهم ذلك لله تعالى اذا كان بزعمهم واختراعهم
يكون جعلهم ذلك للالهتهم بزعمهم واختراعهم بطريق الاولى والاحرى ق حكمهم اشار الى المخصوص بالذم والعائد الى ما الموصولة
محذوف ق وشل ذلك التزيين اى كلمة ذلك اشارة الى المفهوم مما سبق وهو التزيين في تلك الصفة لا الاشارة الى ما
بعده كما في بعض المواضع ق بالوأد اى بالدفن حية نبه به على ان المراد بالاولاد البنات فان العرب تأد البنات
مخافة الاملاق او لحوق العار بهم من اجلهن كما نبه المص في سورة التكوير وسيجي الاشارة اليه قريبا ق ونحرهم لالهتهم كان
الرجل يحلف ان ولد له كذا ذكرا ولدا لينحرن احدهم كما فعل عبد المطلب جد النبي عليه السلام وقصته مشهورة كما فصل ههنا
العلامة التفتازاني بعد ما اشار اليها العلامة الزمخشري لكن قول الكشاف والمص لالهتهم لا يلايمه اذ النذر المذكور لله تعالى لا لالهتهم
الا ان يقال المقصود التشريك بالقربات مع الله فمن اشرك به في قرباته فقد عبد غيره كما حقق في اواخر سورة المائدة
ق من الجن اى الشياطين وانما سموا الشركاء لاستمتاع بعضهم ببعض كما مر وهذا اولى مما قيل ومعنى كون الجن شركاء كونه مطاعا لهم
فيما امرهم به كما يطاع الله تعالى ق او من السدنة وجه كونهم شركاء لكونهم شركاء لهم في عبادة الاصنام فالاضافة حقيقية
واما في كون المراد الجن فالاضافة لادنى ملابسة ق ونصب الاولاد على كونه مفعولا للتقتيل ق وجر فعل ماض كنصب عطف على
نصب او قرا ق وهو اى الفصل بمفعول ضعيف وان كان صحيحا فصيحا لكن عدم الفصل به افصح ولا كلام في البلغية بعض
القراة السبعة بالنسبة لا بعض اخرى فلا يرد ما اورده المحقق التفتازاني على العلامة الزمخشري ق معدود من ضرورات
الشعر مع كونه ضعيفا واما الفصل بظرف فغير ضعيف وان عد ايضا من ضرورات الشعر ق من زججتها اى طعنتها الزج
الطعن والضمير للكتيبة والمزجة بكسر الميم الرمح القصير وابو مزادة كنية رجل والقلوص الشابة من النوق يعني ان مفعول زج
وهو القلوص فصل بينه وبين المضاف اليه وهو ابو مزادة ق دل عليه كانه قيل من زينه قيل في جوابه شركاؤهم ق بالاغواء معطوف
على كون المراد من الشركاء الجن او السدنة وان كان ظاهرا في الاول ق ما كانوا عليه اي المراد بدينهم الدين الذي كانوا يتدينون
به بالفعل وهو دين اسمعيل عليه السلام وان كان منسوخا فالاضافة ح حقيقية وعن هذا رجحه وقدمه ق او ما وجب عليهم ان
يتدينوا به وهو دين الاسلام والمعنى ح ان الشيطان او السدنة قد قصدوا بالتزيين المذكور بناءهم على ذلك الفعل الا
بعد نسل فلا اشكال بان النبي عليه السلام لم يبعث وقت التعيين فلا يمكن كونه قصد الشركاء ومع ذلك فيه تكلف فلذا اخره
ق وللعاقبة ان كان من السدنة لان الظاهر انهم لم يقصدوا اما ذكر كذا قيل لكن لا مانع من الحمل على التعيين ق جميع ذلك اشار
الى ان الضمير ح جار مجرى اسم الاشارة كما في الكشاف ق فذرهم الظاهر ان الامر ههنا لتهديدهم ق افتراءهم اى الما مصدرية
رجحها لان فيها السلامة عن الحذف ق يستوى فيه الواحد الى بيان لتوصيف وجه الانعام والحرث به ق حجر بالضم بمعنى الرفع
مصدر يستوى فيه الواحد والمذكر والكثير والمونث ايضا ق مضيق ق من المنع تضييق ق دون النساء فالمراد بالحجرة الحرمة
على النساء او على غير الخدام ق وانعام خبر مبتدأ محذوف معطوفة على قوله هذه انعام اى قالوا مشيرين الى طائفة اخرى من انعامهم
ولذا كرر ذكر الانعام ونكرت تنصيصا على التغاير اى وهذه انعام لا يذكرون اسم الله عليها صفة لانعام لكنه غير واقع
في كلامهم المحكي كما خوبه بل سوقا من جهته تعالى تعيبا للموصوف وتميزا له عن غيره كما في قوله تعالى وقولهم انا قتلنا المسيح
عيسى ابن مريم رسول الله على احد التفاسير كانه قيل وانعام ذبحت على الاصنام فانها التي لا يذكر اسم الله عليها وانما حجر

وجه بحرصه ... (قرأ) ابن عامر زين على البناء للمفعول الذي هو القتل بالاضافة اليه ...

١٠ ليهلكوهم

والوجه ... والتبرين من الشياطين

التعيين ... ما جعل ...

وقيل لا يحجون عليها ...

المضارع

٥٤ ٥٣ ٥٢ ٥١ ٥٠ ٤٩ ٤٨

لان ما قالوه على الله تعالى هو منقوله

على ... او لمحذوف ... بسبب او بدله

والسوائب

ان ولد حيا القول ... فيه سواء وتانيث الخالصة للمعنى فان ما في بطون الاجنة ... ولذا وافق عاصم ابن عامر في تكن ... هو لغيرهم

او التا فيها للمبالغة ... او هو مصدر كالعافية

وقرئ بالنصب على انه ... والجر لذكورنا او حال من الضمير ... لام الذي في لذكورنا ولام الذكور لا تربع لا تتقدم على العامل المعنوي ... وقرئ خالص بالرفع والنصب وخالصه بالرفع والاضافة الى الضمير على انه بدل من ما او مبتدأ ثان

والتذكير في فيه ... ما يعم الذكور والانثى

الكذب على الله في التحريم والتحليل

المضارع ههنا كما في الاول لقصد الاستمرار اى عدم ذكرهم مستمر في كل حين كما ان عدم الطعم مما سوى الخدام كذلك واما التحريم فمعزول
عن التجدد ولذلك اختير الماضي في القسم الثالث ق نصب على المصدر اى مفعول مطلق لقالوا ق تقول اى افتراء فيكون الافتراء
مصدرا بغير لفظه لاتحاد معناهما مثل قعدت جلوسا ق والجار متعلق بقالوا فالمصدر للتاكيد ق او بمحذوف فيكون ظرفا
مستقرا اى افتراء كائنا عليه فيكون المفعول المطلق للنوع وانما لم يتعلق الجار بافتراء لان المفعول المطلق لا يعمل تاكيدا
كان او نوعا او عددا لامتناع تاديه بان مع الفعل ومنشاء علة ذلك ق او حال عطف على المصدر وقوله ما ولا باسم الفاعل
اى مفترين ق او المفعول له اى للافتراء ولا يلايمهما كون ما قالوه تقولا على الله تعالى لانه يوجب الاتحاد في الحال والعلة توجبان
المغايرة ولعل لهذا اخرهما لكن الظاهر تركهما ق والجار متعلق به اى على كونه حالا او علة فالاولى فالجار متعلق به بالفاء
ق يعنون اى ما في البطون ق اجنة البحائر ثم بذكر الحوامى اذ ليس لها اجنة ق حلال لهم معنى الخلوص للذكور كونه حلالا لهم
خاصة بقرينة قوله ومحرم على ازواجنا ق دون الاناث اى المراد بالازواج الاناث اما بطريق ذكر الملزوم وارادة اللازم
او بطريق التغليب والاكثير من الاناث ليس لها ازواج وكذا الرجال ق فالذكور والاناث فيه سواء فهم في فهم تغليب ق
في رواية ابي بكر احتراز عن رواية حفص ق بالتاء حملا على المعنى ايضا اى وان تكن الاجنة واما تذكير محرم فللحمل على اللفظ
ونظيره ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك كما في الكشاف ق وخالفه اى عاصم ابن عامر ق وابن كثير
ظاهره انه عطف على الضمير المنصوب اى خالف عاصم ابن كثير كما خالف ابن عامر في ميتة حيث نصب عاصم ميتة مطلقا
سواء قرأ تكن بالتاء كابن عامر لكن ابن عامر رفع ميتة او قرأ يكن بالياء كابن كثير لكن ابن كثير رفع ميتة ففي الاية اربع
قرأت تذكير يكن مع نصب ميتة وهو قراءة عاصم في رواية حفص وقراءة غيرهم ومع رفع ميتة وهو قراءة ابن كثير
وتانيث تكن مع رفع ميتة وهو قراءة ابن عامر ومع نصب ميتة وهو قراءة عاصم في رواية ابي بكر كل ذلك كما في ... يفهم
من كلام المص لكن انفهام قراءة ابن كثير في غاية الخفاء وايضا لم يظهر وجه ذكر الضمير المرفوع المنفصل لان ابن كثير عطف على
الضمير المنصوب لا على الضمير المرفوع المتصل حتى تؤكد بمنفصل ق كما في راوية الشعر اى يقال فلان راوية الشعر والمراد
راوي الشعر مبالغة مع انه مذكر والمراد الاستشهاد بوقوع وزن الفاعل بالتاء للمذكر على جوازه ههنا ايضا لا القياس
ق وقع موقع الخالص اى اسم الفاعل لمجاز المبالغة ق مصدر مؤكد اى لفعل محذوف اى خلص ما في البطون خالصة ق الذي
في الظرف الواقع صلة وكذا الجملة اعني المصدر المؤكد مع فعله المحذوف حال من الضمير الذي في الظرف ق والا على صاحبه المجرور
ناظرا الى قوله لام ذكورنا كما ان قوله لانها ناظرا الى قوله لام الذي في ذكورنا ق ... او حال من الضمير في الظرف في يكون
المعنى خالصة اى حيا كما في حال اضافته الى الضمير فلا غبار في الكلام ق والمراد به اى بالخالص على تقدير الاضافة الى الضمير ق
ما كان حيا فح لا يحتاج الى التقييد بقوله ان ولد حيا كما في الاحتمال الاول ق لان المراد بالميتة ... يعني رد على في عود الضمير جانب
المدلول دون اللفظ والمدلول بعضه مذكر وبعضه مؤنث فغلب المذكر وكذا في فهم ولا وجه لتركه ق اى جزاء وصفهم
بتقدير المضاف ق من قوله وتصف السنتهم الكذب ووصف السنتهم الكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب كان
حقيقة الكذب مجهولة والسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا وذلك عد من فصيح الكلام كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها
تصف السحر كذا بينه المص في سورة النحل والوصف حكاية صفة الشئ فكانه جعل قولهم عين الكذب ومحضه فاذا نطقت به السنتهم
فقد حكت الكذب بحليته وصورته كما ذكر في الكشاف ق انه حكيم عليم تعليل للوعيد بالجزاء فلذا صدر بكلمة ان فان الحكيم

١٢١

٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١

العليم بما صدر عنهم لا يكاد يترك جزاءه الذي هو من مقتضيات الحكمة قد خسر الذين جواب قسم محذوف كذا في تفسير ابي السعود ولا دليل يدل على القسم فاعتبار القسم في مثل هذا المقام يؤدي الى عدم التميز بين ما اعتبر القسم فيه وبين ما لا يعتبر فيه يريد بهم العرب وهم ربيعة ومضر واخرابهم بناتهم يعني ان المراد بالاولاد البنات اذ لم ينقل قتل البنين وهي مخافة السبي والفقر تساعد قتل الابناء ايضا فالاولى مخافة لحوق العار لاجلهن ومخافة السبي والفقر يعني التكثير اي في الفعل والمفعول لخفة عقلهم اشارة الى ان بغير علم متعلق بقتلوا على انه علة له ويجوز ان عطف على مفهوم ما قبله اي يجوز تعلقه بقتلوا ويجوز نصبه يحتمل الوجوه المذكورة بما قدم تحقيقه انفا في قوله تعالى وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه الى الحق اشار الى انهم لا يكونون مهتدين الى الحق بعد كونهم ضالين بناء على ان ما كانوا للدوام النفي لا لنفي الدوام فالجملة اعتراض تذييلي واما كون المعنى وما كانوا مهتدين من الاصل لسوء سيرتهم فلا يناسب مقام التشديد على انه يكون تاكيدا لما قبله من الكروم اشار الى ان المراد بالجنات البستان وهذا معنى منقول من معنى الاشجار المتكاثفة المتظللة لا دار الثواب كما هو الشايع في عرف الشرع الاولى من كروم لئلا يفوت فائدة التنكير من التكثير والتفخيم وقيل ما غرسه الله على هذا القول يبقى واسطة وهي ما غرسه الناس ولم يعرشوه وما ينبت في البوادي مع كونه معروشا على الشجر ولعل لهذا امرضه وزيفه والنخل والزرع عطف على جنات وعن هذا لا يجعل الجنات شاملة للاشجار التي من تعقبه بنموه مع ابهام تعقبات لا مرفوعات ثمره الذي يؤكل اي من شانه ان يؤكل اشارة الى وجه التعبير بالاكل عن الثمر في الهيئات متعلق بمختلفا والكيفية اي الطعم واللون كان المراد بالهيئة القدر في الصغر والكبر للزرع لقربه ولافراده والباقي بالباء والقاف في بعض النسخ والثاني مقابل للاول فيحتاج الى التحمل مقيس عليه اذ لا فرق بين شجر وشجر في ذلك او النخل لسبقه ولظهور الاختلاف في اثماره لكن مرجوح لقاعدة ان الضمير اذا دار بين الاقرب والابعد فالاقرب لكونه معطوفا عليه وتقييد المعطوف بما قيد المعطوف عليه به اذا قامت قرينة وهنا كذلك او الجميع بتنزيل الضمير منزلة اسم الاشارة كما اشار اليه بقوله على تقدير كل ذلك اخره لكونه نوع تكلف او كل واحد اذ في لا يجري الضمير مجرى اسم الاشارة لكنه خلاف الظاهر والزيتون والرمان اي اشياء متشابها وغير متشابه حال مقدرة ايضا يتشابه بعض افرادهما الاسناد والتشابه الى الزيتون والرمان مجاز بتقدير الافراد وهم التناقض والظاهر ان المعنى فيما مضى مختلفا بعض افراد اكله وغير مختلف بعضها في اللون والطعم من قبيل الاكتفاء بالبعض لظهور الباقي او من قبيل الاحتباك اذ قد ذكر انفا الهيئة والكيفية وهنا ذكر اللون والطعم والكل معتبر في كلا المقامين من ثمر كل واحد من ذلك اي الضمير المفرد بمنزلة اسم الاشارة فيرجع للجميع مما ذكر من جنات او من النخل او من الزيتون الى هنا ولكن التوجيهين الاولين المذكورين في اكله وان لم يدرك والامر بايتائه اي اذا اريد به الزكاة واما الوجه الاول فباق على ظاهره في التصدق بقرينة القرب والانضمام حرمته او اسراف منه بطريق الدلالة بالعكس واما قوله تعالى فبيان لصحة حمل الاسراف على الاسراف في التصدق انه لا يحب المسرفين جملة تذييلية مؤكدة للنهي لا يرتضي اي لا يحب بمعنى لا يرتضي مجازا فعلهم لا الى انفسهم عطف على جنات او على الرمان وهو الاظهر لقربه والجامع خيالي بالنسبة الى الاهل البادية يجعل الانعام اي حمولة فعولة بمعنى فاعل والتاء للنقلية وما يفرش اي فرشا فعل بمعنى المفعول فبين الحمولة والفرش عموم وخصوص من وجه او ما يفرش من شعره وصوفه ووبره المنسوج انما الظاهر ان من في من الانعام ابتدائية لا بيانية كما في المعنى الاول فيفوت الانتظام اذ هي بيانية بالنسبة الى الحمولة

الذين كانوا يقتلون وقرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد وجهلهم بان الله تعالى رازق اولادهم على الحال او المصدر ٥٧ من البحائر ونحوها ٥٨ في مثله والصوا ٦

مرفوعات على ما يحملها ٦٢ ملقيات على وجه الارض المعروشات الناس فعرشوه وغير معروشة ما نبت في الجبال والبراري

والمزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه والصغير

مختلف حال مقدرة لانه لم يكن كذلك عند الانبات

ولا يشبه بعضها ٦٦ ولم يينع بعد وقيل فائدة رخصة المالك في الاكل منه قبل اداء حق الله تعالى ٦٨ يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكاة المقدرة لان الزكاة فرضت بالمدينة والاية مكية وقيل الزكاة والاية مدنية يوم الحصاد ليهتم به حينئذ حتى لا يؤخر عن وقت الاداء وليعلم ان الوجوب بالادراك لا بالتنقية وقرأ ابن كثير ونافع وحمزة والكسائي حصاده بكسر الحاء وهو لغة فيه ٦٩ من الانعام ٧٠

١٢٩

حمولة والاثر كالابل ٧١ للذبح

ماناري

٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠

فالاولى ان المراد الحيوان نفسه ايضا مجازا للمنسوج من شعره فالنسبة ح ايضا عموم من وجه واما بين المعنيين للفرش فعموم وخصوص مطلقا فالعام المعنى الاول لتحققه في البقر دون المعنى الثاني وقيل الكبار الخ فالظاهر ان النسبة ح تباين مرضه لكون الفرش ح مجازا مع امكان الحقيقة وايضا لا يلايم كون ثمانية ازواج بدلا منه اذ الحمولة ح شامل للفرس والبغل والحمار ايضا مثل الفرش اشار الى ان الفرش ح استعارة للصغار الدانية ووجه الشبه دنوها الى الارض كلوا مجاز فكم الظاهر حمل الامر على المشترك بين الوجوب والندب وكذا ان تحمل على عموم المجاز كلوا ما احل لكم يشير الى رد المعتزلة حيث احتجوا بهذه الآية على ان الحرام ليس برزق بان الحرام ليس بماكول شرعا وهو ظاهر اذ الشرع لا يأمر بالفحشاء والرزق ماكول شرعا لهذه الآية وهذا الضرب الثاني من الشكل الثاني فاجاب المص بمنع الكبرى مستندا الى ان الآية تدل على ان كل رزق ماكول شرعا لم لا يجوز ان يكون من تبعيضية فيفيد ان البعض الرزق ماكول شرعا سلمنا ذلك لكن لا نم الكلية بقرينة الادلة الدالة على ان الحرام رزق كما فصل المص في اوائل سورة البقرة مع ان الشارع لم يأمر باكله فالبعض متيقن وهو ما احل لنا قول المص ما احل لكم يلايم كون من ابتدائية في التحليل والتحريم او في الاسراف في الاكل وانما اكتفى بما ذكره لمزيد ارتباطه بما قبله وبما بعده ظاهر لعداوة اي بين اسم فاعل من ابان اللازم لانه ابان المتعدي ان الكلام من قبيل صفة جرت على غير من هي له بدل من حمولة هذا على الاحتمالين الاولين المذكورين في قوله ومن الانعام حمولة الآية واما على الاحتمال الاخير فلا صحة او احسن في كونه بدلا لعمومه نحو الفرس مع انه لم يذكر في البدل واعتبار كونه بدل البعض بعيد لخلوه عن الضمير والتقدير خلاف الظاهر الا ان يقال لا باس عند قيام قرينة اذ لا كانت قطعية وهنا كذلك ثم الظاهر انه بدل الكل فيكون المراد بالحمولة والفرش ما يؤكل فالعطف للتغاير الاعتباري فالاولى بدل البعض بحذف العائد او مفعول كلوا فيكون ما ذكرنا من ان النسبة بين الحمولة والفرش عموم من وجه مبنيا على التكلف يعترض بينهما فائدة الاعتراض التنبيه على خطاء من حرم ما احل الله تعالى ومن اتبعه والبيان انه من وساوس الشيطان او فعل اي مفعول فعل وهو كلوا دل اي كلوا المذكور يعني يكون قرينة عليه وهذا معنى الدلالة هنا وانت خبير بان هذا التكلف اذ كان يمكن كونه معمولا للمذكور مختلفة او متعددة هذا لازم لثمانية ازواج وبهذا الاعتبار تدل على هيئة فيصح ان يقع حالا لكن خلاف الظاهر وو دلالة ثمانية ازواج على التعدد واضح واما على الاختلاف فخفي اذ ثمانية ازواج يمكن كونها من نوع واحد والدلالة بملاحظة ما بعده غير مفيدة من جنسه اي من نوعه والمراد الاول والا لصار الازواج اربعة وهو بدل ان جوز البدل من البدل كذا قاله العلامة التفتازاني على الابتداء ومن الضان خبره والمحل ح للجملة من الاعراب بل سيقت مع ما عطف عليه لبيان الازواج الثمانية ولا يكون ح بدلا اسم جنس الظاهر انه اسم جمع كابل يؤيده ما ذكرنا الثنتين ذكره لمعز اثناه يشير الى ان المراد بالاثنين كما نبه اولا والقرينة عليه قوله ثمانية ازواج كما في الكشاف ونصب الذكرين والانثيين بحرم ولا يفيد مثل هذا القصر لان التقديم لنكتة سياق تفصيلها في قول المص من والمعنى انكار ان الله حرم شيئا او جعلت اما اشار الى ان ام مركب من ام القاطعة بمعنى او وما الموصولة فلشدة امتزاجهما كتبا متصلا كاما المفردة التفصيلية ذكر الكان والانثى فيه تنبيه على وجه مقابلته لما قبله نبؤني الامر للتعجيز والتبكيت بامر معلوم اي العلم بمعنى المعلوم وموصوفه محذوف وهو الدليل المعبر عنه بالامر هذا اذا كان الباء للسببية واما اذا كان للملابسة فالعلم على حاله والمعنى ح نبؤني تنبئة ملتبسة بعلم والمعنى انكار ان الله اي الاستفهام للانكار الوقوعي يعني المقصود انكار فعل التحريم لكنه اورد في صورة انكار المفعول ليطابق ما كانوا يدعونه من التفصيل في المفعول والترديد فيه فيكون الانكار بطريق برهاني من جهة انه لا بد للفعل من متعلق فاذا انتفى جميع متعلقاته على التفصيل لزم نفيه ذاته

الصالحة للحمل والصغار الدانية من الارض المفروش عليها

من عند الفلكم ٥ وفرشا

ولا تتبعوا

٧ او حال من ما بمعنى ٨ والزوج ما معه الاخر
٩ يزاوجه وقد يقال لمجموعهما

١٠ زوجين اثنين الكبش والنعجة ١١ من ثمانية
١٢ وقرئ اثنان ١٣ والضان الخ
١٤ وجمع ضائن او جمع ضائن كتاجر وتجر وقرئ بفتح الهمزة وهو لغة فيه ٧٧

١٥ وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالفتح وهو جمع ماعز كصاحب وصحب وحارس وحرس
وقرئ المعزى ٧٨ ذكر الضان وذكر المعز ٧٩
انثييهما ١٦ اناث الجنسين ١٧ بحرم
١٨ من جنسي الغنم شيئا

العلامة التفتازاني لكن في نفي جميع متعلقاته خفاء اذ متعلق الحرمة كثير جدا فالاولى حمل هذا الكلام على انكار المفعول كقوله تعالى
اخبرنا به تدعون او المنكر الخارج تحته الذكرين او الانثيين من هذه الاصناف لا مطلق الحرمة ق ٨٢ زاعمين ان الله حرمها فانكر ذلك
الاجناس الاربعة عليهم وانما اخبرنا في النظم من التفصيل ولم يؤت بكذا من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكور
حرم ام الاناث اما اشتملت عليه ارحام الاناث لما فيه من التفصيل والتكرير مزيد التوبيخ والانكار والكلام مسوق لذلك
فمقتضى الحال هو الاطناب ق ٨٤ ام كنتم حاضرين اشار الى ان ام هنا منقطعة ومعنى الهمزة الانكار والتوبيخ ومعنى بل الاضراب
عن التوبيخ بما ذكر الى التوبيخ بوجه آخر ق ٨٥ حين وصاكم اي كلمة اذ بمعنى حين هنا ق اذ انتم تعليل للتعبير بالمشاهدة والحضور
حين الوصية ق الا المشاهدة والسماع لهي منتفية بيقين اذ لا وصية بهذا التحريم فضلا عن المشاهدة وفيه من التهكم ما لا يخفى
٨٦ ق والمراد كبارهم المقررون هذا بناء على ان كبارهم تعمدوا الكذب مع عمرو بن لحي بن قمعة ق او عمرو بن لحي اي فقط ان كان
سائر كبارهم مقلدين لعمرو في ذلك التحريم وح لا يكونون مفترين كاسافلهم اذ الافتراء تعمد الكذب على الغير فالمفتري هو
عمرو ولعدم الجزم باحد التقديرين ردد المص بين الامرين لكن الظاهر انه عمرو بن لحي اذ اول من بحر البحائر وسيب السوائب
كما ورد في الحديث وعمن هذا اكتفى الكشاف بذكره والمعنى ان من نسب التحريم اليه تعالى ما لم يحرم منهم ظالم وهم المقلدون ومنهم اظلم
وهم المخترعون ٨٧ ليضل الناس هم المقلدون واللام للعاقبة ولا بعد في كونها للغاية والغرض بغير علم متعلق بمحذوف حال من
فاعل افترى اي افترى عليه تعالى جاهلا بصدور التحريم عنه بل افترى عالما بعدم صدوره عنه تعالى كما يدل عليه التعبير بالافتراء لكن سلب
العلم بصدور التحريم عنه ايذانا بان من افترى عليه تعالى بغير علم بصدوره عنه تعالى مع احتمال الصدور عنه فهو اذا كان اظلم من كل
ظالم فما ظنك بمن افترى عليه وهو يعلم انه لم يصدر عنه تعالى فلهذا قيد بهذا القيد مع ان الافتراء لا يكون الا كذلك فيفيد منه وجه
من هذا القيد كونه للتنبيه على النكتة المذكورة هي به وان ابيت عن ذلك فلك ان تجعله حالا من فاعل يضل اي ملتبسا بغير
علم بما يؤدي بهم اليه او الناس اي ملتبسين بغير علم بان ما القي اليهم كفر وضلال وهذا هو الاولى ليفيد انهم مقلدون ق اي
في القرآن لانه مرجع الكل ق او فيما اوحي اي مطلقا قيل وهو الاولى لان المحرم لا يجب ان يكون من الكتاب وانت تعلم ما هو الصواب
٨٩ قل لا اجد كنى بعدم الوجدان عدم الوجود مبالغة ق الا بالوحي اشارة الى ان في الآية قصرا لانها مسوقة لرد المشركين في تحريم
ما لم يحرمه الله تعالى واشارة الى ان الحصر اضافي فلا ينافي الاجتهاد بل هو من الوحي لاستناده الى الوحي ق عطف على ان مع ما
في حيزه هذا على قراءة ابن عامر واما على الاول فعلى ميتة ق الا وجودية اي الا ميتة موجودة اذ المحرم الميتة لا وجودها
ويؤيده قراءة او دما مسفوحا وجعل الاستثناء من اعم الاوقات او من اعم الاحوال ويكون المعنى لا اجد شيئا او طعاما محرما
في وقت من الاوقات او في حال من الاحوال الا في وقت وجود ميتة او الا في حال وجود ميتة لا يلائم عطف دما مسفوحا
عليه باعتبار تقدير الوقت والوجود خلاف الظاهر ق اي المروق وكان اهل الجاهلية يصبونها ويشوونها ق لا كالكبد
اشارة الى فائدة قيد مسفوحا وانه يفيد انتفاء انتفاء الحرمة اما عند القائل بالمفهوم فظاهر واما عند منكريه فلان الحل مفهوم
من النص الدال على حل ما ذكر بجميع اجزائه ما لم يدل الدليل على المحرم منه او لحم خنزير خص اللحم بالذكر لانه معظم ما يؤكل وسائر
اجزائه كالتابع له والخنزير نجس العين حرام بجميع اجزائه وعن هنا قال المص فان الخنزير اشارة الى ان ارجس نفس خنزير وان الضمير
راجع الى المضاف اليه لا المضاف ثم جوز كونه راجعا الى المضاف كما هو المشهور من ارجاع الضمير الى المضاف وفي من ارجاعه
الى المضاف اليه فيما يضيعها ق لتعوده اكل النجاسة فيكون نجاسته عرضية ق او خبيث مخبث اي كونه قذرا ذلك لخبثه في ذاته

٨٧ بانه معلوم يدل على ان الله تعالى حرم شيئا من ذلك
٨٣ في دعوى التحريم عليه ٨٤ لما سبق والمعنى اخبرني
انكارا ان الله تعالى حرم شيئا من الاجناس الاربعة عليهم
ذكرا كان او انثى او ما تحمل اناثها ردا عليهم
٤ فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة و
اناثها تارة اخرى واولادها كيف كانت
تارة ٩ مشاهدين ٨٥ ٥ بهذا التحريم
٦ يعني فلا طريق لكم الا معرفة امثال ذلك
٧ فنسب اليه تحريم ما لم يحرم ٨ لذلك او
٩ المؤسس لذلك

١٠ وفيه تنبيه على ان التحريم انما يعلم بالوحي
١١ طعاما محرما ٩١ الا ان يكون الطعام ميتة
وقرأ ابن كثير وحمزة تكون بالتاء لتأنيث الخبر
وقراءة ابن عامر بالياء ورفع ميتة على ان كان
هي التامة وقوله تعالى ٩٢
١٢ اي مصبوبا كالدم

١٤ في ان الخنزير او لحمه قذر

١٣ والعطف

مع قطع النظر

مع قطع النظر عن تعوده اكل النجاسة قوله مخبث اسم مفعول او اسم فاعل اي مخبث غيره اذ اكله يورث الاخلاق الذميمة مبالغة
في الوصف بالخبث كظل ظليل ق ٩٤ للتعليل حض التعليل به لخفائه بالنسبة الى غيره ق ٩٥ صفة له موضحة اي رافعة للاحتمال اذ الفسق
يحتمل له ولغيره ويحتمل كونها صفة ذامة ق لتوغله في الفسق اي الخروج عن الطاعة والضلال الظاهر انه مجاز من وجهين الاول
ان الفسق بمعنى الفاسق سمي به مبالغة واما ثانيا فلان الفاسق هو الذابح لا المذبوح ق ٩٦ مفعول له في لا مجاز لان فعل الفاعل المعلل
فيفوت المبالغة ق وهو عطف على يكون فيكون كلمة ان داخلة عليه اي الا ان اهل لغير الله به فيحتاج الى تقدير ذا اي الا ذا اهل
لغير الله به فقيه نوع تكلف ولهذا اخره ق ٩٧ الى ما رجع اليه وهو مطلق الطعام على ما اختاره او الطعام المحرم على ما اختاره الزمخشري
لكن اشكل بانه لا مستكن في اهل لانه مسند الى به واجيب بانه اراد بالمستكن الضمير به تلك الكلمة او لان كل ضمير مستكن لغة بالقياس الى
المظهر ولذا يقال له المضمر والضمير ق ٩٨ اي تناول شيئا اي المفعول المحذوف لدلالة المقام عليه فان ربك غفور لا فعل رحيم متفضل
على عباده هذا علة الجزاء اقيمت مقامه اي فلا اثم عليه فان ربك الآية وايثار اسم الرب واضافته اليه عليه السلام لاظهار مزيد اللطف به
عليه الصلوة والسلام ق لا يؤاخذه هذا حاصل المعنى مما ذكرنا من الجزاء فلا اثم عليه كما في سورة البقرة والثابت في الاصول ان هذه
المذكورات ساقطة حال الضرورة لقوله تعالى الا ما اضطررتم فانه استثناء من الحرمة كذا في التوضيح فمعنى قول المص لا يؤاخذه اي لا
يؤاخذه لعدم الحرمة ح لا لان الحرمة باقية والمعصية غير زائلة لكنه تعالى يغفر له ويرحمه كما جنح اليه مولانا ابو السعود فانه مخالف
لما اختاره ائمة الاصول كصاحب التنقيح والتوضيح كما نقلناه آنفا وانما تعرض لوصف المغفرة والرحمة اشعارا بان حرمة هذه المذكورات
امر خطير حتى ان المضطر ينبغي ان لا يأمن فيه من تأكيد الحرمة ما لا يخفى ق والآية محكمة اي غير قابلة للنسخ ق الى تلك الغاية اي الى
نزول هذه الآية ق التحريم في شيء آخر اي بعد تلك الغاية ق فلا يصح الاستدلال بها ق ذهب بعض في ان عدم نسخ الكتاب بالسنة ولما
وردت عليهم هذه الآية نقضا بان من المعلوم بداهة تحقق محرم آخر سوى الاربعة المذكورة فاذا ثبت حرمة محرم آخر بالسنة تحقق
جواز نسخ الكتاب بخبر الواحد فاجاب المص بالتأقيت وانه لا نسخ ق ولا يصح الاستدلال بها اي ولا يصح الاستدلال بها على حل الاشياء
ق غيرها اي غير المذكورات الا مع الاستصحاب لكن مع الاستصحاب فالاستثناء منقطع كانه تم الكلام في قوله غيرها ثم استدرك
بقوله الا مع الاستصحاب ق الا مع الاستصحاب اي لا يصح الاستدلال بهذه الآية على ان حل الاشياء غير هذه المذكورات فلا يوجد
الحل الا مع الاستصحاب ووجه عدم الصحة ان الآية لما حملت على التأقيت يجوز ان يحرم بعض الاشياء بعض بعد هذه الغاية فلا يجوز
الحكم بحل الاشياء وغيرها على العموم نعم اذا لم يوجد شيء محرم والمحلل يبقى على الاباحة الاصلية بحكم الاستصحاب اذ هو حجة عند الشافعي
رحمه الله ومعنى الاباحة الاصلية ان لا عقاب في فعله وتركه واما ان الله تعالى حكم في الازل فغير معلوم حتى صوب صاحب التوضيح
كون معنى التوقف لا نشعر الا بالعلم ان الحكم عند الله تعالى خطرا واباحة ومع ذلك لا عقاب على فعله وتركه وعلى الذين هادوا
حرمنا خاصة لا على من عداهم من الاولين والآخرين فتقديم المعمول للحصر ق كل ذي ظفر ما له اصبع كالابل اي كل ذي خف وحافر منشق
كالبقر والغنم او غير منشق كالفرس فان الخف والحافر والمخلب بمنزلة الاصبع للانسان كذا قيل ق مجازا اي استعارة اذا الحافر
يقضي به الحيوان ما يقضي الانسان بالاصبع وكذا الحال في المخلب لا يعرف وجه تخصيص الحافر بالذكر ق ولعل السبب في استعمال
صيغة الرجاء في مقام الجزم من عادات العظماء فلا يضره كون ذلك جزما جزم صاحب الكشاف ق تعميم التحريم اذ البعض كان
محرما على الكل ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما لا لحومهما فانها باقية على الحل صرح به ابو السعود في تفسيره مما نقل عن بعض
المحشين من انه ليس المراد بالابل في كلام المص الابل خاصة بل كل ذي خف وذي حافر منشق كالبقر والغنم انتهى ليس بصحيح بل هو فاحش

٢ عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض
٤ وانما سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقا
٥ ويجوز ان يكون فسقا ٦ لاهل
٧ والمستكن فيه راجع ٨ المستكن في يكون
٩ فمن دعته الضرورة ١٠ من ذلك ٩٧ غير مضطر مثله
٩٨ قدر الضرورة ٩٩

١١ لانها تدل على انه لم يجد فيما اوحي ١٣ محرما غير هذه
١٢ وذلك لا ينافي ورود ١٤ على

١٥ والسباع والطيور ١٦ او قيل كالرزي مخلب
١٢ وسمي الحافر ظلفا

٧ ق عن الظلم المستفاد من قوله ذلك جزيناهم ببغيهم اي ظلمهم
تعميم التحريم اي المنفهم من لفظة كل والا فبعضه حرام على كل المخلوقين
فحرمة عامة كل ذي ظفر على اليهود خاصة بسبب ظلمهم اي تكذيبهم
عيسى عليه السلام ثم نسخ في شريعة عيسى عليه السلام وبقي على ذلك
شرعنا كما يشهد له تقديم الجار اي قوله على الذين هادوا

ق الثروب جمع ثرب ما يغشى الكرش والامعاء من الشحم الرقيق ق وشحوم الكلى جمع كلية بضم الكاف وسكون اللام ق وللانة
زيادة الربط ولا يبعد ان يقال ومن البقر والغنم الشحوم كما يقال اخذت من زيد الدراهم لكن اضيفت وقيل شحومهما لمزيد الربط ق الا ما
الا ما حملت ظهورهما قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى لو حلف لا ياكل شحما يحنث باكل شحم البطن فقط وقالا يحنث بشحم الظهر ايضا وفيه خاصة
الذوب بالنار ولذا استثنى في الآية ودليل الطرفين مذكور في الفقه ولو حلف لا ياكل لحما يحنث بشحم الظهر والاستثناء في الآية
منقطع بدليل استثناء الحوايا وتاديه بالحمل الحوايا من الشحم خلاف الظاهر فلا يتم ما قالاه ولذا استثنى ق الا ما علقت بظهورهما
ارادوا بيان ما هو المراد من الحمل هنا اذ الحمل عام لما هو معلق وما هو غير معلق ق او ما اشتمل اي ان الحوايا عطف على ظهورهما فيكون الشحوم
المشتمل على الامعاء حلالا لهم وان كان نفس الامعاء حراما قال المحقق التفتازاني يفهم منه ان الحوايا عطف على ظهورهما اي حملت
لكن الانسب عطفها على حملت بتقدير مضاف اي شحوم الحوايا قوله ما اشتمل بيان لذلك انتهى ولم يبين وجه الانسبية بل فيه تكلف
وما فهم منه هو الراجح والحاصل ان جميع شحومهما حرام الا هذه الثلثة لكونها مستثناة من المحرم في المناسب الواو في الحوايا واشار اليه
بقوله واو بمعنى الواو فانه لا يختص العطف على الشحوم بل عام له ولعطفه على ظهورهما مرضه لانه يفيد حرمة نفس الامعاء وكلا يفيد
حل ما اشتمل الامعاء مع ان الظاهر كون بيان حل ما اشتملته كان الاحتمال الاول او لفظه او للتساوي في الحكم كانه قيل انتفى التحريم
عن هذا او ذاك كقولك جالس الحسن او ابن سيرين فيحل الكل لكنه خلاف المتعارف وكون او بمعنى الواو كثير شايع اذ الثاني والراجح
استعاد الكلي لا يخلو عن اشتباه ق على الامعاء نبه به على ان الحوايا بمعنى الامعاء ولها معان اخر مذكورة في كتب اللغة لكن ما اختاره
المص هو المناسب للمقام قوله جمع حاوية شروع في بيان مفردها على اختلاف فيه كما بينه من الاقاويل الثلثة فاذا كان جمع حاوية
فوزنه فواعل فاصلها حواوي فقلبت الواو التي هي عين الكلمة همزة ثم قلبت الهمزة المكسورة ياء لثقلها ثم فتحت لثقل الكسرة
على الياء فقلبت الياء الاخيرة الفا لتحركها بعد فتحة فصار حوايا واذا كان جمع حاوياء فوزن جمعه فواعل كما نبه عليه بقوله
كقاصعاء وقواصع فاعلاء ما ذكرناه وانما تعرضه هنا دون الاول لعدم كون جمع حاوية على وزن فواعل قاعدة كلية واما كون جمع
حاويا مذكرا فواعل مع ان القياس حاو وفلان فاعلا اذا كان وصفا لما لا يعقل يجمع على فواعل قياسا مطردا نقله الفاضل
السعدي عن ابن الحاجب في اوائل سورة الرعد واذا كانت جمع حوية فوزنه فعائل نبه عليه بقوله سفاين فاصلها حوائي
فقلبت الهمزة ياء مفتوحة والياء التي هي لام الفا فصار حوايا والحمل في هذا قليل فيكون احرى بالتقديم ومعنى الكل واحد وان اللفظ
متحد والعمل مختلف ق وقيل عطف على شحومهما فيفيد كون نفس الامعاء حراما لكن لا يفهم كون ما اشتمل على الامعاء حلالا بل يفهم
كونه حراما لعدم كونه مستثنى من شحومهما على هذا التقدير وهذا ليس مرضي عند المص وعند صاحب الكشاف فهذان القولان منقولان
عن السلف فلا ضير فيه او لا يشتمله الامعاء حلال على الاول وحرام على الثاني فلا تناقض لعدم اتحاد القائل ق او بمعنى الواو
الظاهر انه من كلام المص لا من جملة ما تحته قيل اذ لا يختص العطف على شحومهما وجه كونه بمعنى الواو هو ان المحرم المجموع لا الفرد المبهم
اذ ليس في الشرع المحرم واحدا مبهما من امور معينة وانما ذلك في الواجب كما نقل عن المحقق التفتازاني وفيه بحث ظاهر لكفى
فان الحرام المخير ما صرح به الفقهاء واهل الاصول قاطبة قال السبكي في الاشباه مسئلة تجوزان تحرم واحد من الاشياء المبهمة خلافا
للمعتزلة كما لمنظر فان الله جمع بين السمك واللبن فعلا وتركا انما انتهى فالمحرم من الاشياء المبهمة اذا تناول المكلف احدها يكون تناول
ما عداه حراما ق بالعصص بضم العينين وسكونها الاولى عظم في الالية منبت الذنب قيل انه اول ما خلق واخر ما يبلى ق ذلك
بتداخره جزيناهم بتقدير العائد وهو به والجزاء يتعدى بنفسه وبالباء وذكر الراغب ق التحريم فيكون لفظ ذلك مفعولا ثانيا

هو

اوحاويا و
اوحوية ٤ كسفينة و

١٤٦

هو شحم الالية لاتصاله

بجزيناهم

بجزيناهم قدم للاهتمام لا للحصر ق او الجزاء فيكون مفعولا مطلقا له ق بسبب ظلمهم كالقتل لا سيما قتل الانبياء واكل الربا وغير ذلك
ق في الاخبار التي من جملتها هذا الخبر ق او الوعد والوعيد وانما تعرضها اذ التحريم يفهم منه عقاب مرتكبه وثواب من اعرض عنه
حين الفرصة ومعنى الصدق فيهما عدم خلفهما اما في الوعد فظاهر واما في الوعيد فقد جوز بعضهم الخلف بناء على ان صيغة الوعيد
انشاء او خبر مقيد بقيد عدم العفو وعدم الشفاعة ويؤيده النصوص الدالة على العفو والشفاعة فان كذبوك اي كذبت اليهود
في حدوث التحريم في دينهم يدل على كون المرجع اليهود وكلمة الفاء وقيل الضمير للمشركين فيما فصل من احكام التحليل والتحريم ولا يبعد
في كون الضمير للفريقين من اليهود والمشركين ق يمهلكم انما هذا لازم المعنى لكونه تعالى ذا رحمة ق فلا تغتروا انما يعني بمقتضى الرحمة عدم
التعجيل واما الامهال فلا ق حين تنزل كانه اراد دفع توهم المنافاة اي ذو رحمة واسعة للمجرمين ايضا وآثار الرحمة فيهم الامهال
لعلهم يتوبون او ولد منهم من يؤمنون واما اذا نزل البأس عليهم فلا مرد له ق او ذو رحمة لا تحقيق آخر ق ولا يرد بأسه
توضيح آخر مفعول اقام لازب اي لا زق متصل ق لا يمكن رده فضلا عن الوقوع ق يدل على اعجازه وقوع ما اخبره الله تعالى
من المغيبات كونه دالا على اعجازه قول البعض والصحيح سبب الاعجاز كون القرآن في ذروة العليا من البلاغة فالادلة يدل
على نبوة محمد مبلغه اذ كون الاخبار عن المغيبات من وجوه الاعجاز قول مرجوح كما فصل في محله ق خلاف ذلك اي خلاف الاشراك
وهو التوحيد لم يقل عدم الاشراك لان المشية لا تتعلق بالاعدام الازلية ق مشية ارتضاء قيد بالرضاء لان المشية عندهم تنفك
عن الرضاء لان اعتقادهم في خلق الافعال كاعتقاد المعتزلة صرح به السعدي في سورة النحل في قوله تعالى لو شاء الله ما عبدنا الآية ١١
ق ارادوا بذلك اي قولهم لو شاء الله ما اشركنا كلمة حق ارادوا بها باطلا وهو ان اشركنا لو كان قبيحا لما شاء الله ذلك
لكن شاء الله ذلك فيكون حقا فيذمون لذلك ولو ارادوا بذلك ان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن كما هو الحق لما كانوا
يذمون بذلك فاتضح معنى قول المص ارادوا بذلك انهم على الحق المشروع المرضي ق لا الاعتذار اذ لم يعتقدوا قبح اعمالهم ١٤
ق حتى ينتهض ذمهم دليلا في قولهم ان الله تعالى لم يرد الشرك اذ الذم لم يكن لدعوى مشية الله الشرك بل لدعوى رضاء الله الشرك
كما وضحناه آنفا ق في ان الله منع من الشرك ما لم يجبن بان ما شاء الله يجب وما لم يشأ يمتنع ولو منع من الشرك لما شاء ولما
قدرنا على ذلك فعقد به عليه دليل على مشيته فتجاسروا بذلك على تكذيب النبي عليه السلام في وجه التأييد ظاهر اذ الامم السالفة
لم يكذبوا الرسل في دعوى انه لو شاء الله مشية قسر والجاء عدم الشرك ما اشركوا لان رسلهم لا يدعون خلافه حتى يكذبوهم
وانما التكذيب في ان رسلهم يدعون كون الاشراك مرضيا لله تعالى فيكون دعواهم ان افعال العباد بمشية الله تعالى مشية
رضاء كاعتقاد المعتزلة من ان معنى الارادة هو الامر وكل مراد مأمور وكل مأمور مرضي ق ما تتبعون اي كلمة ان نافية
ق في ذلك اي المفعول المحذوف بقرينة الربط بما قبله ق سيما الاولى لا سيما ق في الاصول اي في الاعتقاديات ق ولعل
ذلك انما اشار الى ان اتباع المجتهد الى ما ادى اليه ظن ليس من هذا القبيل لانه مستند الى مدرك شرعي فوجوبه قطعي والظن في
طريقه بينه المص في سورة البقرة في قوله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ق اذ الآية فيه اي في اتباع الظن الذي يعارضه قاطع
فلا ينافي دليل غيره قل فلله الحجة البالغة الفاء جواب شرط محذوف اي اذا ظهر ان لا حجة لكم فلله الحجة فتقديم الخبر للحصر
مع افادة اللام الاختصاص الثبوتي ق البينة او الحجة قيد الوضوح مستفاد من المبالغة اشار اليه بقوله التي بلغت ق
غاية المتانة اما او لا حجة فوق حجة القادر الحكيم ق على الاثبات اي اثبات التوحيد ونحوه من التحريم والتحليل ق او بلغ بها
صاحبها فاسناد البلوغ الى الحجة مجازي بعلاقة السببية ق كانها اي الحجة انما اشار الى ان الحجة باعتبار المعنى اللغوي تشبيه

على التكذيب ٢ بامهاله فانه لا يهمل

واسعة على المطيعين وذو بأس شديد على
المجرمين ٥ قائم مقامه ٦ لتضمنه التنبيه على انزال
البأس عليهم ٧ مع الدلالة على انه لا زيب بهم عنهم
٨ اخبار عن مستقبل ٩ ووقوع مخبره ١٠ اي لو شاء

١٣٧

١١ كقول قلوبنا الهمنا الهم اجمعين ما فعلنا نحن ولا
اباؤنا ١٢ [illegible] ١٣ عند الله

١٣ ١٠٤ ارتكابه عقوبة القبايح ١٤ بارادة الله تعالى اياها
منهم ١٥ به ١٦ للمعتزلة ١٧ ويؤيد ذلك قوله
اي مثل هذا التكذيب لك ١٨ ولم يجرم ما جوه كذب
الذين من قبلهم الرسل

١٩ وعطف آباؤنا على الضمير في اشركنا من غير تأكيد للفصل بلا
٢٢ الذي انزل لنا علينا بتكذيبهم ٢٣ من امر معلوم
يصح الاحتجاج على ما زعمتم ٢٤ فتظهروه لنا ٢٥
٢٠ الا الظن ٢٦ تكذبون على الله ٢١ وفيه دليل على المنع
باتباع الظن

٢٧ والقوة ٤ حجة دعواه وهي في الحجة القصد

يشبه معارضه قاطع

التي بلغت

تقصد اثبات الحكم في توقف ثبوت الحكم فلو شاء اي اذا كان الحجة مختصة به تعالى وان كل شيء موجود بارادته تعالى ومشيئته فلو شاء لهداكم اجمعين ق والحمل عليها بتزيين الايمان في قلوبكم والقاء الحب في فؤادكم كما تشاهدون في سعداء الكفر وهذا اعني الحمل بيانا ق ولكن شاء بيان لانتفاء الجزاء بانتفاء الشرط ومعلوم بالبداهة ان انتفاء الجزاء بطريق رفع الايجاب الكلي لا السلب الكلي فيثبت ما ذكره المص ق وضلال آخرين باختيارهم الضلال واعراضهم عن الالتفات الى صوب الصواب وفيه رد على المعتزلة حيث انكروا تعلق المشيئة بالضلال ق احضروهم وقد يكون بمعنى اقبل فيتعدى بالى كقوله تعالى هلم الينا اي قربوا انفسكم الينا ولم يعرض وفعل لهذا المعنى هنا بتقدير الى لعدم استقامته وهو من الافعال فيه اشارة الى ان المختار عنده مذهب اهل الحجاز والنظم ورد على لغتهم ق لا ينصرف اي لا يثنى ولا يجمع ق يؤنث ويقال هلمي يا هند ق ويجمع ويثنى ايضا ويقال هلم يا هلموا ولم يذكره لدخوله في الجمع والظهور عند الكوفيين في ذكر الجمع وقد اشار بذكر كونه مؤنثا وجمعا الى وجه كونه فعلا اذ التصريف مختص بالفعل فتصريفه علامة فعليته ق هالم بضم اللام الظاهر ان الهاء للتنبيه ق لتقدير السكون في اللام واصل لم كامدد ولذا قال فانه الاصل ق هل ام على ان هل استفهامية وام امر من ام يؤم بوزن مد مهموز الهمزة ام في هل ام شيء ما كلمة لا همزة ام فحذفت الهمزة اي رؤما للتخفيف ق وهو بعيد لما قال بعيد ولم يقل باطل لانه يحتمل بمعنى اسرع فيقال ام عندهم بمعنى اقبل وعدي بالى في اللازم فقيل هلم الينا واما في المتعدي فنحو هلم زيدا فاتفق على اصله نقله بعض المحشين عن الرضي وهو عن الزمخشري ولما كان استعمال هل شائعا في الاستفهام قال بعيد وان صح ذلك بهذا الطريق فاصل معنى هلم اسرع اقصد ثم ركب فصار كانه كلمة واحدة مفيدة لمعنى المعروف وهو معنى الاحضار في المتعدي ومعنى الاقبال في اللازم كما اشير اليها ونقل الرضي عن الكوفيين بان اصله هلا ام وهلا كلمة استعجال بمعنى اسرع فغير الى هل للتخفيف وهذا خلاف الظاهر ق يعني قدوتهم فيه وهم الذين ينصرون قولهم في التحريم وفي هذا الكلام اشارة الى ان المخاطبين هم المقلدون ق استحضرهم جواب سؤال مقدر لكن لا اولى امره باستحضارهم كما في الكشاف ق ليلزمهم اي القدوة الظاهر انه من الالزام اي انما طلب احضار المقلدين بمن قلدهم ليكونوا مغلوبين بالحجة ق ويظهر اي للشهود لهم كما في الكشاف والمقلدين التابعين ق بانقطاعهم اي بانقطاع القدوة عن البينة على عامهم ق ضلالتهم اي ضلالة القدوة ق وانه لا تمسك لهم اي للقدوة بمنزلة بيان وكشف لما قبله ق كمن يقلدهم اي التابع والمتبوع سواء في انهم لا يقدرون على ما يصح التمسك به فلهذه النكتة امر باستحضارهم مع انهم شهداء باطل ق ولذلك اي ولتقليدهم اياهم وكونهم المراد شهداء معهودين بواسطة التقليد ق بالاضافة اذ الاضافة تقتضي التخصيص والاختصاص هنا بالتقليد وكونهم معهودين بالبطلان ق بما يقتضي العهد بهم اذ الموصول يجب كونه معهودا ومعلوما بثقافة بمضمون الصلة قبل ايراد الكلام حتى يعلم المراد بالموصول بخلاف الصفة فذاكان شيء من الموصول معرفة والموصوف نكرة وهذا امر مسلم في النحو فلا وجه للكلام فيه ق فلا تصدقهم اي لا تشهد معهم استعارة لا تصدق ق فان تسليمهم اي بيان العلاقة قول الكشاف لانه اذا سلم لهم فكانه تشهد معهم ظهر من كلام البيضاوي في ايجاز المرام ق في الشهادة الباطلة والحكيم لا يأمر باستحضار الشهداء الباطلون الا لنكتة الالزام وفي هذه الجملة الشرطية اشارة الى ان الشهداء المجاز اولى ولا تتبع اهواء الذين الآية والكلام في لا تتبع ولا تشهد كالكلام في فلا تكونن من الممترين وقد وضحه المحشي في سورة البقرة ق على ان مكذب الآيات متبع الهوى والحكم على المشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق ق لا غير القصر مستفاد من المقام اذ مكذب الآيات لا يكون متبع الحجة فلا يكون من الا متبع الهوى والاتباع لا يكون الا لاحد الامرين ق وان متبع الحجة الخ بيان الحصر المذكور بالشكل الثاني اي مكذب الآيات لا يكون مصدقا بالآيات وكل متبع الحجة يكون مصدقا بها فقط فينتج ان مكذب الآيات لا يكون متبع الحجة فيكون متبع الهوى لا غير ق والذين لا يؤمنون بالآخرة عطف على الموصول الاول والكلام فيهما فرع للتغاير بينهما باعتبار

الصفة

الصفة اذ المراد بالموصولين واحد وهم بربهم يعدلون عطف على لا يؤمنون واختير الجملة الاسمية في المعطوف ليفيد الدوام والثبات ق يجعلون له عديلا اي يعدلون من العدل بمعنى التسوية لا بمعنى العدول اي يسوون الاوثان له في العبادة وعن هذا قال كعبدة الاوثان والباء في بربهم متعلق بيعدلون قدم لرعاية الفواصل وللتعدية بالباء كالتسبيل الى كونه من العدول قل تعالوا واصله ممن كان في علو قيل يحتمل انه هنا على الاصل تعريضا لهم بانهم في حضيض الجهل ولو سمعوا ما تقول ترقوا الى ذروة العلم وهو ضعيف اذ يكون العلو والسفل معنويان فلا يكون على الاصل غايته انه قريب من الاصل وايضا الترقي الى ذروة العلم ليس بمعلوم ق فاتسع فيه اي جعل مجازا بطريق استعمال المقيد في المطلق او بطريق اسم الخاص على العام وهنا مجاز للاقبال والتوجه للرسول عليه السلام ق اقرأ بكو الهمزة واشار الى ان اتل من التلاوة لا من التلو ق اي لا تشركوا به شيئا على ان مفسرة ولا للنهي ق عطف للامر اي احسنوا المقدر في وبالوالدين ق ولا يمنعه الخ جواب سؤال بان الامر اذا عطف على لا تشركوا يلزم ان يكون المأمور من جملة المحرمات واجاب بان الامر بالشيء يستلزم النهي بضده ومعنى احسنوا لا تسيئوا فيصح ان يتلى في بيان المحرم باعتبار نهي يستلزمه ق فمحلها النصب بعليكم في يكون اسم فعل فقوله انفا متعلق بحرم احتراز عن كونه اسم فعل ق على ان لا زائدة اي على التقديرين فلا يرد ان المحرم هو الاشراك والمحرم في المعطوف اعني احسنوا نظائره ما يتضمنه وهو الاساءة اي ان تشركوا به وان تسيئوا بهما ق ومن جعل ناصبة اي مصدرية فمحلها اي محل الجملة النصب على الاغراء اي الزموا ترك الشرك وترك الاساءة للوالدين لما عرفته من ان التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى اضدادها فلا ينافيه عطف الاوامر يرجع الى اضدادها والاوامر عطف على عليكم لانه اسم فعل بمعنى الزموا قيل ولا مساغ لكونها مصدرية ولا ناهية للزوم جمع الناصب والجازم لكون الجازم في نفس الفعل والناصب في لا مع الفعل بل لان الناهية مالم يقل به احد واما جعل لا ناهية وان المصدرية موصولة بالاوامر والنواهي كما صرح بجوازه المص في اواخر سورة يونس وفي موضع آخر تعسف لا يلائم قوله حرم وهذا هو الظاهر اذ اللام باق على اصله ولذا قدمه ق او بالبدل من لفظة ما بدل الكل بالنظر الى المراد هنا وهذا هو الراجح اذ كونه بدلا من عائده المحذوف فيه اشكال حتى قيل لا يجوز ان يكون بدلا من المحذوف والمبدل منه في حكم التنحية والسقوط بواسطة كونه غير مقصود بالنسبة فلو حذف من اللفظ ايضا لم يبق له اعتبار اصلا انتهى والمبدل منه هنا مقصود بالنسبة ايضا فلا يرد ما ذكره لكنه خلاف ولذا اخره ولعله تركه قوله على ان لا زائدة اذ المحرم الاشراك لا ترك الاشراك وكثيرا ما يزاد اللام للتأكيد وتحسين اللفظ كما حذف في مثله قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا وفيه تنبيه على ان ليت بناهية لان كونها زائدة لم يقل به احد كذا قيل في عطف الاوامر ايضا باعتبار ان الامر يستلزم النهي اللازم للنفي كما مر واما الاشكال بانه يلزم عطف الطلب على الخبر فجوابه ان الخبر متضمن للطلب فهو في معنى النهي لكن الخبر لما كان اكد في الطلب اختير الخبر في مقام النهي فظهر ضعف ما قيل ان جعلت ان مصدرية فلا اما زائدة او نافية او ناهية وكلها باطلة لما عرفته من دفع هذا الاشكال ق وضعه موضع النهي عن الاساءة لما مراده الاشارة الى حسن عطف الاوامر على ان لا تشركوا كما مر توضيحه فالكلام كناية اذ المراد لازمه ورداعي المجاز ما ذكره من قوله للمبالغة ق غير كاف بل لا بد من الاحسان مع ترك الطغيان ق ومن خشية اي المضاف مقدر وهو الخشية فالمخاطبون في الآيتين هم الخائفون من الفقر لا الفقراء بالفعل وقيل جمع المص بين بالفقر بالفعل وبين من خاف الفقر دلالة تعلم ان ارادة المعنيين في اطلاق واحد خلاف الظاهر واما القول بانه لا وجه لتخصيص النهي ببعض دون بعض فمدفوع بان التخصيص يجوز لكون الواقع كذلك على انه لا مساغ للتعميم قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق لانه واما النهي عن القتل في الفقر بالفعل وحرمته مفهوم من ذلك النهي اما بدلالة النص او القياس ق اذ الزنا في الجمع باعتبار تعدد المحال او باعتبار انواعها سرا وجهرا

لكنه خلاف الظاهر فلذا قدم الوجه الاول ق كالقود ٤٣ اشارة الى ان له نوعا اخر كالقتل دفعا عن النفس وقتل الباغي وغير ذلك
ما قتل بحق ق اشارة الى ما ذكر اى اشارة للاحكام الخمسة بتاويل ما ذكر لطافة حسنة وصيكم اى امركم ق بحفظه كانه اشارة
الى ان التوصية بمعنى الامر وبعض ما ذكر نهي فلا بد من تقدير الحفظ او مراده بيان حاصل المعنى لا تقدير المبنى لعلكم تعقلون اى كي تعقلون
ق ترشدون وانما فسره به لان اصل العقل محقق في المخاطبين ق فان كمال الاستدلال بصحة ارادة الرشد من العقل مع كمال الاشارة
الى انه فرد كامل من العقل مراد منه عند الاطلاق ق هو الرشد لانه اصابة الحق وهل هذا الا كمال العقل ولا تقربوا مال اليتيم كناية
عن التعرض اى ولا تتعرضوا وانما عبر عنه بالقرب مبالغة في النهي عن تناول كما في اخواته ق بحفظه وتثميره بان يجدوا بها ويحصلوا
من ربحها ما يحتاج اليه اليتيم ففي قوله وتثميره استعارة وفي كلامه اشارة الى ان الخطاب للاوصياء والاولياء ولو قضاة والتثمير لا يعد
عليه عجيريم حتى يبلغ اشده غاية لما يفهم من الاستثناء والمعنى تعرضوا ماله باحسن الوجوه الى ان يصير بالغا اما بالاحتلام والانزال
او الاحبال او بالسن كما فصل في الفقه فاذا صار بالغا فادفعوا اليه ماله ولا تنفقوه بلا رضاه ق جمع شدة قاله سيبويه
كما ذكره الجوهري وغيره كذا في الحاشية السعدية في سورة الحج ق كنعمة وانعم قال مولانا سعد في تلك السورة فيه ان الانعم جمع نعم
بضم النون لا جمع نعمة كذا في الصحاح قال الفيروزآبادي في القاموس الاشد احد ما جاء على بناء الجمع كالآنك ولا نظير لهما او جمع
لا واحد له من لفظه او واحده شدة بالكسر مع ان فعلة لا يجمع على افعل او شد ككلب واكلب او شد كذئب واذؤب ثم قال
وما هما بمسموعين بل قياس انتهى وتفسير المص بقوله حتى يصير بالغا بلا يلائم كونه مفردا ولو قيل انه جمع وتفسير المص حاصل المعنى فجمعيته
باعتبار شدة جسمه وعظمه وقوته الظاهرة والباطنة ولما كان ذلك كليا مشككا فسر المص هنا بالبلوغ وفي سورة يوسف
بمنتهى اشتداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف ما بين الثلثين والاربعين وفي سورة القصص بما يقرب منه توفية لما هو مقتضى
المقام لا نكلف نفسا الا وسعها ق الا ما يسعها اشار الى ان الوسع بمعنى الفاعل قدم التفصيل
في سورة البقرة ق وذكره اى ذكر جواب سوال بانه لم خص ذكره هنا والامر كذلك فيما قبله وفيما بعده فاجاب بما ترى ق اى
ايفاء الحق اى تمامه ق عسير اى عسير تعرف العشرة فيما عداه ذو قرابتكم ولو كانوا اباكم وامهاتكم ق فعليكم اى خالصوا بحالي وعدكم
١٧ ق في حكومته ونحوها ق حذف المفعول للتعميم ق يعني ما عاهد عليكم اشار الى ان العهد مضاف الى الفاعل ثم الاهتمام التقديم للاهتمام
لا للحصر اذ الوفاء واجب في عهد الانسان الا انه يقال انه داخل في عهد الله تعالى ق تتعظون به اى وتعملون بمقتضاه وايثاره
تذكرون هنا وتعقلون هناك وتتقون فيما سيأتي لتفنن الذي من شعب البلاغة او لان المنهيات كالشرك وغيره لا تستنكف
العرب عنها واما احسان الوالدين ونظائره يفعل العرب بها فامروا بالتذكر هنا وذكر التعقل هناك ق فانها باسرها
في اثبات التوحيد اما بالذات او بالواسطة وكذا الكلام في النبوة وبيان الشريعة وجميع ما في السورة وان لم يكن واجبا لكن
لا يضر ذلك لجواز ان يحمل الامر بالاتباع على المشترك بين الوجوب والندب كما جوزه المص في اوائل سورة المائدة فلا حاجة
الى تاويل ايجاب الاتباع بايجاب اعتقاده ولم يرض بحمل الاشارة الى ما ذكر في الايتين كما ذهب اليه بعض المفسرين لانه تخصيص
بلا مخصص وان ما في الايتين يدخل دخولا اوليا ق على الاستئناف اى جواب سؤال عن سبب خاص اى بل هو صراط مستقيم فاتبعوه
مؤكدا بان ق بالفتح والتخفيف اى من ان واسمها الذي هو ضمير الشان محذوف ق على انه علة لقوله فاتبعوه عطف على
ان لا تشركوا وعطف الاوامر على النواهي قد مر توجيهه فالواو في الحقيقة داخلة في فاتبعوه فيلزم الجمع بين حرفي العطف
وتوجيهه مثل ما في قوله تعالى وربك فكبر فالمستنكر الاجتماع صريحا واما بالفصل بينهما فشايع كثير وان جعلت المعمول متعلقا

٢ بدا منه وهو متناول ظاهر الاثم وباطنه ٤٢
٣ وقتل المرتد ورجم المحصن ٤٣
٤ مفصلا ٥ اى بالفعلة التي هي احسن
ما يفعل بماله
٦ حتى يصير بالغا ٧ وهو ٨ ولكن واحد
٩ وقيل مفرد كآنك
١٠ بالعدالة والتسوية ٤٠
١١ ولا يسع عليه ١٢ عقيب الامر معناه
١٣ او ما اوراده معطوف عليكم ٤١
١٤ قيد ٤٤ ولو كان المقول له او عليه
من ذوي قرابتكم ٤٤ ١٥ من ملازمة العوار
ومخالفة احكام الشرع ٤٥
١٦ وقرا حمزة وحفص والكسائي تذكرون بتخفيف
الذال حيث وقع اذا كان بالتاء والباقون بتشديدها
٤٦ ١٨ وقرا حمزة والكسائي ان بالكسر
١٩ وابن عامر ويعقوب ٢٠ وقرا الباقون مشددة
بتقدير اللام

١٧ الا شارة الى ما ذكر في السورة

بمحذوف

بمحذوف والمذكور بالفاء عطفا عليه مثل عظم فكبر وههنا ازده فاتبعوه لم يبعد كما ذكره التفتازاني ولا تتبعوا السبل
تصريح لما علم من الامر بالاتباع فانه يستلزم النهي عن ضده ق الاديان المختلفة من اليهودية والنصرانية والمجوسية الظاهر
انه من قبيل انقسام الآحاد الى الآحاد فان الواقع اتباع احد الاديان المختلفة كانه قيل ولا تتبعوا ايها اليهود اليهودية
ويا ايها النصارى النصرانية وغير ذلك نعم نقل عن الصابئين انهم اخذوا من كل دين شيئا لكنهم قليل ما هم ق ومقتضى الهوى
متعدد فلذا جمع السبل هنا وافرد فيما مضى ق فتفرقكم من التفعيل اشار الى ان الباء في فتفرق بكم للتعدية وان احدى التائين
محذوفة لكونه من التفعيل وانما اختير الباء في التعدية دون التضعيف لما فيه من الدلالة على الاستصحاب ابلغ وقد اوضحه
في قوله تعالى ذهب الله بنورهم ق للتراخي في الاخبار ان ريد بالتوصية توصية حديثة فان الانبياء وقبل التوصية المذكورة بدهر طويل
فكلمة ثم هنا استعارة ق او للتفاوت في الرتبة اى كلمة ثم مستعار للتفاوت في الرتبة لا للتراخي في الاخبار كما في كلمة
ق كانه قيل ثم كذا في الكشاف فلما كان التوصية عامة للحديثة لا مجال لحمل ثم على التراخي الزماني وعن هذا صرح المص
ثم للتفاوت في الرتبة رمزا الى ان هذا مراد الكشاف وانما تعرض للقديمة مع انه لا حاجة اليه في بيان التفاوت
في الرتبة تنبيها على ان ما هو الواقع في نفس الامر كذلك مع الاشعار بانها من المحكمات التي لم ينسخ قيا كد وجوب محافظتها
والمراقبة عليها فظهر ضعف ما قيل ان المراد التوصية القرآنية وان الخطاب لهذه الامة لما عرفت من ان تلك الوصية
محكمة غير خاصة بالوصية القرآنية وشرع من قبلنا شرع لنا اذا قصه الله تعالى ورسوله وكون الخطاب لهذه الامة لا يضر ذلك
ق ثم اعظم من تصريح بالتفاوت المذكور ق اتينا موسى الكتاب وجه الاعظمية لاشتماله على تلك الوصية وغيرها من الاحكام
شتى ولعل وجه تخصيص التورية ذلك الاشتمال اذ الكتب الاخر ما سوى القرآن ليست بهذه المثابة ويؤيده قوله وتفصيلا
لكل شيء ق تماما اى تماما على انه مصدر من اتم بحذف الزوائد ق على من احسن القيام وعمل بمقتضاه ق ويؤيده ان قرئ
على الذين احسنوا وجه التأييد هو ان الجمع منتظم للامة بلا توجيه وانما لم يقل ويدل عليه اذ يحتمل ان يكون المراد
الرسول عليه السلام صاحب التورية والجمع للتعظيم ق او تماما على ما احسنه اى احسن موسى عليه السلام فيكون الذي عبارة
عن غير ذوي العقول وهو العلم كما سيشير اليه وفاعل احسن موسى عليه السلام والعائد الى المحذوف بخلاف الوجهين الاولين
ق اى زيادة على علمه يشير الى ان على الذي متعلق بتماما على تضمين معنى الزيادة وقوله اتماما اشارة الى ان تماما بمعنى
اتماما مفعول له لكن هذا الوجه الاخير الظاهر ان الاتمام فعل موسى عليه السلام فلا يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل
فالاولى كونه مفعولا مطلقا لفعل محذوف اى اتم موسى عليه السلام اتماما فالجملة اتم حال من موسى عليه السلام ق وقرئ
احسن بالرفع ق اى على الدين الذي اشار الى ان الذي على هذه القراءة عبارة عن الدين ولا يكون عبارة على الامة
ولا عن موسى عليه السلام ق الذي هو احسن دين وارضاه ق او على الوجه الذي يكون الذي عبارة عن الوجه والطريق
ق احسن ما يكون عليه الكتب اى الكتب المنزلة قبل القرآن او الكتب المنزلة قبل التورية وهي الصحف والاول اولى ق
وبيانا مفصلا البيان يفهم من تفصيلا ق لكل ما يحتاج اليه في الدين اما بالتفصيل او الاجمال بالاحالة الى السنة
او القياس كذا ذكره المص في قوله تعالى تبيانا لكل شيء في سورة النحل فلا يقال فيه دلالة على انه لا اجتهاد في شريعة
موسى عليه الصلوة والسلام اذ لو صح ذلك لم يكن في شريعتنا اجتهاد وايضا فساده ظاهر ق والحال اى بتاويل المشتق
ق والمصدر اى المفعول المطلق بتقدير فعلهما ق ولعل بني اسرائيل بمعنى كي ولم يلتفت عود الضمير الى الذي وارادة الجنس

٦ وقرا ابن عامر صراطي بفتح الياء وقرئ
وهذا صراطي وهذا صراط ربكم وهذا
صراط ربك ٤٨
٣ او الطرق التابعة للهوى
٤ فان مقتضى واحد ٥ لا لاختلاف الطبائع والعادات
فتفرق بكم ٤٩
٦ ق الضلال في الاتقا ههنا بمعنى اللغوى
اى الصيانة والحذر الظاهر ان لفظ المواضع
الثلثة بمعنى كي والترجي بالنظر الى المخاطب
والتفرق علم الحق ٥٤
٩ وتنزيلكم ٥٠ الذي هو اتباع الوحي واقتفاء
البرهان ٥١ الاتباع ٥٢
٧ عطف على وصاكم وثم
٨ ذلكم وصاكم به قديما وحادثا
٩ من ذلك
١٠ للكرامة والنعمة ٥٤ ١١ او على الذي احسن
تبليغه وهو موسى
١٢ اى اجاده من العلم والشرائع
١٤ اتماما به ١٤ على انه خبر محذوف
١٥ هو احسن
١٦ وهو عطف على تماما ١٧ ونصبهما يحتمل
العلة

لانه لا ينا سب بلقاء ربهم يؤمنون فالمراد الذين احسنوا ق عطف على الاول بتقدير الكراهة لان هذا القول كالاول لا يصح ان يكون مفعولا له لانزلنا بل لعدمه فلهذا احتاج الكوفيون على حذف لا والمص اختار مذهب البصريين وهو تقدير المضاف وعن هذا قال في الاول كراهة ان تقولوا ق لحدة اذهاننا اشار الى ان صيغة التفضيل باعتبار سرعة الوصول الى الحق وسهل التلقف والقبول لا في نفس الهداية ويمكن ان يكون التفضيل باعتبار نفس الهداية بكمال يقينهم لحدة اذهانهم ق ولذلك تلقفنا فنا عطف على تحقق الحدة المذكورة ق على انا اميون لا ندرس ولا نكتب فقد جاءكم متعلق بمحذوف اي لا تكم الاعتذار بذلك فالفاء فصيحة ينبي عن ذلك المحذوف معلل بدخول الفاء ق حجة واضحة بالنسبة اليكم لكونها على لغتكم وعن هذا قال تعرفونها ق لمن تامل فيه قيده لانهم المنتفعون وان كان هدى لكافة المكلفين ولو اطلق لكان انسب لكونه ادخل في التحريض ثم قوله لمن تامل ناظر الى كونه هدى وكمل به ناظر الى كونه رحمة وعطف هدى ورحمة على بينة باعتبار تنزيل تغاير الصفات منزلة تغاير الذوات ونكتة الترتيب في الذكر يعرف بالتامل والفكر فمن اظلم ممن كذب بآيات الله الفاء جواب الشرط اي اذا جاء القرآن شانه كذا فمن اعظم ظلما ممن كذبه اي هذا المكذب اظلم من كل ظالم وهذا معنى عرفي لهذا المبنى وان لم يف المساواة من حيث اللغة ق بعد ان عرف صحتها كما هو شان بعضهم ق او تمكن من معرفتها وان لم يعرفها بعد وهذا حال بعضهم فالتقسيم بالنظر الى احوال اهل مكة لكن حال من عرف صحتها اقبح ممن تمكن معرفتها فالاظهرية من قبيل الكلي المشكك ق اعرض فصدف لازم ق او صد اي صرف ومنع فصدف متعد والاولى تقديم ماخره لكونه تاسيسا اذ الاعراض مفهوم من التكذيب والقول بانه لازم في الاكثر لا يفيد بعد ما جوز كونه متعديا ق فضل وضل كف ونشر مرتب سنجزي الذين يصدفون اختير المستقبل هنا للاستمرار التجددي ولم يذكر هنا التكذيب بان قيل الذين يكذبون ويصدفون اما لكون يصدفون بمعنى يعرضون فلعل تقديم المص نيابة معنى اعرض للاشارة الى هذا وكون الصرف والمنع مستلزما للتكذيب عن اياتنا . فيه التفات ق شدته لما كان العذاب سواء ليس الا فسره بالشدة اذ هي من كل افراد السوء ق باعراضهم اي ما مصدرية قدم الاعراض هنا ايضا لما ذكرنا آنفا لكن الاولى ما ذكرناه سابقا بالاكتفاء بمعنى المنع والصرف اولى اذ مرتبة الاضلال فوق مرتبة الضلال والذم به ابلغ في الزجر عن سوء الفعال مع ان الاضلال يستلزم الضلال ق اي ما ينتظرون اي ينظرون بمعنى ينتظرون لكونه متعديا بنفسه وحمل الاستفهام على الانكار وحاصله النفي وعن هذا قال اي ما ينتظرون وقيل والمراد الرضي في الاستفهام بهل والاظهر انه للتقرير انتهى وضعفه لا يخفى اذ الاستثناء لا يلايم لكونه للتقرير على ما لا يخفى للمنصف النحرير ق وهم ما كانوا ما المنفي ق منتظرين لذلك اذ العاقل لا ينتظر العذاب ق لما كان ضمير كان راجع الى ذلك ق لحوق المنتظر بفتح الظاء ق شبهوا بالمنتظرين اي بواسطة شبهة العذاب ولحوقه بلحوق المنتظر المطلوب كما صرح به آنفا والاولى ان يقال انهم لم يكونوا منتظرين لذلك ولكن لما اصروا على الكفر الذي يوجب نزول العذاب والتعلق للسبب كالمترتب بالمسبب شبهوا بالمنتظرين وقيل شبه حالهم في الاصرار والتمادي في العناد الى ان تاتيهم تلك الامور الهائلة التي لا بد لهم من الايمان عند مشاهدتها البتة بحال المنتظرين بها انتهى وضعفه لا يخفى اذ ليس للمنتظر امور ينتزع عنها هيئة شبهة بها ق ملائكة الموت قدمه لملايمته الاتية لقوله او ياتي ربك ق او العذاب عطف على الموت والمنع المحلول ثم انه اشارة الى ان لام الملائكة اما للعهد او عوض عن المضاف اليه لما كان في هذه الاية الكريمة لشيخنا الاستاذ والاساتذة ولي نعمتنا العلامة الفهامة الاستاذ نفع الله تعالى بطول حياته وبيمن بركاته الى يوم التناد رسالة جليلة تفتح المغلقات وتحل المشكلات في اقطار الاعتقادات واستاذنا الاستاذ

ان يلحقها

ان يلحقها لهذا الكتاب المشحون بالفرائد تكثيرا للعوائد وتتميما للفوائد . فساعد مطلوبنا . بعون الله عز وجل وبه نستعين

وبه بسم الله الرحمن الرحيم نستعين . الحمد لله الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات ما لم يغلق باب التوبة بظهور بعض اشراط الساعة والعلامات . والصلوة والسلام على من اوضح تلك العلامة باوضح التوضيحات . وعلى اله واصحابه الذين نقلوا اخباره الدالة عليها على الروايات وبعد فيقول العبد الحقير الحافظ اسمعيل القنوي . تغمده الله تعالى بغفرانه العلي . لما كان كلام الشيخ البيضاوي في تفسير قوله تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك الاية من معارك الآراء ومشتبه الاعلام بحيث يعجز عن توضيحه فحول الفهام الكرام اردت بعون الله تعالى تبيين مرامه ورفع حجابه معتصما بالله الملك العلام ق وعن حذيفة اي عن حذيفة بن اسيد الغفاري والبراء بن عازب رضي الله تعالى عنهما كما نذكر فيه اشارة الى انهم كانوا داخلين في هذا الذكر فان جمع الماضي مع المضارع يفيد الدوام الساعة . اي القيمة فانها من الاسماء الغالبة ليوم القيمة بالغلبة التحقيقية وجه صيغة التفاعل ظاهر قوله عليه السلام لا تقوم الساعة اي لا تقع القيمة حتى تروا قبلها اي قبل وقوعها عشرة آيات اي دالة على قرب وقوعها الخطاب للنوع لا للشخص فان الحاضرين لم يروا تلك الآيات فالخطاب للنوع المتحقق في اي شخص كان فالضمير الذي في تروها اما المجاز مرسل بمرتبة او بمرتبتين واستعارة مصرحة فتامل وكن على بصيرة فاذا رأيتموها قام القيمة الكبرى ومفهوم الغاية معتبر اتفاقا اما عندنا فباشارة النص واما عند الشافعي فبمفهوم المخالفة والواو لمطلق الجمع لا للترتيب فلا ينافي كون طلوع الشمس من مغربها من آخر العلامات التي يغلق باب التوبة وقت طلوعها من المغرب سيجي توضيحه المراد باليوم في قوله تعالى يوم ياتي مطلق الوقت لا بياض النهار وفي ياتي استعارة تبعية اذ الاتيان من خواص الاجسام والمراد ببعض آيات ربك البعض المعين بدليل قوله تعالى لا ينفع نفسا ايمانها فانه مختص بطلوع الشمس من مغربها كما ستعرفه فالمراد بها اشراط الساعة كما صرح به انفا ق كالمحتضر تنظير لا تمثيل لما عرفت من ان المراد اشراط الساعة فلا يتناول ما رآه المحتضر من علامة الموت وبعضهم ذهب الى ان المص اختار كون المراد ببعض الايات ما يلوح للمحتضر من مشاهدة مقامه كما في الكشاف ولذلك فسره اولا باشراط الساعة وسكت هنا تنبيها على ان المراد به ايضا اشراط الساعة لان المعرفة اذا اعيدت معرفة تكون عين الاول اذ لا صارف عنه فيحمل عليه ولو كان المراد غيره لتعرضه والكشف منه انه لم يقصد به تعميم الحكم الى المحتضر ايضا بل هو تنظير وتشريك في حكم عدم قبول ايمانه وتوبته ولم يتعرض الزمخشري بذكر المحتضر وعن هذا ظن بعضهم ان القاضي مخالف لصاحب الكشاف وليس كذلك كما عرفته والدليل على عدم قبول ايمان المحتضر قوله تعالى فلما رأوا باسنا قالوا امنا بالله الى قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا باسنا الاية ق والايمان برهاني اي الذي يستند الى الدليل ولو دفعيا كايمان الانبياء عليهم السلام والملائكة الكرام فانه في حكم الاستدلال وايمان المقلد في حكم الاستدلال لكونه ممن قلده مستند الا قال المص في قوله تعالى اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا الاية وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واما اتباع الغير في الدين اذا علم بدليل ما انه محقق كالانبياء والمجتهدين في الحقيقة الاحكام فهو في الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع لما انزل الله انتهى وقيل في تفسير برهاني اي يقيني ليعم التقليد وقرينة المجاز مقابلة بالعيني وعبر عنه بالبرهاني لان حقه ان يكون كذلك انتهى وعموم اليقيني الى التقليد منظور فيه قال المص في اوائل البقرة واليقين اعتقاد الشيء وايقان العلم بنفي الشك والشبهة بالاستدلال اي في اليقيني شرط عدم احتمال النقيض حالا ومالا والتقليد يحتمل النقيض مالا ق لم يكن صفة نفسا ولا يضره الفصل بين الصفة والموصوف لانه ليس باجنبي لان العلامة الزمخشري صرح به وهو امام في العلوم العربية ولذا رضي به المص فالقول بانه استيناف

حينئذ تف غير مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها

ضعيف ق عطف على آمنت وهو المختار عند الاخيار ويجي احتمال آخر فيه يكون في حيز النفي ففيه احتمالان الاول الترديد في النفي
وهو ظاهر كلام صاحب الكشاف ولذا قال المص والمعنى انه لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا وهذا اشنا قوله وهو دليل لمن لم يعتبر
الايمان المجرد عن العمل والثاني نفي الترديد كما سيأتي ق غير كاسبة في ايمانها خيرا اي قبل الايمان ولم يصادف وقتا يكسب فيه
كسب الخير اما بظهور الموت وبظهور علامة من العلامات المذكورة والظاهر ان ايمانه معتبر اتفاقا فيجب ان يكون مراده غير كاسبة
في ايمانها خيرا مع مصادفة وقت بعد الايمان ويمكن فيه كسب الخير نظيره ان من صدق بقلبه ولم يصادف وقتا يمكن الاقرار
فيه فهو مؤمن اتفاقا ق وهو دليل اي بحسب الظاهر لانه لا يكون دليلا حقيقة كما ستعرفه قوله لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل
اي عن عمل الخير وهم المعتزلة حيث قال الزمخشري في الكشاف فلم يفرق بين النفس الكافرة اذا امنت في غير وقت الايمان وبين التي امنت في وقتها ولم تكسب خيرا وهذا بناء على ان العمل بالاركان جزء من الايمان فالمراد بالايمان في قوله آمنت في وقته
التصديق وحده او مع الاقرار لا الايمان الحقيقي المركب من التصديق والاقرار والعمل الخير عندهم وكونه دليلا على مذهبهم
وهو عدم اعتبار الايمان الخالي عن الخير مطلقا مع ان قوله يوم يأتي ظرف لقوله لا ينفع نفسا ايمانها ومقتضاه عدم
اعتباره في ذلك الحين لا مطلقا لانه لا قائل بالفصل فاذا دل الآية الكريمة على عدم اعتبار الايمان الخالي عن الخير في ذلك الوقت
دلت على عدم اعتباره مطلقا ق والمعتبر الخ جواب عن شبهة الخصم بوجوه ثلثة الاول فيمنع قوله وهذا يدل على عدم كون
الايمان الخالي عن العمل معتبرا مطلقا سواء كان قبل ظهور اشراط الساعة او في ذلك الحين مستندا بانه يجوز تخصيص هذا الحكم بهذا
الوقت بان يحمل تقديم الظرف اي يوم يأتي الخ على عامله وهو لا ينفع للتخصيص لانه لازم للتقديم غالبا ولافادة هذه النكتة
الرشيقة لم يكتف بقوله اولا يوم يأتي بعض آيات ربك اذ يكفي ان يقال ظاهرا فلا ينفع نفسا ح ايمانها لم تكن آمنت
ولما لم يكتف ذاتي بالظرف المذكور مكررا مقدما استفيد منه التخصيص فكما لا ينفع ايمان حادث في ذلك اليوم فكذلك
لا ينفع ايمان قديم متقدم على ذلك الحين خاليا عن الخير فاشار به الى انه قائل بالفصل فهو في الحقيقة رد لقوله لا قائل
بالفصل فلا يثبت به مدعى المعتزلة هذا ولا يخفى عليك ان هذا الجواب لا يخلوا عن خدشة لان الايمان المتقدم على ذلك
الحين المجرد عن العمل الصالح معتبر عندنا فعدم اعتباره مخالف لمذهب اهل السنة فان الايمان في وقته معتبر عندهم مطلقا
لا يتقيد بزمان ما سواء كان مجردا عن العمل او لا فعدم اعتباره في ذلك الحين اما بان يقال بانه منسوخ اعتباره في ذلك
الوقت ولا ريب انه لا احتمال له اصلا او بان يقال حكم اعتبار الايمان الخالي عن العمل ينتهي في ذلك الحين ويكون
الحكم الشرعي في الوقت المذكور عدم اعتبار الايمان القديم المجرد عن الخير كالجزية فانها مرتفعة وقت نزول عيسى عليه السلام
فلا يقبل من كافر جزية فالحكم ح اما القتل او الايمان وكون ما نحن فيه من هذا القبيل يحتاج الى البيان بالبرهان والقول
بان المص في مقام المنع وليس يلتزم هذا ضعيف لان سنده في صورة القطع وجواز هذا في اشعاره هو خلاف المذهب
في باب الاعتقاد غير معلوم لنا وكذا القول بان هذا جدلي لا يلايم قوله والمعتبر الخ وايضا الخصم معترف بان الايمان المذكور
غير معتبر في هذا الحين فالاولى الاكتفاء بالجوابين المذكورين بعده ق وحمل الترديد الخ جواب ثان عطف على قوله تخصيص
هذا الحكم الخ اي والمعتبر ايضا منع هذا الحكم بان يقال انه لا نسلم انه يلزم منه عدم نفع الايمان القديم الخالي عن الخير وانما
يلزم ذلك لو لم يحمل الترديد على اشتراط النفع باحد الامرين وذا ممنوع فاذا حمل الترديد على ذلك يكون الكلام محمولا
على نفي الترديد لا الترديد في النفي توضيحه انه ان لوحظ الترديد اولا والنفي ثانيا يكون الكلام لنفي الترديد وان لوحظ

فيه اعتراف بمذهب اهل السنة [margin note, partly illegible]

١٤٥

كامر بالخيالي

النفي

النفي اولا ثم الترديد ثانيا يكون الكلام للترديد في النفي لان النفي متوجه الى الترديد في الاول والترديد متوجه الى النفي في الملاحظة
الثانية فلا اشكال بانه كيف يسوغ الامران المتقابلان في كلام واحد نظيره لفظ كل وجميعه اذا وقع في حيز النفي قد يكون
لافادة سلب العموم وهو الاصل فيهما وقد يكون لعموم السلب بالقرينة والمعينان باختلاف الملاحظة كما مر والقاضي حمل
لفظة او في الآية الكريمة اولا على الترديد في النفي كما اختاره الزمخشري فلزم ما ذكره صاحب الكشاف ودفعه بما ذكره
من قوله والمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم ثم قال وحمل الترديد الخ وهذا هو الاصل في كلمة او الواقعة في سياق النفي
وفي المرأة وتقييدا والعموم في سياق النفي نحو ما جاءني زيد او عمرو اي لا هذا ولا ذاك الا القرينة تمنع عن حمله على العموم
وانما لم يحملها على الاصل اولا لقرينة تمنعه ظاهرا عن حملها عليه وهو لزوم التكرار لان نفي الايمان يستلزم نفي كسب الخير
في الايمان ولهذه القرينة حملها اولا على خلاف الاصل تبعا للكشاف ودفع ما لزم منه على ما ادعاه الزمخشري بقوله والمعتبر
تخصيص الحكم كما عرفته ثم حملها على اصلها اذ القرينة التي ذكرت ضعيفة فان لزوم التكرار مدفوع بان المراد باحد
الامرين الذي هو اشتراط النفع بدون تحقق امر آخر هو الايمان المجرد عن الخير واما اذا اريد باحد الامرين الخير المكسوب
فيجب ان يكون المراد الخير المكسوب المقارن للايمان اذ كلمة او لمنع الخلو فالخير مع الايمان مغاير للايمان وحده المجرد
عن الخير وانما حملت على منع الخلو دون الانفصال الحقيقي بقرينة ما ثبت بمنطوقه اشتراط عدم النفع بعدم الامرين معا
فالمراد بما ثبت بمفهومه احد الامرين اذ نقيض السلب الكلي الايجاب الجزئي فلا اشكال بان الايمان الخالي عن الخير لما كان
نافعا فما معنى كون الخير المقارن للايمان شرطا للنفع لما عرفت ان السلب الكلي نقيضه الايجاب الجزئي فلما كان اشتراط
عدم النفع عدم الامرين معا وهو سلب كلي فيقتضي اعتبار كون احد الامرين وهو الايمان وحده والخير وحده شرطا للنفع
لكن لما دلت النصوص على عدم نفع الخير وحده والخصم معترف به ايضا التزم كونه مقرونا بالايمان مع انه لا مانع في جمعه
اذ الترديد لمنع الخلو فقط دون الانفصال الحقيقي ويمكن ان يقال ان الخير المكسوب وحده وان لم ينفع لكن اعتبر
في سلك النافع وحده وهو الايمان المجرد عن العمل للمبالغة في كسب الخير والترغيب فيه نظيره قوله تعالى ولا يستقدمون عطف
على لا يستاخرون على قول لكن لا لبيان انتفاء التقديم مع امكانه في نفسه كالتاخر بل للمبالغة في انتفاء التاخر وقت مجيء
الاجل بنظمه في سلك المستحيل عقلا واستوضح هذا الوجه بقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر
احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار فان من مات كافرا مع انه لا توبة له رأسا قد نظم في
سلك من سوف التوبة الى حضور الموت ايذانا بتساوي وجود التوبة حينئذ وعدمها بالمرة والمقصود بيان التسوية
ما بين الممكن وغير الممكن وما نحن فيه وان لم يكن من قبيل الآية المذكورة لكنه يناسبها من حيث التسوية المذكورة فلا يرد ما
قيل من ان عدم الايمان السابق يستلزم لعدم كسب الخير فيه بالضرورة فيكون ذكره تكرارا فلا فائدة فيه على ان الموجب
للخلود في النار هو الاول منهما غير ان يكون للثاني دخل في ذلك قطعا فيكون ذكره في صدد بيان ما يوجب الخلود
لغوا من الكلام خال عن الفائدة ومثل هذا الاعتراض من قلة التدبر وسوء الفكر والنظر وبهذا التقرير ظهر ضعف ما قيل
لا يخفى ان استدلال المعتزلة لا يخلوا عن قوة ومنشأ هذا القول الذهول عن هذا التحقيق الذي هو من انوار التوفيق
فان استدلالهم بناء على ان او للترديد في النفي وهذا خلاف الاصل فيها كما عرفت بل هي لنفي الترديد ولزوم التكرار
في قوله او كسبت ح لا يكون قرينة على العدول عن الاصل لما عرفت دفعه بوجوه شتى والقائل بهذا من اهل السنة

١٤٦

والتعبير بالقوة لايخلو عن خدشة ثم ان المص لم يراع الترتيب في البحث اذ جواب الاول تسليم ما ذكره الزمخشري من ان او
للترديد في النفي والجواب الثاني منع لذلك والمنع بعد التسليم يأبى عنه الذوق السليم وان جوزه بعض ارباب التعليم
فالاولى المنع اولا بان يقال لانسلم كونه او للترديد في النفي سلمنا ذلك لكن لانسلم ما ذكره من ان هذه الآية دليل على عدم
اعتبار الايمان الخالي عن العمل مطلقا لم لايجوز ان يكون ذلك مخصصا بهذا الحين مع اسقاط قوله والمعتبر الى ما فيه من الخلل
فتامل قوله على اشتراط النفع باحد الامرين أقول في هذا الكلام ايجاز الحذف باكثر من جملة اذ المراد ان لفظة او محمول على نفي
الترديد لا الترديد في النفي فيفيد ذلك اي نفي الترديد بمنطوقه اشتراط عدم النفع بعدم الامرين معا وبمفهومه يفيد اشتراط
النفع باحد الامرين مع ان الكلام مسوق لبيان عدم النفع بعدم الامرين معا لانه فهم منه ان النفع باحد الامرين اذ نقيض
السلب الكلي الايجاب الجزئي قوله على معنى لاينفع اه اي اذا حمل الكلام على نفي الترديد يكون المعنى لاينفع نفسا خلت عنهما
ايمانها الحادث فلا يصح الترديد في النفي لخلو النفس عنهما معا فلا يقال لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا
على وجه الترديد في النفي فلا جرم انه لنفي الترديد فيفيد عموم النفي كما هو الاصل فيهما قوله والعطف على لم تكن جواب ثالث عن
شبهة المعتزلة فح لايتوجه النفي اليه فيكون او بمعنى الواو كما اشار اليه بقوله وان كسبت فيه خيرا فيندفع بهذا التوجيه
ايضا اشكال المعتزلة واستدلالهم بهذه الآية اخر هذا الوجه لاحتياجه الى الحمل على معنى الواو وهو خلاف الاصل المتبادر
مع فوات النكتة والمبالغة المذكورة في الوجهين الاولين واشار المص الى ان المراد وان كسبت خيرا بان الوصلية ليعلم ان عدم
النفع في انتفاء كسب الخير اولى واحرى ولهذا اعتبر ان الوصلية في حاصل المعنى وان لم يكن مذكورا في النظم الكريم اذ كون
نقيض كسب الخير اولى بالحكم قرينة قوية على اعتبار ان الوصلية فظهر ضعف جعل ان مصدرية واجيب ايضا عن شبهة
الخصم بان الآية من قبيل اللف التقديري اي لاينفع نفسا ايمانها ولا كسبها في الايمان خيرا لم تكن آمنت من قبل او كسبت
فيه خيرا كذا نقل عن ابن الحاجب وغيره ولايخفى عليك ان هذا مآل عطف كسبت على لم تكن كما اشار اليه بقوله
وان كسبت فيه خيرا فلا وجه لكونه جوابا آخر بارتكاب التقدير ورد ايضا بانه يجب ان يكون من مقتضيات المقام
كقوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين آمنوا الآية وههنا ليس كذلك اذ المعنى يتم
بدونه كما عرفته من الوجوه المذكورة واما الجواب بان المراد بالخير الاخلاص وبالايمان ظاهره من القول والعمل فخلاف
مذهب اهل السنة وفيه شائبة مذهب المعتزلة حيث جعل الايمان عبارة عن الاخلاص الذي هو عبارة عن التصديق
والقول والعمل وقيل في الجواب المراد بالنفع كماله اي الوصول الى رفيع الدرجات والخلاص عن الدركات بالكلية وضعفه
ظاهر فانه يستلزم كون الايمان اليأس مقبولا وان انتفى كماله وهذا مع مخالفته للاحاديث الصحيحة كما ستعرفها
ونظم الآية الكريمة مخالف للاجماع فان احدا من العلماء لم يذهب الى مقبولية ايمان اليأس وان ذهب بعضهم الى ان
توبة اليأس مقبولة وسيجئ ما فيه وما عليه تنبيه وقال البلقيني انه اذا تراخى الحال بعد طلوع الشمس من مغربها وطال العهد
حتى نسي قبل الايمان والتوبة لزوال الآية الملجئة وقال العراقي فيه نظر لان الظاهر انه لايطول العهد حتى ينسى ولا دليل له فيما
ادعاه كذا قيل وما قاله العراقي محق لان تلك العلامة من عظايم الامور واغرب الوقايع المحفوظة في الصدور وفي التواريخ
في السطور كما يشهد عليه الاستقراء فلا ينسى قوله لادليل عليه لان ما لادليل عليه ليس بثابت هذا من باب الاكتفاء بالادنى
والا فالدليل قائم على خلافه والاصح انه غير مختص بمن شاهد العلامة لما جاء في الحديث الصحيح ان التوبة لاتزال مقبولة حتى

اذ لا وجه للترديد في النفي اذ انتفى الامران معا [illegible]

فيه ايضا منع [illegible] على تسليم كونه [illegible] التسليم [illegible] لذلك العطف واختاره [illegible] يعرف وجهه بالتامل

٢ بمعنى لاينفع نفسا ايمانها الذي احدثته حينئذ وان كسبت فيه خيرا

١٤٧

شهاب

يغلق بابها

يغلق بابها فاذا طلع الشمس من مغربها اغلق كذا نقله ابن ملك في شرح المشارق وايمان من لم يشاهدها اذا لم يكن مقبولا
فالظنك بمن شاهد العلامة ونسيها فيقال اولا لانسلم النسيان لما مر من ان الاستقراء التام شاهد على عدم نسيان الخلايق
العظيمة سلمنا النسيان لكن لانسلم ان ايمانه مقبول بعد النسيان لما مر من الخبر الشريف ولقوله تعالى لاينفع نفسا ايمانها
فانها ظاهرة في عدم قبوله مطلقا سواء كان ناسيا اولا وسواء كان تلك العلامة مشاهدة اولا والحديث المذكور كالتفسير
لهذه الآية وتقييدها بعدم مشاهدتها وبعدم النسيان بلا دليل ضعيف جدا لان تقييد المطلق بدون دليل نسخ وقد
عرفت ان الدليل على انه باق على اطلاقه غاية الامر ان بعضهم ذهب بعضهم بطريق الجواز الى انه مختص بمن شاهد تلك
العلامة دون من لم يشاهدها ويفهم منه انه مخصوص بمن لم ينس تلك العلامة دون من نسي واتخاذ مسلك الجواز فيما
يخالف ظاهر النصوص تعسف وخروج عن الجادة محتاج الى التوبة عصمنا الله تعالى من الخطاء والنسيان في بيان معاني
النصوص والقرآن وينكشف منه ان ما ذكر في الخلاصة وغيرها من ان توبة اليأس مقبول وان لم يكن ايمانه مقبولا
فضعيف جدا لانه مخالف للحديث الصحيح المذكور الدال على اغلاق باب التوبة حين ظهورها مطلقا سواء كان توبة
من الكفر او من المعاصي ما سوى الكفر وايضا انه يخالف قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم
الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار الآية قال القاضي هناك من الفسقة والكفرة ومراده عصاة
الموحدين والكفرة المجرمين وقول الامام البغوي في المعالم في قوله تعالى اني تبت الآن وهي حال السوق حين يساق روحه
لايقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة صريح فيما ذكرناه وفي الكشاف قوله تعالى للذين يعملون السيئات فيه وجهان احدهما
ان يراد الكفار لظاهر قوله تعالى وهم كفار وان يراد الفساق ويكون قوله وهم كفار وان يراد الفساق ويكون قوله
وهم كفار واردا على سبيل التغليظ انتهى ملخصا فرده المص بقوله من الفسقة والكفرة للاشارة الى ان المراد بقوله للذين
يعملون السيئات الفسقة والكفرة جميعا لا الكفرة فقط ولا الفسقة فقط لان قوله تعالى وهم كفار حال من ضمير يموتون
والزمخشري جعله حالا من الموصولين ولا يعرف وجهه ولعل صاحب الخلاصة وغيره اختاروا كون المراد بالآية الكفار فقط
ولم يقل به احد من المفسرين الثقات اذ الزمخشري ذكر كون المراد الكفار على كونه احتمالا وكذا النيسابوري ذكر اولا كون المراد
به عاما للفسقة والكفرة ثم ذكر كون المراد الكفار فالآية الكريمة لما دلت على عدم قبول توبة اليأس فكيف يقال ان توبة
اليأس مقبولة وصاحب الدرر قال والمسطور في الفتاوى ان توبة اليأس مقبولة لان الفاسق عارف بالله تعالى وايمان
اليأس ليس بمقبول لان الكافر اجنبي غير عارف بالله تعالى وحال البقاء اسهل من الابتداء وهذا مخالف للحديث المذكور والنص
الكريم كما عرفته كانهم لم ينظروا الى بيان المفسرين في تفسير الآية الكريمة والحديث الشريف فتمسكوا بدليل عقلي ضعيف الدلالة
على المطلب ولعل منشأ ما ذكر في الخلاصة وغيرها قول صاحب الكشاف احدهما ان يراد الكفار لكنه ذكره على كونه احتمالا
فلا يكون منشأ لذلك ولو سلم ان بعض المفسرين اختار كون المراد به الكفار فقط يكون المسألة مختلفا فيها فلا يحسن ان يذكرها
على وجه الاتفاق بدون الاغماض عن الحديث الشريف المذكور فلا جرم انه لايعبأ اصلا فتدبر فان العقل يتحير وفي هذا البيان
ظهر ان العلامة التي لاينفع نفسا ايمانها الآية حين ظهورها طلوع الشمس من مغربها لا مطلقا ولا غيرها من العلامات كما رواه
المص فيما مر اشتراط الساعة وقد عرفت ان الواو ليست للترتيب فمراده طلوع الشمس من مغربها من تلك العلامات المذكورة
سابقا حيث قال وعن حذيفة الخ فلم يقصد بهذه الرواية انه حين ظهور هذه الآيات لاينفع نفسا ايمانها الا البعض

وقد ثبت في موضعه ان الحديث يفسر القرآن منه

واغلق باب التوبة للبعض دون بعض مما لامساغ له قطعا منه

وهذا التسليم لمجرد ارخاء العنان فلا تغفل

فان الفقهاء الكرام كيف ذهلوا عن النص الكريم وبيان المفسرين العظام والعلم عند الله الملك العلام منه

المطلق منها حتى يعترض بان المذكور فى صحيح مسلم عنه عليه السلام ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل
او كسبت فى ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض وفى الصحيحين لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها
واذا طلعت ورآها الناس امنوا اجمعين وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها ثم قرأ الاية فبعد هذا التعيين منه عليه السلام
للمراد من الآية فى القرآن كيف تفسر بغير ما عينه عليه السلام كيف ونزول عيسى عليه السلام لدعوة الخلق الى دين الحق
بعد خروج الدجال انتهى يريد الاعتراض على المص بانه تعرض برواية الآيات العشرة مع ان بعضها وهو نزول عيسى عليه السلام
وخروج الدجال حين ظهوره ينفع نفسا ايمانها وهو ذهول عن مراده وهو بيان اشراط الساعة مطلقا ولذا رواه فى قوله
تعالى او يأتى بعض آيات ربك واشار بقوله كالمحتضر اذا صار الامر عيانا فى قوله تعالى يوم يأتى بعض الآية الى ان المراد
بها ما ذكرناه من طلوع الشمس من مغربها هذا اذا اريد بالآيات ما ذكرت اولا واما اذا اريد بها غيرها فلا اشكال اصلا
فان قيل الحديث الذى رواه عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول ان اول الآيات خروجا طلوع الشمس
من مغربها ينافى ما ذكر قلت قال الطيبى فى شرح المشكوة الايات امارات لقرب قيام الساعة واما امارات دالة
على وجود قيام الساعة وحصولها ومن الاول الدخان وخروج الدجال ومن الثانى ما نحن فيه من طلوع الشمس من مغربها والرجفة
وخروج النار وطردها الناس الى المحشر وانما سمى اولا لانه مبدأ القسم الثانى اى المراد به الاولية الاضافية لا الحقيقية
فمدار عدم قبول التوبة طلوع الشمس من مغربها وان وقع بعده غيره من الايات كالرجفة وخروج النار وطردها الناس
الى المحشر سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين تمت الرسالة التى الحق
الى هذا الكتاب المستطاب بعون الله الملك الوهاب ق اى انتظروا اتيان احد الثلثة اشارة الى المفعول المقدر لكن لا يتأتى
مما لا يقبل الانتظار بالذات والمراد المأتى ق فانا منتظرون لحم الفاء اشعارا بعليته انا منتظرون فان انتظارهم سبب
الامر بالانتظار وان لم يكن سببا لانتظار المعاندين له الاولى اياه ق وحينئذ لا حاجة الى جواب اشكال بان العذاب ونحوه كيف
ينتظر للوجود اياه ق بددوه اى بعضوه من التبديد وهو التبعيض ق فامنوا الخ بيان التبعيض ق وكفروا ببعض اى يحب
الايمان به فالمراد بالموصول اهل الكتاب وشانهم التفريق قال تعالى ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون
نؤمن ببعض ونكفر ببعض الاية ق او افترقوا اى التفعيل بمعنى الافتعال فعلى هذا الاستقاد منه التبعيض المذكور وان كان واقعا
منهم ق قال عليه السلام رواه ابو داود والترمذى قال حديث حسن كذا فى السعدية ويستفاد من نقل الحديث المذكور هنا
ان المراد بالموصول مطلق اهل الكتاب بل الظاهر منه اهل الكتابين بالنظر الى العصر الماضى قبل النسخ لا ما هو فى زمن الرسول
عليه السلام مع ان الظاهر من السوق ما هو الموجود فى زمن الرسول عليه السلام وفى زمن بعثته عليه السلام ولعل لهذا اخر هذا الحديث
٧ ق الا واحدة وهم الذين كانوا على ما كان موسى عليه السلام ق واصحابه عليه السلام ق كلها فى الهاوية اى يجب اعتقادهم
ولا ينافى دخول الهاوية بحسب الاعمال لتلك الواحدة ق وتفترق امتى الخ هذا لكونه من تتمة الحديث نقله لا لكون الموصول
عام لهم ايضا ولا يبعد ان يقال ان الموصول اعنى الذين عام لهم ايضا على هذا الاحتمال لكن الفرقة الناجية يستثنى منه
كان المراد فى الاولين كذلك اذ المذموم المستحق بالعقاب ما سوى الفرقة الناجية فى طائفة اليهود والنصارى ايضا
وانت خبير بان هذا التكلف لا يلائم السباق والسياق فالوجه الاول هو المعول ق على ثلث وسبعين وهم المعتزلة والخوارج
والشيعة وغيرهم وهذه الفرق تحقق فى اليهود والنصارى ايضا ق فارقوا بمعنى المفاعلة للمبالغة لا للمغالبة ق

كما ورد فى الحديث الشريف والحديث يفسر القرآن ويبين مجمله كما قرر فى موضعه منه

وقاعدة ان المعرفة اذا اعيدت معرفة يكون عين الاول كثيرا اما يعدل عنها لكن الظاهر هو العينية هنا كما مر منه

وعيد لهم ٧ لنا الفوز ٤ ولهم الويل
٨٧

٦ في ٧١ فرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة ٧ كلها فى الهاوية

٨ وافترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة كلها فى الهاوية

١١ وقرأ حمزة والكسائى هنا وفى الروم فارقوا

اى بابينوا فان ترك بعضه وان كان بأخذ بعضه ترك للكل ومفارقة له فهذه القراءة كالقراءة الاولى فى المعنى والمآل ق شيعا
اى تتبع ق اما ما اى اما ما للتلك الفرقة هذا المعنى ينتظم الوجهين المذكورين فى قوله فرقوا ق اى من السؤال عنهم بان تشتغل
ق وعن تفرقهم بيان لما قبله اذ لا معنى للسؤال عن ذواتهم بل المراد السؤال والتفحص عن تفرقهم والتعرض لمن يحاربك بالمناقشة
والمؤاخذة فلو طرح من البين لكان اولى واوضح ق او عن عقابهم عطف على من السؤال عنهم على انه تفسير لفظة منهم بتقدير
مضاف والمعنى لست يا ايها النبى من عقابهم فى شئ من الاشياء قليلا او كثيرا اذ هو مما يختص بنا ففى شئ خبر لست
ومنهم حال من شئ قدم عليه فى كلا الوجهين ق او انت برئ منهم فعلى هذا الاحتمال لفظة منهم خبر لست هذا الاحتمال بناء
على ان المراد بالمفرقين الفرق الضالة من هذه الامة او عام لهم ولاهل الكتاب بالنظر الى المعاصرين المعاندين له عليه السلام
كما يشعر به نقل الحديث المذكور بتمامه وانت تعلم عدم ملايمة المقام فى تأدية المرام وعن هذا قيل يأباه التعليل المذكور
انتهى اراد به قوله انما امرهم الى الله فانه تعليل النفى المذكور فانه يلايم الوجهين الاولين كما لا يخفى ق وقيل هو نهى اى
لفظه نفى ومعناه انشاء وجه التمريض هو ان النسخ خلاف الظاهر لا يصار اليه مع المساغ الى غيره ق يتولى جزاءهم تفسير
مطابق للوجهين الاولين ولقد اصاب حيث لم يتعرض لاحتمال انت برئ منهم والقول بانه يمكن التعميم له تعسف ق بالعقاب
والانباء بالعقاب اشد وادهى بالانباء بالخطاب من جاء بالحسنة فى اختيار رجاء على عمل نكتة باهرة فلا حاجة
الى قيد من المؤمنين اذ لو فرض لكافر عمل من الحسنة لا يبقى معه فى الآخرة ق اى عشر حسنات امثالها اشار الى وجه
تانيث عشر مع ان مميزها وهو المثل مذكر وذلك لان مثل الحسنة حسنة فالمثل هنا مؤنث ميلا الى المعنى قال ابو على
اجتمع ههنا موجبان للتانيث احدهما ان الامثال ههنا حسنات والاخر اضافتها الى المؤنث فلما اجتمعا قوى التانيث
كذا قيل والمضاف وهو المثل بعض من المضاف اليه اذ مثل الحسنة حسنة فيحقق شرط حسن تانيث المضاف حين
كون المضاف اليه مؤنثا ق فضلا من الله تعالى قيد للزيادة كما هو الظاهر او قيد اصل الثواب ايضا وكلاهما من فضله تعالى
عندنا ولما كان اصل الاثابة واجبا على الله تعالى عند المعتزلة قال صاحب الكشاف ومضاعفة الحسنات فضل ق
على الوصف اذ المثل لتوغله فى النكرة لا يكتسب التعريف من المضاف اليه ق وهذا اقل ما وعد لهم اشارة الى دفع
اشكال هو انه قد جاء الوعد بسبعين فكيف بالعشر فاجاب بانه تعالى لا ينقص الاجر من العشر ولكن يزيده بما شاء ولو قيل
الاجور تتزايد بحسب الاعمال والعمال بل الامكنة والازمنة فبعض الاعمال اجره عشر حسنات وبعضها سبعون
وبعضها سبع مائة وبغير حساب وكذا الكلام فى العمال وغيرها لكان احسن واوفق لما ورد فى بعض الاخبار والآثار
ق ولذلك قيل المراد بالعشرة الكثرة اى العشرة كناية عن الكثرة للزومها لها لا العدد المخصوص حتى ينافى بالوعد
بسبعين وغيرها ويحتاج الى ان العشرة اقل ما وعد لكم هذا صرف للفظ عن ظاهره بلا داع قوى وعن ههنا جعله
ق قضية للعدل علة للجزاء بمثلها اذ زيادة العقاب فى مقابلة الظلم وان لم يكن ظلما فى نفس الامر واما مثل
قوله تعالى فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا فباستحقاقهم لانه من قبيل زيادة العقاب غاية الامر ان عذابه تعالى بالكفار
بما يستحقه لا يكون فى اول الامر بل بالتدريج عقوبة لهم بحسب اعمالهم وهم لا يظلمون اى وهم لا يعاملون معاملة
الظلم بنقص ثواب المحسنين وزيادة عقاب المسيئين وان لم يكن ظلما فى نفس الامر بنقص الثواب بل بتعذيب
المطيعين كما هو مذهب اهل السنة فان تعذيب المحسن واثابة المسئ فليس بظلم منه تعالى اذ هو تصرف فى ملكه

٧ فرقا ٨ كل فرقة
٩ فى شئ

٥ عن التعرض لهم وهو منسوخ بآية السيف
٨٥

٦ وقرأ يعقوب عشر بالتنوين وامثالها بالرفع ٧ من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وبسبعمائة وبغير حساب

٨ دون العدد ٨٨

لا مقتضي الوعد والوعيد بما هو المذكور اولا بالوحي اي الوحي الظاهري والوحي الباطن ق الى ما نصب من الحجج اشارة
الى الدليل العقلي بعد الاشارة الى الدليل السمعي ق اذ المعنى هدانا صراطا الظاهر منه ان هدى متعد بنفسه الى المفعول
والجار الذي دخل في الثاني لتقوية العمل وقد نص في سورة الفاتحة على خلافه حيث قال واصله ان يعدى باللام اوالى
فعومل معاملة واختار موسى انتهى ومخالفة كلامه هنا لهذا لا يخفى ثم انه لا حاجة اليه اذ المجرور بحرف الجار محله منصوب
على المفعولية فالداعي الى هذا التعسف ق فيعل على انه صفة مشبهة ق والمستقيم باعتبار الصيغة وفي بعض النسخ
وهو ابلغ من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيم باعتبار الصيغة اي والمستقيم ابلغ منه اي من القائم باعتبار الصيغة
وفي بعضها وهو ابلغ من القائم ومن المستقيم باعتبار البنية والمستقيم باعتبار الصيغة والحاصل انهما ابلغ من القائم
وانهما سيان في افادة المبالغة وان اختلف جهة افادتهما اياها اذ القيم باعتبار الزنة والمستقيم باعتبار زيادة الحروف
لكن الظاهر ان القيم لدلالته على الثبوت اقوى في افادة المبالغة ومن هنا اختير القيم في وصف الدين والمستقيم في
وصف الصراط وان كان المراد بهما واحدا ق مصدر نعت به مبالغة في الاستقامة كانه عين الاستقامة وبهذا الاعتبار
يفيد ما افاده القراءة الاولى من المبالغة في المقام الاولى ق حنيفا حال من ابراهيم قال النحرير التفتازاني حنيفا
حال من المضاف اليه لاطباق على جواز ذلك اذا كان المضاف جزء من المضاف اليه او بمنزلة الجزء حيث يصح قيامه مقامه
نحو اتبعوا ابراهيم اذ اتبعوا ملته واختلفوا في عامل مثل هذا الحال فقيل معنى الاضافة لما فيها من معنى الفعل المشعر به حرف الجر
كانه قيل ملة ثبتت لابراهيم حنيفا والصحيح ان عاملها عامل المضاف لما بينهما من الاتحاد بالوجه المذكور واما مثل اعجبني ضرب
زيد راكبا فلا كلام في جوازه وكون عامله هو المضاف نفسه انتهى والمشهور ان عامل الحال عامل ذي الحال والقول الاول لا يلائم
ذلك وما قيل انه اذا كان العامل معنى الاضافة بتلك الطريقة فلا معنى لتخصيص ذلك بما اذا كان المضاف جزءا او كجزء فيلزم
تجويزها من كل المضاف اليه وهو باطل مدفوع بانه النسبة خصوصا غير تامة عامل ضعيف فلما كانت نسبة الجزء وشبهه
اقوى من غيرها خصت بالعمل فهذا قياس مع الفارق ومثله يكفي في العلل النحوية لكن فيه نظر فان العامل ليس نسبة بل الفعل
وهو نسبت هو العامل فالقول بانها ضعيفة سخيف فالاولى الاحالة الى السماع والعلل النحوية يفيد الظن والتعليل بعد الوقوع
فلا اشكال بان الدليل جار في مادة كذا والمدعى متخلف ق وقرا نافع ~~ماتي فيها الجمع بين الساكنين على غير حده وهذه القراءة~~
~~ثابتة عنه فقال ابو شامة فمن لا يحل نقلها عنه فضعيف قوله باسكان الياء اجراء الا اشارة الى ان مثل هذا منقول~~
~~من ائمة القراء نحو صاد والنون جوز فيهما وفي مثلهما الجمع بين الساكنين فلا مساغ للانكار او انكاره قاعدتهم وهي اجراء~~
~~الوصل مجرى الوقف فاذا نوى في حال الوصل الوقف جاز التقاء الساكنين~~ وما كان من المشركين للدوام في النفي
لا لنفي الدوام ق عباداتي كلها في من عطف العام على الخاص لتحقيق نكتة مشهورة فيه هنا ق او قرباني في يكون من عطف
المباين لكنه لم يستوعب العبادات كلها مع انه ادخل في المرام ولذا اخره ق او حجي شاع النسك في الحج لما فيه من الكلفة
والبعد عن العادة كذا قال المص في قوله تعالى وارنا مناسكنا الاية في سورة البقرة ورجحه ولعل تاخيره هنا لما ذكر
آنفا لكن الاحرى التقديم على الاحتمال الثاني ق وما انا عليه في حياتي اي محياي مصدر والمراد ما وقع فيه بعلاقة الحالية
والمحلية وكذا الكلام في الممات ق او طاعات الحيوة والفرق بين الوجهين ان المراد في الاول طاعات الحيوة في الحيا
والممات وفي الثاني الطاعات المضافة الى الموت غير الطاعة في الحياة ق او الحيوة والممات في لا يعتبر الطاعات الواقعة

فيها

٢ والارشاد

٢ بدل من محل الى صراط

٤ كقوله ويهديكم صراطا مستقيما او مفعول فعل مضمر دل عليه الملفوظ ٩٢

١٥٠ ٥ من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من المستقيم باعتبار الزنة

٦ ابلغ منه ٧ وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي قيما على انه وكان قياسه قوما كالعوض في اعلال لاعلال فعله كالقيام ٩٤ عطف بيان لدينا ٩٦

١ عطف عليه ٩٦

٩ وما اموت عليه من الايمان والطاعة

١٠ والخيرات المضافة الى الممات والتدبير

١١ انفسهما

فيهما بل المعنى المصدري وفيه مبالغة جدا اذ كون الحيوة والممات انفسهما لمرضات الله تعالى مستلزم لكون الطاعة المضافة
اليهما له تعالى بطريق برهاني لكن اخره لاحتمال كون المعنى ان نفس الحيوة له تعالى خلقا وتصرفا وكذا الممات وان كان بعيدا
عن المقام ق وقرا نافع ماتي فيها الجمع بين الساكنين على غير حده وهذه القراءة ثابتة عنه فقال له ابو شامة فمن انه لا يحل نقلها عنه
فضعيف قوله باسكان الياء اجراء الا اشارة الى ان مثل هذا منقول من ائمة القراء نحو صاد ونون جوز فيهما وفي مثلهما
الجمع بين الساكنين فلا مساغ للانكار اذ انكاره انكار قاعدتهم وهي اجراء الوصل مجرى الوقف فاذا نوى حال الوصل
الوقف جاز التقاء الساكنين ق خالصة له مستفاد من لام الاختصاص ق لا شريك فيها غير انه تتمة معنى الخلوص لا تفسير
لقوله لا شريك له كذا قيل فالمانع من جعله تفسيرا لا شريك له بل هذا هو الظاهر من الكلام ومن تقرير المص الرام قل اغير الله
ابغي ربا قدم المنكر اتخذ غيره ربا لا اتخاذ الرب ومثل هذا لا يناسب الحصر بل لا يصح كما لا يخفى ق فاشركه في عبادتي منصوب
على جواب الاستفهام كقوله هل عندك ماء فاشربه ق في عبادتي الاشراك في الخالقية ووجوب الوجود مما لا يناسب المقام
مع ان الاخير مما لا يذهب اليه احد ق وهو جواب عن دعائهم اي عن دعوتهم وان لم يذكر هنا دعاءهم اتباعها اليها ق اي وكل
ما سواه مربوب اشار الى ان كل شيء عام خص منه تعالى ق لا يصلح للربوبية اي للعبادة ق فلا ينفعني في ابتغاء رب غيره
اي ليس لي ان اكتسب ما يكون ضرره عليكم حتى ابغي ربا غيره تعالى ويكون ضرري عليكم لدعوتكم اياي اذ لا تزر وازرة وزر اخرى
ق ١٠٦ جواب عن قولهم لما اراد بهذا وجه ارتباطها بما قبلها ق ما انتم عليه اي ما انتم مقرون مواظبون عليه من اتخاذ رب غيره
اي لا اكون معذورا بما سبقتموني فيه ودعوتموني اليه كذا قيل ولا يخفى ما فيه والظاهر ان المعنى فلا ينفعني ما انتم عليه بسبب تحمل
الوبال ان شيء من ذلك الابتغاء لاجل تقدمكم في ذلك الابتغاء وهذا هو الملائم لقوله تعالى ولا تزر وازرة الاية وكون هذا مراد القائل
بعيد ق يخلف بعضكم بعضا ففيه تغليب من وجهين ق على ان الخطاب عام للكفار والابرار من الامم الماضية والآتية لكن على
الاحتمال الاول يلزم عدم كون آدم ومن معه خلفاء ولا يخفى فساده وتخصيص الخطاب بهذه الامة سواء كانت اجابة او دعوة
لا يلائم قوله خلفاء الامم ق لان كل ما هو آت قريب اشارة الى ان المراد عقاب الآخرة ولم يحمله على عقاب الدنيا لانه في جنب عقاب
الآخرة كالمعدوم ولان ما اختاره يناسب قوله وانه لغفور رحيم ولو اريد التعميم الى الدارين ق او لانه يسرع كالسرعة
منوطة بالارادة لكن لا يفهم من ظاهر الكلام ولذا اخره ق وصف العقاب اي جعل الخبر الاولى سريع الذي هو وصف العقاب
وهذا مراد المص ق وصف العقاب ولم يضفه الى نفسه الاولى الى ذاته ولم يجعل صفة له بان يقال انه معاقب كما قال انه غفور
وحيث لم يقل ان ربك سريع في عقابه وهو اساءة المسيئين ق ١٧ عفور بالذات اي لا بواسطة العبد كما في الحديث القدسي
سبقت رحمتي غضبي وعقابه بواسطة فعل العبد وكسب المعاصي كان الذنب داء ساقه الى العقاب قوله قليل العقاب
لان عقابه بقدر عمله وثوابه بالاضعاف فيكون عقابه قليلا وان كان المعاقبون كثيرا اجدر من المثابين ق عن رسول الله عليه السلام
قال ابن حجر هذا الحديث اخرجه ابو نعيم في الحلية وفي رجاله ضعف وقال غيره انه موضوع وسئل عنه النووي فقال انه لم يثبت
قوله فمن قراها من الحديث الموضوع الذي اسنده الى ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه في فضائل السورة كما قاله خاتمة الحفاظ
السيوطي كذا قيل فصدر الحديث مختلف فيه في وضعه وعدم وضعه قوله فمن قرا موضوع بالاتفاق كذا فهم من تقرير الفاضل
السعدي الحمد لله واهب العطايا وماحي الخطايا والصلوة والسلام على افضل البرايا وعلى آله خير من ركب المطايا تم ما يتعلق
بسورة الانعام بعون الله الملك العلام

٧ محياي ~~[illegible] مجرى الوقف~~

٧ القول الاخلاص ١٠٠

٥ لان اسلام كل نبي مقدم على اسلام امته ١٠١

~~٥ وهو جواب عن دعائهم~~ له على السلام الى عبادة آلهتهم ١٠٢ حال في موقع العلة للانكار والدليل

٧ فتلي ٨ سواه ٩ من ذلك

١٠ اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ١٠٥ يوم القيامة

٢٢ يبين الرشد من الغي ويميز المحق من المبطل ٢٣

١١ او خلفاء الله في ارضه تتصرفون فيها

١٤ آت قريب ١٥ اذا اراده ٢٧

١٢ السابقة على ان الخطاب للمؤمنين

٢٤ في الشرف والغنى ٢٥ من الجاه والمال

وهذا مما يؤيد الخبر الشريف

١٦ ووصف ذاته بالمغفرة وضم اليه الوصف بالرحمة واتى ببناء المبالغة والام المؤكدة تنبيها على انه تعالى ١٩ معاقب بالعرض

٢٠ كثير الرحمة مبالغ فيها ٢١ مسامح فيها

٢٢ انزلت علي سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد

٢٣ الانعام صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية من سورة الانعام يوما وليلة والله اعلم

سورة الاعراف مكية غير ثمان آيات من قوله واسألهم الى قوله واذ نتقنا الجبل محكم كلها وقيل الا قوله واعرض عن الجاهلين وآيها مائتان وخمس ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الكواشي قال مجاهد وقتادة هي مكية واستثنى بعض العراقية الآية وكلامها ثلث آيات وثلثمائة و
خمس وعشرون كلمة وحروفها اربعة اربعة عشر حرفا وثلثمائة وعشرة احرف كذا قيل لكن قوله ثلثمائة
وخمس وعشرون كلمة ظاهره ليس بتام بالظاهر ثلث الف قوله سبق الكلام في مثله اى سواء اشتهر
مسرودة على نمط التعديد فلا محل لها من الاعراب اذ ما لم يليها العوامل موقوفة خالية عن الاعراب لفقد موجبه
ومقتضيه لكنها قابلة اياه اذ لم تناسب مبنى الاصل ولذلك قيل الف لام ميم ص مجموعا فيها بين
ساكنين ولم يعامل معاملة اين والحاصل انها معربة عند المص بمعنى لو اختلف في اوله اختلف آخره وان
سكونها سكون وقف لا سكون بناء او اسم للسورة المستهل بها او اسم للقرآن او اسم له تعالى ونقل عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان معناه انا الله افصل وعنه ايضا انا الله اعلم وعلى هذا التفسير فهذه واقعة
موقع الجمل لا محل لها من الاعراب والمعنى على الاول وهو المختار عند المص هذا المتحدى به مؤلف من جنس هذه
الحروف فان اريد تقدير الكلام جملة اسمية بتقدير مبتداء لهذه الحروف المعدودة المكنى بها عن
ان المؤلف مركب منها او المعنى ان المؤلف منها ومن اخواتها هو المتحدى به ان اول الجملة اسمية بتقدير
خبر لهذه الحروف المعدودة المكنى بها وانما اختير التأويل بالمؤلف من هذه الحروف ولم يكتف بكونها
مسرودة على نمط التعداد لاشعار فائدة افادها التأويل المذكور كما نبه في سورة البقرة عليه
بقوله ثم ان مسمياتها لما كانت عنصر الكلام وبسائطه التي يتركب منها افتتحت السورة بطائفة منها
ايقاظا لمن تحدى بالقرآن وغير ذلك قوله خبر محذوف هذا على تقدير مرجع الضمير المؤلف من هذه
الحروف ولو قال اى هذا كتاب لكان اوفق لما ذكره في سورة البقرة من قوله هذا المتحدى به قوله
والمراد به اى بالمص السورة اى المستهل بها والكتاب كالقرآن يطلق على البعض كما يطلق على الكل لانه اسم
لمفهوم كلي عام لهما قوله او القرآن على تقدير كونها اسما للقرآن فلا يحتاج في حمل الكتاب عليه الى
الاعتداء المذكور حتى استدل البعض بحمل الكتاب عليها اسما للقرآن قوله صفة وفائدته تمهيد
لقوله فلا يكن الآية والتعليل بقوله لتنذر به او تشريفه عليه السلام به قوله اى شك اى ذكر الملزوم و
اريد به الملزوم اللازم قوله فان الشاك يباشره لملازمة بينهما ثم المراد به زيادة تثبيته لا
امكان وقوع الشك له عليه السلام ولذلك قال عليه السلام لا اشك ولا اسأل كذا نقله المص
في واخر يونس في تفسير قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك الآية ولا يبعدان يقال
حينئذ ان يحمل الخطاب له عليه السلام واراد منه قوله او ضيق قلب اشار الى ان المراد بالصدر
القلب قوله مخافة ان تكذب فيه او تقصر الظاهر ان او لمانعة الخلو الظاهر ان الشق الاخر
من الشقين في الموضعين هو الظاهر انسب للمقام قوله الى ان الى الحرج مع انه مما ليس من
شأنه توجه النهي اليه قوله للمبالغة لكونه كنوبا او مجازيا واصل المعنى فلا يكن في الحرج منه قوله
لا ارينك ههنا والمقصود النهي عن حضوره ههنا ومقصود المص التنبيه في كونه كنويا او مجازيا و
لا يضره كون النهي في احدهما عن السبب يراد به المسبب وفي الآخر بالعكس قوله لا يحتمل العطف اى

على كون المراد الشك واختير العطف بالفاء لان الانزال المذكور سبب لانتفاء الشك المذكور
قوله والجواب اى على كونه ضيق قلب قوله ٣ اذا انزل اليك لتنذر اشارة الى ان المختار عند الكلم
تعلق لتنذر بانزل وان الكلام ح محمول على التقديم والتاخير وعن هذا عبر لتنذر مقدما
على فلا يكن في صدرك قوله فلا يكن في صدرك هذا كنوع ايضا فالاولى فلا يكن في حرج منه ٥
٤ قوله او بلا يكن هذا احتمال مرجوح لكن على هذا التقدير لا تقديم ولا تاخير في الكلام قوله او بلا يكن
اذ علة لجواز تعلقه بلا يكن قوله ٥ بإضمار فعلها اشارة الى ان الذكرى اسم مصدر بمعنى التذكير فيكون
للاية تذكر من التفعيل فعلها قال الزجاج وهو اسم في موضع المصدر انتهى قوله على محل لتنذر اذ
تقديره للانذار به وذكرى ولكون الانذار اهم اخر الجملة صورة وقدم عليه وقراءة النصب
ابلغ لاقتضائه كون المتعاطفين جملة مقتضية للاستمرار التجددي قوله عطفا على كتاب فالتغاير
فالتغاير بين المتعاطفين اعتبار ي وعلى هذا اخره قوله او خبر لمحذوف اى وهو الذكرى الظاهر
ان الجملة ٢ عطف على جملة كتاب انزل الاية اخره وان افادت الجملة الاسمية الدوام لان اعتبار
حذف المبتداء في مثل هذا خلاف الظاهر اد المصدر بناسب تقدير الفعل مع ان المناسب
هنا الاستمرار التجددي قال القاضي للمؤمنين خصص التذكير بالمؤمنين لان نفوسهم قابلة للانجذاب
الى عالم القدس فالمناسب لهم التذكير والتنبيه بخلاف نفوس الكفرة فانه غريقة في طلب اللذات
الجسمانية فيحتاجون الى انذار وتخويف حتى يعرضوا عن هذه اللذات الفانية ويقبلوا الى الحيوة
الباقية ولو ادعى تعلقه متعلق بالذكرى ولتنذر بطريق التنازع قال تعالى انما انت منذر من
يخشيها قال المص هنا اه تخصيص من يخشى لانه المنتفع به ١٢٦ اتبعوا ما انزل اليكم خطاب لكافة المكلفين
المكلفين بطريق تلوين الخطاب وجعله منزلا اليهم لتعبدهم به واختير هنا جعله منزلا اليهم لتقرير
وجوب الاتباع كان جعله منزلا اليهم الى النبي عليه السلام احتيرت بقاءه لتاكد الانذار والتذكير
مع النهي عن ضيق الصدر لاجل التبليغ والانذار والتبشير قوله ١٠ والسنة لجميع انواعها قولا كانت
او فعلا او تقريرا لكن الانزال بالنسبة الى السنة يحتاج الى زيادة التمحل اذ انزال القرآن بانزال الملك
الحامل له ومجموع السنة ليس كذلك فالاولى ان يقال عمومه للقرآن بطريق العبارة وللسنة بطريق الدلالة
ويمكن ان يكون هذا مراد المص قوله ١١ لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى الاية دليل على احد الامرين لكن
هو كون مرجع الضمير ما ينطق مع انه رجح هنا احتمال كون القرآن قوله يضلونكم اشارة الى
وجه النهي وامامهم بعدو نكم من القرآن فاتباعهم اتباع ما انزل والحصر ١٣ قوله من الجن والانس ابناء الاولى
بعد التقييد بقوله يضلونكم قوله ١٤ ما انزل ولا مرضه لاحتياجه الى تقدير مضاف وهو الدين كانه
اليه بقوله دينا ولياء واما الذي في قوله من دونه دين الله فللاشارة الى ان ما انزل انه يدل على
الذين فذكر الدال واريد المدلول مجازا قوله وقرئ ولا تبتغوا من الابتغاء كقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام م
دينا قوله اى تذكرا قليلا اشارة الى ان قليلا منصوب بما بعده مع انه نعت لمصدر محذوف قدم عليه

فكانه قيل ٣ به
٤ متعلق بانزل
قوله انزل اليك وعبر عنه بالماضي وان كان بعضه منتظرا تغليبا للموجود على المعدوم او تنزيلا للمنتظر منزلة الواقع كذا قاله المص في اوائل سورة البقرة صح
٥ لانه اذا ايقن انه من عند الله جسر على الانذار وكذا اذا لم يخفهم او علم انه موفق للقيام بتبليغه
٦ لتنذر ولتذكر
٦ جعل النصب ذكرى فانه بمعنى التذكير
١٥٣
٩ والجر عطفا
والرفع
١٠ يعلم القرآن
١١ ان هو الا وحي يوحى ١٢ يضلونكم
١٣ والانس ١٤ وقيل الضمير في من دونه
١٥ اي ولا تتبعوا ١٦ من اولياء

للاهتمام وقيل القصر قوله ما قليلا اى قليلا منصوب بعده ايضا على الظرفية بتقدير زمن حيث تركون دين الله فالخطاب
للكفار مع ان ابتعوا خطاب لكافة المكلفين فيكون تلوينا للخطاب ويجب ان يكون المراد بالقلة العدم والاولى ان يعم ويقول قليلا تذكرون
حيث لا تستعون حق الاتباع ولا تعملون بموجبه كما هو حقه وحيث تركون دين الله تعالى فيكون تلوينا للخطاب قوله وقد جعلت لفظة ما مصدرية فيكون
لم ينتصب قليلا بتذكرون لانه في تاويل المصدر ومعمول المصدر لا يتقدم عليه قوله ينتصب قليلا اه لان معمول المصدر لا يتقدم عليه فيكون لما تذكرون مبتداء
مؤخر وما قبله خبره اى تذكركم في حال زمن قليل قوله على ان الخطاب للكلام ان الخطاب المقابل للتكلم والغيبة قوله بعده مبني على الضمائر في جميع ما تقدم
قبله قوله كثيرا اى ان كم ههنا خبرية قوله من القرية اى من قرية تميزها وانما عبر بالجمع ميلا الى المعنى اذ العدد الكثير فيما ينبئ عن كثرته هو كم اردنا
اهلاكها فذكر المسبب واريد السبب فيكون المراد اهلاكها معقب في ادعاء الى التاويل بارادة الخذلان فيكون الاهلاك مستعارا للخذلان قوله
او اهلكناها بالخذلان ولم يلتفت الى ما قيل من ان الفاء تفسيرية نحو توضأ فغسل وجهه وقيل للترتيب الذكري اه من العقب وقيل انها
بمعنى الواو ولو الكل تكلف مستغنى عنه بما ذكره والاولى ان يراد بها تعقبها التجدد في البأس بعدية ذاتية وان سلم كونها معا
زمانا او تعلقها القديم لكن لا يلزم منه كون البأس عقيبها قدم العالم لان تعلقها بوجوده فيما لا يزال لا بوجوده في الازل كتعلق القدرة
بوجود المقدور فيما لا يزال مع ان هذا التعلق قديم عندنا وعند بعض الاشعرية فلو وجد لو اشكال البعض ولا حاجة الى جواب يحلو في
رفعه لان ذلك ذهول عما ذكرنا مع انه مصرح في كلام الثقات قوله فجاءها اهلها قدر المص في ذلك ادا اهلاك اهلها بالعذاب وان عم
اهلاك الكوفة بالتخريب وشتان ما بين الاهلاكين قوله بياتا اى بائتين اى بياتا حال بالتاويل المشتق وان ابقى على المصدرية مبالغة
صح وجوز الظرفية قوله قائلين من القيلولة قوله نصف النهار للتاكيد قوله كقوم شعيب هذا مع قوله فيما سبق كقوم لوط اشارة
الى اللف او للتوزيع قوله وانما حذفت نقل عن ابن مالك انه قال ان كانت الجملة الاسمية مؤكدة لزم الضمير وترك الواو ونحو
ذلك الكتاب لا ريب فيه في كلام المص مقيد بما اذا لم تكن الجملة الاسمية مؤكدة والظاهر انه مطلق اذ لا دليل لابن مالك على ما ادعاه وانا قوله
اهبطوا بعضكم لبعض عدو فلما ترك الواو فيها لكون الجملة مؤولة بالمفرد اى متعادين بتخفيف الواو كما صرح به المص هناك والمراد
بالتاويل هنا كون المفرد منتزعا من اجزاء الجملة او من مجرد الخبر فلو اشكال بان التاويل في كل حال ممكن نحو جاءني زيد وهو يركب فانه
في تاويل راكبا ومحل تفصيل هذا علم النحو قوله فانهما اى واو الحال واو العطف في الاصل قوله استعيرت للوصل اى للتبعية للوصل المطلق
قوله لا اكتفاء بالضمير اه هذا مذهب الزمخشري قال وهو سوى مثل المذكور ولا قال وانما حذفت واو الحال ولم يقل وتركت اه
اذ الترك منسي وقال ابو حيان نص النحويون على ان الجملة الحالية اذا دخل عليها حرف عطف امتنع دخول واو الحال عليها للمشابهة اللفظية
والمص مشاكل اه بانه يجوز ان يعتبر معنويا فاذا امتنع لعدم اجتماع العاطفين وبه صرح الفراء ورجحه المص قوله دون التعبير
بالفعل حيث جعلوا عين المصدر مبالغة في الاول وعبر بالجملة الاسمية الدالة على الدوام في الثاني مع التفنن في البيان حيث عبر
الاسلوب في الثاني مع الاشارة الى ان الاولين زيادة في العتو على الآخرين قوله فيغفلتهم اى في بيان غفلتهم اه فان البيتوتة
والقيلولة يقتضي الغفلة اما القيلولة فظاهر واما البيتوتة فان المراد بها البيتوتة على وجه فرط التنعم والفخر والكبر

٧ او ٣ تذكرون ٤ وتتبعون غيره
٥ وما مزيدة لتاكيد القلة
٦ قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم تذكرون بحذف التاء ٧ وابن عامر تتذكرون
٨ مع النبي صلى الله عليه وسلم ٢٧
٩ و
اهلاك
١٥٤
١١ عذابنا ٢١ ١٢ كقوم لوط مصدر وقع موقع الحال ٢٢ عطف عليه ١٣ اى
١٤ واو الحال استثقالا لاجتماع حرفي عطف
١٥ فانه غير فصيح
١٦ وامنتهم من العذاب

واستدلاله كمال الغفلة عن الاستعداد للموت والانابة الى دار الخلود قوله ولذلك خص الوقتين دليل لي على تلك الغفلة وعلتها
حب الدنيا واستيلاء الشهوات اللذيذة وفيه اشارة الى انهم اصحاب الترفه والتنعم قوله فيكون العذاب افظع فيكون العذاب فيهما
لتكميل جزائهم وانما كان افظع لكونه خلاف ما يتوقعون فيهما من الدعة بفتح الدال والتخفيف الراحة والاستراحة قوله
او دعاؤهم اي الدعوى مصدر بمعنى الدعاء لقوله تعالى وآخر دعويهم ان الحمد لله الاية قوله ومعنى الاستغاثة الطلب للعون والخلاص
الاستغاثة عطف تفسير للدعاء وفي بعض النسخ او استغاثتهم فيكون المعنى او عاقبة استغاثتهم الى الاصنام ونحوها
الادعاء او بمعنى المصدر لا بمعنى المفعول المدعى اي ما كان دعاؤهم الا هذا الاعتراف وكون اعترافهم دعاء من قبيل والاستعاذة فيهم
قوله فيكون بيان عدم دعائهم في ذلك الحين على وجه المبالغة قوله او ما كانوا يدعونه الا احتمال ثان وثالث الدعوى اي المدعى مجازا
فيكون المعنى فما كان عاقبة مدعاهم الا اعترافهم بكونهم ظالمين فيه الظهور وبطلان جميع ما سروا وجعل عين مدعاهم مبالغة وقد يحمل
على دعائهم على انفسهم بالهلاك كقوله تعالى وكم قصمنا من قرية الى قوله يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعويهم حتى
جعلناهم حصيدا خامدين وهذا خلاف الظاهر ولذا لم يلتفت اليه المص وكون دعويهم خبر كان اولى من كونه اسمها لان ان قالوا
اعرف لانه مؤول بالمصدر المضاف وكون تقديم الاسم واجبا اذا كانا معرفتين واعرابهما مقدرا لم يوجد قرينة ترجح
العكس وكون الثاني اعرف قرينة على العكس قوله فلنسألن الذين ارسل اليهم وصيغة كانه قيل فما كان دعويهم اذ جاءهم باسنا في الدنيا
الا ان قالوا انا كنا ظالمين ولم ينفعهم ذلك التحسر فاهلكناهم برمتهم ثم هذا التحسر كان بعد اصابة الباس هذا حالهم في الدنيا ثم لنحشرنهم فلنسألن
اي عن قبول الرسالة لقوله تعالى ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين وهذا التوبيخ اطلق ولم يذكر المسؤول عنه قوله توبيخ وتقريعهم
اما التوبيخ في سؤال الكريم فظاهر واما في سؤال المرسلين فلان سؤالهم للتبكيت فيكون كسؤال الموؤدة لتبكيت وائدها
التبكيت تقدم تفصيله في تفسير قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل الاية قوله سؤال استعلام او سؤال معاتبة فانهم يعذبون بذنوبهم بغتة ولا يسألون
لانهم يعرفون بسيماهم وكذلك كانوا عليه مفعوله فلنقصن حذف المتيم واخبر بقصة احوالهم عليهم بعلمنا الى السؤال للتوبيخ قوله فلنقصن عليهم
بيان حاصل المعنى اذ الباء للملابسة لا الالة قوله الى المصدر بمعنى الفاعل قوله او بمعلومنا منهم من العلم بمعنى المفعول في الباب المضاف وبعلم معلومه
لنقص فلا يفقد ما كانوا عليه والمراد بعملهم ذلك وما كنا غائبين تذييل مقرر لما سبق ومؤكد لما قبله قوله فيخفى علينا
نصب على جواب النفي ثم تبين انه ما ثبتا فيتحد شانا اي لا يكون منا غيبة عنهم ولا خفاء علينا شيء من احوالهم فالنفي متوجه الى كل واحد منهما لا الى المجموع
فانه غير سديد ههنا بخلاف ما تقدم تاتينا فتحدثنا فان فيه يجوز كلا الاحتمالين قوله اي القضاء او الحكم العادل القضاء السوي يلزم الوزن وعلى ما عليه
اوفق واشد مناسبة لما بعده والوزن والقول بالكامل للميزان مذهب اهل السنة والمص من اعظامهم قوله وهو مقابلتها بالجزاء وهذا
غير القضاء والحكم اذ المراد الجزاء بالفعل وهو غير الحكم بالجزاء وهذا معنى لازم للوزن قوله والجمهور على انه صحائف اشارة الى معنى آخر غير الاولين
وهذا المعنى وان كان حقيقيا الا انه لما ذكر من الاولين مناسبتهما اشد واقرب منه لما بعده لكن الاولى ان يقرر
والجمهور على ان الاعمال توزن بدون ذكر الصحف لتعليم الوجوه التي ذكرت في كيفية وزن الاعمال

قوله بميزان

قوله بميزان اي بجنس ميزان قوله اظهارا للمعدلة اشارة الى السؤال وجواب بان ما الفائدة
في ذلك الوزن مع انه تعالى عالم بكميته وكيفيته قوله كما يسمع لهم عن اعمالهم اي في بعض
المواطن قوله سجلا المراد بالسجل هنا القرطاس الذي كتب فيه الاعمال السيئة قوله
مد البصر اي طول كل سجل منه بقدر نهاية البصر فيظن ذلك الرجل انه هلك
وخسر فاذا يخرج له بطاقة بكسر الباء قطعة من قرطاس محفوظة في خرقة والظاهر
ان المراد هنا هو قطعة من قرطاس فقط قوله فطاشت اي خفت اختلفوا في كيفية
رجحان الميزان فبعضهم قال انه يظهر هنالك نور في رجحان الحسنات وظلمة في رجحان
السيئات وآخرون قالوا رجحانها في الكيفية واختاره المص قوله وقيل توزن الاشخاص
وظاهر اللفظ هو ان شخصا يوضع في كفة ميزان وشخصا آخر يوضع في كفة اخرى فمن ثقل
فقد افلح ومن خف فقد خسر وهذا غير مشهور في الرواية وانه يخالف لظاهر قوله فمن
ثقلت موازينه الاية ولهذا اخره ومرضه وقيل الحسنات صورت باجسام نورانية
والسيئات صورت باجسام ظلمانية قوله السمين دليل على ان المراد بالعظيم العظيم القدر اي قوله
لا يزن عند الله جناح بعوضة لانتقاد خيره وسوء سيرته والمفهوم منه انه يثبت في ارجح
الحقير المهزول يوم القيمة يزن عند الله جبل احد لكثرة بره وحسن نيته قوله
ان الرجل يؤتى به هذا الحديث اخرجه ابن ماجه والترمذي وابن حبان عن عبد الله بن عمرو بن
العاص وفي هذا الحديث دلالة على ان كلمة التوحيد من الحسنات وقد سئل النبي عليه السلام عن
لا اله الا الله اهي من الحسنات قال هي من اعظم الحسنات والمراد بكلمة التوحيد مطلقا سواء
آخر كلامه اولا وقيل يجوز ان يكون المراد هذه الكلمة اذا كانت آخر كلامه في الدنيا والمراد به
اشهد ان لا اله الا الله كما نقل عن القرطبي في تذكرته او قول لا اله الا الله وهو الظاهر
لانه شهادة ولا يضره عدم ذكر الشهادة ويؤيده حديث من كان آخر كلامه لا اله الا الله
دخل الجنة وهذا مع قول محمد رسول الله لان لا اله الا الله كالعلم للمجموع كالفاتحة ويجوز
ان يراد وحده بعد الايمان بالله ورسوله وبقي من تساوت حسناته سيئاته لم يذكر حاله وهم
اصحاب الاعراف على قول لكن منزلهم الجنة بعد الحبس في مدة وقيل انه يدخل في القسم الاول لسبق رحمته على
غضبه وهذا اقرب من القول الاول لما ذكرناه من ان آخر حالهم الجنة قوله خبر المبتدا الذي اي
ظرف مستقر خبره قوله صفته اي صفة الوزن اي والوزن الحق ثابت يوم اذ يكون السؤال والقص
قوله او خبر محذوف كانه قيل ما حال هذا الوزن فاجيب بانه الحق وهذا الاحتمال راجح
للزوم الفصل بين الموصوف وصفته في الاحتمال الاول وذلك ليس بحسن وان لم يكن اجنبيا قوله و
معناه العدل السوي ملائم لكون المراد بالوزن القضاء او وزن الاعمال بمعنى مقابلتها بالجزاء
واما بمعنى ان الاعمال توزن بميزان فظاهره انه غير مناسب الا ان يتمحل ويتكلف في تقديره

موازينه الغاء للتفصيل فهذا شروع في تفصيل احوال العباد وبيان الاحكام المترتبة عليها قوله واحسنه
اشارة الى كون المراد بالوزن القضاء وهو المختار عنده ولقد اغرب حيث ترك الظاهر مع انه
مذهب اهل السنة قوله او ما يوزن به حسنة ناظر الى ما اختاره الجمهور قوله وجمعه اي على تقدير كون
المراد الميزان مع انه واحد قوله باعتبار اختلاف الموزونات فالجمع باعتبار ما حل فيه فيكون للميزان افراد
اعتبارية بهذا الاعتبار ساغ الجمع وهذا وان صح لكنه ليس بقوي وان اريد باختلاف الموزونات الحسنات
فلا كلام فيه قوله وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن وعلى كلا التقديرين فالجمع باعتبار
الافراد الاعتبارية ان الميزان واحد ليس له افراد حقيقية لكن الاظهر ان الميزان متعدد للافعال
القلوب ميزان ولافعال الجوارح ميزان آخر ولما يتعلق بالاقوال ميزان آخر كذا في التفسير الكبير فلا حاجة
الى التكلف وبل الذي ذكره قوله فهو جمع موزون ان اريد به الحسنات على ان المراد به ما له وزن وقدر وليس المراد
انه موزون بميزان اذ الكلام على ان المراد بالوزن القضاء او وزن الاعمال بمعنى مقابلتها بالجزاء
قوله او ميزان اي او جمع ميزان على تقدير كون المراد بالوزن الميزان الذي توزن الاعمال به كما ذهب
اليه الجمهور وهو مذهب اهل السنة هو المشهور قوله ومن خفت موازينه بان لم يكن له حسنة يعبأ بها او
ترجحت الاعمال السيئة سيئاته على حسناته فالمراد على الاول الاعمال التي لا وزن ولا اعتداد لها
وهي الاعمال السيئة وعلى الثاني في الميزان الذي توزن الاعمال بها وخفته ترجح سيئاته على
حسناته فان رجحان احدهما مستلزم لرجحان الآخر وخفته لكونهما ظرفا ومظروفا قوله
بتضييع الفطرة السليمة اي خسروا انفسهم استعارة تبعية قدم تحقيقه مرارا قوله فيكذبون بدل
التصديق اشار الى ان بآياتنا متعلق بيظلمون بتضمين معنى التكذيب ولا يبعد ان يقال انه
يظلمون بمعنى يكذبون للزومه وفي كلامه تنبيه على ان المراد بالموصول هنا الكافر وان المكذب
كان الظاهر المراد بالموصول الاول هو المؤمنون الكاملون ولم يتعرض للعصاة اهو
ترغيب وترهيبا ولا يبعد ان يقال انهم من الاول ان شاء الله تعالى فيجوز ان يكون قوله ثقلت
موازينه من وصف الكل بوصف البعض وفي مثل هذا اشار المولى سعدي في سورة الانشقاق في قوله تعالى واما من اوتي كتابه الآية قوله بالفطرة السليمة المراد بالفطرة السليمة
ما جبلوا عليها من قبول الهداية وكمال المعرفة كما قال النبي فطرت اي خلقت عليها قوله بدل التصديق
لان استعدادهم للتصديق نزل منزلة التصديق بالفعل فكانهم تركوا ما في ايديهم من
الايمان واختاروا الكفر والطغيان قوله تشبيها بما الياء فيه زائدة اي ياؤها اصلية فلا
يقلب همزة حتى قيل انه غلط واشار المحشي لجوابه بان العرب قد تشبه الاصلي بالزائد
لكونه على صورته وقد سمع منهم مصائب قوله اي مكناكم من سكنها اشار الى ان مكنا
تفعيل من المكنة اي القدرة وعن هذا عدي بفي الكشاف وقوله من سكنها اشارة الى
حاصل المعنى لا الى تقدير المضاف اذ لا يجوز تقدير المضاف والمتعدد وتنبيه على ان ذكر في الارض

مطلقا

مطلقا غير مقيد بقيد لقصد العموم وقد مر بيان احتمال آخر في سورة الانعام قوله والنظر فيهما
من قبيل عطف العام على الخاص قوله اي ذكر المسبب واريد السبب اشعارا بكمال السببية قوله جمع معيشة
وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب اما بغير كسب معتد به مثل خلق الثمار او بكسب والجعل اما بمعنى
الانشاء فيتعدى الى مفعول واحد وفي كل من الظرفين متعلق به او بمحذوف وقع حالا من مفعوله المنكر اذ لو
تأخر لكان صفة له وتقديمهما للاعتناء بشأنهما او بمعنى صير فاحد الظرفين مفعول ثان له والآخر
اما متعلق بالجعل او بمحذوف وقع حالا من المفعول الاول الذي هو معايش وفي كل الاحتمالين واحد
وترجيح كون الجعل بمعنى الانشاء والابداع على كونه بمعنى صير بان يقال انه لا فائدة يعتد بها في الاخبار
بجعل المعايش حاصلة لهم او حاصلة في الارض ليس بسديد وقد رجح المص في تفسير قوله تعالى واذ قال ربك
للملائكة اني جاعل الآية كون الجعل متعديا الى مفعولين على كونه بمعنى خلق قوله تشبيها بما الياء فيه زائدة
كصحايف وجه التشبيه ان الياء في مفردها وهو معيشة ساكنة كصحيفة فبهذا الوجه حصل
المشابهة بين معايش وصحايف قوله اي خلقنا اباكم بتقدير مضاف قوله نزل خلقه اي ادم
اشارة الى وجه آخر وخلقنا كم على خلقنا اباكم قوله منزلة خلق الكل لانه عليه السلام اصل البشر
فالكل مخلوق في ضمن خلقه على نمط ومخلوق على شاكلته فكأنهم الذي تعلق به خلقه وتصويره
قوله او ابتدأنا خلقكم فلا حاجة الى مضاف ولكن خلق مجاز عن الابتداء خلق بطريق ذكر
المسبب وارادة السبب قوله بان خلقنا ادم الذي هو اصل البشر والمادة الاولى فخلقه شروع
شروع في خلق البشر قوله وقيل ثم قلنا التأخر الاخبار بناء على ان نفس القول قبل الخلق
والتصوير حسبما نطق به قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين مرضه لان
الكلام الحق انه ورد بعد خلقه عليه السلام وتصويره امر منجز بعد الامر المعلق الوارد قبل ذلك بقوله
فاذا سويته الآية قد مر التفصيل في سورة البقرة قوله فيما صنعت اي فيما احسنت اليكم
قليلا ما تشكرون ومثل قليلا ما تذكرون قوله وقيل ثم للتراخي في الاخبار فلا حاجة الى توجيه قوله
ولقد خلقناكم بالوجوه المذكورة اذ الاشكال الذي اورد بناء على ان ثم للتراخي الحقيقي الزماني
مع ان الامر بالسجود مقدم على خلقنا قبل فالتجوز على الاول في ضمير الجمع بجعل ادم كخلق الكل لا
لتفرعهم عليه او في الاسناد اذ اسند ما لادم الى اولاده ولم يرض بتقدير المضاف لان قوله نزل
خلقه باباه وفيه نظر اذ الظاهر تقدير المضاف قوله نزل الخ بيان وجه العدول عن
الظاهر في قوله تعالى خلقكم من طين اشار المص تقدير المضاف والا لكان مكابرة ثم
قلنا للملائكة اسجدوا وعدل عن قوله ثم امرنا بالسجود كما هو الظاهر لان الامر بالسجود
كان قبل خلق آدم كما نطق به قوله تعالى فاذا سويته ونفخت الخ فالواقع بعد تصويره قوله
اسجدوا التعيين لوقت السجدة المأمور بها كذا قيل والتعيين موجود في الامر الاول
حيث قيل فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وما ذكر في النظم الكريم فهو

امر بالخطاب ولو قيل ثم امرنا بالسجود يحتمل الامر بصيغة الغائب والامر بالخطاب اقوى في الظهر
على ان مثل هذا السؤال دوري قوله فسجدوا الا ابليس اعتقادا وامره تعالى وسجدوا بلا تلعثم
ولا تأخير فالفاء للتعقيب مع السببية الا ابليس لم يكن من الساجدين تأكيد وتصريح لما
علم من الاستثناء اذ الاستثناء يفيد للمستثنى حكما مغايرا لحكم المستثنى منه عند الشافعي و
عندنا لا يفيد ذلك نصا بل اما اشارة او ضرورة فيكون قوله تعالى لم يكن من الساجدين تأكيد
ذلك المستفاد اما اشارة او ضرورة قوله ممن سجد لادم قيد لادم من مقتضيات المقام و
ايضا كونه مطرودا لكونه عن السجود لادم لا مطلقا وفي قوله سجد اشارة الى ان اسم الفاعل
بمعنى الماضي ويحتمل ان يكون اشارة الى ان اسم الفاعل مشتق من الماضي وايضا اشارة الى
ان لامه موصول قوله ممن سجد لادم وهو ابلغ من قوله لم يكن ساجدا مع رعاية الفواصل
هذا كالتأكيد لما فهم من الاستثناء اذ فهم منه انه لم يسجد ومثل هذا لا يكون تكميلا و
لا احتراسا اذ ليس فيه دفع الوهم قال ما منعك استئناف جواب سؤال كانه قيل فماذا
قال الله حينئذ وكلام منسرفكر بالسؤال على وجه المخاطبة اختير الالتفات الى الغيبة
قال ما منعك الا والسؤال للتوبيخ قوله ولا صلة مثلها في لئلا يعلم اي زائدة مثل زيادتها
في لئلا يعلم قوله مؤكدة معنى الفعل الذي دخلت عليه وتحققه كانه قيل ليتحقق علم اهل
الكتاب وما منعك ان تحقق السجود وتلزمه نفسك كذا في الكشاف قوله ومنبهة على الموبخ
عليه فيه اشارة الى ان السؤال عن المانع عن السجود للتوبيخ والتقريع على كبره وافتخاره
باصله قوله ترك السجود وجه التنبيه ان السجود في صورة ترك السجود قوله فكانه قيل ما
اضطرك الا تسجد فلا يكون لا زائدة لكن المنع مجاز عن الاضطرار لما ذكره المص من العلاقة
لكن القرينة ليست بقوية فللزائدة الحقيقة اذ امرتك وفيه ان ابليس داخل في الامر
بالسجود للملائكة وانه من الملائكة اولا قد مر توضيحه في سورة البقرة قوله دليل على ان
مطلق الامر اي الخالي عن القرينة الحالية الدالة على ان الامر للوجوب او الندب او الاباحة
الدالة على انه للفور او التراخي قوله للوجوب او المقارنة اذ الذم على ترك السجود يوجب الوجوب
والامر بالسجود مطلق وايضا قال تعالى اذ امرتك بدون الايجاب ولما افاد الوجوب
هنا علم ان مطلق الامر للوجوب قوله والفور لان الوجوب في الحال هذا مذهب
البعض واختاره المص لكن مشايخنا الحنفية اختاروا ان مطلق الامر للتراخي
لان الامر يدل عليه بل لا يدل الا رجاء للفور وجاء للتراخي ولا يثبت الفور الا
بالقرينة وحيث عدمت يثبت التراخي والمراد بالتراخي عدم التقييد بالحال لا
التقييد بالمستقبل حتى لو اداه في الحال لخرج عن العهدة كذا اصطلحه صاحب التوضيح
واما المشهور بين الجمهور هو ان التراخي في باب دال على مورثه متراخي وروده الامر

كا

كالا الفور استثنال المأمور به عقيب ورود الامر ولا دلالة في الامر على الفور والتراخي بالمعنى
المشهور بل كل منهما بالقرينة كذا في التلويح وفيه شيء تأمل قوله جواب من حيث المعنى اراد به دفع اشكال
بانه كيف يكون جوابا لقوله ما منعك وانما الجواب منع كذا مدفع بان هذا الجواب علم منه مع زيادة
عليه وهو انكار الامر واستبعاده الى آخرها قاله قوله بالحسن الظاهر ان المستفاد القبح العقلي واراده
المص الحسن العقلي اذ لا قائل بالفصل في الحسن فيه اختلاف فعندنا نفي لا حسن ولا قبح
عقليين اذ لا يدرك العقل حسن شيء وقبحه بمعنى ترتب الثواب عليه والعقاب وعندنا الحسن والقبح
العقليين ثابتان بالمعنى المذكور وكذا عند المعتزلة لكن الحاكم عندنا هو الله تعالى وعندهم العقل
واشار المص الى ردهما والى ردنا ايضا وقد اوضحه صدر الشريعة في المقدمات الاربع مع تقصير
منا بعونه تعالى في شرح تلك المقدمات قوله فكيف يحسن ان يؤمر به وهذا منع كفره لا ترك
الامتثال فقط قوله باعتبار الفاعل اي فعل ابليس عن الفضل الذي من جهة الفاعل وهذا معنى
عبارة المص وليوظاهره مراد اذ فاعل ابليس وفاعل آدم عليه السلام واحد وهو الله تعالى والفضل
الذي حصل له عليه السلام دون الكعبة من جهة الرب تعالى خلقه بغير واسطة على وجه الاعتناء
حيث قال تعالى لما خلقت بيدي وهذا الاعتناء لم يوجد في ذلك الكعبة قوله وباعتبار الصورة
اي عقل المطرود عن الفضل الذي له عليه السلام بالنظر الى الصورة من جهة الصورة حيث قال
تعالى ونفخت فيه من روحي وهذا اختص به عليه السلام الفضل باعتبار علل ثلث وحصر
لذلك المطرود الفضل باعتبار علة واحدة ان سلم كون النار افضل من الطين قال المص
وقد غلط في ذلك اي اخطأ قوله وهو ملاكه اي ملاك الامر وكونه خليفة في الارض وتصرفه
فيها باعتبار ثلث قوى اعني القوة الشهوانية والقوة الغضبية والقوة العقلية حسبما
فصل في سورة البقرة في قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قوله ولذلك اي ولكونه
فاضلا باعتبار الغاية كما هو الظاهر او لكونه فاضلا باعتبار العلل الثلث قوله لما بين
لهم يرجح المعنى الاول وهذه علة للعلية المذكورة قوله اعلم منهم حيث انبأهم الاسماء
كلها وان له خواص كاحاطة الجزئيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع
الكائنات من القوة الى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف وهذا لا يوجد في
الجن ايضا ومن هذا قال ليست لغيره ولم يقل ليست لهم وقد قال ولانه اعلم منهم
قوله دليل الكون اي زوال صورة من المادة على سبيل التدريج وهذا معنى الفساد
وقبول المادة صورة اخرى وهذا معنى الكون ووجه الدلالة هو انه لما زال صورة
التراب حصل صورة انسان وايضا لما زال صورة النار وحصل صورة الشياطين
على ان الكون والفساد ثابتان قوله اجسام للارواح ونفوس شريرة لا ذرع البعض قوله
كائنة اي حاصلة بالكون كما مر تحقيقه قوله باعتبار الجزء الغالب وهو الطين في الانسان

والنار في الشيطان وهذا ليس بلازم عند من اثبت الجوهر الفرد والجزء الذي لا يتجزى
وهو اهل الشرع قال استيناف وعن هذا اختير الفصل كما سبقه فاهبط الفاء
للتعقيب مع السببية فان الامر بالهبوط مسبب عما صدر من المط ودلالة اخر قوله
من السماء التي هي مكان المطيعين المتواضعين من الملائكة الى الارض التي هي محل العا
المتكبرين من الثقلين قيل هذا قول بعض المعتزلة انتهى قالا وفي عدم التعرض
فضلا عن التقديم قوله او الجنة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه وكانوا في جنة عدن
لا في جنة الخلد ان اريد مرجع الضمير الجنة كما هو الظاهر المؤيد بالنقل فالاضمار
قبل ذكرها لشهرة كونها مسكنا لهما واما ان اريد بالسماء فالاضمار قبل ذكر
يحتاج الى تكلف بعيد قوله فما يصح اولا ان التكبر قد كان منه فالمنفي هو الصحة لا
الكون لكن اريد المبالغة في نفي الصحة فتوجه النفي الى الكون والامكان قوله لا يليق
باهل الجنة فيه اشارة الى ترجيح كون مرجع ضميرها فيها ومنها الجنة قوله لتكبره واستقباحه
وكونه بذلك قوله لا لمجرد عصيانه بذلك اي لا لمجرد ترك الواجب قوله ممن اهانه الله تعالى
اي ممن لم يبصره الله تعالى قوله امهلني اي اراد بالانظار هنا الامهال قوله فلا يعتني
مستفاد من قوله الى يوم يبعثون قوله ولا تعجل عقوبتي الظاهر تركه اذ لا يستفاد
من ظاهر قوله والقول بان المراد ولا تعجل عقوبتي ولا تعجل قوله عوقني او بانها تنتهي قبل يوم القيمة
قال انك من المنظرين يقتضي ان يكون منظرا اعزه والظاهر ان ذلك الغير الا
فاخره تاكيد للهبوط للتعليل بعلة اخرى قوله ومن تكبر وضعه الله اخرجه البيهقي في شعب
الايمان عن عمر بن الخطاب قوله لكنه اي لكنه ليس باجابة الى تمام ما سال اذ هو نحو الح
تولا على ما جا مقيدا اذ المطلق في مثل هذا يحمل على المقيد بالاتفاق قوله او وقت يعلم الله
انتهاء اجله هذا وان كان اعم من وقت النفخة الا وفي تعيين المقابلة وجود المعلوم في سورة الحجر
كون المراد يوم القيمة ثم قال ولا يلزم من ذلك ان لا يموت فلعله يموت اول اليوم ويبعث
مع الخلايق في نفاعيه انتهى ولم يلتفت هنا الى الضعف ولا اقتضائه دخوله في المستثنى
في قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله الا
ولم ينقل احد من الثقات دخوله في المستثنى المذكور وايضا يقتضي ان يكون سائر
المنظرين كذلك ولم يقل احد من الموثوقين قوله وفي اسعافه اجابة سؤاله بانه اجيب
بسؤاله تبعيد العبد من الشقي وهكذا جرى عادته في معاملة امتحان عباده ليتميز من
هو احسن كما خلقه في الدنيا من صنوف الزخارف وانواع المستلذات وما ركب
في الانفس من الشهوات قوله بعد ان امهلتني هذا استفادة من الفاء قوله لاجتهدن في اغوائهم
الى من لا قعدن لهم قوله باي طريق يمكنني هذا معنى قوله ثم لاتينهم من بين ايديهم الى فانه

عذا

قوله ترصدا لهم كونه استعارة تمثيلية اولا كونه كناية صراطك المستقيم منصوب على كونه مفعولا به لتضمين اقعد معنى الزموا او منصوب بنزع الخافض
او منصوب على الظرفية ولو شاذا اذ الصراط ظرف مكان مختص ومثله لا ينصب على الظرفية الا شذوذا واختاره المص كما في البيت المذكور
على الظرفية ولهذا استشهد المص على مختاره ونقل عن بعض شراح الكتاب ان الطريق ظرف غير محدود ينتصب على الظرفية قياسا
وضوعام معناه كل ارض تطرق اي تمشى عليها ثم خص بما يسلكه الناس من قمر السابلة دون الجبال والوهاد قوله
هذا معنى قوله ثم لاتينهم الى ان هذا الكلام لكونه متعلقا بلاقعدن في حكم المتأخر فالشارح في بيان
حاصل المعنى الى ذلك قوله بواسطتهم تسميته اي الباء فيها للسببية كباء التغيير في نسختهم وبهذا
معنى اغواء الله تعالى ذلك اللعين قوله او جعلا على الغي اي لما امر الله تعالى بسجود آدم فعند ذلك
ظهر عنه كفره وغيه مجازا ان يضيف ذلك الغي الى الله تعالى لهذا المعنى قوله او كلفتني بما غويت لا
وهو الامر بالسجود وهذا في المال كالوجه الثاني والمذكور في اسناد اللعين الى الله تعالى الاغواء
وجوه ثلثة تحاشيا عن اطلاق الاغواء بخصوصه على فعله تعالى والا فلا حاجة اليها اذ الممكنات
الحادثة باسرها مستندة اليه تعالى كما سبق تقريره في تفسير قوله تعالى ختم الله على قلوبهم الا انه يح
يحتاج في مثل هذه التاويلات في شرح هذا الكلام اهل الاعتزال قوله فان اللام تصد عنه مثل تعزه الا
الاستفهام قوله الباء للقسم كما في قوله تعالى فبعزتك لاغوينهم فهي ايضا متعلقة بفعل القسم المحذوف
فحينئذ يكون الكلام جواب القسم كما في الاحتمال الاول قوله الباء للقسم فيكون المقسم به الاغواء لانه من آثار
قدرته واما على الاول فالمقسم به محذوف اي فبسبب اغوائك اياي اقسم بالله لاقعدن وضعه لان معنى
السببية اصل راجح في الباء ولان كون المقسم به ذاته تعالى ظاهر راجح ايضا قوله كما يقعد القطاع
للسابلة اي لاخذ المسافرين فيه اشارة الى ان الكلام استعارة تمثيلية قوله كقوله اي مثل قول
الشاعر كما عسل الطريق الثعلب اي كما عدا وجاوز قوله وقيل قائله الزجاج قوله تقديره على
صراطك اي منصوب بنزع الجار ضعفه ان الصراط ظرف وان كان لنا انه احق النصب على الظرفية
قوله كقولهم ضرب زيد الظهر والبطن اي على الظهر والبطن يعني شبه الزجاج هذا بقولهم الظهر
الا وهذا وان لم يرض به المص لكن فيه نوع مبالغة لاشعاره بالاستيلاء على الطريق واغواقه على
على الافساد حتى لا يلحقه العثور على الاغواء والصلاح واما القول بان حذف الجار في مثل هذا
ليس بقياس كما في الظرف فلابد من السماع ونحو هذا فيه المص مدفوع بان الزجاج ثقة
ولذا اي ولكون المراد الاستعارة التمثيلية قوله لم يقل من فوقهم لا ذا تيان العدو من جانب
الفوق والتحت غير متعارف ولو وجد وجدا نادرا قوله لان الاتيان اي الاتيان من جانب
التحت موحش قبيح لانه في الغالب يستعمل في الفعل الشنيع وضعه لان هذا الاحتمال لا يناسبه
التمثيل قوله من قبل الاخرة اذ الناس يصلون اليها فالاخرة بين ايديهم قوله من قبل الدنيا
لانهم يخلفونها وما فيها في خلفهم قوله وعن ايمانهم وعن شمائلهم وضعه حسناتهم الى يعني
ان الايمان كناية عن الحسنات والشمائل عن السيئات قوله من حيث يبصرون اي من بين ايديهم كناية
عن ذلك اذ كون الشيء بين ايديهم يستلزم العلم به ولذلك يستلزم التخويف قوله من حيث لا يعلمون
لان الواقع في الخلف لا يتعلق به العلم قوله من حيث يتيسر لهم ان يعلموا اذ اليمين مما يتيسر به الفعل و
الشمال عكسه فيكون الايمان كناية عن التيسر والشمائل عن عدم التيسر قوله ولكن لم يفعلوا
اي لم يتحرزوا ولم يفعلوا اذ الكل بمعنى واحد لانه قطعه في قوله من بين ايديهم اذ الاحتراز وعدم

ممكنا ان فی كل احتمال و فی الاتیان من كل جهة وایضا لا یلایمه قوله ولا تجد اكثرهم شاكرین قوله
بحرف الابتداء ای لفظة من ابتدائیة قوله لانه ای ابلیس كالمتحیر فعنهم عن ملاصق له فتنحیا و
عنه وبهذا الاعتبار حسن استعماله كما حسن استعمال من تعلقا حفظه كونه ابتدائیة منه كما اشار
الیه بقوله فان الآتی منهما ای الظاهران هذا اذا كان المتوجه الیهم متحركا حین التوجه
والا فلا فرق بین الاتیان منهما وبین الاتیان من القدام والخلف قوله جلست عن یمینه
ومعناه انه متجاف عن صاحب الیمین منحرف عنه غیر ملاصق له ثم كثر حتی استعمل فی المتجافی و
غیره كما فی الكشاف وبهذا البیان استغنی عن الاعتذار السابق قوله وانما قاله ظنا لا علی
القطع والیقین كما ذهب الیه بعضهم بقوله ولقد صدق الآیة استدلالا علی قوله ظنا و
اشارة الی رد القول بالقطع والیقین قوله علی ای فهم اشارة الی السؤال جواب سؤال بان هذا
من قبیل الغیب فكیف عرف ابلیس ولو ظنا ذلك قوله مبدأ الشر متعدد وهو القوة
الشهوانیة والغضبیة والحواس الظاهرة والباطنة ان ثبتت قوله ومبدأ الخیر واحد
وهو القوة العقلیة الملكیة قوله ویتبرء منه الملائكة اتجعل فیها من یفسد فیها لان
هذا یوجب كون مقال ابلیس ذلك فطنیا وهو مرجوح لدلالة ما سبق قوله او نكولا ای ونری
مذموما نكولا فی مكبر فی لا یكون من ذامه یذوم بلا ذامه یذیمه ذیما اذا ذم من الاجوف لا من
المهموز كما فی الاول لكن معناهما واحد وهو المطرود المذموم وفی قوله نكولا فی مكبرات رة
الی ان قیاس مذءوم كبیع الا انه ابدل الواو من الیاء تحكیرها خلاف القیاس قوله سد جواب الشرط
لم یقل هذا جواب الشرط لانه ساد مسد جواب القسم لتقدم القسم الطالب للجواب قوله خبر لاملأن لانه فی
تأویل المصدر بلا حرف المصدر كقوله تسمع بالمعیدی خیر من ان تراه ای املأن فی البنیة جهنم فیكون مبتدأ
وان هذا ات بقوله معنی لمن تبعك هذا الوعید فقوله هذا الوعید بدل لاملأن قوله او علة
لا خرج ای علة غائیة له ای للحكم المستفاد منه واما تكبره وترك السجود فعلة خارجیة وسبب باعث
للخروج والا ولام بالخروج فلا تزاحم بینهما قوله ولا املأن جواب قسم ثم فلا یكون متعلقا لما قبله
فیحسن الوقف ح علی منهم قوله ومعنی منكم مبتدأ خبره ساد ومنهم قوله فغلب المخاطب وان كان
قلیلا علی الغائب وان كان اكثر كقوله تعالی وما ربك بغافل عما تعملون فیمن قرأ بالخطاب
ولا یجوز ان یعتبر خطاب ادم ثم ادم بلا اعتبار التغلیب لامتناع ان یخاطب اثنان فی كلام واحد
ثم اثنان او اكثر من غیر عطف وتثنیة او جمع توضیحه انه اذا قیل منكم جمع فیكون خطابا للمتعدد فلا حاجة
الی التغلیب فنقول انه بعده خطاب فلو كان منكم خطابا حقیقة بلا اعتبار التغلیب لزم
تعدد الخطاب فی كلام واحد ولم یكن شیء من هذه المثلة فلا یجوز حمله علی حقیقة الخطاب فتعین
التغلیب والی هذا التفصیل اشار بقوله فغلب المخاطب قوله ای وقلت بقرینة ذكره فی سورة
البقرة ولان الكلام لا یتم بدون هذه التقدیر ولو قدر هكذا وقال یا ادم موافقا لما قبله

ابیر

لم یبعد لكن الاولی ما اختاره المصنف كونا ولا فائدة للتعظیم قوله فكلا معناه فكلا انت
وزوجك فغلب المخاطب كما هو حقیقة انما فی منكم قوله فتصیر ای الكون فی مثل هذا لمعنی الانتقال
قوله ظلموا انفسهم ای لا عرضهما للحرمان وعلی التقدیرین بعد العاد سببه الغرب للظلم قوله
ای فعل الوسوسة لاجلهما اشار الی الفرق بین وسوس له وبین وسوس الیه ان معنی الثانی
القی الیه الوسوسة ومعنی الاول لیس كذلك بل فعل الوسوسة لاجلهما قوله وهی ای الوسوسة فی
الاصل ای فی اللغة الصوت الخفی ای مع التكرار وفی الكشاف یقال وسوس اذا تكلم كلاما خفیا
یكرره لكن الظاهر ان ما فی الكشاف معناه الاصطلاحی وما فی القاموس معناه اللغوی فیمكن
اعتباره مطلقا مكررا اولا وانه فی الاصل الصوت الخفی سواء كان كلاما خفیا اولا قوله كالهینمة و
هی الصوت الخفی قوله والخشخشة وهی الصوت الخفی ایضا قوله ومنه ای من معنی الصوت الخفی قوله
وسواس ای یقال وسوس الحلی اذ الحلی لیس له كلام خفی كما یوهمه عبارته بل له صوت خفی قوله
كبعفیه وكوسسته والاولی عدم اشتغال كبعفیه كما اشار الیه هناك بقوله والعلم عند الله تعالی
بعد بیان وجوه ذكرت فی شأنها قوله والكلام للعاقبة فیكون الكلام استعارة قوله علی انه اراد بهما
لعله رأی فی اللوح المحفوظ وسمع من بعض الملائكة ان اكل من الشجرة بدت عورته كذا قاله الامام
ولما كان هذا خلاف الظاهر اذ الظاهر ان ابلیس لم یعرف ذلك ولم یقصده وعلی هذا اخره
وضعفه قوله ان یسوءهما ای یحزنهما قوله بالسوءة وهی ما یستقبح النظر الیهما فاذا نظر الیها
حصل الهم والغم فلافادة ذلك عبر عنهما بالسوءة ولم یعبر بالعورة قوله وكانا لا یریانها
من انفسهما فیه اشارة الی وجه قید عنهما اذ المواراة عن انفسهما یستلزم عدم رؤیتهما
من انفسهما قوله ولا احدهما هذا بطریق دلالة النص لانهما لما كانا لا یریانها من انفسهما
فعدم رؤیة احدهما من الآخر بطریق الاولی قوله فی المشهور ای احتراز عن قراءة عبد الله اوری
بالقلب لان الثانیة مدة كالف واری كما فی الكشاف فلا یقلب الواو التی بعدها مدة همزة
سواء كانت الواو مضمومة او مفتوحة لحصول الخفة بالمدة التی بعدها قوله بحذفها للتخفیف قوله
وبقلبها ای وقرئ بقلبها واوا وفی الكشاف فقرئ سوأتهما بالواو والمشددة قوله ای كراهة
ان تكونا ای الاستثناء ان تكونا مستثنی من عموم العلل ولا یصح العلیة الا بتقدیر مضاف و
هی كراهة كما هو المختار عند البصریین او باعتبار حذف لا ای لئلا تكونا كما ذهب الیه
الكوفیون قوله او تخلدا فی الجنة فابد بان یكونا ملكین اما باعتبار انهما ان لم یكونا
ملكین فیكونان من الذین لا یموتون مع بقائهما بشریین فلا ینافیه كون اهل الجنة خالدین
لا یموتون الی قیام الساعة والی نفخ الصور او باعتبار انهما لا یموتان ابدا وكون منهی هو بعید
جدا قوله وجوابه انه كان من المعلوم ان الحقایق لا تنقلب وما ثبت فی موضعه ان معنی ان
الحقایق لا تنقلب ان الممكن لا ینقلب واجبا او ممتنعا وكذا الواجب والممتنع لا ینقلب ممكنا

وهذا احسن من قول الكشاف یقال وسوس اذا تكلم كلاما خفیا یكرره ومنه وسوس الحلی

لا یكونان سان

ممكن واما انفلاك بعض الممكن بعضا آخر فلم يعرف استحالته بل ربما يستدل على جوازه قصة هاروت وماروت من ان الشهوة ركبت فيهما فوقعا ما وقعا وان كانت هذه واهية غير ثابتة لكن ضعفه لمحافظة منصب الملائكة عن مثل هذه الخدشة لا لاستحالة الانفلاك والعلم عند الله العلام الوهاب قوله للمبالغة لانه اجتهد فيها اجتهاد المقاسم قوله وقيل اقسما له بالقبول اى كما اقسم لهما بالنصيحة وفيه نوع بعد وكذا هذا غرضه قوله الى الكل الاكل فيه تنبيه على ان الاكل مقدر فلا تقربا هذه الشجرة قوله وجوابه اشارة الى ان المفضول شأنا ليس للفاضل وهم وانما كانوا مفضولين لكن لهم تجرد عن العلائق البشرية واستغناء عن الاكل والشرب وتزايهما فلا بد في التفضيل من كل الوجوه مع ان النزاع في الافضلية ثوابا فاين الدلالة على ذلك قوله للمبالغة لان من يعارض احدا في فعل جد واهتم فيه اشارة الى ان لازمه وهو الجد والاهتمام فهي للمبالغة لا للمغالبة قوله وقيل اقسما اى آدم وحوا عليهما السلام له اى لابليس بالقبول فهي للمغالبة على الحقيقة اذ القسم من الجانبين وان كان متعلقه مغايرا المتعلق قسم ابليس اذ المقسم عليه هناك النصح وهنا القبول وهذا ضعيف لان الظاهر اتحاد متعلقات المفاعلة واختلافها خلاف المتبادر وان جاز نحو خالفت زيدا في المسير مع ان حلف زيد على الاقامة قوله وقيل اقسما عليه اى قالا لابليس حين قال لهما ما قال اتقسم بالله انك لمن الناصحين فاقسم لهما قوله فجعل ذلك مقاسمة اى نزل طلبهما القسم من ابليس منزلة القسم فصيغة المفاعلة على بابها بهذا التاويل فمتعلقهما متحد وهو النصح ولما كان في الوجهين الاخيرين تكلف اخرهما والاخير اضعف حتى قيل انه فيه لغلط لانهما لا يقسمان عليه بلفظ التكلم بل بلفظ الخطاب اى تقدير الكلام وقاسمهما اى كلا وانك لناصح انك لمن الناصحين قوله فنزلهما الاسناد مجاز بعلاقة السببية الى الاكل من الشجرة المنهي عنها قوله وفيه تنبيه اى بهذا التعبير على انه اهبطهما اي على انه تسبب هبوطهما الى ولو اكتفى بقوله من درجة ولم يتعرض الى مرتبة سافلة لكان احسن فانه يعنهم درجة عالية قوله فان التدلية ... واستعمل هنا في ذلك للتشبيه تشبيها للمعقول بالمحسوس وعن الازهري ان معناه اطمعهما واصله تدلية العطشان شيئا في البئر فلا يجد فيها ما يشفي غليله وما ذكره المص اظهر اذ ما ذكره الازهري يحتاج الى القول بان وضع التدلية موضع الطمع فيها لا فائدة فيه مع انه لا يفهم الا من الشجرة مع انه المقصود قوله بما غرهما اى الباء للسببية قوله من القسم اى من اجل القسم فالغرور مسبب عن القسم قوله او ملتبسين بصيغة التثنية فالباء للملابسة حال من المفعول ولا يحسن ان يجعل حالا من الفاعل بان يكون المعنى ملتبسا بغرور ولذا لم يتعرض له المص على ما في النسخ التي عندنا وعلى التقدير بن الغرور في معناه وليس في معنى القسم لما ان الكون سببا له قوله اى فلما وجد طعمها اي ولما كان الذوق وجود الطعم بالفم او بالقوة الذائقة وانما فسره لانه وقع مصرحا الاكل منها قوله فتهافتت اى فتساقط قوله واختلف الخ قد رجح في البقرة عدم تعيينها لانها لم يتبين

في النظم

لم يتبين في النظم الكريم ولم يتعلق بتعيينها غرض قوله نور اى صون لان النور عرض لا يستر للبس قوله او طرا اى شيئا كالظفر ساتر البدن ثم زال ولا يعرف وجه عدم حمله على ظاهره قوله اخذا اى طفق بمعنى شرع وهو يدل على الاخذ في الفعل يخصفان خبره كما عرفت من انه من افعال المقاربة قوله يرقعان وبلزقان ورقة ورقة عطف تفسير له فاستعير الرقع هنا لربط ورقة باخرى تشبيها بترقيع الجوهري ترقيع الثوب ان ترقعه في مواضع واصل معنى الخصف الخرز في طاقات النعال ونحوها بالصاق بعضها ببعض وقرئ يخصفان من اخصف اى من الافعال ويخصفان بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد قوله وفيه دليل على ان مطلق النهي اى الخالي عن القرينة الدالة على التحريم فيخالفه ظاهره كما ذكر في سورة البقرة من ان النهي للتنزيه انتهى ففيه دلالة على ذلك نظر لا يخفى قال الاد اسبقنا وقد امرناها بالمعصية بان ظلمها على انفسهما قوله بالمعصية اى في صورة المعصية لانه ترك الاولى ثم قولهما ظلمنا انفسنا المراد الاستعطاف وانشاء الاسترحام لا الخبر وكذا الكلام في نظائره وعن ههنا قالا وان لم تغفر لنا فمراد المراد طلب المغفرة والرحمة لنكونن من الخاسرين اى ممن خسروا انفسهم وحظهم بترك الاولى لا بالتكاب الكبائر كما دلت عليه الخوبة وقسمت بهذه القصة وتدرج الكلام في هذا المرام في اوائل سورة البقرة قوله دليل على ان الصغائر يعاقب عليها فيه نوع مخالفة لقوله آنفا من ان مطلق النهي للتحريم فان هذا يوهم ان النهي هنا للتحريم فالاولى ترك الكلام عنه وان امكن توجيهه قوله مع اجتناب الكبائر لقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم الآية وجوابه بين في علم الكلام قوله عن ... المغفرة فلا يلزم كونهما من الخاسرين مع تقدير عدم الغفران اذ ليس لهما عصيان لو لم يغفر لزم الخسران لكنهما قالا ذلك هضما لانفسهما كما هو عادة العظماء المقربين واستحقار العظيم من الحسنات وعن هذا قال عليه السلام ما عبدناك حق عبادتك وذكره هنا تطفلا قوله وذريتهما لدلالة النهي عليها ولكونهما منطويين على البشر كما ان الجن هبط كله وبالجملة اسند الى الابناء ما صدر الى الآباء لكن يتوجه بين الاسناد الحقيقي وبين الاسناد المجازي وهو تكلف وما قال في اوائل سورة البقرة من انه جمع ضمير اهبطوا لانهما اصل الانس فكانهما الجنس كله احسن مما هنا قوله اولهما ولابليس اخرج الابليس ثانيا بعد ما كان يدخل الجنة للوسوسة او دخلها مسارقة كذا كان في سورة البقرة فقوله هنا كرر الامر له ... اسقاط اولى اذ لا يقال عرفا لمن يدخل الدار بعد خروجه اله ان الآباء لخروجه ثانيا تكرار قوله قرناه ابدا اى ما عبث بالجن والانس والافهما في المخلصين اصنامهم مقارنة قوله او اخبر عما قالهم فلا حاجة الى توجيه جمعية اهبطوا بما ذكره آنفا لكن لكونه غير متعارف اخره قوله متعادين بتخفيف اشار الى وقوع الجملة الاسمية حالا بلا واو ولكونه ثانيا وبل المعرفة وهو متعادين هنا فلا يكال بان الاكتفاء بالضمير في الجملة الاسمية ضعيف فلا يليق بالنظم المعجز كذا قيل وانت خبير بان الجملة الواقعة حالا في تقدير المفرد كما صرح في محله فيلزم علم ضعف الاكتفاء في كل موضع قال الاولى اذ يقال

للايجاز وللمبالغة في التحقيق لان النداء فيه معنى الامر والتنزيل بصورة الامر حذف حرف النداء في نداء الرب للتعظيم كانه في القرآن والمراد به الدعاء والتضرع فاهو جوابه في الدعاء مصرح فيه جوابا في النداء

٧ او موضع استقرار

ان هذه الحالة دائمة والحالة الدائمة لا يكون بالواو كما عرف في القاعدة المذكورة ثم ان الخطاب
لآدم وحوا وابليس فالعداوة بينهم ظاهرة وان كان الخطاب لادم وحوا وذريتهما فالعداوة
ببغي بعضهم بعضا اما بالتضليل او بغيره قوله استقرار قدم احتمال كون مستقر مصدرا ميميا
اذ القرار نفسه من اجل النعم ولما الاستقرار واما كون موضع استقرار من النعم فباعتبار تحقق الاستقرار
فيه فاختاره هنا احسن ما فعل في سورة البقرة حيث قدم احتمال كون مستقرا اسم مكان ومعنى كونه موضع
استقرار قوله وتمتع اي انه مصدر وهذا يؤيد كون مستقر مصدرا قوله الى تقضي اجالكم اي
فالخطاب للكل الا انه قال في سورة البقرة والقيمة فالخطاب للكل المجموع ولعله اكتفى بالاول هنا للتنبيه
على ان تمتعكم واستقراركم فيها غير دائم بل منقطع فينبغي ان ... واستقرارا فيها قريبا ...
بل تمتع العابرين الراغبين الى اوطانهم الذي هم فيها ... كما ورد في الحديث قوله قال اعيد الاستيناف
اظهر والمزيد الاعتناء بما بعده وفيها تموتون ومنها تخرجون ... فلا انفصال او في الارض ثم تقديم الجار والمجرور
كان الاهتمام ولا بعد في كونه للحصر وهذا ليس كقوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم الآية اذ المراد هنا
بيان بعضهم فيها وبيان ابتداء خلقهم منها هناك قوله خلقناه لكم عبر عنه بلفظ الماضي وان
كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد او تنزيلا للمنتظر منزلة الواقع قوله واسباب نازلة
كالمطر ... التي يحصل اللباس منها والمراد بتدبيرات سماوية قضائه و
كتبه كما اشير اليه في الكشاف قوله ... وانزل لكم من الانعام اي قضى وقسم لكم فان قضاياه
وقسمه توصف بالنزول ... في ... استعارة تبعية
فان ايجاد القضايا ووضعها في هذا العالم بعد ايجادها الكتب في اللوح اشبه بانزاله منه اليه
ثم قال المعنى هنا اي احدث لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب والامطار انتهى اشار الى ان
الانزال في الثمانية اريد بها اسباب بالمجاز ولا مجاز في لفظ انزل ويجوز ان يكون قصده
الاشارة الى المجاز العقلي حيث نسب الانزال الى الازواج وهو حال اسبابه حقيقة وعلى كل التقديرين
فقوله واحدث لكم لبيان حاصل المعنى مع الاشارة الى وجه المجاز كما قال مولانا سعدي ولا يخفى ان
هذه الاحتمالات جارية هنا فليتفطن قوله التي قصد الشيطان ابداؤها يشير الى ان اللام في
ليبدي لهما كونها للغرض او ... للعاقبة وترجيح هنا ... للعاقبة ونظر الشيطان
ذلك وان كان للابوين لكن قصده للاولاد قوله دي اي اشارة الى وجه آخر لكون الخطاب
للاولاد دادم قوله وبقوله ... كانه اعتذار فاسد منهم قوله ولعل ذكره بيان وجه ... لما قبله
لانه تكلف والوجه الاول انسب ... قوله اول سوء اي اول قبح قوله اصحاب الاثام اي ...
... حال الاب حال الابناء قوله كما اغوى ابويهم اي في ذلك
... اغوى الابوين بسبب الانكشاف واغوى ابويهم في عدم ذلك اعني في اكل الشجرة ولعصد
هذا التعميم لم يقيد كما قيده اولا قوله والريش للجمال فاطلاق اللباس الذي يتجمل به مجاز

٧ اذا تمول

بطريق اطلاق المسبب على السبب قوله وقيل مالا فهو ايضا مجاز لكن انما سبب اللباس يتجمل به
فذكر اسم السبب واريد المسبب مرضه لكونه غير متعارف ولهذا ايده بقوله ومنه اي ومن الريش
الذي بمعنى المال تريش الرجل اي وفي الكشاف الريش لباس الزينة استعير من ريش الطائر
لانه لباسه وزينته انتهى ولعل المص لم يتعرض له لان فيه مجازين الاول كون ريش الطائر لباسا
للطائر اي مثل لباسه والثاني كونه مستعارا للباس الانسان بعد تشبيهه باللباس كونه
المشهور في الاستعمال ريش الطائر وان كان الريش حقيقة في المجاز ... قيل هو جمع ريش
وقيل هما واحد كلباس ولبس ولم يرض به المص لعدم شهرته قوله خشية الله الظاهر انه خرج مخرج
... اي التقوى الذي كلباس قوله وقيل الايمان فالمراد من التقوى ... عن الشرك ...
المخلد فهي مرتبة اولى من مراتب التقوى والمتبادر هو المرتبة الوسطى وهي الاجتناب عن المنكرات
المسبب عن خشية الله تعالى كان الخشية نفسها هي التقوى والمص فسرها بها تنبيها على قوة سببية
وكمالها قوله وقيل السمت الحسن والطريق الحسن هذا يجعل التقوى لا نفسها وعن هذا مرضه كما رضي
الثاني قوله وقيل لبس الحرب من الدرع والجواشن والمغفر ونحوها مما يتقى به في الحروب في
اضافة اللباس من قبيل اضافة السبب الى المسبب اذ به يقدم على المحاربة غالب وذلك الاقدام
سبب للتقوى مرضه لانه ليس فيه كثير فائدة اذ الظاهر انه ترغيب ومدح للتقوى نفسها لا مدح
لسببها قوله وضمه ذلك جزاء هذه الجملة والعائد اسم الاشارة لانه في حكم الضمير قوله المشار اليه يكون
ذلك صفة ... دالا على معنى في متبوعه ثم انه لا يخلو الاشارة من ان يراد بها التعظيم
للباس التقوى اي التقوى الذي كاللباس او ان يكون اشارة الى اللباس المواري للسوأة لانه
مما يعين التقوى تفضيلا على لباس الزينة فاختير صيغة البعد للتنبيه على ذلك ولا مانع من افادة
التعظيم ايضا قوله عطفا على لباسا فالمعنى انزلنا لباس التقوى اذا اريد لباس الحرب او الكتان
... المواري للسوأة فتوجيه الانزال ... وان اريد التقوى الذي كاللباس فالانزال اما
ان يراد به ... مراد التقوى ... قضى وكتب او ان يراد به انزال الآية الآمرة بالتقوى
الدال على ... هذا القيد ... مقتضى المقام قوله بان يفتنكم اي بطريق السببية كما اخرج
ابويكم اسناد مجازي قوله والمعنى نهيهم عن اتباعه اي بطريق الكناية قوله كما محن ابويكم
اشار الى ان المشبه به محذوف اقيم سببه مقامه واصل الفتون عرض الذهب على
النار وتخليصه من الغش ثم استعمل في الزواجر بمعنى المحنة واشار المص بقوله كما محن وقوله لا يمتحنكم
اشارة الى هذا البيان قوله حال من ابويكم او الفاعل وان كان فعل الشيطان بطريق التسبب لكن
... اللباس منهما صفة لابويه قوله او من فاعل اخرج هذا واضح ولعله اخره لبعده
لفظا واختير صيغة المضارع لاستحضار الصورة البديعة انه يريكم هو وقبيله الجن
يكونون من المثنى ... قوم ... قبيل والقبيلة بمعنى واحد والمراد قبيلة هنا

٥ وموضع بالابتداء
٧ كانه قيل ولباس التقوى
١٠ وقرأ نافع وابن عامر والكسائي ولباس التقوى بالنصب
١٠ ورحمة
١٢ فيعرفون نعمة ... القبايح
١٩ والافتتان به ... للتسبيب

اصحابه وجنده كما اشار اليه المص بقوله وقبيله جنوده الظاهر انها مستعارة لها لانها في التعاون كالقبيلة قوله تعليل للنهي اي تعليل النهي اللازم للشرط قوله لا يقتضي امتناع رؤيتهم اهـ وان لم يمتنع لكن بقي الكلام في وقوعه قال البعض العلماء ولو قدر الجن على تغيير صورهم انفسهم باي صورة شاؤا لوجب ان يرتفع الناس الثقة عن معرفة الناس فلعل هذا الذي اشاهده واحكم عليه بانه ولدي او زوجتي جني صور نفسه بصورة ولدي او زوجتي وعلى هذا التقدير فيرتفع الوثوق كذا في التفسير الكبير ولعل لهذا قال المص لا يقتضيه ولم يقل لا يقتضي عدم وقوعه بالجملة قوله بما اوجدنا بينهم اشار الى ان الاوليا بمعنى الاحباب قوله او بارسالهم عليهم اي الاولياء من الولاية بمعنى التصرف قوله مقصود الاية اذ المقصود بها التحذير عن متابعة ابليس ببيان انه باغوائه الى ابي البشر وقع ما وقع فاحذروا اي اولاد آدم عنه وعن وسوسته من حيث لا تشعرون قوله وفذلكة الحكاية مصدر مصنوع كالبسملة ماخوذ من قوله فذلك كذا وكذا حاصل الحساب بعد التفصيل بان يذكر تفاصيله ثم يجمل تلك التفاصيل ويكتب في آخر الحساب فذلك كذا وكذا واطلاق الفذلكة على مثل هذا ليس على حقيقته بل على التشبيه وذكر قوله مقصود القصة لعله اشارة اليه قوله كعبادة الاصنام لعل هذا التخصيص من مقتضيات المقام والا فالفاحشة شايعة في الزنا بحسب العرف قوله فعلة اشار الى ان تانيث فاحشة لكون موصوفها مؤنثا قوله فاعرض عن الاول لظهوره اي اعرض عن التصريح برده اي فهم رده من قوله ان الله لا يامر بالفحشاء لان عدم امره بها يقتضي رد التقليد فيها هو قبيح عقلا ولذا قال فيما سياتي وعلى الوجهين يمنع التقليد اذ التقليد واقع في الاديان المنتسبة الباطلة فلو كان التقليد حقا لزم النزول لحقيقة الاديان المنتسبة فلا كلام فيه فانه ظاهر لم يذكره تعالى كما قال الامام قوله لظهور فساده اذ التقليد حاصل في الاديان الباطلة ومعلوم ان كل واحد من اصحاب الاديان الباطلة يبطل صاحبه ويحكم بجهالته قوله فلا دافع لا يامر بالفحشاء كيف وانه تعالى نهى عنها اعلم ان المراد بالفحشاء المعاصي في نفس الامر لكن ارباب الضلال يزعمون انها طاعات ولهذا قالوا والله امرنا بها وان الله تعالى اباحها مع كونها كريهة مستقذرة عند الطبع السليم ثبت على لسان الرسل كون هذه الافعال منكرة قبيحة فكيف القول بانه تعالى امرنا بها قوله لان عادته جرت اي انه تعالى ان محاسن الافعال دائما على ما دل عليه الاستقراء التام وكما نطق به الكتب الالهية وكل من امر بمحاسن الافعال على الدوام لا يامر بالفحشاء اما الصغرى فلان منشأ الدوام رعاية المصلحة لطفا بحيث لا يتخلف اصلا اما الكبرى فلان الامر بالفحشاء يخل بالحكمة فينتج الدليل فانه لا يامر بالفحشاء وهو المطلوب مع ان تقدم

المسند اليه

٢٧٠

المسند اليه على الخبر الفعلي المنفي يفيد الحصر فلا وجه لما قيل من انه لا يستلزم نفي امره بالفحشاء قوله بمحاسن الافعال اي بالافعال الحسنة والمراد بالحسن هنا ما يستطيبه الطبع المستقيم ولا يستكرهه فانه بهذا المعنى عقلي اتفاقا واما الحسن بمعنى ترتب المدح عاجلا والثواب اجلا فيكون بعد الامر عند الشافعي فيظهر بعد الامر عندنا اشار اليه المص في قوله فان المراد بالفاحشة قوله ويفيدها جوابا ثم عطف في المعنى على قوله اعتذروا واحتجوا وعديل له اي هذا ليس اعتذارا منهم واحتجاجا على مدعاهم بل جوابا لسوال كما قرره رضي الله عنه لان كون ذلك جوابا للسوال غير موافق [illegible] مع ان قوله والله امرنا بها كونه قولا باشهم غير ظاهر ويحتاج الى التمحل قوله وعلى الوجهين اي على تقدير كونه جوابا او جوابين اما على الاول فلانهم تلدوهم فيما امر الله بخلافه وكذا الثاني كما قيل قوله يمنع التقليد الى قوله لا مطلقا كما وهمناه ولا دلالة على عدم صحة ايمان المقلد بالحق حيث لم يقم الدليل على خلافه فان ايمانه صحيح عندنا وان كان اثما بترك الاستدلال وكذا عند الشافعي صحيح وما نقل عنه من عدم صحة ايمانه فافتراء عليه كذا صرح به علي القاري في شرحه لبدء الامالي نقلا عن بعض الكبار ولا دلالة في قوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون على نفي القياس كما زعم نفاة القياس لانه وان كان مظنونا لا معلوما لكن لما انعقد الاجماع على العمل بما ثبت به كان معلوما من هذه الحيثية او المراد بالعلم في الآية الكريمة ما يعم الظن المطابق او هذا عام خص منه البعض وهو ما ثبت بالقياس فانه بمنزلة الاستثناء من هذا الحكم والمخصص هو الاجماع والجواب الاول هو المعول قوله اذا قام الدليل اه سواء كان الدليل عقليا او نقليا قوله لا مطلقا فلا منع من التقليد في الوقوع اذا لم يقم الدليل على خلافه على انه ليس بتقليد حقيقة قال المصنف في سورة البقرة واما اتباع الغير في الدين اذا علم بدليل ما انه محق كالانبياء والمجتهدين في الاحكام فهو في الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع لما انزل الله تعالى اشتهر فيما جرى على ظاهره ما ثبت التقليد قوله انكار اي انكار لو واقع على وجه المبالغة فان الانكار هنا توجه الى القول على الله تعالى ما لا يعلمون صدوره مع ان الظاهر انكار القول على الله تعالى ما يعلمون عدم صدوره وعدم اتصافه بين القولين بون بعيد فان انكار الاول فانكار الثاني بطريق الاولى قوله عن الافتراء على الله دليل على ما ذكرنا من ان الظاهر توجه الانكار الى القول على الله ما يعلمون عدم صدوره لان الافتراء هو الكذب على عمد قوله وهو التوسط من كل امر اي الاعتقاد والاخلاق والعمل قوله المتجافي الاصح موضحة او كاشفة اذ اعتبار التجافي في المتمايل لقيد له قوله واقيموا وجوهكم اي وقل اقيموا وجوهكم كما في الكشاف قوله توجهوا الى عبادته اشار الى ان الوجوه مجاز في الذوات قوله اي عبادته مستفاد من قوله عند كل مسجد ولم يقل الى صلوته اذ موضع الصلوة اعم قوله مستقيمين غير عادلين اشارة الى معنى مادة اقيموا كما ان توجهوا اشارة الى صيغة اقيموا قوله غير عادلين من العدول لا من العدل لعدم

هو معنى الاستقامة هنا فيوا اقيموا استعارة تبعية تقدم تفصيله في اوائل سورة البقرة قوله
او اقيموها ٤١ فالوجوه في معناها ليست مجازا في الذات اذ استقبال القبلة بالوجوه
فمعنى اقيموا توجهوا وجوهكم حافظين عن الانحراف فهو مستعار ايضا اخره لاختصاص
الصلوة ٤٢ واليوم اهم قوله وقت سجود وكون مراده ان المسجد مصدر ميمي والوقت مقدر
او في مكان مراده انه اسم زمان لانه يكون حينئذ شاذا اذ القياس مسجد بفتح الجيم قوله
او في اي سجود هو معنى الكل هنا الاول هو الاسبق البدل وان اراد بالمسجد ما بني للصلوة
خاصة وهو معنى اصطلاحي بخلاف الاول فانه معنى لغوي بخلاف الاحتمال الاول فان
المسجد فيه اعم ما بنى للصلوة ومن غيره او اراد به اسم الزمان ولو سلم عدم عمومه فلا يجب
عدم جواز العدول الى مسجد الى مسجد قوله او في اي مسجد عطف على قوله في كل وقت سجود
الامر للندب وفي الاول بين الوجوب كما يتوهم ولهذا قدمهما قوله ولا تؤخروها الى
ولا تقولوا احدكم لا اصلي الا في مسجد قومي فان من خصائص هذه الامة كون الارض مسجدا
لهم والظاهر ان يكون قوله او في اي مسجد ناظرا الى احتمال كون المعنى او اقيموها نحو القبلة قوله
واعبدوه اي ادعوه مجاز او اعبدوه اما مجاز لاشتماله لبعض العبادة الدعاء او لاحتمال
كون المراد بالعبادة الصلوة كما هو المناسب لما قبله او حقيقة اذ الدعاء مخ العبادة
لكن الاول هو المعول قوله اي الطاعة اشار به الى ان المراد بالدين هنا الطاعة لا وضع الشرع
مطلق قوله فان اليه الى جزاء مصيركم اي مرجعكم فاخصوه بالطاعة قوله باعادته اما
بالايجاد بعد الاعدام بالكلية او بجمع الاجزاء المتفرقة والحصر الى هذا الاخير قوله واغا شبه
الاعادة الاولى واغا شبه العود لكن ما كان ذلك ما بينه بين ابتدائه تعالى من الابداء والاعادة
ولا معنى في التشبيه بين فعله تعالى وفعل العبد الابداء والى ان اشار اليه بقوله باعادته اختيار
المصير ما اختاره واغا اختير في النظم العود تنبيها على ترتب عودهم بالسرعة على اعادته تعالى
قوله تقرير الامكان ما اذ الاعادة اسهل وان الاجزاء كما قبلت الاتصال والانفصال قابلة للاتصال
بما بالذات لا يزول وقد تقدم في اوائل البقرة في قوله تعالى وهو بكل شيء عليم قوله وقيل كما بدأكم من
التراب تعودون اليه فلا يقدر باعادته مرضا اذ ابداء من التراب مما لا يدل عليه المقام مع
ان الاخبار بالعود الى التراب مع ظهوره لا يناسب ما قبله اذ المقصود الترغيب للاخلاص
وقيل كما بدأكم حفاة عراة لا يدل عليه الكلام وعن هنا ترى قوله وقيل كما بدأكم مؤمنا او كافرا
التربيص متوهما من ان المقام لا يدل عليه قوله يعيدكم اي مؤمنا وكافرا يؤيد ما قلنا من
ان المراد الاعادة لكن تعالى اخبر العود لسرعة عودهم باعادته قوله فريقا هدى التقديم للاهتمام
والحصر صيغة المضمر ما التفتيش ولكون المعنى حكم او علم او قضى بهدايته قوله بان وفقهم
بان حبب اليهم الايمان لطفا وكرما قوله بمقتضى القضاء السابق التابع للمشية المنبئة عن الحكم

البالغة وبعلمه تعالى انهم يضلون باختيارهم الجزئية فلا يتوهم الجبر قوله تعليل الخذلان اي منشأ
خذلانهم وسببه في الخارج والنفس الامر اتخاذهم المذكور ومنشأ ذلك الاتخاذ اصل الخذلان
وسبب استمرار الخذلان الاتخاذ المذكور فلا دور قوله او تحقيق لضلالهم فيكون انهم
اتخذوا دليل اي على الضلالة قوله يدل على ان الكافر والمخطئ وجه الدلالة انه اخبر بان من شرع
باطلا يستحق الاثم والعذاب مع حسبانه كونه حقا ومعلوم ان من شرع باطلا ولم يحسب انه حق
بل علم انه باطل واصر عنادا انه يستحق العقاب والعذاب فدل هذه الاية بلا حاجة الى الدعوى المذكور قوله وللفارق اي للفارق بين المخطئ في نظره والمعاند بان المعاند يستحق الذم و
العقاب دون المخطئ قوله ان يحمله اي ان يحمل ذلك المذموم الذي ذم على حسبانه على المقصر
في النظر ويقولان المقصر في النظر كالمعاند في استحقاق الذم واما المجتهد في النظر البالغ في
تحصيل الحق واصابته ولم يصب الصواب فهو معذور ولكن هذا قول مردود مخالف لظاهر
النصوص والاجماع قوله ثيابكم اي ذكر الزينة واريد سببها وهو الثياب قوله لمواراة عورتكم
فان الثوب الذي يستر به العورة مما يزين الانسان وان لم يكن احسن الثياب لانه
هو المراد بلباس التقوى على احتمال قوله ومن السنة ان يأخذ لعله اشارة الى جواز ان يراد
الثوب الحسن وان لم يكن الغرض ان يوارى سوآته قوله على وجوب ستر العورة اذ الامر المطلق للوجوب
ولا صارف عنه قوله ما طاب لكم اي ما احل لكم بدلالة ولا تسرفوا قوله روي بيان وجه ذكر كلوا واشربوا
هنا وذكر فلا تسرفوا من تتبع الاعراض ودفع توهم ان الاكل والشرب مباح مطلق والامر
للاباحة قوله والشره عليه اي الحرص المذموم قوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما حديث صحيح اخرجه
ابن ابي شيبة كما قيل قوله كل ما شئت اي من الحلال والبس الف وشرب قوله ما اخطأتك
خصلتان اي مدة عدم وجود خصلتين فيك قوله ومخيلة اي كبر قوله جمع الله الطب كذا
جمع النبي عليه السلام في قوله المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء واعط كل بدن ما عودته
وفي رواية عنه عليه السلام المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فاذا صحت المعدة
صدرت العروق بالصحة واذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم وفي الكشاف تفصيل قوله
كالقطن والكتان في اخراج الزينة اخراج مواده مجازا عقليا قوله والاباحة ان يحتمل انه لا يؤاخذ
لا يحتمل انه حكم شرعي مرجح به صاحب التوضيح قوله في من للانكار لكن المراد انكار تحريم هذه الاشياء
اشير في الكشاف قوله بالاصالة جواب سؤال مقدر قوله كتفصيلنا اي مثل ذلك التفصيل
المستفاد من المقام والكاف للتشبيه ولبيان الاشارة هنا الى التفصيل المدلول عليه بقوله نفصل الايات
كان في مثل هذا المقام قوله سائر الاحكام اي اراد بالاحكام المدلول عليها بالايات لكن التفصيل
كان بالايات قيل نفصل الايات وقد سبق مستوفا في التشبيه قوله ما تزايد قبحه اذ
مادة الفحش يدل على التناهي في القبح قوله وقيل ما يتعلق بالفروج اي الزنا وعمل قوم لوط

واما استعماله في الزنا فتتبع اما في الهوا الشيخ فلقوله تعالى ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة
الآية مرضه اذ التخصيص خلاف الظاهر وايضا لا يلائم ظاهر قوله ما ظهر منها وما بطن قوله
جهرها وسرها وهذا هو المبنى درر النظم اي ما يتعلق سواء كان بالجوارح او الاوساد
كان الزنا اولا فذنب في قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه وجهين قريبه وما ذكرها هنا اعم وهم
قوله وما يوجب الاثم واعا ولان الاثم وان كان محرما لكن المراد هنا الفعل الذي يوجب
يوجب الاثم بقرينة السباق والسياق اذ هو عام للصغائر والكبائر والفواحش مخصصة بالكبائر
قوله بعد تخصيص ذا المعطوف عليه اما مطلق الكبائر او ما يتعلق بالفروج فعلى الاول كما هو الظاهر
كان وما نا فتعميم بعموم الصغائر وعلى الثاني لعموم الصغائر والكبائر التي ما عدا ما يتعلق بالفروج قوله وقيل
شرب الخمر فيكون عطف الخاص على العام على الاحتمال الاول في الفواحش وعطف المباين على الاحتمال
الثاني وجه التزييف هو ان التخصيص خلاف الظاهر قوله وقيل شرب الخمر وهو منقول عن ابن عباس
رضي الله عنهما والحسن البصري ويصدقه قوله تعالى قل فيهما اثم كبير قال ابو حيان هذا التفسير غير
صحيح ايضا هنا ايضا لان السورة مكية ولم تحرم الخمر الا بعد احد كذا يترجح يكون اخبار المليجي
لان هذا المعنى منقول عن ابن عباس والحسن البصري قوله افرده بالذكر مع دخوله في الاثم على تقدير ارادة
او مع دخوله في الفواحش على تقدير ارادة ما يتعلق بالفروج وبالاثم شرب الخمر فلا
يمشي هذه النكتة وكان المصنف يلتفت الى هذا الاحتمال لضعفه قوله هو كدله معنى احترز عن صورة
الظلم فان المراد قد يسمى ظلما لكونه في صورته واما اذا كان المراد الكبر فاحترز عن الكبر بحق كالتكبر على
على المتكبر ونحوه قوله تهكم بالمشركين لانه لا يجوز ان ينزل برهانا ان ينزل به مع ان الكلام
يوهم ان في الشرك بالله ما قد انزل به سلطانا صرح به في التفسير الكبير ثم ان قوله وان تشركوا وكذا
ان تقولوا تخصيص بعد تعميم في بعض الاحتمالات وتغيير الاسلوب حيث لم يجئ وان تشركوا بالله وتقولوا
على الله لمزيد التوبيخ والعتاب بطريق افادة الاستمرار والخطاب قوله والافتراء عليه
على ان المراد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون عدم جوازه واستحالته في شانه تعالى اذ الافتراء هو الكذب
عمدا لكن اختير ما في النظم للمبالغة كما مر توضيحه في قوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون قوله مدة
ليشير الى ان الاجل اجل العمر قدمه مع ان المناسب ما اخره لعمومه وللخوف من نزول العذاب
بهم دخولا اوليا اذ نزول العذاب بدون انقضاء الاجل غير واقع عندنا قوله او وقت نزول
العذاب اي حل الاجل نا بيانه الوقت الذي هو مضروب لهلاكهم توبيخه لحق اعمام بافادة خصوص
المرام قوله وهو وعيد لاهل مكة بالعذاب النازل بهم كما نزل بمن قبلهم لمخالفة انبيائهم كونه وعيدا
على الاحتمال الثاني ويمكن حمله على الاحتمال الاول بملاحظة دخول وقت العذاب كما اشرنا
اليه قوله انقرضت مدتهم ناظر الى الاحتمال الاول اي المجيء هنا مستعار للانقضاء والانتهاء
قوله مدتهم حمل الاجل على جملة المدة وقد يطلق على اخر المدة ولا يبعد ان يحمل الاجل على

ذلك

ذلك المعنى وجمع الضمير في اجلهم اذ كل امة بمعنى الجمع والاجل ايضا جمع معنى اي لآحاد اجل مختص
بكل واحد شخصي على الاحتمال الاول او بكل واحد نوعي على الاحتمال الثاني مثلا اجل قوم نوح
مهلكهم واحد نوعي واجل قوم هود وقوم صالح واحد نوعي الى غير ذلك وعلى هذا اظهر الاجل في موضع
الاضمار قوله او حان وقتهم ناظر الى الاحتمال الثاني في اجل قوله لا يستأخرون اي ليس الاستفعال بمعنى
التفعل قوله اقصر وقت معنى ساعة قوله ولا يطلبون اي يجوز ان يكون السين للطلب قوله
اولا يطلبون التأخر اي يحتمل قوله لا يستأخرون الكناية عن لا يطلبون التأخر ولا يستطيعون تقرره قوله
ولا يستقدمون عطف على لا يستأخرون لكن لا لبيان انتفاء التقدم مع امكانه في نفسه كالتأخر
بل للمبالغة في انتفاء التأخر بنظمه في سلك المستحيل عقلا كما في قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون
السيئات الآية كذا قيل والاولى ان لا يعطف وان يجعل مستأنفا وقيل ايضا المراد بالمجيء
قرب حضور الاجل فيتصور التقدم والتأخر ولا يخفى انه ضعيف قوله شرطه اي اما شرط ان
اصله ان ما فادغمت قوله بحرف الشك وهو كلمة ان لما وقع كلمة الشك في كلام علام الغيوب
من غير حكاية من الغير جاء ولبيان النكتة في ايرادها مع ان المقام يوجب ايراد اذا فقال
للتنبيه اي يعني ان ايراد كلمة الشك بالنسبة الى وقوع الاتيان في نفس الامر لا بالنسبة الى القائل
فهو في نفسه امر جائز يحتمل الوقوع واللاوقوع قوله كالملاحدة اهل التعليم وهم الاسماعيلية
وهم طائفة من الشيعة فانهم ذهبوا الى ان المعرفة لا تحصل بدون معلم والتفصيل
في شرح المواقف قوله يعني اتقى التكذيب هذا القيد مستفاد من مقابله قوله واصلح عمله
منكم اشارة الى العائد المحذوف وكذا الكلام في والذين كذبوا قوله ثم الظاهر من الآية
ان المكلف انقسم الى هذين القسمين ولم يتعرض للعصاة الموحدين تنشيطا وتثبيطا
والعود بدخولهم في الاول للتبعيد قوله للمبالغة في الوعد اذ الفاء يشعر بان الاتقاء سبب
للفلاح وهو لا يتخلف عن الاتقاء قوله والمسامحة في الوعيد حيث ترك الفاء ولم
يتعرض لعدم تخلف العذاب عن التكذيب والاستكبار مع ان الحال كذلك هنا
فالمراد المسامحة في جنس الوعيد والا فقد يبالغ في بعض المواضع بانواع التأكيد و
التشديد في التهديد قوله مما لم يقله حيث قالوا والله امرنا بها ونحوه خص به مع ان
الافتراء قد يطلق على غير القول لنادرة ولا قتضاء المقام قوله مما قاله اي المراد بالآيات
الآيات النقلية ولو عمم الى العقلية ايضا لكان ابلغ في الذم وان كان ما اختاره
انسب بما قبله قوله ما كتب لهم اي الكتاب بمعنى المكتوب قوله وقيل الكتاب اللوح
اذ لا يلائم قوله ينالهم نصيبهم وعلى هذا اوله بما اثبت لهم فيه قوله اي يتوفون ارواحهم اي
الكلام بتقدير المضاف قوله وهو حال من الرسل ظاهره حال مقدرة قوله وهي التي يبتدأ بها
اي حتى ابتدائية ومع ذلك ان ما بعدها غاية لما قبلها اي ينالهم نصيبهم من الكتاب الى

٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥
٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١

الى ان ياتيهم ملائكة الموت فاذا جاءتهم قالوا لهم قوله جواب اذا وانت خبير بان لمجىء الرجل
ووقته وحال التوفى بمعنى قبض الارواح فى الدنيا وهذا القول لهم انما يكون فى الاخرة فيختلف
الزمانين ويشكل كونه جوابا له والتفصى عنه بان يقال ان ما بين الموت والحشر من الزمان لا يعبأ به و
بهذا الاعتبار صار الزمانين كالمتحدين وكلام المص فى قوله نوح مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا
يرشد الى هذا وقيل اريد الزمان الممتد من ابتداء المجىء والتوفى الى انتهائه يوم الجزاء ولا يخفى ضعفه
اذ هذا فيصير فيما وقع فى هذا العالم او فى الاخرة كما فى قوله اذا الشمس كورت الى قوله علمت نفس
ما احضرت الشهم الا ان يقال ان الموت من مبادى قيام الساعة كان الاشياء الستة المذكورة فى
هذه الاية ايضا من مبادى قيام الساعة كما صرح به المص هناك وقيل او قصد بيان غاية سرعة وقوع
البعث والجزاء كانهما حاصلان عند ابتداء التوفى كما ينبئ عنه قوله عليه السلام من مات فقد قامت
قيامته انتهى لكن المراد فى الحديث القيامة الصغرى فاين من وقوع البعث قوله اين الالهة كلمة ما
موصولة عبارة عن الالهة قوله غابوا عنا اى الغيبة من معانى الضلول اما حقيقة او مجازا
ثم المراد بالغيبة اما فى الواقع او تشبيهى اى كانه غاب عنا قوله اعترفوا اى انتهاء ده فى
مثل هذا بمعنى الاعتراف والاقرار لا المعنى المصطلح للفقهاء قوله اى قال لهم الله لكن
ليس هذا على سبيل الاكرام والتشريف بل على طريق التعذيب والتوبيخ قوله او بواحد
من الملائكة لعله من الخزنة هذا على قول من منع من قول الله تعالى للكفار بالذات قوله اذ
الخطاب مع الله بقرينة قولهم ربنا قوله اما القادة اى الرؤساء المقتدى وذلك قوله
بكفرهم اى ضعف العذاب لضعف سبب العقاب بلا اشتباه فلا يكون زيادة على ما
يستحقونه لايكون معاملة الظلم وقالت اولاهم لاخراهم مخاطبين لاخراهم حيث سمع الكلام الله
وجوابه اما بالذات او بالواسطة اللام هنا ليس للاجلية بل للخطاب للتشفى كما اشرنا
وربنوه عليه حيث عطفوا بالفاء قوله اى فقد ثبت اى اذ كان الامر كذلك فقد ثبت
ادخل لفظ قد لكونه جوابا قوله متساوون فى الضلالة اى فى اصل الضلالة وان كانوا متفاوتين
فى تحقق الاضلال فى جانب والاقتداء فى جانب اخر هذا والامام حمل هذا القول على الكذب منهم
ويؤيد ما قلنا قولهم فذوقوا الاية قوله من قول القادة وهو المناسب لما قبله وهو من
مقال القادة فالمناسب كونه او من مقول العزيز فيه ذوق وكاكة وعن هذا اخره وزيفه
ثم قوله اى عن الايمان بها اى الايات فاستكبروا بمعنى امتنعوا او متعلق باستكبروا بالتضمين
قوله لا دعيتهم واعمالهم اشارة الى تقدير المضاف لكن اعتبار الامرين معا فى اطلاق
واحد تكلف فالاولى او لا اعمالهم او الاكتفاء بالاعمال لهم لتناوله الادعية قوله كما تفتح
لاعمال المؤمنين لقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ثم فى قوله
لاعمال المؤمنين اشارة الى ان فتح من ان الاعمال تشا ولا الادعية قوله وادواحهم كما روى

ذكرين

٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥

يتفتح

فى حديث طويل ان روح المؤمن يعرج بها الى السماء فتفتح لها فيقال مرحبا بالروح الطيبة التى
كانت فى الجسد الطيب ويقال لها ذلك حتى تنتهى الى السماء السابعة ويستفتح لروح الكافر فيقال
لها ارجعى ذميمة فانه لا يفتح لك ابواب السماء وعلم منه ان المراد بالابواب ابواب السموات السبع و
السماء السماء واب السبع قوله لتتصل بالملائكة اى لتلحق فى جلتهم فتتلذذ بمعرفة الله تلذذا تاما
مع ان فى بعض الاحيان يتلذذون بنعيم الجنة ويستوفون حظوظهم بواسطة كونهم فى جوف
طير خضر كما ورد فى الحديث الشريف ولعل مراده قوله لتتصل بالملائكة اولى واجرى كما لا يخفى ثم
الظاهر ان المراد ارواح المتقين الابرار فيكون حال ارواح الفاسقين من المؤمنين غير معلوم
ويحتمل العموم لكن فى اكثر المواضع لم يتعرض لحال الفاسقين من المؤمنين ترغيبا وترهيبا قوله
لكثرتها لان لكل سماء بابا ويحتمل ان يكون لكل سماء ابواب كثيرة قوله ما هو مثل فى عظم الجرم
يعنى اذا اريد بيان عظم جرم الشىء يعبر عنه بالجمل ويقال ان الشىء الفلانى جرمه كالجمل بطريق
التشبيه او بالاستعارة التمثيلية وكذا الكلام فى قوله بما هو مثل فى ضيق المخرج المسلك كانه
اشار الى ان الكلام محمول على الاستعارة التمثيلية لكن لا حاجة اليه اذ ان يقال ان فيه مبالغة عظيمة
حيث يمكن ان يراد بالجمل ما هو اعظم منه وبالسم ما هو اضيق منه وفيه بيان استحالة دخولهم الجنة
جدا بحيث لا يبان فوقه قوله وقرئ الجمل بضم الجيم وتشديد الميم قاريه ابن عباس رضى الله عنهما
قوله كالقمل بضم القاف وتشديد الميم قيل هو كبار القردان وقيل اولاد الجراد والجمل
قوله والجمل اى وقرئ الجمل بضم الجيم وتخفيف الميم مع فتحه قوله كالنغر بضم النون وفتح
الغين طير صغير يقال له البلبل قوله والجمل بضم الجيم وسكون الميم والجمل كالقفل بضم الجيم وضم الميم
ايضا قوله كالنصب بضم النون والصاد واحد الانصاب وهى احجار كانت منصوبة
حول البيت ويذبح الكفار عليها ويعدون ذلك قربة وقيل هى الاصنام قوله وهى اى الجمل
وسائر القراءات الاربعة قوله وسم اى وقرئ سم قوله [illegible] اى وقرئ فى سم المخيط
اى وقرئ فى سم المخيط بدل فى سم الخياط قوله ما يخاط به وهو الابرة الظاهر من كلام ان
الخياط اسم آلة كالمخيط لكنه ليس من اوزانه المشهورة وكذلك نجزى المجرمين اى جنس المجرمين
وهم داخلون دخولا اوليا كما قيل وهذا الكلام يشعر بان المراد بالمجرمين طائفة
مخصوصة وذلك غير واضح والتخصيص عن قومه بنبيه عليه السلام وما انزل اليه خاصة
ليس بقوى خالا وفى ان كذلك مفعول مطلق لا يراد به التشبيه كما اعترف به ذلك القائل
فى بعض المواضع واعنى نجزى المجرمين جزاء وافيا تاما قوله لهم من جهنم مهاد وفى لفظ
لهم استعارة تهكمية ولفظ من تجريدية كقول القائل لهم من فلان صديق قوله ابى فراش يعنى
مفروشى اى من تحتهم بقرينة ومن فوقهم غواش ولان الفراش لا يكون الا من تحت ولعله لهذا
لم يذكر علاوة الغواشى فانه يمكن من اى جهة كانت فلا قيدت بكونها من فوقهم عن التنبيه على الاحاطة الاستيعاب ان تكون ذلك

الاستيعاب

مع الابتلاء بالجوائع قوله والتنوين فيه اى غواش غير منصرف لان فيه الجمعية مع صيغة منتهى الجموع
اذ المحذوف بمنزلة المقدر ولهذا لا يجرى الاعراب على الشيء فكيف يدخل التنوين فاجاب بان التنوين
فيه تنوين العوض لا تنوين الصرف قوله وقرئ غواش برفع الشين اى انه بعد الاعلال منصرف اذ لا يبقى
بعده على صيغة منتهى الجموع فصار مثل سلام وكلام فالتنوين فيه تنوين الصرف قوله بالاهوال والصفات
الذميمة الجمع هنا وفى الواحد والام للجنس فيبطل معنى الجمعية قوله وذكر الجرم الاولى وذكر الاجرام
كما فى الكشاف قوله على انه اى الظلم لا سيما بتكذيب الايات قوله اعظم الاجرام فيناسب ذكر اعظم
المخيفة من العقوبات معاد التعذيب اعظم عقوبة من حرمان الجنة قوله اذ حرمان الجنة بلا
تعذيب كاصحاب الاعراف على قول اهون المواخذات قوله ان يستفيع الوعيد بالوعد تنشيطا
للمبتدئة وتثبيطا عن المنكرات اشار الى ان هذه الجملة عطف على جملة ان الذين كذبوا والجامع
بينهما التضاد او جملة الذين كذبوا فتقع ايضا هذه الجملة فى خبران ويحتمل عطف المفرد على
المفرد قوله اعتراض وقيل انه فى موضع الخبر والعائد محذوف كانه قيل لا نكلف نفسا منهم
الا وسعها ولم يرض به المصنف لضعفه معنى ومع ما تعتناه النكتة المذكورة بقوله للترغيب قوله
النعيم اى ثم الابد هذا استفادة قوله خالدون قوله بما يسعها فتهم اختار هنا كون معنى
الا وسعها الا ما دون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها وتقبل ويسهل ان الحكم
انه تعالى لا يكلف شخصا من الاشخاص بما يتوقف حصوله على صرف تمام قدرته اذ عامة الاحكام
الشرعية كذلك واما المعنى الذى اختاره وقدمه فى اواخر سورة البقرة حيث قال اى
ما يسع قدرتها فلا يناسب مقام الترغيب كما لا يخفى على اللبيب وفيه ايضا تحسير
للكفار بانهم كانوا محرومين عن الوصول الى نعيم مقيم فى مقام كريم بالاعمال السهلة
اليسيرة الصعبة قوله وقرى لا تكلف نفس اعتراض بينهما ايضا قوله اى تجرى اى نزعنا
ماض لفظا مستقبل معنى قوله من قلوبهم اسباب اى المراد بالصدور القلوب مجازا
اذ ما فى القلوب يخرج منها قوله اسباب الغل اواريد سببه مجازا بقرينة ان الغل
اى الحقد لا يوجد فى الجنة واراد بالاسباب التحاسد يعنى ان الدرجة النازلة لا تحسد
صاحب الدرجات العالية ولعل الجمع باعتبار الحال ويدل على ان المراد بالتحاسد ذكر
التحاسد فى سورة الحجر بدل ذكر الاسباب قوله او نطهرها منه اى من الغل الذى كان
فى الدنيا صرح به فى سورة الحجر قوله حتى لم يكن بينهم الا التواد العصر اضافى قوله وعن
على رضى الله تعالى عنه فيه نوع تأييد لكون المراد الغل والحقد فى الدنيا يحمل لكن مولانا
سعدى رجح كون المراد فى الجنة حيث قال فى شرح قول المص هنا اى فى الجنة على ما ورد عن
النبى عليه السلام وهو المناسب للمقام والله اعلم انتهى ويرجح هذا ايضا بانه على هذا التقدير
فى مقابلة ما ذكره الله تعالى من تبرى بعض اهل النار من بعض ولعن بعضهم بعضا ليتعلم

بالاسباب

ادحال

ان حال اهل الجنة فى هذا المعنى ايضا مغايرة لحال اهل النار انتهى وانت خبير بانه على
التقدير فالمراد بالنزع عدم احداث الغل والحقد فى قلوبهم لا انه احدث اولا ثم اخرج فحال
الوجهين واحد ولا يبعد ان يقال الاولى ان المراد فى الدنيا مرجح بكونه حقيقة ويمكن حملها ورد عن
النبى عليه السلام على هذا الوجه انه خبر واحد قوله وقالوا الحمد لله الظاهر انه حال او ابتدائية
مسوقة لبيان حال اهل الجنة او زيادة نعيمهم فى دار النعيم ويحتمل الاستئناف والعطف
وان امكن بالتكلف لكنه بعيد وصيغة المضى هنا ايضا منساق لكمال تحقق قوله لما جزاؤه
هذا يعنى ذكر هذا وارد العمل الذى سببه لعظيم القرينة قوله وما كنا لنهتدى اى ما كنا واصلين
لنهتدى او اللام زائدة ونهتدى خبر كنا والغرض منه اظهار العجز وهو حال حقيقة
قوله واللام لتاكيد النفى هذا مذهب الكوفيين فى قدا وصحح الكلام على كلا المذهبين قوله
اعطيتموها ان ذلك الايات فى جاز قوله صار لهم عين اليقين اى الرؤية التى هى فوق اليقين فانه المشاهدة
ولذا اكد بالقسم ظهار الكمال فضلهم فلا يقال اما الفائدة فى هذا الاخبار اذ المراد به ليس الخبر بل انشاء
السرور فهو خبر لفظا انشاء معنى وكذا حمدهم ليس للتعبد فان الجنة ليست دار التكليف والعبادة
بل لاظهار الفرح وعن السدى ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند بابها
شجرة فى اصل ساقها عينان فيشربون من احدهما فينزع ما فى صدورهم من الغل وهو الشراب
الطهور ويغتسلون من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلم يشعثوا ولم يشحبوا بعده
ابدا وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا الاية الشعث الشعث الشعث الامر فيقال لم الله شعثكم
اى جمع ما ما انتشر والشحب التغير كذا فى الصحاح وهذه الرواية لا يلائم ما قيل الاولى ان يراد علم
الصفا فهم من اول الامر فلا تغفل قوله او بعد دخولها اى الاشارة بتلك الى الجنة الموعودة
فى الدنيا فالمنادى له هو او نتموها فقوله والمنادى له بالذات مبتدأ خبره قوله تعالى
او رثتموها هذا مرتبة غير معلوم لنا والنداء للاخبار بانها موروثة لكم اما على الاول
يكون المشار اليه الجنة المرئية من بعيد والنداء للاخبار بان الجنة حال كونها موروثة لكم
او بانها موروثة لكم فقوله وهو حال من الجنة ناظر الى الوجه الاول خاصة وقوله وخبر
منتظم لكلا الوجهين وعلى التقديرين الغرض منه بيان ان الجنة المرئية او الموعودة تفضل من
الله تعالى والايمان والعمل الصالح سبب عادى لها لا موجب والى ذلك اشار بقوله اعطيتموها
بسبب اعمالكم مع ان التنبيه على ان اورثتموها استعارة تبعية للاعطاء والتعبير به لكم
للتنبيه على ان السبب ليس بموجب بل سبب عادى كما ان الارث ملك بلا كسب وايضا الوراثة
اقوى لفظ يستعمل فى التمليك والاستحقاق من حيث انها لا يعقب بفسخ ولا استرجاع ولا
يبطل برد ولا اسقاط قوله والمنادى له بالذات اى بالقصد وان كان بحسب الظاهر تلكم
الجنة قوله وان اى وكلمة ان فى المواقع الخمسة هى فى قوله تعالى ان تلكم الجنة وهو الموقع الاول

ولذا ذكر ذلك ههنا والمشهور في مثله ذكره بعد ذكر تمام المواقع الخمسة والثاني ان قد وجدنا والثالث وان لعنة الله والرابع ان سلام والخامس ان افيضوا قوله هي المخففة ان فاذا كانت مخففة فالجار مقدر اي بان نودوا بان تلكم الجنة وتسمى عن هذه واسمها ضمير الشان مقدر كما في الكشاف وفيه اشارة الى ان ضمير الشان لا يجب ان يكون مؤنثا اذا كان المسند اليه في الجملة المفسرة مؤنثا وبه صرح ابن الحاجب وابو مالك فهو امر استحسان والبعض ادعى الوجوب وسمى ضمير القصة في اعتقد ههنا بانها بالضمير مؤنث قوله او المفسرة اي ان في هذه المواقع ان المفسرة فلا يحتاج الى تقدير حرف الجر لانها بمعنى اي التفسيرية قوله لان المناداة فيها اشارة الى تحقق شرط ان التفسيرية وهي سبق ما فيه معنى القول لا القول الصريح ولم يذكر احتمال كونها مصدرية لانها لا مساغ لها في اكثرها وان جاز في ان افيضوا عند بعض قوله تحيا بجالهم ناظر الى قوله ان قد وجدنا الاية وبيان ان فائدة الخبر ههنا ذلك والمراد بالخبر لازمه او الخبر لا نشاء ذلك التبجح قوله وشماتة ناظر الى قولهم فهل وجدتم الاية واشارة الى ان الاستفهام يراد به ذلك الشماتة لا معناه الحقيقي والظاهر ان هذا القول من اهل الجنة لاهل من كان يعرفه من الكفار في الدنيا وينصح له وان النشأة الاخرة لا يقاس على النشأة الاولى فلا اشكال بان بين الفريقين بون بعيد لكون الدارين متباعدين فكيف يصح النداء فلا نشتغل بجواب مثل الاوهام والعلم عند الملك العلام قوله لان ما ساءهم اي من حزنهم قوله وعده بهم بالفاعل لمخصوص قوله ونعيم اهل الجنة فانهم قد وجدوا نعيم اهل الجنة حقا وان لم يكن وعده لمخصوصا بهم وما خطر بالبال هو ان مثل هذا يمكن جريانه في طرف السعداء فانهم وجدوا تعذيب اهل النار حقا وان لم يكن وعده لمخصوصا بهم ترك العفو الاولى ايضا اذ المقرر عندهم ان وعيد الكفار وعد للابرار فهم يفرحون بعذاب اعدائهم كعكسه في الاشرار فالاولى ما في الكشاف ولاحظ ذلك تخفيف لذلك وعدنا ثم ذكر في الكشاف فيما اختاره المص لضعفه لما ذكرنا قوله بكسر الهمزة وفتح النون وعلى كلتا القراءتين يكون هذا اعترافا بانهم وجدوه حقا لكن هذا الاعتراف والتصديق لا يفيدهم اذ ذلك التصديق بالعيان وما يكون مقبولا هو التصديق بالبرهان والامام نقل عن المتكلمين بانهم اجابوا عن الاشكال بان التوبة مقبولة في الاحوال كلها لم لا يتوبون بان شدة اشتغالهم بتلك الالام الشديدة تمنعهم عن الاقدام على التوبة ثم رده بان تلك الالام لما لم تمنعهم عن المناظرات لا تمنعهم عن التوبة ايضا انتهى وهذا عجب اذ الايمان البأس ليس بمقبول بالنص وبالاجماع فكيف يصح ذلك الجواب من المتكلمين المشعر بمقبولية توبتهم وايمانهم ولعلهم ارادوا بذلك ان الله تعالى صرف قلوبهم عن التوجه الى التوبة

لانهم

لانهم تابوا وامنوا لكان ايمانهم مقبولا في بيان دفع رد الامام جوابهم فان مؤذن الفا للسببية اذ ما ذكر من السؤال والجواب سبب للاذن المذكور قوله قيل هو صاحب الصور عدم التعيين وقال في الكشاف وهو ملك يأمره الله تعالى انتهى هذا مرضي المص قوله بين الفريقين تتميما لمسرة اهل الجنة وزيادة في حزن اهل النار صفة للظالمين فيكون مجرورا ولكونه اظهر قدمه قوله مقررة اي مقررة موضحة كما هو الظاهر برفعها الاحتمال اذ الظالمين يحتمل المؤمنين وغيرهم او مؤكدة كما هو المتبادر من الظالمين اريد بالظالمين الكافرين قوله او ذم مرفوع اي خبر لمبتدأ محذوف فعله واجب قوله او منصوب بتقدير اذم او اعني الذين الاية قوله ويبغونها اي يطلبون لها عوجا بالقاء الشبه او وصفها بانها معوجة قوله والعوج بالكسر في المعاني وبالفتح في الاعيان قوله ما لم يكن منتصبا اي قائما بل ساقطا في وجه الارض فاذا رأيت بالارض اعوجاجه يقال فيه عوج بالكسر فقولها لم يكن منتصبا قيد للاعيان اذ الانتصاب وعدم الانتصاب لا يتصور في المعاني قوله وبالفتح في المنتصبة اي الاعيان القائمة في الارض قوله والرمح اي حيث كونه منصوبا قوله كالحائط فاذا رأيت اعوجاجه يقال فيه عوج بالفتح وهذا التوجيه رواية ابن السكيت كما ثبت في كتب اللغة وبهذا البيان يندفع المخالفة بين كلامه ههنا وبين كلامه في سورة الكهف قوله اي بين الفريقين يدل عليه ما في الكشاف فكونهما مرجعي الضمائر المتقدمة قوله حجاب لكن لا يمنع سماع كلام احد الفريقين للاخر ولا سماع كلام المؤذن قوله او بين الجنة والنار وهذا مستلزم للاحتمال الاول وعكسه قوله يمنع وصوله لم يبين وجه الاولوية لظهوره انه يمنع وصول نور المؤمنين الى الكافرين والحجاب وعلى هذا يمكن ان يكون الوجه الاول قبل دخول احد الفريقين في دارهم فلا استبعاد بينهما قوله على اعراف الحجاب على تقدير المضاف قوله وهو السور المضروب قوله في اصحاب الاعراف اقوال منها ما ذكره المص واشهرها الاول ولذا قدمه وجه وقيل اصحاب الفترة الذين لم يبدلوا دينهم اي اعتقادهم وان بدلوا الاعمال وهذا هو الظاهر ولو كان المراد العموم لا يعرف وجه حبسهم في الاعراف وقيل اطفال المشركين وقيل من استوت حسناتهم وسيئاتهم من المؤمنين والظاهر انه هو المراد مما ذكره المص ولا اوقوم خرجوا في الغزو بغير اذن اباءهم فقتلوا فهم قوم لم يرض عنهم اباءهم وقفوا هناك حتى دخلوا بفضل الله تعالى ولم ينفرد لكل قوم على مدعاهم بعضهم ضعيف فلا نشتغل بجوابه بالفاء الدليل ودليل القول الاول هو انهم لما قصروا في العمل واستوت حسناتهم وسيئاتهم فالنظر الى الحسنات يستحقون الجنة والى السيئات يستحقون النار فيحبسون بينهما لاجل تساوي السيئة الى ما شاء الله ثم يدخلون الجنة بناء على سبق رحمته تعالى على غضبه قوله وقيل قوم علت درجاتهم فيكون اصحاب الاعراف اشراف اهل الجنة اجلسهم الله تعالى عليه واخر دخولهم الجنة

مستعار من عرف الفرس وهو الشعر الذي في فوق عنقه وجه الاستعارة المشابهة في العلو قوله وقيل العرف ما ارتفع من الشيء فانه يكون بظهوره اعرف من غيره فالظاهر ان الاعراف العرفي على هذا ليس مستعارا لان اعالي الحجاب ما ارتفع منه ...

ليطلعوا على اهل النار فيلحقوهم كالكسرور كذا قيل وفيه نظر اما اولا فلان قوله تعالى واذا
صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار الآية لا يلايمه واما ثانيا فلان الظاهر من النصوص و
الاخبار ان الانبياء عليهم السلام من الداخلين الجنة اولا قال تعالى والسابقون السابقون
قوله في صورة الرجال لانهم لا يوصفون بالذكورة والانوثة وانهم يتمثلون بصورة الرجال
كما في الدنيا واصحاب الاعراف اما جميع هؤلاء المذكورين كما في بعض النسخ عطف
بعضها على بعض بالواو وفي بعضها باو الفاصلة والظاهر انه لمنع الخلو والمراد بعضهم
كما يؤيده التعبير بقيل فا وليس لمنع الخلو بل لمنع الجمع فاذا لم يكن الفريق الاول من اصحاب
الاعراف يكونون من اهل الجنة ابتداء لكمال فضله تعالى واما اطفال المشركين ان لم يكن
من اصحابها فانهم من اهل الجنة فهو وكذا القول بانهم من اهل النار واما منا نوقف فيه
اعلمهم الله اي جعلهم معلمين بها من العلامة لا من العلم وقيل يصح ان يكون من العلم والمعنى
الا لا بلاغ قوله تعالى بعلامتهم قوله نحو اي وزنه سيما فعلى بمعنى العلامة قوله بسيماهم
وهذا قبل دخول الجنة اذ لا حاجة الى العلامة بعد الدخول واما النداء فبعد الدخول
قوله اوم وسم على القلب اي اصله وسما فقلب بان اخر الواو وقدم الميم فصار سوما
ثم قلبت الواو ياء فصار سيما ولكونه خفي الكلمة هو اخره قوله بالهام الله تعالى اي الهامه
بان كذا علامة اهل الجنة قوله الباء في بسيماهم للسببية وقيل للملابسة قوله اي اذا نظروا
هذا اما حاصل المعنى او اشارة الى انه جزاء شرط محذوف كما في ادراك الصوت والدعاء واذا
صرفت ابصارهم الآية لكنه تكلف سلموا عليهم بالتسليم التحية والظاهر انه خبر وانشاء ارادوا به
دوام السلام قوله حال من الواو على الوجه الاول اي اذا اريد باصحاب الاعراف المؤمنون
الذين قصروا في العمل واما على بقية الوجوه فهو حال من اصحاب الجنة لانه لا يناسب قوله لم يدخلوها
وهم يطمعون لانهم وان لم يدخلوها بعد لكنهم يعلمون دخولهم جزما ولذا قيل كونوا يطمعون
معنى يعلمون فيكون حالا ايضا وان لم يدخلوها وهذا المعنى لم ينقل عن اهل اللغة واما
قوله وهم يطمعون فحال من واو يدخلوها بعد تسليط النفي اي كانوا طامعين حال عدم دخولهم
الجنة لا قيد والجملة الاسمية لافادة الدوام قوله تعوذا بالله فيه اشارة الى ان نظرهم الى اهل النار
بالصرف والجبر لا بالاختيار يعني اذا اريد بهم الانبياء عليهم السلام فالتعوذ عن ظاهر قوله في النار ولا
ينتظرهم ايضا لانهم يجزمون صونهم عنها فلا ريب المختار هو الوجه الاول قوله من رؤساء الكفرة
كفرعون وهامان وابي جهل ومن يحذو حذوهم والباء للسببية اي بالعلامة التي اعلمهم الله
بها كما مر فيكون هذا بيان معاملتهم باصحاب النار اثر معاملتهم باصحاب الجنة ويثبت ما بين
المعاملتين التحية والتوبيخ اذ الاستفهام فيما اغنى للتوبيخ ولا يناسب حمله على النفي لفوات
التوبيخ قوله جمعكم اما بمعنى الكثرة لانه الغالب استعماله فيه وعلى الثاني هو مصدر قوله

اشارة الى انه مفعوله مقدر والمراد به اذا المراد جنسهم ولو زاد والولد لكان اقوى
توبيخا قوله وما في وما كنتم تستكبرون مصدرية على الحق وهو الارجح لانه الشيء الثاني قوله
من الكثرة فيكون كالتاكيد لما قبله سواء كان المراد من الكثرة كثرة نفوسهم بالتعاون على
الشر وعصيان الرسول او كثرة الاموال قوله من تتمة قولهم للرجال من رؤساء الكفرة حال كونهم في النار قوله
والاشارة الى ضعفاء اهل الجنة وهذا قرينة على ان المراد من الرجال رؤساء الكفرة والاشارة بهؤلاء لكون
زعم الرؤساء انهم ضعفاء محقرون والمراد التحقير فيما دونه وهم في الاعراف يا وليد بن مغيرة ويا ابا جهل
اهؤلاء الذين اقسمتم مثل بلال وعمار وصهيب والاستفهام في اهؤلاء للتقرير ولم يلتفت الى كون
هؤلاء الذين جملة مستانفة جزء اخر في جزء القول اذ اشار اليه والقائل يحتمل ما ذكر هنا في كونه من تتمة
القول وجزءه والمقصود مما ذكر قوله وقالوا لهم ادخلوا الجنة بمعنى ادخلوا دوموا فيها جزما تعالى والحزن يكن
على انه على القلب الكلي وهذا هو مرادهم قولهم ادخلوا الجنة كما لا توطئة لذكر ما بعده قوله وهو اوفق بالوجوه
الاخرة وهي قوم قد علت درجاتهم الا انه المحبوسين في الاعراف وهم المقصرون في العمل ما بينهم اذ
يطلبوا دخولهم الجنة لا امرهم بالدخول وعرفهم لكن لما كان معنى ادخلوا الجنة دوموا فيها يوافق الاول ايضا
ولذا قال اوفق بصيغة التفضيل الخ اشارة الى موافقة الاول على انهم ما طلبوا دخول الجنة لا بعد في
في امرهم بعزم الدخول في الجنة قبل ان يدخلوها قوله فقيل لاصحاب الاعراف اي بتقدير القول وتتميم
الكلام اي كلام اصحاب الاعراف في ان ابقاء لهم هذه برحمة يحق الوقف عليهم ثم قيل القائل الملائكة او الله تعالى
بفضل الله فيه اشارة الى ما ذكرناه من سبق الرحمة على الغضب بعد ان حبسوا فيه تنبيه على ان المراد الوجه
الاول قوله وقيل لما عيروا عطف على قوله من تتمة القول اي على ان اصحاب الاعراف اصحاب النار بقولهم
ما اغنى عنكم الخ اقسموا اي اصحاب النار ان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة فقال الله تعالى تبكيتا لهم
اي لاصحاب الاعراف وتعريضا لاهل النار حيث اقسموا رجما بالغيب خطابا لاصحاب النار اهؤلاء
الذين اقسمتم مشيرا الى اصحاب الاعراف ثم خاطب اصحاب الاعراف فقال ادخلوا الجنة الآية فعلم من مجموع
هذا البيان ان الاعراف بمنزلة بين الجنة والنار بل مقر اصحاب الجنة لا غير باي وجه من الوجوه
المذكورة فعلى هذا يكون قوله اهؤلاء مقولا له تعالى او بعض الملائكة والجملة الخ
استيناف ونحو مسوق لبيان قول الله تعالى لهم بعد حلفهم لكن اهل النار على الوجه
المذكور لما لم يعرفهم من الكلام بالقرينة مرضه ولم يرض به فتم تقريع اصحاب الاعراف اهل
النار يتم في الجملة ذلك على هذا جوزه قوله وقرئ ادخلوا ماض مجهول من الادخال ودخلوا
من الثلاثي المعلوم على الاستيناف اي على الاستيناف المعاني كانه قيل ما حال اصحاب الاعراف و
واجيب بانهم ادخلوا الخ قوله ونادى اصحاب النار الآية لما بين ما يقوله اصحاب الاعراف لاهل
النار اتبعه بذكر ما يقوله اهل النار لاهل الجنة طلبا من استلذاذهم وتمتعاتهم والمراد
باصحاب النار هم الكفار بدليل السياق ولم يبين حال الفساق من الموحدين بالاتفاق

ط والسياق

كما هو عادة القرآن من عدم التعرض لحال العاصين من العاصين قوله ان افيضوا علينا من الماء ان تفسيرية او المخففة ويمكن هنا كونها مصدرية وهذا هو الخامس من المواقع الجنة قوله او مما رزقكم الله اي غيره تمهيد القول وهو دليل على ان الجنة الخ اذ الافاضة هي الاسالة من فوق وذلك او من الطعام وهو الظاهر الراجح بدلالة الكلام على اهل النار مبتلون بالعطش الشديد والجوع الشديد بخلاف الاحتمال الاول واما قوله كقوله علفتها تبنا فامر سهل يلتزم مثل هذا الترجيح جانب المعنى قوله وماء باردا اي سقيتها ماء باردا قوله فالسابق والالفاظ الماضوية هنا بمعنى المستقبل فهي استعارة باعتبار الزمان والله المستعان قوله منع الحرم الخ هي حرم هنا مستعار لمنع والجامع مطلق المنع والقرينة المانعة عن ارادة الحقيقة هي ان الدار الآخرة ليست محل التكليف فليس فيها حل ولا حرمة بالمعنى المصطلح ويمكن ان يقال ان حرم هنا بالمعنى اللغوي لكن كلام المص اوفق للاستعارة التمثيلية قوله الذين اتخذوا دينهم صفة ذم لا للخصصة قوله كتحريم البحيرة اشارة الى ان معنى اتخذوا دينهم بنوا امر دينهم على التشهي وتدينوا بما لا يعود عليهم نفعه حاصلا انهم اعتقدوا ان هذا وامثاله دين لهم من عند انفسهم ولم يلتفتوا الى الوحي والمص ذكر في سورة الانعام وجها آخر في قوله تعالى وذر الذين اتخذوا دينهم الآية قوله والتصدية اي التصفيق تفعلة من الصدى او من الصد مع ابدال احد حرفي التضعيف بالياء قوله بما لا يحسن الخ لنفي حسن الحسن الشرعي والعقلي اذ الحسن بمعنى صفة كمال وبمعنى ملائمة الطبع مما يجوز عقلا اتفاقا ولم يقربما يقبح اذ انتفاء الحسن كاف في حصول اللهو وان لم يقبح اذ يجوز اطلاق اللهو على بعض المباح وكذا الكلام في اللعب قوله فعل الناسين اشارة الى انه استعارة تمثيلية قوله فنتركهم في النار بيان للمعنى المستعار له اذ معناه فندخلهم في النار فنتركهم فيها ولا نخرجهم وهذا مثل حال الناسين قوله فلم يخطروه اي النسيان عبارة عن هذا اذ النسيان سبب لعدم الاخطار والماحل على هذا ان النسيان عبارة عن الجهل بعد العلم وهو منتف في الكفار قوله وما كانوا منكرين اشارة الى ان ما كانوا بآياتنا الخ عطف على ما نسوا فالكاف في المحل قوله ولقد جئناهم الضمير للكفرة كما في يراد بالكتاب جنس جميع الكتب السماوية فالضمير للعاصرين فالمراد بالكتاب القرآن كما قيل لكن لا يلائم السياق والسياق اذ الظاهر فيهما العموم ولا قرينة للتخصيص قوله بينا معانيه اما اشارة لتقدير المضاف او حاصل المعنى اذ الكتاب عبارة عن النظم والمعنى جميعا فالبيان متعلق بالمعنى قوله والاحكام اي الاحكام العملية بقرينة المقابلة قوله والمواعظ اي المرغبة والمرهبة ولم يتعرض القصص لدخولها في المواعظ او في الاحكام قوله هل ينظرون اي ينظرون بمعنى ينتظرون ومآله بمعنى التفكر والابصار وغيرها قوله هل ينظرون الا تأويله وهم ما كانوا ينتظرون لذلك لكن لما لحقهم لحوق المنتظر لتعاطيهم بسببه شبهوا بالمنتظرين فالكلام استعارة

تمثيلية

تمثيلية قوله الا ما يؤول اليه الاولى اسقاط لفظ الى اذ ينظرون بمعنى ينتظرون كما مر وهو متعد بنفسه ثم انه اشار الى ان مرجع الضمير الكتاب والتأويل يراد به الحاصل بالمصدر لا المعنى النسبي اذ التأويل مرجع الشيء ومصيره قوله امره اي حاله وشأنه زاد لفظ الامر اما للاشارة الى حاصل المعنى او الى تقدير المضاف قوله ما نطق به اي دل عليه قوله من الوعد ذكره هنا تطفلا لحاصل المعنى ما ينتظرون شيئا من الاشياء الا اليوم الآخر الذي ظهر صحته وما اخبر به الكتاب من عذاب المجرمين في دار البوار وهذا مراد من قال ان يريد يوم القيمة فانها باعتبار ظهور صحة ما نطق به الكتاب يصح ان يقال انها مآل وبدون الا فلا معنى له اصلا قوله تركوه ترك الناسي تفنن في البيان حيث قال سابقا فلم يخطروه ببالهم الخ وفي كلامه اشارة الى ان الكلام استعارة تمثيلية مر تفصيله آنفا قوله قد تبين اي بان هذه وانما فسره به لان مجيئهم بالحق كانت في الدنيا في عالم التكليف فالمراد تبين مجيئهم وظهورها قوله انهم جاؤا بالحق اي في الدنيا قوله فهل لنا من شفعاء الفاء الظاهر انها للسببية اذ تبين الحق لهم سبب لوردا في الجملة او بزعمهم ثم الاستفهام اما على ظاهره ان جوزانهم لم يجر فواد وام عقابهم او على التحسر والتحزن ان عرفوا عدم خلاصهم فيشفعوا لنا جواب الاستفهام والتقدير فهل يكون لنا حصول من الشفعاء فيشفعوا عنهم لنا قوله اليوم اي شفعاؤهم لنا لدفع العذاب عنا في هذا اليوم لا للرد الى الدنيا بمعونة المقابلة ولهذا السر قيده باليوم والا فلا حاجة اليه قوله او هل نرد يعني نرد عطف على قوله لنا الان تقديره فهل يكون لنا التعاطف جملة فعلية على جملة او بمعنى هل الى تأويل وهم فيستمر شفاعتهم لنا الى ان كقوله لا تزمنك او نعطيني مثل هذا من لفظ او ينصب المضارع بعدها كالفاء وليس هذا الحرف العاطفة قوله احد الامرين اما شفاعة الشفعاء او الرد الى الدنيا حتى يعملوا عملا غير الذي كانوا يعملون قوله او الامر واحد وهو الرد هذا على تقدير كون المعنى الى ان في الشفاعة للرد فلا يقيد فيشفعوا لنا باليوم كما نبه او الا كما اشار الى تزييف هذا الاحتمال قوله جواب الاستفهام الثاني اي على تقدير كون نرد عطفا على لنا من شفعاء فهو احتمال راجح قوله وقرئ بالرفع اي على الاحتمال الثاني والثالث في قوله او نرد لكن قوله فنعمل يحمل بابه على الاحتمال الاول ايضا ويؤيده قول الكشاف وقرأ الحسن بنصب نرد ورفع فنعمل بمعنى فنحن نعمل لكن على الاحتمالين الاخرين لا يحتاج الى تقدير فنحن كما هو الظاهر قوله بصرف اعمارهم اي التي رأس مالهم اذ رأس مالهم كالفطرة السليمة والعقل الصرف فما اختاروا الضلال والكفر اختل استعدادهم لم يبق لهم رأس مال يتوسلون به الى ادراك الحق وهذا هو المراد بالخسران هنا قوله اي في ستة اوقات لم يبين مقدارها وانفصالها او انفصالها والانفصال ظاهر واما المقدار فان قيل انه مقدار ستة ايام فلا تحد الوجهان لكن الظاهر انه اراد بستة اوقات ستة نوب وخلق في كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون قال المص في تفسير قوله تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق

اذ الوحدة اسماء المخلوق لاسر ولا زمانا 2 معه

الارض في يومين الآية في مقدار يومين او نوبتين وخلق في كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون
انتهى وهذا يؤيد ما قلت كما لا يخفى قوله ولم يكن اي ولم يكن تلك الزمان ح اذ لا شمس
ولا طلوعها وغروبها وانت خبير بانه كما لم يكن ذلك ح لم يكن الوقت حينئذ فيحتاج قوله في ستة اوقات
الى التمحل فالاولى ان يقال في ستة نوب كما اشرنا آنفا ثم ان المعنيين المذكورين لستة ايام
مجاز بطريق اطلاق اسم المقيد على المطلق في الاول وبطريق اطلاق اسم المشبه به على المشبه في الثاني
ويحتمل المجاز في الحذف كما قوله استوى امره اي قوله استوى على العرش كناية عن استوى امره ونفذ
حكمه وقدرته حسبما جرى مشيئته قوله او استولى اي استعلى وغلب عليه قوله لا ارتفاع ذاته العرش في اللغة
الرفع والارتفاع لازم له قوله والتشبيه لسرير الملك لكونه اوضح بالنسبة الينا جعل مشبها به قوله
يغطيه يعطي الله تعالى به على ان فاعل يغشي الله تعالى لا الليل فانه الكلب من للنهار وكعكسه فاسناده
اليه المفهوم من الآية مجازي وحاصله يلبسه مكانه فيكون الجو مظلما بعد ان كان مضيئا وبالعكس فالمعنى
هو الحاف حقيقة واسناده اليه لملابسة بينهما فلا اشكال بان المعنى تغطية الليل وبالعكس مع ان اجتماع
المغطى مع المغطي واجب فكيف يتصور ذلك وكون الجو مكانا لهما باعتبار كونه مكانا لازمهما من الضياء والظلام
والا فليس الزمان مكانا له قوله اولان اللفظ يحتملهما اي على سبيل البدل اي يحتمل كون المفعول الاول الليل والنهار
فالمعنى على الاول يجعل الله الليل ساترا للنهار ولاحقا به وعلى الثاني يجعل الله النهار ساترا
قوله كالطالب له اشارة الى ان يطلبه استعارة تبعية شبه تعقيب الليل النهار
دائما بلا فصل بينهما بالطالب للشيء في سرعة الوصول اليه وفي عدم الفصل فحصل الاستعارة
في الطلب اولا ثم في يطلب ثانيا قوله فعيل من الحث قال الحثيث الحث الاعجال يقال
حثثت فلانا فاحتثت وهو حثيث ومحثوث اي مجد سريع انتهى وعن هذا قال المص
يعقبه سريعا قوله مصدر محذوف اي طلبا فيكون حثيثا مفعولا مطلقا مجازا
قوله او حال من الفاعل ان جعل بمعنى الفاعل قوله او المفعول ان جعل بمعنى المفعول
اذ فعيل يجيء بهما لكن ان جعل صفة مصدر محذوف يكون بمعنى الفاعل لا غير قوله بقضائه
اي بتعلق الارادة بايجادها ثم لعل حمل الامر على القضاء لما فصله في سورة
البقرة في تفسير قوله تعالى واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون حاصله ان حدوث
الاشياء لا بحقيقة امر تكويني بل بتعلق الارادة ولعل مراد صاحب الكشاف بقوله
كانهن مامورات بذلك الاشارة الى ذلك قوله وتدبيره اي على ما تقتضيه حكمته
وسبقت به كلمته والفرق بين القضاء والتقدير مستفاد من تفسيرنا والتدبير في
الاصل النظر في ادبار الامور لتجيء محمودة العاقبة قوله وتصرفه اي وترديده
وتكريره مرة بعد اخرى وهذا التوضيح للتدبير اذ معناه الاصلي لا يناسب كيف يمكن
ارادة هذه المعاني الثلاثة من لفظ الامر قوله وتنصبها اي الشمس ما عطف عليها قوله

بالعطف

٤ قاله اليوم المتعارف زمان طلوع الشمس الى غروبها

تلقيل ولاحقا به وانت خبير بان هذا الجواب لا يناسب الجواب الاول لاحدهما فلا بد من القول بالاكتفاء

بالعطف على السموات او على الارض والجامع خيالي قوله ونصب مسخرات على الحال اي عمل الشمس
والمعنى مسخرات الله تعالى خلقها ودبرها كيف شاء فالباء في بامره للصلة او مسخرات لما خلقهن
له بايجاده وتقديره او بحكمه كذا قال في سورة النحل فالباء ح سببية ويؤيد هذا الاخير قوله
تعالى وسخر لكم الليل الآية قوله كلها اي جميع مسخرات بالشمس مبتداء وما سواها عطف عليها وسمي
المبتدا معيلا الى المعنى قوله والخبر ناظر الى مسخرات اي مسخرات خبر قوله فانه الموجد ناظر الى
الخلق والمتصرف ناظر الى قوله والامر والمراد بالامر ما اريد في قوله بامره مدبر تحقيقه لكن اكتفى ههنا
المتصرف ولم يقل فانه يقتضي والمدبر والمتصرف تنبيها على انهما واحد كما اشرنا انفا ثم المراد
بالموجد الموجد لكل ممكن والمتصرف في الاشياء كلها كما صرح به في الكشاف ولو صرح المص
لكان اولى قوله تعالى بالوحدانية يعني تبارك بمعنى تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في افعاله
وصفاته فان البركة متضمنة معنى الزيادة كذا ذكره في اوائل سورة الفرقان وانما حمله
على هذا المعنى مع ان معنى تكاثر خيره هو الظاهر المتبادر كما نبه عليه هنا لانه لا اقتضائه
المقام كما فهم من قوله وتحقيق الآية وعن هنا اكتفى بالوحدانية والربوبية مع انه
تعالى متعال عن كل شيء في جميع صفاته رعاية اقتضاء المقام في قوله في الالوهية
اي المعبودية بالحق قوله في الربوبية اي الخالقية ولم يقل بالوحدانية في وجوب
الوجود لانه لا نزاع لاحد في وحدانية الوجوب اذ مشركي العرب والنصارى لا يدعون
لالهتهم الوجوب والصنع بل يعترفون بوحدة الصانع الواجب واستناد الجميع اليه
كما صرح به مولانا الفاضل في سورة المؤمنين وفي قوله بالوحدانية وتعظم بالتفرد
تفنن لطيف وصيغة التفاعل للمبالغة وصيغة التفعل لافادة الكمال ثم هذا مفهوم
من قوله تعالى ان ربكم الله الآية قوله اربابا اي صار الكفرة مطيعين لاحبارهم ورهبانهم
فيما احدثوا من التحليل والتحريم وهذا معنى اتخاذهم اربابا كما صرح به المص في سورة آل عمران
قوله تبين لهم ان المستحق للربوبية اي الاطاعة وهذا هو المناسب هنا لما بيناه آنفا
او المستحق وهذا هو المناسب هنا للخالقية المستدعية للاطاعة كما يقتضيه قوله له
الخلق قوله فابدع الافلاك [illegible] اعاد للتفصيل كانه قال ان خلق السموات مقدم على الارض لكن
المولى سعدي نقل اطباق المفسرين على ان الارض وما فيها خلق اولا في سورة فصلت قوله
وعمد الى الاجرام السفلية اشار الى ان المراد بالارض الاجرام السفلية فتناول ما فيها ايضا
قوله فانه خلق العالم بيان دليل الوحدانية قوله خلق العالم فيه اشارة الى ان هذه الآية ناطقة
بخلق جميع العالم لكن فيه تامل فانه خلق العالم ابيان قوله بخلق جسما نعم تفصيل لقوله وعمد الى
الاجرام السفلية ثم المراد بالجسم الصورة الجسمية او الهيولى القابل للهيئات المختلفة هو الهيولى لكن لا
يلايم التعبير بالجسم فالظاهر الصورة الجسمية كما ذهب اليه البعض والقول بالهيولى لا يستلزم القول

٧ وقرأ ابن عامر ٨ بالرفع على الابتداء

اي تنزه عن الانداد والاشكال بسبب الوحدانية في الالوهية اي في المعبودية بالحق او تنزه عما يدركه وهو وتعظم والتعظم بالاضافة اليه تعالى سواه والعظم على حاله فهو حاشية

١٩١

٤ وتعظم بالتفرد

٥ وتحقيق الآية والله اعلم ان الكفرة كانوا متخذين

٦ واحد وهو الله تعالى

٧ له الخلق والامر

قوله لانه الدليل الاشارة الى ان الصفات تستفاد العلية وهذا معنى مطلوبية ينتج انه يستحق بالعبادة [illegible] لا غير اذ الكلام الدال [illegible]

٨ ثم ترتيب قويم و تدبير حكيم ٩ ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله فقضاهن سبع سموات في يومين

١٧ قابلا للصور المتبادلة والهيئات المختلفة

بقدم العالم كما صرح به مولانا سعد في سورة فصلت واما كون المراد الاجزاء التي لا تتجزى
فخلاف الظاهر اذ يحتاج الى الاعتذار بان تسميته جسما باعتبار كونها مبدا جسم و
لو قال لخلق اصلا لكان احسن واولى قوله ثم ضمها بصور نوعية اه وهي العناصر
الاربعة وهي الماء والارض والنار والهواء قوله واشار اليه بقوله خلق الارض في
يومين اي في مقدار يومين او نوبتين قوله اي ما في جهة السفل فيندرج والاجرام السفلية التي
عبارة عن العناصر الاربعة وهذا وجه الاشارة والتعرض لاشارة آية اخرى اي المقصود
في بيان تحقيق هذه الآية والسكوت عن اشارة هذه الآية لا يخلو عن بعد واضطراب قوله
المواليد الثلثة اي الانواع الثلثة المركبة من العناصر الاربعة وهي النفس النباتية والحيوانية والـ
المعدنية قوله وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به
في اربعة ايام تتمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى البغداد في عشر والى الكوفة
في خمس عشر قوله اي مع اليومين الاولين اشار الى انه لم يقل في يومين للاشعار باتصالها
لليومين الاولين قوله لقوله في سورة السجدة الله الذي الآية اي انه لو لم يكن المراد مع اليومين
الاولين واريد ظاهره لكان اوقات خلق العالم مقدار ثمانية ايام وهذا يرده قوله تعالى الله الذي
خلق السموات وما في الارض وما بينهما في ستة ايام قوله كالملك الجالس على عرشه اي على سريره
اشار الى ان المراد بقوله ثم استوى على العرش استوى امره كما قرره سابقا قوله بتحريك الافلاك اه
قد مشى المص هنا على مسلك الحكماء من ابتداء التحقيق الى هنا والا فلا هيولى ولا الصورة
الجسمية الحقيقة ولا تحريك الافلاك ولا تسيير الكواكب بسبب حركة الافلاك عند اهل الشرع
تجاوز الله عنا وعنهم قوله فذلكة التقرير مصدر مصنوع كالحوقلة ماخوذ من قولك فذلك
كذا وكذا حاصله اجمال بعد التفصيل ثم هذا قال والتنبيه في فائدة الفذلكة مع انها اطناب
التنبيه على ان المراد بالمذكورات جميع العالم كما بينه المص قوله فقال الا له الخلق الآية كلمات قوله
تبارك الله تعز بالقصر الربوبية وهي العقيبة لاعداء جملة الفذلكة قوله اي ذوي تضرع
اشار الى انه نصب على الحال بتقدير ذوي ويحتمل ان يكون المتن كما اشار اليه ولا بقوله
متذللين متخلصين قوله فان الاخفاء دليل الاخير واما علة التضرع فلان الداعي اذا
عرف نفسه كونه محتاجا وكونه عاجزا عن تحصيل ما يحتاج وعرف ان ربه قادر على دفع حاجته
ولا مقصود من جميع التكاليف الا معرفة ذلة العبودية وعزة الربوبية كان دعاء اعظم انواع
العبادات لا سيما اذا اقترن بالاخفاء وقد روي انه عليه السلام قال ما من شيء اكرم على الله تعالى
من الدعاء وقد روي ان الدعاء مخ العبادة كما نقل الامام قوله بما امروا به اي في شيء من
ونحوه وهذا مراد المص بقوله من الدعاء وغيره اختار التعميم ليدخل الجار وزين في الاعتداء اولا
اوليا ولو خص بمعونة المقام لم يبعد قوله على ان الداعي اه وكذا انبه على ان الآمر ينبغي ان

ينبغي ان لا يطلب

لا يطلب الا ما يليق بحاله في المعرفة والعمل والاخلاق بل هذا البيان هو المناسب لما اختاره
من العموم في الاعتداء قوله كرتبة الانبياء اي في غير النبوة واما فيها فيجب ان لا يطلب قوله والا
الاسهاب بناء الاكثار فيه فرضه اذ لا يجرم الصياح اي رفع الصوت والاكثار وفيه مع ان العموم
اهم قوله وعن النبي عليه السلام تاييد لقبح الاكثار فيه لكان قوله وحسب المراد قوله بعتدون اه
اي يكثرون فيه قوله والظاهر انه شامل للاعتقاد الحق والدوام عليه والخلق الحسن وان كان
المتبادر فعل الجوارح قوله ثم قرانه بالكفر وهذا وان تايد باحتمال كون المراد الاكثار فيه لكنه خبر واحد
لا يقاوم ظاهر النص قوله والما من عطف العام على الخاص تهويلا لامر الكفر اشار الى ان ولا تفسدوا
نهي عن احداث ماهية الافساد فيقتضي النهي عن انواع جميع المعاصي قوله وطمعا اي ذوي طمع
قوله تفضلا اشارة الى جواب اشكال بان الخوف والطمع لا يجتمعان بان الخوف بالنظر الى فرط
عدله تعالى ثم اشار الى ان المراد الرد والاجابة لا الخوف من العقاب والطمع للثواب فلا اشكال
اصلا قوله ترجيحا للطمع بما دام صحيحا واما هذا الايما في كون الخوف راجحا في الصحة لان
الترجيح للاول بالنسبة الى غلبة الرحمة فلا تعقل وفيه اشارة الى ان المؤمن بين الخوف والرجاء
وما يتوسل به الاجابة وهو الاحسان اما بمعنى الكرم كما هو الظاهر او الاحسان في الطاعة
كما باكثار النوافل او كيفية العبادة فان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك قوله المترجم وفي نسخة الرحم بضم الراء وسكون الحاء قال تعالى واقرب رحما قوله كفعيل الذي
بمعنى المفعول الذي يستوي فيه المذكر والمؤنث عند الامن عن الالتباس وهنا كذلك
فان فعيلا هنا وان كان فعيلا بمعنى الفاعل الذي لا يستوي المذكر والمؤنث لكنه لكونه
متشابها بها لما هو بمعنى المفعول في اللفظ جعل مذكرا وكذا الكلام في قوله او الذي هو
مصدر اي وجه التذكير التشبيه بالفعيل الذي هو مصدر قوله كالنقيض فانه مصدر بمعنى
صوت الرحل ونحو بالنون والقاف والضاد المعجمة قوله على الوجه على ارادة الجنس قوله جمع
نشور اي نشرا بضم النون والشين جمع نشور بفتح النون بمعنى الناشر لا بمعنى المنشور
لان فعولا بمعنى الفاعل يطرد جمعه على هذا الوزن كصبور جمع صبر في الصبر جمع ناشر كبازل
وبزل ولم يتعرض له المص لكونه شاذا والمعنى ناشرات للسحاب كما ذكره في الفرقان قوله
بمعنى ناشرات ناشرات السحاب كما ذكره في الفرقان فالنشر ضد الطي والنشور بمعنى الاحياء والاعياء
المجازي اي احياء السحاب لكن لا مطلقا بل الريح الصبا كما فهم من تفسير المص قوله وهو تخفيف نشر
بالضمتين كالقدس بسكون الدال المخفف من قدس بضمتين وكان الظاهر من كلامه جاري ان الضم في
مثل هذا فرع السكون لقلة الاستعمال بالضم وكثرته في السكون ثم قال يجوز كون الضم والسكون في عسر و
يسر بالاصالة ووقع الاخفش اكثر استعمالا اشهر ويمكن حمل كلام المص على كلا الوجهين وان اراد ان يحمل كلام الاخفش على
ان السكون فرع الضم قوله مصدر بشرة من الثلاثي في بشر المفقود قوله بمعنى ناشرات لكونه ذو الحال

وقد قرئ وبشرا بفتح الباء

جمعا والافراد في النظم لكونه مصدرا ولا حاجة الى التأويل بالجمع في قراءة الريح على الوحدة ومعنى
باشرات مبشرات بالمطر والرحمة والظاهر ان التبشير هنا اما مجاز لغوي او اسناده الى الريح مجاز
عقلي والمعول هو الاول قوله بين يدي رحمته اي قدام رحمته كناية عن القدام قوله فان الصبا هي الريح
التي تهب من مطلع الشمس حين يستوي الليل والنهار قوله والشمال بفتح الشين التي تهب عن جهة
القطب قوله والجنوب بفتح الجيم الريح المقابل للشمال قوله والدبور بفتح الدال وضم الباء الريح المقابل
للصبا ولعل تخصيص بعض هذه الخواص ببعض الرياح بطريق الرواية واما القول بانه بطريق الحس
والمس فهذه تبعيد قوله فان المقل للشيء اي الحامل له والرافع المطيق لرفعه وحمله قوله يستقله
اي يعده قليلا وبهذا الاعتبار يحصل المناسبة فيحكم ان الاقلال بمعنى الحمل مشتق من القلة التي تقابل
الكثرة فالظاهر اشتقاق كبير قوله جمع السحاب اذ السحاب جمع سحابة كتمر وتمرة قوله سقناه من السوق
اجوف واوي قوله وافراد الضمير وتذكيره باعتبار اللفظ لان لفظه مذكر وان كان معناه مؤنثا
فروعي كلا الاعتبارين في الموضعين قوله لاجل منفعته قوله او لاحيائه اي لاحداث نضارتها
لقربه مع انه هو الظاهر الملائم لسببيته لاحتياجه الى تقدير المضاف وكذا الكلام في او لسقيه لكن
المعنى الاول يرجح هذا المعنى اذ البلد بمعنى اهل المنفعة قوله ميت مخففة ميت قوله بالبلد
فالباء للالصاق كما يجيء وقيل للقرب وللاصحبة وان احتمل كون الباء بمعنى في مجازا قوله او بالسحاب
فالباء للسببية وكذا في الاخيرين فالسحاب سبب قريب والسوق سبب بعيد بالنسبة اليه قريب بالنسبة الى الريح
قوله ويحتمل فيه الاحتمالات الراجح اما لفظا فالقرب واما معنى فلكونه سببا قريبا قوله من كل الثمرات
الكل هنا للاحاطة الافراد النوعية دون الافراد الشخصية اذ لا يصح هنا ولما كان المراد من البلد
كل موضع من الارض عامرا او غير عامر خاليا او مسكونا صح الاستغراق الحقيقي في كل الثمرات وان لم
تصح بالنسبة الى بلدة معينة قوله كذلك نخرج الموتى اي كما تخرج الثمرات بانزال المطر بجري العادة
نخرج الموتى من قبورهم بواسطة انزال المطر على اجسادهم الرميمة ويجوز التشبيه في مجرد الاخراج
وهذا هو الظاهر لان الاخراج والاحياء بلا انزال المطر ادل على قدرته الكاملة على انه جار على
ان العادة بان يجمع اجزائه المتفرقة قد كانت واما القول باعادة المعدوم بعينه فلا يلائمه
القول بان الاحياء بواسطة مطر يمطر على اجسام الموتى فيما بين النفختين كالمني اربعين يوما و
انهم ينبتون عند ذلك ويصيرون احياء قوله باحداث القوة اشارة الى ان احياء البلد مستعار
للاحداث المذكور قوله برد النفوس الى الارواح قوله الى مواد ابدانها فلا يتوهم التناسخ اذ البدن
المحشور مؤلف من الاجزاء الاصلية للبدن الاول قوله بعد جمعها اي المواد والاجزاء الاصلية
والظاهر ان المصنف اختار ان الاعادة بجمع الاجزاء المتفرقة مع انه اعادة المعدوم بعينه
مذهب اكثر المتكلمين قوله متعلق [illegible] اي من قدر كذا اشارة الى ان هذه الآية مسوقة
لصحة القول بحشر الاجساد بالاشارة الى دليل يدل عليه اثر اقامة الدليل الدال على وجود

للاله

على ذلك قدر على هذا

الاله القادر الحكيم قوله الارض الكريمة التربة الظاهر ان الطيب موضوع لمفهوم كلي وهو الغني الذي
يستطيبه النفس كالطعم المستقيم ويتلون به ويتنوع بالاضافة الى معان كثيرة كالحلال بالنسبة الى الرزق
والمال وكالجيد بالنسبة الى الاشخاص وكالصالح بالنسبة الى الاعمال وغير ذلك وكذا الكلام في الخبيث وهو
الذي يستكرهه النفوس السليمة او معنى يراد بالطيب فيراد بالخبيث مقابله فالمعنى المناسب هنا للطيب
الارض الكريمة التربة اي التراب واما احتمال كونه مشتركا بين هذه المعاني اشتراكا لفظيا فبعيد قوله
عبر به اي باذن ربه عن كثرة النبات [illegible] ايماء الى معنى كون الارض كريمة التربة قوله وحسنه اذ لا يكون
طيبا بمجرد كثرة النبات قوله وغزارة نفعه اي كثرة نفعه فالبلد الطيب ما اجتمع في نباته الامور
الثلاثة والخبيث ما انتفى في نباته واحد منها او لا ينبت اصلا قوله الذي خبث قوله كالحرة وهي الارض
الذي فيه حجارة سود لقوة الحرارة فيها كان الحجر منه كالحجر المحرق قوله والسبخة بفتحات الارض التي فيها
طعم الملح وبينهما عموم من وجه وانما قال كالحرة والسبخة لانه يعني الارض مما لا يكون حرة ولا سبخة مع
انها خبيثة كالارض الصلبة غاية الصلابة والتي تعلو الماء عليها وغير ذلك قوله [illegible] ونصبه على الحال
لانه مستثنى مفرغ وهو صفة مشبهة بوزن مرض قوله وتقدير الكلام والبلد الذي اي الموصوف بحذف فيه
بمعونة المقام اضمارا [illegible] فوقع موقع الفاعل قوله وقرئ يخرج من الافعال والظاهر وقرئ يخرجه
والضمير التي عندنا يخرجه بدون لفظ لا قوله ونكد بفتح الكاف [illegible] ذلك انه
اما حال او مفرد فلا يصح بدونه ولو اريد المبالغة لا يحتاج الى التقدير قوله ونكدا اي نكدا يكون الكاف
والمعنى ايضا ذا نكد قوله للتخفيف نكد بالاسكان فرع نكد بفتح الكاف [illegible] ومعناه قوله
كذلك اي مثل ذلك التصريف العجيب قوله نكررها اي نكررها مكررة لقوم يشكرون خصهم لانهم
المنتفعون بها قوله فيكون ذلك تذييلا للتصريف وتعقيبا له ولا يبعد ان يكون للتمثيل قوله والمراد
به القول السائر المثل مضرب به بمورده فيصح حمل [illegible] على الآية قوله لمن اي متى ضرب لمن تدبر [illegible]
المؤمنون قوله مثل لمن تدبر الآيات والظاهر ان هذا التمثيل من قبيل التمثيلات المؤلفة وهو ان يشبه هيئة
منتزعة من مجموع تضامت اجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيئا واحدا باخرى مثلها فانه تشبيه حال
المؤمن في لينه وهيبته وقبوله ما ورد اليه من المواعظ والاحكام بحال الارض الكريمة التربة في سهلها
ولينها وقبول ما انزل عليها من المطر وخروج الاثمار والازهار منها بسبب تأثير المطر فيها وتأثرها
منها والجامع بينهما قبول ما ينفع والتأثر منه وظهور الاشياء البهية البهيجة منها ويمكن ان يجعل من
قبيل التمثيل المفرد وهو ان تأخذ اشياء فرادى فتشبهها بامثالها كقول امرئ القيس كأن قلوب
الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي بان يشبه المؤمن بالارض الكريمة التراب
وتأثره بالمواعظ بتأثر الارض بالمطر وما صدر منهم من المعارف اليقينية والاعمال الصالحة بما
خرج من الارض من انواع الازهار واصناف الاثمار واذا وضح حال المؤمن فيسهل لك توجيه تمثيل
حال الكافر بالارض الخبيثة التراب بدون [illegible] قال صاحب الكشاف هذا التمثيل على اثر ذكر المطر
واقع

وانزاله بالبلد الميت واخراج الثمرات به على سبيل الاستطراد انتهى مراده ان هذا التمثيل
هنا في غاية الخفاء والابهام كما لا يخفى على ذوي النهى قوله ٣١ لانها اي الجملة القسمية كما هو الظاهر
من الكشاف وكذا الكلام في سمعها لكن كلام المص وقوع ما صدر بها اي بقد يوهم ان الضمير الاول
راجع الى ايضاح قد ولا معنى له ظاهرا في معنى الكتب وانكر بعضهم كونها للتوقع مع الماضي
وقالوا التوقع انتظار الوقوع والماضي قد وقع وقد تبين بما ذكرنا ان مراد المثبتين كذلك انها
تدل على ان الفعل الماضي كان قبل الاخبار متوقعا لا انه الآن متوقع انتهى وهذا البيان
هو الواضح في الاذهان لكن كلام الزمخشري وتبعه المص انها للتوقع الآن ولا يعرف له وجه قوله ونوح بن
لمك بفتح اللام وسكون الميم قوله متوشلخ على وزن مندحرج او على وزن اسم المفعول من
التفعلل وقيل متوشلخ بفتح الميم وضم المثناة المشددة وسكون الواو وشين معجمة ولام مفتوحة
ثم خاء معجمة قوله ولم يبق بعده اي بعد ادريس عليه السلام قيل اعترض عليه بانه يقتضي انه لم يرسل
وقد كان قبله شيث وادريس عليهما السلام وهذا عجب لان مراده بعد ادريس لانه ذكر
قبله بقوله ابن ادريس وشيث عليهما السلام وكون نوح عليه السلام مبعوثا لجميع من في الارض لا ينافي
كون هذا من خواص نبينا عليه السلام اما اولا فلان هذا اتفاقي لانه لم يبق بعد الطوفان في وجه
الارض غير قومه واما ثانيا فلانه عليه السلام مبعوث لكافة الثقلين واما ثالثا فلان عموم
دعوة نبينا عليه السلام باق الى يوم القيامة ونوح عليه السلام ليس كذلك قوله ٣٢ اعبدوه وحده لقوله
غيره بل لان القوم يعبدون الله تعالى وغيره فالمراد الامر بالعبادة وحده قوله ٣٣ وقرأ الكسائي
غيره بالكسر على اللفظ اي على لفظ اله فانه مجرور وقراءة الرفع التي اختارها المص لكونها قراءة الاكثرين
باعتبار محله فان محل اله مرفوع لكون لفظة من زائدة قوله وقرئ بالنصب على الاستثناء
والرفع على البدلية في المختار وهذا الابدال كلام المص قوله ٣٤ ان لم تؤمنوا ولم يقدر ان
لم تعبدوا الا الله لان الايمان اصل امر لا يعتد العمل بدونه واما الاعمال المعتد بها فتعتبر بدون العمل
قوله ٣٥ اي الاشراف اشارة الى ان الملأ جماعة مجتمعون للتشاور ولكن الاصطلاح بل من الاشراف
يملؤن اعين الناس للمهابة وكثرة الاتباع لا واحد له من لفظه كالقوم ومن للتبعيض قوله
زوال بعيد عن الحق والمدحض المنظر والحال قوله ٣٦ اي شيء من الضلال انبه به على ان الضلال
ابلغ من الضلال ونقل عن الحلي السائرات الاسماء المفردة الواقعة على الجنس التي يفرق
بينها وبين واحدها بالتاء مفاد النفي كان استعمال واحدها ابلغ ومفاد
الاثبات كان استعمالها في هذه الآية وليس الضلالة مصدرا كالضلال بل هي عبارة عن المرة الواحدة
فاذا نفى نوح عليه السلام عن نفسه مرة واحدة من الضلال فقد نفى فوق ذلك بطريق الاولى
والاعتراض بانه يصح ان يقال ما عندي تمرة واحدة وعندي عشرة واحدة مدفوع بان الحكم
صحة ذلك لابد له اعتبار لطيف وقرينة قوية فلا يضرنا لان قوله ولكني رسول لابد قرينة

قوله

٣ جواب قسم محذوف ولا يكاد تطلق هذه اللام الا مع قد لانها مظنة التوقع فان المخاطب اذا سمعها توقع وقوع ما صدر بها لانها

بن ادريس متوشلخ

بعث وهو ابن خمسين سنة او اربعين

٣ زوال عن الحق ٣ بين ٨

٩ بالغ في النفي كما بالغوا في الاثبات وعرض لهم به باعتبار ما يلزمه وهو كونه على هدى كانه قال ولكني على هدى في الغاية لاني رسول الله

قوله ٢٤ صفات للرسول في صيغة المتكلم نظرا الى المعنى والا فالظاهر يبلغهم وينصح لهم لان الرسول من
الغيبة نظيره انا الذي سمتني امي حيدرة ولم يستحسن عند البلغاء فالمناسب الاكتفاء بكونه مستانفا او بيانا
لتقرير رسالته اذ من شان الرسول التبليغ والنصح ومن هذا اختير الفصل على الوصل قوله لبيان كونه رسولا
فالصفة موضحة ولا بعد في كونها مادحة قوله وجمع رسالات مع انها مصدر لا يجمع قوله
لاختلاف اوقاتها اذ الرسالة في الاوقات المتطاولة فالجمع بالنسبة الى الافراد الاعداد
لا الجنس قوله او لاختلاف معانيها فالجمع لقصد الانواع فالوجهان بالاعتبارين والتكثير باعتبار
القصد والارادة قوله ما اوحي اليه لا الوحي بمعنى المصدر حتى لا يجمع قوله والى الانبياء قبله لما
كان المراد الموحى لا حاجة في تصحيح الجمع الى ذلك لانه متعدد كالعقائد والمواعظ والاحكام
والفرق بين هذا وبين الاول ان المواعظ واخواتها معاني الرسالة في الاول ونفسها في الثاني
على انه لو ضم الى ما اوحي الى الانبياء قبله لكان في تقرير رسالته عليه السلام فقط نوع خفاء مع
كون نوح عليه السلام مأمورا بتبليغ جميع ما اوحي الى الانبياء قبله الى قومه في غاية الخفاء لا سيما اذا
كانت شرائعهم مختلفة غير ممكنة الاجتماع والقول بان المراد اصول الدين او الشرائع المتوافقة
خلاف الظاهر قوله كصحف شيث عليه السلام وهي خمسون صحيفة قوله وادريس عليه السلام
وهي ثلاثون صحيفة على ما روي قوله وزيادة اللام اي يقال نصحته متعديا بنفسه و
يقال ايضا نصحت له باللام لما ذكره المص قوله للدلالة على ان الكلام تدل على ان النصح
وقع خالصا للمنصوح له مقصودا به جانبه لا غير لافادة اللام التخصيص فرب نصح
ينتفع به الناصح فيقصد النفعين جميعا ولما اريد ان النفع لخصوص المنصوح له ذكر اللام
قوله من الله اي معنى قوله اعلم قدرته اي المراد علم لا تعلمونه صفاته تعالى من الله
بيان لما بتقدير صفته فالاكتفاء بالقدرة وشدة بطشه من مقتضيات المقام لا انهما
مقدران بخصوصهما اذ لا مساغ له قوله او من جهته تعالى في ابتدائه وتقدير الجهة بيان
حاصل المعنى لا التقدير بمضاف اذ من الابتدائية تفيد المنشئية والجهة قوله اشياء اي
لفظ ما عبارة عن اشياء لا عبارة عن صفاته كما في التوجيه الاول قوله لا تعلمونها
لا علم لكم بها فتداوي الى بها ومن جملة الاشياء انكم ان بقيتم على الكفر والطغيان عاقبكم
بالطوفان وبالنيران فلذا هولكم على ذلك عصيتم امر ربكم فعلى هذا يكون تقريرا لما
اوعدهم بقوله اني اخاف عليكم الآية كما يكون تقريرا في الاحتمال الاول باخبار قدرته
وبطشه تعالى وان باسه لا يرد عن القوم المجرمين قوله ٢٧ الهمزة للانكار اي لانكار الواقع قوله
والواو للعطف هذا احد الاحتمالين والاحتمال الآخر ان الواو للعطف على مذكور
دخل عليها همزة الاستفهام والزمخشري اختار الاول هنا واختار الثاني في قوله تعالى افامن
اهل القرى الآية وسيجيء في هذه السورة قوله رسالة اي وحي نعم المواعظ وغيرها والاضافة للجنس

٢٨ من ان جاءكم ٢٩

استدراك باعتبار ما يلزمه وهو كونه على هدى كانه قال ولكني على هدى في الغاية لاني رسول الله

او استئناف ومساقها على الوجهين لبيان كونه رسولا وقرأ ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف

٧ في لكم ٩ على محاض النصح لهم

٧ فان معناه ٩ وشدة بطشه

٤ بالوحي

قوله او موعظة لان المبادر من الذكر الموعظة فلذا اكتفى بها في الكشاف قوله على رجل اي بتبليغ رجل لا بتبليغ الملائكة وهذا يؤيد ان تعجبهم كون الرسول من البشر كما صرح به المص والامام بينه بوجوه كما اشار اليه قوله من جلدتكم اي من قبيلكم قوله او من جنسكم وان لم يكن من جلدتكم قال المص في تفسير قوله تعالى اذ قال لهم اخوهم نوح الآية لانه كان منهم ولعل الترديد هنا اشارة الى احتمال ارادة القوم والاكرم قال التعبير بالاخ لبس نصا في انه من جلدتهم قوله بسبب الانذار ليس في النظم اشارة الى ذلك لتقدمه ذكرا قوله بالتقوى اي بسبب التقوى هذا ايضا مستفاد من تقديم التقوى عليه ذكرا فالواو في الموضعين بمعنى الفاء قيل عطف على الجملة الثانية مترتبة عليها انتهى هذه الجمل انشائية وما قبلها خبرية وعطف الانشاء على الاخبار فيه مقال وتأويله بقوله اي ولتتقوا بكم الرحمة بسبب تقواكم غير ظاهر فالاولى جعلها حالا قال المص ان المتقي ينبغي ان لا يعتمد على تقواه ولا يأمن من عذاب الله لا يبعد ان يكون اشارة الى كونها حالا قوله فكذبوه اي فاصروا على تكذيبهم الفاء للسببية او التكذيب مسبب عن الدعوة والتبليغ كقوله تعالى فلم يزدهم دعائي الا فرارا الا ان التبليغ سبب للتصديق لولا الشبهة الحاصلة لمن استعد للحق ففيه تشنيع شنيع وتقبيح لهم جدا قوله فانجيناه والذين معه الفاء للتعقيب مع السببية اذ الانجاء والاغراق مسببان عن اصرار التكذيب وتمادي جاهلية قوله وهم من آمن به اي اراد المعية في الايمان وصحبة تبعيتهم له لا في المكان او قوله تعالى امرأة في قوله والذين معه تغليب قوله وكانوا اربعين رجلا واربعين امرأة قيل تسعة فلا تغليب قوله فرضه لا وسناده بنوه من المسلمين وزوجته المسلمة وسائرهم من البشر والبيان من ان يكونوا من جملة من حمل للعشر قبل ولا استماع عنه الرواية ولا الدراية لكن قال المص في سورة هود قيل كانوا تسعة وسبعين فالرواية ثلثة والتوجيه بان القول بالثمانين بناء على ان عليه السلام عدّ منهم والقول بانه تسعة وسبعون بناء على انه عليه السلام غير داخل فيهم بعيد قوله متعلق بمعه ولا ينافيه معيتهم له في الايمان بل بينها سببية وتلازم ولعله قدمه لغرابته قوله او بانجينا وهما متلازمان اذ الانجاء في الفلك لا يكون الا في الفلك ومعلوم ان المراد الانجاء مع عليه السلام مع من عطف عليه قوله او حال من الموصول فيفهم كونه التابع في الفلك بعلم مراحله وكونه عليه السلام فيه بعلم التزاما او اقتضاء قوله او الضمير اي ضمير الموصول في الظرف فالحال الداخلة وصاحب الكشاف اكتفى بالوجهين الاولين ولعل هذا هو الاولى قوله تعالى واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا عطف على انجيناه والجامع التضاد واختار التعبير بالموصول مع صلته للايذان بعلية الاغراق قوله بالطوفان متعلق باغرقنا قوله انهم كانوا قوما عمين عليه للاصرار على التكذيب قوله عمي القلوب اي ليس الخلل في حواسهم وانما ابتغت قلوبهم باتباع الهوى والتقليد من آمن به واما قوله تعالى في سورة المؤمنين فقال الملأ الذين كفروا من قومه الآية فهو محمول على ان الامر هنا لاهل التقليد ولو قيل اكتفى القيد هنا في قوم نوح لم يبعد لان الغرق المذكور ليس عاما اذ عتى قوم هود وذمهم تعالى اباهم بقوله واتبعوا في هذه الدنيا لعنة الآية لابلاغهم كونهم اقرب من قوم نوح والقول بان بعض اشراف قوم هود امنوا و لا اشراف قوم نوح فعنترهم لابنائه في قربية قوم هود ضعيف لان اول

٧ فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين

٩ عاقبة الكفر والمعاصي

٧ فائدة ترجي التنبيه على ان التقوى غير موجب والترحم من الله تفضل وان المتقي ينبغي ان لا يعتمد على تقواه ولا يأس من عذاب الله

٥ قوله تعالى

١٨٧

٣ وكانوا اربعين رجلا

٥ بنو سام وحام ويافث وستة ممن امن به

٤ او حال من الموصول

او للافادة كونه عليه السلام واتباعه في الفلك مرعيا

قوله عمي القلوب بفتح العين وسكون الميم جمع عمي كقوله تعالى صم بكم عمي الآية واصله عميون بفتح العين وسكون الميم على انه مقصور او جمع سقطت نونه للاضافة

٩ غير مبصرين والمطلق عمي مخفف وفرق عاميين والاول ابلغ لدلالته على الثبات

---

٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١

٧٧

٣ عطف بيان لاخاهم

التقليد والى هذا اشار بقوله عن مسبقين من البصيرة قوله عمين جمع عمي بوزن خشن بفتح الخاء وكسر الشين قوله على الثبات لكونه صفة مشبهة وما قيل من ان زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى فليس بكلي قوله عطف على نوحا اي ولقد ارسلنا الى عاد اخاهم هودا قدم عاد ليتلى به المتصل بالذكر قوله والمراد الواحد يعني ان هودا عليه السلام ما كان من تلك القبيلة لكن العرب تسمي صاحب القوم اخا القوم والى هذا اشار بقوله كقولهم يا اخا العرب كذا فهم من تقرير الامام لكن قوله فان هود بن عبد الله الخ يشعر بانه عليه السلام من تلك القبيلة وهو قول الكلبي وكلامه في سورة الشعراء يومئ اليه حيث قال في تفسير قوله تعالى اذ قال لهم شعيب الآية وكان شعيب عليه السلام كان اجنبيا منهم ولذا لم يقل اخوهم شعيب فحمل هذا الاخ الى قوله والمراد الواحد ان هذا الاعتذار بناء على انه عليه السلام لم يكن من قبيلتهم كما صرح به الامام ونقلناه آنفا قوله وانما جعل منهم لانهم من قبيلتهم او من جنسهم لا من جنس الملائكة والجن قوله وانما جعل منهم اي من جنسهم لانه كان من قبيلتهم او لان قوله واعرف بحاله في صدقه وامانته قوله كأنه جواب سائل فالمقام مقام الفصل لا الوصل واما قصة نوح عليه السلام فما اعتبر تعقيب القول بالارسال فقيل فقال يا قوم اعبدوا الله والنكتة مبنية على الارادة قوله اذ كان من اشرافهم من آمن به ولذا قيد الملأ هنا بالكفر ولم يقيدوه هناك قوله متمكنا في خفة هذا استفادة كلمة في في قوله تعالى في سفاهة قوله الحماقة وصف الكلمة بصيغة فاعلها وهذا ينبغي لكمال ما صح وفي حكاية الله تعالى تلك القصة تنبيه على ذلك قوله على انهم عرفوه بالامرين النصح والامانة لما عرفها بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت والدوام قال المص تنبيه على انهم لو وفي وصف نفسه بالامرين تقرير للرسالة والنبوة ومدح للانسان نفسه في موضع الضرورة جائز قوله اي في مساكنهم ارضهم وديارهم واملاكهم بعد هلاكهم قال يا قوم ليس بي سفاهة الخ لما اراد القوم بالسفاهة الضلالة تنزيلا للسبب منزلة المسبب اجاب عليه السلام بذلك مرادا به نفي الضلالة ولذا قال ولكني رسول من رب العالمين بيان هذا الاستدراك مثل ما سبق بان يقال انه باعتبار ما يلزمه من كونه على كمال العقل رشيد ورأي سديد مرادا به لازمه وهو الهداية الكاملة لكن هذا اذا فسر الاستدراك بدفع التوهم الناشئ من الكلام السابق كما هو المشهور والتوهم نفي الرسالة عند نفي الضلالة ايضا لانهم حين اثبتوا الضلالة ارادوا به تركه دين آبائه ودعوى الرسالة فهو حين نفي الضلالة توهم منه كونه على دينهم وترك الرسالة فاخبر بانه رسول الله كذا قالوا كانهم ارادوا به ان الاستدراك هنا على زعم المخاطبين لان نفي الارادة نفي الضلالة لا يستلزم ترك الرسالة في الواقع بل يشعر ادعائها بقرينة ادعائها اولا ولكن فيه ما فيه اذ الترديد الدعوى واجراء الكلام على زعم المخاطب شائع في كلام البلغاء وفي كلام الله تعالى فلا اشكال بان نفي السفاهة والضلالة ليس

الى قومه

٨ منهم كقولهم يا اخا العرب فانه هود بن عبد الله بن رباح بن خلود بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هو هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح الى عاد

المذكورة العبادة

قوله ما لكم من اله غيره استئناف مسوق لتعليل

او الامر بها

٧ لانهم فيهم قوله

٤ وارعب في افتقارهم

وقيل ان نوحا عليه السلام كان مواظبا على دعوتهم غير متوقف لجواب منهم بخلاف هود عليه السلام ولذا جاء النصح بصيغة المضارع وما ذكره يحتاج الى البيان

٤ كمرثد بن سعد

٥ عقل وراسخا فيهما حيث فارقت دين قومه

٦ وفي اجابة الانبياء الكفرة نصح ونفي الاعتراض

٥ سبق تفسيره

٨ بما اجابوا والاعراض عن مقابلتهم بكمال النصح

لبس ما يقع فيه كونه رسولا وهو صراط مستقيم فان هذا الاشكال بالنظر الى ما في نفس الامر
وانما هو لعن قولهم انهم لما اشتروا الضلالة اراد وابه تركه دين ابائنا ودعوى الوثنية لنا
وبهذا البيان ظهر حسن الاستدراك لكن اوله عا يلزمه وهو الهداية لان نفي احد المتقابلين
قد يسبق الوهم الى انتفاء المقابل الاخر ولو كان بزعم المخاطب ولذا قيل زيد ليس بقائم لكنه
قاعد وان فيه الاستدراك بكونه متوسطا بين كلامين متغايرين نفيا واثباتا فلا
حاجة الى التأويل قوله او في الارض شامل لمساكنهم وغيرها فالفرق بين المعنيين واضح
قوله فان شداد بن عاد الخ يكون تسمية لكل ما بالخلفاء من قبيل تسمية الكل باحوال البعض
فالاول هو المعول قوله خوفهم اعلاوا بقوله ليتذكر قوله ثم ذكرهم اي بقوله واذكروا
الآية اذا باعث الاطاعة كلا الامرين بالنسبة الى البعض واحد الامرين بالنسبة الى بعض الافراد
تذكير النعمة توجب الرغبة والمحبة والتخويف يوجب الرهبة والنفرة قوله قامة فيكان
اقصرهم ستين ذراعا واطولهم مائة ذراع كذا في الكشاف فيهم ان اوسطهم فيما بينهم
قوله وقوة اي قوة ناشئة من طول القامة او قوة ناشئة من اتحاد فيكتلهم في القصر و
الطول و قوله وهو تعميم بعد تخصيص فيه خفاء ونظر ظاهر والقول بان النعمة
تعميم للنعمة الى جميعهم بعد تخصيص النعمة وهي الخلافة والسلطنة ليس ببعيد لان الخلافة
سمي بها الجميع ولو مجازا مع ان الخلافة بالمعنى الاول عامة لهم وبالجملة لا يظهر لنا وجه
فاذكروا الآلاء في استخلافكم وبسطة اجرامكم وما سواهما من عطاياه فهو تعميم
بعد تخصيص وحمل كلام المص عليه لا يأبى عنه التقديم وواحد الآلاء الى بكسر الهمزة ولذا
يكتب بالياء واذا فتحت الهمزة يكتب الالاء نظيره اني اناء وضلع واضلاع قوله الى تشكروها
اشار بهذا الى سؤال وجواب بان الفلاح لا يترتب على مجرد الذكر فاجاب بان الذكر يفضي الى الشكر فبهذا
الاعتبار حسن ترتب الفلاح على الذكر ولو قيل المراد بالذكر الذكر بجميع ما خلق لم يحتج الى هذا
التأويل قوله استبعد اي انكروا انكارا واقعيا قوله بالعبادة اي العبادة داخلة في المقصود لما امر
عليه السلام بالتوحيد واختصاص العبادة بقوله اعبدوا الله ما لكم من اله غيره انكروه واستبعدوه
لما ذكره المص قوله ومعنى المجيء جواب اشكال بانهم ينكرون نبوة هود عليه السلام ومجيئه من طرف
تعالى فما معنى المجيء فاجاب بثلاثة اجوبة قوله اعتزل بمعنى قومه يتحنث ويتعبد فيه كما كان
يفعل رسولنا عليه السلام بحرى قبل المبعث فلما اوحى الله تعالى اليه جاء قومه يدعوهم
وهذا المجيء هو المراد فلا اشكال قوله او من السماء عطف على من مكان فكانه قيل اجئتنا من السماء
كما يجيء الملك منها اذ اعتقادهم انه تعالى لا يرسل الا ملكا كما ادعى الا رسالة قالوا ذلك
قوله على التهكم اي على الاستهزاء حيث جعلوا البشر ملكا ولانهم لو قرءوا لم يرده به التعظيم
قوله او القصد الى المجاز عطف على قوله اما المجيء من مكان اي لا يريد حقيقة المجيء

حتى

٦ من عذاب الله
٤ بانعام
١٨٩
٩ اختصاص الله
٦ والاعراض عما اشرك به ابائهم في التقليد
٧ في اجئتنا
٧ اما المجيء من مكان
المراد
لكي يفضي بكم ذكر النعم
مكان به

حتى يرد الاشكال بل يريد به القصد مجازا والعلاقة السببية الى المجيء سبب للمجيء قوله ذهب
يسبني ولا يراد حقيقة الذهاب بقرينة يسبني والظاهر قصد يشتمني ولا مانع قريبا ان يكون
المعنى ذهب حال كونه يسبني لكن لا يفيد غرض المص لان كلامه مبني على الجواز في توضيحه قوله المدلول عليه
اي دلالة التزامية قوله فيه اي في الوعيد فان ساظر لا تؤخرنا قال قد وقع استيناف سؤال بيان
ان الاتيان المذكور ليس من قبلنا ولم يكن في وسعنا حتى جعلتم عدم مجيئه في وقت الطلب ذريعة
لتكذيب رسالتي وانما هو من ربكم وقد حان وقته قوله قد وجب اي بمقتضى الوعيد قوله او حق اي ثبت
في علمه تعالى وليس هنا بمعنى وجب لمقابلة الوجوب قوله او نزل عليكم اي وقع جزما ولا بوجه او
بحيث يجعل معنا بكونه استعارة باعتبار الزمان كقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة الآية شبه الوقوع في
الزمان المستقبل بالوقوع في الزمان الماضي في تحقق الوقوع فذكر اللفظ المشبه به وهو صيغة الماضي و
اريد المشبه وهو معنى المستقبل واليه اشار بقوله على ان المتوقع كالواقع واما في الوجهين الاولين فلفظ
وقع مجاز مرسل للوجوب والحق لان الوجوب والثبوت في علمه تعالى سبب للوقوع قوله عذاب وهو ريح عقيم قوله
من الارتجاس او ماخوذ منه والمراد من هذا توضيح المعنى لا بيان الاشتقاق لان الثلاثي لا يشتق من المزيد
نظيره قول الفقهاء الوجه من المواجهة فان دلالة الارتجاس على الاضطراب اوضح من الرجس قوله من الارتجاس
لا من ضد التطهير حتى يقال الرجس لا يمكن حمله على العذاب لانه من ضد التطهير فالمراد العقاب الباطلة
قوله وهو الاضطراب فسمي العذاب لانه سبب الاضطراب وكامل في السببية كانه عين اضطراب
قوله ارادة انتقام اي الغضب هنا مجاز عن تلك الارادة لكونها غايته وعينه ايضا رد الاشكال
بان الرجس لا يراد به العذاب لان المراد من الغضب هو العذاب فيلزم التكرار ودفع التكرار والردع
قوله اي في اشياء الخ توضيح لقوله في اسماء سميتموها اي المراد بالاسماء الاشياء اذ التسمية
تقع عليها على الاسماء قوله الهة اشارة الى ان المفعول الثاني للتسمية محذوف وليس فيها معنى
الالهية اي اتجادلونني في شان اسماء عارية عن المسمى اذ معنى الالهية معدوم فيها لمحال وجوده
قوله لان المستحق الخ لان معنى الالهية هو الاستحقاق للعبادة فهو المستحق للعبادة وان استحالة
وجود هذا المعنى في تلك الاشياء بديهية قوله وانها لو استحقت اي عدم استحقاقها
لها بالذات بديهي جلي وانها لو استحقت الخ قوله او نصب حجة وكلاهما مستحيل من اشار
المص الى ان السلطان عام للآيات النقلية والادلة العقلية فالمراد بالجعل معنى مجازي عام
للانزال حقيقة والنصب وهو ما اوجده تعالى وجوده وان التنزيل قد يستعمل في معنى
الانزال كعكسه قوله جعلهم فيه تهكم بهم قوله ان الاصنام وهو المراد بقوله سابقا في اشياء
من غير دليل وهو انزال اية او نصب حجة ولم يتعرض لعدم استحقاقهم بالذات لظهوره
قوله واسناد الاطلاق اي اطلاق الالهة قوله الى من لا يؤبه اي لا يعتد وهم اباؤهم الاقدمون
قوله اظهارا لغاية تبيين قوله ان الاسم هو المسمى اي على الاطلاق والمص حققه في تفسير

٧ والمستدل به على
٢ لغاية تجويبا للتهم وفرط اعتقاد تهم

فان قلت ما فائدة استعمال العذاب كما في الكشاف ... معنى الارتجاس ... كونه كذا ابدا
٣ علي ان المتوقع كالواقع
٤ كان استحقاقها بحيث قطعا
٨ ابا ما نزل الله
٩ بين ان انتهى
٧ وسندهم
٦ تسمية الالهة
٧ بقوله
الردع
قولهم
سميتموها
العبادة الذات هو الموجود

وان اللغات توقيفية اذ لو لم يكن كذلك لم يتوجه الذم والابطال بانها اسماء مخترعة لم ينزل الله بها سلطانا

البسملة والمذكور الاسم عين المسمى على الاطلاق ولذا لم يرض به قوله وضعفه ظاهر اما
ضعف الاول فظاهر واما الثاني فلان الذم لم يتوجه الى انها اسماء مخترعة فقط بل توجه الى ان
المسمى لم يكن له معنى الالهية قطعا مع انهم زعموا كذلك وعلى هذا قالوا ونذر ما كان يعبد اباؤنا
الآية قوله لما وضح الحق اى الفاء في فانتظروا للجزاء الظاهر ان الامر هنا للاحتقار قوله
اني معكم من المنتظرين اى لما يحل وينزل بكم قوله في الدين كما صرح في سورة هود ولما جاء امرنا
نجينا هودا والذين امنوا معه الآية فلا ينفع المعية في النسب بلا ايمان والمؤمنون معه
اربعة آلاف كما صرح في تلك السورة قوله اى استأصلناهم اى اهلكناهم بالكلية ودمرناهم
عن آخرهم بحيث لم يبق منهم احد من دبره دبرا ودبورا اذا تبعه قد مر توضيحه في سورة
الانعام في تفسير قوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا الآية قوله تعريض لمن آمن منهم
اى تعريض بان من آمن منهم انما نجا لايمانه كما ان من هلك منهم انما هلك لكفره واطلاق التعريض
على مثل هذا غير متعارف فالاولى الاكتفاء بقوله وتنبيه على ان الفارق اه قوله هلا يا وصودا
وعدما قوله الاصنام وهي صداء وصمود والهباء كما في الكشاف قوله فبعث الله اليهم هودا نبيا
وكان من اوسطهم وافضلهم حسبا قوله وازداد واعتوا اه بانضمام تكذيبهم نبيهم
الى شركهم وازداد واعلى حالتهم القديمة قوله القطر اى المطر قوله حتى جهدهم اى شقهم
ذلك الحبس وفي الكشاف حتى جهدوا قوله فجهزوا اى قوم هود عاد قوله قيل بن عنز و
مرثد بن سعد الذي يكتم اسلامه كما في الكشاف قوله في سبعين اى داخلين في سبعين
الى المجموع سبعون قال الكشاف فجهزت عاد الى مكة من اماثلهم سبعين رجلا منهم قيل
بن عنز اه وليس الفاء هنا بمعنى مع قوله من اعيانهم اى من اشرافهم ولعل تخصيص الذكر
بهما لانهما رأس اشرافهم قوله اذ ذاك اى في ذلك الوقت قوله الى العمالقة بفتح العين
وكسر القاف عمليق بكسر العين وسكون الميم وكسر اللام مع المد قوله لاوذ وفي نسخة مصححة من الكشاف
بالذال المعجمة قوله بن سام وفي بعض كتب اللغة لاوذ بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام
قوله فلما قدموا مكة اى القدوم قوله وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم قوله اخواله اى بعض
الناس بين اخواله والبعض الاخر اصهاره قوله الجرادتان اسم جاريتين مغنيتين قوله
قينتان له قينة بفتح القاف وسكون الياء جارية امة سوداء كانت مغنية اولا قوله
لراى مملوكتان له قوله الهاهم اى جعلهم ذاهلين وغافلين قوله فهينمهم هينم بوزن دحرج اى
ادع خفية قوله ليسقينا اى يحدثنا ويغيثنا قوله يسقينا بما ما مفعول ثان ليسقينا
سواء اعتبر من السقي ومن الاسقاء كقوله تعالى وسقيهم ربهم شرابا طهورا واما
الافعال فتعديته الى مفعولين فظاهر ثم يسقينا اما مجاز لغوي مرادا به الاحداث
والانشاء بعلاقة الاطلاق والتقييد او مجاز عقلي اى المجاز العقلي غير مختص بالاسناد

١٩٠

١٩١

٣ واستحيى ان يكلمهم فيه مخافة ان يظنوا به ثقل مقامهم فعلم القينتين

كلام

ارض عاد من عادا

بل عام له وللابقاع كما صرح في المطول قوله فيسقي اى الغمام اسناد مجازي ولا بعد في ايراد
بالغمام المطر فالاسناد حقيقي قوله قد امسوا اى قد دخلوا المساء ولعل التخصيص بالمساء لانه
وقت الغداء او وقت اجتماع للمشورة والتردد قوله ما يبينون من الابانة اى ما يقدرون التكلم و
اظهار الكلام لضعفهم من شدة الجوع وانتم عنهم غافلون ولا يبقى جئتم الى مكة اذ هو ثم
ما يبينون حال من فاعل امسوا او خبر لامسوا اذ كان المعنى قد صاروا لا يقدرون على الكلام
في المساء قوله فازعجهم اى حركهم الى الذهاب الى مكة والدعاء لدفع الحاجة قوله ما كنت تسقيهم ما مصدرية
والمعنى اللهم اسق عادا اسقيا مثل سقيك في الزمان الماضي فالمضاف محذوف او ما موصولة
مفعول ثان لاسق بتقدير المثل ايضا كانه استعطف منهم بذكر سقيه تعالى اباهم فيما مضى فان
هذا مما يستجلب المزيد اذ كان صادرا من العبيد العبيد قوله ثم ناداه مناد من السماء الظاهر
ان المنادي هو الملك قوله اختر لنفسك احدى هذه السحائب من واد المغيث اى من واد
يقال له المغيث قوله عارض اى سحاب عرض في افق السماء قوله ممطرنا اى ياتينا بالمطر لكن لما قال المص هذه
السحابة عارض فالاولى ان يقال عارضة قوله منها اى من تلك السحابة التي ابتداءها ثم قوله عقيم سميت عقيما
لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم تتضمن منفعة وهي الدبور او الجنوب او النكب فعلى
الاول يكون بمعنى المعقم والعاقر وعلى الثاني بمعنى الفاعل من اللازم وعلى التقديرين في الكلام استعارة
تبعية اما في الاول فتشبيه اهلاكهم باعقام النساء واما في الثاني فتشبيه عدم تضمنها منفعة
بعقيم المراة قوله والى ثمود عطف على قوله الى عاد اخاهم وعطف على اخاهم هودا اذ المعنى ولقد ارسلنا
صالحا الى ثمود ولئلا يلزم الاضمار قبل الذكر قدم ثمود قوله قبيلة اخرى اول العشائر الشعب بفتح
الشين وسكون العين ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ كذا في الصحاح و
الظاهر ان كلا منها قد يستعمل في موضع اخر والمناسب هنا الفخذ قوله سموا اى القبيلة
فثمود اسم جنس او علم جنس لها كما هو الظاهر قوله باسم ابيهم اى جدهم يعني المراد بالاب جدهم
الاعلى فهو مجاز هنا ولو قال باسم جدهم الاعلى لكان اولى قوله ثمود بن عابر بن ارم بن سام فبين ثمود
وبين نوح عليه السلام ثلث وسائط وكذا بين عاد قوم هود وبين نوح عليه السلام ثلث
وسائط مع ان الظاهر انه مقدم على ثمود كما ان هودا مقدم على صالح عليهما السلام
قوله من الثمد فسموا من اسمها لادنى ملابسة قوله منع وقال واما قراءته غير منصرف فبتاويل
القبيلة او باعتبار الاصل لانه اسم جدهم الاعلى قوله بين الحجاز والشام قال المص في سورة
الحجر والحجر واد بين المدينة والشام قوله اخاهم صالحا واخوته عليه السلام لهم من جهة النسب كهود
عليه السلام قال يا قوم اعبدوا الله استيناف كانه قيل فماذا قال لهم حين ارسل فقيل في
جوابه قال يا قوم الآية ما لكم من اله غيره استيناف ايضا لكنه هنا يفيد التعليل اما العبادة
المذكورة او الامر بها وغيره بالرفع صفة لاله باعتبار محله الذي هو الرفع اما على الابتداء

١٨٦ قوله تعالى او الفاعله واذا لم يكن اله غيره تعالى يجب ان لا يتعدد الآلهة اذ التعدد يستلزم المغايرة
قد جاءتكم بينة من ربكم المجيء في مثل هذا المجاز حققه المص في سورة النحل قوله معجزة
اي المراد بالبينة الدليل العقلي وهو المعجزة قوله ظاهر الدلالة اي التعبير بالبينة لافادة
ذلك قوله استئناف ولذا اختير الفصل قوله وآية نصب على الحال لدلالتها على الهيئة وان لم تكن
مشتقة قوله لتعظيمها كبيت الله قوله ولانها جاءت فالاضافة لاختصاصه تعالى خلقا
بلا كسب وان كان جميع الممكنات مخصوصا له تعالى ولكن جرت عادته على الخلق بالواسطة في مثل
هذا قوله الذي هو مقدمة الاصابة اذ المس اتصال الشيء الى البشرة بحيث تتاثر الحاسة به لكن
هذا باعتبار الغالب والا فايصال السوء بلا مس الموذي ممكن وان لم يكن فيما يتوقف
على المس وحمل المس على مس الاذى بعيد مبنى ومعنى قوله مبالغة في الامر اي الامر
بالتزام وعدم التعرض اذ الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده اذ كان مفوتا للمقصود بالنهي وهنا كذلك قوله
واذاحة للعذر اذ لو ترك لاحتمل كون الامر للندب او للاباحة او غيرهما مما في الامر غير
الوجوب فيعتذرون بذلك الاحتمال اصابوها بالسوء فقوله ولا تمسوها تاكيد للامر وبيان
لما هو المراد منه فالمس بلا سوء ليس عنه منهيا عنه قوله جواب للنهي والمعنى لا يكن منكم مس ولا اخذكم
عذاب فالنهي متوجه الى الاخذ ايضا لكن فيه نوع تسامح ومبالغة اذ نهي العذاب عن اخذهم
نهي حقيقة عن التعاطي باسبابه واذكروا اذ جعلكم خلفاء اي خلفاء في الارض لكن المراد
الفرد المعهود الذي هو خلفاء مساكنهم وهو الظاهر المختار عند المص كما يشعر به الرواية المذكورة
فيما سيأتي وقد يجوز ان بعضا منهم ملك المعمورة كشداد فالمعنى الاخير هو المناسب هنا قوله
ارض الحجر اي اللام في الارض للعهد قوله تبنون اي تتخذون بمعنى تبنون متعد الى مفعول واحد وفي
سهولها اي من سهولها بمعنى في على هذا التقدير قوله بما تعملون منها اي لفظة من بمعنى
معناه لكن المراد بالقصور ما هو مادته كاللبن والآجر فان ابتداء العمل من سهولتها هو اللبن
والآجر لا القصور قوله على الحال المقدرة اذ الجبال في وقت النحت ليست بيوتا بل المقدر البيوت قوله
او المفعول عطف على الحال المقدرة قوله على ان التقدير اي على ان الجبال منصوب باسقاط
الجار قوله بمعنى تتخذون فانتصاب الجبال والبيوت على المفعولية على ان تتخذون بمعنى
تجعلون فيتعدى الى مفعولين بخلاف تتخذون المذكور قوله العثي اشد الفساد فهو
اخص من الفساد فلا بد من بيان فائدة قوله تعالى في الارض مفسدين وقد تقدم بيانه من
المص في اوائل سورة البقرة قوله على الايمان متعلق باستكبروا اذ استكبروا هنا
موضع كفروا في قصة عاد اختير هنا حسن التقابل لقوله استضعفوا والتسبب كفرهم
اليه قوله اي للذين استضعفوهم والحال انهم من اشرف الاعزة عند الله تعالى لايمانهم و
لا طاعتهم هذا بناء على انه بدل الكل وهو المختار قوله ان كان الضمير ضمير منهم

قوله لقومه

قوله لقومه اي للقوم في لقومه وهذا هو الاحرى اذ كون المراد بالمستضعفين مستضعفين
عندهم يلائم ذلك لا الاخر كما لا يخفى في ابتدائه قوله وبدل البعض فيكون من للتبيين فالمراد
بالموصول المستضعفين مالا وحسبا ونسبا ولا يناسب المقام بل المناسب كونهم مستضعفين عندهم
وفي زعمهم كما ان المراد بالمستكبرين كذلك ولعل لهذا اخره قوله قالوا على الاستهزاء اي الاستفهام
للاستهزاء لا للاستعلام لانهم جازمون بعدم رسالته نظيره قولكم للمشبهة اتعلمون ان الله تعالى
فوق العرش كما في الكشاف قوله بما اي بهذا الجواب قوله عن الجواب السوي الموافق المقتضى للحال فاختير
في النظم الجليل قوله هو نعم او نعلم انه مرسل منه تعالى قوله وانما الكلام فيمن آمن به فنزل سؤالهم منزلة
سؤالهم عن تحقيق امن به ومن كفر به للتنبيه المذكور فاجابوا بالجواب السوي لهذا السؤال واكدوا بايراد كلمة
التحقيق والجملة الاسمية تنبيها على تحقق ثباتهم على ذلك وانهم قالوه عن عقيدة تامة وصدق رغبة
قوله على المقابلة اي مقابلة قول المؤمنين وهذه المقابلة تقتضي ان يقولوا بما ارسل به دون انتم به الخ
٢٤ قوله ردا لما جعلوه اي رد الكفرة لما جعله المؤمنون معلوما لانهم حين نزلوا سؤالهم منزلة غيره
كانهم قالوا العلم بارساله وبما ارسل به مما لا كلام فيه وانه لا يصح السؤال عنه لوضوحه ولانارته فردهم
هذا قالوا انا بالذي آمنتم به نعني به اي بحقيقة رسالته وبما ارسل به كافرون فلا استعارة بانهم ثابتون على
ذلك اكدوا وانا كيدا قوله فعقروها اي عقروها الجاز عنه اذ العقر كشف عرقوب البعير بضم العين
والقاف وسكون الراء عصبة فالعقر سبب النحر فاطلق السبب واريد المسبب قوله فعل بعضهم
وهو قدار بن سالف ومن معه ممن ولاه على قتل الناقة للملابسة اشارة الى الملابسة كما في الاسناد الى
المرضي وعن عهدا فال اولانه كان برضاهم وهذا الاخير هو المشهور والى الاول ذهب بعضهم بقوله قد روها
بقوله ويطولها وقوله ولا تمسوها راجع الى الامر قوله عمروا من البلاد في قوله بلادهم وهي ارض الحجر
وادي بين الشام والمدينة وقد قال المص في قصة عاد فانهم ارملة ممدودة في الارض من رمل عالج الى البحر
عمان فيه كلاهما تدافع ظاهرا وكذا لا يلائم بلادهم بصيغة الجمع كونه مسكن ثمود ارض الحجر قوله وخلوهم
اي قاموا مقامهم في التصرف في البلاد والعباد قوله وكثر واحتى ينحتون الجبال بيوتا قوله وكثروا
بجهوا من التنعم قوله اعمارا طوالا حتى ان الرجل كان يبني المسكن المحكم فينهدم في حياته فنحتوا البيوت
من الجبال قوله فعقروا اي كان تجوع ذلك من اهل الطوبى والنعيم وتوسيع الرزق والراحة قوله من
اشرفهم اي منزلة واوسطهم نسبا كما صرح في الكشاف ولعل المص تركه مع ان الظاهر اراده ذلك
مراعاة لحسن الادب ويحتمل عدم رضائه ذلك بل اختار انه من اعلاهم نسبا قوله فانذرهم
وبشرهم ان آمنوا لم يذكره لان الانذار هو المقصود الاصلي من الارسال قوله فسالوه اي فسالوه
عنه آية قوله فقال آية آية اي آية آية من الآيات ولما كان آية نكرة اسم جنس يحتمل القليل والكثير
ساغ اضافة آية اليها مع انه يجب اضافته الى المتعدد قوله فخرج معهم وهم متبوعون في هذا
الخروج قوله منفردة ناحية الجبل قوله محرجة اي متناسبات في الخلقة الجبل قوله جوفاء وبراء

فدعوا اصنامهم فلم تجبهم ثم اشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة

٣ فاخذ عليهم صالح مواثيقهم ٣ فصلى ودعا ربه ٤ تمخض النتوج بولدها

اى عظيم بطنها وبراء اى كثير الشعر قوله فان فعلت اى ذلك قوله صدقناك اى امنا بك و
اجبناك قوله لئن فعلت ذلك لنؤمنن هذه العبارة للتحليف اذ اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف
وقوله لئن فعلت ذلك ابان لطريق اخذ الميثاق اذ اللام فى لئن فعلت موطئة
للقسم واللام فى لنؤمنن جواب القسم ولنؤمنن ساد مسد جواب القسم والشرط كذا فهم
من تقرير المحشى فى تفسير قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين والظاهر ان مثل هذا الكلام
محمول على الاستفهام والمعنى التحلف على ذلك وقول المحشى فى تلك الآية اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف
اشارة الى ذلك قوله فقالوا نعم هذا موثقهم اذ معنى نعم بالله لئن فعلت يا صالح ذلك لنؤمنن بنبوتك
١٩٤
نبوتك قوله فتمخضت الصخرة اى تحركت الصخرة كما فهم من كتب اللغة قوله فانصدعت
اى فانشقت قوله عن ناقة الظاهر لفظ عن هنا للتعليل اى انشقت لخروج ناقة قوله
عشراء بضم العين وفتح الشين ومد الالف الناقة التى مضى على حملها احد عشر شهرا قوله اى كما وصفوا
فى الاوصاف ناقة تخرج قوله فى العظم لا فى كونها عشراء لان ولدها مذكور قوله فى جماعة اى مع جماعة
او داخلا فى جماعة قوله مع ولدها الا ان معها ولدها قوله ترعى الشجر المراد به العشب
كما صرح به سابقا قوله وترد الماء من الورود قوله غبا بكسر الغين الورود يوما والترك يوما قوله
فما ترفع راسها اى ما دام كان يومها وضعت راسها فى البئر فما ترفع الا كما فى الكشاف قوله ثم تتفجج
بتقديم الحاء على الجيم قوله ويتحلبون قال ابو موسى الاشعرى رضى الله عنه اتيت ارض ثمود فذرعت
مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا كما فى الكشاف قوله تصيف مضارع بحذف احدى التائين و
بيان تفعل فى مثل هذا للملابسة اى الملابسة بما اشتق منه كتصبح اى كانت فى الصيف ساكنة فى
ظهر الوادى لوقوع الحر الشديد قوله وتشتو مضارع من الشتاء اى تسكن فى وقت الشتاء قوله فرعى
سقبها بفتح السين وسكون القاف ولد الناقة مذكرا قوله رغا اى صوت من الرغاء وهو صوت
الابل قوله عسى ان برفع صيغة الرجاء لا يقتضى الوقوع فلا يتوهم عدم الملاءمة بينه وبين
ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم قوله اذ تفجت اى انفتحت قوله ولما كان ضحوة
اليوم الرابع ظاهره لا يلائم قوله تعالى فاخذتهم الصيحة مصبحين وتعميم الصبح الى امر ممتد
حتى يشمل الضحوة خلاف الظاهر المتبادر قوله تحنطوا اى اتخذوا الحنوط وهو ما ينثر على
الميت لكون رائحته طيبة قوله فاتتهم صيحة من السماء قد فسر قوله تعالى الرجفة بالزلزلة
ولعل الصيحة من مبادى الزلزلة سيجى الاشارة الى ذلك من المحشى فى قصة شعيب عليه السلام قوله
ظاهره ان توليه اى الفاء فى قوله فتولى كالنص فى ذلك وما هو خلاف الظاهر كون توليه عنهم قبل نزول
العذاب حين راى العلامات تولى ذاهبا عنهم منكرا لاصرارهم على ما هم عليه والتصدير بالفاء لا يلائمه
الا ان يقال التعقيب التولى بقرب نزول العذاب نزل منزلة التعقيب بهلاكهم لشدة الاتصال او لعدم عروض
الانفصال بعد هلاكهم لكونهم مستحقين بذلك قوله كما خاطب رسول الله عليه السلام قتلى بدر فقال الله

١٤ ولعله خاطبهم بعد هلاكهم

يا رسول الله عليه السلام هم جماد فكيف الخطاب فاجاب عليه السلام بانهم سمعوا الخطاب كما و
لم يقدروا الجواب قوله قليب بدر بفتح القاف وكسر اللام بئر لم يبن اطرافه بعد بالحجر بدر ماء
بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدر فتسمى به لكن المراد هنا المحل الذى كان ذلك الماء فيه قوله
فقال لهم بيان لخطاب قوله فهل وجدتم الاستفهام للتوبيخ قوله ما وعدكم ربكم اى وعد ربكم
قوله او ذكر ذلك عطف على خاطبهم اى لا يكون الخطاب مقصودا فلا يرد الاشكال بانهم جماد
فكيف الخطاب فلا يحتاج الى الجواب كما قررنا آنفا على وجه التصوير قوله على سبيل التحسر فيكون
لانشاء التحسر فيصير من قبيل الانشاء ومثل هذا التوجيه يكفى فى الحديث الشريف لكن لا حاجة
اليه بعد صحة سماع الموتى فى كلام الاصحاب لا سيما كلام الانبياء واما برد ارواحهم اليهم او بطريق اخر
والاولى عدم الاشتغال بوجهه وعلى هذا اخره وروى ان عقرهم الناقة كان يوم الاربعاء
١٩٥
ونزل بهم العذاب يوم السبت وروى انه خرج فى مائة وعشرة من المسلمين وهو يبكى فالتفت فرأى
الدخان ساطعا فعلم انهم قد هلكوا وكانوا الفا وخمسمائة دار وروى انه رجع بمن معه
فسكنوا ديارهم كذا فى الكشاف وانت خبير بان هذه الرواية تناسب الرواية الاخرة من ان التولى
قبل نزول العذاب قوله اى وارسلنا لوطا الى قومه كما فى نظائره اذا حتا اسلوب
تفنن اخر من شعب البلاغة وهو لوط بن هاران بن تارخ ابن اخى ابراهيم عليهم السلام كان
من ارض بابل من العراق مع عمه ابراهيم عليه السلام فهاجر الى الشام فنزل فلسطين
وانزل لوطا الاردن وهى كورة بالشام فارسله الله تعالى الى اهل سدوم وهو بلد
بحمص قوله وقت قوله لهم اى اذ ظرف لارسلنا المضمر والارسال وان كان قبل هذا
الوقت لكنه باعتبار البقاء مظروف لذلك الوقت وقيل ولعل تقييد الرسالة عليه السلام
بذلك لما ان ارساله اليهم لم يكن فى اول وصوله اليهم انتهى وعدم ايفاء المراد لا يخفى قوله
او واذكر لوطا اى ان لوطا منصوب باذكر لا بارسلنا ولا يخفى عدم ملاءمته للسباق والسياق و
لضعفه اخره قوله واذ بدل منه اى بدل اشتمال او المراد بالامر بذكر الوقت الامر بذكر ما وقع فيه
لغرابته امر بذكر الوقت الذى يحصل فيه قوله توبيخ اى الاستفهام لانكار الواقع وصيغة المستقبل
اما لحكاية الحال الماضية او للاستمرار لكن الانكار انكار الفعل لا انكار الاستمرار قوله المتمادية
فى القبح الاولى المتمادية فى القبح ومعنى كلامه ان قبحها مستمر من لدن ادم عليه السلام الى
قبحها باق فى دار السلام اذ تلك الفعلة الشنعاء لا وجود لها فى الجنة التى دار السعداء
على القول الصحيح بين العلماء كما صرح به فى شرح التنوير قوله والباء للتعدية اى
مدخولها مفعول به بواسطتها كانت رايته يقول ما فعلها قبلها احد وليست الباء هنا
كالباء فى قوله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فان المصنف اشار هنا الى احتمال كونها
للظرفية وللاستعانة ولا يحتمل ان هنا كما لا يخفى هذا على ظاهر كلامه ويمكن حمل كلامه هنا

٣ اهل ٣ انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ٤ حقا عليهم

٥ وتقريع ٦ على تلك الفعلة

فى القبح

٧ ما فعلها قبلكم احد قط

على ما اشار هنا له قوله لنا كيل النفى اى من الاولى زائدة فى الفاعل لذلك كالوح اليه بقوله
آنفا ما فعلها قبلكم احد قط قوله وهو ابلغ من المبالغة او البلاغة قوله فى الانكار حيث
صدر بجملة ان وادخل اللام فى الخبر لكن التاكيد فى الانكار لا انكار التاكيد وللتعبير بالرجال
دون الغلمان مزيد توبيخ قوله فى موضع الحال او مفعول مطلق لان لياتون الرجال معنى
تشتهون قوله وبقاء النوع ولا يمكن هذا الا فى الذى محل الحرث لا فى محل الفرث وهو
النساء اللاتى هن محل الاشتهاء قوله لاقضاء الوطر وان لم يكن عنه الحذر قوله
اضراب عن الانكار اى انكار اتيان الرجال ثم يكون على قراءة الاستفهام واما على قراءة الاخبار
فيكون اضرابا عن الاخبار المذكور الى الاخبار عن حالهم او اضراب عن انكار اتيان الفاحشة
ومعنى الاضراب هنا اضراب عن المهم الى الاهم كما هو الظاهر قوله اعتياد الاسراف اعتياده
مستفاد عن التعبير بالجملة الاسمية فى كل شئ اى فى كل شئ يمكن الاسراف فيه والتجاوز عن حده
ومنشا هذا الجهل وعلى هذا كما جاء فى موضع آخر بل انتم قوم تجهلون فاذا كان حالهم كذا
فلا يبعد منهم ايضا الاقدام على هذا الاسراف فهذه الجملة فى الحقيقة لبيان تجاوزهم المعتاد
فى باب قضاء الشهوة الى غير المعتاد وهو منشاه فى الفساد قوله على جميع معايبهم اى
ما عدا الفاحشة المذكورة والمتعارف فى مثل هذا كون بل للترقى لا للاضراب فلكون الاحتمال
الاول امس للمقام حيث يكون هذه الجملة حينئذ علة للمرام قدمه واما الاحتمال الثانى فنوع
بعيد قوله لا عذر لكم بل انتم الاضراب هنا واضح حيث نفى عنهم الاعتذار ثم صرف الحكم عنه
الى ذلك ونفى المعطوف عليه مسكوتا عنه ولا يخفى وجه تاخير هذا الوجه وما كان جواب
قومه استيناف كان سائل سال اى جواب اجاب قوم عادون والمراد بالقوم هم المستكبرون
النافذ كلامهم فى الامر والنهى بقرينة قولهم اخرجوهم فان المامورين هم المستضعفون قوله
ولكنهم فابوا فالاستثناء اما متصل من قبيل قولهم ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم فلولهن قراع
الكتائب او منقطع لكن الاول للمبالغة فيه هو المعول قوله والاستهزاء مستفاد من قوله انهم
اناس يتطهرون كما اشار بقوله فقالوا اذ الفاء اما للتفصيل المجمل او للتعليل ولعل وجه كونه
استهزاء هو انهم لم يعتقدوا قبح هذا الفعل الشنيع والا فلا وجه لكون هذا استهزاء
اذ لا عز فى اعتقاد العدو محاسن خصمه بل ورد ان اكمل المحاسن ما اعترف العدو وفى
كلام الامام ايماء الى عدم كونه استهزاء قوله اى من آمن به فالمراد بالاهل الاهل الديانة لا
لامراته لا عائها ظاهرا كما ينبه عليه بقوله فانها تسر الكفر اى وتنا قوله كانت من الغابرين
استثناء كانه قيل فما ذا حالها فاجيب كانت من الغابرين وتذكير الغابرين مع ان الظاهر الغا
الغابرات للتغليب ووجه التغليب هو انها لرضاها بهذا الفعل الشنيع من الفاعلين كانها من
جملة المباشرين قوله من الذين بقوا اى بقيت غيورا اذا مكث وبقى قوله اى نوعا من المطر اى

التنوين للنوعية كقوله تعالى وعلى ابصارهم غشاوة قوله عجيبا اى نوعا غريبا لا ابتعار فيه احد
وهو الحجارة ولعل هذا مستفاد ... قال الصحيح ان امطرنا بمعنى ارسلنا عليهم رسائله
المطر وفى قول المص لقوله وامطرنا عليهم الآية ايماء الى ذلك قال ابو عبيدة مطر فى الرحمة وامطر
فى العذاب وقال الراغب مطر فى الخير وامطر فى العذاب وقد عرفت ما هو الصحيح الصواب قوله
فامطر الله الحجارة اى الكبريت والنار كما فى الكشاف قوله وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم
وارسلنا اليهم اشار الى انه عطف على قوله والى عاد اخاهم هودا والجامع بينهما واضح وقد ظاهر
روعى هاهنا ما فى المعطوف عليه من تقديم المجرور على المنصوب قوله ولا دمدين بن ابراهيم اشار الى ان
مدين هنا اسم قبيلة سموا باسم ابيهم الاكبر وهو مدين بن ابراهيم عليه السلام قوله شعيب بن ميكائيل فعلى هذه
الرواية بين شعيب وبين ابراهيم عليه السلام ثلاثة اباء وقيل شعيب بن ثويب بن مدين وقيل شعيب
بن يثرون بن مدين الحسن مراجعة قومه ولاتيانه فى هذا التحقيق لان المراجعة فى غيره من الانبياء عليهم
السلام ولا يبعد ان يقال انه يجوز ان يوجد فى المفضول ما لا يوجد فى الفاضل فالاستثناء كانه قيل فما ذا
قال لهم حين ارسل اليهم يا قوم اعبدوا الله الآية اى اعبدوا الله وحده كما يفصح عنه قوله ما لكم من اله
غيره قوله يقال له خطيب الانبياء قوله يريد المعجزة اى الا الآيات المنزلة فانها لم تنزل عليه
آيات سماوية قوله انها ما هى اى انه معجزة هى قوله عصى موسى لظاهرها هى المحاربة فى يد شعيب عليه السلام
وقيل من المحاربة عصى موسى عليه السلام التى هى حين دفع اليه غنمه فالمراد لاضافة واضح فالاضافة الى
موسى باعتبار الحال قوله التى دفعها اليه الرعى روى انه قال لموسى عليه السلام اذ وهب الله نتائج غنمى
كل ادرع درعاء فاوحى اليه فى المنام ان اضرب بعصاك مستقى الغنم ففعل ثم سقى فما اخطات
واحدة الا وضعت ادرع ودرعاء نوفى له بشرطه كذا قيل فاتضح معنى قوله وكانت الموعودة له من
اولادها قوله التى نوع جبة قوله الدرع جمع ادرع وهو الشاة عنقها وراسها اسود قوله على
يده اى يد شعيب حين اراد اعطاء عصى لموسى عليه السلام قوله متاخرة عن هذه المقالة فيه بحث لظهور
ادعى ابى يعلم التاخر عن هذا لهذا احتاد مولانا ابو السعود كون تلك المذكورات معجزة له عليه السلام
حيث قال بعد نعداد ها لان كل ذلك كان قبل ان يتنبأ موسى عليه السلام قوله ويحتمل ان يكون ذلك اظهر
اذ لم يكن نبى آخر قوله فاوفوا الكيل الفاء للعطف على اعبدوا الله اذ العبادة لله تعالى وحده تكون
سببا للايفاء المذكور وتعقيب ذلك الايفاء اياها وتوسط قد جاءتكم بينة من ربكم للتحريض
على الاتيان بها ولما كان قوله اعبدوا الله ما لكم من اله غيره مفيدا لما افاده افلا تتقون
لم يتعرض له هنا كما تعرض له فى بعض نظائره تركيدا ونقر يرا بل اختير الامر بالايفاء والنهى عن ضده
لاعتيادهم ذلك وكل نبى عليهم السلام امر قومه بضد ما الفوا به ونهاهم عما اعتادوا به ومن هاهنا
نهى لوط عليه السلام عن الفعل الشنيع ونهى شعيب عليه السلام عن البخس والنقص وغير ذلك مما
عرف حال النبى عليه السلام قوله على الاضمار اى المجاز فى الحذف قوله او الة الكيل اى

٢٢ : ٢٣ : ٢٤ : ٢٥ : ٢٦ : ٢٧

كاالالة او عن طريق المجاز المرسل والعلاقة هي الالية وهذا ابلغ من الاول وبالتفريع اليق قوله
كالعيش مصدر قوله على المعاش اي ما يعاش به قوله لقوله تعالى والميزان فان المتبادر منه
الآلة اما بتقدير آلة او بارادة الآلة مجازا قوله واوفوا الكيل عطف على قوله اوالة الكيل او
اطلاق الكيل على وجه الحمل بوجهين تحصيلا للمناسبة بين الكلامين حاول التنبيه على ان
تحصيل تلك المناسبة يحكي بارتكاب الاضمار في الميزان او بالحمل على كونه مصدرا وان
كان خلاف المتبادر لما اشرنا اليه وانت خبير بان الاحتياج الى التاويل يتحقق في الميزان فا
فالاكتفاء بتوجيه الميزان اولى او اخويه مع ان الايفاء وهو القيام بمقتضى الامر انسب
بالفعل واما ايفاء الالة فبمعنى الاكمال وهذا غير متعارف في معنى الايفاء الا ان يقال
ان الايفاء في الفعل يتوقف على اتمام الآلة وعلى هذا اختاره ما اختاره ولا تبخسوا الناس
اشياءهم تعميم بعد تخصيص في قوله ولا تنقصوهم اشارة الى ان ذلك حقوق تنقيص المقدار وعدم
واغاثة اشياءهم ولم يقل حقوقهم للتنبيه المذكور وفي عدم استفادة الحقوق التنبيه المذكور
خفاء فالاولى عدم التعرض للنكتة. وفي مثل هذا كان لم يتعرض في الكشف لنكتة الاشياء اعم من الحقوق
لكن لا فرق بينهما في افادة تلك الفائدة قوله تبخسون الجليل اشارة الى ان الاشياء بدل
من الناس بدل اشتمال ثم الفرق بين الجليل والكثير هو ان الجليل باعتبار الكيف والثاني باعتبار
الكم قوله كانوا مكاسين اي يتنددون في البيع والشراء ولا يدعون يتخفيف الدال اي لا يتركون
قوله لا يكسوه اي لا تشددوه وروي انهم اذا دخلهم الغريب بلاد هم اخذوا دراهمه الجياد و
قالوا هي زيوف فقطعوها قطاعا ثم اخذوها بنقصان ظاهر واعطوه بدلها زيوفا
كذا في الكشف فعلم ان مكسهم في كل شيء يمكن المكس فيه فثبت في قوله لا يدعون شيا عام خص منه
البعض عقلا وعادة قال المص في سورة هود وقيل المراد بالبخس المكس كاخذ العشور في
المعاملات انتهى وما ذكرنا اولا ما فهم من الكشف وللمصنف بدع المص عليه بل اراد التمثيل قوله بالكفر
تبدل للمنهي قوله والحيف اي الظلم بعد ما اصلح امرها اي شانها من الخروج على الحرمة والفرج وهيج الحروب
والفتن قال المص بالشرائع يكون سبب لذلك كان الاخلال بالشرائع يوجب البأس
الشديد في زمان موجود من انواع العنف والعجب وهيج الحروب في النشر والعلني وفي كلامه
اشارة الى تقدير المضاف لكن تقدير المضاف المتعدد غير متعارف قوله والاضافة بمعنى
لا دني ملابسة ومجازية قوله ونهاهم عنه اي العلم بامرهم لا وضح العمل بامرهم والانتهاء عما نهاهم
قوله مطلق اي من غير اعتبار المفضل عليه قوله او في الانسانية ما حب التفضيل قوله و
حسن الاحدوثة يجتمل كونه عطف تفسير لها الاحدوثة ما يتحدث به وحسنها الذكر بالامانة
والصدق والسوية في برعيوا في المعاملات والمتاجرات وعلى هذا قال وجمع المال قوله
وان كان واحدا الوحدة الحق ومقتضى الجمع واحد وبالنظر الى تلك الوحدة قيل وان هذا

فالمناسبة ان يراد بالكيل الآلة ح

٢ كما قال في سورة هود ٣ ووزنت الميزان ويجوز ان يكون الميزان مصدرا كالميعاد

٤ ولا تنقصوهم حقوقهم

٥ التعميم ٦ تنبيها على انهم كانوا ٧ والحقير والقليل والكثير ٨ وقيل ٩ لا يدعون شيا

١٠ بعد ما اصلح امرها واهلها الانبياء واتباعهم بالشرائع او اصلحوا فيها ٧ فيها كالاضافة في بل مكر الليل والنهار ١٥ اشارة الى العلم بامرهم ٢ ومعنى الخيرية الزيادة

٤ وجه للدال ٨ على طريق من طرق الدين كالشيطان وطريق الحق ١٩٨

صراطي مستقيما الآية قوله واحكام عطف العام على الخاص قوله منها اي من المعارف والحدود والاحكام
قوله منعوه اي ذلك الواحد عن فعل شيء منها وفهم منه انهم منعوا المسلمين عن حدوده كما منعوا
الكفار عن الايمان وهذا غير مشهور عنهم بل المتعارف منعهم عن الايمان واكتفائه في بعض المواضع
بمنعهم عن الايمان كما سيجيء يؤيد ما قلنا قوله وقيل كانوا الخ فالمراد بالصراط الطريق الحسي والنعي
بكل صراط واضح الوجه مرضه اذ الصراط في استعمال الشرع متعارف في الطريق المعنوي على
ان المجاز ابلغ قوله لمن يريد شعيبا من الكفار قوله عن دينك يؤيد ما ذكرنا من ان المراد من يريد
الكفار قوله توعدون لمن آمن به الظاهر ان المراد لمن اراد الايمان به قوله كانوا يقطعون
السبيل ويتعرضون لابناء السبيل قوله يعني الذي قعد وا عليه الخ فان السبيل بالنظر الى كونه
واحدا عم الظاهر قعدوا به لكن حاول التنبيه على ان الباء وعلى في تتعاقب في هذا الموضع
لتقارب معانيهما فان القاعد في مكانه قد التصق به واستعلى عليه وحل فيه حلول الجوارى
فيحسن استعمال تلك الحروف بهذه الاعتبارات قوله ودلالة على عظم ما يصدون عنه حيث اضاف
الى الله العلي قوله وتقبيحا عطف المعلول على العلة اذ الدلالة على عظم ما يصد وبعيد التقبيح
المذكور قوله والايمان عطف على الذي قعدوا والخ لا يكون وضع المظهر موضع المضمر بل عطف الخاص
على العام لان كل صراط يتناول كما عرفت معارف وغيرها والايمان بالله من اعظم المعارف
اخره وزيفه لان قوله من آمن به لا يلائمه ذا عتبار الايمان بالفعل فلا بد عند الاول يؤيد
بمن اراد الايمان في الاحتمال الاول لا يحتاج الى هذا التاويل الا بالنسبة الى العموم بالايمان والامر فيه
سهل قوله اي بالله على الثاني تركه لظهوره قوله على اعمال الاقرب وهو مذهب المختار في باب التنازع
قوله تقعدوا وتصدون لانه اذا اعمل الاول في التنازع كما هو مختار الكوفيين اضمر المفعول في الفعل
الثاني لو اقتضاه على المذهب المختار وان جاز حذفه على غير المختار ولما كان الواجب حمل
النظم على اللغة الفصحى قال المص لقال الخ في صورة الانفاق قوله بما عطف اي جميع ما عطف عليه
وهو تصدون قوله في موضع الحال وهذا مؤيد لكون المراد بسبيل الله كل صراط ويفهم منه وجه آخر
لضعف كون المراد الايمان بالله قوله بالقاء الشبه وهذا غاية طلبهم العوج اذ طريق الحق لا
يعوج وفي كلامه اشارة الى مغايرته لما قبله وهذا واضح لكن المغايرة بين الصد والايعاد
غير واضح فيقال الايعاد يحصل بذكر انزال المضار بهم واما الصد فقد يكون بالايعاد بالمضار وقد
يكون بالمنافع على تركه وقد يكون بان لا يمكنه من الذهاب الى الرسول ليسمع كلامه وهذا الاخير هو المراد
هنا كما هو الظاهر من السوق قوله او وصفها الخ هذا من قبيل القاء الشبه اجمالا والاول
تفصيلا وعن هذا قابله واذكروا اذ كنتم اذ ظرف ومفعول اذكروا محذوف اي اذكروا الخ
وقت كذا وكذا هذا المختار المص او مفعول به غير ظرف اي اذكروا وقت كونكم قليلا كما هو
مختار الكشف قوله او عددكم جمع عدة وهي الاسلحة ونحوها لكن الخطاب لا يلائمه ظاهرا

قوله هو وضع الله وسبيل الله

٢ لكنه يتشعب الى معارف وحدود ٣ وكانوا نظارا واحدا يسعى في شي ٤ منعوه ٥ يجلسون على الصراط

٦ فيقولون ٧ انه كذاب فلا يفتننك ٥ وقيل ٤ فوضع الظاهر موضع المضمر بيانا لكل صراط ٩ لما كانوا عليه

٧ بالله ٦ او بكل صراط على الاول قولوا اي بالله

٧ ومن مفعول تصدون على اعمال الاقرب

٨ ولو كان مفعول توعدون تقعدوا ٩ وتوعدون ٢ من الضمير في لا تقعدوا ٣ وتطلبون لسبيل الله عوجا ٤ للناس بانها معوجة ٥ عددكم

عدد بالضم جمع عدة بالضم ما يعد للنوائب كالسلاح

منكم امنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا

فاصبروا فتربصوا

قوله ٢٤ وان كان طائفة الطائفة فرقة يمكن ان يكون

قوله ٢٦ واعتبروا بهم اشارة الى فائدة الامر بالنظر والفكر ... حافة حول الشيء في الطوق واقتها ثمة وقيل واحدا واثنان كذا بينه اعصي في سورة النور والمراد بها جماعة امنوا بالذي ارسلت به هذا عام ... الغوا منوا بي وطائفة اي جماعة افراد كثيرة بالنسبة الى الذي لم يؤمنوا اي بالذي ارسلت به ولو بعضها منه اي وان لم يكن لكم اتفاق على الحق بل كنتم متفرقين فاصبروا الخطاب للكافرين ولهذا قال المص فتربصوا كقوله فتربصوا انا معكم متربصون التربص الانتظار وهو لازم للصبر فتربصوا معنى مجاز الصبر وانما حمله عليه اذ حالهم تربص المؤمنين بحلول المكروه وايضا ان حمل على معناه الحقيقي يكون المعنى فاصبروا ايها الكفرة على ايمان من امن منهم وليس كثير معنى ويدل عليه قول صاحب الكشاف ويجوز ان يكون خطابا للمؤمنين اي ليصبر المؤمنون على اذى الكفار وليصبر الكفار على ما يسوءهم من ايمان من امن منهم حتى يحكم الله فيميز الخبيث من الطيب انتهى قوله ٢٥ اي بينه التوفيقية الظاهر ان هذا التفسير تنبيه على ان بينه للتغليب لكن الظاهر ان التغليب بالنسبة الى المبطلين تغليب المتكلم على المخاطب وبالنسبة الى المحقين تغليب المتكلم على الغائب ففي بيننا تغليب قوله بنصر المحقين متعلق بحكم قوله على المبطلين متعلق بنصر بتضمينه معنى الغلبة قوله ٦ فهو وعيد تفريع لما قبله اي لما كان المراد بالحكم نصر المحقين على المبطلين فالاية الكريمة وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين قوله ٧ وهو خير الحاكمين جملة تذييلية مقررة لما سبق قال الملأ الذين الاية استئناف جواب سؤال كانه قيل فماذا قالوا بعدما سمعوا هذه النصائح من شعيب عليه السلام فقيل قال الاشراف من قومه المستكبرين منهم ... على نبيهم حتى تجاسروا على اكراهه عليه السلام على الستاعة في ملتهم وانما اكره المؤمنين بوعيدهم الاخراج من اوطانهم بالتوكيد القسمي فقالوا لنخرجنك يا شعيب وتوسيط النداء باسمه العلمي بين المتعاطفين لزيادة التهديد الناشئة غاية جرأة شكيمتهم وفرط طغيانهم والذين امنوا معك قيل انه متعلق بالاخراج لا بالايمان قوله اي ليكونن احد الامرين البتة الكلام وقسمهم على وجود احد الامرين بناء على زعمهم اما اخراجكم عن القرية او تختصا عن فتنتكم بال كذا وقوله المجاورة شعيب قوله او عودكم باختياركم ولهذا لم يقولوا او لنعيدنكم كما قوله لنخرجنك اذ العود بطريق الاكراه ليس مقصودهم بل المقصود العود على طريق الطواعية قوله ٢ في الكفر اشارة الى قوله في ملتنا اي المراد بالملة الكفر هنا وان الفاء بمعنى الى وانما اختير الفاء للتنبيه على ان المطلوب العود الذي بحيث يكون الكفر ظرفا له لا يكون الا بالرضا وهذا مؤيد لما قلنا من ان مقصودهم العود على طريق الطواعية قوله ٣ عطف اي قبل النبوة وبعدها قوله لكن غلبوا الجمع على الواحد بان نسبوا الى الجميع وصف تختص بالاكثر وهو كونهم في ملتهم لانهم لا كلام وذلك الوصف العود الى ملتهم ... صرح به في المطول ولذلك وحد العود الى النبي مقتضى الالتفات اولا والمنصف بالملة ... وحجم من امن به قبل وليكونوا فيه تغليب اجري تغليبا لهم ... شعيب عليه السلام في صفة العود انتهى ومراد المص التغليب هنا ولم يتعرض الاول لظهوره قوله خوطب شعيب عليه السلام لفظ هو موكر بالتفسير المتصر قوله خطابهم بخطاب يليق بهم وتختص قوله وعلى ذلك اي على التغليب قوله اجري اي اجرى شعيب عليه السلام فقال ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وهو بريء وقومه الذين فطم في ملتهم وانما كان بريئا من ذلك اجراء الكلام على حكم التغليب كذا في الكشاف الا ان المص جعل الجواب الزاجري على التغليب على قوله ولو كنا كارهين لي بواطن العود وشمر هذا انه بالجار الخصم ونظيره قول الانبياء عليهم السلام ان نحن الا بشر مثلكم ... قوله او لنعيدنكم في ملتنا حيث اذ الكفرة لم يقولوا او لنعيدنكم في ملتنا ... وغيرها لا تقييد العود المنفي بها فانه يوقع الخلل كما يظهر بالتامل قوله او لتعيدون ... التعرض لهم ... قوله ٧ ... فتقرر ... قوله مبالغة في نفي العود اذ العود ... بالعقر

واد خل عليهم قد للتقريب من الحال اي قواف

---

٢٢ بالبركة في النسل او المال ٢٣

٢ من الامم قبلكم ٥ بنصر المحقين على المبطلين

٦ ووعيد للكافرين ٧ اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه ٢٧ قال الملأ الذين

١٩٦

٤ او عودكم استكبروا من قومه

٣ وشعيب عليه السلام لنخرجنك يا شعيب

لم يكن في ملتهم قط والذين امنوا معك

لان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر

٥ الجواب في قوله ٤ وقومه

٢٩ قد اختلفنا عليه ٣٠

٧ شرط جوابه محذوف دليله

قد افترينا وهو بمعنى المستقبل لانه لم يقع

---

٣ مما كان

٢٢ في ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار ٢٣

٤ احكم بيننا وبينهم والفتاح القاضي والفتاحة الحكومة

٥ حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز المحق من المبطل من فتح المشكل اذا بينه

اظهر امرنا

٢٦ على المعنيين ٥

٧ ضلوله

٨ الموطأة للام

---

٣٣ ق ١ اي احاط علمه بكل شيء موجود كان او معدوما ق ٢ وما يكون لنا ومنكم ومن سائر الاشياء وايضا فالتخصيص من مقتضيات المقام لكن التعميم في مثل هذا المقام اولى كما لا يخفى ربنا افتح الاية اقبال على الله تعالى بعد ما اعياه ... والنذر لقوم لا يعقلون ق ٤ او اظهر امرنا ٥ بانزال العذاب بدل كونهم مبطلين في شعيب عليه السلام وقومه محقين ولا فاظهار الامر بالبيان وبالبرهان ثابت ثم الظاهر ان مآل المعنيين واحد فالمراد بالحكومة انزال العذاب والتغاير بالاعتبار اي من حيث ان انزال العذاب قضية من قضايا الحكم ومن حيث ظهور الامر اظهار لان حكم الله تعالى اما عبارة عن خطاب التكوين او عبارة عن القضاء الذي هو الفصل مع زيادة احكام ق وقال الملأ الذين الاية عطف على قال الذين الاية والجامع بينهما عقلي لانه تعالى لما بين انهم في ضلال بعيد بتكذيب شعيب عليه السلام ووعيد باخراجهم عن القرية ان لم يعودوا في ملتهم بين هنا انهم لم يقتصروا على ذلك حتى اضلوا غيرهم ولاموا على متابعته فهؤلاء عين الاولين واظهر لبعده لمكان الالتباس وانما اخره لان الاضلال بعد الضلال ق وتركتم دينكم اشارة الى ان المراد بالاتباع الاتباع دينا لكنه فرع والذكر لمزيد الربط ق ٦ لاستبدالكم اي المراد الخسران الديني ق بهديكم الباء داخل على المتروك اي لاخذكم ضلالة شعيب عليه السلام وتركم هداكم وهذا من عادة المحجوج المغلوب حيث عكس الامر وجعل الهدى ضلالا والضلال هدى ق او لفوات اي المراد الخسران الدنيوي اخره لضعفه اذ الكلام في اتباع الدين والخسران فيه وانما ردده لعدم حسن ارادتهما معا في اطلاق واحد الا بطريق عموم المشترك او عموم المجاز في كلمة او منع الخلو فقط ق ٨ وهو اي هذا الكلام وهو انكم اذا لخاسرون ق ساد مسد جواب الشرط او القسم اي قائم مقامه ولقد اصاب هنا في بعض شرح هذه المواضع ذهب الى انه جواب القسم ساد مسد جواب الشرط والتسوية اولى وانسب ق ٢٨ فاخذتهم الرجفة الفاء للترتيب ما بعده على ما قبله قوله لعلها كانت اي الملكة هلاكهم الى السبب القريب تارة والى البعيد اخرى ق اي في مدينتهم انما احتاج اليها لافراد الدار لكن يجوز ارادة الجنس اي في ديارهم كما في سورة هود ثم الدار جزء المدينة فذكر الجزء واريد الكل الذين كذبوا استئناف لبيان ابتلائهم بشؤم قولهم لنخرجنك يا شعيب الاية ق بمقابلة كذا قيل يشير الى وجه ترك العطف لكن الظاهر ان ابتلاءهم تكذيب شعيب عليه السلام اذ تعليق الحكم بالمشتق يدل على علية ما خذ الاشتقاق كما هو المعروف بالاتفاق فالاولى ان يقال هذا استئناف وكلام مبتدأ مسوق لبيان كيفية اخذ الرجفة ق استوصلوا هذا ثابت بطريق الاقتضاء ق كان لم يقيموا بها اي في مدائنهم كما عوقب امثالهم من قوم هود وصالح عليهما السلام وغيرهم اذ جزاء التكذيب ذلك سواء قالوا لنبيهم لنخرجنك من قريتنا ولم يقولوا هذا العقاب غير مختص بمن قالوا ذلك لنبيهم ق والمغنى المنزل هذا قول البعض يقال غني القوم في دارهم اذا طال مقامهم فيها والمغاني المنازل التي كانت بها اهلها واحدها مغنى والقول الثاني قال الزجاج كان لم يغنوا فيها كان لم يعيشوا فيها مستغنين يقال غني الرجل يغنى اذا استغنى وهو من الغنى الذي هو ضد الفقر اذا عرفت هذا فنقول على التفسيرين شبه الله حال هؤلاء المكذبين بحال من لم يكن قط في تلك الديار كذا في الكبير ق ١ دينا ودنيا هذا مؤيد لما قلنا في قوله او لفوات ما يحصل من ان لفظة او لمنع الخلو ذكر فسبق وجه صحة ارادة المعنيين معا في اطلاق واحد ق ٢ لا الذين صدقوه اشارة الى ان الحصر اضافي لا حقيقي ق والتنبيه على هذا اي على الحصر ق كرر الموصول تكرار الموصول يفيد زيادة تقرير الحكم والايذان بان ما ذكر في حيز الصلة هو الذي استوجب العقوبتين والاستئناف يفيد الاهتمام بشانه وهو يفيد المبالغة في الحكم والاتيان بالاسمية يقتضي تقوي الحكم لدلالتها على الدوام والثبات واما القصر فمستفاد من تعريف الخبر وضمير الفصل يؤكده ولم يتعرض المص له لظهوره بل حاول التنبيه على

ما يحصل بالتجسس والتطفيف

١٩ الزلزلة وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة ولعلها كانت من مبادئها

٥ مبتدأ خبره ٣٠

٣ واتبعوه كما زعموا فانهم لو اتبعوه لفازوا بخير الدارين

٦ والمبالغة فيه

٤ واستئنافه بالجملتين والاتيان السببية

١٦٢

٦ منها ٤ ان الله تعالى قدرا ٧ لنا ان ما كنا عليه باطل وما انتم عليه حق

علا

قوله الآن مستفاد من قد التقريبية قوله ان عدنا بالعود تفسير ان عدنا جمع على الجزاء لاقتضاء قد افترينا لان معناه كما عرفت قد افترينا الآن والافتراء الآن لا يكون جوابا للعود المفروض وقوعه في المستقبل فيكون معناه ان عدنا الخ قوله بعد الخلاص فسر المتعدي باللازم للمبالغة فلفظ نجاة كان النجاة والخلاص منها حالة اصلية لقوم شعيب عليه السلام كما كان له عليه السلام قوله حيث نزعم حيث هنا للتعليل لقوله قد افترينا والمعنى حيث نزعم حينئذ افتراءنا ان لله ندا ومثلا لان هذا ملتكم قوله وانه قد بين ان ونزعم حينئذ ايضا انه قد بين لنا اذا العود عن الطريق المستقيم الى ملتكم يوجب ذلك فاي افتراء اعظم من ذلك الافتراء قوله وقيل انه جواب قسم هذا ضعيف اذ لا يوجد فيه ما يتلقى به القسم وتقدير الكلام غير شائع وعلى هذا فرضه وتقديره قوله وما يصح لنا وما يستقيم لنا فسره به لان ظاهره نفي الامكان والامكان ثابت لهم فالمراد نفي الصحة واللياقة قوله والارتداد ذلك مما لا يجادبون كما ينبغي عنه قوله ربنا فان مقتضى الربوبية الصون عن ذلك قوله بالتعليق على ما لا يكون وهو مشيئة الله الارتداد قوله على ما لا يكون وعدم مشيئته تعالى الكفر والارتداد اما القيد دليل دال على انه تعالى لا يشاء ارتدادهم وذلك قوله تعالى ربنا كما في تحقيقه وقوله تعالى بعد اذ نجانا الله فان تنجيته تعالى منها من ولانه عدم مشيئته لعودهم فيها وهذا موافق لمذهب اهل السنة او لانه تعالى لا يريد الكفر ولا يشاؤه كما هو مذهب المعتزلة لكن الاحتمال الاول هو المعول صح صح

قوله اي احاط علمه

علا

٨ يوقول منه باز

٥ قسم تقديره والله لقد افترينا

٩ هذا لنا

٧ وفيه دليل على ان الكفر بمشيئته

٣ وقيل اراد به ختم اطماعهم في العود

بلغ

فهتوا

قوله ای احاطه علم

٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٦ ٢٧

على المبالغة بحكايته ووجوها وما هو مقرر لها ق فاته تاسفا بهم اى بعد هلاكهم وجه صحة خطاب الموتى قد مر فى قصة ثمود و
يحتمل قبل هلاكهم كما اشار المص فى قصة ثمود وان كان الفاء لا يلايمه ق ثم انكر على نفسه اى كيف للانكار الواقعى بمعنى لا ينبغى
ان يكون ذلك الانكار المستفاد من كيف انكار كيفية التاسف وحاله لكن المراد انكار التاسف بطريق الكناية الظاهر
فانكر بدل ثم انكر اذ المتبادر من فا فكيف آسى التعقيب وان امكن حمله على مجرد السببية وانما اختير المستقبل مع ان الظاهر الماضى
لارادة الاستمرار ولا يبعد ان يكون لحكاية الحال الماضية ق ليسوا اهل حزن اى ليسوا مستحقين للحزن عليهم فانهم احقاء بذلك
ق بكفرهم والتنبيه عليه قال على قوم كافرين ق او قاله اى يا قوم قد ابلغتكم الآية ق عن عدم شدة حزنه فالانكار المستفاد للانكار
الوقوعى اى لم يقع الحزن منى عليهم لذلك وانما قال المص عن عدم شدة حزنه لان الشدة داخل فى مفهوم آسى فلا ينتهم
ان اصل الحزن حاصل له ق لقد بالغت فى الابلاغ والمبالغة مستفادة من بيان كثرة ابلاغه عليه السلام ق والانذار عما
حل بكم وعن العذاب العظيم فى الآخرة والاكتفاء بما حل بكم كما فى الكشاف لم يرض به المص وعن هذا اطلق الكلام والانذار
مستفاد من قوله فاصبروا حتى يحكم الله بيننا الآية او الابلاغ انذار للمخالفين وتبشير للموافقين ق وبذلت وسعى نفس
فى البيان اذ قال اولا لقد بالغت فى الابلاغ والكلام هنا كالكلام هناك ق فكيف آسى عليكم اى لا احزن عليكم ق وقرئ اسى
بامالتين امالة فى الالف وامالة فى الياء والامالة فى الاصطلاح ان تنحى بالفتحة نحو الكسرة اى هى عدول بالفتحة
عن استوائها الى الكسرة وذلك بان تشرب الفتحة شيئا من الكسرة فتصير الفتحة بينها وبين الكسرة ثم ان كان هناك الف
فلا محالة تصير بين الالف والياء ق وما ارسلنا فى قرية الآية استيناف سيق لبيان اخذ الامم الماضية بشوم كفرهم على وجه
الاجمال اثر بيان ما نزل على الامم المذكورة تفصيلا ق بالبؤس والضراء اشار الى انهما اسمان لا صفتان كحمراء والمراد بالبؤس
الفقر والضراء المرض وقيل بالعكس والمعنى وما ارسلنا فى قرية من القرى المهلكة من نبى اى نبيا من الانبياء فى حال من الاحوال
الا اخذنا اهلها اى حال كوننا اخذين اهلها بسبب كفرهم بانواع المحن والمصائب ق كى يتضرعوا يعنى لعل هنا بمعنى كى
اذ لا يسوغ الترجى هنا ق ويتذللوا عطف تفسيرى اى ويتذللوا حتى ينقادوا وانبيهم وفيه تنبيه على ان الاخذ المذكور لم يكن
فى ابتداء الارسال بل بعد التنبيه والايقاظ بالشدائد والامهال ق ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة عطف على اخذنا حال
ايضا بتقدير قد ق اى اعطيناهم لازم معنا بدلنا وانما حمله عليه مع انه مجاز لان معنى التبديل لا يلايمه مكان السيئة اذ التبديل
يقع على السيئة دون مكانها ق بدل ما كانوا اشارة الى ان المكان هنا بمعنى البدل فهو مكان ومحل معنوى ق من البلاء
تفسير السيئة لانها كما تجى من الحسيات تجى بمعنى البلاء والشدة ق السلامة ق تفسير الحسنة ايضا فانها كما تجى بمعنى
الطاعة تجى بمعنى السلامة والعافية كقوله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات ق ابتلاء لهم بالامرين اى بالمحنة تارة
وبالمنحة اخرى ق وعدوا بضم العين ما يهيأ لحوادث الدهر من الاموال والكائنة فى الكثرة صفة العدد حقيقة واسنادها
الى القوم مجاز عقلى واسنادها اليهم بمعنى العدد حقيقة فاعتبارهما معا فى اطلاق وعدد لا يخلوا عن تمحل ق عفا النبات
ناقص واوى ق ومنه عفا اللحى بكسر اللام وضمها وهمزة الاعفاء للتعدية اى اكثاره ق لحى وقالوا قد مس آباءنا الآية عطف
على عفوا والجامع عقلى اذ العفو والكثرة علة لهذا القول والتعبير بالمس دون الاخذ بيان منهم لشدة اصابة الضراء والسراء
وايضا لا يلايم الاخذ بالنظر الى السراء فانه غلب فى المعاتبة والمعاقبة وقيل ولعل تاخير السراء للاشعار بانها تعقب الضراء
فلا ضير فيها انتهى والاولى وجه تاخيره الموافقة لما اصابهم ولا الضراء ثم السراء ق كفرانا لنعمة الله وغفلة كونها ابتلاء

ولستدرجا

دلستدرجا ق من عادة الدهر يتبا درمنه ان قوم شعيب من الدهرية المنكرين لصانع العالم او من قبيل السبب كما هو الظاهر
ق يعاقب اى يناوب ذلك الدهر فى الناس اى فيما بين الناس بين الضراء والسراء والمعاقبة اى المناوبة بين الضراء والسراء
فعل الضراء فى وقت وفعل السراء فى وقت آخر على طريق النوبة ق وقد مس آباءنا مثلها كانه دليل لاعتقادهم المذكور من عادة
الدهر انما فاقيم النظم الجليل مقام المعلول ق مثل ما مسنا من اصابة الضراء والسراء الضراء فى وقت والسراء فى وقت
آخر والتعميم للسراء قال المص من جهتهم ما مسنا ولم يقل ما اخذنا ق فاخذناهم بغتة الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها والمعنى
انهم لما لم يعرفوا كون ذلك ابتلاء من الله تعالى لعباده ولم يبق بعد ابتلائهم بالحسنات والسيئات الا ان ياخذهم بالعذاب
فاخذناهم اشد الاخذ وافظعه ق فجأة الفصيح فيها فتح الفاء وسكون الجيم بعدها همزة بلا الف على وزن بغتة ق وهم لا يشعرون
اختير الجملة الاسمية تاكيدا لعدم شعورهم وقدم المبتدأ على المسند الفعلى لتقوى الحكم واما القصر فليس بمناسب هنا ق بنزول العذاب
قدره مفعولا بمعونة المقام ونزول العذاب بلا شعور افظع العذاب واشده لا سيما حين انتظار نزول اضعاف النعماء
والسراء ق المدلول عليها دلالة التزامية فاللام للعهد الذهنى ق وقيل مكة فاللام للعهد الخارجى مرضه لعدم ملايمته ما قبله
ظاهرا فيختل الارتباط بنوع اختلال ق مكان كفرهم اى بدله حمل الاتقاء على المرتبة الوسطى لوجود امنوا قال ابن عباس
رضى الله عنه وحدوا الله تعالى واتقوا الشرك انتهى فحمل الاتقاء على المرتبة الاولى ق ولتيسرنا لهم مستفاد من فتحنا اى الفتح
مستعار للتيسير والتوسيع فاى تيسير بدل يفتحه تعالى واما التوسيع فنفهم من بركات اذ البركة هو الخير الكثير ق من كل جانب
حمل السماء والارض عليه لانهما شاملان كل موضع وجانب ذاليمين والشمال وغيرها منهما تخصيص بلا مخصص مخل للمبالغة
ق بالتشديد للمبالغة ق ولكن كذبوا استثناء نقيض المقدم على قاعدة العربية ولم يستثن التالى لاستلزامه الاول فاخذناهم
بما كانوا يكسبون ولو اجرى الكلام على ظاهره بقيل فلم نفتح عليهم بركات فاوقع موقعه فاخذناهم مبالغة وتنبيها على انهم
احقاء بالعقوبة فكيف يستحقون بالفتوحات ق وما بينهما اعتراض للتنبيه على ان ما اصابهم بسبب شوم معاصيهم
ق والمعنى ابعد ذلك اشار الى ان الفاء للعطف ودخلت عليها همزة الانكار الواقعى للتوبيخ والتقريع قول المص بعد لفظ
بعد اشارة الى معنى الفاء قال صاحب الكشاف فى قوله تعالى اوعجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف
اى اكذبتم وعجبتم وتبعه المص هناك وهنا جوز الشيخان كون الهمزة داخلة على الفاء العاطفة لمدخولها فاشار الى التخيير
الى جواز الوجهين وبهذا عادة الشيخين ق بياتا مفعول مطلق للاتيان او التبييت وهو الاتيان بالليل بغتة من رعة
نوع من الاتيان ق او وقت بيات بتقدير مضاف ظرف للاتيان ماله مثل ما سبق ق بيتا اى بياتا حال من الباس
ق او مبيتين اسم مفعول فيكون بياتا حالا من المفعول وتجى بمعنى التبييت وقد نبه عليه اولا ق وهو فى الاصل ضوء
الشمس ثم استعمل فى وقت ارتفاع الشمس مجاز فيه باعتبار اصل اللغة حقيقة فيه بالنظر الى الاصطلاح ق تقرير لقوله
افامن اهل القرى ولهذا جى بالفاء والمكر ما قال المص فى سورة آل عمران المكر حيلة يجلب بها مضرة لا يسند الى الله تعالى
الا على سبيل المقابلة غير متحقق اللهم الا ان يقال بالمقابلة التقديرية ق استعارة اى استعارة تمثيلية ق لاستدراج العبد
الاستدراج الادناء الى الهلاك قليلا قليلا واصله الاستصعاد او الاستنزال درجة بعد درجة ق واخذه ما كالتفسير
للاستدراج قيل والمراد باتيان بأسه تعالى فى الوقتين المذكورين ولذلك عطف الاول والثالث بالفاء فان الانكار
فيهما متوجه الى ترتب الامن على الاخذ المذكور واما الثانى فمن تتمة الاول انتهى بقى الكلام فى ان المراد بالقرى عين الاولى او غيرها

فى الناس ما بين الضراء والسراء
وقيل المراد المطر والنبات وقرأ ابن عامر لفتحنا
اذا ارتفعت
عقابه ومكر الله
٨ واعتقاده بانه ٧ وما حولها ٨ وعصيانهم توسعنا عليهم الخير
٦ الوسيل ٣ عطف على قوله فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ٤ من اهل القرى ٧ او مبيتا
٦ حال من ضميرهم ٣١ وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر على الترديد ضحوة النهار
من حيث لا يحتسب
٢ لشدة حزنه عليهم ٣ فقال ٤ لاستحقاقهم ما نزل عليهم ٥ اعتذارا ٦ حزنه عليهم ٧ والمعنى ٩ فى النصح والاشفاق ٢ لم يصدقوا قولى ٤ والشدة ٥ والعدد

٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨

٢٢ الذين كفروا بالكفر وترك النظر والاعتبار ٣ من خلا قبلهم ٤ جرتوه ٤ ويرثونا ٥ وانما عدى يهد باللام

فهو فاعل يهد ومن قرأه بالنون جعله مفعولا ٢٤

والظاهر غيرها والاظهار ليس في موضع الاضمار فان مدار الانكار انّ طائفة بعد مشاهدة ما اصاب اهل قرية اخرى
قال بعض الفضلاء في قوله تعالى افامن اهل القرى اى اهل القرى المذكورة على وضع المظهر موضع المضمر للايذان بان مدار التوبيخ
ان كل طائفة ما اتاهم من البأس لا ان المجموع الامم فان كل طائفة منهم اصابهم بأس خاص بهم لا يتعداهم الى غيرهم ثم قال
ابعد ذلك الاخذ امن اهل القرى انتهى الظاهر ان المراد بالاخذ الاهلاك بغتة فلا يعرف وجه كون اهل القرى المذكورة بعد كون
المعنى ابعد ذلك الاخذ وكون المراد بالاخذ اخذهم بالبأساء والضراء لا يلايمه عطف افامن اهل القرى على اخذناهم بغتة
ق اولم يهد اى الم يعرف ولم يبين ق اى يخلفون اشار به الى ان يرثون مستعار ليخلفون اى يخلفون كخلافة الوارث
والوراثة اقرب لفظ يستعمل في التمليك من حيث انها لا يعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد واسقاط ق ديارهم اى المراد
بالارض ديارهم اذ الارض من الجنس الذي يتشابه اجزاؤه ويقع مجردا عن التاء على القليل والكثير فاللام في الارض للعهد ق
وانما عدى يهد باللام قال المص في سورة الفاتحة واصله ان يعدى باللام او الى فعومل معاملة اختار في قوله تعالى واختار موسى
قومه انتهى فبين الكلامين نوع تنافر ق لانه بمعنى تبين ق ومفعول محذوف او لانه نزل منزلة اللازم ق ان اى ان
لفظة ان مخففة من ان المفتوحة فتعمل في ضمير الشان وجوبا ق بجزاء ذنوبهم اى المضاف محذوف ق اى يغفلون عن الهداية
والجامع عقلي اذ الغفلة سبب للطبع ق او منقطع اى ليس معطوفا على ما قبله بل جملة ابتدائية او استئنافية ق اى نفي الطبع
عنهم مع انهم كفار مطبوعون لا مساغ لنفي الطبع عنهم فهم لا يسمعون لم يجئ فهم لا يعقلون كما هو الظاهر للتنبيه على ان الختم
يؤثر في القوى كما اثر في القلب او للرعاية على ضعفه لاحتياك والفاء لترتيب ما بعده على ما قبله واختير الجملة الاسمية
وقدم المسند اليه على الخبر الفعلي لافادة الدوام ولتقوية الحكم ثم المراد بهم المصرين على الكفر او خص منهم من امن منهم ق تلك القرى
جملة ابتدائية مسوقة لبيان شدة شكيمتهم وعدم تاثرهم بالايات والنذر وصيغة البعد للتبعيد عن ساحة عز القرب
ق يعني قرى الامم اى اللام في القرى اما للعهد او عوض عن المضاف اليه ق المار ذكرهم صفة جرت على غير من هى له وعلى هذا
جعل المار ذكرهم راجع ان صفة الامم ق نقص عليك الظاهر انه حكاية حال ماضية وقيل صيغة المضارع للايذان بعدم انقضاء
بعد ق حال اى من القرى لانها في تقدير اشير القرى ق والتقييد بها كقوله تعالى هذا بعلي شيخا الاية ق خبرين عند من يجوز
كون الخبر اثنين جملة كما في قوله تعالى فاذا هي حية تسعى ق بعض انبائها التي فيها عظة وتذكير وترغيب وترهيب
ق غيرها اى ليس فيها موعظة وذكرى وان كان لها عظة وتذكير لكن انباء البعض يكفي في المقصود للناظرين
وانباء الكل لا ينفع للمقصرين وفي اضافة الانباء الى القرى مع انها مجاز مبالغة اما من جهة ان الهلاك يسري
الى اماكنهم او من جهة انهم كالجماد ق ولقد جاءتهم جملة مستأنفة سيقت لبيان عتوهم وعنادهم رسلهم اى انبياءهم
بالبينات الباء للتعدية او للملابسة في الظرف مستقر ق بالمعجزات الواضحة الدالة على صحة رسالتهم
ونبوتهم الموجبة للايمان ق بل كانوا مستمرين على التكذيب فقوله فما كانوا ليس لنفي الدلائل لدوام النفي وترتيب
عدم ايمانهم على مجيء الرسل بالبينات مع انه مستمر في الزمان الماضي بالنظر الى التقييد بوقت مجيئهم بها كما
اشار اليه المص بقوله عند مجيئهم بها والمعنى فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بها مع الايات وترك الكفر الماضي متوقع
منهم ق او فما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم جواب آخر للاشكال بترتب عدم الايمان بالفاء على ما قبله ق بما كذبوا
اولا فعلى هذا معنى قبل ليس قبل الرسل كما في الوجه الاول بل اولا اى حين جاءتهم الرسل فقوله حين جاءتهم الرسل

حين جاءتهم الرسل ولم تؤثر فيهم قط دعوتهم المتطاولة والايات المتـ

٦ لو نشاء اصبناهم ٧ لكن اصبناهم

٩ عطف على ما دل عليه اولم يهد

٢٦ عطفه بمعنى ونحن نطبع ولا يجوز عطفه على اصبناهم على انه بمعنى وطبعنا لانه في سياقه

٧ جوابا لافضائه

٢ سماع تفهم واعتبار

٤ ان جعل القرى خبرا

٥ ويكون افادته

٣ وغيران جعلت صفة ويجوز ان يكونا خبرين

٧ ومن للتبعيض اى نقص

٣ ولها انباء ٨ لا نقصها

٧ رسلهم بالبينات

٦ بما كذبوه من قبل الرسل

تفسير للاول

٢٥١

٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩

تفسير للاول واشارة الى ان الاول ظرف لا صفة ولهذا جاء بالتنوين والمعنى فما كانوا ليؤمنوا بل استمروا
على التكذيب من لدن مجيء الرسل الى ان ماتوا مصرين على الكفر بما كذبوا به حين جاءتهم الرسل ففي هذا المعنى لم يتعرض
تكذيبهم قبل مجيء الرسل وفي الوجه الاول لم يتعرض لعدم ايمانهم مدة عمرهم اذ معنى قوله بل كانوا مستمرين على التكذيب
بل كانوا عند مجيئهم بالبينات واما استمرارهم عليه الى ان ماتوا فلا يفهم منه كما يدل السوق وان كانوا كذلك
في نفس الامر ويحتمل كون الوجهين اشارة الى الجواب عن الاشكال بان الاخبار عن عدم الايمان بما كذبوا ظاهر
غير مفيد اذ التكذيب عدم الايمان ق لتاكيد النفي اى اللام زائدة لذلك وهذا مذهب البصريين ق والدلالة على
انهم ما صلحوا وجه دلالة على ذلك كون اللام لتاكيد النفي فقوله والدلالة عطف العلة على المعلول كذلك يطبع
الله على قلوب الكافرين ق وفي الالتفات من نون العظمة الى الاسم الجليل من تربية المهابة وادخال الروعة ما لا يخفى
اظهر الكافرين في موضع المضمر للدلالة على ان الطبع لكفرهم فيكون اللام للعهد ويجوز كونها للجنس فيدخل المذكورون
فيه دخولا اوليا ق شكيمتهم الشكيمة حديدة العنان استعيرت لطبعهم وقلوبهم ووجه المشابهة الصلابة المعترض في
فم الفرس ق فلا تلين ترشيح للاستعارة الشكيمة اى لا تتأثر قلوبهم بالايات والانذار ق وما وجدنا لاكثرهم الوجدان
هنا قيل بمعنى المصادفة والملاقاة وقيل بمعنى العلم والثاني وان وجدنا بمعنى العلم كما نبه عليه بعض الفضلاء والظاهر انه
على كلا التقديرين كناية عن نفي متعلقه وعن اثباته قد مر تحقيقه من المص في سورة ال عمران ق اى اكثر الناس فالاكثر
بمعناه والناس وان لم يكن مذكورا صريحا لكنه مذكور حكما اذ الكلام في انباء من ذكر الناس المخصوصين ق والاية
اعتراضية اى على هذا التقدير لو قال بالفاء لكان اوضح وفائدة الاعتراض تقوية بيان شدة شكيمة الامم المذكورين
وان نقض العهد من عادتهم ق او لاكثر الامم المذكورين فالظاهر ان يكون الاكثر حينئذ بمعنى الكل ولعل لهذا
اخره مع انه كونهم مرجعا للضمير لا يحتاج الى التكلف ق من وفاء عهد لما انتفى الوفاء فكان العهد منتف عن اصله
وعن هذا نفى العهد ق فانه اكثرهم اى اكثر الناس على الاول او اكثر الامم اى كلهم ق نقضوا اى ابطلوا قوله ما عهد الله
اليهم اى امره اليهم ووصاياهم ق من الايمان اول مراتب العهد ق والتقوى اى المرتبة العليا منها وهي منتهى مراتب العهد وقد مر
تفصيله من المص في تفسير قوله تعالى واوفوا بعهدي اوف بعهدكم ق او ما عهدوا اليه وهو الايمان والتقوى لكن بين العهدين
فرق بين ق اى علمنا قدم البيان انفا ق ذا الحفاظ مفعول ثان لوجدت فيكون بمعنى علمت ق لدخول ان المخففة
بيان لمقتضيه بعد بيان صحته ومجيئه في كلامهم ق ان للنفي فيجوز كونه بمعنى المصادفة ق واللام الاولى تركه
ق يعني المعجزات لم يقل يعني التورية لانه نزل التورية بعد هلاك فرعون ق لعله جواب لما اى قال فرعون
له عليه السلام لما قال عليه السلام اني رسول من رب العالمين كذبت فقال عليه السلام حقيق ق فقلب لامن الالباس
والقلب هو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الاخر والاخر مكانه وهنا جعل الفعل الذي هو اقول مكان ضمير المتكلم
وذلك الضمير مكانه لان الضمير الذي استتر في اقول حقه ان يقدم على اقول كما اشار اليه بقوله وكان اصله حقيق
على ان لا اقول ففي القلب من المبالغة ما لا ينبغي تركه وهو ان وجوب قول الحق على الله وعدم قول غير الحق قد بلغ
من المبالغة الى حيث يجب على نفس القول ق وتشقى الرماح به معناه وتشقى الضياطرة بالرماح الحمر الضياطرة
جمع ضيطار رجل جسيم دنئ لئيم والمبالغة فيه للاشعار بان شقاوة الضياطرة بحيث يتعدى الى الة فكانت شقية

٨ ٥ بان كفروا بها مكان الايمان الذي هو حق من حقها لوضوحها ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا او فرعونا
لقب لمن ملك المصر ككسرى ملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن ريان ٢٩ اليك ٣ وقوله
التكذيبه اياه في دعوى الرسالة واعالمه بذكره لدلالة قوله فظلموا بها عليه ٨ وكان اصله حقيق على ان لا اقول كما قرأ نافع
٦ كقوله ٧ بالضياطرة الحمر

٢ واللام

٣ للايمان لمنافاته لحالهم في التصميم على الكفر والطبع على قلوبهم

٥ فلا تلين شكيمتهم بالايات والنذر

٦ ما عهد الله اليهم

٥ بانزال الايات ونصب الحجج

٣ حين كانوا في ضر ومخافة مثل كربلا لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين

المخففة واللام الفارقة وذلك لا يجوز الا في المبتدأ او الخبر او الافعال الداخلة عليهما ٧ وعند الكوفيين

٨ بمعنى الا

٩ ٢٦ الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم او للامم ٢٧

٢ من وجدت فربما

٤

٢ نفذ فرعنه ٣ بالصدق ٤ واجب على القول الحق ٥ لا يرضى الا بمثلى ناطقا به ٦ حريص ٧ بمكان البا لا فادة التمكن كقولهم

والامر عن لا تباس خ النظم وفي البيت واضح ق اولا نه مالزمك ما عطف على قوله لانه لا لباس فلما كان قول الحق حقيقا
عليه كان هو حقيقا على قول الحق اي لازما له كذا في الكشاف والمعنى انا حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق فلا يعتبر
القلب ح ق او للاغراق في الوصف ما الاغراق من المبالغة ما كان ممكنا عقلا لا عادة والمبالغة ان يدعى لوصف بلوغه
الشدة او الضعف حدا مستحيلا او مستبعدا لئلا يظن ان ذلك الوصف غير متناه فيه هذا في اصطلاح ارباب علم البديع
ق والمعنى انه حق في الكشاف فيقول انا حقيق على قول الحق اي واجب على القول الحق وهذا اوضح معاني الكتاب
ق ان اكون انا قائله الظاهر انه فاعل واجب والكلام صفة جرت على غير ما هي له توضيحه ان موسى عليه السلام يبالغ
ويقول كيف ينسب الى الكذب ولو كان الصدق مما يعقل ويجب عليه الشيء لكان الواجب عليه ان يجعلني قائله ولا يرضى
الا بمثلي ناطقا به وهذا المعنى اعذب المعنى واحلاه كما لوح اليه صاحب الكشاف لكن استفادته من ظاهر النظم ليس بواضح ق
او ضمن حقيق معنى حريص فلا يحتاج الى التوجيه لكن يفوت المبالغة وعن هذا اخره ق او وضع على ما اختاره ابن هشام في مغني
اللبيب وذكر وقالوا اركب على اسم الله تعالى اخره لانه ارتكب فيه المجاز مع فوت المبالغة ق حقيق على ان لا اقول اي بان لا اقول
كما هو الظاهر وحقيق على ان لا اقول ما قد جئتكم ببينة اي معجزة افردت هنا لارادة الجنس وجمعت هناك لارادة الافراد
والتنبيه على ان البينة الواحدة وحدة تحقيقية تكفي في الايمان وارسل بني اسرائيل فاطلق بالايات المتعددة والمعجزات المتعاضدة
واضافة اسم الرب الى المخاطبين لتقوية وجوب الايمان بالايات وبموسى عليه السلام وهذا للمخاطبين على الايمان ق فخلهم
اي المراد بالارسال لازمه وهو التخلية وعدم التسلط عليهم وتعقيب الاتيان بالارسال المذكور دليل على ان تخليص المؤمنين من الكفرة
اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز ان يكون للتدريج في الدعوة كذا بينه المص في سورة طه ومعنى التدريج في الدعوة ان التكليف
بتبديل الاعتقاد في غاية الصعوبة على العباد واطلاق الاسارى ليس بتلك المرتبة فبدأ به كذا بينه مولانا سعدي چلبي لكن قوله
تعالى في سورة والنازعات اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى الاية يدل على انه عليه السلام بدأ بدعوة فرعون
الى الايمان والله المستعان ولا انهم من دعوة الكفرة الى التوحيد والتفريد ق وقد استعبدهم اي استخدمهم في الاعمال الشاقة
مثل ضرب اللبن ونقل التراب بعد انقراض الانبساط فانقذهم الله تعالى بموسى عليه السلام وكان اليوم الذي دخل
يوسف عليه السلام مصر واليوم الذي دخله موسى عليه السلام اربعمائة كذا قيل ق من عند من ارسلك اشارة الى جواب اشكال
بانه كيف قال فات بها بعد قوله ان كنت جئت باية فانه تحصيل الحاصل وتقرير الجواب ظاهر وههنا الموخوذ اللفظ بكون
مقدما في المعنى تقدير الكلام ان كنت من الصادقين فان كنت جئت باية فات بها كذا افاده المص في قوله تعالى ولا ينفعكم
نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم الاية ق فالقى عصاه الفا للافادة ان القاء العصى ترتب
على طلب الاية بلا تراخ ق ظاهر امره اي حاله ق لا شك انه ثعبان تفسير لظهور حاله اشار الى ان مبين من الابانة اللازمة
وضميره راجع الى الثعبان وكان حقه ان يقول الظاهر كونه ثعبانا لكن اراد مزيد التوضيح بالبيان اجمالا اولا وتفصيلا ثانيا
وليس فيه اشارة الى ان الكلام من قبيل صفة جرت على غير ما هي له او الى ان المضاف محذوف ق وهي الحية العظيمة اي الذكر
في قول اهل اللغة قاطبة وعظم مقدارها غير مذكور في القرآن سيجيء الاشارة اليه في الجملة ق صارت ثعبانا اي انقلبت
ثعبانا اذ الاجسام متماثلة في تمام الماهية كما ذهب اليه البعض مع شمول القدرة التامة فيقبل كل جسم ما يقبل غيره
واذا قيل ان الاجسام والجواهر الفردة متخالفة الماهية فلا يصح على كل جسم ما صح على غيره فنقول نحن نعلم بالعادة

الف عن

كما بل

ان الشاغل للمكان المخصوص عصا مثلا مع جواز ان يكون المختار قد اعدمه واوجد بدله ثعبانا كما حققه الشريف الجرجاني في
اوائل شرح المواقف حيث قال واذا قيل انها اي الجواهر متخالفة الماهية وما يتركب منه الحجر لا يجوز ان يتركب الذهب قلنا
نحن نعلم بالعادة ان الشاغل لذلك المكان المخصوص شلا حجر مع جواز ان يكون المختار قد اعدمه واوجد بدله ذهبا
لكن الاوفق لكلام المص حيث قال صارت ثعبانا القول الاول ولا نظن انه من قبيل انقلاب الماهية فانه المحقق انقلاب
الممكن واجبا وبالعكس مثلا وقد صرحوا باستحالته دون مثل ما ذكر ههنا ق اشعر كثير الشعر ق فاغرا فاه فاتحا فمه ق بين لحييه
بفتح اللام منبت اللحية بكسر اللام وقد يطلق على لحى غير الانسان كما يطلق ههنا ق ثمانون ذراعا واذا كان بين لحييه ثمانون
ذراعا فما ظنك بمقدار عظم جثته والاولى عدم التعيين ق ثم توجه نحو فرعون ليبتلعه ق فهرب اي فوثب فرعون عن سريره
فهرب منه ق واحدث كناية اذ ليس له وضوء حتى احدث وانقضه فالمراد انه تغوط وبال او ضرط وهو الظاهر وفي الكشاف
واحدث ولم يكن احدث قبل ذلك انتهى ولعدم وضوح معناه تركه المص الا انه يقال ان مراده ولم يكن اظهر ذلك في الملاء
ويؤيده اظهره او مراده ضرطة في الملاء ولم يوجد قبل ذلك ق وصاح فرعون يا موسى اي بان قال يا موسى ق انشدك اي اسئلك
بالله الذي بالله ان هذا القول منه يدل على انه يعرف ربه ولكنه لم يؤمن به ق وانا اؤمن بك تقديم المسند اليه على الخبر الفعلي لتقوية
الحكم واما القصر فليس بمناسب هذا الكلام يؤيد ما قلنا من انه عليه السلام بدأ بدعوة فرعون الى الايمان ق فعاد عصى هذا يرجح
القول الاول من انقلاب العصا حية ق من جيبه لقوله تعالى وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء الاية ق او من تحت ابطه
جوزه مع ان الجيب مصرح في سورة النمل حيث قال تعالى وادخل يدك في جيبك الاية اذ لا منافاة بين الادخال في الجيب
وبين الاخراج من تحت ابطه بعد الاخراج من الجيب نبه عليه مولانا الفاضل سعدي في سورة طه ق خارجا عن العادة
هذا مستفاد من قوله للناظرين ومعناه كما اشار اليه للنظارة ولا تكون بيضاء للنظارة الا اذا كان بياضها بياضا
عجيبا خارجا عن العادة يجتمع اليه الناس للنظر كما يجتمعون للنظر الى العجائب كذا في الكشاف وانما قلنا اذ معناه للنظارة
اذ ترتب الحكم على المشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق ق فادخل يده الفاء لترتيب ما بعده على ما قبله اذ الادخال سبب
للاخراج بيضاء في جيبه او تحت ابطه ولا منافاة بين الادخالين كما لا منافاة بين الاخراجين كما بينا آنفا
ق قاله هو واشراف قومه اي هذا القول صدر منه ومن قومه في نفس الامر لكن في الحكاية حكي عنه مرة وحكي عنهم مرة اخرى
وظاهر كلام المص ان الحكاية هنا عنه وعن قومه على ما في النسخة التي عندنا وهذا خلاف ظاهر النص خلاف كلام الكشاف
من ارضكم ارض مصر فماذا تامرون بفتح النون كذا قيل والفاء جوابية اي فاذا كان كذلك فباي شيء تامرونني او
تامرون ق تشيرون اي الامر هنا من آمرته فامرني اذا شاورته فاشار عليك برأي اختلف في قائله قيل قال الملاء
من قبل فرعون بطريق التبليغ الى العامة وهذا هو الظاهر الملائم للسوق وقيل من كلام فرعون قاله للملاء ويلائمه ان هذا
لساحر عليم نظيره قوله تعالى ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قالوا ارجه واخاه اي قال الملاء لفرعون ان كان القائل
فماذا تامرون فرعون او قال الملاء للعامة ان كان القائل المذكور العامة في الخطاب في ارجه على سبيل البدل لكن كلام المص
كانه اتفقت عليه الاحوال يومي اليه الوجه الاول ق والارجاء التاخير لا الحبس على ما زعم ق كما بل تعيين ان اصل ابل بسكون البا
ابل بكسر البا وكذا هنا وجاء السحرة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انهم كانوا سبعين ساحرا قد اخذوا السحر من
رجلين من اهل نينوى مدينة يونس عليه السلام بالموصل ورد ذلك بان المجوسية ظهرت بزرادشت وهو انما جاء

بعد موسى عليه السلام وكان رؤسا السحرة ومهرتهم باقصى مداين الصعيد ق بعد ما ارسل الشرط اى المحضرين الى الحاشرين بعد
... الحاشرين الى جمعهم وبعد اشتغال السحرة وانما لم يصرح بها لانفهامه مما سبق ق على الاخبار وايجاب الاجر والظاهر
ان الاخبار بمعنى الانشاء اذ ايجاب الاجر لا يكون الا بالانشاء ويؤيد هذه القراءة كون الاستفهام في قراءة
... على الاستفهام استفهام تقريري واختيار ان لترددهم في الغلبة وقيل قولهم ان كنا لمجرد تعيين شاط
... لترددهم في الغلبة وتوسط الضمير وتحلية الخبر باللام للقصر اى ان كنا نحن الغالبين لا موسى انتهى وليس كذلك
... منهم مشكل مع ان كلامهم يدل على ترددهم وعدم قولهم اذا كنا نحن الغالبين بنحو ما قلنا وقول السحرة
بعزة فرعون انا لنحن الغالبون وان ايد قول البعض لكن يمكن ان يقال ان هذا القول منهم حين المقابلة لترويج صنعتهم
... والتنكير للتعظيم بمعونة ان صاحب عمل يظن مهارة له في ذلك العمل لا يطلب الا اجرا كثيرا على عمله
... لفظة نعم ساد مسد ان لكم اجرا سواء كان قولهم استفهاما او خبرا ق لتحريضهم ومبالغة في ذلك التحريض
حيث اكد الكلام بمؤكدات مع ان المخاطبين ليسوا منكرين ولا مترددين وروى انه قال لهم تكونون اول من يدخل
في مجلسي وآخر من يخرج عنه ق مراعاة للادب الاولى تركه ق تغيير النظم حيث قالوا اولا اما ان تلقي وثانيا واما ان نكون
نحن الملقين فالموافق للسياق واما ان نلقي او الملايم للاحق ان يقولوا او لا اما ان يكون انت ملقيا واما ان نحن ق
... او في المبالغة ق وتعريف الخبر اى باللام الجنسي ... كرامه ناظر الى قوله مراعاة للادب فالاولى تركه ايضا او
ازدراء ... المخار ق على شانهم وهو كونهم مغلوبين محجوجين واما امره عليه السلام بالالقاء مع انه معصية فجوازه مبسوط
في سورة الشعراء فلما القوا حبالهم وعصيهم ق ما الحقيقة بلفظة ما اما موصولة او موصوفة مفعول خيلوا ق الحقيقة
بخلاف الاخبار وفيه اشارة الى فائدة قوله تعالى اعين الناس وهو ان السحر تمويه محض حتى قيل لو كان السحر حقا لكانوا قد سحروا
قلوبهم لا اعينهم فثبت ان المراد انهم تخيلوا احوالا عجيبة مع ان الامر في الحقيقة ما كان على وفق ما تخيلوه قال الواحدي
بل ... اعين الناس اى قلبوها عن صحة ادراكها بسبب تلك التمويهات كذا في الكبير ق واسترهبوهم اشار الى ان السين
زائدة ... بالتشديد استفادة من السين الزائدة لانها في الاصل للطلب وعن هذا قال كانهم طلبوا رهبتهم والتحقيق بالطلب
... يكون على المبالغة والكمال ق كانهم طلبوا الى من انفسهم رهبتهم وخوفهم قوله كانهم فيه اشعار بان الكلام بناء على
الاستعارة ... الحكم بعدم زيادة السين ق حبالا وطلوا تلك الحبال بالزيبق وجعلوا الزيبق في داخل تلك العصي فلما
اثر الشمس فيها تحركت والتوى بعضها على بعض وكانت كثيرة جدا فالناس تخيلوا انها تتحرك وتلتوي باختيار وقدرتها
... كانها حيات ... ق فالقاها اشار الى فاء فاذا هي فصيحة منبئة عن محذوف وقرينة تعيين المحذوف
سوق الكلام ق حية اي جان اولا وثعبان آخرا ولذا اختار حية فاذا هي تلقف ما يافكون وصيغة المضارع في ...
حكاية الحال الماضية ق بمعنى المفعول اى المافك بمعنى المافوك اذ المقلوف هو لا الافك فيؤول الى كون ما موصولة وانما
جوزه لاستغنائه عن العائد المحذوف بخلاف الموصول فانه يحتاج الى العائد المحذوف كما اشار اليه المص رحمه الله اذ احتمال
المصدرية ... وابتلعتها عطف تفسير لقوله تلقفت ق على الحاضرين كما ان المجرمين المخالفين جمع عظيم قد سبق انه
... وجعل الهالكين في هذه المرة اكثر منها ق ثم اخذ موسى عليه السلام بعد ما صاح فرعون كما كان قبل ذلك ق
... لبقيت ... اذ منتهى السحر تمويه وتزويق يخيل شيئا لا حقيقة له فاذا كان الحال على هذا المنوال فيمن ...

لبقيت عصاك

١٣ استأنف به كانه جواب سائل قال ماذا قالوا اذ جاؤا وقرأ ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم ان لنا لاجرا
١٤ كانهم قالوا لا بد لنا من اجر
١٧ او اظهار الجلادة ولكن كانت رغبتهم في ان يلقوا قبله فنبهوا عليها
٩ وتوسيط الفصل وتأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل

لبقيت حبالنا وعصينا قال صاحب الكشاف واعدم الله تعالى بقدرته تلك الاجرام العظيمة او فرقها اجزاء لطيفة وكذا
قاله الامام والاول هو المعول ق فثبت يعني الوقوع يفيد قوة الثبوت والظهور بحيث لا يصح فيه البطلان كما لا يصح
في الواقع ان يصير لا واقعا وعن هذا اختير فوقع الحق على فثبت او ظهر الحق ق وبطل اى اضمحل وقيل اى ظهر بطلانه
انتهى ولا حاجة اليه في مثل هذا المقام اذ البطلان في مثل هذا ليس بمعنى ضد الحق ق من السحر والمعارضة الظاهر انه جعل
ما مصدرية ويحتمل جعله موصولة كما يحتمل كونه كذلك في نفس الامر وعطف المعارضة عطف العلة على المعلول
ذهنا وبالعكس خارجا فغلبوا هنالك اى في مجلسهم وصيغة البعد للتحقير ق مبهوتين هذا لازم المعنى الموضوع
له وانما اختاره لملايمته لقوله تعالى والقي السحرة ساجدين فان ذلك محقر من فرعون وقومه ق اورجعوا هذا معنى
انقلبوا ... واخره مع انه معناه الحقيقي لما ذكرنا آنفا والواو وان لم يكن للترتيب لكن لا نزاع في ابهام كونه معنى انقلبوا
رجعوا وارادته منه وقوع سجود ساحرين بعد الرجوع الى المدينة وهذا خلاف الواقع ق والضمير اى ضمير غلبوا وانقلبوا
ق لفرعون وقومه لا للسحرة كما يوهمه كونهم مذكورين قريبا وفرعون وقومه بعيدا ق على وجوههم مستفاد
من قوله تعالى ساجدين لا من الالقاء فقط ق بحيث لم يبق لهم تمالك حمل القى السحرة على الاستعارة شبهوا على من
القاهم غيرهم اما لعدم تمالكهم انفسهم كما لم يتمالك من القاه غيره او حملهم الله عليه ومن حمله الله على ذلك لم يتمالك
على نفسه كما لم يتمالك من القاه غيره ق او مبالغة عطف على تنبيها واشارة الى وجه المشابهة لكن قوله اوان الله
الهمهم ذلك لا يكون وجها مغايرا لاخويه الا بالعنوان الظاهري وتركه واخراجه من البين اولى واحرى كما لا يخفى
ق في سرعة خرور كان من القاه غيره يكون كذلك ق قالوا آمنا برب العالمين آمنا انشاء واحداث الايمان
ولذا ترك هنا التاكيد واما قولهم انا آمنا بربنا ليغفر لنا الآية فلاظهار مزيد ايقانهم واخبارهم ان هذا القول
منهم عن صدق رغبة وشدة محبة فآمنا هنا انشاء لا اخبار ق ابدلوا الثاني الظاهر بدل العين من العين
اذ البدل هو الرب المضاف الى موسى وهرون وهو عين الرب المضاف الى العالمين ولا يضره كون المضاف اليه
الثاني بعضا من المضاف اليه الاول لئلا يتوهم انهم ... اى فائدة البدل زيادة التقرير والغرض من زيادة التقرير
دفع التوهم المذكور وقال المص في سورة الشعراء ابدال للتوضيح ودفع التوهم انتهى وهذا اوضح مما قاله هنا ويؤيد
ما قلنا ان المشهور في فائدة البدل كونه لزيادة التقرير والتوضيح واما دفع التوهم فغير متعارف ... اراد به
فرعون وجه التوهم المذكور هو ان فرعون ربى موسى عليه السلام وادعى الربوبية وقال انا ربكم الاعلى بالله
قدمه لقولهم آمنا برب العالمين ق او بموسى جوزه لكون المحاورة معه مع ان الايمان المعتد به بالله تعالى
يستلزم الايمان بموسى وبالعكس ق للانكار والتوبيخ اذ الانكار الواقع بعد وقوعه لا يكون الا للتوبيخ ق آمنتم به
على الاخبار وفائدة الخبر ولازمها منتفيان فالمراد انشاء التهديد والتشديد في الوعيد ق احتلتموها اخترعتموها
ق انتم وموسى فيه تغليب الاكثر على الاقل ق في مصر القاهرة ق قبل ان تخرجوا للميعاد متعلق بمكرتموه روي
ان موسى وامير السحرة التقيا فقال موسى عليه السلام ارايتك ان غلبتك لتؤمنن بي وتشهد ان ما جئت به حق قال الساحر
لآتين بسحر لا يغلبه سحر فوالله لئن غلبتني لاؤمنن بك وفرعون ينظر اليهما ويسمع قولهما فهذا سبب قول فرعون ان هذا
لمكر مكرتموه لتخرجوا منها اهلها اى اورد في الحال شبهتين احدهما هذه والاخرى قوله ان هذا المكر مكرتموه ليصير تلك الشبهة باعثة ...

٢ لظهور امره ٣ الآية
٥ صاروا اذلاء
٦ الى المدينة اذلاء مقهورين
٧ لله جعلهم ملقين
٨ تنبيها على ان الحق بهرهم واضطرهم الى السجود على وجوههم
٩ في سرعة خرورهم وشدته او مبالغة
٢ الآية
٣ من الاول لئلا يتوهم انهم ارادوا به فرعون
٥ والاستفهام فيه
٤ بالله
٦ وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم وروح عن يعقوب وهشام بتحقيق الهمزتين على الاصل وقرأ حفص
٧ ان هذا الصنيع لحيلة احتلتموها

من الايمان فسوف تعلمون الظاهر ان الخطاب للسحرة فالاولى تخصيص الخطاب في لكم تموه بهم ق فيشرعه امره الاولى ترك الفاء
وشرعيته لقطاع الطريق ليس على اطلاقه بل اذا اخذوا المال وقتلوا فالامام مخير ان شاء قطع ايديهم وارجلهم من خلاف والمراد
والمراد قطع اليد اليمنى والرجل اليسرى وقتلهم وصلبهم وان شاء قتلهم وان شاء صلبهم وروي عن الكرخي ان يصلب حيا ويبعج
بطنه برمح الى ان يموت وعن الطحاوي يقتل ثم يصلب والوجه الاول هو الاصح كذا في الهداية ق لمحاربة الله ورسوله قال
تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية ق وكلمة على التعاقب الظاهر انه اشارة الى ما بينه في قوله تعالى انما جزاء الذين
يحاربون الله الآية من القتل بلا صلب ان قتلوا ولم يأخذوا المال او القتل والصلب ان قتلوا واخذوا المال او القطع
من خلاف ان اخذوا المال ولم يقتلوا او النفي ان اقتصروا على الاخافة فلفظة او في الاية المذكورة على هذا التفصيل
وليست للتخيير وقيل للتخيير لكنه ضعيف هذا خلاصة ما بينه في قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون
في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف الآية ق اي بالموت فسواء كان ذلك
من قبلك او لا فلا نبالي بوعيدك والانقلاب بالموت لا يوجد لاحد ارتياب فالتاكيد بان لاظهار الرغبة الى ذلك
الانقلاب والاقناط الكلي لفرعون عن متابعته ق وثوابه اي المضاف مقدر على هذا الاحتمال ق ان فعلت هنا
كلمة الشك اذ فعله وعدمه غير مقطوع وقد اختلف في وقوعه ق كانهم اي حالهم شبيهة بحال من استطاب تلك الداهية
الدهياء ق شغفا اي حبا شديدا ق على لقاء انه اشار الى ان المضاف المحذوف يجوز ان يكون اللقاء كما يجوز كونه
الثواب ق والضمير في لفظة انا عبارة عن السحرة وعن فرعون وقومه على سبيل التغليب وكذا لفظة نا في ربنا ق
يحكم بيننا باخذ انتقامنا منكم او بالخلاص من العذاب وباعطاء الثواب لنا وعقابكم في دار العذاب والوجه الاول
هو المعول اذ لا حاجة الى تقدير المضاف مع ملايمته لما قبله اشد الملايمة اذ وعد الله او وعدهم بالموت وعن هذا قدم
ثم الوجه الثاني غير راجح لاستغنائه عن التزام التغليب ق وما تنكر اشار الى ان تنقم بمعنى تنكر يقال نقم منه اذا انكره
وانتقم اذا كافاه وهذا من باب تاكيد المدح بما يشبه الذم لكنه ليس من قبيل ولا عيب فيهم بل ضرب اخر وهو ان يوتى
بالاستثناء مفرغا ويكون العامل مما فيه الذم والمستثنى مما فيه معنى المدح كذا في شرح التلخيص للعلامة التفتازاني الا ان امنا
بايات ربنا المراد ما اتى موسى عليه السلام من المعجزات لا الايات النقلية لكن الظاهر ان ما شاهد السحرة من المعجزات
قلب العصا حية فالجمع للتعظيم ويحتمل ان يكون المراد العصا وسائر المعجزات لكن السياق لا يلايمه ق وهو خير الاعمال اذ الايمان
من اعمال القلب ق واصل المناقب عطف العلة على المعلول ق افض على وزن اجب امر من افاض يعني ان اصل الافراغ
الصب يقال افرغ الاناء اذا صب ما فيه حتى يخلو الاناء فاستعمل في الصبر على التشبيه بحال افراغ الاناء كذا قيل الظاهر
ان افرغ مستعار للافاضة والمعنى ربنا افض صبرا واسعا بحيث يغمرنا ويحيط بنا كما يغمر الماء ويحتمل ان يكون في الكلام استعارة
مكنية شبه الصبر في الكثرة وغمره بالماء الذي يغمر ويحيط وهذا المكنية وايقاع الافراغ عليه استعارة تخييلية وهذا الاحتمال
يلايم قوله كما يفرغ الماء ق اوصب علينا فعلى هذا الوجه شبه الصبر بالماء ايضا بعلاقة التطهير فكما ان الماء يطهر الادناس
الحقيقية كذلك الصبر على وعيد فرعون يطهر ادناس الاثام والجامع مطلق التطهير واما في الوجه الاول فالجامع الغمر
والاحاطة محسوس في المشبه به معقول في المشبه ق ثابتين على الاسلام الذي تفضلت به علينا وانما اوله بالثبات اذ الاسلام
حاصل قبله وفيه دليل على ان الاسلام لا يختص بالشرع الذي جاء به نبينا عليه السلام وقد ادعى بعض اختصاصه به ق ماذا يحكم

به من قطع

٢ للقطاع تفضيحا لجرمهم ٣ ولذلك سماه
٤ لفرط رحمته ٥ لا محالة فلا نبالي بوعيدك
٦ وانا منقلبون الى ربنا
٨ انقلابوا ٩ او مصيرنا لما منا
٣ ليس ما ينافي لنا العدول عنه طلبا لمرضاته ثم فزعوا الى الله فقالوا ربنا الاية
٤ علينا صبرا يغمرنا كما يفرغ الماء ١١
٥ ما يطهر من ادناس الآثام وهو الصبر على وعيد فرعون
٦ وقيل انه فعل بهم

به من قطع ايديهم وارجلهم من خلاف والصلب في جذوع النخل ق لقوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون وجه الاستدلال ان المتبادر
من الغلبة هو الغلبة بالاستيلاء وللقائل ان الاول حملها على الغلبة بالحجة ق وقال الملأ من قوم فرعون الاية لم يتعرض فرعون
لموسى عليه السلام بعد هذه الوقعة بل خلى سبيله فقال اشراف قومه له اتذر موسى الى انهم لم يعرفوا ان فرعون خافه
اشد الخوف ولاجل هذا لم يتعرض له ق ليفسدوا في الارض الناس اللام في الناس للاستغراق عرفي اي جميع الناس الذين في مملكتك
وفي انقيادك ق عليك متعلق بالتغيير بتضمين معنى التحريض والاغراء ق ودعوتهم الى المخالفة كالتفسير
لما قبله وتقييد الافساد بما ذكر بمعونة المقام والافساد المتوقع منهم ليس الا ذاك واطلاق الافساد على دعوة
الناس الى مخالفة فرعون على زعمهم والا فهي عين الاصلاح لا يحتاج الى الايضاح ثم الظاهر كون اللام ليفسدوا
للعاقبة وفي قول الزمخشري فكانه تركه لذلك اشار اليه والمعنى اتذر موسى وقومه وعاقبة تركك افسادهم وجعلها غرضا للابلام(?)
ق عطف على ليفسدوا والجامع ليس بظاهر في معنى الافساد ودعوتهم الى مخالفتك في ان يكون موسى عليه السلام تاركا كالفرعون
والهتك وايضا اذا صح هذا يكون اللام للغرض صح نهاهي(?) المعطوف عليه للعاقبة وكون معنى الترك غير ملتفت اليه ليس بصحيح
لانه لم يتوقع منه عليه السلام ق او جواب للاستفهام فالانكار المستفاد من الاستفهام بالنظر الى ترك فرعون موسى عليه السلام
ق بالواو كما يجاب بالفاء ق كقول الحطيئة بالحاء المهملة بوزن التصغير استشهد على كون الجواب بالواو لعدم شهرته ق
ويجوز نصب النون هذا محل الاستشهاد وجعله جوابا للاستفهام التقريري ولم يجعله جوابا للنفي الداخل عليه الاستفهام التقريري
نفيا للمعنى ق والاخفاء بكسر الهمزة ق على معنى معنى النظم ق ترك موسى لم يذكر قومه لاصالته عليه السلام ق عطف على
اتذر فيكون عطف الخبر على الانشاء وفيه خلاف ق او حال والمضارع المثبت لا يقع حالا بالواو الا بتاويل كونه وهو
يذرك وهو تكلف واحسن الوجوه جوابا للاستفهام ثم الاستئناف ق كانه قال ليفسدوا جوابا للاستفهام في المال
كقوله فاصدق واكن عطف على محل فاصدق اذ المنصوب بعد الفاء في غير النفي ينجزم بعد سقوط الفاء يقال
في ذرني فاكرمك زرني اكرمك بالنصب ولذا يعطف المجزوم على المنصوب بعد الفاء نحو فاصدق واكن لكن هنا ليفسدوا
مجزوم لكونه جوابا للاستفهام في المال وكذا المعطوف مجزوم فلا يعرف وجه قوله كقوله فاصدق واكن ق كان
يعبد الكواكب قال الامام الاقرب ان يقال انه دهري منكر للصانع وكان يقول مدبر هذا العالم السفلي هو الكواكب واما المخدوم
في هذا العالم للخلق ولتلك الطائفة والمربي لهم فهو نفسه فقوله انا ربكم الاعلى اي انا مربيكم والمنعم عليكم ق لتقربها
اي صغارا فاضافة الالهة الى فرعون لا يلايمها وجعلها لادنى ملابسة خلاف الظاهر وعن هذا اخره ومرضه قال تقربا
اليه اي الى فرعون وقال فرعون هؤلاء الهتكم وانا ربها وربكم وهذا معنى قول المص ولذلك قال انا ق اي عبادتك اي
الهتك بكسر الهمزة مصدر بمعنى العبادة واما في القراءة الاولى فجمع اله قال سنقتل ابناءهم الاية تزييف لما احس منهم من خشية
موسى عليه السلام وانواع ايذائه واخفاء حاله عنهم من كمال خوفه عنه عليه السلام ق ليعلم انا يعني ان ذلك العدو احس ان ليس له
نجاة وخلاص لكن اظهر لقومه ذلك ليعلم انا على ما كنا عليه ق هذا باب تمكنا على يده واراد بذلك ايقاع شبهة مانعة للقوم
من الايمان ~~وايقاع شبهة مانعة للقوم من الايمان~~ ومن اعتقاد نبوة موسى عليه السلام ق غالبون اي انا فوقهم قاهرون
كناية عن الغلبة بالاستيلاء ق وهم مقهورون تحت ايدينا بيان للمراد بالغلبة ولا حاجة اليه لان انا فوقهم قاهرون تغليب للمتكلم
على الغائب ان اراد به نفسه وملائه والا فللتعظيم على زعمه وسنقتل اسناده مجازي ق تسكينا مفعول له لقال

٤ وقرأ ابن كثير ونافع سنقتل بالتخفيف ٢٥
١١ الحث ايدينا

٢ وقيل لم يقدر عليهم
٣ الهم الاحجار
٥ بيني وبينهم المودة ويكون
٤ ايكون منك
٦ ويكون منه تركه اياك
٧ وقرئ بالرفع على انه ١٩ استئناف
٣ وقرئ بالسكون
٥ ويرد على كقوله تعالى واصدق واكن
ومعبود انه قيل
٦ وقيل صنع لقومه
وامرهم ان يعبدوها
٧ وقرئ الهتك
٤ فرعون ٩ كما كنا نفعل من قبل
٥ على ما كنا عليه من القهر والغلبة
٧ ولا يتوهم انه المولود الذي حكم المنجمون
٨ والكهنة
لما سمعوا قول فرعون وتضجروا منه
ولذلك انا ربكم الاعلى وقرئ

٦ تسلية لهم ٢ بالاستعانة بالله

ني قال موسى لقومه الاية كان قوله لما سمعوا ظرف له ق تقرير للامر لما قال ان ارض مصر او جنس الارض كلها لله تعالى نعم منه
سن بحران الاستعانة وطلب المعونة في كل امر خصوصا في تخليص اسرائيل من فرعون مختصة به تعالى فكان مقررا لذلك ق
والتثبيت في الامر اشارة الى قوله اصبروا وعطف على الاستعانة اي تقرير للامر بالصبر والتثبيت في الامر ق وعد لهم لانهم من
المتقين وعاقبة الامر اي امر النصرة والغلبة والتوطن في بلدة طيبة وغير ذلك للمتقين الذين يجتنبون عن افعال المشركين
ق بالرسالة متعلق بان تاتينا ق بقتل ابنائهم متعلق باوذينا ق باعادته اي باعادة قتل ابنائهم بناء على ظاهره
ان قتل ابنائهم كان قتل قبل بعثه عليه السلام او بتقدير مضاف اي بتوعد اعادته ان لم يفعل ذلك فان في ذلك اختلافا
ق لعدم جزمه ثم قيل ولما يا عده قوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون الاية وانما جيء بفعل الطمع للجري على
سنن الكبرياء ق وقد روي ان مصر اي مصر القاهرة وهنا غير منصرف بخلاف قوله تعالى اهبطوا مصرا الاية ثم في كلامه اشارة الى
ان المختار ان لام الارض للعهد وان المراد بالارض مصر القاهرة ق وانما فتحوا في زمن داود عليه السلام وقد عرفت ضعفه ق
والسنة غلبت بتخفيف اللام اي السنة من الاسماء الغالبة كالنجم والصعق ق فقيل اسنت القوم اذا قحطوا ذو سنة وقحط او للدخول
اي دخل في القحط ثم المراد بالاشتقاق الاخذ لا الاشتقاق المصطلح لان السنة جامد والاخذ جار فيه دون الاشتقاق المصطلح
ثم الاشتقاق المرادف للاخذ مطلق جار في الجوامد وهو الاخذ من اصل بنوع من التصرف ق بكثرة العاهات فيه دفع اشكال بانه
النقص يعمهم من القحط وجه الدفع هو ان المراد بالنقص هلاك الثمرات بكثرة العاهات والافات لا عدم اثمار الاشجار الاثمار
اذ هو مستفاد من القحط ق لكي يتنبهوا اشارة الى ان لعل هنا بمعنى كي لعدم صحة اعتبار الترجي من المخاطبين وقد قال في
قوله تعالى لعلكم تتقون في اوائل سورة البقرة وهو ضعيف اذ لم يثبت في اللغة مثله ق فيتعظوا فينزجروا عما هم عليه
من الكفر والطغيان استجلابا بانواع الخيرات والبركات ق او ترق قلوبهم قال الزجاج ان احوال الشدة ترقق القلوب
وترغب فيما عند الله عز وجل وفي الرجوع اليه لكن مال التوجيهين واحد وقيل عاش فرعون اربعمائة سنة ولم ير مكروها
في ثلثمائة وعشرين سنة ولو اصابه في تلك المدة وجع او جوع او حمى لما ادعى الربوبية ق فاذا جاءتهم الحسنة بيان لعدم
تذكرهم وعدم رقة قلوبهم ولهذا صدر بالفاء اشعارا بكمال شدة شكيمتهم حيث جعلوا الشدائد سببا لازدياد طغيانهم
مع انها في نفسها سبب لكمال صلاحهم ق من الخصب لا يريد الحصر بل اراد الربط بما قبله ولو قال من الخصب والسعة وغيرها
من النعماء لكان ابعد من اشتباه التخصيص ق لاجلنا اي اللام لنا كاللام في الجل للفرس ق جدب اي قحط ذكره مع انه داخل
في البلاء والشدة لمناسبته ما قبله ق ويقولون بيان لتشاؤمهم ق وهذا اغراق الاغراق من المبالغة ما كان ممكنا عقلا
لا عادة في اصطلاح البديع واثار المص بهذا ان ما صدر منهم وان امكن عقلا لكنه مستحيل عادة ق والقساوة مثل
في بعدهم عن الاعتبار ق العراك جمع عركية وهي الطبيعة ق تذلل من الذل بكسر الذال بمعنى الانقياد لا من الذل بضم
الذال ق بل ازدادوا عتوا وهذه جسارة جسيمة لا شيء فوقها ق وانما عرف الحسنة اي بلام الجنس ق مع اداة
التحقيق اي كلمة اذا الموضوعة لافادة تحقيق الشرط ق لكثرة وقوعها اذ الجنس المتحقق في كل نوع من الانواع يكثر وقوعه
بخلاف ما اذا اريد به النوع المخصوص ما جاء بلفظ ان كقوله تعالى ان تمسسهم حسنة وكقوله تعالى ولئن اصابكم فضل من الله فمحمول
على النوع المعين من الحسنة ق وتعلق الارادة بالذات اي الخير والحسنة مقتضى بالذات والشر والسيئة مقتضى بالعرض اذ لا يوجد
شر جزئي ما لم يتضمن خيرا كليا فاتضح سر وقوع كثرتها ق وعدم القصد اي الارادة لها الا بالتبع اي بتبع ارادة الخير والحسنة

وندرتها ... لهذا الا بالتبع ... ولم تؤثر فيهم ... لحدة الآيات

... الذات ونكر السيئة واتى بها مع حرف الشك

٣ بالنصرة وتذكير لما وعدهم من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له

٤ وقرئ والعاقبة بالنصب عطفا على اسم ان واللام في الارض تحتمل العهد والجنس ٢٤ اي بنو اسرائيل ٢٥

٨ تصريحا بما كني عنه اولا لما راى انهم لم يتسلوا بذلك

٧ ولعل انى بفعل الطمع ٩ لانهم المستضعفون باعيانهم او اولادهم

٣ ٢٧ فيرى كيف تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان فيجازيكم على حسب ما يوجد منكم ٢٨ ٣

٤ بالجدوب لقلة الامطار والمياه

٥ على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ودرج فيه ثم اشتق منها

٦ على ان ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم

٢ بالشدائد ليفزعوا الى الله ويرغبوا فيما عنده ٣ ٤ والسعة ٤ ونحوهما مستحقونها

٦ وبلاء ٧ يتشاءموا بهم

٨ ما اصابنا الا بشؤمهم ٥ فى ومنعهم

٩ فان الشدائد ترقق القلوب وتزيل

٥ وتزيل التماسك سيما بعد مشاهدة الايات

٣ وانهم كانوا في الغي ٤ باحداثهما بالذات

فيندر وقوعها

فيندر وقوعها بالنسبة الى الحسنة ق الا انما طائرهم الاية كانوا العرب كانوا ينسبون الخير والشر الى الطائر سانحا وهو الطير الذي
يكون ميمنه يمين من لقيه والبارح بخلافه يتيمنون بالسانح وان مر بارحا يتشاءمون به فاستعير الطائر لما هو في الحقيقة
سبب للخير والشر وهو قضاء الله تعالى وقدره او اعمال العباد فانها وسيلة لهم الى الخير والشر فقول المص اي سبب خيرهم الخ
اشارة الى الاول وقوله او سبب شؤمهم اشارة الى الثاني والى هذا اشير في قوله تعالى قالوا طائركم معكم ائن ذكرتم الاية ق
وقرئ انما طيرهم فالمعنى ايضا ما ذكر في طائرهم اي اسباب خيرهم الخ ق وهو اسم جمع وهو المختار ولذا قدمه ق ان ما يصيبهم
من الله بل يضيفون الى غير الاسباب ظنا منهم انه الاسباب ولكن اكثرهم لا يعلمون الظاهر ان الاكثر هنا بمعنى الكل كما في قوله
تعالى بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم به مؤمنون صرح المص في سورة السبا ان الاكثر بمعنى الكل وقيل واسناد عدم العلم الى اكثرهم
للاشعار بان بعضهم يعلمون ولكن لا يعملون بمقتضاه عنادا واستكبارا انتهى فالاولى تنزيل علمهم منزلة عدم علمهم لعدم عملهم بمقتضاه
وحمل الاكثر على الكل ق للتاكيد اي لزيادة معنى الابهام ق ثم قلبت الفها ها اذ الهاء يجوز ابدالها من الالف جواز غير مطرد
نحو حيهله اصله حيهلا بالالف ق استثقالا للتكرير اي لاستكراه تتابع المثلين ق وقيل مركبة من مه مرضه لان معنى الكف في موضع
استعمال مهما غير مستحسن ق الكاف من الكف بمعنى المنع وكانه قيل كف ما تاتينا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين
ق اي اي ما شيء توضيح للمعنى واشارة الى العموم والمراد ان مهما ما يفيد العموم وايضا فيه رد على من قال ان مهما بمعنى
متى وفسر مهما تاتنا به من اية بمعنى الوقت كذا في الكشاف ق تحقيرا اي المراد بالاتيان الاتيان بطريق الاظهار
والاحضار ق على زعم موسى اي بطريق التهكم والاستهزاء ق اي لتسحرنا بها اعيننا بان تخيل الينا ما الحقيقة بخلافه
قوله وتشبيه علينا عطف المعلول على العلة ق بعده اي بعد التبيين ق باعتبار المعنى والحاصل ان اعتبار اللفظ
راجح قبل تبيين كون المراد بمهما اية واعتبار جانب المعنى راجح بعد التبيين لظهور كون المراد شيئا مؤنثا فلا يحسن تذكير
الضمير ق فارسلنا عليهم الفاء للاشعار بسببية ما قبله وتقديم عليهم على المفعول به الصريح اذ الاهم الارسال عليهم وايضا
للمفعول به الصريح طول ازيل ق الطوفان الطوفان المطر الغالب يغشى كل شيء والموت الذريع الجارف والقتل
الذريع والسيل المغرق ومن كل شيء ما كان كثيرا مطبقا بالجماعة كذا في القاموس كذا في حاشية السعدية ق ما طاف
بهم اشارة الى وجه تسمية الطوفان اذ الطوفان هو فعلان من الطوف لانه يطوف ويحيط وواحده في القياس طوفانة
هذا مختار الاخفش وقال المبرد هو مصدر كالرجحان ولا حاجة الى ان يطلب له واحد ق وغشي هذا الغشي هو المراد من الطوفان
هنا ق وقيل الجدري بضم الجيم وفتح الدال وتشديد الياء وفتح الجيم لغة ايضا قروح تخرج من البدن والغالب
خروجها في جسد الصبيان مرضه لعدم ملايمته بما روي كما سيجيء من ان الطوفان لم يشتهر في اللغة بهذا المعنى ق والموتان
بضم الميم وسكون الواو الموت الذريع في المواشي ق قيل القمل كبار القردان بوزن غلمان جمع قراد بضم القاف
من الهوام يكون في غالب الاحوال في ظهر الابل ق وقيل اولاد الجراد وفيه تنبيه على ان القمل اسم جمع حيث فسر بالجمع في الموضعين
وضعفه لانه كالتكرار اذ الجراد عام لما قبل نبات اجنحتها ق مطر ولفظ مطر يستعمل لازما ومتعديا فيهما متعد
فلذلك جعل مجهولا ق ثمانية ايام كذا في النسخة التي عندنا وفي الكشاف ثمانية ايام وفي الكبير ليلا ونهارا من السبت الى
سبت ولعل هذا رواية والمطر ثمانية ايام وفي رواية اسبوع قوله الاتي فدام عليهم اسبوعا يفسره ثم المراد بثلثة ايام
مع لياليها ق في ظلمة شديدة لا يرون شمسا ولا قمرا ق الى تراقيهم اي الى اعالي صدورهم مشتبكة اي مختلطة

لا يقدر احد ان يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه

او من شؤم اعمالهم

اصلها ما الشرطية ضمت اليها ما الزائدة

ذي بهوت

والنث

ومنهم عنده وهو حكمه ومشيئته او سبب شؤمهم عند الله وهو اعمالهم المكتوبة عنده فانها التي ساقت ما يسوؤهم

ق بسبب خيرهم والمقام يوجب الاكتفاء بالشر قوله وهو اعمالهم شاملة لسوء عقايدهم قوله المكتوبة اي الثابتة في علمه او المحفوظة في الصحف التي كتبوها الحفظة والمص لم يشر الحصر المستفاد من انما ... لظهوره

٢ وقيل هو جمع

٧ وما الجزائية ومحلها الرفع على الابتداء او النصب بفعل يفسره ٢٥

٥ تاتنا به ٢٤ ٦ بيان لمهما وانما سموها اية

٧ لا لاعتقادهم ولذلك قالوا لتسحرنا بها الاية ٢٦ ٨ وتشبه علينا

٩ والضمير في به وبها لما ذكر قبل التبيين باعتبار اللفظ

٣ اماكنهم وحروثهم من مطر او سيل

٣ وقيل ٢ وقيل الطاعون

٥ قبل نبات اجنحتها ٦ روي انهم

وكانت بيوت بني اسرائيل مشتبكة ببيوتهم ولم يدخل فيها قطرة

تراقيهم

٢ فمنعهم من الحرث والتصرف فيها ودوام ذلك عليهم اسبوعا
٣ ادع لنا ربك يكشف عنا

بيوتهم اي بيوت القبطي ق ولم يدخل فيها اي في بيوت بني اسرائيل
الظاهر ان الواو للحال ولا يبعد العطف ق وركد على اراضيهم وكذا ركد على بيوتهم كما هو الظاهر ق فقالوا لموسى اه في الكلام
حذف ايجاز اي فصرخوا الى فرعون فاستغاثوا به فارسل الى موسى عليه السلام وقال له اكشف عنا العذاب فقد صار مصر
بحرا واحدا فان كشف هذا العذاب عنا امنا بك كذا في التفسير الكبير ق ونحن نؤمن بك تقديم المسند اليه على الخبر الفعلي
ليفيد التقوى واما الحصر فليس بمناسب ق مالم يعهد مثله مالم ير مثله ق ولم يؤمنوا فقالوا هذا الذي جزعنا منه خير لنا لكنا
لم نشعر به والله لا نؤمن بك ولا نرسل معك بني اسرائيل فنكثوا العهد ولم يؤمنوا ق فبعث الله عليهم الجراد فيه اشارة الى ان
العذاب المذكور ارسل عليهم الترتيب والواو وان لم يقتض الترتيب لكن لا يخلو الترتيب الذكري عن فائدة ق وثمارهم
فالاولى ان يقال فيما سبق ونبت لهم من الزرع والثمار مالم يعهد مثله ق ثم اخذ ثم شرع والتذكير لارادة كل واحد ق وحيث
الى النواحي اه وفي الكبير فارسل الله تعالى ريحا فاحتملت الجراد فالقته في البحر ق فاكل ما ابقاه الجراد وقد قالوا قبل ذلك
الذي بقي يكفينا ولا نؤمن بك فارسل الله بعد ذلك عليهم القمل سبتا الى سبت فلم يبق في ارضهم عود اخضر الا
اكلته ق قد تحققنا الآن قال صاحب التسهيل الآن معناها هنا القرب مجازا فيصح مع الماضي والمستقبل انتهى ق
انك ساحر جاسروا على ذلك في تلك الشدة لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم قال المص في تفسير قوله تعالى وقالوا يا ايها الساحر
ادع لنا ربك الآية لانهم يسمون العالم الباهر ساحرا انتهى لكن لا يناسب هنا كما لا يخفى ق ثم ارسل الله اه قد تضمن العبارة
فذكر الفاء بين البعث وبين التسليط وذكر هنا ثم مع الارسال ولذكر كل من الفاء وثم وجه فبالنظر الى عدم ايمانهم يناسب
الفاء لان العذاب لا يتراخى عنه وبالنظر الى رفع العذاب المتقدم يناسب ثم لان العذاب المتاخر يتراخى عن رفع العذاب
المتقدم ق الضفادع قد خرجت من البحر ق وتثب بوزن تعد من الوثبان على وزن نزوان بمعنى وبمعنى تقفز واتوا بهم
اي وتثب الى افواههم فاخذ عليهم العهود والجمع هنا باعتبار تعدد المحال وافراد العهد في قوله ونقضوا العهد باعتبار
انه في الاصل مصدرا وباعتبار كونه مصدرا ق ثم ارسل الله لا يظن ان المص جعل الواو في النظم الجليل بمعنى ثم اذ مساق الواو
متسع ق فصارت مياههم بيان معنى ارسال الدم ق فيصير دما في فمه وعطش فرعون حتى اشفى ودنا على الهلاك
فكان يمص الاشجار الرطبة فاذا مضغها صار ماؤها الطيب ملحا اجاجا وعن سعيد بن المسيب سال عليهم النيل دما كما في
الكشاف ق وقيل سلط عليهم قد عبر عنه الارسال بالتسليط هنا وفيما مر من قوله فسلط الله عليهم القمل اما بيان حاصل المعنى
او اشارة الى ان ارسلنا في النظم الجليل من قبيل عموم المجاز ق الرعاف بضم الراء الدم التي تخرج الانف ق نصب على الحال من المفعول
المذكورة والظاهر انها حال موطئة في الحقيقة ان الحال مفصلات مبينات اي بناء فعل لجعل الشيء بمعنى وضع منه كاثر
اي جعله ابرا والمعنى مجعولات فصلا فصلا وحاصله مبينات واضحات ق ونقمة اي المذكورات من حيث دلالتها على
نبوة موسى عليه السلام ايات ومن حيث كونها عذابا للقبطي نقمة ق او منفصلات الظاهر انه حمل التفعيل على معنى الانفعال
وهذا غير متعارف ق لامتحان احوالهم اي لمعاملة امتحانهم ولينظر ايستقيمون على ما وعدوا من انفسهم ام ينكثون الزاما
للحجة عليهم ق اذ كان بين كل آيتين شهر قد ذكر المص بعض الآيات بالفاء التعقيبية يحتاج الى التمحل وقد اشرنا اليهم
استوضح بما ذكر في قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا ق وقيل ان موسى عليه السلام مرضه لعدم ملايمة الرواية المذكورة مع ان
ظاهر النص لا سيما عدم اوضح الظاهر ذكر الآيات بلفظة ثم ق عن الايمان اي عن الايمان بالآيات وعن الايمان بموسى عليه السلام بسبب الآيات

وعلى التقديرين

٤ فدعا فكشف عنهم ونبت لهم من الكلأ والزرع ٥ فأكلت زروعهم
٧ التي جاءت منها فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل ٦ وكان يقع في اطعمتهم ويدخل بين اثوابهم وجلودهم فيمصها
ففزعوا اليه فرفع عنهم ٨ فقالوا
٢٦٥
٣ عليهم ~~الضفادع بحيث لا يكشف~~
٤ بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تملأ منها مضاجعهم
٤ عنهم القمل ٥ ففزعوا اليه وتضرعوا فاخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم فنقضوا العهود ٧ عليهم الدم
٨ دماء ٩ حتى كان يجتمع القبطي مع الاسرائيلي على اناء فيكون ما يليه دما وما يلي الاسرائيلي ماء ويمص الماء من فم الاسرائيلي
٢ مفصلات مبينات لا يشكل على عاقل انها آيات الله نصب على الحال
٣ عليهم ٤ وكان امتداد كل واحدة اسبوعا
٥ لبث فيهم بعدما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل

وعلى التقديرين فالفاء في فاستكبروا للسببية وكانوا قوما مجرمين اي عادتهم المستمرة الجرم والعصيان فهذه جملة تذييلية
مقررة لما قبلها يعني العذاب المفصل وهو الاظهر اذ اللام للعهد والمعهود العذاب المفصل واما افراد الرجز فلكونه في الاصل
مصدرا واما قول البعض فاللام للجنس المنتظم لكل واحد من الآيات المفصلات فوجهه غير معلوم ق او الطاعون وهو العذاب
السادس اصابهم فمات من القبط سبعون الف انسان في واحد فتركوا غير مدفونين قاله سعيد بن جبير كما في الكبير ق بما عهد
عندك اي ما مصدرية ق وهو النبوة اطلاق العهد على النبوة باعتبار اصل معناه اذ وضع لما من شانه ان يراعى ويتعهد
كالوصية واليمين كذا بينه المص في سورة البقرة ولا ريب ان النبوة اشرف ما من شانه ان يراعى ق او بالذي عهده اي ما يحتمل
ان يكون موصولة في العائد محذوف فمعنى عهده اليك وصاه اليك وامرك به ق ان تدعوه به الظاهر انه بدل من الضمير
في عهده ق فيجيبك في رفع عذابنا بسبب دعائك بما عهده عندك ق وهو صلة لادع اي متعلق به ومعنى الباء للسببية
ان جعل ما عهد مصدرا وللآلة ان جعلت موصولة ق ادع الله متوسلا به اشار الى ان الباء للملابسة سواء كانت
الما مصدرية او مصدرية او موصولة ومعنى الملابسة هنا التوسل ولا يبعد ان يكون للالصاق ق ودل عليه التماسهم اي دلالة
عقلية ق اسعفنا اي اقض حاجتنا ق الى ما تطلب اي مائلا الى ما تطلب ق بحق ما عهد اي بحق النبوة كما هو الظاهر او بحق
النبوة كما هو الظاهر او بحق الذي عهده اليك ولو قال بحرمة ما عهد بدل بحق ما عهد لكان اولى اذ لا معنى ظاهر للحق ما عهد
ق او قسم اي الباء للقسم لان الباء ليست مختصة باسم الله كالتاء فانها مختصة باسمه تعالى ولا باسم الظاهر كالواو لكن القسم بغيره
تعالى لا يساعده في شرعنا الا بتاويل ق مجاب بقوله لئن كشفت اي اللام في لئن كشفت لجواب القسم هذا مقتضى ظاهر كلام
المص في الكشاف وجوابه قوله لنؤمنن ودخل اللام في لئن كشفت لا يكون موطئة للقسم اذ القسم مصرح به واذا لم
يكن جواب القسم فعلا اي بعد تحقق المعلوم من ظاهر كلام المص ان لنؤمنن جواب الشرط والشرط مع جوابه جواب القسم واللام
لام داخلة على جواب القسم نعم اذا لم يصرح القسم واشير اليه باللام الموطئة كما كان الامر كذلك اذا لم يجعل الباء في بما عهد
للقسم يكون اللام كما ذكر في الكشاف ق اي اقسمنا اشارة الى متعلق الباء اذا جعلت للقسم ق بعهد الله فيه اشارة الى
ان ما عهد مصدرية ان حمل الباء على كونها للقسم وان المقسم به العهد هذا هو الراجح ولا يبعد ان يكون الما موصولة وكون
المقسم به الذي عهده الله الى موسى عليه السلام ق فلما كشفنا عنهم الرجز الآية فيه حذف ايجاز باكثر من جملة اي دعا موسى عليه السلام
بالكشف فكشفنا فلما كشفنا الآية قدم المفعول به الغير الصريح على الصريح اذ الاهم الكشف عنهم ق اي حد معين اجل واشار
الى ان المراد بالاجل اخر المدة فان الاجل يطلق على معنيين احدهما جملة الوقت كما يقال اجل فلان ثمانون سنة والاخر الآخر
كما يقال اذا جاء اجل فلان والمراد هنا المعنى الاخير ق هم بالغوه مستفاد من تحديد الكشف بحد وجعله غاية له فالغاية
لا تدخل في المغيا فالحد الذي كان غاية الكشف الرجز لا يكون الرجز منكشفا فيه فعلم منه ان المراد بالرجز جنس الرجز لا رجز
معين اذ لا غاية لكشفه ق وهو وقت الغرق بفتح الراء هنا ناظر الى قوله فمعذبون وهو الظاهر وما هو غاية لكشف الرجز
كونه من جنس الرجز اولى والموت ليس من جنس الرجز اولى والموت ليس من جنس الرجز بحسب الظاهر ق او الموت ناظر
الى قوله او مهلكون وعدم اطلاق العذاب على الموت يؤيد ما قلنا من ان الموت ليس من باب الرجز ق اي اجل عينوه
مرضه لان هذا الاجل ان عذب قوم فرعون في ذلك يكون الحد الذي هم بالغوه فمعذبون فيه او مهلكون والا فلا يصح كون
هذا الحد غاية لكشف الرجز فالاول هو المعول ق فاجؤوه اي اذا فاجؤوا اذا هم للمفاجاة والفاء للسببية فان مفاجاة

النكث من غير تامل وتوقف فيه
جواب لما او فلما كشفنا عنهم
وقيل ... لا يجامع
مثل

١ يعني العذاب المفصل ٢ الذي ارسل الله عليهم
عندك ٣ اليك ٤ كما اجابك في آياتك
٥ او حال من الضمير فيه بمعنى ٦ اليه بما عهد عندك
٧ او متعلق بفعل محذوف ٨ منك ٩ عندك
٢ عندك ٣ من الزمان بالغوه ٤ فيه او مهلكون وهو وقت الغرق
٢٦٦

الذي ٣ وعدم ذكرهم فيهما حتى صاروا

النكث مسببة عن عهدهم اذ لم يتحقق نكث العهد ان لم يوجد العهد او فان مفاجأة زمان النكث مسببة عن كشف
العذاب لكن لا في نفس الامر بل بجعلهم ق فاردنا الانتقام اول بالارادة لقوله فاغرقناهم فان الانتقام بالفعل
بالاغراق ولو قيل فاغرقناهم من قبيل عطف المفصل على المجمل كقوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب الآية لم يبعد بل كان
احسن واولى ق اي البحر القلزم او النيل ق لا يدرك قعره اي لا يصل اليه الغواص في اليم اخص من البحر ق وقيل اليم لجته
اي معظم مائه واشتقاقه من التيمم لان المنتفعين به يقصدونه ق اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات ومن جملة
تكذيبها نكث عهدهم ونقضه فهذا التعليل تصريح بما فهم من الفاء في فانتقمنا المفيدة ترتب الاغراق على النكث ويحتمل
هذا ايضا فيه بيان علية العلة ق كانوا غافلين اي كانوا غافلين استعار لهم لانهم ليسوا غافلين عن ذلك لكنهم شابهوا غافلين
في عدم التفكر او قيل الضمير للنقمة فلا استعارة في غافلين ق واورثنا القوم اي ملكناهم كتمليك الميراث ق ارض الشام
اي اللام في الارض للعهد اي ملكوها جانب الشرق والغرب وجمع المشارق والمغارب باعتبار الدرجة ق ومضت
عليهم اشار الى ان تمت بمعنى مضت اذ التمام يستلزمه المضي ق واتصلت توضيح معنى مضت ق عدته فاعل اتصلت
ق بالنصرة والتمكين يتعلق بعدته ق وهو اي كلمة ربك الحسنى فالتذكير على ما في النسخة عندنا باعتبار الخبر وانما كان الايجاز
تمام الكلام لان الوعد بالشيء يبقى كالشيء المعلق فاذا حصل الموعود به فقد تم ذلك الوعد فالمراد بالكلمة الكلام وتمام
الكلام باعتبار تمام معناه ومدلوله ق كتعدد المواعيد الاولى لتعدد الوعد وتعدد الوعد اما باعتبار المحل على عدته تعالى
بني اسرائيل بالنصرة في الحسنى جمع كلمة ربك الحسنى على قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين الآية في قراءة كلمة ربك بالافراد
بل الاولى الايراد بطريق التمثيل ق ودمرنا عطف على قوله واورثنا القوم والجامع خيالي ولا يبعد ان يكون عقليا بان يكون
بينهما تضايف فان ايراث القوم المستضعفين علة لجنابه تعالى لتدمير ما يصنعه المستكبرون ق ما كان يصنع فرعون وقومه
اسم كان وفرعون ويصنع خبره المقدم او الاهم بالنسبة الى التدمير الصنع والجملة الكونية صلة ما والعائد محذوف
ومن احسن الوجوه التي ذكرت هنا ق من الجنات اي من الكروم يرفعونه على ما يحملها واهلاك الجنات الغير المرفوعة
على ما يحملها اما معلوم بطريق الدلالة او المراد بما يعرشونه مطلق الكروم ولكن ان تحمل الجنات على مطلق البستان
من الكروم والاشجار ق او ما كانوا يرفعونه من البنيان الا ان نعمم ما كانوا يعرشون الى الجنات والى البنيان اذ لا مانع
من التعميم اما اذا حمل على احدهما فيعلم اهلاك الآخر بدلالة النص والمنطوق اولى من الدلالة ق وجاوزنا ببني اسرائيل البحر
يقال جاوز الوادي اذا قطعه وخلفه وراءه وجاوز بغيره اذا عبر به وصيغة فاعل بمعنى الثلاثي والباء للتعدية ق من الامور
الشنيعة قولهم لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة ق بالنعم الجسام وهي اهلاك عدوهم وايراثهم ارضهم وديارهم ومجاوزة البحر
مع السلامة ق واراهم من الآيات العظام عطف على من ان اسنه واراءة الآيات لفرعون وقومه لكنهم شاهدوا تلك الآيات
وبهذا الاعتبار قال المص واراهم ق مما رأى منهم من بني اسرائيل فالتسلية باعتبار ان عادتهم معاداة رسولهم فالاخلاف
في سيرة الاسلاف فخالف اباؤهم انبياءهم فصبروا فلست باوحدي في ذلك فاصبر يا ايها الرسول كما صبروا فانا
اخذناهم كما اخذنا اسلافهم ق من محاسبة انفسهم قبل ان يحاسبوا ق ومراقبة احوالهم حتى لا يكونوا كبني اسرائيل فيستحقوا
المؤاخذة والمناقشة ق بعد مهلك فرعون ق وما نطق به النص الكريم عبورهم قبل مهلك فرعون واما بعده فلا دلالة
النص عليه ولا الاشارة اليه ولعل لهذا اعرض المص فقال روي ق فمروا اي اتوا مجازا مروا او الاتيان لازم المرور ق يعكفون

اسمائهم ٢ ... ٤ عنهما ٥ المدلول عليها بقوله فانتقمنا ٦ بالاستعباد وذبح الابناء من مستضعفين ثم ٧ ومصر ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا في نواحيها ٢١٧ ٨ وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل ٩ اياهم ٢ قوله تعالى ونريد ان نمن الى قوله ما كانوا يحذرون ٣ وفي كلمات ربك ٤ بسبب صبرهم على الشدائد ٢٦ ٥ وخربنا ٢٨٦ من القصور والعمارات ٨ ... ٩ وقرأ ابن عامر وابو بكر هنا وفي النحل يعرشون بالضم وهذا آخر قصة فرعون ٦ وقوله ... ٢ بعدما من الله عليهم ٣ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ٤ وايقاظا للمؤمنين حتى لا يغفلوا ٥ روي ان موسى عليه السلام عبر بهم يوم عاشوراء ٦ وقومه فصاموه شكرا

يعني ... بالاجمال ... وما ذكر ما ... بنو اسرائيل ... عليهم

يعني يكفرون يقال لكل من لزم شيئا وواظب عليه عكف يعكف ومن هذا المعتكف في المسجد ق على عبادتها اي الاصنام
~~...~~ وهو العبادة محذوف في اصنام ق وذلك اي المذكور وهو مرورهم على تماثيل بقر ق اول شأن العجل
اي اول سبب اتخاذ بني اسرائيل العجل الها ق امر موسى عليه السلام بقتالهم وهم الجبابرة وقدم قصته في سورة المائدة
مفصلا ق من تمثيل بالخاء المعجمة هي تمثالا اي تمثالا اشار الى ان الجعل هنا التصيير بالفعل لا بالقول ق نعبده يستفاد
التعبير بالالهة ق يعبدونها اي تمثال يعبدونها قال انكم قوم تجهلون استئناف ق وصفهم بالجهل المطلق اي من غير تقييد
بالمفعول لا بالمعين ولا بغيره ق واكده بايراد الجملة الاسمية ولفظة ان وصيغة المضارع المفيد للاستمرار التجددي واختيار
التغليب اي تغليب جانب المعنى على جانب اللفظ للخطاب للتشديد في العقاب ق لبعده علة للامرين معا وبعد ما صدر
عنه العقل علية للجهل المطلق واضح واما كونه علة للتاكيد فخفي الا ان يقال انه لما وصفهم بالجهل وقصد المبالغة فيه اكده لذلك
ق بعد ما راوا الآية هذا اولى مما في قوله واراهم اذ الاراءة لفرعون وقومه لا لبني اسرائيل لكن الرؤية حاصلة لهم ق من العقل
متعلق ببعد ق ان هؤلاء متبر ما هم فيه تاكيد وتقرير لما قبله ولعل هذا اختير الفصل مع انه من مقول قول موسى عليه السلام
ق مدمر اي مهلك التبار الهلاك والتتبير الاهلاك قوله مكسر بيان طريق التدمير والاهلاك فلو قدم مدمرا على قوله
مكسر لكان اولى ق يهدم دينهم الذي اتخذوه ان عند انفسهم بطريق التلهي والتشهي والدين يطلق على الدين الحق وعلى
الدين الباطل بالاشتراك اللفظي واشار المص الى ان ما في قوله ما هم عبارة عن الدين ق ويحطم اصنامهم عطف لعلة على المعلول
وبيان طريق الهدم وحمل متبر على الاستقبال فهو مجاز اذ اسم الفاعل والمفعول استعمالهما في الاستقبال مجاز
صرح به صاحب التنقيح في التوضيح ق من عبادتها حمل ما على العبادة بقرينة السوق ق وان قصدوا بها اشار به
الى انهم طلبوا من موسى عليه السلام اصناما يتقربون بعبادتها الى الله تعالى كما حكى الله تعالى عن عبدة الاوثان حيث قالوا
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ولم يقصدوا بطلبهم ان يكون الها خالقا للعالم اذ لا يمكن ذلك لموسى عليه السلام ومن شك
في ذلك يكون مجنونا فعلم ان المقصود ما اشار اليه المص ق بايقاع هؤلاء وجه المبالغة في ايقاع هؤلاء اسم ان المسند
اليه ح يمتاز اكمل تمييز فاذا اخبر عما هم فيه بالتبار حال كونهم كالمشاهد يتحقق المبالغة وفي ذكر هؤلاء تكرير النسبة
مع التحقير اذ يمكن ان يقال ان ما هم فيه متبر وعدل الى ما اختير في النظم للمبالغة ق بالتبار اي الهلاك هذا حاصل المعنى
ولازمه والا فالاخبار عما هم فيه بالتتبير والاهلاك ق وتقديم الخبرين احدهما متبر والآخر باطل واطلاق الخبر
على المعطوف للنظر الى المعنى والا فالنحاة لا يطلقون على المعطوف بما هو صفة للمعطوف المعطوف عليه ويمكن
ان يجعل متبر خبر ان لان ما هم فاعل متبر وكذا الامر في وباطل ما كانوا يعملون لكن فيما اختاره المص مبالغة وتكرير النسبة
ق على ان الدمار الحاصل من التدمير ق لاحق لهم هذا كالتصريح لما فهم من كلامه سابقا ونبهنا عليه من ان المتبر
حمله على الاستقبال ق لازب اي لازم ق لما مضى عنهم وفيه تنبيه على ان باطل بمعنى الماضي وقد اختلف في كون
اسم الفاعل حقيقة او مجازا في صورة استعماله في معنى الماضي كما في التلويح قال اغير الله ابغيكم الها اعيد قال
مع انه من كلام موسى عليه السلام لانه مغاير لما قبله من حيث انه بيان نعم خصها الله تعالى ببني اسرائيل الموجبة لتخصيص
العبادة به وما قبله بيان ان ما طلبوه من عبادة الاصنام مما لا مجال لطلبه اصلا لكونها من العجزة الهالكة
وان حال عابدها احسن بالنظر اليها والاستفهام للانكار التوبيخي ولكون المنكر ابتغاء غير الله الها لا مطلق الاله

قيل تماثيل بقر ١ كانوا من العمالقة الذين ٢ وقيل ٣ وقرأ حمزة والكسائي يعكفون بالكسر ٤ من الآيات الكبرى ٥ يعني ان الله ٦ الذي هم عليه اي دينهم ٧ ويعملها ٨ ما صدر عنهم صح ٢١٨ ... مضمحل ٢٦ ٨ وانما بالغ في هذا الكلام ١٩ اسم ان والخبر ما هم فيه ... التقرب الى الله تعالى ١ وعملوا باطل بالتبار ٣ في الجملتين الواقعتين خبر لان الخبر ٤ لما هم فيه لا محالة ٥ وان الاجتماع ... ٦ تنفيرا وتحذيرا عما طلبوا

وما كافة للكاف ... مكسر ... للتنبيه

ادخل الهمزة على غير تقديم المفعول لذلك لا للحصر فانه ليس بصحيح هنا ق والحال انه اي وهو فضلكم حال امام ابغيه
او من مفعول ابغيكم ق غيركم اي الموجودين في زمانكم او الموجودين مطلقا اذ مجاوزة البحر بلا سفينة وغيرها من المنح
الفخام مما لا يعط احد سواهم ق بان قصد واستعلق تقابلوا ق اخس شيء وهو الجماد الذي ليس له حيوة ولا عقل ولا
فؤاد واذ انجيناكم من آل فرعون هذا مسوق من جهته سبحانه وتعالى لا من جهة موسى عليه السلام وفي قراءة انجاكم
مسوق من جهته عليه السلام ق واذكروا اذ اي اذ ظرف لفعل محذوف ق استيناف ولذلك ترك العطف
او منها لاشتماله على ضميرها وهي الانجاء اي المشار اليه في وذلكم الانجاء والمدلول عليه بقوله واذ انجيناكم والتنجية
والانجاء بمعنى واحد ق او العذاب اي المشار اليه العذاب ق نعمة ناظر الى الاول وتنبيه على ان البلاء بمعنى
النعمة والآلاء ق او محنة عظيمة ناظر الى الثاني واشارة الى ان البلاء بمعنى المحنة قد مر تفصيله في اوائل سورة
البقرة ق عظيمة صفة محنة ونعمة على سبيل البدل ق وواعدنا موسى ثلثين ليلة صيغة المفاعلة في بابها بناء
على تنزيل موسى عليه السلام منزلة الواعد ق وقرأ يعقوب وابو عمرو ووعدنا وعن هذا قيل واعدنا من المفاعلة
بمعنى الثلاثي لكن الاولى الابقاء على بابها كما مر توضيحه ق واتممناها بعشر وانما انث عشر لان المراد الليالي لانها غرر
الشهور وانما انث عشر ق فتم ميقات ربه اربعين ليلة الميقات ما قدر فيه عمل من الاعمال والوقت وقت الشيء
سواء قدر فيه عمل او لا فالميقات اخص مطلقا من الوقت ومنه يعرف حسن اختيار الميقات هنا ق بالغا
اربعين اشار الى ان اربعين حال وما ذكره المص حاصل المعنى لا ان بالغا محذوف مقدر لان اسماء العدد واذا جعلت
صفة او حالا فمعناه البلوغ والوصول الى ذلك المبلغ من العدد ق ان يأتيهم كتاب ق فيه تنبيه على ان الموعود
كتاب شانه كذا وان المفعول الثاني ثلثين ليلة بتقدير مضاف وهو الاعطاء وكتاب وثلثين في الحقيقة
ظرف له وقيل ان المضاف المحذوف الاتمام اي اتمام ثلثين ليلة ولا يخفى ان تعلق الوعد بالاتمام فيه خفاء
الا ان يقال ان واعدنا بمعنى امرنا وفاعل الاتمام موسى عليه السلام لكن قوله تعالى واتممناها بعشر يأبى عنه
فالاحسن ان يجعل واعدنا بمعنى امرنا ويكون المضاف المحذوف الصوم قال الامام في سورة البقرة معناه
واعدنا موسى انقضاء اربعين ليلة ثم قال والحاصل حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه انتهى وقد
قال او لاهناك في توجيه المفاعلة ان الله تعالى وعده الوحي وهو وعده المجيء للميقات الى الطور
وهذا اقرب الوجوه انتهى ومما فهم منه ان المضاف المحذوف هو الوحي والكتاب كما اشرنا اليه والعلم عند
الملك الوهاب ق وقيل امره اي امر قبل المجيء الى الطور او امره بالمجيء الى الطور وامره بالصوم والعبادة
في ذلك الجبل وهذا الاخير هو الراجح ويكون الكلام منتظما الى المسكين اطلق المص الكلام في توضيح المرام
ق ثم انزل عليه التورية في العشر ان اريد به الانزال في مجموع العشر فلا معنى له اذ الانزال يوجد في جزء
منه وان اريد الانزال في الجزء الاخير منه او بعد تمامها كما هو الظاهر فلا وجه لتخصيصه بالعشر اذ هذا يصدق
في الاربعين ايضا ولعل لهذا امرضه ق كن خليفتي اي الخلافة ليس مقيدا بامر فخليفتي بالنسبة اليه كالفعل المنزل
منزلة اللازم ق في قومي اي في شان قومي لما كان موسى عليه السلام اصلا في النبوة اضاف القوم الى نفسه الشريف
وجعل هرون عليه السلام خليفة نفسه ق ما يجب اي صلح او يد التعدية الى مفعول محذوف ق او كن مصلحا اثار

٢٢ اطلب لكم معبودا ٢٣ انه خصصهم بنعم
٢٣ لم يعطها ٤ وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم حيث قابلوا تخصيص الله اياهم عن امثالهم بما لم يستحقوه تفضلا ٥ ان يشركوا به
٦ من مخلوقاته ٨ صنيع الله معكم في هذا الوقت
٢ لبيان ما انجاكم ٩ وقرأ ابن عامر انجاكم ٢٥
٣ او حال من المخاطبين او من آل فرعون
٢٦ بدل منه مبين له ٥ وفي الانجاء
٦ ذا القعدة ٧ من ذي الحجة
٨ روي انه عليه السلام وعد بني اسرائيل بمصر
٩ من الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون
١ فلما هلك فرعون سأل موسى ربه فامره بصوم ثلاثين يوما فلما اتم انكر خلوف فيه فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم منك رائحة المسك فافسدته بالسواك فامره الله تعالى ان يزيد عليها عشرا
٢ بان يتخلى ثلاثين بالصوم والعبادة
٣ وكلمه فيها

انا بجليه ٣ اسورهم

٢٥٨

٢١٩

سبيل

الى انه يجوز ان يجعل منزلة منزلة اللازم ايضا والمعنى ودم ودوام على الاصطلاح ق ولا تتبع من سلك الافساد
جعل مفعول لا تتبع السالك الى سبيله اذ الاتباع يناسب ذوي العقول واما في النظم الجليل فاريد المبالغة
وجعل السبيل مفعولا للاتباع ق ولا تطع بيان معنى اتباع من سلك لكن تركا ولى اذ المقصود عدم الاتباع
سواء دعا اولا ق وقتناه اي عيناه لمجيئه ق اي اخص مجيئه محل الحكمة في هذا البيان التبيان لكمال انقياده
عليه السلام بحيث لا يتقدم مجيئه على ذلك الوقت ولو مدة يسيرة ولا يتأخر ق من غير وسط مستفاد من
اسناد التكليم اليه تعالى ق من كل جهة اي على خلاف المعتاد ق كلامه القديم اشار به الى ان موسى عليه السلام سمع الصفة
الحقيقية الازلية هذا مذهب الاشعرية ومنهم المص واما ابو منصور الماتريدي قال الذي سمعه موسى عليه السلام
اصوات مقطعة وحروف مؤلفة قائمة بالشجرة لا الصفة الازلية التي ليست بحروف ولا صوت فذاك
ما سمعه موسى البتة ووجهه ظاهر ووجه قول الاشعري انه كما لا يبعد رؤية ذاته مع ان ذاته ليس جسما ولا عرضا
فكذلك سماع كلامه مع انه كلامه لا يكون حرفا ولا صوتا كما في الكبير ق ارني نفسك بقرينة انظر اليك ق بان
تمكنني اي بان تخلق قدرة لي على رؤيتك ق او تتجلى كل واحد من هذين الامرين لا يتحقق بدون الآخر فالمنع الخلو ق
فانظر اليك اي التمكين المذكور او التجلي يكون سببا لنظري اليك ق وادراك تفسير لانظر اليك ق على ان رؤيته تعالى
اي بالبصر ق في الجملة اي بلا كيف ولا جهة او بالنظر الى بعض الاشخاص وهم صاحب القوة القدسية ق وخصوصا
ما اي المستحيل الذي يقتضي الجهل بالله اي بشؤون الله فالمضاف محذوف ق فلذلك اي لكون رؤيته تعالى
جائزة في الجملة ق دون لن اري اي ولو كانت ممتنعة لرده بقوله لن اري ق تنبيها مؤكد علة للرد بعد التعليل
بالمشار اليه بذلك حاصله بان علية العلة ق وجعل السؤال اي سؤال موسى عليه السلام الرؤية هذا شروع
في الجواب عن تأويل المعتزلة بان موسى عليه السلام سأل الرؤية عن لسان قومه فقد كانوا جاهلين بامتناع
الرؤية يكررون المسألة عنه ويقولون لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فسأل موسى عليه السلام الرؤية لا لنفسه
بل لقومه فلما ورد المنع منها ظهر ان ذلك لا سبيل اليه وهذا طريق ابي علي وابي هاشم فاجاب المص بانه خطاء
لما ذكره ق ان يجهلهم وان يقول لهم انكم قوم تجهلون ق ويزيح شبهتهم بان يقول لهم ان رؤيته تعالى مستحيلة
لعلة كذا وكذا فلما لم يفصل ذلك كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا الها علم ان السؤال من عند نفسه الشريف
لجواز رؤيته الملك اللطيف ق ولا تتبع سبيلهم عطف على يجهلهم اي ولوجب ان لا يتبع سبيله كيف
وقد منع اخوه عن ذلك بقوله ولا تتبع سبيل المفسدين والقول بان السؤال لتبكيت قومه ليس من باب
اتباع سبيل المفسدين باطل لان التبكيت حاصل بغيره ان انصفوا والا فلا يحصل بمنعه تعالى كما هو شأن
المعاندين وهو رجوع الى السؤال بعد المنع مرة بعد اخرى زعما منهم ان المنع لمصلحة اخرى لا لكون الرؤية
مستحيلة قطعا ق بالجواب اي بجواب لن تراني زعما منهم ان لن لنفي المؤبد ق مكابرة ان علم بحقيقة
الرؤية وانكره لن تراني استيناف كانه قيل فماذا قال رب العالمين حين سؤال موسى عليه السلام
وانما لم يقل لن تنظر الي لما عرفت ان المراد فانظر اليك وادراك ق استدراك يريد به يعني استدراك
متصل بما قبله معنى اي ان النظر الي لا تطيقه ولكن تطيق النظر الى الآخر وهو النظر الى الجبل الجبل ق

من رؤيتك

المستحيل لنهاية خطاء

١ من دعاك اليه ٢ لوقتنا الذي
٣ واللام للاختصاص ٤ بميقاتنا
٥ كما يكلم الملائكة ٦ وفيما روي ان موسى عليه السلام كان يسمع هذا الكلام ٧ تنبيه على ان السماع
٨ وهو دليل ٩ لان طلب المستحيل من الانبياء محال وخصوصا ما يقتضي الجهل بالله
١٠ رده بقوله تعالى لن تراني ١١ او لن اريد او لن تنظر الي ١٢ على انه قاصر عن رؤيته لتوقفها معد في الرائي ولم يوجد فيه بعد
جائزة
٢ لتبكيت قومه الذين قالوا ارنا الله جهرة
خطاء ~~اذ لو كان الرؤية ممتنعة لوجب~~
بجهلهم ٣ اذ لو كان الرؤية ممتنعة لوجب
٤ لما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا الها
٥ كما قال لاخيه ولا تتبع سبيل المفسدين
٦ والاستدلال ٧ انه لا يدل الاخبار عن عدم رؤيته اياه على ان لا يراه ابدا وان لا يراه غيره اصلا فضلا عن ان يدل على استحالتها
٨ ودعوى الضرورة فيه ٩ او جهالة بحقيقة
١١ انا يئس به انه لا يطيقه وفي تعليق الرؤية بالاستقرار ايضا دليل الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن

والجبل قيل جبل زبير

وتصدى له اقتواره وامره

قيل جبل زبير ق وقيل جبل اردن فالاولى عدم التعرض لتعيينه لعدم تعلق الغرض ق ظهر عظمته لذا الظهور اما
محمول على التمثيل او محمول على انه ركب فيه الحيوة والفهم للعظمة والقدرة لكنه لم يخلق فيه قدرة على الرؤية
ولم يره وبهذا يحصل الفرق بين القولين ق وقيل اعطى له حيوة ورجح هذا بان المقصود من ذكر هذا
الكلام تقرير ان الانسان لا يطيق رؤية ربه بدليل ان الجبل مع عظمته لما رأى الله تعالى اندك بذلك
وتفرقت اجزاؤه ولولا ان المراد منه التجلي بما ذكرنا لم يحصل هذا المقصود حتى استدل بعض علمائنا على
جواز الرؤية بهذا القول حيث قالوا لما رأى الجبل رب العزة ثبت انه تعالى جائز الرؤية لكن المص لم يرض
به اذ الرؤية لم تقع في هذا العالم لمخلوق ما سوى نبينا عليه السلام وقد اختلف فيه في التخصيص بعدم الرؤية
بدو لي العقول ضعيف وان الجبل على هذا القول لم ير الله تعالى الا بعد كونه من ذوي الحيوة والعقول وانه
المنزلة لم ينالها اشرف الانبياء والقول بنيله الجبل بعيد جدا سخيف قطعا والاستدلال على جواز الرؤية له مجال
واسع لا يخفى ق اي مدكوكا اشار الى ان الدك مصدر مستعمل في معنى المفعول وجاز ان يكون المعنى جعله ذا دك
وجاز ان يكون المصدر على حاله بل هذا هو الاولى لافادة المبالغة وعن هذا قال الشيخ عبد القاهر ان جعل
المصدر في قول الشاعر وانما هي اقبال وادبار بمعنى اسم الفاعل من رذل ويكره ان يقال مراده اذ لم تكن المبالغة
مراده محق الكلام ان يجيء مدكوكا بدل دكا لان دكا هنا بمعنى مدكوك ق خوان اي نظيران ومعناهما
واحد ق دكاء بغير تنوين غير منصرف في يفوت المطابقة بين المفعول الاول والثاني لجعل تذكيرا
وتأنيثا ق اي ارضا مستوية اي دكاء صفة لارض وهي مؤنث معنوي ق التي لا اسنام لها اي كالاسنام
في دكاء معتبر في كل موضع استعملت فيه لكن الاستواء يختلف بحسب المال ق وقرئ دكا بوزن حمر ق اي قطعا
جمع دكاء بوزن حمراء وكون الجبل قطعا لا يلايم ارضا مستوية ق مغشيا عليه تفسير صعقا ق بالمكاشفة ترى
في الدنيا لا يلايم ان نبينا عليه السلام رآه في الدنيا .٩.

من هول ما رأى

والوقوف على ملكوت

ورؤيته يعتبر رأيه ٢١

٣ مفتتا

٤ كالشاه والدوا والدق

٦ وقرئ جز والكسائي

لا ومنه ناقة دكاء للعلى

٥٫٨ تعظيما لما رأى ٦٫٢ من الجرأة والاقدام على السؤال بغير اذنا
٧٫٢ من تفسيره وقيل معناه انا اول من آمن

٩.
٧٫٢ اخترتك ٨٫٢ اي الموجودين في زمانك وهرون وان كان
نبيا كان مأمورا باتباعه ولم يكن كليما ولا صاحب شرع
٩٫٢ بعض اسفار التوراة وقرأ ابن كثير ونافع برسالتي

قوله برسالتي

قوله ٢ برسالتي ١ اي بالافراد على ارادة الجنس المنتظم للقليل والكثير فيتناول اسفار التورية كقراءة
الجمع ٢ ق وبكلامي اي الكلام هنا مصدر على اصله لا اسم اللفظ لكن المفاعلة بمعنى التفعل ق اياك
اي المفعول في النظم الجليل محذوف ولو اعتبر مثل هذا في رسالتي لكان اولى خصه الله تعالى بالكلام
بلا واسطة مع الرسالة وهذا المجموع ما حصل لغيره كذا قاله الامام اشار الى ان المراد بالناس جميع الموجودين
والمص لم يرض به وقيد الناس بالموجودين في زمانه اذ عدم حصول هذا المجموع لغيره غير مسلم
كيف وهذا حاصل لنبينا عليه السلام فلا بد من تخصيص الناس بالموجودين ٣ ق فخذ ما آتيتك اي اذا
منعتك الرؤية فقد اعطيتك من المنح الجسام ما لم اعط احدا من العالمين الموجودين في زمانك او
من العالمين مطلقا فخذها اي اغتنمها وداوم على شكرها ولا تضيق قلبك بسبب منع الرؤية ق واعطاء
التورية يوم النحر فالظاهر ان قوله تعالى له عليه السلام بعد اعطاء التورية يوم النحر وسوق الآية يقتضي
ان هذا القول عقيب افاقته وتنزيهه لكن الامر فيه سهل ٥ ق مما يحتاجون اليه من امر الدين اشار الى ان كل شيء
شيء عام خص منه البعض والمخصص العقل او الحس اذ المعلوم بالحس ان كل شيء الذي في التورية ما يحتاج
اليه من امر الدين لا كل شيء مطلقا او قوله تعالى موعظة وتفصيلا فانه بدل من الجار والمجرور كما صرح به قوله
وكتبنا له فيه المجاز في الاسناد وقال ابن جريج كتبها جبريل بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من نهر النور
ق في ان الالواح اي في عدد الالواح وفي جوهرها ق كانت عشرة الخ شروع في بيان اختلاف عددها
٦ ق او سبعة وقيل لوحين والمخالفة ظاهر قوله تعالى في الالواح جمعا لم يتعرض له المص ق وكانت
من زمرد شروع في بيان اختلاف جوهر الالواح ففيه اربعة اقوال وذكرها المص تفصيلا وفي بعض ...
وعن الحسن كانت من خشب نزلت من السماء فيها التورية وان طولها عشرة اذرع وقيل زبرجد
التورية وهي سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منه سنة لم يقرأها الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى
عليهم السلام ق او صخرة اطلاق اللوح على الصخرة الظاهر انه مجاز وعن وهب اخره ... وقيل
امر الله تعالى موسى عليه السلام بقطعها من صخرة صماء لينها له فقطعها بيده انتهى والمستفاد منه ان ...
ظرف الالواح وظاهر كلام المص انها نفس الالواح وعلى تقدير كونها نفس الالواح هل هي واحدة لم يدل عليه
كلمة الت... او متعددة كما يقتضيه كلمة الالواح وما في الكشاف ظاهر او لا ق وكان فيها اي ...
او تلك الالواح باقية معنى كانت ق او غيرها اي غير المذكورات من الاقاويل في طولها وجوهرها كما نقل
بعضا منها ٧ ق على اضمار القول اي فقلنا والفاء اذ الكتب المذكور سبب لهذا القول مع التعقيب ق
او بدلا من قوله فخذ ما آتيتك الظاهر انه بدل اشتمال ان كان الهاء للالواح او لكل شيء او بدل الكل ان كان
الهاء للرسالة وفائدة اعتراض قوله وكتبنا له الآية بين البدلين توقف البدل على ذكره في صورة
كون الهاء للالواح او لكل شيء واما على كونها للرسالة فالفائدة بيان تقوية الرسالة ٨ بقوة الحكم
لتفخيم المراد ولازمها ولهذا قال المص بجد وعزيمة خصه عليه السلام بالتكليف اولا من حيث الابلاغ والعمل
ثم امره عليه السلام بامره بقومه ليأخذوا باحسن ما في الالواح والتورية من حيث العمل فاتضح وجه ...

وقرأ ابن كثير ونافع

اعطيناك من الرسالة

الامر في الموضعين لوجوب اخذ العمل والتبليغ واصل الشكر واجب ... ٤ صح

٤ على النعمة فيه روى ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة ~~واعطاء التورية~~ يوم النحر

والتلف

٢٫٦ بدل من الجار والمجرور اي كتبنا كل شيء من المواعظ وتفصيل الاحكام

زبرجد او ياقوت

٤ صماء لينها الله لموسى عليه السلام فقطعها بيده وشققها باصابعه

النوبة ٥ عطفا على كتبنا

٦ والهاء للالواح او لكل شيء فانه بمعنى الاشياء او للرسالات

بجد وعزيمة

عليه السلام

والحث على الافضل كقوله تعالى

بالامر باخذ التورية ق ياخذوا باحسنها جواب الامر ق على طريقة الندب اي المراد بالاحسن ما هو على طريق
الندب اي الامر باخذ الاحسن ليس للوجوب بل للندب ق او بواجباتها ليس فيها كثير فائدة اذ الواجبات
مأمور بها بالاوامر الدالة عليها فالوجه الاول هو المعول ق وهو المأمور به اي مطلقا واجبا كان او ندبا
ق كقولهم الصيف احر من الشتاء الاولى كقولهم زيد افقه من الحمار فان معنى التفضيل لم يهجر بالكلية في المثال
المذكور اذ المعنى حرارة الصيف في بابها اشد من برودة الشتاء ومفضل عليها وهذا الاستعمال اخو كذا افاده
الطيبي في شرح المشكوة كما نقله العلي القاري ق ساريكم دار الفاسقين تلوين للخطاب وتوجيه له الى قوم موسى
عليه السلام بطريق الالتفات حيث ذكرت اولا بطريق الغيبة في قوله وامر قومك كذا قيل او خطاب له عليه السلام
مع قومه تغليبا وهذا اولى من اعتبار التلوين اذ الاراءة غير مختصة بقومه عليه السلام ق دار فرعون ح فمعنى
الاراءة التوريث اذ التوريث مستلزم للاراءة فذكر اللازم واريد الملزوم ق خاوية اي ساقطة على
عروشها اي ساقط سقوفها على حيطانها ق او منازل عاد ثمود اي ايراد الجمع تنبيه على ان الدار جنس والاضافة
للجنس وعلى هذا فالاراءة بمعناها لا بمعنى التوريث لكن السوق هو الملايم للاول اذ الكلام في قصة بني اسرائيل
والمناسب اعلام قهر اعدائهم وديارهم وتوريثهم ولذا قدمه مع كون الاراءة ح مجازا ق او دارهم في الاخرة
فح يكون الآية تسلية للمؤمنين وترغيب لانزجار عن اعمال الفاسقين كيلا يكون من اصحاب اسفل سافلين
ق بمعنى سابين لكم اذ الايراء وهو اخراج النار واظهارها مستلزم للاظهار والتبيين والى هذا اشار بقوله
من اوريت الزند وطريقه ان اظهار النار مستعمل في مطلق الاظهار ثم استعمل هذا المطلق في هذا المقيد
اما حقيقة لكونه من افراده او مجازا فح يكون مجازا في المرتبتين ق وسأورثكم وح يكون الآية تبشير المؤمنين
وهذه القراءة تؤيد كون الاراءة بطريق التوريث وكون المراد من الدار دار فرعون وقومه
لا منازل ثمود وعاد ولا دار الاخرة والمعاد ق ساصرف عن آياتي ثم استيناف سيق لتحذيرهم عن التكبر
المؤدي الى عدم التفكر في الآيات العقلية والنقلية التي من جملتها التورية ق المنصوبة في الافاق اي في خارج
الانفس ظاهر كلامه تخصيص الآيات بالعقلية لكونها اصلا في التوحيد ونحوه مما يتوقف ثبوت الشرع عليه
فالصرف عنها يستلزم الصرف عن الآيات المنزلة لكن التعميم اولى والتخصيص احرى ق بالطبع متعلق بالصرف
تفسير الطبع ... تقدم في سورة البقرة ق فلا يتفكرون فيها اي فلا يقدرون على التفكر ما دام مطبوع القلوب
وما موف ... والعيون وهذا سبب كفرهم وصرف اختيارهم الجزئي الى القبائح فلا جبر ق ولا يعتبرون
بها اي لا يتعظون بها كانه اشار به الى ان الآيات تعم الآيات التي هي اهلاك الامم لكن قوله فيما من المنصوبة
لا يلايمه ق وقيل ساصرفه عن ابطالها فرضه لاحتياجه الى تقدير بلا داع مع عدم ملايمته لقوله وان يروا
كل آية لا يؤمنوا بها كما فعل فرعون اي كما اجتهد فرعون في ابطال معجزة موسى عليه السلام بامره بجمع السحرة
فانه سحرة فعاد الابطال عليه وفي هذا الكلام ايماء الى ان الآيات تعم المعجزة فيحتاج الى تعميم الآيات
المنصوبة ايضا وهو خلاف الظاهر واشارة الى وجه آخر غير ما ذكره اولا كما هو عادته الشريفة ق او باهلاكهم
اي المجتهدين في ابطال الآيات لفظة او لمنع الخلو اذ جمع اعلاء الآيات واهلاك الاعداء مما يجوز وقوعه

قوله بالسحر

٢ اي باحسن ما فيها كالصبر والعفو بالاضافة الى الانتصار والاقتصاص
٣ فان الواجب احسن من غيره
٤ ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ في الحسن مطلقا لا بالاضافة ٥ وقومه
٦ بمصر ٧ على عروشها
٨ وثمود واضرابهم لتعتبروا فلا تفسقوا
او منازل عاد
٩ من اوريت الزند
وقرئ ساوريكم
١٠ ويؤيده قوله واورثنا القوم الذين استضعفوا ١١ فيها
١١ بالطبع على قلوبهم
١٣ وان يجتهدوا كما فعل فرعون فعاد عليه ...
١٤ باهلاكهم

٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩

صلة يتكبرون اي يتكبرون وهو دينهم الباطل

٢٢ ق بما ليس بحق اي لفظة غير صفة هنا كما هو اصله وليس معنى لا كما هو الشايع في مثل هذا ق او حال من فاعله
فيكون الباء للمصاحبة والملابسة لا للسببية كما في الاول ق منزلة او معجزة الظاهر ان المص حمل الآية
هنا على غير الآيات المذكورة اولا فلذا قال هناك المنصوبة الخ وهنا منزلة او معجزة فاتضح سر حمل الآية
مظهرة فاذا جعل الآية عامة للمنزلة والمعجزة فالمراد بالرؤية مطلق المشاهدة المنتظمة للابصار والسماع
بطريق عموم المجاز والمعنى وان يشاهدوا كل آية لا يؤمنوا بها على نفي العموم كما هو مقتضى القاعدة
فان الايمان بالبعض مع الانكار بالبعض الآخر كلا ايمان وقيل على عموم النفي لا على نفي العموم اي كفروا
بكل واحدة منها لعدم اجتلائهم اياها كما هي انتهى ولا حاجة الى ارتكاب خلاف الظاهر لان هذا وان كان
ملايما للطبع والختم لكن بما ذكرنا يستغنى عنه ق وان يروا سبيل الرشد عطف على ما قبله او على يتكبرون
داخل معه في حكم الصلة الرؤية هنا بمعنى المعرفة ق لاستيلاء الشيطنة اي الطغيان عليهم بسبب الطبع
عليهم ق الرشاد بفتح الراء ق وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا اي يجعلونه سبيلا لانفسهم التزمونهم
على استحسان المعاصي بسبب الطبع على قلوبهم ق اي ذلك الصرف الخ اختار كون ذلك الى الصرف
فح يكون الصرف معللا بالتكذيب والغفلة مع انه معلل بما في حيز الصلة وسره ان فيه ايذانا بان
مراد جميع ما في حيز الصلة التكذيب والاعراض عن آيات الله تعالى ق وعدم تدبرهم معنى الغفلة
عنها اي كانوا كالغافلين عنها في عدم التدبر ق ويجوز ان ينصب ق كما يجوز ان يرفع على الابتداء الاجزاء
اعمالهم اي المضاف محذوف ويجوز الابقاء على حاله ق واتخذ قوم موسى اي صنع فاتخذ هنا ليس من ملحقات
افعال القلوب بل بمعنى صنع متعد الى مفعول واحد ق من بعد ذهابه الى الميقات قرينة السباق والسياق
من قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا الآية وقوله تعالى ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا الآية ق التي استعاروا
منهم قيل ان بني اسرائيل كان لهم يوم يتزينون فيه ويستعيرون من القبط الحلي فاستعاروا لذلك
اليوم ق لانها في ايديهم فالاضافة لادنى ملابسة ق او ملكوها بعد هلاكهم فالاضافة ح في موقعها
لكن حل الغنايم مختص بنبينا عليه السلام وامته ولا يلايمه قوله تعالى نقلا عنهم حملنا اوزارا من زينة القوم
ق حلي بفتح الحاء وسكون اللام ق كثدي مفرد ناظر الى حلي ق وثدي بضم الثاء وكسر الدال وتشديد الياء
جمع ناظر الى حلي على سبيل الغير المرتب ق بالكسر اي بكسر الحاء ق على الاتباع ويراد به الجنس فيصح اضافته
الى الجمع فيتحد القراءتان ما لا ق بدنا ذا لحم ودم لما القى السامري في فمه من تراب اثر فرس جبرئيل
انقلب لحما ودما كذا في الكبير ق خاليا من الروح قيد للاخير واما في الاول فله روح اشار اليه بقوله
الآتي فصار حيا ق على البدل لكن لم لا يكون المبدل منه في حكم المطروح بالكلية قد صرح بمثله صاحب
الكشاف في تفسير قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن الآية ومزيد التفصيل في المطول ق صوت البقر
اتفق عليه كلمة المفسرين لكن السوق يقتضي ان يكون صوت العجل ق ان السامري وهو رجل
مطاع فيما بينهم ذا قدر وكانوا قد سألوا موسى ان يجعل لهم الها يعبدونه فصاغ السامري عجلا

٢٤ لا يؤمنوا بها لعنادهم واختلال عقلهم بسبب انهماكهم في الهوى والتقليد وهو يؤيد وجه الاول
٣ عليهم ٤ وقرأ حمزة والكسائي الرشد بفتحتين
٥ وقرئ ٦ وثلاثتها لغات كالسقم والسقم والسقام ٢٦
٧ بسبب تكذيبهم ٨ للآيات
٩ ذلك على المصدر اي ساصرف ذلك الصرف بسببهما
١٠ اي ولقائهم الدار الآخرة او ما وعد الله في الآخرة ٢٨ لا ينتفعون بها ٢٩ الاجزاء ١٠ اعمالهم ١١ واضافتها اليهم ٢٧
١٢ وهو جمع حلي ١٣ وقرأ حمزة والكسائي
١٤ للاتباع كدلي ١٥ ويعقوب
١٦ او جسدا من الذهب ١٧ والنصبه
١٨ لالصاق العجل الذي في فمه السامري

فصار حيا :

ق اثر فرس جبرئيل عليه السلام وقد كان اخذه عند فلق البحر او عند توجهه الى الطور وقد فصل في سورة طه
ق خصوصا اي وظهر منه الخوار مرة واحدة قاله الامام وعند ذلك قال هذا الهكم واله موسى فنسي قال
الامام في سورة البقرة ولعل قوم موسى ممن قال بالحلول فزعموا انه تعالى حل هذا تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا وعن هذا قال هذا الهكم واله موسى فنسي ق وهو فعله اي فعل السامري ق اما لانهم رضوا به فاسند
اليهم مجازا فكان من قبيل قتل بنو فلان والقاتل واحد منهم ق او لان المراد الاعم اي او لاتخاذ الايراد به
الصنع كما في الاحتمال الاول حتى يظهر انه فعل السامري فلم اسند اليهم فاجيب بذلك بل المراد به هنا بمعنى
الجعل متعد الى مفعولين ثانيه محذوف وهو الها كما نبه عليه فهذا الاتخاذ فعلهم فيكون الاسناد حقيقيا
لكنه خلاف الظاهر وعن هذا اخره ق وقرئ جوار بالجيم والهمزة ق اي صياح العجل ان قيل بانه صار اي صياح صح
حيا او مثل صياح العجل ان قيل بانه لم يصر حيا بل باق جمادا ق داخلا لهم بالنظر ولم يعلموا انه ليس فيه شيء
من احكام الالوهية ق والمعنى لم يروا اشار الى ان الاستفهام للانكار الوقوعي ق حين اتخذوه الها
كانه اشارة الى اختيار كون الاتخاذ بمعنى الجعل مع انه اخره وزيفه آنفا ق انه لا يقدر على كلام ايمان
لا يكلمهم لنفي قدرة التكلم لا لنفي التكلم فقط وهذا المعنى في نفي الفعل شايع ذايع حقيقيا كان او مجازيا ق
كاحاد البشر قيد للنفي اذ البشر قدرته على الكلام ظاهرة واما الارشاد بمعنى الارادة فقادر عليه ايضا ولو
اريد خلق السبيل سواء فالتمثيل معتبر بالنظر الى الارشاد او المجموع من حيث هو المجموع فيكون قيدا للنفي
لكنه تعسف واما القول بانه يوهم ان لو كلمهم ولهديهم لجوزوا ان يتخذوه الها والا فلا فائدة في ذكره
فمدفوع بان المراد ان التكلم والارشاد من شروط الالوهية مع شروط آخر بينت في موضعه والمعنى ان حالكم
ايها العابدون لما تعملون بايديكم احسن من معبودكم حيث تقدرون التكلم والارشاد بخلافه
نفيه من تسفيههم وتركيك عقولهم ما لا ينضبط العد ق حتى حسبوا انه خالق الاجسام ومنشاؤه
هذا الظن ما اسلفناه سابقا من انهم كانوا مجسمة حلولية فوقعوا في تلك الورطة والا فلا يعدون من العقلاء
٢٣ ق تكرير للذم ولو قيل ان المراد بالاول الاتخاذ بمعنى الصنع كما رجحه اولا والمراد بالثاني الاتخاذ بمعنى التصيير
لا يكون تكرارا ق فلم يكن اتخاذ العجل بدعا فيه تنبيه على ان المراد بكونهم ظالمين ليس بسبب اتخاذهم العجل
بل كونهم ظالمين اولا والمعنى ان عادتهم الظلم على انفسهم بارتكاب القبايح فلا يكون الاتخاذ المذكور عجبا
منهم اذ لم يكن هذا اول منكر فعلوه ق سقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها فيكون ارادة المعنى الحقيقي ممكنا
وعن هذا قال كناية عن شدة ندمهم ولم يقل مجازا عنها ق فيها اي اليد فاليد حقيقة ق وقيل القائل
هو الزجاج ق سقط الندم اي فاعل سقط الندم ق في انفسهم فاليد مجاز للنفس ومع هذا الكلام اما
استعارة بالكناية او استعارة تمثيلية ثم المراد بالنفس هنا القلب ق اي علموا اي المراد الرؤية القلبية
والتعبير بها للتنبيه على انهم علموا قطعا بحيث كانهم راوا باعينهم ولما لم يفد الواو الترتيب اخر ذكر هذا
مع انه مقدم على الندم اذ هو سبب عنه وجه التاخير هو انه علة للسقوط المقصود وهو المعلول وايضا

من تراب

وقيل صاغه بنوع من الحيل فدخل الريح جوفه

١ وانما نسب الاتخاذ اليهم ٢ انما ذمهم اياه

٣ تفريع على فرط ضلالتهم

ولا على ارشاد السبيل

١٤ اي اتخذوه الها ٥ واضل الاشياء واعجزها واضعفها والقوى

٦ بدعاء سلم

٨ كناية عن اشتداد ندمهم فان النادم المتحسر يعض يده غما ٩ فتصير يده

١٠ وقرئ سقط على البناء للفاعل بمعنى وقع

١١ معناه

السقوط والندم هو السبب بالذات لمناجاتهم وطلب مغفرتهم فينبغي ان يكون ذكره اولا متبوعا لا
ثانيا تابعا وقيل للاشعار بغاية سرعة كانه سابق على الرؤية وما ذكرناه ادفع عن مثل هذا الادعاء
الركيك ق بانزال التوبة اي بقبولها اشار بهذا القول الى وجه تقديم الرحمة على المغفرة مع ان العكس متعارف
في الشرع لكون التحلية مقدمة على التخلية وكذا في معناهما فبين ان الرحمة هنا مقدمة اذ المراد قبول التوبة
وهو مقدم على المغفرة مع ان الواو لا يقتضي الترتيب ق لنكونن من الخاسرين جواب القسم الموحى اليه بقولهم
لئن لم يرحمنا ق بالتاء اي في ترحمنا وتغفر لنا ق وربنا اي وقرأ حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء
وهذا كلام التائبين كما قال آدم وحواء عليهما السلام ظلمنا انفسنا لئن لم تغفر لنا الآية ق شديد الغضب
لانه اخبر في الميقات ان قومك قد فتنوا واضلهم السامري ق وقيل حزينا والعجب من المص انه اكتفى به في سورة
طه ومرضه وزيفه هنا مع ان ما اختاره هنا يوهم التكرار ق اذ الغضبان يدل على شدة الغضب فالتفسير
بالحزين احسن واولى ق فعلتم من بعدي اي خلفتموني مجاز عن فعلتم اذ الخلافة مستلزمة للفعل ولم يثبته
على معنى يا والمتكلم واشار اليه بعض الاكابر بقوله اي بئسما فعلتم من بعد غيبتي حيث عبدتم العجل بعد ما رأيتم
فعلي من التوحيد بئسما خلفتموني من بعدي قيل اي بئسما فعلتم من بعد غيبتي حيث عبدتم العجل بعد ما رأيتم فعلي من توحيده
تعالى ونفي الشركاء عنه واخلاص العبادة له من حق الخلفاء ان يسيروا بسيرة المستخلف انتهى ففي هذا التوجيه حمل
الاستخلاف على الحقيقة وايده بقوله تعالى فخلف من بعدهم خلف الآية وظاهر كلام المص ان الاستخلاف في هذا
التوجيه مجاز كما اشرنا اليه وقوله في سورة البقرة والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه مؤيد لما قلنا
ق او قمتم مقامي فعلى هذا الخلافة حقيقة وهذا الكلام ايضا يؤيد ما ادعينا ق فلم تكفوا العبدة اي في ظني
نسبة التقصير الى هرون عليه السلام بناء على ظنه عليه السلام ان هرون عليه السلام لم يفرغ وسعه وان منعهم
فلا اشكال ق والخطاب لهرون والمؤمنين قوله تعالى في سورة طه قال يا هرون ما منعك اذ رأيتهم
ضلوا الآية اما مأول بانه اكتفى بالاصل ومقتض للقول بالتغليب هنا وهذا هو الظاهر اذ الخلافة الحقيقية
لهرون عليه السلام ق او من بعد ما رأيتم مني التوحيد وهذا الكلام يوهم ان الخلافة في التوجيه الاول ايضا
في بابها اذ هذا ناظر الى الوجه الاول كما ان قوله من بعد انطلاقي ناظر الى الوجه الثاني وما افاده اولا اولى
والتطبيق لهذا تعسف ق اتركتموه غير تام بيان معنى العجلة يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام ق كانه ضمن
معنى سبق وفي الكشاف ويضمن معنى سبق وهذا اولى اذ لا معنى لفظه كان هنا ق او اعجلتم وعد ربكم اي
المراد بالامر هنا الوعد بناء على ان الامر واحد الامور لا واحد الاوامر كما في الوجه الاول ق من الاربعين يوما
انهم عدوا عشرين يوما بلياليها فجعلوها اربعين ثم احدثوا ما احدثوا كما في الكشاف ق وقدرتم موتي
بناء على ان السامري قال لهم ان موسى لن يرجع وانه قد مات ق حمية للدين وهذا ليس بمذموم عند اهل
اليقين ق سبعة اسباع قدم القول بكون الالواح عشرة تفصيل كل شيء مما يحتاجون من امر الدين ق
وكان حمولا لينا وموسى عليه السلام كان في نفسه حديدا شديد الغضب ق كانا من اب وام في الكشاف قيل
كان اخاه لاب وام ق زيادة في التخفيف واصله يا ابن اما حذف الالف المبدلة من الياء المتكلم كغلام

٢٢ باتخاذ العجل ٢٣

٢٤ بالتجاوز عن الخطيئة ٢٥

٣ وقرأهما حمزة والكسائي

٤ على النداء

٥ حيث عبدتم العجل والخطاب للعبدة

٦ معناه

٧ وما نكرة موصوفة تفسير المستكن في بئس والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم

٨ ومعنى من بعدي من بعد انطلاقي

٩ والتنزيه والحمل عليه والكل مما بنافيه

فيه اشارة الى البعض من قوم موسى عليه السلام من ثبت على ايمانه وان ذلك الكفر من قوم مخصوصين صح

عجل

فعل تعدية

الذي وعدنيه

وغيرتم بعدي كما غيرت الامم بعد انبيائهم

في سبعة الواح

٩ طرحها من شدة الغضب وفرط الضجرة

١١ روي ان التورية كانت

١٢ فلما القاها انكسرت فرفع ستة اسباعها وكان فيها تفصيل كل شيء وبقي سبع كان فيه المواعظ والاحكام

وهرون كان اكبر منه بثلاث سنين

٣١ بشعر راسه ٣١ نوهها بانه قصر فكفهم

١٣ لينا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل

٣٢ ذكر الام ليرققه عليه

١٤ وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم هنا وفي طه يا ابن ام بالكسر واصله يا ابن امي فحذفت الياء اكتفاء بالكسر تخفيفا كالمنادى المضاف الى الياء ١٥ والباقون بالفتح

بفتح الميم ق او شبيها بخمسة عشر اشار الى انهما اى الابن والام جعلا اسما واحدا وبني لكثرة استعماله بين
الحرفين فصارا بمنزلة اسم واحد نحو حضرموت وخمسة عشر ق ان القوم استضعفوني اكد بايراد الجملة الاسمية
ولفظة ان لمظان التردد ق ازاحة اى ازالة ق لتوهم التقصير حيث اخذ براسه يجره اليه ق بذلت وسعي
الى هذا المعنى ثابت باقتضاء النص ق حتى قهروني غلبوني وتطاولوا علي ق واستضعفوني اى جعلوني ضعيفا
اذ الظاهر ان الاستفعال بمعنى الافعال ق وقاربوا قتلي تاويل يقتلونني بالمصدر للميل الى حاصل المعنى والا فلا
وجه له لفقد شرطه ق ولا تفعل بي ما اى لا تشمت كناية عن نهي سببه المؤدي اليه اذ الظاهر ان معنى لا تشمت
لا تجعل الاعداء شامتين بي ولا قدرة له الا بالكف عن سببه ولو قيل معنى لا تشمت لا تفعل ما يكون سببا للشتم
من غير كناية لا يبعد ق قوله اى سعد وذلك عداديهم اى المراد بالجعل هنا التصيير بالقول والاعتقاد ق بالمؤاخذة
اى فعلا كجر الراس واخذ اللحية وهذا وان وقع منه عليه السلام لكن المراد دوام المؤاخذة وارضاؤه بحيث
يندفع الشماتة عن هرون عليه السلام وقد فعل موسى عليه السلام ذلك ق وهذا مؤاخذة ايضا لكن لا بالفعل
بل بالقول فقط حيث قال بئسما خلفتموني من بعدي الاية وحيث قال ايضا يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا
الا تتبعن افعصيت امري فلفظة او لمنع الخلو قال رب اغفر لي استيناف نشأ من اعتذار هرون عليه السلام
وعدم نسبته الى التقصير كانه قيل فماذا قال موسى عليه السلام عند ذلك فاجيب ولهذا اختير الفصل ق ما صنعت
هذا التعيين من مقتضيات المقام ولو قدر المفعول عاما لكان للتوجه لدخول ما صنعه دخولا اوليا ق ان فرط
في كفهم بالنسبة الى نفس الامر والى علمه تعالى فلا ينافيه ما مر من قول هرون بذلت وسعي في كفهم ق ضم اليه
نفسه في الاستغفار اى ان الاستغفار انما يناسب لاخيه لاحتمال التفريط في كفهم فضمه نفسه الشريفة اليه
ليرضي اخاه وليدفع الشماتة عنه حيث اوهم ان ما صنعت لاخي ترك الاولى مني وان اخي بذل وسعه فيما
امر ق وادخلنا في رحمتك لم يقل وادخلني واخي كما في الاستغفار لعدم احتمال كون المراد نفسه بحمل النون على
نون العظمة بقرينة ما سبق بخلاف الاستغفار لانتفاء القرينة الظاهرة على ان المراد نفسه مع اخيه ق بمزيد
الانعام ق زيادة الانعام انما استفاد من التعبير بادخلنا في رحمتك حيث لم يقل وارحمنا والمغفرة انعام والرحمة
والتفضل زيادة الانعام ق فانت ارحم الراحمين تفريع لكونه ارحم الراحمين ق على انفسنا فضلا على غيرنا ق بما امرهم فهو
به من قتل انفسهم فح يكون هذا الكلام حكاية عما اخبر الله به موسى عليه السلام حين اخبره بافتتان قومه واتخاذهم
العجل واخبره في ذلك الوقت وهو عليه السلام في الطور بعد سينالهم غضب من ربهم وذلة وكان هذا
الكلام سابقا على وقوعهم في القتل وفي الذلة فيصح السين للاستقبال ق وهي خروجهم ... انهم لم يقتلوا
انفسهم بعفوه تعالى ق والفرية اعظم ... ولهذا يقتل انفسهم وكونهم شهداء تائبين لا ينافي وصفهم بعد
ذلك بالافتراء اذ ذلك الوصف باعتبار اصله وهذا كثير في الشرع الا ترى ان المحدود بحد الزنا والقذف
يطلق عليه بعد الحد والتوبة انه زان او قاذف باعتبار ما كان فاندفع اشكال فخر القروم ابو السعود المرحوم
بان حمل الغضب على قتل انفسهم ينادي على خلافه قوله وكذلك نجزي المفترين فانهم شهداء تائبون فكيف
يمكن وصفهم بعد ذلك بالافتراء وغرابته لا تخفى ثم قال وايضا ليس يجزي الله تعالى كل المفترين بعد الجزاء
انتهى ح

لطوله
٢ في حقه ٣ والعفو ٤ ما يشمتون بي لاجله
... في كفهم
٥ ترضية له ودفعا للشماتة عنه
او نسبة التقصير
٩ او نسبة التقصير صح
... باخيه
٦ عليهما ٧ بنا منا ٨ وقيل الجزية
٩ على الله ١٠ من فريتهم وهي قولهم هذا الهكم واله موسى ولعله لم يعتبر مثلها احد قبلهم ولا بعدهم
٥ امر واحد

الذي ظاهره قهر وباطنه لطف انتهى وجوابه ان التشبيه في نفس الجزاء لا في خصوص الجزاء ونظيره كثير في القرآن
بلا امتراء ق والمعاصي الاولى تركها لقوله تعالى وآمنوا لان الكفار مخاطبون بالاعمال عند المص لكن لا فائدة
في التنبيه عليه هنا ق واشتغلوا بالايمان حمل التوبة على ترك الكفر ولا يلزم منه الايمان لجواز خلو الذهن عنهما
وحمل آمنوا على الاشتغال بالايمان بعد ترك الكفر وانفصاله ق وقرئ به اى سكن قراءة معوية بن قرة ق مبالغة
اى في وصف الغضب بالشدة ق وبلاغة كالآمر له بما اى في الكلام استعارة مكنية شبه الغضب بالآمر له في الحمل
على ما فعل من القاء الالواح وجر راس اخيه وغير ذلك واسناد السكوت اليه قرينة تخييلية لها وكون المبالغة
والبلاغة في الكلام من حيث اشتماله على الاستعارة لا سيما على الاستعارة التمثيلية جار في كل كلام مشتمل على
الاستعارة غير مختص بهذا الموضع ولا يعرف وجه ذكره هنا ق على ان المسكت من التفعيل او الافعال مثل هذا
لبيان ان الاسكات من جهة الاحداث من الله تعالى لا الاطلاق عليه تعالى بطريق الاسمية فلا محذور ق او اخوه
الظاهر ان الاسناد مجاز عقلي وكذا الكلام في الذين تابوا والاسناد اليه تعالى حقيقي وعن هذا قدمه وفي هذا
الكلام ايضا مبالغة وبلاغة من حيث ... لكن يتفاوت حتى عبر عن اسكاته بالاسكات بدل حتى عبر عن سكونه بالسكوت
ق التي القاها اى اللام للعهد وظاهر هذا يدل على ان شيئا منها لم ينكسر وما نقله سابقا من ان التورية سبعة
اسباع في سبعة الواح فلما القاها انكسرت فرفع ستة اسباعها ليس بمرضي عنده والامام زيفه ايضا
ق اى كتب تفسير نسخ واصل النسخ النقل والتحويل فاذا كتبت كتابا عن كتاب حرفا بعد حرف قلت
نسخت ذلك الكتاب كانك نقلت ما في الاصل الى الكتاب الثاني فاطلاق النسخ على الكتابة استعارة باعتبار
الاصل وحقيقة بحسب الاصطلاح ق وبمعنى مفعول مع حذف الايصال ولفظة فيها في قوله فيما نسخ فيها اشارة
اليه هذا على تقدير ان الالواح لم تنكسر واخذها موسى باعيانها بعدما القاها فح وجه التعبير بالنسخ هو انها كانت
مكتوبة من اللوح المحفوظ ق كالخطبة اى بمعنى المخطوبة اى المقروءة ق فيما نسخ منها اى من الالواح المنكسرة
قال ابن عباس رضي الله عنهما لما القى موسى عليه السلام الالواح تكسرت فصام اربعين يوما فاعاد الله تعالى
الالواح وفيها عين ما في الاولى كذا نقله الامام والنسخة ايضا بمعنى المفعول مع حذف الايصال لكن الجار المحذوف
هنا لفظة من وفي الاول لفظة في كما صرح بها والزمخشري اكتفى بهذا الوجه والمص لم يرض به واخره وضعفه
لما آنفا من ان عدم تكسر الالواح هو المختار ق ارشاد الى الخير اى الرحمة مجاز في الارشاد وهنا بطريق ذكر
اسم المسبب واريد السبب اذ الارشاد سبب لنجاة الخلق عن ظلمات الجهل والضلال الى نور العلم والايمان
لكن على هذا التقدير لم يبق فرق بين الهدى والرحمة اذ الارشاد هو معنى الهداية والقول بان الايصال
معتبر في الرحمة دون الهداية ضعيف ولو حمل الهدى على بيان الحق من الاعتقاديات والرحمة على ارشاد الى
الخير من العمليات لم يبعد فح لا اشكال في العطف ق دخلت اللام المفعول مع انه متعد بنفسه ق بتاخيره اى
تاخير الفعل عن مفعوله ق لربهم اى لاجل عذابهم ق واختار موسى قومه افتعال من لفظ الخير يقال اختار
الشيء اى اخذ خيره وخياره كذا ذكره الامام فح بناء الافتعال للتمييز كالانتخاب والاصطفاء نقله بعضهم عن
شرح التسهيل ق من قومه اشارة الى ان اختار يتعدى الى مفعولين ثانيهما مجرور بمن ومفعوله الاول قوله تعالى

اى فحذف الجار واوصل الفعل اليه ٣ صح

ولا بعدهم اى الى قيام الساعة فما قدر في فوق ولا بعدهم لا يكون لفظة لم يغتر على اطلاقه اى لم يغتر بعدهم الى هذا الآن ولا يغتر بعد هذا الآن الى قيام الساعة ويمكن حمله على ظاهره صح

٣ وما هو مقتضاه من الاعمال الصالحة
٤ من بعد التوبة ٥ وان عظم الذنب كجريمة عبدة العجل وكثر كجرائم بني اسرائيل ٦ ... ٥ سكن وقد
٦ باعتذار هرون او بتوبتهم وفي هذا الكلام
٧ من حيث انه جعل الغضب الحامل له على ما فعل
٨ وللغري علته حتى عبر عن سكونه بالسكوت
٩ وفرق سكت واسكت
١٠ هو الله ١١ او الذين تابوا
١٣ وفيما نسخ فيها ١٤ والنسخة فعلة
١٥ وقيل ١٦ ... بيان للحق ...
١٧ الظرف الفعل
او حذف المفعول واللام للتعليل
١٨ والتقدير رهبوا معاصي الله

روي انه تعالى امره

قوله تعالى سبعين رجلا اخر عن الثاني لطول ذيله وللاعتناء بالثاني ق ان ياتيه اي ان ياتي الموضع
الذي امره تعالى بالاتيان فيه ق في سبعين اي مع سبعين او ان ياتيه داخلا في زمرة سبعين
ق و ذهب مع الباقين الاولى و ذهب معه الباقون ق فسمعوه يكلم موسى ثم اشار به الى المراد
بالميقات ميقات الكلام وطلب الرؤية لا ميقات مغاير لميقات الكلام دليله هو انه تعالى قال
في الآية الاولى ولما جاء موسى لميقاتنا دلت هذه الاية على ان لفظ الميقات مخصوص بهذا الميقات
فلما قال في هذه الآية واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا وجب ان يكون المراد بهذا الميقات
هو عين ذلك الميقات وضعفه ظاهر ق فاخذتهم الرجفة هذا يؤيد ضعف ما اختاره اذ ذكر في
ميقات الكلام والرؤية انه خر موسى صعقا وهنا لم يذكر نعم ان هذا الميقات غير ميقات الكلام
ق فصعقوا اي ماتوا ق تمنى هلاكهم اي السبعون وهلاكه عليه السلام وعلى تقدير كونهم هالكين بتلك الرجفة
فمعنى قوله لو شئت اهلكتهم واياي ان موسى عليه السلام خاف ان يتهمه بنوا اسرائيل على السبعين اذا
عاد اليهم ولم يصدقوا انهم ماتوا فقال لربه لو شئت اهلكتنا قبل خروجنا للميقات فكان بنوا اسرائيل
يعاينون ذلك ولا يتهمونني وروي انه تعالى احياهم بعد هذا القول الاوفق للنظم ان يقال تمنى هلاكهم
وهلاكه بل الاطبق تمنى مشيئة تعالى اهلاكهم لان كلمة التمني وهو لفظة لو هنا اذ قد يجيء للتمني ودخلت
على فعل المشية لكن عبر باللازم لكونه غرضا اصليا ق ما راى من طلب السبعين الرؤية واخذهم الرجفة
والموت على قول ق او بسبب آخر عطف على ما راى ميلا الى المعنى اذ حاصل المعنى تمنى هلاكهم بسبب
ما رأى او بسبب آخر ق او عنى به ان قدرت ثم اشارة الى ان لو في بابه للشرطية دون التمني ومعنى
القدرة الكون بحيث ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل فقوله انك قدرت ثم توضيح لمنطوق قوله
لو شئت ق اهلاكهم لم يذكر اهلاكه عليه السلام للتنبيه على ان ذكر نفسه عليه السلام في جنب اهلاكهم تسليم
ومبالغة في وقوع اهلاكهم لو سبق المشية له بخلاف التمني فان تمني اهلاكه قبل ان يرى ما رأى فله وجه
ولذا ذكره في صورة الحمل على التمني وبهذا البيان ظهر ان ما قاله البعض من قوله في تفسير النظم اي لو شئت
اهلاكنا بذنوبنا لاهلكتنا اح اراد به عليه السلام تذكيرا لعفو السابق لاستجلاب العفو اللاحق الى آخر كلامه
ليس في موقعه لانه لا ذنب له عليه السلام يستحق به الاهلاك فذكر عفوه السابق لاستجلاب العفو اللاحق
فالصواب لو شئت اهلاكهم بذنوبهم ثم اتهلكنا بما فعل السفهاء منا الاستفهام هنا للانكار والوقوع ثقة
بلطف الله تعالى وانه تعالى لم يهلك قوما بذنوب غيرهم وقال المبرد وهذا الاستفهام للاستعطاف اي لا تهلكنا
ولم نطلع على كون الاستفهام للاستعطاف في كتب المعاني ارتباطه بما قبله على تقدير كون لو للشرطية ظاهر
واما على كونه للتمني فلان تمني الهلاك لمشاهدة ما رأى لو نيا في طلب عدم الاهلاك مع قطع النظر عن ما رأى
او بعد ما رأى فلا وجه لقوله من قال وحمل الكلام على التمني يأباه قوله اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ق من العناد
لم يقل من طلب الرؤية اذ الطلب ليس بفعل وفيه ان العناد والتجاسر ليسا من الفعل ايضا وان عمم الفعل الى الفعل
القلبي فالطلب ايضا من الفعل القلبي الا ان يقال مراد المصنف بيان احوالهم الشنيعة من العناد والاصرار على طلب الرؤية.

ق ما عصم

اي بني اسرائيل من كل سبط ستة فزاد اثنان
٢ فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاجروا فقال
ان لمن قعد اجر من خرج ٣ فقعد كالب ويوشع
٤ فلما دنوا من الجبل غشيه غمام فدخل موسى
بهم الغمام وخروا سجدا
٥ بامره ونهاه ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه
٦ وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
٧ اي الصاعقة ٨ او رجفة الجبل
٩ وهلاكه قبل ان يرى
١٠ عن اهلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون على اهلاكهم
وباغراقهم في البحر وغيرهما فترحمت عليهم
بالانقاذ منها فان ترحمت عليهم مرة اخرى
لم يبعد من عميم احسانك

٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠

ق قال بعضهم القائلون لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة بعض السبعين لا كلهم فلذا قال بما فعل السفهاء
منا بمن التبعيضية لكن الظاهر ان ذلك قولهم جميعا كما يفهم من قوله في سورة البقرة فالراجح ما اشار اليه
بقوله وقيل المراد بها ق عبادة العجل وهي فعل وهو يناسب لقوله بما فعل السفهاء ق والسبعون فيهم
الذين طلبوا الرؤية صرح به مولانا الفاضل الخيالي حيث قال روي ان موسى عليه السلام اختار سبعين
رجلا من خيار المسلمين للاعتذار عن عبادة العجل وهم الذين طلبوا الرؤية وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى
الله جهرة فعلم انهم ارتدوا وكفروا من بعد ما آمنوا انتهى ففهم منه ان السبعين اختارهم موسى عليه السلام
مرتين لميقاتين احدهما ميقات الكلام والاخر ميقات التوبة ق فغشيتهم هيبة لانهم وان لم يعبدوا
العجل الا انهم ما فارقوا عبدة العجل او انهم ما بالغوا في النهي عن عبادة العجل ق ورجفوا اي خافوا خوفا
شديدا ق فكشفها الله تعالى اي كشف تلك الرجفة فتلك الرجفة ما كانت موتا كما ذهب اليه بعضهم واختاره
المص هنا واما على تقدير كون المراد ميقات الكلام فقد جوز فيه كون الرجفة موتا ان هي الا فتنتك ضمير هي
راجع الى الفتنة المفهومة مما قبله ق حين اسمعت كلامك هذا على تقدير المراد بالميقات ميقات الكلام حتى طمعوا
في الرؤية قياسا فاسدا ق او اوجدت اي حين اوجدت في العجل الخ وهذا على تقدير كون المراد بالميقات
ميقات التوبة ق تضل بها من تشاء استيناف مؤكد لما قبله ولذا اختير الفصل ق وتهدي من تشاء اي وتهدي
بتلك الفتنة حيث لا يتزلزل في امثال تلك الفتنة فيزداد هداية ويدوم على الاستقامة لعل اخره للتنبيه على قلة
اهل الهدى وكثرة اهل الهوى ق القائم بامرنا اي الولي هنا بمعنى الولاية بمعنى التصرف في الامور والمعنى
لا ولي لنا ولا ناصر الا انت فالحصر مستفاد من كون الاضافة للاستغراق ق بمغفرة ما فارطنا اي ما اكتسبناه
من جر راس اخيه والقاء الالواح فان حسنات الابرار سيئات الاحرار وقيل ان قوله عليه السلام ان هي الا
فتنتك جرأة عظيمة فطلب من الله غفرانها هذا اذا حمل نون المتكلم على التعظيم واما اذا حمل على التغليب واريد
المعنى الحقيقي فالامر واضح ق وتبدلها بالحسنة ادخل الباء بالحسنة الحاصلة والاولى ادخالها بالسيئة الذاهبة
وهذا الكلام اشارة الى وجه كونه تعالى خير الغافرين وقيل وجه كون مغفرته تعالى لا لطلب عوض بخلاف من سواه
ق واكتب لنا اي عين لنا اذ الكتابة تستلزم التعيين او اوجب اذ الكتابة تذكر بمعنى الايجاب اي بمعنى الاثبات
والتحقيق ق وتوفيق طاعة ويدخل فيه الصحة والعافية ق وفي الاخرة لم يجيء اسم الاشارة هنا اذ الاخرة
غائبة غير حاضرة بخلاف الدنيا ق الجنة اشار الى ان ما في المعطوف عليه من قوله حسنة معتبر في المعطوف
يراد بها الجنة فهذا اوجز قول المؤمنين من هذه الاية في سؤالهم ربنا اتنا في الدنيا حسنة الآية ق اذا
رجع اي اذا تاب ورجع عن الذنوب ق الينا انفسنا اشار الى ان المفعول محذوف لكونه متعديا وقرينة
تعيين المحذوف وهو الانفس هنا سوق المقام ق اليك متعلق بهدنا رعاية في كلام المص ق للمفعول منه
اي من هاد يهيد ق عود المريض بضم العين وكسر الواو وهذه لغة ضعيفة والفصيح بكسر العين والياء
وجوزه مع ضعفه مع ان النظم الجليل يجب حمله على اللغة الفصحاء اذ قراءة هدنا بالكسر يؤيده ويقويه ق قال
عذابي اصيب به من اشاء اجابة لدعائه عليه السلام بان عذابي لاحق لمن اشاء تعذيبه ومن جملة ذلك

١ وقيل المراد بما فعل السفهاء
... اختارهم موسى لميقات التوبة عنها
٢ حتى كادت تبين مفاصلهم واشرفوا على الهلاك
فخاف عليهم موسى فبكى ودعا
ق فقلقوا اي اضطربوا ... منها
٣ ابتلاؤك ٤ في العجل خوارا فافتتنوا به
٥ ضلاله بالنجاة وزعم حدوثه او باتباع
المخايل ٦ هداه فيقوي بها ايمانه
٧ تغفر السيئة ٨ حسنى معيشته
٩ وقرئ بالكسر من هاده يهيده
١٠ ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل والمفعول بمعنى
١١ او امثالنا ١٢ ويجوز ان يكون المضموم ايضا مبنيا
١٣ على لغة من يقول
تبنا اليك من هاد يهود اذا مال

٢ المؤمن والكافر بل المكلف وغيره
٣ في الاخرة ٤ منكم يا بني اسرائيل
٥ الكفر ٦ اشق عليهم
٧ خبره يأمرهم ٨ مبتدأ محذوف تقديره هم الذين
٩ او بدل من الذين يتقون ١٠ او الكل
١١ محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
١٢ وانما سماه رسولا ١٣ ونبيا
١٤ وصفه به تنبيها على ان كمال علمه

قومك فتوبتهم عن عبادة العجل جعلتها قتل انفسهم واردته كذلك فلا محيص عنه اذ خلاف ذلك محال لكن ما
اصاب قومك ليس عذابا بحتا بل في ضمنه رحمة واسعة ومنحة جسيمة يضمحل العذاب في جنب الرحمة العظيمة
وبهذا البيان يظهر وجه كون ذلك اجابة لدعاء موسى عليه السلام الا يرى انه تعالى عقب هذا بقوله ورحمتي
وسعت الآية قوله في الدنيا ... قوله فساكتبها لانه في الآخرة قوله فساكتبها اشارة الى ان معنى الكتب
هنا بمعنى الاثبات مجازا اذ الكتابة تستلزم الاثبات والتعيين قدم التفصيل في واكتب لنا قوله او
فساكتبها كتبة خاصة اي في الدنيا والاخرة اما في الاخرة فمستفاد من قوله تعالى اولئك هم المفلحون واما في الدنيا
فهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واحلال الطيبات وتحريم الخبائث واسقاط التكاليف الشاقة التي
هي الاصار والاغلال فهذه كلها من آثار الرحمة الواسعة ومختصة ببني اسرائيل من حيث المجموع وعلى هذا قال
المص كتبة خاصة منكم يا بني اسرائيل وهذا بناء على كون الذين يتبعون الرسول الآية بدلا من الذين يتقون
وقوله الاول فساكتبها في الاخرة بتعميم جميع المتقين وتخصيصها في الآخرة بناء على كون الذين يتبعون مبتدأ
خبره يأمرهم قوله والمعاصي في المراد بالتقوى المرتبة الوسطى فهي تغني عن ذكر الكفر لكن لكونه اعظم الجرائم
صرح بالذكر قوله خصها بالذكر اي من بين العبادات او خصها بالذكر مع انها مندرجة في الاتقاء اذ الاتقاء ان
كان عبارة عن اجتناب المعاصي كما صرح به لكنه يستلزم لفعل الواجبات فان تركها من اعظم المنكرات
قوله لانها فيها حيث كانت تزكية للنفس عن البخل وحب المال قوله ولانها كانت ... اذ المال شقيق الروح فبذله
كبذل الروح ولاريب في كونه اشق ولعل الصلوة اشقيتها ليست بهذه المرتبة والمثابة فلهذا لم تذكر
صريحا واكتفى بالدخول في الاتقاء قوله فلا يكفرون بشيء منها فاضافة الآيات للاستغراق وفيه تعريض لمن
يؤمن ببعض الآيات ويكفر ببعضها فان اولئك هم الكافرون حقا قوله مبتدأ وفي تكرير الموصول الظاهر انه
اشارة الى ان المراد به غير المراد بالموصول الاول قوله او خبر مبتدأ فيكون المراد به عين المراد بالموصول الاول
والتكرار لتقرره في الذهن وللمدح باوصاف غير الاوصاف الاول وكذا الكلام في البدلية قوله بدل البعض ان حمل
الذين يتقون على مطلق المتقين سواء كانوا من بني اسرائيل او غيرهم وهنا المراد بنو اسرائيل لا غير قوله والمراد
اي على التقديرين بدل البعض وبدل الكل قوله من آمن منهم اي من قوم موسى او من بني اسرائيل صاحب التورية وصاحب
الانجيل وهذا هو الاوفق لقوله تعالى مكتوبا عندهم في التورية والانجيل قوله بالاضافة الى الله تعالى اذ الرسالة قربة
منه تعالى قوله بالاضافة الى العباد لان النبي باعتبار معناه اللغوي والشرعي هو المخبر والخبر لا يكون الا للعباد
وقيل الرسول الذي اوحي اليه كتابا مختصا والنبي الذي هو صاحب المعجزة انتهى ويرد عليه ان اسمعيل عليه السلام
قال في حقه انه كان رسولا نبيا مع انه لم يوح اليه كتاب مختص به كما صرح به البيضاوي في سورة مريم هذا
اذا جمع بين النبي والرسول واما اذا ذكر كل منهما وحده كما في اكثر المواضع فيعتبر في كل منهما الاضافة اليه تعالى
والى العباد اذ الرسول والنبي مبعوث من جهة الله تعالى لتبليغ الاحكام الى العباد قوله الذي لا يكتب ولا يقرأ
اشارة الى وجه النسبة الى الام كانه بقي كما ولدته الام في عدم الكتابة والقراءة لا في عدم العلم لانه عليه السلام اعطي
علوم الاولين والآخرين قوله مع حاله وهي عدم الكتابة والدراسة احدى معجزاته ولذلك صار الامية شرفا

احدى معجزاته الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل مع حاله

١ كالشحوم ٢ والرشوة
٣ من التكاليف الشاقة كتعيين القصاص في العمد والخطأ
... ولحم الخنزير
٤ الذي يأصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله
٥ وقرأ ابن عامر آصارهم
٦ وقرئ بالتخفيف واصله المنع ومنه التعزير
٧ يعني القرآن ٨ وانما سماه نورا
فيقوى ايمانه اي يزداد كيفية صح
٩ امره مظهر غيره ...
١١ معه متعلق اتبعوا
١٢ اي واتبعوا النور المنزل
١٣ فيكون اشارة

وفخرا في شانه عليه السلام وصفة ذم ونقص في حق غيره عليه السلام اذ معناه في حقنا انه منسوب الى الام في
خلوه عن العلم والادراك وللاحتراز عن هذا قال المص الذي لا يكتب الخ قوله اسما وصفة اشارة الى وجه
ايقاع الوجدان الى ذاته الشريف مع انه ليس مما يتعلق به الكتابة فذلك الوجه قصد التعميم الى الاسم والوصف
الظاهري والباطني فايقاع الوجدان اليه عليه السلام مجاز عقلي قوله يأمرهم بالمعروف جملة مستأنفة لا نصيب
له من الاعراب وقيل حال مقدرة من مفعول يجدونه وهذا تكلف قوله ما حرم عليهم بشوم ظلمهم قوله كالدم الخ
ولا يلزم منه عدم حرمتهم قبله قوله او كالربوا اعاد الكاف تنبيها على ان الخبث اما لذاته كالدم او لغيره كالربوا
والغلط او المنع للحلو فان مثل الدم ومثل الربوا حرامان غاية حرمة الاول لعينه وحرمة مثل الثاني لغيره قوله
ويخفف عنهم ما كلفوا به هذا لازم المعنى اذ وضع الاصر يستلزم التخفيف المذكور كتعيين القصاص شامل للتكاليف الشاقة
وتخفيفه التخيير بين القصاص واخذ الدية في العمد وفي الخطأ وتعيين الدية هذا عند الشافعي وعندنا تعيين
القصاص الا ان يعفو الولي او يصالح في العمد وفي الخطأ اخذ الدية قوله وقطع الاعضاء الخاطئة اي المذنبة
والاسناد مجازي وتخفيفه اسقاط ذلك والتكليف بالتوبة النصوح قوله وقرض موضع النجاسة اي قطعه
من الجلد والثوب وتخفيفه الامر بغسل موضعها قوله واصل الاصر الثقل فتسمية التكاليف الشاقة لثقلها معنى
على المكلف فالظاهر انه من قبيل الاستعارة تشبيها للمعقول بالمحسوس فالذين آمنوا به ترغيب لاتباعه عليه السلام
وبيان لعلو متبعه وقيل تعليم لكيفية اتباعه عليه السلام واغتنامهم مغانم الرحمة الواسعة في الدارين اثر بيان
نعوته الجليلة قوله وعظموه بالتقوية قيده بها اذ اصل التعظيم حاصل بالايمان به ونصروه تاكيد لما افاده
قوله وعزروه وقيل ونصروه على اعدائه في الدين ومعنى عزروه عظموه واعانوه بمنع اعدائه عنه
قوله ومنه التعزير لمنعه عن معاودة فعل عزره القاضي بسببه واتبعوا النور الذي انزل معه اي الاتباع عملا
اذ الاتباع اعتقادا مستفاد من الايمان به او يقال اريد التصريح باعتقاد القرآن والايمان بهما يستلزم الايمان
بسائر المؤمن به قوله اي مع نبوته اشار الى جواب سؤال بانه ما معنى قوله انزل معه وانما انزل القرآن
مع جبريل فاجاب بانه معناه انزل مع نبوته لان استنباءه كان مصحوبا بالقرآن مشفوعا به كما في الكشاف
قوله لانه بالمجازة ظاهر الخ اي النور مستعار للقرآن اي النور الحقيقي ما ظهر بنفسه واظهر غيره فاستعير للقرآن
لانه ظاهر امره اي صدقه وحقيقته ومظهر غيره اي الصواب والخطأ والحسن والقبح الشرعيين والحل
والحرمة وغير ذلك لمطلق الظهور بنفسه واظهار الغير لعلاقة المشابهة قوله او لانه كاشف الحقائق اي الحقيقة
الشرعية للاشياء والفرق بين الوجهين ان في الثاني اعتبر كونه مظهرا للغير فقط لا كشف الحقائق من قبيل اظهار
الغير واظهار الغير اعم قوله ويجوز ان يكون الخ جواب آخر للاشكال المذكور قوله مع اتباع النبي اي المضاف محذوف
على هذا التقدير قوله الى اتباع الكتاب والسنة والاجماع والقياس ايضا وهذه الاشارة منتف في التوجيه
الاول ومع هذا اختاره لسلامته عن الحذف ولان اتباع الكتاب يستلزم لاتباع السنة ولاتباع السنة
داخل في اتباع القرآن قوله الفائزون بالرحمة الابدية لا غيرهم من الامم الباقية وترك الاشارة الى القصر
لما عرفت مرارا التنبيه عليه في مثل هذا الكلام قوله ومضمون الآية اي مفهومها وما يستفاد منها وهو التوبيخ بيني

جواب دعاء موسى عليه السلام ومضمون الآية

اسرائيل حيث طلبوا رؤيته رؤية الاجسام في الجهات والاحياز المقابلة للرائي وهي محال بل الممكن ان يرى رؤية
منزهة عن الكيفية وعلى كفرهم بالآيات العظام التي اجراها على يد موسى عليه السلام وعرض بذلك قوله تعالى
والذين هم بآياتنا يؤمنون واريد ان يكون استماع اوصاف اعقابهم الذين آمنوا برسول الله عليه السلام
وبما جاء به كعبد الله بن سلام وغيره من اهل الكتابين لطفا لهم وترغيبا في اخلاص الايمان والعمل الصالح كذا
في الكشاف ولما لم يكن هذا الجواب الظاهر اجابة قال المص جواب دعاء موسى عليه السلام وقد بينا بعونه تعالى كون
مضمون الآية اجابة لدعاء موسى عليه السلام في قوله تعالى قال عذابي اصيب الآية ق وسائر الرسل اي وكان
رسالة سائر الرسل مخصصة باقوامهم وارسال موسى عليه السلام الى فرعون وملائه بالآيات التسع انما
كان لامرهم بعبادة رب العالمين وترك العظيمة وبارسال بني اسرائيل من الاسر والقسر واما العمل باحكام
التورية فمختص ببني اسرائيل كذا قال مولانا ابو السعود ولكن لم يبين ان امره من عبادة رب العالمين
من اية شريعة كانت تلك العبادة فليحرر في محله ق بما هو اي بلفظة اليكم ق المضاف وهو الرسول ق اليه
اي لله ق لانه اي الصفة ذكره لانه في تاويل الوصف ق كالمتقدم عليه اي على ذلك المتعلق اولانه اي المتعلق
وهو اليكم جميعا كالمتقدم على لفظة الله اذ المتعلق حقه التقدم على المضاف اليه فالتقدير يا ايها الناس
اني رسول اليكم جميعا من الله الذي لا اله الا هو الآية وهذا هو الظاهر المعول ق منصوب تقديرا بمدح او اعني
ق او مرفوع اي بمدح مرفوع خبر لمبتدأ واجب الحذف ق بيان لما قبله بخلاف الوجه الاخير ولذا اخره ق فان
من ملك العالم اشار الى ان المراد بالسموات والارض جميع العالم اذ مالكية السموات تستلزم مالكية ما فيها
لزوما عرفيا وكذا مالكية الارض تستلزم ما فيها او السموات مجاز في العلويات والارض مجاز في السفليات
يحيي ويميت اي يخلق الحياة ويميت اي يزيل الحياة عن الاجساد والاحياء ق فآمنوا الفاء لتفريع الامر بالايمان
على ما تقرر من رسالته عليه السلام وانما امر بالايمان بالله في ذيل التفريع لانه المقصود من الرسالة ذلك الامر
ق الذي يؤمن بالله وكلماته اخبر بانه يؤمن اظهارا لفضل الايمان وتشريفا لاهله ق ووحيه اي الوحي الغير
المتلو والكتب وحي متلو وعن هذا قابله وعد الوحي الغير المتلو من الكلمات اما بطريق التغليب او تسمية المدلول
باسم الدال فيلزم جمع الحقيقة والمجاز وهو جائز عند المص ويوجه عندنا بطريق عموم المجاز ولا يبعد ان
يكون قول المص ما انزل عليهم اشارة الى العموم المجاز ولا يلزم ح الجمع بين الحقيقة والمجاز ق على ارادة
الجنس اي الاستغراق فيوافق قراءة ... او القرآن فالاضافة للعهد والايمان به يستلزم الايمان
بسائر الكتب بل سائر المؤمن به ق او عيسى اي على قراءة وكلمته لانه كلمة الله فانه تعالى اوجده بلا اب
فشابه البدعيات التي في عالم الامر فيكون اطلاق الكلمة عليه السلام مجازا بعلاقة السببية اذ كلمة كن كانت
سببا لوجوده عليه السلام ق وانما عدل عن التكلم حيث قيل اولا اني رسول الله فالظاهر ان يقال هنا
فآمنوا بي عدل عنه على طريقة الالتفات الى الغيبة وقيل ورسوله النبي ق ... لاجراء هذه الصفات
وهي الرسالة والنبوة والامية والايمان بالله تعالى وكتبه وفي كلامه نوع خفاء اذ المتبادر اجراء تلك الصفات
على الغيبة التي التفت اليها وليس كذلك ق الداعية الى الايمان به اما وصف الرسالة والنبوة فواضح واما

وصف الامية

١ الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى كافة الثقلين
٢ حال من اليكم ٣ صفة لله وان حيل بينهما ... ٣ متعلق ٤ او بمدح ٥ او مبتدأ خبره لا اله الا هو
٦ وهو على الوجوه الاول ٧ كان هو الاله لا غيره
٨ وفي يحيي ويميت مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية ٩ ما انزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه
١٠ عليه السلام تعريضا لليهود وتنبيها على ان من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه ١١ الى الغيبة
الى اقوامهم — الذي له — وقرئ وكلمته

واما وصف الامية فلكونها داعية الى الايمان فلما اشير اليه من ان كمال علمه مع عدم قراءته وكتابته من اقوى معجزاته
عليه السلام واما ايمانه عليه السلام بالله وكلماته فلكونه داعيا الى الايمان فغير ظاهر اذ الظاهر انه تعريض لليهود
كما نبه عليه آنفا فالمراد بالصفات غيرها والكلام محمول على التغليب ق والاتباع له اي في اقواله وافعاله التي ليست
من خواصه عليه السلام ق رجاء الاهتداء اي من المخاطب ق ولم يتابعه بالتزام شريعته ان اريد التزام شريعته اعتقادا
فعدم متابعته كفر فلا يوجد له التصديق وان اريد التزام شريعته عملا فعدم متابعته لا يوجب كونه بعد في خطط
الضلالة اذ الظاهر ان المراد بالضلالة الكفر وفي كلام ابي السعود المرحوم مصرح به حيث قال فهو بمعزل من الاهتداء
مستمر على الغي والضلالة انتهى فكلام المص اما محمول على ان من صدقه ظاهرا ولم يتابعه او محمول على الضلالة فعلا
لا اعتقادا او بالوجه الاول يوجه كلام مولانا ابو السعود ق في خطط اي في دائرة الضلالة ق يعني بني اسرائيل
هذا التفسير لا طائل تحته والقول بان هذا المقابلة قوله وقيل مؤمنوا اهل الكتاب وقوله وقيل قوم وراء الصين
الضعيف لانهم ايضا من بني اسرائيل ولو قال بعض من اسلاف بني اسرائيل لكان وجه واشارة الى رجحانه في اول الامر
ق محقين بيان حاصل المعنى او مراده ان الباء للملابسة والمعنى يهدون وهم ملتبسين بالحق وحاصله ما ذكره ق او بكلمة الحق
فالباء ح للآلة ولا يبعد ان يكون الحق مفعولا ثانيا ليهدون اما بكون الباء بمعنى الى او اللام او بكونه زائدة على تقدير
كون الهداية متعدية الى مفعولين بنفسه ق اي بالحق اي بكلمة الحق ولو حمل الباء للملابسة وكان المعنى محقين كما اختاره
فالظاهر الاستخدام هنا ولو حمل على ما ذكرنا لم يحتج الى الاستخدام ... كون الباء للآلة ق والمراد بها اي بالامة ق الفائزون
بالحق من اهل زمانه اي زمان موسى عليه السلام وعلى هذا التقدير يكون قوله تعالى ومن قوم موسى الآية جملة استونف لبيان
ان كلهم ليسوا كما حكيت احوالهم بل بعضهم لهم نصيب وافر من الرحمة الواسعة كما كتبت الرحمة لمتبعي رسول الله صلى الله
عليه وسلم من بني اسرائيل كعبد الله بن سلام واحزابه ق وقيل مؤمنوا اهل الكتاب اي مؤمنوا بني اسرائيل بنبينا عليه السلام
كما هو مصرح في الكشاف ق وقيل قوم اي من بني اسرائيل ق وراء الصين وهم اليوم هنالك حنفاء مسلمين يستقبلون
قبلتنا وفي الكشاف قصتهم مزيد توضيح ق قطعا حال من مفعول صيرنا واختار كون المضمن اصلا والمضمن فيه قيدا ولو
عكس لقال وقطعناهم صائرين جاعلين اثنتي عشرة ق تمييزا لبعضهم بيان المعنى المراد من قطعا احترازا عن المعنى الذي
سيجيء في قوله تعالى وقطعناهم في الارض امما ق فانه متضمن معنى صير تصريح بما اشار اليه آنفا بقوله صيرناهم ... ولو سكت
هنالك وقال هنا بعد هذا القول اي صيرناهم قطعا لكان احسن سبكا واعلى نظما غايته ذكر اثنتي عشرة على هذا
التقدير في كلامه ولا ضير فيه ق وتأنيثه ... واما تذكيره في قطعناهم ... على القوم ولما جاء هذا على ظاهره لم يتعرض له
واما انتفاء الموافقة بين المفعولين فلا ضير فيه لان تأنيثه باعتبار التاويل ق او تمييز له ولما ورد ان تمييز اثنتي عشرة
لابد وان يكون مفردا منصوبا اشار الى دفعه بقوله على ان كل واحدة ... يعني اسباطا على هذا التقدير في حكم المفرد
كانها صار كالعلم للقبيلة ومن ههنا قال المص فكانه قيل اثنتي عشرة قبيلة واما لو اريد بكل واحدة من اثنتي عشرة
سبط فلا يسوغ كونها تمييزا فتعين البدل ق وعلى الثاني بدل من اسباطا في يوجب التاويل في امما كاسباطا فيجعل كل
واحدة من اثنتي عشرة امما فوضعت موضع قبيلة وفيه نوع تكلف ق في التيه لما عطشوا عطشا شديدا ...
ليس بمجرد استسقاء قومه بل بسبب استسقائه عليه السلام حسبما نطق به قوله تعالى واذ استسقى موسى لقومه ... ان اضرب

١ جعل ٢ اثر الاثر ٣ تنبيها على ان اناس صدقوا
٤ وهو جد ٥ الضلالة ٦ ... في الحكم
٧ اتبع ذكرهم ذكر اضدادهم على ما هو عادة القرآن تنبيها على ان تعارض الخير والشر وتزاحم اهل الحق والباطل امر مستمر
المهدون الثاني
التابعون على الايمان
٨ راهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فآمنوا به ٩ اي قوم موسى
١٠ وصيرناهم ١١ على بعض ١٢ مفعول ثان لقطع
١٣ او حال ١٤ ... الحمل على الامة او القطعة
١٥ بدل منه ولذلك جمع
١٦ على ان كل واحدة من اثنتي عشرة اسباط وكانه قيل اثنتي عشرة قبيلة وقرئ بكسر الشين واسكانها
١٧ ، ٩ على الاول بدل بعد بدل او نعت للاسباط

٢ القرية

بعصاك الحجر ان تغيير به مفسر للايجاء ق اى فضرب فانبجست عطف على مقدر يدل عليه الكلام والانبجاس والانفجار
واحد ق وما ظلمونا عطف على محذوف اى فظلموا بان كفروا ق تقديرا ذكروا اى اذكر لهم الحادثة التى وقعت وقت
قوله تعالى لاسلافهم ولآبائهم وما وقع منهم من الجنايات بمقابلة الانعام والكرامات ق بيت المقدس وقيل اريحا
وهى قرية الجبارين وكان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة رئيسهم عوج بن عنق قوله اسكنوا يدل
على ان المراد بالدخول المأمور به فى قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا فى هذه القرية الآية الدخول على وجه السكنى ق افاد
تسبب سكناهم اى الفاء فى فكلوا للسببية لا للتعقيب فتحسن دخول الفاء فى كلوا سواء ذكر بعد ادخلوا او اسكنوا
ولم يتعرض هنا لما ذكره وهو كلام المص رد من قال ان الدخول ليس له استمرار فالاكل يكون عقيبه لا معه فيحسن دخول
فاء التعقيب واما السكون فحالة مستمرة فيكون الاكل معه لا عقيبه وجه الرد حمل الفاء على السببية سواء كانت
للتعقيب او لا فيحسن فى الموضعين ق لانه اى المذكور من القول والدخول لا يوجب الترتيب اذ المقصود منهما تعظيم الله
تعالى باتيان المأمور به وهو جمع بين الفعلين بلا اعتبار الترتيب بينهما ق وكذا الواو العاطفة بينهما اى كان المتعاطفان
لا يوجبان الترتيب كما وجهناه كذلك الواو العاطفة لا يوجب الترتيب ولا يخفى ان فى كلام المص نوع غرابة اذ عدم
ايجاب قولوا وادخلوا الترتيب لعطفه بالواو اذ لو عطف بالفاء مثلا لاوجب الترتيب فلا وجه لقوله وكذا
الواو بعد قوله واما تقديم قولوا ق وعد بالغفران اى للمسئ ق بالاثابة اى للمحسن كما صرح به فى سورة البقرة
ق وانما اخرج الثانية حيث طرح الواو ق مخرج الاستيناف اى كان قائلا قال وماذا حصل بعد الغفران فقيل سنزيد
المحسنين ق اى بمقابلة ما امروا به وما كان فى مقابلة ما امروا به هو الغفران ولذا جعل جوابا للامر واما فى سورة
البقرة فانما جعل فى صورة الجواب حيث ذكر بالواو العاطفة وقيل وسنزيد المحسنين لنكتة ذكرها المص ولا تزاحم بين
النكات والنكتة مبنية على الارادات ق فبدل الذين الفاء للسببية اذ الامر سبب لاطلاق التبديل المذكور او للتعقيب
اذ التبديل بعد الامر ظلموا منهم ذكر منهم هنا لمزيد الربط ولم يذكر فى سورة البقرة لظهور المراد ولم يقصد زيادة
بيان ق قولا مفعول بدل والمتروك محذوف عدى بالباء فالتقدير فبدل الذين ظلموا بما امروا به قولا فالمتروك
ما امروا والمأخوذ قولا مما لا خير فيه ق غير الذى صفة لقولا تنصيصا على المغايرة بعد الاشارة بالتبديل ق فارسلنا
عليهم عقيب صنيعتهم الشنعاء بلا مهلة وتراخ فالفاء للسببية مع التعقيب والارسال من فوق فيكون كالانزال الا
ان الارسال يشعر بالكثرة دون الانزال قاله الامام لكن فيه خفاء قال تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا وانزلنا من
المعصرات ماء ثجاجا فالاولى ان يقال التعبير فى الموضعين باللفظين لتنشيط السامعين ق واسئلهم عطف
على المقدر وهو اذ قيل ق للتقرير اى السؤال ليس للاستعلام بل للتقريع ق وتقديم كفرهم اذ كفر اليهود المعاصرين
متصل اليهم من اسلافهم ق بما هو من علومهم اى اليهود والمراد من العلوم المعلومات ولذلك قال التى لا تعلم
الا بتعليم وذلك التعليم منتف فثبت انه وحى ق عن خبرها اى المسئول عنه خبرها لا نفسها بقرينة السياق ق
وما وقع باهلها فاضافة الخبر اليها لادنى ملابسة او يعنى اى ق قرية منه مشرفة على شاطئه والحضور نقيض الغيبة
ق وهى ايلة وهو المختار عنده وقد اكتفى به فى سورة البقرة ق وقيل طبرية والعرب تسمى المدينة قرية ق بالصيد هذا
الصيد سيغنيهم بما بعده ق يوم السبت اشار الى ان السبت مصدر سبت اليهود اذا عظمت يوم السبت فمعنى يعدون

~~واذ ظرف لكانت او حاضرة او للمضاف المحذوف او بدل منه~~
~~بدل الاشتمال ٢ ظرف ليعدون او بدل بعد بدل~~
~~وقرئ يعدون واصله يعتدون ويعدون من الاعداد اى يعدون آلات الصيد~~
~~وقد نهوا ان يشتغلوا فيه بغير العبادة ٣ ٢ ٥ يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبت اليهود~~

فى السبت

١ وحذفه للايماء على ان موسى عليه السلام
لم يتوقف فى الامتثال وان ضربه لم يكن
مؤثرا يتوقف عليه الفعل فى ذاته ٢٢ كل سبط
٢٣ ليقيهم حر الشمس ٢٤ اى وقلنا لهم كلوا
٢٥ ما رزقناكم ٣ سبق تفسيره ٥ فى
سورة البقرة ٢٦

٤ ، ٧ مثل ما فى سورة البقرة معنى غير
ان قوله فكلوا فيها بالفاء ٥ للاكل منها

٦ ولم يتعرض لاهمها اكتفاء بذكره ثمة او لدلالة
الحال عليه واما تقديم قولوا على وادخلوا
فلا اثر له فى المعنى ٧ لم يوجب الترتيب

٨ والزيادة عليه ٩ للدلالة على انه تفضل محض
١٠ وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب تغفر بالتاء
وبنا للمفعول وخطيئاتكم بالجمع والرفع
غير ابن عامر فانه وحد وقرأ ابو عمرو
وخطاياكم ١١ مضى تفسيره فيها ٢٩

١٢ والتقريع ١٣ وعصيانهم ١٤ والاعلام
١٥ التى لا تعلم الا بتعليم او وحى ليكون ذلك
معجزة لك عليهم بما هو من علومهم
١٦ قرية بين مدين والطور على شاطئ البحر
١٧ وقيل مدين ١٨ يتجاوزون حدود الله
~~١٩ وقرئ يعدون اصله يعتدون ويعدون من~~
~~٦ وقد نهوا ان يشتغلوا فيه بغير العبادة~~

٢٦٦

واذ ظرف لكانت او حاضرة

فى السبت ترك تعظيم يوم السبت ق او للمضاف اليه المحذوف اى وظرف له والمضاف اليه المحذوف هو الخبر ق
او بدل منه اى المضاف اليه المحذوف والظاهر ان المضاف هو الابل لا الخبر واما الظرف فالخبر ق ظرف ليعدون
اذ المراد الوقت المتسع ق او بدل بعد بدل لكن المبدل منه ليس فى حكم المطروح بالكلية ق آلات الصيد اى المفعول
المحذوف ليعدون آلات الصيد وقرينة تعيين المحذوف السياق ثم اضافة الحيتان الى القوم ليتصرفهم بالصيد
فيها تصرف الملاك فى مماليكهم فالاضافة للاختصاص او الاضافة لادنى ملابسة ق يوم سبتهم ظرف لتأتيهم والمراد
بيوم تعظيمهم مطلق الوقت لا بياض النهار لان اليوم متعلق بتأتيهم والاتيان فعل غير ممتد فيقع فى الآن فيراد
مطلق الزمان لكن تحقق ذلك الوقت المطلق فى ضمن جزء من بياض النهار ق وقيل اسم اليوم فالاضافة بيانية
وجه التمريض وهو ان فيه مخالفة القاعدة المذكورة من ان اليوم اذا تعلق بفعل غير ممتد يراد به مطلق الزمان
ولا يراد بياض النهار على كونه معيارا وجه الجواز ما اشرنا اليه من انه اذا اريد مطلق الوقت فذلك المطلق يتحقق
فى ضمن جزء من النهار لان المص صرح فى سورة البقرة ان الحيتان تأتيهم يوم السبت ويصطادون يوم الاحد
ق والاضافة اى على تقدير كون المراد يوم السبت ق باحكام فيه الباء داخلة فى المقصور اى لامتياز بنى اسرائيل
عن سائر الناس بالحكام وهى تجردهم فيه للعبادة وتركهم السفر وسائر العمل لكن الظاهر كون الاضافة لادنى
ملابسة كما فى حيتانهم ق ويؤيد الاول كما اذ لا معنى لجمع اليوم الواحد واما التعظيم فى اليوم الواحد فمتعدد بانواع
العبادات ولم يقل ويدل لان اعتبار جمع اليوم الواحد باعتبار تكرره فى كل اسبوع ممكن وان كان خلاف الظاهر
ق وقوله ويوم لا يسبتون اى ويؤيد الاول ايضا قوله تعالى ويوم لا يسبتون اذ المعنى ويوم لا يعظمون ولا وجه
لكون المراد ويوم السبت لا يسبتون اذ يوم لا يسبتون غير يوم السبت لكن لا يقتضى كون المراد بيوم سبتهم
يوم التعظيم غايته انه يؤيده اذ لا صارف هناك عن ارادة يوم السبت بخلافه هنا كما بينا فعلم ان المراد
عدم مراعاة امر السبت مع انتفاء السبت اى لا سبت ولا وجوب المراعاة لا لمجرد عدم المراعاة مع تحقق
يوم السبت فانه مخالف للسوق ق من السبت الظاهر انه بمعنى سبت اذ الافعال قد يجئ بمعنى الثلاثى ويحتمل
كون الهمزة للدخول ق بمعنى لا يدخلون من الادخال اذ الظاهر تفسير البناء للمفعول لكن همزة الافعال اذا
كانت للدخول كان لازما وادعاء التعدية بلفظه فى خلاف الظاهر ق وشرعا حال لكن محله قبل ويوم لا يسبتون
لكن اخره هنا لانه ايد كون المراد بيوم سبتهم يوم تعظيمهم بقوله تعالى ويوم لا يسبتون فاقتضى تاخيره الى هنا
ق اذ ادنى الانسب ان يقال قريبة من قريتهم التى حاضرة البحر بعد قوله ظاهرة على وجه الماء اذ تمكنهم الصيد
انما هو بقربها دون ظهورها على وجه الماء فقط ولا يخفى ان الظهور لا يستلزم القرب المسطور ق مثل ذلك البلاء
اى ان كذلك مفعول مطلق لنبلوهم انما حمل الكاف على الغيبة او على الزيادة قدم على عامله اما للاهتمام او للحصر ق
متصل بما قبله اى معمول لقوله لا تأتيهم والظاهر ان النفى متوجه الى القيد والمقيد جميعا ويحتمل ان يتوجه الى القيد
اى تأتيهم حيتانهم لكن لا تأتيهم مثل اتيانهم يوم السبت ظاهرة على وجه الماء قريبة من قريتهم بل تأتيهم بعيدة بحيث
لا يمكنهم الصيد وجه التمريض هو ان المتبادر من الاتيان قربهم بحيث تمكنهم الصيد مع ان الشائع فى مثل هذا الاتصال
بما بعده واذا كان متصلا بما بعده فالجملة بعده مستانفة ق والباء متعلق بيعدون والظاهر من كلام الكشاف

بدل الاشتمال

٢٣

او قوله كذلك

٢ وقرئ يعدون واصله يعتدون
ويعدون من الاعداد اى يعدون
٣ يوم السبت ٤ وقد نهوا ان يشتغلوا
فيه بغير العبادة ٢٣
٥ شرعا يوم تعظيمهم امر السبت مصدر
سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بالتجرد
للعبادة يوم سبتهم ٦ لاختصاصهم
٧ اقرئ يوم اسباتهم ٨ وقرئ لا يسبتون
٩ ولا يسبتون على البناء للمفعول
١٠ فى السبت ١١ اى الحيتان ومعناه ظاهرة
على وجه الماء من شرع علينا
١٢ واشرف ١٣ اى لا تأتيهم مثل اتيانهم يوم السبت

صح

... النسخة بسبب بلوهم

بما كانوا يفسقون اى بسبب
فسقهم المستمر فى كل ما يأتون
ويذرون لا فسقهم فى تلك
المادة فان ذلك الفسق
لا يكون سببا للبلوى صح

انها متعلقة بنبلوهم ولا ضير فيه اذ فسقهم المستمر سبب للابتلاء المذكور ليظهر عدوانهم واستحقاقهم المؤاخذة
ولا يعرف وجه قول المص وان مراده البيان على كلا الاحتمالين او الاخير وهو كون كذلك متصل بما قبله والظاهر
الاخير ٢٢ عطف على اذ يعدون وحكمه حكمه في الاعراب والجامع بينهما بيان تماديهم في العدوان وعدم
انزجارهم بعد العظات والانذارات ١ مخترمهم الاخترام الاستيصال بالكلية في الدنيا في الاخرة
فالترديد لمنع الخلو دون منع الجمع ٢٤ اي ان الوعظ لا ينفع ٢٣ فالاستفهام للانكار الوقوعي او سؤال الامة فالاستفهام
على حقيقته كانه تقاول بينهم فالقائل والمقول له واحد كانه تقاول بينهم جواب سؤال بان المقول لهم تلك الامة
القائلة فاجاب ظنا بان القائلين والمقول لهم متحدون فالتغاير بينهما اعتباري ٨ منازعوى اي ممتنع ٩ لمن لم يرعوا
لمن يمتنع عن الوعظ فالتغاير بينهما حقيقي وقيل المراد طائفة من الفرقة الهالكة مرضه لانه لو كان القائلون الفرقة
الهالكة لوجب الخطاب في ولعلهم والحمل على الالتفات وهو منشأ القول المذكور وصحته بعيد ١٠ اذا يأس ١١ دفع نوع
توبيخ لمن ارعوى عن الوعظ وان اللايق الاستمرار على الوعظ وعدم الاعراض بمجرد الامارات الظاهرة وان الاحرى
رجاء اهتداء الضالين وان كانوا من الاعداء الموذين كما هو عادة الاخيار المقربين ٢٦ تركوا ترك الناسي فهي مجاز
استعارة تبعية ١٢ انجينا الذين ينهون عن السوء لما كان في حيز الشرط شيئين النسيان والتذكير كانه قيل فلما ذكر العصاة
ما امر الله من تعظيم السبت والكف عن الصيد وترك الطاغوت تذكيرهم فلم يتعظوا انجينا الذين الاية واما تقديم
الانجاء فلدفع توهم اهلاكهم بشؤم معاصي المعتدين اول الامر كما وقع لبعض الابرار بشؤم اعتداء الفجار على ان ما
في الموخر من طول الذيل ١٣ واخذنا الذين ظلموا اظهر في موضع المضمر للتسجيل على ظلمهم وليبان ان اهلاكهم بسبب ظلمهم
١٤ فعيل اي ان بئيس صفة مشبهة على وزن فعيل من بؤس من باب حسن ١٥ على فيعل صفة مشبهة ايضا كضيغم بوزن
حيدر بمعنى العاض وقد يجيء بمعنى المسدح ١٦ يكون اسم جنس ١٧ على انه بئس اي على ان اصله بئس لكن لا حاجة اليه
اذ من صيغ الصفة المشبهة فعل بكسر الفاء وسكون العين فبئس على وزن صفر صفة مشبهة لا يعتبر فيه التخفيف
بل على حيالها صيغة مستقلة الا ان يكون منقولا عن قارئه او يقال هذه الصيغة اي صيغة فعل بكسر الفاء وسكون
العين في اصلها مخفف فعل بفتح الفاء وكسر العين على قلب الهمزة ياء لكسرة ما قبلها ١٨ كريس في رئيس ٥ على قلب
الهمزة ياء او اي همزة بيس ٢٩ وباءس اي وقرئ باءس على فاعل وبهذه القراءة تتم القراءات الثمانية بما كانوا
يفسقون الباء متعلق باخذنا كالباء الاولى لاختلافهما معنى اذ هذه الباء سببية ولا يصح السببية في الباء الاولى
صرح بالتعليل بعد الاشارة الى التعليل باجراء الحكم على الموصول للايذان بان العلة ليس نفس الظلم بل الاصرار عليه
وتماديه حيث جمع الماضي مع المستقبل في التعليل والتنبيه على ان ما لحقهم كما هو بسبب ظلمهم بالاعتداء في السبت
فهو بسبب فسقهم بارتكاب المعاصي وقد اشار المص الى مثل هذا في قوله تعالى ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ٣٠ فلما عتوا
الفاء للتفصيل اذ هذه الجملة تقرير للاولى وتفصيل لها ان حمل العذاب الشديد على ذلك المسخ او الفاء للتعقيب ان حمل العذاب
المذكور على غير المسخ ولذا قيل ولعله تعالى عذبهم بعذاب شديد دون الاستيصال فلم يقلعوا عما كانوا عليه بل ازدادوا
في الغي فمسخهم بعد ذلك انتهى واشير الى ان البعدية المنفهمة من الفاء متوجه في الحقيقة الى المسخ قال الامام والظاهر ان
هذا العذاب غير المسخ المتاخر ذكره انتهى لكن لم يبين ان العذاب المذكور من اي جنس هو وسيجيء من المص الاشارة الى

٢٢ جماعة من اهل القرية يعني صلحاءهم وهم الذين اجتهدوا في موعظتهم حتى ايسوا من اتعاظهم ٢٣
٢ قالوه مبالغة ٧ عن علة الوعظ ونفعه
٨ او قول ٩ عن الوعظ بهم
١٠ اجابوا به وعاظهم ردا عليهم وتهكما بكلام
٢٥ جواب للسؤال اي موعظتنا انهاء عذر الى الله حتى لا ننسب الى تفريط في النهي عن المنكر وقرأ حفص معذرة بالنصب على المصدر او العلة اي اعتذرنا به معذرة او وعظناهم معذرة ٢٥
١١ لا يحصل الا بالهلاك
١٢ ٢٧ ما ذكرهم به صلحاؤهم ٢٨
١٣ باعتداء ومخالفة امر الله ٢٩ شديد فعيل من بؤس ببؤس بؤسا اذا اشتد وقرأ ابو جعفر ١٤ وقرأ ابو بكر بيئس ١٥ كضيغم
١٦ وابن عامر بئس بكسر الباء وسكون الهمزة
١٧ لحذر كما قرئ به مخفف عينه بنقل حركتها الى الفاء ككبد في كبد ١٨ ونافع بيس على قلب الهمزة ياء كما قلبت في ذيب او على انه فعل الذم وصف به فجعل اسما
١٩ وقرئ بيس ٥ ثم ادغامها
٦ وبيس على التخفيف كريس
٧ كفاعل ٨ بسبب فسقهم

لتماديهم في العصيان ... منهم

هذا التفصيل

عن ترك ما نهوا عنه

هذا التفصيل ١ تكبروا اي اعرضوا اذ العتو الاباء فالاعراض عما نهوا اطاعة ولهذا قدر المص مضافا فقال تكبروا
عن ترك ما نهوا عنه ثم ايده بقوله كقوله تعالى ٢ كقوله تعالى لا احتياج الى تقدير مضاف لكن المضاف المقدر في تلك
الاية الامتثال وهنا الترك ٣ كقوله انما قولنا اي الامر مجاز اريد به الاستعارة التمثيلية لا الامر حقيقة وقد اوضحه المص في
اوائل سورة البقرة ٣ والظاهر ٤ قد اوضحناه آنفا لكن الظاهر هو الثاني اذ العذاب المغاير للمسخ لم يبين وانه قد بين
في سورة البقرة مسخهم فقط ولم يذكر عذاب غير المسخ ٤ ان الناهين وهم فرقتان فرقة استمروا على النهي والوعظ
وفرقة تركوا الوعظ وقالوا للواعظين لم تعظون ٦ لما ايسوا فيه نوع منافاة لقوله فيما مر اذ اليأس لا يحصل
الا بالهلاك ٧ كرهوا مساكنتهم وتركوا وعظهم كراهة المساكنة وتقسيم الاستلزام لترك الوعظ مع انه قال
فيما سبق في قوله تعالى ولعلهم يتقون اذ اليأس لا يحصل الا بالهلاك ٨ باب مطروق وفي الكشاف باب للمسلمين
وباب للمعتدين وهذا اوضح مما ذكره المص ٩ بجدار له باب مطروق وفي الكشاف قسموا القرية بجدار للمسلمين باب
وللمعتدين باب ولعنهم داود انتهى ولعل مراد المص بالباب المطروق هذا ١٠ ان لهم شانا اي حالا فعلوا الجدار فنظروا
فاذا هم قردة ففتحوا الباب ودخلوا عليهم تعرفهم اي تعرف انسبائهم ١١ باكية حولهم فيقول له النسيب الم ننهكم فيقول
القرد برأسه بلى ١٢ ثم ماتوا بعد ثلث ولم يبق لهم نسل كما صرح به في الحديث الشريف ١٣ وعن مجاهد مسخت قلوبهم وفي
الكواشي هذا خلاف الاجماع ١٤ واذ تأذن ربك منصوب بمضمر معطوف على قوله واسألهم اي اذكر وقت اعلام
ربك واذكر الحادث وقت اعلامه ١٥ لان العازم على الشيء بيان علاقة المجاز ١٦ يؤذن نفسه يشير كلامه الى
ان المراد بالاعلام هنا الاعلام نفسه وعن هذا قال واجري مجرى فعل في كونه جوابا بذلك الخبر القسم وفعل القسم
واحلف سواء كان بابه موصولا به اولا وعد في بعض كتب الفقه اعزم من فعل القسم فعلى هذا قول المص واجري
مجرى فعل القسم يحمل على كون تأذن بمعنى اعلم لا بمعنى عزم فانه فعل القسم ٢٤ والمعنى اذا وجب ربك هذا حاصل معنى
القسم لا الاشارة الى ان تأذن بمعنى اوجب ١٧ ليسلطن معنى ليبعثن لتعديه بعلى على اليهود نبه به على ان الضمير
في عليهم لا يرجع الى نسل الممسوخين اذ لم يبق لهم نسل كما اشير اليه انفا بل يرجع الى سائر اليهود ٢٥ من يسومهم اي
يطلبهم ٥ سوء العذاب اي افظعه مصدر ساء يسوء ونصبه على المفعول ليسومهم ١٨ كالاذلال كقوله تعالى ضربت
عليهم الذلة اشار بادخال الكاف الى ان لهم عذابا غير هذا كالقتل والقتال والاخراج من الوطن الذي اكبر من القتل
والجدال ١٩ بعث الله اي سلط الله وفيه تنبيه على ان المضارع هنا لحكاية الحال الماضية ٢ بعد سليمان اي بعد وفاته
عليه السلام ٣ بخت النصر فيه اشارة الى ترجيح كون المراد بقوله فاذا جاء وعد اولهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس
الاية بخت النصر وجنوده وقد ذكر هناك وجوه اخر فالمراد بمن يسومهم سوء العذاب بخت النصر وجنوده
وغيرهم لم يذكر جنوده لظهوره ٥ فخرب ديارهم الفاء للتعقيب واسناده الى بخت النصر مجازي
وكذا ما بعده ٦ وذراريهم اي صغارهم ٧ وضرب الجزية اي وضعها ٨ الى المجوس اذ بخت النصر منهم كما هو الظ
٩ حتى بعث الله اي رسله الله تعالى ومعنى بعث الله بخت النصر سلطه كما نبه عليه آنفا ففعل اي ففعل النبي عليه السلام
اليهود من القتل والسبي واخراج الوطن ٩ ما فعل اي مثل ما فعل بتقدير مضاف ترك لظهوره او المراد نوع
ما فعل فلا حذف مضاف ١٠ ثم ضرب عليهم الجزية الاوفق بالمسبق ثم ضرب الجزية على من بقي منهم وكانه اشار

١ وعتوا عن امر ربهم ٢ لشيء اذا اردناه
٣ يقتضي ان تعالى عذبهم اولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم
٤ ويجوز ان تكون الاية الثانية تقريرا وتفصيلا للاولى ٥ روى ٦ من اتعاظ المعتدين
٧ فقسموا القرية ٨ بجدار فيه
٩ فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم احد من المعتدين
١٠ فقالوا ١١ فدخلوا عليهم فاذاهم قردة فلم يعرفوا انسباءهم لكن القرود تعرفهم فجعلت تاتي انسباءهم وتشم ثيابهم
ثم ماتوا بعد ثلث
١٢ وتدور ١٣ الابدانهم ١٤ اي اعلم تفعل من الايذان بمعناه كالتوعيد والايعاد
١٥ او عزم ١٦ بفعل واجري مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بجوابه
لبيعثن الاية ١٧ على نفسه ١٨ وضرب الجزية
١٩ عليهم ٤ عليه السلام
٥ وقتل مقاتليهم وسبي نساءهم
٦ على من بقي منهم ٧ وكانوا يؤدونها

لبحثهم على الله عليهم

ان نقول ان كالخيل فيكم

٢٤٨

ای انه علیه السلام لم یقتلهم مثل قتل بخت النصر ق ای اخر الدهر مستفاد من قوله تعالی لیبعثن علیهم الی یوم القیمة وان
من یسومهم سوء العذاب عام لمن قاتلهم وضرب الجزیة الی یوم القیمة ولیس بمختص ببخت النصر وجنوده ق عاقبهم
فی الدنیا اشار الی ان اللام عوض عن المضاف الیه ای ان ربک لسریع عقابهم ولو ارید العموم وقیل بان الیهود
یدخلون دخولا اولیا لکون الکلام فیهم لم یبعد لکن عادة المص فی الاغلب تخصیص الکلام بمن سیق الکلام فی شانهم
لمزید الربط وحسن الضبط ق لمن تاب وآمن ای منهم کما هو مقتضی کلامه ق وفرقناهم اشار الی ان معنی قطعناهم
صیرناهم قطعا وحاصله ما ذکره ق قطر ای ناحیة من اقطار الارض ونواحیها وفی الکشاف فلا یکاد یخلوا
بلد من فرقة منهم وما اختاره المص اولی اذ بلدة قد یخلو عنها وان لم یخل ناحیة منها ق شوکة قط قال المص فی
تفسیر قوله تعالی وجاعل الذین اتبعوک فوق الذین کفروا الی یوم القیمة والی الآن لم یسمع غلبة الیهود علیهم
ولم یتفق لهم ملک ودولة ق وامامفعول ثان ان ضمن قطعنا معنی صیرنا والا فحال ق امنوا بالمدینة وهم عبد الله
بن سلام واضرابه ق ونظراؤهم ممن یؤمن الی یوم القیمة فالصالحون للاستمرار للماضی وللمستقبل بالنظر
الی الحسنات والنقم ناظر الی السیئات ولیس المراد بهما الاعمال الحسنة والسیئة ق ینتهون فیرجعون الانتهاء
مستفاد من النظم باقتضاء النص اذ الانتهاء لازم متقدم علی الرجوع ق فخلف من بعدهم ای جاء بعدهم الظاهر ان فی خلف
تجریدا ق ای من بعد المذکورین البعدیة تأبی التعقیب المستفاد من الفاء بل یؤکده فان البعدیة تنتظم للتعقیب والتراخی
ق بعث به کرجل عدل ق ولذلک ای لکونه مصدرا فی الاصل ق یقع علی الواحد والجمع واما التثنیة فلا یقع علیها المصدر
وسائر اسم الجنس ق وقیل جمع ای جمع خلیف بوزن رکب وصحب من ضعه اما اولا فلان اطلاقه علی الواحد یأباه
اذ یقال فلان خلف فلان واما ثانیا فلان کون هذا الوزن جمعا مما ینکره بعض الائمة العربیة غایته انه اسم جمع
وقد عرفت عدم استقامته لصحة اطلاقه علی الواحد ق ای التوریة فاللام فی الکتاب للعهد والقرینة کون الکلام
مسوقا لشرح احوال الیهود ق یقرؤنها هذا معنی الوراثة ههنا والتعبیر بالوراثة ههنا للمبالغة اذ هی ای الوراثة
اقوی لفظ یستعمل فی التملیک والاستحقاق من حیث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد ولا اسقاط
ولذلک قال المص یقرؤنها ویقفون ای یطلعون علیها ولا ملک اقوی منه ومن هذا ظهر ان المراد الاحبار الذین
کانوا فی زمن رسول الله علیه الصلوة والسلام لا مطلقهم اذ اسافلهم الجهال الاشرار منحطة عن درجة الاعتبار
ولو قیل هذا من قبیل قتل بنو فلان والقاتل واحد منهم لم یبعد ق حطام هذا تفسیر للعرض والحطام الفتات والتکسر
عبر العرض وهو متاع الدنیا کلها بالحطام للاشارة الی سرعة انقضائها وفنائها ق یعنی بالشیء الادنی ق
من الدنو وهو القرب سمی الدنیا بها لدنوها من الزوال او لقربها من الآخرة ق والدناءة ای الحقارة والاخفاء
فی حقارة الدنیا ورذالتها وهذا المعنی هو المناسب للمقام ق فی الحکومة ای فی شان الحکومة بان حکموا بغیر ما
انزل الله کما فصل فی اوائل سورة المائدة ق وعلی تحریف الکلم اختار علی ههنا ولفظه فی فیما قبل تنبیها علی استعلاء
اخذ الرشوة علی التحریف وفیه تسفیه شانهم جدا ق حال من الواو ای حال مقدرة او الارث متصل بهذا الاخذ
لکن الحسن جعلها استینافا فاسقوا لبیان سوء صنعهم فی الوراثة حیث قابلوا الحسنات بالسیئات وخلطوا
فی المعاملات ق ویتجاوز عنه من قبیل عطف العلة ق وهو یحتمل العطف وهو الظاهر والجامع عقلی اذ الاخذ

٢ ثم لا یؤاخذنا الله بذلک

المذکور

١ فلا تزول مضروبة ٢ فیها ٣ بحیث لا یکاد یخلو
٤ منهم ثمة لا دبارهم ٥ حتی لا یکونوا لهم
٦ او حال ٧ صفة او بدل منه
٨ وهم الذین ٩ تقدیره ومنهم ناس
دون ذلک ای منحطون عن الصلاح وهم
کفرتهم وفسقتهم ٢٥ ١٠ بالنعم
١١ عما کانوا علیه ١٢ وهو شایع فی الشر والخلف
بالفتح فی الخیر والمراد بالذین کانوا فی عصر
رسول الله صلی الله علیه وسلم
١٣ من اسلافهم
بقل بنو وتصدر
١٤ ویقفون علی ما فیها
جاء الوتنی
١٥ الشیء الادنی ١٦ وهو ما کانوا یأخذونه
١٧ والجملة
الدنیا
وهو

٢٦٨

٢٤٩

المذکور سبب لهذا القول لان المعنی سیغفر لنا لا یؤاخذنا الله بما اخذنا کما فی الکشاف ق والحال ای ویحتمل
الحال بتأویل وهم یقولون کما فی قوله قمت واصک وجهه هو تکلف والعطف هو المعول ق مسند الی الجار
والمجرور کقولنا مر بزید ق او مصدر یأخذون وهذا هو الظاهر لکون الاسناد حقیقیا والاسناد الی الجار والمجرور
مجازی غایته ان مرجع الضمیر هو المذکور ضمنا ولا ضیر فیه ق کر الضمیر فی لنا فی مقتضی الظاهر ان یقال وان یأتینا
عرض مثله نأخذه لکن قصد به الحکایة کقوله فلان یحلف ویقول والله لیفعلن کذا لنکتة مع ان الظاهر
ان یقال فلان یحلف ویقول والله لافعلن کذا ق ای یرجون المغفرة ناظر الی قوله سیغفر لنا فالاولی ای
یتمنون المغفرة او ای یطلبون المغفرة ق مصرین ناظر الی قوله وان یأتهم الآیة وکونه حالا اوله بالمفرد ق
علی الذنب ای ذنب اخذ الرشی فاللام للعهد او ذنب ای ذنب کان فیدخل الاخذ المذکور دخولا اولیا فاللام
للجنس عائدین معنی مصرین ق غیر تائبین عنه تأکید له او الاصرار متحقق بانتفاء الندامة وان لم یعد الی مثله
فقوله عائدین الی مثله احترازی ثم الظاهر ان یقال مصرین علی الذنب قاصدین العود الی مثله اذ هو المفهوم من قوله
وان یأتهم عرض الآیة لا ما ذکره المص الا ان یقال ان لفظة ان فی قوله وان یأتهم لا بمعنی اذا التحقیقیة ق
ای فی الکتاب ای اضافة المیثاق الذی ذکر فی الکتاب ای التوریة یعنی قوله فی التوریة من ارتکب ذنبا عظیما لا یغفر
الا بالتوبة کذا فی الکشاف وعلی تقدیر کون هذا فی التوریة یأول بالکفر فح لا مساس لهذا المرام او یحمل علی التغلیظ
وقیل ما رأینا هذا فی الکشاف بنا ذلک بوجهین واخذ المیثاق الوارد فی الکتاب بواسطة نبیهم کما هو الظ
ویحتمل ان یکون بسبب ترکیب العقول واعطاء الحواس السلیمة ق ان لا یقولوا علی الله الا الحق الظ ان الاستثناء فی مثل
هذا منقطع ق او متعلق به ای بالمیثاق بتقدیر الباء الجارة اذ حذف الجار فی ان شایع والی هذا اشار بقوله ای
بان لا یقولوا ق علی البت بالمغفرة ای القطع بها حیث قالوا سیغفر لنا وهذا لا یلایم قوله فیما مر ای یرجون المغفرة
لکن الظ ما وقع هنا اذ الصیغة لا یفهم منها الرجاء وان الظاهر ان سین سیغفر لنا للتأکید ق مع عدم التوبة هذا
مفهوم من قوله وان یأتهم عرض الآیة ق والدلالة علی انه افتراء اشار الی ان القول المتعدی بعلی بمعنی الافتراء
فاتضح ما قلنا من ان الاستثناء منقطع ق من حیث المعنی کعطف وضعنا فی قوله تعالی ووضعنا عنک علی الم نشرح لک
ق فانه تقریر ای الاستفهام لانکار النفی وتقریر المنفی والمعنی قد اخذ علیهم میثاق الکتاب ودرسوا ما فیه ق او
درسوا والجامع بینهما خیالی ولا بعد فی کونه عقلیا اذ الوراثة سبب للدراسة واما فی الاول ... اذ الدراسة
سبب للاطلاع علی المیثاق الوارد فی الکتاب ق وهو ای الم یؤخذ اعتراض بین المتعاطفین وجه الاعتراض
التوبیخ المذکور ق مما یأخذ هؤلاء ولا خیر فیما یأخذ هؤلاء فخیر بمعنی اصل الفعل او اسم مخفف خیر والاول هو
الملایم لکلام المص ق فیعلموا جواب النفی ولهذا سقط نونه والمعنی افلا عقل لهم وعلم بذلک ای خیریة الدار الآخرة
او قبح صنیعهم وحمل العقل هنا علی القوة العاقلة فلذا قال فیعلموا ذلک ولو جعل له با فلا عقل لهم ... حمل
العقل علی الادراک الکلی فلا حاجة الی فیعلموا کما جوزه بل رجحه فی سورة البقرة ق بالنعیم المخلد الباء داخل علی
المتروک ق علی التلوین ای تلوین الخطاب وهو جعله لونا بعد لون والمراد ههنا الالتفات ای الالتفات
من الغیبة الی الخطاب لمزید العتاب واما جعل الخطاب للمؤمنین کما ذهب الیه البعض فبعید وعن هذا لم یلتفت الیه المص

١ او الفعل ٢ وان یأتهم عرض مثله
ای وانا اصک وجهه صح
٣ حال من الضمیر فی لنا ٤ عائدین الی مثله
٥ عطف بیان للمیثاق ٦ بان یقولوا الکتاب
٧ والمراد توبیخهم ٨ علی الله وخروج عن میثاق
٩ عطف علی الم یؤخذ ١٠ الاعراض
... ای الاضافة یعنی فی ای المیثاق صح
١١ من ذلک ١٢ ولا یستبدلوا الادنی الدنیئ
المؤدی الی العقاب
١٣ وقرأ نافع وابن عامر وحفص ویعقوب بالتاء

٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١

الا يجعل التقوى على التقوى عمل ان يجعل ان ... ع

افلا يعقلون

٢٢ ق عطف على الذين يتقون التغاير بينهما اعتباري اذ المتمسكين به في امور دينهم هم المتقون ق اعتراض والنكتة التقرير لما قبله ق او مبتدأ اولوا وابتدائية ق على تقدير منهم كما هو رأي جمهور المتكلمين ق او وضع الظاهر موضع الضمير ليكون لام المصلحين للعهد وهذا الاحتمال راجح اما اولا فلما ذكره واما ثانيا فلان الاول يوهم ان بعض المتمسكين به ليس بمصلح بناء على ان الظاهر ان من في منهم للتبعيض مع ان الجمع بين الوجهين فيه نوع منافرة اذ الوجه الثاني يدل على ان كل المتمسكين مصلحون وحمل كل منهما على معنى بعيد ق كالمانع ابحم الكاف اذ لا مانع عند اهل السنة من التضييع الكل لطف وتفضل من الله تعالى ق لانافتها اي لشرافتها وعلو مرتبتها لانها ام العبادات وجامعة لانواع المبرات كما بينه المص في قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة الاية ق على سائر انواع التمسكات اشار الى ان التفعيل هنا بمعنى التفعل ثم المراد بالمتمسكين اما من آمن من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه كما نقل عن مجاهد فتعريف الموصول للعهد او اهل التقوى جميعا فيدخل المذكورون دخولا اوليا فتعريف الموصول للجنس ق واصل النتق الجذب فالقلع لازم له ولذا فسره بقلعناه واما قوله ورفعنا فللتنبيه على ان القلع وان عم الرفع وغيره لكن يراد به الرفع بقرينة كانه ظلة وذكره مصرحا في موضع آخر وهو قوله تعالى ورفعنا فوقكم الطور الاية فعلم منه ان الجبل هو الطور فاللام للعهد ق سقيفة اي المراد بالظلة المشبه بها سقيفة اما لكونها فردا منها او مجازا بطريق ذكر العام وارادة الخاص ق وهي اي الظلة كل ما اظلك سواء كان سقفا او غيره لكن المراد بها سقيفة كما نبه عليه آنفا ليحسن التشبيه اذ لولا المراد ذلك لم يكن للتشبيه وجه اما اولا فلان الجبل المرفوع لا يحسن تشبيهه بكل ما اظل وعلا واما ثانيا فلان الجبل المرفوع من قبيل ما علا واظل فلو لم يكن المراد بالظلة الفرد الخاص لزم تشبيه الشيء بنفسه فيكون المراد سقيفة دفعا لذلك ق تيقنوا اي علموا علم اليقين واليقين اعتقاد جازم مطابق للواقع وهنا ليس كذلك كما صرح به من انه لم يقع متعلقه فاذا لم يقع متعلقه لم يكن اعتقادهم مطابقا للواقع فلا يكون يقينا فمراده بالتيقن الاعتقاد الجازم بقرينة قوله لانه لم يقع متعلقه وانما عبر بالتيقن للترويج ولان شمل هذا حقه اليقين والتخلف وعدم وقوع متعلقه لطف من الله تعالى ق ساقط عليهم اي الباء هنا بمعنى على ق لان الجبل لما علا لكون الظن بمعنى التيقن لكن لا يقتضي ذلك الوقوع عليهم لجواز عوده الى محله وعن هذا ضم اليه قوله ولانهم لكن الوعيد مقيد بعدم قبولها فيها فالدليل لا تفيد الا الظن الغالب لا التيقن فالاولى ابقاء الظن على معناه المتبادر ق لانه لم يقع متعلقه هذا يفيد عدم مطابقة علمهم للواقع واما التعبير بالظن فلا فالاولى ان يقال وانما اطلق الظن للتنبيه على ان الظن يكفي في قبول احكام التورية فكيف اذا علموا وتيقنوا ق ما فيها فيها ونعمت فالجواب محذوف والا ليقعن اشار الى ان واقعا بمعنى المستقبل وان كان الاصل كون اسم الفاعل بمعنى الماضي ق عليكم اي صلة الوقوع على لا الباء كما اشار اليه هناك ق اي وقلنا في كان معطوفا على نتقنا الجبل والمعطوف مع حرف العطف محذوف ق او قائلين ليكون حالا ق قوله بالعمل فان العمل به من قوى الذكر ولو قيل الذكر مختص باللسان او بالجنان ان اعتبر اشتقاقه من الذكر بضم الذال فيكون اذكروا بمعنى اعملوا مجازا لانه سبب العمل واما الكناية فلا تناسب هنا ق قبايح الاعمال الاولى الاعتقادات الزايغة والقول بان العمل عام لعمل الجوارح وعمل القلب بعيد لمكان قوله ورذائل الاخلاق ٢١ ق اي اخرج اشار الى ان الاخذ مجاز في اخرج اذ الاخذ لشيء يخرجه من مقره فالاخراج لازم للاخذ باللزوم العرفي ق

خبره انا لا نضيع الاية ٢ موضع مظهر
٣ تنبيها على ان الاصلح ٤ من التضييع
٥ وقرأ ابو بكر يمسكون بالتخفيف وافراد الاقامة
٢٣ ٦ اي قلعناه ورفعناه فوقهم
٧ كلما اظلك ٨ لا يثبت في الجو ... كانوا يوعدون به
٩ كانوا يوعدون به ١٠ وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التوراة لثقلها فرفع الله الطور فوقهم ١١ وقيل لهم اقبلوا
٢٣ على اضمار القول ١٣ خذوا ١٤ خذوا
١٥ لانه من العقاب ٨ بجد وعزم على تحمل مشاقه وهو حال من الواو ٢٩
١٦ به ولا تتركوه كالنسي

من اصلابهم

٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

من اصلابهم اي من ظهورهم مجاز عن الاصلاب بطريق ذكر المحل وارادة الحال والمجاورة ق على ما يتوالدون صيغة المضارع هنا اختيرت لقصد الاستمرار فالماضي في النظم اما ماول بتغليب الموجود على ما لم يوجد او بتنزيل المنتظر منزلة الواقع ق ونصب لهم من الايات الافاق والانفس الدالة على ربوبيته والوهيته وهذا النصب تمكين الله تعالى اياهم من العلم بها والتركيب في عقولهم ذلك تمكنهم من العلم بالربوبية ولذا تعرض لبيان النصب المذكور والتركيب المسطور والا فالظاهر ان يقال اي مكنهم من العلم بالربوبية وتمكنهم بها ... وعن هذا قال فيما سيأتي فنزل تمكينهم من العلم ق الاقرار بها اي الاقرار بالربوبية مع اعتقادها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الخ اي فلا قول لهم حقيقة ... ولا اقرار منهم ق فنزل تمكينهم الخ اي شبه الهيئة المنتزعة من هذه الامور العديدة بالهيئة المنتزعة من الاشهاد والاقرار لكن الامور المشبهة بها مخيلة موهومة غير محققة لانه كما عرفت لا قول ولا اقرار حقيقة ولا مجازا اذ الاستعارة التمثيلية لا يقتضي وجود الممثل له وتحققه في الخارج اشار اليه المص في الاية الكرسي وفي قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة الاية وجه الشبه الهيئة المنتزعة وهي اصابة الحق والنجاة من الخسران ومن النيران ق على طريق التمثيل متعلق بنزل تمكينهم وعطف عليه في سورة الزمر وقال والتخييل وفي الكشاف هنا من باب التمثيل والتخييل واراد الشيخان بالتخييل ما قررناه من ان المشبه به امر مفروض وقع في الخيال وصور المعقول المحقق بصورة المحسوس المفروض الموجود في الخيال اذ الف العامة بالمحسوس اتم واكمل وادراكهم له اعم واشمل ولم يرد الشيخان بالتخييل الاستعارة التخييلية المشهورة فانها لا تلايم المقام كما لا يخفى على ذوي الافهام وانما ترك المص التخييلية هنا لان عادته بيان اللطائف المرغوبة في المواضع المتفرقة لا لتوهم الاستعارة التخييلية اذ لو كان كذلك لما تعرض لها في المواضع الكثيرة ق ويدل عليه قوله تعالى الخ وجه الدلالة ما اشار اليه بقوله لم ننبه عليه بدليل وما نبه عليه بدليل ربوبيته تعالى والكراهة عن قولهم هذا يوم القيمة وانتفاء المعذرة لهم انما باب نصب الدلائل وتمكينهم من العلم بها وتمكنهم بها باحداث القوى والعقل السليم لا بمجرد قولهم الست بربكم وجوابهم بقولهم بلى بما يسنح بخاطر الفقير والعلم عند الله الملك القدير ق عطف على ان تقولوا فلفظة او لمنع الخلو دون منع الجمع فهو ايضا مفعول له لما قبله من الاخذ والاشهاد بالمعنى المذكور اما بتقدير كراهة كما اختاره المص وهو رأي البصريين او بتقدير اللام مع اعتبار حرف النفي اي لئلا يقولوا وهو مذهب الكوفيين ولضعفه لم يلتفت اليه المص هنا وللتنبيه على جوازه اشار اليه في بعض المواضع ق لان اول الكلام على الغيبة وهو قوله من بني آدم من ظهورهم ذريتهم فتح قراءة الخطاب تكون على الالتفات ق لان التقليد الخ علة لمقدر وانما كره ذلك لان التقليد انما عند قيام الدليل على التوحيد اشار اليه بقوله ونصب لهم دلائل ربوبيته ق والتمكن من العلم به اي بالدليل ونبه عليه بقوله وركب في عقولهم ما يدعوهم الخ ق افتهلكنا بما فعل المبطلون اي اتواخذنا فتهلكنا الاية ق يعني اباءهم المبطلين اشار الى ان الموصوف المحذوف للمبطلين هو الآباء بقرينة ذكرهم فيما قبله والمبطلون في عبارة المص وقع هكذا في بعض النسخ المبطلين صفة لآبائهم وفي بعض النسخ المبطلون على الرفع فيكون خبر المبتدأ المحذوف حذفا واجبا اي هم المبطلون وهذا توضيح ما يقال بالرفع على القطع واما جعله محكيا فلا يناسب المقام ق تاسيس الشرك ونحن عاجزون بالتدبير والاستقلال بالرأي ق وقيل لما خلق الله آدم الخ اي حمل بعضهم هذا الكلام على الحقيقة

.. قرنا بعد قرن ومن ظهورهم بدل البعض وقرأ نافع وابو عمرو وابن عامر ويعقوب ذرياتهم على يتوالدون
٢ دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم
٣ الى ٤ حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى
٥ من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف ٦ قالوا بلى الاية
٢٣ ٧ اي كراهة ان تقولوا ٢٤ لم ننبه عليه بدليل او تقولوا ٥
ويحتمل ان يكون تشبيه تمكينه تعالى بقول الست بربكم والتمكن العبد بقول بلى فيكون من باب تمثيل المفرد بالمفرد ع
٨ وقرأ ابو عمرو كليهما بالياء
٢٦ ٩ فاقتدينا بهم ١٠ عند قيام الدليل
١١ لا يصلح عذرا ١٢ اخرج من ظهره ذريته كالذر

لا على الاستعارة التمثيلية فيراد ببني آدم نوع الانسان فيشمل آدم ايضا وليس المراد انه تعالى اخرج الكل من ظهر آدم عليه السلام
بالذات بل المعنى اخرج من ظهر آدم عليه السلام ابناءه الصلبية ومن ظهورهم اولادهم الصلبية وهكذا الى آخر السلسلة
وعن هذا قال الكشاف لم يذكر ظهر آدم لان الله تعالى اخرج بعضهم من بعض على الترتيب في التوالد واستغنى عن ذكر آدم
عليه السلام لعلمه انتهى لكن الظاهر كون المراد ببني آدم نوع الانسان كما اشرنا ومع هذا لا بد من نكتة وهي ان الآية الكريمة
مسوقة للاحتجاج على الكفرة المعاصرين لرسول الله عليه السلام وبيان عدم فائدة التقليد لابائهم المشركين في الاثر
ووجوب الاستدلال بالادلة المنصوبة في الانفس والآفاق ولما سيقت الآية الجليلة لهذا اقتضى الحال نسبة
اخراج كل واحد منهم الى ظهر ابيهم من غير تعرض صريحا لاخراج الاولاد الصلبية لآدم عليه السلام تبكيتا للكفرة المعاصرين
وسائر المخالفين واما في الحديث الشريف الذي اشار اليه المص فالمناسب اخراج الكل من ظهره عليه السلام لانه عليه السلام
مظهر اصلي وكان مساق الحديث بيان حال الفريقين اي السعداء والاشقياء من غير ان يتعلق بذكر الوسايط
غرض علمي كذا قيل الاولى في التوفيق ما بينه المص في شرح المصابيح من انه اقتصر في الحديث على آدم عليه السلام اكتفاء
بذكر الاصل عن ذكر الفرع انتهى وما ذكره المص قريب منه وقد عرفت نكتة ذكر بني آدم انفا ق قوله كالذر اي على صورة
الذر بعضها بيض وبعضها سود وانتشروا على يمين آدم ويساره ق قوله واحياهم اذ البنية والهيكل المحسوس
ليس بشرط في الحيوة ق وجعل لهم العقل لكونهم مستعدين للتكليف ق والنطق وانما ذكره بعد العقل لان العقل ما دامت
في مرتبة العقل الهيولاني لا يقدر صاحبه على النطق ق والهمهم الالهام هو القذف في القلب من غير نظر واستدلال
وقيل ما يخلق الله تعالى في قلب العاقل من العلم الضروري الداعي للعمل المرغوب فيه ق ذلك اي الست بربكم اي
خلق الله تعالى في الذرية كالذر علما ضروريا بذلك وهذا مراد من قال وقد حملت هذه المقاولة على الحقيقة فالقول
من جانب الرب هو الالهام المذكور ق الحديث رواه عمر رضي الله تعالى عنه لما روي ان عمر رضي الله تعالى عنه سئل
عن هذه الآية فقال سمعت النبي عليه السلام يقول ان الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال
خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت للنار هؤلاء وبعمل
اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله عليه السلام ففيم العمل فقال عليه السلام ان الله اذا خلق العبد للجنة
استعمله بعمل اهل الجنة فيدخلها وكذلك اذا خلق للنار وورد في الحديث ان الله تعالى مسح ظهر آدم واخرج
ذريته منه كهيئة الذر واستخرج الذر من مسام الشعر فخرج الذر كخروج العرق وقيل المسح من بعض الملائكة فاضاف
الفعل الى الامر وقيل معنى القول بانه احصى كما تحصى الارض بالمساحة وكان ببطن نعمان واد بجنب عرفة
بين مكة والطائف فلما خاطب الذر واجابوا ببلى كتب العهد في ورق ابيض واشهد عليه الملائكة والقم
الحجر الاسود وقال بعض العلماء اول من اجاب من الارض ذرة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ق وقد حققت
الكلام ٢ وقد نقلت آنفا خلاصته ق والمقصود ٣ الاولى والحكمة من ايراده ق الزام اليهود اي على كلا التوجيهين
ق بمقتضى الميثاق العام اي المراد ببني آدم كما سبق تحقيقه جميع الناس آدم عليه السلام واولاده فكونهم ذريته ذاتهم
سعداء واشقياء لا كما زعم الزمخشري من تخصيص بني آدم باسلاف اليهود والذين اشركوا بالله تعالى حيث قالوا عزير
ابن الله وبذرياتهم الذين كانوا في عهد رسول الله عليه السلام من اخلافهم المقتدين بآبائهم وما ذهب اليه

٢ فيه في شرحي لكتاب المصابيح

٣ من ايراد هذا الكلام ههنا

وما ذهب اليه صاحب الكشاف وان كان اوفق لقوله تعالى او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل ولسباق الآية وسياقها
لكن حمله على العموم اتم فائدة ودخول بني اسرائيل فيه دخولا اوليا كاف لتحصيل الموافقة المذكورة مع ان الحديث
الذي روي في بيان الآية المذكورة كالنص في العموم والقول بانه على ما اختاره المص يشكل خطاب جميع بني آدم بان
تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل مدفوع بانه من قبيل اسناد ما صدر عن البعض الى الكل ق ٢ بالميثاق المخصوص بهم
المفهوم من قوله تعالى الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب فان الاستفهام فيه لانكار النفي وتقرير المنفي ق بالحجج السمعية
وهي قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف الآية ق والعقلية وهي قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم واشباهه فانها مشيرة
الى الادلة العقلية ق ومنعهم عن التقليد ٣ عطف على الزام اليهود وهو مصدر ولا يصح ان يجعل ماضيا ومعطوفا على
قوله لزمهم فان فيه خللا وكذا الكلام في قوله وحملهم على النظر ٤ ق وكذلك نفصل الآيات وكذلك اشارة الى المصدر
الفعل المذكور فيكون مفعولا مطلقا والكاف زائدة لتحسين اللفظ اي ذلك التفصيل التام المستتبع للمنافع الجليلة
نفصل الآيات وتقديمه على عامله للاهتمام اذ المهم ليس التفصيل المطلق بل ذلك التفصيل وقيل والتقديم على الفعل
لافادة القصر والحصر والمعنى ذلك التفصيل البديع نفصل الآيات المذكورة لا غير ذلك ق ولعلهم يرجعون
لعل هنا بمعنى كي اي وليرجعوا عما هم عليه من الاصرار على الباطل وتقليد الآباء نفصل التفصيل المذكور والظاهر انه
عطف على مقدر اي ليظهر الحق ولعلهم يرجعون ويحتمل كونها ابتدائية غير عاطفة ق ٢٢ اي على اليهود اشار الى انه
جملة واتل عليهم عطف على المضمر العامل في واذ اخذ ربك وضمير عليهم راجع الى اليهود واذ الكلام في بيان احوالهم
٢٤ ق هو احد علماء بني اسرائيل قيل هو بلعام بن باعورا ايضا فانه في بني اسرائيل في رواية ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما انتهى ولا يلايمه ذكره في مقابلته فالاولى الاطلاق لعدم التصريح باسم ق قد قرأ الكتب لكنه لم يفهم حق الفهم
ولم يتأمل حق التأمل والا فكيف رجا ان يكون هو مع انتفاء النعوت الجليلة لذلك الرسول المذكورة في الكتب
المتقدمة فيه ق ٦ ان يكون هو اي اياه فاستعير الضمير المرفوع للمنصوب والخبر محذوف والمعنى ورجا امية بن ابي
الصلت ان يكون هو ذلك الرسول وهذا احسن من الاول ق ٨ وكفر به ومات كافرا ولم يؤمن بالنبي عليه السلام
وهو الذي قال فيه النبي عليه السلام آمن شعره وكفر قلبه يريد ان شعره كشعر المؤمنين وذلك انه يوحد الله تعالى في شعره
ويذكر دلائل توحيده من خلق السماء والارض واحوال الآخرة والجنة والنار كذا في الكبير وقيل امية هو عبد الله بن
ابي ربيعة بن عوف الثقفي شاعر جاهلي كان اول امره الايمان ثم اضله الله تعالى لانه كان امة يبعث اليه انتهى وظاهره
يخالف ما في الكبير وابن كثير كما نقله ذلك البعض حيث قال وقال ابن كثير لقي النبي عليه السلام ولم يؤمن به ق ...
من الكنعانيين ليس من بني اسرائيل والا فبعض الكنعانيين من بني اسرائيل كيعقوب واولاده عليهم السلام ق اوتي علم
بعض كتب الله الظاهر ان ذلك البعض التورية وقيل اوتي الاسم الاعظم لكن ما ذكره في الكبير وهو ان موسى عليه السلام
قصد بلده الذي هو فيه وغزا اهله وكانوا كفارا فطلبوا منه ان يدعو على موسى عليه السلام وقومه وكان مجاب الدعوة
وعنده اسم الله الاعظم فامتنع منه فما زالوا يطلبون منه ذلك حتى دعا عليه فاستجيب له منه ووقع موسى وبنو
اسرائيل في التيه بدعائه على ما قيل يقطع كون احتماله الانجيل فالظاهر التورية ق ٩ فانسلخ منها الانسلاخ
الجلد عن الشاة شبه خروجه من الآيات بانسلاخ الجلد من الشاة في المفارقة التامة فذكر اسم المشبه به

٢ بعدما الزمهم

٣ وحملهم على النظر

... والاحتجاج عليهم والاستدلال كما في وكذلك نفصل الآية ومنعهم عن التقليد

او نظائره

٤ او امية بن ابي الصلت فانه كان

٥ وعلم ان الله تعالى مرسل رسولا في ذلك الزمان

... اي عن التقليد واتباع الباطل ٢٢ حسد

٦ ورجا ٧ نفسه ٨ فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم

... او بلعم بن باعوراء

وكان ...

٩ من الآيات

٢ وادركه قرينا له

٤ روى ان قومه سألوه ان يدعو على موسى ومن معه فقال كيف ادعو على من معه الملائكة فالحوا عليه حتى دعا عليهم

وهو الانسلاخ واريد المشبه اى الخروج بالكلية ثم اشتق من الانسلاخ بمعنى الخروج التام لفظ انسلخ ق بان كفر بها واعرض عنها
اى لسانا واعرض عنها جنانا ق حتى لحقه اى تبع بمعنى تبع اذ الافعال قد يجيء بمعنى الثلاثى نحو قلبته واقلته من اقالة
البيع ولم يجعله بمعنى لحقه بالاعتبار كونه بمعنى تبع اذ كلمة حتى تابى عنه وفيه رمز الى انه فى الطغيان والضلالة
اصل ومتبوع والشيطان فرع وتابع ودخ كلمة الفاء تكون فى غاية الحسن والبهاء لكن الظاهر انه من قبيل القلب
لاعتبار لطيف كما بينا ق وقيل استتبعه اى الافعال بمعنى الاستفعال فالمعنى جعله الشيطان تابعا له لا مرضه اما اولا
فلانه يفوت المبالغة اذ جعل الشيطان متبوعا فى الضلالة كما هو الاصل لكنه فات المبالغة فى عكسه واما ثانيا
فلاحتياج كون الفاء للتفسير مع ان المتبادر كونها للتعقيب وهذا يقتضى كونه متبوعا فى الغواية عقيب الانسلاخ
٢٢ ق فصار من الضالين قال المص فى تفسير قوله تعالى واستكبر وكان من الكافرين وان الذى علم الله تعالى من حاله
انه توفى على الكفر وهو كافر على الحقيقة اذ العبرة بالخواتم وان كان بحكم الحال مؤمنا وهو الموافاة المنسوبة
الى شيخنا الاشعرى انتهى وما فسره هنا ليس بموافق لمذهبه فالاولى لكان فى علم الله تعالى من الغاوين وصار
من الغاوين اشارة الى مذهبه ومذهبنا ق فبقوا فى التيه فقال موسى عليه السلام يا رب باى ذنب وقعنا فى التيه فقال تعالى
بدعاء بلعام اى بسبب وقوعكم فى التيه ليس بذنب بل بدعاء بلعام فقال عليه السلام كما سمعت دعاءه على فاسمع
دعائى عليه ثم دعا موسى عليه السلام ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان فسلخه الله تعالى مما كان عليه ونزع منه المعرفة
فخرجت من صدره حمامة بيضاء كذا فى الكبير لكن هذا يخالف الاية المذكورة فى سورة المائدة فان ظاهره ناطق
بان بقاء قوم موسى عليه السلام بسبب عصيانهم وان التيه كان لموسى عليه السلام وهرون عليه السلام روحا وراحة
ومعراجا وانما عذب به من عصا قومه عليه السلام كما مر تفصيله هناك وعن هذا زيفه المص قال ردى الخ ومن
الغرايب ان الامام نقل قولا آخر فقال ويقال ايضا انه كان نبيا من انبياء الله تعالى فلما دعا عليه موسى عليه السلام
نزع الله تعالى عنه الايمان وصار كافرا انتهى وقبحه وسخافته لا يخفى اذ الانبياء عليهم السلام ليس لهم خوف سوء الحال بخلاف
الاولياء وان ليس لهم خروج عن منصب النبوة فضلا عن الايمان والمعرفة وهذا مصرح فى كتب العلماء الاعلام ويجب
صون الكتاب عن تحرير مثل هذا الكلام من اللئام مع ان جواز الدعاء بسوء الخاتمة لمن كان له نهاية فى الغواية كما
وقع من موسى عليه السلام لفرعون فكيف يظن ان كليم الله دعا على موسى نبى من انبياء الله تعالى بسلب الايمان والبقاء
فى النيران حاشاهم عن ذلك ومبرؤن عما هنا كذا ق مال الى الدنيا تفسير للاخلاد باللزوم فان الاخلاد وهو
التسكين واللزوم للمكان يلزمه الميل وفسر الدنيا بالارض اذ الارض من اجزاء الدنيا او من جزئياتها ق اى السفالة
بضم السين نقيض العلو وبالفتح الدناءة ق وانما علق رفعه بمشية الله تعالى لكن لا بمحض مشية الله تعالى بل بمباشرة
العبد الذى هو سبب عادى لذلك الرفع وصرف اختياره الجزء كما يشعر به قوله تعالى بها اى بسبب الآيات المذكورة وانما
تركه المص لظهوره والتنبيه عليه آنفا ولما سيجيء من البيان شافيا ق ثم استدرك عنه اى عن التعليق مع ان الظاهر الحال يقتضى
ان يستدرك عنه بنقيض المقدم ويقال لكن لم نشأ لصرف اختياره الى نقيض سبب المشية وهو استرضى قومه واعرض
عن مقتضى آيات ربه وقيل كانه قيل ولو نشاء رفعه لرفعناه لكنه لم نشأ ولو قيل هل يجوز جعله من قبيل قوله تعالى لو كان
فيهما آلهة الا الله الآية قلنا لا يتصور هنا استدلال لانه لم يقصد ان يعلم المخاطب انتفاء المشية من انتفاء الرفع

للعمل بها بسبب

٥ ٢٤ اى منازل الابرار من العلماء بهما بسبب تلك الآيات وملازمتها ٥

٦ فى ايثار الدنيا واسترضاء قومه واعرض عن مقتضى الآيات

٧ بفعل العبد

كيف

كيف وكلا الانتفائين معلوم له بل قصد الاعلام بان انتفاء الرفع مستند الى انتفاء المشية واما فى الاية الكريمة
فقصد الاستدلال وارتفع بالاشكال ق على ان المشية سبب له اذ لا يجرى فى ملكه الا ما يشاء وسواء كان فى مشية
العبد مدخل فيه ام لا ق الموجب رفعه اى بحسب العادة ق وان عدمه اى عدم فعل العبد دليل عدم مشية الله تعالى
وفيه رد على المعتزلة حيث قالوا يريد الله تعالى ايمان الكافر وطاعة العاصى مع انتفاء الايمان والطاعة ق
وان السبب الحقيقى لفعل العبد هو مشية الله تعالى اذ الكل بخلق الله تعالى غاية الامر ان خلقه تعالى منوط بحسب جرى العادة
بارادة العبد واختياره واليه اشار المص بقوله من حيث ان المشية تعلقت به كذلك والحاصل ان فيه صنعة الاحتباك
اذ المعنى عند التفصيل ولو شئنا لرفعناه بسبب صرف اختياره الى سبب الرفع لكنه لم يباشر سببه فترك فى كل
من المقامين ما ذكر فى الاخر تعويلا على انباء المذكور بالمطوى ق وكان من حقه اى بعد ما ذكر من الاستدراك بفعل
العبد لنكتة كذا وكان من حقه اى من حق الكلام ان يذكر من افعال العبد اعراضه عن الايات لانه مقتضى السياق
دون اخلاده الى الدنيا ق مبالغة لكونه كناية ق التى هى شخ الخسة هذا مفهوم من التشبيه وليس بداخل فى مفهوم
المثل ق فى اخس احواله وهذا ايضا يستفاد بملاحظة ما بعده ق بالزجر والطرد واشارة الى المحذوف فى ان تحمل
ق ادلاع اللسان بالدال والعين المهملتين الاخراج ق فى موضع الحال اذ الشرطية يكون مساوى نقيضها معطوفا عليه
بلفظة او انسلخ عن معنى الشرطية فعاد الى معنى التسوية كما اشار اليه المص بقوله سواء حمل عليه الخ ق والتمثيل واقع
اشار الى ان التشبيه تمثيلى لا تشبيه المفرد بالمفرد اعنى تشبيهه بالكلب فى الخسة فانه يفوت المبالغة فى التشبيه التمثيلى اى
شبه الهيئة المنتزعة مما لحقه بعد الانسلاخ من سوء الحال واضطراب القلب ودوام القلق بالهيئة المنتزعة مما يبس
من حال الكلب فى عدم الاستراحة فى حال من الاحوال او فى مطلق الحالة الخسيسة فلا يصح ان يراد بالتمثيل الاستعارة
التمثيلية بل المراد التشبيه التمثيلى الذى وجه الشبه فيه منتزع من عدة امور ق موقع لازم التركيب لما كان معنى الكلام
ولو شئنا رفعه لرفعناه لكنه لم نشأ لزم منه انتفاء الرفع اذ انتفاء السبب الخارجى يستلزم انتفاء المسبب ق والبيان
اى بيان نفى الرفع بطريق خاص وتشبيه معقول بمحسوس ولو قيل لكنه لم نشأ فلم نرفع لكان مجملا ولم يعلم ان حط
منزلته ونفى الرفع عنه باى مرتبة اذ المراتب ووضع المنزلة انواع متفاوتة فلما وضع التمثيل فى موضعه اتضح مرتبة
حطه ونفى رفعه بحيث لا مزيد عليه فهذا منشأ المبالغة فعطف البيان على المبالغة من قبيل عطف العلة على المعلول
وقيل لان التمثيل بالنسبة الى اصل المعنى كناية وهى ابلغ من التصريح انتهى واطلاق الكناية على التمثيل غير متعارف
بل يكفى ان يقال لان التمثيل لكونه تصويرا للمعقول بالمحسوس كما اعترف به ذلك القائل فيه مبالغة لا تخفى ق جعل
يلهث كالكلب فيه اشارة الى ان التشبيه فى اللهث فيكون التشبيه فى المفرد ففى هذا المقام ثلثة اوجه تشبيه المركب بالمركب
وهو المختار الاحرى وتشبيه المفرد بالمفرد وهو على وجهين تشبيهه بالكلب فى الخسة وتشبيهه به فى اللهث ووجه الشبه
فى الاولين عقلى وفى الثانى حسى مرض هذا الاحتمال ولم يتعرض لاحتمال التشبيه فى الخسة والدناءة لانتفاء المبالغة
فى التشبيه التمثيلى ق فانها نحو قصصهم فانهم اولوا التورية واطلعوا على ما فيه من نعت الرسول عليه السلام وغيره
ثم حرفوه وغيروه وكان صفتهم العجيبة مثل صفة بلعم وفى هذا الكلام تنبيه على كون تشبيه بلعم بالكلب فى اللهث
ضعيفا فان اليهود ليس لهم لهث بل اهم اغراؤه ذلك ق يؤدى الى الاتعاظ فان التفكر بلا اتعاظ كلا تفكر ق اى تفكر

تفكرا به

٢ تنبيها ٣ لفعله ٤ دليل عدمها دلالة انتفاء المسبب على انتفاء سببه

٥ هو المشية وانما نشاهده من الاسباب وسائط معتبرة فى حصول المسبب من حيث ان المشية تعلقت به كذلك وان المسبب الحقيقى

٦ ان يقول ولكنه اعرض عنها

٧ فاوقع موقعه اخلد الى الارض واتبع هواه

٨ وتنبيها على حمله عليه وان حب الدنيا رأس كل خطيئة ٩ فصفته ١٠ كصفة

١١ وهو ان تحمل عليه الاية

١٢ اى يلهث دائما سواء حمل عليه

١٣ او ترك ولم يتعرض له بخلاف سائر الحيوانات لضعف فؤاده ١٤ واللهث ١٥ هو التنفس الشديد

١٦ والشرطية ١٧ والمعنى لاهثا فى الحالتين

١٨ الذى هو نفى الرفع ٢ ووضع المنزلة للمبالغة

٣ وقيل لما دعا على موسى خرج لسانه فوقع على صدره ٤ القصة المذكورة على اليهود

٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١

٢ وقرئ ساء مثل القوم على حذف المخصوص بالذم ٢٢

القوم يريد ان القوم مخصوص بالذم بتقدير المثل على حذف المخصوص بالذم وهو مثل القوم ق بعد قيام الحجة ثم قيده
به مع ان التكذيب مطلقا مذموم لان الكلام في اليهود الذين اوتوا التورية فتكذيبهم بعد قيام الحجة على صدق
ما كذبوه وهو اشنع التكذيبات فتعريف الموصول هنا للعهد ولو اريد الجنس لكان له وجه فحمل الموصول
مع ان المراد به ما اريد به الاول للاشارة الى علة الحكم والتسجيل عليهم بالتكذيب والظلم عليهم ولو اضمر لفات هذا
الغرض ق معطوفا على كذبوا وهو الظاهر الراجح اذ الاصل في الواو العطف مع وجود الجامع الخيالي او العقلي
اذ التكذيب علة لظلمهم على انفسهم كما اشار اليه المص ق الذين جمعوا هذا الجمع متحقق عطفا ولا اذ التكذيب
لا يفارق الظلم غاية الامر ان في العطف تصريحا بالجمع وهو ادخل في الذم والتشنيع فلا مفهوم هنا ق منقطعا اي
غير معطوف فجملة تذييلية او استانفية جواب سؤال ق فان وباله لا يتخطاها اي على وجه الكمال او في الآخرة
والا فقد يتخطاها بجنس المطر بشوم ذنوبهم وتكذيبهم قال عليه السلام كما روى انس رضي الله تعالى عنه ان الحبارى لتموت
هزلا بذنب بني آدم ق ولذلك اي لافادة الحصر قدم المفعول على الفعل وكون القصر متضمنا للاثبات والنفي
قال المص وما ظلموا بالتكذيب ٨ واما على الوجه الاول فالتقديم لرعاية الفاصلة كذا قيل لكن لا مانع في كونه
للقصر هناك وفي كونه لرعاية الفاصلة هنا بل لا مانع في الجمع بينهما وسبب الظلم التكذيب في الاحتمالين وقد
قيل سبب الظلم غيره في الوجه الاول انتهى والظاهر ان هذا سهو لا يخفى ق بان الضلال ضد اسمه اي بطريق الخلق لكن الاولى
الاضلال بدل الضلال ق والهدى اي الاهتداء كما هو المناسب للضلال والهداية كما هو المناسب لقوله وان الهداية
تختص الخ وبالجملة الاوفق لنظم الجليل الاضلال والهداية لاتحاد طريقهم وهو الحق المبين وهو واحد مشترك بين
المسلمين ق ولقد ذرأنا جملة تذييلية مقررة لما قبله اي وبالله لقد ذرأنا لجهنم قدم على المفعول الصريح لطول ذيل
المفعول به كثيرا اي اهل الكفر والطغيان اكثر من اهل الطاعة والايمان كما ورد في الحديث ق يعني المصرين على الكفر في علمه
تعالى لكن لا يلزم منه الجبر كما حقق في علم الكلام لانه تعالى يعلم انهم لا يصرفون ارادتهم الجزئية نحو الحق حتى قضى لجهنم على
ذلك فخلقه تعالى اياهم يترتب عليه ذلك اي صرف اختيارهم الى الباطل فلام لجهنم لام العاقبة لا لام الغاية كما جنح اليه بعض
المتاخرين وهو تكلف بل تعسف وغاية خلقهم العبادة قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والقول بان
هذا يناسب مذهب المعتزلة من انه تعالى لا يريد الكفر والشر مدفوع بان هذا مفروغ عنه في هذا المرام وادلتنا على انه
تعالى يريد الخير والشر مع عدم رضائه بالشر كثيرة جدا وكانه زاد قوله في علمه للاشارة الى ان الاعتبار للخواتم فالشقي
من كان في علمه تعالى شقيا وان كان مؤمنا ظاهرا دهرا طويلا ولم يلتفت لما وجه التعبير بالماضي ووجهه ان الموجود غلب
على ما لم يوجد وان المنتظر جعل كالواقع ق اذ لا يلقونها الى معرفة الحق اي ان لهم استعدادا الى تحصيل المعارف لكنهم اضاعوها
فلحقوا بالبهايم والانعدم فقاهة قلوبهم باستعدادها ليس بمذموم كالبهايم ق نظر اعتبار فكانهم لا ينظرون اليه ...
وعن هذا سبب النظر عنهم راسا ق سماع تامل والكلام فيه مثل الكلام في النظر ق في عدم الفقه لما اي وجه الشبه ذلك المذكور
لكنهم استعدوا للفقاهة والادراك والابصار للاعتبار والسماع للتامل واضاعوها باختيارهم بخلاف الانعام والبهايم
ولا ضير فيه ق او في ان مشاعرهم تكون وجه الشبه موجودا واما في الاول معدوم ... في كلا الاحتمالين وكلا التوجيهين
متقاربان معنى بل بينهما تلازم عرفي والاكثرون منهم مخلوقين للعذاب في دار العقاب بايم الاول ق وهم ليسوا كذلك ١٨

١٩ بل اكثرهم يعلم انه معاند فيقدم على النار

٣ عليها وعليهم بسببها ٤ اما ان يكون واخلاقي الحيلة
٥ بمعنى ٦ بيوم تكذيب الآيات وظلم النفس
٧ عنها بمعنى وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم
٨ قدم المفعول ٩ وان هداية الله تختص ببعض دون بعض وانها مستلزمة للاهتداء والافراد في الاول والجمع في الثاني باعتبار اللفظ والمعنى تنبيه على ان المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين والاقتصار في الاخبار عمن هداه الله بالمهتدي تعظيم لشان الاهتداء وتنبيه على انه في نفسه كمال جسيم ونفع عظيم لو لم يحصل له غيره لكفاه وانه المستلزم للفوز بالنعم الآجلة والعنوان لها قوله المهتدي
ابن عطية وتبعه ابو السعود
١٠ خلقنا ١١ والنظر في دلائله
١٢ اي لا ينظرون الى ما خلق الله
٢٩ ١٣ الآيات والمواعظ ١٤ وتذكر
١٥ والابصار للاعتبار والاستماع للتدبر
١٦ وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها
١٧ فانها تدرك ... لها ... تدرك مع المنافع والمضار وتجهد في جذبها ودفعها غاية جهدها

فانظر

٢٢ ٢٣ ٢٤

فالظاهر ان بل للاضراب اذ فيه نفي التشبيه والنكتة مبنية على الارادة فاذا نظر الى المشابهة بينهما بالوجه المذكور
اختير التشبيه والاعتبر نفي المشابهة ويحتمل الترقي فان فيه ترقيا من الذم بمشابهتهم للبهائم ثم الى الذم بان البهايم
احسن حالا منهم ولا يبعد ان يعتبر في وجه الترقي بل هم اضل فانها فاقدة الامور المذكورة مع عدم استعدادهم بخلاف
هؤلاء فانهم اضاعوها مع قابليتهم وتمكنهم بالفطرة فهم اسوء حالا واشنع ق ٢١ الكاملون في الغفلة فالحصر المستفاد
راجع الى الكمال فلا ينافيه تحقق اصل الكمال في غيرهم وانما ترك العاطف لان الجملة الثانية مؤكدة للاولى اذ التسجيل
بالغفلة والتشبيه بالبهايم والترقي منه شيء واحد ق ٢٢ على معانيها حسن المعاني اشارة الى ان الحسنى مؤنث احسن
افعل التفضيل وان وصف الاسماء بها باعتبار معانيها مجازا تسمية للدال باسم المدلول ق والمراد بها الالفاظ اي
الالفاظ مطلقا سواء دلت على الذات فقط او تدل على الذات مع صفات الجلال والاكرام والاول الاعلام
الموضوعة في اللغات كلفظة الله في اللغة العربية ولفظة خدا في الفارسية وقس ما عداها وبهذا البيان ظهر فائدة
الخبر بان المراد بها الالفاظ وظهر ايضا حسن المقابلة بقوله وقيل ق ٢٣ الصفات اي الالفاظ الدالة على صفات
ذاتية كانت او فعلية كالعالم والقادر ومثل الخالق والرازق ق ٢٤ فسموه اي الدعاء في الآية الكريمة بمعنى التسمية فيعدى
الى المفعولين صرح به المص في اواخر سورة الاسراء اذ معناه الحقيقي المشهور وهو النداء ليس مرادا هنا فقط بل عام له
ق ٢٥ تسمية الزايغين قدر مضافا اذ الترك ليس ترك ذواتهم اذ لا فائدة فيه بل ترك فعلهم وهو التسمية ق الزايغين
تفسير معنى يلحدون اذ الالحاد واللحد بمعنى الميل مطلقا في اللغة ومنه اللحد القبر لانحرافه الى جانبه ثم غلب عرف الشرع في الميل
عن الحق الى الباطل كما هو المراد هنا ق يسمونه بما لا توقيف فيه اي بما لا اطلاع على جواز اطلاقه من الشرع اذ اسماء الله تعالى
توقيفية اي اطلاقها متوقف جوازه على اذن الشارع وان لم يوهم نقصا بل يشعر مدحا قال المص في سورة البقرة لا يصح
اطلاق المعلم على الله تعالى مع صحة اسناد التعليم اليه تعالى انتهى وقس عليه نظائره فان كثيرا من الافعال يصح اسناده اليه تعالى
مع عدم جواز اطلاق المشتق منه عليه تعالى ثم جواز الاطلاق على صورة اذن الشارع مقيد بعدم كونه للمشاكلة والسخرية
كخادعهم كقوله تعالى ومكروا ومكر الله الآية وقوله تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم الآية فانه لا يجوز اطلاق
الخادع ونحوه عليه تعالى كما صرح المحقق التفتازاني في شرح المقاصد وكون اسماء الله مطلقا توقيفية مشهور وفيها
احوال اخر استوفيت في علم الكلام ق او بما يوهم ٨ اشارة الى قول آخر وهو تجويز اطلاق الاسماء عليه تعالى ما لم توهم
نقصا وهذا القول للقاضي ابو بكر الباقلاني فالمراد باسمائه في قوله تعالى يلحدون في اسمائه ما سموه على زعمهم
لا اسماؤه حقيقة فالاضافة بزعمهم وعن هذا اظهر الاسماء في موضع الاضمار ق ٩ يا ابا المكارم لايهام الابوة ق
او لا تبالوا بانكارهم ١١ هذا حاصل المعنى اذ المعنى الحاصل ح وذروا الحاد الذين يلحدون في اسمائه بانكار بعض
الاسماء الذي سمى الله تعالى نفسه وذاته فالمضاف محذوف ايضا ق ١٢ كاللات من الله اي من لفظة الله بتغيير الهاء
الى التاء هي صنم لثقيف في الطائف ولقريش بنخلة وهي فعلة من لوى لانهم يلوون عليها اي يطوفون كذا
قاله المص في سورة النجم والظاهر ان بين كلاميهما تنافرا ق والعزى سمرة لغطفان واصلها تانيث الاعز كذا قاله
ايضا في تلك السورة وبينهما تخالف ايضا والالحاد في الاسماء لاعتبارهم الاشتقاق واعتبار معاني الاسماء
فلا يرد ان الالحاد في المشتق لا في المشتق منه انتهى مع ان في كلامه نوع خرازة اذ لا الحاد في المشتق لو لم يعتبر
كما ظن صح
الوجه ليست بمنسوخة بآية القتال ١٢ اذ المعنى اعرض عنهم ولا تبال بالحادهم لا الكف عنهم وعدم التعرض لهم وبالجملة الآية ليست بمنسوخة في كل احتمال
كما هو الظاهر والفرق بين هذا الوجه والوجه الثاني هو ان الالحاد في هذا باعتبار اطلاق الاسماء على غيره تعالى كما سموا الاصنام الهة والالهة
وانما اطلق على المعبود مطلقا لكن اللائق ان لا يطلق الا عليه تعالى وبهذا الاعتبار تحقق الالحاد في الاسماء وانما لم يقل المص كتسميتهم الاصنام الهة
لظهوره وصرح به صاحب الكشاف لقصد التوضيح واما الالحاد في الوجه الثالث فباعتبار انكارهم بعض اسمائه تعالى لا باعتبار اطلاقه على غيره تعالى وعلى هذا
الفرق بينه المص بقوله ولا تبالوا بانكارهم مع تحقق الاطلاق على غيره تعالى صح ١٧

ق ١٣ كقولهم ما نعرف الا رحمن اي العرب لما سموا
مسيلمة رحمن اليمامة انكره تعالى في كفرهم فالمراد
بالترك الاجتناب كما في الوجه الاول لكن المراد بالالحاد
على هذا الاحتمال تسميته تعالى حقيقة فاضافتها اليه تعالى
حقيقية بخلاف الوجه الاول كما تحققه ق ١٤ او ذروهم
والحادهم فيها الواو في والحادهم بمعنى مع لكن المراد ترك
الحادهم وترك الذات ليس بمراد وهذه الآية على هذا

٢ الذي هو الاله ٣ وقيل
٤ بتلك الاسماء ٥ ... تركوا ٦ فيها
٧ الدين ٨ معنى فاسدا ٩ كقولهم
١٠ بابيض الوجه ١١ هو ما سمى به نفسه
١٢ اليمامة ~~اخرجوهم والحادهم~~
١٣ باطلاقها على الاصنام
١٤ من العزيز

٢٤٧

٢ عنهم فان الله مجازيهم كما قال سيجزون الاية واعرضوا

معانى الاسماء ق ولا توافقوهم عليه هذا معنى التركيب اذ معنى الاجتناب عنه هذا لا يصح هنا لعدم التوقع من المؤمنين
ق واعرضوا كذا بالواو فى النسخ فهو من تتمة ما قبله وهذا هو الظاهر وفى بعض النسخ بلفظة او فح يكون وجها آخر
لكن لا يظهر له لطف اذ لا يعرف ح الجاد غير ما ذكر اذ حاصل هذا الوجه الاخير وعيد كقوله تعالى ذرهم ياكلوا
الاية فما ل هذا ذلك ق ذكر ذلك اشار الى ان الجهة الجامعة بينهما تضاد ق الى ان يأتى امر الله اى الى ان تقوم
الساعة ق ثم لم يكن لذكره فائدة اما على الاول فظاهر لان النبى عليه السلام واصحابه كونهم على الحق لا يخفى على احد وقيل
انه معلوم من جهة الشرع كما فى قوله عليه السلام خير القرون قرنى الحديث واما على الثانى فلان كل احد يعلم بالضرورة
انه قد حصل جمع من المحقين زمان من الازمنة ثم المستدل وقد قيل انه مخالف لقوله عليه السلام لا تقوم الساعة الا على
اشرار الخلق ولا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض الله ولذا مرضه المص فتأمل انتهى ويمكن ان يقال لعل مراده
بكل قرن القرون التى قبل ظهور الاشرار كما يدل عليه الخبر الذى ايده به وما نقله القيل وما تمسك به المستدل استعار ضمنا
ظاهر فيوفق بينهما بمثل ما ذكرنا فلا يكون ما ذكره وجها بل وجهه ما اشير اليه فى الكبير من انه على هذا التقدير يلزم
اجماع سائر الامم مع ان حجية الاجماع مخصوصة بامة محمد عليه السلام كما اشير اليه فى التوضيح ق سنستدرجهم اى سنقربهم
باعطاء النعم المتوافرة المتكاثرة مع اصرارهم على الغى وتكذيب الايات فيظنون انها لطف لهم منه تعالى ويحبون
ايقاف ما عليهم من العدوان والطغيان حسن حالا فيزدادوا دكبرا وطغيانا حتى يأتيهم امر الله صباحا ومساء
وعن هذا قيل اذا رايت الله تعالى انعم على عبد وهو مقيم على معصية فاعلم ان ذلك العبد مستدرج ق واصل الاستدراج
اى الاستدراج استفعال من الدرجة بمعنى النقل درجة بعد درجة من سفل الى علو فيكون استصعادا او بالعكس فيكون
استنزالا ثم استعير لطلب كل نقل تدريجى من حال الى حال من الاحوال الملائمة للمنتقل الموافقة لهواه بحيث يزعم ان ذلك
لطف ورحمة مع انه فى الحقيقة خذلان ونقمة فالاستدراج هنا مستعار لهذا المعنى ولو قال سنستدنيهم الى الهلاك
بالامهال وادامة الصحة وتوفير النعمة كما قاله فى سورة النون لكان اوضح فى بيان الاستعارة لكنه اكتفى بما اشار اليه
فى آخر كلامه ق ما نريدهم الا اما شرطية او موصولة وعلى التقديرين فى الكلام محذوف والمعنى من حيث لا يعلمون اى
شيئا نريدهم بذلك الاحسان ق كلمة العذاب وهى امره تعالى بالعذاب اما فى الدنيا او فى الاخرة والاول هو الظاهر
اذ ما يكون غاية لذلك وجوب كلمة عذاب الدنيا بحسب الظاهر وما يكون امره تعالى بالعذاب كقوله تعالى خذوه
فغلوه غاية له فباعتبار عدم الاعتداد بما بين الموت وامر العذاب ق عطف على سنستدرجهم اشار الى انه غير
داخل فى حكم السين اذ الاملاء والامهال ليس من الامور التدريجية كالاستدراج وانما هو امر يحصل دفعة فلا يحسن
الاستقبال كذا قيل والتدريج انما يستفاد من سين الاستفعال بل من مادة الاستدراج لا من سين الاستقبال على ان
السين حين اعتبر فى املى يجوز للتاكيد بل الظاهر كونها للتاكيد فى سنستدرجهم ايضا فالظاهر انه داخل فى حكم السين
وانما لون الخطاب صيغة التكلم وعبر بتوحيد الضمير جريا على سنن الكبرياء من افانين التعبير تنشيطا للاصغاء ق ان
اخذى شديد اى ان الكيد هنا مستعار للاخذ والتعذيب اشار الى العلاقة بقوله وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان والمتانة
الشدة فلا مجاز فى شديد ق لان ظاهره اى ظاهر الاخذ الذى هو عبارة عن العذاب والاهلاك لكن لا يراد مطلق الاخذ
بل الاخذ بطريق الاستدراج ولا ريب فى كون ظاهره احسانا اذ انعامه تعالى مع انهماكه فى الفساد اخذ تدريجى اشار

٢٢ ٣ وقرأ حمزة هنا وفى فصلت يلحدون
بالفتح يقال لحد والحد اذا مال عن القصد
٢٣

٤ بعد ما بين انه خلق للنار طائفة ضالين
ملحدين عن الحق للدلالة على انه ايضا خلق
للجنة امة هادين بالحق عادلين بالامر
٢٤٨

٥ واستدل به على صحة الاجماع لان المراد
منه ان فى كل قرن طائفة بهذه الصفة لقوله
صلى الله عليه وسلم لا تزال من امتى طائفة على
الحق ٦ اذ لو اختص بعهد الرسول او غيره
٧ فانه معلوم ٨ الى الهلاك قليلا قليلا
٩ الاستصعاد او الاستنزال درجة بعد درجة
١٠ وذلك ان تتواتر عليهم النعم فيظنوا انها
لطف من الله بهم فيزدادوا بطرا
١١ وانهماكا فى الغى حتى يحق عليهم
١٢ وامهلهم ١٣ وانما سماه كيدا
١٤ احسان وباطنه خذلان

اشار اليه المص بقوله سنستدنيهم الى الهلاك قليلا قليلا وهذا هو المراد بالاخذ هنا فلا يرد الاشكال بان الاخذ وهو
العذاب ليس باحسان ولا حاجة الى الجواب بان المراد بالكيد ليس هو الاخذ بل الانعام تمقدمة الاخذ وعاقبته
الاهلاك مع ان الجواب مخالف لكلام المص حيث فسر الكيد بالاخذ فالظاهر من كلام المص انه اطلق الاخذ على مجموع الاستدراج
والاهلاك فقال لان ظاهره احسان بالنظر الى اوله الذى هو الاستدراج ثم الظاهر ان الاستعارة فى الكيد والاستدراج
تمثيلية ق اولم يتفكروا اى اغفلوا ولم يتفكروا والكلام سيق لانكار عدم تفكرهم فى شانه عليه السلام فالهمزة للانكار الواقعى
ق ما بصاحبهم ما اما استفهامية او نافية فعلى الاول الرفع على انها مبتدأ وعلى الثانى اسمها جنة وخبرها بصاحبهم
قدم لكونه اهم والتعبير بالصاحب للمشاكلة او للاشعار بطول صحبتهم وهم اعرف بحاله لكن فرط العناد اوقع بما
فيهم ق من جنون اشار الى ان الجنة وان كانت للنوع لكن بزيادة من الاستغراقية سلب كل نوع فرجع الى نفى ماهية
الجنون ق روى انه عليه السلام ق بيان لقذفهم اياه عليه السلام بالجنون وسببه وقيل ان سبب قذفهم لمخالفة
فعله عليه السلام لفعلهم حيث ترك حظوظ الدنيا واتعب نفسه النفيسة فى مرضاة المولى واشتغل بدعوة الحق
والتوحيد ونهى عن عبادة الاوثان فنسبوه الى الجنون ولعل هذا اوفق بالامر الضمنى بالتفكر والمعنى تفكروا ايها
المجانين ان ما جعلكم سبب الجنون فهو سبب صدقه ايخرج هذا الحديث الشريف ابن جرير وغيره عن قتادة رضى الله
تعالى عنه كذا قيل ق رقى اى صعد ق فخذا فخذا هذا ليس تاكيدا للاول بل فخذا آخر والمعنى قوما بعد قوم الظاهر انهما حالان
كقولنا جاء القوم رجلا رجلا وهذه الدعوة بعد نزول قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وقد فصل المص فى سورة
الشعراء الفخذ فى العشائر اقل من البطن اولها الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ كذا فى الصحاح
والمراد بالفخذ اقاربه عليه السلام لا مطلقا ق فقال عمه اى ابو لهب ق ان صاحبكم الظاهر ان الخطاب للمسلمين فالتعبير
بالصاحب واضح ويحتمل ان يكون لهم وللكفار جميعا او للكفار فالتعبير به لكونه عليه السلام نشأ بين اظهرهم
وقبيلتهم ق يهوت اى يصيح ان هو اى ما هو الا نذير مبين القصر اضافى فلا اشكال ق موضح لازم بمعنى واضح
فاعله انذاره وقيل من ابان المتعدى ومفعوله ما ذكر والملائم لقوله بحيث لا يخفى المعنى الاول ق على ناظر اى متفكر
فى شان النبى عليه السلام حق التفكر لم يقل على سامع وحده او مع ناظر اذ دل الاية الحث على التفكر فى احواله
عليه السلام والوصول الى كونه نذيرا انما هو بالتفكر فى امره بالبصيرة والانصاف مع ترك الاعتساف واما
السمع بلا تفكر فلا يفيد ق اولم ينظروا اى اصروا على الغفلة ولم ينظروا النظر هنا لتعديته بفى بمعنى التفكر وعبر بالنظر
هنا والتفكر هناك لما مر ان التعبيرات المختلفة من افانين اساليب البلاغة ق نظر استدلال حسب الطاقة
٢٦ ق فى ملكوت السموات فعلوت من الملك وهو عالم المعقولات والمعنى اى ربوبيتها وملكها وقيل عجايبها وبدايعها
وهو اعظم الملك والتاء للمبالغة ق وما خلق الله من شىء من عطف العام على الخاص ق مما يقع عليه الشىء من العالم
الجسمانى والروحانى من ذاته ومركباته سفلياته وعلوياته المراد بالشىء هنا الموجود كما هو اصطلاح الاشاعرة من الترادف
بين الشىء والموجود ق لا يمكن حصرها لعدم تناهيها بمعنى لا تقف عند حد او لكثرتها بحيث لا يدخل تحت الضبط
بحسب القوة البشرية وان كانت متناهية فى الخارج ق ليدلهم علة للنظر المستفاد من الانكار التوبيخى اى فلينظروا
فى عجايب المصنوعات ليدلهم الدلالة هنا بمعنى الارشاد اى ليرشدهم الى كمال قدرة صانعها ق على كمال قدرة

٢ يعنى محمدا عليه الصلاة والسلام
٣ صعد على الصفا فدعاهم
٤ بخذرهم بأس الله ٥ فقال
٦ لمجنون بات ٨ الى الصباح فنزلت
ان هو الا نذير مبين
١٠ الموت
٩ انذاره بصوت بحيث لا يخفى
٢٤٩

١١ من الاجناس التى لا يمكن

وعظم شان مالكها ومتولي امرها

صانعها اى بعد دلالة وجوده ق و وحدة مبدعها وجه دلالة السموات والارضين وسائر المصنوعات
على وجود صانعها وقدرتها الكاملة و وحدة مبدعها بينه المص في سورة البقرة بحيث يتحير العقول المهرة ق
ليظهر لهم تعليل للتعليل او تعليل للنظر المعلل وفيه تنبيه على وجه ذكر ما يدل على التوحيد عقيب تقرير امر النبوة
وبه يعرف كمال الارتباط بين الآيتين ق عطف على ملكوت والجامع بينهما باعتبار ان التفكر والنظر يؤدي
الى مسارعة طلب الحق اما في الاقتراب فظاهر واما في الملكوت فباعتبار معرفة صانعها المؤدية الى تلك المسارعة
فالظاهر انه عقلي قيل فيكون على هذا معمولا لينظر ولكن لا يعتبر فيه بالنظر اليه انه للاستدلال اذ قيد المعطوف عليه لا يلزم
في المعطوف انتهى وغرابته لا يخفى اذ الاستدلال على وجود الصانع وقدرته وسائر صفاته بالاحياء والاماتة كثير
شايع وناهيك قول سيدنا ابراهيم عليه السلام حين محاجة نمرود ربي الذي يحيي ويميت الآية فبملاحظة امكان الاستدلال
بهما يعرف الجامع ايضا ق وان مصدرية قاله ابو البقاء لكن النحاة قالوا ان ان المصدرية لا توصل الا بالفعل المتصرف
وعسى غير متصرف ولا مصدر له فلذا منع من دخولها عليه وصاحب الكشاف لم يتعرض للمصدرية ولم يدخل بعد اللام
الفارقة لعدم اللبس فالاحسن انها مخففة من الثقيلة وجملة عسى وان كانت انشائية تصح ان تقع خبر الضمير الشان
اذ لا يشترط الخبرية ق اسمها ضمير الشان اى على التقديرين وكذا اسم يكون وح يكون تابع ضمير الشان ولو قيل هذا
من قبيل عسى ان يخرج زيد لاستغنى عن تقدير ضمير الشان في عسى والتفصيل مذكور في شرح الكافية ق اولم ينظروا
في اقتراب آجالهم اشار الى ان عسى هنا كالتاكيد في المعنى لاقترب ويكون في مثله للاستمرار ولهذا لم ينبه عليها في بيان
حاصل المعنى الا قوله وتوقع حلولها اشارة الى ان معنى الرجاء في عسى بلا اعتبار معنى القرب ق فيسارعوا
منصوب لكونه جواب استفهام او جواب نفي والمنفي هنا كلا الامرين والانكار متوجه اليهما ويكون الجواب ذلك
وعدم تعرض المص للاستدلال ثانيا في كون النظر بالنظر اليه للاستدلال بالاحياء والاماتة المفهومين من اقتراب الاجل
ق مفاقصة بالعين المعجمة والفاء والصاد المهملة المفاجاة على الغفلة ق بعد القرآن اضمر قبل ذكره لكونه معلوما معهودا
في الاذهان خصوصا مع ذكر الحديث ق بعد الزام الحجة به على معنى الفاء ق وقيل قائله صاحب الكشاف هذا عطف
على كانه اخبار ق متعلق بقوله عسى لا بقوله اولم يتفكروا اى الفاء اما اشارة الى ترتب هذا على تكذيبهم الايات
كما اختاره المص او اشارة الى ترتبه على اخلالهم بالمسارعة او الطلب الحق ح لا يكون اخبارا عن طبع قلوبهم مع ان
المقام يابيه وعن هذا مرضه وزيفه ق كانه قيل لعل اجلهم تصريح بما ذكرنا من ان عسى هنا لمعنى الرجاء فقط او القرب
مع الرجاء لكن القرب كالتاكيد ولهذا لم يتعرض له ق فالهم لا يبادرون توضيح المعنى ولازمه لا تقدير في المبنى وكذا
الكلام فيما بعده ق كانه تقرير والتعليل عطف العلة على المعلول اذ كونه علة لما قبله مقرر له وكونه كذلك على التعيين
دون احد المعنيين ق بالياء وما اختاره المص القراءة بنون العظمة على طريقة الالتفات اى ونحن نذرهم وجه
الالتفات تربية المهابة ق كانه قيل لا يهدى به مراده تحصيل تناسب الجملتين في الفعلية لم يقل كانه قيل فلا يتقدم
بالفاء واذ الفاء غير لازمة في المضارع المنفي بلا الواقع جزاء بل جائز واما في النظم لكون الجزاء جملة اسمية فالفاء
لازمة ق يسئلونك عن الساعة حكاية حال ماضية والسائلون قوم من اليهود او قريش ق من الاسماء الغالبة اذ الساعة
في اللغة مقدار قليل من الزمان غير معين وفي عرف الشرع يوم القيمة وفي عرف المنجمين معلوم ق اما لوقوعها بغتة اى

٢ صحت ما يدعوهم اليه ٣ او مخففة من الثقيلة
٤ واسمها ٥ والمعنى ٦ وتوقع حلولها
٧ الموت ونزول العذاب
٢٥٠
٨ اذا لم يؤمنوا به وهو النهاية في البيان كانه اخبار عنهم بالطبع والتصميم على الكفر
٩ والارشاد الى النظر ١٠ اهو
١١ ان يكون ١٢ قد اقترب
٥ الايمان بالقرآن وماذا ينتظرون بعد وضوحه فباى حديث احق منه يريدون بعد. ان يؤمنوا به لا يبادرون الخ
فان لم يؤمنوا به
٦ وقوله من يضلل الله الاية ٧ له
٨ بالرفع على الاستئناف وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب ٩ لقوله من يضلل الله
١٠ وحمزة والكسائي به وبالجزم عطفا على محل فلا هادي له
١١ احد غيره ويذرهم
١٢ اى عن القيامة وهو
٢٧ حال منهم
الى الطلب والحق والى ما يجب

واطلاقها عليها

بلا علم احد

بلا علم احد وما وقع بغتة يقع في مقدار قليل من الزمان وان كان ذلك القيام مستمرا غير متناه فالمناسبة للمعنى اللغوي
متحققة على انها غير لازمة في النقل ق او لسرعة حسابها فتسمية اليوم بها بالنظر الى الحساب اما مجاز او حقيقة
اصطلاحية واضافة الحساب للملابسة او للاضافة ق او لانها على طولها اى مع طولها في نفسها لانها غير متناهية
ق عند الله كساعة يحتمل تعلق عند الى الطول وهو الموافق لما في الكشاف من قوله او لانها عند الله تعالى على طولها
كساعة من الساعات عند الخلق انتهى وح صلة ساعة محذوفة اى كساعة عند الخلق ويحتمل تعلق عنده بساعة
وهذا هو الموافق لما اختاره بعض الفضلاء حيث قال ولانها كساعة عند الله تعالى مع طولها في نفسها انتهى وحسنه
لا يخفى او نقول ذلك اليوم بالنظر الى السعداء كساعة واحدة فيصح ما قاله الكشاف وبالنظر الى الاشقياء طول
لشدتها فيحسن ما قاله البعض لكنه تكلف قيل وفرق بين الوجوه بان مبنى الاول انها اسم لزمان قيام الناس للامر الكائن
المديد ومبنى غيره على انها اسم لزمان ممتد انتهى ق متى ارساها حمل المرسى على المصدر الميمي ولم يحمل على كونه
اسم زمان لئلا يلزم للزمان زمان وان امكن التاويل كما في قوله تعالى ايان يوم القيمة وقد جوز كونه اسم مكان في سورة
والنازعات ق اثباتها مصدر مبني للمفعول ق وهي الجبل واستعماله في ثقل الجبل حقيقة وفي الساعة مجاز تشبيها
للمعقول بالمحسوس ق واشتقاق ايان قيل قال ابن جني الاشتقاق في الاسماء الغير المتصرفة مما يابوه انتهى قال بعض
الافاضل في حل قول المص في تفسير البسملة واشتقاقه من اله الهة والوهية لا يخفى ان الاشتقاق لا يختص بالمشتق
بل يجري في الجوامد وهو مراد المص وهو الاخذ من اصل بنوع من التصرف فيه انتهى وصرح ملا خسرو وقال ذهب
صاحب الكشاف الى ان اله وتصاريفه من الاله وان كان اسم عين اذ الاشتقاق قد يكون من اسماء الاعيان في كتب
وليلا لتجويز صاحب الكشاف ق من اى فوزنه فعلان ولم يجعل فعالا من اين لاختلافهما زمانا ومكانا ق من اويت
اى رجعت فاصل اى ادى فعلى به ما عمل في سيد لكن هذا تقديري لا تحقيقي اذ الظاهر انها بسيطة لا زيادة ولا اشتقاق
ق لان البعض علة لكون اى مشتقا من اويت والمعنى لان بعض الاشياء التي سئلت عنها باى كالزمان هنا او بوزن
راجع اى راجع الى الكل ق ولا يظهرها مرسلا من باب الترقي اى في وقتها قيل قيد للتجلية بعد ورود الاستثناء عليها لا قبله كانه
قيل لا يجليها الا هو في وقتها الا انه قدم على الاستثناء تنبيه من اول الامر على ان تجليتها ليست بطريق الاخبار بوقتها
بل باظهار عينها في وقتها الذي يسالون عنه انتهى ولا حاجة الى هذا التكليف اذ ملاحظة القيد في جانب النفي
اولا ثم الاثبات ثانيا ابلغ في مقام الرد اذ المعنى كما اشار اليه المص لا يظهر ولا يكشف امرها في وقتها ذات من الذوات
الا هو والنكتة التي ذكرها مستفادة من التعبير بالتجلية وجملة ايان مرسيها في محل النصب على البدلية من الجار والمجرور
او في محل الجر على البدلية من المجرور بدل الاشتمال وهو الاوضح اذ الاول يحتاج الى تقدير عن والتعبير اولا بالساعة
ثم البدل عنها لافادة التقرير ق اللام للتاقيت اى بمعنى في كما نبه عليه في تبيين المعنى فلا يلزم للزمان زمان ولا تكرار
الزمان ق عظمت على اهلها اى شقت اشار الى ان ثقلت استعارة تبعية قال المص في تفسير قوله تعالى يوما ثقيلا
شديد مستعار من الثقل الباهظ للحامل الباهظ الكامل في الثقل في القاموس بهظه الامر كمنع غلبه وثقل عليه وبلغ
به مشقته والراحلة اوقرها فاتبعها والمراد الاستعارة التخييلية كما في الحاشية السعدية على اهلها اى كلمة في بمعنى على
واستعارة لها ق اهلها اشارة الى تقدير مضاف في السموات والارض ق من الملائكة اهلها جميعا واهل السموات

... اليه

٢٥١
٢ اى ٣ واستقرارها ورسو الشيء ثباته واستقراره اثباتها
٤ ورسي السفينة
ابو السعود
٥ لان معناه اى وقت وهو
٦ او الى الكل ٧ استاثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا
٨ لا يظهر امرها
٩ والمعنى ان الخفاء بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها ١٠ كاللام في قوله اقم الصلاة لدلوك الشمس

والثقلين

[illegible]

خاصة ق لسولها وشدتها لا لاخفائها وعدم العلم بها كما ذهب اليه البعض وقيل ثقلت فيهما بلا حذف مضاف
اذ لا يطيقها منهما وهما فيهما اصلا وما اختاره المص انسب بالسباق والسياق وادخل في التهديد وفيه ايضا الاشارة
الى الحكمة في اخفائها كما نبه عليه المص لا تاتيكم الا بغتة الظاهر ان فيه التفاتا فجاءة بضم الفاء وفتح الجيم مع المد
او بوزن بغتة ق على غفلة كالتاكيد لما قبله ق كما قال عليه السلام اخرجه بهذا اللفظ ابن جرير في مرسل
قتادة وهو في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه بمعناه كذا قيل ق تهيج اي تتحرك اي تقوم وتجئ ق
والرجل اي رجل اخر يسقي ماشيته وكذا الكلام فيما بقي ق يسئلونك كانك حفي عنها استيناف لبيان وجه جنايتهم
على السؤال والمعنى يسئلونك مشبها حالك في زعمهم بحال من هو حفي عنها والمشبه به اما فرضي او الكلام كنوي
والقول بان المشبه به يراد به الملك العلام او المعنى الاعم منه لا يناسب المقام على انه مع امكان حمله كنويا كقولك
مثلك لا يبخل لا يصار اليه ق من حفي عن الشيء اذا سال عنه هذا معناه الحقيقي فان من بالغ اه تعليل لوجه تقرير
حفي بعالم قوله بالغ يشير الى ان المبالغة معتبرة في الحفي فالاولى من حفي عن الشيء اذا بالغ في السؤال فان من بالغ
استحكم علمه ق فالسين فيما نحن فيه مبالغ في العلم بها بدل عالم وبالجملة ومبنى التركيب المبالغة والاستقصاء ومنه احفاء
الشارب ق ولذلك اي ولاجل اصل معناه السؤال عدي بعن لانها صلة السؤال لا صلة العلم ق وقيل هي صلة
يسئلونك وقوله تعالى كانك حفي معترض مرضه لانه محوج الى الصلة لحفي وان صلة يسئلونك قد ذكرت اولا
مع ان الاعتراض بين الفعل وصلته غير شايع ق فان قريشا اه يكون السائلون قريشا ق تحفى من التفعل بهم اشار
الى ان صلة حفي الباء ويحتمل ان يكون صلة حفي محذوفا ويكون عنها متعلقا بيسئلونك ويحتمل كون عن بمعنى الباء
متعلق بحفي وهو الظاهر فح يكون المعنى ان القريش يظنون انه عليه السلام يعلم وقت الساعة لكن يكتمه فلقرابة
وشفقة عليهم يظنون تخصيصهم بتعليم وقت مجيئها ففيه تخطئة لهم من وجهين ق محبة لها اي انه من الحفاوة بمعنى
المحبة قوله كانك حفي بالسؤال عنها فيه تنبيه على ان تعلق عنها بحفي مع كون معناه محبا لتضمنه معنى السؤال ولم
يعتبر هذا بالسؤال في احتمال كونه بمعنى الشفقة واللطف لعدم استقامته في ذلك ق اي كرره اه مع انك
تكريره ففي عبارته نوع مسامحة لظهور مراده ق استاثره اي اختاره متفردا بعلمه فالباء في بعلمه متعلق بمحذوف
فلا يرد ان استاثر ان كان بمعناه اختار فيتعدى بنفسه وان كان بمعنى تفرد فيتعدى بالباء ولا باختار انه
بمعنى اختار فيتعدى بنفسه واما الباء فمتعلق بمحذوف فالوجوه ثلثة بمعنى العلم وبمعنى اللطف والشفقة
وبمعنى المحبة فالاول هو المعول لموافقة الواقع وهو عدم علم الرسول عليه السلام وكذا شدة مناسبته للسابق واللاحق
ق لما نيط به علة لتكرير يسئلونك ق من هذه الزيادة وهي قوله كانك حفي عنها ق وللمبالغة عطف على قوله لما نيط به
وجه المبالغة هو ان قوله تعالى كانك حفي عنها لما كان استبعاد علمه عليه السلام بالساعة وعلم حال من سواه
بالطريق الاولى تحقق المبالغة في انحصار علم الساعة عنده تعالى وقيل الزيادة قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ق جلب نفع الخ توضيح للمعنى لا تقرير للمبنى ق وهو اظهار للعبودية وهذا من سواه اولى فهذه الآية كالتاكيد لما قبله
ق والتبري عن ادعاء العلم بالغيوب تخصيص الذكر بالمذكور من مقتضيات المقام ق من ذلك اي النفع والضر
او من علم الغيوب مراده بهذه الاشارة الى ان الاستثناء متصل فهو كقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا

الى الحكمة في اخفائها

ق وكانه اشارة لما ذهب اليه بان الثقلة والعظمة انما هي في وقوعها في الخارج لا في كشف وقتها واما هولها وشدتها فهي بينة في مواضع من القرآن وفي كلامه عليه السلام غاية ثقله في معرفة وقت الساعة ما لم تشاهد صح

٢ الانجاء ٣ اي الساعة ٤ بالناس
٥ يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه ٦ عالم بها فعيل ٧ فان من
٨ في السؤال عن الشيء والبحث عنه
٩ عدي بعن ١٠ وقيل هو الحفاوة بمعنى الشفقة
١١ قالوا له ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة
١٢ والمعنى يسئلونك عنها كانك حفي
٥ بهم فتخصهم لاجل غرابتهم بتعليم وقتها تحفي
٦ وقيل كانك حفي من حفي بالشيء اذا فرح ومعناه كانك حفي بالسؤال عنها
٧ لانه من الغيب الذي ٨ بعلمه
٩ كرره لتكرير يسئلونك لان فيه سلوكا باسلوب الطريق البرهاني منه
٤ ان علمها عند الله لم يؤته احدا من خلقه ٥ ولا دفع ضر
١١ فيعلمني اياه ويوفقني له

الانذار يقتضي

الانذار يقتضي من رسول الآية وجوز ان يكون منقطعا والمعنى ولكن ما شاء الله من ذلك كائن ق ولو كنت اعلم الغيب
اي الغيب الذي هو سبب عادي لجلب المنافع ودفع المضار لا مطلق الغيب فانه عليه السلام كان يعلم الغيب باعلامه
تعالى كما نطق به الاية المذكورة او المعنى ولو استمر لي علم الغيب كما يشعر به التعبير بصيغة المضي والمضارع ق لاستكثرت
من الخير هذه الملازمة عادية اتفاقية اذ من يعلم الغيب يستكثر الخير عادة ويدفع الشر غالبا ولذا ورد عرفت
الشر لا للشر بل لتوقيه فلا يرد ان العلم بالشيء لا يستلزم القدرة عليه وايضا المقتضي واقع علم او لم يعلم لان
المراد بالخير الخير الذي نيط تحصيله بالارادة الجزئية للبشر بترتيب اسباب ودفع موانعه ولا ريب في توقفه
على العلم فاذا علم الغيب يمكن تحصيل الخير ودفع الشر بناء على جري العادة ق حتى لا يمسني السوء لما لم يذكر في النظم
دفع المضار صريحا اردف المص بجلب المنافع جعل عدم مس السوء غاية لدفع المضار واجتنابه ويدل ما مسني السوء
على اجتناب المضار بطريق الاقتضاء ولذا اعتبره المص وصرح به ق وما انا الا عبد مرسل اذ النذير والبشير لا يكون
الا مرسلا ق للانذار والارسال للانذار لا يناسب تعيين وقت الساعة لان الابهام ادخل في الزجر عن المناهي
ثم القصر اضافي بالنسبة الى علم الغيب ق ويجوز ان يكون الخ فلا يحتاج الى الاعتذار بانهم المنتفعون ومتعلق النذير
وهو للقوم الكافرين محذوف لكنه خلاف الظاهر ق هو الذي خلقكم الاية قال الامام اعلم انه تعالى رجع في هذه
الاية الى تقرير امر التوحيد وابطال الشرك انتهى وفيه ايضا توبيخ الكفرة على جسارتهم على الكفر بتذكير مبادي
خلقهم ق هو آدم فح الخطاب عام لبني آدم لكن المراد به المخلوق من هذه الامة وتعميم الامم الماضية ليس بمناسب
من جسدها ق من ضلع بدل بعض من جسدها وانما قال من جسدها مع ان الجعل لا يكون الا منه ليحسن المقابلة لقوله ومن
جنسها ق او من جنسها المراد الجنس اللغوي اي او من نوعها لا من نوع آخر ق او جنسه اذ الجنسية علة التضام
والالفة والاختلاف سبب التضاد والنفرة ق وانما ذكر الضمير اي ضمير ليسكن ق الى المعنى اذ النفس عبارة
عن آدم عليه السلام كما هو مصرح به ق يناسب فلما تغشيها اذ التغشي والجماع يناسب التذكير فرعاية جانب
المعنى اولى من رعاية جانب اللفظ ق خف عليها اي الخفة بالنظر اليها لا بالنظر الى المحمول فالخفة استعارة
لسلامته عن الاذى ق او محمولا عطف على حملا مقدرا في قوله خف عليها والحاصل ان الحمل في النظم اما مصدر
مفعول مطلق لحملت او مصدر بمعنى المفعول فح يكون مفعولا به لحملت والخفة على هذا حقيقة فالحمل مجاز وفي الاول
بالعكس وانما رجحه لان النعمة في الاول او فراغ الخلو عن الاذى نعمة جسيمة للحوامل ولو كان المحمول ثقيلا ق
وهو النطفة وهكذا تكون النطفة خفيفة في سائر الحوامل ولا يظهر وجه التخصيص ولا كونه نعمة اذ المحمول
الخفيف قد يزعج الحوامل ازعاجا تاما فالاول هو المرجح ق فاستمرت اي المرور هنا بمعنى الاستمرار اذ معنى
مرور الشيء بالشيء ليس بصحيح هنا فان الزوج ليست بمارة بالحمل بل مستمرة ق وقامت وقعدت بيان
للاستمرار ق من المور متعلق بالقراءة الثلثة ق وهو المجيء والذهاب مآله الاستمرار ايضا اذ خصوص المجيء
والذهاب ليس بمقصود كما لم يكن خصوص القيام والقعود مقصودا ق او من المرية وهي الشك اي فظنت
الحمل الظن هنا بمعنى الريب بقوله وارتابت به ق صارت ذات ثقل اي همزة الافعال للصيرورة
ق بكبر الولد فصارت ذات كرب واذية في الجملة بعد ان لم يكن اذ الخفة بالمعنى الاول لا يقتضي بقاءها
في بطنها

٢ وما مسني السوء ولو كنت اعلمه لخالفت حالي ما هي عليه من استكثار المنافع واجتناب المضار لاستكثرت من الخير
٣ والبشارة ٤ فانهم المنتفعون بهما
٥ متعلقا بالبشير ومتعلق النذير محذوفا
٦ كقوله وجعل لكم من انفسكم ازواجا
٧ ليستأنس بها ويطمئن اليها اطمئنان الشيء الى جزئه ٨ ذهابا ٩ اي جامعها
١٠ ولم تلق منه ما تلقى منه الحوامل غالبا من الاذى
١١ خفيفا ١٢ به ١٣ وقرئ فمرت وفاستمرت وفمارت من المور
١٤ اي فطنت الحمل وارتابت به المرية

مرادول الحمل الى آخره وكون بعض الحوامل ذات كرب من اول الحمل الى آخره يكفي في الامتنان به ههنا ويؤيد ما ذكرنا قول المص فيما مر مايلقى منه الحوامل غالبا فاندفع اشكال مولانا ابي السعود ههنا والمعنى فصار المحمول ثقيلا بعد ماكان خفيفا فيوافق المعنى الثاني للخفة وعبارة المص حيث قال صارت ذات ثقل بكبر الولد اطبق للخفة بالمعنى الاول اذ الثقل ينسب الى الزوج بسبب كبر الولد ولم ينسب الثقل الى الولد صريحا ولاريب في اوفقيته للمعنى الاول للخفة ق ولدا سويا اي الصلاح ههنا بهذا المعنى لا بالمعنى المقابل للفاسق اذ لم يعرفا بعد ان مافي البطن كيف هو امن جنسهما ام لا وبعد كونه من جنسهما أهو تام الخلقة سليم الاعضاء ام لا فالاهم ههنا التضرع بكون مافي البطن ولدا سويا وجميع العضو سليما وعن هذا خص المص به ولم يجعل عاما لجميع النعم حيث قال في نفسه لنكونن من الشاكرين لك على هذه النعمة المجددة ق جعل اولادهما قدر المضاف كما سيصرح به اذ لاشك ان آدم وحوا عليهما السلام لم يجعلا او لي لهما شركاء ولوضوح ذلك وثقة على القرائن حذف المضاف واقيم المضاف مقامه والنكتة في ذلك هي ان الايجاز في مقام الايجاز من البلاغة وقد اشرنا ان المقام مقام الايجاز فمقتضى الحال ههنا الايجاز واسناد الجعل المذكور اليهما اسناد مجازي لانهما عنصر من جعلوا اولادهم شركاء وسبب لهم فيجوز لهذه الملابسة حسن اسناده اليهما الا يرى ان الفعل قد يسند الى الزمان والمكان فملابسة ماكافية في ذلك للاسناد ولا يشترط الرضاء كما في الزمان والمكان ومولانا ابو السعود تكلف في هذا المقام بحيث تحير منه اولوا الاحلام ق ويدل عليه قوله تعالى عما اذ صيغة الجمع يقتضي مرجعا متعددا ولم يسبق المتعدد فلا جرم ان الجمع مقدر واراداتها بالجمع بعيدة ههنا اذ ذلك في مقام التعظيم ق في صورة رجل لما هذا يدل على كذب هذه القضية لان في هذا الوقت لم يكن من البشر غير آدم وحواء عليهما السلام فالقول بان ابليس اتاها على صورة رجل كذب صريح ق او كلب وفي بعض الرواية او خنزير ق فهما اي حزنا وكان اسمه اي اسم ابليس ق في الملائكة اي بين الملائكة ق لايليق بالانبياء ذكر بصيغة الجمع للتنبيه على ان الانبياء عليهم السلام كلهم مبرئون عن ذلك وبعض المحشيز حاول التأويل وقال والعبد لا يلزم ان يكون بمعنى المملوك او المخلوق فلم يقصد ان الحارث رب له او انه لماكان سبب نجاته ونجاة امه جعله كالعبد له مع ان الاعلام لا يلزم قصد معانيها الاصلية واما ماصدر عن الاولاد فشرك بدليل عبادتهم لها لكن لعلو مقامهما لايناسب مايوهم في الاسم وقوله تعالى فتعالى الله عما يشركون ابتداء كلام لتوبيخ المشركين بعد انكار مايشبه ما صدر عنهما وقد استضعفه المص لكنه لما قالوا اقتبسا من مشكاة النبوة ونقل حديثا لايخفى فساده اما اولا فلان آدم عليه السلام علم جميع الاسماء فكيف يقال انه غفل عن اسمه ولم يعرف ان من اتاها ابليس واما ثانيا فلان مارواه عن احمد والترمذي لو سلم صحته فهو خبر واحد واذا وجد دليل اقوى منه لا يعمل به والدليل العقلي والنقلي قاما على ان صورة الاشراك كالاشراك محال في حقهم عليهم السلام حتى قال مولانا ابو السعود المرحوم وتخصيص اشراكهم بالذكر في مقام التوبيخ مع ان اشراكهم بالعبادة اغلظ منه جناية واقدم وقوعا لما ان مساق النظم الكريم لبيان اخلالهم بالشكر في مقابلة نعمة الولد الصالح فكيف يحكم بجواز اخلالهما بالشكر في مقابلة نعمة الولد السوي مع انه مسوق بالنعم ولهم لعدم معرفتهما باي حال واقع وقوله او انه لماكان سبب نجاته ونجاة امه قرينة بلا مرية وانى له النسبة مع تشكيكا

٢ وقرئ على البناء للمفعول اي اثقلها حملها

٣ قد صلح بدنه ٢٣ ٢٤ لك على هذه النعمة المجددة

٥ له شركاء في ما آتى اولادهما فسموه عبد العزى وعبد مناف على حذف المضاف اقامة المضاف اليه مقامه جعل اولادهما

٦ فتعالى الله الاية ٧ يعني الاصنام وقيل لما حملت حواء اتاها ابليس

٨ فقال لها مايدريك مافي بطنك

٩ لعله بهيمة ١٠ ومايدريك من اين يخرج فخافت من ذلك وذكرت لآدم

١١ منه ثم عاد اليها وقال اني من الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقا مثلك ويسهل عليك خروجه فسميه عبد الحارث فهما

١٢ وكان اسمه حارثا

٣ فقبلت فلما ولدت سمياه عبد الحارث وامثال ذلك

عداوته لها وايضا من اين يعرف كونه سببا لنجاتهما ق من قريش بيان لآل ق فانهم اي قريش ق وكان لها زوج من جنسها اشار الى ان معنى وجعل منها زوجها من جنسها قريشية وقد نوقش في كونها بل هي بنت سيد مكة من خزاعة انتهى وانت خبير بان مثل هذا مبني على التواريخ وهي يفيد الاستيناس ولا يفيد القطع فاثبات كلا الاحتمالين مشكل ق فسميا هم عبد مناف المناف اسم صنم واضاف لاخرالي شمس لعله ممن يعظم الشمس وعبد قصي اضاف الى نفسه ولعل وجهه انه ممن يعتقد ان الاب هو رب الابن والافكونهم جاعلين للولد شركاء وجهه غير ظاهر ق وعبد الدار اي دار الندوة المعقودة للمشورة في شان عليه السلام سيجئ البيان في سورة الانفال في قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الاية ق ويكون الضمير في يشركون لهما وبهذا الاعتبار حسن ايراد الجمع لكن فيه تغليب الموجود على المعدوم وايضا فيه ذكر بعض مرجع الضمير صريحا وذكر بعضه حكما ولا ضير فيه لكن هذا غير متعارف ق المقتدين بهما اي الى يوم الدين وهذا باب التغليب اي شركة فيه تنبيه على كون شركا مصدرا ولذا حاول التأويل بوجهين ق بان اشركا فيه الاولى بان اشركوا فيه غيره ق وهم ضمير الاصنام اي يرجع الى الاصنام مع انه مختص بالعقلاء وعن هذا قال جئ به ق ايايا الهة اي نح الاصنام وان كانت جمادا لكنهم لما اعتقدوا انها آلهة واجروا مجرى العقلاء ولوضعهم بما يختص بالعقلاء عبر عنهم بضمير العقلاء على زعمهم وقد اخرج الكلام على وفق اعتقاد المخاطب والظاهر ان مثل هذا استعارة تهكمية وكذا الكلام في يخلقون وانت خبير بان ما ذكره من الوجوه الثلثة ظاهر لاشراك التسمية كما صرح به المص في تقرير الوجوه لا الاشراك بعبادة الاصنام ولم يذكر الاصنام فيما سبق فكيف يكون مرجعا ومقتضى السوق كون المرجع اولادا نعم مقتضى اللاحق كون المرجع فيه الاصنام وكون ايشركون كلام ابتداء غير متعلق بما قبله مسوق للتوبيخ على اشراكهم بعبادة الاصنام اثر التوبيخ على اشراكهم في التسمية بعيد وان اشار اليه البعض في الوجه الثاني لكن في الوجهين الاخيرين بعيد قطعا ق لعبدتهم اي مرجع ضمير لهم المشركون وهم عبدة الاصنام ولا تقدير مضاف في مثل هذا المقام ق بعد نعو قيل وايراد النصر للمشاكلة ولو قيل النصرة ههنا ايضا بابها اذ النصرة كما صرح به في سورة البقرة دفع المضرة والتغاير الاعتباري كاف ق لم يعبد ق اي المشركين اي الخطاب لكل واحد من المسلمين فح يكون بيانا لشدة شكيمة المشركين وفرط عنادهم واعراضهم عن دعوة المسلمين اثر بيان شركهم بما لايقدر على شئ اصلا ق اي الاسلام فالهدى يراد به الاسلام مجازا بطريق ذكر السبب وارادة المسبب ان اعتبر الهدى متعديا او بطريق ذكر المتعلق بالكسر وارادة المتعلق بالفتح ان اعتبر لازما ق وان تدعوهم من الدعاء لا من الدعوة كما في الاول ق الى ان يهدوكم حمل الهدى على معنى المتعدي وهو الهداية وقدر المفعول بمعونة المقام ق لا يتبعوكم اي لا يقدرون ان يجيبكم فالاتباع ههنا بمعنى الاجابة لا بمعنى الانقياد كما كان في الاحتمال الاول ق كما يجيبكم الله الاولى ترك هذا التشبيه ق وانما لم يقل ام صمتم مع ان ظاهر الحال يقتضي ذلك لان ام ههنا متصلة فالاولى عدم اختلاف الجملتين لكن جاز ذلك الاختلاف ههنا لامن من الالتباس بام المنقطعة كذا صرح به السيد الشريف في حاشية المطول في بحث حذف المسند ق للمبالغة علة مرجحة واما العلة المصححة فما ذكرنا انفا ق بالثبات على الصمات مستفاد من العدول الى الجملة الاسمية ومنشأ المبالغة الصمات بضم الصاد مصدر بمعنى الصمت وفعال مصدر الاصوات في الغالب كالصراخ وقد يجئ في غير الاصوات كصمات المشير اليه في الشافية فلاحاجة الى ان يقال انه محمول على ضده ق من حيث انه مستوى

٢ ويحتمل ان يكون الخطاب في خلقكم لآل قصي

٣ خلقوا من نفس قصي ٤ عربية قريشية فطلبا من الله الولد فاعطاهما اربعة بنين

٥ وعبد شمس وعبد قصي

٦ لكلها ٧ ولاعقابهما ٨ وقرأ نافع وابو بكر شركا

٩ غيره ١٠ او ذوي شرك وهم الشركاء

١١ جئ به على تسميتهم

١٢ وقرأ نافع بالتخفيف وفتح الباء وقيل الخطاب للمشركين وهم ضمير الاصنام اي

١٣ الى مرادكم ١٤ او لا يجيبوكم

١٥ في عدم افادة الدعاء ١٦ من حيث انه مستوى

عنها مايعتريها

اشارة الى ان الاستفهام جرد عن الاستفهامية وجئ الهمزة وام المتصلة لمجرد تقرير معنى الاستواء قدم التفصيل
فى تفسير قوله تعا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم الاية ق او لانهم عطف على المبالغة والفرق بين الوجهين
ان استمرار الصمت فى الاول تقديرى وعلى الثانى تحقيقى فان مبنى الاول على الدعاء منهم وفرض عدمه ومبنى
الثانى على عدم وقوعه وفرض وقوعه كذا قيل و فى الوجه الثانى لما قيد بالجوابح وقوعه فقدم الدعا محقق و وقوعه
مفروض فى الوجه الثانى لما اطلق عن هذا القيد فالدعا محقق وعدمه مفروض ق كانه قيل سواء عليكم احداثكم
فيناسبه الفعل الدال على الحدوث ق واستمراركم على الصمات فيليق به الجملة الاسمية الدالة على الاستمرار ثم الوجه الاول
منتظم سواء كان الخطاب فى تدعوهم للمسلمين والضمير للمشركين او الخطاب للمشركين والضمير لهم للاصنام والوجه الثانى
مختص باحتمال الثانى وهذا هو المختار عند المص وان اخره فى البيان اشار الى رجحانه فى قوله تعا سواء عليهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم ق اى تعبدونهم اى الدعا ههنا بمعنى العبادة لاشتماله الدعا اى التضرع والقول لانه الدعاء جوابها
مشكل فى كل عبادة والمص فى اكثر المواضع حمل الدعاء على العبادة ولم يحمل عليها فى قوله تعا ادعوتموهم حتى احتاج
الى فرض وقوعه لا بقوله تعا ام انتم صامتون والحاصل ان دعاء المشركين للاصنام بمعنى النداء والاستغاثة
وقوعه منهم غير مقطوع به بخلاف العبادة وما اشار اليه المص من وقوع الدعاء محققا فى الوجه الاول لبيان المبالغة
فى قوله تعا ام انتم صامتون مجرد احتمال غير مستند الى دليل قوى فاندفع توهم المنافاة بين قوله تعا وان تدعوهم
وبين الوجه الثانى فى قوله ام انتم صامتون ق وتسمونهم آلهة اما بيان حاصل المعنى اى تعبدونهم لاجل تسميتهم آلهة
وتعتقدون آلهة او اشارة الى معنى آخر لتدعون فيكون الواو بمعنى او فالوجه الاول هو المعول ق من حيث انها
بيان وجه الشبه اى المماثلة بحكم من جهة كونها مملوكة له تعا ومسخرة لا من جهة الحيوانية فضلا عن الانسانية فادعوهم
امر التعجيز والتبكيت فان الدعاء وان كان ممكنا فى نفسه لكن مع استجابتهم محال ويحتمل كونه للتسخير ق انهم انها
فى انهم آلهة وايراد كلمة الشك لزعم المشركين ق ويحتمل عطف بحسب المعنى على من حيث انها ان قصارى
بضم القاف اى غايته ق ان يكونوا احياء عقلاء يكون وجه الشبه الحيوة والعقل لكن فى المشبه مفروض وفى المشبه
محقق لكن لا ضير فيه ق كما لا يستحق بعضكم كما ظاهره قياس فقهى لكن فى الحقيقة تنبيه بالاعلى على الادنى اى انكم ايها المشركون
مع حيوتكم وعقلكم تعترفون ان بعضكم لا يستحق عبادة بعضكم فعدم استحقاق ما لا حيوة له ولا عقل له اولى واحرى
ففيه تسفيه رأيهم وسخافة عقلهم جدا والى هذا المعنى اشار بقوله ثم عاد عليه بالنقض بالضاد المعجمة المراد به
النقض اللغوى ثم عاد عليه اى على التمثيل بالابطال وتوضيحه انه تعا لما مثل تلك الاصنام بالمشركين فى كونها مملوكة
له تعا اشار فى هذه الآية الى نفى المماثلة وهذا مراد المص بقوله ثم عاد عليه بالنقض لكن الاحسن فى التعبير
ان يقال ثم اشار الى نفى المماثلة اذ وجه الشبه لا بد وان يكون الامر الذى له زيادة اختصاص بالطرفين
وقصد بيان اشتراكهما فيه فاشار سبحانه وتعالى الى نفى ذلك الامر فى الاصنام وهو الآلات التى يتحقق بها
الاعانة والاستجابة مع ثبوت ذلك الامر فى المشركين فهذه توبيخ اثر توبيخ وتبكيت بعد تبكيت ولا يتوهم
المنافاة بين اثبات المماثلة ونفيها لتغاير الجهتين ق على انها نافية كما فى قوله تعا ان كل نفس لما عليها حافظ
الهم ارجل يمشون بها وصف الارجل بالمشى للايذان بان المنكر هو الوصف بناء على ان محط الفائدة هو

٢ ماكانوا يدعون لها لحوائجهم
٣ دعائهم ٤ انهم لما لم تحتج هذه الصور الانالكم
٥ فالهم ٦ امثالكم ٧ فلا يستحقون عبادتكم
٨ عبادة بعض ثم عاد عليه بالنقض فقال الهم ارجل الاية ٩ ونرى ان الذين تخفون ان ونعبد عباد
١٠ عملت عملها الحجازية ولم ينعت مثله

هو القيد فى الاثبات والنفى والانكار والتقرير ما لم يوجد صارف عنه ويستفاد منه ان ارجلهم حيث لم يظهر
منها ما يظهر من سائر الارجل ليست بارجل فى الحقيقة وكذا الكلام فى الجوارح الثلثة الباقية قيل وصف
الارجل بالمشى بها للايذان بان الانكار هو الوصف وانما وجه الى الارجل لا الى الوصف بان يقال
ايمشون بارجلهم لتحقيق انها ليست بارجل فى الحقيقة للعلة المذكورة انتهى وبعد تسليم كون الانكار
متوجها الى الوصف لا وجه لقوله وانما وجه الى الارجل لا الى الوصف والقول بان مراده بحسب الدخول
والظاهر لا يفيد بعد تصريح ائمة البلاغة بان القيد هو المقصود بالانكار والتقرير والنفى والاثبات وانما
اختير فى النظم الجملة الاسمية لانها لدلالتها على الدوام والثبات تفيد ان ثبوت هذه الحال وانتفائها ام
مستمر لا حادث ق ويبطشون بالضم من الباب الاول ق قل ادعوا شركائكم اى المتكلم التى جعلتموها شركاء لله تعا
فالاضافة لادنى ملابسة وبسبب هذا الجعل ق فى عداوتى فيه اشارة الى دفع توهم التكرار قبل الامر للتعجيز انتهى
ولعل وجهه ان الاستعانة من المشركين وان امكنت لكن الاستعانة المقرونة بالاجابة محال وقد اشير سابقا
من كرهى اى اذيتى ومضرتى ق انتم وشركائكم اشار الى ان الخطاب عام لهم ولشركائهم فقوله انتم وشركائكم
بيان لما هو المراد من ضمير تقدرون وكيدون ففيه تغليب من وجهين تغليب المخاطب على الغائب وتغليب العقلاء على
غير العقلاء ق فلا تمهلون ادنى ساعة بعد تحصيل اسباب المكر والحيلة ق ان وليى الله تعليل لجسارته عليه السلام
مع جم غفير من الاعداء الذى نزل الكتاب اى القرآن فاللام للعهد كما اختاره المص او جنس الكتاب فيدخل القرآن
دخولا اوليا هذا بيان لولايته تعا فانه ولاية اعظم من هذه الولاية فاذا اكرم علينا بهذه الكرامة فالنصر على اعدائنا
وصرف شرورهم عنا متوقع من كمال اللطف علينا ق ومن عادته هذا مستفاد من التعبير بالجملة الاسمية وتقرير
للتعليل المذكور ق من تمام التعليل اشارة الى ان قوله تعا ان وليى الله الاية تعليل وقوله الذين تدعون عطف
على وليى الله وفيه تنبيه ايضا على انه ليس تكرارا لما سبق من قوله ولا يستطيعون لهم نصرا اذ ههنا فى معرض التعليل
بخلافه هناك واشار ايضا الى ان معنى تدعون ههنا الدعاء للاستعانة بهم على رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم
حسبما امر به لا بمعنى العبادة قوله لعدم مبالاتهم بنا دى عليه ق وان تدعوهم الى الهدى اى الى ان يهدوكم الى ما
تحصلون به مقاصدكم فى حصول الكيد وهو المناسب لما قبله وجوز ان يكون المقاصد على الاطلاق فالهدى ههنا
لا يحتمل ان يراد به الاسلام لان هم ضمير الاصنام على ما اختاره المص حيث قال لانهم صوروا بصورة الخ نعم لو كان المراد
بيان اوصاف المشركين كما ذهب اليه بعض فيجوز ذلك ثم الخطاب فى تدعوهم وتراهم للمشركين كما هو مقتضى قوله
قل ادعوا شركائكم فى توحيد الضمير لتوجيه الخطاب الى الكل الافرادى لا الكل المجموعى كالخطابات السابقة تنبيها على
ان رؤية الاصنام على الهيأة المصورة بصورة مخصوصة كما سيجئ بيانها لا يتأتى للكل معا بل لكل واحد منهم لمن
يواجهها فوحد الضمير ايضا فى تدعوهم لتوحيده فى ترى وقيل ضمير الفاعل فى تراهم لرسول الله صلى الله تعا عليه وسلم
وضمير المفعول للاصنام وقيل للمشركين على ان التعليل قد تم عند قوله تعا لا يسمعوا وانت خبير بان هذا تكلف اذ الخطاب
لا جرم فى تدعوهم للمشركين ق يشبهون الناظرين اى ينظرون استعارة تبعية ق لانهم صوروا الخ لما انهم صنعوا
لها اعينا مركبة بالجواهر المضيئة المتلألئة مع حدقة فلهم حالة تشبيههم من العضو لما عدم من قبائح المشركين ما يكاد

٢ ههنا وفى القصص والدخان
٣ واستجيبوا لهم ٤ فبالغوا فيما تقدرون عليه
٥ فانى لا ابالى بكم لوثوقى على ولاية الله وحفظه
فلا تمهلون ٦ الذى نزل الكتاب القرآن
٧ فتعالى ان يتولى الصالحين من عباده فضلا عن انبيائه
٨ اليك ٩ بصورة من ينظر الى من يواجهه

حذ
٤ من صدقاتهم

ان لا يطاق تحمله امره صلى الله تعالى عليه وسلم بمجامع مكارم الاخلاق التي من جملتها الاعفاء عنهم وعن سائر الناس
ق اي ما عفي لك من (٢) اي ما سهل لك من افعال الناس فالمراد بالعفو الحاصل بالمصدر لا المعنى النسبي ق وتسهل امر
من باب تسهيل من باب التفعيل ق ولا تطلب (٣) توضيح المعنى والاشارة الى ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده
وقيل في توضيح المعنى اي ارض منهم ما تيسر من اعمالهم ولا تدقق وتشدد انتهى ثم اضافة الافعال الى الفاعل
وهذا يلائم قوله وتسهل ولا تطلب ما يشق عليهم لان ظاهره ان السهولة كقوله يسروا ولا تعسروا ق او عن العفو
عن المذنبين فالعفو على ظاهره والفرق بين المعنيين واضح الا ان العفو من جملة التسهيل وفيه استعارة مكنية اذ شبه
العفو بامر محسوس يطلب فيؤخذ وقس عليه نظائره ق او الفضل من الحوائج ق ومن المذنبين ما يتسهل من السهولة وما يسهل
على الناس ق وذلك قبل وجوب الزكوة اذ لو وجبت ح لكان مامورا باخذها دون الصدقات اذ الامام
ليس بمامور باخذ الصدقات النافلة ليصرفها المصارف بل باخذ الزكوة فيصرفها الى مصارفها كما هو العمل الآن
فدل ذلك بالقرينة المعنوية على ان الصدقات النافلة في ذلك الوقت كانت بمنزلة الزكوة المفروضة فيكون
ذلك قبل وجوب الزكوة ثم العفو على هذا الاحتمال بمعنى ضد الجهد كما في الاحتمال الاول والفرق في الاطلاق الاول
والتقييد في الثاني وان الاخذ هنا بمعناه وهناك بمعنى الاقبال والرضى وتفصيل هذا الاحتمال قد مر في تفسير قوله تعالى
ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو الاية والعفو بمعنى المفعول اشار اليه بقوله وما يسهل الخ كما اشار اليه
في الاحتمال الاول بقوله ما عفي لك ق (٢٩) المعروف المستحسن وهو ان وجوده خير من عدمه وهذا معنى المستحسن هنا
فلا ينافي كون الحسن شرعيا لا عقليا عند المص ق من الافعال الشاملة للاقوال بل الافعال القلبية ولو اطلق لكان اولى
فلا تماريهم المماراة المجادلة بان لا يقابل اقوالهم الفاسدة واما المجادلة بالتي هي احسن فلا منع منه فلا ينافي
قوله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن ق ولا تكافيهم بمثل افعالهم يريد بهذا انه لا دلالة فيها على المنع عن القتال
حتى يقال انه منسوخ باية القتال كما ذهب اليه بعض الظاهريين ق (٥) امرة للرسول عليه السلام (٦) الاوامر الثلثة هنا مشتركة
بين الوجوب والندب ق بانتحاءها لورودها بالواو ومنه عليه السلام مامور ح ايضا بمكارم الاخلاق
لانه عليه السلام امام امته فخطابه خطابهم ما لم يخصص قيل لما نزل سال رسول الله عليه السلام جبريل عليه السلام
فقال لا ادري حتى اسال ثم رجع فقال يا محمد ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو
عمن ظلمك ق (٧) اي وسوسة وهي المعنى المراد هنا فح يكون مجازا في الاسناد ايضا (٨) او المعنى واما يوسوسك وسوسة
من قبيل جد جده لا مجازا كما اختاره البعض نعم ظاهر الكلام ما ذكره البعض ق كاعتراء غضب مثال لخلاف امره
فالمراد مقتضاه واثره فان مجرد الغضب لا اثم عليه ق وفكره والمراد بها ما يعرض الفكر مما يمنع ذلك
من قبيل مجد ورفيه كذا قيل اي الفكرة بناء النوع والمراد بنوع الفكر ما ذكر ق تحملك على خلاف امرت (٨) به بيان ارتباطها
بما قبلها ق والنزغ والنسغ والنخس (٩) الفاظ مترادفة معناها الغرز بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة والزاء
المعجمة ادخال نحو الابرة في الجلد ق (١٠) اغراء لهم على المعاصي اشار الى وجه الشبه لكن في المشبه معنوي وفي المشبه به حسي
(١١) الغرز متعلق بشبه وفيه استعارة تبعية بالنظر الى نزغ (١٢) ق (١٣) فتحملك عليه (١٥) اشارة الى فائدة الاخبار
بانه سميع عليم والا فهو سبحانه وتعالى عليم بكل شيء سميع بكل قول ق فمجازيه (١٦) اي وعلى هذا الاحتمال يكون فائدة

٥ وهذه الاية جامعة لمكارم الاخلاق
٧ بتحسينه منه لحسن ٨ تحملا على خلاف ما امرت به
٩ الغرز ١ شبه وسوسة للناس
١١ واغراها ١٢ السائق ما يسوقه
١٤ يسمع استعاذتك
١٤ يعلم ما فيه صلاح امرك ١٥ او يسمع باقوالهم الذي لا غلبهم بافعالهم
١٩ عليها مغنيا اياك عن الانتقام

الاخبار

الاخبار بالسمع والعلم ذلك حمل في كل احتمال الاخبار على ما يليق به ق ومشايعة الشيطان بشين معجمة وياء
مثناة تحتية متابعة في الغضب ونحوه الظاهر انها عطف على الانتقام والمعنى حافظا اياك عن مشايعة
الشيطان محلها اللائق قوله فيحملك عليه حافظا عن متابعة الخ وحمل الكلام على اللف والنشر الغير المرتب ركيك
(٢٢) ق ان الذين اتقوا اي من المعاصي ومن الشرك وهذا هو الملائم لقوله واخوانهم الاية اذا مسهم اختير اذا والماضي تنبيها
على كثرته ووقوعه وتحققه والتعبير بالمس للمبالغة بالنسبة الى النزغ ق لمة بفتح اللام اي وسوسة (٢) من طائف يطوف
احترازا من طائف يطيف كما سيجي ق كانها طافت فيه اشارة الى ان طائف استعارة تمثيلية ق ودارت اي كانها دارت
حولهم تفسير لطافت ق فلم يقدر ان تؤثر فيهم وفيه تنبيه على وجه الشبه ق اذ الطواف في حول الشيء مع عدم الاصابة
والوصول اليه واما عدم القدرة على الوصول والتاثير فغير داخل في مفهوم الطواف لكنه مفهوم من القرائن في بعض
المواضع وهنا مستفاد من قوله تذكروا الاية او من طاف به الخيال اي وهو اسم فاعل من طاف به الخيال فيكون المراد
باللطائف الخواطر التي تخطر من الشيطان ووسوسته كان الخيال اي القوة الخيالية طافت به ودارت حوله فلم تؤثر فيه
لعدم العمل بمقتضاه زيغه لان كون ذلك اللطائف من الشيطان يحتاج الى تقدير المضاف بخلاف الوجه الاول ولعل
اللطائف الخيال كما يشعر به قوله من طاف به الخيال والمراد به هنا الخاطر فالظاهر ان اطلاق اللطائف على الخاطر من قبيل
راضية في عيشة راضية ق (٥) على انه مصدر والمراد به ما يراد باسم الفاعل لكن في المصدر مبالغة ق او تخفيف طيف صفة مشبهة
على ضيق وسيد ق كلين من لان يلين فيكون طيفا من طاف يطيف ق وهي صفة مشبهة من بان عليه الشيء يبون
فيكون طيفا من طاف يطوف والى هذا اشار بايراد المثالين ق (٦) الجنس لا ابليس فقط ق (٧) جمع ضمير اي في اخوانهم اذ المراد
بالجنس ليس الماهية فقط بل الماهية مع جميع الافراد بناء على ان اللام للاستغراق فيكون من قبيل ركب القوم دوابهم
(٢٣) ق ما امر الله به (٨) مفعوله المحذوف وهو من جوامع الكلم فاذا هم بسبب ذلك التذكر فالفاء للسببية واذا للمفاجاة
(٢٤) ق (٩) فيحذرون عنها فيستعيذون بالله منه من الشيطان وكذا قال والاية كالتاكيد لها ق (١١) وتقرير لما قبلها من الامر بالاستعاذة
عند نزغ الشيطان كذا قيل والاولى ان يقال من الاستعاذة عند نزغ الشيطان اذ كونها تاكيدا لما قبلها ظاهر فيما قلنا
لا الامر بالاستعاذة ق (١٢) (١٣) الذين لم يتقوا اشارة الى ارتباطها بما قبلها والى انه عطف على جملة ان الذين اتقوا والجامع
بينهما تضاد ق يمدهم الشيطان اشارة الى ان الخبر جار على غير ما هو له وسيجيء في الاية ق (٢٦) بالتزيين والحمل عليه اي يمدونهم
من مد الجيش وامده اذا زاده وقواه تقوية الشيطان الاخوان بالحمل عليه فقط لا بالفعل كما هو مذهب المعتزلة
والمص بهذا اشار الى رده وقد فصل في قوله ويمدهم في طغيانهم يعمهون ق من امد وهو بمعنى مد كما مر ق ويمادونهم
من المفاعلة ق كانهم (٣) بيان معنى المفاعلة المجازية يعينونهم اشارة الى معنى المد والامداد كما بيناه بالتسهيل ليس معناه
جعله سهلا بل بارائة المعاصي سهلا وهونا والى هذا اشار بقوله والاغراء ق (٤) وهؤلاء اي غير المتقين بالاتباع
فزادوهم رهقا ولذا كان الاتباع اعانة (٢٧) ثم لا يقصرون ثم هنا للاستبعاد كما هو الظاهر من السوق ولا مانع
من معناه الحقيقي ق (٥) حتى يردوهم كذا في نسخة وفي اخرى حتى يردونهم فيكون حتى ح ابتدائية لا جارة كما في الاول
ثم انه يحتمل من الارداء اي الاهلاك وهذا هو الظاهر ويحتمل ان يكون من الرد وهذا هو المختار عند البعض حيث قال لا
المعنى لا يمسكون عن اغوائهم حتى يردونهم الى مرادهم انتهى لكن الظاهر هو الاول فان كان من الارداء فاخوان الشياطين

٢ اسم فاعل ٣ بلام ٤ حولهم
٥ وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب طيف
٦ والمراد بالشيطان ٧ والذلك
٨ به ونهى عنه ٩ بسبب التذكر مواقع الخطا ومكايد الشيطان
١٠ ولا يتبعونه فيها
ولو اريد بالخيال الخاطر دون القوة كما اشار اليه الامام وقال وطاف الخيال يطيف ... لم يحتج الى ... الشائع المشهور صح
١١ والاية تاكيد
١٢ وكذا قوله واخوانهم الاية
١٣ اي واخوان الشياطين
٢ وقرئ يمدونهم ٣ يعينونهم بالتسهيل والاغراء
٤ يعينونهم بالاتباع والامتثال
٥ ثم لا يمسكون عن اغوائهم

تعلم اهلاكهم بسوء خاتمتهم نعوذ بالله تعالى وكذا ان كان من الرد فلا وجه لبحث بان اخوان الشياطين ليسوا على صلاح حتى يردونهم عنه ق اي يكفون لا تغش في البيان اذ معنى اقصر القطع والامساك والكف عن الشيء اما الامساك او مستلزم له بالاخوان الشياطين اذ الاخوة ولو مجازا من الطرفين لكن يكون ح من قبيل وضع المظهر موضع المضمر خاليا عن النكتة القوية ولعل لهذا لم يرض المص مع ان الخبر جار على ما هو له وفي الكشاف والاول اوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا ق او مما اقترحوه اي المراد بالاية اما نقلية او عقلية فلفظة او مانعة الخلو ق تقولا اي كذبا وافتراء كما هو عادتك من الافتراء واليه اشار بقوله كسائر ما تقراه ق او هلا طلبتها اشار الى ان اجتبى له معنيان الاول جمع واليه اشار اولا والاخر بمعنى اخذ يقال جبا له كذا فاجتبى اي اخذه فقوله هلا طلبتها مجاز اذ الطلب سبب الاخذ وفي الدر المصون جبى الشيء جمعه مختارا ولذا غلب اجتبيته بمعنى اخترته وهو تهكم من الكفار كما قاله الطيبي ففي كلامه لف ونشر مرتب كذا قيل فالاولى هلا اخترتها بدل هلا جمعتها ثم وجه التهكم ان الاختيار مستعمل في الامور الواقعة والكفار قاتلهم الله استعملوا في الامور الكاذبة على زعمهم ق لست بمختلق من المنفي المستفاد من الحصر بمعونة المقام وان القصر اضافي ق او لست بمصرح لما هذا على تقدير كون المراد بالاية الايات العقلية كما ان الاول على كونها نقلية قيل المعنى ما افعل الا اتباع ما يوحى الي بتوجيه القصر الى نفس الفعل لا الى المفعول وانت خبير بان انما يؤخر المقصور عليه فيها كما هو مصرح في الكتب المعاني ولا يظهر لي وجه ما ذكره وقد احال تحقيقه الى قوله تعالى قل انما اتبع ما يوحى الي الاية ق وهذا القرآن المشتمل للسور والآيات وانواع الاحكام والمواعظ والبينات فلذا جمع خبره تنبيها على اشتماله على انواع البصيرة فالجمع بالنسبة الى النوع لا الى الشخص ق انها تبصر كما في القلوب مجازا اذ البصيرة للقلب بمنزلة البصر للعين فالقرآن سبب لهذه البصيرة فذكر المسبب واريد السبب ولا بعد في تقدير المضاف واما كونها تشبيها بليغا او استعارة لارشاده وان كان صحيحا في نفسه لكنه لا يلائم كلام المص ق واذا قرئ القرآن لما عظم شان القرآن بقوله هذا بصائر من ربكم اردف بقوله واذا قرئ القرآن الاية ق نزلت في الصلوة كانوا يتكلمون فيها كما رواه ابو هريرة رضي الله تعالى عنه فالنهي عن التكلم لا عن القراءة فلا اختيار للمص بهذه الرواية استضعف احتجاج من لا يرى القراءة على المأموم ق يقتضي وجوبهما اذ الظاهر ان الامر للوجوب ق وعامة العلماء على استحبابهما فالنظم اما مطلق مقيد بالصلوة او عام خص منه البعض خارج الصلوة وعندنا استماع القرآن خارج فرض كفاية كما هو المختار ولعل قول المص وعامة العلماء تنبيه على ذلك ق واحتج به من لا يرى القراءة اي لا يجوز القراءة في الجهرية ولا في السرية وهم العلماء الحنفية وجه الاحتجاج انه سبب نزول الاية كما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي عليه الصلوة والسلام قرا في الصلوة وقرا معه الصحابة خلفه فنزلت الاية نقل كذا عن الجصاص وجمهور الصحابة رضي الله تعالى عنهم على المنع من استماع المؤتم اما في الجهرية فظاهر واما في الاخفاء فلعلمنا بانه يقرا وان لم نسمعه فالقراءة في النظم الجليل مطلق غير مقيد بالجهر وقال مالك رحمه الله تعالى ينصت في الجهرية ويقرا في السرية لانه لا يقال له مستمع وقال الشافعي رحمه الله تعالى يقرا في الجهرية والسرية في رواية المزني ولما كان هذا مذهب المص ضعف القول لانه الحنفية وقال ضعيف لاختيار كون سبب النزول ما رواه ابو هريرة رضي الله تعالى عنه

مع ان قولنا

٢ ويجوز ان يكون الضمير للاخوان
٣ عن الغي ولا يقصرون كالمتقين ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على ما هو له او لا يكون
٤ من الله
٤ من القرآن ٥ هلا جمعتها من عند نفسك كسائر ما تقرأه
٧ للآيات ٨ وبدل الصواب
٩ سبق تفسيره ٢٦
١٠ فيها فامروا باستماع قراءة الامام والانصات له ١١ وظاهر اللفظ ١٢ حيث يقرأ القرآن مطلقا
١٣ خارج الصلوة ١٤ على المأموم وهو ضعيف
بصائر للقلوب

٢٩٠

مع ان قولنا مختار جمهور الصحابة رضي الله تعالى عنهم في سبب النزول ولا ريب في تمام الاحتجاج به ق امر للمأموم بقرينية كون المامور به بالانصات هو المأموم والنكتة في كون الامر الاول جمعا والثاني مفردا هي ان الانصات منهم يقع جملة واما الذكر فيقع من كل واحد منهم ق سرا هذا معنى الذكر في النفس ق بعد فراغ الامام به لانه كونهم مأمورين اولا بالاستماع وهذا البيان على وفق مراد المص وانت تعلم ما فيه من الضعف والتعسف ق ودون الجهر المراد بالجهر الجهر المفرط وبالسر كذلك السر المفرط وهو تصحيح الحروف وان لم يسمع نفسه كما هو اختيار الكرخي في قراءة القرآن في الصلوة وكذا في الطلاق والعتاق وما فوقه ودون الجهر تصحيح الحروف بحيث يسمع نفسه ومن يقرب به كما هو المختار عند شمس الائمة الحلواني فلا اشكال او نقول المراد بالمخافتة مطلق المخافتة وبالجهر الجهر المفرط فيكون المامور به ما فوق المخافتة وما دون الجهر المفرط فيختص بنوع من الجهر كما اختاره البعض لكن هذا التوجيه يلائم لقوله تعالى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها كما هو المستفاد من كلام المص هناك وما هو المناسب بهناك ما قررناه اولا وقوله فانه ادخل في الخشوع يريد ما ذكرنا ق باوقات الغدو اشارة الى ان الغدو مصدر ولذا لم يجمع ومعناه الدخول في وقت الصباح لكن المراد به الزمان مثل خفوق النجم وطلوع الشمس اي وقت طلوعها فقول المص باوقات الغدو اما اشارة الى ذلك او الى تقدير المضاف وانما جمع الاوقات ليطابق بالآصال اذ الآصال جمع اصيل بمعنى الوقت اي من زمان العصر الى المغرب واليه اشار بقوله والعشيات ق وقرئ والايصال اي من باب الافعال مصدر آصل اذا دخل في الاصيل ق مطابق للغدو في كونه مصدرا ق يعني ملائكة الملا الاعلى اي المراد العندية المكانية وعبارة عن قربهم من رحمته وكرامته لتوفرهم على انقياده وتجردهم عن الكدورات المانعة من ملاحظة الجمال والجلال الالهية ق ويخصونه بالعبادة الباء داخل على المقصور وجعل التقديم للتخصيص وعبر بالعبادة اما لكون السجود عبادة في نفسه او لكونه مجازا عن العبادة وهذا هو الظاهر المختار لان لهم مقاما معلوما من اصناف المعارف والعبادات ق وهو تعريض لمن عداهم والتعبير بالسجود وان كان المراد مطلق العبادات كاف في التعريض ق شرع السجود فالتعريض ليس لعدم سجودهم بل لعدم تخصيصهم به كما قيل او لما اشركوا في سجودهم فسجودهم له تعالى كلا سجود فالتعريض لعدم سجودهم ق وعن النبي صلى الله تعالى اذا قرا ابن آدم ق حديث صحيح اخرجه مسلم وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ق من قرا سورة الاعراف حديث موضوع الحمد لله على التمام والصلوة والسلام على نبيه سيد الانام وعلى آله الكرام تم تعلقه في يوم الاثنين من رمضان الشريف وقت الظهر لسنة اربع وسبعين ومائة والف

وبه نستعين بسم الله الرحمن الرحيم وله العون العظيم ق قيل الا قوله واذ يمكر بك الذين الاية فلم يحسن الاطلاق من المص وجمع بينهما بانا ان قلنا ان الهجرة من حين خروجه عليه السلام من مكة فهي مكية لانها نزلت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة خروجه منها وان قلنا انها بعد استقراره في مقصده فهي مدنية وهذا مسلك مشهور في المكي والمدني ق ست وسبعون وفي الكشاف على ما في النسخة التي عندنا خمس وسبعون وبعض قول البعض وفي الكواشي خمس وسبعون كما قاله الداني في كتاب العدد ق يسئلونك عن الانفال حكاية حال ماضية يعني حكمها اي السؤال

اي الغنائم يعني حكمها

بالقراءة
سورة اعراف حسن افندي
٢ عام في الاذكار من القراءة والدعاء وغيرهما او
٣ من قراءته كما هو مذهب الشافعي رضي الله عنه
٤ متضرعا وخائفا
٥ ومتكلما كلاما فوق السر
٦ والعشيات ٧ وهو مصدر آصل اذا دخل في الاصيل والايصال
٨ عن ذكر الله ٢٥
٩ وينزهونه ٢٦ ١٠ والنزل الاستكبار ١١ ويخصونه بالعبادة
١١ من المكلفين ١٢ وبذلك ١٣ القرائة
١٤ السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار
١٥ عنه عليه الصلاة والسلام
١٦ جعل الله يوم القيامة بينه وبين ابليس سترا وكان آدم شفيعا يوم القيامة
٧ سورة الانفال مدنية ٨ آية

٢٦١

بمعنى الاستعلام والاستعلام لا يكون الا عن الاحكام في غالب الاحوال ولذا قال يعني حكمها وكذا ان تقول انه به
على حذف المضاف في الانفال لكن لا حاجة اليه ق لانها عطية ٢ اي اصل النفل بفتح الفاء الزيادة ثم صار حقيقة
في العطية لانها لكونها تبرعا كانها زيادة ولما كان الغنيمة عطية مخصوصة من غير وجوب سميت به ق ٣ وفضل
قال الامام رحمه الله لان المسلمين فضلوا بها سائر الامم التي لم تحل لهم وقيل لانه زيادة على ما شرع الجهاد له وهي
اعلاء كلمة الله وحماية حوزة الاسلام انتهى وبهذا تبين وجه تخصيص ذكر فضل الغنيمة مع ان الكل فضل من الله
ق كما سمي ما يشترطه الامام فيه اشارة الى النفل يطلق على ما يشترطه الامام لرأي رآه ق لمقتحم خطر اراد به الجنس فيشمل
معينا او غير معين واحدا او كثيرا ومعنى المقتحم الذي يرمي نفسه للشدائد والمهالك والخطر يراد به ههنا الامر العظيم
ق وزيادة على سهمه ترغيبا في القتال كما اذا قال الامام من قتل قتيلا فله سلبه او قال للسرية ما اصبتم فلكم
او نصفه او غير ذلك ولم يقل او ما يشترطه الامام عطفا على الغنائم اذ لا يصح كون المراد بالانفال في النظم
ذلك وغرض المص مجرد التنبيه على اطلاق النفل عليه لا اشارة الى توجيه آخر للانفال هنا وسيشير اليه المص بقوله
وقيل شرط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ق اي امرها ٥ لما كان ظاهر النظم ان نفس الانفال مختصة بهما
وهذا يقتضي ان لا يكون لغيرهما منها نصيب اشار الى ان المراد ان امرها وشأنها مختص بهما والقرينة على ذلك
ما روي في سبب نزولها وهو وان كان خبر الواحد لكن يكفي في مثل ذلك وقال مجاهد وعكرمة المعنى ان الغنائم
كلها للرسول خاصة ثم نسخ بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الآية وهو قول ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما في بعض الروايات كما صرح به الامام والمص لم يرض به ولذا قدر مضافا اذ لا وجه للمصير الى النسخ
مع ظهور الوجه الصحيح ق ٦ يقسمها الرسول عليه السلام من غير مدخل رأي احد ق على ما يأمره الله تعالى به على وجه يجمع
بين الله ورسوله هنا اي اختصاص امر الغنائم بالله بطريق الامر بالقسمة وبالرسول عليه السلام بالقسمة الموافقة
لما امر الله تعالى ق ٧ اختلاف المسلمين ٨ لام للعهد ق كيف تقسم ٩ لم ١٠ اي الاختلاف في الامرين في كيفية القسمة وفي
من يقسم هذا يدل على ما ذكرنا من ان قرينة حذف المضاف في النظم الشريف ما ذكر في سبب النزول ق المهاجرون ام الانصار
ثم بتقدير الاستفهام اي يقسمها المهاجرون ق ١١ وقيل شرط رسول الله عليه السلام اخرجه ابو داود والنسائي والحاكم
وصححه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهذا اشارة الى وجه آخر لسبب نزوله ق ١٢ ثم طلبوا ١٣ فح يكون المراد
السؤال الاستعطاء لا الاستعلام كما في الوجه الاول قال الامام ولا يبعد اقامة عن مقام من وهذا قول عكرمة وقرأ
عبد الله يسألونك الانفال انتهى وعلى هذه القراءة يكون الكلام على الحذف والايصال وهذا اولى من القول بزيادة عن
في قراءة الجمهور فانه تعسف ظاهر وتوضيح المقام هو ان السؤال اما الاستعلام وطلب معرفة او ما يؤدي اليه
او الاستعطاء وطلب العطاء واجابة الاول اي السؤال الاستعلام تبيين مسألة بالعبارة او بالكتابة والاشارة
واجابة الثاني اي السؤال الاستعطاء بالعطاء وباليد او بالوعد او بالرد وتعديته اي السؤال الاستعلامي بعن لتضمنه
بمعنى التفتيش ويعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقد يعدى بنفسه كقوله تعالى ويسألونك ماذا ينفقون لكن الظاهر
انه من قبيل الحذف والايصال والمعنى ويسألونك عما ذا ينفقون وقد اشير اليه في شرح التلخيص وتعديته
السؤال الاستعطاف بنفسه وقد يعدى بمن وقد يعدى لمفعولين كما على واذا عرفت هذا فاعلم ان المص حمل

السؤال

٢ وانما سميت الغنيمة نفلا
٣ من الله ٤ ~~لما سمي به~~ ٤ عطية له
٥ مختص بهما ٦ به ٧ وسبب نزوله
٨ في غنائم بدر ٩ انها
١٠ ومن يقسم ١١ منهم والانصار
١٢ لمن كان له غناء ان ينفل فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين واسروا سبعين
١٣ نفلهم وكان المال قليلا

٢٦٦

٢٨٠

السؤال اولا على الاستعلام وحمل النفل بمعنى الغنيمة فاحتاج الى تقدير مضاف وقال اي الغنائم يعني حكمها ثم
حمل السؤال ههنا على معنى الاستعطاء وحمل النفل على ما يشترطه الامام للغازي زيادة على سهمه فلا يحتاج الى تقدير مضاف
بل يحتاج الى جعل عن بمعنى من كما نقلناه عن الامام لكن المطابق للاستعمال في السؤال الاستعطائي وهو المعبر بالسؤال على الثاني
كون عن زائدة ويشير اليه قول المص ثم طلبوا نفلهم في يظهر كون النفل بمعنى ما يشترطه الامام للغازي ق ٢ ذوو الوجوه
اي السادات اما نفس الشيوخ او غيرها من ارباب الوجاهة ق ٣ عند الرايات اي الاعلام ق ٤ ردءا لكم معينا لكم ق وفئة
اي طائفة من الجيش ق تتحازون ٥ اي تلتجأون وتنضمون اليها وهو قول الشافعي اي في احد قوليه كما في الكشاف
وعنده ما يلزم للامام الوفاء بما وعد ق وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه كانه اشارة الى رواية اخرى
تدل بحسب الظاهر على لزوم الوفاء بما وعد لكن فيه كلام سيجيء بيانه ق ٦ عمير بالتصغير ق ٧ سعيد بن العاص قيل وقال
ابو عبيد رحمه الله هكذا وقع فيه سعيد بن العاص لكن المحفوظ عندنا العاص بن سعد ق في القبض بفتح القاف وفتح
الباء الموحدة ايضا وضاد معجمة بمعنى المقبوض ق ٨ ما لا يعلمه من الحزن ق من قتل اخي لفظة من تعليلية ق واخذ سلبي
مصدر عطف على قتل اخي ق فما جاوزت اي من حضور حضرت الرسالة ق ٩ الا قليلا ق الا قليلا اي تجاوزا قليلا ق حتى نزلت سورة ١٠
الانفال وفي الكشاف حتى جاءني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد انزلت سورة الانفال وهذا هو الاولى
والانسب لقوله فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ٩ كلمة حتى ابتدائية ويجوز كونها جارة ق سألتني السيف
اي سألتني سؤال الاستعطاء السيف المعهود ق ١١ وليس لي قيل وهذا كما ترى يقتضي عدم وقوع التنفيل يومئذ والامكان
سؤال السيف من سعد بموجب شرطه عليه السلام ووعده لا بطريق الهبة المبتدأة وحمل ذلك من سعد على مراعاة
الادب مع كون سؤاله بموجب الشرط يرده رده عليه السلام قبل النزول وتعليله بقوله ليس هذا لي كما لا يخفى لانه ان
يعد عليه السلام بما لا يقدر على انجازه واعطاؤه بعد النزول وترتيبه على قوله وقد صار لي انتهى والحاصل انه
حمل السؤال على الاستعطاء لما يناسب المقام ولذا مرض المص كون المراد بالانفال التنفيل بقوله وقيل شرط
رسول الله عليه السلام لمن كان له غناء والتزام النسخ بان ينسخ بهذه الآية استحقاق المنفل لما شرط له بعدم وعيته
ثم ينسخ ذلك بناسخ آخر ضعيف لعدم العلم بناسخ آخر ولاحتراز عن القول بالنسخ حسبما امكن ق وقرئ به
قارئه ابن محيصن كما في الكشاف ق ويسألونك الانفال قارئه ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كذا في الكشاف
وقيل قارئه علي بن الحسين وغيره ولعل هذا رواية ايضا ق ١٢ اي يسألك الشبان ١٣ اي السؤال الاستعطائي اذ السؤال
المتعدي الى مفعولين بنفسه بمعنى الاستعطاء ولكن قد عرفت ضعف كون المراد التنفيل فالاحسن الحمل على الحذف
والايصال والسؤال على الاستعلام ق في الاختلاف والمشاجرة اي المجادلة فيه اشارة الى رجحان كون المراد
الغنائم اذ لو كان السؤال طلب ما شرط لما حدث مشاجرة ومخاصمة والمعنى انه اذا تحقق ان امر الغنائم مختص بالله
ورسوله فاحذروا عن الاختلاف والشقاق ولازموا على الاتحاد والاتفاق ق ١٤ الحال التي ارادوا ان ذاتا
بمعنى الصاحب فلذا انثت وملابستها التامة لبينهم جعلت صاحبة له كما جعلت الامور المضمرة في الصدور ذات الصدور
شبه ما في الصدور وما في البين بالصاحب في الملابسة التامة فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه وقيل ان ذات
بمعنى الصاحبة صفة لمفعول محذوف اي احوالا ذات بينكم انتهى وبما قررنا استغني عن هذا التكلف ذات بينكم

٢ فقال الشيوخ ٣ الذين ٤ كنا
٥ اليس لها فنزلت فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء ولهذا قيل لا يلزم الامام الا يفي بما وعد وهو قول الشافعي رحمه الله تعالى
تحازوا
٦ قال لما كان يوم بدر قتل اخي
٧ وقتلت به ٨ واخذت سيفه فاتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستوهبته منه فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه ٩ فطرحته وبي ١٠ الا الله
١١ فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٢ وانه قد صار لي فاذهب فخذه
١٣ ما شرطت لهم فيها
يسألونك علنفال بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام نون عن فيها وقرئ
١٤ ابينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم امره الى الله والرسول

٢٦٧

البين اما من الوصل او من الفرقة اذ هو من الاضداد والذات بمعنى الحال والخصلة التي تكون بين القوم من قرابة ومودة
ويؤيده قول الكشاف حتى تكون احوال الفة ومحبة واتفاق وخصومة وعداوة وغير ذلك واصلاح ذات البين
بالالفة والمحبة والاتفاق والى هذا اشار المص بقوله بالمواساة وعلى هذا التقرير الاصلاح من قبيل ضيق فم البئر ويؤيده
قول الكشاف حتى تكون احوال الفة ومحبة واتفاق ويمكن كون المراد بذات البين المخاصمة والمهاجرة بين اثنين
فصاعدا بحيث يحصل بينهما بين اي فرقة واصلاحها ازالة تلك الفرقة واحتمال الاول هو الاوفق لتقرير المص
والاحتمال الثاني هو المناسب لما نقل من سبب نزول السورة ق فيه اي في شان الاصلاح او في شان الغنيمة او في
شان المذكور جميعا وغرض المص الربط بالمقام ودفع توهم تكرار هذا الامر بتعيين المرام قال الامام والمعنى انه تعالى
نهيهم عن مخالفة حكم الرسول بقوله واتقوا الله واصلحوا ذات بينكم ثم اكد ذلك بانه امرهم بطاعة بقوله
واطيعوا الله ورسوله انتهى فعلم منه ان العطف لا ينافي التاكيد وان كل تاكيد لا يقتضي الفصل وترك العطف
وانما يقتضي ذلك اذا قصد التاكيد اذ النكات بناء على القصد والارادة ق فان الايمان يقتضي ذلك اي الامور
الثلثة وافراد ذلك باعتبار التاويل بما ذكر فالمراد الترغيب على امتثال المامور به لا التشكيك في ايمانهم وقيل
فالمراد بيان ترتب ما ذكر عليه لا التشكيك في ايمانهم وهو يكفي في التعليق بالشرط ق او ان كنتم كاملي الايمان والظاهر
ان التعليق ح للتشكيك في كمال الايمان فان اصل الايمان وهو التصديق وحده او مع الاقرار على اختلاف فيه حاصل
لهم قطعا لكن حصول كماله غير مقطوع به والا فلا يحسن التقابل فنبه المص على ان الايمان ان اعتبر بدون العمل فالتعليق
لما ذكرنا لا للتشكيك وان اعتبر مع العمل وترك المناهي والملاهي وهو الذي اريد به الايمان الكامل فالظاهر ان
التعليق في بابه ق فان كمال الايمان بهذه الثلثة فان هذه الثلثة تتضمن شعب الايمان التي يحصل بها كمال الايمان المشار
اليها في قول نبينا عليه صلوات الرحمن الايمان بضع وسبعون شعبة ادناها اماطة الاذى واعلاها قول لا اله الا الله
ق اي الكاملون في الايمان لا يحصر في المذكورين بل هو حاصل بالتصديق فقط او مع الاقرار ق فزعت لذكره
اي خافت وقت ذكره اللام للتاقيت لكن الخشية لاجل ذكره في وقت ذكره عبر باللام مع ان النظم عبر فيه باذا
ذكر واختلف النحاة فيها كما في شرح التسهيل فقيل هي بمعنى في وقال ابن جني بمعنى عند وقال الرضي هي اللام المفيدة للاختصاص
والاختصاص على ثلثة اضرب اما ان يختص الفعل بالزمان لوقوعه فيه نحو كتبت لغرة كذا او يختص به لوقوعه بعده
نحو لخمس خلون او يختص به لوقوعه قبله نحو لليلة بقيت فمع الاطلاق يكون الاختصاص لوقوعه فيه ومع قرينة قبله او بعده
واذا تقرر هذا فاتضح وجه تعبير المص باللام افادة لمعنى اذا الموضوعة للزمان وقولنا لاجل ذكره ليس معنى منطوق
لام التوقيتية بل معنى مفهوم من عرض الكلام ومعونة المقام وتعليل المص بقوله استعظاما لا ينافي هذا المرام ق
استعظاما اشارة الى ان خشية المقربين خشية اجلال لا خشية لاجل الذنب ولا لاجل خوف المكروه والكروب
ق وتهيبا من الهيبة من جلاله من متشابه اي وتهيبا حاصلا ناشئا من جلاله ق وقيل هو الوجل الظاهر ان الضمير
للثاني وهذا اشارة الى معنى آخر للخوف وقال ارباب البصيرة الخوف على قسمين خوف العقاب وهو للعاصين
وخوف الاجلال والعظمة وهو للمقربين فان العبد وان لم يكن مذنبا اذا احضر عند ملك جبار يهابه وهذا الخوف
لا يزول عن قلب احد ولهذا احل الخوف في قوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون على خوف

٢ طاعة الاوامر والاتقاء عن المعاصي والصلاح ذات البين بالعدل والاحسان

٣ من جلاله

اذ اصل الايمان

٢٨١

العقاب والنفي على نفي الدوام لا على الدوام في النفي والمص رجح المعنى الاول اذ المراد بالمؤمنين الكاملون
في الايمان كما صرح به اولا فهم خوف اجلال ثم جوز الثاني مع تضعيفه اذ الايمان الكامل لا ينافيه بل يلايمه
اذا اجتنابه عن المعصية بعد همه وعزمه المصمم من اثار الايمان الكامل لكن على هذا الاحتمال يكون الخوف خاصا بمحل كلمة
اذا على الاهمال والجزئية واما على الاحتمال الاول فهو قائم ولفظة اذا للكلية وعن هذا رجح الاول وزيف
الثاني ق يهم بكسر الهاء من الهم بالشيء اذا عزم عليه عزما مصمما ق فيقال له اتق الله او يذكر بنفسه ما نهى الله عنه
قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون ويمكن تعميم قول المص اليه بحمل القول
على الاعم من غيره او من نفسه ق فينزع مضارع نزع نزوعا اذا انتهى وكف واصله بمعنى القلع ق خوفا من عقابه
اشار الى ان هذا الخوف لا يحصل بمجرد ذكر الله تعالى كما في المعنى الاول بل بتذكر عقابه تعالى فالمضاف على هذا الاحتمال
محذوف ويمكن ان يكون وجه الضعف هذا ايضا ق بالفتح اي بفتح الجيم فان قيل انه تعالى بين ههنا انه وجلت قلوبهم
وقت ذكر مولاهم وفي موضع آخر ذكر وتطمئن قلوبهم بذكر الله فكيف التوفيق قلنا الاطمينان انما يكون من اليقين
وشرح الصدر وبمعرفة التوحيد والوجل والخوف انما يكون من معرفة جلاله استعظاما له وتهيبا من جلاله او من
ذكر عقابه كما يكون فلا منافاة بين الايتين وبين الحالتين ق وفرقت اي وقرئ فرقت بكسر الراء قراءة عبد الله
كما في الكشاف ق لزيادة المؤمن به هذا بناء على ان نفس الايمان لا يقبل الزيادة وانما الزيادة باعتبار زيادة
المؤمن به فانه كلما نزلت آية صدق اهل الايمان بها فزاد ايمانهم كما وعددا وهذا اختيار امامنا ابو حنيفة وقد اختاره
المص ايضا وهذا لا يتصور في غير عصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما نقل عن بعض شروح العمدة وشرح نظم الاصول
صرح به الفاضل الخيالي فح لا يناسب المقام اذ المؤمن الكامل بهذا المعنى غير مختص بالمؤمنين في عصر النبي عليه السلام
وقول العلامة التفتازاني وفيه نظر لان الاطلاع على تفاصيل الفرائض يمكن في غير عصر النبي عليه السلام والايمان
واجب اجمالا فيما علم اجمالا وتفصيلا فيما علم تفصيلا ولا خفاء في ان التفصيلي ازيد واكمل انتهى ضعيف اذ المتبادر
ان تزايده كلما نزلت آية وصدق المؤمن به كما صورناه آنفا وصرح به بعض العظماء وايضا المتبادر
التكثر من حيث ذات المتعلقات لا باعتبار التعلق من حيث يجب الايمان بها فالتعويل في هذا المقام على الوجهين
الاخيرين بل على الوجه الثاني كما يستعرفه بتظاهر الادلة اذ تعاضد الحجج والبراهين موجب لزيادة الاطمينان
وقوة اليقين كما دل عليه قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام ق او بالعمل بموجبها اي بموجب الاية ق وهو اي
هذا القول الاخير ق وينقص بتركه ذكره تطفلا او تتمة من قال ق بناء على ان العمل داخل فيه اي في الايمان فيكون
الايمان عبارة عن التصديق والاقرار والاعمال والترك داخلة في الاعمال والقائل به الامام الشافعي رحمه
الله تعالى وفي التفسير الكبير ان الايمان عند الشافعي عبارة عن مجموع الاعتقاد والاقرار والعمل انتهى لكن يجب ان
يكون المراد من دخول الاعمال في الايمان وكونها جزء منه كونها جزء كمال الايمان لا من حقيقة الايمان لان هذا
مذهب المعتزلة والخوارج فعند الشافعي العمل ركن زائد لا ينتفي الايمان بانتفائه ولكن ينقص نظيره كاليد
لا ينتفي الانسان بانتفائها ولكن ينقص واما التصديق بالاتفاق والاقرار على قول فركن اصلي بمنزلة
الراس ينتفي الايمان بانتفائه كما يعدم الانسان بانتفاء الراس وعند المعتزلة والخوارج العمل كالتصديق جزء

١ بمعصية

٢٦٤

٣ وقرأ وجلت ٤ وهي لغة ٥ اي خافت

٦ او لاطمئنان النفس ورسوخ اليقين بتظاهر الادلة

٧ قول من قال الايمان يزيد بالطاعة

٨ بالمعصية ٩ داخل فيه

٥ ولا يخشون ولا يرجون الا اياه

٨ ايمانهم ٦ اليه مكارم اعمال القلوب

٧ والتوكل ٨ ومحاسن افعال الجوارح

٢٦٥

٩ عليها ١٠ وقيل

١١ باعمالهم

من حقيقة الايمان فينتفي الايمان بانتفائه واذا تقرر ذلك علم ان النزاع بيننا وبين الشافعي لفظي غاية الامر
انه اطلق الجزء على العمل بالمعنى المذكور وانما لا يطلقونه ثم انه لا ينبغي ان يحمل كلام المص على مذهب المعتزلة
بل يجب ان يحمل على مذهب الشافعي كما فصلناه آنفا والحق ان نفس التصديق يقبل القوة وهي التي عبر عنها بالزيادة
للفرق الظاهر بين يقين الانبياء عليهم السلام والملائكة وبين يقين احاد الامة قوة وضعفا وان كان كلهم
مستوين في اصل التصديق وعليه مبنى ما قال الامام الاعظم وايمان اهل السماء والارض لا يزيد ولا ينقص
وهذا ما وعدناه سابقا ق يفوضون اليه امورهم الامور المفوضة اليه تعالى اما امور ترجى وامور تخشى ولهذا
قال ولا يخشون ولا يرجون الا اياه قوله الا اياه نصب على نزع الخافض واشار به الى ان تقديم على ربهم يتوكلون
للحصر واحتمال كونه لرعاية الفاصلة لا ينافيه ثم الجملة معطوفة على الصلة ق الذين يقيمون الصلوة الاية مرفوع
اما على انه صفة للموصول الاول او بدل منه او بيان له او منصوب على القطع المبني عن المدح وكونه صفة اولى
اذ المقصود المدح بصفات خمسة وما عدا الصفة من الاحتمالات لا يلايمه ظاهرا وايضا الصفات الثلثة الاول
احوال معتبرة في القلوب وهذه من اعمال الجوارح فالمناسب ان لا يكون صفة ق لانهم حققوا ايمانهم اي اثبتوا اذ الحق
بمعنى ثبت وتحقيقه اثباته وانما اعتبر تحقيقهم لا لكون ايمانهم حقا ثابتا يقتضي ذلك فهو ثابت باقتضاء النص ق
بان ضموا اليه هذا اشارة الى ان الايمان عبارة عن نفس التصديق وحده او التصديق مع الاقرار والاعمال خارجة
عنه وما روي عن اصحاب الشافعي رحمه الله تعالى من ان الاعمال داخلة في الايمان فهو محمول على ما فصلناه سابقا ق
من الخشية عطف والقد اصاب في التعبير بالخشية وعدم تقييده بالعقاب ق والاخلاص قيل هذا مستفاد من
حصر التوكل في الا يكون ولا يوجد الا اشارة الى قوله واذا تليت عليهم آياته الا فالاولى كونه مستفادا من قوله
واذا تليت عليهم آياته اذ الاخلاص ينتظم في كل عمل قلبا او قالبا وتعبير الزيادة بالاخلاص لترفيع شانها
وتحسين حالها ق التي هي العيار ماخوذ من عيار المكاييل اذ اقدرها ونظر ما بينها من التفاوت والعيار على كذا
بمعنى الدليل والشاهد عليه لانه يعلم حال غيره كما يعلم بمعايرة المكاييل زيادتها ونقصانها ق الصلوة والصدقة
هكذا في بعض النسخ بدون لفظة من في الظاهر البدلية من المحاسن والامر في الجمع سهل وفي بعض النسخ كالصلوة
والصدقة فح يكون قوله الذين يقيمون الصلوة الاية عبارة عن جميع المبرات وكون الكاف للعينية خلاف الظاهر
صفة مصدر اي حقا صفة مشبهة وقعت نحوي المصدر محذوف هو الايمان اي ايمانا حقا ق او مصدر اي حقا
ليس بصفة مشبهة بل مصدر مؤكد حذف عامله وجوبا اي حق ذلك حقا ق كقوله هو عبد الله حقا نبه به على انه مصدر
مؤكد لمضمون جملة لا يحتمل غيره مثل زيد قائم حقا لانه يحتمل الحق والباطل وفي الكشاف ذكر هنا انه تعلق
بهذه الاية من يستثني في الايمان وكان ابو حنيفة رحمه الله تعالى ممن لا يستثني اي لا يجوز عنده ان يقول المؤمن
انا مؤمن ان شاء الله تعالى بل ينبغي ان يقول انا مؤمن حقا خلافا للشافعي رحمه الله تعالى وقد استوفي هذا البحث
في علم الكلام ق كرامة وعلو منزلة اي المراد بالدرجات المعنوية والجمع اما لانقسام الاحاد الى الاحاد
او لاعتبار تنوعها في كل شخص ق درجات الجنة اي المراد الدرجات الحسية ق يرتقونها اي يصعدونها
باعمالهم اي بسبب اعمالهم او بمبدل بها او بقدرها ق لما فرط بالتخفيف اي تقدم منهم ق اعد لهم في الجنة اي المراد

منهم

٢٨٣

٢ ولا ينتهي امده ٣ خبر مبتدأ محذوف

٤ في كراهتهم اياها ٥ في كراهتهم له

اي المراد الرزق الحسي والملايم لما سبق من تفسير الدرجات بالمعنوية تفسير الرزق بالمعرفة ومحبة الله
تعالى والاستغراق في عبوديته اذ اللذة الروحانية اعظم من اللذة الجسمانية ق لا ينقطع عدده قال صاحب
الكشاف يعني لهم منافع حسنة دائمة على سبيل التعظيم وهذا معنى الثواب انتهى ومعنى الدوام وعدم الانقطاع
انتفاؤه من رزق كريم خفي غير جلي وحمل التنوين على التكثير لا يفيد عدم التناهي ثم معنى الكريم المحمود فالظاهر
ان اسناده الى الرزق حقيقي وقيل مجازي ق تقديره هذه الحال اي حال المسلمين في كراهة تفضيل بعض
المسلمين على بعض في الغنائم كما ذكر المص في اوائل السورة من قوله وسبب نزوله اختلاف المسلمين في غنائم
بدر كيف تقسم الى آخر ما ذكره ق كحال اخراجك في الحرب لما كان الكلام يقتضي تشبيه شيء بهذا الاخراج وهو
غير مصرح به ويحتاج الى البيان ذكروا في بيانه واعرابه وجوها بلغت عشرين فمنها ما ذكره المص هنا وهو كونه
خبر مبتدأ محذوف هو المشبه اي حالهم هذه في كراهة التفضل في غنائم بدر كحال اخراجك في بيتك قال الامام
وهذا احسن الوجوه المذكورة في هذا الموضع انتهى ولهذا قدمه المص ورجحه على غيره ق او صفة مصدر الفعل المقدر
قيل وهذا ضعيف لتباعد ما بينهما انتهى وهذا الوجه يضعف الوجه الاول ايضا اذ التباعد متحقق فيه ايضا
وحله ان ما بينهما ليس من الاجنبي فلا يضر التباعد في الاحتمال الثاني كما لا يضر في الاحتمال الاول ثم قيل وايضا
جعله داخلا في حيز قل ليس يحسن في الانتظام انتهى قلنا في مثل هذا يعتبر التجريد ق ثباتا مثل ثبات اخراجك
قدر المضاف اذ المشبه وهو الثبات يوجب تقدير الثبات الذي هو المشبه به كما قدر المضاف المحذوف في المعنى
الاول الحال لذلك ق يعني المدينة من قبيل ذكر الجزء وارادة الكل وانما حمله على ذلك اذ المقصود هو بيان
الاخراج من المدينة ق مهاجره بفتح الجيم ق او بيته فيها فيكون حقيقة وانما لم يحمل عليه اولا مع انه حقيقة اذ
الاخراج من البيت المخصوص بل الاخراج من المدينة غير مقصود وغير مفيد نعم الغرض اخراجه منه مع اخراجه
من المدينة فيؤول الى الوجه الاول وقيل تقديره واصلحوا ذات بينكم كما اخرجك وقيل واطيعوا الله ورسوله
كما اخرجك اخراجا لا مرية فيه وقيل يتوكلون توكلا كما اخرجك وغير ذلك من الوجوه الضعيفة ق
في موقع الحال اي الحال المقدرة اذ الكراهة حصلت بعد الخروج كما سيجيء الاشارة في تفصيل القصة ق وذلك
اي ذلك الاخراج مع الكراهة المقدرة ق ان عير قريش العير الابل التي تحمل المتاع لانها تعير اي تتردد وقيل
لاصحابها وهذا المعنى الاخير هو الملايم لقوله اقبلت من الشام ق وفيها تجارة عظيمة اي اموال عظيمة عبرت
بها لكونها سببا للاموال العظيمة ق ومعها اربعون راكبا اي ومع قلة الرجال كما سيصرح به ق وعمرو بن
هشام قيل هذا ابو جهل ولم يكن في العير بل في النفير انتهى ولعله رجل آخر موافق اسمه اسم ابي جهل ولا بد
في نفيه من دليل ق لكثرة المال وقلة الرجال هذا دليل على ما ذكرناه آنفا ق فنادى ابو جهل وفي التعبير بابي
جهل دون عمرو بن هشام نوع تلميح الى ان المراد غير ابي جهل ق النجاء النجاء اي بادروا النجاء النجاء بالفتح والمد
الاسراع ق على كل صعب صفة مشبهة نعت لموصوف محذوف وهو المركوب ضد الذلول المنقاد
على المركوب غير منقاد ومنقاد والمراد عدم التفحص واختيار المركوب المنقاد ق عيركم منصوب على الاغراء
اي الزموا وادركوا عيركم اموالكم بدل من عيركم بدل الاشتمال واحتمال بدل البعض ضعيف او بدل الكل

في قوله الله والرسول اي الانفال ثبتت لله والرسول عليه السلام مع كراهتهم

٢٦٦

ربك من بيتك ٦ لانها ٧ ومسكنه

٩ مع كراهتهم ١٠ اي اخرجك في حال كراهتهم

١١ اقبلت من الشام

١٢ منهم ابو سفيان وعمرو بن عاص ومخرمة بن نوفل

١٣ فاخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقيها

١٤ فلما خرجوا بلغ الخبر اهل مكة

١٥ فوق الكعبة ١٦ يا اهل مكة

١٧ وذلول ١٨ واموالكم الا اصابها محمد لن تفلحوا بعدها ابدا

قبل ذلك

انا ريد الابل التي عليها المتعة ق وقد رأت من الرؤيا لا من الرؤية ولعل التعرض لهذا الاشارة الى الظفر للمسلمين ق بثلث اي بثلث ليال ق بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ق صخرة من الجبل ولعله جبل قبيس والاطلاق وعدم التعيين هو المناسب ق ثم حلق بتشديد اللام بمعنى ارتفع من تحليق الطائر وهو استدارته في الهوى وضمن حلق معنى رمى اي راميا بها بعد التحليق والاستدارة ق العباس
ق ما رضي رجالهم قيل وفي نسخة ترضى بالتانيث ورجالهم بالنصب على التنازع في نسائهم انتهى ولا يظهر وجهه اذ يجوز كون رجالهم فاعله ق بدر اسم رجل حفر تلك البئر واستنبط ماؤها فسمي به ق ذفران بذال مهملة وقاف وراء مهملة واد قريب من الصفراء ق بتاهب اي نتسعد ق تماحسنا اي الكلام في انقياد الرسول عليه السلام ق سعد بن عبادة رضي الله عنه وهو سيد الانصار لانه سيد الخزرج ق امض لما امرك الله بكسر اللام لما كان فعل النبي عليه السلام بالوحي قال بعضهم امض لما امرك الله تعالى وهو احسن من قول سعد ق انظر امرك اي في امرك ق فامض اي افعل ما تريد فنحن معك ولا نخالفك ق الى عدن ابين اي الى اقصى اليمن وقال الفاضل اليمني ابين اسم قصبة بينها وبين عدن ثلثة فراسخ اضيفت اليها لا دني ملابسة ابين بفتح الهمزة وعن سيبويه بكسرها ق حيثما احببت من الاحباب افعال من حب ق ثم قال اي بعد التبسم قال رسول الله عليه السلام ق كما تواعدتهم جمع عدة بضم العين بالاعد المحاربة لكن المراد هنا ما اعد للمقاتلة اما حقيقة ان قيل بالاشتراك او مجاز وهو الظاهر ق وقد شرطوا اي الانصار انهم مفعول شرطوا ق براء بالمد جمع بريء بوزن كرماء ق من ذمامه جمع ذمة بمعنى العهد هنا وهو العهد بالنصرة ق حتى يصل اي العدو لم يسبق ذكره اذ ما سبق من قوله عدوهم بالدالين كما صرح به بعض المحشين وفي بعض النسخ التي عندنا وقع عدوهم فيكون مرجع الضمير مذكورا لفظا واما على الاول فمذكور حكما واما احتمال كون ضمير يصل راجعا الى النبي عليه السلام فبعيد كذا في بعض المحشين لكن قول صاحب الكشاف حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا منعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا كالصريح في كون النبي عليه السلام مرجع الضمير ق الى ديارهم وهي المدينة كما سيصرح به والجمع باعتبار بيوتهم في المدينة ق فتخوف اي خاف رسول الله عليه السلام الفاء للسببية اي بسبب الخوف والشرط المذكور ان قال سعد بن عبادة ما قال اذ يجوز كون مراده بالمدينة وقيل اراد ان يعلم اتفاقهم على رأيه ق دهمه من الباب الرابع من الدهم بفتحتين الهجوم بغتة لكن المراد هنا مطلق الهجوم ق فقال لكانك تريدنا اللام جواب القسم وانما قال كانك بالظن لعدم الجزم بالارادة لانتفاء التصريح لكن الظن حاصل بالشرط المذكور ق قال اجل اي نعم والفرق ان اجل لتصديق المخبر ونعم مقررة لما سبق استفهاما كان او خبرا ثم الظاهر ان النبي عليه السلام اظهر تخوفه فقال سعد ذلك والا فلم يسبق ما تقدم حتى قال سعد كانك تريدنا ق قال سعد رضي الله عنه ازاحة للخوف واظهارا لاتفاق الانصار برمتهم واما الشرط المذكور فلا يضره اذ عدم مراعاة الشرط نفع للدين وترك استيفاء حقهم لتحصيل مرضات فخر المرسلين ق لو استعرضت لو بمعنى ان اي لو عرفت هذا البحر عرضا وهو اشتق من طوله وقيل معناه طلبت من البحر عارضا ما عنده من الامواج والاهوال وانت فيه والباء للملابسة ق فخضته من الخوض

١٩

صحيفة

ان تلقي

٢ عاتكة ٣ ان ملكا نزل من السماء فاخذ
احلوا
٤ بهما فلم يبق بيت في مكة الا اصابه شيء منها
٥ فحدثت بها ٦ وبلغ ذلك ابا جهل فقال
٧ ان ينبأ واحتى تنبأت نساؤهم
٨ فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة ومضى بهم الى
٩ وهو ماء كانت العرب تجتمع عليه لسوقهم
يوما في السنة بدر ٢٦٧ فيا نعبد
١٠ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي
١١ فنزل عليه جبريل عليه السلام بالوعد باحدى
الطائفتين اما العير واما قريش فاستشار
فيه الصحابة فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال
فقال بعضهم هلا ذكرت لنا قتال شهاب
١٢ لو انا خرجنا للعير فرد عليهم
١٣ وقال ان العير قد مضت على ساحل البحر
وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله
عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ١٤ فقال ابو بكر وعمر رضي الله
تعالى عنهما ١٥ ثم قام ١٦ فقال
٣ فوالله لو سرت الى ٤ ما تخلف عنك
من الانصار
٥ ثم قال مقداد بن عمر ٦ فيه
٧ لا انا لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل
لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا
قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا
انا معكما مقاتلون

عند الحرب للصبر

ان تلقي بناء الباء للتعدية وكونها للمصاحبة غير مناسب هنا ق وانا الصبر بضمتين جمع صبور ق وصدق بضمتين جمع صدوق ويحتمل ان يكون صبر بضم الصاد وتشديد الباء جمع صابر وصدق بضمتين مخففا جمع صدق واحتمال الاول هو المعول لافادة المبالغة وقلة العمل واختيار الصبر عند الحرب واختيار الصدق عند اللقاء حسنه جلي غير خفي ق وتقديم الصبر مع انه مؤخر في الوجود للاهمية ق ما تقر به عينك بفتح القاف من باب علم قرة العين كناية عن السرور اي يسرك ق الى مصارع القوم المصارع الامكنة التي سقطت اجسادهم مقتولين والمراد بالقوم كفار قريش واللام للعهد ق وهو اي العباس في وثاقه والوثاق ما يوثق به ويربط لانه اسر ببدر ودخوله في الاسلام بعد بدر ق لا يصلح اي لا يصلح لك هذا الرأي ق فقال الان فلقد وعدك لعله علم باخبار النبي عليه السلام او باشتهاره بينهم بعد اخباره عليه السلام واما تصديقه مع عدم ايمانه بعد فلمشارفته الايمان ق فكره بعضهم الفاء للتفريع على القصة المذكورة ق قوله اي قول النبي عليه السلام والقصد بهذا تفسير قوله تعالى وان فريقا من المؤمنين لكارهون ولو قيل الضمير راجع الى العباس فالمعنى فكره بعض الصحابة قول العباس لم يبعد لان قوله موافق لقوله عليه السلام ق في ايثارك الجهاد واشار الى ان جدالهم في الايثار المذكور بسبب انه مظهر للحق الذي هو كلمة الله العليا والشريعة الغراء فكان جدالهم في الحق وانت خبير بان تلقي النفير هو من جملة الحق فلا حاجة الى التكلف المذكور وفي الكشاف يصرح به ق لايثارهم علة لجدالهم ق عليه اي على الجهاد ق انهم ينصرون فاعل تبين الظاهر ان فاعل تبين الحق وغرض المص بيان حاصل المعنى اذ تبين الحق لهم باعلام الرسول عليه السلام بانهم ينصرون فجعل ما تبين انهم ينصرون لكن هذا التوجيه انما يلايم كون المراد بالحق تلقي العير والجهاد وقد جعل المص الحق عبارة عن الاسلام الا ان يقال ان المص جعل الحق الذي في النظم عبارة عن ايثار الجهاد واختياره والحق الذي في قوله باظهار الحق ليس ما هو مذكور في النظم بل هو سبب لكون الجهاد حقا ولذا ذكره المص وجملة يجادلونك اما استيناف او حال ثانية اي اخرجك في حال مجادلتهم اياك والاحسن كونها حالا من فاعل لكارهون وجدالهم قولهم ما كان خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا لنستعد ونتاهب ق اي يكرهون القتال اي هذه الجملة مرتبطة بقوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون لا بجملة يجادلونك اذ لا معنى له وتوسطها لبيان التوبيخ على الكراهة والمجادلة بعد ظهور ظفرهم ونجاتهم ثم الظاهر انها حال من الضمير في لكارهون ايضا والمعنى وانهم لكارهون مشبهين بالذين يساقون الى الموت وما فهم من كلام المص انها صفة مصدر محذوف بتقدير مضاف فالمشبه والمشبه به في كلام المص الكراهة واما في الاول فالمشبه الكارهون القتال والمشبه به من يساق الى الموت ق من يساق الى الموت تفسير يساقون وضمير يساقون راجع اليه من يفهم من فحوى الكلام ق وهو يشاهد اسبابه اشار الى ان مفعول ينظرون ليس الموت كما هو الظاهر من السوق بل اسباب الموت فقوله وهم ينظرون حال من ضمير يساقون ق وكان ذلك كونه فعلا اولى من كونه من الحروف المشبهة ق لقلة عددهم لا لضعفهم في الدين لانهم كلهم من ارباب التحقيق واليقين ق ورجالة بفتح الراء وتشديد الجيم جمع راجل اي الماشي ق الا فارسان هما المقداد

عند اللقاء

٣ ولعل الله يريكم ما ٤ فسيروا
على بركة الله وابشروا فان الله
قد وعدني احدى الطائفتين
تقر
٤ والله لكاني انظر
٥ وقيل انه عليه الصلاة والسلام
لما فرغ من بدر قيل له عليك
بالعير فناداه العباس ٦ في
وثاقه ٧ احدى الطائفتين
٨ قوله
١٠ انما توجهوا باعلام
الرسول عليه الصلاة والسلام
انهم ينصرون
١١ كراهة
١٢ وعدم تاهبهم
١٣ اذ روي انهم كانوا
١٤ وما كان فيهم

٢٢٦

لهم
باظهار
الحق ٩
تلقي العير

وفيه ايماء الى ان بكاءهم انما كانت لفرط فزعهم

ابن الاسود والزبير بن العوام ق وفيه اي في كانما يساقون الآية وجه الايماء ان تلك الحال مستلزمة لفرط
الفزع وما هو شبيه بهذه لا يكون الا لفرط الفزع ق على اضمار اذكر او بقرينة كون الخطاب بالجمع في قوله
واذ يعدكم الله ففيه تلوين الخطاب ق بدل الاشتمال مبين لكيفية الوعد ق الا اربعون فارسا رئيسهم
ابو سفيان لكثرة عددهم وهم الف مقاتل رئيسهم ابو جهل ق مستعارة من واحدة الشوك الظاهر
ان المراد بالاستعارة المعنى اللغوي ويحتمل المصطلح ق والمعنى انكم تريدون اي تتمنون قوله تعالى وتودون
ان غير ذات الى هنا ان تصيبوا مالا استفاد من قوله ان غير ذات الشوكة تكون لكم اذ مودة ذلك لاصابة
المال ونجاة المكروه في المآل ق واظهار الحق هذا معنى احقاق الحق اذ ظاهره ليس بمقصود اذ الحق ثابت
في ذاته فيمتنع تحصيله لجعل جاعل لاستلزامه تحصيل الحاصل واظهار الحق يكون تارة بابراز الدلائل والبراهين
وتارة بتقوية رؤساء الحق وهذا هو المراد هنا وكذا الكلام في ابطال الباطل ففيه نوع توبيخ بانكم تطلبون
سفساف الامور وانه يحب ان يراد معالي الامور ق لبيان المراد اي لبيان مراده تعالى وما بين مراده تعالى
وبين مراد المؤمنين من التفاوت الاولى ان يقال لبيان المرادين وما بينهما من التفاوت او لبيان تفاوت
المرادين ثم المتبادر ان ما سيق له الكلام بيان تفاوت المرادين للتوبيخ المذكور فيكون ثابتا بعبارة
النص وبيان المرادين يكون ثابتا باشارة النص ثم قيل فالحاصل ان الاول لبيان ارادة الله تعالى
مطلقا وهذه الارادة خاصة وفيه مبالغة وتاكيد للمعنى بذكره مطلقا ومقيدا كانه قيل من شان ارادة
الله تعالى ذلك فلذا فعل ما فعل هنا انتهى ولا يخفى ان قول المص الموحي بها في هذه الحال يابى عن كون ارادة
الله تعالى مطلقا وقوله وهذه الارادة خاصة التزام ما لا يلزم اذ في الثاني لا يعتبر الارادة وان لزمت
لكن اللزوم غير الالتزام الا ان الشيخين دفع توهم التكرار بان المعنيين متباينان وذلك ان الاول
تمييز بين الارادتين وهذا بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها لهم ونصرتهم وهذا بعينه
عبارة الكشاف وقد لخصها المص ولما كان ما سيق له الكلام في كل منهما مغايرا للآخر لا وجه للاشكال بان
الاول في قوة الثاني والثاني مستلزم للاول لاسيما في كلام الملك العلام والتوفيق من الله العزيز العلام
ولو كره المجرمون اي المشركون عبر بالاجرام والجرم لمزيد تقبيح صنعهم بان كراهة احقاق الحق وابطال
الباطل وعدم الرضا وجرم منهم غير الشرك ولعل التعرض لهذا مع وضوحه افادة ان ذلك رغم على
انوفهم وعدم الاعتناء بشانهم ق ذلك اي الاحقاق والابطال المذكوران ق بدل من اذ يعدكم ولذا
ترك العطف وكونه بدلا بناء على ان المراد وقت متسع فلا يضره كون الوعد المذكور والاستغاثة المذكورة
في وقت مغاير لوقت الآخر قيل وهو يحتمل بدل الكل ان جعلا متسعين وبدل البعض ان جعل الاول متسعا
والثاني معيارا انتهى وهو تكلف لانه اذا سوغ اعتبار الوقت المتسع فلا يحسن حمله الثاني على المعيار
مع انه ليس اولى من عكسه ويؤدي كونه بدل بعض تقدير الضمير الراجع الى المبدل منه ق بقوله ليحق الحق
على الظرفية ولما اعترض عليه بان قوله تعالى ليحق مستقبل لانه منصوب بان فلا يمكن عمله في اذ لانه
ظرف للماضي اجيب تارة بان كونه مستقبلا انما هو بالنسبة الى زمان ما هو غاية له من الفعل المقدر لا بالنسبة

على اضمار اذكروا احدى الطائفتين
يعني العير فانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا
التقير بكثرة عددهم وعددهم
ان يثبته ويعليه
واظهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين
اي يفعل ما فعل وليس بتكرير لان الاول لبيان المراد وما بينه وبين مرادهم من التفاوت والثاني لبيان الداعي الى حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها

شهاب

الى زمان الاستغاثة حتى لا يعمل فيه بل هما في وقت واحد وانما عبر عن زمانها باذ نظرا الى زمان النزول
وصيغة الاستقبال وتستغيثون لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها العجيبة واجيب تارة بانه
على ما ذهب اليه بعض النحاة كابن مالك من انها تكون بمعنى اذا للمستقبل كما في قوله تعالى فسوف يعلمون
اذ الاغلال في اعناقهم وقد يجعل من التعبير عنه بالماضي لتحققه فتامل اسئ ولا يخفى ضعفه لان فيه تسليما
ان مستقبلية ليحق بالنسبة الى زمان الاستغاثة وقد بان فساده والجواب الاول هو المعول وانما اخره
لان تقييد الاحقاق والابطال بزمان الاستغاثة ليس بمناسب وان صح باعتبار المبدئية ق او على اضمار اذكروا
عطف على متعلق معنى اذ تقديره انه منصوب على التعلق بقوله ليحق الحق او منصوب على اضمار اذكر والفرق
لا يكون من تتمة ما قبلها بل يكون كلاما مستانفا وانما اخره لاحتياجه الى حذف عامل في الكلام مع امكان توجيهه
بلا حذف في الكلام وان المتبادر في مثل هذا الاتصال بما قبله ق واستغاثتهم مبتدا خبره انهم لما علموا الخ
الاستغاثة طلب الغوث وهو التخلص من الشدة وهو متعد بنفسه ولم يقع في القرآن الا كذلك وقد يتعدى
بالحرف كقوله حتى استغاث بماء لا رشاء له من الاباطح في حافاته البرك وكذا استعمله سيبويه رحمه الله فلا
عبرة ح بتخطئة ابن مالك للنحاة في قولهم المستغاث له او به كذا قيل وانت خبير بان المعنى اذا كان متحدا
في الاستعمالين ينبغي اما ان يحمل المتعدي بنفسه على الحذف والايصال او ان يحمل حرف الجار على الصلة والزيادة
ق لا محيص اي لا خلاص ق اخذوا اي شرعوا ق غياث المستغيثين الغياث بمعنى المعين واسم له ق وعن عمر
رضي الله تعالى عنه انه عليه السلام الخ صيغة الجمع اما محمول على التعظيم او لكون المؤمنين يؤمنون على دعائه عليه السلام
يطلق عليهم المستغيثون والحديث الشريف اخرجه مسلم والترمذي كذا قيل ق وهم ثلثمائة وفي رواية وهم
ثلثمائة وبضعة عشر او ثلثة عشر ق ومد يديه فيه اشارة الى استحباب مد اليد في الدعاء سيما في الامور العظام
ق هي الجماعة من الناس كالعصبة ق لا تعبد جزاء وفي مثل هذا جاز الوجهان اتيان الفاء وتركها وانما
قال ذلك لان هذه الجماعة رئيس الموحدين في عصرهم فان هلكوا لا يبقى عابد في وجه الارض فلا يضره
وجود المسلمين في غير هؤلاء العصابة ق مناشدتك اي طلبك ودعاءك ق فانه سينجز لك ما وعدك
على عادته القديمة من نصرة المرسلين فاستجاب لكم الفاء للتعقيب مع السببية اختير استجاب على اجاب
لانه اخص من اجاب لان معنى اجاب اعطى الجواب اما بتحصيل المطلوب او بدونه واما استجاب فمختص
بتحصيل المطلوب ق على ارادة القول اي فاستجاب لكم وقال اني ممدكم فلا يصح اعتبار الجار وحذفه
ق لان الاستجابة من القول اي من جنس القول فيرد عليه كيف يسوغ الفتح ح الا ان يقال ان الاستجابة
ليس من القول الصريح بل تدل على معنى القول فيسوغ كلا الاحتمالين بالنظر الى الاعتبارين ثم ان الاستجابة
كما تكون بالقول تكون بالفعل فالدلالة على معنى القول محل نظر فالتعويل على ارادة القول ق متبعين
المؤمنين من الاتباع بالتشديد متعد الى مفعول واحد فلذا اكتفى بذكر المؤمنين اولا وثانيا بذكر بعضا ق
او بعضهم الظاهر انه بدل من متبعين بدل بعض واما البعض الثاني فمفعوله كما اشرنا آنفا ق من اردفته
بيان لوجه تعديته الى مفعول واحد ق او متبعين من الافعال متعد الى مفعولين الاول بعضهم والثاني بعضا

او متبعين بعضهم بعضا

واستغاثتهم انهم لما علموا

شهاب

اخذوا يقولون اي ربنا انصرنا على عدوك اغثنا
وعن عمر رضي الله عنه انه نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه واستقبل القبلة
فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر يا نبي الله كفاك ما وعدك
اني ممدكم فحذف الجار وسلط عليه الفعل وقرأ ابو عمرو بالكسر
اذا جئت بعده

المؤمنين لو اسقط لفظ البعض هنا كما اسقط في الثاني لكان اولى والمتبعين جملتهم فيلزم كون البعض متبعا
بكسر الباء ومتبعا بكسر الباء ايضا والبعض الآخر متبعا بكسر الباء فقط ويحسن له وتعيين ذلك البعض مشكل ق
او انفسهم المؤمنين فيتحد الفاعل والمفعول والتغاير الاعتباري كاف في مثل هذا توضيحه انهم من حيث كونهم
متبعين شيئا شيئا آخر مغايرون لانفسهم من حيث كونهم متبعين بفتح الباء شيئا من الاشياء وهذا الاحتمال
لما حسن بهذا التوجيه لا وجه لاحتمال الاول ثم الانسب بما سبق تقديم هذا الاحتمال على سابقه لان هذا
يتحد في المآل مع الاحتمال الاول في كون مردفين بمعنى متبعين بتشديد التاء كما ان الاحتمال الاول هنا
يتحد مع الاحتمال الثاني هنا من اردفته اياه اي الحقته اياه فردفه فلحق ولما كان الاتباع بالتخفيف بمعنى
الالحاق والاتباع بالتشديد بمعنى اللحاق عدي الاول الى مفعولين والثاني الى مفعول واحد والمص اراد
بذكر ردفه ان ردفه واردفه بمعنى واحد اذا اريد بالارداف اللحاق ق اي متبعين بتشديد التاء وفتح
الباء ق او متبعين بتخفيف التاء وفتح الباء ق مقدمة الجيش ناظرا الى الاول ق او ساقتهم ناظرا الى الثاني
وكون الملائكة ساقتهم جار في قراءة مردفين بكسر الدال وفي هذه القراءة يحتمل كون الملائكة مخلوطي المؤمنين
ليسوا مقدمة الجيش ولا ساقتهم حيث كان المعنى متبعين بعضهم بعضا ق بكسر الراء وضمها وتشديد الدال ق
بمعنى مترادفين اي الافتعال بمعنى التفاعل كاختصم بمعنى تخاصم ق واعيانهم اي رؤساؤهم ق او من قاتل
منهم والباقي لتكثير السواد وتقوية قلوب المؤمنين واختلف في مقاتلتهم فقيل نزل جبريل عليه السلام
في خمسمائة ملك على الميمنة وفيها ابو بكر وميكائيل عليه السلام في خمسمائة ملك على الميسرة وفيها علي بن ابي
طالب في صور رجال عليهم ثياب بيض وعمايم بيض قد ارخوا ذنابها بين اكتافهم فقاتلت وقيل
قاتلت يوم بدر ولم يقاتل يوم الاحزاب ويوم حنين وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا يكثرون السواد
والتفصيل في الكشاف ق اي الامداد يعني مرجع الضمير مذكور معنى وهو المصدر الدال عليه ممدكم وقيل
يعني مرجع الضمير المصدر المنسبك على قراءة الفتح والمصدر المفهوم منه على الكسر انتهى ولا وجه له في بيان
المرجع ق الا بشارة لكم اشار الى ان بشرى مصدر منصوب على انه مفعول له اذ الاستثناء مفرغ مستثنى
من عموم العلل والمعنى وما جعل الله ذلك الامداد لعلة من العلل الا تبشيرا لكم ق ولتطمئن عطف على بشرى
وانما ذكر اللام هنا لفقد شرط حذفها اذ الاطمينان ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل واختير المستقبل ليفيد
الاستمرار وقدم المفعول به الغير الصريح على الفاعل اذ الاهم حصول الاطمينان بالبشرى فينكشف منه وجه
تقديم بشرى على الاطمينان ق فيزول ما بها من الوجل وهذا هو المراد من الاطمينان هنا والفاء للسببية
او للتفسير كما هو الظاهر ق لقلتكم علة لحصول الوجل والخوف ق وذلتكم عطف تفسير للقلة ولو عكس لكان
اولى اذ المراد بالذلة هنا معنى القلة لا مقابل العزة اذ العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فما هو يحتاج
الى البيان هو الذلة لا القلة وقد اوضح هذا المص في قوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة الآية ق
وكثرة العدد بفتحتين كما هو الظاهر والاهب بضم الهمزة وفتح الهاء جمع اهبة بضم الهمزة وسكون الهاء
كتخم وتخمة كما في الشافية بمعنى الاسلحة للحرب وجوز البعض كون العدد بضم العين في كون الاهب

٢ او انفسهم المؤمنين من اردفته اياه فردفه
٣ وقرأ نافع ويعقوب مردفين بفتح الدال ٤ بمعنى انهم كانوا
٥ وقرئ مردفين ٦ فادغمت التاء في الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل او بالضم على الاتباع ٧ وفي سورة آل عمران بالالف ليوافق ما في سورة آل عمران وبين المشهور ووجه التوفيق بينه ان المراد بالالف الذين كانوا على المقدمة او الساقة او وجوههم
٨ وقد روي اخبار تدل عليها
٩ بالنصر

ابو السعود

عطف تفسير

٢٧١

عطف تفسير له ق وسائط لا تأثير لها وانما امدهم ووعدهم به بشارة وربطا على قلوبهم من حيث ان
نظر العامة الى الاسباب اكثر وحث على ان لا يبالوا بمن تأخر عنهم كما بينه المص في سورة آل عمران
ق فلا تحسبوا النصر منها سواء كان لهم دخل في النصر او لا فان الناصر الحقيقي هو الله تعالى فليس فيه اشعار
بعدم مباشرة الملائكة للقتال كما جنح اليه بعض العلماء وفي الكشاف مصرح بما ذكرنا ق بدل ثان من
اذ يعدكم وهذا بناء على جواز تعدد البدل وفي مثل هذا البدل لا يكون المبدل منه في حكم السقوط ق
نعمة ثالثة اذ النعاس يمنع الخوف ق او متعلق بالنصر في تعلقه به ضعف من وجوه اعمال المصدر المعرف
باللام وفيه خلاف للكوفيين والفصل بين المصدر ومعموله وعمل ما قبل الا فيما بعدها هنا ق من معنى الفعل
اي ثابت او ثبت ونحوه لما كان المراد النظر الخاص هنا لا يضره التقييد ق او بجعل اي بعد الفاء النفي بالا لكن
يلزم الفصل الفاحش ق او باضمار اذكروا وهذا احسن من سابقه ما سوى البدل ق والفاعل على القراءتين
هو الله تعالى والمعنى على القراءتين اذ يجعله غاشيا لكم ومحيطا بكم ق امنا من الله تعالى اي امنة مصدر هنا
وان جاء جمعا ووصفا بمعنى امين ق باعتبار المعنى فيتحقق شرط نصب المفعول له كما سيجيء بيانه ق منصوب
بمعنى تنعسون يريد ان امنة مفعول له لفعل وهو تنعسون مترتب وتابع للفعل المذكور فالامنة فعل
لفاعل الفعل المترتب على الفعل المذكور فبهذا الاعتبار يتحقق شرط نصب المفعول له فقوله متضمن ليس بالمعنى
المشهور بل بمعنى مستتبع ويستلزم استعمله المص في هذا المعنى ق ويغشيكم اشارة الى توجيه نصب المفعول له
على قراءة ابن كثير وابي عمرو ويغشاكم النعاس بمعناه اي بمعنى تنعسون ق والامنة فعل لفاعله اي فاعل
تنعسون المستتبع للفعل المذكور على قراءة التشديد او الافعال وبمعنى الفعل المذكور على قراءة الثلاثي
ق ويجوز ان يراد بها الايمان مصدر من الافعال وهو جعل الغير امينا فيكون مصدر آمنه وفعلا لفاعل المذكور
اذ فاعل التغشية والاغشاء وفاعل الايمان بمعنى جعل الغير امينا هو الله تعالى فيتحقق شرط نصب المفعول له
ايضا لكن في التوجيه الاول اول الفعل وفي الثاني كان التأويل في المصدر لكن في الثاني لكونه بناء على
انه مصدر بحذف الزوائد نوع ضعف ولذا اخره قيل ليس مراده انه مصدر بحذف الزوائد بل مراده
ان امنة لما كانت موصوفة بكونها من الله تعالى اي امنة كائنة من الله تعالى كان معناها التأمين فبهذا الاعتبار
كان فعل الفاعل الفعل المذكور وانت خبير بان كون معنى كون امنة كائنة منه تعالى الايمان والتأمين غير متعارف
كيف ولو احتمل ذلك لما احتيج الى التأويل بل هذا من قبيل لبيك وسعديك ثم لا يخفى ان كون امنة
مصدرا بحذف الزوائد وبمعنى الايمان لا يتمشى في القراءة الاخيرة بل يأول بما مر ق وان يجعل اي ويجوز
على القراءة الاخيرة وهي القراءة من الثلاثي ق لانها اي الامنة لاصحابها فيكون من قبيل والقرآن
الحكيم للقرآن وصف به مع انه وصف لصاحبه فيكون مجازا في الاسناد او امنة لما جعلت فعلا للنعاس
كان في المآل امن النعاس فبهذا الاعتبار يكون اسناد الامن الى النعاس مجازا وان لم يتحقق في امنة
الاسناد لكونه مصدرا والمصدر لا يضمر له فاعل حتى يسند وينكشف منه ان الاسناد المجازي قد يكون
مذكورا وقد يكون مفهوما من سبك الكلام والعلم عند الملك العلام ثم القيد بكونها من الله تعالى لاعتنا بشانها

٢ ولا تبالوا بمن تأخر عنها
٣ وحمزة ونافع او بما في غير
٤ يغشيكم بالتخفيف من اغشيته الشيء او اغشيته اياه
والفاعل على القراءتين هو الله تعالى وقرأ ابن كثير وابو عمرو يغشاكم النعاس بالرفع
٥ وهو مفعول له ٦ فان قوله يغشيكم النعاس ٧ بمعناه ٨ الايمان فتكون فعل للمغشي ٩ على القراءة الاخيرة فعل النعاس على المجاز
١٠ لانها لاصحابها

١٧٢

١٧٤

وفخامتها فى حد ذاتها اذ الامن فى هذه الحالة الهائلة له من الفخامة ما لا يخفى وقيل للاحتراز عن كونها كلالا واعياء لا يخفى ق او لانه كان من حقه الخ اشارة الى جواز كونه استعارة يشعر به قوله فكانه حصلت الخ شبه النعاس بمن شانه الامن فى ازالة الخوف مع مظنة شدة الخوف لكن فى المشبه مفروض وفى المشبه به محقق وهذه استعارة مكنية واثبات الامن لها له استعارة تخييلية ق كقوله يهاب النوم الخ وهذا من قصيدة للزمخشرى فى ديوانه كذا قيل يهاب بمعنى يخاف ونفار صيغة مبالغة وهو والشرود بمعنى واحد ووجه الاستشهاد اثبات الخوف للنوم اما بطريق المجاز العقلى او بطريق الاستعارة المكنية كما مر توضيحه ق يعنى الجنابة اراد بها الاحتلام فذكر المسبب واراد السبب وبغيره قوله لانها من تخييله وما هو من تخييله هو الاحتلام لا الجنابة ولو سلم وانما هى الجنابة الحاصلة من الاحتلام لا مطلق الجنابة فلا تكرار فى كلام المص ق فى كثيب هو ما اجتمع من الرمل قال تعالى وكانت الجبال كثيبا مهيلا ق اعفر بعين مهملة وفاء وراء مهملة رمل ابيض تخالطه حمرة تسوخ فيه تغوص ق محدثين غير متوضئين ويكمل المقابلة لقوله مجنبين ويحتمل ان يكون مجنبين تفسيرا لقوله محدثين وهذا الخبر اخرجه ابو نعيم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ق فاشفقوا اى خافوا ق على عدوته بضم العين بمعنى جانبه ق الركاب الابل جمع لا واحد له من لفظه كقولنا اولى من ذو او واحده ركوبة ق واغتسلوا وتوضئوا هذا يؤيد ما قلنا من ان المراد بالمحدثين غير المتوضئين لا المجنبين ق وتلبد اى التصق بعضه ببعض وتمكن فيه الاقدام فسهل المشى كما اشار بقوله حتى ثبتت عليه الاقدام على توجيه وليربط على قلوبكم اعيد الجار هنا اشارة الى انه نوع آخر من العلل ولهذا ترك فى ويثبت به الاقدام كما ترك فى ويذهب عنكم رجز الشيطان ومعنى الربط فى اللغة الشد قال الواحدى يشبه ان يكون على هنا صلة لان كلمة على تفيد الاستعلاء والمعنى ان القلوب امتلأت من ذلك الربط حتى كانه علا عليها وارتفع فوقها نقله الامام فى قوله كانه علا عليها اشارة الى ان الكلام محمول على الاستعارة التمثيلية ق اى المطر فتثبيت الاقدام عبارة عن تسهيل المشى فيكون المشى سهلا لهم بعد ما كان عسرا لهم فحصل للمشركين عسر فى المشى بعد نزول المطر ق او بالربط الخ اى الضمير يجوز ان يرجع الى الربط المنفهم من ليربط فتثبيت الاقدام عبارة عن عدم تزلزلهم فى المعركة كما قال المص حتى تثبت فى المعركة اذ القلب لما قوى يحصل ثبات القدم فى موضع الخوف ق تثبت فى المعركة الخ الظاهر انه على هذا كناية عن عدم فرارهم وكونهم كانهم بنيان مرصوص ق بدل ثالث اذ المراد زمان متسع ق او متعلق بثبت اى ظرف له والاشكال بان اذ للماضى فكيف يكون ظرفا للمستقبل وقد مر جوابه فى قوله تعالى اذ تستغيثون حيث قال المص او متعلق بقوله ليحق الحق ولما اريد الزمان المتسع صح تعلقها بيثبت به الاقدام على كلا الاحتمالين ويحل به ما قيل من انه فلا يدح من عود الضمير المجرور فى به الى الربط على القلوب ثم انه رد احتمال البدلية بانه يأباه تخصيص الخطاب به عليه السلام مع ما عرفت من ان المأمور به ليس من الوظائف العامة للكل كسائر النعم السابقة التى امروا بذكر وقتها بطريق الشكر انتهى والجواب انه ان خطاب النبى عليه السلام لخطاب

ق قوسوس لهم كما فى الكشاف وذلك ان ابليس تمثل لهم وكان المشركون قد سبقوا الماء ونزل المسلمون فى كثيب اعفر ... والمفهوم يتعرض المتمثل لعله لم يرض به فى الدلائل صح

امه عليه السلام

امه قد صرح به المص فى قوله تعالى يا ايها النبى اذا طلقتم النساء الآية وقد اعترف به ذلك القائل ايضا لا سيما اذا كان نفع الخطاب عائدا الى الامة كما فى هذا المقام واما قوله ان المأمور به مما لا يطلع غيره عليه السلام فان الوحى المذكور قبل ظهوره بالوحى المتلو على لسانه عليه السلام ليس من النعم التى تقف عامة الامة كسائر النعم فمدفوع بان الامر بذكر النعم او بذكر وقتها لا يتوقف على الوقوف عليها قبل ظهورها بالوحى واستوضح بمثل قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة الاية واذ قلنا ح وقوله تعالى للملائكة اسجدوا الاية فان مثل هذه مما لا يطلع عليه قبل ظهوره بالوحى مع انه عليه السلام او نخص من شانه ان يخاطب امر بذكر وقتها او بذكر نفسها بطريق الشكر ق فى اعانتهم الخ ولما لم يكن الملائكة مستقلا فى الاعانة بل الاعانة منه تعالى فقط كما مر توضيحه فى قوله تعالى وما النصر الا من عند الله الاية قال تعالى انى معكم قيل انما قال المص فى اعانتهم لانه لما ورد ان الملائكة لا يخافون الكفرة فما وجه خطابهم به مع ان هذا الخطاب لازالة الخوف ودفعه بان المراد انى معكم اى معينكم على تثبيت المؤمنين ق بالبشارة اذ قد روى ان الملائكة يتمثلون بهيئة الرجال المعروفين عندهم ويقولون ابشروا فان الله ناصركم ومنه يعلم وجه تكثير سوادهم ق فيكون قوله اى على الاحتمال الاخير كالتفسير لقوله فثبتوا الكاف لانه تفسير معنى لا لفظا قوله سالقى تفسير لقوله انى معكم لا لقوله فثبتوا فمراده الى آخر الاية فقوله فاضربوا تفسير لقوله فثبتوا الاولى عدم ذكر فثبتوا هنا وذكره بعد قوله فاضربوا اذ هو تفسير لقوله فثبتوا مبين لكيفية التثبيت ق وفيه اى فى هذا القول دليل اذ قوله فاضربوا نص فى محاربتهم اذ جعل الخطاب لهم كما هو الظاهر الخالى عن التكلف ولدلالته من هذا القول فالتاخير اولى ق ومن منع ذلك اى محاربة الملائكة وقال انما ارسل الملائكة تبشيرا او ليكثر السواد ق اما على تفسير الخطاب اى خاطب تعالى شانه اولا للملائكة ثم لون الخطاب الى المؤمنين فقال فاضربوا ايها المؤمنون الحاضرون ببدر ق او على ان قوله سالقى الاية ذهب بعضهم الى ان هذا الوجه هو الاوجه اذ ما قيل من ان ذلك خطاب منه تعالى للمؤمنين بالذات على طريق التلوين فمبناه توهم وروده قبل القتال والحال ان ذلك والسورة الكريمة انما نزلت بعد تمام الوقعة انتهى ويمكن ان يقال انه يجوز ان يكون هذا الخطاب بالوحى الغير المتلو قبل القتال فحكاه الله تعالى بعد تمام الوقعة كما هو فى صورة تلقين الملائكة فانه بالوحى الى الملائكة قبل الوقعة فكذا هنا كانه تعالى قال للنبى عليه السلام قل لهم قولى هذا كما قال للملائكة هكذا فالمراد بتغيير الخطاب الخطاب للمؤمنين بواسطة لسان الرسول عليه السلام مقابل لتلقين الملائكة لا الخطاب لهم بالذات فانه لا يتعقل قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الاية ق كانه قال قولوا لهم قولى اشار بهذا الى ان الظاهر فى التلقين ان يقولوا فى الاداء سيلقى الله فى قلوب الذين كفروا الرعب لكن حكى فيه ما قاله الله تعالى بلفظه بالتكلم المذكور ق اعاليها الظاهر ان الفوق على مستعار للاعالى بجامع العلو فاذا كان مستعارا يكون مفعولا به لاضربوا قيل فوق باقية على ظرفيتها لانها لا تتصرف انتهى فح يكون المفعول به مقدرا ولا يخفى ضعفه اذ المضروب به على هذا اعالى الاعناق وقيل فوق هنا بمعنى على والمفعول محذوف اى اضربوهم

على الاعناق ولايخفى ركاكته وقيل زائدة ولايخفى وهنه ق او الرؤس عطف على اعاليها فالفوق على هذا
باقية على حقيقتها اذ الرأس فوق الاعناق والمفعول به محذوف اى الهامات وفي الكشاف نوع
اشارة اليه حيث قال وقيل اراد الرؤس لانها فوق الاعناق يعني ضرب الهام انتهى وقيل انه اذا كان
عبارة عن الرأس فهو مفعول به ح يكون فوق اسم ظرف لا ظرف وهذا تكلف اذ المضروب الهامة
مع ان فيه اخراج الفوق عن اصله بلا داع قوى ق اصابع اى ذكر الجزء واريد الكل ويسوغ ارادة المعنى
الحقيقي لكن يفوت المبالغة في المجاز ق اى حزوا رقابهم ناظر الى قوله اعاليها التي هي المذابح لانها مفاصل
فكان ايقاع الضرب فيها حزا او تطيير الرؤس ولم يشر الى الاحتمال الثاني لضعفه اذ المتعارف
في الحروب قطع العنق وتطيير الرؤس لا الجرح في هامة الرأس لكن نقل ان اهل البدر وما هلك فيه
وقع كذلك ق واقطعوا اطرافهم الظاهر ان المراد قطع الاطراف بلا قتل وانه يعادل القتل
اذ الاصابع واطرافها آلة اخذ الاسلحة فاذا اقطعت عجزوا عن محاربتهم فكانهم قتلوا وتكرير الامر
بالضرب لمزيد التشديد والاشارة الى الاصالة مع التاكيد ق الخطاب فيه اى في ذلكم وان كان
لفظة كم في ذلكم حرفا يراد به الخطاب وينبه به على حال المخاطب ق على طريقة الالتفات اى من الغيبة
في شاقوا الى الخطاب وان كان حرفا يراد به الخطاب للكفار ق او نصب بفعل دل عليه فذوقوه اى
من باب الاضمار على شريطة التفسير هذا على مذهب الاخفش من انه وان لم يصح كون ذلكم مبتدأ وما بعد الفاء
خبرا له اذ ما بعد الفاء لا يكون الا خبرا الا اذا كان المبتدأ موصولا او نكرة موصوفة عند الجمهور لكن الاخفش
جوزه مطلقا ق او غيره بالجر عطف على فعل ق لتكون الفاء عاطفة فيه اشارة الى ان الفاء على الاول
زائدة او جزائية فلا تكون عاطفة لاختلاف الجملتين خبرا وانشاء قوله او عليكم اسم فعل بمعنى الزموا قال
النحرير ومرجعه الى ذوقوا العذاب الا انه عدل في المقدر عن المجاز انتهى وكون مرجعه الى ذوقوا العذاب
على تقدير باشروا او عليكم واما تقدير فعل دل عليه فذوقوا فلا عدول في المقدر عن المجاز ثم اعلم ان عمل اسماء
الافعال محذوفة مما جوزه بعض النحاة واختاره المص وقد منعه بعضهم ولذا اخره المص ق عطف على ذلكم
اى على تقدير كون محله الرفع جملة فذوقوه اعتراضية فائدة التاكيد في التشديد مع التهكم بهم ق او نصب
على المفعول معه اى على تقدير كون ذلكم منصوبا وذوقوا معطوفا على جملة باشروا ونحوه ففي كلامه لف
ونشر مرتب ق والمعنى اى على الاخير ذوقوا ما عجل لكم الى الاولى فذوقوا بالفاء او كون الفاء زائدة
على تقدير كون ذلكم مبتدأ او خبرا والكلام هنا على تقدير النصب وقد صرح بان الفاء عاطفة ق
ووضع الظاهر اذ اصل الكلام وان لهم عذاب النار لكنه عدل لما ذكره ق مع ما اجل لكم في الآخرة
هذا بيان حاصل المعنى اذ المفعول معه جملة ان للكافرين عذاب النار وانه في تاويل المفرد وان الكافرين
وضع موضع المضمر فلذا ذكر لكم موضع للكافرين فكان حاصله ما ذكره المص ثم كون عذاب الآخرة مع عذاب
الدنيا اما بناء على ان القبر وعذابه اول العذاب في الآخرة او لا على انه اعتداد بما بين العذاب العاجل
والعذاب الآجل وقد نبه عليه المص في قوله تعالى من سورة نوح اغرقوا فادخلوا نارا الآية بسبب العذاب

الاجل

٣ اشارة الى الضرب او الامر
٤ والخطاب للرسول او لكل احد من
المخاطبين قيل ٤ بسبب مشاقتهم
لما اشتقاقه من الشق لان
كلا من المتعاديين في شق خلاف
شق الآخر كما ان العداوة من العدوة
والمخاصمة من الخصم وهو الجانب
٥ تقرير للتعليل او وعيد بما
اعد لهم في الآخرة بعد ما حاق بهم
في الدنيا ٦ ومحله الرفع اى الامر
ذلكم او ذلكم واقع مثل باشروا
٧ والمعنى ذوقوا ما عجل
لكم مع ما اجل لكم في الآخرة
٨ فيه وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على
ان الكفر سبب العذاب الآجل
٩

الآجل هذا على تقدير كونه عطفا على ذلكم ق او الجمع بينهما هذا على تقدير كونه مفعولا معه ودلالة ذلك على معية
الجمع مع التعرض لذكر الكافرين في العذاب الآجل باعتبار المعية المستفادة من الواو بمعنى مع اذ سبب
احد المصاحبين سبب للمصاحب الآخر ق على الاستئناف اى على الاستئناف النحوي حاصله جملة ابتدائية
مسوقة لبيان تعذيبهم في العقبى اثر بيان تعذيبهم في الدنيا ق كانهم يزحفون فيه اشارة الى ان زحفا
استعارة مصرحة للكثير وزحفا في معنى الجمع لكنه لم يجمع لكونه مصدرا في الاصل ق سمى به اى اطلق على الذوات
للمبالغة ق وجمع اى بعد التسمية ق على الحال في تاويل راجعين فضلا مربوطا الى كثير محكمة اى غير منسوخة ق
بالانهزام احترازا عن التولي للكر بعد الفر ق والاظهر انها محكمة اى غير منسوخة باية التخفيف كما سيأتي من
قوله تعالى الآن خفف الله عليكم وعلم ان فيكم ضعفا الآية وقيل انها منسوخة بها وهذا بناء على ان التخصيص
بمنفصل ومتراخ ليس بنسخ عند الشافعي رحمه الله وعندنا ذلك نسخ وليس بتخصيص والمص بناء على مذهبه
قال والاظهر انها محكمة لكنها مخصوصة بقوله حرض المؤمنين الآية اى هذه الاية عامة خص منه البعض وهو
ما اذا لم يكن العدو اكثر من الضعف فح الفرار من الزحف من الكبائر واما اذا كان العدو اكثر من الضعف
فالفرار لا يكون كبيرا فتخصيص هذه الاية على هذا الوجه بدليل متراخ عنها وهو قوله تعالى الان خفف الله عنكم
الآية ومثل هذا ليس بنسخ عند الشافعي ونسخ عندنا كما فصل في كتب الاصول وقيل الآية مخصوصة باهل
بيته والحاضرين معه في الحرب وقيل هي مخصوصة باهل بدر كما نقله الامام وسيصرح به المص وعلى هذين
القولين لا تخصيص ولا نسخ لكن المص لم يرض به اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ق اى اذا لقيتموهم
متزاحفين اى ان زحف على هذا التقدير مصدر بمعنى اسم الفاعل من التفاعل ليفيد الاشتراك والضمير
المستتر في متزاحفين المخاطب تغليبا للمخاطب على الغائب ق يدبون الى تفصيل لمتزاحفين لا لتقديم
تدبون اليهم وفي كلامه بيان معنى الزحف اى الزحف الدبيب يقال زحف الصبي زحفا اذا دب
اى تحرك على استه اى على مقعده قليلا قليلا سمى به الجيش الدهم المتوجه الى العدو لانه لكثرته وتكاثفه يرى
كانه يزحف قدم الاشارة اليه ق فلا تنهزموا اى لا تفروا بل اصبروا حتى يأتي امر الله تعالى هذا معنى
قوله فلا تولوهم الادبار فان كان مفهومه وان كان عاما لكن المراد النهي عن الانهزام ق او من الفاعل
اى اذا لقيتموهم زاحفين ولا يصح متزاحفين فيكون الكثرة ح في اهل الاسلام فلا تخصيص في الآية
ولا نسخ كما في احتمال كونه حالا من الفاعل والمفعول اذ ظاهره انهم مماثلون لهم في الكثرة ويكون اشعارا
الى جواب سؤال بانه لا كثرة للمسلمين لا سيما في البدر ق بما سيكون منهم اى من اهل الاسلام واهل الاسلام
ح اثنى عشر الفا ففيه نوع توبيخ لاصحاب حنين ومن يولهم يومئذ دبره الاية شروع في بيان الجزاء
المستفاد من النهي وتعيين لمحل النهي وهو ما سوى المستثنى فكانه قيل فلا تولوهم الادبار الا متحرفا لقتال
او متحيزا الآية والمراد بيومئذ يوم اللقاء والحرب واليوم هنا مطلق الوقت لا بياض النهار والمراد
بتولي دبره الانهزام كما نبه عليه المص هناك وقيل ومن يولهم يومئذ اى يوم اللقاء دبره فضلا
عن الفرار وحمل تولي دبره على معناه الحقيقي ولا يخفى ضعفه اذ المنهي عنه الانهزام والفرار لا التولي

٢ وتقرئ وان بالكسر
٣ لكثرة الجيش وكثرتهم
٤ وهو مصدر زحف الصبي
اذا دب على مقعده قليلا قليلا
٥ بالانهزام فضلا عن ان يكونوا
مثلكم او اقل منكم
٧ محكمة لكنها مخصوصة بقوله حرض
المؤمنين الآية ٨ ويجوز ان
ينتصب زحفا على الحال من
الفاعل والمفعول ٩ اليهم
ويدبون اليهم
١٠ ويكون اشعارا
وعده بما سيكون منهم يوم حنين حتى
تولوا وهم اثنا عشر الفا

فقط ق يريد الكر بعد الفر اى اصل التحرف الانحراف يقال انحرف وتحرف اذا زال عن جهة الاستواء لكن
المراد هنا ما ذكره المص بقرينة قوله لقتال فان التحرف والانحراف لقتال لا يكون الا كرا بعد الفر وتغرير العدو
ق فانه من مكايد الحرب الاضافة لادنى ملابسة او بمعنى فى والكيد فى الحرب مستحسن وقد ورد فى الخبر الحرب
خدعة ق او متحيزا اى منضما وملحقا اشار الى ان التفعل هنا بمعنى الانفعال وكذا متحرفا بمعنى منحرفا ق اخرى
اى غير جماعة هو فيها اولا هذا القيد مستفاد من قوله ومن يولهم يومئذ دبره الآية وان اطلق الفئة فى النظم
وهذا القيد منفهم من كون الاستثناء من المسلمين من الامر المحظور فيكون المستثنى مغايرا له وذلك لا يكون
الا بالانضمام الى جماعة المسلمين ق على القرب بناء على العادة والخبر الآتى خبر واحد لا يحجر به العادة
ق ومنهم من لم يعتبر القرب اذ النظم بناء على معناه اللغوى مطلق يتناول القريب والبعيد وقد تأيد بما روى
الخ ق نحن الفرارون ونحن داخلون تحت النظم منشأ هذا القول اما لانفهامهم ان المراد بالتحيز الى جماعة
على القرب او لعدم قصدهم الاستعانة وهذا الاخير ليس بمناسب فالاحتمال الاول هو المعول اذ
مساق الكلام بيان عدم اعتبار القرب مع قصد الاستعانة ق بل انتم العكارون اى الكرارون
للقتال فلا تدخلون تحت النظم الجليل ق وانا فئتكم لقصدكم الاستعانة بنا ولو لم يعتبر ما قلنا بل
حمل على اطلاقه لا يوجد احد داخل تحت الوعيد اذ كل احد فار من القتال لا جرم انه يرجع الى دار الاسلام
والى وطنه المقام فلو لم يقصد الاستعانة لزم ما ذكرنا ق والا اى لفظة الا لغو بمعنى لا عمل له وهذا تعليل
لقوله على الحال مراده الاستثناء مفرغ والمستثنى معرب بحسب العوامل والمعنى ومن يولهم يومئذ دبره
اى لا يقبل على القتال فى حال من الاحوال الا حال التحرف او حال الانحياز او يعرض عن القتال فى
جميع الاحوال الا حال التحرف والانحياز والتركيب اما مأول بالنفى او من قبيل قرأت الا يوم كذا
فيتحقق شرط الاستثناء المفرغ ق او الاستثناء من المولين اى من حكمهم فى لفظة الا لا يكون لغوا
بل يكون عاملا فى المستثنى او يكون واسطة فى العمل وحاصله ومن يعرض عن القتال يوم اللقاء
مع عدم ازدياد العدو على الضعف فعليهم الغضب من الله الا المتحرف والمتحيز فليس عليهما الغضب
ق اى الا رجلا متحرفا تصريح بان المستثنى ح شخص موصوف باحد الامرين واما فى الاول فالمستثنى
حال من عموم الاحوال لكن المآل متحد ق ووزن متحيز متفيعل اى اسم فاعل من باب تفيعل فالزائد
فيه التاء فى اوله والياء بين الفاء والعين اصله متحيوز فقلب الواو ياء وادغم كما فى سيد ق
والا اى ولو كان اسم فاعل من باب التفعل لكان متحوزا بالواو لانه من حاز يحوز اى من الاجوف
الواوى فلو كان من التفعل لكان الزائد من جنس عين الفعل وهو الواو ولا وجه لقلب الواو ياء
ونقل عن الامام المرزوقى ان تدير تفعل نظرا الى الشيوع ديار بالياء وعلى هذا يجوز ان يكون تحيز
تفعلا من يحوز نظرا الى الشيوع الحيز بالياء انتهى ولعل الشيخين لم يلتفتا اليه لوجود اجزل الوجوه
وحمل النظم باجزل الوجوه واجب حيث تحقق كما هنا فما الباعث الى ارتكاب هذا التكلف وقول
ابن الجنى فى اعراب الحماسى كما نقل بعضهم عنه ان الاستعمال بالشيوع هو الحق وانهم قد يعدون المنقلب

كالاصلى ويجرون عليه احكاما كثيرة محمول على ما اذا لم يمكن الحمل على الاصلى او الاستعمال فى غير كلام الله تعالى
ثم المراد بالمتحيز هنا المنحاز والملحق كما صرح به المص لا المعنى المراد فى قولنا العالم متحيز وان كان لازما
وقد اطنب بعض بما لا طائل تحته ق هذا اذا لم يزد العدو الخ قد مرت الاشارة اليه ق وقيل الآية
مخصوصة الخ فلا تخصيص ح ولا نسخ وجه التخصيص انه تعالى شدد الامر عليهم لانه كان اول جهاد وقع
فى الاسلام ولو لم يثبتوا فيه لزم مفاسد عظيمة ولهذا السبب منع الله تعالى فى ذلك اليوم عن اخذ
الفداء من الاسرى ولان النبى عليه السلام بين اظهرهم وانه موعود بالنصر وعلى هذا القول يجب القول
بان الآية نزلت يوم بدر لا بعده لانه فى سياق الشرط وهو مستقبل والحكم وان كان عاما ظاهرا
لكن قامت قرينة على تخصيصها بالبدر فلا محذور لكن الاظهر ان الآية نزلت بعد وقعة بدر كما يؤيده
ذكرها بعد قصة بدر ويؤيده ايضا خطاب المؤمنين بحكم كلى وان العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب
وان سلم انها نزلت فى قصة بدر ولعل الجميع هذا مرضه المص وزيفه فلم تقتلوهم شروع الى بيان بقية
الاحكام الظاهرة فى وقعة بدر او غيره اثر النهى عن الزحف والفرار مع التنبيه على وجوب التوكل
على الله الملك القهار ق معه اى مع النبى عليه السلام ق بقوتكم فالنفى راجع الى هذا القيد ق ينصركم
اى بامداد الملائكة ويجوز كون النصرة بالتسليط والقاء الرعب فالعطف تفسيرى وفيه تنبيه
الى ان اسناد القتل الى الله تعالى مجاز عقلى وان ما هو له المؤمنون وانما نفى عنهم لانه لم يقع بقوتهم
كما اشار اليه المص ق لما طلعت قريش اى ظهرت والتعبير بالطلوع تهكم ق من العقنقل بوزن
سفرجل بعين مهملة مفتوحة وقاف مفتوحة ونون ساكنة وقاف مفتوحة بعدها ولام الكثيب العظيم
من الرمل والمراد مكان مخصوص ق هذه قريش فائدة الخبر فى مثل هذا ليست بمتحققة كما هو الظاهر
الا ان يراد المبالغة فالمراد الاستعطاف والاسترحام اما بطريق المجاز المرسل او الاستعارة ق
بخيلائها اى جاءت ملابسة بكبرها المفرط ولا يصح كون الباء هنا للتعدية فهى للملابسة ق يكذبون
رسولك حكاية حال ماضية استحضارا للصورة العجيبة الهائلة ق اما وعدتنى من النصرة وقهر
الاعداء ق قبضة بضم القاف ويجوز فتحها ملأ الكف ق فارمهم بها الظاهر انه من صنعة القلب
اى فارمها بهم واليهم ق فلما التقى اى تلاقى الجمعان المسلمون واهل الخسران ق من الحصباء بفتح
الحاء وسكون الصاد الحجر الدقيق قد يطلق عليه التراب الا يرى ان جبريل عليه السلام قال له عليه السلام
خذ قبضة من التراب ق فى وجوههم فيه نوع تأييد لما ذكرناه من ان فى قوله فارمهم بها قلبا والظاهر
الى وجوههم لكن اريد على تقرر الحصباء فى وجوههم وتمكنه اقوى تمكن ق شاهت الوجوه اى قبحت
اما بمعنى الدعاء او الماضى للتفاؤل ق فلم يبق الخبر المفرد اذ استغراقه اشمل ق الا اشتغل مبنى
للمفعول بعينه نائب فاعله ويجوز كونه مبنيا للفاعل والتذكير تأويل الحصباء بالرمل اى ملأ
ذلك الرمل بعين كل مشرك ق وردفهم المؤمنون اى تبعهم المؤمنون ق يقتلونهم فيه اشارة الى
ان اسناد القتل اليهم حقيقى والنفى فى النظم الجليل لما ذكرنا ق ويأسرونهم لما كان الاسر فى معنى

القتل اكتفى بالقتل ولا بعد فى تعميم القتل اليه بطريق عموم المجاز ق ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم هذا من قبيل
وما بكم من نعمة فمن الله قال ابن هشام يرده ان الجواب المنفى لا تدخل عليه الفاء انتهى ولهذا قال الكشاف
ان افتخرتم فانتم لم تقتلوهم فجعل الجزاء جملة اسمية ولعل المص ممن جوز دخول الفاء على المضارع
المنفى ق ولكن الله قتلهم فائدة الاستدراك هى التنبيه على ان المنفى الفاعل دون الفعل وما رميت
تلوين الخطاب للنبى عليه السلام ووجهه غير خفى على جلى ق يا محمد فيه دفع توهم جواز كون الخطاب
لكل من يصلح الخطاب من اولى الالباب ق رميا توصلها اى الحصباء فالعائد محذوف اى به والضمير
راجع الى الرمى والتانيث للتاويل بالرمية فلا حذف ح بل لكن ايقاع الايصال الى الرمى مجاز
عقلى وفى بعض النسخ توصله واشار المص الى ان المنفى ليس مطلق الرمى بل الرمى المقيد فلا تدافع
ق ولم تقدر عليه ولو كسبا ولو كان المعنى اى خلقا لم يكن هذا مخصوصا بهذا الرمى اذ جميع افعال العباد
كذلك وعن هذا قال المص فى قوله تعالى اذ رميت اذ اتيت بصورة الرمى ولم يقل اذ رميت كسبا
فالنفى وارد على الرمى حقيقة والاثبات ورد على الرمى صورة فلا تعارض ودفع بعضهم التعارض
بالقول بان معناه وما رميت خلقا اذ رميت كسبا وهذا بعيد لما ذكرنا من انه لا يظهر وجه التخصيص
ولقد اغرب من ذهب الى ان هذا مراد المص وكيف لا وقد نفى القدرة بقوله ولم تقدر عليه مع ان
العبد فى صورة الكسب له قدرة على الفعل كسبا ح ذهب اهل الحق الى ان فعل العبد متعلق للقدرتين
قدرة الله تعالى بالخلق وقدرة العبد بالكسب وحمله على اعتبار نفى القدرة خلقا ضعيف اذ اعتبار
له عند اهل الحق حتى سلب عنه فهو محمول على نفى القدرة كسبا فيكون مراده ما ذكرناه جزما ثم اعلم
ان قصة البدر من المعجزات الدالة على النبوة كما صرح به المص فى قوله تعالى ليهلك من هلك عن بينة
قال الامدى هل يتصور كون المعجزة مقدورة للرسول عليه السلام ام لا اختلف الائمة فيه فذهب
بعضهم الى ان المعجزة فى مثل صعوده الى الهواء ومشيه على الماء ليس هو الحركة بالصعود والمشى لكونها
مقدورة له بخلق الله تعالى فيه القدرة عليها انما المعجز هناك هو نفس القدرة عليها وهذه القدرة
ليست مقدورة له وذهب آخرون الى ان نفس هذه الحركة معجزة من جهة كونها خارقة للعادة
ومخلوقة لله تعالى وان كانت مقدورة للنبى عليه السلام وهو الاصح كذا فى شرح المواقف اذا عرفت
هذا فقول المص ولم تقدر عليه بناء على القول المرجوح ونحن نتمشى معه فى شرحه وحله والا فهو عليه السلام
قادر على ذلك الرمى بخلق الله تعالى فيه القدرة عليه دون غيره عليه السلام فيصح ح معنى وما رميت
خلقا اذ رميت كسبا ويظهر مما ذكرناه وجه التخصيص واتضح ايضا ان اسناد الرمى اليه صلى الله
تعالى عليه وسلم حقيقى واسناده اليه تعالى مجازى لكون كسب العبد مدخلا فيه وقيل ان علاقة المجاز ان يصدق
نفيه حيث يصدق ثبوته الا ترى تقول للبليد حمار ثم تقول ليس بحمار فلما اثبت الفعل للخلق ونفاه
عنهم دل على ان نفيه على الحقيقة وثبوته على المجاز بلا شبهة انتهى وفهم منه ان الامر عكس ما ذكرناه
لكن هذا يخل بما ذكرناه نقلا من الآمدى وان الاصوب ما قررناه وبالجملة ان للناظرين فى هذا المقام

كلمات

الى غنيمة ٤

٢ ثم لما انهزموا اقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت واسرت فنزلت

٣ والفاء جواب لشرط محذوف تقديره

تقدير الكلام

٥ اذ رميت اذ اتيت بصورة الرمى

ولم تقدر عليه

---

٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨

كلمات شتى بحيث يحير اولى النهى والعلم عند الله الملك الاعلى ق ولكن الله رمى هذا ابلغ واكد من ولكن
رمى الله وان كان ظاهر السوق يقتضى ذلك ق اى اتى بما هو غاية الرمى بمان الرمى مطلق اريد فرده
الكامل المؤثر ذلك التاثير كما يطلق الناس ويراد به الكامل فى الانسانية قيل وفيه نظر لان المطلق
ينصرف الى الفرد الكامل ليتبادر منه واما ما جرى على خلاف العادة وخرج عن طوق البشر فلا يتبادر
حتى ينصرف اليه بل ليس من افراده فتامل هذا عجب منه اذ معنى كون الفرد كاملا كما صرح قدس سره
فى حاشية المطول ان الفرد يترقى فى الكمال الى حد صار معه كانه الجنس كله وما عداه ملحق بالعدم
وما جرى على خلاف العادة احرى واولى بذلك ثم لو سلم عدم كونه من افراده فلا بد من ان يكون
فردا من افراد جنس ما فاى جنس ذلك هل هذا الا سهو عظيم وخبط جسيم فذلك الرمى الاكمل فعل الله تعالى
خلقا وفعل الرسول عليه السلام كسبا فالظاهر ان اسناده اليه تعالى مجاز عقلى والى الرسول عليه السلام
حقيقة عقلية كما اوضحناه آنفا ق وقد عرفت اى فى قوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس الاية
يطلق على المسمى وبهذا الاعتبار اسند الرمى اليه عليه السلام لتحقق اصل الرمى وسماه فيه عليه السلام ق وعلى ما
هو كماله وبهذا الاعتبار سلب الرمى الكامل عنه عليه السلام ق والمقصود منه عطف على كماله ق ما رميت
بالرعب الخ فلا تدافع ح قطعا لكن فيه خلاف الظ من وجهين الاول اعتبار المفعول فى موضع مغاير
لاعتبار المفعول فى فعل آخر مما يخل بسبك الكلام وفهم المرام لا سيما اذا عدمت القرينة على ذلك المقام
والثانى كون احد الفعلين مجازا والآخر حقيقيا وعن هذا مرضه وزيفه ق وقيل انه الخ كذا اخرجه ابن
جرير وابن ابى حاتم عن سعيد بن المسيب والزهرى كذا قيل ق نحورا اى بصيح ويخرج ق او
رمية سهم اخرجه ايضا ابن جرير وابن ابى حاتم عن ابن جبير وعلى هذين الروايتين المفعول المقدر واحد فى الافعال
الثلثة لكن الكلام فى قصة البدر فلا يناسب المقام ولهذا مرضه المص ق كنانة بكاف مفتوحة ونونين وفى
نسخة لبابة بضم اللام والبائين الموحدتين والحقيق مصغرا يهودى من يهود المدينة ق اى المقصود الخ قيل
هذا على الوجه الاول فى الاشارة وما بعده على الاخير ح انتهى ولا مانع فى التعميم ق معطوف عليه اى على
ذلكم لانه فى تاويل المفرد كما اشار اليه المص بقوله وتوهين الخ والجامع التضاد ق يعنى المقصود الخ لم يقل او
الامر لما بينا من ان المآل واحد وان المختار عنده كون الاشارة الى البلاء الحسن فالمبتدا المقصود فلم
هنا على جواز كون الاشارة الى القتل والى الرمى ق ابلاء المؤمنين اى انعامهم فالاولى ان يقال فيما سبق
ابلاء حسنا اشارة الى ان البلاء بمعنى الابلاء ليوافق اللاحق بالسابق ولا اقتضاء عطف التوهين عليه
ذلك ق وتوهين كيد الكافرين هذا بناء على قراءة موهن بالتشديد او على حاصل المعنى والتوهين التضعيف
والابطال كما قال المص وابطال حيلهم لكن الظاهر الابطال حاصل المعنى ق بالاضافة والتخفيف وفهم منه
ان المص اختار قراءته بالتنوين والاعمال على الاصل لاعتماده على المبتدا ان تستفتحوا الظاهر ان تستفتحوا
لحكاية الحال الماضية اذ الاستفتاح وطلب الفتح ماض وى واما استعمال ان فبتقدير كان اى ان كان طلب
الفتح منكم وكلمة ان لا يتصرف فى كان لقوة دلالته على المضى كذا افاده العلامة التفتازانى فى قوله تعالى

حسن افندى سورة انفال

٢ اى غاية الرمى ~~الى عاهد~~

٢ فاوصلها الى اعينهم جميعا حتى انهزموا وتمكنتم من قطع دابرهم

٣ ان اللفظ يطلق على المسمى

٤ وقيل معناه ٥ اذ رميت بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب فى قلوبهم

٦ وقيل انه نزل طعنة طعن بها ابى بن خلف يوم احد ولم يخرج منه دم

٧ فجعل ٨ حتى مات

٩ ورماه يوم حنين نحو الحصن ١٠ ~~فاصاب ابن ابى الحقيق على فراشه~~

١٠ فاصاب ١١ ابن الحقيق على فراشه

١٢ وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى ولكن بالتخفيف ورفع ما بعده فى الموضعين والجمهور على الاول كنانة

٢٢ ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات ٢٤ لاستغاثتهم ٢٥ ودعائهم بنياتهم وما هو الموجب

٢ اشارة الى البلاء الحسن او القتل او الرمى

و محله الرفع ٣ او الامر ذلكم

٤ وقوله وان الله الاية

٥ وابطال حيلهم وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو موهن بالتشديد ~~وحفص موهن كيد بالاضافة والتخفيف~~

وحفص موهن كيد

٢٥ ٢٤ ٢٣ ٢٢

ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله الاية وانما استعمل كلمة الشك مع ان الاستفتاح مقطوع به لان المخاطبين نزلوا منزلة الشاكين لظهور خلاف مطلوبهم ق فقد جاءكم الفتح فيه استعارة تبعية اذ المجيء من خواص الاجسام والمراد بالفتح النصرة ق على سبيل التهكم اي في قوله تعالى فقد جاءكم الفتح لان الذي جاءهم الهلاك فنزل الهلاك منزلة الفتح وشبه به مع انه متضاد له لتنزيله منزلة التناسب بواسطة التهكم فذكر الفتح واريد الهلاك على طريق الاستعارة التهكمية كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم ق اللهم انصرنا على اعلى الجندين اراد وابه انفسهم الخبيثة ولهذا جعل هذا الاستفتاح منهم لكن في الحقيقة انهم طلبوا النصر للمؤمنين من حيث لا يشعرون اذ اعلى الجندين جند المؤمنين فالحمد لله رب العالمين ق عن الكفر لم يكتف به مع انه يغني عما بعده وان لم يعكس لملاحظة كمال ارتباطه بما قبله اذ الكلام في المعاداة وبما بعده اذ المراد بالعود العود الى المحاربة والمعاداة كما سيصرح به المص قوله المحاربة اكتفى بها اذ العود الى الكفر ليس بمقصور لاصرارهم عليه والعود اي الرجوع بعد الخروج عنه ق نعد الظاهر انه من قبيل المشاكلة ق الاغناء فيكون شيئا مفعول مطلق والمفعول به ح لم يقدر ليفيد العموم ولعل لهذا قدمه ق او المضار ولفظة شيئا مفعول به لقوله ولن تغني ق ولو كثرت جملة حالية والمعنى ولن ندفع عنكم جماعتكم شيئا حال كون فئتكم كثيرا فضلا عن كون فئتكم قليلا كما بعض الكثرة يوم بدر ق كان ذلك متعلق اللام في وان الله ولفظة ذلك اشارة الى كون المؤمنين غالبين مع كونهم قليلين وجملة الفعلية اعني كان ذلك لان الله مع المؤمنين الظاهر انها مستانفة كما ان قراءة الكثير استينافية ق والمعنى وان تستفتحوا اي وان كنتم تطلبون النصرة فالمعنى على المعنى ايضا وكلمة الشك ح مثل ان في قول الاجير ان عملت فاعطني اجرتك ق عن التكاسل التي وقع في البدر ق والرغبة عطف على التكاسل والرغبة لتضمنه معنى الاعراض اي وان تنتهوا عن الاعراض عما يستاثره اي يختاره ق اليه اي الى التكاسل ق فانه مع الكاملين اشارة الى معنى وان الله مع المؤمنين ولفظة الفاء اشارة الى ما قلنا من ان قوله تعالى وان الله مع المؤمنين مستانفة على القراءتين ق مع الكاملين اشارة الى جواب اشكال بان المخاطبين مؤمنون فما معنى قوله وان الله مع المؤمنين فاجاب بان المعنى فان الله مع الكاملين في ايمانهم ولما كان في هذا المعنى نوع تكلف مرضه المص ولم يرض به ق ويؤيد ذلك يا ايها الذين الاية وجه التاييد ان الامر بالطاعة والنهي عن التولي يشعر بانه لهم نوع تكاسل وميل عما يختاره الرسول لكن هذا يؤيد جواز احتمال كون المراد خطاب المؤمنين لا الترجيح فلا ينافي تمريضه وتضعيفه ق فان المراد الخ بيان وجه افراد الضمير مع ان الظاهر تثنية واعتذار عن ارجاعه له عليه السلام دون ارجاعه له تعالى كون المراد ذلك بدلالة السياق والسباق وايضا التولي بالمعنى الحقيقي متصور في شان النبي عليه السلام فقط وان كان المعنى المجازي متحققا في حقه تعالى ايضا ق لقوله تعالى ومن يطع الرسول فقد اطاع الله اي طاعة الرسول طاعة الله تعالى في الوجود الخارجي وان كان غيره بحسب المفهوم وصحة العطف في مثل قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول تعتمد على تلك المغايرة

ق نفقد جاءكم الفتح حيث نفر اعلاهما وقد زعمتم انكم الاعلى والتهكم في المجيء او فقد جاءكم الهزيمة والقهر فالتهكم في نفس الفتح حيث وضع موضع ما يقابله كذا قيل والموافق لكلام المص كون التهكم في نفس الفتح كما او ضحناه صح

٢ خطاب لاهل مكة

٣ وذلك انهم حين ارادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا

٤ واهدى الفئتين واكرم الحزبين

٥ ومعادات الرسول

٦ ٢٢ لتضمنه سلامة الدارين وخير المنزلين ٢٤ ٧ النصرة عليكم

٨ ٢٥ ولن تدفع ٢٦ جماعتكم ٩ فئتكم

١٠ بالنصر والمعونة وقرأ نافع وابن عامر وحفص وان بالفتح على ولان الله مع المؤمنين

ق فهو خير لكم المراد به معنى اصل الفعل وقيل وبمعنى اعتبار اصل الخيرية في المفضل عليه هو التهكم انتهى ويمكن ان يكون من قبيل الصيف احر من الشتاء صح

وقيل الاية خطاب للمؤمنين

١١ فقد جاءكم النصر ١٣ وان تنتهوا

١٤ في القتال التكاسل ١٥ عما يستاثره الرسول

فهو خير لكم والرغبة

١٦ وان تعودوا ١٧ نعد عليكم بالانكار او تهييج العدو ولن تغني حينئذ لفرط

١٨ في ايمانهم اذا لم يكن الله معكم بالنصر اليه

١٩ ولا تتولوا عن الرسول

٢ من الاية الامر بطاعته والنهي عن الاعراض عنه وذكر طاعة الله للتوطئة والتنبيه على ان طاعة الله في طاعة الرسول لكن

ق اولا

٢٩٠

ق اولا اي الضمير للامر فافراد الضمير واضح لا يحتاج الى الاعتذار ق الذي دل عليه اي في ضمن اطيعوا ولانه المقيد على المطلق لكن الاوضح الذي دل عليه اطيعوا الا انه امر خاص ومع ذلك يشتمل جميع الاوامر ق سماع فهم اي اللفظ يراد به ما هو كمال المسمى اشار اليه بقوله سماع فهم ويراد به ايضا ما هو المقصود واشار اليه بقوله وتصديق والمال متحد وانما اعتبر لمقابلته قوله ولا تكونوا الاية ثم هذه الجملة الحالية المشعرة بتقييد النهي عن التولي بحال السماع لبيان ان التولي عنه في تلك الحال شنيعة شنعاء لا يعرف كنهها حاصله انه للتوبيخ والتقريب لا التقييد فلا مفهوم عند القائل به فضلا عمن لم يرض وقيل هذه الجملة لتاكيد وجوب الانتهاء عن التولي مطلقا لا لتقييد النهي عنه بحال السماع فنهي ولا يخفى ضعفه وخروجه عن الظاهر المتبادر ويمكن ارجاعه بادنى عناية الى ما ذكرنا ق كالكفرة اي الكفرة باطنا اذ الكفرة المجاهرين لم يدعوا ذلك فقوله والمنافقين عطف تفسيري له ق ادعوا السماع اي السماع المقرون بالفهم والتصديق ولذا الزمهم الله تعالى عليهم بقوله وهم لا يسمعون سماعا ينتفعون به يعني ان المنفي كمال السماع والمقصود منه لا نفس السماع وقد عرفت ان اللفظ كما يطلق على المسمى يطلق على ما هو كماله والمقصود منه كما صرح به آنفا لكن نفى عنهم السماع مطلقا للتنبيه على ان سماعهم لعدم ترتب ما هو المقصود عليه كلا سماع ومنزل منزلة العدم وعن هذا قال تعالى صم بكم عمي الاية فالكلام محمول على الاستعارة اشار اليه بقوله فكانهم لا يسمعون رأسا لكنه جعل المشبه والمشبه به الذوات اخذا للحاصل والظاهر ما قلنا من المشبه والمشبه به السماع المذكور وعدم السماع والحاصل ان الاستعارة في المصدر اصلية وفي المشتق تبعية قوله ان شر الدواب مستانفة سيقت لبيان فرط سوء حال المشبه به والتاكيدات للمبالغة في تحققه ق شر ما يدب هذا بناء على ان المراد بالدابة معناها اللغوي ق او شر البهائم هذا على تقدير كون المراد بالدابة المعنى العرفي قدم اللغوي لان فيه مبالغة في التقبيح ولانه شايع استعماله في محكم التنزيل وان كان الثاني شايعا في المحاورات العرفية ق عن الحق والمتحقق فيهم الصمم الشرعي لا الصمم اللغوي ق اياه اي الحق فكانهم لا عقل لهم رأسا لانتفاء الانتفاع به ق عدهم من البهائم كانه اشارة الى رجحان الثاني بعد الاشارة الى رجحان الاول بالتقديم ولكل وجهة ق لابطالهم ما ميزوا به وهو استماع الحق والنطق به والتعقل والتفكر في آلاء الله تعالى والوصول الى معرفته وقصر ما ميزوا به على العقل ليس بمناسب هنا كما لا يخفى لكن لا يفهم من بيان المص كونهم شرا بل يفهم كونهم مثلها فالاولى التعرض لما ذكره في قوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل من ان البهائم تدرك ما لها ان تدرك من المنافع والمضار وهم ليسوا كذلك ق وقد علم انه لا خير فيهم فيه تصريح بما ذكرنا من ان المراد ليس نفي العلم بل نفي المعلوم والا لقال ولم يعلم الله فيهم خيرا مراد المص من التقييد بهذا الاشارة الى وجه كون الاسماع المذكور سببا لتوليهم مع ان المتبادر بل الواجب عدم توليهم وانقيادهم حين اسماعه تعالى لهم سماع تفهم ثم ان القوم اطنبوا الكلام فيه فالصواب ان قوله ولو اسمعهم لتولوا كلام مبتدأ وليس كبرى لسابقه اذ لو لم يستعمل في فصيح الكلام في القياس الاقتراني

العبد صح

ح

٢ وقيل الضمير للجهاد ٣ الطاعة

١٤ القرآن والمواعظ ٥ وتصديق

٦ والمنافقين ٧ الذين

٨ ٢٤ سماعا ينتفعون به فكانهم لا يسمعون

رأسا ادعوا السماع

٩ على الارض ١٠ ثم جعلهم شرها

١١ وفضلوا الاجله

~~٢٢ ٢٣ معادة لكتبهم او انتفاعا بالآيات ٢٩ سماع تفهم~~

٢٨١

والكلام من قبيل لو لم يخف الله لم يعصه اي التولي لازم على تقدير الاسماع فكيف على تقدير عدم الاسماع
فهو دائم الوجود او الكلام على اصل لو لان التولي هو الاعراض وعدم الانقياد له فعلى تقدير عدم
اسماعهم ذلك الشيء لم يتحقق منهم التولي والاعراض عنه ولم يلزم من هذا تحقق الانقياد وانتفاء التولي انما كان
خيرا لو كانوا من اهله بان سمعوا شيئا ثم انقادوا له واما انتفاء التولي بسبب انتفاء الاسماع فلا تم
كونه خيرا هذا خلاصة ما في المطول اذ في الثاني شبهوا بالبهائم في الجهل وعدلهم عما ينتفعون في عقباهم
وفي الاول وان لم يشبهوا بهم بل عدوا من افراد الدابة لكنهم جعل شر كل ما يدب في الارض من النمل الى
الفيل فكان ابلغ من هذه الحيثية (ق) او اسماعا بالايات يتحد في المال مع سابقه لكن تزيد في العبارة
(ق) سماع تفهم واطلعوا على حقية الرسول عليه السلام وصدقوا به ولكن لم يعلم الله فيهم شيئا من جنس الخير
ولا يذهب عليك ان القصد في امثال ذلك ليس الى نفي العلم بل القصد الى نفي المعلوم بالطريق البرهاني
كما حقق المص في قوله تعالى ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم الاية ولا يعلم الله فيهم خيرا فلم يسمعهم سماع تفهم
لخلوه عن الفائدة واليه اشار بقوله ولو اسمعهم الاية (ق) بالطاعة اي المراد بالاستجابة الطاعة والامتثال
لا مطلق الاجابة اذ الاستجابة مختصة بتحصيل المطلوب واما الاجابة فلكونها بمعنى اعطاء الجواب فعامة
له ولغيره ولذا اختير الاستجابة في النظم الجليل (ق) لما سبق من ان ذكر الله تعالى للتوطئة والمراد استجابة
الرسول عليه السلام (ق) وروي كما هذا الحديث اخرجه الترمذي والنسائي عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه استجيبوا الخ مفعول الم تخبر تأويل هذا الكلام (ق) واختلف فيه اي في جواز قطع الصلوة لاجابة
الرسول عليه السلام (ق) فقيل هذا لان اجابته لا تقطع الصلوة هذا قول الشافعي كما نقله البعض وقيل هذا من خصائصه
ودعائه عليه السلام كما في الكشاف (ق) وقيل لان دعائه عليه السلام كان [illegible] اذا وقع مثله للمصلي فله ان يقطع
صلاته كما فصل في الفقه فلا يكون من خصائصه عليه السلام وظاهر الاية الاطلاق فيكون من خصائصه عليه السلام
ويفسره ان ابيا رضي الله تعالى عنه قال بعد قوله عليه السلام الم تخبر فيما اوحي الي الخ لا جرم لا تدعوني
الا اجبتك من غير تقييد ولم ينكر النبي عليه السلام فقوله وظاهر الحديث يناسب الاول منظور فيه اذ ظاهر
الحديث القطع بلا تقييد كما ان ظاهر الاية كذلك كما بينا هنا (ق) لما يحييكم هذا التقييد لا ينافي ما قلنا
من اطلاق الاية لان مرادنا عدم التقييد بامر لا يحتمل التأخير (ق) من العلوم الدينية فيكون احترازا عن الامور
الدنيوية والعلوم الغير الدينية من العلوم الفلسفية (ق) فانها حيوة القلب فاطلق الحيوة على العلوم
المذكورة استعارة اذ الحيوة القوة الحساسة او ما يقتضيها من القوة التي تتبع اعتدال المزاج حقيقة
وفيما عداها مجاز وفي كلامه اشارة الى ان محل العلم عند الشافعي القلب وعندنا هو الدماغ كما نقله
القسطلاني في شرح البخاري في باب فضل من استبرأ لدينه ولما كان العلوم الدينية حيوة قلوب المؤمنين
كانت مما يحيي المؤمنين ولذا قال تعالى لما يحييكم وليس مراد المص بقوله فانها حيوة القلب الاشارة الى
تقدير المضاف في النظم الجليل كما هو الظاهر من كلامه حيث قال حيوة القلب ولم يقل احياء القلب (ق) والجهل
اي جهل العلوم الدينية فيكون العلوم الغير الدينية من قبيل الجهل (ق) قال لا تعجبن من الاعجاب بمعنى التعجب او

من العجب

٢٩٢

او من العجب خاطب لكل من يصلح الخطاب بقرينة فذاك مفعوله المجهول وحلته بدل منه بدل اشتمال
(ق) من العقايد والاعمال عطف على العلوم الدينية هذا استعارة ايضا واما احتمال المجاز المرسل فضعيف
اذ بين العقايد الحقة والاعمال الصالحة وبين القوة الحساسة مشابهة تامة وانما قال هنا مما يورثكم
فان العقايد حيوة القلب والاعمال حيوة الجوارح وهما يورثان ويؤديان الى النعيم الدائم الذي
هو عبارة عن الحيوة الابدية (ق) فانه سبب بقائكم فالمراد بالحيوة المنفهم من الاحياء بقاء الحيوة الحقيقية
وبقاء الشيء من جنسه او مجاز فيه فتح اسناد الاحياء الى الجهاد مجاز عقلي وفي الاحتمال الاول بين المجاز
في الطرف وفي الاسناد ايضا وهنا بالعكس اذ لم يطلق الحيوة على الجهاد بل صرح بانه سبب بقاء الحيوة
قيل وكذا اطلاقها على الجهاد مجاز وهو كقوله تعالى ولكم في القصاص حيوة انتهى وهذا لا يلايم قول المص
اذ لو تركوه الخ ثم قال واما اطلاقها على الشهادة فمجاز ايضا ويجوز ان يكون حقيقة والاسناد مجاز
على كل حال انتهى ولا يخفى ضعفه اذ اطلاق الحيوة على الشهادة مجاز لا يحتمل كونها حقيقة لكن الظاهر ان المراد
بالحيوة المفهومة من الاحياء الحيوة الابدية لا الشهادة والمراد بالشهادة وهي سبب موصلة
الى تلك الحيوة (ق) تمثيل لغاية قربه شبه حالة تعالى من قربه المعنوي وقربه العلمي والاطلاع على مكنونات
القلوب بحيث لا يعزب عنه مثقال ذرة منها واحاطته بما فيها مما عسى ان يغفل عنه صاحبه بحال
من حال بين شيئين من كونه اقرب الى كل منهما من الآخر واتصاله بهما مع انفصال احدهما عن الاخر واطلاع
حال كل منهما مما عسى ان يغفل عنه صاحبه وجه الشبه منفهم مما ذكرنا فاستعمل اللفظ الموضوع للثاني في الاول
ويحتمل ان يكون استعارة تبعية وان يكون مجازا مركبا مرسلا لكن بالكم التمثيل لا يحسن ان يصار الى غيره
قوله عسى الخ جملة يغفل صلة ما وعسى مقحمة بين الموصول وصلته وقد فصله بعض المحشين (ق) اذ لو تركوه
الخ الظاهر اذ لو تركتموه لغلبكم العدو (ق) كقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اي ونحن
اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه وحبل
الوريد مثل في القرب كذا قال المص في سورة ق ومنه ينكشف وجه اخر في تفسير هذا النظم الجليل
(ق) وتنبيه على هذا بيان غاية قربه وما يترتب على هذا القرب (ق) او حث عطف على تمثيل (ق) بالموت
يعني انه يميته فيفوته الفرصة التي واجدها وهي التمكن من اخلاص القلب ومعالجة ادوائه وعلله ورده
سليما كما يريده الله تعالى فاغتنموا هذه الفرصة واخلصوا قلوبكم لطاعة الله تعالى ورسوله كما في الكشاف
ففي هذا الاحتمال شبه الموت بالحيلولة بين المرء وقلبه الذي يتفكر ويتذكر في ازالة التمكن من علم ما ينفعه
علمه ومن صلاحه وفساده فاتضح من هذا البيان وجه كون قوله تعالى واعلموا ان الله يحول الاية حثا على
المبادرة الى ذلك وفي الاحتمال الاول ايضا حث على المسارعة الى اطاعة امر الله تعالى وامر رسوله
عليه السلام واستجابته وبهذا الاعتبار يكون ارتباطه بما قبله اسد واتم ولذا قدمه واخر هذا الاحتمال
عكس ما في الكشاف (ق) او تصوير وتخييل الخ تفنن في البيان اذا اراد به استعارة تمثيلية كما في الوجه
الاول عبر به لان التمثيل يريك المتخيل محققا ويصور المعقول محسوسا ولا يصح ان يراد به الاستعارة

التخييلية كما لا يخفى ففي هذا الاحتمال شبه حالة تعالى من تملك قلب العبد وقدرته على تصرفه حيث شاء
كما ورد في الخبر ان قلب العبد ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن الحديث فشبه هذه الحال بحال
من يحول بين المرء وقلبه ويتصرف فيه حيث شاء ومتى شاء ووجه الشبه مطلق التمكن على تصرف القلب
بدون ملاحظة الحيلولة وانتفائها فاستعمل اللفظ الموضوع للثاني في الاول وبهذا الاعتبار صار
هذا الوجه مغايرا للاول وان كان كل منهما استعارة تمثيلية واصل الحول كما قال الراغب تغير الشيء
وانفصاله عن غيره وباعتبار التغير قيل حال الشيء يحول وباعتبار الانفصال قيل حال بينهما كذا ولما تعذر
هنا هذا المعنى حمل المص اولا التمثيل ق فيفسخ عزائمه تفصيل للتملك المذكور ق ويحول بينه انسب هذا
في الكشاف لانه مجبرة ولم يرض به المص فقال ويحول لم ردا عليه والمعنى ويحول بينه وبين الكفر القلب
بان حبب اليه الايمان والسعادة وزينه في قلبه ليكون العبد سعيدا بارادته واختياره الجزئي
ويحول بينه وبين الايمان بان لم يوفقه الى الايمان وترك نصرته وخذلانه حتى صار العبد موكولا
الى نفسه فيكون شقيا باختياره الجزئي فلا جبر كما لا تفويض كما زعم الزمخشري وانت خبير بان
التوفيق لطف وكرم من الله تعالى وليس بواجب فيعطيه لمن يشاء فيكون سعيدا ولا يلطف ولا
يوفق لبعض العباد فيكون شقيا واختار لفظ اراد في الاول وقضى في الثاني للتفنن في البيان
اذ القضاء هنا هو الارادة وقيل انه اشارة الى انه فطر على السعادة واما الكفر فبقضاء منه فقوله
اراد سعادته اي ثبوتها فتامل انتهى ولا يخفى [illegible] مريد الخير والشر القبيح ولكن ليس يرضى
بالاخير مع ان المراد السعادة والشقاوة الكسبية لا فطرية ولم يبين ماذا اريد بالقضاء ق فمن لغة
من يشدد فيه اي في الوقف قال في الشافية في بحث الوقف والتضعيف وفي الجاربردي هو الوجه
الوجه العاشر من الوجوه الجائزة في الوقف باربعة شرائط وهي ان يكون الحرف الموقوف عليه
متحركا وان يكون صحيحا وان لا يكون همزة وان يكون ما قبله متحركا مثل هذا جعفر انتهى ولما حذف
الهمزة هنا صار المرء مثل جعفر فيجوز الوقف بالتشديد وفي الوصل ايضا يجوز التشديد اجراء
الوصل مجرى الوقف والى جميع ذلك اشار المص في تحرير المرام وتنقيح الكلام ق واتقوا ذنبا فسر الفتنة
هنا بالذنب اولا وبالعذاب ثانيا قدم احتمال الذنب اذ الاتقاء والاحتراز عنه اولا وبالذات
وما يمكن للعبد الاحتراز عنه هو الذنب واما العذاب فبواسطة الذنب ق يعمكم اثره فيه اشارة
الى امرين احدهما تقدير المضاف في ضمير لا تصيبن ولا يبعد الاستخدام وثانيهما ان النفي في قوة الايجاب
والمعنى واتقوا ذنبا يعمكم اثره ولا يختص اثره بالظالمين فقط ق كاقرار المنكر اي تقريره فالافعال
بمعنى التفعيل ق بين اظهركم لفظ اظهر مقحم اي بينكم وانت خبير بان تقرير المنكر وتمكينه وعدم زجر
المرتكبين منكر ايضا فاصابهم شوم معاصيهم دون معاصي غيرهم ق والمداهنة في الامر بالمعروف
اي ممن يقدر على ذلك فيكون معصية البعض خاصة ق وافتراق الكلمة اي اختلافها في الدين وصاحب
الفتنة من ميل الى الباطل ق وظهور البدع الظاهر انه من قبيل تقرير المنكر او ظهوره سواء كان في الاعتقاد

او في العمل

منه رحمه [illegible]

٣ وبغير مقاصده ٤ وبين [illegible]

الايمان ان قضى شقاوته

٤ وقوى به المرء بالتشديد على حذف حركة الهمزة والقاء حركتها على الراء واجراء الوصل مجرى الوقف

٢٨٧

او في العمل بسبب المسامحة وعدم الزجر فالتقابل لا بد في صحته من التمحل ومثل للذنب بامور خمسة لعظم
وباله وخطره وللتنبيه على انه غير مخصوص بها اتى بالكاف والتمثيل ق على معنى ان اصابتكم لا ما كان
جواب الامر انما يقدر فعله من جنس الامر المظهر لا من جنس الجواب حاول المص البيان ان المقدر قد يكون
من غير جنس الملفوظ لا مانيا سب المقام مثل لا تدن من الاسد يا كلك المقدر الاثبات اي ان تدن يا كلك
وهو غير جنس الملفوظ وهنا النفي اي ان لم تتقوا تصبكم وان اصابتكم لا تختص الظالمين فبهذه
الواسطة يكون جوابا للنفي الفعل المذكور ورد عليه انه لا حاجة الى الواسطة بل يكفي ان لم تتقوا
لا تصب الظالمين خاصة وقيل اصل الكلام اتقوا فتنة لا تصيبنكم فان اصابتكم لا تصيبن الذين ظلموا
منكم خاصة بل عمتكم فاقيم جواب الشرط الثاني مقام جواب الشرط المقدر في جواب الامر لتقية عينه
وفيه ما فيه ق قراءة لتصيبن الذين فحينئذ يراد بها الفتنة العذاب الاخروي ولا يرد ان بين القراءتين
ومعناهما تدافع كما اوضحناه انفا وهذه القراءة قراءة علي وزيد بن ثابت وابي وابن مسعود رضي
الله عنهم ق وان اختلفا في المعنى نفيا واثباتا وانما تعرضه مع ظهوره ردا على من جعلها بمعنى الا لجعل
المثبت منفيا بادعاء ان اصله لا تصيبن حذف الفه او لجعل المنفي مثبتا بادعاء ان اصله لتصيبن
فطول ولظهور ضعفه لم يلتفت المص اليه ق نهيا اي نهيا للمخاطبين بطريق الكناية وان كان
نهيا للفتنة صريحا كما في صورة كونه صفة للفتنة والفرق هو ان هذا بناء على كونه نهيا مستانفا
وما مر بناء على كونه صفة للفتنة ق الظلم خاصة اي في الاخرة ق ومن في منكم على الوجوه الاول
للتبعيض وفي الكشاف معنى من التبعيض على الوجه الاول والتبيين على الثاني لان المعنى لا تصيبنكم خاصة
على ظلمكم لان الظلم اقبح منكم من سائر الناس قيل في بيانه ان مراده بالاول النفي وهي فيه تبعيضية
لان المعنى ان الفتنة لا تختص بالظالمين منكم فيكون منكم غير ظالمين عاما ايضا والثاني النهي ومن فيه
بيانية لانه نهي للمخاطبين عن الظلم الذي هو سبب اصابة الفتنة وقد عبر عن المخاطبين باعتبار الظلم
بالذين ظلموا فيكون منكم بيانا للذين ظلموا وقال العلامة التفتازاني من التبعيض على الوجه الاول
اي كون لا تصيبن جواب الامر لان الذين ظلموا بعض من كل الامة المخاطبين بقوله اتقوا والتبيين
على الوجه الثاني وهو كون لا تصيبن نهيا سواء اعتبر مستقلا او صفة لان المعنى لا تتعرضوا للظلم
فتصيب الفتنة الظالمين الذين هم انتم بناء على ظلمكم وانما اصابتهم على ظلمهم خاصة دون سائر
الناس لان الظلم منهم اقبح من الظلم من سائر الناس انتهى فمراد المص بالوجوه كون لا نافية
سواء كان لا تصيبن جوابا او صفة للفتنة وان المراد بالجمع ما فوق الواحد ومراده بالاخرين
كون لا ناهية سواء اعتبر مستقلا او صفة للفتنة وحكم كون لا تصيبن جواب قسم كحكم الوجهين
الاولين فلذا لم يتعرض وبهذا التصحيح كلامه وان كان خلاف ظاهر عبارته ق وفائدته ناظر الى التبيين
ق للعرب لا مسلمهم وكافرهم ق متعادين من العداوة مفاعلة منها مخففا ق كفار قريش في الخطاب
للمهاجرين ق من الغنائم اذ الغنائم لم تطب ولم تحل الا لهم لانها محرمة على سائر الامم ق وقيل مراد من قدر

١٢ او من عداهم فانهم كانوا جميعا معادين مضادين لهم

٢ والتفاصيل في الجهاد وعلى ان قوله لا تصيبن لا تصيب الظالمين منكم خاصة لا تصيب الظالمين منكم

٣ اما جواب الامر

خاصة بل تعمكم وفيه ان جواب الشرط متردد فلا يليق به النون المؤكدة لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه كقوله تعالى ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم واما صفة لفتنة ولا للنفي وفيه شذوذ لان النون لا تدخل المنفي في غير القسم او للنهي على ارادة القول كقوله حتى اذا جن الظلام واختلط جاءوا بمذق هل رايت الذئب قط

٤ واما جواب قسم محذوف كقراءة من قرا ٥ ويحتمل ان يكون نهيا بعد الامر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم ٦ فان وباله يصيب ٧ ويعود عليه ٨ وعلى الاخيرين للتبيين

٩ التنبيه على ان الظلم منكم اقبح من غيركم ١٠ ارض مكة يستضعفكم قريش والخطاب للمهاجرين وقيل ١١ كافة فانهم كانوا اذلاء في ايدي فارس والروم

ان اصابتكم ان لم تتقوا على مذهب الكسائي في تقدير النفي لكنه عبر عنه بان اصابتكم لتلازمهما انتهى توضيحه
انه يقول الكسائي في مثل لا تكفر تدخل النار معناه بحسب العرف ان تكفر تدخل النار فالعرف في هذه
المواضع قرينة الشرط المثبت فح قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين الآية معناه بحسب العرف ان لم تتقوا
فالعرف قرينة الفعل المنفي عكس المثال المذكور ولما كان عدم الاتقاء سببا للاصابة عبر المص بالاصابة
عن عدم الاتقاء وهذا الوجه اخف مؤنة واقل تكلفا فلا جرم ان في حمل كلام المص عليه اولى واحرى كما لا
يخفى فان قيل قال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى ونحوه وهذا يوجب ان لا يؤاخذ احد بذنب غيره
فالجواب ان الناس اذا تجاهروا بالمنكر فمن الفرض على من رآه ان يغيره فان سكت عنه فكلهم عاص هذا
بفعله وهذا برضاه وقد جعل الله تعالى الراضي بمنزلة العامل كذا قيل ولا يخفى عليك ان هذا لا يتم بالنسبة
الى من لم يرض ولم يغير لعدم قدرته وكثير منهم قد اصيبوا بشؤم غيرهم بل الوحوش والطيور والبهائم
كذلك هلكوا بوبال غيرها حتى قال عليه السلام فيما روي عنه ان الحبارى ليموت جوعا بذنب ابن آدم
فالاحسن في الجواب ان ما ذكر في هذا النظم الجليل العقوبة الدنيوية والمراد من ولا تزر وازرة الآية
العذاب الاخروية فلا اشكال اصلا ق وفيه ان جواب الشرط الخ اشارة الى اشكال بانه لا يؤكد المضارع
في غير قسم ولا طلب ولا شرط وهنا ليس كذلك الا انهم اختلفوا في المنفي بلا فبعضهم جوز تاكيده لاجرائه
مجرى النهي وظاهر كلام المحقق يميل اليه حيث قال في جواب الاشكال لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه
واما قوله في سورة النمل في قوله تعالى لا يحطمنكم ان النون لا تدخل النفي في السعة بناء على القول الآخر
واشار في الموضعين الى المسلكين ولا ضير فيه ه واما صفة لفتنة لكنها ليست للاحتراز بل للذم ه
ولا النفي اي على تقدير كونها صفة يحتمل كون لا النفي والنهي وفي كل منهما خدشة كما بينها وعن هذا قوله
وان كان في الاول نوع تحمل ق في غير القسم واما دخولها جواب الشرط في الوجه الاول فعلى التأويل
ويمكن المناقشة بانه لم لا يجوز التأويل المذكور هنا كما في هناك ق او للنهي عطف على النفي ق على ارادة
القول لان الطلب لا يقع صفة لانه قائم بالمتكلم وليس حالا من احوال الموصوف والمعنى واتقوا فتنة
مقولا فيها لا تصيبن ونهي الفتنة عن الاصابة كناية عن نهي العقلاء عن التعرض للظلم كما يشير اليه ولما كان
في هذا الوجه تكلفا بعد تكلف اخره عن كونها للنفي اشارة الى ضعفه ه كقوله اي الشاعر لا يعرف قائله ق
حتى اذا جن الخ قيل وفي كامل المبرد تحقق التشبيه وربما اوما اليه كما قال احد الرجاز تبغا بجبان ومعزاه
تبط مازلت اسعى بينهم والتبط حتى اذا كان الظلام يختلط ه جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط بقول
انه في لون الذئب لان اللبن اذا خلط بالماء ضرب الى الغبرة والمذق بفتح الميم وسكون الذال
المعجمة وقاف اللبن المخلوط بالماء وقط لاستيعاب الماضي وهي مشددة لكنها مخففة للوقف عليها
وما رواه المص مخالف لرواية المبرد في المصراع الاول واختلط اي اختلط بما فيه لشدة ظلمته واختلط
بالخاء المعجمة ويصح اهماله اي بالغ في ظلمته يعني ان رأى اللبن يخطر باله لون الذئب لشدة شبهه به
فان هذا اللبن يشبه لونه وهو من بديع التشبيه كما في قول بعض المتأخرين قام بقط سمعه فهل رأيت

٢ مزيد فلا يليق به النون المؤكدة لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه لقوله تعالى ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم ٣ وفيه شذوذ لان النون لا تدخل المنفي

٤ الظلم واختلط

٢٨٥

٢٨٤

٢٨٥

البدر قط ه وروي الخ اشارة الى وجه آخر ومعنى آخر غير ما ذكره من المعنى المحرر يعلم من سبب النزول وهذا
الحديث اخرجه البيهقي في الدلائل وفيه انه عليه السلام حاصرهم خمسا وعشرين ليلة كذا قيل كانه اعتراض
على المص ولعله رواية اختارها المص كما اختاره الزمخشري ق اخوانهم اي نظرائهم ق اريحا بفتح الهمزة
وكسر الراء وبالحاء المهملة قرية قريبة من بيت المقدس وهذا ارجح الروايات وفي ضبطها رواية اخرى ق
فابى اي رسول الله عليه السلام ق الا ان ينزلوا الخ وجه صحة هذا الاستثناء هو ان المعنى على النفي اي لم يرض
عليه السلام شيئا من الاشياء الا نزولهم على حكم سعد الخ ق فابوا اي بنو قريظة عن نزولهم على حكم سعد
لعلمهم بانه ليس مناصحا لهم ق ابا لبابة وابو لبابة رفاعة عبد المنذر لا مروان بن المنذر كما في الكشاف
فانه يخالف ما صحح في اسماء الرجال وهو صحابي معروف كذا قيل وحسن الظن بصاحب الكشاف انه اطلع
على ان المراد من ابي لبابة رفاعة بن المنذر ولقد اصاب المص حيث اطلقه لاختلاف كلمة الائمة فيه ق لان
عياله الخ اي سبب مناصحته رضي الله تعالى عنه ليس في ايمانه خللا بل لان عياله وماله في ايديهم فقصد به حفظهما
ق ما ترى اي اي شيء رأيك ترى من الرأي ق هل ننزل فالفعل معلق والمعنى ما ترى في نزولنا وفي شأنه
على حكم النزول على حكمه ام لا ق فاشار اي ابو لبابة الى حلقه اي بيده انه اي النزول على حكم سعد بن معاذ
ق الذبح اي كالذبح والقتل به في المرارة والشدة فلا تنزلوا على حكمه ه قد خنت من الخيانة بوزن قلت
ق فنزلت وسبب النزول وان كان خاصا لكن حكمه عام ولهذا خوطب الجميع ق فشد نفسه اي بعد النزول
ق على سارية اي على عمود من عمدة وقد اختلف في الفعل الذي اوجب فعل ابي لبابة هذا بنفسه كما في الاستيعاب
مثل ما ذكره المص رحمه الله وقيل انه تخلف عن النبي عليه السلام في غزوة تبوك فربط نفسه وقال ابن البر
انه احسن رواية لكن المص بين المتخالفين في قوله تعالى وعلى الثلثة الذين خلفوا بقوله كعب بن مالك
وهلال ابن امية ومرارة بن الربيع فاحسن رواية عند المص ما اختاره هنا كما لا يخفى ق قال جواب
سؤال بطريق الاستيناف ق طعاما الخ هذا ابلغ من الاطعمة والاشربة ق حتى اموت لمثل هذا لا يتحقق
فيه مفهوم الغاية لامتناع الطعام والشراب بعد الموت نعم يتحقق بالنسبة الى التوبة ق فمكث سبعة
ايام اي مع لياليها والظاهر انه حل الربط في وقت الصلوة فاذا ادها ربط ولهذا لم يمنع عن ذلك
ق حتى خر مغشيا عليه ومثل هذا التعذيب جائز اذا لم يؤد الى الهلاك ولو لم يجز لمنعه النبي عليه السلام
ق ثم تاب الله عليه اي قبل توبته ق فجاءه اي فاخبر النبي عليه السلام ذلك فجاءه ق ان من تمام توبتي الخ
ان لفظة من تبعيضية اذ بعض الخ للتمام ربط نفسه اذ تربية النفس في طاعة الله تعالى بعد تربيتها في المعصية
من تمام التوبة قد اشار اليها المص في قوله تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا ق دار قومي وهي دار اليهود
ق الذنب اي الجناية وجه كون ذلك من تمام التوبة ما بيناه آنفا من ان تربية النفس بالطاعة من
تمام التوبة كون التصدق طاعة ظاهر وترك النهي المذكور طاعة اذ مثل هذا مما حضره الشيطان
وتركه طاعة كما ترك النبي عليه السلام موضع النسيان ليلة التعريس ق يجزيك الثلث لما فهم من قول
ابي لبابة العزيمة على التصدق جميع ماله بحمل الاضافة في مالي على الاستغراق بينه النبي عليه السلام

٨ فقال ١٩ ان اهجر

وان انخلع من مالي فقال عليه السلام

انه

١٧ والله لا اذوق

١٨ ولا شرابا

٢١ عليه

التي اصبت فيها

٢ هذه النعم ٣ بتعطيل الفرائض والسنن او بان تضمروا خلاف ما تظهرون او بالغلول في المغانم ٢ انه عليه السلام حاصر بني قريظة احدى وعشرين ليلة ٤ فسألوه الصلح كما صالح ٥ بني النضير

شهاب

٦ على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات واريحاء بارض الشام

٧ على حكم سعد ابن معاذ

٨ وقالوا ارسل الينا ٩ وكان مناصحا لهم ١٠ وماله في ايديهم

١٢ فبعثه اليهم فقالوا ١٣ على حكم سعد بن معاذ ١٤ في ...

الى حلقه انه الذبح ١٥ قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني

١٦ الله ورسوله ١٩ او يتوب الله علي

فلك ١٨٦

٧ فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده

١ الخون واستعماله في ضد الامانة

: : ٣

الاصلح في شانه والمرضي عند مولاه ق ان اخلع اي ان اتركه لمرضاة الله تعالى ق ان تيصدق بدل
من الثلث بدل الاشتمال ق ٢ النقص لكن استعمل في ضد الامانة كما سيصرح به ق المتضمنة اي ضد الامانة
ق اياه اي النقص اذ الخائن ينقص من المخون شيئا مما خانه فيه اما صورة كما في الاموال او معنى كما في
غيرها والمراد بالخيانة هنا الخيانة معنى ق فيما بينكم هذا القيد منفهم بقرينة المقابلة والمعنى وخيانة
بعضكم لبعض حرام منهي كخيانة الله ولرسوله وحرمتها فايقاع الخيانة على الامانات مجاز عقلي
وتقدير المضاف على معنى وتخونوا اصحاب اماناتكم ضعيف قوله وهو مجزوم الخ وهذا هو الراجح
لافادته نهي كل واحد منهما صريحا بخلاف الثاني ق او منصوب على الجواب فالنهي متوجه الى الجمع
لكن لا باعتبار المجموع من حيث المجموع بل باعتبار كل واحد منهما ق بالواو متعلق بالجواب لا المنصوب
اذ النصب بان مقدرة ولما لم يشتهر كون الجواب بالواو واشتهاره بالفاء تعرض المص لبيانه
ق ٤ انكم تخونون اشارة الى تعيين المفعول المحذوف بمعونة المقام يعني ان الخيانة توجد منكم عن تعمد
لا عن سهو ولا عن جهل قدم هذا الاحتمال لان فيه المبالغة في بيان سوء حالهم وشدة شكيمتهم اذ
الجاهل قد يعذر ق او انتم علماء اي الفعل منزل منزلة اللازم وليس تعديته الى المفعول بمقصود ق
تنزون الخطاب ان اعتبر الخبر الثاني او بالغيبة ان جعل صفة للعلماء ق ٥ الحسن صفة مشبهة المراد
من الحسن والقبيح ما علما بالعقل وهو كون الشيء على صفة كمال وعلى نقصان او ملايمة للطبع ومنافرته
لان المص لا قائل بالحسن والقبح العقليين بمعنى المدح والذم عاجلا والثواب والعقاب آجلا
ثم هذا القيد لبيان ان الخيانة في غاية من القبح فلا مفهوم عند القائل به فضلا عن نافيه ق واعلموا انما
اموالكم واولادكم فتنة قدم الاموال اذ كونها فتنة عام لمن كان له ولد او لم يكن بخلاف الثاني
او المال شقيق الروح فالعلاقة بها اشد وانما وحد الفتنة لانها مصدر في الاصل ق لانهم اي
الاموال والاولاد ففيه تغليب ق لانهم سبب الوقوع فاطلاق الفتنة عليهم مجاز مرسل بعلاقة
السببية اذ الفتنة اما الاثم والعقاب فلا جرم في سببيتهم لهما ثم الظاهر او العقاب بالواو الفاصلة
اذ ارادتهما معا في اطلاق واحد اما غير حسن او غير صحيح ق ٦ او محنة كما اشار اليه بقوله او عطف
على ما قبله بمعنى اذ التقدير سبب فتنة لانهم سبب الوقوع فيها ق ليبلوكم اي ليعاملكم معاملة المختبرين كيف
يحافظون على حدود الله فيهم اذ اختبار الله تعالى عباده يكون تارة بالمحنة واخرى بالمنحة ولهذا يطلق
الاختبار عليهما وحمل المص الفتنة هنا على المحنة لذلك ولو قال المص ومنحة او سبب امتحان بدل
محنة او عطفها عليها لكان له وجه نعم ان ما اختاره المص انسب لسبب النزول ق فلا يحملنكم حبهم
الا من قبيل الكناية والمعنى ولا تخونوا بسبب حبهم ق كابي لبابة اشارة الى ارتباطها الى ما قبله ومناسبتها
له لا اشارة الى انه نزول في حقه لان هذا وجه ضعيف اشار اليه الزمخشري بقوله وقيل وهي من
جملة ما نزل في ابي لبابة وما فرط منه لاجل ماله وولده ق ٧ لمن آثر رضاء الله اشار بهذا القيد الى
ان قوله ان الله عنده اجر عظيم عطف على قوله انما اموالكم الاية عطف القصة على القصة اذ هذه

٣ واصل الخون ١

٤ بالعطف على الاول

٥ الحسن من القبيح

في الاثم وجه

والعقاب

٦ من الله تعالى

على الخيانة

٧ ورائي حدوده فيهم فانيطوا همكم بما يؤديكم اليه

الجملة

الجملة المسبوقة لبيان حال من آثر رضاه تعالى على الاموال والاولاد والجملة بيان حال الاموال والاولاد
وحال من آثرهم على رضاه تعالى لا عطف المفرد على المفرد حتى يطلب الجامع بينهما ق ٢٢ يا ايها الذين امنوا
تكرير الخطاب تنشيط لاولي الالباب وصفه بالايمان للايذان بان ما بعده مما يوجب الايمان ق ان تتقوا
الله اي في كل ما تعلمون وما تذرون فالمراد المرتبة الوسطى بقرينة الخطاب للمؤمنين وكلمة ان
في مثل هذا الموضع بالنسبة الى وقوع الشيء في نفسه لا بالنسبة الى قائله اذ التقوى مما يحتمل الوقوع
واللاوقوع ق هداية في قلوبكم اي المراد بالهداية البصيرة الكاملة فتغاير الهداية المتحققة في المؤمنين
فيصح تعليقها بالتقوى المفروض وجودها بعد الايمان ق تفرقون بها فاطلاق الفرقان بالمعنى المصدر
على الهداية مع انه صفة الفارق للمبالغة في سببيتها كانها نفس الفرقان فهو مجاز عقلي ق ٣ يفرق
بين الحق ٤ فالفرقان بمعنى الفارق مجاز لغوي والظاهر انه ايضا من قبيل اسناد السبب اذ فاعل
الفرق هو الله تعالى والنصر سبب له اذ الاعزاز والاذلال من افعاله تعالى ولا يخفى ان الفارق بين
المحق والمبطل فارق بين الحق والباطل وبالعكس فكلام المص تفنن في البيان فانه تنشيط للاذهان
الا ان الحق والباطل عام للكفر والايمان وغيرهما من الطاعة والعصيان بخلاف الثاني ق او مخرجا
مصدر ميمي اي خروجا ق من الشبهات وتوفيقا لليقينيات وكونه فرقانا باعتبار تفرقته
بين الشكوك واليقينيات واطلاق الفرقان عليه ايضا للمبالغة ق او نجاة عما تحذرون اي مطلقا
شبهة او غيرها فهي من مقابلة العام للخاص ففيها ايضا فرق بين امرين ق ٦ وبثت صيتكم اي ينتشر ذكر
جميلكم ق من قولهم ٧ ولما كان في تفسيره بالظهور نوع خفاء ايده ببيان وروده في كلام العرب
وفي كلامه تعالى ظهور معنوي ولعل اطلاق الفرقان على الظهور حسيا كان او معنويا باعتبار سببية
للتفريق بين الاشياء اما في الصبح فظاهر واما في حسن الصيت فلانه بسببه يفرق بين الحسن والقبح
والحق والباطل والله تعالى اعلم ق ٨ بالتجاوز ٩ فلا تكرار في يغفر لكم اذ المراد كما صرح به العفو والتكفير
الستر ق ١٠ تذكار لما مكر فيه تنبيه على ان المضارع بمعنى الماضي لحكاية الحال الماضية ق والمعنى واذكر اذ يمكر بك
اي كلمة اذ منصوب على الظرفية كما اختاره المص في قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل الاية او
على المفعولية كما قيل خص الخطاب به عليه السلام اذ هذه النعمة خاصة به عليه السلام واما النعمة السابقة
فعامة ولهذا عمم الخطاب هناك ق ١١ الوثاق بفتح الواو وكسرها ما يشد الشيء به ق والحبس اي مع الوثاق
كما هو الظاهر المتبادر او الحبس بلا الوثاق في الواو بمعنى او الاثخان بالخروج اي الاضعاف به ولا حبس
ولا قيد اذ الاثبات والتثبيت جعل الشيء ثابتا في مكانه مطلقا سواء كان بالربط فقط او بالحبس فقط
او بهما معا او الاثخان بالجرح حتى لا يقدر على الحركة ولما كان الاثبات بالحبس مع القيد او بدونه
اوفق لما ذكر في القصة الآتية قدمه ورجحه واما عدم ذكر الاثخان في القصة الآتية فلا ينافي احتمال
جوازه هنا لجواز ان يكون رأي من لا يوثق به او لقصر القصة والظاهر من الاثخان بالجرح القتل
ومقابلة قوله تعالى او يقتلوك باعتبار ان المراد به هناك القتل بالسيف كما اشار اليه المص ق

الحق
٢ بين والباطل ٣ او نصرا ٤ والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين

٥ في الدارين

٦ او ظهورا يشهر امركم

٧ بت افعل كذا حتى سطع البرهان اي الصبح

٨ ٢٣ وسترها ٩ والعفو عنكم ٢٨٧

١٠ وقيل السيئات الصغائر والذنوب الكبائر وقيل المراد ما تقدم وما تأخر لانهما في اهل بدر وقد غفرهما الله تعالى لهم ٢٤

تنبيه على ان ما وعده لهم على التقوى تفضل منه واحسان وانه ليس مما يوجب تقواهم عليه كالسيد اذا وعد عبده انعاما على عمله ٢

١١ قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم

تذكار لما مكر

وان يلبث

١٢ او الاثخان بالجرح من قولهم ضربه حتى اثخنه

او الحبس

: به ولا براح

لا حراك اي لا حركة والبراح مصدر برح مكانه اي زال عنه فنفيه يدل على الثبوت من البيات
وهو الهجوم على العدو دار الندوة دار بناها قصي ليجتمعوا فيها ولن يعد مواضع الثلثة لا من الرباعي
ابليس في صورة شيخ كون الشيطان مرئيا لنا فيه مقال قد وضحناه في قوله تعالى انه يريكم هو وقبيله من حيث
لا ترونهم الاية سمعت اجتماعكم اي خبر اجتماعكم ان تعدموه في بيت هذا يؤيد ان المراد بيثبتوك
الحبس بدون قيد فقال الشيخ اي ابليس المتمثل بصورة شيخ طلبوا العقل اي الدية المراد بالعقل
هنا بدل القتل العمد اطلق الدية عليه لكونه في صورتها ولعل المشركين يشاع بينهم الدية في القتل الخطاء
وان لم يكن لهم كتاب فقال اي الشيخ النجدي صدق هذا الفتى اي اصاب في هذا الراي
وامره بالهجرة اي تبع امره تعالى بالهجرة وبيت من التفعيل اي امر عليا بان يبيت في مضجعه فقوله على مضجعه
بمعنى في مضجعه وخرج مع ابي بكر لفظة مع داخل هنا على التابع وهذا جائز وان كان قليلا وهذا الحديث
اخرجه كذلك ابن هشام في سيرته وابو نعيم وغيرهما عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقول الطيبي انه
في مسند احمد رحمه الله وليس فيه ذكر ابليس من عدم الاطلاع كما قاله خاتمة الحفاظ وهذه القصة وقصة
الغار مفصلة في السير كذا قاله بعض المحشين ويمكرون تكرار للتاكيد ولازدواج ما بعده يرد مكرهم
عليهم من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة ولما كان هذا محالا في حقه تعالى اشار الى تاويله
هنا بوجوه الاول ان المراد رد مكرهم اي عاقبته ووخامته عليهم فاطلق على الرد المذكور مكر لمشابهته له
في ترتب اثره عليه فيكون استعارة تبعية كما قيل ويمكن ان يكون مجازا مرسلا بعلاقة السببية اذ
المكر سبب للرد المذكور كقوله وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون او بمجازاتهم عليه مصدر
مبني للمفعول هذا يحتمل المجاز المرسل والاستعارة التبعية اما الاول فظاهر واما الثاني فلانهم اي لما
كانوا سببا لخروجه عليه السلام اخرجهم الله تعالى فاذا كان المجازاة من جنس العمل كان بينهما مشابهة ايضا
او بمعاملة الماكرين هذا هو الوجه الثالث وعلى هذا يكون استعارة تمثيلية بتشبيه حالهم تقليلهم
في اعينهم الحامل لهم على هلاكهم بمعاملة الماكر المحتال باظهاره خلاف ما يضمره او تشبيه معاملة الله اياهم
باعطاء ما يريدون من الاموال والاولاد والصحة وسائر النعم مع انهم عند الله تعالى اخبث الناس
استدراجا لهم بمعاملة الماكر المحتال وهذا الوجه وان لم يوافق كلام المص لكنه توجيه حسن في نفسه
والله خير الماكرين اي اقواهم فلا يلزم كون مكرهم خيرا اذ لا يؤبه بمكرهم اي لا يعتد به دون مكره
اي عند مكره لفظ دون بمعنى عند والمراد بالمكر صورة المكر وبالمضاف اليه المكر حقيقة ولا ضير فيه
اذ المضاف من جنس المضاف اليه صورة وادعاء واسناد هذا امثاله اي اذ المراد والمكر ومثله
ولا يحسن اطلاقها ابتداء مثل قوله تعالى افامنوا مكر الله من قبيل المشاكلة التقديرية كقوله تعالى صبغة الله
الاية وهذا وان كان خلاف الظاهر لكنه واجب الالتزام لدفع ايهام الذم وعن هذا قال علماؤنا لا يجوز
ان يطلق عليه تعالى الماكر وان ورد به الشرع اذ ورد الشرع به للمشاكلة وكذا الكلام في المخادع والمستهزئ
ونحوها قول النضر بن الحارث النضر بن الحارث كان معروفا منهم بالفطنة والذكاء وكانوا

٢ ابتدا لما فيه من ابهام الذم ٣ هو
٤ واسناده الى الجميع اسنادا ما فعله رئيس القوم اليهم

٢ وقرئ ليثبتوك بالتشديد وليبيتوك
٣ وليقيدوك البيات
٤ ٢٢ ليسجنوهم ٢٣
٥ فزعوا فاجتمعوا في ٦ يتشاورون في امره
دار الندوة
٧ وقال انا شيخ من نجد ٨ فاردت ان احضركم
ولن تعدموا مني رايا ونصحا سمعت اجتماعكم
١٨٨
٩ فقال ابو البختري رايي ١٠ ان تحبسوه وتسدوا
منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها
حتى يموت فقال الشيخ بئس الراي ياتيكم من
يقاتلكم من قومه فيخلصه من ايديكم
شهاب
١١ فقال هشام بن عمرو رايي ان تحملوه على جمل
فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال بئس
الراي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم
١٢ فقال ابو جهل انا ارى ان تاخذوا من كل بطن
غلاما وتعطوه سيفا صارما فيضربوه ضربة
واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو
هاشم على حرب قريش كلهم فاذا
١٣ عقلناه ١٤ فتفرقوا على رايه صدقه الفتى
١٥ فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم واخبره
الخبر ١٦ فبيت عليا رضي الله تعالى عنه في مضجعه
وخرج مع ابي بكر رضي الله عنه الى الغار وامره بالهجرة
١٧ امهلهم بان اخرجهم الى بدر وقلل المسلمين
في اعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا
١٨ اذ لا يؤبه بمكرهم
١٩ الى الله انما يحسن للمزاوجة

يتبعونه

من فاته ٣ في امره عليه السلام ~~وهذا غاية~~

يتبعونه ما يقول رئيس القوم هذا اشارة الى ما قلنا واسناد ما صدر عن البعض الى الجميع مجازا ليس كون
ذلك البعض سببا مقتدى به شرطا وانما الشرط عند البعض رضاء الباقين وعند البعض هذا ايضا ليس
بشرط وتعرض المص لرياسة النضر لوقوعه كذلك كان قاصهم بتشديد الصاد المهملة وفي بعض النسخ
بضاد معجمة بعدها ياء اي حاكمهم الذي يحكم في الوقايع بينهم او قول الذين ائتمروا اي تشاوروا في
امره عليه السلام في دار الندوة فح لا مجاز في الاسناد الى الجميع وان اريد التعميم الى من حضر في دار الندوة
والى من لم يحضر فالاسناد مجاز المكابرة اصل معناها مفاعلة من الكبر والمراد بها فرط العناد للزوم
الكبر فعطفه عليها تفسيري اذ لو استطاعوا دعوى الاستطاعة منهم منفهمة من قولهم لو نشاء وقد
تحداهم اي طلب المعارضة واصل التحدي كون الحادين متناظرين في الحدو ثم عم واستعمل في كل مناظرة في
اي شيء كان وقرعهم من التقريع العنف والتوبيخ عشر سنين متعلق بقرع وتحداهم تنازعا
ثم قارعهم اي حاربهم وقاتلهم سواه اي سوى المقارعة بالسيوف اي اختاروا مقارعة السيف
على معارضة الكلام لفرط عجزهم عنه مع انفسهم بفتح الالف والنون ايضا الحمية والغيرة
وفرط استنكافهم وهو الامتناع عن شيء تكبرا قيل ذو قال حتى علقوا السبعة على باب الكعبة متحدين
بها لم يدر انه لا اصل له وان اشتهر ما سطره الاولون اي ما كتبه الاولون على وجه الصفا واصل
السطر الخط ثم استعمل بمعنى الباطل واساطير الاباطل جمع اسطورة كاحاديث جمع احدوثة او جمع
اسطارة او جمع اسطار جمع سطر فح يكون جمع الجمع قيل اصل معنى السطر الصف من الكتاب والشجر ونحوه
وكذا السطر بفتح الطاء الا ان جمع سطر بالسكون السطر وسطور وجمع سطر اسطار واساطير وقال
المبرد اساطير جمع اسطورة كاحدوثة واحاديث انتهى وما بناه اولا مما قرره المص في اول سورة
الانعام وفي قول القيل نوع مخالفة له من القصص بكسر القاف جمع قصة وبفتحها المصدر ولا يصح هنا
هذا ايضا من كلام ذلك القائل فالاسناد الى الجمع ايضا مجازي ابلغ من البلاغة او من المبالغة بحذف
الزوائد كما هو الظاهر في الجحود اي في انكار القران وجه الابلغية هو انه جزم جزما تاما على كونه باطلا
وعدم حقيته محالا فلهذا علق عليه طلب العذاب الذي لا يطلبه عاقل ولو كان عنده ممكنا لما تجاسر على تعليقه
العذاب فعلى هذا يكون استعمال ان الخلو عن الجزم في صورة الجزم على طريقة قوله تعالى وان كنتم في ريب
مما نزلنا الاية والخطاب مع المرتابين ابرازا لارتيابهم في صورة المحال للادلة النافية للارتياب
ففرض كما يفرض المحال والتفصيل في شرح التلخيص للعلامة التفتازاني والمعنى ان كان القران حقا
منزلا اشار الى ان هذا اشارة الى القران المذكور انفا معبرا عنه بانه ما نكر حقا واسقط لفظة
هو مع تعريف الحق في النظم قيل انه اشارة الى ما ذكره الزمخشري من ان التعيين والتخصيص وقع على
سبيل المجازاة لقولهم انه هو الحق لا على قصد الحصر والا كان المنكر انحصار الحقية فيه لا الحقية من اصلها
وليس مراده بل مراده ان حقيته من اصلها محال فلهذا انكره وترك الفصل في بيان المعنى وتقرير البدل
على عدم قصده للحصر الحجارة علينا عرف الحجارة مع كونها نكرة في النظم اشارة الى انها معروفة

فامطر : عقوبة على انكاره ~~او ائتنا بعذاب اليم سواه~~

٤ وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم
٥ ذلك فما منعهم ان يشاؤوا
٦ وقرعهم بالعجز ٧ بالسيف
٨ فلم يعارضوا ٩ ان يغلبوا خصوصا في باب البيان
١٠ في الجحود
١١ روي انه لما قال النضر ان هذا الا
اساطير الاولين قال له النبي صلى الله
عليه وسلم ويلك انه كلام الله فقال ذلك

٢٨٩

٢ والمراد منه ٣ والجزم التام على كونه باطلا
٤ وقرئ الحق بالرفع ٥ مبتدأ
٦ وهي تنزيله لا الحق مطلقا لتجويزهم ان يكون مطابقا للواقع غير منزل كأساطير الاولين

ويحتمل السجيل كذا قيل وير د عليه انه من اين يعلم ان المراد السجيل فالاولى ان اللام هنا للعهد الذهني وهو
في قوة النكرة واخر لفظة علينا عن الحجارة مع انه مقدم عليها في النظم لئلا يلزم الفصل بينه وبين
قوله عقوبة واما التقديم في النظم الجليل فلكون الاهم امطار الحجارة عليهم ق او ائتنا بعذاب اليم: سواه
غير امطار الحجارة ق التهكم وجه التهكم والاستهزاء التعبير بالحق وايراده في معرض الشك وجعله من
عند الله ولو مفروضا مع انه في زعمهم باطل غير منزل من عند ربهم ق واظهار اليقين الخ حيث علق
بحقيته انزال العذاب من الملك الوهاب ولو لم يجزم ببطلانه لما علقوه بها وقد وضحناه سابقا
ق على ان هو اي لفظة هو او ضمير راجع الى هو فيه لطافة ق غير فصل واما على قراءة النصب فهو فصل لا محل له من
الاعراب وهذا مذهب الخليل لانه عنده حرف واختاره المص كما هو الظاهر من كلامه ق وفائدة التعريف
اي على كلا الوجهين وان اوهم التخصيص بالاخير لذكره في جنبه ق بالوجه الذي يدعيه النبي عليه السلام الظاهر
ان المص حمل اللام في الحق على العهد الخارجي وقد سبق الاشارة الى كونه في حكم النكرة حيث قال ان كان
القرآن حقا منزلا وهذا البيان لا يلايمه بحسب الظ وقد نقل عن الزمخشري الاشارة الى كون اللام للجنس
حيث قال ان التخصيص والتعيين وقع على سبيل المجازاة لقول المؤمنين انه هو الحق لا القصد الحصر انتهى ومعلوم
ان الحصر انما يستفاد من تعريف الجنس وبالجملة كلامه هنا لا يخلو عن اضطراب فالاولى ان ما ذكره من النكتة
فائدة قوله من عندك ق لما كان الموجب اي بحسب عادته يشير اليه المص ق لامهالهم وفيه اشعار بانهم
معذبون اذا هاجر النبي عليه السلام ق والتوقف عطف على الامهال لكن التعبير بالتوقف مما يحسن فيكون
والمعنى وعدم اجابة دعائهم وهو قولهم امطر علينا حجارة فانه دعاء من حيث لا يشعرون بوجود المعلق به
في الواقع ق واللام في ليعذبهم لتأكيد النفي اي هذه اللام زائدة لتأكيد النفي وهذا مذهب البصريين فهو خبر
كان اذ التقدير وما كان الله يعذبهم فان ان المصدرية وان عملت لكنه لا يجعل الفعل مصدرا واما عند
الكوفيين فاللام غير زائدة والخبر محذوف تقديره وما كان الله مريدا لتعذيبهم عذاب استيصال اي عذابا
يهلكهم اجمعين والقرينة عليه تأكيد النفي الذي يصرفه الى اشده واقطعه مع ان العذاب الغير الاستيصال
كالقحط وقع عليهم والنبي عليه السلام بين اظهرهم ق اما استغفار من بقي اي من بقي بين اظهرهم من المسلمين
المستضعفين وهذا الوجه ابلغ لدلالته على ان استغفار الغير مما يدفع به العذاب عن مثل هؤلاء الكفرة
قاله الطيبي وهو المروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه لكن ارادة استغفار الغير مع كون الضمائر راجعة
اليهم لا تخلو عن التمحل ق او قولهم اللهم الخ فيكون مجرد طلب المغفرة مانعا من العذاب ولو من الكفرة الفجرة وهذا
وان كان ظاهرا بالنسبة الى كون الضمائر راجعة اليهم بلا تكلف لكن مجرد طلب المغفرة بلا توبة من المعصية ومع اصراره
على الكفر كونه مما يدفع به العذاب بعيد جدا بل مثل هذا الاستغفار يحتاج الى التوبة والاستغفار اللهم الا ان يقال لا بعد
بالنسبة الى عذاب الدنيا ق او فرضه اي المراد بالاستغفار الاستغفار المقارن للتوبة والندامة وهذا الوجه اوجه
الوجوه الثلثة لسلامته عن المناقشة التي في الوجهين الاولين غير ان هذا العقد اي وهم يستغفرون منفي في هذا الوجه
ثابت في الاولين ولا ضير فيه في توجه النفي الى القيد والمقيد جميعا عند ظهور القرينة وصاحب الكشاف رجح هذا

٧ بيان ٨ في اجابة دعائهم
٩ والدلالة على ان تعذيبهم عذاب الاستيصال وبين اظهرهم خارج عن عادته غير مستقيم في قضائه
فيه الدلالة على ان المعلق به كونه حقا وفائدة التعريف
١٠ والمراد باستغفارهم ١١ فيهم من المؤمنين
١٢ عن انك
١٣ على معنى لو استغفروا لم يعذبوا كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون

وما لهم ان لا يعذبهم الله . وكيف لا يعذبون

الوجه بل اكتفى به واللايق بالمص تقديم هذا الوجه ق متى زال ذلك اي كون النبي عليه السلام فيما بينهم والاستغفار
والزوال بالنسبة الى الاستغفار من قبيل ضيق فم البئر على الوجه الاخير في الاستغفار وفيه تكلف والقول
بانه بناء على اختيار الوجهين ليس بشيء ق وما لهم اشارة الى ان الجملة حالية واحصارهم عطف على الجار
واورد على قوله واحصارهم ان احصارهم كان بعد قتل النضر واضرابه ونظرائه فلا ينتظم مع ما سبق له الكلام
واجيب عنه بان القائل ان كان هذا هو الحق فان كان النضر ومن تبعه لكن الحكم بالتعذيب بعد مفارقة النبي عليه السلام
يعم الكل بسبب صدّ سيكون منهم ولو صدر من غير النضر واضرابه بعد هلاكهم فتأمل ق مستحقين لها اشار الى
ان المنفي هو استحقاق الولاية لا نفسها والقرينة كونهم متولين وقت نزولها والعلاقة اللزوم اذ نفي الولاية
مستلزم لنفي استحقاقها لزوما عربيا ق نحن ولاة البيت والحرم فيه تنبيه على ان المراد بالمسجد الحرام البيت
ومجموع الحرم كما اشار اليه بقوله ومن صدهم الخ وبقوله واحصار عام الحديبية ق من الشرك اي المراد بالتقوى
المرتبة الاولى وهي التبرؤ عن الشرك ق الذين لا يعبدون بيان لوجه انحصار الولاية على المسلمين ق الضمير
فقد فلا يحتاج الى التأويل بالاستحقاق اذ اصل ولاية الله تعالى منتفية عنهم من رضه لان الضمير اذا دار بين الاقرب
والابعد فالاقرب وايضا في الاحتمال الاول رد لقولهم نحن ولاة البيت وايضا انتفاء ولاية الله تعالى
عنهم ظاهرة واضحة فلا فائدة فيها معتد بها في نفي ذلك ق ان ولاية لهم اي مفعول لا يعلمون هذا القول
والظاهر ان الولاية خاصة بالمسلمين فما ذكره خلاصة ذلك ق او اراد به الكل اما لتنزيل علم من يعاند منزلة
العدم لعدم موجب العلم او لان الكل الواقع جاهل به ق دعاؤهم اي المراد بالصلوة المعنى اللغوي قدمه مع ان المتبادر
المعنى الشرعي لشدة مناسبته بالمستثنى ق او ما يسمونه صلوة اي المراد المعنى الشرعي لكن لا في الواقع لانها باطلة
بل بزعمهم وتسميتهم صلوة ق او ما يضعون موضعها اراد ان المراد بالصلوة ليس نفسها بالمعنى اللغوي او
الشرعي بل الامر الذي يضع الكفار موضع الصلوة ويفعلون ذلك الامر بدل الصلوة فالصلوة مجاز عن
ذلك الامر واستعارة له للتهكم على حد تحية بينهم ضرب وجيع ق الا مكاء صفيرا فعالا اي مصدر على وزن
فعال وفي الشافية والغالب في الاصوات فعال اي غلب فعال في الاصوات قالوا صرخ صراخا ونبح نباحا
ق كالبكاء مصدر بكى اي جاء في مصدر بكى المد اذ لا يخلو البكاء في الغالب من الصراخ فاجروه مجراه
وجاء في مصدر بكى القصر لجعلهم له كالحزن وقيل البكاء بالمد الصوت وبالقصر الدموع كذا في الجاربردي
مع بعض اطرافه فعلم منه ان قوله كالبكاء ناظر الى المد والقصر في المكاء ق من الصدى او فاصل تصدية تصددة
لكثرة ما قبل الهمزة قلبت ياء ق او من الصد الذي بمعنى الضجة كما نقل عن ابن يعيش ومنه قوله تعالى
اذا قومك منه يصدون اي يضجون كذا فسره المص في سورة الزخرف فقوله تصفيقا ينتظم لكلا
الوجهين والتصفيق ضرب اليد بحيث يسمع له صوت ق بالياء كما في تقضي البازي وغيره ق وقرئ
صلاتهم بالنصب وفي هذه القراءة الاخبار عن النكرة بالمعرفة وهذا مما يجوز في النواسخ لا سيما في النفي كما
فصل في كتب النحو ثم الاستثناء على الاحتمال الاول للتهكم اذ المكاء والتصدية ليسا من جنس الدعاء لكنهما
جعلا منه لتنزيل التضاد منزلة التناسب للتهكم وعلى الاحتمال الثاني تشبيها بالمكاء والتصفيق

٢ ذلك ومن صدهم عنه الجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الى الهجرة واحصارهم عام الحديبية وما لهم
٣ ولاية امره مع شركهم وهو رد لما كانوا
٤ وهو رد لما كانوا يقولون
٥ ونصد من نشاء وندخل من نشاء
٦ فمن غيره ٧ وقيل
٨ عليه كانه نبه بالاكثر على ان منهم من يعلم ويعاند
٩ كما يراد بالقلة العدم
١٠ من مكا يمكو اذا صفر فعال
١١ وقرئ بالقصر ١٢ تصفيقا تفعلة
١٣ على ابدال احد حرفي التضعيف
٢٩١
١٤ على انه الخبر المقدم

والمعنى وما كان صلوتهم اي ما يسمونه صلوة مشابها بشيء من الاشياء الا شابهة بالمكاء في عدم الفائدة
وفي لغويته وعلى الاحتمال الثالث استثناء مفرغ فانه لما اريد بالصلوة ما يضعون موضعها كان
المعنى وما كانوا يضعون موضع الصلوة شيئا من الاشياء الا المكاء والتصدية ق وسياق الكلام شروع
في بيان ارتباط هذا الكلام بما قبله ق لتقرير استحقاقهم اي ان جعل الكلام تذييلا لقوله وما لهم الا
يعذبهم الله الاية وقيل انه عطف على قوله وهم يصدون الاية ق او عدم ولايتهم اي ان جعل هذا
الكلام تذييلا لقوله وما كانوا اولياءه الاية وقيل انه عطف عليه ولا يخفى ان التقرير يلايم لكونه تذييلا
واما العطف فلا يلايم التقرير لانه كمال الاتصال وهو مانع من العطف ق فانها لا يليق اي علة للاخير
واما العلة الاولى فقولنا فان من هذه صلوته يستحق العذاب ولظهورها تركها ق روي انهم اي والغرض
من حكاية هذه الرواية هو بيان ان صفيرهم وتصديتهم على سوء الحال ولا يبعد ان يكون اشارة الى ان
المراد بالصلوة في النظم الطواف والى ان المراد بالمكاء والتصدية المحققين دون المفروضين
على سبيل التشبيه ق ويرون بضم الياء اي يرون الناس انهم في صلوة ايضا وفيه نوع تاييد بان
الصلوة في النظم ليس بالمعنى اللغوي وقد رجحه حيث قدمه ق واللام يحتمل للعهد اي الاحتمال متوجه
الى كونها للعهد وكون المعهود امتنا بعذاب اليم والا فما ذكره اولا من القتل والاسر بناء على كونها
للعهد فصحة التقابل بما ذكرناه وعلى تفسيره بالعذاب الاخروي الفاء للسببية لا للتعقيب كما قيل
ويمكن ان يكون للتعقيب بناء على عدم الاعتداد بما بين قتلهم وبين دخولهم النار او لان المسبب كالمتعقب
للسبب وان تراخى عنه لفقد شرط او وجود مانع كذا اوضح المص في قوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا
فادخلوا نارا الاية ق بما كنتم تكفرون الباء السببية للتاكيد اذ سببية الكفر مفهومة من لفظة الفاء
ق وعملا وفي بعض النسخ او عملا يحتمل ان يكون الكفر علما الانكار باللسان كما ان المراد بالكفر اعتقادا
الانكار بالجنان ويحتمل ان يكون كسب السيئات بالجوارح والآلات لان فيها تضييع شعب الايمان
التي عبارة عن محافظة الحدود بالجوارح والاركان ق اثني عشر رجلا وهم ابو جهل وعتبة وشيبة ومنبه
وابو البختري والنضر وحكيم بن حزام وابو زمعة والحارث والعباس وغيرهم كذا قيل والاولى عدم التعرض
لتعيينهم اذ لا يتعلق به الغرض مع ان ثبوته لو ثبت يثبت بخبر الآحاد الجزر بفتحتين جمع جزور وهي من الابل
مطلقا مذكرا او انثى يدل عليه قول ابن الاثير في النهاية الجزور البعير ذكرا كان او انثى الا انه مؤنث اللفظ
وجمعه جزر وجزائر وفي قول المص يطعم اشارة الى ان المراد بالانفاق المعنى اللغوي وهو الاطعام في
وجوه الشر او في وجوه الخير وبعض صرف المال في سبيل الله وفي وجوه البر بمعنى شرعي له ق من استجاش
اي اتاه من الحبش من يطلبه ق اوقية بالضم والمد وكسر القاف وتشديد الياء وهي اربعون درهما كما في
كتب اللغة والدراهم وزن سبعة مثاقيل اي يكون كل عشرة دراهم وزن سبعة مثاقيل ثم اوقية اما
افعولة من وق او فعلية من الاوق وهو الثقل وفي الكشاف ان الاوقية اثنان واربعون مثقالا
انتهى وهذا مع مخالفته ما في كتب اللغة مخالف لما ذكره في سورة النساء انها اثنان واربعون درهما ولعل

هذا ثابت

٢ للعذاب ٤ بمعنى لهذه
٣ صلاته ٥ كانوا يطوفون عراة
الرجال والنساء مشبكين بين اصابعهم
يصفرون فيها ويصفقون ٦ وقيل
كانوا يفعلون ذلك اذا اراد النبي صلى
الله عليه وسلم ان يصلي يخلطون عليه
٧ انهم يصلون ايضا يرون
٩ يعني القتل والاسر يوم بدر وقيل عذاب
الاخرة ١٠ والمعهود المثنا بعذاب
اليم ١١ اعتقادا ١٢ نزلت
في المطعمين يوم بدر وكانوا ١٣ من
قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر
١٤ وفي ابي سفيان استاجر ليوم احد
الفين سوى
١٥ وانفق عليهم اربعين

هذا ثابت في اللغة ايضا ق او في اصحاب العير عطف على في ابي سفيان ثارنا اي انتقامنا ق اي بتمامها
اي بتمام اموالهم فلا اشكال باتحاد ما يتضمن الشرط والخبر الذي بمنزلة الجزاء فان المراد بالمنفق الاول بعض
اموالهم وبالثاني كل اموالهم الا ان يقال وكون المراد بالاول البعض وبالثاني الكل لانه من الاحتمالات
والمص اعتبره دفعا للاشكال وهذا الاحتمال لعدم كونه منقطعا عنه قال ولعل الاول ق فيما يستقبل وجعله
او فعال السين الاستقبالية في الثاني وتركها في الاول ق انه يراد بهما واحد فالسين لمجرد التاكيد او لا اعتبار
عاقبة ق لبيان غرض الانفاق حيث قال تعالى ينفقون اموالهم ليصدوا الاية ق لبيان عاقبته وهي كونهم
في غاية من الحسرة والندامة اشير اليه بقوله تعالى ثم تكون عليهم حسرة الاية ق جعل ذاتها اي الاموال ق
سجالا وهو جمع سجل وهو الدلو العظيم والمراد نوبة السقي ولذا جمع اي تكون مرة لهم ومرة عليهم لكن العاقبة
للمتقين وهذا استعارة شبه المقاتلين بالمستقين على بئر واحد ودلو واحد واول من قاله ابو سفيان
ق مبالغة اي انه من قبيل الاستعارة في المركب حيث شبه كون عاقبة انفاقها ندما بكون ذاتها ندما لاجل المبالغة
او من قبيل التجوز في الاسناد ق اي الذين ثبتوا اي المحشورون الى جهنم هم الذين ماتوا على الكفر لا مطلقا ق
متعلقة بيحشرون اذا فسر الخبيث والطيب بالكافر والمؤمن او الفساد والصلاح ق او يغلبون على التقدير
المذكور ايضا ق او ما انفقه المشركون اي عطف على قوله الكافر من المؤمن ثم يكون المتعلق ثم يكون عليهم
ق حتى يتركوا اي الخبيث والجمع لارادة الجنس هذا يؤيد كون المراد من الخبيث الكافر وان اريد الفساد
فيحتاج الى تقدير الاصحاب والمعنى ويجعل اصحاب الخبيث واهل الفساد ق او بينهم اي الكافر ما انفقه
الا ان اريد بالخبيث ما انفقه الكافر فمعنى ويجعل الخبيث هو المذكور لكن فيه نوع تكلف ولذا اخره اذ
الظاهر ضم الخبيث بعضه على بعض وعلى هذا التقدير ضم ما انفقه الى الكافر والارادة بالخبيث ما انفقه
وبالبعض في على بعض الكافر تعسف جدا والاولى كون المضموم والمضموم اليه ما انفقه مبالغة وما ذكره
المص حاصل ذلك ق لانه مقدر بالفريق توجيه للجمع لكن لا حاجة اليه اذ المراد بالخبيث الجنس ثم انه هذا
ايضا مؤيد لكون المراد بالخبيث الكافر اذ الفساد لا يوصف بالخسران الا بالتجوز في الاسناد او بتقدير
المضاف ق او الى المنفقين سوق الكلام اولى ما انفقه لكن لما لم يتصف بالخسران قال او الى المنفقين
اما لانفهامهم من ذكر ما انفقوه او لان الاشارة الى ما انفقه للمبالغة في خسران صاحبهم وما ذكره
بيان المراد منهم ق الكاملون بالخسران قيده بالكمال لتصحيح الحصر اذ اصل الخسران حاصل في غيرهم من اهل
الطغيان ق ابا سفيان ابا معاوية لانه لم يدخل في الاسلام بعد ق قل لاجلهم اي اللام للتعليل لا للتبليغ
اذ لو كان للتبليغ لكان الظاهر ان تنتهوا كما قرره وسببية المص ق بالدخول في الاسلام هذا القيد
بمعونة قوله يغفر لهم اذ مجرد الانتهاء عن المعاداة بلا اسلام لا يترتب عليه المغفرة ولو قيل ان ينتهوا
اي عن الكفر لكن بملاحظة الارتباط بما بعده وبما قبله يقتضي ما اختاره المص من ذنوبهم اي بعض ذنوبهم
وهي ما عدا الحقوق للعباد او جميع ذنوبهم ان قيل بان الاسلام يجب ما قبله ولو كان المظالم في من يكون
لا ابتداء ق بالتاء واي في ان ينتهوا ق والكاف اي في يغفر لكم ق على انه خطابهم فعلى هذا اللام في لا ذكره

٢ فانه لما اصيبت قريش ببدر قيل لهم
اعينوا بهذا المال على حرب محمد لعلنا
ندرك منه ثارنا ففعلوا والمراد
بسبيل الله دينه واتباع رسوله
او في اصحاب العير
٣ ولعل الاول اخبار عن انفاقهم في
تلك الحال وهو انفاق بدر والثاني
اخبار عن انفاقهم ٤ وهو انفاق احد
٥ وبجعلي ٦ وسياق الثاني
٨ وانه لم يقع بعد بيان عاقبته
٩ ندما وغما لفواتها من غير مقصود
١٠ حسرة وهي عاقبة انفاقها مبالغة
جعل ذاتها
١٢ على الكفر منهم اذ اسلم بعضهم
يا قوم اي الذين ثبتوا
١٣ الكافر من المؤمن او الفساد
من الصلاح واللام ١٤ في عداوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم مما انفقه المسلمون
في نصرة واللام متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة

٦ على ان سياق الاول
آخر الامر وان الحرب بينهم
١١ لا قبل ذلك
سجالا

١٧ ليزيد به عذابه لكمال الكافرين ١٩ فيجعله في جهنم كله ١ ويضم الى الكافر ما انفقه ١٨ اشارة الى الخبيث
١٩ الخبيث ٢٠ لانهم خسروا انفسهم واموالهم ٢١ يعني ١ واصحابه ابا سفيان ٢ والمعنى
٣ عن محاربة الرسول عليه الصلاة والسلام ٤ من ذنوبهم وقرئ ٥ ويغفر على البناء للفاعل وهو الله تعالى

٢ على الانبياء ٣ كما جرى على اهل بدر بالتدمير

٤ على انتهائهم عنه واسلامهم

٥ وعن يعقوب تعملون بالتاء على معنى فان الله بما تعملون من الجهاد والدعوة الى الاسلام بالتاء

٦ من ظلمة الكفر الى نور الايمان بصير يجازيكم والاخراج ٧ بانتهائهم ولانه على انه كما يستدعي اثابتهم للمباشرة يستدعي اثابة مقاتليهم للتسبب ويكون تعليقه

ق فثقوا به اشارة الى الجزاء المحذوف وما في النظم علته

٨ ٩ ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم ٧ لا يضيع من تولاه ١٠ لا يغلب من نصره

٩ من الكفار قهرا ١٠ مما يقع

١١ خبره محذوف مبتدأ عليه

١٢ ان لله خمسه ١٣ على ان ذكر الله

كفروا للتبليغ ق ان يعودوا عطف على ينتهوا والجامع التضاد ق الى قتاله ولم يقل الى المعاداة
كما هو ظاهر السوق اذ المعاداة باقية على حالها كما قيل ولو اريد بالمعاداة المعاداة بطريق القتال
كما هو مقتضى المقام لكان للتفسير بالمعاداة وجه لكنه تفنن في البيان فاختيار ما هو الصريح في المقصود
ق الذين تحزبوا اي تجمعوا احزابا احزابا وكذبوهم واذوهم ق بالتدمير متعلق بمضت ق فليتوقعوا
لما اشار الى ان جواب ان يعودوا محذوف وهو فليتوقع الاهلاك والتدمير فقد مضت الآية
علة لذلك اقيمت مقام الجزاء ق لا يوجد فيهم شرك اي لا يكون منهم كان التام بمعنى وجد والمراد
بالفتنة الشرك والكفر بقرينة ما قبله وما بعده لكن المراد بعدم وجود الكفر والشرك عدمه في ارض
مكة وما حواليها ان كان المعنى وقاتلوهم لاجل ان يحصل هذا المعنى فان هذا المقصود حصل هناك
او عدمه في جميع الامكنة ان كان المعنى وقاتلوهم لغرض ان يحصل هذا المعنى ولا ضير في عدم حصول
الغرض ق ويضمحل عنهم الاديان الباطلة فلا يبقى للشيطان نصيب فيكون الدين خالصا لله تعالى ق فان انتهوا
الفاء للتعقيب ق عن الكفر لم يقل عن المعاداة لانه وقع بعد الامر بقتال المسلمين فالمناسب نفي هذه الحال
الانتهاء عن الكفر بخلاف ما سبق ق فيجازيهم اشار الى ان الجواب محذوف وهو فيجازيهم وما ذكر
في النظم علة ذلك الجزاء المحذوف ولا بعد في ان يكون ما في النظم جزاء مرادا به المجازاة على سبيل الكناية
ويكون قول المص فيجازيهم اشارة اليه ق بالتاء خطابا بالمؤمنين المقاتلين ق والاخراج عطف
على الدعوة وفيه مجاز في الاسناد ق ويكون تعليقه جواب سؤال مقدر بان الانتهاء حال الكفرة
فكيف يترتب عليه وعد المقاتلين وبيان مجازاتهم ق ولم ينتهوا بيان الحاصل اذ المعنى وان تولوا
عن التوبة واعلموا انما غنمتم الآية شروع في بيان احكام الغنيمة بعد الامر بالمقاتلة اذ عنه المقاتلة
كثيرا ما يحصل الغنيمة ق اي الذي اخذتموه اي كلمة ما في انما موصولة تولها اخذتموه قهرا من الكفار تفسير
للغنيمة واصل الغنيمة اصابة الغنم من العدو ثم اتسع واطلق على كل ما اصيب منهم كائنا ما كان كذا
قيل لكن الظاهر ان يقيد بقهر في الموضعين اذ بدونه لا يسمى غنيمة وفي الهداية اذا دخل الاثنان والواحد
دار الحرب مغيرين بغير اذن الامام فاخذوا شيئا لم يخمس لان الغنيمة هو المأخوذ قهرا وغلبة لا اختلاسا
وسرقة والخمس وظيفتها انتهى وقد جوز ما في هذه ان يكون شرطية والمال واحد ق اسم الشيء حتى الخيط
كناية عما قل جدا وفيه نهي ضمنا عن الغلول ق مبتدأ لانه هو مؤول بالمصدر ق اي فثابت فقدر خبره
مقدما لان الخبر عن ان المفتوحة واجب التقديم اذ في تاخيره خوف لبس ان المفتوحة بالمكسورة
في التلفظ لامكان النجاوز عن الفتحة لخفائها او في الكتابة ولما قدم الخبر ادخل الفاء عليه ق وقرئ
فان بالكسر اخر هذه القراءة اذ الاولى هي الاولى لما فيه من تكرار الاسناد وكانه قيل فلا بد من ثبات الخمس
ولا سبيل الى الاخلال به والتفريط فيه من حيث انه اذا حذف الخبر واحتمل غير واحد من المقدرات
كقولك حق ثابت واجب لازم وما اشبه ذلك كان اقوى لايجابه من النص على واحد كما في الكشاف
ق والجمهور ق احترازا عن قول ابي العالية كما سيجيء ق للتعظيم فلا يكون له سهم بل ذكره لتعظيم الرسول

٢ فان لله خمسه ٣ يصرف الى هؤلاء

قسم الخمس على الخمسة المعطوفين

٤ بعد باق غير ان سهم الرسول صلى الله عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كما فعله الشيخان رضي الله تعالى عنهما

٥ وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى سقط سهمه وسهم ذوي القربى

٦ وصار الكل مصروفا الى الثلاثة الباقية وعن مالك رضي الله تعالى عنه الامر فيه مفوض الى راي الامام يصرفه الى ما يراه اهم قوله بوفاته

٧ الى ظاهر الآية فقال يقسم ستة اقسام

عليه السلام وجه التعظيم ان سهم الرسول عليه السلام كانه سهمه تعالى ففيه تحذير عن خيانته والغلول فيه
ق كما في قوله تعالى والله ورسوله الآية وكما في قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية
وفي هذا التشبيه تنبيه على ان المراد بالتعظيم تعظيم الرسول عليه السلام وقيل المراد تعظيم المصارف الخمسة
انتهى فح يحتاج قوله كما في قوله والله ورسوله احق الآية الى التمحل فالاول هو المعول ق وان المراد
الظاهر ان الواو هنا بمعنى او ق واشارة الى نكتة اخرى لذكره تعالى غير النكتة الاولى وان كان
سوق الكلام يشعر بانه من تتمة النكتة الاولى لكن يفوت الالتيام بين الكلام اذ تنظيره بالآية المذكورة
يلايم كون التعظيم للرسول عليه السلام وقوله فكانه قال فان لله خمسه يصرف الى يلايم كون التعظيم للمصارف
الخمسة واما اذا حمل الكلام على الترديد فحصل الالتيام التام بين الالفاظ والكلام وكلام الكشاف يحتمل
كلا الاحتمالين ق فكانه قال الخ تفريع على ان المراد قسم الخمس ق الاخصين به اي بالله تعالى اما اخصية
الرسول فظ واما اخصية ذوي القربى فلانهم اختصوا بالرسول وان كان جهة الاخصية متغايرة
واما اخصية الباقي فلانهم كعياله تعالى فالعناية والشفقة عليهم اتم فان لله خمسه ليس المقصود منه
اثبات نصيب له تعالى فان الاشياء كلها له تعالى وانما المقصود منه افتتاح الكلام بذكر الله تعالى على سبيل
التعظيم ويكون ما بعده تفصيلا له والى هذا اشار المص بقوله فان لله خمسه يصرف الى هؤلاء الاخصين
ق وحكمه اي الذي يفهوم من النظم بعد مبني على النص اي الآن وهذا مذهب الشافعي رحمه الله تعالى وسيجيء بيان
الاختلاف فيه كما فعله الشيخان اي ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وهو المختار عند المص ق وقيل اي قال
بعض الائمة من الشافعي ق الى الامام اي مفوض الى راي الامام والحاصل انه يعطى للامام فيصرفه كيف يشاء
كما هو مختار الامام مالك ق وقيل القائل ايضا من الشافعي كما يستفاد من تقرير المص رحمه الله ق الى الاصناف
الاربعة لا وجه للقول بان سهم الرسول عليه السلام باق بعده ثم يصرف الى المصارف الاربعة بل الاولى
القول بانه الخمس للاصناف الاربعة ولعل لهذا امرضه ق بوفاته الظاهر انه متعلق بسقط سهمه
عليه السلام وسهم ذوي القربى لا الاخير فقط اما سقوط سهمه عليه السلام فظاهر واما سقوط سهم
ذوي القربى فلانه عليه السلام علق استحقاق ذوي القربى بالنصرة حيث قال كما يجيء لم يفارقونا
في جاهلية ولا اسلام فعلم منه ان المراد بالقرب قرب الدين والنصرة مع النسب لا قرب النسب
فقط فهم اسوة لسائرهم فقرائهم مصارف يعطى فقرائهم ولا يعطى لاغنيائهم وفي الهداية يدخل
فقراء ذوي القربى فيهم ويقدمون ولا يدفع الى اغنيائهم لكن هذا قول الكرخي وقال الطحاوي الفقير
منهم ساقط ايضا كالغني ودليل الطرفين مبسوط في الهداية ق وذهب ابو العالية الى ابقاء حكم
الآية بعده على مذهبه اظهر من مذهب الشافعي ق الى ظاهر الآية حيث جعل خمس الغنيمة لله تعالى ثم للطوائف
الخمسة واما ذكر الله فكونه للتعظيم كما جنح اليه الجمهور فخلاف الظاهر ق ويصرف سهم الله تعالى الى الكعبة
اي ان كانت قريبة والا فالى مسجد كل بلد وقع فيها الخمس كما قاله ابن الهمام كذا قيل ق للماوردي
الظاهر انه مبني للفاعل فاعله ابو العالية لان الحديث المذكور رواه ابو داود في المراسيل وابن جرير

انه عليه السلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقي على خمسة

للماوردي

عن ابي العالية ايضا كذا قيل فيصح ان يقرأ روى مجهولا ق وقيل سهم الله لبيت المال الظاهر ان
الاختلاف من الرواة عن ابي العالية ويمكن ان يكون من الموافقين له في اختيار ما هو ظاهر الآية
ق وذوي القربى بنو هاشم وبنو المطلب دون بني عبد شمس وبني عبد نوفل قال الامام هذا قول الشافعي
رحمه الله تعالى وقيل آل علي وعقيل وآل عباس وولد الحارث بن عبد المطلب وهو قول ابي حنيفة
رحمه الله تعالى انتهى لم نجد هذا فيما عندنا من الكتب الحنفية ق قسم ثلاثة من باب ضرب ق فقال له عثمان
بن عفان بن العاص بن اسد بن عبد شمس بن عبد مناف ق وجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد
مناف وهذا القول منهما لاستكشاف الحال والاستفسار لا الاعتراض على سيد الاخيار ق هؤلاء اخير
اسم الاشارة للتعظيم هذا مبتدأ ق اخوتك بدل منه بدل الكل والتعبير بالاخوة مجاز اذ الحقيقة من هو
في بطن واحد وهم ليسوا كذلك والتعميم الى البعيد ضعيف ق بنو هاشم عطف بيان ق لا ننكر فضلهم خبر المبتدأ
لانه محط الفائدة والمراد بالفضل الرجحان في اعطاء الخمس لا الفضل مطلقا فلا اشكال ق لمكانك الظاهر انه
من الكون بمعنى الوجود اي لوجودك منهم الذي هو شرف وفضل لهم في الظاهر ان يقال الذي جعله الله
منهم لكن جعل من قبيل انا الذي سمتني امي حيدرة او من المكانة بمعنى الشرافة اي لشرافتك الذي جعلك منهم
وحصل الشرافة بسببه لهم وقيل الظاهر ان المكان عبارة عن قرابتهم وان العائد محذوف اي الذي
جعلك الله به او فيه وليس من قبيل انا الذي سمتني امي انتهى وهذا جيد لو ثبت مجيء المكان بمعنى القرب
لانه ولو جعل مجازا لم يتضح العلاقة بينهما ق ارأيت اي اخبرني ق بمنزلة اي بمرتبة واحدة في النسب
والقرب فما وجه الترجيح في العطاء فقال عليه السلام وجعل شبههم لم يفارقونا في جاهلية الا بين وجه
الترجيح بان القرابة في النظم قرابة النصرة مع قرابة النسب فان ذلك سبب اعطاء الخمس وليس بمتحقق
فيكم بخلاف الميراث فان سببه قرابة النسب كانهم قاسوا الخمس على الميراث فاجيبوا بذلك ق وشبك
بين اصابعه التشبيك ادخال بطن الاصابع ببطن اصابع آخر وتشبيكه عليه السلام بين اصابعه اشارة الى كمال
اختلاطهم به وعدم مفارقتهم له وبيان عدم المفارقة بالفعل بعد بيانه بالقول لانه ادخل في البيان
مع البرهان ق وقيل بعد هاشم وحده هم اي لا غيرهم وهذا ضعيف لمخالفته الرواية المذكورة وكذا الكلام
في قوله وقيل جميع قريش ومن هذا مرضه المص وضعفه والغني والفقير فيه سواء فيقسم بينهم للذكر مثل
حظ الانثيين هذا مذهب الشافعي رحمه الله تعالى وعندنا كذلك لكن سقط بعده عليه السلام وقد مر الاشارة
اليه ق كسهم ابن السبيل فانه مخصوص بمن لم يكن له مال معه وان كان له مال في وطنه واما فقراء ذوي القربى
فمن لا مال له اصلا او له نصاب مرضه لانه لا وجه لذكرهم مع دخولهم في المساكين ق والمراد انما جواب
سؤال مقدر بانه لما كان الخمس كله لذوي القربى فكيف يصح ذكر اليتامى الا فاجاب بان المراد بهؤلاء
من كان من ذوي القربى ق من كان منهم اي كان من ذوي القربى ق والعطف جواب سؤال مقدر ق للتخصيص
اي لتخصيص ذوي القربى بالاصناف الثلثة فيكون عطف بيان لهم وتغاير الصفة كاف في صحة العطف
ق والآية نزلت ببدر حكاه صاحب الكشاف عن الكلبي ومراد المص الرد على من قال الخمس في غزوة

٢ وقيل هو مضموم الى سهم الرسول
٣ لما روى انه عليه الصلاة والسلام
٤ سهم ذوي القربى عليهما
٥ فقال له عثمان ٦ الذي جعلك الله منهم
مكانك

٧ اخوانك بني المطلب اعطيتهم وحرمتنا
وانما نحن ٨ وهم
٩ فقال عليه الصلاة والسلام انهم لم يفارقونا
في جاهلية ولا في اسلام بمنزلة
١٠ وقيل جميع قريش والغني والفقير فيه سواء
وقيل بنو هاشم وحدهم

١١ وقيل هو مخصوص بفقرائهم
١٢ وقيل الخمس كله لهم ١٣ واليتامى والمساكين
وابن السبيل
١٤ للتخصيص

وقيل كان الخمس في غزوة

بني قينقاع فانه على هذا القول نزلت بعد بدر ق بني قينقاع بفتح القاف وتثليث النون فرقة
من اليهود وكانوا بالمدينة لم يرض المص هذا القول لعدم ملايمته بالسابق واللاحق ق على رأس
اي المراد بالرأس الطرف الآخر كما في حديث بعثه الله تعالى على رأس اربعين سنة فهو مجاز من استعمال
المقيد في المطلق ثم استعمال المطلق في المقيد الآخر فيكون مجازا بمرتبتين وكونه من قرائن ان كنتم
آمنتم بالله وهذا ليس مشكوكا فيه بل للتحريض على العمل ق متعلق بمحذوف اي جزاؤه محذوف اشار
الى ان ما قبله ليس جزاء له على المذهب الراجح بل محذوف فالمراد بالتعلق التعلق المعنوي ق فاعلم
المعلم علة لقوله فسلموه اليهم اي وانما قلنا فسلموه بعد قوله فاعلموا لان العلم العلمي ق لانه مقصود
بالعرض لم يقل وثانيا فانه مقصود اولا ق هو العمل مقصود ثانيا ق وما انزلنا على عبدنا عطف على
لفظة الله والاضافة للتقوية التشريف المستفاد من التعبير بالعبد ق من الآيات اي ان المفعول محذوف
والقرينة الحالية تدل على احد هذه الامور اذ الظاهر ان الواو الواصلة بمعنى او الفاصلة وقيل
يعني ان المفعول محذوف ولا قرينة تعينه فيعم كل ما نزل والموصول من صيغ العموم وليس فيه جمع
بين الحقيقة والمجاز ولا شبهة كما قيل اذ المراد بالمنزل ما جاء من الله تعالى سواء كان جسما او غيره ولو سلم
فالحقيقة والمجاز في الاسناد ولا مانع من الجمع بينهما فتدبر انتهى ولا يخفى ان الجمع بين الحقيقة والمجاز ولو
لغويا جائز عند الشافعي وعموم المجاز محتمل وقول القائل اذ المراد بالمنزل الخ ينتظم العموم المجازي
وكذا قول البعض على ان المراد بالانزال مجرد الايصال والتيسير فينتظم الكل انتظاما حقيقيا انتهى
يلايم عموم المجاز وقد ادعى الحقيقة ق عبدنا بضمتين على انه جمع عبد وقيل اسم جمع له ق اي الرسول
والمؤمنون والرسول فقط على ان الجمع يراد به التعظيم ويؤيده قراءة الافراد ق فانه فرق فيه
فاضافة اليوم الى الفرقان لادنى ملابسة اذ الظاهر ان المعنى يوم الذي فرق بين الحق والباطل
لكن المص حمل على اضافة الظرف الى المظروف ق المسلمون والكفار ق المناسب بين المحق والمبطل
بدل بين الحق والباطل ق على نصر القليل على الكثير عدي بعلى لتضمنه معنى الغلبة ق بدل ثان من يوم الفرقان
بدل الكل اذ المراد بالزمان هنا الامر الممتد واحتمال بدل البعض ضعيف ق بالحركات الثلث اي في العين
وفي الكشاف وقرئ بهن وبالعدية على قلب الواو ياء انتهى ق والمشهور الضم ق وقراءة الفتح شاذة
قرأ بها الحسن وزيد بن علي وغيرهما وهي كلها لغات بمعنى ق الاقصى بمعنى الابعد اسم تفضيل فالمفضل
عليه هنا الجانب الذي المسلمون مستقرون فيه فقول المص من المدينة ليس من المفضل عليه بل هو صلة
البعدي ق قلب الواو ياء لانها اسم وكل فعلى من ذوات الواو اذا كان اسما لا صفة فالقياس قلب
واوها ياء ق كالدنيا والعليا اصلهما دنوا لانها من الدنو والعلوا لانها من العلو ق تفرقة بين الاسم
والصفة فان فعلى من ذوات الواو ان كانت صفة فلا تقلب الواو ياء كالغزوى مؤنث اغزى
واما اذا كانت اسما فتقلب الواو ياء كالدنيا كما مر تفرقة بينهما فان قيل كيف تقول ان القصوى اسم
وقد وصفت العدوى بها قلنا القصوى مما استغني فيه بالوصف عن الموصوف كالصاحب والاصل

حسن اوزى سورة انفال

٢ اشهر وثلاثة ايام لنصف من الشوال
عشرين من شهر من الهجرة
٣ دل عليه واعلموا اي ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا
انه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه اليهم واقنعوا
بالاخماس الاربعة الباقية لكون ايمانهم صحيحا
متعلق بمحذوف
٤ العملي اذا امر به لم يرد منه العلم المجرد لانه مقصود
بالعرض المعلم العملي ٥ والمقصود بالذات
٦ محمد ٧ والملائكة والنصر
٨ وقرئ ٩ يوم بدر
١٠ فبقدر ١١ والامداد بالملائكة
١٢ والعدوة بالحركات

بين الحق والباطل
٢ شط الوادي وقد قرئ بهما بالحركات الثلث
٣ والكسر وهو قراءة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب
٤ البعدى من المدينة تانيث
٥ وكان قياسه ٦ فجاء على الاصل كالقود

٢ ذو مكان اسفل

٢٩٧

٣ يعني الساحل وهو منصوب على الظرف واقع موقع الخبر من مكانكم

٤ حال ٤ قبله

٥ الدلالة على قوة العدو

فيه الغاية القصوى فصار كانه اسم غير صفة فلما اختص كونها صفة بحال التعريف كالدنيا والعليا فانّ
كونهما صفتين مختص بحال التعريف اذ لا يقال دار دنيا ومنزلة عليا بل يقال الدار الدنيا والمنزلة
العليا كان كون القصوى صفة كلا صفة كذا في الجاربردي في شرح الشافية من بحث الابدال لكن كلامه
في لفظ الدنيا والعليا والظاهر ان القصوى كذلك انتهى ونقول كون القصوى صفة في غاية القلة فلا كمية
غالبة فيه فلذا حكم بها بالشذوذ وان كان صفة الا يرى ان الدنيا بها صفة العدوة وقياسه عدم
القلب لكن لما ذكرنا كان القياس القلب كالقود والقياس قلب الواو الفاً لكن جاء على الاصل اى
بدون الاعلال لئلا يلتبس بالفعل ق وهو اكثر استعمالاً من القصيا اشار الى ان القصيا ايضاً مستعمل
في اللغة وقد قرأ بها زيد بن علي كما قيل ثم ان في كلامه اشارة الى ان مثل هذا الشاذ ليس من مخالفة القياس
المانعة للفصاحة لانه كذلك ثبت عن الواضع فمثل هذا في حكم المستثنى فكانه قال القياس كذا الا
في هذه الصور كذا في المطول فلا ينافي عدم القلب في القصوى الفصاحة ق اي العير اي القافلة وهو
لاصحابها كذا قاله المص في سورة يوسف والظاهر ان اطلاق العير على الابل المذكورة وعلى اصحابها
كلاهما حقيقة لكن اطلاق الركب على الاول مجاز عقلي مثل راضية في عيشة راضية ويمكن الاستعارة باعتبار
الشبه كما ذهب اليه صاحب المواقف ق اوقوادها جمع قائد والمراد اصحاب العير المسماة بالقافلة
في اطلاق الركب عليهم حقيقي وفي الكشاف يعني الركب الاربعين الذين كانوا يقودون العير انتهى وهو
اوضح مما اختاره المص اذ مهما امكن الحقيقة لا يصار الى المجاز والمص حمله على الحقيقة ولا يظهر وجهه
ق من مكانكم اي بحذف المضاف في منكم وان اسفل اسم تفضيل لم ينسلخ من معنى التفضيل فيكون صفة لظرف
المنصوب بتقدير في متعلقها خبر للركب فقول صاحب الكشاف وهو مرفوع المحل لانه خبر مبتدأ مبني
على التسامح ق والجملة اي جملة والركب حال والواو رابطة ق من الظرف اي من الضمير المستتر في الجار
والمجرور اي بالعدوة الدنيا كما هو الظاهر وكون المراد بالعدوة القصوى وحده او مع العدوة ليس
بمستحسن بل ليس بصحيح ق وفائدتها اي فائدة الجملة الحالية وما يترتب عليها الدلالة الخ عدل عن
عبارة الكشاف وهي الاخبار عن الحال الداله الخ اذ الاخبار عنها نفس الجملة لا فائدتها وانما الفائدة
الدلالة المذكورة والمراد بالدلالة المعنى اللغوي وهو الارشاد ق واستظهارهم بالركب
عطف علة لقوة العدو وكون قوة العدو بسبب تكامل عدته كما في الكشاف لا يناسب المقام
اذ لا دلالة عليه في النظم الجليل والعذر بانه معلوم من الواقع ضعيف اذ الكلام في افادة النظم
المرام مع قطع النظر عما افاده خارج المقام ق وحرصهم اي العدو والجمع لان العدو في معنى الجمع
وارجاع الضمير الى الركب لقربه يستلزم التفكيك مع انه لا حاجة اليه ق على المقاتلة عنها اي على
المدافعة عنها ولتضمين معنى المدافعة عدى المقاتلة بعن وضمير عنها راجع الى الركب اي العير
وجه الدلالة على الحرص المذكور هو ان الحمية على حفظ العير اكثر ولهذا كانت العرب تخرج الى الحرب
بظعنهم واموالهم لبعثهم الذب عن الحريم على بذل مجهودهم في القتال ويوطن نفوسهم ق على ان

٦ وتوطين نفوسهم

لا يبرحوا

مراكزهم ويبذلوا منتهى جهدهم على الا يخلوا ١

لا يبرحوا مواطنهم وعن هذا قال المص وتوطين نفوسهم الخ ق على ان لا يخلوا من الافعال اي ان لا يجعلوا
خالية وقوله توطين نفوسهم من قبيل الاستعارة فانه شبه جعل نفوسهم ثابتة على المركز وقارة عليه
بجعل المرء نفسه قارة في وطنه فاستعمل ما وضع للمشبه به في المشبه ق وضعف شان المسلمين عطف
على القوة اي هذه الجملة تدل على ضعف المسلمين ايضاً وجه الدلالة هو انه تعالى لما بين شوكة الكفار
بسبب استظهارهم من الركب لاشرافهم بطريق الاشارة ان المسلمين على ضعف بسبب انتفاء الاستظهار
وقلة عددهم لاجل ذلك وهذا معلوم من النظم الجليل غايته بطريق الاشارة لا من الواقع كيف لا وقد
عطف المص الضعف على القوة والدلالة التي فوقها مقدرة في فوق الضعف وجعل الواو بمعنى مع
او استينافية خروج عن الجادة ق وثبات امرهم وفي نسخة صحيحة والتياث امرهم اي صعوبته وجه
دلالة الجملة الحالية على الثبات المذكور انه تعالى لما اخبر ان الركب اسفل منكم ومع ذلك ما ضعفوا
وما استكانوا فهم من ذلك ثبات امرهم ق واستبعاد غلبتهم عادة اذ العادة قاضية على غلبة
الاكثر على الاقل لكن النصر من الله العزيز الحكيم لا من كثرة العدد والعدد فجعل الله تعالى اياهم غالبين
وبالنجاة واصلين بباهر قدرته وجليل حكمته وفيه تحريض على مواظبة الشكر والثناء في السراء
والضراء اللهم اجعلنا من الشاكرين وبالنعمة عارفين ولا تكن من الغافلين يا واسع الغفران
ويا قديم الاحسان ق وكذا ذكر مراكزهم ودلالة ذكر مركز الفريقين على بعض الامور المذكورة لا كلها
ولهذا فرق بينهما مع ان صاحب الكشاف جمع بينهما حيث قال فان قلت ما فائدة هذا التوقيت
وذكر مراكز الفريقين وان العير كانت اسفل منهم قلت الفائدة الخ ولقد اصاب المص واجاد
كما لا يخفى على مستقيم الفؤاد ق كانت رخوة فالضعف والقوة المستفادان منه بالنظر الى الخارج
لا بالكثرة والقلة فاتضح حسن التفريق ايضاً ق تسوخ الارجل اي تغيب وتنزل ق وكذا اي مثل المذكور
قوله اي يدل قوله تعالى ولو تواعدتم انتم وهم اشار به الى ان قوله تعالى ولو تواعدتم فيه تغليب المخاطبين
على الغائبين لشرافتهم ق وحالهم وهي الكثرة والقوة ق وهيبة منهم نبه المص على ان لاختلفتم خطاب
للمسلمين خاصة بلا تغليب اذ الحكمة بيان ضعف المسلمين وعدم وفاء وعدهم لو علموا حال اعدائهم
هيبة منهم ومع ذلك اتفق لهم فتح ونصر فلا يناسب التعرض لهيبة المشركين من رسول الله عليه السلام
ولو كان الامر كذلك ق ليتحققوا انهم متعلق بالدلالة اي اخبر الدلالة ليتحققوا الخ ق جمع بينكم
اشار الى ان لكن لبيان انتفاء المقدم فيفيد انتفاء التالي قوله ليقضي الله علة لانتفاء المذكور
١١ ق او من كان حاله الخ حاصله اعتبار المضي في علم الله تعالى اي هلاكه ماض باعتبار تعلق علمه تعالى به بالتعلق
القديم فلا تاويل بالمشارفة كما في الوجه الاول لكن في هذا التوجيه ايضاً يحتاج الى التاويل بمن قضي
هلاكه فيكون مجازاً ايضاً بطريق ذكر المسبب وارادة السبب ولعل قوله وقضائه اشارة
اليه ق الحمل على المستقبل فان الادغام فيه ممنوع لئلا يلزم الضم على الياء ويكفر من كفر اشار الى
ان كون المراد بالحياة والهلاك الكفر والايمان راجح لشدة مناسبة لقوله عن بينة ق وعقابه ١٦

صح

او ليصدر كفر من كفر وايمان من امن عن وضوح بينة على استعارة الهلاك والحياة للكفر
والاسلام والمراد بمن هلك ومن حيي المشارف للهلاك والحياة
١٢ في علم الله وقضائه ١٣ وقرئ ليهلك ١٤ وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر ويعقوب من حيي بفك الادغام
١٥ بكفر من كفر ١٦ وايمان من آمن وثوابه وعقابه

٢ مراكز الفريقين

٣ فان عدوة الدنيا

٤ فيها

٢٩٨

والتباسه عليهم من قولهم التاثت عليه الامور اي التبست عليه الامور واختلطت فوجه الدلالة ظاهرة صح

٥ ولا يمشى فيها الا بتعب ولم يكن بها ماء بخلاف العدوة القصوى

٦ قوله ولو تواعدتم الاية

٧ اي لو تواعدتم انتم وهم القتال ثم علمتم حالهم

٨ لاختلفتم انتم في الميعاد وحالهم

٩ وبأسا من الظفر عليهم

١٠ الا ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعا من الله خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا وشكرا

على هذه الحالة من غير ميعاد

١١ حقيقا بان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائهم

وقوله ليهلك من هلك الاية ٢٤ بدل منه او متعلق بقوله مفعولا والمعنى ليموت من يموت عن بينة عاينها

١٣ ق بالفتح وماضيه بالفتح في المشهور والظاهر ويعشى من يعشى انه من اللغة المتداخلة اذ قد سمع من الباب الثاني والثالث والرابع كما في القاموس صح

عن حجة شاهدها لئلا يكون له حجة ومعذرة فان وفقه بدر من الايات الواضحة

ظا

والاعتقاد على القول

ارو فه للزومه والمراد بالوصفين السميع والعلم وبالامرين الايمان والكفر على القول وبالنظر اليه
قيل انه لسميع والاعتقاد وباعتباره قيل ففي قوله بكفر تنازع عليم اشتمال الايمان بالقول
اى الاقرار اما لكونه شطرا او شرطا لاجراء الاحكام الدنيوية واما الكفر فلانا لا نعلم كفر من كفر
الا بانكاره باللسان وباعتبار ذلك كان الكفر مشتملا بالقول ولو كان المراد من الهلاك
الموت وبالحياة التعيش كما هو المختار حيث قدمه لا يظهر وجه الجمع بين الوصفين ولعل لهذا
قال ولعل الجمع بين الوصفين فالاولى ان المعنى وان الله لسميع باقوالهم عليم بنياتهم سواء
اشتمل الامرين عليهما اولا كما هو المشهور في مثل هذا المقام مقدر باذكر اى انه مفعول فيه له
لا مفعول به اذ المص قد اختار عدم خروج اذ واذا عن الظرفية في قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة
انى جاعل في الارض خليفة الاية او بدل ثان لكن المبدل منه ليس في حكم السقوط او متعلق بعليم وتعلقه
به لان المراد بالعلم هنا تعلقه الحادث ولا ضير في التعلق الحادث التقييد بجزء الزمان فاندفع ما
قيل وتعلقه بعليم لا يخفى ما فيه انتهى نعم التعلق القديم لا يصح تقييده وليس المراد هنا ذلك اى يعلم
المصالح اشارة الى وجه آخر في تقدير مفعول عليم اذ لا يصح هنا ما قدره انفا من قوله بكفر من كفر وفيه
نوع رمز الى ما قررنا سابقا في قوله ولعل الجمع بين الوصفين اما في عينك لا يلايم في منامك اذ
التقليل في العين يناسب اليقظة كما سينبه عليه نعم في حقه عليه السلام لا يبعد لكن في رؤياك يابى
عنه ظاهرا في رؤياك متعلق بما تعلق به في عينك وصح اذ الاول مطلق والثاني مقيد وقيل
في عينك في رؤياك يحتمل الحالية والبدلية انتهى وهو اى المصالح والتذكير باعتبار الخبر ولو
اريكهم اى في منامك كما هو الظاهر كثيرا لفشلتم خوطب به المسلمون بعد خطاب النبي عليه السلام اذ الفشل
والخوف لا يناسب نسبته اليه عليه السلام وانما يناسب المؤمنين ومن هذا لون الخطاب عنه اليهم
ولكن الله سلم اشارة الى انتفاء اللازم بانتفاء الملزوم انعم بالسلامة حاصل المعنى من الفشل بهذا
التقييد من مقتضيات المقام ولو اطلق وحكم بدخوله دخولا اوليا لم يبعد يعلم ما سيكون فيه المراد
تعلق القديم اذ تعلق العلم بالحوادث المتجددة بانها سيحدث قديم كما في الخيالى فيكون نائبه هنا كما
اشرنا وانما اعتبر متعلق العلم المستقبل لاقتضاء سابق وما يغير احوالها اى يعلم ما يغير احوال الصدور
كاراءة عددكم كثيرا فانها تبدل شجاعتكم بالجبن ولهذا اختير اراءة القليل في اعينكم واذ يريكموهم
منصوب بمضمر اى اذكر والحادث الوقت المذكور خوطب به الكل مثل قوله لفشلتم ولا تلوين
الخطاب هنا بعد تحققه في لفشلتم الان بقى ان المضمر هنا معطوف على مضمر سابق خوطب
به النبي عليه السلام والمعطوف خوطب به الاصحاب بطريق التلوين حال من الثاني وافراد القليل
لان فعيلا قد يستوى فيه الواحد والجمع صرح به المص في سورة الملك في اعين المسلمين اشار الى
ان الخطاب في قوله واذ يريكموهم للاصحاب خاصة كالخطاب في لفشلتم وان الرؤية الرؤية
البصرية لا القلبية كما في قوله واذ يريكهم الاية اراهم سبعين بضم التاء مجهول من باب الافعال اى

١٠ افيها

٢ ولعل الجمع بين الوصفين لاشتمال الامرين
٣ يوم الفرقان او متعلق بعليم
٤ اذ يقللهم ٥ الا تخبر به اصحابك فيكونا نثبتا لهم وتشجيعا على عدوهم وهو
٦ لجبنتم
٧ ٢٤ امر القتال وتفرقت اراءكم بين الثبات والفرار ٢٥
٨ انعم بالسلامة ٩ والتنازع شهاب ٢٩٩
١١ الضمير ان مفعول لا يرى وقليلا حال من الثاني وانما قللهم
١٢ حتى قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لمن الى جنبه
١٣ فقال اراهم مائة

اتظنهم

٢٠١

اتظنهم معلوم من ظن وكذا الكلام في قوله فقال اراهم ويحتمل كونها معلوما من الثلاثي فيكون سبعين
ومائة حالا وان حمل على الرؤية القلبية اى بمعنى العلم فيكونان مفعولين ثانيين والاول اولى
تثبيتا كمفعول له لتقليلهم اكلة جزور مثل في القلة واستعارة تمثيلية اى انهم لغاية قلتهم يكفيهم ذلك واكلة
بوزن خدمة جمع آكل بوزن ناصر والجزور الناقة ولقللهم اشارة الى بيان الحكمة في تقليل المؤمنين
في اعينهم بعد بيان الغرض في تقليل الكفار في اعين المسلمين وفي الكشاف فان قلت الغرض في تقليل
الكفار في اعين المسلمين ظاهر فما الغرض في تقليل المؤمنين في اعينهم انتهى والمص اشار باختيار الماضي
في الموضعين الى ان المضارع في قوله تعالى واذ يريكموهم وقوله تعالى ويقللكم لحكاية الحال الماضية فلذا حسن
دخول اذ عليهما قبل التحام القتال الالتحام بالحاء المهملة دخول بعض القوم في بعض كلحمة الثوب فاضافته
الى القتال لادنى ملابسة او بمعنى في وفيه استعارة حيث شبه دخول القوم بعضهم في بعض والخلط التام
بينهم بلحمة الثوب فاستعير المشبه ما وضع للمشبه به ثم كثرهم لم يذكر التكثير هنا لكن علم من قوله تعالى
في سورة آل عمران قد كان لكم آية في فئتين الاية كما لم يذكر هناك التقليل مع ان المص قد تعرض بيانه هناك
حتى يرونهم اى المسلمين مثليهم اى مثلى المؤمنين او مثلى الكافرين والمص رجح الثاني في سورة آل
عمران اذ فيه مزيد تكسر قلوبهم اذ عدد المشركين قريب الف ومثليهم قريب الفين وعدد المسلمين
كانوا ثلثمائة وبضعة عشر لتصد الابصار عن ابصار بعض لا حاجة الى هذا التوجيه لانه بلا صد يمكن رؤية
الكثير قليلا بمحض خلق الله تعالى وقد اخبر تعالى وقوعه فيجب علينا اعتقاده بلا اشتغال الى تأويله وانت
خبير بان ما ذكره من التقليل مختص بتقليل الكثير ووجه تكثير القليل ما ذكرناه آنفا من انه بمحض خلق الله
تعالى كما احدث في اعين الاحول ما يرون له الواحد اثنين كما في الكشاف قيل في تكثير القليل
انه يكون الملائكة معهم انتهى ولا يخفى انه لا يلايم قول المص ثم كثرهم حتى يرونهم مثليهم وقد صرح به
ايضا في سورة آل عمران والتكثير بالملائكة اضعاف مضاعفة لكونهم خمسة آلاف كرره لاختلاف
الفعل المعلل به اذ هو في الاول جمعهم بلا ميعاد وفي الثاني التقليل ثم التكثير المفهم من موضع آخر او
من الفحوى فالتكرير صوري لا حقيقي او لان المراد بالامر ثمة الظاهر الواو والواصلة دون الفاصلة
اذ لا مساغ لاتحاد الفعل المعلل به فوجه التنبيه على ان احد الامرين بلا ملاحظة الاخر كاف في حسن
التكرير ولا بعد في الحمل على منع الخلو فقط على الوجه المحكي وهو كون اهل الاسلام في العدوة الدنيا وكون
الكفار في العدوة القصوى وما يتفرع عليه من قوة الاعداء واستظهارهم بالركب والعير الى غير
ذلك واشار به المص الى احتمال آخر في الامر السابق والمرضى عنده كون المراد بالامر ثمة نصر اوليائه
وقهر اعدائه وكذا المراد به هنا فالوجه الاول هو المعول والى الله لا الى غيره ترجع الامور كلها
جليلها ودقيقها يدبرها كيف يشاء ويختار فيغلب القليل على الكثير ويقلل الكثير ويكثر القليل لا راد
لامره ولا معقب لحكمه حاربتم فترك اللقاء بالمحاربة اذ اللقاء مما غلب في القتال كما ذكره المص

٢ لهم وتصديقا لرؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم تثبيتا
٣ في اعينهم ٤ ليجترءوا عليهم فلا يستعدوا لهم ٥ لتفاجئهم الكثرة وتكسر قلوبهم
وهذا من عظائم آيات تلك الوقعة فان البصر وان كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه ولا الى هذا الحد مثليهم
٦ وانما يتصور ذلك
٧ دون بعض مع التساوي في الشرط
٨ ثمة الاكتفاء
٩ وعصبها اعزاز الاسلام واهله واذلال الاشراك وحزبه
او لان المراد بالامر

٢١

٢ لان المؤمنين ٣ الا الكفار واللقاء مما غلب في القتال

ق جماعة يعني فئة الفئة الفرقة من الناس من فاوت رأسه اذا شققته او من فاء اذا رجع فوزنها
فعلة او فلة كذا بينه المص في سورة البقرة ق ولم يصفها اي الفئة بالكفر ق ٢ ما كانوا يلقون اي يقاتلون
ويحاربون ق للقائهم اي في وقت لقائهم وقتالهم الامر للوجوب ان كان العدو ضعفي المسلمين
وان كانوا اكثر من ذلك فلا يجب الثبات بل يسوغ الفرار كما فصل في قوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره
الاية واذكروا الله كثيرا الامر هنا للاستحباب ق داعين له اي الدعاء مستحب في القتال ومنه التكبير وقيل
يستحب اخفاؤه ولذا قيل المراد بذكره اخطاره بالقلب وتوقع نصره انتهى فلا دلالة للجمع بين الذكر
اللساني والاخطار الخيالي ولا يبعد ان يكون قول المص مستظهرين بذكره مترقبين لنصره اشارة الى ما
قلناه ق مترقبين لنصرة لانه يقول في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي ق في شيء سواء كان نعمة او محنة معاملة
او مقاتلة عن ذكر الله ولو بالقلب وحده ق عند الشدائد اي بلا فزع حتى يحصل له الفرج منها ق بشر اي
الكلية جمع شرشرة بمعنى طرف ق في شيء من الاحوال وان تأخر لحكمة من الملك المتعالي واطيعوا عطف
على واذكروا من تتمة الجواب واليه اشار المص بقوله كما فعلتم ببدر واحد ق جواب للنهي اي منصوب
بان المقدرة ق وقيل عطف عليه فيكون مجزوما قرئ بالجزم اي كما قرئ بالنصب من حيث انه بيان وجه الشبه
وقيل وجه الشبه عدم ثباتهما ق والريح مستعارة للدولة يقال هبت رياح فلان اذا كانت له دولة
قال الشاعر اذا هبت رياحك فاغتنمها فان لكل خافقة سكون ولا تغفل عن الاحسان فيها فما تدري
السكون متى يكون ق المراد بها الحقيقة اي علامة الكسر ذهاب الريح من وجوه الاعداء كما ان امارة
النصرة ان تهب ريح من جانب المقاتلين في وجوه الاعداء ولهذا اضيف الريح الى اهل الاسلام لا دلالة
تنبيها على ذلك كانه قيل وتذهب ريحكم التي تهب من جانبكم في وجوه الاعداء ق فان النصرة لا تكون
الا بريح يبعثها الله تعالى الى جانب من يريد الله نصره ولعل هذا القصر بناء على الاغلب الاشهر ق وفي
الحديث نصرت الخ اخرجه البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى عن ابن عباس رضي الله عنهما ق بالصبا ريح
تهب في المستوى من مطلع الشمس ويقابلها الدبور ق واهلكت عاد بالدبور لكن لما قصد بالصبا نصرة
عليه السلام وبالدبور اهلاك عاد حصل الذكر ما ذكر في الموضعين والنصرة بالريح بالاولياء لا اشترط
فيه المقاتلة مع الاعداء فلا اشكال بالدبور اصلا وهذه الريح كما كانت سببا لهلاك عاد كانت سببا
لنصرة هود عليه السلام الصبا ايضا كذلك فانه عليه السلام كما نصر بها اهلكت قريش وسائر الكفرة
بها كذلك ق بالكلاوة يا بلد مثل الحداثة بناء ومعنى ق حين خرجوا منها اي من مكة كما هو الظاهر من كلام
المص فح لابد من التجوز في كون الديار رجعا بان مكة بالنسبة الى كل منهم كانها دور متعددة فالاولى
ارجاع الضمير الى الديار المختصة بهم بان يسكنوا فيها ق واشرا بفتحتين النشاط للنعمة والافتخار بها
ومقابلة النعمة بالتكبر ق والسماحة حيث قالوا ونطعم بها من حضرنا ق وافاهم اي جاءهم ق ان
ارجعوا اي وقال لهم ان ارجعوا لفظة ان تفسيرية اذ صريح القول ليس بمذكور في كلامه ق ونعزف من العزف

٤ في مواطن الحرب مستظهرين بذكره

٥ تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة

٩ وفيه تنبيه على ان العبد ينبغي ان لا تشغله

٨ عن ذكر الله

فارغ البال

٨ وان يلتجي اليه ٩ ويقبل اليه

٧ واثقا بان لطفه لا ينفك عنه

٨ الله ورسوله ولا تنازعوا باختلاف الآراء كما فعلتم ببدر او احد واطيعوا

وقيل

٤ ولذلك قرئ وتذهب ريحكم بالجزم

٥ من حيث انها في تمشي امرها ونفاذه مشبهة بها في هبوبها ونفوذها

٦ والريح مستعارة للدولة

٤٠١

٦ والنصر

٤ وذلك لما بلغوا الجحفة

٧ يعني اهل مكة ٩ لحماية العير

٨ علينا القيان

رسولا بي سفيان

فقال ابو جهل لا والله حتى نقدم بدرا
وننحر فيها الجزور

بعين

فخرا

ليثنوا عليهم بالنجابة

فقد سلمت عيركم

٨ ونطعم بها من حضرنا من العرب

٢٠٢

بل القول يراد به هنا مقالة نفسانية فقط من غير القاء في روعهم ولما جوز المص ان يكون القول
المذكور محمولا على حقيقته جوز احتمال هذا المعنى ق ٢ يهلكني ويجوز اصله ان يصيبني الله بمكروه فمكروه
منصوب على نزع الخافض ق ٣ هو الوقت الموعود بقوله تعالى انك لمن المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
ق اذ رأى فيه ما لم ير قبله كما في حديث الموطأ ما رأى الشيطان يوما هو فيه اصغر وادحر واحقر ولا اغيظ
منه في يوم عرفة لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما رأى يوم بدر لما رأى
جبريل والملائكة عليهم السلام ومن العجب ما في الكتاب اليتيجان ان ابليس قتل ببدر كذا في الشهاب ٤
ق والذين لم يطمئنوا التفسير للذين في قلوبهم مرض والمراد بالمرض الشبهة وعدم التيقن وانما حمله
عليه ليحسن العطف من غير تكلف ق وقيل هم المشركون فالمرض ح الاشراك مرضه مع ان العطف ايضا
يصح من غير تكلف لان الظاهر كون القائل مع المومنين مع ان المشركين يومئذ كثيرين فلا مجال لهم
ان يقولوا ذلك الا ان يقال ذلك القول منهم في ابتداء الامر ق وقيل هم المنافقون فالمراد بالمرض
ح النفاق لتغاير الوصفين النفاق وكون قلوبهم مريضا وهذا التغاير اعتباري والتغاير بمفهوما
كاف في العطف ولم يجوز المص العطف كون الواو لتأكيد لصوق الصفة اذ توسط الواو بين الصفة
والموصوف ليس بكثير وهذا وان صح لكن حمل النظم على احسن الوجوه بمنزلة الواجب لما لا يدي لهم
اي لا طاقة لهم لفظة يدي مثنى يد بمعنى القدرة وحذفت نون التثنية منه لتقدير الاضافة كما ثبت
الالف في اباك لذلك وبه احتج يونس على انه بمنزلة المضاف ق ٧ اي زيادة الالف بضم الزاي وفتح الياء
بمعنى قريب منه ق جواب لهم من جهته تعالى ورد مقالتهم ق ٥ ما يستبعده العقل اي بحسب العادة ق ولو ترى
فان لو تجعل المضارع ح لابد ان يحمل المضي على الفرض والتقدير كانه قيل قد مضى هذا المعنى ولم تره
ولو رأيته لرأيت امرا فظيعا والا فالظاهر انه ليس المعنى هنا على حقيقة المضي كذا قاله العلامة التفتازاني
حاصله ان مدخول لو هنا ماض تقديرا مستقبل تحقيقا كما في قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار الاية
والتعبير بالمضارع لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا بعد وقت كما في قوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر
لعنتم الاية وقد حقق هذا المرام في المطول عكس ان اي كلمة ان تجعل الماضي مضارعا الا اذا دل الحال
على بقائه على المضي كما في قوله تعالى ان كنت قلته فقد علمته الاية ق ٧ اذ يتوفى الذين كفروا الظاهر ان
المضارع هنا بمعنى الماضي ليوافق ولو ترى مع ان الاصل الشايع في اذ الدخول على الماضي ق ببدر
قيده به ليحصل مزيد الارتباط بما قبله والا فالحكم عام لجميع الكفرة ولو اطلق لكان له وجه فيدخل الكفرة
ببدر دخولا اوليا ق ٤ والمفعول محذوف ٥ لدلالة ما في حيز الظرف عليه ولهذا رجح كون المحذوف
الكفرة مع ان كونه حال الكفرة اظهر معنى اذ ليس المقصود رؤية ذوات الكفرة بل حالهم من شدة السكرات
وانواع الكربات ق والملائكة فاعل يتوفى فالكسائي وحقيقي كما هو الظاهر فح تقديم المفعول للاهتمام
من قبيل قتل الخارجي فلان ق ويدل عليه الخ وجه الدلالة ان تأنيث الفعل لتأنيث فاعله ولا يصح على الاول

انما خافا

ماضيا عكس ان

قراءة ابن عامر بالتاء

٦ من الملائكة

٢ او يهلكني ويكون الوقت

٤ والاول ما قاله الحسن واختاره ابن بحر

٢٢ يجوز ان يكون من كلامه وان يكون مستأنفا

١٥ الى الايمان بعد وبقي في قلوبهم شبهة

٦ والعطف لتغاير الوصفين

٧

٢٤ يعنون المؤمنين ٥ ٢ حين تعرضوا لما لا يد لهم به فخرجوا وهم ثلثمائة وبضعة عشر

٩ يفعل بحكمته البالغة ٢ ويعجز عن ادراكه

٤ واذ ظرف ترى

٥ اي ولو ترى الكفرة او حالهم حينئذ

القراة كون الفاعل ضمير الله ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله فالظاهر ان الاسناد مجازي اذ الاسناد
الى الكاسب حقيقي والى الخالق مجازي في صورة وجود الكسب ق وهو اي الملائكة تذكير الضمير باعتبار
الخبر ق مبتدأ اي على تقدير كون الفاعل ضمير الله تعالى الملائكة مبتدأ خبره جملة يضربون ق والجملة
اي جملة يضربون حال ولما لم يكن ترك الواو في الجملة الاسمية الواقعة حالا فصيحا كما صرح به في اوائل
سورة الاعراف اوهن هذا الاحتمال وضعفه وانما اختار رح كون الجملة حالا ولم يذهب الى كونها استئنافية
تخلصا عن اختيار ما لم يكن فصيحا اذ لا وجه للاستيناف المعاني هنا مع ان قوله ولو ترى اذ يتوفى الذين
كفروا لا يفيد فائدة يعتد بها لو جعلت الجملة استينافا كما قال المص في قوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر
فانه حال من احد ضميري فيكم ولو جعل استينافا لم يظهر للامر فائدة ق على الضميرين المضارع الواقع حالا يكتفى
فيه بالضمير ولا يسوغ الواو ق ظهورهم يعني الدبر ما ادبر وهو ما كل الظهر او استاههم كما اختص بها في
عرف اللغة قال في الكشاف وعن مجاهد ادبارهم استاههم ولكن الله تعالى كريم يكني وخصوهما بالذكر
لان الخزي والنكال اشد في ضربهما انتهى فيلة الترجيح كون المراد الاستاه والمص عكس ذلك بل اختار التعميم
ق ولعل المراد ذلك بطريق ذكر الجزء وارادة الكل في الاول وفي الثاني ايضا بالنظر الى العرف واما في اصل
اللغة فلا مجاز فيه ق باضمار القول اذ لو لم يضمر لا يستقيم المعنى لانه من قول الملائكة قطعا ق بشارة لهم
هذا على طريق التهكم كما ان ذوقوا كذلك ق بعذاب الآخرة اشارة الى ان المراد بعذاب الحريق عذاب
الآخرة والمعنى يقول الملائكة حين قبض ارواحهم ذوقوا العذاب المهيأ لكم في الآخرة ليزداد تحسرهم
ق التهبت النار منها فالمراد بعذاب الحريق ذلك والمتبادر ذلك العذاب والظاهر كون المراد بعذاب
الحريق العذاب الكائن في وقت القول لكن مرضه لان عذاب الآخرة اشد وابقى وبالاعتبار احرى
ق لتفظيع الامر والمعنى لرايت امرا فظيعا لا يكاد ان يصفه الواصفون ق الضرب والعذاب
اي ان ذلك اشارة اليهما بتأويل ما ذكر ق ما كسبتم اشارة الى ان ايديكم مجاز عن انفسكم من التفصيل
من المص في اوائل سورة البقرة ق من المعاصي عطف العام على الخاص ونبه به على ان الكفار يعذبون بالمعاصي
التي ما عدا الكفر كما يعذب بالكفر عطف عليه داخل في حيز الباء ق على ان سببية اي سببية ما كسبت
ايديهم ق اذ لولاه اي لولا ان الله ليس بظلام للعبيد لم يظهر سببية ما كسب الكفار اذ امكن ان يعذبهم
بغير ذنوبهم اي بلا ذنوبهم فلفظ غير هنا بمعنى لا فاذا الكفر ذلك لا يكون الكفر سببا للعذاب اذ السبب ما ينتفي
المسبب بانتفائه اذا كان تاما وهنا اذا لم يعتبر انضمامه اليه يكون ما كسبوا في الاعتبار سببا مستقلا
مع انه ليس كذلك لامكان المذكور والمراد بالظلم في شرح هذا المقام معاملة الظلم ولا كلام في امكانه ثم ان
المص اشار بقوله مقيدة بانضمامه اليه ان السبب هو ما كسبوا وهذا قيد له به يتم السببية ردا على الكشاف
حيث جعل كلا منهما سببا بناء على مذهبه من وجوب الاصلح ق لا انه لا يعذبهم عطف على قوله انه يعذبهم
والمعنى ان الحكمة في ذكر هذا القيد دفع احتمال تعذيبهم بلا ذنوب فانه معاملة الظلم لا دفع احتمال انه لا يعذبهم

بذنوبهم فان ترك التعذيب
من مستحقه ليس بظلم
شرعا ولا عقلا حتى ينتهض
نفي الظلم سببا للتعذيب
بذنوبهم
لان يعذب

٢ ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله عز وجل

٣ خبره يضربون وجوههم مبتدأ

٣٠٤

٤ حال من الذين كفروا واستغنى فيه بالضمير عن الواو وهو على الاول حال منهم او من الملئكة او منهما

٥ او من شماله ٦ او استاههم

٧ تعميم الضرب اي يضربون ما اقبل منهم وما ادبر

٨ عطف على يضربون

٩ وقيل كانت لهم مقامع من حديد كلما ضربوا

٣ وجواب لو محذوف ٢ وتهويله

٤ بسبب

٥ من الكفر

٦ وهو خبر لذلك والمعاصي

٧ عطف عليه للدلالة ٨ مقيدة بانضمامه اليه

٩ لا يمكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم

تنبيه واما جعله سببا في سورة ال عمران فلانه قيد السبب سبب في الجملة
صح

اي ويقولوا ذوقوا

بذنوبهم فانه مستحسن عقلا وشرعا ق وظلام للتكثير لاجل العبيد جواب اشكال بان نفي مبالغة الظلم
لا ينافي ثبوت اصل الظلم مع انه ليس بصحيح ووجه دفعه ان صيغة فعال هنا للكثرة في العدد لا في
الكيفية فالمراد نفي اصل الظلم والمعنى وان الله ليس بظلام للعبيد الكثير لكن صيغة فعال مجيئها للكثرة
في الكم لا في الكيف محل تردد فالاولى في الجواب ان الكلام ليس لنفي المبالغة بل للمبالغة في النفي
بان يلاحظ النفي اولا ثم ملاحظة المبالغة فيه ثانيا واجيب ايضا بان ظلام للنسب وليس للمبالغة
اي لا ينسب اليه الظلم اصلا واجيب ايضا بان كل صفة له تعالى في اكمل المراتب فلو كان تعالى ظالما لكان
ظلاما فنفي اللازم لنفي الملزوم وبان نفي الظلام لنفي الظالم ضرورة انه اذا انتفى الظلم انتفى كماله
فجعل نفي المبالغة كناية عن نفي اصله والكل فيه نوع تكلف فالتعويل على ما اشرنا اليه بقولنا فالاولى
في الجواب ق اي دأب هؤلاء اشار الى ان كدأب ال فرعون خبر لمبتدأ محذوف فيكون الجملة
ابتدائية غير متصلة بما قبله ويمكن ان يجعل متصلا بما قبله اي والملائكة يضربون وجوههم وادبارهم
كما يضربون ال فرعون فيكون رح الدأب بمعنى الشان قال المص في سورة ال عمران وهو مصدر دأب
في العمل اذا كدح فيه فنقل الى معنى الشان انتهى ق وهو عملهم هذا معنى اصلي للدأب كما نقلناه عنه اكتفى به
هنا ولم ينبه على المعنى المنقول اليه وهو الشان ق اي داموا عليه وهذا معنى الكدح الذي بينه في سورة
ال عمران ق والذين من قبل ال فرعون لم يتطرق الى الآن وجه وجيه في تخصيص ال فرعون بالذكر ثم
عطف من قبلهم عليه والقول بان حال ال فرعون وطغيانهم مشتهر فيما بينهم ضعيف اذ حال من قبلهم كعاد
وثمود ومن بعدهم كاصحاب الفيل مشتهر فيما بينهم ايضا باخبار النبي عليه السلام والتواريخ ق تفسير
لدأبهم هذا بناء على تفسير الدأب بالعمل الدائم واما اذا فسر بالشان كما اومانا اليه فهو اما حال
بتقدير قد او استيناف بتفسير حالهم المؤدية الى عقابهم حين فوتهم ق كما اخذ هؤلاء اي ال فرعون
اذ اختار بعض الفضلاء ان قوله كفروا تفسير لدأبهم الذي فعلوه لا لدأب ال فرعون ونحوهم كما
قيل فان ذلك معلوم منه بقضية التشبيه انتهى والظاهر ان المص اختاره ذلك فلا حاجة الى العذر بان
المقصود بيان اشتراكهما في الاخذ لا التشبيه حتى يقال انه تشبيه مقلوب نعم يحتاج الى هذا العذر ان
قيل بان قوله كفروا تفسير لدأب ال فرعون كما جنح اليه الزمخشري فان قول المص تفسير لدأبهم يحتمل
الوجهين بارجاع الضمير الى ال فرعون او الى المشركين ثم قوله كما اخذ هؤلاء يشعر بان المراد بالدأب
ما فعل بهم وهو المعبر عنه بالشان في كلام المص مع انه اكتفى اولا بالدأب الذي فعلوه وهو التكذيب
الا ان يقال انه اراد ان هذا الدأب الذي فعل بهم متفرع على الدأب الذي فعلوه وهو المراد في الآية
ق اشارة الى ما حل بهم اي من العذاب فيكون عدم تغيير نعمة قوم قبل تغييرهم حالهم من جملة اسباب ما حل
بهم لان هذا كالبيان لقوله وان الله ليس بظلام للعبيد وترك العطف يؤيد ذلك فلا يرد عليه اشكال مولانا
ابو السعود ق الى حال اسوء اي كما ان التغيير يوجد بتغيير الحال المرضية الى المسخوطة يوجد ايضا بتغيير المسخوطة
الى اسخط منها كما فصله المص فلا اشكال اصلا ق وليس السبب عدم تغيير الله اذ العدم ليس سببا للوجود

٢ مثل دأب آل فرعون

٣ وطريقهم الذي دأبوا فيه

٤ من قبلهم ٥ ٢٦ لا يغلبه في دفعه شيء ٢٧

٦ ٢٧ بان الله بسبب ان الله ٢٩ لم يكن مغيرا نعمة انعمها على قوم بدلا اياها بالنقمة
اشارة
٣٠٥

٧ يبدلوا ما بهم من الحال

خلاص

٨ لتغيير قريش حالهم في صلة الرحم والكف عن تعرض الآيات والرسل بمعاداة الرسول ومن تبعه منهم والسعي في اراقة دمائهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها الى غير ذلك مما احدثوه بعد المبعث

وكذا الى حال اسوء ان جعل

الله ما انعم عليهم حتى يغيروا حالهم بل ما هو المفهوم له وهو جرى عادته
تعالى على تغييره متى تغير حالهم واصل يك يكون فحذفت
الحركة للجزم ثم الواو لالتقاء الساكنين ثم النون لشبهه
بالحروف اللينة تخفيفا ولم ...

وانت خبير بان هذا المفهوم كالمنطوق كالبيان لنفي الظلم عن ذاته تعالى اذ جرى عادته تعالى على تغييره متى تغير واحالهم عين العدل

٢٢ لما يقولوا ٢٣ بما يفعلون ٢٤ تكرير للتاكيد ولما نيط به من الدلالة على كفران النعم بقوله بآيات ربهم وبيان ما اخذ به آل فرعون

والاخذ به والثاني لتشبيه التغيير في النعمة

٢ ق وقيل الاول تشبيه الكفر اي ان المشبه والمشبه به هنا مغاير لهما في الاية الاولى كما بينه المص فلا يكون هذا التكرير للتاكيد بل تاسيسا تشبيه التغيير اي تغييره تعالى النعمة فيكون المراد بالداب ما فعل بهم قوله كداب

تغييرهم

بعين مهملة مفتوحة وزاء ساكنة وفاء وهو الطرف والضرب بالدفوف قوله القيان بكسر القاف جمع قينة بفتح القاف وسكون اليا والجارية مغنية اولا لكن المراد هنا المغنية ق فوافوها اي جاؤها والظاهر من الحكاية ان كبرهم واظهار فخرهم في وسط الطريق بعد وصول خبر سلامة العير باخبار رسول ابي سفيان وما فهم من النظم حين خروجهم من ديارهم وتوجيهه ان خروجهم من ديارهم في حال كونهم بطرا لكن اظهاره بحيث لا يخفى على احد بعد ذلك بقي الكلام في كونهم مرائين فالوجه كون الحال مقدرة والمعنى خرجوا من ديارهم عازمين على اظهار الكبر والرياء ق كاس المنايا جمع منية اي الموت اي شربوا اقداح الموت بدل شرب الخمر وناحت النوايح بدل تغنيات المغنيات وكانت اموالهم غنايم بدل بذلها وكانت طائفة منهم اسراء ارقاء اذلاء بدل ادعا كونهم كبراء عظماء وهكذا سنة الله مع المتكبرين المتمردين فالحمد لله رب العالمين ق بطرين اشار الى ان بطرا ورياء حالان تاويلهما بالمشتق وانما افرد في النظم لكونهما مصدرين والبعض جوز كونهما مفعولا لهما ولم يلتفت اليه المص لانه لا وجه له هنا كما لا يخفى واما التفاته اليه فيما سياتي فيجي وجهه ق من حيث ان النهي الخ واذا نهى عن الشيء فعدم ضده انه فوت المقصود بالنهي ففعله الضد يكون واجبا وان لم يفوته ففعله يكون مؤكدة كذا في التوضيح وههنا عدم ضد المنهي عنه يفوت المقصود بالنهي فيكون مامورا به واجبا ق في موضع الحال وما ولا بالمشتق كما نبه عليه آنفا ق وكذا ان جعل اي بطرا مفعولا له وتعرضه له مع عدم التفاته سابقا ماشاة مع من جوزه اذ شرط نصبه غير متحقق بحسب الظاهر اذ لا مقارنة للبطر والرياء والصد للخروج مع ان علة الخروج حماية العير كما اشار اليه المص سابقا فوجه الصحة ان خروجهم لايقاع البطر والرياء والصد وان لم توجد فقصد الفاعل كاف في تحقق المقارنة في الوجود فان قيل لم لا يجوز كون العلة للحصول وهم موصوفون بها في حال الخروج قلنا المتبادر من سوق الحكاية كون العلة للتحصيل مع انهم لم ينالوا بذلك ولذا حمل الحال على الحال المقدرة لكن على تاويل المصدر والتاويل بالمصدر بلا آلة سماعي لا قياسي وبهذا يرجح الحالية كما اختاره المص ق ولا مقدر باذكر فح يكون الخطاب للنبي عليه السلام بطريق التلوين ومال اليه صاحب الكشاف حيث قال واذكر اذ زين لهم الشيطان والمعنى واذكر وقت تزيين الشيطان او واذكر الحادث وقت التزيين فلا يرد ان الظاهر اذكروا لانه معطوف على ولا تكونوا ولا حاجة الى الجواب بانه بيان لنوع العامل لا هذا بخصوصه اي يقدر فعل من هذه المادة وهو اذكروا وهذا تكلف جدا ق في معاداة الرسول عليه السلام الاولى في معاداتك لقوله اذكر الا انه يقال اراد به تهجين اعمالهم التي عملوها في معاداة الرسول عليه السلام مع الاشارة الى سبب الاستهجان ثم الاكتفاء بالرسول مع انهم في معاداة المؤمنين ايضا اكتفاء بالاصل والمتبوع ق بان وسوس اليهم اشار به اولا الى ان المراد بالقول القول النفسي ثم صرح ثانيا بقوله مقالة نفسانية ق والمعنى انه اي الشيطان في روعهم اي في قلوبهم الروع بضم الراء القلب انهم لا يغلبون هذا لازم لقوله لا غالب لكم ق لكثرة عددهم بفتح العين ق وعددهم بضم المهملة السلاح ق واوهمهم ظن

مقالة نفسانية

الخ في روعهم وخيل اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون والمعنى انه

٢ ولكن سقوا

٣ وناحت عليهم النوايح

٤ فنهى المؤمنين ان يكونوا امثالهم

٥ مرائين

٦ وامرهم بان يكونوا اهل التقوى والاخلاص

٧ عن الشيء امر بضده

معطوف على بطرا ان جعل مصدرا

٨ ان جعل مفعولا له لكن على تاويل المصدر

وكذا ان جعل

٩

٢٢ فيجازيكم عليه ٢٤

٦ وغيرها

ان اتباعهم اياه فيما يظنون

في البيان اذ التخييل والايهام والالقاء في الروع بمعنى واحد ق انها الضمير راجع الى ما في قوله فيما يظنونه والتانيث باعتبار الخبر مع ان ما عبارة عن الاعمال ق قربات مجير لهم ومجموع هذا المعنى معنى قوله واني جار لكم اما مجير فلان الجار هنا بمعنى الدافع للضرر عن صاحبه كما يدفع الجار عن جاره فاريد بالجار معناه اللازمي اما كناية او مجازا واما انه اوهمهم ان اتباعهم له فمعنى ثابت بالاقتضاء اذ كون ابليس مجيرا لهم يقتضي الاتباع المذكور وجعله خبر الاتباعهم اشارة الى انه من قبيل الاسناد الى السبب الداعي اذ المجير هو نفسه لكن الاتباع سبب داع له ق حتى قالوا انه فلولم يظنوا انه قربات لما تجاسروا على ذلك ق اللهم انصر اهدى الخ وهم يدعون لنا وعليهم من حيث انهم لا يشعرون وانهم في واد يهيمون ق اهدى اسم تفضيل بني للمفعول فهو من الشواذ ق وافضل الدينين اي اهل افضل الدينين ق او صفة في خبر لا غالب محذوف اي لا غالب كائنا لكم موجود ق وليس صلة اي ليس متعلقا به ق اي تلاقى الفريقان اي ترأت مجاز مرسل لانها مسببة عن التلاقي ق اي بطل كيده اشار الى ان النكص ليس على حقيقته بل استعارة تمثيلية شبه بطلان كيدهم مع الخامه بالرجوع القهقرى في عدم الوصول الى ما قصده والخيبة عن مرامه فقوله اولا رجع القهقرى بيان اصل معنى نكص على عقبيه لا بيان المعنى المراد ق ما خيل اليهم بني للمفعول المراد بما خيل اتباعهم اياه اذ اوهمهم انه مجير لهم وقد صار سببا لهلاكهم وهذا لازم بطلان كيده وعن هذا تعرضه المص ق تبرا منهم حمل القول هنا ايضا على المجاز او على الكناية اذ التبري مستلزم لهذا القول ق وخاف عليهم حمل الخوف في كلام الشيطان على الخوف عليهم لا الخوف على نفسه لانه مع كونه من المنظرين لا يقاتل المسلمين حتى يخاف على نفسه من الهلاك والقتل ق وايس من حالهم كالتفسير لما قبله الظاهر ان ايس من الثلاثي ق لما راى اي يحتمل ان يكون اللام جارة والما اما موصولة او مصدرية وهو الظاهر اذ الاول يحتاج الى تقديرين ق وقيل شروع في وجه آخر في بيان تزيين الشيطان حاصله ان القول محمول على الحقيقة لكن المختار الوجه الاول ولهذا مرض هذا الوجه ق على المسير اي على السير الى البدر ليقاتلوا مع المسلمين ق من الاحنة بكسر الهمزة وحاء مهملة ساكنة ونون معناها الحقد والعداوة وفي الكشاف في الحرب بدل الاحنة ق فتمثل لهم ابليس تمثل الشيطان بصورة انسان ذكره الامام في سورة الاعراف في قوله تعالى انه يريكم من حيث لا ترونهم وظاهر كلام المص هناك يشعر بذلك ولعل لهذا مرضه وزيفه ق سراقة هو من اشراف الكنانة ق وقال اي نطق لهم نطقا ظاهرا ق وانه مجير لكم معنى جاركم بطريق اللزوم ق من بني كنانة هذا القيد مفهوم من سوق القصة ق فلما راى الملائكة اي فلما ترات الفئتان وراى ابليس نزول الملائكة كانه اشار الى ان في الكلام محذوفا ق نكص اي رجع القهقرى حقيقة اتخذ لنا من الخذلان اي ترك معاونتنا وقد وعدت المعاونة ق فقال اني ارى الخ لم يذكر في القصة قوله اني بريء منكم ولا يبعد ان يقال قوله ودفع في صدر الحارث اشارة اليه ق فهزم الناس سراقة مجاز في الاسناد ق وعلى هذا يحتمل الخ اي كما يحتمل معنى قوله اني اخاف الله اني اخافه عليهم يحتمل ايضا اني اخافه على نفسي وجه عدم احتمال هذا المعنى في التفسير الاول هو ان قال هناك يراد به مقالة نفسانية اي الوسوسة ولا يوسوس اليهم تخوفه على نفسه ولا عليهم بل

القول

اللهم انصر اهدى الفئتين

والا انتصب كقولك لا ضاربا زيدا عندنا

وليس صلة

رجع القهقرى

انه مجيرهم سبب هلاكهم ما خيل اليهم

ولكم خبر لا غالب

وعاد

٦ امداد الله المسلمين بالملائكة ٧ لما اجتمعت قريش

٨ ذكرت ما بينها وبين كنانة

٩ وكاد ذلك يثنيهم

٤ لا غالب لكم اليوم

٥ نزل

بصورة ٤ بن مالك الكناني

٦ وكان يده في يد الحارث بن هشام فقال له الى ابن اتخذلنا في هذه الحالة

٧ ما لا ترون ودفع في صدر الحارث وانطلق وانهزموا

معنى قوله اني اخاف الله

٩ فلما بلغوا مكة قالوا

٩ فبلغه ذلك فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان

٢٠٧

٢٤ ٢٣ ٢٢

٢٠٥

باب انفسهم

تغييرهم اشارة الى دابهم الذي فعلوه وقد عرفت اطلاق الداب على المعنيين فيكون كداب هنا تشبيها آخر كما اختاره المص والمعنى داب هؤلاء كداب آل فرعون وقوله كذبوا بآيات ربهم تفسير للداب الذي فعلوه وقوله فاهلكناهم تفسير للداب الذي فعل بهم وارادة المعنيين في اطلاق واحد مما جوزه المص ومن لم يجوز فيسلك مسلك عموم المجاز وفي هذا المقام احتمال آخر اشار اليه المص في سورة آل عمران وقد اوضحناه سابقا ولا يخفى عليك ان قول المص الاول للتشبيه الكفر والاخذ به اشارة الى المعنيين للداب ق الفرق المكذبة سواء كانت غرق القبط وقتلى قريش او غيرهم من الذين من قبل آل فرعون وعن هذا قابله قوله او من غرق القبط الخ ق بالكفر اي وضعوا الكفر موضع التصديق والمعاصي مكان الطاعات ولذلك اصابهم ما اصابهم وكما ظلموا انفسهم ظلموا ايضا غيرهم بوقوع الهرج والمرج وحبس المطر والقحط بشوم ذنوبهم وكفرهم ق ان شر الدواب التعبير بالدواب قد مر وجهه سابقا عند الله مضى عند هنا الحكم والقضاء او العلم ق اصروا الخ حمل الكفر على اصراره لقوله تعالى فهم لا يؤمنون ق ولعله دفع اشكال بانه كيف يصح انه لا يتوقع اي لا يرجى منهم الايمان مع ان من المشركين من يقبل الايمان ويكون من اهل الايقان وجه الدفع ظاهر والقول بانه يلزم تكليف ما لا يطاق مخل بما اوضحه المص في اوائل سورة البقرة ق للعطف اي لعطف مدخوله على الذين كفروا داخل معه في حيز الصلة ق يستدعي تحقق المعطوف كما فسر الكفر بالاصرار على الكفر فالمعطوف عين المعطوف عليه والقول بان المعطوف عليه ماض والمعطوف مستقبل ضعيف اذ الفعل الواقع صلة منسلخ عن المعنى الماضوية والمستقبلية ولو سلم التغاير مفهوما لا يكفي في استدعاء التحقق وان صح به العطف فالاولى جعله جملة تذييلية مؤكدة لما قبلها ق بدل من الذين كفروا اشار به الى وجه ترك العطف ق بدل البعض والرابط ضمير منهم ق للبيان اي لبيان ما هو المراد من الموصول الاول ق والتخصيص اي تخصيص الموصول الاول بمن عاهد منهم ثم نقض وفائدة التعميم اولا ثم التخصيص ثانيا لزيادة التقرير كما هو المقرر في الغرض من البدل ق وهم يهود قريظة الذين هم مطبوعون على الكفر فلا يتوقع منهم الايمان ق ان لا يمالئوا عليه اي ان لا يعاونوا وليا عدوا واصل معناه يصيرون في ملائهم وقومهم ق فعاونوا المشركين وهو نقض عهدهم والتعبير بالماضي للتنبيه على ان ينقضون لحكاية الحال الماضية او للاستمرار وايراد الفاء موضع ثم للاشارة الى ان ثم للتراخي الرتبي تنبيها على بعده وكمال قبحه وان صح التراخي الزماني ق وقالوا نسينا اي كذبا ق ثم عاهدهم الخ شروع في بيان معنى في كل مرة ق فنكثوا اختيار الفاء والتعقيبية اما للتنبيه على سرعة نقضهم او على ان عزيمتهم على النقض عقيب عهدهم وان تراخى في الوقوع او الفاء للسببية فان العهد سبب في الجملة للنقض لتوقفه عليه ق وركب كعب الخ بيان نقض عهدهم بانطلاق رئيسهم الى مكة لكن قيل المعاهد كعب بن اسيد سيد بني قريظة وهذا منقول عن البغوي وخطا وما وقع هنا انتهى وما وقع هنا مختار الكشاف ولعله اطلع الرواية فلا وجه للتخطئة ق فحالفهم اي عاهدهم على حربه صلى الله تعالى عليه وسلم فحالفهم بالحاء المهملة ق ومن اي استعمال المعاهدة لتضمين المعاهدة معنى الاخذ

المكذبة

٢ او من غرق القبط وقتلى قريش الفرق

٣ ٤ والعاصي انفسهم

٥ على الكفر ورسخوا فيه

٦ فلا يتوقع منهم ايمان

٧ اخبار عن قوم مطبوعين على الكفر بانهم لا يؤمنون

٨ والفاء

والتنبيه على ان تحقق المعطوف عليه

٩ وقوله الذين عاهدت الاية

عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

وما لا وهم عليه يوم الخندق

بالسلاح

٢٠٦

بكلمة من لتضمين المعاهدة اى لاشتمال المعاهدة اشتمال الكل للجزء اذ المعاهدة عبارة عن اعطاء العهد واخذه
من الجانبين كما هو مقتضى المفاعلة وهى معتبرة من حيث اخذه عليه السلام اذ هو المناط لقبح نقض العهد لا
اعطاؤه اياهم عهده كانه قيل الذين اخذت منهم عهدهم ثم نقضوا ق مرة المعاهدة وهو الظاهر
الراجح كما اشار اليه آنفا بقوله وقالوا اسيناثم عاهدهم الخ اذ المعاهدة هى التى يتوقع فيها النقض
وعدمه او المحاربة فيكون فى كل مرة متعلقا بينقضون والمعنى ينقضون عهدهم فى كل مرة من مرات
المحاربة اى ينقضونه بسبب المحاربة والنقض واقع فى المحاربة ولك ان تجعل فى بمعنى اللام والمحاربة
اعم من المحقق والحكمى كالاعانة بالسلاح ولبعض المتأخرين مقال على المص هنا وهو منحل بما ذكرنا
٢٢ ق سبة بضم السين المهملة والباء الموحدة المشددة العار الذى يسب به والمغبة العاقبة ق اولا يتقون
الله فيه ليس فائدة الخبر ظاهر فيه ق او نصره للمؤمنين ٤ هذا اولى من الاحتمال الثانى لان فائدة الخبر ظاهرة
فى هذا دون ذلك بل الاولى الاكتفاء بالاول كما فى الكشاف ق فاما تثقفنهم الفاء لترتيب ما بعدها
على ما قبلها اى اذا كان حالهم كيت وكيت فاحكامهم المترتبة على احوالهم الشنيعة ما سيذكره ق فاما تصادفنهم
اى تلاقينهم ولما لم يكن الملاقاة مستلزمة للظفر قال وتظفرن بهم ولو اكتفى بهذا لكفى ولزم منه جمع
المعنيين اذ الثقفة يفسر بالادراك والمصادفة وبالظفر ولا خير فيه عند المص اذ الجمع بين معنى المشترك
جائز عند الشافعى ق عن مناصبتك بالصاد المهملة والباء الموحدة وهى المعاداة والمحاربة ق فشرد
امر من التشريد اى ابعدها اى عن الحرب ق بقتلهم الباء متعلق بفرق وشرد على التنازع اشار به
الى ان بهم حذف مضاف ق والنكاية اى العقوبة قتلا واسرا ق فيهم اى فى شانهم ق من ورائهم
اى من يغايرهم والمص فسر الوراء بالخلف فى سورة البقرة وبين سره وجهه وفسر الخلف هنا بالوراء
ويجوز التعاكس فى التعريف اللفظى وبالجملة الخلف والوراء مستعار هنا للغير ق عن اضطراب فالالحاق
فيما سبق وفرق عن اضطراب اى عن ازعاج ق بالذال المعجمة وهو بمعنى التفريق ايضا لكن اختلف
فى ان هذه المادة موجودة فى اللغة ام لا فقال ابن جنى انها مهملة لا يوجد المعجمة فى كلام العرب فلذا
قيل انها ابدال لتقارب مخرجيهما وقيل انه قلب من شذر واختاره المص وقال كانه مقلوب شذر
الا ولعدم الجزم اتى بصيغة الظن او التشبيه ق ومن خلفهم عطف على شرذ اى وقرئ من خلفهم بمن الجارة
ق والمعنى اى معنى قراءة فتح الميم على انها موصولة وكسر الميم على انها جارة واحد كما بينه ق فقد جعل التشريد
اشار به الى ان فشرد على القراءة الاخيرة منزل منزلة اللازم اذ لم يذكر له مفعول كما فى القراءة الاولى
فكانه قيل افعل فشرد بسبب قتلهم غيرهم فى ورائهم فيؤول الى حاصل معنى القراءة الاولى فان حاصله فشرد
بهم من هو خلفهم فى ورائهم ق فى الوراء اختار لفظة فى توضيحا للمراد وقطعا لاحتمال كونها موصولا لو
ذكر لفظة من ولتقارب من وفى ذكر صاحب الكشاف فى قوله تعالى ثم لآتينهم من بين ايديهم الاية
وكذلك قالوا اجلس بين يديه وخلفه بمعنى فى لانهما ظرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل
يقع فى بعض الجهتين انتهى فتامل واستخرج هذه الدقيقة الانيقة فى هذا الموضع ق لعل المشردين بهم

٢ والمراد بالمرة ٣ او المحاربة
٤ الغدر ومغبته سبة
٥ وتسليط عليهم ٦ ففرق
٧ والتشريد تفريق
٨ وقرئ شرذ ٩ وكانه مقلوب شذر
١٠ وراءهم ١١ فانه اذا شرد من وراءهم
ونظفر بهم
تصادفنهم
عنهما
من الكفرة
يتعظوا

من التفعيل اى ضمير لعلهم راجع اليهم اما فى القراءة الاولى فظاهرة واما فى الثانية فبطريق الالتزام كما اوضحناه
٢٢ ق معاهدين هذا الوصف مستفاد من خيانة اذ النقض بعد العهد ق بامارات تلوح اى تظهر وفيه تنبيه
على ان الخوف هنا بمعنى الظن لا بمعنى الخشية ق فاطرح اليهم عهدهم مفعول لقوله فانبذ حذف لمكان القرينة
والطرح مجاز عن انبائهم بان لا عهد بعد اليوم والعهد الذى بيننا منتقض غير ملتفت كالشيء المطروح
شبه العهد بالشيء المطروح فى عدم الرغبة وهذا استعارة بالكناية واثبات النبذ عليه استعارة تخييلية
ثم المراد بالنبذ اما معناه الحقيقى كما هو رأى الجمهور فالاستعارة فى اثباته كما بينا او امر موهوم يناسب
العهد فالنبذ استعارة تخييلية لذلك الامر المتخيل وهذا مذهب السكاكى ق على عدل اى سواء هنا
بمعنى العدل والتوسط بين الافراط والتفريط واليه اشار بقوله وطريق قصد اى توسط وسط بينهما
ق ولا تناجزهم اى لا تعاجلهم بان تحاربهم قبل الاعلام بنقض العهد واورد هذا النهى لان الامر بالشيء
نهى عن ضده ق او على سواء فى الخوف اى سواء هنا باق على المعنى المصدرية اى الاستواء والمعنى المستوى
كما فى الوجه الاول ووجه كونهم على السواء فى الخوف ان القوم يخافون باخبار نقض العهد كما خاف
اصحاب النبى عليه السلام بامارات تشعر بانهم فى شرف نقض العهد وكذا الكلام فى الاستواء فى العلم
فانهم يعلمون باخبار النبى عليه السلام نقض العهد كما علم النبى عليه السلام بامارات ظهرت من طرفهم
والمراد بالعلم مطلق الادراك وما حصل لهم باخباره عليه السلام علم اليقين وما حصل له عليه السلام
واصحابه الظن كما اشار اليه المص آنفا ثم فى كلامه اشارة الى ان قوله تخافن اما بمعنى الخشية او بمعنى العلم
والظن والراجح الاحتمال الثانى ق على الوجه الاول اى على كون المراد بالسواء العدل ق اى ثابتا على
طريق قدر الفعل الخاص اذ حين قيام القرينة تقدير الفعل الخاص فى الظرف المستقر افيد على طريق
اشارة الى ان سواء على الوجه الاول صفة لموصوف محذوف بخلاف الوجهين الاخيرين ق او منه
اى او حال منه الاول ومنه بالواو الواصلة ثم الظاهر كون الحال فى الاحتمالات فى الاحتمالات الاخر
حالا مقدرة ق المدلول عليه بالحال وهى على سواء لكن على الاحتمال الاول والحال ان المحاربة بغتة من قبيل
نبذ العهد اليهم لكن لا على وجه عدل فقوله على سواء احتراز عن النبذ مناجزة ق خطاب للنبى عليه السلام
لكن المراد منه كقوله تعالى فلا تكونن من الممترين ق بالياء ذكر فى توجيهه خمسة اوجه اجودها ما قدمه ق
فحذف للتكرار اذ المراد بالانفس الذوات وهى عين الذين كفروا ق او على ايقاع الفعل اى ولا تحسبن
فيكون انهم لا يعجزون سادا مسد المفعولين ق ايها المؤمنون احتراز عن كونه خطابا للنبى بحمل الجمع على
التعظيم اذ الخطاب السابق ظاهرة للنبى عليه السلام ق او للكفار وهذا اولى اذ الاول وان اقتضاه
السابق لكن يدخل فى الكفار دخولا اوليا مع ان العموم يقتضيه السياق ق من كل ما يتقوى به اى المراد
بالقوة ليس معناها الحقيقى بل الاشياء التى تحصل بها القوة وتتكامل بها توضيحه ان القوة عبارة عن
المعنى الموجود فى الحيوان الذى يمكنه ان يصدر عنه افعال شاقة ولا معنى لاعداد هذا المعنى فالمراد

٣ نقض عهده ٣ لك
٤ وطريق قصد فى العداوة
٥ الحرب فانه يكون خيانة منك ولا تناجزهم
٦ او العلم بنقض العهد
٧ وهو فى موضع الحال من النابذ
٨ وقوله ان الله لا يحب الخائنين تعليل للامر بالنبذ والنهى عن مناجزة القتال
٩ على طريقة الاستئناف
١٠ وقوله الذين كفروا سبقوا مفعولاه وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص
.. او من النبذ اليهم او منهما على غيره او معه
١١ على ان الفاعل ضمير احد او من خلفهم او الذين كفروا والمفعول الاول انفسهم
١٢ او على تقدير ان سبقوا وهو ضعيف لان ان المصدرية كالموصول فلا تحذف
١٣ على ١٢٧ انهم لا يعجزون بالفتح على قراءة ابن عامر وان لا صلة وسبقوا حال بمعنى سابقين اى مفلتين والاظهر انه تعليل
سوى
١٤ الناقض للعهد

للنهى اى لا تحسبنهم سبقوا افلتوا لانهم لا يفوتون الله او لا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم
وكذا ان كسرت ان الا انه تعليل على سبيل الاستئناف ولعل الاية ازاحة لما يحذر به من نبذ العهد
وايقاظ العدو وقيل نزلت فيمن افلت يوم بدر من المشركين
اوله ١٣ فالمشر كما ... اوعلى ايقاع الفعل

٢٢ ٢٣

٢ وعن عقبة بن عامر سمعته عليه الصلاة والسلام يقول على المنبر الا
٣ ولعله عليه الصلاة والسلام خصه

اعداد الامور التي يتكامل بها ذلك ويظهر بها انه وجه التعبير بها للتنبيه على كمالها في السببية كانها نفس
القوة ووجه العموم ان النكرة في الاثبات قد تعم مع ان المقام يقتضي العموم ق في الحرب اي المراد بكل ما
يتقوى به عام خص منه البعض بدلالة العرف مثل قوله تعالى واوتيت من كل شيء ق ان القوة الرمي اي
ما يتقوى الرمي ظاهره قصر القوة على الرمي لكن المراد المبالغة لما ذكره المص ق قالها اي هذه الجملة ق ثلثا
اهتماما وترغيبا ق بالذكر الباء داخلة على المقصور ق لانه اي الرمي اما بمعنى المصدري فح فيه تحريض على تعليمه
او بمعنى المرمي وهو المناسب لقوله في رباط الخيل اسم للخيل التي وح فيه ترغيب على اعداد السهام وغيره ق
لانه اقواه المراد انه اقوى ما يتقوى به المعبر عنه بقوة فلا ينافي ما سيذكر من ان عطفها على القوة لها فانها
لم تعبر بالقوة وان كانت من اقواه ق اقواه اي القوة والتذكير باعتبار ما يتقوى به ق ومن رباط الخيل
اعيد لفظة من تنبيها على الاستقلال ق ربط اي لاضافة من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف ق او مصدر
سمي به اي اطلق على الذات مبالغة او مصدر بمعنى اسم المفعول ق يقال ربطه مرادة التنبيه على ان الرباط
يحتمل كونه مصدر الثلاثي والمفاعلة لكن الثاني لكونه للمبالغة اولى ق او جمع ربيط بمعنى مربوط وجه الجمع
اذ الخيل اما جمع او اسم جمع ق وقرئ ربط الخيل لما ذكرنا ق وعطفها اي هذا العطف من قبيل عطف الخاص
على العام للتنبيه على فضلها حتى كانها ليست من جنس القوة بل هي امر وراء القوة لان فيها مزية وشرفا ليست
في غيرها فباعتبار ذلك كانها خرجت من عداد افراد العام ولا يعرف حكمها منها فصح العطف بالنظر
الى هذا التغاير الوصف المنزل منزلة التغاير الذاتي والى هذا التفصيل اشار بقوله كعطف جبريل اه ق
والضمير لما استطعتم وهذا مذكور صريحا مع قربه ولعل لهذا قدمه ق او للاعداد وهو مذكور ضمنا لكن المناسب
للترهيب الاعداد اذ الارهاب بما استطعتم انما يكون لاعداده فلو قدم لم يستبعد ثم الجملة اما حال
من فاعل اعدوا اي مرهبين به او من الموصول ومن عائده المحذوف اعدوا ما استطعتموه مرهبا به ق
يعني كفار مكة بقرينة ما قبله اذ الكلام فيه في كفار مكة وحواليها عبر عنهم بعدو الله وخصوا به مع ان الكل
كذلك لغاية عتوهم وان عداوتهم مع ان القران نزل بلغتهم والنبي عليه السلام من بين اظهرهم والحق
ظهر لهم كالشمس في نصف الهاجرة في غاية الشعاع ونهاية الشوع ق من دونهم الضمير للعدو ولانه
في المعنى جمع ق من غيرهم حمل دون هنا على معنى الغير لكونه لازمة اذ المعنى وآخرين متجاوزيهم والتجاوز
يستلزم الغير من الكفرة ولما كان الغير عاما بحسب المفهوم فسره بالكفرة بمعونة المقام ازاحة لتوهم العموم
ق لا تعرفونهم فسر العلم بالمعرفة لتعديته بمفعول واحد وعدم كونه من افعال القلوب وبعضهم حمل عليه
وقدر المفعول الثاني والمعنى لا تعلمون محاربين لكم والتكلف واستقامة المعنى بدونه لم يرض به المص
ق باعيانهم اي بخصوصهم اذ هم يحتمل ان يكونوا اليهود والمنافقين او الفرس فاذا كان كذلك فلا
يعرفونهم بخصوصهم من جهة العداوة وان كانوا معلومين باعيانهم نظرا الى ذواتهم لكن المراد الاول
دون الثاني فلا اشكال اصلا ق يعرفهم نبه به على ان المعرفة يجوز اسناده اليه تعالى وان لم يصح اطلاق

العارف

منه

٤ اسم للخيل التي
٥ في سبيل الله
٦ فعال بمعنى مفعول ٧ ربطا ورباطا ورابطه مرابطة وربطا
٨ كفصيل وفصال
٩ بضم الباء وسكونها جمع رباط
١٠ على القوة كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة
١١ من الكفرة قيل هم اليهود وقيل المنافقون وقيل الفرس
٣٠٩

قوله اشكال بانه يلزم اضافة الشيء الى نفسه اذ هذا تفسير لمجموع الرباط وحده صح

٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١

العارف عليه تعالى كصحة اسناد التعليم اليه تعالى وان لم يصح اطلاق العلم عليه تعالى كما وضحه المص في قوله تعالى وعلم
آدم الاسماء كلها الآية قيل مع انه وقع اطلاق العارف على الله تعالى في نهج البلاغة ووجهه ابن ابي الحديد
في شرحه كما مر انتهى وهذا مخالف لما صرح به في اكثر المعتبرات واي باعث الى هذا التعسف اذ لم يطلق
العارف عليه تعالى هنا بل وقع الاسناد وانت تعلم ما عليه الاعتماد ق جزاؤه اي اسناد التوفية الى ما انفقوا
مجاز ق بتضييع العمل اي احباطه ق او نقص الثواب اي نفي معاملة الظلم بجميع محتملاته اذ كلمة او هنا من قبيل
ولا تطع منهم آثما او كفورا ق ومنه اي بمعنى الميل ق الجناح لميله حين الطيران ق وقد يعدى باللام وبعد
الاكثر وكونه بمعنى مال لا يقتضي تعديته مال باللام ق والاستسلام اي الانقياد وعطف تفسير للصلح لا لاثارة
الى معنى آخر للسلم ق وعاهد معهم حاصل معنى الجنوح وان المراد بالميل هنا المقارن بالفعل بخلاف الاول
وللتنبيه على ذلك فسر هنا بالمعاهدة وهناك بالميل وادخال لفظ مع المشعر بالمتبوعية لانهم الراغبون
اولا فكانوا بهذا الاعتبار اصلا ومتبوعين لكن الاحسن وعاهدهم فانه متعد بنفسه مع مراعاة
حسن الادب ق حمل السلم على النقيض اي الضد وهو الحرب فانها مؤنثة معنوية فكما يحمل النظير على النظير
كذلك يحمل النقيض على النقيض ق قال اي الشاعر لم يعرف قائله ق السلم تأخذ الظاهر انه بمعنى الامر
اي خذ منها ما رضيت به اذ السلم امر مرضي ينبغي الاستكثار منه ما لم يمنع مانع واما المحاربة فينبغي الاجتناب
منها ما لم يمس الحاجة هذا حاصل معنى البيت ولا يخفى ما فيه ق من انفاسها جمع نفس بفتحتين وهو الهواء
الخارج من الجوف بطبعه واما الهواء الخارج من الجوف بالارادة فهو صوت وتفسير النفس باخراج الهواء
من الجوف مبني على المسامحة والمراد بالمرة من الشرب كما في قول جرير تعلل وهي ساغبة بنيها بانفاس
من الشم القراح وجرع بالراء والعين المهملتين جمع جرعة بتثليث اوله وهي حسوة من ماء وهو من المجاز
كما يقال تجرع الغيظ كما ذكره في الاساس كذا قرره بعض المحشين ق فاجنح بالضم وهي لغة قيس قراءة
شاذة قرأها الاشهب العقيلي ق خداعا فيه اي في السلم اشار به الى ارتباطه بما قبله ق فان الله يعصمك
نبه به على وجه الامر بالتوكل ق ويحيقه بهم اي يحيط ويحق وخامة مكرهم بهم وهذا من ثمرات التوكل ق
والاية مخصوصة باهل الكتاب قيل هم يهود قريظة وهم المعنيون بقوله الذين عاهدت الى هنا ان كان
المراد من قوله واعدوا لهم لنا نقضي العهد كما هو احد الوجهين فعقله لاتصالها مبني عليه فان الكفار
مطلقا يكون هذه الآية منسوخة باية السيف لان مشركي العرب ليس لهم الا الاسلام او السيف بخلاف
غيرهم فانه يقبل منهم الجزية انتهى ولا يخفى ان التخصيص ببني قريظة يوهم انه على خلافه الاية منسوخة ولو
اريد اليهود مطلقا فالاولى كون المراد باليهود مطلقا بل الانسب تعميمه الى النصارى ايضا ق فان
حسبك اي الحسب اما اسم مصدر بمعنى الاحساب الذي هو مصدر احسبه اي كفاه او مصدر بحذف
الزوائد وعلى التقديرين بمعنى اسم الفاعل وما ذكرنا هو المفهوم من اللغة حتى استدل على كونه مصدرا
بانه يستوي الواحد والجمع ق قال جرير وذهب بعضهم ان قائله عبد الرحمن بن حسان وقيل سعيد بن
عبد الرحمن بن حسان يهجو قوما بانهم لا همة لهم لمعالي الامور وانما مكارمهم اللبس بالثياب الفاخرة

٢ مالوا ٣ للصلح ٤ وقرأ ابو بكر بالكسر
والاستسلام
٥ وتأنيث الضمير
٦ منها ما رضيت به
والى ٧ والحرب تكفيك
٨ جرع ٩ وقرئ
١٠ ولا تخف من ابطالكم
١١، ٩ لا اقوالهم
١٢ لاتصالها بقصتهم وقيل عامة نسختها آية السيف
والاية مخصوصة باهل الكتاب
١٣ وكافيك
... من مكرهم
... بنيانهم
٣١٠

٧ جزاء لقوله وان يريدوا بتقدير اعلم او علة جزاء محذوف صح

٢ نكبسوا

اي وجدت

والاكل بالاطعمة النفيسة ق من المكارم حسبكم فيه تهكم اذ اللبس والاكل ليسا من المكارم ق حسبكم اي يحسبكم
وهذا محل الاستشهاد اذ لو لم يكن بمعنى اسم الفاعل لم يصح الكلام الا اذا جعل من قبيل رجل عدل ق اخذ الثياب
بخاء معجمة مفتوحة وزاء معجمة الابريسم وفي بعض النسخ حر الثياب بالحاء المهملة المضمومة والراء المهملة
بمعنى احسنها والحر من كل شيء ما يختار منه فالاول هو المعروف في مثل هذا المقام ق وتشبعوا اي وان
تشبعوا من الشبع ضد الجوع ق هو الذي استيناف مسوق لبيان كفايته تعالى فلذا ترك العطف ق
بنصره من عنده بلا واسطة وبالمؤمنين اي بنصره بواسطتهم وللتنبيه على تغاير النصرين اعيد الجار
في المؤمنين ق جميعا اي المهاجرين والانصار فلام المؤمنين للاستغراق العرفي ق والف بين قلوبهم
بيان وجه التاييد بالمؤمنين اذ الالفة والاتحاد مما يكون سببا للغالبية على الكفرة وسائر الاعداء
كما يكون عكسه سببا لعكس ذلك ق مع ما فيه اي مع بعدهم عن الالفة والاتفاق لمقارنتهم سبب الشقاق
ق من العصبية اي التعصب ق والضغينة كالضغن الحقد ق قلبان فضلا عن القلوب ق حتى صاروا متعلق
بالف ق كنفس واحدة بل كعضو واحد فهل يتصور الاختلاف والشقاق في نفس واحدة فكذلك لا يتصور
المنازعة والمخالفة بينهم ق وهذا من معجزاته عليه السلام حيث ظهر هذا التاليف في يده عليه السلام بمعونة
التوحيد والاسلام ولا ينافيه انه فعل الله تعالى لان هذا شرط في المعجزة كما ان الظهور في يده عليه السلام
شرط فيها لكن بقي الكلام في انه اكان ظهوره في يده عليه السلام مقرونا بالتحدي فانه شرط فيها ايضا
٢٤ ق اي تناهى عداوتهم اشار الى ان لو انفقت استيناف مبين لصعوبة المأخذ وفيه تنبيه على انه
من اجل نعمه تعالى ق لو انفق منفق اي الخطاب في لو انفقت عام لكل من يصلح الخطاب ق من الاموال
اي لفظة ما في ما في الارض عام خص منه البعض ق لا يعصى اي لا يشق فيه استعارة تبعية ق احن بالحاء
المهملة بوزن عنب جمع احنة وهي الحقد والعداوة ق لا امد لها فيه مبالغة اذ المدة مائة وعشرون
سنة ق حتى تصافوا من الصفوة ق والضحاك روى بالوجوه الثلثة والاوثق النصب على المفعول معه
والاستشهاد بناء عليه والمعنى وحسبك اي كافيك سيف مع صحبة الضحاك اي حضوره وحضور هذا
السيف يغني عما سواه ووجه كونه مفعولا معه هو انه المذكور بعد الواو لمصاحبة معمول عامل هو شبه
الفعل والمعمول ليس بمنصوب بل مجرور اذ لو كان منصوبا لتعين العطف ق على المكنى وهو الضمير في
حسبك لانه مكني به والنحاة سموه كناية ق عند الكوفيين فانهم جوزوا العطف على الضمير المجرور بلا اعادة
الجار خلافا للبصريين ق اي كفاك الله والمؤمنون فالمؤمنون من الكافي باعتبار كونهم واسطة كفاية
الله تعالى فيلايم ما قبله من قوله تعالى هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين ومع ذلك وقربه ايضا اخره
وضعفه لان الغرض تحريض المؤمنين على القتال وتشجيعهم فالمناسب هو الاحتمال الاول وايضا
يكون على هذا الاحتمال كتاكيد ما سبق بخلاف الاولين ق بالبيداء اي الصحراء ومثل هذا على هو مكي
او مدني او واسطة الاختلاف فيه مشهور ق في اسلام عمر رضي الله تعالى عنه ويكون هذه الاية مكية
مع ان السورة مدنية وضعف هذا الاحتمال لانه وان جاز بعض ايات السور المدنية مكية لكن في

٢ في اول شئ
٣ والتهالك على الانتقام بحيث لا يكاد تألف فيهم ٤ وبيانه ٥ الى حد
٦ في اصلاح ذات بينهم ما في الارض
٧ ٢٤ بقدرته البالغة فانه المالك للقلوب يقلبها كيف يشاء ٢٥
٨ تام القدرة والغلبة ٩ عليم ما يريده
١٠ يعلم انه كيف ينبغي ان يفعل ما يريده
وقيل الاية في الاوس والخزرج كان بينهم ١١ ووقائع هلكت فيها ساداتهم فانساهم الله ذلك
لم يقدر على الالفة والاصلاح
صرح به في سورة آل عمران صح
١٢ والف بينهم بالاسلام
١٣ وصاروا انصارا ٢٦ كافيك ٢٧ اما في محل النصب على المفعول معه كقوله اذا كانت الهيجا و[illegible]
٣١١
١٤ فحسبك ١٥ سيف مهند
١٦ او الجر عطفا ١٧ او الرفع عطفا على اسم الله
١٨ والاية نزلت ٢ في غزوة بدر

٢ وقيل اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر رضي الله تعالى عنه فنزلت فلذلك
قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت

اول السورة

اول السورة استثنى المص ما هو مكية وهذه الاية ليست منه وايضا ان كان هو المراد بمن اتبعك
يتعين العطف على اسم الله وهو مرجوح ثم ان كان المراد عمر رضي الله تعالى عنه فمن تبعيضية والا فبيانية
٢٢ ق واصله الحرض بفتحتين ق ان ينهكه اي يضعفه ويجعله نحيفا مهزولا ق حتى يشفي من الافعال اي يشرف
ويقرب على الموت وهذا اصله ثم استعمل في حث الانسان على شيء حتى يعلم انه حارض اي مشرف على الهلاك
لكمال جهده في تحصيله وانهماكه في كسبه وبهذا البيان يعلم المناسبة بين اصله وفرعه وهذا الوجه مما تعقب
بعضهم وقال الراغب كانه في الاصل ازالة الحرض وهو ما لا خير فيه ولا يعتد به انتهى يريد ان باب التفعيل
وبناءه للازالة كقذيته اي ازلت عنه القذى فاصل المعنى حرض المؤمنين اي كن مزيلا عنهم ما لا خير
فيه ثم استعمل في ترغيب ما فيه خير وعاقبة حميدة ولو بزعم المرغب ق بمصابرة الواحد فقوله شرط
في معنى الامر معناه شرط في معنى الامر منسلخ عنه معنى الشرط والمعنى فليصابر عشرون للمائتين وان صبروا
يغلبوا وانما عبر بالشرط للاشعار بكمال سببية المصابرة للغلبة وانما قال بالمصابرة مع ان ما وقع في النظم
الصبر للتنبيه على ان المراد بالصبر المصابرة لان المصابرة هي المغالبة على اعداء الله تعالى في الصبر على شدائد
الحرب ق الواحد للعشرة اشار الى ان خصوص العدد ليس بمراد وانما المقصود الامر بمصابرة الواحد
من المسلمين للعشرة من المشركين لا يختص بعدد دون عدد ق والوعد بانهم اي الكلام في قوة الامر بان يصبروا
ويغلبوا في قوة الجزاء لامتثال الامر كما اشرنا اليه آنفا من قولنا ان المعنى فليصابر الواحد للعشرة فان صبروا
غلبوا فالوعد مستفاد من هذه الجملة الشرطية المرموز اليها ق بعونه مستفاد من قوله باذن الله المذكور
صريحا في جملتي التخفيف ومراد هنا بقرينة ذلك ثم انه في هذا النظم صنعة الاحتباك حيث ذكر صابرة في
الجملة الاولى ولم يذكر في الجملة الثانية مع انه مراد وذكر قيد من الذين كفروا في الثانية وترك في الاولى
مع انه مراد ايضا ق جهلة بالله وجه تخصيص الجهل بالامرين مع انهم جاهلون ما عداهما من المؤمن به
هو ان المقاتلة والثبات عليها للامرين الاول معرفة المبداء فاذا لم يعرفوا فيعتمدون على قوتهم
فيستحقون من الله تعالى الهوان والخذلان والثاني معرفة المعاد فاذا لم يعتقدوا لا يقدمون على الجهاد
فيغلبون بخلاف المؤمنين ق رجاء الثواب اشار الى جهلهم بالاخرة وقوله ولا يستحقون اشارة
الى ما يترتب الى جهلهم بالله تعالى ففي الكلام لف ونشر مشوش ق الآن خفف الله في شرح التسهيل الآن اسم للزمان
القرب مجازا فيصح مع الماضي والمستقبل وعلم عطف على خفف مقيد بالان فالمراد تعلقه الحادث
فلا يضره التقييد ق لما اوجب الله بين انه ان الشرط في معنى الامر وانه للوجوب اشار الى انه
منسوخ بهذه الاية وبعضهم استدل بهذا النسخ على عدم كونه خبرا اذ لا نسخ في الخبر على الاصح وان
جوزه بعضهم وقيل ذهب مكي الى انها مخففة لا ناسخة كتخفيف الفطر للمسافر وثمرة الخلاف انه
لو قاتل واحد عشرة فقتل هل يأثم او لا فعلى الاول يأثم وعلى الثاني لا يأثم وكلام المص يحتملهما انتهى
ق وقيل كان فيهم هذا بيان النسخ ايضا لكن سبب التخفيف في الاول كونه ثقيلا عليهم وفي الثاني
الكثرة بعد القلة وانما مرضه لانه خلاف الظاهر لا يلايم قوله تعالى وعلم ان فيكم ضعفا ومختار المص ان المراد

٢ بالغ في حثهم عليه ٣ وهو ٤ المرض
٥ على الموت وقرئ حرص من الحرص
٦ شرط في معنى الامر ٧ للعشرة
٨ ان اصبروا اغلبوا
٩ بعون الله وتأييده
١٠ وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر تكن بالتاء في الايتين ووافقهم البصريان في فان تكن منكم مائة صابرة ٢٤
١١ بسبب انهم ١٢ واليوم الاخر
١٣ لا يثبتون ثبات المؤمنين
١٣ وعوالي الدرجات فقتلوا وقتلوا ولا يستحقون من الله الا الهوان والخذلان
١٤ على الواحد مقاومة العشرة والثبات لهم وثقل ذلك عليهم خفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين لما اوجب
١٥ قلة فاصبروا لذلك

ثم لما كثروا خفف عنهم

ضعف البدن وضعف البصيرة مرجوح ق ذكر المعنى الواحد وهو وجوب مصابرة الواحد للعشرة
في الآية الأولى ووجوب مصابرة الواحد للاثنين في الثانية وهو بالمعنى الواحد نظرا الى المآل والافق
الأولى وجوب مصابرة العشرين والمائة للمائة والالف وفي الثانية وجوب صبر المائة والالف للمائتين
والفين ق بذكر الاعداد المتناسبة وهي عند الحساب يكون الاول منها للثاني والثالث والرابع
اضعافا متساوية او اجزاء بعينها كما قيل ق للدلالة على ان حكم ٤ فلو اكتفي باحدها لتوهم ان هذا من
خواص ذلك العدد ق ضعف البدن الاضافة بمعنى في اي الضعف الطاري عليهم بالكثرة الموجب للتخفيف
عدم القوة على الحرب لان منهم الشيخ والعاجز ونحوه فلهذا اوجب عليهم جميعا بخلاف قبل ذلك فانهم
كانوا طائفة منحصرة معلومة قوة وجلادة كذا قيل ولا يخفى ما فيه فان الاحكام الشرعية نازلة على
المكلفين جميعا والعجزة مستثنى منهم سواء كانوا جماعة قليلة او كثيرة فمن اين يعلم ان الايجاب على
طائفة معلوم جلادتهم جميعا لم يوجد فيهم عاجز اصلا وايضا كيف علم انه بعد الكثرة لم يوجد فيهم
معلوم القوة قدر ما وجد قبل الكثرة فالصواب انه اريد بالضعف ضعف البدن من جهة القلة كما
يشعر به الخطاب جميعا وهذا الضعف وان كان متحققا قبل التخفيف لكن اوجب عليهم بسبب معرفة الله تعالى
واليوم الآخر ثم لما ثقل وشق عليهم من الله عليهم بالتخفيف كما اشار اليه المص بقوله ثقل عليهم
فعلى هذا قوله تعالى وعلم ان فيكم ليس عطفا على خفف ولا يكون مقيدا بالآن بل هو اما حال بتقدير قد او استئناف
مبين لسبب التخفيف هذا ما سنح بالبال والعلم عند الله الملك المتعال ق وقيل ضعف البصيرة والاستقامة
في الدين وكانوا متفاوتين في ذلك فان في ذلك قوما حدث عهدهم بالاسلام مرضا اذ لا يخفى ضعفه
اذ لا يذكر الصحابة الاخير ولو اريد بضعف البصيرة في امر الحرب كما ذهب اليه بعضهم لم يبعد بعد الاول
ق وفيه لغتان الفتح والضم وكلاهما بمعنى واحد وقيل الفتح ضعف البدن والضم ضعف البصيرة والمص اختار عدم
الفرق ق بالنصر اي المعية كناية عنه ق فكيف لا يغلبون مبني للفاعل وفيه تنبيه على ان الجملة مقررة
لما قبلها وتذييلية ذكر هنا نصر المؤمنين واشير هناك خذلان المشركين اشارة الى ان ما ترك في موضع
مراد بقرينة ذكره في مقام آخر وفيه رائحة الاحتباك ق على العهد لذكره في قوله تعالى يا ايها النبي الآية
واما التنكير فللتفخيم ولا يجب التعريف في كل معهود اذ قد ينكر لنكتة وانما يجب لو اريد افادة معهودية
والنكتة مبنية على الارادة وقاعدة ان المعرفة اذا اعيدت نكرة فهي غير الاول كثيرا ما يعدل عنه بقو
القرينة هذا اذا اريد به نبينا عليه السلام في صورة التنكير كما اختاره المص هنا وسيظهر في توضيح
القصة واما اذا اريد جميع الانبياء عليهم السلام كما اختاره مولانا ابو السعود واشار اليه المص ايضا
في آخر القصة فلا يحتاج الى ما ذكرنا ق يكثر القتل اي الاثخان كثرة القتل استعارة لانها المنع عن الحركة
والسعي الى المقارعة حيرتهم كالتخين والغليظ الذي لا حراك ولا براح من اثخنه المرض اذا اثقله وجعله
بحيث لا يقدر على الحركة اصلا وهذا استعارة ايضا اذ المرض لا يجعل المريض ثخينا غليظا حقيقة بل يجعله
مشابها به والاثخان المرض المريض حسي والاثخان كثرة القتل سائر الكثرة معنوي ق واصله الثخانة

٢ القليل والكثير واحد
٣ والضعف ٤ وكانوا متفاوتين فيها
٥ وهو قراءة عاصم وحمزة والضم وهو قراءة الباقين ٦ والمعونة
٧ وقرئ للنبي
٨ ٢٣ وقرأ البصري بالتاء ٢٤
٩ ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام ويستولي اهله

وقرئ يثخن بالتشديد للمبالغة

التي

٢٠٩

التي هي الغلظة والكثافة وفي العبارة نوع تسامح والمقصود واصل الاثخان جعل الشيء ثخينا غليظا
حقيقة ثم استعير لذلك او المراد واصله اي المأخوذ منه الثخانة فلا مسامحة ٢٢ تريدون عرض الدنيا
الخطاب للاصحاب وبهذا استدل البعض على ان معنى ما كان لنبي على تقدير مضاف اي ما صح وما استقام
لاصحاب نبي ق حطامها بضم الحاء المهملة ما يكسر من يبسه كالهشيم مأخوذ من الحطم وهو الكسر وهو يستعمل
في المحقرات والعرض ما لا ثبات له ولما كان متاع ما لا ثبات له ولو جسيما سمي به ومنه استعار
المتكلمون العرض المقابل للجوهر وقد يطلق على مقابل النقد من الامتعة وليست بمرادة هنا كذا قيل
وفي الدرر العرض بسكون الراء متاع لا يدخل كيلا ولا وزنا ولا يكون حيوانا ولا عقارا كذا في الصحاح
واما العرض بفتحها فمتاع الدنيا فيتناول جميع الاموال انتهى وبينه وبين ما قيل نوع مخالفة والمراد بالدنيا
الدار المقابلة للاخرة وقد تستعمل في معنى آخر لا يناسب هنا ٢٢ والله يريد الآخرة وفيه زجر عظيم
وتهديد جسيم يفهم من له قلب سليم ق يريد لكم لما كان المتبادر من الارادة الارادة لذاته صرف عنه
وقدر لكم اذ لا معنى لارادته تعالى الآخرة لذاته ولما كان الارادة هنا بمعنى الرضاء فاندفع الاشكال
بان الآية تدل على عدم وقوع مراد الله تعالى وهو خلاف مذهب اهل السنة فان معنى ارادة فعل الغير
او حالة ليس الا الرضاء غايته انه عبر بها للمشاكلة وقدره ايضا عرض الآخرة ووجه بانه للمشاكلة
فلا اشكال بان امور الآخرة مستمرة غير زائلة نوعا ما ق او سبب نيل الآخرة هو الوجهان متقاربان
اذ ثواب الآخرة لا يتحقق الا بالمباشرة بسببه بحسب العادة لكن قدم الاول الاهمية ولكونه مقصودا
لذاته ثم الاولى او سبب ثواب الآخرة قيل وذكر نيل لتوضيحه لا لتقدير مضافين انتهى ولا يعرف
وجهه اذ بلا تقدير مضافين هنا لا يحسن المعنى بخلاف الاول فليكن هذا ايضا وجه ترجيح الاول وهي
مانع من تقدير مضافين اذا قامت القرينة عليهما ق وقرئ بجر الآخرة قراها سليمان بن جماز المدني
ق على اضمار المضاف وابقاء المضاف اليه على جره ق كقوله قائله ابو داود او حارثة بن حمران
الايادي ق ونار توقد بالليل نارا بجر النار حذف المضاف وهو كل اي كل نار وابقى المضاف اليه على اعرابه
هذا مذهب سيبويه قاله ابن يعيش وقد فصل هذا في شروح الكافية في بحث العطف ق ٢٤ يغلب وليانه
انما هو التغليب وهذا معنى كنوي لا اصل معنى العزيز ق ٢٥ كالامر بالاثخان الخ والامر ليس بصريح لكن مستفاد من قوله
ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض بطريق اشارة النص ولا حاجة الى ان الخبر بمعنى الامر
وكذا الكلام في منع الافتداء والظاهر ومنع الاسر لكن لما كان عاقبة الاسر الافتداء عبر به ق وخير بينه وبين
المن بقوله تعالى فاما منا بعد واما فداء ولفظة اما كلفظة او للتخيير ق التي مبني للمفعول والضمير المستكن راجع
الى النبي عليه السلام ق بسبعين اسيرا مفعول به غير صريح لاتي ق وعقيل بفتح العين وكسر القاف وهما
اسلما بعد ق فاستشار بمعنى شاور لا بمعنى طلب المشورة ومشاورته عليه السلام للاستظهار برأيهم
وتطييب لقلوبهم واعلاما بانه ان المشاورة امر حسن لا سيما في الامور العظام مع الناصحين الكرام ق فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه
قومك بالنصب على شريطة التفسير او بتقدير ارحم او من ق لعل الله يتوب عليهم اي يوفقهم للتوبة

واهلك واستبقهم

٢ يأخذكم الفداء ٣ والله
٤ ثواب الآخرة
٥ من اعزاز دينه وقمع اعدائه
١٣ ٣
١٦ الكل امرئ تحسبين امرأ
٧ بالليل نارا
٩ يعلم ما يليق بكل حال ويخصه بها السوكة
١٠ ومنع عن الافتداء حين كانت الشوكة للمشركين
١١ لما تحولت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين
١٢ روي انه عليه السلام ١٣ فيهم العباس
شهاب
١٤ يوم بدر ١٥ وعقيل بن ابي طالب
١٦ فيهم
على اعدائه

منكم فدية تقوى بها اصحابك
وقال عمر رضي الله عنه اضرب اعناقهم فانهم

والاسلام ق وخذ الامر هنا للتضرع فلا اشكال ق من ائمة الكفر اى صنا ديد الكفار فالاضافة لادنى ملابسة
لكم والنسبة مجازية ق وان الله اغناك بالتمكين بفتح البلاد وقهر العباد ق لنسب اى قرابة نسبا ق
ويمكن اى يعط القدرة بالاذن ق من اخويهما عباس وعقيل عباس اخو حمزة وعقيل اخو على رضي الله تعالى
عنهم ق فلم يهو بفتح الواو اى لم يحب ولم يرض ق ليلين قلوب رجال فيه استعارة وان الكلام مثل
ضيق فم البئر كما هو الظاهر وكذا الكلام فى ليشدد ق الين من اللين فيه اشارة انيقة الى ان المراد باللين
لين لطف وترحم سهل المأخذ حسن المعاشرة طيب الالفة كثير الاطاعة لا لين ضعف فى الدين فانهم
اشداء على الكفار والمتمردين ق اشد من الحجارة فيه مبالغة ق ومثلك اى قصتك العجيبة ق قال استينافا
مسوق لبيان وجه التمثيل ق فاذا المفاجاة اما بكاء ابى بكر رضي الله تعالى عنه على نفسه وعلى اخوانه واما بكاؤه
عليه السلام على اصحابه ق اخبرنى عن سبب بكائك وبكاء ابى بكر ق والا تباكيت اى اظهرت البكاء ق ولقد
عرض اى وبالله لقد عرض ق ادنى اى اقرب من هذه الشجرة وهذا كناية عن تحقق نزوله لولا كتاب
من الله سبق ق يجتهدون اى قد يجتهدون فى بعض الحوادث عند عدم النص قال صاحب التوضيح
بعد نقل الخلاف والمختار عندنا انه مأمور بانتظار الوحى ثم العمل بالرأى بعد انقضاء مدة الانتظار
لعموم قوله تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار انتهى ومدة الانتظار مقدرة بثلثة ايام وقيل بخوف فوت الغرض
وذلك يختلف باختلاف الحوادث ثم قيل انما تدل الاية عليه لو لم يقدر ما كان لاصحاب النبي ولا يخفى انه
خلاف الظاهر مع ان الاذن لهم فيما اجتهدوا فيه اجتهاد منه عليه السلام اذ لا يمكن ان يكون تقليدا لانه
لا يجوز له عليه السلام التقليد ق على ان الانبياء عليهم السلام وهذا الكلام من المص يحتمل انه اختار معنى ما كان
لنبى ما كان لنبى من الانبياء عليهم السلام فحمل على العموم لا على نبينا عليه السلام فقط كما ذهب اليه مولانا
ابو السعود ولكنه خلاف السوق او انه اذا جاز الاجتهاد له عليه السلام فلغيره بالطريق الاولى اى بدلالة
النص وهذا هو الراجح المختار ق وانه قد يكون خطاء وجه كونه خطاء ظاهر اذ استحقاقهم نزول العذاب
فى شان هذا الاجتهاد دليل عدم الاصابة ق ولا يقرون عليه بل ينبهون عليه بالوحى فيعرفون عدم اصابتهم
ثم فائدة المعرفة عدم العمل بذلك الحكم المجتهد فيه بعده او فسخ ذلك الحكم بحيث انه كان لم يوجد ابتداء
وما نحن فيه من قبيل الاول اذ اخذ الفداء وفسخ الحكم لم يوجد بل امروا بانتفاعه بقوله فكلوا مما غنمتم الاية
لكن اذا ظفروا الكفار لم يكن لهم اخذ الفدية حتى يكون الشوكة للمسلمين فاذا كان لهم الشوكة لهم
خيروا بين المن والفداء كما مر ق كسبق اثباته فى اللوح اشارة الى وجه تعبير الحكم بالكتاب الذى بمعنى المكتوب
والحكم الشرعى الذى هو خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين مكتوب فى اللوح ق او ان لا يعذب اهل بدر
فلذلك عدوا من المبشرين بالجنة وغزوة البدر لكونها غزوة صارت سببا لشوكة الاسلام فانها اول
الفتوحات ومنبع السعادات وعدا منه تعالى لمن حضر من المسلمين المغفرة والتوفيق للطاعة او قوما
الخ واهل بدر من هذا القوم كانهم من المخطئين فى الاجتهاد فهم ممن صدق عليه الاحكام الثلثة فالظاهر
ان او فى كلام المص مانعة الخلو والتقابل بين الاول والثالث وبين الثانى بالعموم والخصوص بين الاول

عليا وحمزة

٢ من الفداء وتمكنى من قتلهم
٣ فلنضرب اعناقهم
٤ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
٥ وقال ان الله ٦ حتى تكون
٧ وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون
٨ يا ابا بكر مثل ابراهيم
٩ فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم
ومثلك يا عمر مثل نوح قال لا تذر على الارض من
الكافرين ديارا فخير الصحابة فاخذوا الفداء
فنزلت ١٠ فدخل عمر رضي الله تعالى عنه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم
١١ هو وابو بكر يبكيان ١٢ فقال يا رسول الله
١٣ فان اجد بكاء بكيت ١٤ فقال ابكى
على اصحابك فى اخذهم الفداء
١٥ على عذابهم ١٦ من هذه الشجرة شجرة قريبة
٢ والاية دليل ٣ لولا حكم من الله
٤ وهو ان لا يعاقب المخطئ فى اجتهاده
٥ او قوما عالم يصرح لهم بالنهى عنه

والثالث عموم وخصوص من وجه ولو اخر الثانى عن الثالث او قدمه على الاول لكان احسن انتظاما ق اوان
الفدية التى ام فلو احل الفدية التى اخذوها لما عوتبوا على اخذهم ولكان الاجتهاد صوابا ولو اريد الحل اللاحق
لا يرفع حكم الحرمة السابقة فلا يصلح ان يعد من موانع مساس العذاب لان يمنع الملازمة ويقال ان الحل السابق
برفع حكم الحرمة كمن سرق مال اثم ملك بسبب من الاسباب فانه يرفع حكم السرقة وهو قطع اليد وكمن افطر
فى رمضان عمدا ثم مرض مرضا مبيح الفطر فانه يرفع حكم الافطار وهو الكفارة ولهذا نظائر كثيرة ق من الفدية
اى الفدية التى اخذوها يوم بدر اذ الكلام فيها وايضا الفدية اخذها قبل الاثخان غير مباح لهم وانما ابيح
لهم الفدية التى اخذوها يوم بدر لاخذهم قبل تصريح النهى ورده مولانا ابو السعود حيث قال وقيل
ما عبارة عن الفدية فانها من جملة الغنائم ويأباه سياق النظم وسباقه انتهى ومقتضاه انها لم تكن
مباحا لهم اذ لا دليل فى اباحتها سوى ذلك ولم ينقل ردها الى اربابها وانما استباحوها قبل الاذن
كما صرح به مولانا المزبور فى قوله ان الله غفور رحيم وهذا بعيد اذ الظاهر ان الفدية المذكورة باقية
فى ايديهم حين نزول آية العتاب فكيف يسوغ لهم الاستباحة بدون الاذن منه تعالى فالتعويل على
ما اختاره المص ولهذا قدم هذا الوجه مع انه مؤخر فى الكشاف رداً عليه واشارة على رجحانه ق
فانها من جملة الغنائم اذ الغنيمة هو المأخوذ قهرا وغلبة لا اختلاسا وسرقة كما فى الهداية ق امسكوا
عن الغنائم وجه امساكهم انه يحتمل نزول هذه الاية فانها يورث شبهة فى اباحة الغنائم اذ الفدية
كما مر من جملة الغنائم فاذا عوتبوا عليها اورث تلك الشبهة مع ان اباحتها قد علمت من قوله واعلموا
واعلموا انما غنمتم الاية على ما قيل وقيل امتنعوا من الاكل والانتفاع منها من هذا لا ظنا لحرمتها حتى يقال
انه علم حلها مما مر من قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ الاية ولذا قيل انه تأكيد حلها واندراج مال
الفداء فى عمومها انتهى وهذا انما يتم لو علم نزول قوله تعالى واعلموا انما غنمتم مقدما على نزول هذه الاية
والتقديم فى الترتيب لا يفيد ذلك ق للتسبب داخلة على المسبب ق اى نجت لكم خير عن الاباحة
مع ان الاباحة ثابتة به ولا ينقل مثل هذا الى الانشاء كذا فى التلويح ق الغنائم الظاهر انها شاملة
للفدية هنا فان كون الفاء عاطفة على مقدر للتسبب ناظر الى الوجهين ق الوارد بعد الحظر بالحاء المهملة
والظاء المعجمة بمعنى المنع اى الشئ واذا منع اولا ثم امر به ثانيا فالامر الوارد بعد المنع ليس للوجوب بل للاباحة
وعند الجمهور الامر للوجوب ما لم يصرف عنه صارف سواء كان بعد الحظر اولا والمص لاختياره مذهب
الجمهور ضعف هذا القول بقوله تشبث من زعم اذ التشبث لكونه بمعنى التعليق يشعر بضعفه
واشعار الزعم بالضعف ظاهر واضح نعم هذا الامر للاباحة اذ الاكل انما امر به لمنفعتهم وكل امر هذا شأنه
فلا يفيد الوجوب والا لانقلب المنفعة مضرة كما قيل فى قوله تعالى فاصطادوا ولا ينكر الجمهور كونه للاباحة
وغيرها اذا قامت القرينة على عدم الوجوب ق ازاحة ما وقع فى نفوسهم فى قلوبهم من كراهة اكلها
ق او حرمتها على ما وقع ولا يخفى ضعفه اذ هذا يشعر بان ازاحة حرمتها على الاولين اى على الامم الماضية
لم يتحقق الى هذا الان ولهذا لم يلتفت الكشاف الى هذا الوجه قيل قال فى كتاب الاحكام اول غنيمة فى الاسلام

٢ التى اخذوها ستحل لهم
٣ ٢٢ لنا لكم ٢٣ من الفداء ٢٤
روى انه عليه السلام قال لو نزل العذاب
لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ وذلك
لانه ايضا اشار بالاثخان ٢٥
٤ والفاء ٥ والسبب محذوف تقديره

315

فنزلت
وقيل

٦ فكلوا ونحوه تشبث من زعم ان الامر
٧ حال من المغنوم او صفة للمصدر اى اكلا
حلالا وفائدته ٨ منه بسبب تلك
المعاتبة

للاباحة

حين ارسل رسول الله عليه السلام عبد الله بن جحش رضي الله تعالى عنه لبدر الاولى ومعه ثمانية رهط من
المهاجرين فاخذوا عيرا لقريش وقدموا بها على النبي عليه السلام فاقتسموها فاقرهم على ذلك انتهى ولا
يخفى دلالته على ما قلنا من ان قول المص وحرمتها ضعيف ق ولذلك وصفه بقوله طيبا تاكيد الحل اذ
الطيب هناك بمعنى الحلال ق في مخالفته اي مخالفة امره ونهيه ق غفر لكم ذنبكم وهو ما فرط منكم
من استباحة الفداء قبل ورود الاذن فيه ولهذا اختار المص الموضعين ق اباح لكم ما اخذتم من الفدية
اشار الى ان الامر هو فكلوا للاباحة كما بينا وانما رد الزاعم لادعائه كلية وقوله ما اخذتم تنبيه
على ان المختار عنده كون المراد بما غنمتم الفداء كما اوضحنا وجهه ق من الاسارى بضم الهمزة جمع اسير
بمعنى ماسور واسرى ايضا جمع اسير لان فعيلا بمعنى مفعول جمعه فعلى كجرحى وقتلى بفتح الفاء وسكون
العين وهذا الوزن لكثرته اختار المص بهذه القراءة ان يعلم الله في قلوبكم خيرا كناية عن ان يكون في قلوبهم
خير ق نزلت في العباس رضي الله تعالى عنه اخرجه الحاكم عن عائشة رضي الله تعالى عنها وصححه وقيل انها
نزلت في جملة الاسارى وهو اقرب لكونه بصيغة الجمع وان قيل سبب نزول الاية العباس رضي
الله تعالى عنه لكنه عام فلذا جمع لان العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب كذا قيل والاولى ان سبب
النزول العباس رضي الله تعالى عنه وقد تقرر في الاصول ان خصوص السبب لا ينافي عموم الحكم اذا ورد
صيغة الجمع لا يكون سبب النزول في جملة الاسارى ما قامت النص على خلافه نعم لو ورد الخبر في شانه
لكان صيغة الجمع مرجحة ق ان يفدي من الافعال اي ان يعطي فدية نفسه وكان فداء الاسارى
عشرين اوقية وفداء العباس رضي الله تعالى عنه اربعين اوقية وعن محمد بن سيرين كان فداؤهم مائة
اوقية والاوقية اربعون درهما وستة دنانير كذا في الكشاف وعن هذا قال العباس رضي الله
تعالى عنه تركتني اتكفف ق فقال يا محمد هذا الفداء قبل الاسلام ودخوله ق تركتني صيغة المضي لتحقق الوقوع
والمعنى على الاستقبال ق اتكفف اي اسال الناس وامد كفي اليهم وهل رايت تناسب ذلك كانه
استعطاف منه بسبب القرابة ولما كان هذا غير مطابق للواقع قال عليه السلام فاين الذهب الذي
ق الى ام الفضل زوجته كنيت بها لابن لها سمي به الفضل لعله اكبر ابنائها واحبهم ق في وجهي اي في توجهي
هذا ق قثم بضم القاف وفتح الثاء المثلثة والميم اسم لابن له ق فابدلني الله اشارة الى ما في الخبر ومن
الله تعالى وعده والمفهوم منه ان الفداء اخذ منه مع انه اسلم حينئذ لا يدري وجهه ق ليضرب ليتجر من ضرب
الارض اذا سافر ق ما احب كفظة ما نافية ق ان لي بها اي بدل زمزم الباء في بها للبدل تانيث الضمير
لان زمزم مؤنث باعتبار البقعة ق نقض ما عاهدوك هو ان لا يعودوا لمحاربته صلى الله تعالى عليه وسلم
ولا الى مظاهرة المشركين وفي الكشاف نكث ما بايعوك عليه من الاسلام وتبعه مولانا ابو السعود وهذا
بناء على انهم كما عاهدوا اعطاء الفدية وعدم المحاربة كذلك عاهدوا ايضا قبول الاسلام ولم ينقل
في القصة المذكورة بل لم ينقل عهد عدم المحاربة ولعله اطلع عليه والله در المص حيث اطلق الكلام اذ بدون
التقييد يتم المرام ثم تفسير الخيانة بالنقض مع انها عام بمعونة المقام ق الماخوذ بالعقل اذ العقل

٢ وقرا ابو عمرو
٣ ٥٢ ايمانا او اخلاصا ٢٦
٤ من الفداء روي انها
٥ كلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
٦ نفسه وابني اخويه عقيل ابن ابي طالب
ونوفل بن الحارث ٧ قريشا ما بقيت فقال
ابن الذهب الذي دفعته
٨ وقلت لها اني لا ادري ما يصيبني
٩ فان حدث لي حدث فهو لك ولعبد الله
وعبيد الله والفضل و ١٠ قال اخبرني به ربي
تعالى قال فاشهد انك صادق وان لا اله الا
الله وانك رسوله والله لم يطلع عليه احد الا
الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل
١١ قال العباس ١٢ خيرا من ذلك ~~في الاول~~

١٣ لي الآن عشرون عبدا ان ادناهم ١٤ في عشرين الفا
دفعت حزة بده فقال وما بدر
١٥ واعطاني زمزم ١٦ جميع اموال اهل مكة و
انا انتظر المغفرة من ربكم يعني الموعود بقوله و
يغفر لكم الاية ١٧ ٢٦ يعني الاسرى ٢٧
اللالي بهما
١٨ بالكفر ونقض ميثاقه

هذا

هو القائمة على عباده قدم التفصيل في قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله الاية فقد خانوا الله الاية علة
جزاء اقيمت مقامه اي فلا عجب منهم فانهم خانوا الله وقيل تقديره فيمكنك منهم ولا يخفى ضعفه ق
فان عادوا الخيانة اي خيانة الله بقرينة اعادوا فان خيانة الرسول عليه السلام خيانة الله وهذا
اشارة الى ان اخباره تعالى بخيانتهم الله واقدار الرسول عليه السلام عليهم وعلامته بانهم ان عادوا الخيانة
فسنسلطك عليهم كما فعلنا فيما مضى فاصبر ولا تحزن فانهم مغلوبون ق اوطانهم اي تركوا اوطانهم
فصيغة المفاعلة للمبالغة اذ ترك الاوطان ليس بهجرة مطلقا بل تركها على وجه عدم التعلق بها بل مع
العزيمة على ان لا يعود اليها ما دام السبب باقيا ق هم المهاجرون اي الاولون السابقون وبالغوز
واصلون فهو كالعلم لهم ق حبا لله ولرسوله لا لغرض الدنيا ومتاعها ق فصرفوها بمعنى المجاهدة بالاموال
ق في الكراع بضم الكاف الخيل ق على المحاويج جمع محتاج على خلاف القياس وقيل جمع محووج بمعنى محتاج
مفرده مقدر انتهى ولا يعرف له وجه اذ الجموع الشاذة كثيرة شايعة ق وانفسهم في سبيل الله تقدم
الجهاد باموالهم لانه اقوى سببية الجهاد اذ بدونها لا يمكن الجهاد فيمكن الجهاد بالاموال لمن له علة ومرض
اذا كان له مال بخلاف العكس ق بمباشرة القتال وفيه دفع احتمال المجاز ق هم الانصار وهم سكان المدينة
او والمهاجرين من مكة ونصروهم فكان الانصار بالغلبة اسمالهم ق الى ديارهم اشارة الى مفعول اووا
وهو المهاجرون والى ديارهم وكذا الكلام في نصروهم على اعدائهم ق في الميراث قال ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما ومجاهد وقتادة رحمهما الله اخى الرسول عليه السلام بين المهاجرين والانصار رضي الله تعالى
عنهم فكان المهاجري يرثه اخوه الانصاري اذا لم يكن بالمدينة ولي مهاجري ولا توارث بينه وبين قريبه
المسلم غير المهاجري واستمر امرهم على ذلك الى فتح مكة ثم توارثوا بالنسب بعد اذ لم تكن الهجرة والولي
القريب والناصر لانه اصله في القرب المكاني ثم جعل للمعنوي كالنسب والدين والنصرة فقد جعل عليه السلام
في اول الاسلام التناصر الديني اخوة واثبت لها احكام الاخوة الحقيقية من التوارث كذا قيل ففهم من هذا
الكلام ان المهاجري لا يرثه اخوه الانصاري اذا كان في المدينة ولي مهاجري واما الانصاري فيرثه اخوه
المهاجري ولو كان في المدينة ولي انصاري حيث قيل فكان المهاجري يرثه اخوه الانصاري اذا لم يكن
بالمدينة ولي مهاجري ولا توارث بينه وبين قريبه المسلم غير المهاجري ولعل الفرق ان الانصاري
هو الذي التزم بالتناصر ومن جملة التناصر ان يرثه اخوه المهاجري ولو كان للانصاري قريبه المسلم
بخلاف المهاجري فاخوه الانصاري انما يرثه اذا لم يكن بالمدينة قريبه المسلم وايضا هذا الكلام يشعر بان
التوارث بالنسب واقع قبل نزول قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فيلزم النسخ مرتين
وايضا هذا لا يلائم قوله فقد جعل عليه السلام التناصر الديني اخوة في اول الاسلام وقوله تعالى اولئك
اخبار لفظا انشاء معنى سيشير اليه الكشاف في قوله تعالى والذين امنوا من بعد الاية ق دون الاقارب
هذا لا يلائم ما نقل عن ابن عباس ومجاهد وقتادة من قولهم فكان المهاجري يرثه اخوه الانصاري اذا لم يكن
بالمدينة ولي مهاجري ق حتى نسخ بقوله تعالى واولوا الارحام ظاهره انه نزل قبل نزول اية المواريث

٢ فيمكنك منهم
اي فامكنك منهم كما فعل يوم بدر
٣ هاجروا اوطانهم ٤ وانفقوها
٥ آووا ٦ المهاجرين ٧ ونصروهم على اعدائهم
٨ وكان المهاجرون والانصار يتوارثون
بالهجرة والنصرة دون ~~الارحام~~ حتى نسخ
~~بقوله واولوا الارحام~~ بعضهم اولى ببعض
او ~~بعضهم والمظاهرة~~

ذا السلام

كالكتابة والامارة كانه بتوليه بالكسر تشبيها لها بالعمل والصناعة وقرأ حمزة ولايتهم ٢٢ اى ما توليتهم فى الميراث فى الميراث ٢٥ عليهم بنصرهم عهدهم فانه لا ينقض عهد ٢٤ على المشركين فواجب عليكم ان تنصروهم ٢٣ صاحبه بزاول عملا التواصل بينكم وتولى امرتم به من لا تفعلوا ما ٢٦ والموازرة بينكم وبين المسلمين التوارث او الموازرة وهو بمفهومه يدل على منع التوارث وقطع العلائق بعضكم لبعض حتى فى بينكم وبين الكفار ٢٧ تحصل فتنة فيها عظيمة وهى ضعف ايمان وظهور الكفر ٢٨ فى الدين وفرد كثير ٢٩ لما قسم المؤمنين ثلاثة اقسام بين ان الكاملين فى الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق ووعد لهم الموعد الكريم فقال لهم مغفرة الاية ٣٠ لا تبعة له ولا منة فيه ٣١ ثم الحق بهم فى الامرين

لانه هذه جملة وقد فصل فى سورة النساء سهم كل فريق ق او بالنصرة عطف على فى الميراث اختار لفظ فى هناك لان الولاية ليست فى الميراث بل فى شان الميراث وهنا الولاية بالنصرة ولهذا اختار الباء السببية او الملابسة وكان تجعله بمعنى فى من المواريث اى من جملة ما تعلق به علمه من احكام المواريث ق فى اثناء ٤ اى تعليقها لان كل واحد منها حق بالاضافة الى زمانه مراعى فيهما صلاح المسلمين والله ولى دينه والمؤمنين ق عن النبى عليه السلام من قرأ موضوع لا اصل له تم بحمد الله الملك المتعال على توفيق اتمام تعليقاته على سورة الانفال فى يوم الجمعة بين الظهر والعصر من جمادى الاخر فى سنة خمس وسبعين بعد المائة والالف

وقيل من قوله لقد جاءكم

٤ التوبة والمقشقشة والبحوث والمبعثرة والمنقرة والمثيرة والحافرة والمخزية والفاضحة والمنكلة والمشردة والمدمدمة وسورة العذاب

ق سورة براءة مدنية اى بالاتفاق الا الآيتين المذكورتين ق وهى اخر ما نزل وروى المص حديثا فى سورة المائدة فى اية الوضوء حيث قال لقوله عليه السلام المائدة آخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها فالاولى الاشارة الى الاختلاف فيها كما اختلف فى اول ما نزل اختلف فى آخره ايضا وآخر اية نزلت ويستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة وفى كونها آخرا مع تعلقها بالموت اتفاق عجيب كذا قيل لكن الصواب آخر اية فى الاحكام كما بينه المص فى تفسير تلك الآية بل آخر اية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الاية كما صرح المص ايضا فى اواخر سورة البقرة ق ولها اسماء اخر كلها بصيغة الفاعل الا البحوث بفتح الباء فانه صيغة مبالغة بمعنى اسم الفاعل ق لما فيها من التوبة شروع فى بيان معنى الاسماء ووجه التسمية بها على اللف والنشر المرتب المراد من التوبة الكائنة فى السورة اما بمعنى قبول التوبة او توفيق التوبة وهما من صفاته تعالى او بمعنى الرجوع من المعصية الى الطاعة التى وصف بها العبد والكل مذكور فيها والاتفاق بقوله تعالى لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار ليس بتام لان قوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلوة الاية وقوله تعالى ثم يتوب الله من بعد ذلك الاية وغير ذلك مع كونها مذكورا لا يحسن الاختصاص عليه ق والمقشقشة عطف على التوبة اى وسمى هذه السورة مقشقشة لما فيها من القشقشة ق وهى التبرأ منه من التفعل والاولى من التفعيل لان السورة مبرأة منه وكون التفعل بمعنى التفعيل خلاف الظاهر والتبرئة من النفاق بقوله وعد الله المنافقين والمنافقات الاية وغيره من الايات الناطقة بخبثهم وشدة شكيمتهم ورداءة عاقبتهم فالعاقل يتعظ به ويحذر منه ق والبحث اما وجه التسمية بالبحوث وبالمنقرة ايضا لان التنقير فى اللغة البحث والتفتيش اى التفتيش عن حال المنافقين كقوله تعالى يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة الاية وكقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض الاية وله نظائر كثيرة ق واثارتها اى اظهار حالهم فالاثارة التى بمعنى التحريك مستعارة فى ذلك الاظهار وهذا بيان وجه التسمية بالمثيرة وبالمبعثرة والحفر عنها اى البحث عن حال المنافقين مجازا اذ الحفر يستلزم البحث وسببه غايته ان البحث فى الحفر حسى وما نحن فيه معنوى قال تعالى فبعث الله غرابا يبحث فى الارض الاية ق وما يخزيهم من الافعال بالخاء المعجمة والزاء المعجمة ايضا وجه التسمية بالمخزية والاسناد مجازى ق ويفضحهم وجه التسمية

فسيلحق بهم ويتم بهم فقال والذين آمنوا الاية ٣١ اى كما جعلتهم ايها المهاجرون والانصار ٣٢ فى التوارث من الاجانب ٣٣ فى حكمه او فى اللوح او فى القرآن واستدل به على توريث ذوى الارحام ٣٤

٥ للمؤمنين

٣ من المواريث والحكمة

٤ نسبة الاسلام والمظاهرة اولا واعتبار القرابة ثانيا فى اناطتهما

٥ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له يوم القيامة وشاهد انه برئ من النفاق واعطى عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش وحملته يستغفرون له ايام حياته

بالفاضحة

براءة من الله ورسوله

بالفاضحة فقوله يفضحهم من الباب الثالث فالاسناد مجازى ايضا ق وينكلهم من التنكيل اى تعاقبهم اى تخبر وتبين عقابهم فى الآخرة فالمجاز فيه لغوى وهذا بيان وجه التسمية بالمنكلة ق قوله ويشرد بهم اى تفرق بهم تفريقا عنيفا موجبا للاضطراب والاضطرار فانه القى على المنافقين خبثهم وسوء سيرتهم حصل الاضطراب لهم والتفرق بينهم فالاسناد حقيقى كما هو الظاهر ثم هذا بيان وجه التسمية بالمشردة ق ويدمدم اى يهلكهم عذابا مطبقا عليهم او بينهم وهذا كالتنكيل مجازى فى الكلمة اى يظهر عذابهم فى الدنيا والعقبى وهذا وجه التسمية ويسكت المص عن بيان وجه التسمية بسورة العذاب لظهوره مما ذكره فى وجه المدمدم والمنكلة ثم الآيات المذكورة فى تلك السورة كما تلونا عليك سابقا ونظائرها لها جهات مختلفة وسميت السورة الشريفة بكل جهة منها وقيل ليس فى السور اكثر اسماء منها ومن الفاتحة ق وقيل تسع وعشرون اى وقيل مائة وتسع وعشرون ق وانما تركت التسمية اى البسملة مع انها ذكرت فى اوائل سائر السور اما للفصل بين السور او جزء منها كما هو مختار الشافعى والاول مختارنا فلا بد من بيان وجه تركها وبينه المص ثلثة اوجه ق لانها نزلت الخ وهذا مختاره ولهذا لم يصدر بقيل اذ اشتهارها بهذه الاسامى يوجب انها سورة مستقلة وليست بعضا من سورة الانفال ق لانها نزلت وهذا البيان من المص لا ينافى ان التسمية توقيفية لانه بيان لوجه ترك البسملة بالتوقيف والوحى اذ ترتيب السور والايات وذكر البسملة ثابت بالوحى لا بالرأى ق والبسملة امان اى بسم الله الرحمن الرحيم اذ ذكر اسم الله مقارنا بالرحمة لا يناسب رفع الامان واما تصدير مكاتيب رسول الله عليه السلام بالبسملة حين ارسلها الى ملوك الكفرة فلانها لدعوة الاسلام لا لرفع الامان ق وقيل كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وفى الكشاف سال ذلك ابن عباس عثمان رضى الله عنهما فقال ان رسول الله عليه الصلوة والسلام اذا انزلت عليه الخ قيل هكذا رواه ابو داود وحسنه والنسائى وابن حبان وصححه ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرضه مع انه ثابت بالرواية لانه خبر آحاد مع انه يشعر ان مناط اثباتها فى المصاحف وتركها انما هو رأى من تصدى لجمع القرآن دون التوقيف ولا ريب فى اعوجاجها ولان عدم البيان من الشارع بيان للعدم كذا قيل ق وقيل لما اختلفت الصحابة الخ فعلى هذا القول البيان من الشارع متحقق لكن الصحابة اختلفوا فى بيانه عليه السلام هل بين انها سورة مستقلة او جزء من سورة الانفال واما فى الوجه الثانى فلم يبين الشارع بل الترتيب لمن تصدى جمع القرآن كما وضحناه آنفا وبهذا ظهر الفرق بين الوجهين الاخيرين ق والطول بضم الطاء وفتح الواو هى من البقرة الى الاعراف والسابعة سورتى يونس والانفال وبراءة على القول بانهما سورة واحدة كذا فى القاموس وفى بعض النسخ طوال بوزن رجال وهما بمعنى واحد ق تركت بينهما فرجة رعاية للجانبين ترك الفرجة رعاية لكونهما سورتين وعدم كتب البسملة رعاية لكونهما سورة واحدة اذ لا يكتب فى خلال السورة البسملة اما ترك الفرجة بينهما فى الوجه الاول فظاهر واما فى الوجه الثانى فللاشتباه فى الاستقلال وعدمه فروعى كلا الاعتبارين فان قيل ما حكمها شرعا قلنا الحكم فيها استحباب تركها واما القول بحرمتها ووجوب تركها كما نقل عن بعض مشايخ الشافعية فليس بثابت ق متعلقة بمحذوف لا صلة براءة كقولك براءت

بالمدمدمة صح

٢ وآيها مائة وثلثون

٣ فيها

٤ لرفع الامان

٥ اذا انزلت سورة او آية بين موضعها وتوفى ولم يبين موضعها وكانت قصتها تشابه قصة الانفال وتناسبها لان فى الانفال ذكر العهود وفى براءة نبذها فضمت اليها

٦ فى انهما سورة واحدة هى سابعة السبع الطول او سورتان

٧ ولم يكتب

٨ اى هذه براءة ومن ابتدائية

٣
من الذين وكقوله تعالى ان الله برئ من المشركين فان فيها فساد المعنى ٢ ق ويجوز ان يكون براءة مبتدأ وانما
ريقه لان المخاطب لم يعهد عنده براءة صادرة من الله تعالى حتى يخبر عنها بانها واصلة الى المشركين فالاولى
كونها خبرا حتى يكون معلومة عند المخاطب قال النحرير في المطول يجب علم المخاطب بالنسبة التقييدية انتهى
فعلى هذا لا يجوز كون براءة مبتدأ موصوفا بصفة فانها من النسبة التقييدية مع انها غير معلومة نعم الا
ان يدعى معلوميتها على فرض كونها مبتدأ وانه لا يسلم قول النحرير المذكور ٤ ق ٦ على اسمعوا فيكون جملة فعلية فيفوت
التاكيد المستفاد من الجملة الاسمية ولعل لهذا اخره وهذه القراءة قرأ بها عيسى بن عمرو كما قيل ق والمعنى اي
وحاصل المعنى ٧ ق بريئا قيل اشارة الى ان فيه معنى التجدد والحدوث انتهى اي الموضع هنا موضع الفعل فعدل عنه
الى الاسمية للتاكيد لكن الاولى ان يبين ان التنبيه على الاستمرار ... السبب خاصا لا ينافي عموم الحكم نعم المناسب للمحل اذ كون ...
الماضي ق من العهد لفظة من هنا كهي في قولك برأت من الدين وفي الكشاف وقرأ اهل نجران من الله
بكسر النون والوجه الفتح مع لام التعريف لكثرته انتهى وفي الجاربردي كوجوب الفتح في نون من مع لام التعريف
لكثرة الاستعمال فلو كسر والاجتمع كسرتان فيما هو كثير الاستعمال والكسر ضعيف بعكس من ابنك اذ لم يكثر كثرته
فلذا ضعف فيه الفتح انتهى والزمخشري اراد بقوله والوجه الفتح ان القراءة المشهورة الفتح لكون الفتح واجبا
والكسر اما لالتقاء الساكنين او لاتباع الميم قراءة شاذة ٨ ق وانما علقت البراءة لما كان حق البراءة ان
يعلق بمن عاهد بالمباشرة وهم المسلمون حيث قال تعالى عاهدتم من المشركين حاول المص بيان وجه تعليقها
بالله ورسوله دون تعليق المسلمين ق للدلالة على انه يجب عليهم ١١ وجه الدلالة على الوجوب هو ان الشارع
نسب البراءة الى ذاته فيجب على المكلف نبذ عهود المشركين اذ هو خبر في معنى الامر واذا ذكر الخبر في موضع
الامر واسند الى المكلف كان اكد في الايجاب فاظنك بالخبر الذي ذكر في موضع الايجاب واسند الى الشارع
فانه اولى واحرى في افادة التحتم والايجاب وفيه تنبيه على ان الامر هنا كسائر الاوامر والنواهي
لا يتوقف على رأي المخاطبين بل موقوف على حكمه وداعية بحسب الاوقات وسائر الحالات واما المعاهدة
فحيث كانت عقدا كسائر العقود لا توجد في نفسها ولا يترتب عليها اثارها الا بمباشرة المتعاقدين على
هيئة مخصوصة معتبرة في الشرع اسند الى المعاهدين المسلمين نعم اذا اعتبر تاكيد وجوبها حين وجبت يحسن اسنادها
اليه تعالى كما اسند البراءة اليه سبحانه وتعالى من جهة الاذن والامر والنكتة مبنية على الارادة فلا يرد بانه المباشرة
في كل من عهد وبراءة من العبد والاذن والامر ولو بالاباحة من الله تعالى فلا فرق بينهما على ان في البراءة اظهار
مزيد الغضب منه تعالى حيث نقضوا العهد وبدأوا بالخيانة والعهد ليس كذلك والمص لم يتعرض وجه تعليق
المعاهدة بالمسلمين لظهوره وكونه على مقتضى الظاهر فلا يحتاج الى النكتة وانما المحتاج اليها ما هو على خلاف
مقتضى الظاهر وان كان مطابقا لمقتضى الحال وهو اسناد البراءة اليه تعالى مع ان ما هو له المكلفون واسناد
الفعل الى الكاسب حقيقي ومن تصدى لبيان وجه تعليق المعاهدة بالمسلمين فمراده انه لم يوجد هنا سبب
داع الى اسنادها الى غير ما هو له بخلاف البراءة وله وجه لكن طريق المص اوجز واحسن وقيل ان المعاهدة
مباحة ليست بواجبة فنسبت اليهم بخلاف البراءة فانها واجبة بالايجاب فلذا نسبت للشارع انتهى

٢ واصلة من الله ورسوله
٣ تخصصها بصفتها ٤ الخبر ٦ وقرئ بنصبها
٧ ان الله ورسوله
٨ الذي عاهدتم به المشركين
٩ بالله وبرسوله والمعاهدة بالمسلمين
١١ نبذ عهود المشركين اليهم
ونحوا اذا وجب

رجه

اباحة كل عهد غير مسلمة واباحة بعضها غير مفيدة على ان الاسناد الى الامر لا يتوقف على الوجوب بل
يصح مطلقا اذا وجد امر داع معتبر عند ارباب البلاغة كما بين في علم الفصاحة فالتعويل في مثل هذا
مطابقة الكلام لمقتضى الحال ق وان كانت صادرة باذنه هذا يعني براءة صادرة من الله ايضا اي براءة
ملتبسة باذنه تعالى ق واتفاق الرسول مع المسلمين وهذا واضح لكن البراءة الصادر منه صلى الله تعالى عليه وسلم
على ظاهره والبراءة الصادرة من الله تعالى بمعنى الامر بها والايجاب فالظاهر ان ما يقدر في المعطوف
غير ما ذكر في المعطوف عليه معنى فهو من علفتها تبنا وماء باردا ق فانهما بريئان منه فلا حرج عليكم ان تكونوا
بريئين منه بل واجب عليكم ق وذلك اي المذكور من المعاهدة اولا ووجوب نبذ العهد ثانيا ٢ ق عاهدوا
مشركي العرب على ترك المحاربة والمقاتلة فالمعاهدة عامة لمشركي مكة وغيرهم ٣ ق بني ضمرة بدل من ناس
فامرهم ٥ تنبيه ثانيا على ان براءة من الله خبر لفظا انشاء معنى كما نبه عليه اولا بقوله يجب عليهم نبذها ق
الى الناكثين فالمراد بالمشركين الناكثون فهو عام خص منه البعض والمخصص قوله تعالى الا الذين عاهدتم
من المشركين ق وامهل المشركين اي الناكثين اظهرهم في مقام الاضمار تسجيلا على شركهم وكفرهم واما القول
الظهر لان تلك المهلة عامة للناكثين وغيرهم فضعيف اذ لا نقض في حق غير الناكثين فالامهال بالنسبة
اليهم غير متعارف ٧ ق فسيروا اشارة الى معنى فسيحوا واصل الساحة الضرب في الارض والمسافرة ثم
اتسع واستعمل في السير والبعد عن المدن وموضع العمارة مع الاقلال من الطعام والشراب فيكون استعمال
المطلق في المقيد وقيل الساحة اصلها جريان الماء وانبساطه ثم استعملت للسير انتهى فعلى هذا يكون استعارة
تبعية ق اين شئتم التعميم مستفاد من الاطلاق ومن قوله في الارض كقوله تعالى وما من دابة في الارض الا
فسيحوا في الارض المراد الاباحة وازالة الخوف وبيان امنهم في هذه المدة لا الامر والوجوب اذ المراد
الترفيه والتوسيع فاذا وجب يكون عليهم لا لهم الفاء لترتيب الامر بالسياحة على ما يشعر به البراءة المذكورة
من المحاربة اي اذا كان الامر كذلك فسيروا اين شئتم وكيف شئتم واستعدوا للحرب وتحصنوا بالمال
والاعوان فانه لا يغني عنكم من الله شيئا وفيه تشجيع للمسلمين واقناط كلي للمشركين وتلوين الخطاب
بصرفه عن المسلمين وتوجيهه اليهم مع حصول المقصود بصيغة امر الغائب ايضا للمبالغة في الاعلام بالامهال
حسما لمادة تعللهم بالغفلة وهذا احسن من تقدير القول وكون المعنى فقل لهم فسيحوا ٨ ق شوال الى بدل
من اربعة فيكون منصوبا وجعله مجرورا بدلا من اشهر ضعيف ق وذي القعدة بفتح القاف وكسرها ٩
ق لانها نزلت في شوال اي في اول شوال كما هو الظاهر لان كون الاشهر تمام اربعة انما يكون بذلك لكن
لم ار من صرح به ١١ ق لان التبليغ كان يوم النحر اي وان نزلت في شوال لما كان التبليغ يوم النحر فكيف
يراد شوال وذي القعدة وذي الحجة ومحرم ق فكيف يراد شوال وذي القعدة وذي الحجة والمحرم لانه
يقال كون التبليغ يوم النحر على هذه الرواية الاخيرة واما على الرواية الاولى فالتبليغ في وقت النزول
لكن لا يوافق الرواية الآتية ق لما روي ١٢ قيل قال الحفاظ انه ملفق من عدة احاديث بعضها في مسند
احمد عن علي رضي الله تعالى عنه وبعضها في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله تعالى وبعضها في دلائل البيهقي عن

٢ انهم
٣ فنكثوا الا ناسا منهم
٤ وبني كنانة
٥ بنبذ العهد
٧ اربعة اشهر
٨ فقال
٩ وذي الحجة والمحرم
١١ وقيل ~~عشرون~~ هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الآخر
شهاب
١٢ انها لما نزلت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا

• واعلموا انكم غير معجزي الله • وان الله مخزي الكافرين •

ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وبعضها في تفسير ابن مردويه عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
ق لما نزلت ارسل رسول الله عليه السلام مقتضى لما اتحاد زمان مدخوله مع زمان عامله فكيف يقال
كيف يقال انها نزلت في الشوال والتبليغ في يوم النحر والقول بان الانزال والارسال وقعا في زمان
واحد متسع خلاف الظاهر ق راكب العضباء بفتح العين المهملة بوزن حمراء الناقة المشقوقة الاذن
وهي لقب ناقة رسول الله عليه صلوات الله وسلامه ولم يكن في اذنها شق كما في بعض كتب اللغة
وشروح الكشاف ق ليقرأها على اهل الموسم اي الحجاج ق على الموسم اي على اهل الموسم لو بعثت اي بعث
بعث فلو للتمني فلا يقتضي الجواب او على ظاهره فجوابه محذوف اي لو بعثت لكان اسهل ق فقال لا يؤدي
اي لا ينبغي ان يبعث بها الى ابي بكر اذ لا يؤدي عني الا رجل مني وابو بكر ليس مني من اهل بيتي وان كان
افضل وزيري ق الرغاء بضم الراء والمد صوت الابل ق وقال هذا اي هذا الصوت ق رغاء ناقة رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي ارساله امر خطير فوقف حتى لحقه ق فلما لحقه (افعال) ق اميرا اي انت امير الحاج بدلا
مني الامير من نصب من قبل الامام ق ام مأمور ام متصلة اي ام انت مأمور بالانقياد لناكس اصحابنا
وقيل ام انت مأمور بامر آخر ق قبل التروية وهو السابع من ذي الحجة ويوم التروية ثامن ذي الحجة سمي بها
لانهم يسقون ابلهم في هذا اليوم والتروية سقي الماء بقدر ما يزيل العطش ق وقرأ عليهم ثلثين او اربعين
آية اي من اول هذه السورة ق ان لا يقرب هذا البيت اي ان لا يدخله للحج او العمرة هذا مذهبنا والتفصيل
في قوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام الآية ق عريان ومن يطوف بالبيت عريان هم
المشركون ففي الحقيقة يرجع الى الاول ق ولا يدخل الجنة الخ وهذا اقناط كلي للمشركين كانهم بطوافهم البيت
لا سيما عريانا طمعوا الجنة فاخبروا بذلك هذا ما سنح لي في ارتباط هذا بمقام اخبار البراءة هذا ق من اهلي
ومن عشيرتي فلفظة من هنا تبعيضية قوله عليه السلام اولا الا رجل مني لفظة من فيه اتصالية مثل قوله تعالى
بعضكم من بعض وقوله عليه السلام خطابا لعلي رضي الله تعالى عنه انت مني بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام
فان لفظة من فيهما اتصالية لكن من الاتصالية من لواحق معنى الابتداء ولما كان المعنى لا يبلغ عني نبذ العهد الا
رجل من اقاربي اضمحل استدلال الرافضي بهذا على امامة علي رضي الله تعالى عنه وتقديمه على ابي بكر رضي الله تعالى
عنه وجه الاضمحلال هو ان عادة العرب ذلك من انه لا يبلغ نبذ العهد من قبلهم الا رجل من اقاربهم الا يرى
ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه لما قال له انت امير في مكاني قال كرم الله وجهه مأمور اشارة منه انك احق
بهذه الامارة فكيف اكون اميرا لمكانك وبذلك ق لا تفوتونه بسبب سياحتكم وسيركم في اقطار الارض
طولا وعرضا واستعدادكم عددا وعددا والمعنى لا تفوتونه بسبب ذلك هربا وتحصنا ق وان امهلكم
لكن لا يهملكم ق وان الله مخزي الكافرين عطف على انكم اي واعلموا ان الله مخزيكم كالدليل لما قبله واظهار الاسم
الجليل لتربية المهابة وانما اضمر الكافرين للاشارة الى علة الحكم ورعاية للفاصلة هذا اذا حمل على العهد كما
هو الظاهر واما اذا حمل على الجنس فهو على ظاهره فيدخل المخاطبون دخولا اوليا ق بالقتل الخ لما كان معنى ...اللام
الاخزاء الاذلال مع اظهار الفضيحة وهذا المعنى مشترك اشتراكا معنويا لا لفظيا عمم المص الاذلال في الدنيا

٦ والاسر في الدنيا والعذاب في الآخرة

٢ وكان قد بعث ابا بكر رضي الله عنه اميرا
٣ فقيل له
٤ بها ابا بكر الى
٦ عني الا رجل مني فلما دنا علي سمع ابو بكر
٧ فوقف
٨ قال مأمور فلما كان
٩ خطب ابو بكر رضي الله عنه وحدثهم عن مناسكهم وقام علي رضي الله يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم
٢ ثم قال امرت باربع
٢ بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت
٤ الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده ولعل قوله عليه الصلاة والسلام لا يؤدي عني الا رجل مني ليس على العموم فانه عليه الصلاة والسلام بعث لان يؤدي عنه كثيرا لم يكونوا من عترته بل هو مخصوص بالعهود فان عادة العرب ان لا يتولى العهد ونقضه على القبيلة الا رجل منها ويدل عليه انه في بعض الروايات لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل

والاخره

• واذان من الله ورسوله الى الناس • يوم الحج الاكبر • ان الله • بريء من المشركين • ورسوله •

(اي اعلام)
والآخرة لعدم المخصص ولكون الظاهر الابقاء على العموم ق فعال بمعنى الاعلام اي اذان اسم مصدر بمعنى الايذان
ق كالامان بمعنى الايمان والعطاء بمعنى الاعطاء ق على الوجهين اذان خبر المبتدأ محذوف اي هذا اذان من الله
الآية او مبتدأ ومن متعلقة به والخبر الى الناس والجملة معطوفة على مثلها والجامع بين طرفي الجملة واضح
ق يوم الحج الاكبر منصوب بما تعلق به الى الناس لا باذان لان المصدر الموصوف لا يعمل كذا قيل والثابت في
موضعه ان المصدر الموصوف لا يعمل في الفاعل الظاهر والمفعول به الصريح ويعمل في غيرهما ويوم ظرف فيعمل
المصدر فيه ق لان فيه تمام الحج بيان لوجه التسمية بيوم الحج ق ومعظم بيان لوجه تسمية يوم العيد بالحج الاكبر ومعظم
افعاله اي اكثر افعاله وهي الطواف وهذا فرض والحلق والرمي وهما واجبان والنحر والاكبر والمعظم بمعنى الاكثر
صحيح وان كان المتبادر الاكبرية والاعظمية باعتبار الكيف لا باعتبار الكم ق ولان الاعلام الخ دليل لكون المراد
بيوم الحج الاكبر يوم العيد وكذا قوله ولما روي الخ كما ان الاول بيان وجه التسمية بيوم الحج الاكبر والحاصل ان
ههنا مقامين الاول هو ان المراد بيوم الحج الاكبر اما يوم العيد ودليله قوله ولان الاعلام الخ واما يوم عرفة وتوثيقه
قوله عليه السلام الحج عرفة والمقام الثاني هو ان وصف يوم الحج بالاكبر وجهه على تقدير كون المراد يوم العيد ما اشير اليه
بقوله لان فيه تمام الحج فيه الخ وعلى تقدير كون المراد بيوم عرفة ما بينه بقوله ووصف الحج بالاكبر الخ ومن هذا ينكشف
لك ما في كلام المص من نوع التعقيد ق فقال هذا اي هذا اليوم مشيرا الى نوع اليوم لا الى شخصه ق ووصف
الحج بالاكبر اي على تقدير كون المراد يوم عرفة اذ بيان وجه وصفه بالاكبر على تقدير كون المراد يوم العيد قدم
في اول كلامه ق لان العمرة اي وصفه اما بالنسبة الى العمرة او بالنسبة الى باقي الاعمال وفي كل منهما نوع
تكلف ولهذا مرضه وتسمى الحج الاصغر اذ لا وقوف فيها لا في عرفات ولا في مزدلفة ق خاصة اي ما يقع
فيه وهو الوقوف بعرفات ق او لان ذلك الحج الخ اذ وقع النهي عن حضور المشركين في ذلك الحج فلذا لم
يمنعوا عنه واما بعده فمنعوا عن حضور الحج ثم الظاهر انه عطف على قوله او لان المراد الخ لكن لا يلائمه قوله
ووافق عيده الخ وما يلائمه عطفه على قوله لان فيه تمام الحج قيل فعلى هذا يكون التفصيل مخصوصا بتلك السنة
وكذا ما بعده واما ما قبله فيكون شاملا لكل عام انتهى ولعل لهذا اخرهما ق ووافق عيده اي عيد ذلك الحج
فالاضافة لادنى ملابسة والارجاع الى المسلمين لا يلائمه افراد الضمير ق اعياد اهل الكتاب اي وهم اليهود
والنصارى ولم يتفق ذلك قبله ولا بعده فعظم ذلك اليوم في قلب كل مؤمن وكافر كذا قاله الامام لكن الاولى
اسقاط قوله ولا بعده ق ولانه ظهر فيه عز المسلمين ولقد اصاب حيث قال ظهر فيه الخ وجه ذلك الظهور
ان المسلمين منعوا المشركين ان لا يقربوا هذا البيت بعد هذا العام ولم يقدروا المقاومة واظهروا الانقياد
والمطاوعة ق اي بان الله او حذف الجار من ان قياسي وذلك الجار اما متعلق بمحذوف هو صفة
المصدر اي اعلاما كائنا بان الله او متعلق باذان وهذا هو الراجح ق اي من عهودهم اي ان البراءة من عهودهم
وانما جعل البراءة من ذواتهم للمبالغة اذ البراءة منهم مستلزمة للبراءة من كل احوالهم فيدخل العهد دخولا
اوليا ق عطف على المستكن وترك التأكيد للفصل وانما فصل بالمشركين وغير الاسلوب ولم يجئ هكذا
ان الله ورسوله بريئان من المشركين اما المبادرة الى الاخبار ببراءة الله تعالى واما لتكرار الاخبار بالبراءة

٢ ورفعه كرفع براءة
٣ يوم العيد لان فيه تمام الحج
٤ كان فيه
٦ انه عليه الصلاة والسلام وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع
٧ يوم الحج الاكبر وقيل يوم عرفة لقوله عليه الصلاة والسلام الحج عرفة
٨ اولان المراد بالحج ما يقع في ذلك اليوم من اعماله
٩ اكبر من باقي الاعمال
٧
٢ اجتمع فيه المسلمون والمشركون
٣ وذل المشركين
٤ في بريء

فان تبتم • فهو • خير لكم وان توليتم • فاعلموا انكم غير معجز الله •

اذ التقدير وبرئ رسوله منهم واما لان يكون محتملا لوجوه كثيرة مثل جواز كونه مبتدأ محذوف الخبر
وجواز قراءة النصب وكون الواو بمعنى مع وغير ذلك ق او على محل ان واسمها في قراءة من كسرها
لان المكسورة لما لم تغير المعنى جاز ان يقدر كالعدم فيعطف على محل كان لما عملت فيه قبل دخولها وهو الرفع
لانه مبتدأ وللتنبيه على تقدير جواز ان قال على محل ان واسمها قيده بهذه القراءة اذ على تقدير قراءة فتحها
وهي قراءة العامة غير جائز لان المفتوحة لما تغير المعنى وجعل وجعل الجملة في حكم المفرد فلا اسمها محل غير
الابتداء هذا اذا لم تقع بعد افعال القلوب واما اذا وقعت بعدها نحو علمت ان زيدا قائم وعمرو فيصح
ان يرفع المعطوف على اسمها حملا على محله فان في هذا المثال وان كانت مفتوحة لفظا فهي مكسورة حكما حيث
يكون مع ما عملت فيه بتأويل الجملة كذا في شرح الكافية ق اجراء للاذان مجرى القول اذ الاذان والاعلام
لا يكون الا بالقول فيكون ما بعده موضع الجملة فيصح الكسر في مادة ان هذا احد مذهبين مشهورين واختاره
المص والبعض الآخر يقدر في مثل هذا القول ولم يلتفت اليه المص لكونه تعسفا ق على اسم ان قرأت مكسورة
او مفتوحة ق بمعنى مع ورسوله مفعول معه لبرئ ق اخبار بثبوت البراءة اذ التقدير كما صرح به سابقا
هذه براءة ثابتة في علمه تعالى فاخبرهم بثبوت ذلك في علمه تعالى وفيه تنبيه على ان كون براءة خبر مبتدأ محذوف
راجح ومختار عنده وكونه اخبارا بثبوت البراءة باعتبار الظاهر واما المراد فالامر بنبذ العهد كما اشار اليه هناك
ق وهذه اي قوله تعالى واذان من الله الآية ق اخبار بوجوب الاعلام اي لفظها خبر ومعناه انشاء لكن الظاهر
ان يقال وهذه لوجوب الاعلام كما في تفسير الكبير والجمع بين الاخبار ووجوب الاعلام مشكل بحسب الظاهر لكن مراده
بيان حاصل المعنى ق علقه بالناس سواء عاهدوا اولا وسواء نكثوا اولا اي الناس عام لكافة الكفرة
والمؤمنين ايضا ق ولم يخص بالمعاهدين الاول بالناكثين اي لم يخص الاعلام بالمعاهدين الناكثين واما البراءة
فهي مختصة بالناكثين فلذلك علق البراءة بالمشركين والاذان بالناس اجمعين ق من الكفر والغدر لا ولى
اسقاطه اذ بعد التوبة عن الكفر والدخول في الاسلام لا يتصور الغدر وحمل الواو على معنى او خلاف الظاهر ثم ان
قوله فان تبتم التفات من الغيبة الى الخطاب للترغيب والتحريض الى التوبة اذ لذة المخاطبة تؤدي الى المسارعة
الى الاجابة وقيل لزيادة التشديد والتهديد انتهى ولعله بالنظر الى عدم التوبة والتولي عنها ق فالتوب
اي مرجع الضمير مذكور معنى كقوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى ولم يقل فالتوبة لكون الضمير مذكرا والفاء فان
تبتم للايذان بترتب احد الامرين على الاعلام بالبراءة فان الاعلام اما ان يكون سببا للتوبة او التولي فبين
الله تعالى حكم كل واحد منهما وان توليتم عطف على ان تبتم داخل في حكم الفاء كما بينا ق عن التوبة اي متعلق
التولي المحذوف اما التوبة في التولي على حقيقته ولذا قدمه او الاسلام والوفاء فيكون التولي مجازا
عن الثبات والدوام عليه فانهم موصوفون به قبل هذا الخطاب ق طلبا اي في طلبه وفي هربكم او طالبين	٨ لا تفوتونه
وهاربين او مطلوبين وهاربين ومعنى العجز تقدم بيانه في سورة الانعام في قوله تعالى انهم لا يعجزون
٩ ق في الدنيا قيده لكونه مقابلا بعذاب الآخرة المذكور بعده وفي الكشاف وقرأ ورسوله بالجر على الجوار
وقيل على القسم كقوله لعمرك ويحكى ان اعرابيا سمع رجلا يقرأها فقال ان كان الله بريئا من رسوله فانا

٢ وقرئ بالنصب عطف
٣ اولان الواو ~~بمعنى مع~~
٤ ولا تكرير فيه فان قوله براءة من الله
٦ بذلك ولذلك
٧ او ثبتم على التولي عن الاسلام والوفاء
٩ ولا تعجزونه هربا

• وبشر الذين كفروا بعذاب اليم • الا الذين عاهدتم من المشركين • ثم لم ينقصوكم شيئا • ولم يظاهروا عليكم احدا •
• فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم • ان الله يحب المتقين • فاذا انسلخ • الاشهر الحرم •

منه برئ فلببه الرجل الى عمر فحكى الاعرابي قراءته فعندها امر عمر رضي الله تعالى عنه بتعلم العربية انتهى ولم يتعرض لها
المص لعدم جوازه وان نسبت هذه القراءة الى الحسن ق استثناء من المشركين اي من المشركين المذكورين ثانيا
وان المراد بالبراءة كما صرح به المص البراءة من عهودهم لا من انفسهم حتى يقال ان البراءة من المشركين ثابتة
لجميعهم سواء نكثوا او لم ينكثوا ولا شك ان المشركين المعاهدين الغير الناكثين لا يمكن ان الله تعالى ورسوله بريئين
من عهودهم وان برئ الله ورسوله عن انفسهم ولا يخفى ان هذا الكلام ليس مسوقا للبراءة عن ذواتهم الخبيثة
وعلم من هذا الاستثناء ان المشركين الاول مقيد بهذا الاستثناء وكون المراد بهما واحدا فتقييد الثاني تقييد
الاول ق او استدراك اي استثناء منقطع والمستثنى منه ايضا المشركين لكن على تقدير كون المراد
الناكثين عهودهم فلا يتناول المشركين الذين ذكروا في حيز الا فيكون منقطعا واما على الاول فالمراد
مطلق المشركين فيكون الاستثناء متصلا فيحمل قوله هناك الى الناكثين على ملاحظة الاستثناء اذ الحكم
بعد الثنيا والنكات مبنية على الارادات ق ولم ينكثوه اي العهد بنقصانه شرطا من شروطه ق او لم
يقتلوا عطف على لم ينكثوا عطف الخاص على العام وانما تعرضه لتحصيل حسن المقابلة ق قط اشارة الى ان
شيئا لوقوعه في حيز النفي يفيد العموم فاتموا اليهم خبر لقوله الذين عاهدتم ان جعل الاستثناء منقطعا لقوله تعالى ولم يظاهروا عليكم الا صح
وجواب شرط مقدر ان جعل الاستثناء متصلا ق ولا تجروهم اي الامر بشيء نهي عن ضده ق من باب التقوى
والا فلا يظهر مساس قوله ان الله يحب المتقين لما قبله ق انقضى اي الانسلاخ مستعار للانقضاء قيل قال
ابو الهيثم يقال اهللنا شهر كذا اي دخلنا فيه فنحن نزداد كل ليلة منه لباسا الى نصفه ثم نسلخه عن انفسنا
جزءا جزءا حتى ينسلخ وينقضي وهي استعارة حسنة ق من سلخ الشاة اي اخرج الشاة عن الاهاب كأنه لما انقضى
اخرج عن الاشياء الموجودة المحيطة بالاشهر احاطة الاهاب بالشاة لكن الاولى ان يقال من سلخ الجلد
كما قال في سورة يس اذ الزمان محيط لا محاط فالمناسب كون هذا مستعارا من السلخ من النزع لا بمعنى الاخراج
ق التي ابيح لهم فيه اشارة الى ان فسيحوا للاباحة لا للوجوب ق للناكثين فيه تنبيه على ان المراد بالمشركين
في قول المص فيما مضى واهمل المشركين الناكثون لا المطلق كما قيل ق مخل بالنظم اي بانتظام بعض الآية
ببعض لان ترتيب هذا بالفاء على ما قبله وتعريف الاشهر يوجبان كون المراد بالاشهر الاشهر المذكورة
ق مخالف للاجماع فانه قام على ان القتال يحل فيها اذ ليس فيما نزل بعدها ما ينسخها على تقدير كون المراد الاربعة
التي ابيح للناكثين ايضا فكما يكفي الاجماع في نسخها هناك كذلك يكفي في نسخها هنا

٢ في الآخرة
٣ فكأنه قيل لهم بعد ان امروا بنبذ العهد الى الناكثين ولكن الذين عاهدوا منهم
٤ من شروط العهد
٤ منكم ولم يضروكم
٦ من اعدائكم
٧ الى تمام مدتهم
٨ مجرى الناكثين
٩ تعليل وتنبيه على ان اتمام عهدهم
٢ والانسلاخ خروج الشيء مما لابسه
٣ ان يسيحوا فيها وقيل رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وهذا وانت تعلم انه ليس فيما نزل
٤ فانه يقتضي بقاء حرمة الاشهر الحرم

ق وان احد شروع في بيان حكم من جاء طالبا للحجة والدليل وراغبا لاستماع كلام الله الملك الجليل اثر بيان حكم الثابتين بعد بيان حكم الناكثين واحد همزته قلبت عن واو اي وان واحد لكن الاظهر كون الهمزة اصلية ومعناه من يصلح للخطاب واحدا كان او مثنى او مجموعا فان المستأمن قد يكون جماعة من المشركين اي من الكافرين ق المأمور بالتعرض لهم من قبيل ومر درهم اي بعد انقضاء الاشهر ولم يبق عهد ولا ميثاق بينك وبينه والامان بينك وبينه عهد فلا حاجة له الى الاستجار فلام المشركين اما للعهد بمعونة المقام او للاستغراق فيكون المشركون عام خص منه البعض ق وطلب اي السين للطلب وفي الكلام حذف اي ايصال ق جوارك اي مجاورتك وكسر الجيم افصح من ضمها والاستجار طلب الجار والمجاورة كنه مجاز عن طلب الامان

استأمنك

منك

كقوله تعالى نقلا عن الشيطان واني جار لكم اي ناصر لكم كما في تحقيقه ولهذا فسره المص بقوله استأمنك ق فامنه اي فاجعله امينا وهذا ايضا مجاز لقوله فاجره حتى يسمع كلام الله كون حتى للتعليل اولى من كونها للابتدائية وللغاية اذ مفهوم الغاية معتبر بالاتفاق كما صرح به العلامة التفتازاني في بحث المعارضة والترجيح فيلزم منه انتهاء الامان حين يسمع القران وان كان المراد التدبر والاطلاع على حقيقة الامر اذ المستأمن لا يقيم في دارنا سنة فاصل السماع يكون في مدة قليلة والاطلاع على حقيقة ربما يقتضي مدة طويلة فمفهوم الغاية ليس بملايم له ق ويطلع يريد المص ان السماع ليس المقصود هنا مدلوله ومسماه مطلقا بل المقصود وهو السمع الذي يستجمع المعاني المخصوصة به والغرض منه ثم اضافة الكلام اليه تعالى مع ان المراد به هنا النظم المتلو الدال على الكلام النفسي معنا تلك الاضافة انه مخلوق الله تعالى ليس من تاليفات المخلوقين فلا حاجة الى ان يقال ان معنى حتى يسمع كلام الله يسمع ما يدل عليه لان هذا بناء على ان المراد بكلام الله الكلام النفسي وليس بلازم فانه انما يلزم ذلك ان لو لم يصح اطلاق كلام الله على النظم المتلو وقد عرفت صحته واستقامته ق موضع امنه اي مأمنه اسم مكان وهو داره التي يأمن فيها واما في دار الاسلام وان كان امينا فيها بالاستيمان لكن ليست مأمنه لعدم التقرر ق ان لم يسلم ثم قاتله ان شئت بلا غدر وخيانة لان امانه بطل برجوعه الى دار الحرب هذا القيد يستفاد من الفحوى ومن قوله مأمنه ايضا فانه اذا اسلم فمأمنه دار الاسلام ق بفعل واجب الحذف اي وان استجارك احد وقول الزمخشري ان كان جاءك احد بيان حاصل المعنى ق لا بالابتداء اي لا يجوز بالابتداء ق لان ان من عوامل الفعل لانه من حروف الشرط ودخولها على الاسم ممتنع ق ما الايمان كلمة ما استفهامية والفعل معلق ق ريثما يسمعون اي قدر زمان السمع والريث في الاصل مصدر بمعنى ابطا الا انهم اجروه ظرفا كما اجروا خفوق النجم وما زائدة فيه بدليل صحة المعنى بدونها يقال ما وقعت عنده الا ريث كذا كما يقال ريثما وتجويز كون ما مصدرية لا يلايم كون الريث مصدرا في الاصل ولا يبعد كونه مصدرا اجنبيا بلا اجرائه مجرى الظرف فكيف يصح كون ما مصدرية ثم ان هذا الحكم باق الى يوم القيمة وقيل هي بقوله تعالى فاقتلوا المشركين كما في الكشاف واذا استأمن مشرك للتجارة يسوغ له الامان عليها فهم منه بيان ان الامام ولا يسوغ له الامان عليها اختاره ابو السعود ق استفهام بمعنى الانكار اي انكار الوقوع لا الواقع فان انكار الواقع هنا لا يكاد يصح ق لان يكون لهم عهد اي انكار الكيفية كناية عن انكار العهد ففيه مبالغة ق ولا ينكثوه اي الانكار راجع الى هذا القيد واما المقيد اعني العهد فثابت الوقوع لا يصح انكاره ووجه انفهام هذا القيد هو ان المراد بالعهد العهد المعتد به وهو ما لا ينقض قبل وقته ق مع وغرة بفتح الواو وسكون العين المعجمة شدة الحر والمراد هنا شدة العداوة والغيظ بطريق الاستعارة ق او لان يفي الله عطف على قوله لان يكون لهم عهدا اي لا يكون انكار لان يفي والحاصل ان العهد يحتمل ان يكون عهد المشركين فالانكار راجع الى عدم نكثهم وان يكون عهد الله ورسوله فالانكار راجع الى الوفا حال نكثهم الكفار العهد وعهد عند الله ورسوله ينتظم كلا المعنيين بالاعتبارين اما الاول فظاهر واما الثاني فلا

٢ وبتدبره

٣ على حقيقة الامر

٤ واحد رفع بفعل يفسره ما بعده

١٠

٦ الامن اول الامر

٧ وما حقيقة ما تدعوهم اليه فلا بد من امانهم

والاستبعاد

صدورهم

يستدبرون

فلان بمعنى عهد عند الله ورسوله انهما فاعلاه ومعنى كونه للمشركين انه متعلق بهم ونفع لهم كما ان معنى
كونه للمشركين في الاول انهم فاعلوه وكلا المعنيين شايع بين الفصحاء الموثوقين ق وخبر يكون كيف
واسمه عهد اشار به الى ان يكون من الكون الناقص ويحتمل ان يكون من الكون التام كما اختاره البعض
ق وقدم اي وجوبا للاستفهام ولاقتضائه الصدارة والمعنى على اي حال يكون لكن العموم المستفاد من ذلك
اختص بما سوى النكث اذ حال النكث واقع منهم لا يتوجه اليه الانكار الوقوعي وقد عرفت ان المراد انكار الوقوع
ق او للمشركين اي خبر يكون اما كيف وللمشركين او عند الله ق وهو اي عند صفة للعهد اي ظرف لمحذوف
شئ حاصل صفة للعهد ق او ظرف له اي للعهد لانه مصدر يتعلق به الظرف ق او ليكون اي او ظرف ليكون
ق وكيف على الاخيرين على تقدير كون الخبر للمشركين او عند ق حال من العهد قدمت على ذي الحال لما ان كون
ذي الحال نكرة ويحتمل ح كون كيف ظرفا اي شبيهة بالظرف ق وللمشركين الى قوله فتبين كما في سقيا لك
وكما في قوله تعالى هيت لك فيتعلق بمقدر مثل اقول هذا الاستفهام لهم ويجوز ان يتعلق بيكون فالاحتمالات
في كيف ثلثة كونه خبرا ومنصوبا تشبيها بالحال او بالظرف وكذا في للمشركين ثلثة احتمالات كونه خبرا
ومتعلقا بيكون او بمقدر وله احتمال اخر لم يذكره المص وهو كونه حالا من العهد فالاحتمال فيه اربعة وفي
عند ايضا احتمالات اربعة كونه خبرا وصفة للعهد وظرفا له وليكون فاذا ضربت بعضها في بعض يحصل
احتمالات كثيرة لكن اعتبار هذه الاحتمالات في غير كلام الله تعالى حسن والاكتفاء باجزل الوجوه في كلامه
تعالى احسن ق الا الذين عاهدتم استثناء من النفي المستفاد من الاستفهام الانكاري عند المسجد الحرام والتعرض له
لهذا المزيد التوضيح في بيان اصحاب المعاهدة والتنبيه على فخامة تلك المواعدة ق هم المستثنون قبل فتعريف
الموصول للعهد فعدم نقضهم شيئا وعدم مظاهرتهم معتبر هنا وهو السر في الاستثناء ق او الجر على
البدل اي في مثل هذا الاستثناء البدل مختار فلو قدمه لكان احسن ق اي ولكن الذين عاهدتم منهم قدر منهم
لبيان الربط بما قبله والظاهر ان هذا القيد معتبر في الاول ق فتربصوا اي فانتظروا امرهم هذا ثابت
باقتضاء النص لا تقدير وقيل هو بيان حاصل المعنى ق فان استقاموا اشارة الى ان المختار كون ما
شرطية لكن الاولى ما اي زمان استقاموا لكم فاستقيموا لان ما الشرطية فيها عموم بخلاف ان وانها
هنا منصوبة المحل على الظرفية الزمانية كما صرح به بعض الفضلاء اذ المعنى يستقيم بها ق غير انه مطلق الى
كيف يقال انه مطلق مع انه مقيد بقوله ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا الاية وهذا معنى الاستقامة
هنا والقول بانه قد وقع هذا بان عدم النقض المستفاد منه معنى توقيت التبليغ او تمام الاربعة واما بعد
تمامها فالاية ساكتة عنه وان كان لا بد منه في وجوب اتمام المدة ضعيف اذ قوله تعالى فاتموا اليهم عهدهم
مفرع على قوله ثم لم ينقصوكم الاية فيفيد ان وجوب الاتمام في مدة عدم نقضهم العهد وهذا بعينه ما يستفاد هنا
كما لا يخفى ق وما تحتمل الشرطية وهي الراجحة ق والمصدرية وهي منصوبة المحل على الظرفية اي مدخولها مصدر
حينية فيقدر مضاف اي فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم واما المبني على الشرطية فقد مر توضيحه ق سبق
بيانه من قوله تعليل وتنبيه على ان اتمام عهدهم من باب التقوى ق تكرار لاستبعاد اي ناظر الى الاحتمال الاول

الى العهد

٢ ورسوله بالعهود وهم نكثوه

٣ ان لم يكن خبراً

٤ ومحله النصب على الاستثناء

٦ او الرفع على ان الاستثناء منقطع

٧ عند المسجد الحرام

١١

٨ على العهد فاستقيموا على الوفاء ابو السعود

٩ لقوله فاتموا اليهم عهدهم

٢ وهذا مقيد وما تحتمل الشرطية والمصدرية

٣ ثباتهم على العهد

٢٢٧

اي العهد الصادر من المشركين لكنه تفنن في البيان ق او بقاء حكمه وهو ان يفي الله ورسوله بالعهد وهم
نكثوه وهذا ناظر الى الاحتمال الثاني ق مع التنبيه على العلة وهي ما يستفاد من قوله وان يظهروا والاية وانما
قال مع التنبيه ولم يقل مع التعليل لان هذه العلة يمكن ان تفهم بامعان النظر من قوله فما استقاموا لكم لكن لخفائه
يحتاج الى التنبيه ق للعلم به اي الفعل المستفهم عنه فللاحتراز عن العبث فبملاحظة ذلك يكون علة مرجحة لا مصححة
فقط كما زعم ق وخبر تماني وهو من مرثية لكعب بن سعد الغنوي يرثي اخاه ابا المغوار وقبله لعمري لئن البعيد
الذي مضى وان الذي ياتي غدا لقريب وخبر تماني الخ كذا قيل ومعنى خبر تماني قلتما لي من التخبير بمعنى الاخبار
ان الموت منحصر في القرى لكثرة الافات والعاهات ق فكيف هذا محل الاستشهاد اي فكيف بات
كما سيجيء من المص الفاء جزائية والاستفهام للانكار الوقوعي لكن الانكار مدخوله بل لانكار حصر الموت في القرى
لان هذا هو المدخول حقيقة وها تا مؤنث اسم الاشارة مع الهاء التنبيه ق هضبة وهي الجبل المنبسط على
على الارض والقليب بفتح القاف بوزن جنيب البئر ق اي فكيف مات اي فكيف مات اخي والحال
انه سكن في برية لا في قرية ق وحالهم الخ اي وان يظهروا جملة حالية والواو رابطة مع الضمير وذو الحال
المشركون المذكورون سابقا ولا ضير في توسط كيف لانه تاكيد ق لا يراعوا فيكم اصل الرقوب النظر بطريق
الحفظ والرعاية ومنه الرقيب ثم استعمل في مطلق الرعاية مجازا وهو من المراعاة والاوفق للنظم الا يرعوه
من الرعاية حتى لا يفوت المبالغة اذ في نفي الرقوب دون المراقبة مبالغة لا تخفى والموافقة في النظم
اولى ق حلفا بفتح الحاء وكسر اللام وهو اليمين واما الحلف بكسر الحاء وسكون اللام الذي بمعنى العهد فغير مناسب
هنا اذ المحتاج في تفسير اللغة العهد ولا معنى لحملها على التاكيد لمكان لا في ولا ذمة مع ان التاسيس خير من التاكيد
ق وقيل قرابة مرضه اذ القرابة بلا عهد ولا قسم عدم مراعاتها ليس مستبعد استبعادا في الحلف لا يرى ان
في اختلاف الدينين القرابة غير معتبرة وان اعتبر معها فيرجع الى الاول ق قال حسان الخ استشهاد لكون الال
بمعنى قرابة لخفائه ق ان الك اي قرابتك بقرينة من قريش اذ لا مجال لارادة معنى غير القرابة ق كال السقب
السقب ولد الناقة ق والرال بفتح الراء وسكون الهمزة ولد النعام وهو اي الحسان يهجو به ابا سفيان
يقول ان عدك من قريش مع ما فيك من المثالب ومع ما في قريش من المناقب كبعد النعام من الابل كما قيل
في المثل انه قيل للنعامة طيري فقالت انا جمل وقيل لها احملي فقالت انا طائر ق وقيل ربوبية عرضه لما ذكرنا
في القرابة ق ولعل الخ بين بصيغة الترجي لعدم الظفر من ائمة اللغة ق تحلفا اي القسم ق من الال بفتح الهمزة
ق من الجؤار بضم الجيم وفتح الهمزة والراء المهملة الصراخ وصوت البقر ق لانهم الخ بيان وجه الاشتقاق
ان المراد الاشتقاق الكبير والمناسبة في الجملة كافية فيه ق وشهروه اي اليمين من التشهير ق ثم استعير اي
من القسم وقيل اي من العهد وانت تعلم ان المختار كون الال بمعنى القسم ق ما لا يعقده الحلف ظاهره ان
وجه الشبه اقوى في المشبه فيكون التشبيه من المقلوب ورده البعض بانه ان كونه اشد لا ينافي كونه مشبها
لان الحلف يصرح به ويلفظ فهو اقوى من وجه آخر وليس التشبيه من المقلوب كما توهم انتهى وانت خبير بان وجه
الشبه لا بد وان يكون مشتركا بين المشبه والمشبه به والصراخ والتلفظ غير متحقق في المشبه فلا يكون وجه الشبه

حذف ٢

٢ وحذف الفعل

٣ فقد مر كيف يكون له عهد كما في قوله
وخبرتماني انما الموت بالقرى ٥ فكيف
وهاتا هضبة وقليب ٥ اي فكيف مات

٤ انهم ان يظفروا بكم

٦ لعمرك ان الك من قريش
كال السقب من رأل النعام .

٧ اشتق

٨ كانوا اذا تحالفوا رفعوا به
اصواتهم

١٢

٩ للقرابة لانها تعقد بين الاقارب

وانما هو العقد المذكور فهو اقوى في المشبه فالوجه انه من باب التشبيه المقلوب والتشبيه في الاصل لا في القدر
كما قيل في قوله تعالى كما كتب على الذين من قبلكم الاية او المقدمة القائلة بان المشبه دون المشبه به اكثري لا كلي
اذ قد يكون المشبه مساويا وقد يكون اقوى كما في قوله تعالى مثل نوره كمشكوة الاية كذا في شرح المشكوة للعلي القاري
في بحث التشهد في قوله عليه السلام اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم ق وقيل اشتقاقه من الك الشيء اذا
حدده في المناسبة لان في الحلف حدة معنوية ونفاذا اذ به يقدم اما على الفعل او على الترك ق او من ال
البرق فوجه المناسبة الظهور واللمعان والصفاء عن الغدر والخيانة وقد عرفت ان ادون المناسبة كافية
في مثل هذا الاشتقاق ولما كان في هذين الاحتمالين نوع بعد مرضه وزيفه ق وقيل انه عبري او في كلام البعض
انه عربي بمعنى الاله ورده الزجاج بانه لم يسمع من احد يقول يا ال مع ان اسماء الله معلومة من القرآن والاخبار
وعن هذا قال المص انه ليس بعربي بل عبري فعرب ق ايلا بكسر الهمزة وسكون اليا ق كجبرال بكسر الهمزة وتشكيل اللام
ناظر الى القراءة الاولى قد سبق من المص في سورة البقرة ان في جبريل ثمان لغات اربع من الشواذ فجبرال
احدى الشواذ ق وجبريل بوزن قنديل احدى الاربع المشهورة ق عهدا وهو المختار ولهذا اختار كون الال بمعنى
الحلف وكونها بمعناه لغوي وفي الاصطلاح الشرع ... ايلا لما له وعليه والمناسب هنا
المعنى اللغوي ولهذا رجحه وقدمه ق او حقا الظاهر انه عطف العام على الخاص وتسمية الحق بالذمة مجاز من المعنى
الشرعي اذ الحق في الذمة يقال لفلان في ذمتي حق ق يعاب على اغفاله اي على اهماله وتركه قيد للاخير ويحتمل
كونه قيدا للجميع ق استيناف معاني ق المنافية لثباتهم على العهد ق او المنافية لان يفي الله ورسوله العهد
ولما كان الاول سببا للثاني لم يتعرض له ق فانهم بعد ظهورهم اي غلبتهم والحاصل ان عدم مراعاتهم حلفا ولا
عهدا متاخر عن ظهورهم وغلبتهم لتسببه عنه كما يدل عليه كونه جزاء لظهورهم والارضاء مقدم على الظهور المقدم
على التعرض وعدم المراعاة فلو جعل حالا مع ان الحال يقتضي المقارنة لزم كون الارضاء مقارنا لعدم الرقوب
زمانا وقد عرفت انه مقدم على المقدم على عدم الرقوب والبعض جوز ذلك كما نقله ابو البقاء والمص لم يرض
ق واستبطان الكفر والمعاداة مداراة ومداهنة وهذا حال الارضاء واما حال الظفر فحال المجاهرة واظهار
العداوة فلا وجه لتقييد احدهما بالاخر واليه اشار بقوله لتنافيه ق تزعهم اصله توزعهم اي يكفهم ق من التعاطي
اي من التحامي ق احدوثة بضم الهمزة وسكون الحاء وضم الدال اي ما يتحدث به من المعايب ق او سبيل بيته فالسبيل
ح حقيقة واما في الاول فاستعارة واشار اليه بقوله دينه ولما كان المنع عن دين الله تعالى اشنع من منع قدمه
واختاره ثم تقدير البيت اما اشارة الى حذف المضاف او الى ان الاضافة لادنى ملابسة وحاصله ان الاضافة
مجاز عقلي وهذا هو الابلغ الارجح ق والعمار جمع عامر بمعنى المعتمر وهو الذي ياتي بالعمرة ولا يناسب ان يراد المجاورة
بالحرم والذين يعمرون مطلقا اذ الصد عن سبيله ليس بملايم له الا ان يراد قاصدين المجاورة والعمارة لكنه تكلف
يستغنى عنه ق والفاء للدلالة اي الفاء السببية داخلة على المسبب لا السبب ق انهم او اختيار المص كون
ساء بمعنى بئس من افعال الذم فهو انشاء اصله سوء بالفتح فنقل الى فعل بالضم فصار قاصرا لازما ثم ضمن معنى بئس
فصار جامدا يمتنع تصرفها اي لا يثنى ولا يجمع واما الحاق علامة التانيث فجائز كما جاز تركها في فاعل ساء

٢ ثم للربوبية والتربية

٣ اذا لحق

٤ بمعنى الاله لانه قريب ايلا

٦ بيان حالهم

٧ المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقبون

٨ لا يرضون ولان المراد اثبات ارضائهم المؤمنين بوعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد في الحال

٩ بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم والحالية تنافيه

١ ولا مروة تردعهم وتخصيص الاكثر لما في بعض الكفرة من التفادي عن الغدر والتعفف عما يجر احدوثة السوء

٤ على ان اشتراءهم اداهم الى الصد

مضمر ولفظة ما تميزه بمعنى شيئا وما كانوا يعملون صفته والمخصوص بالذم محذوف فاشار اليه المص بقوله عملهم
هذا اي الاشتراء والصد عن سبيله ق او ما دل عطف على هذا اي عملهم الذي دل عليه قوله لا يرقبون وقد جوز
ان يكون كلمة ساء على اصلها من التصرف لازمة بمعنى قبح او متعدية والمفعول محذوف اي ساءهم الذي يعملونه
او عملهم على ان ما موصولة او مصدرية فعلى هذا يكون ساء خبرا لا انشاء ق فهو تفسير اي تفسير المخصوص بالذم واما على
الاول اي كون المخصوص بالذم عملهم السابق فهو تكرير ولا يمنعه كونه في مؤمن مذكورا هنا اذ المراد به المخاطبين
في قوله لا يرقبوا فيكم المؤمنين ايضا والقول بان هذا نعي عليهم عدم مراعاة حقوق عهد المؤمنين على الاطلاق
فلا تكرار يخل بانتظام هذا بما قبله وبما بعده ولهذه النكتة مرض المص الوجهين الاخيرين ق الاول عام فلا تكرار
ق وهذا خاص وانت خبير بان هذا عكس ما نقلناه آنفا فالتعميم والتخصيص هنا محل بجزالة النظم الجليل ق ابو
سفيان للاستعانة بهم على حرب النبي عليه السلام في يوم احد قد مر الاشارة في قوله تعالى ان الذين كفروا
ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الاية ق في الشرارة فانهم ضموا الى الكفر والشرك الخيانة وعدم الحمية
وبهذا الاعتبار صح حصر الاعتداء فيهم ق فان تابوا والفاء للايذان بان التوبيخ بما نعي عليهم من الخبائث
يكون سببا لكونهم فريق منهم تائبون وفريق آخر ناكثون ولتفصيل حالهم بعد بيان شناعتهم وشدة شكيمتهم
واما القول بان التفريع ... الذكور منطبقة للتوبة والفاء للايذان بذلك يابى عنه عطف قوله وان نكثوا
على ان تابوا اذ الفاء داخلة عليه بواسطة العطف ق فهم اخوانكم اي فاخوانكم جزاء فالجزاء لا يكون
الا جملة قدر المبتدأ والخطاب هنا للمؤمنين المخاطبين في قوله تعالى لا يرقبوا فيكم وبهذا اتضح ما قلنا من ان كونه
مؤمنا في قوله تعالى لا يرقبون في مؤمن عام من المخاطبين المذكورين وخاصا يخل بانتظام النظم الجليل ق لهم ما لكم
هذا فائدة الاخبار بالاخوان اي فعاملوهم معاملة الاخوان ولا تلتفتوا الى ما سلف منهم من المثالب والطغيان
وفيه اشارة الى ان تارك الصلوة ومانع الزكوة ليس باخوان لنا فلا يكون لهم ما لنا وعليهم ما علينا وقد صرح المص
في قوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم الى ان تارك الصلوة ومانع الزكوة
لا يخلى سبيله واشار هنا اليه ايضا الشافعي اما عنده فيقتل تارك الصلوة واما عندنا فيحبس او يضرب وقال
الشافعي ولعل ابا بكر رضي الله تعالى عنه استدل بهذه الاية على قتال مانعي الزكوة واما حصرها من بين الفرائض لان
اظهارهما لازم وما عداهما يعسر الاطلاع وفيه نظر اذ لا صعوبة في اطلاع الحج وقد اورد المزني الشافعي
على قتل تارك الصلوة فقال انه لا يتصور لانه اما ان يكون على صلوة قد مضت او لم يات والاول باطل لان
الشافعي قد نص على انه لا يقتل بالمقضية والقضاء لا يجب على الفور ومذهب اصحابه انه لا يقتل بالامتناع
عن القضاء فلا يسوغ لهم الجواب بانه يقتل على صلوة قد مضت والثاني ايضا باطل لانه يلزم منه ان المبادرة
الى قتل تارك الصلوة احق منها الى المرتد اذ هو يستتاب ولا يمهل اذ لو امهل صارت مقضية وهو محل الكلام
ولا يرد علينا ما يرد على الشافعي اذ لا نقول بالمفهوم وهو يقول غاية الكلام انه نبه على ما هو الاحرى ولا يلزم
التعرض عند عدمه قال الامام هنا ان المعلق على الشيء بكلمة ان لا يلزم العدم عند عدم ذلك الشيء فزال السؤال
انتهى لكن المشهور عن الشافعي خلافه ق اعتراض اي جملة معترضة وفائدته ما ذكره المص ق على ما مر اشارة الى
رحمه الله تعالى

٢ عليه قوله

٣ لا تكرير

٤ فلما فيقين

في الذين اشتروا وهم اليهود او الاعراب الذين جمعهم ابو سفيان واطعمهم

٧ وعليهم ما عليكم

وقيل ...

٨ للحث

٩ ما فصل من احكام المعاهدين

الى ان العم كناية عن التفكر والمراد بيعلمون من شانه العلم ان اريد علم ما فصل او العلم بالفصل ان جعل لازما
ق او حصل الاتبيين لفظة او لمنع الخلو وان نكثوا عطف على قوله ان تابوا وما بينهما اعتراض كامر والجامع
بينهما تضاد والظاهر ان المعنى وان اقاموا على نكثهم فانه تعالى قد بين ان بعض المعاهدين نقضوا عهدهم ثم نص عليهم
بعض شناعتهم وبعد ذلك فصل احوالهم اما التوبة واما الاقامة والثبات على النقض وقوله الامام ولان
الاية وردت في ناقضي العهد فانه تعالى صنفهم صنفين منهم من تاب واسلم بقي الاخر اقام على نقض العهد دليل
على ما ذكرنا ق ما بايعوا من البيعة اشار به الى ان نقض العهد معناه نقض ما عاهدوا عليه وهو المراد بما
بايعوا ولا يبعد ان يراد بالايمان المقسم عليه كما في قوله عليه السلام من حلف على يمين الحديث فقوله ما بايعوا
يكون اشارة اليه فيكون المعنى وان نكثوا الامور التي حلفوا عليها بعد احكامهم بالعهد هذا على تقدير
تعلق من بعد بالنكث او من بعد عهدهم على تقدير تعلق ذلك بالحلف كما هو الظاهر اذ الحلف بعد العهد
ق من الايمان اي الاسلام فيكون معنى نكثوا على ظاهره لكنه خلاف الظاهر كما وضحناه اذ بيان الردة بعد
الايمان مما لا يلايم السباق والسياق ق او الوفاء بالعهود فيكون ان نكثوا اما دالا بالثبات كما مر كانه
اخره لذلك وقد عرفت فيما هنالك ثم ان المص اختار لفظة او مع ان صاحب الكشاف جمع بينهما اشارة
الى ان احد الامرين كاف في قتلهم ق بصريح التكذيب فان السبب للقتل ذلك والا فلا يخلوا الكافر جليا
كان او مرتدا عن الطعن ق والتقدم في الكفر نبه به على ان اضافة الائمة بمعنى في وليست لادنى الملابسة
واشار به ايضا الى ان المراد بهم من صدر ذلك منهم اولا والباقون مقتدون ق احقاء بالقتل اذ الحكم
على المشتق يفيد علية ماخذ الاشتقاق ق رؤساء المشركين فالاضافة ح لادنى ملابسة اذ المعنى فقاتلوا
ائمة الكفار ق فالتخصيص مع ان القتل عام لهم ولاسافلهم ق او للمنع عن مراقبتهم اي لمنع المسلمين من مراقبة
رؤسائهم طمعا لاسلامهم فان اسلامهم سبب لاسلام اسافلهم فلاجل هذا الغرض مراقبة المسلمين صناديد
المشركين مظنة ومتوقع منهم فامر الله تعالى قتالهم ومنع المسلمين عن مراقبتهم فلا اشكال اصلا ونظيره
قصة ابن ام مكتوم في سبب نزول سورة عبس وبعض المحشين اورد النظر عليه وبعضهم تكلفوا جوابا عنه
عبارة المص ق بتحقيق الهمزتين على الاصل وقرا البعض بهمزة بعدها همزة بين بين اي بين مخرج الهمزة
والياء كما فهم من الكشاف ق والتصريح بالياء لحن تبع فيه الزمخشري لكن خطاه ابو حيان فيه لان القراءة
رئيس النحاة والقراء ابو عمرو وقراءة ابن كثير ونافع وبالجملة فيها خمس قراءات تتفق عليها الاربعة عشر تحقيق
الهمزتين وجعل الثانية بين بين بلا ادخال الالف وبه والخامسة بياء صريحة وكلها صحيحة صريحة
لا وجه لانكارها وتفصيله في النشر كذا قيل وفي الجاربردي في قول ابن الحاجب وقد صح التسهيل اعتراض شرح م
على قول النحويين انه وجب قلب الثانية ياء ان انكسر ما قبلها او انكسرت فانه قد صح عن القراء جعل
الهمزة الثانية بين بين في ائمة وقد صح تحقيق الهمزتين ايضا فيه وقولهم اولى من قول النحاة
لامر ويمكن ان يجاب عنه بان مراد النحاة من قولهم قلب هذه الهمزة ياء ملتزم ان القياس يقتضي ذلك
وما خالفه شاذ يحفظ ولا يقاس عليه وهذا لا ينافي مجيء مخالفه في القراءات السبع لجواز ان يكون

مخالفا

14

٥ وان نكثوا

٣ وتقبيح الاحكام

٤ فقيل المراد بالائمة

٦ اما لان قتلهم اهم وهم احق به

٧ وقرأ عامر وحمزة والكسائي وروح عن يعقوب أئمة

مخالفا للقياس ولا يكون مخالفا للاستعمال ومثل ذلك مقبول واقع في الفصيح ق على الحقيقة اي في
نفس الامر فاثبات الايمان لهم اولا بناء على الظاهر ونفيها على الحقيقة فلا منافاة ثم مراد المص دفع
لهذا ق اذا طعن في الاسلام كان يقول ليس دين محمد بشيء ق نقد نكث عهده وجاز قتله اذ العهد
معقود معه على ان لا يطعن في الاسلام وقال الجصاص رحمه الله تعالى في احكام القران ان الاية تدل
على ان اهل الذمة ممنوعون من اظهار الطعن في دين الاسلام وهو يشهد لقول من قال من الفقهاء ان
من اظهر شتم النبي عليه السلام من اهل الذمة فقد نقض عهده ووجب قتله وقال اصحابنا يعزر ولا يقتل
وهو قول الثوري رحمه الله والمنقول عن مالك والشافعي رحمهما الله تعالى وهو قول الليث قتله وافتى
به ابن الهمام في شرح الهداية كذا قيل لكن المشهور في مذهبنا ان الذمي لا ينقض عهده ولا يقتل بسب
النبي عليه السلام بخلاف المؤمن فانه يقتل حدا ولا يقبل توبته في اسقاط سواء تاب بعد القدرة عليه
او قبله والتفصيل في فن الفروع في باب الجزية والخراج وقلنا ان المقاتلة القتل مترتبة على مجموع النقض والطعن
ولا يلزم منه ترتبها على الطعن وحده والعطف بالواو يؤيد ذلك وفي ذكر الطعن مع ان النقض كاف
في القتل تنبيه على شناعة طعنهم في الاسلام حتى يستحقون بذلك الزجر العظيم كالقتل الجسيم ق ٨
ليس يمينا حتى لو اسلم بعد يمين انعقدت في كفره ثم حنث لا يلزمه الكفارة عنده وتلزم عند الشافعي واعترض
على قوله والا لما طعنوا بانه ادخل اللام في جواب ان الشرطية وهو خطاء لكنه مشهور في عبارات المصنفين
كما في شرح المغني قيل وليس عندي بخطاء لان المراد والا فلو كان لهم ايمان لما نكثوا كما هو المعروف في تمهيد الاستدلال
فاللام واقعة في جواب لو المحذوف للاختصار انتهى وانت خبير بانه ح يكون جواب ان الشرطية عين شرطه
اذ المعنى والا اي وان لم يكن عدم الايمان حاصلة وان كان لهم ايمان فلو كان لهم ايمان الخ الا ان يقال
ان الجواب مجموع فلو كان لهم ايمان لما طعنوا فلا اتحاد لكنه ركيك جدا ق لقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم
ولنا ان نقول ان اطلاق الايمان بناء على الظاهر والمعنى وان نكثوا ايمانهم التي اظهروها على ان النكث
متوجه على مجموع العهد والايمان لا على الايمان وحده واما النفي فجعل مختصا بالايمان دون العهد فالنكث
بالنظر الى العهد هو المحقق والايمان الظاهري ق ٩ لا ايمان بكسر الهمزة وله احتمالين الاول بمعنى لا امان على انه مصدر
آمنه ايمانا بمعنى اعطاء الامان فحمل المصدر على الحاصل بالمصدر اعني الامان ولو ابقي على اصل معناه لكان اظهر
اذ المعنى لا اعطاء الامان اي لا سبيل لكم ايها المسلمون ان تعطوهم الامان ابدا بعد ظهور خيانتهم ونقض عهدهم
وهذا المعنى لا يفهم واضحا مما اختاره والاحتمال الثاني ان الايمان بمعنى الاسلام ق ٢ من لم يقبل توبة المرتد لانه
ناقض العهد فانه تعالى نفى الايمان عن كل ناكث لا بمعنى ان لا ايمان فيما مضى فانه لا فائدة فيه بل بمعنى انه
لا اعتداد بايمانه في المستقبل فلا يصح ايمان المرتد ق على الاخبار عن قوم معينين لا على الاخبار بانهم لن
يؤمنوا فلا يقبل ايمانهم كما زعم المتشبث ق او ليس لهم ايمان فيراقبوا لاجله يريد به ان نفي الايمان ليس
مقصودا لذاته بل المقصود من ذلك النفي نفي مراقبتهم ومراعاتهم لانتفاء ايمانهم السبب لمراعاتهم فلا وجه
للاشكال بان وصف ائمة الكفر بانهم لا اسلام لهم تكرار رفع بهذين الاحتمالين لا يتم التشبث ق متعلق

١٠ انهم لا ايمان لهم اي انهم لا ايمان لهم

٧ والا لما طعنوا ولم ينكثوا وفيه دليل على ان الذمي اذا طعن في الاسلام

15 ٨ واستشهد الحنفية على ان يمين الكافر ليس يمينا وهو ضعيف لان المراد نفي الوثوق عليها لا انها ليست بايمان

٩ وقرأ ابن عامر لا ايمان بمعنى لا امان او لا اسلام

٢ وتشبث به من لم يقبل توبة المرتد وهو ضعيف لجواز ان يكون بمعنى لا يؤمنون

٢ فى المقاتلة ان ينتهوا عما هم عليه

٣ بهم كما هو طريق المؤذين

الا تقاتلون قوما تحريض على القتال لان الهمزة دخلت على النفى للانكار ١٤

نكثوا ايمانهم التى حلفوها مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على ان لا يعاونوا عليهم فعاونوا

وهموا باخراج الرسول حين تشاوروا فى امره

٤ بدار الندوة على ما مر ذكره فى قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وهموا باخراجه من المدينة

وهم بدؤكم اول مرة بالمعاداة والمقاتلة لانه صلى الله عليه وسلم بدأهم بالدعوة والزام الحجة بالكتاب والتحدى به فعدلوا عن معارضته الى المعاداة والمقاتلة ١٦

~~فامنعكم ان تعارضوهم وتصادموهم~~

٥ فامنعكم ان تعارضوهم وتصادموهم

٦ خشية ان ينالكم مكروه منهم

٧ ولا تتركوا امره

قاتلوهم امر بالقتال بعد بيان موجبه والتوبيخ على تركه

يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم وعدلهم

٩ وقيل بطونا من اليمن وسبأ قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها

بقاتلوا تعلق معنويا اى حال من فاعل قاتلوا اى قاتلوا راجين انتهاءهم ق اى ليكن غرضكم ٢ اى حاصل
الكلام فى قوة الامر ق لا ايصال الاذية وهذا من غاية كرمه وفضله تعالى حيث امرنا فى حق المعاندين فما
ظنك بالمحسنين المنقادين ق فافاد المبالغة لانه طريق برهانى اذ انكار ضد الشيء ونقيضه دليل برهانى على التحضيض
على ذلك الشيء ق بنى بكر خلفاء قريش ق على خزاعة حلفاء النبى عليه السلام ق ٤ بدار الندوة وهى دار بناها
قصى ليجتمعوا فيها للمشاورة والواقع من الكفار الهم لا الاخراج فانه عليه السلام خرج بنفسه حين امره تعالى
قال تعالى كما اخرجك ربك الاية ق فامنعكم اشار الى ان قوله وهم بدؤكم بيان سبب يوجب قتالكم مع انتفاء
المانع ق اتتركون قتالهم ٢ اى اقيم العلة وهى الخشية مقام المعلول وهو ترك القتال لانكاره خشيتهم
من الناس والحض على قصر الخشية على خشية الله وانكار العلة يستلزم انكار المعلول ولهذا قال المص انكر كون
٢ فالله احق ان تخشوه الفاء للتعليل انكار خشيتهم ما سواه قيل الله مبتدأ خبره احق وان تخشوه بدل
من الجلالة او بتقدير حرف جر اى بان تخشوه انتهى والمراد من البدل اشتمال لتحقق شرطه وتقدير حرف الجر
مرجوح عنده لاحتياجه الى التقدير بلا داع مع انه اقرب معنى وقيل ان تخشوه مبتدأ خبره احق والجملة
خبر الله انتهى وفيه نوع ركاكة اذ احق لما صلح لكونه خبرا اخره المبتدأ الاول نعم لو جعل احق مبتدأ انا ان
كان له وجه لكن لكونه نكرة وان تخشوه معرفة بالقوة اختير العكس وما اخترناه صحيح على مذهب سيبويه
ق قاتلوا اعداءه ٧ اشار به الى ان المراد بالجملة الخبرية لازمها كناية او تفريع ما هو لازم فيها عليها ق
فان قضية الايمان اى مقتضاه اذ القضية فى مثل هذا الموضع بمعنى المقتضى ان لا يخشى الا منه الحصر مستفاد من
قوله احق اذ هو بمعنى حقيق والمقام يدل عليه حيث انكر خشية الغير ولا يضر انتفاء اداة القصر وقيل
والحصر من حذف متعلق احق المقتضى للعموم اى احق من كل شيء بالخشية فلا ينبغى ان يخشى سواه وبه الكمارى
ق والتوعيد عليه والتوعيد من قوله تعالى فالله احق ان تخشوه كما صرح به البعض والنظر الى اللاحق يقتضى
ان يجعل الوعد بنصرهم وتثبيت قلوبهم كما فى الكشاف لكن لما سيصرح به لم يلتفت اليه هنا مع ان الوعيد
على ترك القتال والوعد لهم على تقدير تحقق القتال فمسلك المص اولى ق بالنصر عليهم قدمه مع تأخره فى النظم
اشارة الى ان التعذيب بالنصر والواو لا يقتضى الترتيب ووجه التقديم فى الذكر ان التعذيب لا سيما
بايدينا مما يكون قرة العين به من قتلهم يعنى تعذيبهم الله ق بالقتل من قتلهم ٢ فيه اشارة الى ان الاسناد فى قوله
يعذبهم الله مجاز عقلى اذ الاسناد الى الكاسب حقيقى والى الخالق فى تحقق الكسب مجازى كالاسناد فى الصلوة
والصوم والضرب والقتل فان اسنادها الى العبد حقيقة لكونه كاسبا لها والى الله تعالى مجاز مع انه
تعالى خالق ولمولانا سعدى هنا كلام لا نعرف له وجها ولم نجد له محلا ق ان قاتلوهم اى جواب الامر جواب
لان الشرطية حقيقة ق يعنى بنى خزاعة وهم حلف رسول الله عليه السلام الذين نابذوا قريشا عام الحديبية
على ان لا يعينوا بنى بكر وكان فيهم قوما مؤمنين وخص الشفاء بهم لانهم ليسوا الحاضرين القتال كان النظر
بالنظر الى الحاضرين ولهذا اختير الخطاب فى التعذيب والنصرة والغيبة فى شفاء الصدور والا النصرة
والشفاء عام لكل واحد من المؤمنين ق ٩ بطونا منصوبا بعين لعطفه على خزاعة البطن فى العشائر اقل من العمارة

اوليها

• ويذهب غيظ قلوبهم • ويتوب الله على من يشاء • والله عليم • حكيم • (لا يفعل ولا يحكم الا على وفق الحكمة) • ام حسبتم • (خطاب للمؤمنين)
• ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم •

٢ فلقوا من اهلها اذى شديدا فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا فان الفرج قريب

٣ لما لقوا منهم وقد اوفى الله بما وعدهم

٤ بان بعضهم يتوب عن كفره

وقرئ ويتوب بالنصب على اضمار ان على انه من جملة ما اجيب به الامر فان القتال كما تسبب لتعذيب قوم

٧ بعضهم القتال

٨ ومعنى الهمزة فيها

٢ وهم الذين جاهدوا من غيرهم نفى العلم واراد نفى المعلوم للمبالغة ١٧

اوليها الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ كذا فى الصحاح لكن كل منها يستعمل
فى موضع الآخر بمعونة المقام وسبأ بوزن جبل يصرف ولا يصرف اسم بلدة ولقب عبد شمس بن يعرب
والتفصيل فى سورة سبأ ق ٢ اذى شديدا الحاصل منه غم عظيم فازالة هذا الغم والهم سميت شفاء ففى يشف
استعارة تبعية ق ابشروا من الابشار بمعنى التبشير ق فانه الفرج اى بسبب فتح مكة كما يؤيده قول ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما ان قوله تعالى الا تقاتلون ترغيب فى فتح مكة والحسن انكره بان سورة البراءة نزلت
بعد فتح مكة بسنة والجواب بان اولها نزل بعد فتح مكة وهذا قبله تكلف فالاولى عدم التعيين كما عبر
فى الحديث ق ٣ لما لقوا من المكاره والمكايد والفرق بين الشفاء واذهاب الغيظ بحسب المفهوم والتغاير
بحسب المفهوم كاف فى العطف واما التعبير بالقلوب اولا وبالصدور ثانيا مع ان القلوب فى الصدور
فشفاؤها شفاؤها فمن فنون البلاغة واساليب الفصاحة ق والاية من المعجزات حيث اخبر من الغيب
ووقع كما اخبرت فيدل على صدق مبلغه ومن هذه الجهة كانت من المعجزات ق ابتداء اخبار لا معطوف
على ما قبله كما يدل عليه القراءة برفعه وهو الراجح المستغنى عن التأويل ق ٤ وقد كان اى من وقع ذلك ايضا فيكون
من جملة المعجزات ق ٦ من جملة ما اجيب به الامر باجراء المنصوب مجرى المجرور على عكس قوله تعالى فاصدق
واكن لان جواب الامر كما يجزم ينصب بعد الفاء فيعطف منصوب على مجزوم وحكمه على الفرض
والتقدير وهو المسمى بعطف التوهم ق تسبب لتوبة قوم آخرين لما علموا حقية الاسلام من نصر المؤمنين
وغلبة المسلمين وهوان المشركين والسببية فى الجملة كافية فى كونه جوابا للامر ولا يشترط التامة فى السببية
ولا شك فى سببية القتال فى الجملة لتوبة قوم آخرين من المشركين ق بما كان اى بما وجد من المحدثات
ومن الازليات لكن تعلق العلم بما وجد الآن او قبل حادث والتعلق بالازليات وبما سيكون
وسيوجد قديم كما صرح به مولانا الخيالى ق ٧ حين كره اى الاولى لما كره بعضهم القتال وهذه الكراهة طبيعى
كما صرح به المص فى قوله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم الاية فلا وجه لتعميم المؤمنين الى المخلصين والمنافقين
والقول بان الكراهة للمنافقين خاصة ق وقيل للمنافقين مرضه لعدم ملايمته لما بعده ق ٨ ام منقطعة
جيء بها للدلالة على الانتقال عن التوبيخ السابق وهو التوبيخ على عدم القتال الى توبيخ آخر ق التوبيخ
على الحسبان بكسر الحاء واما الحسبان بالضم فمصدر حسب بالفتح اى الاستفهام للانكار الواقعى للتوبيخ ولم
يبين معنى بل لظهوره وقد بيناه آنفا ق ولم يتبين المخلص منكم هذا يؤيد ضعف كون المخاطبين المنافقين
ق ٢ من غيرهم متعلق بلم يتبين ثم فى كلامه تنبيه على ان لما نافية وفيه معنى التوقع فيما يستقبل اى ان
ذلك الفعل سيكون بخلاف لم فانه لا توقع فيه فلذا اختير فى النظم الجليل كما سيشير اليه المص ق فانه كالبرهان
اى نفى العلم كالبرهان على نفى المعلوم اى من شأنه ان يعلم لا المعلوم بالفعل وايراد الشيء مع برهانه ابلغ
من ايراده بلا برهان ولهذا اختير هذا الطريق ق من حيث ان تعلق العلم به اى تعلقه به بانه قد وجد
الآن او قبله يستلزم لوقوعه والا لزم ما لزم من الجهل المركب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فانتفاء وقوعه
لكونه لازما مستلزم لعدم تعلق به اذ انتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم فذكر نفى تعلق العلم الذى

• ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة • والله خبير بما تعملون • ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله •
• شاهدين على أنفسهم بالكفر •

هو اللازم واريد نفي المعلوم الذي هو الملزوم كناية وهذا مذهب السكاكي وهو مدخول فالاولى ان يقال من حيث انه لو وجد الشيء لتعلق العلم به قطعا لكنه لم يتعلق فلا يوجد فذكر نفي تعلق العلم الذي هو الملزوم واريد لازمه الذي هو نفي الوقوع كناية فيطابق المختار في الكناية وهو كونها عبارة عن لفظ اريد به لازم معناه لكن ما اختاره المص كما يكون ملزوما يكون لازما وقول المص اولا ولم يتبين الخلص منكم اي بيان حاصل المعنى فلا اشكال بان اول كلامه يشعر بان العلم مجاز عن التمييز واخره بان نفي العلم كناية عن نفي المعلوم ق عطف على جاهدوا والجامع بينهما خيالي اذ المجاهدة في سبيله تعالى وعدم اتخاذ الوليجة مما يجامع في الخيال وقد جوز الحال ولم يلتفت المص اليه لاصالة العطف • ولا رسوله ولا المؤمنين • كلمة النفي تنبيها على الاستقلال ق بطانة قد فسر البطانة في سورة آل عمران بالوليجة اذ التعاكس في التعريف في التعريف اللفظي جائز واشار بالتفسير بالبطانة الى انها شبه ببطانة الثوب كما اوضحه في تلك السورة ق ويفشون اليه اسرارهم فيه رمز الى تفسير الوليجة وهو الذي يعرف الرجل اسراره ثقة به ق وما في لما من معنى التوقع الخ قد مر تفصيله ق يعلم غرضكم منه اي من الجهاد ومن غيره من الاعمال وارادة الغرض من العمل مجازا ومن فحوى الكلام او بتقدير المضاف او المراد من العمل عمل القلب وهو النية والغرض ولما كان المقام مقام الترغيب الى الاخلاص والزجر عن خلافه حمل العلم على علم الغرض لا على نفس العمل مع ان اخبار العلم بنفس العمل ليس فيه كثير فائدة في اما محمول على جزائهم او على غرضهم ق ما صح لهم وانما لم يحمل على نفي الوجود كما هو الظاهر ليطابق الواقع فانهم عمروها كما يدل عليه قوله الاتي روي انه لما اسر العباس رضي الله تعالى عنه الى قوله انا نعمر المسجد الحرام الخ فلا وجه لحمل على نفي الوجود نعم لو حمل على نفي الوجود ثم قيد بالاعتداد وقيل في المعنى ما وقع لهم ان يعمروا عمارة معتدا بها لكان وجها اذ المنفي في الحقيقة هو القيد فيؤول الى ما اختاره المص ق شيئا من المساجد اي انها جمع معرف بالاضافة فهو كالجمع المحلى باللام عام حيث لا عهد وهنا كذلك فيعم ويدخل المسجد الحرام دخولا اوليا كما اشار اليه بقوله فضلا عن المسجد الحرام ولا دخل في العموم لكونه واقعا في سياق النفي وانما ساغ العموم مع انهم لم يتصدوا التعمير من المساجد لان المعنى ليس محمولا على نفي الوجود بل على نفي الصحة واللياقة وما وجد منهم تعمير غير المسجد الحرام لان نفي الصحة عام لا لتحقق ولما لم يتحقق ق وقيل هو اي المسجد الحرام لانه قبلة المساجد حاصله انما جمع للتعظيم كالملائكة في قوله تعالى واذ قالت الملائكة يا مريم الاية فانه الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الاية وجه التعظيم ما ذكره المص ق وتدل عليها الاولى ويؤيده قراءة ابن كثير ق باظهار الشرك اي ليس المراد انهم شهدوا على انفسهم بالمقال بكونهم كافرين بل شهدوا بالفعل وبينوا الحق سواء كان له او عليه لكن المراد هنا مجاز واستعارة لان من اظهر فعلا فكانه شهد به على نفسه بل هذا اقوى من الشهادة قولا ق بيت الله اي المسجد الحرام كما هو الظاهر من افراد البيت او جميع المساجد بناء على ان الاضافة للاستغراق فيوافق ما سبق ق وعبادة غيره لانهم من عبد الله تعالى مع عبادة غيره فعبادته لله تعالى كلا عبادة ق لما اسر العباس رضي الله تعالى عنه في البدر قيل اخرج ابن جرير وابن منذر وابن ابي حاتم نحوه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه وحجب الكعبة ذكون

داخل في الصلة

يوالونهم

وما في لما من معنى التوقع منبه على ان تبين ذلك متوقع

وهو كالمزيج لما يتوهم من ظاهر قوله ولما يعلم الله

المراد وانا جامع

واما عمارها فعمارة الجميع وتدل عليه قراءة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب بالتوحيد

١٨

وتكذيب الرسول وهو حال من الواو والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة بيت الله وعبادة غيره

٢ روي لما اسر العباس رضي الله عنه عيره المسلمون بالشرك وقطيعة الرحم واغلظ له علي رضي الله عنه في القول فقال ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا انا نعمر المسجد الحرام

بوابين

٤٢١

• اولئك حبطت اعمالهم • (التي يفتخرون بها) • وفي النار هم خالدون • انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة •

ويكون بوابين لها اذ الحاجب يشتهر بمعنى البواب فلا يحمل على معنى يكسوها ق الحجيج جمع الحاج والاولى انه اسم جمع للحاج لان فاعلا لا يجمع على وزن فعيل والعبيد جمع عبد ق ونفك العاني اي الاسير والفك الاطلاق ق فنزلت اي فنزلت آية ما كان للمشركين الاية قيل وهذا يقتضي ان العباس رضي الله تعالى عنهما لم يكن مسلما وفيه كلام انتهى ان اراد انه لم يكن حينئذ اي حين كونه اسيرا فلا كلام في عدم اسلامه وان اراد انه لم يكن حين نزول الاية مسلما فلا كلام في ذلك ايضا لجواز ان يكون النزول في وقت صدور هذا الكلام والافتخار ومن ادعى خلافه فليس من اده والمص ليس بمتفرد بذلك بل صرح به صاحب الكشاف والامام الرازي ايضا وتاخير ما في الترتيب الى هذا المحل لا يقتضي تاخير نزولها عن الايات المتقدمة ق لما قارنها متعلق بحبطت وما مصدرية وحبط الاعمال عام لما كان بكفر طار وهو الاكثر في الاستعمال وبكفر اصلي وهو المراد هنا • وفي النار هم خالدون • عطف على حبطت وجزاء لاولئك واختير الجملة الاسمية هنا لتدل على الدوام بخلاف الحبط فانه امر غير قار ق لاجله اي الشرك اي الحصر المستفاد من ضمير فصل لاجل الشرك واما العصاة من اهل التوحيد فهم ليسوا بخالدين فيها بالعصيان لكن خلودهم في دار الجنان ق اي انما يستقيم اي انما يصح ويليق للكمالات العلمية مستفاد من قوله من آمن بالله واليوم الآخر فان الايمان بهما يستلزم الايمان بجميع المؤمن به وهذا هو الكمالات العلمية اذ سائر العلوم يطلب للايمان المذكور ق والعملية المشير اليها بقوله واقام الصلوة وآتى الزكوة فانهما قد يراد بهما جميع العبادات ق ومن عمارتها الخ نبه بمن التبعيضية على ان عمارتها غير محصورة فيما ذكر ق تزيينها بالفرش الخ والكفار ممنوعون من ذلك ولو اوصى بها لم تقبل وصيته كما قال الامام نقلا عن الامام الواحدي ولو دخل بغير اذن يعزر وان باذن فلا وفقهاؤنا قالوا وجاز دخول الذمي في المسجد ولا يكره وعند مالك والشافعي يكره ق ودرس العلم اي العلوم الشرعية دون العلوم المنسوبة الى الفلاسفة لا سيما العلم الالهي ق وعن النبي عليه السلام قال الله تعالى الخ هذا قدسي روي بمعناه من طرق لكن قال ابن حجر انه لم نجده بهذا في كتب الحديث وفي الطبراني عن سلمان رضي الله تعالى عنه عن النبي عليه السلام من توضأ في بيته فاحسن الوضوء ثم اتى المسجد فهو زائر الله تعالى وحق على المزور ان يكرم زائره كذا قاله بعض المحشين ثم قيل انه توقفه على الايمان بالله تعالى وكذا اليوم الاخر ظاهر واما توقفه على ما بعده لا سيما الزكوة فغير ظاهر ويتكلف له بان مقيم الصلوة يحضرها فيحصل العمارة ومن لا يبذل المال للزكوة المفروضة لا يبذل لعمارتها ولا يخفى عليك ان مثل هذا لا يفهم منه التوقف وانما المقصود بيان استقامة العمارة ولياقته ممن هو شانه كذلك وانه في موقع عظيم عند ربه تعريضا وتوبيخا للمشرك اللئيم وايضا المراد جميع الكمالات العلمية والعملية كما صرح به المص والمحشي ايضا فبيان التوقف على جميع ما ذكر مشكل ق وانما لم يذكر الايمان الخ قال في اوائل سورة البقرة واختصاص الايمان بالله تعالى واليوم الآخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود الاعظم من الايمان وادعاء بانهم احاطوا من جانبيه واحاطوا بقطريه انتهى وهذا اوضح مما ذكر هنا لان هذا يكون وجها لعدم ذكر الايمان بالملائكة والكتب والرسل ايضا بخلاف ما ذكر هنا ق ولدلالة قوله اي بالدلالة الالتزامية وجه الدلالة ان اقامة

(واقام الصلوة وآتى الزكوة)

ونسقي

لما قارنها من الشرك

٣ وان دخلوا فيها الخ

٣
اي انما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين لكمالات العلمية

٤
وتنويرها بالسرج وادامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها وصيانتها مما لم تبن له كحديث الدنيا

٤
ان بيوتي في ارضي المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره

٦
بالرسول صلى الله عليه وسلم لما علم ان الايمان بالله قرينه وتمامه الايمان به

• ولم يخش الا الله • فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين • اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد
في سبيل الله • (ثم قرر ذلك بقوله) • لا يستوون عند الله • (وبين عدم تساويهم بقوله) • والله لا يهدي القوم الظالمين • (اي الكفرة)
• الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله •

الصلوة انما يكون بتصديق مبلغها وكذا الكلام في سائر المبرات قه اي في ابواب الدين وان لا يختار
على رضاء الله تعالى رضاء غيره لتوقع مخوف واذا اعترض امران احدهما حق الله والآخر حق نفسه
ان يخاف الله فيؤثر حق الله على حق نفسه كما في الكشاف فزاده بيان وجه حصر الخشية على الله تعالى والحاصل
ان المراد بالخشية الخشية الاختيارية اذ الاضطرارية لا تدخل تحت التكليف واتى هذا اشار المص بقوله
فان الخشية عن المحاذير قه ذكره بصيغة التوقع مع ان ذكر المؤمنين باسم الاشارة بعد التوصيف
باوصاف مرضية يقتضي بحسب الظاهر ان يكونوا من المهتدين مثل قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم الآية
لكن توسيط كلمة عسى المفيدة للطمع والرجاء لما ذكره المص قه لاطماع جمع طمع قه في الاهتداء اي في
الاهتداء بالاعمال الحسنة الى مطالبهم والى نيل النعم العلية ونبه على كون المراد الاهتداء المذكور بقوله
والانتفاع باعمالهم وليس المراد الاهتداء الى الاسلام فانه لا يناسب المقام قه بانهم مهتدون كما قطعوه
بادعاء تعمير المساجد وسقي الحاجين فان ذلك لادعاء ادعاء منهم بانهم مهتدون الى مباغيهم من الانتفاع
بتلك الاعمال قه مع كمالهم اي كمالاتهم العلمية والعملية قه اذا كان اهتداءهم اي الى مقاصدهم والانتفاع
باعمالهم قه بين عسى كما وقع هنا قه ولعل كما وقع في موضع آخر كقوله تعالى لعلكم تفلحون قه باضداد المراد بالاضداد
الضد المشهوري لا الحقيقي ولو قال بمقابليهم لكان احسن قه ويتكلوا اي وان يعتمدوا على احوالها وعبادتها
بل يكونون ذا خوف ورجاء فعسى ولعل راجع الى العباد قه مصدرا سقي وعمر بتخفيف الميم لا المشددة
فانه مستعمل في عمر الانسان قال تعالى ومن نعمره ننكسه الآية وانما تعرضه توطئة لقوله فلا يشبهان قه
بالجثث اي الاعيان اذ السقاية والعمارة فعلان ومن آمن بالله فاعل وتشبيه الفاعل بالفاعل ليس
بصحيح وقصد المبالغة ليس بحسن هنا قه اجعلتم اهل سقاية الحاج قدمه ورجحه مع انه تقدير قبل الاحتياج
الى التقدير لانه مؤيد بالقراءة المذكورة كما سيجي قه والمعنى انكاران يشبه اي الاستفهام للانكار الواقعي
للتوبيخ والانكار متوجه الى الجعل الذي بمعنى الاعتقاد لكن المص مال الى المآل قه ان يشبه المشركون به
على رجحان الوجه الاول وان انكار تشبيه المشركين يستلزم انكار تشبيه اعمالهم المحيطة اذ الاعمال وجه
الشبه فنشأ انكار تشبيه المؤمنين انتفاء مشاركة الاعمال بالاعمال وقيل اشار الى وجهي التقدير بالجمع بينهما
وان كلا منهما يستلزم للآخر فلذا لم يعطف باو قه ظلمة بالشرك اراد به بيان وجه التعبير بالظلم قال
تعالى ان الشرك لظلم عظيم قه الذين هداهم الله اي المفهوم منه ذلك اذ عدم التساوي انما يتحقق به
قه ووفقهم للصواب اشار به الى ان المراد بالهداية الدلالة الموصلة الى المطلوب وخلق الاهتداء
لا مطلق الدلالة فانها حاصلة للكافر ايضا قه الذين يسوون بين الكفرة وبين المؤمنين فالمراد بعدم الهداية
الى مطالبهم لا الى الاسلام فالخطاب للمشركين على طريق الالتفات ان اريد بالظالمين الكافرون
وعلى ما قيل الخطاب للمؤمنين الذين اختاروا السقاية والعمارة ونحوهما على الهجرة مرضه لبعد صدور
مثل هذا من المسلمين لا سيما الانصار والمهاجرين قه اعلى رتبة اشار الى ان هذا القول الكريم استيناف
لبيان علو مراتبهم بعد بيان عدم تساويهم وانما لم يكتف به مع انه مغن عن الاول لوجود ادعاء التساوي

١٩
جبلية لا يكاد العاقل يتمالك عنها)
قطعا لاطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع باعمالهم وتوبيخا لهم بالقطع
فان هؤلاء
ومنعا للمؤمنين ان يغتروا باحوالهم ويتكلوا عليها
السقاية والعمارة مصدرا سقي وعمر فلا يشبهان بالجثث بل لا بد من اضمار تقديره
او اجعلتم سقاية الحاج كايمان من آمن ويؤيد الاول قراءة من قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد والمعنى انكار ان يشبه المشركون واعمالهم المحبطة بالمؤمنين واعمالهم المثبتة ٢ ومعاداة الرسول صلى الله عليه وسلم منهم كونه عدم الهداية في الضلالة فكيف يساوون الذين
وقيل المراد بالظالمين
كمن آمن

ف رد صرحا

• واولئك هم الفائزون • (بالثواب ونيل الحسنى عند الله) • يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها • (في الجنات)
• نعيم مقيم • يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء •

فرد صرحا بانه اخبر بما هو الواقع تنصيصا قه ممن لم يستجمع الخ بيان المفضل عليه اما محققا كما هو الظاهر او مفروضا
ان اريد الكفار او مطلقا ان اريد العموم الى المشركين والمؤمنين قه او من اهل السقاية اي المفضل عليه السقاة
بمعونة المقام وان كان المعنى الاول شاملا لها عندكم اي ان اهل السقاية وان لم يكن لهم درجة عند الله
فلا يكون لهم درجة عند الله تعالى في زعمكم فيصح كونه مفضلا عليه بالنظر الى هذا الاعتبار ولو حمل على هذا التقدير
من قبيل الصيف احر من الشتاء لكان ابلغ واحسن قه دونكم اي الكلام يفيد قصر المسند على المسند اليه فيكون
الفوز منفيا عما عداه كماله بالنظر الى المسلمين واصله بالقياس الى المشركين فقوله دونكم ناظر الى التغيير
وان الظاهر انه من قبيل التغليب في الظاهر دونهم دونكم قه بيان لقوله تعالى يبشرهم ربهم هذا ابلغ من القول ويبشرهم
لان فيه اجلالا منه تعالى ولفظ الرب وقع في سائر الاسماء برحمة منه ورضوان فيه اطناب للتوضيح
بعد الابهام ولو قيل برحمته لفات ذلك والمراد بالرحمة مطلق الاحسان والتفضل اخرويا كان او دنيويا
والمراد بالرضوان ما اشير اليه في الحديث الشريف فيقول تعالى احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا
وسيجي من المص رواية الحديث تماما وقال الامام وانا اظن والعلم عند الله تعالى ان المراد بهذين الامرين ما ذكره
في قوله تعالى ارجعي الى ربك راضية مرضية والرحمة كون العبد راضيا بقضاء الله تعالى انتهى والظاهر ان عطف
الرضوان عطف الخاص على العام على ما بينا وعطف مغاير على ما قاله الامام كما نقلناه وجنات لهم
جمع الجنة لان كل واحد منهم لهم درجات ومراتب متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال واما الرحمة
والرضوان فهما مصدران واما العطف على الرضوان فظاهر وعلى الرحمة فكعطف الرضوان عليها
ولما لم يقتض الواو الترتيب قدم الرضوان هنا على الجنة واخر عنها في اكثر المواضع لهم فيها نعيم
اي نعمة خالصة عن الكدورات اذ النعيم مبالغة في النعمة قه دائم يعني ان المقيم مستعار للدائم كذا قيل
وفيه نظر نقل عن ابي حيان انه قال لما وصف الله تعالى المؤمنين بثلاث صفات الايمان والهجرة والجهاد
بالنفس والمال قابلهم على ذلك بالتبشير بثلاثة الرحمة والرضوان والجنة وبدأ بالرحمة في مقابلة
الايمان لتوقفها عليه ولانها اعم النعم واسبقها كما ان الايمان هو السابق وثنى بالرضوان الذي هو نهاية
الاحسان في مقابلة الجهاد الذي فيه بذل الانفس والمال ثم ثلث بالجنان في مقابلة الهجرة وترك
الاوطان اشارة الى انهم لما آثروا تركها بدلهم بدار الكفر الجنان والدار التي هي في جواره انتهى
ولم ينقل عنه بيان ان الرحمة ما هي والمراد منها وقوله ولانها اعم النعم واسبقها فيه نوع منافرة وقد
فصلنا انفا ما هي والمراد منها قه وتنكير المبشر به اريد الجنس فلذا جعل مفردا مع انه ثلثة قه وراء التعريف
اي خلفه فهو مضاف الى الفاعل وحاصله لا يمكن التعريف والتعيين للمخلوق وفيه بيان فخامته وابانته
قه لانه قد يستعمل للمكث الطويل اي حقيقة فان الخلود موضوع للثبات المديد دام او لم يدم فهو مشترك
معنى بين ما فيه دوام وبين ما لا دوام كما وضحه المص في اوائل سورة البقرة قه يستحقر دونه اي عنده بيان
عظم الاجر وان عظمه بالنسبة الى عملهم الذي استوجبوا اي استحقوا ذلك الاجر لاجله بناء على الوعد قه
او نعم الدنيا اي عظم الاجر بالنسبة الى نعم الدنيا مرضه حيث اخره لان التعبير بالاجر يلايم الاول قه نزلت

هذه الصفات
او من اهل السقاية والعمارة عندكم
خاصة مع
مفضلا عليه بهذا الاعتبار لكن مع
٧٠
٤ (وقرأ حمزة يبشرهم بالتخفيف وتنكير المبشر به اشعار بانه وراء التعريف والتعيين لاجله او نعم الدنيا)

ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون • قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم
وازواجكم وعشيرتكم • (اقرباؤكم) • واموال اقترفتموها • (اكتسبتموها)
• وتجارة تخشون كسادها • ومساكن ترضونها احب اليكم من الله
ورسوله وجهاد في سبيله • فتربصوا حتى يأتي الله بامره • (جواب
ووعيد)

[illegible]

في المهاجرين اشارة الى وجه ارتباطها الى ما قبلها ت فانهم لما امروا بالهجرة كذا اخرجه الثعلبي عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما انه كان قبل فتح مكة لا يتم الايمان الا بالهجرة ومصارمة الاقارب الكفرة وقطع موا
موالاتهم فشق عليهم ذلك فلما نزلت هذه الاية هاجروا وجعل الرجل يأتيه ابوه او اخوه او ابنه ولا
يلتفت اليه ثم رخص لهم بعد ذلك ت وابناؤنا لم يذكر الابناء في النظم الجليل حتى قال ابو حيان لم يذكر
الابناء لانه الاولياء اهل المشورة والرأي والابناء تبع ليسوا كذلك وذكر في الاية الآتية لانها في ذكر
المحبة فهم احب له كل احد فالاولى عدم ذكرها ايضا وان وقع ذكرها في المحكي كما في الحكاية فالنكتة في عدم
ذكرها في النظم الجليل هي انها منفهمة من ذكر الآباء فلا يتم ما اختاره ابو حيان ت وعشائرنا اي المراد بالاخوان
العشائر مجازا ت وقيل نزلت نهيا الخ هذا مروي عن مقاتل رضه لعدم ملايمة التعبير بالآباء وان التخصيص
خلاف الظاهر ت ولحقوا بمكة هذا يؤيد كون نزول هذه الاية قبل فتح مكة اذ الظاهر ان مكة دار الحرب
وهؤلاء التسعة ذكروا في السير كما قيل ت والمعنى اي على الوجهين ت يمنعونكم عن الايمان اشارة الى سبب النهي
لكن الاولى يدعونكم الى الكفر اذ منع المؤمن عن الايمان غير محمول على ظاهره ت ويصدونكم عن الطاعة ما سبق يغني عنه
ت لقوله ان استحبوا الخ دليل لاعتبار قوله يمنعونكم عن الايمان واما على الثاني فلا دلالة له ت ان اختاروه
الاختيار والترجيح اما بالبقاء على الكفر لحبه ولم يقبل الايمان او بالردة معاذ الله فينتظم كلا التفسيرين
لا بيان لوجه التفسير الثاني فقط وفي هذا التفسير تنبيه على وجه تعدية الاستحباب بعلى وهو التضمين معنى الاختيار
ت وحرضوا بالضاد المعجمة من التحريض بمعنى الحث وفي بعض النسخ بالصاد المهملة تفعيل من الحرص والمآل
واحد ت عليه من باب التنازع ت بوضعهم الموالاة اشارة الى ان المراد بالظلم هنا ليس معنى التصرف في حق
الغير بل بمعنى وضع الشيء غير موضعه اللائق به وكلا المعنيين نهي عنهما في الشرع والظاهر ان المراد بيان اتخاذ
الموالاة بعد النهي فالمراد ظلم شرعي واما احتمال كون المراد الموالاة قبل النهي وان المراد بالظلم معنى لغوي
فبعيد اذ الوعيد بعد هذا بقوله فتربصوا يأبى عنه مع ان الاخبار بالظلم اللغوي ليس له كثير فائدة قوله
بالموالاة فيه تنبيه على ان بناء التفعل بمعنى المفاعلة • قل تلوين للخطاب وامر له عليه بان يرغب المؤمنين
على حب الله تعالى ورسوله على اخص احبابه وعشائره والترهيب عن خلافه بالوعيد عليه • اباؤكم شاملة
للاجداد ولو كان مجازا وابناؤكم عامة للابناء ولابناء الابناء والمعنى ان كان اصولكم وفروعكم فالتناول
بعموم المجاز ت اقرباؤكم في يكون تعميما بعد تخصيص شرطه متحقق ت من العشرة اي بمعنى الصحبة وجه التسمية ظاهر
ت وقيل من العشرة اي مأخوذ منها لا المشتق منها فان الاخذ جار في الجوامد دون الاشتقاق ت ترجع
الى عقد اي النسب فان النسب يعقدهم ويجمعهم ت كعقد العشرة فان العشرة عدد كامل المراتب الاحاد
بعقد الاحاد بعضها مع بعض ت وقرئ تعالى بفتح النون بمعنى رواجا والرواج ضد الكساد ت الحب
الاختياري وهو ايثار رضا الله تعالى ورسوله على غيره ولو كان ضررا لدنياه • فتربصوا الامر للتهديد
حتمية اي الى ان يأتي الله بامره ت والامر من الامور لا من الاوامر ت عاجلة او اجلة دنيوية او
اخروية ولفظة او لمنع الخلو ت وقيل فتح مكة قائله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان القول الاول

٢ قالوا ان هاجرنا قطعنا آباءنا وابناءنا وعشايرنا وذهبت تجاراتنا وبقينا ضايعين

٣ عن موالاة التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة والمعنى لا تتخذوهم اولياء

٤ الكفر على الايمان ٢١

٦ في غير موضعها

٧ مأخوذ

٨ فان العشيرة جماعة

٩ وقرأ ابو بكر وعشيراتكم وقرئ وعشايركم

٢ فوات

٣ دون الطبيعي فانه لا يدخل تحت التكليف والتحفظ عنه

٤ عقوبة

قول الحسن

• والله لا يهدي القوم الفاسقين • لقد نصركم الله في مواطن كثيرة • ويوم حنين •

قول الحسن رحمه الله تعالى رضه لان السورة نزلت بعد فتح مكة وجوازه ح مر فان نزول السورة بعد
فتح مكة لا يقتضي نزول كل آية منها بعد فتحها لكن لا يخلو عن كدر ت لا يرشدهم الى مطالبهم والى ما هو خير
لهم اذ الظاهر ان المراد بالفاسقين المؤمنون الذين خرجوا عن الحدود كاتخاذهم المشركين اولياء
في المرتبة الاولى او الثانية من مراتب الفسق وليسوا خارجين عن الايمان كما حققه المص في اوائل سورة
البقرة ت تشديد عظيم لان كل احد قلما يتخلص مما ذكر فيها قال صاحب الكشاف وهذه آية شديدة
لا ترى اشد منها كانها تنعى على الناس ما هم عليه من رخاوة عقد الدين واضطراب حبل اليقين فلينصف
اورع الناس واتقاهم من نفسه هل يجد عنده من التصلب في ذات الله تعالى والثبات على دين الله تعالى
ما يستحب له دينه على الآباء والابناء والاخوان والعشائر والمال والمساكن وجميع حظوظ الدنيا
ويتجرد منها لاجله ام يزوي الله عنه احقر شيء منها لمصلحة الى آخر ما قال ت وقل من يتخلص عنه عطف علة
• لقد نصركم الله • الخطاب للمؤمنين المخصوصين ت يعني مواطن الحرب قرينة هذا القيد قوله ويوم حنين
مع ما بعده ت وهي مواقعها بالقاف بعدها عين مهملة اي موضع المحاربة التي تقع فيه فالتعبير بالموطن
للمبالغة كان الحرب توطن فيه كتوطن المتوطن في وطنه وفي بعض النسخ مواقفها بالقاف بعدها فاء
كما في الكشاف اي محل مصاف الحروب والوقوف لها وهذا هو المناسب وان كانا متقاربين ت
اي موطن يوم حنين بتقدير مضاف فلا يلزم عطف الزمان على المكان هذا اي عدم جواز عطف الزمان
على المكان ولا عكسه مختار صاحب الكشاف وتبعه المص وظاهر كلام ابي علي الفارسي ومن تبعه جوازه مطلقا
وقيل لا منع من نسق زمان على مكان وبالعكس الا ان الاحسن ان يترك العاطف في مثله فقد علمت ان
للنحاة فيه ثلثة مذاهب وقال النحرير ليس مراد صاحب الكشاف انه ليس بينهما مناسبة مصححة للعطف
فانه ظاهر الفساد بل ان كلا منهما يتعلق بالفعل بلا توسط عاطف كسائر المتعلقات لا يعطف بعضها
على بعض وانما يعطف على البعض ما هو من جنسه ولا يتعلق به استقلالا نحو ضربت زيدا وعمروا وصمت
يوم الجمعة ويوم الخميس فلذا جعل من عطف المكان على المكان او الزمان على الزمان بتقدير مضاف او جعل
الموطن اسم زمان قياسا وان بعد عن الفهم كذا نقله بعض المحشين ت ويجوز ان يقدر ايام مواطن رضه
لانه تأويل قبل مس الاحتياج ت ابدال قوله اذ اعجبتكم كثرتكم اي بدل الاشتمال فالراجح مضمر ت منه اي من
يوم حنين ان يعطف مفعول ولا يمنع ت في مواطن اي على لفظه في مواطن ذكر الجار مع انه لا حظ له في المحل
والاعراب للتنبيه على ان يوم حنين معطوف على مجموع الجار والمجرور فلا يكون الجار المذكور داخلا في يوم حنين
فلو لم يذكر الجار لتوهم ذلك وهو ليس بصحيح ت فانه لا يقتضي الخ كما ذهب اليه صاحب الكشاف
ومنع عطفه على موضع في مواطن وادعى انه منصوب بمضمر لا بالظاهر فجعل عطف الجملة على الجملة والمص
حاول الرد عليه كما قرره ت تشاركهما تشارك المتعاطفين فيما اضيف اليه المعطوف والمراد بالموصول
الاعجاب بالكثرة والمضاف اليه لفظة اذ وكونه مقصودا الخ بدلا مقصودا بالنسبة جعله معطوفا
والمراد بالاضافة التقييد والاضافة معنى وهذا هو الاولى اذ الاول لا يخلو عن تحكم وانت خبير

ثم نزلت ص

٢ وفي الاية

٢٧

٣ ويفسر المواطن بالوقت كمقتل الحسين ولا يمنع

٤ على موضع

بان يستفاد من كلام ائمة الاصول هو ان المعطوف ان لم يكن مستقلا فيقتضي العطف تشاركهما فيما قيد به المعطوف
او المعطوف عليه وان كان مستقلا فلا يقتضي تشاركهما في ذلك القيد وههنا المعطوف غير مستقل فما
اختاره صاحب الكشاف اولى بالاعتبار كما لا يخفى على ذوي الابصار واذا كان العطف عطف الجملة
كما اختاره الزمخشري لا يحتاج الى التاويل في يوم حنين فانه ح لا يكون من عطف الزمان على المكان بل يكون
من عطف الجملة على الجملة وفي كلام الكشاف اشارة الى ما ذكرنا حيث قال بعد التاويل المذكور على ان
الواجب ان يكون يوم حنين منصوبا بمضمر ن بين مكة والطائف اميال من مكة ن الطلقا جمع طليق مثل
العظاء للعظيم وهو المطلق من الاسر ونحوه وغلب على من اطلقه النبي عليه السلام يوم الفتح ن قال النبي
عليه السلام قال الامام اسناده الى النبي عليه السلام بعيد لقطع نظره عليه السلام في اكثر الاحوال متوكل على
الله تعالى منقطع القلب عن الدنيا واسبابها انتهى والعجب ان المص قدم هذا القول ورجحه وصاحب الكشاف
تعرضه لكن اخره فالتعويل على ان قائله رجل من المسلمين وهو سلمة بن سلامة فالظاهر ح ان خطاب الجميع
من المجاز العقلي ن لن تغلب مجهول من قلة من اجلها صفة لمحذوف اي لن تغلب غلبة ناشية من قلة والمراد
اثبات الغلبة بالكثرة كناية ولهذا قال المص عجبا بكثرتهم وانما لم يحمله على معنى انه لن تغلب بسبب قلة ولو
وقع لكان من عند الله لا للقصور في تشبث الاسباب لاخباره تعالى اعجابهم بالكثرة ن اعجابهم بحضره
وخاطبه وان كان من بعضهم لان القوم يؤاخذون بفعل بعضهم لا سيما عند رضاهم ن فانهزموا اي
المسلمون ولو قال فتفرقوا لكان احسن ادبا ن بلغ فلهم بفتح الفاء وتشديد اللام المنهزم ن في مركزه اي مكانه
الاول بل روي انه عليه السلام على بغلة بيضا فطفق يركض بغلته جهة الكفار ن الا عمه العباس رضي الله عنه واختار
المص هذه الرواية لدلالتها على تناهي شجاعته عليه السلام اقوى دلالة وفي بعض الرواية كان معه عليه السلام
عشرة رجال عمه العباس وابن عمه ابو سفيان بن الحارث وابنه جعفر وعلي بن طالب وربيعة بن الحارث
والفضل بن عباس واسامة بن زيد وايمن بن عبيد وهو قتل بين يدي النبي عليه السلام وهؤلاء من اهل
بيته وثبت معه ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم وما اختاره المص مختار الكشاف والامام لما قلنا فمن قال ان المص
لم يصب فيما ذكره لم يصب ن وناهيك اي حسبك ويكفيك ن تناهي شجاعته حيث وقف على بغلة لم
يقدر الكر والفر مع هجوم العدو وظهوره ظاهرا ن صيتا بتشديد الياء اي جهوري الصوت ولهذا امره دون
غيره ن صح امر من الصيحة بوزن بع ن يا اصحاب الشجرة المذكورين في قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة كانه رضي الله تعالى عنه قصد بهذا النداء تذكيرهم ببيعتهم والتنبيه على ان من كان حاله
هذا فكيف يفر مع ان النبي عليه السلام في مركزه وكذا الكلام في قوله يا اصحاب سورة البقرة واصحاب سورة
البقرة هم المذكورون في قوله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون وقيل المراد الذين
حفظوها فانهم علماء الصحابة رضي الله تعالى عنهم وهذا القول هو المختار ن فكروا اي رجعوا عنقا واحدا اي
مثل عنق واحد اي سريعين جملة ودفعة واحدة وعنق واحد كناية عن هذا المعنى ن فالتقوا مع المشركين
وما يتبعون من تبوعية المشركين وجه انهم اصل في هذا القتال لعدم انقيادهم للرسول عليه السلام ن فقال

٣ لبيك لبيك ونزلت الملائكة

عليه السلام

٢ حتى يقتضي كثرتهم واعجابها اياهم في جميع المواطن

ن علي ثلثة ح

ن ولو ترك اكثر الاحوال لكان احسن منه

٤ حارب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اثني عشر الفا العشر الذين حضروا فتح مكة والفان انضموا اليهم من الطلقاء هوازن وثقيفا وكانوا اربعة آلاف فلما التقوا

٣ وحنين واد

٦ او ابو بكر او غيره من المسلمين لن تغلب اليوم من قلة اعجابا بكثرتهم واقتتلوا قتالا شديدا فادرك المسلمين اعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة

٧ وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم

٩ ليس معه

٩ اخذ بلجامه وابن عمه ابو سفين ابن الحارث وناهيك بهذا شهادة على تناهي شجاعته فقال للعباس وكان صيتا صح بالناس فنادى يا عباد الله

ولم تغن عنكم • شيئا • وضاقت عليكم الارض بما رحبت • ثم وليتم • (الكفار ظهوركم) • مدبرين • (منهزمين) • ثم انزل الله سكينته • على رسوله وعلى المؤمنين • (الذين انهزموا) • وانزل جنودا لم تروها •

٢٢٤

عليه السلام هذا حين حمي الوطيس هذا اشارة الى الوقت باعتبار حضور بعض اجزائه ن الوطيس اصله التنور
ومعناه اشتد الحرب وفيه استعارة لطيفة كما في قوله تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب الاية وقد ادمجا هنالك
قيل وفيه نكتة اخرى قل من تنبه لها وهي ما قاله ياقوت في معجم البلدان ان اوطاس واد في ديار هوازن
وبه كانت وقعة حنين وفيها قال النبي عليه السلام حمي الوطيس وذلك حين استعرت الحرب وهو
اول من قاله والوادي اسم الوادي اوطاس وهو منقول من جمع وطيس كيمين وايمان ففيه تورية فانظر لفصاحته
عليه السلام ومقاصده في البلاغة ورميه سهام البلاغة الى اغراضها وهو التنور ن وانت خبير بان هذا
جيد وسديد لو ذكر الاوطاس بدل الوطيس وفي مثل هذا مع كونها على اعتبار التورية غير متعارف
٢ ن ثم اخذ كفا من تراب قدم في وقعة بدر انه عليه السلام اخذ كفا ما ولعل رمي التراب وقع في كلتا الوقعتين
ن انهزموا الظاهر انه فعل ماض قاله تفاؤلا وتبشيرا للمؤمنين والحمل على الامر يأباه الغسم ن اي الكثرة فلم
تغن ن من الغناء فيكون شيئا مفعول مطلق ن او من الاغناء فيكون شيئا مفعول به اذ حاصله
فلم تعط تلك الكثرة ما تدفعون به حاجتكم شيئا من الاغناء ولو حقيرا قليلا ن برحبها اي ما مصدرية والباء
للملابسة وبمعنى مع ن لا يجدون فيها ٤ اي بمعنى ضاقت هذا كناية او هذا مثل في كمال الحيرة والشدة كما صرح
في قوله تعالى وضاق بهم ذرعا ويلايمه قوله لكن لا يسعه مكانه فانه ناظر الى كلا الوجهين وان تبادر الوجه الاخير
واما الاستعارة التبعية فخفية وان امكنت في الوجه الاخير ن ثم وليتم الكفار ظهوركم اي وليتم متعد
الى مفعولين لكن حذفا لقيام القرينة عليهما وتعديته بالمفعولين مما جاء مصرحا في النظم الجليل كقوله تعالى
فلا تولوهم الادبار وحمله على حذف الايصال تعسف وقد قال الامام الراغب في مفرداته وليت سمعي كذا
ووليت عيني كذا اقبلت به عليه نعم ولى قد يستعمل بمعنى تولى اي اعرض كقوله تعالى ولى مدبرا الآية وكقوله
تعالى ولى مستكبرا الاية وهذا هو مراد صاحب القاموس ولى تولية ادبر ولم يذكر كون ولي باقيا في بابه
متعديا الى مفعولين وفي كلامه حيث قال ولى تولى اشارة اليه وقد يجيء بمعنى الاقبال حين كون الوجه
مفعولا كقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام الآية ن الذهاب الى خلف فالتفسير بالانهزام تفسير باللازم
٨ ن رحمته اي امنته كما سيصرح به في قوله تعالى فانزل الله سكينته الاية فاطلق السكينة على الامن مجازا لكونه
سببا للسكون كما اشار اليه بقوله سكنوا بها ن للتنبيه على اختلاف حالتيهما اذ السكينة بالنسبة الى الرسول
عليه السلام دوامها وعدم عروض الخوف واما بالنسبة الى المؤمنين زوال الاضطراب والخوف والاولى
كون ذكر الرسول عليه السلام للتبرك كما في قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول على قول
ن وقيل هم الذين ثبتوا ١ مرضه لان السكينة ح يحتاج الى التمحل بالنسبة الى المؤمنين ايضا ن باعينكم يعني
ان الرؤية بصرية لا قلبية وان المراد نفي الرؤية حقيقة لا انهم رأوهم والمشركون وان المراد لم يروا
مثلها قبل ذلك وكذا قيل وكلام صاحب الكشاف في سورة الانفال حيث قال نزل جبريل في خمسمائة ملك
على الميمنة وميكائيل في خمسمائة ملك على الميسرة وفيها علي بن ابي طالب في صور الرجال عليهم ثياب بيض
وعمائم بيض قد ارخوا اذنابها بين اكتافهم انتهى يشعر بانهم يروها وان المراد لم يروا مثلها قبل ذلك

٢ ثم اخذ كفا من تراب فرماهم ثم قال انهزموا ورب الكعبة انهزموا

ن انتهى ح

٣ برحبها اي سعتها

٤ مقرا تطمئن اليه نفوسكم من شدة الرعب او لا يثبتون فيها كمن لا يسعه مكانه

٦ والادبار

٧ خلاف الاقبال

٨ رحمته التي سكنوا بها وامنوا

٩ واعادة الجار

٢ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفروا

٣ باعينكم يعني الملائكة وكانوا خمسة الاف او ثمانية او ستة عشر على اختلاف الاقوال

٢٤٧

۰ وعذب الذين كفروا ۰ وذلك جزاء الكافرين ۰ (اى ما فعل بهم) ۰ ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء ۰ والله غفور
رحيم ۰ (يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم) ۰ يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس ۰

والفرق بين قصة بدر وبين وقعة حنين ضعيف الا ان يقال انهم لم يروها باعينهم على صورة الملك ق ثم قال
على اختلاف الاقوال قيل وجه الاختلاف فى العدد انه تعالى قال الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف
يأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف فاضاف الخمسة الى الثلثة فصارت ثمانية ومن ادخل الثلثة
فيها قال انها خمسة فجعلهم نهاية ما وعد به الصابرين ومن قال ستة عشر جعلهم بعد العسكر اثنى عشر واربعة
وهو كلام حسن كذا نقله بعض المحشين وانت خبير بان ما قرا من الايتين فى قصة بدر لا فى حنين الا ان يقاس
عليه وفيه نظر ق بالقتل اى المراد من العذاب عذاب الدنيا كما صرح به ق جزاء كفرهم اى المراد بجزاء الكافرين
جزاء كفرهم اذ المشتق حين تعلق به الحكم يفيد علية ماخذ الاشتقاق ق فى الدنيا متعلق بالجزاء وفيه
رمز الى اشكال الامام على الحنفية مع جوابه اما الاشكال فقوله ان الجزاء ليس اسما لما يكافى كما ذهب اليه علماء الحنفية
فانه تعالى سمى هذا التعذيب جزاء مع ان المسلمين اجمعوا على ان العقوبة الدائمة فى القيمة مدخرة لهم واما الجواب
فبان يقال ان المراد بالجزاء ههنا جزاء الدنيا لا جزاء مطلقا وهذا جزاء كاف فى الدنيا ولقد انصف المص واعترف
بالحق ق منهم اى من الذين كفروا وهم المعذبون اذ التعذيب بالاسر والسبى لا ينافى التوفيق بعده وعذب
الذين كفروا من قبيل ايقاع حكم البعض على الكل ق بالتوفيق اى المراد بتوبة الله توفيق التوبة لا قبول التوبة
ق روى ان ناسا منهم هذا الحديث فى رواية البخارى عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم بنحوه كما قيل ق
واسلموا فيه نوع تاييد لما قلنا من ان قوله تعالى وعذب الذين كفروا من ايقاع حكم البعض على الجميع ق فقالوا
اخترنا سبايانا لانا ما كنا نعدل بالاحساب اى لا نسوى بالاحساب شيئا ونرجحها على غيرها فنختار الملونا
واولادنا والحسب ما يعد من المناقب والمفاخر فالظاهر انه يقال ما كنا نعدل بالانساب شيئا لكنهم ارادوا
ان اختيارهم الانساب ومن الاموال منقبة لهم فبهذا الاعتبار قالوا ما كنا نساوى بالاحساب شيئا
ق منعهم من الحرم هذا يوافق مذهبنا واما مذهبه وهو منعهم من المسجد الحرام خاصة فلا يوافقه وانما ذهب اليه
لان خوف العيلة انما هو من منعهم من الحرم فى وقت الحج لانهم كانوا ياتون بالموسم بالميرة والاطعمة فينتفعون
به ففيه تاييد لمذهبنا كما بينا آنفا وقد اخطره المص الى اعتباره ههنا ق والارفاق جمع رفق وهو المنفعة
ق ان هؤلاء اسم الاشارة للتفخيم وارشاد للصحابة الى تعظيمهم لهم ق بين الذرارى جمع ذرية اى الولد
يقع على الواحد والجمع وفيه تغليب القوم قالوا قد سبى اهلونا واولادنا فغلب الاولاد على الاهل ق
فشانه اى فليلازم شانه اى حاله وليرده الى من هو له ق ومن لا اى ومن لم تطب نفسه ان تردها مجانا
فالنفى راجع الى المعطوف فقط مع كون المعطوف عليه مرادا ق ولكن قرضا علينا اى دينا علينا قيمته
اذ القيميات لما لم يكن محافظة عينها ومراعاتها اعتبر قيمتها ق لعل فيكم من لا يرضى اذ القائلون برضينا
ليسوا الجميعهم ق عرفاؤكم جمع عريف وهو من ينصب على فرقة من العسكر ليعرفوا احوالهم فعريف بمعنى الفاعل
ق فرفعوا فيه ايجاز الحذف ق لخبث باطنهم وفساد عقيدتهم شبه عقيدتهم الباطلة بالنجس تشبيها المعقول
بالمحسوس فاستعير النجس لذلك الخبث الباطل فاشتق منه النجس فاطلق على المشركين هذا اذا اريد بالنجس
المذكور المشتق كما ذكره الجوهرى وانما وحد مع ان جمع لانه فى الاصل مصدر وان اريد به مصدر كما
الموصوف

في الكشاف

٢ بالقتل والاسر والسبى

٣ بالتوفيق للاسلام

٤ روى ان ناسا منهم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلموا وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابرهم وقد سبى اهلونا واولادنا وقد اخذت اموالنا وقد سبى يومئذ ستة الاف نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال صلى الله عليه وسلم اختاروا اما سباياكم واما اموالكم فقالوا اما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين الذرارى والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان فى يده سبى وطابت نفسه ان يرده فشانه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال انى لا ادرى لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا الينا فرفعوا انهم قد رضوا

۰ فلا يقربوا المسجد الحرام ۰ بعد عامهم هذا ۰ (يعنى سنة براءة وهى التاسعة) ۰ وان خفتم عيلة ۰

كما فى الكشاف فيقدر مضاف اى انما المشركون ذوو نجس ق او لانه يجب الخ الكلام تشبيه بليغ لذكر
الطرفين ومنشأ وجوب الاجتناب عنهم خبث باطنهم فمآل التوجيهين واحد ولذا قدم هذا الوجه
الثانى على الوجه الثالث ولو قدم الثالث على الثانى لاشتراكه مع الاول فى عدم الكلام للتشبيه لكان
له وجه ثم المراد بالوجوب وجوب الاجتناب الظاهرى والا لكان عين قول ابن عباس رضى الله عنهما
وبعضهم حملوا الوجوب على هذا وشنعوا بانه كان عليه ترك الوجوب واجاب بعض آخر بالحمل على المبالغة
والكل تعسف ق عن النجاسات كالخمر والخنزير وغير ذلك ق فهم ملابسون لها غالبا فالكلام على حقيقته
لكن فى هذا الوجه كون المشركين نجسا كنجس الثوب الذى اصابه مثل الدم والبول وفى الوجه الاول مثل البول
والدم بطريق الاستعارة وفيه مبالغة لطيفة حيث اشير الى انه لا محل للطهارة ولا صلاحية لها بخلاف
هذا الوجه ق الغالب نجاسته فاعل للغالب نجس خبر ان مثل البط والدجاجة المخلاة اذا جعل راسه
فى ماء حكم بنجاسته ولا يؤكل ما لم يحبس ثلثة ايام حملا على غالب احواله ق ان اعيانهم وعن الحسن من صافح مشركا
توضأ واهل المذاهب على خلاف هذين القولين كذا فى الكشاف ق واكثر ما جاء تابعا لرجس لان هذه القراءة
وهى قراءة ابى حيوة دلت على انه اكثرى لا انه لا يجوز بغير اتباع كما نقل عن الفراء واراد به صاحب الكشاف
والمص الرد على الفراء ومن تبعه كالحريرى والحصر المستفاد من انما قصر المشركين على النجس كما هو المشهور عند
ائمة البلاغة من ان المقصور عليه يؤخر فى انما والامام الرازى مال الى خلافه حيث قال وكلمة انما للحصر وهذا
يقتضى ان لا نجس الا المشرك ثم شنع على امامنا واصحابه بان القول بان اعضاء المحدث نجس مخالف لهذا
النص الى آخر ما قال والشجرة تنبئ عن الثمرة وما كان اصله فاسدا فاسد كما لا يخفى على المهرة ق لنجاستهم
باى معنى كان ق للمبالغة اذ المراد نهى عن الدخول فالمنع عن قربه ابلغ نظيره قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة
وغير ذلك ق او للمنع عن الحرم فحمل الكلام على ظاهره ق وقيل المراد النهى عن الحج والعمرة لان المشركين كانوا
يحجون ويعتمرون فى الجاهلية فمنعوا عنهما ولا يمنعون من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد ق
واليه ذهب ابو حنيفة رحمه الله بدليل قوله تعالى وان خفتم عيلة فان ذلك الخوف انما يكون اذا منعوا عن دخول
الحرم فى الموسم اذ معظم تجارتهم فى وقت الحج وبشهادة على رضى الله تعالى عنه الا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك
بامر النبى عليه السلام قد مر توضيحه فى اوائل السورة وما ذهب الامام واختاره لما كان مؤيدا بذلك فلا
يقال ان التقييد المطلق فلا يجوز ق وقاس مالك الخ والجامع وجوب تطهير المساجد كلها عن الخبث والنجاسات
والتخصيص فى النظم لاظهار انافته على كافة المساجد ق مخاطبون فى الفروع حيث نهى عن ذلك والنهى انما
يتوجه على المكلف ۰ بعد عامهم ۰ اى بعد حج عامهم هذا بتقدير المضاف عند الامام ابى حنيفة يعنى سنة براءة وهو
عام تسع من الهجرة حين امر ابو بكر رضى الله تعالى عنه ق وقيل سنة حجة الوداع وهو العاشر من الهجرة وانما مرضه
لعدم ملايمته لظاهر الرواية وهى نداء على رضى الله تعالى عنه الا لا يحج الخ فى سنة امر ابو بكر رضى الله عنه وهى السنة
التاسعة ق فقرا اى عيلة من عال بمعنى افتقر قال تعالى ووجدك عائلا فاغنى ق منعهم من الحرم هذا يوافق
مذهبنا واما مذهبه وهو منعهم من المسجد الحرام خاصة فلا يوافقه وانما ذهب اليه لان خوف العيلة انما هو من منعهم

هذا ج

٢ ان يجتنب عنهم كما يجتنب عن النجاسة

٢٥

وجوب الاحتراز عن اتخاذهم وليا ومحبوبا لا وجوب الاجتناب عنهم

٣ او لانهم لا يتطهرون ولا يجتنبون

٤ وفيه دليل على ان ما الغالب نجاسة نجس

٦ وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان اعيانهم نجسة كالكلاب وقرئ نجس بالسكون وكسر النون وهو ككبد فى كبد

٧ وانما نهى عن الاقتراب

٨ لا عن الدخول مطلقا

٩ وسائر المساجد على المسجد الحرام فى المنع

٢ وفيه دليل على ان الكفار

٣ بسبب

فسوف يغنيكم الله من فضله ۰ ان شاء ۰ ان الله عليم ۰ حكيم ۰

من الحرم في وقت الحج لانهم كانوا يأتون في الموسم بالميرة والاطعمة فينتفعون به ففيه تاييد لمذهبنا
كما بينا آنفا وقد اضطره المص الى اعتباره هنا ق والارفاق جمع رفق وهو المنفعة ق من عطائه
اي الفضل اسم بمعنى العطاء الذي بمعنى الاعطاء فمن ح ابتدائية وان اريد بالعطاء المعطى فهي تبعيضية
ق او تفضله اي الفضل مصدر بمعنى التفضل والظاهر ان من ايضا ابتدائية وقيل من تبيينية والاولى
كون المراد بالعطاء المعطى فمن تبعيضية والتفضل مصدر بمعنى الاحسان بلا عوض ولا غرض فمن ابتدائية
اذ العطاء حين اريد به الاعطاء بمعنى التفضل ق بوجه آخر متعلق بهما تنازعا والتخصيص بالاخير ضعيف
الا يرى ان قوله وقد انجز وعده الخ وانجاز الوعد لابد وان يكون متحققا في كلا الوجهين لا يختص بوجه
دون وجه ق بان ارسل السماء والسماء تحتمل المظلة اي الفلك والسحاب وعلى التقديرين مجاز عن المطر بعلاقة
الحالية والمحلية ق مدرارا كثير الدرور اي السيلان ويستوي في هذا البناء المذكر والمؤنث ق اهل تبالة
بفتح التاء المثناة الفوقية والباء الموحدة بلدة من بلاد اليمن ق وجرش بضم الجيم وفتح الراء المهملة
والشين المعجمة مخلاف من مخاليف اليمن اي ناحية منه والمخلاف في اليمن كالرستاق في العراق الرستاق
بضم الراء القرية ق وامتاروا اي جلبوا لهم الميرة بكسر الميم اي الطعام فحصل للمسلمين من المكاسب والارزاق ما لم
يعهد مثله قبل ق والغنايم اي وحصل لهم الغنايم ق من اقطار الارض اي من جوانبها والمراد بالارض
اما ارض العرب او المراد جنس الارض ق او حالا اي او اسم فاعل حال من مقدر تقديره قوله وان خفتم
كونكم ذوات عائلة وهذا اولى مما قيل من انها الفاعل لانه اراد بالحال معنى الصفة فانه مفعول به سواء كان
مصدرا او اسم فاعل فاطلق الحال واراد به الصفة فان المعنى وان خفتم حالا عائلة على الاسناد المجازي
فحذف الحال واقيمت الصفة مقامه انتهى ولا يخفى ما فيه من التكلف مستغنى عنه بما ذكرنا والقول بان فيما ذكرناه
اي من التقدير مدفوع بانه على تحقق قيام القرينة على ذلك شايع في كلامهم بل في كلام الله تعالى وايضا حذف
كان شايع ذايع ق قيده اي الاغناء ق لينقطع الآمال الخ اذ حصول المطالب منوط بالمشية لا يوجد
بدونها وهذا يفهم من التعليق وهذا مذهب المص واما عندنا فهو مستفاد من دليل آخر دل على ان تحقق
الاشياء بالمشية تعالى ليس بحكمة ق متفضل في ذلك اي ليس بواجب عليه ولا علة اذ ما وجب عليه وعنه
لا يتوقف على المشية وهذا المعنى وان فهم من قوله من فضله لكن لمزيد الاهتمام به اعتبر في الشرط وقيل انه
هذا النفي لا الايجاب وقوله من فضله بيان لكونه عطاء واحسانا وشتان ما بينهما وهذا غريب اذ ما هو احسان
لا يكون بالايجاب ق وان الغنى الموعود اي المدلول عليه بالاغناء ولا يظهر وجه العدول عن ظاهره فالاولى
وان الاغناء الموعود ق يكون لبعض دون بعض فلا يلزم الخلف في الوعد لانه مقيد بالارادة فالانتفاء
اغناء بعض لعدم تعلق الارادة به فلا محذور وهذا الوجه الاخير هو الاولى بالاعتبار كما لا يخفى على ذوي الابصار
ق باحوالكم فمن كان صلاح دينه بالاغناء اغنيته ومن لا فلا ق فيما يعطي الخ كالبيان لما قبله او التاكيد اذ العلم
بالاحوال يشير به كما اشرنا اليه قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر تسلية اخرى للمسلمين بالامر
بقتال اهل الكتابين ونهب اموالهم وسبي اولادهم الا ان يعطوا الجزية وبها يحصل الغنى الموعود على الوجه

٢ وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والارفاق
٣ وقد انجز وعده
٤ ووفق اهل تبالة
٢٦
٦ ثم فتح عليهم البلاد
٧ وتوجه اليهم الناس
٨ وقرئ وعائلة على انها مصدر كالعافية او حال
٩ بالمشيئة ٢ الى الله
٢ ولينبه على انه
٣ وفي عام دون عام
٤ ويمنع

الكلي الاتم

قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ۰ (اي لا يؤمنون بهما) ۰ ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ۰ ولا يدينون دين الحق ۰ من الذين اوتوا الكتاب ۰ حتى يعطوا الجزية ۰ عن يد ۰

الكلي الاتم ويرتفع به خوف الفاقة المتوهمة من منع المشركين عن الحرم وانقطاع المكاسب والارفاق
والامن من ذلك على الوجه الاتم ق على ما ينبغي فان اليهود قالوا عزير ابن الله فهم مثنية والنصارى مثلثة
حيث قالوا ان الله ثالث ثلثة ق فان ايمانهم لعدم غنائهم كلا ايمان في عدم الغناء والفائدة واما
ايمانهم بالآخرة فلانهم يقولون لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما
معدودة وغير ذلك فهو كلا ايمان ايضا وهذا من تشبيه الموجود بالمعدوم في عدم الفائدة فالمنفي في النظم
الايمان المعتد به وبهذا البيان ظهر وجه الايمان بالله وباليوم الآخر بالذكر وهو انهم لم يكونوا مؤمنين بما
زعموا انهم آمنوا به فضلا عن شيء آخر انهم لم يدخلوا الايمان تخصيصا ق ولا يحرمون اي لا يعتقدون حرمته ولا يعاملون
معاملة الحرمة ق ما ثبت تحريمه الخ احتراز عن الوجه الاخير ق وقيل رسوله هو الذي الخ فالمراد بتحريم الله ما ثبت
تحريمه في كتابهم وقول رسولهم مرضه لعدم ملايمته بالسباق لا سيما السياق وهو قوله ولا يدينون
دين الحق ق والمعنى اي على الوجه الاخير ق اعتقادا وعملا قيد بجا لغون ومخالفة اصل دينهم كونها سببا
للقتال غير ظاهر وهذا ايضا منشأ الضعف والقول بان المراد لا يتبعون شريعتنا وشريعتهم واه
ضعيف فان منشأ القتال مخالفة شريعتنا لا مدخل لمخالفة شريعتهم فيه يرجع الى الوجه الاول ق الثابت
اي لا يكون منسوخا بمعونة القرينة الخارجية وكذا قوله الذي هو ناسخ مستفاد من القرينة الخارجية والا
فالحق معناه هو الثابت المطابق للواقع فلا يفهم منه عدم المنسوخية ولا الناسخية الا يرى ان الاديان
الماضية متصفة بالحقيقة كل في وقته ق ومبطلها اي مبطل بعض احكامها المتعلقة بالفروع ولو اسقط
هذا القول لكان احسن تأدبا ق بيان للذين لا يؤمنون احترازا عن المشركين فانهم مع كونهم مأمور المسلمين
بقتالهم في الآية المتقدمة لا يلايمهم حتى يعطوا الجزية ثم المراد اليهود والنصارى لا اليهود فقط ق
ما يقدر اي ما يعين بالغناء والفقر ويبين بين ق لانه مشتق من جزى اي الجزية في الشرع معلوم لكنه اختلف
في اخذها والمص اختار كونه مشتقا من جزى دينه اذا قضاه اي اداه فانها مما يجب القضاء والاداء وفي
الهداية انها جزاء الكفر فتكون من المجازاة وقيل سميت بها لانها تجزئ عن الذمي اي تكتفي عن قتله فح
تكون من الاجزاء يقال فلان يجزئ اي يكفي ق من الضمير في ان يعطوا ق مواتية بالمثناة الفوقية من المواتاة
بمعنى الموافقة وفي الكشاف اما ان يراد يد المعطي او الآخذ انتهى والمص اشار اليهما والمعنى الاول على ارادة
يد المعطي ق بمعنى منقادين هذا حاصل المعنى اذ معنى عن يد كونه بمعنى منقادين موقوف على كون لفظة
عن زائدة او بمعنى الباء السببية وكون على زائدة او بمعنى الباء في بعض المواضع كما صرح به في مغني اللبيب
والمعنى حتى يعطوا الجزية معطيا يده او معطيا بيده او صادرا بيده وحاصله منقادين كما ذكره المص ويؤيد
ما ذكرنا قول صاحب الكشاف لان من ابى وامتنع لم يعط يده بخلاف المطيع المنقاد ولذلك قالوا اعطى
يده اذا انقاد انتهى ودلالته على ما ذكرنا لا يخفى ق او عن يدهم فاليد هنا ايضا يد المعطي والمراد حقيقة
اليد ولذا اضاف الى ضميرهم ق ولذلك منع من التوكيل اذ القصد فيها التحقير والتوكيل ينافيه ق وعن
غنى فالمراد يد المعطي لكن المراد المعنى المجازي والعلاقة ان اليد لظهور اكثر الاعمال فيها واثار القدرة ومعظمها

٢ كما بيناه في اول البقرة فان ايمانهم كلا ايمان
٣ بالكتاب والسنة
٤ يزعمون اتباعه والمعنى انهم يخالفون اصل دينهم المنسوخ
٦ سائر الاديان
٢٧
٧ عليهم ان يعطوه مشتق من جزى دينه اذا قضاه
٨ حال ١٩ اي عن يد مواتية
٢ او عن يدهم بمعنى مسلمين بايديهم غير باعثين بايدي غيرهم

كانت ظاهرة فيها تكون مجازا في القدرة والغنى فمن افراد القدرة او سبب لها لا يؤخذ من الفقير هذا
مذهبنا لكن المراد الفقير العاجز عن الكسب كما سيجيء وعند الشافعي الغني والفقير سواء او عن يد قاهرة عليهم
والمراد باليد يد الاخذ وانها مجاز عن القهر والغلبة والقهر وان كان حال الاخذ وصفته لكن القهر
عليهم حال الكافرين وصفتهم والى هذا اشار بزيادة عليهم ثم لوح الى حاصل ضمير يعطوا مع ان المراد
يد الاخذ او انعام عليهم والمراد يد الاخذ ايضا وانها مجاز عن انعام والكلام فيه وجه صحة كونه حالا
من ضمير يعطوا مع ان المراد يد الاخذ كالكلام فيما قبله وحاصله منعما عليهم ولظهوره لم يتعرض له فان قبول الجزية
نعمة عظيمة لاوليا انعام عظيم والانعام في الحقيقة من الملك العلام لكن لظهوره في ايدينا نسب الينا او من
اي او حال من الجزية عطف على قوله من الضمير عنهم نوجاء بالجيم والهمزة اي تحزب ومفهوم الاية اي الكائنة
مذهب الشافعي رحمه الله ان مفهوم المخالفة معتبر ان لم يكن فائدة سواه حاول المص بيان مفهوم الاية على وفق
مذهبه من مجوس هجر اي مجوس توطنوا في هجر وهي بلدة في اليمن يجوز صرفها تاويل المكان وعدمه تاويل
البلدة قيل وهذا من الزيادة على الكتاب بالسنة انتهى ومذهبنا ان الزيادة على الكتاب بالسنة جائزة
اذا كان السنة مشهورة وكون المذكور من الخبر كذلك محل شبهة وانه اي عليه السلام وهو حديث اخرجه
مالك رحمه الله تعالى في الموطا والشافعي رحمه الله تعالى في الام الام كتاب مؤلف للامام الشافعي سنوا بهم
اي سلكوا بهم طريقة اهل الكتاب واجعلوهم مثلهم وآخر الحديث غير ناكحي نسائهم ولا اكلي ذبيحتهم والكائن
بعد الثنيا هم فيه مثلهم ومن جملة الباقي اخذ الجزية كان لهم شبهة كتاب وعن علي رضي الله تعالى عنه
انه كان لهم كتاب يدرسونه فاصبحوا وقد اسري على كتابهم فرفع من بين اظهرهم وروي ايضا انهم زعموا
ان لهم نبيا زرادشت والله اعلم بصحة جميع ما ذكر اسمه فلا تؤخذ منهم الجزية عندنا للامر من مفهوم الاية
الا ان وعند ابي حنيفة رحمه الله تؤخذ منهم لما روى الزهري ولانه يجوز استرقاقهم فيجوز ضرب الجزية عليهم
فانها في معنى الاسترقاق فان الكافر يكتسب ويؤدي الى المسلمين ونفقته في كسبه ويلحق به الذل والصغار
حين اداء الجزية فلما كانت في معنى الاسترقاق الحقت به وثبت جوازه بالقياس الا ان كان من العرب
لانهم اعرف بحال النبي عليه السلام حيث نشأ من بين اظهرهم وصار مشهورا بالامن والصدق وايضا
كانوا اعرف بحال القران وبلاغته وفصاحته وكان الحجة اياهم الزم الا المرتد ولا يؤخذ الجزية من المرتد
عندنا ايضا ولم يذكر المص لعدم الخلاف فيه واقلها اي قال الامام قال اصحابنا واقل الجزية دينار ولا
يزاد على الدينار الا بالتراضي فاذا رضوا والتزموا الزيادة ضربنا على المتوسط دينارين وعلى الغني
اربعة دنانير وساق الدليل لها فاتضح وجه قيد المص واقلها في كل سنة اي في اخر كل سنة والفقير
سواء كسب ولم يكسب على الغني وهو من ملك عشرة آلاف درهم وعلى المتوسط وهو من ملك مائتي
درهم الى عشرة آلاف وعلى الفقير وهو من لا يملك المائتين ولا شيء على فقير غير كسوب ولا على شيخ
فان او زمن وصبي وامرأة او مملوك واعمى ولا على المفلوج ولا على راهب لا يخالط الناس خلافا
لها وتمام البحث في كتب الفقه قيل قال الامام الجصاص في احكام القران اقتضى وجوب قتلهم الى ان تؤخذ

منهم الجزية

٢ بمعنى عاجزين اذلاء
٣ فان ابقائهم بالجزية
٤ بمعنى نقدا مسلمة عن يد الى يد
٦ يقتضي تخصيص الجزية باهل الكتاب
٧ ويؤيده ان عمر رضي الله عنه لم يكن يأخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه انه عليه السلام اخذها من مجوس
٨ قال سنوا بهم سنة اهل الكتاب
٩ فالحقوا بالكتابيين
٢ واما سائر الكفرة
٣ الا من مشركي العرب لما روى الزهري انه عليه السلام صالح عبدة الاوثان
٤ وعند مالك رحمه الله تؤخذ من كل كافر ٦ في كل سنة دينار سواء فيه الغني والفقير
٧ وقال ابو حنيفة على الغني ثمانية واربعون درهما وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير الكسوب ربعها

منهم الجزية على وجه الصغار والذلة انه لا يكون لهم ذمة اذ تسلطوا على المؤمنين بالولاية ونفاذ الامر
والنهي اذ كان الله تعالى انما جعل لهم الذمة باعطاء الجزية وكونهم صاغرين فواجب على هذا قتل من يسلط على
المسلمين بالغصب واخذ الضرائب بالظلم لا جرم انه لا ذمة لهم وان دماءهم مباحة وان ولاهم السلطان
وقد افتى فقهاؤنا بحرمة توليهم الاعمال لثبوته بالنص كما في البحر الرايق وقد ابتلي السلطان بهذا حتى
احتاج الناس الى مراجعتهم وتقبيل اياديهم كما كان في زمن السلطان مراد حتى وقع بسبب ذلك فتنة عظيمة
لا يفي البيان بها انتهى ملخصا قوله انما قاله بعضهم فنسبته الى الجميع من قبيل قتل بنو فلان والقاتل واحد منهم
لكن الظاهر انه رضي به الباقون او من كان في المدينة اي من كان في المدينة في زمن رسول الله عليه السلام
قال عبيد بن عمير قائل هذا القول رجل واحد من اليهود واسمه فنحاص بن عازورا وقال ابن عباس رضي الله
عنهما في رواية سعيد بن جبير وعكرمة اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة من اليهود سلام بن مشكم
ونعمان بن ابي اوفى ومالك بن الصيف وقالوا انتبعك وقد تركت قبلتنا ولا تزعم ان عزيرا ابن الله
فنزلت هذه الآية وقالوا ما هذا الا لانه ابن الله اي قال اليهود والذين هم موجودون في وقت احيائه
تعالى عزيرا فلا يلائمه القول بان قائله من كان بالمدينة في زمن الرسول عليه السلام مع ان كلا القولين نقلا
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه وبين القولين تناف ظاهر والقول بان القائل اولا من كان في وقت
احياء عزير ثم قرره من كان بالمدينة سخيف فانه لا يصح التقابل اذ الظاهر بيان اول من احدث
هذا القول الشنيع وايضا القول بان هذا بيان سبب ذلك القول في صورة كون القائل قد اوهم
ووجه القول الثاني مسكوت عنه خلاف الظاهر اذ الظاهر ان وجه القول ببنوة عزير منحصر في المذكور
والدليل على هذا القول قيل فالحاجة الى دليل وقد صرح به في النظم واجيب بانه مدلوله صدر منهم ولا اعتقاد
فيه والذي اثبت باذكرانه معروف بينهم غير منكر منهم انتهى ولا يخفى ضعفه اذ العنوان ظاهر في اثبات مدلوله
مع انه لا حاجة اليه وقيل ضمير فيهم ليهود المدينة وهو استدلال على القول الثاني اذ لا دلالة في الآية عليه
بخصوصه انتهى وفيه نظر ايضا اذ عدم تكذيبهم لا يدل على انهم اخترعوه وقد عرفت انه المطلوب ولو قيل هذا
استدلال على الوجه الاول لكان له وجه بالتنوين والباقون بلا تنوين على انه عربي ومبتدأ خبره ابن
وهذا معنى قوله مخبر عنه بابن وسبب التنوين مجموع الامرين وحذفه اي التنوين وفي التعبير بالحذف مسامحة
للعجمة فانتفى الامر الاول من سببي التنوين والظاهر انه مخبر عنه بابن لضعف الوصفية كما سيجيء تشبيها
للنون بحروف العلة اي التنوين عبارة عن نون ساكنة فاذا التقى الساكنان بسببه حرك النون او رفعه
وحذف هنا تشبيها بحرف العلة التي تحذف عند التقاء الساكنين وهذا على تقدير كونه عربيا وكذا قوله
او لان الابن وصف بناء على كون عزير عربيا ولو قدما على قوله لمنع صرفه لكان احسن ارتباطا لكن اخر لضعفهما
اذ الحذف على خلاف القياس والوصف لما ذكره المص وهو مزيف لانه يؤدي الى تسليم النسب لان الاسم
اذا وصف بصفة ثم اخبر عنه فمن كذبه انصرف تكذيبه الى الخبر وصار ذلك الوصف مسلما فلو كان المقصود
بالانكار قولهم عزير ابن الله معبودنا لتوجه الانكار الى كونه معبودا لهم وحصل تسليم كونه ابنا لله وذلك كفر

٢ من متقدميهم او لمن كان بالمدينة وانما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقعة بخت نصر من يحفظ التورية وهو لما احياه الله بعد مائة عام املى عليهم التورية حفظا فتعجبوا من ذلك وقالوا
٢ كان فيهم اذ الاية قرئت عليهم فلم يكذبوا مع تهالكهم على التكذيب
وقرأ عاصم والكسائي ويعقوب
٤ مخبر عنه بابن غير موصوف به وحذفه في القراءة الاخرى اما لمنع صرفه للعجمة والتعريف او لالتقاء الساكنين
٦ او لان الابن وصف والخبر محذوف مثل معبودنا او صاحبنا

وقالت النصارى المسيح ابن الله . ذلك قولهم بافواههم . يضاهون قول الذين كفروا . اى يضاهى قولهم قول الذين كفروا فحذف المضاف

كذا ذكره الشيخ فى دلائل الاعجاز وانت خبير بان مثل هذه القواعد اكثرى لا كلى كما صرح به العلامة التفتازانى فى قول الشيخ اذا تاملنا وجدنا ادخال كل فى حيز النفى لا يصلح الا حيث يراد ان بعضا كان وان بعضا لم يكن انتهى وقال العلامة فالحق ان هذا الحكم اكثرى لا كلى مثل قوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار اثيم انتهى وكذا الحكم المذكور ههنا اكثرى لا سيما اذا قامت قرينة على خلافه وايضا اذا انكر كونه معبودا يلزم انكار كونه ابنا لان كونه ابنا معنى كونه معبودا او مستلزم له وهذا البيان وان لم يتم فى صورة كون الخبر صاحبا كما فيه مقال حتى قيل على المص كيف ينكر قولهم صاحبنا فالوجه الاقتصار على معبودنا فالوجه توجه الانكار الى الوصف لا الى الخبر لقيام القرينة عليه ولو قيل فى وجه التزييف ان الابن مرسوم فى جميع المصاحف بالالف لم يبعد ق الى تسليم النسب اشار به الى ان مرادهم بابن الله ابنه بطريق النسب لا بطريق التعظيم كما فى آية ق قول بعضهم وهم النسطورية واما اليعقوبية فيقولون ان الله هو المسيح ابن مريم والملكانية يقولون ان الله ثالث ثلثة قاتلهم الله ق لانه يكون ولد برفع الولد فى النسخة التى عندنا فيكون الكون ههنا تامة فان قوله من لم يكن الها لا يصح ان يكون خبرا له نعم يصح كونه اسما له لو كان فى النسخة بنصب الولد ولعل النسخة من قال ان قوله من لم يكن الها تنازعه ما قبله بنصب الولد وقدرده سبحانه وتعالى بان آدم اعجب منه حيث خلق بلا اب وام ق من لم يكن الها فاعل لقوله لا يفعل او اسم لقوله لانه يكون ولدا جعل الولد خبرا له وعبر عن الولد بالاله لما قلنا فى تغيير النسب فى مقول اليهود من ان مراد النصارى بالابن ليس بطريق التعظيم والتشريف حتى لو اراد به ذلك لا يكون باطلا كما صرح به فى شرح المواقف بل بطريق النسب فيلزم كونه الها وللاشارة الى هذا عبر بالاله ق ودفع التجوز عنها اى عن النسبة اى دفع احتمال كون القائل بعض اتباعهم كذا قيل وهذا ضعيف لان بعض اتباعهم ايضا من النصارى وقد عرفت انه بعض قولهم تابعا كان او متبوعا والقول بانه يجوز كون اتباعهم من ملة غير النصارى ضعيف فانهم يبغضون غيرهم اشد البغضاء فكيف يساعدون مثل هذا القول الشنيع بالرضاء منهم واحتمال التجوز فى المسند لا يبعد ق او اشعار الخ هذا هو المناسب للاعتبار كما قيل فى قوله تعالى يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم ق مماثل للمهمل فى كونه نغمة لا يدل على معنى وذلك ان القول الدال على معنى لفظه مقول بالفم ومعناه مؤثر فى القلب وما لا معنى له مقول بالفم لا غير كما فى الكشاف فكان نظرا للقول المنافقين وان كان فرق بينهما من وجه آخر ق ولا يوجد مفهومه فى الاعيان اى فى نفس الاعيان اى فى نفس الامر مع قطع النظر عن اللفظ والتلفظ وهذا التعبير شايع كقولهم فى النسبة النسبة الخارجية مع انها لا وجود لها فى الخارج فبعد وضوح المراد لا وجه لما قيل من ان المفهومات امور معنوية لا وجود لها فى الخارج ق واقيم المضاف اليه مقامه ثم انقلب الضمير المجرور المتصل الى الضمير المرفوع المتصل ق والمراد قدماؤهم فالمشبه والمشبه به واحد بالذات مختلف بالاعتبار وفيه نوع ضعف وايضا هذا بناء على ضعف ان المراد باليهود من كان بالمدينة وقد عرفت سخافته واذا كان هذا القول صدر من قدمائهم اولا ثم تبعهم من بعدهم فلا وجه لترديد المذكور ويمكن التكلف لكن النظم الجليل يجب حمله على الوجه الجميل وايضا الكلام عام لليهود والنصارى نعم فى الكشاف تصريح به حيث

ما

تمام انه

ما نقله عن المولى المذكور سابقا عن المولى ... من الكلام ... القول ...

واقيم المضاف اليه مقامه

من قبل . اى من قبلهم

وانكار الخبر المقدر وهو ايضا قول بعضهم

واغاله استحالة لان يكون

بلا اب او لا يفعل ما فعله من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى من لم يكن الها

اما تاكيد لنسبة هذا القول اليهم ونفى للتجوز عنها

او اشعار بانه قول مجرد عن برهان وتحقيق

مماثل للمهمل الذى يوجد فى الافواه

قاتلهم الله . دعاء عليهم بالاهلاك فان قاتله الله هلك او تعجب من شناعة قولهم . انى يؤفكون . كيف يصرفون عن الحق الى الباطل . اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله . والمسيح ابن مريم . بان جعلوه ابنا لله . وما امروا . اى وما امر المتخذون

قال ان الذين كانوا فى عهد رسول الله عليه السلام من اليهود والنصارى يضاهى قولهم قول قدمائهم انتهى بل المتبادر من كلامه سابقا قدماء النصارى حيث قال وانما قالوه استحالة لان فان القول بالاستحالة المذكورة انما يناسب لمن شاهد ذلك وهم قدماؤهم ثم القائل نعم يفوت فى هذا الوجه بيان عراقتهم ورسوخهم فى الكفر المذكور ولا حاجة اليه ولهذا قدم الامام هذا الوجه على الوجه الاول ق والمضاهاة من الناقص اليائى وبابه مفاعلة عدل عن التشبيه الى التشابه لعدم قصد الحاق الناقص بالزائد ويحتمل كون صيغة المبالغة للمغالبة ق والهمز لغة فيه اى معناهما واحد وقيل الياء فرع عن الهمزة وقيل الهمزة بدل من الياء ولعنها ولم يرض به المص لان القلب خلاف الظاهر لا سيما الاخير اذ الياء فى مثلها كيرامون من الرمى تحذف ق وقد قرأ به عاصم قراءة عاصم يضاهئون بهاء مكسورة بعدها همزة مضمومة واما ما اختاره المص فهى قراءة العامة يضاهون بهاء مضمومة بعدها واو ساكنة من الناقص اليائى ق ومنه اى من كونه بالهمز القراءة ضهياء بزيادة الياء على ان اصله بالهمز والى هذا اشار بقوله على فعيل بزيادة الياء ولكن اعترض عليه بانه يخالف ما قاله فى سورة البقرة فى تفسير قوله تعالى واتينا عيسى ابن مريم البينات من ان وزن مريم مفعل اذ لم يثبت فعيل انتهى ويمكن ان يقال انه لم يثبت فعيل من مادة مريم ويغيره قول بعض المحشين اذ لم يثبت لا صيغة ولا مادة وهى م ر م والمراد نفى الكثرة واثباتها على القلة او نفيه فى لغة واثباتها فى لغة اخرى ق لا تحيض ولا تلد ولا تدى لها دعاء عليهم بالاهلاك وهو طلب ذاته ان يلعنهم او تعليم المؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك قاله المص فى سورة المنافقين غايته ذكرها هنا الاهلاك واللعن هناك والمال واحد ق فان من قاتله الله هلك بيان ان التفسير المذكور تفسير باللازم اشار الى ان المقاتلة على المفاعلة اذ المعنى انه صار بحيث يتصدى لمحاربة فان من قاتل الله فهو مقتول ومن غالبه فهو مغلوب كذا قاله الراغب ق او تعجب اى المراد ليس دعاء بالهلاك بل هذا اللفظ فى التعجب سواء كان فى المدح او فى الذم والتعيين بالقرائن فيقال قاتله الله ما افصحه نظيره قوله عليه السلام لبلال رضى الله تعالى عنه حين اذن بالصلوة وقد حضر الطعام تربت يداك ما احلا ولا مدخل لكونه بمعنى الثلاثى او باقيا على المفاعلة فى افادة التعجب ق بان اطاعوهم فى تحريم الخ وهذا المعنى ما نقله المص فى سورة ال عمران من انه لما نزلت اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا قال عدى بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال عليه السلام اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال عليه السلام هو ذلك ولو اكتفى المص به هنا كما اكتفى هناك لكان احسن واولى وعلى هذا يكون العبادة استعارة للطاعة المفرطة والاتخاذ الارباب اى المعبود عبارة عن فرط اطاعتهم ق او بالسجود فح الكلام على حقيقته ق بان جعلوه ابنا اشار الى ان المفعول الثانى هنا محذوف اى اتخذوا المسيح بن مريم ربا بان جعلوه ابنا ق او المتخذون بفتح الخاء ق فيكون اى على الاخير كالدليل اذ معبودهم اذا امروا بطاعته تعالى فقط فكون المتخذين بكسر الخاء مامورين بطاعته تعالى فقط بطريق الاولى وانما قال كالدليل لعدم المراعاة فى صورة الدليل وهذا من عادة المص ولو لوحظ كونه دليلا فى اصطلاح الاصول وقيل فيكون دليلا على بطلان الاتخاذ كما ان وجها

على معنى ان الكفر قديم فيهم او المشركون الذين قالوا الملائكة بنات الله او اليهود على ان الضمير للنصارى والمضاهاة المشابهة

قال وجه الثانى هو الاوجه لمغايرة المشبه بالمشبه به فى القول

ومنه قولهم امرأة ضهياء على فعيل للتى شابهت الرجال فى انها

لا تحيض

ما احل الله وتحليل ما حرم الله او بالسجود لهم

اربابا فيكون كالدليل على بطلان الاتخاذ

٢ الا ليعبدوا . ٣ ليطيعوا . الها واحدا . ٤ وهو الله واما طاعة الرسل وسائر من امر الله بطاعته
فهو في الحقيقة طاعة . لا اله الا هو . صفة ثانية او استئناف مقرر للتوحيد * سبحانه عما يشركون .

تنزيه له عن ان يكون له شريك

٤ يريدون ان يطفئوا . يخمدوا

٦ نور الله . حجته الدالة على وحدانيته

٣١

حسنا ق الا ليطيعوا اي المراد بالعبادة مطلق الاطاعة بطريق العبادة اولا وانما اختاره ليوافق ما قبله
اذ اتخاذهم الاحبار والرهبان اربابا بمعنى الاطاعة لا العبادة على الوجه الاول وعلى الوجه الثاني العبادة
كما في اتخاذهم المسيح بن مريم نفس العبادة بمطلق الاطاعة لينتظم كلا الاحتمالين ق مقرر للتوحيد صفة
كان او استئنافا فاوجه التقرير انه لما فهم من قوله الها واحدا الوحدة والكلام ساكت عن نفي الالوهية عن
ما سواه اكد ذلك بنفي الالوهية عن غيره واثباتها له تعالى فيندفع احتمال كونهم مأمورين بطاعة آلها
واحدا من بين الآلهة ومثل هذا يسمى بيان التقرير واما احتمال بيان التفسير فضعيف ق يخمدوا التعريف لفظ
ليطفئوا لكنه تعريف بالاخفى ق حجته اي النور التي كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصر
مستعارة للحجة التي ظاهرة بذاتها مظهرة لغيرها ووجه الشبه واضح مما ذكرنا والمراد بالحجة العقلية المشار
اليها بقوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض الآية وقد بينه المص هناك
وقال ان في الآية مشعرة على فساد ما قالوه من ثلثة اوجه ثم قال في قوله تعالى بديع السموات والارض الآية
وهو حجة رابعة او الحجة العقلية والنقلية ق وتقدسه عن الولد هذا التخصص من مقتضيات المقام والا
فتلك الحجة دالة على امور كثيرة ق او القرآن عطف على الحجة فهو ايضا استعارة او نبوة محمد عليه السلام
شبهت بالنور لكونها ظاهرة بالمعجزات ومظهرة للحق والباطل والمحق والمبطل فالاضافة ح لكونها
من فضله وعطائه لنبيه عليه السلام فهي في الاولين ولصحة لكنها الوجه الثاني والتقديم لكون الاول اس
بما قبله والثاني لكون دلالته عامة لكل قوم في كل عصر وايضا دلالة القرآن على وحدانيته وتقدسه
عن الولد والصاحبة ق بشركهم او تكذيبهم متعلق بيطفئوا لا تغيير للافواه كذا قيل والاحسن انه اشارة الى
ان الافواه مجاز مرسل لان الشرك والتكذيب يظهر من الافواه وهي محل لهما واذا كان متعلقا بيطفئوا
فيلزم تعلق الجارين فان الافواه متعلق به وهو لا يجوز ق لا يرضى منه به اولا على ان يأبى في معنى
النفي ق باعلاء التوحيد اي باظهار علوه وكذا الكلام في اعزاز الاسلام ق وقيل انه تمثيل الى قائله
صاحب الكشاف وهو معطوف على قوله حجته اي هو استعارة تمثيلية ولا استعارة في المفردات فالنور
ليس مستعارا للحجة ولا الافواه مستعارة للاشراك والتكذيب بل المستعار مجموع المركب الموضوع للهيئة المشبهة
بها الهيئة المشبهة وتصوير الطرفين منفهم من بيان القائل ووجه الشبه الاشتغال بما لا يقدر عليه لكونه محالا
بالبديهة ويمكن ان يقال انه تمثيل لحالهم في طلبهم ابطال حكم القرآن بالتكذيب كحال من يطلب او ابطال الحجة
القائمة الدالة على وحدانيته وتقدسه عن الولد بالشرك واعتقاد اتخاذ الولد ولم يعرف وجه تخصيصه
ابطال النبوة بالذكر ولا يعرف وجه تزييف المص ايضا اذ قد صرح في موضعه انه مهما امكن الاستعارة التمثيلية
لا يصار الى غيرها وقد امكنت ق نور عظيم مستفاد من اضافة النور الى الله تعالى مثبتا في الآفاق من لوازم كونه
عظيما ق يريد الله ان يريده مستفاد من قوله ويأبى الله الا ان يتم نوره ق بنفخهم متعلق باطفاء وهو مستفاد
من افواههم ق والفعل موجب وشرط المستثنى المفرغ ان يكون الكلام غير موجب الا انه يستقيم المعنى
فانما يصح لانه في معنى النفي كما اشار اليه سابقا بقوله لا يرضى في تفسير يأبى وقد نبهنا عليه في قوله لانه

٧ بافواههم . بشركهم . ٨ ويأبى الله . اي لا يرضى . ٩ . الا ان يتم نوره . باعلاء التوحيد

١٠ الا انهم في طلبهم ابطال نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب بحال من يطلب اطفاء نور

نبث في الآفاق

وانما صح الاستثناء المفرغ والفعل

وههنا لا يستقيم المعنى مع

في معنى النفي

٢ . ولو كره الكافرون . ٣ محذوف الجواب لدلالة ما قبله عليه . ٤ هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله . ٥ كالبيان لقوله ويأبى الله الا ان يتم نوره ولذلك كرر . ولو كره

المشركون . ٦ غير انه وضع المشركون موضع الكافرون للدلالة على انهم ضموا الكفر بالرسول الى الشرك بالله * والضمير في ليظهره للدين الحق

٢٧

٤ واللام في الدين للجنس اي على سائر الاديان

٥ ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل

٦ يأخذونها في الاحكام

٧ يسمى اخذ المال اكلا لانه الغرض

في معنى النفي قيل عليه انه لو قدر المستثنى منه هكذا ويأبى الله كل شيء الا ان يتم نوره لا يستقيم المعنى في معنى
النفي ايضا اذ لا يصح ظاهرا لا يرضى كل شيء الا اتمام نوره وان قدر هكذا كل شيء يتعلق بنوره فكما
يستقيم المعنى في النفي يستقيم المعنى ايضا في الايجاب فما وجه التأويل ويمكن الجواب بان الامر كذلك الا انه
الغالب في النفي استقامة المعنى لان اشتراك جميع افراد الجنس في انتفائه وتعلق الفعل بها ومخالفة واحد
اياها مما يكثر وقوعه وان الغالب في الايجاب عدم استقامة المعنى اذ اشتراك جميع افراد الجنس في تعلق
الفعل بها ومخالفة واحد منها مما يقل وقوعه ولهذا اختار المص التأويل والمعنى لا يرضى كل شيء متعلق بنوره
الا ان يتم نوره اذ تخصيص العام بالقرينة مما شاع في الشرع والعرف على انه لا حاجة الى التخصيص اذ ما يرضى
الله تعالى عنه من قبيل اتمام نوره وما لا يرضى ليس من افراد اتمام نوره فيصح على العموم ولا ضير في تخصيص النور
ببعض افراده هنا بمعونة المقام اذ النور يصح استعماله في كل ما هو حسن عند الله الملك العلام ق لان في معنى
النفي اشارة الى ان الايجاب انما يؤول بالنفي اذا كان بمعنى النفي كيأبى فانه بمعنى لا يريد كما اختاره الكشاف
او بمعنى لا يرضى كما اختاره المص والا لامكن جعل كل مثبت نفيا فاختل قواعد القوم ق لدلالة ما قبله
عليه تقديره يتم نوره ق كالبيان لقوله ويأبى الله الا ان يتم نوره ولهذا اختير الفصل لان المراد باتمام نوره
اظهاره اذ نوره تعالى تام في نفسه وفي هذا الكلام اشارة الى ما قلنا من عموم النور غير مختص بالنبوة والقرآن
او الحجة الدالة على التوحيد وانما قال كالبيان لان من اتمام النور قهر الاعداء ونصرة الاولياء ونصب الادلة
والآيات في الآفاق والانفس وما ذكرهنا ليس من تمام البيان ق ضموا الكفر بالرسول ثم كلامه بانه حمل الكفر
على الكفر بالرسول عليه السلام لمناسبته لما قبله من ان المراد بالنور النبوة وينكشف منه صحة حمله على الكفر بالقرآن
وعلى الوجهين يستلزم الكفر بما عداه ق لدين الحق وهو المختار لقربه ولعدم احتياجه الى تقدير المضاف مع
ان الوجهين متلازمان ق الى الشرك بالله وجه التخصيص ايضا ملاحظة الارتباط بما قبله حيث فسر النور
بالحجة الدالة على التوحيد وانما المراد بالشرك في اكثر المواضع مطلق الكفر ولو حمل على ذلك وقيل انه
تكرار للتأكيد لم يبعد ق للجنس اي للاستغراق وعن هذا قال اي على سائر الاديان وبنه على ان دين الاسلام
مخصوص منه بمعونة القرينة ق فينسخها هذا على الاحتمال الاول ومعنى الاظهار جعله تعالى ناسخا لبعض احكامها
ق او على اهلها اي لكان الضمير للرسول عليه السلام فمعنى الاظهار كونه تعالى ناصرا على اعدائه فيكون
عليه السلام غالبا ق فيخذلهم اي فيقهرهم فما ذكره المص في الموضعين حاصل المعنى لا تفسير المبني فانه يدل على وصف
وصف الله تعالى يا ايها الذين آمنوا شروع في بيان دناءة الاحبار والرهبان سفهها لمن اطاعوهم وزجرا
عن اطاعتهم ق بالرشى في الاحكام الاولى في الاحكام والتحريفا والاكتفاء بالرشى وتعميم الاحكام بحيث
الى التحريف خلاف الظاهر ق لانه الغرض الاعظم منه اذ غالب حاجة الانسان اليه لتحصيل المطاعم الشهية
وهذه العلة مشعرة بالعلاقة وهي السببية لان الغرض هو الباعث على الفعل فذكر السبب الغائي واريد
المسبب كما صرح به صاحب التوضيح في قوله تعالى وينزل لكم من السماء رزقا حيث قال لان الرزق سبب
غائي للمطر غايته انه يحتمل العكس اذ الاخذ سبب للاكل فذكر المسبب واريد السبب لكن كلام المص يلائم

٢ ويصدون عن سبيل الله ، دينه . والذين يكنزون الذهب والفضة ولا
ينفقونها في سبيل الله ٣ والرهبان فيكون مبالغة في وصفهم بالحرص على المال

والضن به وان يراد به
المسلمون الذين

الاول ق دينه اى سبيل الله استعار لدينه ويصدون متعد هنا كما هو الظاهر اى يمنعون الناس عن دينه تعالى
اذ فيه اشارة الى فرط شغفهم الى حب الجاه كما ان قوله تعالى ليأكلون اموال الناس اشارة الى كمال حرصهم
على المال فيمنعون الخلق عن متابعة الرسول عليه السلام للخوف عن انحطاط رتبتهم وانعزالهم عن مناصبهم
وبهذا البيان ظهر ان الجامع بين المتعاطفين خيالى وقيل انه لازم والمعنى انهم يصدون عنه باكلهم الاموال
بالباطل انتهى فالجامع ح عقلى والاول اولى لافادته كونهم مشغوفين بحب المال والجاه كما اشير اليه فى التفسير
الكبير ق يجوز ان يراد به الكثير من الاحبار اى تعريف الموصول للعهد والمعهود الاحبار والرهبان فح العدول
من الظاهر وهو ان يقال ويكنزون الذهب لابد من نكتة وهى بيان دوام ذلك الوصف وثبوته بايراد الجملة
الاسمية والتعبير بالموصول للاشارة الى علة الحكم اولا يأوالى وجه بناء الخبر والظاهر انه معطوف على يصدون
او ليأكلون والمعنى يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان الذين يكنزون الذهب وعطفه على
كثيرا يأبى عنه قوله الكثير فى قوله يجوز ان يراد بالكثير وتناسب الجملتين من محسنات الوصل لا من صحته ق
فيكون مبالغة ق وجه المبالغة اما التعبير عن المنع بالكنز الذى اصل معناه الدفن فى الارض او بانضمام
هذه الخصلة الذميمة الى ما سبق من الخصلة القبيحة وهى اخذ اموال الناس بالباطيل فى معنى قوله تعالى ولا
ينفقونها فى سبيل الله ولا يعطونها فى سبيل الخير اذ الاعراض عن الشهوات ونحو البخل ممدوح وخلافه مذموم
وان كان فى كما ذكر كما اشير اليه فى قوله تعالى لتجدن اشد الناس عداوة الى قوله وانهم لا يستكبرون وقد
اوضحه المص هناك ق وان يراد المسلمون كما هو الاوفق لقوله تعالى ولا ينفقونها فى سبيل الله فح والذين عطف
على قوله كثيرا وخبران ح فبشرهم وقيل انه ح جملة مستانفة وايراد الموصول هنا لما ذكرنا ق يجمعون للاشارة
الى ان المراد بالكنز جمع المال مع الامساك عن اداء حقه سواء دفن اولا ق اى المراد بالذهب والفضة مطلق المال
ويجىء وجه التخصيص ق ويقتنونه افتعال من القنية يقال قنوت الغنم وغيرها قنوة بكسر القاف وسكون النون
وقنوة بضم القاف وسكون النون ايضا وقنيت قنية وقنية على الوزنين المزبورين اذا جمعت للنفس لا للتجارة
والمعنى ههنا ..... ويقتنونه اى يدخرونه ويحفظون المال لانفسهم ولا يصرفون وجوه البر ق حقه اى حق المال وهو الزكوة
ق ويكون اقترانه بالمرتشين فيه تنبيه على ان عطف والذين اولى من جعله مبتدأ اذ الاقتران متعارف
فى العطف ولم يقل والصادين بعد المرتشين اما اكتفاء لظهوره او المراد بالصد الصد بطريق الارتشاء
ق من اهل الكتاب اى علمائهم كما هو الظاهر من النظم ومراده الاشارة الى ان المراد بالاحبار والرهبان
مطلق اهل الكتاب وانما خصا بالذكر لكونهم متبوعين فالظاهر ان الكثير ح بمعنى الكل او الاكثر الملحوظ
فى كلام المص وهذا هو الظاهر المتبادر من لفظة من التبعيضية ق للتغليظ وللدلالة على كونهم اسوة لهم فى استحقاق
البشارة بالعذاب الاليم وان كان فرق بينهما بالخلود وعدمه ق ويدل عليه اى على كون المراد بالانفاق
اداء حقه وزكوته ق كبر اى ثقل ق الا ليطيب به الكم اى ليبعدها عن كونها كنزا مذموما يترتب عليه الوعيد
وهذا معنى التطييب فيناسب وجه الدلالة على ما ذكر واضح ق ما ادى زكوته فليس بكنز هذا يدل على ما قلنا فى الحديث
المقدم ق اى بكنز اوعد عليه يعنى ان النفى راجع الى هذا القيد اذ ما ادى زكوته وسائر حقوقه لا مانع

٤ ولا يؤدون حقه

٥ انه لما نزل كبر على المسلمين
٦ فذكر عمر رضى الله عنه لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال
ان الله لم يفرض الزكوة الا ليطيب

٨ ما بقى من اموالكم وقوله عليه السلام ما ادى
زكوته فليس بكنز اى بكنز اوعد عليه

من ان يكون

٩ يوم يحمى عليها فى نار جهنم . اى يوم توقد النار ذات حمى عليها   تشديد

من ان يكون كنزا لغة العادة والحس بل لا يلزم على كونه كنزا او ما لا مجتمعا ق فان الوعيد لها بيان لعدم كون الوعيد
على الكنز فى النظم على اطلاقه فعلم منه اى من ان المنفى فى الخبر الشريف الكنز الذى اوعد عليه وهو الكنز الذى
لم يؤد حقه ان الكنز فى الاية ليس مطلقا بل ما لم يؤد زكوته وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ما اديت زكوته
فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين وما لم تؤد زكوته فهو الذى ذكره الله تعالى وان كان على ظهر الارض
كذا فى الكشاف وبهذا البيان اراد المص رد قول من قال ان المال الكثير اذا جمع فهو الكنز المذموم سواء
اديت زكوته او لم تؤد انتهى والرد واضح ق فيما امر الله ان ينفق فيه ويدخل فيه الزكوة وصدقة الفطر
ونفقة المحارم وغيرها فعلم منه ان الزكوة فى قوله عليه السلام ما ادى زكوته اما عام لجميع حقوق المال او ذكر
المقيد وارادة المطلق بقرينة ذكر الحق فى رواية اخرى او التخصيص لانافتها ولقوتها لقطعيتها ق اما
قوله عليه السلام من ترك صفراء ٣ وانت خبير بان ما بين ان الكنز الذى اوعد عليه فى النظم الجليل
الكنز الذى لم يؤد حقه واثبته بالخبر الصحيح فهم منه ان المراد من هذا الخبر ايضا ما لم يؤد حقه فلا حاجة الى بيانه
على انفراده الا انه اراد التمهيد لبيان قوله عليه السلام فيما اورده الشيخان تقوية لما ذكره اولا لكن فيه من
التطويل ما لا يخفى ق ولا فضة لفظة لا زائدة لتاكيد النفى للتنبيه على استقلالها وان كل واحد منهما يكفى فى الوعيد
ق الا اذا كان اه مستثنى من عموم الاحوال اذ المستثنى فى نفس الامر صفحت له واذا كان ظرفا له ق صفحت
له بتشديد الفاء اى جعلت له على التجريد صفائح وهى ما صنع وطبع عريضا ق فتكوى الفاء للتعقيب بها نائب الفاعل
لتكوى ق جنبه وجبينه وظهره وجه التخصيص سيجىء وجه من المص فى تفسير قوله تعالى فتكوى بها جباههم وجنوبهم
وظهورهم الظاهر ان هذا التعذيب قبل القضاء بين العباد واخر الحديث يشعر بذلك وهو قوله عليه السلام
كلما بردت اعيدت له فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة
واما الى النار الحديث قوله عليه السلام اما الى الجنة واما الى النار يؤيد ان المراد بالكانزين فى النظم الجليل
المسلمون اذ المعنى فيرى سبيله اما الى الجنة ان لم يبق بهذا التعذيب شيء من الذنوب اه وان عفى الله تعالى
بفضله او بشفاعة الشافعين واما الى النار ان كان بخلاف ذلك ولا شك انه لا يتصور الا فى المسلمين
فبشرهم بعذاب اليم قيل خبر للموصول هذا بناء على ان والذين مبتدأ والجملة مستانفة واما ما ذكرناه من انه
عطف على ما قبله سواء اريد به الاحبار والرهبان او المسلمون فالملايم له كون فبشرهم تفريعا على ما قبله
او جملة مسببة عما قبله على ان كون الانشاء خبر المبتدأ مما يحتاج الى التاويل وتفسير العذاب بالكى بهما
لمناسبته لما قبله ولان يوم يحمى تفسير له ق اى يوم توقد اى اذا لم يكن المبالغة مراده فاصله ما ذكر لكنه
عدل عنه للمبالغة ق ذات حمى هذا القيد تمهيد لوصفه بالتشديد والا فالنار لا تكون الا ذات حمى فاذا
وصفت بانها تحمى افاد الشدة والكمال نظيره ليل اليل وظل ظليل ق واصله اى اصل الكلام بناء على الظاهر
واما بالنظر الى مقتضى الحال فاصله ما اختير فى النظم ق فجعل الاحماء للنار فى الاعتبار كانه قيل او لا يوم تحمى
النار عليها مثل عرضت الناقة على الحوض فالكلام على القلب ولهذا قال للمبالغة ق ثم حذفت النار
اى فى الغرض والتقدير ق الى الجار والمجرور فلا يلاحظ معنى الاستعلاء للفظة على كانه قيل يوم تحمى الفضة

٧ على الكنز مع عدم الانفاق
فيما امر الله
و

٣ او بيضاء كوى بها ونحوه
فالمراد من لم يؤد حقها

٤ مرويا عن ابى هريرة رضى الله عنه
ما من صاحب ذهب ولا فضة

٦ لا يؤدى منها حقها الا اذا كان

٧ يوم القيمة صفحت له

٨ من نار

١١ واصله تحمى بالنار

١٢ فجعل الاحماء للنار مبالغة

١٣ واسند الفعل الى الجار والمجرور

فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم · لان جمعهم وامساكهم اياه · هذا ما كنزتم · على ارادة القول · لانفسكم · لمنفعتها

مالا ومعنى الاستعلاء يستفاد من الهيئة ق وانما قال عليها اى المذكور اولا الذهب والفضة فالظاهر فى هذه الضمائر التشبيه فذكر فى وجه وجوها اربعة الاول هو ان المراد بهما ليس نقدا را معينا بل الكثير الذى يصير كنزا فاتى بضمير الجمع الدال على الكثرة وباقى الوجوه واضحة ق لان جمعهم اياه بيان لوجه تخصيص هذه الاعضاء بالكى مع ان الكنز الامساك صدرا من ذواتهم ق وامساكهم المستفاد من قوله ولا ينفقونها اى امساكهم عن اداء حقوق المال ق كان لطلب الوجاهة اى الرياسة بين الناس لكونهم عظماء عندهم ويعظمونهم ويكرمونهم وان يكون ما وجوههم مصونا عندهم ويكون الوجاهة والرياسة معروفة ظاهرة فى وجوههم والجباه اول ما بدا من الوجوه واشرفها كان الكى بجباههم للتحقير بما افتخروا به ق والتنعم بالمطاعم الشهية وبهذا التنعم ملأ وجنوبهم كووا عليها ق والملابس البهية اى كان لطلب الملابس الفاخرة ولظهور الملابس على ظهورهم اتم واظهر كان الكى عليها قال صاحب الكشاف ومن الكل الطيبات يتضلعون منها وينفخون جنوبهم ومن لبس ناعمة من الثياب يطرحونها على ظهورهم كما ترى اغنياء زمانك هذه اغراضهم وطلباتهم من اموالهم لا يخطرون ببالهم قول الرسول عليه السلام ذهب اهل الدثور بالاجور ق اولانهم عطف على لان جمعهم ووجه اخر للتخصيص ق ازوروا فعل ماض من باب احمر احمرارا والازورار الانحراف اى ولانهم انحرفوا عن السائل وهو بالوجه واول الانحراف يتحقق بالجباه ق واعرضوا عنه والاعراض يكون بالجنب ق وولوه ظهورهم اى بعد الاعراض عنه بالجنوب فيقع الكى بها هذه الاعضاء ولذلك ق هى الدماغ وهو محاذ للجباه ق والقلب ومحله الجانب الايسر ق والكبد وهو محاذ للظهور ق اولانها اصول الجهات الاربع وهى الامام ويمين ويسار وخلف اذ الامام انما يحصل بالوجه واليمين واليسار انما يتحققان بالجنب والخلف انما يوجد بالظهر وهذا معنى الاصول بها التى مقاديم جمع قدام ومواخر جمع اخر بمعنى الخلف وجناه بيمين ويسار كما ادعى ق ان نفقا قول على ارادة القول اذ لا ينتظم بدونه اى يقال لهم ق لمنفعتها اشارة الى معنى اللام فانها تفيد المنفعة والقول بانه اشارة الى تقدير مضاف تكلف غير محتاج اليه ق وكان عين مضرتها اى حصل لهم خلاف ما نووه زيادة فى التحسر والندامة ق وبال كنزكم اشارة الى ان ما مصدرية ما ول بمصدر من جنس خبر كان لان فى كون الناقصة لها مصدر كلام ولذا قال بعض النحاة لا مصدر الا للتامة وهو الكون ولان المقصود الخبر وكان انما ذكر لاستحضار الصورة الماضية ولذا خالف الزمخشرى فى تقدير كونكم كانزين كذا قيل وانت خبير بان ما اختاره الزمخشرى وهو كون التقدير كونكم كانزين ادل لان المقصود وان كان هو الخبر لكن لكان فائدة جليلة كما اعترف به حيث قيل وكان انما ذكر لاستحضار الصورة الماضية فاهداركان بالكلية غير مستحسن بل لا بعد ان يقال تقدير مصدر كان مراد فى كل موضع لكن لظهوره يترك ويكتفى بالمقصود وكلامهم فى بعض المواضع وتقدير مصدر كان يشير الى ذلك قدر المضاف او نفس الكنز ليس بذوق ق او ما كنزتم اشارة الى جواز كون ما موصولة اما بتقدير المضاف ايضا او نفس المال من باب المذوق لانقلابه فى النشأة الاخرى وبالا ونكالا ان عدة الشهور تمهيد لبيان جناية اخرى لليهود والنصارى

١ تنبيها على المقصود فانتقل من صيغة التانيث الى صيغة التذكير والعاقال على التنبيه عليها

٢ والمذكور شيئان لان المراد بهما دنانير ودراهم كثيرة كما قال على رضى الله تعالى عنه اربعة الاف وما دونها نفقة وما فوقها كنز وكذا قوله ولا ينفقونها وقيل الضمير فيهما للكنوز والاموال فان الحكم عام وتخصيصها ~~بالذكر~~ ~~ودلالة حكمها~~ بالذكر لانهما قانون التمول او للفضة وتخصيصهما لقربها ودلالة حكمها على ان الذهب اولى بهذا الحكم

٥ بالغنى والتنعم بالمطاعم

٦ ازوروا عن السائل

٧ او لانها اشرف الاعضاء الظاهرة فانها المشتملة على الاعضاء الرئيسة التى هى الدماغ

٨ الجهات الاربع التى هى مقادم البدن وماخره وجناه

والمشركين

١ عند الله · معمول عدة لانها مصدر ٢ · فى كتاب الله ٥ · يوم خلق السموات والارض ·

٩ منها اربعة حرم · ~~واحد فرد~~

والمشركين كذا فهم من تقرير الامام لكن الظاهر من تقرير المص والزمخشرى ان النسيئ وقع من المشركين لا اليهود والنصارى وهو الظاهر من النظم الجليل ق اى مبلغ عددها قيل انما قدر المضاف مع عدم الحاجة اليه فى تادية المعنى لان المقصود الرد على المشركين فى الزيادة بالنسيئ وهو انما يحصل به لا بدونه انتهى ويؤيد كون العدة اسما لا مصدرا اضافتها الى الشهور فهو اسم بمعنى العدد فيصح حمل اثنا عشر عليها فلا حاجة الى تقدير المضاف فى تصحيح الحمل وانما يحتاج اليه لو اعتبر مصدرا لكن الحاجة اليه واقعة لتحصيل الرد وهذا مراد القائل وان كان نوع كدر فى عبارته ق لانها بحسب الاصل وهو كاف للعمل فى الظرف لكونه معمولا ضعيفا ومعنى عند الله حكمه او علمه ولعل ذكره لبيان كمال قبح النسيئ اى تغيير اثنا عشر شهرا تمييز مؤكد كما فى قولك عندى من الدنانير دينارا قيلا والمراد الشهور القمرية اذ عليها يدور فلك الاحكام الشرعية انتهى ولا يظهر كونه جوابا مغايرا لكونه تمييزا مؤكدا ثم وجه التاكيد دفع احتمال التجوز بالشهور اما بان يراد بها السنة كما قيل انه لو قيل ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر سنة لكان كلاما مستقيما او بان يراد بها الايام والاحتمال كاف فى المجاز وان لم يتصور وقوعه ق فى اللوح اى المراد بكتاب الله اللوح المحفوظ اذ ما من كائن الا وهو مكتوب فيه ق او فى حكمه اخره لانه مستفاد من قوله عند الله وهو صفة لاثنى عشر اى اثنى عشر شهرا اثبتا فى كتاب الله اراد المصنف الاحتراز عن تعلقه بقوله عدة الشهور لانه يقتضى الفصل بين الصلة والموصول بالخبر الذى هو قوله اثنى عشر شهرا وانه لا يجوز نقله الامام عن ابى على الفارسى لكن فيه تامل ق متعلق بما فيه اى بما فى كتاب الله من معنى الثبوت الجار فيه متعلق بالثبوت والاثبات ق ان جعل مصدرا اى ان اريد به الحكم لانه مصدر بمعنى الايجاب ق والمعنى ان هذا جواب اشكال انه يقال ان كونها فى اللوح او فى الحكم الالهى قبل خلقها وايضا انه يفيد ان كونها اما فى اللوح او فى حكمه تعالى فى يوم خلقها ولا يفيد الاستمرار مع انه المراد فدفع بان المعنى المراد ان هذا امر ثابت فى نفس الامر غير مقيد بقيد وزمان لكن باعتبار الوقوع والظهور فى عالم الشهود مقيد بزمان فاندفع الاشكال الاول والمراد بيوم خلق السموات والارض بيان ابتدائه فلا ينافى الاستمرار يقال الحادثة الفلانية وقعت فى يوم كذا واستمر الى يومنا هذا والنظم الجليل من هذا القبيل والى هذا اشار المص بقوله مذ خلق الله الاجرام والقرينة القوية وهى بقاء عدد الشهور الى يوم الدين لاجل حفظ اوقات العبادات والمعاملات وغيرها من الاحكام الشرعيات وهذه القرينة قائمة على كون المراد ذلك فاندفع الاشكال الثانى ق مذ خلق الاجرام علوية كانت او سفلية اشار الى ان المراد بالسموات والاجرام عام لها ولما فيها من الكواكب وحركاتها وسائر اعراضها فيدخل الازمنة دخولا اوليا ولهذا ذكرها المص خاصة اذ عدد الشهور بتعاقب الازمنة والحركات النيرية هذا البيان على مسلك الحكماء والا فتعلق الخلق بالازمنة على مذهب المتكلمين فيه تامل اذ هى عندهم عبارة عن امر موهوم غير موجود كما فصله فى محله ق وهو رجب منصرف وهو الظاهر او غير منصرف للعلمية والعدل التقديرى ويسمى رجب مضر بوزن عمر اضيف الى هذه القبيلة لانهم يعظمونه ولان بعض العرب وهى قبيلة ربيعة يحرمون رمضان ويسمونه رجب ولذا ورد فى الحديث الشريف رجب مضر الذى بين جمادى

١٠ واحد فرد

منذ ٧ ~~والاجرام~~ والازمنة ٩

بالكتاب

٨ ذلك الدين القيم • ٧ فلا تظلموا فيهن انفسكم • ١٤ وقاتلوا المشركين كافة • كما يقاتلونكم كافة •

وشعبان بيانا له واحترازا عما احدثه ربيعة ق وثلثة سرد اي متوالية فرد العدد وتابعه ق وهو ذو القعدة بكسر القاف وفتحها ق وذو الحجة بكسر الحاء ق والمحرم لا يستعمل بغير الالف واللام لكونه علما بالغلبة ولا يجوز في الاعلام التصرف والتغيير وفي كلام المص اشارة الى ان هذا الترتيب هو الصحيح المختار وقال بعضهم في الترتيب اول الاشهر الحرم المحرم واخرها ذو الحجة فيكون شهور عام فالظاهر ان هذا القول لا يلايم كون الثلثة سردا اذ معنى التتابع والتوالي غير ظاهر وان لم يتخلل بينها اجنبي وقيل اولها رجب فيكون من عامين لكن السردية واضحة فيه كما فيما اختاره المص لكن اورد عليه ابن المنير كما نقله عنه بعضهم هذا انما يتمشى على ان اول السنة هو المحرم وهو حدث في زمن عمر رضي الله تعالى عنه وكان يورخ قبله بعام الفيل ثم تورخ في صدر الاسلام بربيع الاول فتامل انتهى وانت خبير بان هذا الاختلاف والبحث الذي اورده ابن المنير في تعبير مما لا طائل تحته ولا ثمرة فيه نعم ان ما ذكرنا من ان معنى السرد هو التتابع ظاهر فيما اختاره المص ق اي تحريم الاشهر المشار اليه المفهوم من اربعة حرم لا نفسه لعدم استقامة المعنى وصح صيغة البعد للتعظيم ق هو الدين القيم اشار الى ان اللام في الدين للعهد يفيد الحصر ق واسمعيل عليه السلام لم يكن له شرع جديد فان اولاد ابراهيم عليه السلام على شريعته كما صرح به المص في سورة مريم فذكره عليه السلام لانافته وشرافته ق والعرب ورثوه منهما فكانوا يعظمونها ويحرمون القتال فيها حتى لو لقي الرجل قاتل ابيه او اخيه لم يتعرض له ق بهتك حرمتها اي خرق تعظيمها والحرمة ما يجب ان يحافظ عليها ق وارتكاب حرامها عطف العلة فان بارتكاب حرامها يوجد الهتك واضافة الحرام الى الاشهر الحرم اما بمعنى في او اللام مجازا وهو المراد بالقول انها لادنى ملابسة ولما كان ارتكاب حرامها شاملا القتال قال المص والجمهور على ان حرمة القتال فيها ق منسوخة اي بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم كذا ذكره المص في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى ويسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه وهناك مزيد توضيح وعدم ذكر النسخ لذلك لا للاختلاف فيه كما ظن ق واولوا الظلم بارتكاب المعاصي الاولى ان يقال وحملوا الظلم على ارتكاب المعاصي اذ الظلم عام للقتال وغيره فلما نسخ القتال بقي ما عدا القتال من المعاصي واطلاق التاويل على مثل هذا غير متعارف ق فانه اعظم وزرا علة لتخصيص نهي الظلم بالاشهر الحرم مع انه منهي في عموم الاوقات ولا بعد في تخصيص بعض الازمنة بمزيد التعظيم والحرمة كتخصيص بعض البقاع بمزيد التعظيم والاحترام فيكون الوزر اعظم عند الله كما يكون الطاعات والمبرات اعظم مما عداه والى هذا اشار المص بقوله كارتكابها في الحرم ق وعن عطا هو عطا ابن ابي رباح اي حرمة القتال فيها غير منسوخة ق الا ان يقاتلوا اي المسلمون بصيغة المجهول وانما استثنى لانه للدفع فلا ينافي عدم النسخ قال تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص لانه تهتك حرمتها باذن الباري لاجل قتلهم ق ويويده الاول اي القول بالنسخ ولم يقل ويدل اما لانه خبر الواحد او لاحتمال ان الكفار بدؤا بالقتال او لاحتمال كون ذلك قبل تحريم الاشهر الحرم وان كان بعيدا ق جميعا وهذا بيان ما هو المراد منه المراد من الجميع في مثل هذا الجميع العرفي لا الحقيقي اي قاتلوا المشركين الذين يقاتلونكم جميعا ولا تتركوا قتال احد منهم ولو كانوا اولى قرابة منكم ق وهو مصدر اي في اصله ق فان الجميع اي علة لوجه اطلاقه على الجميع ق مكفوف

مطلب ابتداء التاريخ

الاربعة

٤ دين ابراهيم

٧ عليهما

٩ المقاتلة فيها

الحرمة

فيهن

١١ وحال الاحرام

انه لا يحل للناس ان يغزوا في الحرم او في الاشهر الحرم

ويويد الاول ما روي انه عليه السلام حاصر الطائف وغزا هوازن بحنين في شوال وذي القعدة

اولا

انتهى

اي ممنوع

٢٠ واعلموا ان الله مع المتقين • بشارة وضمان لهم بالنصرة ١٠٤ انما النسيء • اي تاخيره ٤٦١ • زيادة في الكفر • لانه تحريم ما
• يضل به الذين كفروا • ١٥ يحلونه عاما • يحلون النسيء ويحرمونه عاما • فيثبتون على حرمته قيل اول من احدث ذلك جنادة بن عوف الكناني كان يقوم على جمل في الموسم

اي ممنوع عن الزيادة فانه ما بقي واحد منهم خارجا لا يطلق عليهم لفظ الجميع وهذا هو المراد بالمكفوف عن الزيادة وليس المراد ان الجميع لا يصح عليه الزيادة وهو الظاهر ق واقع موقع الحال مربوط بقوله وهو مصدر كف اي وهو بمعنى المشتق واسم المفعول ولذا وقع الحال عن المفعول ويجوز كونه حالا عن الفاعل اي قاتلوا المشركين جميعا لا يتخلف احد منكم من القتال والظاهر الاحتمال الاول اذ السوق يقتضي اباحة قتالهم جميعا وعدم ترك احد منهم ق وضمان لهم بالنصرة اذ معنى المعية هنا النصرة بطريق الكناية فلما لم يجز خلف الوعد منه تعالى عبر عنه بالضمان كانه تعالى اوجب على ذاته تعالى نصرة المؤمنين وقهر المجرمين تحصل به البشارة التامة فقوله وضمان عطف العلة على المعلول ق بسبب تقواهم اي ايمانهم فالمراد المرتبة الاولى من التقوى ويحتمل ارادة المرتبة الوسطى منها وسببية التقوى بمقتضى الوعد والفضل وفيه اشارة الى ان التعليق بالمشتق يفيد علية ماخذ الاشتقاق كما هو المشهور قيل فائدة كان القتال في صدر الاسلام فرض عين ثم نسخ وانكره ابن عطية انتهى ولم يبين ناسخه فليبين من محله ق اي تاخير حرمة شهر الى شهر من قبيل ذكر المطلق وارادة المقيد بقرينة المقام اذ يفهم من السوق ان المشركين اخروا حرمة شهر الى شهر اخر ولذا قال انما النسيء بلام التعريف بل بلام العهد وحكم عليه بانه زيادة في الكفر من المعلوم ان المسند اليه لا بد وان يكون معلوما للسامع ق وهم محاربون سواء كان محاربتهم بالفعل او بالعزيمة عليها بطريق عموم المجاز في محاربون لكن هذا لا ينافي ولا اذا كان المحاربة بعد مجيئة شهر حرام والظاهر انهم اذا لم يحاربوا حين مجيئة الشهر الحرام ثم اقتضى الحرب في اثنائه احلوه ايضا ق خصوص الاشهر الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ق لتجدد العدد وهو اربعة اشهر اي شهر كان ق انما النسيء بوزن الفعيل ق بحذفها اي بحذف الهمزة ق والنساء بفتح النون والمد والسين ق والنساء بكسر النون على وزن النداء ق مصادر نساه اذا اخره صح مصدرية ثلثتها وسكت عن النسيء بوزن فعيل لانه اختلف فيه فقيل هو مصدر كالنذير وقيل وصف كقتيل وان اختار كونه مصدرا حيث فسره بتاخير حرمة شهر الى شهر اذ التفسير بالمعنى المشتق وهو المؤخر يحتاج الى التاويل اذ المؤخر ليس زيادة فالمعنى ح انما النسيء ذو زيادة او انما نسأ النسيء زيادة ق لانه تحريم ما اي انهم لما توارثوه على انه شريعة ثم استحلوه كان كفرا وان كانوا في زمان الجاهلية ق فهو كفر اخر لعدم تصديق ما احل الله وما حرمه لان الكفر يزداد بالمعصية كما فهم من الكشاف فانه بناء على اصلهم الكاسد ق يضل به اي بالنسيء ق ضلالا اي يضل من الضلال ق يحلون النسيء بيان مرجع الضمير وان النسيء هنا بمعنى المشتق ولذا بينه بقوله من الاشهر الحرم مع ان المراد بالمرجع المصدر كما اختاره فاختار مسلك الاستخدام والبعض اختار كونه مشتقا فلا استخدام ق ويحرمون مكانه شهرا اخر هذا مستفاد من النسيء اذ معناه تاخير حرمة شهر الى شهر اخر لا تاخير ذاته فيكون ما ذكره المص معناه المطابقي ق جنادة بضم الجيم والنون والدال كان مطاعا في الجاهلية كذا قاله البعض ق قد احلت لكم المحرم اي الشهر المحرم او ما كان محرما من الاشهر مطلقا ق فاحلوه اي عاملوه معاملة الحلال ق في القابل غلب القابل في العرف العام على العام الذي بعد عامك ق قد حرمت عليكم المحرم فحرموه اي عاملوه معاملة الحرام وهذا معنى الاحلال والتحريم اذ اسنده الى المخلوق ولذا فرعهما على تحليل الالهة وتحريمها قوله تفسير للضلال او وعن هذا اختير الفصل واطلاق التفسير والحال على الجملة المعطوفة لميل الى المعنى

(والجملتان تفسير للضلال او حال)

١ موقع الحال

٥ كانوا اذا جاءهم شهر حرام

٦ احلوه وحرموا مكانه شهرا اخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا

٧ واعتبروا

٨ وعن نافع برواية ورش

٩ بقلب الهمزة ياء وادغام الياء فيها

١٠ وقرئ النسي

١١ والنسي

١٢ والنساء وثلاثتها مصادر نساه اذا اخره

١٣ ما احل الله وتحليل ما حرمه الله

١٠ ضموه الى كفرهم

زاد او قرا حمزة والكسائي وحفص يضل على البناء للمفعول وعن يعقوب يضل على ان الفعل لله تعالى

سنة

فينادي ان الهتكم

ثم ينادي

١١ ان الهتكم

٤٧

٤ ليواطئوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا آه ٤٥ فيحلوا ما حرم الله بمواطأة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت ٥ زين
لهم سوء اعمالهم وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تعالى والمعنى خذلهم ٨ واضلهم حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا ٦ والله لا يهدي
القوم الكافرين هداية موصلة الى الاهتداء ٧ يا ايها الذين امنوا ما لكم

وجه كون الجملة الثانية تفسيرا للضلال مع ان ترك الشهر المحرم على حرمته ليس بضلال ظاهرا لما ان تحريمهم بعد احلالهم في العام الماضي فكان التحريم من قبلهم وان كان التحريم من الله تعالى او لكن اسنادهم التحريم الى آلهتهم ق كما نقل عن جنادة بن عوف الكناني ق قوله ليواطئوا قال المبرد يقال تواطأ القوم على كذا اذا اجتمعوا عليه كان كل واحد يطأ حيث يطأ صاحبه ق عدة الاربعة والمعنى المراد انهم فعلوا ذلك لاجل ان يكون عدة الاشهر الحرم اربعة مطابقة لما ذكره الله تعالى كما اشار اليه الامام فاسناد المواطأة اليهم للمبالغة ق متعلقة بيحرمونه ١٤ واذا حرموا لاجل موافقة ما حرمه الله فهم انهم ما زادوا على الاربعة ولذا قال المص عدة الاربعة المحرم ولا يخفى عليك انه اذا كان معنى يحرمونه يتركونه على حرمته فعلة التحريم ح متمثلين لحكمه تعالى واما المذكور في النظم فالظاهر انه علة لجعلهم الشهر حراما بدل ما يحلونه من الاشهر الحرم فالانسب كون اللام متعلقة بما دل عليه مجموع الفعلين ش فعلوا ذلك ونحوه وان يراد منه ما ذكرناه مع ان المص يفيد واخوه الا ان يقال انه لما كان تحريمهم وتركهم على حرمته بعد احلالهم حسن ما قاله المص ثم يحتمل كون احلالهم مجموع اربعة اشهر في عام واحد وتحريمهم بدلها اربعة اخرى في ذلك العام ويحتمل كون احلالهم شهرا واحدا او شهرين او ثلثة اشهر وتحريمهم ايضا كذلك والنظم الجليل شامل لهذه الاحتمالات ق من غير مراعاة الوقت اي كان الواجب عليهم مراعاة الامرين العدة والتخصيص ولا يخالفوا العدة وقد خالفوا التخصيص وبهذا الاعتبار فقد احلوا ما حرم الله تعالى وموافقة العدة وحدها ليس بشيء معتبر في الشرع لوقوعها في وقتها لكن استحلال ما حرم الله لم يوجد بالنظر الى العدة ولذا خص المص ذلك الاستحلال بعدم مراعاة الوقت لكن بقي اشكال وهو ان قوله ليواطئوا لما كان متعلقا بيحرمونه مع ان معنى يحرمونه يتركونه على حرمته فهم كانوا يواطئون العدة مع مراعاة الوقت فالاحسن جعل قوله ليواطئوا متعلقا بما دل عليه مجموع الفعلين ق قال صاحب الكشاف وربما زادوا في عدد الشهور فيجعلونها ثلثة عشر ليتسع لهم الوقت انتهى وتوضيحه ان السنة القمرية التي يدور عليها دائرة فلك العبادات اقل من السنة الشمسية بمقدار معلوم وبذلك النقصان تنتقل الشهور القمرية من فصل الى فصل فيكون الحج واقعا في الشتاء مرة وفي الصيف اخرى وكان يشق عليهم الامر بهذا السبب وايضا اذا حضروا الحج حضروا للتجارة وربما كان ذلك الوقت غير موافق لحصول التجارات فاعتبروا السنة الشمسية وعند ذلك بقي زمان الحج مختصا بوقت معين موافق لحصول التجارات والسنة الشمسية لما كانت زائدة على السنة القمرية جمعوا تلك الزيادات فاذا بلغ مقدارها الى شهر جعلوا تلك السنة ثلثة عشر شهرا فانكر الله تعالى عليهم وقال ان حكم الله تعالى ان تكون السنة اثنا عشر شهرا وجعلها زائدا عليه يوجب تغيير حكم الله تعالى وذلك على خلاف الدين القيم واتفقوا على انه عليه السلام لما اراد الحج في سنة حجة الوداع عاد الى شهر الحجة في نفس الامر فقال الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا واراد ان اشهر الحرم رجعت الى مواضعها وعادوا وحفظوها كذا في التفسير الكبير مع الاختصار ق خذلهم ٨ اي لم يوفقهم بسبب انهماكهم في الغي ق هداية موصلة الى الاهتداء وان كان يهديهم بانزال الكتب وارسال الرسل واعطاء القوى والعقل يا ايها الذين امنوا شروع في حث المؤمنين على قتال المشركين اثر بيان نبذ من جناياتهم الموجبة للمحاربة والقتال ما لكم اي اي شيء حاصل

الحرمة
واللام
(١٤ او بما دل عليه مجموع الفعلين)

٢٨

لكم

١١ اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم تباطأتم ١٤ الى الارض متعلقة به ١٧ ارضيتم بالحياة الدنيا وغرورها ٩ من الاخرة ١ بدل الاخرة ونعيمها
٩ فما متاع الحياة الدنيا فما التمتع بها في الاخرة في جنب الاخرة ٩ الا قليل ١٨ الا تنفروا ١٩ [illegible] يعذبكم عذابا اليما بالاهلاك بسبب فظيع كقحط
١٧ ويستبدل قوما غيركم ٢٢ ولا تضروه شيئا

لكم في تثاقلكم حين قال النبي عليه السلام انفروا اي اخرجوا والاستفهام للانكار اي لا يحصل لكم بشيء معتبر في الشرع يصلح عذرا لكم ق تباطأتم اي اثاقلتم من باب التفاعل من البطؤ وهو عدم السرعة والمراد هنا التأخر عن الجهاد ق واثاقلتم بفتح الهمزة الاستفهامية وهمزة الوصل سقطت ق متعلق به اي على القراءة الاولى واما على الاستفهام فلا يصح التعلق به بل تعلق بعامل دل عليه الكلام كالاخلاد والميل ق كانه ضمن معنى الاخلاد هذا من عادة المص حيث ذكر صيغة الظن والتشبيه ومراده القطع ويرشدك اليه عدم صحة تعلق به بلا تضمين وقول صاحب الكشاف وضمن معنى الميل والاخلاد فعدي بالى ق في وقت عسرة اي قحط وعدم عدة وسلاح حتى قيل ان الرجلين كانا يقتسمان تمرة وتعتقب العشرة على بعير واحد ق وقيظ اي شدة حر الصيف ق مع بعد الشقة بضم الشين المسافة التي تقطع بمشقة وكسر الشين قراءة وسيجي البيان من المص بعد ورقة ٧
٧ ق وغرورها وشهواتها الفانية وفيه دليل على ان المراد بالارض هنا الدنيا كما في قوله تعالى اخلد الى الارض وجه كون المجاز صحيحا ان الارض من اجزاء الدنيا او من جزئياتها ق من الاخرة بدل الاخرة يعني من البدل كقوله تعالى لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون وانكر قوم مجيء من للبدل فقالوا التقدير ارضيتم بالحيوة الدنيا بدلا من الاخرة فالمفيد للبدلية متعلقها المحذوف واما هي فللابتداء وكذلك البواقي كما في مغني اللبيب لكن الشيخين لم يلتفتا اليه وحكما بان معنى من للبدل والقول بان كلا منهما محتمل لكون البدل مستفادا من المتعلق ضعيف ق فما التمتع بها اشار الى ان المتاع مصدر بمعنى التمتع لا بمعنى الاسم الذي هو مفرد الامتعة لكن لا فساد في حمله عليه ق في جنب الاخرة اي معنى في هنا المقايسة وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق كقوله تعالى فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل كما في مغني اللبيب وانما سمي مقايسة لان المقيس يوضع في جنب ما يقاس اليه ولذا قال المص في جنب الاخرة ق مستحقر اي معنى قليل هنا القلة كيفا وهو معنى الاحتقار اي وان كان وافرا كثيرا لكنه مستحقر بالقياس الى نعيم الاخرة ق الا ما استنفرتم بيان للمفعول المحذوف بقرينة المقام ق كقحط اي المراد بالعذاب عذاب الدنيا وقد جوز كون المراد عذاب الاخرة او كليهما وقوله ويستبدل قوما غيركم يدل على ما اختاره المص ق ويستبدل بكم اشار الى ان الاستبدال متعد الى مفعولين يتعدى الى المتروك بالباء وهو محذوف هنا ونبه عليه المص ويتعدى الى المأخوذ بنفسه وهو قوله قوما غيركم ق كاهل اليمن فان الطاعة في اهلها غالبة بالنسبة الى الغير ولذا خصهما بالذكر بطريق التمثيل اذ لا اشعار في الاية بخصوص قوم ولذا اختلف فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقال سعيد بن جبير هم ابناء فارس وقال ابو روق هم اهل اليمن ولم يرض المص التعيين لما ذكرنا ق في نصرة دينه اي الضمير لله تعالى بتقدير المضاف ق شيئا اي مفعول به او مفعول مطلق ق فانه الغني اي تعليل لعدم الضرر وانه غير مقيد بالاستبدال بل مع قطع النظر عنه ق وفي كل شيء عطف على غني كل شيء فان الغني عن كل شيء لا يستلزم القدرة في كل امر والعطف على قوله في نصرة بعيد وان كان صحيحا ق وقيل الضمير للرسول عليه السلام مرضه لان الضمائر الاخر لله تعالى مع ان المقام يقتضي رجوعه له تعالى بتقدير المضاف ق بالعصمة اي بقوله تعالى (والله يعصمك من الناس) وهذا يوجب كون نزول اية العصمة مقدما في تاريخه
فان الله وعده له

٢ وقرئ اثاقلتم على الاصل ٣ على الاستفهام للتوبيخ
٥ والميل فعدي بالى وكان ذلك في غزوة تبوك امروا بها بعد رجوعهم من الطائف وقت عسرة
٦ وكثرة العدو فشق عليهم
٤ الا تنفروا ٥ اليه ٦ وظهور عدو
٨ الذين مطيعين .. وابناء فارس
٢٩
المطيعين اي المراد بالغير العير وصفا اذ الفائدة فيه صح
هم التابعون صح
عن كل شيء
امر [illegible]
اي ولا تضروه
والنصرة ووعده حق
اي لا يقدح تثاقلكم في دينه

١١ . والله على كل شي قدير . ١٧ . ان لا تنصروه فقد نصره الله . ٢١ . اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين .
٢٥ . اذ هما في الغار .

صعوبه ما ن يقدر على التبديل اى قوله والله على كل شيء قدير كالدليل لما قبله فانه يقع كبرى فى ترتيب الدليل
على الدعوى ن وتغيير الاسباب يه اشارة الى انه كما كان دليلا لما قبله يكون ايضا دليلا لما بعده ن
كما قال نظرا الى قوله وتغيير الاسباب فالاولى فى مثل هذا وايضا يقدر على تغيير الاسباب لئلا يتوهم
ان مجموع هذه الامور بالنسبة الى ما قبله او الى ما بعده لكن لظهور المراد احال الى فهم السامع ن فسينصره الله
اى الجواب محذوف وقوله فقد نصره الله علة الجزاء على طريق القياس ولذا قال كما نصره الله ن
ولم يكن معه الا رجل واحد وهو ابو بكر رضى الله تعالى عنه كما سيصرح به يريد بهذا انه تعالى نصره بلا مدد كما
ادعاه اولا بقوله والنصرة بلا مدد كما قال ن فحذف الجزاء كما اوضحناه آنفا ن واقيم ما هو وهو قوله
فقد نصره الله وانما لم يجز كونه جوابا اذ الشرط مستقبل وجوابه لا يكون الا مستقبلا حتى اذا كان ماضيا قلبه
مستقبلا وهنا لم ينقلب لتعلق اذ اخرجه به فلا يصح كونه جزاء بلا تأويل ن كالدليل عليه وانما قال كالدليل
اذ هذا من عادة المص وقيل لانه لا يلزم من احدى النصرتين الاخرى اذ هو فعال لما يريد لكنه جرى على عوائد كرمه
انتهى وضعفه لا يخفى اذ المراد بالدليل هنا القياس كما اعترف به هذا القائل فلا ريب فى كونه دليلا بهذا
المعنى اذ الظن كاف فيه ن او ان لم تنصروه عطف على قوله اى ان لم تنصروه فسينصره الله ن والظاهر
ان مراد المص بهذا الكلام الاشارة الى ان الجزاء ليس بمحذوف بل فقد نصره بتأويل فقد اوجب النصرة
وايجاب النصرة امر مستمر منتظم للماضى والمستقبل فبشموله للمستقبل يصح كونه جزاء وبشموله للماضى صح كونه
عاملا فى اذ اخرجه ويرشدك الى ما قلنا تعرض المص كون الجزاء محذوفا قيل بان هذا الاحتمال ن حتى
غاية لا وجه له ويؤيد لما ذكرنا ن فى مثل ذلك الوقت من قبيل مثلك لا يبخل كنوى ن لانهم كما قال تعالى
واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك الآية ن تسبب فيكون الاسناد مجازا عقليا باعتبار التسبب
وفيه تنبيه على ان اسناد الاخراج اليهم على سبيل الحقيقة يحتمى عليه امر عظيم ن بالسكون كقوله باريها بسكون
الياء فى قوله اعط القوس باريها ن من جرى من باب الافعال وكذا مجرى بضم الميم مصدر ميمى من باب الافعال ن
المقصور اى ما كان آخره الف مقصور كالعصى والرحى ن على الحال لكونه مشتقا لكن بمعناه احد اثنين كما اشار
اليه المص بقوله ولم يكن معه الا رجل واحد نظيره قوله ثالث ثلثة فان معناه احد ثلثة وليس المراد ههنا المعية
المشهور ان لهما كما فصل فى الكافية فى بحث اسماء العدد ن بدل البعض لان الضمير العائد الى المبدل منه محذوف
اى اذ هما فى الغار من ذلك الوقت ن زمان متسع واسع شامل لوقت الاخراج والوقت الذى هما فى الغار فيه
وغير ذلك بقرينة تعلقه بقوله فقد نصره الله اذ نصرة الله تعالى ليس يختص بزمان الاخراج لكن مبدأه ولذا
اضيف اليه فالاضافة داخلة فى مفهوم الوقت المستفاد من اذ والمضاف اليه خارج عنه فلا يقدح
الاضافة فى العموم والشمول ن والغار اى الغار المذكور ويستفاد منه التعريف لمطلق الغار ن نقب
بفتح الثاء وسكون القاف كوة ن ثور بفتح الثاء وسكون الواو فسره المص بقوله وهو جبل ن فى يمنى
اى الجهة اليمين فى بعض النسخ يمين مكة وهو ظاهر وفى بعضها يمنى مكة كما فى نسخ ابى السعود ثم كتب فى الهامش
تغليبا لليمين على اليسار لتعظيم مكة كذا قيل انتهى ولا يعرف له وجه وجيه ثم المراد بالجهة اليمين ما يلى المغرب

كذا فهم

٢٢٤

١١ . اذ يقول . ١٧ . لصاحبه . ١٧ . لا تحزن ان الله معنا . ١٤ . فانزل الله سكينته . ١٥ . عليه . ١٩ . وايده بجنود لم تروها

كذا فهم منه كلام المص فى سورة الكهف وبهذا يعرف جهة اليمين واليسار بالجوامع والمحاريب والله ولي التوفيق ن ثلثا
اى ثلث ليال ويحتمل مع ثلثة ايام بتمامها اولا اذ الخروج فى اول الليل قال الامام امر الله تعالى ان يخرج هو وابو بكر
اول الليل الى الغار وامر عليا رضى الله تعالى عنه ان يضطجع على فراشه ليمنعهم السواد من طلبه ن بل يأتى لما عرفت
ان المراد وقت متسع ن او ظرف لثانى اى فى ثانى اثنين ولا وجه لتقييد كونه ثانيا بذلك الوقت ولذا لم يتعرض
له صاحب الكشاف وايضا يوهم كون معنى ثانى فى المرتبة الثانية لمستى الصديق امامه ودخوله فى الغار اولا
لكنسه وتسوية البساط كما ذكر فى الاخبار وانت خبير بان هذا تمحل غير محتاج اليه بل معناه كما مر احد اثنين بلا
اعتبار كونه عليه السلام واقعا فى مرتبة ثانية فانه اتم فى التعظيم والحاق التكريم ن وهو ابو بكر رضى الله تعالى عنه
قال صاحب الكشاف قالوا من انكر صحبة ابى بكر رضى الله تعالى عنه فقد كفر لانكاره كلام الله تعالى وليس ذلك لسائر الصحابة
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وهذا باجماع الامة على ان المراد ابو بكر رضى الله عنه نقله الامام عن الحسن رحمه الله تعالى
ن بالعصمة والمعونة اى المعية كناية عنهما ومعية مخصوصة واما المعية بمعنى علمه تعالى عالم فعامة لكل احد قيل وما
هو المشهور من اختصاص مع بالمتبوع فالمراد بما فيه من المتبوعية هو المتبوعية فى الامر المباشر انتهى وانت خبير بما
فيه اذ التابعية والمتبوعية المستفاد من لفظة مع انما يلاحظان فى المعنى الحقيقى للفظة مع واما المعنى الكنوى
له فلا حاجة الى ملاحظتهما فيه اذ الخواص للمعانى الحقيقية لا يجب اعتبارها فى المعانى المجازية والكنوية ن طلعوا
فوق اى اشرفوا فوقه ن فاشفق اى خاف ابو بكر رضى الله تعالى عنه وقال ان تصب اليوم ذهب دين الله
تعالى فقال عليه السلام تسلية له وازالة لحزنه وخوفه بمقتضى البشرية ن الله ثالثهما اى مصير هما ثلثة وهذا
معنى اصلى لهذا المبنى لكنه ليس بمراد والمراد الله معهما بالعصمة والمعونة ويؤيده ان مراد المص بنقل هذا الخبر
تأييد قوله ان معنا ان الله معنا المعية بالعون والجملة الاستئناف نشأت من الاستفهام الانكارى اى اى
شيء ظنك باثنين اى لا تظن باثنين ظن ظهور العدو لان الله تعالى ناصرهما وعاصمهما ومن كان شأنه هذا
فلا يخاف عليه او حال من اثنين لكونها حاملة لضميرهما ن فاعماهم ن اى هذه الكلمة الشريفة صارت سببا لاعمائهم
هذا مقتضى كلام المص وفى الكشاف قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون
الخ فالسبب لاعمائهم دعاؤه عليه السلام والمراد بالاعماء ليس حقيقة الاعماء بل مشابهة الاعماء ن فلم يروه
وهذا معنى العمى ن والعنكبوت عطف على حمامتين حرضه مع انه مشهور فى القصايد والسير لانه لا يلايم
مقام العصمة ملايمة الوجه الاول ن امنته اى امنه ن التى تسكن اشارة الى وجه التعبير بالسكينة ن لانه
كان منزعجا مضطربا وبالنسبة اليه عليه السلام فالمراد دوام السكينة كما اشار اليه المص فى تفسير قوله تعالى
ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وقيل بل الاول هو الاظهر المناسب للمقام وانزال السكينة
لا يلزم ان يكون لدفع الانزعاج بل قد يكون لرفعة ونصرته انتهى والتعبير بالسكينة دون الجنود يلايم
ما اختاره المص ثم قيل والفاء للتعقيب الذكرى اى الانزال بمعنى النصرة قبل النصرة فاجاب بان المراد
التعقيب الذكرى لا التعقيب فى الوجود ولا يخفى بعده ن فتكون الجملة اى على الوجه الثانى كما يشعر به الفاء
التعقيبية ن معطوفة على قوله نصره الله ويكون بيانا لامداد الله تعالى رسوله ايضا والمعنى الا تنصروه

٤١

ملكشافيه
٢ روى ان المشركين
٤ ما ظنك باثنين
٥ الله ع الغار فجعلوا يترددون حوله
٦ وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا فى اسفله والعنكبوت
٧ فنسجت عليه ٩ . ١٦ على قلبه
بعث الملائكة انزلهم يحرسونه فى الغار او ليعينوه على العدو يوم بدر والاحزاب وحنين
١ والنصرة بلا مدد
٢ اى ان لم تنصروه
٥ فى جبل فى ثور
٦ واسناد الاخراج الى الكفرة
٧ باخراجه او قتله
٨ لا ان الله اذن له بالخروج
٩ او ثانى اثنين
١٠ عالية
المنقوص
فى الاعراب ونصبه
من اذ اخرجهم
اذ المراد به زمان متسع
وهو جبل على مسيرة ساعة
فى اعلى

١٢. وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ١٣. وكلمة الله هي العليا ١٤. والله عزيز حكيم
١٥. انفروا خفافا وثقالا

فسيؤيده كما ايده بجنود لم تروها في الغزوات المذكورة او ان لم تنصروه فقد وجب التأييد له حتى ايده في مثل ذلك الوقت فلن يخذله البتة في غيره وبهذا الوجه لا شعاره نصرة الله تعالى في مواطن كثيرة اولى باعتبار والاختيار ولعل المص نظر الى انه يلزم ح كثرة الفواصل بين المتعاطفين فرجح الاول لكن لا ضير فيه اذا لم يكن اجنبيا وهنا كذلك على انه يتعين هذا الوجه اذا عاد ضمير عليه على صاحبه لئلا يلزم تفكيك الضمير في ايده اذ ضميره راجع الى الرسول عليه السلام البتة فيحسن العطف على نصره الله يعني الشرك اي الكلمة مجاز عن مدلولها هو الاعتقاد الباطل فانه وان لم يكن من شانه التكلم لكن الدال عليه من شانه التكلم او دعوة الكفر في الكلمة حقيقة اخره مع كونه حقيقة واصلا اذ الاعتقاد هو الاصل حقا كان او باطلا واما قبح الكلمة وحسنها فباعتبار مدلولها وبهذا الاعتبار صار المدلول راجحا ومرجحا وكلمة الله هي العليا فتح الكلمة الى الله مع انها كلمة المؤمنين تشريفا لشان المؤمنين وتنويها لكلماتهم يعني التوحيد الكلام فيه مثل الكلام في الشرك الى وجعل ذلك اي المذكور من كلمة الكفر السفلى وكلمة التوحيد العليا الى المدينة هذا ناظر الى ان قوله وايده بجنود لم تروها معناه انزل الملائكة ليحرسوه في الغار فانه اي التخليص المعد له المذكور حيث ظهر شوكة الاسلام وانتشر صيته بين الانام وانكسر قوة المشركين وانقاد واله عليه السلام مع كثير من المخالفين او تأييده اياه الخ هذا بناء على ان معنى وايده بجنود لم تروها انزل الملائكة ليعينوه على العدو في بدر والاحزاب وحنين وفهم من هذا البيان حسن عطف وجعل على انزل الله والجهة الجامعة بينهما على كلا التقديرين وحفظه ونصره عطف على التأييد كما انه معطوف على التخليص وهذا الوجه منتظم للوجهين المذكورين بمنزلة الفذلكة لهما قوله حيث حصر وان كان عاما لهما ولغيرهما لكن ارادة الوجهين لتصحيح العطف وتحسينه اولى واحرى عطفا على كلمة الذين والجامع تضاد ابلغ من المبالغة عالية في نفسها اي ليس بجعل جاعل وان فاق غيرها وذلك الغير كلمة الكافرين لكن لم يصرح به تحاشيا عن سناد التفوق اليها صراحة خلاف ثبات لتفوقه كما اعترف به فهم منه ان الكلمة السفلى سافلة في نفسها لا يحتاج الى جعل جاعل فانها وان فاق في بعض الاحيان لكن لا اعتبار في تفوقها كما اعترفت اذ لا ثبات له فما هو جوابكم فهو جوابنا وسط الفصل اختار كون هي ضمير فصل وجوز صاحب الكشاف كونه مبتدأ وعلى كلا التقديرين يفيد التأكيد والقصر في امره اي غالب في كل امره وتدبيره اي حكيم في تدبير امره يضع الاشياء في مواضعها فقوله في امره ناظر الى عزيز وقوله وتدبيره ناظر الى حكيم لا يحسن في مثل هذا القول بانه لف ونشر مرتب انفروا لما كره التثاقل والتباطؤ عن النفور خاطبهم وامرهم بالنفور تشديدا عليهم لتأخرهم عما هو نجاتهم في الدارين ثم سهل امرهم بانزال قوله ليس على الاعمى حرج خفافا وثقالا حالان من الفاعل اي على اي وجه كان من عسر او يسر حاصلين باي سبب كان من الصحة والمرض وغيرهما كما فصله المص لنشاطكم له اي للنفور وثقالا عنه اي عن النفير اولقلة عيالكم عطف على لنشاطكم كما ان قلة العيال منشأ النشاط وكثرتها منشأ الثقل والمشقة وكذا فيما بقي فمقابلتها له غير ظاهر فالاولى ان يقال خفافا اي ذوي نشاط وثقالا اي اولي

١١. وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ١٢. ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ١٧. لاتبعوك ١٨. ولكن بعدت عليهم الشقة

مشقة اشارة الى تفسيرهما ثم ان يقال لقلة عيالكم او ركبانا عطف على قلة عيالكم ميلا الى المعنى اذ حاصله لاقتداركم على الركوب وعلى معونة السفر او خفافا عطف على ركبانا بحسب المعنى اذ المعنى لقلة السلاح وكثرتها وذكر خفافا وثقالا لربط السلاح وفي هذا الوجه الخفاف منشأ المشقة والثقال اي الكثير منشأ النشاط بخلاف الوجوه الباقية او صحاحا عطف على خفافا فان السلاح لا على خفافا فقط ولو قال لصحتكم وكونكم مريضا لكان اوضح وبالجملة لو ساق الكلام على طبق قوله لقلة عيالكم وكثرتها كان اسلم من التمحل ولذلك الخ قوله قال نعم ولو لم يكن عاما لكل الاحوال حتى المرض الذي لا يرجى زواله لما اجاب بقوله نعم فهذا السؤال والجواب دليل على شمول النظم الجليل الاحوال كلها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نسخت بقوله تعالى ليس على الاعمى حرج الاية انتهى مراده ان هذه الاية منسوخة بقدر تناول العاجزين لا مطلقا فلا تنافيه فرض الجهاد كفاية فقول الامام الجهاد من فروض الكفاية فلا حاجة الى التزام النسخ منقول عن سيد المفسرين ضعيف لا يعبأ به بما امكن لكم اي بالقدرة الممكنة وهي ادنى ما يتمكن به المأمور من اداء ما لزمه وهو شرط في اداء كل ما ثبت بالامر وما ذكرناه ملايم لما قبله اذ الامر بالخروج الى الجهاد عام لليسر والعسر فلا يناسب القدرة الميسرة اي القدرة الموجبة لتيسير الاداء على العبد او احدهما لا يلايم العطف بالواو الا ان يقال هذا بملاحظة الدليل الخارجي من تركه فالخير بمعنى اصل الفعل او من قبيل الصيف احر من الشتاء او خير مما في الترك من الراحة وسعة العيش الخير اي جنس الخير وما هيته انه خير لانه من افراده في نفس الامر قوله علمتم انه جواب الشرط انه خير اي مفعول تعلمون كون الجهاد انه خير بقرينة ذكره فيما سبق واما جنس الخير الذي اعتبر انه مفعول تعلمون فلذكره في ضمنه فبادروا اليه جواب الشرط ثم لا يخفى عليك ان المص حمل العلم على معنى عرفا اولا وجعله من افعال القلوب ثانيا فلذا قدر مفعولا واحدا في الاول ومفعولين في الثاني لو كان عرضا صرف الخطاب عنهم الى الرسول عليه السلام بيانا لدناءة هممهم وان معظم هممهم العرض الحاضر وذهولهم عن النفع الفاخرة اي لو كان ما دعوا اليه اشار الى ان اسم كان محذوف لدلالة ما قبله عليه نفعا اي المراد بالعرض ما عرض وحصل لك من منافع الدنيا سهل المأخذ يعني المراد بالقرب ليس قربا بحسب المسافة بل سهل المأخذ وقرب المنال فيكون مجازا اذ القرب سبب للسهولة متوسطا اي القصد هنا ليس بمعنى الارادة بل بمعنى التوسط فهو مستعمل فيه حقيقة كما في الارادة قال الامام ان المتوسط بين القلة والكثرة يقصده كل احد فسمي قاصدا بمعنى ذو قصد كقوله لابن انتهى وهذا القول يشعر بانه مجاز فيه تسمية للمتعلق بفتح اللام باسم المتعلق بكسر اللام لكن الظاهر من كلام المشايخ ما ذكرناه والمعنى متوسطا بين القريب والبعيد وليس بعيد فهو احتراز عنه كما قال تعالى ولكن بعدت عليهم الشقة الاية واما القرب فلا يحترز عنه فانه اولى بالاتباع لاتبعوك اي في النفير طمعا في الفوز بالغنيمة واما اصل المتابعة في الدين فحاصلة لهم ولعل لهذا فسر الاتباع بالموافقة تقطع بمشقة بيان لوجه التسمية بالشقة اذ هي اسم المشقة بكسر العين اي في بعدت اي بعد يبعد كعلم يعلم لغة فيه لكن الاول هو الاشهر والشين اي بكسر الشين في الشقة والمعنى واحد والقاري عيسى ابن عمر

١١ وسيحلفون بالله . ١٢ لو استطعنا . ١٣ لخرجنا معكم ١٥ يهلكون انفسهم ١٦ والله يعلم انهم لكاذبون .
١٧ عفا الله عنك .

كما في الكشاف وسيحلفون بالله السين مؤكدة للوقوع بالله ق اما متعلق بسيحلفون او هو من جملة كلامهم
والقول مراد في الوجهين لكن المص اختار الاول وقدر القول في لو استطعنا دون بالله اذ لو قدر القول وسيحلفو
١١ اذ ارجعت من ٧ متعذرين
قائلين بالله ق اي المتخلفون المنفهمون من المقام ق تبوك وتفصيله في السير وتبوك موضع بقرب
دمشق سمي بعين فيه وهي العين التي امر النبي عليه السلام ان لا يمسوا من مائها شيئا فسبق اليها رجلان وفيها
شيء قليل من ماء فجعلا يدخلان سهميهما ليكثر ماؤها فقال لهما رسول الله عليه السلام ما زلتما تبوكانها اي تغرفانها
٦ يقولون ٤ وقرئ لو استطعنا بضم الواو تشبيها لها
والبوك في اللغة الحفر ليكثر الماء وسمي تلك الغزوة غزوة تبوك لهذا القول الشريف وتبوك غير منصرف
للعلمية ووزن الفعل اذ تبوك فعل مضارع من البوك بفتح وسكون الواو ويقال باك يبوك بوكا اي حفر
ام من جعل علما كيزيد ويشكر ق لو كان لنا استطاعة العدة اي قدرتها بالقدرة الممكنة كما وضحناه بقا
٥ وقوله اسم والصلاة
تقديركان لتوضيح المعنى لا لتصحيحه اذ المعنى مستقيم بدونه ق او البدن اي صحة البدن لفظة او لمنع الخلو
لمن الجمع هو المناسب لغرضهم وترويج اعذارهم الكاذبة وادايانهم الفاجرة ق بواو الضمير اي اذا كان واو
٦ وهذا من المعجزات لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه ١٥ ٧ بايقاعها في العذاب
الجمع ساكنا وما قبلها مفتوحا يختار الضم اذا حركت ليكون ما قبل الساكن الثاني الذي بعد واو الجمع على
حركة واحدة في جميع الابواب كما ضربوا القوم وضاربوا القوم ق ساد مسد جوابي القسم مراده انه
لما حذف جواب لو ودل عليه جواب القسم جعل كانه سد مسد الجوابين فلا يرد انه لم يذهب اليه احد من
اهل العربية انتهى وفي شرح بعض اهل الفن مذهبهما ان احدهما ان لخرجنا مثل جواب القسم وجواب لو محذوف على
قاعدة اجتماع القسم والشرط اذا تقدم القسم وهو اختيار ابن عصفور والاخر ان مثل لخرجنا جواب لو
وهو جوابا جواب القسم وهو اختيار ابن مالك ق ٧ اهو بدل من سيحلفون اي بدل الكل يؤيده قوله لان
٨ ايقاع للنفس في الهلاك
الحلف اليمين رحمه ان ما صدق عليه الاهلاك والحلف الكاذب واحد فلا اشكال بانه بان الهلاك ليس مرادفا
٩ لانهم كانوا مستطيعين الخروج
للحلف ولا هو نوع منه ولا يجوز فعل من فعل الا ان يكون مرادفا له او نوعا منه انتهى اذ المعتبر في البدل اتحاد
ما صدق عليه لا اتحاد المفهوم او حتى يكون تاكيدا واجاب بعضهم بانهما مترادفان ادعاء قول المص
لان الحلف الكاذب ق لان الحلف فيه لا يخرج وجه وقيل مراد المص البدل الاشتمال اذ الحلف سبب الهلاك
يشير اليه
والمسبب يبدل من السبب لاشتماله عليه انتهى وغرابته لا يخفى اذ البدل الاهلاك لا الهلاك والحلف نفس
الهلاك باعتبار ما صدق ق او حال من فاعله اي حال مؤكدة ق في ذلك الحال في مضمون الشرط فانه
وان لم يكن فيه حكم لكنه متضمن له اما كذبهم في الملازمة فظاهرة مما ذكره المص فلهذا اختاره ق كناية
عن خطائه الخ تبع فيه الزمخشري اذ قال اخطأت وبئسما فعلت وشنع عليه كثيرون فكان على المص
ان لا يتبعه في مثله ولقد احسن من قال ان من لطف الله تعالى بنبيه ان بداه بالعفو قبل العتب ق كناية
عن خطائه في الاذن مراده انه اجتهد عليه السلام في الاذن ولكنه لم يصب في اجتهاده ونبه عليه تال
المص في قصة البدر والاية دليل على ان الانبياء عليهم السلام يجتهدون وانه قد يكون خطاء ولكن لا يقرون
عليه انتهى وهذا مراد الشيخين هنا نعم لو قال كناية عن عدم الاصابة في الاذن او قال كناية عن
تركه الافضل والاولى لكان احسن وادب واعذب سبكا قيل وحاول بعضهم توجيه كلامهم بان مراده

ان الاصل

١٠ لم اذنت لهم . ١٢ حتى يتبين لك الذين صدقوا . ١٤ وتعلم الكاذبين . ١٤ لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم .

ان الاصل فيه ذلك فابدله بالعفو تعظيما لشانه ولذا قدم العفو على ما يوجب الجناية فلا خطأ فيه ولو
اتفق هو والموجه موضع التهم كان اولى واحرى انتهى ولا كلام في الاولوية لكن الكثيرين بالغوا في التشنيع
على الزمخشري حتى قيل وكان هذا سببا لامتناع الامام السبكي عن اقراء الكشاف انتهى وينبغي للراجحين
ان يطلب لكلام الشيخين محملا صحيحا لكون مرادهم بيان حال اجتهاده عليه السلام كما بينا او مثل ما نقل
عن بعض المحشين على الكشاف او مرادهما التعبير من طرفه تعالى بناء على مقتضى علم البيان واليه اشار
بقوله فان العفو من روادفه اللهم احفظنا من السقطات لا سيما في شان فخر الكائنات ق ومعاتبة
٢ بيان لما كنى عنه بالعفو ومعاتبة عليه
عليه نظيره ما وقع في قصة ابن ام مكتوم حتى يقول له النبي عليه السلام حين لقيه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ١١
٣ والمعنى ٤ اذنت لهم في القعود حين استأذنوك واعتلوا بالاكاذيب
٢ ق لاي شيء الخ انكار كون شيء ما علة لذلك ق وهلا توقفت اي تانيت فيه اشارة الى ان حتى
غاية للتوقف والتاني المفهوم من فحوى الكلام لا للاذن لانه لا امتداد له فلا يكون له غاية بلا تاويل
وقيل لانه يستلزم ان يكون اذنه عليه السلام معينا بالتبيين والعلم ويكون توجه الاستفهام اليه من هذه الحيثية
وذلك بين الفساد ق في الاعتذار مثل هذا الكلام لا يقتضي تحقق الصدق اذ المراد التحضيض على التاني
حتى يظهر الصادق ان وجد وما قبله يدل على ما ذكرنا من قوله والله يعلم انهم لكاذبون والقول بانه
حكم على المجموع لا على كل فرد ضعيف غير ملايم للسوق وقيل وتوجه الانكار الى الاذن باعتبار شموله للكل
لا باعتبار تعلق كل فرد فرد لتحقق عدم استطاعة بعضهم كما ينبئ عنه قوله تعالى حتى يتبين لك الذين صدقوا
٤ لم يؤمر بهما اخذه للفداء واذنه للمنافقين فعاتبه الله عليهما
انتهى ولا يخفى عليك انه لا يلايم السباق والسياق وتغيير الاسلوب حيث عبر عن الفريق الاول بالموصول
وعن الثاني باسم الفاعل المحلى باللام الموصول لرعاية الفواصل والتعبير بالتبيين اولا والعلم ثانيا من افانين
٤٤
البلاغة ق ٨ قيل اثنان فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الخ المراد بالشيئين ما يتعلق بامر الجهاد فلا اشكال
فيه ٨
بان لهما ثالثا وهو المذكور في سورة التحريم بل لها رابعا وخامسا وهو المذكور في قصة ابن ام مكتوم في سورة
٥ ان يستأذنوك
عبس الى غير ذلك ولعل لهذا مرضه المص ولم يرض به والتوجيه المذكور خلاف الظاهر على ان حصر امر الجهاد
في شيئين محل كلام ق اي ليس من عادة المؤمنين الخ المراد هنا الاستمرار في النفي لا نفي الاستمرار بطريق
ملاحظة الحكم اولا ثم النفي ثانيا اذ لا يصح هذا هنا بل يلاحظ النفي اولا ثم الحكم ثانيا فيكون الاستمرار المستفاد
من صيغة المستقبل مسلطا في النفي وحاصل المعنى ان عدم الاستيذان عادة مستمرة لهم قيل وفي الكشاف
٦ يبادرون اليه ولا يوقفونه على الاذن فيه
لا ينبغي لاحد ان يستأذن اخاه في فعل معروف ولا للمضيف ان يستأذن ضيفه في تقديم الطعام اليه
ولذا قيل في وصف الخليل عليه السلام فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين لان معنى راغ ذهب خفية وهذا مما
يجب التادب به انتهى لكن لا باس في الاستيذان وقت ظن اباء الضيف عن تناول الطعام كاحتمال
٧ عن ان يستأذنوا
الصيام او الاشتغال بالقيام وغير ذلك ق في ان يجاهدوا متعلق بالاستيذان بتقدير في ق فان المخلص
منهم اي من المؤمنين هذا القيد بمعونة مقابلة هؤلاء بالمنافقين الذي اظهروا الايمان فالمراد بالمؤمنين
هنا المخلص ق فضلا الخ اي لا يشابهون المنافقين في ذلك الاذن بطريق الاولوية فانهم وشانهم
٨ عنه او ان يستأذنوك في التخلف كراهة ان يجاهدوا
عدم التوقف على الاذن في المجاهدة فاظنك بهم انهم يستأذنون في التخلف ق في التخلف الخ اي صلة

الاستيذان محذوفة بقرينة المقام وهو في التخلف وح ان يجاهدوا علة بتقدير الكراهة وفيه ضعف اما اولا
فيفوت المبالغة في المدح وفي تعريض المنافقين واما ثانيا ففيه تكثير الحذف مع الاستغناء عنه واما ثالثا
فلافادته ان استيذانهم في التخلف لاجل الكراهة منتف والابلغ نفي الاستيذان عنهم مطلقا ولذا اخره
وزيفه ق شهادة لهم بالتقوى اي ان المراد بالمتقين ليس جنس المتقين اذ لا مساس له هنا بل المراد
المعهودون المذكورون بالذين يؤمنون فوضع الظاهر موضع الضمير لبيان انهم المتقون الفائزون
بالثواب وحسن المآب ولذا قال المص وعدة لهم على انا لو سلمنا ان المراد جنس المتقين لدخل هؤلاء
دخولا اوليا لتحصيل الارتباط بما قبله فيتحقق الشهادة المذكورة والعدة ولحصول العدة وجه آخر
وهو ان اخبار الملك المقتدر بالعلم بالاتقاء والاحسان كناية عن اخباره المجازاة بالثواب كما في عكسه
الاخبار بالمجازاة بالعقاب ق في التخلف اي لاجل الكراهة كما نبه عليه المص بقوله كراهة ان يجاهدوا
في الوجه الثاني في الاية السابقة فانه رحمه الله اشار بذلك الى ان عادة المؤمنين من المخلصين عدم
الاستيذان لاجل الكراهة فالنفي متوجه الى القيد اي الكراهة واما الاستيذان لا لاجل الكراهة بل لامر آخر
كما وقع لكعب بن مرة وهلال بن امية ومرارة بن الربيع من المخلصين فليس الكلام بعام له في الموضعين
فالحصر المستفاد هنا من انما بالنظر الى ما قلنا من الكراهة فلا اشكال فيه بوقوع الاستيذان من هؤلاء الكرام
فان استيذانهم ليس من قبيل استيذان اللئام ق تخصيص الايمان الخ مع ان المقصود جميع المؤمن به اثباتا
ونفيا ق والوازع اي المانع من الجهاد ق الايمان الخ لف ونشر مرتب لان من آمن بالله ايمانا معتدا به
سعى في تحصيل مرضاته ومعظم اسباب رضائه تعالى الجهاد لاعلاء كلمة الله تعالى ومن لم يؤمن به تعالى فلا يطلب
رضاه فضلا عن بذل روحه في سبيله وايضا ان من آمن بالآخرة ونعيمها وبقائها وصفائها سهلت
عليه مشاق التكليف اذ في مقابلة متاعبها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
فهان عليه تحملها حتى بذل مهجته في طريق وصوله ومن لا فلا ولذا قال تعالى انها لكبيرة الا على الخاشعين
الذين يظنون الاية وانت خبير بان ما عداهما من المؤمن به ليس الايمان به بهذه المثابة في الباعثية على الجهاد
والله ولي الرشاد ١٤ وارتابت قلوبهم عطف على الصلة عطف العلة على المعلول اي عدم ايمانهم
مسبب عن ارتيابهم وانما اسند الى القلوب مع ان ما هو له ذواتهم لانها مقر الريب والشك وسوء
الاعتقاد كما انها مقر التصديق وحسن الاعتقاد واختير الماضي هنا والمضارع هناك وان سلخا
عن الماضوية والمضارعية حال كونهما صلتين اذ الريب لكونه علة ماض سابق بالنسبة الى عدم الايمان
فان الماضي بالنظر الى اصله يفيد ذلك وان لم يكن هنا مقصودا وقيل ايثار صيغة الماضي للدلالة على
تحقق الريب انتهى وانت خبير بان عدم الايمان محقق ايضا وحمل كلامه على ما قلنا بعيد ١٥ يترددون اي التردد
وهو الذهاب والمجيء مجاز هنا عن التحير بعلاقة السببية اذ ديدن المتحيرين التردد كما ان التقرر عادة
المترجحين ق في ريبهم ظرف مستقر حال من ضميرهم وتعلقه بيترددون لا وجه له ظاهرا ثم الظاهر
ان المراد بالريب هنا عدم اليقين سواء كان جازما في نقيض المؤمن به او واهما او ظانا او شاكا

١ لهم بالثواب

٥ وفي الكشاف يعني المنافقين وكانوا تسعة وثلثين رجلا وسكت المص عنه لاحتمال انهم اكثر منه او اقل فالاحتياط في عدم التعيين مع انه لا يتعلق به غرض الخ

٢ بالله واليوم الآخر في الموضعين للاشعار بان الباعث على الجهاد

٣ عنه ٤ وعدم الايمان بهما

٤٥

في المؤمن به

في المؤمن به اذ الريب الحقيقي وهو الشك غير موجود في كل واحد ولو اريد الشك كما هو الملايم في التردد اذ عند
استواء الطرفين يبقى الانسان مترددا يكون من قبيل اسناد فعل البعض الى الكل ١١ ولو ارادوا الخروج لاعدوا له
عدة يدل على انهم لم يريدوا الخروج بقاعدة مقتضى لو قيل يدل على ان بعضهم قالوا عند الاعتذار كنا نريد
الخروج لكن لم نتهيأ له وقد قرب الرحيل بحيث لا يمكننا الاستعداد فقيل تكذيبا لهم ولو ارادوا الخ انتهى الظاهر
من السوق ان الاعتذار بعد الرجوع كما ينبئ عنه قوله تعالى وسيحلفون بالله لو استطعنا نعم الاعتذار والاعتلال
بالاكاذيب وجد قبل الخروج واما الاعتذار بعدم الاستطاعة فبعد الرجوع ق اهبة بضم الهمزة وبعدها
هاء ساكنة وباء موحدة وهي ما يحتاج اليه المسافر من الزاد والراحلة ق وقرئ عده بالاضافة الى ضمير
الخروج ق بحذف التاء اي تاء عدة فان الاضافة قد تكون عوضا عن التاء اذا كانت لازمة كما في اقام الصلوة
ق كقوله واخلفوك عد الامر محل الاستشهاد عد اصله عدة بتخفيف الدال لكن هذه التاء عوض عن واو
محذوفة اذ اصله وعد فلما كان التاء عوضا عن المحذوف حسن كون الاضافة عوضا عنها وفي الحقيقة
هي عوض عن الواو المحذوف واما هنا فالتاء من اصل الكلمة فافترقا ولذا قال الفراء سقطت كما في
اقام الصلوة وهو سماعي وقال ابو حاتم هو جمع عدة فلا حذف ولا عوض لكن الشيخين اختارا قول الفراء
اول البيت ان الخليط اجدوا البين وانجردوا واخلفوك عد الامر الذي وعدوا الخليط الاصدقاء
المخالطون وانجردوا بمعنى ارتحلوا باجمعهم واسرعوا في المسير ق وعدة اي وقرئ عدة بكسر العين بالاضافة
اي باضافة الى الضمير بلا تاء وبغيرها اي بلا اضافة مع التاء ١٣ كانه قال ما خرجوا اي استثناء يقتضي المقدم
والظاهر ان يقال ما ارادوا الخروج وما ذكره لازمه ق ولكن ثبطوا فيه تنبيه على ان كره الله علة قائمة
مقام المعلول وذلك المعلول هو المستدرك حقيقة ولو قال استدراك من قوله ولو ارادوا الخروج والمعنى
ولكن ما ارادوا الخروج لانه تعالى كره انبعاثهم الخ كان اقل مؤنة ق استدراك عن مفهوم الخ جواب اشكال
بان معنى لو ارادوا الخروج نفي ارادتهم الخروج اذ لو يفيد النفي في الاثبات ومعنى كره الله نفي ارادتهم
الخروج فلا يصح استدراك النفي من النفي وتوضيح الجواب ان لو ارادوا الخروج يفهم منه نفي الخروج والمستدرك
في الحقيقة تثبطهم كما وضحناه آنفا كانه قيل كما صرح به ما خرجوا ولكن تثبطوا لانه كره الله الخ فاقيم السبب مقام
المسبب فهو استدراك نفي الشيء باثبات ضده والاتفاق في المعنى لا يمنع الوقوع بين طرفي لكن بعد
تحقق الاختلاف نفيا واثباتا كقولك ما احسن الى زيد ولكن اساء كذا قيل وانت خبير بان القول المذكور
الاساءة فيه ليس عين عدم الاحسان فانه اعم من الاساءة واما ما نحن فيه فعدم الخروج والتثبط متحدان معنى
فلا يوجد شرط الاستدراك وهو وقوع لكن بين المعنيين المختلفين وما قيل والاتفاق في المعنى لا يمنع
الوقوع مطلوب البيان وخلافه مصرح في كلام النحاة وغاية ما يتكلف هنا ان التثبط كما هو مقتضى بنائه
تكلف في اظهار التأخر المتسبب عن العوائق مع انتفائها فلما قال ما خرجوا توهم منه انه عرض ما يمنع
يعوقهم عن الخروج فاستدرك بنفيه وقيل ولكن تثبطوا اي اظهروا العوائق مع انتفائها وبين عدم الخروج
المستلزم للعائق غالبا وعدم العائق تضاد في الجملة ولا يخفى انه تكلف جدا فالاولى ما اشرنا اليه من انه

١ الخروج

٢ عند الاضافة ٣ الى وعدوا

٤ قوله ولو ارادوا الخروج

٧ اي نهوضهم للخروج

٨ فحبسهم بالجبن والكسل

استدراکدن آه بوقول کانه قال قولنك ادزرنیه بازیله جقدر جونکه تقدیم و تأخیر وار در برادرم

١٧ وقيل اقعدوا مع القاعدين ١٧ لو خرجوا فيكم ما زادوكم ١٤ الا خبالا ١٥ ولأوضعوا خلالكم ١٦ يبغونكم الفتنة

لو قيل من انه استدراك من نفس المقدم لكن لا على وجه القياس الاستثنائي فانه لا ينتج فيه بل على نهج ولو
طار ذو جناح قبلها لطارت ولكنه لم يطر كما فصل في المطول والمعنى ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة
ولكن ما ارادوا الخروج لان الله كره انبعاثهم فاقيم السبب اي المسبب لكان احسن واقل مؤنة ق بالامر بالقعود
متعلق بالتمثيل في الوجهين ق وحكاية بعضهم فلا تمثيل ح ق او اذن الرسول فلا تمثيل ايضا لكن فيهما
ضعف اذ لا يلائمان بما قبله بل الوجه الثاني ايضا لا يرتبط بما قبله ظاهرا فلذا قدم الوجه الاول ق والقاعدين
مبتدأ المحكي مثل ذلك قرتان دعني عن قرتان ق المعذورين وهم الرجال الذين ابتلوا بالعمى والزمانة
وغيرهما من العلل ق وغيرهم من النساء والصبيان وعلى الوجهين اي المعذورين وغيرهم ق لا يخلو عن الذم
لالحاقهم بهؤلاء العجزة الذين شانهم القعود والجثوم في البيوت ق شيئا اشار الى المستثنى منه المحذوف
وانه عام لكل شيء لفائدة سيجيء بيانها ق ولا يستلزم ذلك لما اوهم الزيادة ثبوت اصل الخبال وليس
ثابتا فيهم حال دفعه ق باعتبار اعم العام وذلك لان الاعم هو الشيء فانه اعم من العام الذي هو الجوهر والجسم
والعرض بل الموجود على تقدير وغير ذلك من العمومات والمعنى ما زادوكم شيئا على الاشياء التي كانت معكم
الا خبالا فالخبال زائد على احوالكم لا على الخبال الذي كان معهم ق جعل الاستثناء منقطعا بتقدير ما زادوكم
قوة ونصرة لكن خبالا وفسادا زادوا ولم يرض به المص اما اولا فلانه بناء على تقدير المستثنى منه خاصا نحو
قوة وشوكة وليس له داع موجب بل هو اعم العام واما ثانيا فلان المنقطع لا يكون مفرغا والاستثناء ههنا
مفرغ فلا داع يقتضي كون المستثنى منه اعم العام هذا وقد التزم بعضهم صحته لانه كان في تلك الغزوة منافقون
لهم خبال فلو خرج هؤلاء ايضا واجتمعوا بهم زاد الخبال فلا فساد في ذلك الاستلزام لو ثبت انتهى وايضا
هؤلاء المنافقون المتخلفون لهم خبال وخدعة كما اعترف به المص في تفسير قوله تعالى يخادعون الله والذين
آمنوا الآية حيث قال وان يختلطوا بالمسلمين فيطلعوا على اسرارهم ويذيعون الى منابذهم وفي تفسير قوله تعالى
لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض الآية حيث قال يرجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين
ولا شك ان ذلك من قبيل الخبال ولا نعرف وجه اختيار الشيخين ما اختاراه في كون الاستثناء مفرغا
ايضا والمستثنى منه اعم العام او ما يصح منه استثناء الخبال والله اعلم بحقيقة الحال ق ولا سرعوا ركائبهم
معنى اوضعوا ق بينكم تفسير خلالكم ق والتضريب اي الفساد ق والتخذيل اي ايقاع الخذلان ق من وضع البعير
وضعا اذا اسرع فشبه اصحاب النميمة بالركائب في انتقالها في موضع الى موضع على وجه السرعة واثبت
لها الايضاع ففيه استعارة مكنية وتخييلية والاوضح ان هذا استعارة تمثيلية شبه حالهم في سعيهم
الى الفساد بالنميمة والهزيمة بسير الابل مع سرعتها وعدم تحاشيها عن الضرار والاضرار ووجه الشبه
الاسراع مطلقا مع عدم الاحتراز عن ترتب الافساد بل مع الاقبال الى تخريب البلاد والعباد ولكن
الله رؤف بالعباد واعلم ان قوله لاوضعوا في الامام مرسوم بالفين ثانيهما هي فتحة الهمزة والفتحة ترسم
لها الف والتفصيل في الكشاف ق يريدون اي يبغون بمعنى يريدون يقال بغاه كذا او بغا له كذا
بمعنى طلب واراد وله معنى آخر ولذا فسره به احترازا عن غيره ق حال من الضمير في لاوضعوا اي حال مؤكدة

١ تمثيل لالقاء الله كراهة الخروج في قلوبهم او وسوسة الشيطان
٢ قوله ٣ لبعض
٤ عليه الصلاة والسلام لهم
٥ يحتمل ٦ وعلى الوجهين ٧ بخروجهم
٨ فسادا وشرا ٩ ان يكون لهم خبال حتى لو خرجوا زادوه لان الزيادة
١٠ الذي وقع منه الاستثناء
١١ ولاجل هذا التوهم ١٢ وليس كذلك لانه لا يكون مفرغا
٣ بالنميمة ٤ او الهزيمة
١٧ ان يفتنونكم بايقاع الخلاف فيما بينكم او الرعب في قلوبكم
٥ والمراد بالامام مصحف عثمان رضي الله تعالى عنه
٦ والجملة

١١ وفيكم سماعون لهم ١٢ والله عليم بالظالمين ١٣ لقد ابتغوا الفتنة ١٤ من قبل ١٥ وقلبوا لك الامور
١٦ حتى جاء الحق ١٧ وظهر امر الله ١٨ وهم كارهون

في المعنى الاول لقوله يبغونكم الفتنة وحال مستقلة في المعنى الثاني ق ضعفة بالفتحات جمع ضعيف ق
يسمعون قولهم اي المضاف مقدر في لهم والسمع بمعنى القبول والاطاعة ولذا قال ويطيعونهم ق حديثكم اي
مفعول يسمعون المحذوف واللام في لهم للتعليل واعتبر فعلا خاصا متعلقة لقيام القرينة عليه وتقدير الفعل الخاص
عند القرينة افيد من تقدير الفعل العام واما في الوجه الاول فاللام لتقوية العمل كما اشار اليه المص بقوله يسمعون
قولهم ولم يشر الى المبالغة المستفادة من الصيغة بحسب الظاهر ولا بعد في كون يطيعون في الاول ونمامون في الثاني
اشارة اليه ق فيعلم ضمائرهم اي العلم وانه تعلق بذات الظالمين لكن المراد احوالهم الباطنة اذ الكلام
في المنافقين وايضا يعلم انه تعالى يعلم جهرهم بطريق الاولوية وايضا وما يتأتى اي وما يحصل منهم اشارة
اليه لكونه عبارة عن الافعال الظاهرة الناشئة عن الاخلاق الردية ق تشتيت امرك اي المراد بالفتنة
ههنا هذا المعنى دون ما ذكر فيما سبق ق يوم احد قبل غزوة تبوك ق الى ذي جدة قيل ولم اره ضبطا واظنه
من تحريف النساخ وانه ذو جدر وهو موضع بقرب المدينة فانه ذكر في التواريخ ولم يذكروا غيره مع احاطتهم
وقصص المنافقين ومكايدهم مذكورة في السير ق ثنية الوداع موضع قريب من المدينة بفتح المثلثة
وكسر النون وتشديد الياء العقبة والوداع بالفتح سميت بها لانه يودع الخارج منها ق انصرفوا
يوم احد بعد ما بلغوا الشرط واصحابه زهاء ثلثمائة قد مر تفصيله في سورة ال عمران في تفسير قوله اذ همت
طائفتان منكم ان تفشلا الآية ق ودبروا لك اي قلبوا مجاز عن دبروا اذ التقليب يستلزم التدبير
او هو نوع خاص من التدبير فذكر الملزوم او الخاص واريد اللازم او العام وذلك التعبير بالسبب والمسبب
في الاول ق المكائد اي المراد بالامور ههنا المكايد بقرينة كون الكلام في المنافقين اليوم اما حقيقة او مجازا
كما هو شان ذكر العام وارادة الخاص ق ودوروا الآراء يعني ان التقليب تصريف الامر وترديده
لاجل التدبير والتامل فيه اي اجتهدوا في الحيلة عليك والمكر يقال للرجل المتصرف في وجوه الحيل
فلان حول وقلب اي يتقلب في وجوه الحيل فالمراد بالتدبير ههنا الترديد ق في ابطال امرك هذا بيان
حاصل المعنى لا تقدير في المبنى اذ تقليب الامور ليس لذات النبي عليه السلام بل لابطال امر نبوته او امر حربه
ق النصر اي المراد بالحق النصرة والتأييد الالهي لانه حق ثابت مطابق للواقع وقيل المراد بالحق القرآن
ودعوة النبي عليه السلام ولم يلتفت اليه المص لبعده اذ هذه المكائد من المنافقين بعد مجيء القرآن والدعوة
مدة طويلة والتعبير بالمجيء فيه استعارة قد فصله المص في شأنه في سورة البقرة ق وعلا دينه اي المراد بالظهور
بمعنى الغلبة لا الوضوح وان لزمه وبالامر دينه تعالى ق اي على رغم منه اي المراد بقوله وهم كارهون لازمه
وهو جعلهم اذلاء مستحقرين ق وبيان ما عطف على تسلية عطف العلة على المعلول اذ بيان ما ثبطهم وهو
ازديادهم خبالا والاسراع بالنميمة وابتغاء الفتنة يحصل التسلية ق وهتك ما عطف على بيان ما ثبطهم
او على التسلية ق تداركا علة لقوله هتك استارهم اي كشفها ق لما فوت الضمير المستكن في فوت
راجع الى ما والمراد بما هتك الاستار وكشف الاسرار اذ بمبادرته عليه السلام الى الاذن لم يظهر اسرارهم
ونفاقهم ولو تحرى وتأنى ولم يبادر الى الاذن لظهر احوالهم وانكشف اسرارهم ق ولذلك اي ترك

١ او نمامون يسمعون
٢ لتنقل اليهم ٣ منهم

٤ وتفريق اصحابك ٥ فان ابن ابي واصحابه كما تخلفوا عن تبوك بعد ما خرجوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم
٦ السفر ٧ من
٨ والحيل ٩ والآيتان لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
٥ ما ثبطهم الله لاجله ٥ وكره انبعاثهم له
١١ استارهم ٥ وكشف اسرارهم وازاحة اعتذارهم
١٢ الرسول عليه السلام بالمبادرة

١١ ومنهم من يقول ائذن لي ١٢ ولا تفتني ١٣ الا في الفتنة سقطوا ١٤ وان جهنم لمحيطة بالكافرين
١٥ ان تصبك ١٦ حسنة

اي القعود ١٢ والمخالفة

الثاني عوتب عليه لانه في خروجهم مصلحة فلا ينبغي ان يبادر الى الاذن كيف وقد بين الله تعالى ان في خروجهم
مفسدة عظيمة فالمعاتبة لترك الثاني ق ولا توقعني في الفتنة يعني ان اسناد الفتنة الى النبي عليه السلام
مجاز عقلي من قبيل الاسناد الى السبب اي لا تكن سببا لوقوعي الفتنة اي المعصية بان لا تاذن لي ق لانه ان
تخلف اذن او لم يأذن له ليظهر اسرارهم ونفاقهم حتى يفتضحوا ق او في الفتنة اي لا توقعني في الفتنة
لا بمعنى العصيان بل بمعنى ضياع المال فان الفتنة اي المحنة قد يطلق على مثل ضياع المال والعيال ق
او في الفتنة اي لا توقعني في الفتنة اي العصيان بنساء الروم والفرق ان الفتنة في الاحتمال الاول بمعنى
العصيان بسبب مخالفة الرسول عليه السلام وههنا بمعنى العصيان بسبب الوقوع في الحرام ق اي مولع بفتح اللام
بمعنى كثير الشغف والمحبة وجد بن قيس من المنافقين ق اي ان الفتنة اي جنس الفتنة هي التي قال الشيخ
عبد القاهر في دلائل الاعجاز اعلم ان الخبر المعرف باللام معنى غير ما ذكر دقيقا مثل قولك هو البطل المحامي
لا تريد انه البطل المعهود ولا قصر جنس البطل عليه مبالغة ونحو ذلك بل تريد ان تقول لصاحبك هل سمعت
بالبطل المحامي وهل حصلت معنى هذه الصفة وكيف ينبغي ان يكون الرجل حتى يستحق ان يقال ذلك له
وفيه فان كنت تصورته حق تصوره فعليك بصاحبك يعني زيدا فانه لا حقيقة له وراء ذلك
وطريقته طريقة قولك هل سمعت بالاسد وهل تعرف حقيقته فزيد هو هو بعينه هذا كلامه كذا في المطول
ثم ان الشيخ بعد توضيحه لهذا المعنى وتكثير امثلته قال هذا كله على معنى الوهم والتقدير وان تصور في خاطره
شيئا لم يره ولم يعلمه ثم يجريه مجرى ما علمه وانما قال ذلك لان دعوى كون زيد عين حقيقة الاسد
انما يتصور اذا تصورت تلك الحقيقة في الوهم بصورة تناسب تلك الدعوى فانها لو تركت على حالها
لم يكن ادعاء كون زيد متحدا بها مستحسنا كذا في الحواشي للسيد على الكشاف وكلام المص ههنا محمول على هذا
الادعاء كان فتنة التخلف وظهور النفاق حقيقة الفتنة فانها لا حقيقة لها وراء ذلك وفيه من
المبالغة ما لا يخفى وهذا الاعتبار ليس من باب القصر بل هو اعتبار فوق القصر لكن كثيرا ما يعبر عنه بصورة القصر
ولو لم يحمل كلام المص على هذا لاشكل استخراج الحصر من النظم الجليل ق لا ما احترز عنه من فتنة المخالفة والعيال
او بنات الاصفر فان هذه المذكورات وان كانت فتنة لكن بالقياس الى فتنة التخلف كأنها ليست
من افراد الفتنة ولو لم يعتبر الادعاء المذكور لم يظهر وجه عدم كونها من الفتنة فانها في نفس الامر من افراد
الفتنة ق جامعة لهم يوم القيمة فيكون محيطة مجازا حيث استعمل في الاستقبال اذ الاسم الفاعل حقيقة
في الحال كما حقق في التوضيح والاظهر انه تمثيل شبه جمع النار اياهم بحيث لا يرجى خلاصهم بجمع المحيط
المحاط بحيث لا يقدر التخلص فاستعمل اللفظ المركب الموضوع للمشبه به في المشبه ووجه الشبه عدم التمكن
من النجاة والسلامة ق او الآن عطف على يوم القيمة ق لاحاطة اسبابها بهم فيكون مجازا لغويا في جهنم
ذكر المسبب واريد السبب وايضا في الاحاطة استعارة تمثيلية ولا يبعد ان يكون مجازا في الحذف
١٥ ق ان تصبك حسنة الظاهر ان لفظة ان بمعنى اذا يؤيده قول المص في تفسير قوله تعالى فاذا جاءتهم
الحسنة قالوا لنا هذه الاية لكن قصد المشاكلة فذكر ان مع تنكير حسنة ولا يبعد ان يكون المراد نوع الحسنة

٣ والمخالفة بانه لا تاذن لي وفيه اشعار بان المنافقين ستردد في صدق النبي عليه السلام
٤ وفيه اشعار بانه اذن له او لم يأذن
٥ بسبب ضياع المال والعيال
٦ اذ لا كافر لهم بعدي
٧ لما روي ان جد بن قيس قال قد علمت الانصار
٨ بالنساء فلا تفتني بنات الاصفر وتكني اعينك بمالي فاتركني ١٢
٩ سقطوا فيها وهي فتنة التخلف وظهور النفاق

٤٨

١٦ في بعض غزواتك ١٢
٢ ظفر وغنيمة

٢٧٥

كما يرشدك

٢٢٩

١١ حسنة ١٢ تسؤهم ١٣ وان تصبك ١٤ مصيبة ١٥ يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ١٦ ويتولوا ١٧ وهم فرحون
١٨ قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ٢٠ هو مولانا ٢٩ وعلى الله فليتوكل المؤمنون

كما يرشدك اليه قوله في بعض غزواتك وقوله ظفر وغنيمة فان وتنكير حسنة في بابه ق في بعض غزواتك
قيد به اذ الكلام في الجهاد ق تسؤهم اي تورثهم مساءة ق كسر اي صورة هزيمة لبعض جيشه يقال انكسر الجيش
اذا انهزموا وهو حقيقة عرفية ومجاز لغوي اذ الكسر في اللغة شق الاجرام وقد تستعمل في طعن العرض
ق كما اصاب يوم احد مثال الهزيمة ق تبجحوا بتقديم الجيم على الحاء اي فرحوا ق واستحمدوا رأيهم اي عدوه
سدادا محمودا وادعوا ان عاقبته محمود ق عن محدثهم اسم مكان ق بذلك اي ذلك الحديث وهو
قد اخذنا امرنا من قبل وهذا هو المناسب لما قبله ق او عن الرسول عليه السلام ليس له كثير ارتباط بما قبله
ولما اخره ويفهم منه انهم يقولون في اصابة الحسنة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما كما صرح به
في سورة النساء ولم يذكر ههنا اذ المقصود بيان شقاقهم والتمرد في نفاقهم وبهذا البيان ظهر ان
في الكلام احتباكا اذ في الاول ذكر اياب اصابة الحسنة مساءة وحزنا ولم يذكر تأسفهم على خيبتهم
عما نال النبي عليه السلام من الغنيمة بالتخلف وكمال خسرانهم بانفرادهم وفي الثاني ذكر سرورهم بالتخلف
واستصواب آرائهم ولم يذكر شماتتهم بما اصابهم من ضرر ومشقة كما يدل عليه مواضع آخر من القرآن
والله المستعان ق الا ما اختصنا اي ان اللام للاختصاص وان ما كتب اثبت واوجب وحاصله بمعنى قدر
وهذا حاصل معناه والانحى العبارة الا ما اثبت مختصا بنا ق باثباته اياه او داخلة على المقصور ق
او الشهادة وهذا ايضا من النصرة ونفع للمسلمين والتقابل باعتبار الصوري والحقيقي ق او ما كتب
اي خط ق لاجلنا اي لنفعنا واللام ح للتعليل والاجل والمراد بها هنا ايضا النصرة او الشهادة وهذا
يؤيد ما قلنا من ان الشهادة من باب النصرة ولا مانع في المعنى الاول حمل اللام على التعليل وفي المعنى الثاني
الاختصاص وايضا كون كتب بمعنى قدر لا ينافي كونه مكتوبا في اللوح وكذا العكس لكن لها لاعتبارات
يتفاوت العبارات ق ولا يتغير ناظر الى كلا الاحتمالين ويحتمل التخصيص بالمعنى الاخير ق هل يصيبنا
استفهام انكاري مرجعه النفي اي ما يصيبنا او لا يصيبنا ق وهل يصيبنا بتشديد الياء من صيب الذي وزنه
فيعل فاصله صيوب من ملحقات الرباعي فعل به ما فعل في مرمي اصله مرموي ق لانه نعل من مزيد الثلاثي
بوزن فرح ق لانه اي هذا اللفظ من بنات الواو اي الكلمات الواوية فلو كان من فعل لكان قياسه
صوب يصوب اذ لا وجه لقلب الواو ياء بخلاف الاول قدم الكلام في قوله متحيرا ومخالفة ابن جني
ق وقيل من الصوب وهو القصد او النزول لان المصيب يقصد او كانه يقصد الى ما اصابه وعلى هذا
من بنات الواو ايضا مرضه لان المناسبة بينه وبين الصواب ثم كما اشرنا اليه من الاصابة وقوع
الشيء فيما قصد فيه كما ان الصواب اصابة الحق بخلاف الصوب فانه لا يعتبر فيه الوقوع فيما قصد فيه
بل المعتبر القصد وقع او لم يقع او النزول سواء كان فيما قصد فيه او لا ق ناصرنا ومتولي امرنا الواو اما
بمعنى او العاطفة او ارادة المعنيين معا وهو جائز عند المص ق لان حقهم اي الواجب عليهم او اللائق بهم
ق ان لا يتوكلوا الا اي تقديم العامل الجار على عامله لافادة الحصر فيفيد النفي عما سواه والاشكال بانه
يلزم الجمع بين حرفي العطف مدفوع بمثل ما ذكره المص في سورة يوسف ثم قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون

٦ وتحزنهم ٢ ظفر وغنيمة ٣ لفوط جدهم
٤ في بعضها ٥ او شدة ٦ بانفرادهم
٧ في التخلف ٨ ومجيئهم له ٩ مسرورون
١٠ وايجابه من النصرة ١١ المحفوظ
من باب سبب
٢٢ بمواهبه فقتكم ولا يخالفكم ٥ وقرئ
١٤ وهو من فيعل
٢٢ من بنات الواو لقولهم صاب السهم يصوب ٥١ واشتقاقه من الصواب
٤٤ على غيره

٤٩

٢٢ قل هل تربصون بنا ٢٣ الا احدى الحسنيين ٢٤ ونحن نتربص بكم ٢٥ ان يصيبكم الله بعذاب من عنده
٢٦ او بايدينا ٢٧ فتربصوا ٢٨ انا معكم متربصون ٢٩ قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم

ان كان من جملة المأمور به فاظهار الاسم الجليل مع ان المقام مقام الضمير لتلذذ به وان كان من قبله
تعا فالمقام مقام المظهر ق ٢٢ ينتظرون اى التربص بمعنى الانتظار للشيء شرا كان او خيرا وههنا مستعمل
فيهما الا احدى الحسنيين مستثنى من عموم الاحوال التى فى سياق النفى اذ هل للاستفهام الانكارى
وجه التأنيث فى الحسنى لكونها صفة للعاقبة ويجوز كونها صفة للخصلة لكن اختيار المص انسب
بالمقام فان الانتظار يلايم العاقبة ق ٢٣ اللتين كل منهما حسنى العواقب الواقعة فى الجهاد والمحاربة
لا مطلقا فان الكلام مع اللئام فى شأن التخلف وترك الجهاد واما الاشكال بانه يلزم ان يكون كل
منهما احسن من الآخر فمدفوع بان المقصود بيان احسنية كل منهما مع جميع ما عداه من العواقب الكائنة
فى الحروب ولا ملاحظة الاحسنية فى كل منهما بالنسبة الى الآخر ولا بعد فى تلك الملاحظة بان يعتبر
الاحسنية فى كل منهما بالنسبة الى الآخر من وجه كما ذكره شراح الحديث فى قوله عليه السلام احب
الكلام الى الله تعا سبحان الله الخ وفى رواية احب الكلام لا اله الا الله وفى رواية افضل الكلام الخ
ثم كون المنافقين منتظرين لاحدى الحسنيين بالنسبة الى نفس الامر لا بالنظر الى اعتقادهم والتعبير
باحدى الحسنيين على اطلاقه مع ان المراد النصرة او الشهادة كما صرح به المص فيه ما لا يخفى من التفخيم
والتنبيه على انها مما لا يدخل تحت وصف الواصفين ٢٤ ونحن نتربص بكم تقديم المسند اليه على الخبر
الفعلى اما للحصر فى تغيير الاسلوب للتفنن الذى من شعب البلاغة او للتقوية الحكم فقط فان التغيير
واضح ق ٢٤ احدى السوأيين بضم السين وهمزة ويائين تثنية سوأى مؤنث اسوأ الحسنى واحسن
واراد المص به تحصيل حسن المقابلة بما قبله فان فى النظم الجليل لم يعبر بالسوء الذى هو مشترك
بين جميع القبائح بل ذكر ما هو المراد من التفصيل والتعيين لانتفاء نكتة الابهام هنا التى ذكرنا
فى مقابله وعن هذا ينكشف وجه تغيير الاسلوب الذى يتحير فيه القلوب ق ٢٥ بقارعة القارعة
داهية عظيمة ق من السماء اى نازلة من السماء والمراد بالسماء الجهة العلو وليس المراد به الفلك بخصوصه
والنازلة منها كالصاعقة لثمود وريح عاد وهو فى مقابلة بايدينا ولذا فسر من عنده به وهو
استعارة تمثيلية لهذا المعنى وقيل هو كناية عنه لكن الظاهر اطلاق الكلام من قيد السماء فانه مع
عدم فهمه من الكلام يخل بالعموم الى مثل الخسف والرجفة كما وقع لبعض الفجرة ق ٢٦ وهو القتل
على الكفر اى ان يظهر والكفر فان الكلام فى المنافقين والمنافق لا يقتل ابتداء ما لم يظهروا
الكفر ولذا قال المص فى تفسير قوله تعا جاهد الكفار اى بالسيف والمنافقين اى بالحجة وهذا لا
يقتضى الوقوع فانه لم ينقل ان المنافقين قتلوا كالمحاربين لكن لو اظهروا الكفر يكون حكمهم
حكم المحاربين ٢٧ انا معكم متربصون او خاربح لانهم اصل متوعدون فى هذا التربص ق ٢٩ امر الله
فى معنى الخبر اى شبه النسبة الخبرية بالنسبة الانشائية فى اللزوم ثم استعير للنسبة الخبرية لفظ
ق ٢٩ اى لن يقبل منكم نفقاتكم الخ بيان حاصل المعنى ولذا قدم ما هو المؤخر فى النظم وذكر نفقاتكم المدلول عليها
بقوله انفقتم لانه مقدم رتبة ولفظا كما ان صاحب الكشاف ترك ذكرها حيث قال لن يتقبل منكم

٤ الا احدى العاقبتين
٤ ايضا ٥ او بعذاب بايدينا
٦ ما هو عاقبتكم

انفقتم

٢٢ انكم كنتم قوما فاسقين ٢٣ وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ٢٤ ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى
٢٥ ولا ينفقون الا وهم كارهون

انفقتم طوعا الخ لتأخر انفقتم فى الذكر ولما كان الامر فى معنى الخبر فلا اشكال بانه كيف امرهم بالانفاق
ثم قال لن يتقبل منكم كما فى الكشاف نقلا عن الزجاج فى مثل هذا انه فى معنى الشرط اى وان تنفقوا
طوعا او كرها فلن يتقبل منكم لكن لا اشارة اليه فى كلام المص الا ان يقال كلمة او يفيد ذلك
فهو يغنى عن الاشارة ق وفائدته اى فائدة تعبير الخبر بالامر مع ذكر الحالين المخالفين بلفظة او
ق ٢ كانهم الخ اى فيه استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من انفاقهم طوعا او كرها وعدم قبوله
لانتفاء شرطه بحال من امر بالانفاق لا لطلب الفعل منهم بل ليمتحنوا فينفقوا فلا يتقبل منهم ام لا
واستعمل اللفظ المركب للمشبه به فى الهيئة المشبهة والهيئة الجامعة بينهما عدم الجدوى مع الانفاق
بافضل القرب وقد قرر فى موضعه ان فى الاستعارة التمثيلية اجزاء الكلام على حالها باقية ومقتضى
ذلك بقاء الامر على حاله وقد ادعى انه فى معنى الخبر والمبالغة مستفادة من بقاء الامر على معناه
ق بان يمتحنوا مبنى للفاعل اى يجربوا ق ٤ وهو جواب جد بن قيس ٥ وخصوص السبب لا ينافى عموم الحكم
فلذا جمع وزيد كرها مع ان جدا اراد الانفاق طوعا ق ٧ ان لا يؤخذ منهم وهذا هو الظاهر كما يقويه
حكاية ثعلبة كما فصله المص فى تفسير قوله تعا ومنهم من عاهد الله الاية ق وان لا يثابوا فيراد بالقبول
قبوله تعا كما ان المراد به فى الاول قبول الناس ق ٨ تعليل له على سبيل الاستيناف ولذا صدر
بحرف التحقيق والمراد بالفسق التمرد والانهماك فى الكفر فان الفسق فى كل شيء عبارة
عن التجاوز عن حده ولما كان الخطاب للمنافقين يكون المراد بالفسق الفسق فى الكفر والى هذا
البيان اشار بقوله وما بعده بيان الخ ٩ فلا اشكال بان الفسق دون النفاق والكفر فكيف يعلل
الكفر به والمراد بالاستيناف معانى لا النحوى ق ١١ قبول نفقاتهم يتعدى الى مفعولين بنفسه وقد
يتعدى الى الثانى بحرف الجر وهو من وعن وههنا تعدى بنفسه اليهما كما اشار اليه وان كان حذف
حرف الجر القياس مطرد ولذا قدر بعضهم هنا واذا تعدى بحرف فيقال منعه من حقه ومنع حقه منه
لانه يكون بمعنى الحيلولة بينهما والحماية ولا قلب فيه كما توهم كذا قيل والاولى فى مثل هذا ان يحمل
على حذف لا ايصال اذ لا معنى لكون الفعل متعديا بنفسه الى مفعول والى كونه متعديا اليه بواسطة
حرف الجر اذ فى كلام النحاة اشارة الى ان كون العامل متعديا الى المفعول بحرف الجار فيما اذا تعذر
تعديته بنفسه لكونه لازما او لكونه متعديا الى مفعول واحد فاذا تعدى اليه بنفسه فالحاجة
الى اعتبار حرف الجر فما وقع تعديته اليه بواسطة الجار اذا استعمل متعديا بدون حرف الجر
يحمل على الحذف والايصال ولذا حمل المص قوله اهدنا الصراط المستقيم على الحذف والايصال
مع ان البعض جعلوه من المتعدى الى المفعولين بنفسه ق ١٢ ١٤ غير حقيقى وللفصل ايضا لكن لا حاجة اليه
ق على ان الفعل له تعا وعلى ان معنى القبول الثواب وعدم الثواب ق ٢٤ متثاقلين اى وهم
كسالى جملة حالية مأولة بالمفرد وههنا متثاقلين ق ٢٥ لانهم لا يرجون ثوابا ق اشار به الى ان معنى
الكراهة هنا عدم الرغبة لانتفاء الرجاء والخوف فلا ينافى الطواعية بمعنى البذل من غير الزام من

٧ المبالغة فى ق وى الانفاقين فى عدم القبول
٤ فينفقوا وينظروا هل يقبل منهم ٢ امروا
٥ جد ٧ واعينك بحالى ونفى التقبل بجزاء من
٨ عليه ٦ وقوله
٩ وتقريره ١٠ اى وما منعهم ١١ الا كونهم
مع انه
شهاب
١٢ وقرأ حمزة والكسائى ان يقبل بالياء
١٣ لان تأنيث النفقات
١٤ وقرئ يقبل
٥ بهما ولا يخافون على تركها عقابا

عنه قيل للاستيناف

من رسول الله عليه السلام او من رؤسائهم فلا اشكال بان الكراهة خلاف الطواعية وقد جعلهم الله تعالى
طائعين في قوله تعالى طوعا ثم وصفهم بانهم كارهون فلا تعجبك الاعجاب السرور بالشيء
مع نوع افتخار به ومع اعتقاد انه ليس لغيره ما يساويه وهذا المعنى هو المراد ههنا على سبيل الكفارة
اذ اصل المعنى التعجب حيرة تعرض الانسان لجهله بسبب المتعجب منه والمعنى فلا تستحسن ولا تفتتن بما
او توا من زخارف الدنيا فيموتوا ذكر الفاء اشارة الى ترتبه على ما قبله من اشتغالهم بالدنيا
الى الموت فيظهر ون الاسلام الاولى فيسلمون او فيظهرون الايمان قال تعالى قالت الاعراب
امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا الاية تقية الاظهر تركه اذ الفاء في قوله فيظهرون متفرع
على الخوف لو يجدون دخل لو على المضارع لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا اي ان
امتناع اقبال المنافقين نحو الملجاء وغيره بسبب استمرار امتناع وجدانهم هذه الامكنة وهذا اولى
وابلغ من كون المعنى هكذا ان امتناع اقبال المنافقين جانب هذه المواضع بسبب امتناع استمرار وجدانهم
تلك الحصون يلجؤن اي من شانه ان يلتجؤا اليه فالملجأ مجاز اولى غيرانا جمع غار كغيران
ونار وتفسيره من قبيل تفسير الاوضح بالاغرب اذ كون مغارات جمع مغارة بمعنى غار وهو نقب
في الجبل اوضح من كون غيران جمعه ومنهم من فرق بينهما بان الغار في الجبل والمغارة في الارض
فح عدم حسن التفسير اظهر من ان يخفى ثم المقابلة بالعموم والخصوص وقيل الملجاء رأس جبل او قلعة
او جزيرة انتهى ولا دليل يدل على التخصيص بمجرد المقابلة لا يدل عليه اذ تقابل العام بالخاص اكثر
من ان يحصى وكذا الكلام في مدخلا بالنسبة الى الملجاء نفقا النفق منفذ ينفذ فيه الى جوف الارض
يتجحرون فيه اي يدخلون فيه ويخفون انفسهم فيه يقال انجحر اذا دخل في الجحر مفتعل من الدخول
فيكون مدخلا بتشديد الدال اصله مدتخل فادغم وقرئ مدخلا من ادخل لم يذكره لاغناء التفسير عنه
اي مكانا يدخلون فيه انفسهم فيتحد الفاعل والمفعول وفيه تنبيه على كونه اسم مكان لا اسم الزمان
وكذا في باقي القرات لكن لظهوره لا حاجة اليه ومدخلا اي مكانا يدخلون فيه ومعنى ما سوى
مدخلا واحد ولذا لم ينبه عليه وان كان فرقا بحسب اللباب لكن المعنى على اللزوم في كلها لو لوا اليه
افرد الضمير لكون العطف بكلمة او لا قبلوا نحوه اي لو لوا ههنا لازم يقال ولى اليه بنفسه اذا انصرف
وولى غيره اذا صرفه ولو قال لا قبلوا اليه لكان اوفق لما في النظم هنا مع ان الاقبال متعد ايضا بالى
قال تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبلوا اليه يزفون وايضا الاقبال نحوه لا يقتضي الانتهاء اليه
مع انه المراد ههنا نعم ما اختاره المص يلايم قوله تعالى وهم يجمحون كالفرس الجموح فيه اشارة
الى ان يجمحون فيه استعارة تبعية والفرس الجموح النفور الذي لا يرده لجام يجمزون بمعنى يجمحون
ومنه الجمازة اي الناقة الجمازة اي الشديدة العدو ومنهم من يلمزك هذا بيان خبث بعض
اضافهم يعيبك اي اللمز الكسر كالهمز فشاع في الكسر من اعراض الناس كذا بينه المص في سورة
الهمزة وكلامه هنا يلايمه من انه مطلق العيب ومنهم من فرق بين الهمز واللمز بان اللمز في الوجه والهمز

٧ فان ذلك استدراج ووبال لهم كما قال
٦ بسبب ما يجاهدون لجمعها وحفظها من المتاعب
ويرون فيها من الشدائد والمصائب
٨ كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة
فيكون ذلك استدراجا لهم واصل الزهوق
الخروج بصعوبة ٩ لمن جملة المسلمين
٥١

اي لو وجدوا شيئا من هذه
الامكنة التي هي مستنكرة
لاتوه سريعا صح
٧١ يخافون منكم ان تفعلوا بهم
ما تفعلون بالمشركين
٩١ يكفرهم ٨١
١١ حصنا يلجؤن اليه

١٢ ومنه فلان مدخل وانه دخل
١٥ يسرعون اسراعا لا يردهم شيء

١٨ وقرئ

في الغيب

٢٢ في الصدقات ٢٣ فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ٢٤ ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله
٢٥ وقالوا حسبنا الله

٢٩٦

في الغيب وقد عكس ايضا واصل معناه الدفع بالضم اي بضم الميم ويلمزك الملامزة مبالغة
اللمز بصيغة المفاعلة للمبالغة لا للمغالبة في قسمها اي في تقسيم النبي عليه السلام اياها قرينة
تعين هذا المضاف سياق الاية مع ان سبب النزول يؤيده وفي للتعليل او الظرفية بتقدير
الشان فان اعطوا اشارة الى فساد لمزهم وانه لا باعث عليه سوى الحرص المفرط والمراد
بالاعطاء اعطاء ما يقصدون وعدم اعطائه او مطلق الاعطاء وعدمه وايراد صيغة الشك
بالنسبة الى وقوع الاعطاء في نفسه لا بالنسبة الى المتكلم وذكر الاعطاء مع انه لا مدخل له
في اللمز ظاهرا للتسجيل على حرصه والتنبيه على ان الرضاء في حال الاعطاء والسخط في تركه من دين
السفهاء والتسوية بين الحالين من عادة الكرماء في ابي الجواظ المنافق فالجمع اما من قبيل اسناد
فعل البعض الى الكل او خصوص السبب لا ينافي عموم الحكم قيل قال العراقي لم اقف عليه في شيء من كتب
الحديث والجواظ بصيغة المبالغة والظاء المعجمة كشداد المتكبر والكثير الكلام الا ان صاحبكم
فيه نوع اشعار بنفاقه ويزعم انه يعدل فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ابا لك اما كان
موسى عليه السلام راعيا اما كان داود راعيا فلما ذهب قال عليه السلام احذروا هذا واصحابه
فانهم منافقون كذا في الكشاف والكبير وهذا كالصريح في ان كلامه الشنيع في حضور النبي عليه السلام
وقوله الا ترون ان صاحبكم يقتضي الغيبوبة لكن الامر فيه سهل ابن ذي الخويصرة هو رأس
الخوارج الذين خرجوا على علي كرم الله وجهه اخرج هذا الحديث البخاري ومسلم من حديث نحوه
وعند مسلم ذو الخويصرة بدون ابن وهو الصحيح كذا قيل واسمه حرقوص بن زهير التميمي والظاهر انه
ذا الخويصرة لقبه غنائم حنين لا يلايم قوله في الصدقات ولذا اخره مع ان صاحب الكشاف
قدمه وسيجيء من المص بيان ذلك ويلك كلمة تحسر وهلك اي نزل عليك ما يتفجع عليه ويتحسر عليه
مناب الفاء الجزائية في الربط فلذا وقعت الجملة الاسمية جوابا بدون الفاء ثم الغنيمة هذا ناظر
الى كون المراد باللامز اللامز في تقسيم الغنائم كما نقل عن ذي الخويصرة او الصدقة هذا اذا اريد
باللامز اللامز في الصدقات كما روي عن ابي الجواظ وهذا هو الراجح عند المص كما ستعرفه قيل عمم الحكم
لهما وان كان ما قبله وما بعده في الصدقة لانه انسب ولان الموصول من صيغ العموم انتهى ان
اريد بعموم الحكم العموم على سبيل البدل فالموصول ليس من هذا الباب وان اريد على سبيل الشمول
فالتعبير بحرف الترديد يأبى عنه وذكر الله جواب سؤال بانهم اكتفى بالرسول في التفسير مع ان
النظم جمع ذكر الله ورسوله والمراد بالتعظيم تعظيم الرسول عليه السلام وعن هذا قال والتنبيه على
انه كان يأمره اي بالوحي الغير المتلو فانه عليه السلام ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقالوا حسبنا
الله عطف على رضوا ولو انهم قالوا حسبنا الله بالقلب بعد الرضاء بالجنان كفانا فضله ذكر الفضل
لان كفايته تعالى يتنوع بانواع شتى بمعونة المقام والمناسب ههنا الفضل والاكمل للقرابة بالاعطاء
والانعام والتعبير بالماضي اذ الرضاء والقول المذكور على الماضي لا على ان حسب بمعنى الماضي غايته انه ههنا

٢ وقرأ ابن كثير يلمزك ٣ وقرأ يعقوب
ويلمزك

٤ قيل انها نزلت في ابي الجواظ
٦ انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم

٧ وقيل ٨ كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقسم

٥٢

٩ فاستعطف قلوب اهل مكة بتوفير الغنائم
عليهم فقال اعدل يا رسول الله
١٠ فقال ١١ الله من يعدل

١٢ واذا لمفاجاة نائب ١٣ فاعطاهم
الرسول

١٤ للتعظيم ١٥ علي ان ما فعله الرسول عليه الصلاة
والسلام

سيؤتينا الله من فضله ورسوله ۞ انا الى الله راغبون ۞ انما الصدقات للفقراء والمساكين

محمول على المعنى الماضي للقرينة سيؤتينا الله استيناف من مقول القول ق صدقة او غنيمة مفعول يؤتينا
والتعرض لهما على طريق البدل لما ذكرنا آنفا وجوز كونهما خبر كان المحذوف بدلا من محل الجار والمجرور
في مفعول يؤتينا اما من فضله على انه من زائدة كما هو مذهب البعض ونزل منزلة اللازم ق اجرى
صفة لكل منهما ورسوله معنى ايتاء الله تعالى الخلق والتمكين وايتاء الرسول معناه المباشرة به والامر
وعدم المنع والظاهر ان ذكر الله تعالى لا يحمله المص على التعظيم ومقتضى ذلك عدم الحمل على ذلك فيما
سبق وقد حمله القول بان ذلك الحمل مراده هنا ايضا وعدم التعرض لذكره آنفا بعيد لا يفهم من كلامه
والقول بالفرق بين الموضعين مشكل ق فيؤتينا تفريع لما سبق وقيد الاكثر مستفاد من فضله وبعونه
المقام اي اذا كان الامر كذلك فيؤتينا الله ورسوله او فيؤتينا رسوله فيما سياتي اكثر واوفر مما
اتانا اليوم فلا نبالي بتفضيله غيرنا علينا اذ هو منوط بفائدة كثيرة وان لم نعرف تفضيله انا
الى الله راغبون لا الى غيره في ان يغنينا اي في كل امر نفعله ونذره وفي كل شان نضيف به كاسيما
في ان يغنينا من فضله ق والجواب محذوف حذف ليذهب السامع في كل طريق ممكن وليبان فخامته
وللتنبيه على عدم احاطته وغير ذلك ق ثم بين مصارف الصدقات اشارة الى ارتباط هذه الاية
بما قبله يعني ان المنافقين لما طعنوا الرسول عليه السلام في تقسيم الصدقات بين الله تعالى ان مصارف
الصدقات هؤلاء المذكورون فعله عليه السلام صواب مطابق للواقع والمنافقون ليسوا ممن يستحق الصدقات
فيحصل لهم يأس تام من كون الزكوة نصيبا لهم فلما علم الارتباط التام لما قبله اندفع الاشكال بانه كيف
وقعت هذه الاية في اثناء بيان جنايات المنافقين ق اي الزكوة من الصدقات بها ليخرج غيرها
من التطوع اذ الصدقات تطلق عليها وعلى غيرها بخلاف الزكوة فانها مختصة بالفرائض اصطلاحا
وانما افردها مع جمع الصدقات اذ اللام الداخلة على الصدقات ابطلت معنى الجمعية مع ان الزكوة
جنس يقع على القليل والكثير ق دون غيرهم فيه تنبيه على الحصر المستفاد من كلمة انما وان الحصر قصر افراد
ويحتمل القلب ومن قبيل قصر الموصوف على الصفة اي الصدقات مقصورة على الاتصاف بكونها
لهؤلاء ق وهو اي هذا القول فالتذكير باعتبار القول دليل على ان المراد اه وجه الدلالة انه لو كان
المراد بالمؤلفة قلوبهم في الغنايم مع انه لا مساغ لايراد الغنايم هنا انتفى الارتباط بما قبله فوجوب
محافظة الارتباط يوجب كون المراد بالمؤلفة قلوبهم في قسم الزكوة فظهر ضعف قول من قال ان الاية نزلت
في ذي الخويصرة اه بل اتضح فساده لدى ذوي البصيرة ق يقع موقعا من حاجته اي يغني من حاجته ق
من الفقار اي الفقير مشتق من الفقار بمعنى الاخذ والاخذ يجري في الجوامد ايضا والفقار بفتح الفاء
عظم الظهر ق كانه اصيب بيان وجه الاخذ اي الفقير لعدم ماله اصلا ولا كسبا يغني عن حاجته كانه
مشابه لمن اصيب فقاره وكسر عظم ظهره في الشدة والكربة ق لا يكفيه صفة لمال وكسب اي المسكين
من له مال دون النصاب وكسب لا يكفي حاجته ق من السكون اي ماخوذ منه فيكون الميم والياء زائدة
فوزنه مفعيل ق كان العجز اسكنه وجه الاخذ فيه كما في الفقير التشبيه وان المراد بالسكون السكون المعنوي

والآية باسرها في حيز الشرط ۞ تقديره لكان خيرا لهم

٤ تصويبا وتحقيقا لما فعله الرسول عليه السلام فقال ٥ لهؤلاء المعدودين

٦ دون الغنائم ٧ والفقير لا مال له ولا كسب

٨ والمسكين من له مال او كسب لا يكفيه

٥٣

ق ويدل

والعاملين عليها ۞ والمؤلفة قلوبهم ۞ وفي الرقاب

ق ويدل عليه قوله اه وجه الدلالة ان الظاهر كون السفينة ملكا لهم واما انه ليس لهم نصاب مع
ملكهم السفينة فمستفاد من التعبير بالمساكين وانت خبير بانه تكلف ق وانه عليه السلام سال المسكنة
بقوله اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين ق وتعوذ من الفقر في قوله عليه السلام
اللهم اني اعوذ بك من الفقر ق وقيل بالعكس قائله امامنا الاعظم ق لقوله تعالى او مسكينا ذا متربة من ترب
اذا افتقر والمعنى الصق جلده بالتراب في حفره ليواري به سوأته والصق بطنه به لكمال جوعه ولا يكون
مثل هذه الشدة الا لمن لا مال له اصلا فيكون الفقير من له مال دون النصاب لمقابلة المسكين فيكون
قوله تعالى او مسكينا ذا متربة دالا على العكس بلا شبهة وعن هذا اكتفى به اما جواب القول الاول وهو
قول الشافعي رحمه الله فبان المراد كون السفينة لهم بطريق الاجرة او العارية ونسبة المستاجر والمستعار
الى المستاجر والمستعير شايع في العرف والشرع على ان كون السفينة ملكا لهم يقتضي بحسب الظاهر كونهم اغنياء
مالكين للنصاب والتعبير بالمساكين يلائم ما ذكرنا واما استعاذة الرسول عليه السلام من الفقر فيكون
المراد بالفقر فقر النفس لما روي انه عليه السلام يسال العفاف والغناء والمراد به غناء النفس لا كثرة
الدنيا وقد قال عليه السلام انما الغنى غنى النفس ومفهومه وانما الفقر فقر النفس فالمتعوذ منه
هو هذا الفقر ويرد على ما ذكرناه ايضا انه ان الاية المذكورة انما يدل على المدعى المذكور اذا كان قوله
ذا متربة صفة كاشفة واما اذا كان صفة مخصصة كما هو المتبادر فلا يدل عليه فالانصاف ان
دليل كلا الطرفين ليس بصريح في الدلالة على المدعى وعن هذا قال صاحب الهداية ولكل وجه انتهى على
ان هذا الاختلاف لا ثمرة له اذ كل منهما مصرف للزكوة نعم بيان الفرق بينهما لتصحيح العطف لا بد منه
وهذا حاصل باي معنى اريد من كل منهما مغاير للآخر ق الساعين اه فيعطى لهم بقدر الكفاية الا ان يستغرق
المال فلا يزاد على النصف ق قوم اسلموا المؤلفة قلوبهم فيها ثلثة اقاويل ذكرها المص مفصلا ق
وقيل اشراف اه هذا من الكفار واما الاولين فمن اهل الاسلام ق والاصح اه اي الاصح في الصنف الاخير
لا الاولين ايضا ق وقيل اه قائله الامام الاعظم فانه ذهب الى ان سهم هؤلاء ساقط بالاجماع وقد
فصل هذه المسئلة في الكفاية لصاحب الهداية ق للدلالة على ان الاستحقاق للجهة مراده ان المكاتب
مثلا لا يملك ما يدفع اليهم بل يصرف في جهتهم اي مصالحهم فما يدفع اليه ياخذه سيده والى هذا المعنى
اشار المص اولا في قوله اي للصرف في الرقاب وثانيا بقوله هنا على ان الاستحقاق للجهة فلا يناسب
ذكرهم باللام اه بالمالكية والاختصاص ولما كان السيد مالكا لما يدفع الى المكاتب علم ان جعل الجهة
نفسها مستحقة كناية عن نفي الاستحقاق اذ نفس الجهة ليست مما يصلح للتملك هذا اذا اريد به
المكاتب كما هو الظاهر فانه منقول عن النبي عليه السلام صرح به صاحب الهداية وكذا الحال اذا اريد به
ان يفدى الاسارى فان ما يدفع من الزكوة يدفع الى مولى الاسارى واما اذا اريد به ان يبتاع الرقاب
فيعتق فالامر فيه نوع اشكال الا ان يقال ان البايع يملكه ايضا قال في الهداية ولا يشتري بها اي
بالزكوة رقبة يعتق خلافا لمالك ذهب اليه في قوله تعالى وفي الرقاب ولنا ان الاعتاق اسقاط الملك

۞ قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين

٥٤

٣ في تحصيلها وجمعها ٤

٤ ونيتهم ضعيفة فيه فيستألف قلوبهم او اشراف يترقب باعطائهم ومراعاتهم اسلام نظرائهم وقد اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس لذلك

٥ يستألفون على ان يسلموا فانه كان عليه الصلاة والسلام يعطيهم

٦ انه كان يعطيهم من خمس الخمس الذي كان خاص ماله وقد عد منهم من يؤلف قلبه بشيء منها على قتال الكفار ومانعي الزكاة

٧ كان سهم المؤلفة لتكثير سواد الاسلام فلما اعزه الله تعالى وكثر اهله سقط

٩ وللصرف في فك الرقاب بان يعاون المكاتب بشيء منها على اداء النجوم وقيل بان يبتاع الرقاب فتعتق وبه قال مالك واحمد او بان يفدى الاسارى والعدول عن اللام الى في

٥ ٧ المشعر

وليس بتمليك ق لا للرقاب فلا يناسب ان يقال للرقاب ق قوله وقيل الخ قائله صاحب الكشاف ٢ بانهم
ق احق بها ممن سبق ذكره لان في للوعاء والظرفية المنبئة عن احاطتهم بها وكونهم محلها ومركزها لشدة
احتياجهم لها وجه التمريض ما اشير اليه انفا من انهم لا يستحقون التمليك فضلا عن كونهم احق بها لكن
مراد الزمخشري هو انهم لفرط احتياجهم الى فك الرقاب كانهم محلا لها لا لانهم احق بان يملكوها
٢٢ ق لانفسهم احتراز عن المديون لغيرهم كما سيجي ق في غير معصية واما الدين في معصية كالخمر والاغاني
فيما لا يعنيه فلا يعطى له الزكوة سواء اظهر التوبة او لم يظهر اذ الظاهر ان اظهارها للاخذ وهذا هو
المختار عند المص وقال النووي في المنهاج قلت الاصح ان يعطى اذا تاب كذا قيل ق اذا لم يكن لهم
وفاء اي يوفون به دينهم فاضلا عن حوايجهم ومن يعولونه والانجر والوفاء لا يمنع من الاستحقاق
وهذا احد القولين عند الشافعي كذا نقله البعض ق او لاصلاح ذات البين عطف على لانفسهم ومعنى
اصلاح ذات البين قد مر توضيحه في اوائل سورة الانفال ق لقوله عليه السلام لا تحل الصدقة هذا
الحديث اخرجه ابو داود وابن ماجة عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه واورده البغوي في المصابيح
ق لغاز في سبيل الله ذهب الامام الشافعي الى جواز صرف الزكوة الى اغنياء الغزاة عملا بظاهر هذا الحديث
وعندنا لا يجوز اذ المراد بالغني بالنظر الى الغزاة قوة البدن والقدرة على الكسب لا ملك المال بدليل
حديث معاذ رضي الله تعالى عنه كما في الهداية لصاحب الهداية وسيجي التفصيل ق او لغارم اي لاصلاح
ذات البين كما هو مدعى الامام الشافعي ق او لرجل الخ اي الصدقة تحل لغني اشترى الصدقة او اخذها
بهبة ممن تصدق عليه وهذا حاصل المعنى ق للغني الخ هذا من قبيل وضع المظهر موضع المضمر اذ المراد بالرجل
الذي اشترى او اهدى اليه الصدقة وجه الحل هنا ان تبدل الصفات نزل منزلة تبدل الذات فان
الصدقة لما اخرجت عن ملك المسكين الى ملك الغير كانها خرجت عن كونها صدقة فتحل للغني وغيره
ق او لعامل عليها وهذا بالاتفاق قال ابن الهمام قيل لم يثبت هذا الحديث ولو ثبت لم يقو قوة
ترجح حديث معاذ فانه رواه اصحاب الكتب الستة مع قرينة من الحديث الاخر يعني قوله عليه السلام لا تحل
الصدقة لغني ولو قوي قوته ترجح حديث معاذ بانه مانع وما رواه مبيح كذا في شرح المشكوة لعلي
القاري فلا يثبت المتنازع فيه من جواز الصرف الى غاز غني بالمال والى غارم غني لاصلاح ذات
البين واما ما عداه فليس فيه اختلاف ق وللصرف في الجهاد اشار الى ما حققه من ان العدول من اللام
الى في للدلالة على ان الاستحقاق للجهة لا لسبيل الله الى اخر ما حررناه ق في الجهاد اي المراد
بسبيل الله الجهاد وانما كرر في سبيل الله مع انه معطوف على الرقاب للاشعار بزيادة فضلها اي
اي المراد بالسبيل وابن السبيل في الاستحقاق على الاولين فلذا ترك في الغارم وابن السبيل تنبيها
على تساوي الاولين وعلى تساوي الاخيرين وتغاير الاخيرين للاولين ق على المتطوعة المتطوعة هم
الذين لا في لهم كذا قيل والظاهر ان الذين لا في لهم العبد والصبي والمرأة والذمي فان كان المراد
هؤلاء ففيه اشكال بالنسبة الى العبد والذمي وما ذكره المص مذهب الشافعي وعند ابي يوسف منقطع

(Right-hand margin notes)

٣ المديونين ٤ ومن غير اسراف

شهاب

٥ او حالته ٦ وان كانوا اغنياء

٧ الصلاة و

ق لكانوا اغنياء هذا مذهب الشافعي

٨ الالحمة

٩ اشتراها بماله

١٠ او رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين له

١١ بالاتفاق

الغزاة وعند محمد منقطع الحاج والمراد فقراءهم والمقابلة لان فيها انقطاعا عن عبادة الله تعالى
من جهاد او حج فالصرف اليهم افضل ونبه عليه بالعدول الى كلمة في ولذا تغاير الفقير المطلق
فلا اشكال اصلا ق وابتياع بوزن الغراب الخيل مذكرا كانت او مؤنثا والكراع معا اخوانا بهذا
هذا المقام ق وقيل الخ قال الامام نقل القفال في تفسيره عن بعض الفقهاء انهم اجازوا صرف الصدقات
الى جميع وجوه الخير من تكفين الموتى وبناء الحصون وبناء المساجد انتهى ق القناطير جمع قنطرة وهو الجسر المبني
على الماء ق والمصانع جمع مصنع ومصنعة وهو مأخذ الماء وقيل قصورا مشيدة وحصونا لكن المناسب
هنا هو الاول ق المنقطع عن ماله وفي الهداية من كان له مال في وطنه وهو في مكان لا شيء له فيه انتهى
وبهذا الاعتبار حسن التقابل لمن سبق ذكرهم بقي الكلام في انه هل يشترط ان يكون الوصول الى ماله في
وطنه متعسرا او متعذرا ام لا فليطلب من موضعه ق مصدر على وزن فعيلة هذا هو المشهور فالاولى
تأخيره كما فعله في سورة النساء ق او حال اي انه صفة بمعنى مفروضة ودخلته التاء لالحاقه بالاسماء
كنطيحة ق بالرفع اي على الخبرية اي تلك الصدقات مفروضة وعلى كل تقدير تقييده بكونها من الله للمبالغة
في التحريض على فعله والوعيد الشديد على تركه ق يضع الاشياء في مواضعها اي في محالها اللايقة بها
ولذا اوجب الصدقات على الاغنياء للفقراء وهذا تفسير الحكيم واما العليم فلظهوره لم يتعرض له ق ١١
يقتضي تخصيص الخ كونه يقتضي استحقاقها بالاصناف المذكورة مما لا نزاع فيه واما وجوب الصرف الى كل
صنف فلا دلالة ظاهرا وقيد الظاهر في كلام المص ناظر الى هذا الاخير وذكر الاقتضاء المذكور للتمهيد ق
ومراعاة التسوية نصب على العطف على تخصيص استحقاق والمعنى ومراعاة التسوية بان يصرف
الى ثلثة من كل صنف ويؤيده قول صاحب الهداية وقال الشافعي رحمه الله لا يجوز الا ان يصرف الى
ثلثة من كل صنف ق قضية للاشتراك اي لاقتضاء الاشتراك ذلك الصرف وتلك التسوية اذ الاصناف
المذكورة مشتركة في الاستحقاق بناء على ان لام الفقراء للاستحقاق ق جواز صرفها الى صنف واحد
اذ اللام في الصدقات للجنس فيكون مجازا عن الجنس وتبطل معنى الجمعية وذلك لان الاستغراق ليس
بمستقيم اذ يصير المعنى ان كل صدقة لكل فقير كذا في التوضيح والتلويح ق وبه يفتي شيخي ووالدي
وهو مفتي الشافعية في عصره كما قيل ق ان الصدقة لا تخرج اليهم اي ان الاضافة لبيان انهم مصارف
لا لاثبات الاستحقاق ق يسمع كل ما يقال الخ هذا لازم معناه ق ويصدقه اي من غير ان يتدبر فيه ويميز
بين ما يليق ان يصدقه وبين ما لا يليق ان لا يصدقه وانما عطف التصديق على السمع اذ مقصود
المنافقين طعن النبي عليه السلام والذم ولا ريب ان اللوم لا يكون على سمع كل ما يقال بل على التصديق
بلا روية وجه الاستفادة هو ان السمع سبب التصديق فاريد المسبب ولو قال اي يصدق كل ما
يسمع لكان ابعد عن اشتباه ارادة الجمع بين الحقيقة والمجاز ق سمي بالجارحة اذ الجارحة وهي الاذن
حمت عليه مواطأة وتقدير ذو تكلف ق ١٨ كانه من فرط استماعه الخ الظاهر انه حمل الاذن على الاستعارة

١٨ للمبالغة

(Left-hand margin notes)

٥٥

٢ الكراع ٣ والسلاح ٣ ومن بلاد

٤ المسافر ٥ لما دل عليه الاية اي فرض لهم الصدقات فريضة

٦ من الضمير المستكن في للفقراء ٨ وقرئ

٩ على تلك فريضة

١١ وظاهر الاية

١٢ استحقاق الزكاة بالاصناف الثمانية ووجوب الصرف الى كل صنف وجد منهم ١٣ بينهم

١٤ واليه ذهب الشافعي رضي الله عنه وعن عمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين

١٥ واختاره بعض اصحابنا وبه قال الائمة الثلثة رحمهم الله تعالى اجمعين

١٦ عن ان الاية بيان ١٧ لا ايجاب قسمها عليهم

زض شخص صار جملته آلة سماع ثم شبه به النبي عليه السلام بناء على انه يكفي في التشبيه وجود المشبه به ولو فرضا
كما يقال في قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض على توجيه قيل في المفتاح انه مجاز مرسل كما يراد بالعين
الرجل ربيئة لان العين هي المقصودة فصارت كانها الشخص كله قال الشريف قدس سره لم يرد بقوله
كانها الى ان هناك تشبيها حتى يتوهم انه استعارة الا تراه لو حمل على ظاهره لم يكن استعارة اذ لم
يطلق المشبه به على المشبه بل عكسه وما ذكره لا يتمشى في قول المص رحمه الله لانه جعل الكل كانه الجزء فالتوهم
فيه اقوى والظاهر ان مراده اطلاق الجزء على الكل مبالغة كما قيل ق اذا ما بدت ليلى فكلي اعين وان حدثوا
عنها فكلي مسامع وقيل انه مجاز عقلي وفيه نظر انتهى ولا يخفى عليك ان ما ذكرناه اقل تكلفا قوله والظاهر
ان مراده اطلاق الجزء على الكل مبالغة الى يستدعي اسقاط اعتبار التشبيه بالكلية ولا يخفى ضعفه ق واشتق
الى عطف على سمي بالجارحة ق فعل بضمتين على انه صفة مشبهة كجنب بضم الجيم والنون ق من اذن من باب
علم اذنا بفتح الهمزة والذال مصدره وفي اللغة اذن له اذنا اذا استمع اخر هذا الاحتمال مع انه لا يحتاج
الى التوجيه لكونه حقيقة لفوات المبالغة المستفادة من الوجه الاول ق كانف بضمتين رد ضد لم ترع
اوكاس لم تترب وشلل بضم الشين المعجمة واللام بمعنى مطرد تقول شللت الابل اشلها شلا من باب
الاول اذا طردتها والظاهر انه اسم بمعنى المفعول واما اذن فهو صفة بمعنى الفاعل ق روي انهم الى اشارة
الى سبب النزول والان هذا جناية اخرى من بعض المنافقين وهي قولهم في شان رسول الله عليه السلام
انه اذن على وجه الطعن والذم فايذانهم له هو قولهم هذا فيكون قوله ويقولون عطف تفسير لقوله
يؤذون النبي ق نقول ما شئنا الى اجمل لان فيه اختلافا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان
جماعة من المنافقين ذكروا النبي عليه السلام بما لا يليق من القول فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف ان
يبلغه ما نقول فقال جلاس بن سويد نقول ما شئنا ثم ان بلغه نحلف له فيقبل قولنا فانه اذن وروي
الاصم ان رجلا منهم قال ان كان ما يقول محمد عليه السلام حقا فنحن شر من الحمير فقال ابن امرأته والله انه
لحق وانك لشر من حمارك وبلغ ذلك الى النبي عليه السلام فقال له بعضهم ان محمدا اذن ولو لقيته وحلفت
له ليصدقنك فنزلت والى المجموع ذلك اشار المص بقوله نقول ما شئنا الى ق فيصدقنا اي ثم ناتيه فنقول
قولا غير مطابق للواقع فيصدقنا بما نقول اي فيما نقول ق تصديق لهم بانه اذن اي تصديق لهم في
بعض مقالهم ق ولكن لا على الوجه الذي الى اي تكذيب لهم في ذلك ولا مانع في صدق المقيد مع كذب
القيد ق بل من حيث انه يسمع الخير الى في الكشاف اذن خير كقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح
فكانه قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن ويجوز ان يريد هو اذن في الخير يعني ان اضافته بمعنى في
لكن يفوت المبالغة في الاحتمال الاول ولذا اخره وضعفه وقول المص حيث انه يسمع الى يلائم الوجه
الاول ثم قال وليس باذن في غير ذلك انتهى اشار اليه المص بقوله لا على الوجه الذي ذموا به بتغيير
يسير ثم القصر مستفاد من رد مقالهم واثبات خلافه ق ثم فسر ذلك اي كونه اذن خير اي قوله

٧ كما سمي الجاسوس عينا لذلك

٥٦

٣ قالوا محمد اذن سامعة ٤ ثم ناتيه

٥ الذي ذموا به ٦ ويقبله

١٢ يؤمن بالله ١٣ ويؤمن للمؤمنين ١٤ ورحمة ١٥ للذين آمنوا منكم ١٦ والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم
١٧ يحلفون بالله لكم ١١١ ١٨ ليرضوكم ١٩ والله ورسوله احق ان يرضوه ١١١١

بقوله ١٢ يؤمن بالله بيان تفسير له لان كونه اذن خير مجمل محتاج الى البيان ولهذا اختير الفصل وترك العطف
ق يصدق به اي يصدق بوجوده الى ووحدانيته لما قام عنده من الادلة العقلية الدالة على ذلك
فان تصديق ما يتوقف الشرع عليه انما يتحقق بالادلة العقلية فالمراد بالتصديق هنا نقيض الكفر
اشير اليه في الكشاف وسيلوح اليه المص ١٣ ق ويصدقهم اشارة الى زيادة اللام حيث لم يقل ويصدق
لهم كما قال فيما سبق ويصدق به ثم صرح به ثانيا ق لما علم من خلوصهم اي المراد بتصديقهم التصديق في
مقالهم وقبول كلامهم لكون كلامهم خيرا ومقالهم صدقا واللام مزيدة ق الى اراد بيان وجه تعدية الايمان
بالباء في يؤمن بالله ووجه تعديته باللام في يؤمن للمؤمنين توضيحه ان المستعمل بالباء بمعنى الاعتراف
كما حقق المص في قوله الذين يؤمنون بالغيب ولذا قال يؤمن بالله اي يعترف ويصدق بوحدانيته
تعالى وسائر صفاته العلى بالبراهين العقلية كما مر آنفا ق وايمان الامان اي جعلهم في امان من التكذيب
بتصديقهم فيما يقولون وانت خبير بان كون هذا القول تفسيرا لكونه اذن خير بالنظر الى هذا الايمان
الاخير واما ذكر الاول فللتمهيد اظهارا لشرفه وموقوف عليه لسائر المبرات وقيل المراد بالادلة
الادلة السمعية كالوحي والقران ولذا ادرجها في التفسير والمعنى هو اذن خير يسمع ايات الله ودلائله
فيصدقها انتهى وهذا مخالف لما فهم من تقرير المص وصرح به الزمخشري من ان المراد بالايمان بالله ما هو
نقيض الكفر والظاهر ان المراد تصديقه بوجوده وصفاته لا تصديق مقاله ق اي هو رحمة اشارة
الى ان رحمة مرفوع معطوف على اذن خير وسيجيء الاحتمال الاخر ق لمن اظهر الايمان فسره بذلك
لانهم منافقون وانما حمله عليه مع انه عليه السلام رحمة للمؤمنين المخلصين ايضا لاقتضاء المقام ولذا
قال حيث يقبله ولا يكشف الى وكونه رحمة بهذا الوجه مختص بالمنافقين ق لجهله بحالكم اذ يعلم حالكم
بالوحي ق بل رفقا الى يرد عليه كيف يصح الرفق والترحم بعد العلم بحالهم مع انه عليه السلام مامور
بالغلظة اللهم الا ان يقال هذا قبل الامر بالغلظة ق عطف على خير وقراءة الرفع اجود لان العطف
على المضاف اليه بمنزلة العطف على بعض اجزاء الكلمة ق اي يا اذن لكم اي يسمع ق بالتخفيف اي
بالسكون ق اذن اي بالتنوين ق على ان خير صفة له اما بمعنى خير المشدد فخفف او افعل تفضيل
ق بايذائه اي باذيته والايذاء مصدر اذاه كما اثبته الراغب ولا وجه لانكار القاموس كما قيل ق ليرضوا
عنهم الى اراد به الى ان غرضهم رضاء المؤمنين عنهم وانما ذكر الارضاء لاستلزامه الرضاء ق والخطاب
للمؤمنين اي الرسول عليه السلام غير داخل فيهم بقرينة قوله والله ورسوله احق ان يرضوه ولو قيل
الخطاب للمؤمنين مع النبي عليه السلام لان غرضهم ارضاء الرسول عليه السلام لا المؤمنين فقط
والمعنى يحلفون بالله ليرضوكم ايها النبي والمؤمنون بالايمان الفاجرة والله ورسوله ان يرضوه
بالاخلاص في الايمان وترك النفاق والتزام الاتفاق لكان اوفق بانتظام الكلام ق وتوحيد
الضمير اي ضمير ان يرضوه مع رجوعه الى الله تعالى والرسول عليه السلام ق لتلازم الرضاءين فهما
في حكم الواحد ق او لان الكلام في ايذاء الرسول فذكره تعالى للتعظيم مثل قوله تعالى انما يحاربون الله ورسوله

٢ لما قام عنده ٤ للتوفقة

٥ بين ايمان التصديق فانه بمعنى التسليم

٥٧

٦ منه ٧ وفيه تنبيه على انه ليس يقبل قولكم
٨ بكم وترحما عليكم ٩ وقرا حمزة ورحمة بالجر
١٠ وقرئت بالنصب على انها علة فعل دل عليه اذن خير
٧ والمجاهدة بالحجة صح

١١ رحمة ٢٥ وقرا نافع اذن ٢٢ فيهما
٢٤ وقرئ ٢٦ خير ٢٧ او جزئا ان
١٧ ١١١ على معاذيرهم فيما قالوا او يحلفون ١٨

١١١١ احق بالارضاء بالطاعة والوفاق

ان كانوا مؤمنين — الم يعلموا انه — من يحادد الله ورسوله — فان له نار جهنم خالدا فيها — ذلك الخزي العظيم

وفي هذا الكلام تاييد لما قلنا من ان الخطاب عام له عليه السلام صدقا وايمانهم كذبا ونفاقا لا يجديهم
نفعا وجواب ان محذوف تعويلا لما قبله اي ان كانوا مؤمنين كما يزعمون فليرضوا الله ورسوله
وقرئ بالتاء على الالتفات للتوبيخ ان كان الخطاب لهم كما يؤيده قراءة الم يعلموا بالياء
وقيل انه للمؤمنين فلا التفات ح لكن ان كانوا فاعلين في قراءة الم يعلموا بالياء ويكون التفاتا
ثم ان جعل فاعل الم يعلموا عبارة عن المنافقين فالانكار المستفاد من الهمزة انكار الواقع وان جعل
عن المؤمنين فانكار الوقوع وهذا محكم في الاول وان جعل تمكنهم بالعلم بمنزلة العلم بالفعل يشاقق
بالجزم مفاعلة من الحد لكنه للمبالغة لا للمغالبة من الحد بمعنى الجهة والجانب كان المشاق من الشق
بمعناه ايضا فان كل واحد من المتخالفين والمتعادين في حد وشق غير ما عليه صاحبه وهو الظاهر
والى بعض ما ذكرنا من الحد والعداوة صرح به المص في سورة الانفال فان له نار جهنم الاية قال ابو مسلم
جهنم من اسماء النار واصل اللغة يحكون من العرب ان البئر البعيدة يسمى الجهنام عندهم فجاز
ان يكون جهنم ماخوذة من هذا اللفظ ومعنى بعد قعرها لا اخر لهذا كذا في الكبير على حذف الخبر اذ ان
المفتوحة تجعل مدخولها في تاويل المفرد وجواب الشرط لا بد وان يكون جملة اي فحق ان له وقدر
مقدما لانها لا تقع في ابتداء الكلام وجوز ان يكون المحذوف مبتدأ وان مع جملتها خبرا والمعنى فالامر
والشان ان له نار جهنم وانما اختار المص حذف الخبر اذ المبتدا لكونه مقصودا اركن اعظم من الكلام
فلا يصار الى حذفه ما امكن حذف الخبر او على تكرير ان للتاكيد فلا حذف في الكلام اذ المعنى فله نار
جهنم وان تكرير للاولى للتاكيد لطول العهد كقوله لقد علم الحي اليمانون انني اذا قلت اما بعد اني
خطيبها وليس من التاكيد الاصطلاحي وفي مثله لا باس بالفصل اي الفصل به بين فاء الجزاء
وما بعدها فانه لما كان هذا المكرر مقحما محضا كانه لم يوجد لكن كونه زائدا لا يمنع من العمل نحو وكفى
بالله شهيدا كذا افاده العلامة فلا اشكال بانه لما كان تكرارا للاول لم يعمل الا فيما عمل فيه من غير
ان ينفرد بعمل مع ان لها منصوبا ومرفوعا غير منصوبها ومرفوعها وانت تعلم ان هذا تكلف
بل تعسف ولذا لم يرض به المص واخره وزيفه ان يكون معطوفا اه ووجه العطف بالفاء
للاشعار بالسببية ولا بعد في الحمل على التعقيد وفيه بعد اذ الظاهر ان التوبيخ المستفاد من الاستفهام
الانكاري راجع الى عدم علمهم بان له نار جهنم والمفهوم من هذا العطف انهم علموا بان من يحادد الله
فله نار جهنم لكنهم لم يعلموا انهم لم يهلكوا فانكر تعالى ذلك وهذا بعيد جدا وقد قيل انه بعيد لان ابا حيان
صرح بانه لا يصح لانهم نصوا على ان حذف الجواب انما يكون اذا كان فعل الشرط ماضيا او مضارعا
منفيا بلم واجيب بان هذا ليس متفقا عليه وقد نص على خلافه مغني اللبيب فكانه شرط للاكثرية
انتهى الاولى فكانه شرط للاحسنية وظهر من مجموع ما ذكرنا ضعف هذا الافادة وعن هذا مرضه ولم
يحكم بفساده يعني الاهلاك الدائم الاولى يعني الهلاك والعذاب الدائم اذ اصل الخزي ذل
يستحيى منه ولذلك يستعمل في كل منهما كما صرح به المص في سورة البقرة وكون الاهلاك بمعنى المبني للمفعول

وارضائه اولا ان التقدير والله احق ان يرضوه والرسول كذلك

ان الشان

كالمكسورة

اي فحق ان له

على انه ويكون الجواب محذوفا تقديره من يحادد الله ورسوله يهلك

ويحتمل ان

وقرئ فان بالكسر فلا محذور فيه اصلا لكن قراءة الفتح مشهورة صح

خلاف الظاهر

يحذر المنافقون ان تنزل عليهم — سورة تنبئهم بما في قلوبهم — قل استهزءوا ان الله مخرج

خلاف الظاهر وقيد الدوام مستفاد من خالدين اذ المراد بالدوام هنا وان عم منه ومن المكث الطويل
وعظمه باشديته اذ العظم من مقولة الكيف وكونه بدوامه ضعيف على المؤمنين اختار كون مرجع
الضمير مؤمنين في الموضعين مع استلزامه تفكيك الضمائر لان ارجاعه الى المنافقين يستلزم التكلف
في النزول عليهم كما سيجئ واما تفكيك الضمير فليس بممنوع لا سيما عند قيام القرينة وتهتك الاولى
الواو فانه تفسير لما هو المراد من تنبئهم وهو التهتك على المؤمنين استارهم اي اسرارهم المكنونة
في قلوبهم فضلا عما يظهرون في محافلهم من الكفر والنفاق وفرط العداوة والشقاق الاستار جمع
ستر بكسر السين وكونه جمع ستر بفتح مصدرا فلا يلايم الهتك والخرق وعلى هذا الاحتمال لا مجاز في
لفظ تنبئهم بل المجاز في اسناد الانباء الى السورة ويجوز ان يكون الضمائر للمنافقين وعلى هذا في
تنبئهم استعارة كما فهم من الكشاف حيث قال ومعنى تنبئهم بما في قلوبهم كانها تقول لهم في قلوبكم
كيت وكيت يعني انها تذيع اسرارهم عليهم حتى يسمعوها مذاعة منتشرة فكانها تخبرهم انتهى اي
ان اسرارهم معلومة لهم والانباء انما يتحقق اذا لم يكن معلومة لهم فاشار رحمه الله الى ان الكلام
محمول على التشبيه والاستعارة ووجه التشبيه انه لما سمعوا ما في قلوبهم من افواه الرجال منتشرة مكشوفة
فكانها تخبرهم من حيث انها تفيد شيوع اسرارهم واسناد الانباء الى السورة بما في قلوبهم للمبالغة والمراد
من الانباء افشاء سرهم وفيه تامل فتامل فان النازل فيهم اي في شانهم كالنازل عليهم ففيه استعارة
تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من النازل فيهم بالهيئة المنتزعة من النازل عليهم فاستعمل اللفظ الموضوع
للهيئة المشبه بها في الهيئة المشبهة من حيث انه اه اشارة الى وجه الشبه للاستعارة في لفظة على وعدها
بعيدا وان كان ممكنا فيه تنبيه على ان يحذر حكاية الحال الماضية وكذا ما تحذرون وذلك اي الحذر المذكور
الصادر منهم يدل على ترددهم فانهم لما خافوا من ذلك فهم منه انهم لم يجزموا بعدم النبوة كما لم يجزموا
بالنبوة فهم شاكون في ذلك والشك كفر ونفاق ايضا ولعل طائفة من المنافقين موصوفة بذلك
ايضا اي كتردد المؤمنين في كفرهم لعدم ظهوره اذ لو ظهر قتلوا كما قيل ولا يخفى ضعفه اذ المؤمنون
لم يترددوا في ايمانهم قبل ظهور حالهم وبعد ظهور شانهم بالوحي لم يترددوا ايضا في كفرهم وانما لم
يقتلوا لاصرارهم على الاقرار ولم يظهروا كفرهم باللسان فالظاهر ان معنى ايضا اي كترددهم
في ايمانهم لانهم مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ولا محصل له ايضا فالاولى ترك لفظ
ايضا بشيء من النبوة وعدم النبوة خبر في معنى الامر اي ليحذر المنافقون فلا اشعار للتردد المذكور
مرضه لانه لا يلايمه قوله ما تحذرون الا ان يراد ما تحذرون بموجب هذا الامر كما نقل عن النحرير التفتازاني
ولانه يفوت ح المبالغة في ضعف قلوبهم وعدم ثباتهم واضطراب صدورهم وازدياد خوفهم
بسبب شوكة الاسلام وانتشاره بين الانام ولهذا السر زيف المص الوجه الثالث ايضا وقال
وقيل كانوا اه يقولونه فيما بينهم فاخبر الله تعالى مقالهم بلا اضافة القول اليهم لقوله قل استهزءوا
استدل القائل بهذا على مدعاه ولم يرض به المص لان ما ذهب اليه المص خلاف الظاهر وقوله لقوله

عليهم

مقولو ومحتج به عليهم

وانهم لم يكونوا على بث في رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقيل انه

وقيل كانوا

استهزاء

٢٤ ماتحذرون ٢٥ ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب ٢٦ قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون

قل استهزءوا لا يدل عليه لان معناه قل استهزءوا بالنفاق واظهار الايمان والاتفاق والسوق شاهد عليه
اذ يحذر المنافقون والله مخرج ماتحذرون نص في الحذر الواقع منهم في نفس الامر فالباعث الصرف
عن الظاهر مع ما فيه من فوت بيان سوء حالهم وتشتت بالهم كما مر تفصيله آنفا ثم استهزءوا
امر للتهديد ق مبرز او مظهر اه اشار الى جواب اشكال بان الحذر واقع على انزال السورة في
قوله يحذر المنافقون فامعنى قوله مخرج ماتحذرون كما في الكشاف ومبرز او مظهر ترديد في العبارة
او الاول للاول في ماتحذرون والثاني للثاني ق ماتحذرونه اي ماتحذرون منه على اختيار المبرد
او الحذر المخفف متعد على اختيار سيبويه فيتعدى في التضعيف الى مفعولين كقوله ويحذركم الله نفسه
لكن كلام المصنف تفسير هذه الاية صريح في الحذف والايصال ق من مساويكم من معايبكم جمع سوء على
خلاف القياس ق روى اه اخرجه ابن جرير عن قتادة كذا قيل ق في غزوة تبوك اي في طريق غزوة تبوك
ق فقالوا اي قال بعضهم لبعض او رؤساؤهم لاسافلهم ق يريد استيناف لجواب سؤال نشأ
من قولهم انظروا اه ق فقال قلتم اي فقال لهم اقلتم كذا وكذا كما يشعر به قوله ولئن سألتهم لكن الاستفهام
للتقرير والانكار الواقعي او قال لهم قلتم على الخبرية كما يقتضيه ظاهر قولهم لا والله اه فيحمل السؤال
على القول لكنه تكلف غير متعارف ق لا او لتحمل الكلام على السؤال وقولهم لا والله لكون الاستفهام
للتقرير ق فقالوا لا والله ما كنا اه اشار الى ان في الكلام حذفا ايجازا وهذه الرواية تدل على
ان السؤال والقول محققان مع ان في النظم الجليل مفروضان مصدران بكلمة الشك فالوجه
حمل لفظة ان على معنى اذا التحقيقية وايراد كلمة الشك للتنبيه على ان قولهم المذكور في
مقابلة السؤال امر مستهجن ينبغي ان يورد بلفظ لا يدل على وقوعه والا لا وقوعه ق وامر اصحابك
لم يذكر امر الاصحاب في اول الرواية لكن لما كان المقال في امره عليه السلام مستلزما للمقال في امر
الاصحاب تعرض له هنا ق نخوض فيه الركب وهذا من قبيل اللعب وعن هذا ذكر اللعب في النظم
الشريف مع الخوض ق ليقصر من التقصير المأخوذ من القصر لا من القصور الظاهر منه انهم اعترفوا
بنطقهم في امر النبي عليه السلام لكنهم اعتذروا بان مرادنا بهذا القول الهزل لا الجد فانكر الله تعالى
عليهم بقوله قل ابالله وبعض هذا مصرح به في التفسير الكبير فمعنى لا والله ما كنا في امرك لا والله
ما كنا نريد بهذا القول الطعن في امرك بل نريد بهذا تقصير المسافة بالحديث كما يفعله ابناء
السبيل فلا يقال هذا يقتضي انهم انكروا هذا القول رأسا وقولهم ولكن كنا في شيء اه صريح فيما
قلنا ق توبيخا على استهزائهم اي الهمزة الاستفهامية للانكار الواقعي ومعناه التوبيخ والتقريع
ق بمن لا يصح اه اشار بهذا الى ان تقديم المتعلق في مثل هنا للاشعار بان الانكار للمتعلق لا لاصل
الفعل كما تقرر في موضعه من ان الانكار بايلاء المنكر الهمزة ولو قدم الفعل وقيل قل اتستهزءون
لفهم ان المنكر اصل الفعل وليس كذلك بل المنكر تعلق الاستهزاء بالله ولما قدم المعمول في مثل هذا
للغرض المذكور لا يفيد هذا التقديم الحصر فان فيه فساد المعنى اذ المقصود ليس انكار حصر الاستهزاء به

ان الله مخرج ٤ اي من انزال السورة فيكم
٥ او ماتحذرون اظهاره من سر

٥٩

٦ ان ركب المنافقين مر وا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ٧ انظروا الى هذا الرجل

٨ ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فاخبر الله به نبيه فدعاهم

٩ في شيء من امرك

١٠ لا

١١ ولكن كنا في شيء ١٢ نخوض بعضنا على بعض السفر

٥٥/٣٤

٤٢ لا تعتذروا ٤٣ قد كفرتم ٤٤ بعد ايمانكم ٤٥ ان نعف عن طائفة منكم ٤٦ نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين
٤٧ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ٤٨ يأمرون بالمنكر ٤٥ وينهون عن المعروف ٤٦ ٤٧ ويقبضون ايديهم ٤٨
٤٩ نسوا الله ١٥ ١٢ فنسيهم ١٢ ١٤ ان المنافقين هم الفاسقون ٤٥ وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم
خالدين فيها ٥٥ هي حسبهم

به تعالى بل انكار الاستهزاء المتعلق به تعالى واياته ورسوله ولا يخفى عليك ان في من تغليب الايات اذ الله
من جملة المستهزأ بهم ثم الظاهر ان ذكره تعالى واياته مع ان الطعن في الرسول لان طعنه عليه السلام
مستلزم لطعن الله تعالى واياته او لان ذكره لتعظيم النبي عليه السلام ق والزاما للحجة عليهم وهذا
الالزام منشأه التوبيخ المذكور فهو من قبيل عطف المعلول ق ولا تعبأ ضبط بالخطاب للنبي عليه السلام
والجزم بلا الناهية وهو معطوف على قل اذ الامر بالقول المذكور يستلزم النهي عن اعتناء اعتذارهم
الكاذب ق لا تشتغلوا باعتذاراتكم اه اي النهي عن الدوام على الاعتذار لا عن الاعتذار فانه
واقع والاولى لا تصروا على اعتذاراتكم ق فانها معلومة الكذب علة للنهي باعتبار تضمنه واستلزامه
عدم المنفعة ولعل ما في الكشاف من قوله فانها لا تنفعكم اولى مما ذكر هنا ق قد اظهرتم الكفر واظهار
الكفر كفر فلا مجاز واما اوله لانهم لنفاقهم كافرون من قبل واما الظهور فمن بعد ذلك ق بعد
اظهاركم الايمان بالاقرار باللسان مع اضمار الكفر في الجنان وانما سمى الاقرار بالايمان لدلالته
على التصديق والاذعان ق لتوبتهم اه فالمراد بالعفو عفو الذنوب في الاخرة ق مصرين على النفاق
فالعذاب عذاب الاخرة ق او مقدمين على الايذاء فالمراد بالعذاب عذاب الدنيا كما ان المراد
بالعفو العفو في الدنيا في الاحتمال الثاني في ان نعف ق كانه قال ان ترحم طائفة فلا اشكال
بان الفعل مسند الى الجار والمجرور في مثله لا يجوز التأنيث ولو كان المجرور مؤنثا ق اي متشابهة
اه اشار به الى ان لفظة من اتصالية من جهة المشابهة ق كابعاض الشيء اه ففي الكلام استعارة تبعية
ق تكذيبهم اه فيكون الاية متصلة بقوله يحلفون بالله الاية لكن لبعده زيفه ق كناية عن الشح اي البخل
من تفصيله في قوله تعالى بل يداه مبسوطتان ق الكاملون في التمرد اه حمل الفاسقون على الكمال ليصح الحصر
مقدرين الخلود والمقدرين اسم مفعول والخلود بدل اشتمال من الضمير والالف واللام رابطة تغني غناء
الضمير كقوله تعالى فان الجنة هي المأوى اي اصل الكلام ~~كذا قيل وهذا احسن ما قيل~~ ههنا مقدرين خلودهم
لكن اللام اغنت غناءه كذا قيل وهذا احسن ما قيل ههنا وقيل المعنى يعذبهم الله تعالى خالدين فلا حاجة
الى التقدير انتهى وانت خبير بان فيه ايضا تقديرا وقيل الوجه ان يقال مقدري الخلود بصيغة
المفعول والاضافة الى الخلود ولعله جمعه للتعظيم انتهى اي الوجه في مقدر الافراد اذ الخلود نائب
الفاعل له لكنه جمع لتعظيم الخلود وتهويله وبيان عظمه من جهة الكم والكيف وهذا معنى التعظيم هنا
وينكشف منه ان الخلود فيما اختاره المص منصوب تشبيها بالمفعول عند البصريين او تمييزا عند الكوفيين
لتجويزهم كون التمييز معرفة فانه لما كان اصل الكلام مقدر الخلود بالافراد لكنه جمع للتهويل فجاز الاضافة
وتركها واختار المص ترك الاضافة وكان مثل مضروب الاب برفع الاب ونصبه وجره
ويتضح ايضا جواز كون الخلود مرفوعا فان مقدرين في موضع مقدر كما اشير اليه ق ٥٥ عقابا
اي المراد حسبهم حسبهم عقوبة وانه لا شيء ابلغ منه وانه بحيث لا يزاد عليه كما في الكشاف يعني انه
لو كان شيئا ابلغ منه مفروضا لعوقبوا به لاستحقاقهم غاية العقاب ولا يكتفى بها فلما لم يكن

٧ بايذاء الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والطعن فيه ٤٤

٤٧ واخلاصهم او لتجنبهم عن الايذاء والاستهزاء ٤٩

٤٤ والاستهزاء

٥ وقرأ عاصم بالنون فيهما وقرئ بالياء وبناء الفاعل فيهما وهو الله تعالى وان تعف بالتاء والبناء للمفعول ذهابا الى المعنى

٦ في النفاق والبعد عن الايمان

٧ الواحد ٨ في حلفهم بالله انهم لمنكم وتقرير لقوله وما هم منكم وما يعده كالدليل عليه

٩ فانه يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين وهو قوله

٣٠ والفسوق عن دائرة الخير

٤٥ بالكفر والمعاصي ٤٩ ٤٦ عن الايمان والطاعة ٤٧

٤٨ عن المبار وقبض اليد

١٢ فتركهم من فضله ولطفه ١٤

١٥ اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته ١٢

٢٢ ولعنهم الله ٢٣ ولهم عذاب مقيم ٢٤ كالذين من قبلكم ٢٥ كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا ٢٦ فاستمتعوا بخلاقهم
٢٧ فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم

الزيادة عليها اكتفى بها وهذا معنى الكفاية ههنا وعن هذا قال المص وفيه دليل على عظم ق وجزاء
لما لم يكن كفاية نار جهنم عقابا يستلزم الكفاية جزاء لجواز كفايتها ايلاما وعدم كفايتها جزاء وذكر
جزاء بعد عقابا تنبيها على كفايتها ايضا جزاء فلا يزيد عليها جزاء كما لا يزيد عليها عقابا واما الاشكال
بان قوله ولهم عذاب مقيم يدل على نوع اخر من العذاب فيزيد عليها جزاء فسيجيء جوابه من المص ق
لا ينقطع فالمقيم مجاز في عدم الانقطاع فان الاقامة من صفات العقلاء ق والمراد به ما وعدوه
فلا تكرار فيه لان ذلك وعد وهذا بيان وقوع ما وعدوه على انه لا مانع من التاكيد لمزيد التهديد ق
او ما يقاسونه من تعب النفاق والخوف من اطلاع الرسول عليه السلام واصحابه الكرام على بواطنهم
واسرارهم فيما بينهم فيفتضحون على رؤس الاشهاد والعباد فيكون تاسيسا بيانا لعذابهم في الدنيا
اثر بيان عقابهم في العقبى وعلى كلا التقديرين يندفع الاشكال المذكور اما على الاول فظاهر واما
على الثاني فلان المراد بهذا العذاب العذاب في الدنيا وبالعقاب العقاب الكافي في الاخرة
٢٤ ق اي انتم مثل الذين يريد ان الكاف اسم خبر مبتدا محذوف وهو انتم والالتفات من الغيبة الى
الخطاب لمزيد التوبيخ والعتاب ق او فعلتم اه اشارة الى وجه اخر وهو كون محل الكاف منصوبا
على المفعولية لفعل محذوف وانما اخره وزيفه لانه يحتاج ح الى تقدير المضاف في الذين وهو
فعل كما اشار اليه بقوله مثل فعل الذين اه وايضا يفوت المبالغة المستفادة من الجملة الاسمية
وجه الجواز مطابقته لقوله كانوا اشد الاية فانه اختير الافعال الماضية في جانب المشبه به كما يقتضيه
الحال فالمناسب تقدير الفعل ولذا اختير الماضي لكن الظاهر ان المراد الاستمرار والدوام في جانب
المشبه ق بيان لتشبيههم بهم اي اذا قدر انتم وجعل كالذين خبرا له فالمشبه والمشبه به الذوات
ووجه الشبه التمتع بحظوظ مخرجة مع الغفلة عن كسب الحظوظ الباقية وهذا التشبيه اي تشبيه الذوات
بالذوات هو المتعارف المتداول ويمكن ان يكون هذا وجه تقديم احتمال الوجه الاول ق وتمثيل
حالهم هذا ناظر الى احتمال كون المعنى او فعلتم فعلا مثل فعل الذين والتمثيل بمعنى التشبيه اختير للتفنن
وعلى التقديرين لا يمنع التشبيه كونهم اشد واقوى فانه مع كونه تمهيدا لبيان وجه الشبه وتنبيها
على انهم اخذوا وعوقبوا مع كونهم اقوى واشد فانتم اولى واحرى به كون وجه الشبه اقوى في جانب
المشبه به مقتضى التشبيه فاستمتعوا الفاء للتفصيل وليس للمبالغة كانهم طلبوا التمتع من انفسهم
وفيه من المبالغة ما لا يخفى ق الملاذ بتشديد الذال اللذات جمع لذة على خلاف القياس كالمحاسن جمع
حسن على خلاف القياس ق بمعنى التقدير وهو معنى لغوي للخلق والايجاد معنى شرعي له ق فانه ما قدر
لصاحبه فعلم المناسبة بين المشتق والمشتق منه فاستمتعتم الفاء للسببية كما يشعر به قول المص واقتفاء
اثرهم الماضي ههنا للاستمرار كما نبهنا عليه سابقا ق ذم الاولين باستمتاعهم اه فيه اشعار بما ذكرنا من ان
قوله تعالى كانوا اشد لانه تمهيد لبيان وجه التشبيه وان وجه الشبه على الاول الاستمتاع بالخلاف
وقد اشير اليه في الكشاف ايضا فراد المص حيث قال بيان لتشبيههم بهم اه ما اشار اليه ههنا ثم في كلامه
تامل

اشارة

٧ وفيه دليل على عظم عذابها ٢٢ ٢٠ ابعدهم من رحمته واهانهم ٢٢

ما

٧ من قبلكم

٤ بخلاقهم ٢٦

٦١

٥ نصيبكم من ملاذ الدنيا وكما تقتضيه

٦ واشتقاقه من الخلق

٧ حظوظهم المخرجة من الشهوات الفانية والتزامهم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل اللذائذ الحقيقية تمهيدا لذم المخاطبين بمشابهتهم واقتفاء اثرهم

٢٢ وخضتم ٢٣ كالذي خاضوا ٢٤ اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة ٢٥ واولئك هم الخاسرون
٢٦ الم ياتهم نبا الذين من قبلهم قوم نوح ٢٧ وعاد ٢٨ وثمود ٢٩ وقوم ابراهيم ٣٠ واصحاب مدين ٣١ والمؤتفكات

اشارة الى ان اصل الكلام في التشبيه ان يقال فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم مثل قوله وخضتم
كالذي خاضوا واما قوله فاستمتعوا بخلاقهم فلا دخل له في التشبيه لكن ذكر لذم الاولين بما ذكره المص
من القبائح اولا وللتمهيد للتمثيل لاظهار قبح الاستمتاع باللذات الفانية والقاء الرعب في قلوب السامعين
بايراد الكلام اجمالا وتفصيلا كما فهم من الكشاف ق ودخلتم في الباطل اشار الى ان الخوض اكثر استعماله
التوغل في الباطل اذ اصله الشروع في دخول الماء ويستعار لمباشرة الامور والجامع المزاولة في العمل
والشروع فيه ق كالذين خاضوا نبه به على ان الذي في النظم الجليل مخفف الذين بحذف النون ويستوي
فيه الواحد والجمع وقد مر بيانه من المص في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ق او كالفوج اي موصوف
الذي مفرد اللفظ مجموع المعنى وهو الفوج فلا حاجة الى الاعتذار المذكور لكن لاحتياجه الى التقدير اخره
ق او كالخوض الذي خاضوه فالذي صفة للخوض المحذوف وهو مصدر مفرد فلا كلام في افراد الذي اخره
وزيفه لان فيه تقديرين اذ الخوض صفة لموصوف محذوف تقديره وخضتم خوضا كالخوض الذي
خاضوه وقدر الضمير في خاضوه في الاحتمال الاخير لان ضمير خاضوا لا يصح ان يرجع الى الموصول كما في الاولين
وفي جعل ضمير الخوض مفعولا لخاضوا مبالغة كاملة ومسامحة يسيرة لم يستحقوا اه المراد من الحبط
بطلان العمل بسبب الكفر بعد كونه صحيحا وههنا ليس كذلك ولذا قال المص لم يستحقوا عليها وحبطه
في الاخرة ظاهر واما في الدنيا فلانهم لا يجازون بالاعمال فلا تكون سببا لدفع الهوان والخزي
عنهم كما كانت سببا له في حق المخلصين ق خسروا الدنيا كما يدل عليه قوله فلا اشكال في الحصر ق بالطوفان ق
اهلكوا بالريح وهو الموافق لما في النظم الجليل وفيه نوع مخالفة لما ذكر في سورة الفجر من قوله فاهلكوا
بالصيحة ق بالرجفة اي الزلزلة وذكر في سورة الاعراف انهم اتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم
فهلكوا ووجه التوفيق هو انه ولعل الصيحة من مبادي الزلزلة ق نمروذ بالذال المعجمة كذا قيل وضبط بفتح
النون وضمها ق واهلك اصحابه اي بسلب النعمة عنهم كما في التفسير الكبير او بالبعوض ايضا وانما فصلهم
عنه لان هلاك نمرود بالبعوض غير المعتاد اذ روي في الاخبار انه سلط البعوضة على دماغ نمرود كما
روي للامام بخلاف اصحابه وايضا انه اصل متبوع في الطغيان والفصل احسن البيان ق يوم الظلة
بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم
نارا فاحترقوا وانهم هكذا احترقوا هذا قول ابن عباس وغيره واختاره المص واما على قول قتادة
فاهل مدين اهلكوا بالصيحة من فوقهم واما الذين اهلكوا بالنار فاصحاب الايكة من قوم شعيب عليه السلام
والمؤتفكات عطف على اصحاب مدين فالمراد بها قوم لوط سميت بها مجازا وان كان المراد بها قريات
قوم لوط كما اختاره الواحدي فالظاهر عطف على مدين اي اصحاب المؤتفكات وهذا هو الظاهر المتبادر
فح لا يحتاج الى التوجيه في المؤتفكات ولا في ضمير اتتهم رسلهم ق وائتفاكهن اه لما لم يكن الانقلاب
المذكور في الاحتمال الاول متحققا في جميع المكذبين حاول بيان معنى للائتفاك والانقلاب ينتظم الكل
ولا ينافيه تحقق الانقلاب المذكور في بعض القرى لكن هذا المعنى لما كان مستعارا تشبيها لانقلاب الاحوال

٥ لم يستحقوا عليها ثوابا في الدارين

٤ وان الذين صح

٧ خاضوا

٧ الذين

٤ والاخرة ٥ اغرقوا

بالطوفان فعلان من الطوف لانه يطوف ويعم وواحده في القياس طوفانة هذا المختار الاخفش وقال المبرد هو مصدر كالرجحان ولا حاجة الى ان يطلب له واحد صح ٢٧

٦ اهلكوا

٧ اهلك
٨ بالبعوض

٩ واهل مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار

١٧ قريات قوم لوط ائتفكت بهم اي انقلبت فصار عاليها سافلها وامطروا حجارة من سجيل وقيل قريات المكذبين

١٤ انقلاب احوالهن من الخير الى الشر

٢٢ اتتهم رسلهم ٢٣ بالبينات فما كان الله ليظلمهم ٢٤ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ٢٥ الآية ٢٦ الآية
٢٧ الآية ٢٨ الآية ٢٩ الآية ٥٥ ٤٠ الآية ٩١ الآية

يكون لا عالي اسافل لم يرض به المص فزيفه ق يعني الكل لا المؤتفكات فقط كما قيل ق اي لم يك
وفي نسخة لم يكن كما هو الظاهر ق من عادته يستفاد من اجتماع الماضي مع المضارع فانه يفيد الاستمرار
لكن يجب حمل الكلام على الاستمرار في النفي لا نفي الاستمرار فانه ليس بصحيح ولو ترك هذا القيد وقال اي
لم يكن يفعل ما يشابه الظلم كان اسلم واحسن ق ما يشابه ظلم الناس اشار الى انه تعالى لو عاقب مخلوقه
بلا جرم لم يكن ظلما لتصرفه في ملكه لكنه يشبه الظلم فهو سبحانه وتعالى نزه ذاته عما يشابه الظلم وهكذا يؤول
في جميع المواقع بامثال هذه المواقع ق عرضوها اي جعلوها عرضة ومستحقة في مقابلة قوله المنافقون
والمنافقات ق اي هذه الجملة معطوفة على جملة المنافقون والجامع بينهما شبه التضاد لكن غير
الاسلوب للايذان بان نسبة هؤلاء وليست بطريق المشابهة في الايمان فقط كما ان نسبة المنافقين
كانت بالمشابهة في الكفر فقط بل بطريق المعونة والنصرة بسبب القرابة الدينية يأمرون بالمعروف
في مقابلة يأمرون بالمنكر ويقيمون الصلوة في مقابلة نسوا الله ويؤتون الزكوة في مقابلة
ويقبضون ايديهم ويطيعون الله ورسوله في مقابلة وصف المنافقين لا بكمال الخروج عن طاعته
ق في سائر الامور اي في باقيها نحو ما قبلها فلا تكلف في العطف ولا بعد في التعميم بعد التخصيص ق فان
السين مؤكدة للوقوع لان السين في الاثبات في مقابلة لن في النفي فيكون بهذا تأكيدا لما دخلت
عليه مطلقا وعدا او وعيدا او غيرهما كذا قيل ق غالب كل شيء الكلية من حذف صلة عزيز مع معونة
المقام وقيل من صيغة المبالغة ولا يخفى ضعفه على جميع الانام ق او يطيب فيها العيش فيكون في طيبة
مجاز عقلي ق مرجع العطف اي عطف مساكن طيبة على جنات مع ان الظاهر انها من الجنات
فيشكل العطف ظاهرا فبين وجهه بثلثة اوجه ق تعدد الموعود فلا يكون مساكن طيبة بعضا ولا
فردا مما اريد بجنات بل يكون المراد بها انتهى اماكن الجنة واعلاها كما ان المراد بجنات غيرها فيتغايران
بالذات وما رواه من الحديثين الشريفين يدل على ذلك وغرضه من الرواية الاشارة الى رجحان
ذلك ولذا قدمه على غيره ق او للجمع فيكون عدن للخواص وما عداها للعوام من المسلمين وهذا
هو الظاهر واما في احتمال تعدد الموعود لكل واحد فلكل احد جنة ومسكن في عدن ولا يخفى عليك
ان هذا لا يلايم الخبر المذكور وهو وان لم يكن قطعيا في ذلك لكونه خبر واحد لكنه لا كلام في تاييده
فالاولى جعل الاحتمال الثاني اولا والاول ثانيا ق او اي تغاير وصفه عطف على تعدد الموعود فان
معناه كما اشرنا اليه ومرجع تفسير العطف على تغاير الذات اما بتعدد الموعود لكل واحد او للجمع
على سبيل التوزيع والمراد بتغاير وصفه اشتمال الجنة الانهار والبساتين واشتمال مساكن الدور
والمنازل فنزل هذا التغاير الوصفي منزلة التغاير الذاتي فحسن العطف ق وصفه اي الموعود
المراد بالوصف الوصف المعنوي ق من جنس ما هو ابهى الاماكن وهو كون الموعود بساتين تجري من تحتها
انهارها مياه الانهار والنفوس تميل اليها كل الميل لمعرفتها واشتغالها في هذه الدار فان الطباع
مائلة الى المألوف متنفرة متكرهة عن غيره لكن المناسبة بينهما في الهيئة واللون بل في الاسم فقط

ومن هذا

٤ للعقاب بالكفر والتكذيب
٥ بعضهم من بعض
٦ لا محالة ٧ لا يمتنع عليه ما يريد
٥٥ بوضع الاشياء في مواضعها
٨ تستطيبها النفس
٩ وفي الحديث انه قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر
١٠ اقامة وخلود وعنه عليه الصلاة والسلام عدن دار الله التي لم ترها عين قط ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك ١١ جزء
١٤ على سبيل التوزيع
١٦ او للاجابة
١٧ التي يبوؤنها لتميز اطباعهم ادراكا يقرع اسماعهم ثم وصفه بانه مخوف

٢٢ ٢٣ ٢٤

ومن هذا قال المص من جنس ما هو ابهى ق بطيب العيش انما اختار ههنا كون معنى مساكن طيبة طيب العيش فيها
وقد اختار هناك كون معناه استطابة النفس اياه ق معرى عن شوائب الكدورات توضيح معنى
طيب العيش وبيان المراد به ق التي لا تخلو الا اشارة الى ان عيش الاخرة يضاد عيش الدنيا وهذا
المعنى مستفاد من معونة الخارج وكذا قوله وفيها ما تشتهيه الانفس لا مفهوم من انضمام موضع آخر
لا من منطوق الاية ولا من مفهومه ق ثم وصفه دار اقامة وثبات اي بقوله في جنات عدن فيه تنبيه
على ان عدن معناه اللغوي الاقامة والاستقرار وهو المراد ههنا كما هو الظاهر من عبارته لكن كلامه
في تفسير قوله تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن الآية صريح في انه علم وقد اختاره الكشاف ههنا واشار
المص اليه ايضا برواية الخبر المذكور فيمكن ان يقال انه اراد بهذا ان معناه اللغوي متحقق فيه وان اريد
به معناه العلمي ق في جوار العليين وهم الملائكة المقربون ق لا يعتريهم اي لا يعرضهم فناء وهذا القيد مستفاد
من كونه دار ثبات مع معونة موضع آخر ق ثم وعدهم بما هو اكبر قيل الوعد مفهوم من المقام وسياق الكلام
لا من المنطوق فانتفى ولا يخفى ان المعنى ورضوان الله عن اهل الجنة اكبر كما اشار اليه برواية الحديث
المذكور فهل هذا الا وعد ق اكبر من ذلك اي من المذكور من الجنة ومساكن طيبة ولا يلزم منه كونه اكبر من اللقاء
كما سنفصله ق ورضوان من الله وفيه اطناب للتفخيم اذ رضوان الله يفيد اصل المعنى ق لانه المبدأ لكل
سعادة وكرامة فالمراد بالرضاء ههنا دوام الرضاء كما يدل عليه الخبر الآتي ق والفوز باللقاء قال الطيبي
واكبر اصناف الكرامة رؤية الله تعالى قلت ولعل الرضوان اكبر لاشتماله على تحصيل اللقاء وسائر
انواع النعماء كذا في شرح المشكوة لعلي القاري وما خطر بالبال ان كلام الطيبي طيب اذ كون دوام
الرضاء وسيلة لتحصيل اللقاء لا يضر كون اللقاء اكبر اصناف الكرامات بل بعينه كما هو حال المقاصد
فاللقاء اعظم من جميع النعماء اللهم اجعلنا من اهل اللقاء والوصال بالتوفيق الى مرضي الخصال
ق وعنه عليه السلام رواه ابو سعيد رضي الله تعالى عنه واخرجه الشيخان واحمد والترمذي ومراد المص
من الرواية تأييد لما ذكره ق هل رضيتم اي عن ربكم وما لنا مبتدأ وخبر ق لا نرضى حال الاستفهام
للتقرير والمعنى اي شيء مانع لنا من ان نرضى ق انا اعطيكم من قبيل انا سعيت في حاجتك ق احل
بضم الهمزة وكسر الحاء اي انزل عليكم رضواني اي دوام رضواني فانه لا يلزم من كثرة العطاء دوام
الرضاء وان لزم منه اصل الرضاء ويدل على ان المراد دوام الرضاء قوله فلا اسخط بفتح الخاء
المعجمة اي لا اغضب عليكم بعده ابدا وانما كان الرضاء اعظم اصناف الثواب لان العبد اذا علم
ان مولاه راض عنه ابدا فهو اكبر في نفسه مما عداه من النعم فانه ما دام فيه خوف سخطه لم يجد لذة
وان عظمت النعمة ق ذلك اي الرضوان مع صيغة البعد مع قربه للتفخيم ق او جميع ما تقدم وصيغة
الافراد مع تعدد المشار اليه للتأويل بالجمع ق الدنيا وما فيها الظاهر ان هذا البيان ناظر الى الاحتمال الثاني
واما المعنى في الاحتمال الاول يستحقر دونه نعيم الجنة والجنة وما فيها تركه لانفهامه من كونه اكبر من ذلك
ق بالزام الحجة اذ المنافقون لا يقاتلون ما لم يظهروا الكفر فانا مأمورون بالظاهر ومعنى الجهاد بذل

٢ عن شيء منها اماكن الدنيا ٣ وتلذ الاعين
٤ بانه
٥ فيها فناء ولا تغير
٦ من ذلك ٧ فقال
٨ والمؤدي الى كمال الوصول
٩ ان الله يقول لاهل الجنة
١٠ فيقولون ومالنا
١١ وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك
١٢ فيقول ١٣ افضل من ذلك فيقولون واي شيء افضل من ذلك
١٥ فيقول ١٦ فلا اسخط عليكم ابدا
١٧ الذي تستحقرونه

الوسع في دفع الشر والظاهر انه حقيقة في هذا المعنى ولا بعد في الحمل على عموم المجاز ق واقامة الحدود وهي حد
الزنا وغيره الاولى تركها اذ الحدود تقام على المخلصين ايضا فلا يناسب اعتبارها في جهاد المنافقين
ق في ذلك اي في الزام الحجة في حق المنافقين وفي المقاتلة في حق الكافرين المجاهرين ق ولا تحابهم من المحاباة
بمعنى الميل مجزوم بحذف اخره كذا قيل ولا يبعد ان يكون من المفاعلة من المحبة والمفاعلة على الوجهين للمبالغة
ق مصيرهم مخصوص بالذم يحلفون بالله حكاية الحال الماضية اظهارا لكمال شناعتهم ما قالوا مقتضى [illegible]
ما قلنا بصيغة المتكلم لكن قصد الحكاية فابرز بصيغة الغائب ق روي انه عليه السلام اقام شهرين [illegible]
كذا قيل ق اقام في غزوة تبوك لم يبين في موضع اقامته لعدم تعلق الغرض به او لعدم الجزم به ويحتمل
ان يكون موضع اقامته اما تبوك او موضع يقرب منها ق ينزل عليه جملة حالية ق القرآن اي طائفة
من القرآن فان القرآن يطلق على البعض كما يطلق على المجموع ق ويعيب المتخلفين اسناد العيب الى [illegible]
مجاز والمراد من المتخلفين المنافقون وقد صرح في الكشاف ق الجلاس بفتح الجيم وتخفيف اللام والسين
المهملة ق لاخواننا وهم سادتنا واشرافنا ق لنحن شر من الحمير جمع حمار فقال عامر بن قيس الانصاري
للجلاس اجل اي نعم والله ان محمدا الصادق وانت شر من الحمار ق فحلف بالله اشار به الى نكتتين احديها
ان المضارع في النظم الجليل لحكاية الحال الماضية وقد نبهنا عليه انفا واخريها ان اسناد الحلف في الاية
الى الجميع مع ان صدوره من الجلاس وحده لكونهم راضون به واسناد ما صدر عن البعض الى الكل
شايع ذايع قيل ولا حاجة الى عموم المجاز لان الجمع بين الحقيقة والمجاز جائز في المجاز العقلي وليس محلا
للخلاف انتهى والعهدة عليه فانا لم نطلع عليه بعد في كلام ائمة الاصول والبيان والله المستعان
ق فنزلت اي اية يحلفون بالله الاية ق فتاب الجلاس عن النفاق والشقاق فصار من اهل الاخلاص
والاتفاق وكان صحابيا بعد ما كان منافقا لئيما ولقد قالوا كلمة الكفر وهي ما حكي عنهم انفا ووجه
كونها كلمة الكفر انهم شكوا في كون ما قاله الرسول عليه السلام حقا بل انكروه رأسا ق واظهروا الكفر
وجه التأويل انهم كافرون في الاصل لكنهم اظهروا الاسلام ثم اظهروا الكفر القديم ومع ذلك لم يقتلوا
لعدم اصرارهم على ذلك وهموا بما لم ينالوا عطف على قالوا وفاعله غير فاعل الاول كما يظهر
من الحكاية الا ان الضمير في كلا الفعلين راجع الى المنافقين باعتبار تحقق الفعل الاول في ضمن بعض
والفعل الاخر في ضمن بعض آخر باعتبار المباشرة مع تحقق الرضاء في جميعهم ومثل هذا كثير في استعمالهم
ق وهو ان خمسة عشر اخرجه احمد من حديث ابي الطفيل واما ما اخرجه مسلم من عمار وحذيفة من
قوله عليه السلام ان في امتي اثني عشر منافقا الحديث كما نقله الامام الصاغاني فهو يدل على ان الذين
قصدوا قتل النبي عليه السلام اثنا عشر فبين الروايتين نوع تناف مع ان القصة واحدة والقول
بان ذكر العدد لا يدل على الحصر ضعيف اذ لا يبقى الامان ح فالمناسب ان الراوي روى على ما دعي
فبعضهم سمع منهم خمسة عشر وبعضهم اثني عشر فروى كل على ما حفظه لكن المعول ما في المسلم لجلالته في هذا الفن
مع اوثقية راويه ق عند مرجعه مصدر ميمي ق اذا تسنم اي علا كما يعلى سنام الابل فاشتقاق تسنم من السنام

١٥ الى الوادي

ففيه استعارة

٢ ولا تحابهم
٣ شهرين
٤ فقال
٥ بن سويد لئن كان ما يقول محمد ٦ حقا
٧ فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضره
٨ ما قاله
٩ فحسنت توبته
١٠ بعد اظهار الاسلام
١١ من قتل الرسول ١٢ منهم
١٣ توافقوا ١٤ من تبوك ان يدفعوه عن ظهر راحلته

ففيه استعارة لطيفة فكن على بصيرة ق العقبة هي طريق في الجبل وقيل ما ارتفع من الجبل وعلى كلا التقديرين
مقيد بالصعوبة لارتفاعه في بعض موضعه وانحطاط موضع آخر منه ق بخطام بوزن زمام مبنى ومعنى
ق اذ سمع حذيفة لكونه خلفها وفي شرح المشارق لابن ملك فلما سمع رسول الله عليه السلام خشفة القوم
من ورائه امر حذيفة ان يردهم فخوفهم الله تعالى حين ابصروا حذيفة فرجعوا مسرعين على اعقابهم انتهى
ولا يخفى ما فيه من المخالفة ق بوقع اخفاف الابل اي بصوت اقدام الابل فعبر بالاخفاف وهي بمنزلة
الحافر للفرس عن الاقدام مجازا ق وقعقعة السلاح صوت حركته ق اليكم اليكم اسم فعل اي تنحوا
وابعدوا ق يا اعداء الله عرف ذلك بشوم حركتهم ولم يقل يا اعداء الرسول للمبالغة ق او اخراج
المؤمنين من المدينة عطف على قتل الرسول عليه السلام وهم بالاخراج منهم ابي كما قال تعالى يقولون لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ق او بان يتوجوا من باب التفعيل بتشديد الواو من التاج
او بان يجعلوه رئيسا حاكما كان قبل قدومه عليه السلام وهذا عطف ايضا على قتل الرسول عليه السلام
ميلا الى المعنى اذ معنى قتل الرسول عليه السلام بان يقتل الرسول عليه السلام فانه في موضع بما لم ينالوا
ق محاويج جمع محتاج على خلاف القياس ق في ضنك اي في ضيق من العيش ق فلما قدمهم وقيل بفتح
الدال وكسر الدال على الحذف والايصال اي قدم عليهم واستولى عليهم من اعم المفاعيل اي وما كرهوا
شيئا او لاجل شيء الا من اغناهم او لاجل ان اغناهم الله فهو استثناء متصل ذو المفرغ لا يكون
منقطعا فهو نظير ولا عيب فيهم ق نزلت في ثعلبة كذا اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه
والطبراني والبيهقي في شعب الايمان عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه وهو الصحيح في سبب النزول وقيل
ابطأت عليه تجارته بالشام فقال ذلك وحاطب بحاء وطاء مهملتين وباء موحدة كذا قاله بعض
المحشين لكن الرواية الاخيرة قول ابن عباس رضي الله تعالى عنه كما في التفسير الكبير نعم ان الامام ايضا رجح
ما في كلام المص ق ان يرزقني اي ان يملكني ق مالا التنوين للتكثير بدليل عليه السلام من كثير لا يطيقه ق
تؤدي شكره اي تقدر ان تؤدي شكره وحقه بقرينة المقابلة ق لا تطيقه اي لا تقدر شكره وتؤدي
حقه فالمضاف محذوف في سلب الطاقة عن نفس المال للمبالغة ولا خيرية فيه والتركيب من قبيل زيد
افقه من الجدار ق فراجعه اي ثعلبة راجع طلب المال الكثير ولم يفهم اشارته العلية الى ان حالك هذا
خير لك وصلاح دينك فيها حتى اقسم على استطاعته على خلاف ما اشار اليه عليه السلام فوقع ما وقع
ق لاعطين حقه اي وهذا معنى الشكر كما نبهنا عليه ق فدعا له بان يرزقه مالا كثيرا فان قيل انه بعد ما اخبره
النبي عليه السلام بان ذلك يضر دينك لم دعا له قلنا يجوز ان يكون ذلك الاخبار بناء على ظاهر
الحال من ان المال الكثير في غالب الحال يخل صلاح الدين ولما حلف بالله على اداء شكره دعا له
اسعافا لحاجته واظهارا لسماحته فلا اشكال بان قوله عليه السلام لا تطيقه اما اخبار عن اجتهاد او عن
وحي وعلى كلا التقديرين يشكل دعاؤه عليه السلام بعد ذلك لا الاخبار على انه من قبيل امور الدنيا او لا دانه
كان يؤول الى امر الدين آخر او قد قال عليه السلام انتم اعلم بامر دنياكم الحديث ق فنمت اي كثرت الظاهر

٢ بالليل فاخذ عمار بن ياسر
٣ راحلته يقود وحذيفة خلفها يسوقها فبيناهما كذلك
٤ فقال ٥ فضربوا
٦ او اخراجه و
٧ عبد الله بن ابي وان لم يرض رسول الله
قوله وما انكروا الا النقمة بمعنى الانكار باللسان والعقوبة كذا في الراغب فقول المص وما يورث نقمتهم مجاز صح
٨ ما وجدوا
٩ فان اكثر اهل المدينة كانوا
١٠ رسول الله صلى الله عليه وسلم أثروا بالغنائم وقتل للجلاس مولى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية اثني عشر الف درهم فاستغنى والاستثناء مفرغ من اعم المفاعيل او العلل
١١ هو الذي حمل الجلاس على التوبة والضمير في يك للتوب
٢٥ بالاصرار على النفاق ٢٦
بالقتل والنار ٢٧ فيحبهم
٢٨ من العذاب
١٥ بن حاطب اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٦ وقال ادع الله ١٧ فقال عليه السلام يا ثعلبة قليل
١٨ خير من كثير ١٩ وقال والذي بعثك بالحق
٢٠ لان رزقني الله مالا
٢١ فاتخذ غنما

ان النماء وهنا مجاز عن الكثرة في العدد اذ النماء ومعناه الحقيقي زيادة اجزاء الجسم طولا وعرضا وعمقا بنسبة
طبيعية فلزمها الكثرة في الجسم فحسن استعماله في الكثرة عددا ق كما ينمي اي نماء مثل نماء الدود وفيه من المبالغة
ما لا يخفى ق ضاقت بها اي عليها بدليل وضاقت عليكم الارض والباء تستعمل بمعنى على كما في مغني اللبيب
والقول بالعكس خلاف الظاهر ق انقطع عن الجماعة الخ وفي التفسير الكبير ثم نمت وكثرت حتى تجبر
وترك الصلوة الا الجمعة ثم ترك الجمعة وقد قال اولا فنزل واديا فجعل يصلي الظهر والعصر ويترك
ما سواهما انتهى والمص قصر القصة كما ترى ق يا ويح ويح كلمة ترحم كما ان ويل كلمة عذاب وتحسر واضافته
الى ثعلبة لامية وانما ترحمه لما ناله من فتنة الدنيا اما لعدم علمه بكونه منافقا بعد او لترقبه لاخلاصه او
لجواز كونه منافقا بعد افتتانه بالمال العظيم وان كان بعيدا ثم ويح منادى مضاف نزل منزلة العقلاء
والمعنى يا ويح لثعلبة تعال وهذا اوانك ووقت نزولك ق مصدقين بتخفيف الصاد المهملة وتشديد
الدال المهملة وهم الذين ياخذون الصدقات ويسمون العاملين عليها الساعين في تحصيلها
وجمعها فاستقبلهما الناس مصدقين بصيغة التثنية وفي نسخة فاستقبلهم الناس اي استقبلوا
بصدقاتهم بلا طلب منهم فرحين بما آتاهم الله من فضله والباء في صدقاتهم اما للمصاحبة كما هو الظاهر
او للتعدية اي جعل الناس صدقاتهم مستقبلة وفيه مجاز مع المبالغة ق الصدقة اي الزكوة ق
واقرأه الكتاب اي بعد تعلله كما هو الظاهر واختاره الاقراء اي جعل ثعلبة قارئا لئلا يبقى الاشتباه
والكتاب بمعنى المكتوب الذي كتب فيه فرضية الزكوة ق ما هذه الا اخت جزية يحتمل ان يكون
بدل غلط من قوله ما هذه الا جزية وان يكون تاكيدا له بحمله على التشبيه البليغ اي ما هذه الا مثل جزية
والشيء عينه اذ المراد بالاخت نظيره وشبهه بطريق الاستعارة المصرحة والحمل على الترديد بعيد
عن العبارة فارجعا خطاب من ثعلبة للمصدقين ق حتى ارى من الرؤية البصرية او القلبية والثاني
انسب والاول ابلغ والمعنى ارجعا فاتفكر حتى اعلم علي اي من الاعطاء والامساك تقرر فكري ورأيي
ق قبل ان كلماه اما مطلقا او في شان ثعلبة ق فقال ان الله منعني الخ قيل الظاهر انه يوحي له بانه منافق
انتهى هذا يؤيد بعض ما قلنا في ترحمه عليه السلام ثعلبة واذا كان منافقا فنفاقهم وكفرهم مانع من قبول
صدقاتهم قال تعالى وما منعهم ان تقبل نفقاتهم الا انهم كفروا الاية ق يحثو على راسه وحثوه التراب
ليس للتوبة فان الله تعالى يقبل التوبة ويعفو عن السيئات بل للعار في عدم قبول اعطائه وظهور حاله
في الجملة بين المسلمين ق هذا عملك اي عقوبة عملك هذا من تسمية الصدقة جزية وفي الحقيقة هو منشاء
هذا القول الشنيع وهو النفاق وترك الانفاق ق قد امرتك والامر بترك طلب المال الكثير ليس
بصريح في الكلام بل مستفاد من عرض المقام ومن هذا ينكشف لك دفع آخر للاشكال المذكور في قوله
خير من كثير لا تطيقه الخ وهو حمل الكلام على الانشاء ق فلم يقبلها الخ وجه عدم قبول الشيخين صدقته
ما مر من الاصرار على النفاق ومتابعة لسيد ارباب الوفاق ق وهلك اي مات من غير اظهار التوبة
عن نفاقه بل مات على كفره ونفاقه كما يشعر به قوله تعالى فاعقبهم نفاقا الاية فلما آتاهم الفضاء للسببية

٢ حتى ٣ المدينة ٤ فتنزل واديا و
٥ والجمعة فسأل عنه صلى الله عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى حتى لا يسعه واد
٦ فقال
٧ فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
٨ لاخذ الصدقات
٩ ومرا بثعلبة فسألاه الصدقة
١٠ الذي فيه الفرائض ١١ فقال ما هذه الا جزية
١٢ فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة
١٣ ان اقبل منك
١٤ فجعل ١٥ التراب ١٦ فقال حراء
١٧ فلم تعطني فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٨ فجاء بها الى ابي بكر رضي الله عنه
ثم جاء بها الى عمر الفاروق رضي الله عنه في خلافته فلم يقبلها ١٩ في زمان عثمان رضي الله عنه

اذ العهد المذكور سبب للاعطاء والمزبور في الجملة ولا ينافي سببية دعائه عليه السلام له كما فهم من تقرير المص
اذ المراد ليس سبب تام بل السبب في الجملة والبيان بصيغة الجمع مع ان سبب النزول بخل ثعلبة
وعهده للتنبيه على عموم الحكم اذ سبب النزول وخصوصه لا ينافي عموم الحكم ق منعوا حق الله فسره به
اذ البخل المذموم شرعا الامساك عن حقوق الله تعالى ولم يقل منعوا الزكوة لقصد التعميم الى الزكوة
وغيرها ق عن طاعة الله اي مطلقا فيدخل التولي عن اعطاء الصدقة دخولا اوليا لما عاهد ثعلبة باداء
الصدقة وكونه من الصالحين اذ اكثر ماله بين الله تعالى انه نقض العهد بكلا شقيه فبخل ولم يعط الحق
فنقض الاول واعرض عن كونه من الصالحين ونقض الثاني ق عادتهم الاعراض هذا مستفاد من الجملة
الاسمية الدالة على الدوام والجملة تذييلية مقررة لمنطوق ما قبلها وجوز الحال فالواو رابطة ثم
في كلام المص دفع توهم تقييد الشيء بنفسه فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الفاء تشعر بان نفاقهم مترتبة على البخل
وعدم الوفاء بالعهد وان المعاهد كان في الاصل مسلما فجره سوء عمله الى النفاق ومن هذا قال له النبي
عليه السلام قليل تؤدي شكره الخ ونصحه ثم ترحمه كما مر توضيحه ق عاقبة فعلهم اشار الى ان المضاف مقدر
وان همزة اعقبهم للتعدية المراد بالفعل منعهم حق الله تعالى والاعراض عن الطاعة كما صرح به انفا فهو بمعنى
كف النفس وكون المراد بالبخل يحتاج الى التاويل ايضا اذ المتبادر فعل الجوارح لا فعل القلب ولو قال
عاقبة حالهم وشانهم لكان اسلم واحكم ق وسوء اعتقاد وانما عطفه على النفاق لئلا يتوهم ان المراد
النفاق في العمل وفي الصورة ق والمعنى فاورثهم البخل فالاسناد مجازي ولكن هذا المعنى لا يلايم قوله تعالى
بما اخلفوا الله الاية قال المحقق التفتازاني اذ ليس لقولنا اعقبهم البخل نفاقا بسبب اخلافهم الوعد كثير
معنى وانما اختاره الزمخشري لنزعة اعتزاله من انه تعالى لا يقضي بالنفاق انتهى وقيل ايضا في بيان عدم
ملايمة هذا المعنى لقوله تعالى بما اخلفوا الله لان ترتيب الاعقاب المذكور بالاخلاف والكذب يقضي باسناده
الى الله تعالى اذ لا معنى لكونهما سببين لاعقاب البخل النفاق انتهى ولا يخفى عليك ان المعنى ح فاورثهم
البخل نفاقا بسبب الاخلاف والكذب في ذلك البخل ق متمكنا في قلوبهم اشار به الى انه لا يزول النفاق
عنهم كما روي انه هلك في عثمان ولم يقبل الصدقة منه وكذا نظائره وهذا من فائدة ذكر قلوبهم والا
فالنفاق لا يكون الا في القلوب والحمل على التاكيد لا يضره ويؤكده قوله تعالى يوم يلقونه ق يلقون
الله تعالى بالموت فاليوم لمطلق الوقت اي جزاءه احتيج الى تقدير مضاف في رجوع الضمير الى العمل
اذ لا حسن بدونه فلذا اخره ق وهو يوم القيمة فالمراد باليوم الوقت الممتد ولا ضير في كون المراد الموت
في الاحتمال الثاني والقيمة في الاحتمال الاول ق فان خلف الوعد متضمن للكذب بناء على ان الوعد
خبر صرح به المص في سورة الحج في تفسير قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده
الاية حيث قال لامتناع الخلف في خبره انتهى فخلفه كذب لكنه قال متضمن للكذب به تمهيدا لقوله
مستقبح من الوجهين وقيل وجعل خلف الوعد متضمنا للكذب بناء على انه ليس بخبر حتى يكون
بخلفه كذبا بل انشاء لكنه متضمن للخبر انتهى ولا يعرف له وجه اذ خلف الوعد منه تعالى كونه محالا لكونه

٧ وهم قوم ٢ عنها
٤ اي فجعل الله ٦ ذلك نفاقا
٧ في قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للبخل
في له كثير معنى
٨ او يلقون عمله ٩ بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصدق والصلاح
٦٧
١٠ وبكونهم كاذبين فيه
١١ او الملك مطلقا

٢ وقرئ يكذبون بالتشديد
٣ اى المنافقون ٤ وقرئ بالتاء على الالتفات
٥ في انفسهم من النفاق ٦ على الاختلاف
٧ وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن او تسمية الزكاة
٨ فلا يخفى عليه ذلك ٩ ذم مرفوع او منصوب

خبرا وخلفه كذبا ما اتفق عليه علماء المتكلمين نعم في الوعيد مقال ذهب بعضهم الى انه انشاء وبعضهم
الى انه خبر ولا كذب في الاول لكونه انشاء ولا في الثاني ايضا قال مولى الخيالي لعل مراد من جوز
الخلف في الوعيد ان الكريم اذا اخبر بالوعيد فاللايق بشانه ان يبني اخباره على المشية وان لم يصرح
بذلك بخلاف الوعد فلا كذب ولا تبديل انتهى فالوعيد اذا كان خبرا فما ظنك بالوعد ولا فرق
بين كون الوعد والوعيد منه تعالى ومن مخلوقه وقد صرح مولانا ابو السعود في تفسير قوله تعالى الشيطان
يعدكم الفقر كون الوعد خبرا حيث قال الوعد اخبار بما سيكون ق او من عاهد الله والترديد لاختلاف
العنوان والا فمن عاهد المنافقون ق على الالتفات اى الخطاب للمنافقين على الالتفات لمزيد
العتاب بالخطاب في يكون قوله تعالى يعلم سرهم ونجويهم التفاتا آخر ولا بعد فيه وقيل الظاهر ان الخطاب
للمؤمنين تحاشيا عن الالتفاتين ولا يخفى بعده اذ السياق والسباق مع الخطاب مع اهل النفاق
ق ما اسروه اى السر ليس بمصدر بل الحاصل بالمصدر وكذا الكلام في النجوى ق او العزم ناظرا الى كون الضمير
راجعا الى من عاهد كما ان الاول ناظر الى الاول ق جزية لم يقل واخت جزية كما سبق لاتحاد ما لهما
٥ ٨ ٧ الذين يلمزون ٩ الظاهر ان المراد بالموصول المنافقون الذين اريدوا في قوله تعالى الم يعلموا كما يدل عليه قوله اولا ومنهم ٧ ق روى انه اخرج احمد عن عبد الرحمن بن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ق حث
على الصدقة في خطبة خطبها قبل خروجه الى غزوة تبوك ق فاقرضت ربي انه تمثيل لتقديم الانفاق
الذي يطلب ثوابه ق وسق والوسق ستون صاعا والصاع ثمانية ارطال ق اجر من الباب الاول
بالجر اى الحبل الذي على بعنق الابل والمعنى انه استقى بحبل للناس واخذ اجره عليه فانفق صاعا والذين
لا يجدون الا جهدهم عطف على المطوعين اى يلمزون الذين لا يجدون الا جهدهم والمراد به ابو عقيل
حيث جاء بالصاع من التمر كما مر والجمع لتعميم الحكم الى نظراء ابي عقيل في المراد بالمطوعين اغنياء المصدقين
كما قاله الامام او عام لهم ولابي عقيل كما فهم من ظاهر تقرير المص فيكون من قبيل عطف الخاص على العام والنكتة
فيه بيان فضله وحسن موقعه عند ربه اذ الانفاق في حال العسر افضل وثوابه اجزل كما قال عليه السلام
افضل الصدقة جهد المقل وابدأ بمن تعول كما في المصابيح ق وقرى بالفتح قائله ابن هرمز وجماعة واما الضم
فقراءة الجمهور وقيل هما بمعنى واحد وهو الطاقة واختاره المص كما هو الظاهر من كلامه وقيل المفتوح بمعنى
المشقة والمضموم بمعنى الطاقة فيسخرون منهم عطف على يلمزون والعطف بالفاء اما للسببية اذ اللمز ٦٨
الى التعييب سبب للاستهزاء او العطف المفصل على المجمل وصيغة المضارع في هذه المواضع اما لحكاية الحال
الماضية او للاستمرار او لتجرده عن المضارعية اذا كان لكونه صلة فقول المص في تقرير القصة فلمزهم
المنافقون بصيغة الماضي اشارة الى ما ذكرنا ق جازاهم على سخريتهم فذكر السبب واريد المسبب وقد
ذكر وجها اخر في تفسير قوله تعالى الله يستهزئ بهم اختير هنا صيغة الماضي لتحقق وقوعه والمراد الاستمرار
سواء اريد به الجزاء في الدنيا او الآخرة اما الاستمرار في الآخرة فظاهر واما في الدنيا فلان الجزاء لا ينقطع
بل يحدث حالا فحالا والقول بان الجزاء المترتب على استهزائهم المخصوص منقطع كما انقطع استهزاؤهم
يرده قوله تعالى ولهم عذاب اليم ولم يعطف تنبيها على ان استهزائهم لا يؤبه به في مقابلة ما يفعل الله بهم

١٠ وقرئ يلمزون بالضم
١١ المتطوعين
١٢ انه عليه السلام
١٣ فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم ١٤ اربعة وامسكت لعيالي اربعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له حتى صولحت احدى امرأتيه عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم ١٥ او تصدق عاصم بن عدي بمائة
١٦ وجاء ابو عقيل الانصاري فقال بت ليلتي ١٧ على صاعين فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره على الصدقات ... المنافقون وقالوا اما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء ولقد كان الله ورسوله غنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت ٢٧
١٨ الا طاقتهم ١٩ ... مصدر جهد في الامر اذا بالغ فيه
٢٠ يستهزئون بهم

كذا افاده

٢٥١

كذا افاده المص في سورة البقرة في تفسير الاية المذكورة ولهم عذاب اليم عطف على سخر الله لانه
اخبار عن مجازاة الاستهزاء واختير الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والعطف على الجملة الفعلية
مانع عن حسن العطف لا الصحة ولك ان تقول انه جملة ابتدائية لا عاطفة ق على كفرهم الاولى
على نفاقهم ق يريد به التساوي اراد به ان الامر والنهي هنا بمعنى الخبر بقرينة او والقوم في مثل هذا
ذكروا ان لفظة او للتسوية ثم ذكروا ان الامر للتسوية ولا يبعد ان يكون كل منها قرينة للاخر
ق بين الامرين اى الاستغفار وعدمه ق في عدم الافادة فيه نوع مسامحة لان عدم الافادة شان
استغفارهم دون عدم الاستغفار فالاولى ان يقال في استحالة المغفرة او في انتفاء المغفرة ويلايمه
قوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وتصويره بصورة الامر للمبالغة في بيان استوائهما
كانه عليه السلام امر بامتحان الحال بان يستغفر تارة ويتركه اخرى ليظهر له جلية الامر قدم توضيحه
في قوله تعالى قل انفقوا طوعا او كرها الاية ق كما نص عليه بقوله اى على عدم الافادة لهم في صورتي الاستغفار
وعدمه النص على عدم الافادة الاستغفار بطريق عبارة النص واما النص على عدم افادة
عدم الاستغفار فبدلالة النص هذا مقتضى بيان المص وانت تعلم ما فيه من المسامحة والمراد
انتفاء المغفرة في تلك الصورتين ق روى ان عبد الله اخرج هذا الحديث البخاري ومسلم بمعناه
عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه وكذا رواه ابن ماجة والنسائي كما مر وهذا هو الصحيح المشهور في سبب
النزول ق وكان من المخلصين وفي الكشاف وكان رجلا صالحا ق فعل اى فاستغفر فعل كناية
عنه سيجي من المص في تفسير قوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الاية وفيه دليل
على جواز الاستغفار لاحياء المشركين فانه طلب توفيقهم للايمان انتهى فلا يرد ما قاله الامام من انه
لا يجوز الاستغفار للكافر والعجب من الامام انه جوز الاستغفار للمشركين فيما سياتي في تفسير تلك
الاية والاستثناء الاستغفار من امر الله الرسول بالاقتداء بابراهيم عليهما السلام لان استغفاره
عليه السلام لابيه قبل النهي والموعدة وعدها اياه كما صرح به المص هناك فالاقتداء بعد النهي
لا يناسب وعن هذا استثنى الاستغفار عن الامر بالاقتداء فالظاهر ان الاستغفار هنا قبل النهي
ولو فرض كونه بعد النهي لا اشكال ايضا لان النهي مقيد بالتبين انهم من اصحاب الجحيم وكون ابن ابي
كذلك محل نظر فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم اه اورد عليه ان هذه السورة آخر ما نزل فكيف
يكون هذه الآية نازلة بعدها وهي من سورة اخرى والجواب انه يجوز ان يكون هذه السورة آخر
ما نزل من بين السور ولا ينافيه كون بعض آية من سورة اخرى نازلة بعدها كما ذهب بعضهم الى
ان سورة الفاتحة اول ما نزل من السور مع ان بعض آيات سورة اقرا نزل قبلها كما صرح
شراح البخاري على انه كون هذه السورة آخر ما نزل مما اختلف فيه وقد روى المص حديثا في
اوائل سورة المائدة المائدة من آخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها انتهى ولا
يخفى دلالته على ما قلنا لانه الاصل كانه اراد رد الزمخشري حيث قال فان قلت كيف خفي على

٣ المسهم ٢ بن ابي
٤ سال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض ابيه ان يستغفر له
٤ كما قيل
٥ ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم
٦ وذلك لانه عليه الصلاة والسلام فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فيجوز ان يكون ذلك حدا يخالفه حكم ما وراءه

69

رسول الله عليه السلام وهو افصح العرب واعرف باساليب الكلام والذي يفهم من ذكر هذه العدد
كثرة الاستغفار انتهى توضيحه ان السبعين موضوع لعدد معين ويستعمل فيه مالم يعرف صارف
عنه وهنا لم يوجد صارف فوجب الحمل على معناه الاصلي واما قول الزمخشري والصارف عنه قوله
ذلك بانهم كفروا فيشير الى الجواب عنه ق فبين الله له بقوله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر
لهم هذا البيان اما بيان تغيير كما هو الظاهر من تقرير المص فانه لما كان السبعين خاصا يتناول المخصوص
قطعا لا يحتمل بيان التفسير بل يحتمل بيان التغيير كما صرح به ائمة الاصول او بيان تفسير لانه لما شاع استعمال
السبعين في التكثير صار ذلك المعنى ملحقا بالحقيقة في العرف فنشاء من ذلك الخفاء فازيل ببيانه
التغيير ذلك الخفاء لكنه خلاف الظاهر ق وقد شاع الخ اشارة الى ما قلنا من انه ملحق بالحقيقة والى
منشاء ما ذهب اليه الزمخشري ق لاستعمال السبعة الخ تعرض السبعة ثم الاكتفاء به لان حكم اخويها يعرف منه
ق على جملة اقسام العدد قيل قال المص في شرح المصابيح السبعة تستعمل في الكثرة يقال سبع الله جرك
اي كثره وذلك ان السبعة عدد كامل لانواع العدد كله اذ الاعداد اما زوج او فرد واما زوج زوج
او زوج فرد فالزوج هو الاثنان والفرد هو الثلثة وزوج الزوج هو الاربعة وزوج الفرد هو الستة
والواحد ليس من العدد وعندهم منشأ العدد فالسبعة ستة وواحد فهي مشتملة على جملة انواع العدد
ومنشأها فلذا استعمل في الكثير انتهى فاذا اريد المبالغة في بيان التكثير جعلت احاد السبعة عشرات
فيحصل السبعون ثم اريد فرط المبالغة جعلت عشراتها مأت فيحصل سبعمائة فالسبعة عنصرها
واصلها فاكتفى به عنهما وعلم ايضا وجه اعتبار السبعين وسبعمائة مع ان السبعة تدل على الكثرة
فكانه العدد باسره واريد به الكثرة بالغا ما بلغ الى ما لا يتناهى ثم استعمال السبعة واخويها في الكثرة
مجاز مرسل بعلاقة اللزوم لا استعارة كما اوهمه قوله فكانه العدد ق اشارة الى ان الياس المستفاد
من المقام الظاهر الاياس من الافعال لانه هو الذي فهم من سوق الكلام لكن راعى الادب فذكر الياس
الذي يلزم من الاياس ق ليس لبخل ناظرا الى الياس من المغفرة بنوع مسامحة اذ نفي البخل منه تعالى
يناسب الاياس الذي فعله تعالى لكن الياس كما عرفت لا لزم منه سلب البخل عنه ق ولا لقصور فيك
ناظرا الى عدم قبول استغفارك ق بل لعدم قابليتهم عدم قابليتهم شرعي كما هو مذهب اهل السنة لا عقلي كما
هو مذهب المعتزلة اذ مغفرتهم جائزة عندنا عقلا لا عندهم ق الصارف عنها لكن لا مطلقا بل الكفر
المطبوع عليه كما سيجي ق المتمردين في الكفر وانما حمله عليه لقرانه بالكفر والتمرد الى الشدة مستفاد
من اصل معناه اذ هو الخروج عن القصد وهو مستلزم للمبالغة ق كالدليل على الحكم السابق اي الحكم
بسببية كفرهم لعدم المغفرة وانما قال كالدليل اما لانه لم يكن في صورة الدليل او لعدم ذكر الدليل بتمامها
كما اشار اليه المص بقوله فان مغفرة الكافر ق بالاقلاع الخ اي فان مغفرة الكافر لا يكون كسائر العاصين
فان كفرهم ما دام باقيا لا يقبل المغفرة بمقتضى قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به بخلاف سائر المعاصي
نعني مغفرتهم توفيقهم وارشادهم الى الايمان مجازا لكونه سببا للمغفرة ق والمنهمك في كفره الخ

ان المراد به التكثير دون التحديد ٢ استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة ونحوها في التكثير

٤ من المغفرة وعدم قبول استغفارك ٥ منا
٦ بسبب الكواهر ٧ وهو كالدليل

٨ فان مغفرة الكافر ٩ عن الكفر والارشاد الى الحق

١٠ المطبوع عليه

هذه كبرى

٢٥٦

هذه كبرى للصغرى المطوية تقريره ان هؤلاء الكفرة منهمكون في كفرهم المطبوعون عليه وكل من هو هذا
شانه فلا يقلع كفره ولا يهتدي وكل من هذا شانه فلا يغفر قوله فان مغفرة الكافر بالاقلاع عن كفره
علة لهذه المقدمة الاخيرة ويمكن ان يكون قوله لا يقلع قيدا للمقدمة المذكورة والترتيب ح ظاهر
ايضا ق وهو عدم ياسهم عن ايمانهم فلا يكون قوله ذلك بانهم كفروا الخ قرينة صارفة عن ارادة
السبعين معناه الاصلي كما ذهب اليه الزمخشري هذا ما وعدناه من اشارة المص الى الجواب عنه هذا البيان
على ما اختاره المص وما خطر بالبال ان قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم في قوة سواء عليهم استغفرت
لهم ام لم تستغفر لهم كما اشار اليه بقوله يريد به التساوي فاذا لم يكن هذا القول قرينة صارفة عن ارادة
السبعين معناه الاصلي فلا يكون قوله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم الا انه قرينة ايضا والفرق تحكم على
ان قوله ذلك بانهم مع قوله والله لا يهدي القوم الفاسقين كونه قرينة صارفة كنار على علم فالحق ما اختاره
الكشاف من قوله لم يخف عليه ذلك ولكن خيل بما قال اظهار الغاية رأفته ورحمته على من بعث اليه كقول
ابراهيم عليه السلام ومن عصاني فانك غفور رحيم انتهى نظيره ما سبق من قوله وفيه تنبيه على انه ليس بقبل
قولكم لجهله بحالكم بل رفقا بكم وترحما عليكم ق والتنبيه عطف على الدليل فيكون مجرورا او عطف على الجار
والمجرور فيكون مرفوعا وهذا هو المناسب ق بعد العلم اي بموتهم كفارا واعلامه بالوحي ق بقعودهم
الخ اي المقعد مصدر ميمي ق خلفه اشارة الى ان خلاف ظرف بمعنى خلف وبعد ق يقال الخ استشهاد
على ذلك واستعمال خلاف بمعنى الخلف لان جهة الخلف خلاف الامام ق او الحال فيكون المصدر بمعنى
اسم الفاعل ق ايثار الدعة بفتح الدال اصله ودع حذف الواو وعوض عنه التاء كعدة بمعنى الراحة
والخفض بمعنى الراحة ايضا ق على طاعة الله متعلق بايثار كون ايثار الراحة علة الكراهة لا يلايم
كون المخالفة علة للفرح ولعل لهذا رجح كون خلاف بمعنى خلف ثم علة العلة علة ق والمهج
جمع مهجة وهي ههنا بمعنى الانفس وان كان اصل معناها الروح او القلب او دمه ق ان مآبهم الخ
اشار الى ان مفعول يفقهون محذوف ولم ينزل منزلة اللازم ق ما اختاروها اشارة الى جواب
لو ق للدلالة على انه حتم الخ اي شبه النسبة الاستقبالية الخبرية بالنسبة الانشائية في الوجوب
واللزوم فاستعير صيغة الامر لتلك النسبة الخبرية ق فان ردك الى المدينة اشار به الى ان رجع
متعد لا لازم فانه يستعمل لازما وهو الاكثر ومصدره الرجوع وما لم يصح او لم يحسن هذا حمله على المتعدي
ومصدره الرجع قال الله تعالى انه على رجعه لقادر وقد يجيء لازما ايضا كما اشار اليه المص في قوله تعالى
والسماء ذات الرجع الاية ق الى المدينة لما كان معنى الرجوع العود الى ما ذهب عنه وهو ههنا
المدينة دون طائفة قال الى المدينة وفيها طائفة ق من المتخلفين بيان من رجع منهم فالطائفة
بعض منهم وبين سره بوجهين اذ المتبادر الكل دون البعض ق يعني اي بالطائفة فالضمير في منهم
للمتخلفين كما عرفت ق او من بقي منهم كان منهم من مات قبل رجوعه عليه السلام فضمير منهم راجع
ح الى المنافقين ق وكان المتخلفون قيل لا حسن للفاء هنا لانه ليس من مواقعها انتهى وما عندي

٢ والتنبيه على عذر الرسول في استغفاره
٣ ما لم يعلم انهم مطبوعون على الضلالة ٤ والممنوع هو الاستغفار

٥ لقوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم
٦ عن الغزو
٧ امام خلاف الحي اي بعدهم
٨ ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة

٧٠

٩ فيه وفيه تعريض بالمؤمنين الذين اثروا عليها تحصيل رضائه ١٠ بهذا الاموال
١١ اي قال بعضهم لبعض او قالوه للمؤمنين تثبيطا
١٢ وقد اثرتموها بهذه المخالفة
١٣ اوانها كيف هي ١٤ بايثار الدعة على الطاعة
١٥ اخبار عما يؤول اليه حالهم في الدنيا والاخرة
١٦ اخرجه على صيغة الامر ١٧ حتم واجب
١٨ ويجوز ان يكون الضحك والبكاء كنايتين عن السرور والغم والمراد من القلة العدم
١٩ عنا فقيهم فان كلهم لم يكونوا عنا فقين

من المتخلفين بالواو دون الفاء اثنى عشر رجلا اما مطلقا او من المنافقين ولن تقاتلوا
معى عدوا اى وان كنا فى دار اقامتنا فلا يغنى الاول عن هذا لغم الابتدار الخروج للقتال
كما يشعر به السوق لكن التعميم ادخل فى اسقاطهم عن ديوان المجاهدين اخبار فى معنى النهى
عليه قوله فاستأذنوك للخروج فانه لا يلايم الاخبار بانكم لم تخرجوا مع انهم يريدون الخروج
ويؤيده ايضا التعليل الاتى وقوله فاقعدوا الاية تعليل له اى لما سبق من النهى فانه يتضمن
الاخبار بان منعكم ونهيكم عن الخروج والقتال حسن لايق لانكم رضيتم ولهذا صدر بكلمة ان
واختير الجملة الاسمية اول مرة هى الخرجة مصدر بناء المرة الظاهر ان اول مرة منصوبة على الظرفية
الزمانية اذ مرة التبادر الظرفية واسم التفضيل حكم المضاف اليه ولا يعرف وجه استبعاد
ابى حيان وقيل اشارة الى انها منصوبة على المصدرية اى اول مرة من الخروج وتذكير اسم التفضيل
المضاف الى المؤنث هو الاكثر فى الاستعمال فانك لا تكاد تسمع حاملاهى كبرى امرأة او
اولى مرة وافرد المرة مع ان الموضع الجمع لكون المرة نكرة فى قوة الجمع لعدم لياقتهم متعلق
بالمتخلفين كالنساء وما فى الخالفين تغليب وفى جعلهم من عداد النساء والصبيان زيادة
عقوبة لهم واخراجهم من زمرة الرجال الكاملين وادخالهم فى جملة المجرودين ولا تصل على احد
همزة احد اصلية لا مبدلة من الواو ولا يقع فى الايجاب اصلا كما فى التلويح او بدونه كل كما
فى المطول ومعناه ما يصلح ان يخاطب مذكرا او مؤنثا مفردا او غيره وهو فى معنى الجمع
لوقوعه فى سياق النهى مات صفة احد اختير الماضى لتحقق وقوعه او لعدم المبالاة بجوته
اولموافقته لسبب النزول فانها نزلت بعد موت ابن ابى ابدا متعلق بالنهى فيكون محكمة
فلما دخل اليه فيه ايجاز الحذف اى اجاب عليه السلام فلما دخل ارسل قميصه ويجى وجه ارساله
وذهب ليصلى عليه اذ لم يقع النهى عن الصلوة على المنافقين حينئذ فنزلت ولم يصل
عليه وهو الاوفق للتعبير بالماضى كما بيناه انفا ولذا مرض الوجه الثانى وقال وقيل يصلى اه
ونهى عن الصلوة عليه كما هو المختار اذ على القول الثانى لم ينه عن الصلوة ايضا لان الضنة
اى البخل بالقميص اتفاقى والا فالضنة مطلقا مخل بالكرم وهو لا تليق بمنصبه عليه السلام لانه
معدن العطاء والكرم لالباسه اى لابن ابى حين اسر اى العباس ببدر اى فى غزوة
بدر واسر مع سائر المشركين ثم اطلق باعطاء الفدية واسلم بعده وقد مر تفصيل القصة
فى اواخر سورة الانفال والاستغفار له والظاهر ان المراد بالاستغفار الاستغفار فى الصلوة
لا فى خارج الصلوة رتب النهى اما كان مات ابدا صفة لاحد وهو من قبيل ترتب الحكم على المشتق
وهو يفيد علية ماخذ الاشتقاق وعن هذا قال المص يعنى الموت اى الموت على الكفر الموت
على الابد فانهم لاحيوة لهم ابدا فان احياء الكافر للتعذيب تحيوتهم كلا حيوة فكانه لم يحيى هذا
من قبيل تشبيه الموجود بالمعدوم لعدم نفع ذلك الموجود ولا تقف اى النهى عن القيام نهى

عنه قبره للدفن او الزيارة

عن الوقوف

٢ الى غزوة اخرى بعد تبوك ٣ للمبالغة
٤ وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم
٥ واول مرة ٦ الى غزوة تبوك ٧ اى المتخلفين
على تخلفهم اى مع الكراهة واعتقاد قبحه فيختص بالمنافقين فلا اشكال بالمتخلفين من المخلصين صح
٧١
٨ للجهاد ٩ وقرئ مع الخلفين على قصر الخالفين
١٠ روى ان ابن ابى دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه ١١ عليه ١٢ سأله ان يستغفر له ويكفنه فى شعاره الذى يلى جسده ويصلى عليه
١٤ فلما مات ١٤ ليكفن فيه
١٥ وقيل صلى عليه ثم نزلت
١٦ وانما لم ينه عن التكفين فى قميصه
١٧ ولانه كان مكافاة ١٨ العباس قميصه
١٩ والمراد من الصلاة الدعاء للميت
٢٠ ببدر فانه رضى الله تعالى عنه لم يدخل الاسلام فى غزوة بدر صح
٢٠ وهو ممنوع فى حق الكافر ولذلك
٢١ على قوله مات ابدا ٢٠ دون التمتع

عن الوقوف مطلقا كناية او مجازا وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقوم على قبر المنافقين ويدعو لهم
ثم نهى عن ذلك حين مات رئيس المنافقين ابن ابى تعليل للنهى اى الحكم المستفاد من النهى اى المنع
عن صلوتهم والقيام على قبورهم لايق لانهم كفروا اولعله بعد الموت اشار فى الموضعين الى ان ابدا قيد
لمات وهو الظاهر وما ذكرناه اولا من كونه متعلقا بالنهى فهو مختار بعض الفضلاء وفحول العلماء وبعض
المحشين رجح هذا وقال وما ارتكبه المص امر لا داعى اليه سوى انه راه وجها صحيحا ونظر اخفيا فعدل اليه
اعتمادا على ان الاخر طريقة مسلوكة واضحة لا حاجة لذكرها انتهى وانت خبير بان النهى غير مقيد
بالابد فى سائر المواضع ولو فرض وقوعه لا كلام فى ندرته فما اختاره المص احق وادق والداعى
اليه اثبت تكرير للتاكيد حيث مر ذكرها فى هذه السورة مع ان المراد به الفريق الاول ايضا ولا يضره
تغيير يسير فى بعض الفاظه وبعد ما بينهما والامر اى الشان والمراد به الاعجاب بالاموال والاولاد
ذكرا النهى عنه حقيق به طامحة اى مرتفعة ومائلة والنفوس اى الارواح او القلوب مغتبطة اى
حريصة والحرص لازم للغبطة ويجوز ان يكون هذه اه ولا تكرير فلا تاكيد فى فريق غير الاول ويؤيد
بنوع تاييد التغيير بينهما بالفاظ ذكر الفاء هناك فانه تعالى لما وصفهم بكونهم كارهين للانفاق بقوله
ولا ينفقون الا وهم كارهون وكراهتهم ذلك لكونهم معجبين بالاموال نهاهم الله تعالى عن ذلك الاعجاب
بفاء التعقيب واما ههنا فلا تعلق لهذا الكلام بما قبله فجئ بالواو الذى هو الاصل فى العطف وهنا
بزيادة لا تنبيها على ان كل واحد منهما منهى عن اعجابهما على انفراده وهنا وقع النهى عن اعجابهما مجتمعين
لكن المراد منفردين لقيام القرينة على ذلك اذ لا يتوهم كون النهى عن اجتماعهما دون انفرادهما بعد النهى
عن انفرادهما بناء على ان المراد الفريق الاول وايضا اذا كان المراد غير الفريق الاول اذ القرينة القائمة
على ذلك وهناك ليعذبهم وهنا ان يعذبهم اذ اختير كون المراد هنا نفس التعذيب وهنا جعل
الاختيار المحذوف مفعولا والتعذيب علة هذا اذا جعل اللام للتعليل واما اذا جعلت زائدة فالامر
واضح والمعنى فى الموضعين واحد وهنا ترك الحيوة وذكرت فيما مر تنبيها على ان الدنيا فى مثل هذا
وصف لاسم لا يجوز ذكر موصوفها وهو الحيوة وتركه ايضا لمعونة المقام والله تعالى اعلم بحقيقة المرام
ويجوز ان يراد بها بعضها مجازا بطريق ذكر الكل وارادة الجزء والمراد بالسورة سورة بعينه
وهى سورة برأة وانت خبير بان هذا اذا اريد بالسورة بعضها كما هو الظاهر واما ان اريد بالسورة
تمامها فلا مساغ لها لان هذه الاية من سورة براءة وهو ظاهر ولعل لهذا اعرضه صاحب الكشاف وقال
وقيل هى براءة لان فيها الامر بالايمان والجهاد بان مستوا اى لفظة ان مصدرية والجار محذوف
والامر منسلخ عن معنى الامر قد مر توضيحه فى قوله تعالى وان اقيموا الصلوة وانفقوا من سورة الانعام
ان المفسرة لتقدم ما فيه معنى القول اذ الانزال متضمن معنى القول وعلى هذا يكون السورة عبارة
عن هذه الاية فقط فان هذا مقتضى التفسير وفيه بعد وعن هذا لم يرض به المص وزيفه واخره مع
كون الامر باقيا فى معناه وعدم الاحتياج الى حذف الجار حينئذ قيل والمصدرية تناسب ارادة

من القرآن

٣ فان الابصار ٣ الى الاموال والاولاد
٤ عليها
٧ بان آمنوا بالله ٧ ويجوز ان تكون

السورة بتمامها والتفسيرية تناسب بعضها انتهى ولا يخفى عليك ان التفسيرية لا تناسب بعضها
ايضا اذ الظاهر ان المراد ببعض السورة الايات التي ذكر فيها الامر بالايمان والجهاد دون هذه
الاية فقط ذوا الفضل والسعة خصهم لانهم المذمومون لان لهم قدرة مالية فلهم على الجهاد قدرة
اما باموالهم وانفسهم ان كانت لهم قدرة بدنية ايضا واما باموالهم فقط ان لم يكن لهم ذلك
الذين قعدوا والعذر في الاستيذان من غير عذر مذموم ولو من الفقير اذا وجد ما ينفق ولو بالغ
الغير فالتخصيص لاولي الطول لابراز كمال قبحه وشناعته فلا مفهوم ولو جوز مفهوم المخالفة
جمع خالفة وصف للمرأة لتخلفها عن اعمال الرجال كالجهاد والامامة والامارة وغير ذلك من خواص
الرجال وقد يقال الخالفة لمن لا خير فيه والتاء للنقل من الوصفية الى الاسمية كالتاء في الحقيقة
فالجمع على فواعل لتانيث لفظه لان فاعلا لا يجمع على فواعل في العقلاء الذكور الا شذوذا كالنواكس
والنا اخره وزيفه لانه يفوت ما هو في الوجه الاول من الحاقهم بزمرة النساء والضعفاء وهذا
هو اقصى ما يمكن في الذم هنا ولان الجمع يحتاج الى الاعتذار بخلاف الاول ما في الجهاد مفعول يفقهون
وانما اختير يفقهون دون يعلمون لان وصول ما في الجهاد وغيره يحتاج الى تدرب وفكر عميق اذ فيه
غموضة ودقة لكن الرسول استدراك مما فهم من الكلام اي المنافقون لم يجاهدوا وتقاعدوا عن الحرب
لكن الرسول والمؤمنون المخلصون جاهدوا ولم يتقاعدوا وتقاعدهم عن القتال لا يخل عن نشاط
المؤمنين المخلصين ورغبتهم فقد جاهد دخل علة الجزاء اقيمت مقام الجزاء اي فلا خير لانه قد جاهد
من هو خير منهم اسم التفضيل هنا بمعنى اصل الفعل او من قبيل الصيف احر من الشتاء او خير مخفف خير
منافع الدارين ماخوذ من عموم اللفظ واطلاقه ولا قرينة موجبة للتخصيص ولو قيل المراد منافع
الدنيا وما بعده واولئك هم المفلحون اعد الله الاية مسوق لبيان منافع الآخرة لا يبعد وقيل
الحور اي عطف على منافع الدارين مرضه لانه لم يوجد التعرض لمنافع الدنيا خيرة بفتح الخاء
وسكون الياء تخفيف خيرة بتشديد الياء تانيث خير وهو الفاضل من كل شيء المستحسن منه
بيان لما لهم اي اعد الله بيان له ولذلك ترك العطف ويحتمل ان يكون المراد قوله واولئك
هم المفلحون الواو ابتدائية يعني اسدا وغطفان قبيلتان معروفتان لا يتعين كونهما من المنافقين
وسيجي البيان من المص وقيل قوله وجاء المعذرون شروع في بيان احوال منافقي الاعراب اثر بيان
منافقي اهل المدينة ولا يخفى ما فيه والمعذرون اما من عذر من باب التفعيل قدمه لتبادره مبنى ومعنى
اما مبنى فلان عدم الادغام هو الظاهر المتبادر واما معنى فلان السوق يقتضي كونهم كاذبين في عذرهم
اذا مهد العذر اي بينه وهو محتمل لكونه عذره حقا وباطلا بخلاف الاول فانه يدل على كذبه ولهذا
قال المص موهما بان له عذرا ولا عذر له وسكت هنا تنبيها على ما قلنا وضمها اي ضم العين للاتباع
لاتباع الميم من اعذر اي من باب الافعال اذا اجتهد في العذر فيه اشارة الى صدقه كما قيل
وما ذكره المص في اختلاف الابنية من كون العذر باطلا او صادقا او احتمالا لهما فهو مقتضى استعمال

مع الف

و موافقة الرسول من السعادة وما في التخلف عنه من الشقاوة

٤ اي ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا

٥ النصر والغنيمة في الدنيا والجنة والكرامة في الآخرة

٦ لقوله فيهن خيرات حسان

٧ وهي جمع

٨ الفائزون بالمطالب ٩ من المضرات الاخروية

١٠ استأذنوا في التخلف متعذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت طي على اهالينا ومواشينا ١١ في الامر اذا قصر فيه

١٢ موهما ان له عذرا ولا عذر له ١٣ او من اعتذر

١٤ بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين وان جزم صاحب الكشاف بطلانه حيث قال وهم المعتذرون بالباطل

١٥ ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين

١٧ لكن لم يقرأ بهما ١٨ وقرأ يعقوب معذورون

العرب

العرب فلا يطلب له علة ونكتة ولو قيل ان ذلك يقتضي البناء لرجع هذا الى ما قلنا وهو لحن
اي غير صحيح قيل هذه القراءة نسبت الى مسلمة وليست من السبعة وكذا قال ابو حيان هذه القراءة
اما غلط من القاري او عليه لان التاء لا يجوز ادغامها في العين لتضادهما واما تنزيل التضاد منزلة
التناسب فلم يقله احد من النحاة ولا من القراء فالاشتغال بمثله عبث انتهى مراده ان تنزيل التضاد
منزلة التناسب في باب الادغام لم يقل به احد لعدم اعتبار تناسب واما في التشبيه فقد اعتبره
اهل البلاغة لاعتبار تناسب كما فصل في محله فلا غبار في كلامه وقد اختلف في انهم كانوا معتذرين
الخ منشاء الاختلاف اختلاف القراءة كما بيناه آنفا فمن اختار انهم معتذرون بالتصنع اي بالكذب
اختار معذرون من باب التفعيل او من باب الافتعال والادغام على احتمال ومن اختار قراءة المعذرون
من باب الافعال ذهب الى انهم معتذرون بالصحة والصدق واما كون الاختلاف بناء على اية قراءة
كانت فمشكل وغير ملايم لما قرره المص في حل القراءات لما من التحريرات فيكون قوله تفريع
على قوله بالصحة في غيرهم اي هذا القول وارد في غير المعذرين دونهم وان ذكر في عقيب ذكرهم
ولعل ذكرهم عقيبه المبالغة في الذم بانهم قعدوا عن القتال وخالفوا الرسول عليه السلام من غير
عذر ولا اعتذار ومنشأ ذلك كذبهم في ادعاء الايمان واما المعذرون فقعودهم ليس بمذموم
لصحة عذرهم فبينهما تقابل تضاد فعطف عليه لذلك هم الاولين وهم المعتذرون فكذبهم بالاعتذار
لا في ادعاء الايمان وان كانوا كاذبين في ادعاء الايمان ايضا لكن ليس المراد ذلك هنا فيكون الكلام
من قبيل وضع المظهر موضع المضمر لبيان كذبهم في اعتذارهم ولما كان كذب الرسول عليه السلام في اعتذارهم
كذب الله تعالى ذكر عليه السلام معه تعالى من الاعراب ناظر الى الوجه الاول في وقعد الذين
والمراد من الاعراب مطلق الاعراب والذين كفروا منافقوهم الذين كذبوا في ادعاء الايمان
لا الكفرة هذا يؤيد ما قلنا من انه اذا كان المراد الاولين فيكون كذبهم في الاعتذار واما كذبهم في
ادعاء الايمان فمرسل بالقتل والنار جعل الاكتفاء بالنار اولى اذ العذاب بالقتل ليس
بمقول في حق المنافقين ما لم يظهر الكفر وعن هذا فسر المص مجاهدة المنافقين بالمجاهدة بالحجة لا
بالسيف في قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين الاية كالهرمى جمع هرم بفتح الهاء وكسر الراء
ناظر الى الضعفاء اشار بالكاف الى ان الضعف عام للخلقي والعرضي سواء كان مفارقا او لا
والزمنى جمع زمن بفتح الزاء وكسر الميم المقعد ونبه به ايضا على ان المرض عام لما لا يرجى زواله
كالعمى والعرج ولما يرجى زواله كالحمى والرمد وغير ذلك من انواع المرض لفقرهم لما كان القدرة
الممكنة شرطا حسنا في وجوب العبادات وانتفاؤها بانتفاء احد الامرين اما انتفاء صحة البدن
او بانتفاء المال الكافي للجهاد نفى الله تعالى الحرج والاثم عن فاقد احد هذين الامرين كجهينة ومزينة
بوزن التصغير فيهما وبني عذرة مجموعها اسم قبيلة اثم اصل الحرج الضيق ثم استعمل في الذنب مجازا
او نقلا كما يفعل الموالي الناصح اشار به الى ان نصح الله تعالى ورسوله مستعار للايمان والطاعة

٢ وقرئ المعذرون بتشديد العين والذال على انه من تعذر بمعنى اعتذر

٣ اذ التاء لا تدغم في العين

٤ او بالصحة

٥ وهم منافقوا الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان ٦ وان كانوا

٧ او من المعذرين فانهم من اعتذر بالكسل

ظاهرا و باطنا شبه الايمان المذكور بالنصح فى الانقياد التام وجلب النفع العام فذكر لفظ المشبه
واريد المشبه ق او بما قدروا على الايمان اى المراد بالنصح لله تعالى ولرسوله عليه السلام نصح الاسلام
ولتعظيم شانه والحث على مواظبته اضيف النصح الى الله تعالى ورسوله عليه السلام فلا استعارة
فى النصح لكن فى الايقاع مجاز ق او قولا لمنع الخلو ق يعود صفة الفعل والقول وجاء الافراد لكون
العطف بلفظة او ق اى ليس عليهم اى لفظة ما بمعنى ليس وبه يعليهم على انه موضع المضمر وسيصرح
ق جناح هذا لازم المعنى اذ نفى السبيل الى معاتبتهم يستلزم عدم الجناح ق ولا الى معاتبتهم سبيل
اشار الى ان من مزيدة ق فى سلك المحسنين الذين اخلصوا دينهم لكن تخلفوا عن الغزو لعذرهم
المقبول ولا يضر بالاحسان ق لم وجه التخصيص بمعونة ان الكلام فيهم فيه اشارة الى الا بالمراد احد
الا ويحتاج الى رحمة ومغفرة لقوله تعالى كلا لما يقض ما امره اذ لا يخلو احد عن تقصيرها وايضا فيه
ايذان بان ترك الجهاد امر خطر حتى ان المرضى والهرمى وسائر الضعفاء من حقهم ان لا يامنوا بتر صد
الفرصة ويعلق به قلوبهم فلا اشكال بانه نفي الاثم اولا فما الاحتياج الى المغفرة المقتضية للذنب
على انه ما من نفي الاثم ليس مطلقا بل نفي الاثم فى التاخر كما نبه عليه المص هناك ق او للمسئ اى فى
تاخر الجهاد كما يقتضيه المقام فالمراد بالمحسن المحسن فى ذلك التاخر ويحتمل مطلق الاساءة والاحسان
ق عطف على الضعفاء رجح مع بعده لان فى الثانى يحتاج العطف الى تاويل لانه من قبيل عطف الخاص
على العام ق البكاؤن جمع بكاء مبالغة اسم فاعل ق وعلبة بن زيد بضم العين وسكون اللام
والباء الموحدة المفتوحة ق نذرنا الخروج هذا النذر مشروع لكونه من جنس العبادة المفروضة
المقصودة ق فاحملنا على الخفاف جمع خف وهو فى الجمل كالقدم للانسان وقد اطلق هنا
على نفس الجمل بطريق ذكر الجزء وارادة الكل او على تقدير المضاف اى على ذوى الخفاف المرقوعة
اى التى يشد على ظهرها جلدا اذا اضربها المشى ق والنعال جمع نعل والخصف خياطة النعل وهذا تجوز
عن ذى الحافر كان الخف تجوز عن ذى الخف فكانهم قالوا احملنا على شيء مما تيسر ولو كان من غير الابل
والفرس وفيه دلالة على انهم لم يجدوا ما يركبون فقط وانهم لم يستطيعوا الغزو مشيا مع استطاعتهم
الزاد والقوت فى الاياب والذهاب ولا يبعد ان يكون المراد عدم القدرة مطلقا وذكر الحمل
لعسرة تحصيله وقلة السماحة فى شانه بخلاف غيره ق بنو مقرن بكسر الراء المهملة المشددة بوزن
اسم الفاعل وهم سبعة اخوة صحابى كلهم قال القرطبى وليس فى الصحابة سبعة اخوة غيرهم كذا
قيل مرضه مع ان قول اكثر المفسرين لاطلاعه على رواية ترجح القول الاول ق معقل اى المراد
هؤلاء الثلثة من بين سبعة اخوة كما صرح به فى الكبير ونسب هذا القول الى المجاهد وقيل ابو موسى
من اهل اليمن قائله الحسن رحمه الله قاله الامام ق حال من الكاف اى الظاهر ان هذا القول بعد اتيانهم
اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وبعد طلب الحمل فانتفى المقارنة المشروطة والقول بان زمان الاتيان
يعتبر واسعا ضعيف اذ الاتيان غير قار الذات فلا امتداد له فاحسن الاقوال فيه كون قلت

٢ عليه ٣ فعلا

٤ لا يعود على الاسلام والمسلمين بالصلاح

٧٤

٥ وانما وضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انهم منخرطون ٦ من معاتبين لذلك

٧ فكيف المحسن ٨ او على المحسنين وهم

٩ سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن عنمة وعبد الله بن مغفل وعلبة بن زيد ١٠ اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ١١ وقالوا ١٢ المخصوفة

١٣ نغزو معك فقال عليه السلام لا اجد فتولوا وهم يبكون ١٤ وفيهم ١٥ وسويد والنعمان و قيل ابو موسى واصحابه

١٦ فى اتوك باضمار قد

جواب اذا وتولوا استيناف جواب سؤال مقدر ولا يبعد ان يكون المراد حالا مقدرة ق اى دمعا
اشارة الى الحاصل فان الدمع وان كان معرفة لكنه فى حكم النكرة ق فان من للبيان اى يفيض
دمعها فهذه اشارة الى انه تمييز عن الفاعل بتقديره واعينهم تفيض شيئها من الدمع بيان لذلك
الشئ المقدر فاتضح كون من للبيان ولم يلتفت المص الى القول بان التمييز الذى صلة فاعل
لا يجوز جره بمن لانتقاضه بقولهم عز من قائل ثم هذا بناء على مذهب الكوفيين من جواز كون المعرفة
تمييزا كما فصله فى قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه الاية ق ابلغ من يفيض دمعها من البلاغة
او من المبالغة بحذف الزوائد يعنى ان اصل الكلام يفيض دمعها لكنه عدل الى ما فى النظم للمبالغة المذكورة
ق على ان العين اى نفسها بكليتها ق صارت دمعا فياضا حيث نسب الفيض وهو الانصباب
من امتلاء الى الاعين فاشير الى ان العين من فرط البكاء صارت كانها دمعا سيالا فياض مبالغة
اسم الفاعل من اللازم وقد يستعمل متعديا بمعنى الوهاب لا لعوض ولا لغرض كالمبدأ الفياض
اختار المص بهذا كون الفيض باقيا على معناه الحقيقى وجعل اسناده الى الاعين مجازا عقليا ولم يلتفت
الى كون الفيض مجازا للامتلاء بعلاقة السببية كما جوزه فى سورة المائدة فى قوله تعالى واذا سمعوا
ما انزل الله الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع الاية اذ المجاز العقلى ابلغ من المجاز اللغوى
ق على العلة اى على العلة الحصولى لا التحصيلى وهذا نظر للمال اذ معنى واعينهم تفيض انهم يكون
كما اشار اليه المص آنفا فتولوا وهم يبكون فالحزن فعل الفاعل المعلل ق او الحال بمعنى حزينة بتاويل
المذكور اى حزنين ق الفعل اى يحزنون ق لئلا يجدوا قدر الجار اذ لا ارتباط بدونه ق بحزنا اى
على الاولين اذ لا يعمل المصدر المؤكد فى الصحيح ق او بتفيض اى على الاخير فى حزنا ق فى مغرا يم اى غرامهم
على انه مصدر ميمى وظاهر هذا الكلام انهم لم يجدوا ما ينفقون مطلقا لكن المراد لم يجدوا ما يركبون ق
فى المعاتبة المسببة عن الاثم فلا حاجة الى ضم الاثم اليها ق واجدون للاهبة اى المراد بالاغنياء ذلك
والاهبة بضم الهمزة وسكون الهاء ما يحتاج اليه المسافر من الزاد والراحلة ق عن وخامة العاقبة
اى سوءها واصل الوخامة كثرة المرض ق مغبة بفتح الغين المعجمة العاقبة وفيه تفنن فى البيان
ق يعتذرون اليكم حكاية حال ماضية او بيان الاستمرار قل لا تعتذروا خص الامر بالنبى عليه السلام لانه
هو الاصل فى الاعتذار واما الجمع فى سائر المواضع فلكونهم فى معية الرسول عليه السلام فالتخلف عنه
عليه السلام تخلف عنهم رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ق بالمعاذير الكاذبة اشار الى ان المنهى عنه ليس
الاعتذار المطلق بل بالمعاذير الكاذبة وهذا مستفهم من السباق وان النهى ليس عما مضى بل عن المستقبل
والاصرار عليه ق لانه لن نؤمن لكم يعنى ان قوله تعالى لن نؤمن لكم استيناف تعليلى وقع جوابا
عن السؤال من سبب خاص فلذا اورد لفظة ان وجعل الجملة اسمية مع ان الظاهر انه جملة
فعلية وكذا الكلام فى قوله لانه قد نبأنا الله والمعنى لم لا نعتذر بل لا يصدقوننا فاجيبوا انا لا نصدقكم
لم نصدقوننا هل ينبئكم الخبر ببعض اخبارنا وضمائرنا فاجيبوا بانا قد نبأنا الله ببعض اخبارنا وتقدير

٢ اى دمعها

٣ وهى مع المجرور فى محل النصب على التمييز

٤ وهو

٥ لانه يدل

٦ نصب

٧٥

٧ او المصدر ٨ داعليه ما قبله ٩ متعلق

١٠ استيناف لبيان ما هو السبب لاستئذانهم من غير عذر وهو رضاهم بالدناءة والانتظام فى جملة الخوالف ايثار الدعة ٢٩

١١ عقلوا

١٢ فى التخلف ١٣ من هذه السورة ٢٤

١٤ لن نصدقكم لانه

الله بالوحي

وتقدير السؤال عن سبب مطلق لا يلائم التقوير بكلمة التأكيد اعلم اعلم هنا متعد الى مفعولين الى نبيه
اذ علم هنا بمعنى عرف فاعلم بمعنى اعرف لكن اعرف لما لم يصح اطلاقه كعرف عبر باعلم بعض
اخباركم اشارة الى ان من اسم هنا بمعنى البعض مفعول ثان لنبأ وقيل نبأ هنا مما يتعدى الى الثلثة
مفاعيل ومن اخباركم ساد مسد مفعوليه لانه بمعنى انكم كذا وكذا ولبعده وعدم الاحتياج اليه لم
يلتفت المص اليه ثم قوله بالوحي الى نبيه من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر اذ القائل هو النبي عليه السلام
او داخل في جملة القائل اتتوبون من الانابة يعني ان الرؤية هنا قلبية والمفعول الثاني محذوف
وفي نسخة اتتوبون عن الكفر فكانه استتابة اذ السين للتنفيس ففيه اشارة الى ما ذكر كذا قيل
او فان الاخبار بعلم الله احوالهم مع انه معلوم ترغيب الى التوبة والغرض من الاخبار الاخير فكانه ترغيب
بدل استتابة على سرهم مستفاد من عالم الغيب قوله وعلنهم مستفاد من الشهادة والمقصود بيان
علمه بضمائرهم زجر لهم وذكر علمهم بعلانيتهم كالتتميم والرديف بالتوبيخ اي المراد بالجزر الفعلي
لا القولي بطريق الاستعارة الملائم لقوله انفا فكانه استتابة ان يقال بالتوبيخ والعقاب ان تصروا عليه
على النفاق او بالثناء والثواب ان تبتم عن النفاق والشقاق سيحلفون بالله وغرضهم بالحلف
تاكيد اعتذارهم ولم يذكر المقسم عليه والظاهر التعميم اذ منهم من حلف على الجهد والفقر وكثرة العيال
ومنهم من حلف على امارة الاعداء اياهم ومواشيهم وغير ذلك والسين في سيحلفون لمجرد التاكيد
اذا انقلبتم اليهم اذا رجعتم من غزوتكم اليهم فلا تعاتبوهم منصوب معطوف على تعرضوا فمن جملة
غرضهم لانهي اعتبر المص من جانب الله تع كما هو كذلك في بعض المواضع والغرض من هذا العطف
التنبيه على ان المراد بالاعراض عدم المعاتبة على ترك الجهاد والقعود مع الخالفين فاعرضوا عنهم
امروا باسعاف مأربهم واعطاء مطالبهم اذ لا ينفع فيهم التاديب والتأنيب كما فصله المص
ولا توبخوهم نهي عطف على اعرضوا توضيحا للمقصود منه وهو اعراض مقت وغضب والحاصل
انهم طلبوا باليمانهم الفاجرة اعراض صفح فاعطوا اعراض مقت كما فهم من تقرير الامام ولا يبعد ان يكون
المراد بالاعراض الذي اعطوه الاعراض المطلوب كما اشرنا اليه وكلام المص يحتمله ايضا وقوله وهو
علة الاعراض وترك المعاتبة مؤيد لما ذكرنا فيهم التأنيب اي اللوم وهؤلاء ارجاس جمع رجس
مع افراده في النظم تنبيها على انه في الاصل مصدر يحتمل القليل والكثير والمراد هنا الكثير لكونه خبرا عن ضمير
الجمع وكونهم رجسا ونجسا قد مر توضيحه في قوله تع انما المشركون نجس الآية لا يقبل التطهير ان كان
المراد منهم قوم باعيانهم حكم في علمه تع انهم في اهل النار فالامر واضح والا فهو عام خص منه البعض
الذين امنوا منهم فهو علة الاعراض لم يقل علة للامر بالاعراض اذ الانشاء لا يعلل فهو علة لما تضمنه
الامر كوجوب الاعراض من تمام التعليل اي ليس تعليلا مستقلا بل من تمام التعليل الاول اي علة
لعلة الاولى اذ عدم قبول التطهير لكونهم من اصحاب النار وانما رجحه لان بيان عدم قبول تطهيرهم
انهم اذ جزء الكفر والنفاق لا يوجب ذلك وفيه تعريض لصاحب الكشف حيث اكتفى بالوجه

٤ وهو ما في ضمائركم من الشر والفساد

٥ وامروا للتوبة ٨ اي الي فوضع الوصف موضع الضمير ٦ للدلالة على انه مطلع

٧ لا يفوت عن علمه شيء من ضمائرهم واعمالهم ٩

٨ لا ينفع ٩ فان المقصود التطهير بالحمل على الانابة وهؤلاء ارجاس الخ

٧ ٦

١٠ وترك المعاتبة ٤٥

الثاني التوبيخ في الدنيا والاخرة اي التوبيخ بالمقال واما التوبيخ بالعقاب فواقع في الاخرة
ولذا قال فيما سبق في قوله فينبئكم بما كنتم تعملون والعقاب عطفا على التوبيخ اشارة الى ما ذكرنا
او تعليل ثان للاعراض هذا مختار الزمخشري وهو لوجوب الاعراض هذا علة ثانية كما ان الاول
علة لمية كما هو الظاهر والمعنى اي حاصل المعنى بطريق المفهوم واللزوم فلا تكلفوا عتابهم هذا معنى
فاعرضوا عنهم على هذا التقدير اي جوزوا او يجازون فالجملة اما حال او استيناف وان يكون
علة اي مفعول له المضمون قوله ومأويهم جهنم وجزاء مصدر مبني للمفعول اي يعذبون ابدا في النار
للجزاء يحلفون لكم لترضوا عنهم لما كان غرض المنافقين من ايمانهم الكاذبة اعراض المسلمين عن توبيخهم
وايذائهم ورضا المؤمنين عنهم بين الله تعا ذلك في الآيتين مع ما يتعلق به وذكر السين اولا
وتركه ثانيا لما ذكرنا من ان السين لمجرد التاكيد وعدم ذكر المقسم به هنا لما ذكر آنفا وعدم ذكر
المقسم عليه لما ذكر سابقا بحلفهم اذ المعلل معتبر في العلل مثل ضربت زيدا للتاديب اي بالضرب
لا بامر آخر ما كنتم تفعلون به من معاملة المسلمين وتوقيرهم وتمكينهم حضورهم في مصلاهم ومغزاهم
وغير ذلك كسائر المؤمنين اشار به المص الى ان مقصودهم من رضاء المسلمين عنهم التحصن بحوزة الاسلام
وصيانة انفسهم عن الذل والهوان ولولاه لما طلبوا رضاءهم قوله لترضوا عنهم ابلغ من قوله ليرضوكم
وعن هذا قال المص في تغيير قوله ليرضوكم لترضوا عنهم وبينا وجهه هناك فان ترضوا عنهم
الفاء للجزاء او للسببية وايراد كلمة الشك للنظر في وقوع الرضاء في نفس الامر مع قطع النظر عن
قائله ووقوع الرضاء في نفس الامر ولا وقوعه غير مقطوع به فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين
هذا من قبيل قوله تعا وما بكم من نعمة فمن الله اي الاول ليس سببا للثاني بل هو سبب للاخبار بالثاني
عن القوم الفاسقين وضع موضع عنهم لبيان علة عدم الرضاء والتعبير بالفاسقين دون المنافقين
او الكافرين للاشعار بتجاوزهم عن الحد والعد ورضاءكم وحدكم اي مفروضا كما يدل عليه التعبير بان
في النظم الجليل فلا اشكال بانه لا يجوز رضاءهم وحدهم واجيب ايضا بان المراد بيان ارتباط الجزاء
بالشرط لان عدم رضاء الله تعا ثابت قبل ذلك اي ان ترضوا عنهم فلا ينتج رضاكم لهم شيئا
انتهى فاقيم العلة مقام المعلول او ان امكنهم عنهم اي قوله فان ترضوا مجاز من قبيل وضع المسبب
موضع السبب اذ اللبس والخلط سبب للرضاء ثم حمل الكلام على القضية الممكنة للمبالغة في نفي لبسهم
على الله تعا فلا يتهك سترهم تفريع على المنفي اي غاية لبسهم عليه تعا عدم هتك سترهم ان امكن ان
يلبسوا عليه تعا لكن لا يمكن ذلك فيهتك سترهم ويجابهم وينزل الهوان والخذلان بهم والمقصود
من الآية اي على الوجهين النهي عن الرضاء اذ اخباره تعالى بعدم رضائه عنهم مستلزم للنهي عن
مخالفة رضائه وارادته فهو مستلزم لنهي المسلمين عن رضائهم فدلالة الكلام على النهي بطريق الالتزام
والمفهوم لا بطريق المنطوق ولذا قال المص والمقصود الخ يعني الغرض المسوق له ذلك فيكون الكلام
نصا بالنسبة اليه وظاهرا بالنظر الى ما ظهر منه وهو غير مسوق له بعد الامر بالاعراض نبه الى الارتباط

٢ وكانه قال انهم ارجاس من اهل النار
٣ لا ينفع فيهم

٤ كفيتهم عتابا

٥ يجوز ان يكون مصدرا ام

٥ فتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون بهم
٦ اي فان رضاكم لا يستلزم رضى الله ورضاكم وحدكم لا ينفعهم اذ كانوا في سخط الله

٧ ان يلبسوا عليكم لا يمكنهم ان يلبسوا على الله فلا يهتك سترهم ولا ينزل الهوان بهم

٩ عنهم بمعاذيرهم والاغترار

٧ ٧

ماجلة ق اهل البدو اى الاعراب مختص باهل البادية واما العرب فمن سكن بالمدينة وقريها ٢ وعدم الالتفات نحوهم
ولهذا اذا قيل للاعرابى يا عربى فرح واذا قيل للعربى يا اعرابى غضب لان النبى عليه السلام مدح العرب
بقوله حب العرب من الايمان واما الاعراب فقد ذمهم الله تعالى ثم الاعراب جمع واحده اعرابى
كما ان العرب جمع واحده عربى وقد يجمع الاعراب على الاعاريب ق من اهل الحضر اشار به الى ان تناظر
هذه الاية بما قبلها بان هذا بيان حال الاعراب كما ان ما قبلها بيان حال اهل الحضر والحضر بفتحتين
خلاف البادية ق لتوحشهم اى لبعدهم عن الناس ق وقساوتهم وهى عبارة عن الغلظ مع الصلابة
كما فى الحجر وقساوة القلب مثل نبوه وبعده عن الاعتبار والاتعاظ ق وعدم مخالطتهم لاهل
العلم عطف العلة على المعلول وفيه تنبيه على ان مخالطة اهل العلم من العلماء والربانيين مما يلين ٣ وقلة استماعهم للكتاب والسنة
القلوب ويقرب الى متابعة الحق واليقين وكذا الاستماع باذن واعية ق من الشرايع ٤ واحق بان لا يعلموا
اى ليس المراد بالحدود ههنا الحدود المخصوصة من حد الزنا والسرقة وغير ذلك بل الشرايع العامة
لها ولغيرها سميت بها اذ المكلف منع عن مخالفتها وهى فى اللغة المنع ق فرائضها اخراجها عام له
فان ترك الحرام فرض بل الواجب عام ايضا بتغيير يسير ولو قال واجبها مكان فرائضها لكان احسن
وسننها مؤكدها وغيرها فاستوفى الكلام الاحكام الخمسة بادنى تكلف وفيه تنبيه على ان ما
انزل الله عام للوحى المتلو وغير المتلو يعلم حال كل احد بالتعلق القديم قبل الوقوع اى يعلم انه
سيوجد كذا وبالتعلق الحادث حين الوقوع وهذا العلم ما يترتب عليه الجزاء خيرا او شرا فهذا ٥ ويعلم حال كل احد ٦ نعما نصب به سيئهم ومحسنهم
هو المراد ههنا اذ المقصود التهديد والتشديد ق من اهل الوبر بفتحتين صوف الابل اى اهل البادية
سموا به لان بيوتهم من الوبر والشعر والمدر وهو الطين اليابس لانهم بنوا بيوتهم به فيما يصيب به
متعد الى مفعولين الاول بحرف الجر والثانى بنفسه اى فيما يوصله اليهم ق عقابا وثوابا بالنشر مرتب ٧ يعرفه ٨ وخسرانا
على ترتيب اللف قدم المسئ لكثرتهم والكلام مسوق لذمهم ق يعد مضارع من العد تفسير ليتخذ
تنبيها على ان المراد به الاتخاذ بمعنى الجعل والتصيير وحاصله اى يعتقده مغرما ق فى سبيل الله كون انفاقا
الصرف فى سبيل الله بحسب الظاهر ق ويتصدق به فسر الانفاق بالصرف فى سبيل الله اولا بقرينة
المقام خصوصا بقرينة بمقابلته ثم فسر الصرف بالتصدق لانه عام لوجوه الخيرات ق غرامة اى ٩ عند الله ولا يرجو عليه ثوابا
المغرم مصدر ميمى بمعنى الغرامة والخسران ق اذ لا يحتسبه من الاحتساب وهو طلب العوض
اى لا يفتقر عوضا من الله تعالى ولا يرجو الا لتغير له وعدم رجائه لعدم ايمانه وانما لم يتعرض له لانفهامه
من قرينة كانه قيل ومن الاعراب من لا يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق مغرما الاية ق وانما
ينفق رياء او تقية اى خوفا منكم ان تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين فينفقون ويظهرون الاسلام
تقية فمن كان حاله كذا فلا جرم انه يعد ما ينفق خسرانا واعطاء ما لا يلزمه ق دوائر الزمان اى اللام
عوض عن المضاف اليه او للعهد الخارجى وانما اضاف الدوائر الى الزمان تحصيصا لها به والمراد بها النكبة والمصيبة
لكن لا مطلقا بل المصيبة التى تحيط بالشخص بحيث لا حراك ولا خلاص وعن هذا استعير لها الدوائر

ق ونوبه

ق ونوبه جمع نوبة وهى كالنائبة ما ينوب الانسان اى يصيبه فالظاهر ان نوبا جمع نوبة بضم النون
بمعنى الاصابة ويحتمل كونها جمع نوبة بفتح النون وسكون الواو ق فيتخلص من الانفاق والنفاق
واشار به الى الجامع بين المتعاطفين اذ انفاقهم سبب للتربص فالجامع عقلى ق اعتراض بالدعاء ٢ لينقلب الامر عليكم
عليهم وهو مما بين كلامين متصلين اى قوله ويتربص والله سميع وهو طلب من ذاته ان تنزل لهم انواع
المصائب وتعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بنزول اصناف النوائب واختير الجملة الاسمية لافادة
الثبوت والدوام فى ذلك ق بنحو ما يتربصون به لم يقل بما يتربصون اما اشعارا بالتغاير باعتبار
المحال وتنبيها على عموم النوازل سواء كانت من جنس ما يتربصون به اولا قيل عدل عن قول الكشاف
بنحو ما دعوا به لان ما صدر منهم ليس بدعاء انتهى ويمكن توجيهه بان يقال ان مراده بالدعاء الطلب ٣ ٧٨
والتمنى والرغبة فى حصوله لا الدعاء المتعارف واجيب ايضا بان يتربص متضمن دعاءهم عليه لكنه
تكلف وعدل عن لفظ الماضى اما لحكاية الحال الماضية او لقصد الاستمرار ق او الاخبار عن وقوع
ما يتربصون عليهم ترك ههنا لفظ النحو اعتبارا للاتحاد بالنوع على ان التغاير باعتبار المحال تدقيق
فلسفى لا يلتفت اليه فى العلوم الشرعية ق مصدر بوزن باقية بمعنى البقاء وهى فى الاصل بمعنى ٢ والدائرة فى الاصل
الدوران ق او اسم فاعل والتأنيث باعتبار جعل الموصوف مؤنثا اى القصة او المصيبة
الدائرة من دار يدور ناظرا الى كلا الوجهين واختار كونها مصدرا حيث قدم ههنا واكتفى به
فى سورة الفتح اذ التأنيث فى اسم الفاعل يؤدى الى تكلف والظاهر ان قوله من دار يدور
احتراز من دار يدير اى اتخذ ديرا اى معبد النصارى ق سمى به اى ثم نقل الى عقبة الزمان اى المصائب
التى حدثت فى الزمان على سبيل التعاقب والتناوب اصل العقبة اعتقاب الراكبين وتناوبهما
وهذا من قبيل نقل المتعلق الى المتعلق بفتح اللام ان اعتبر الدائرة مصدرا ومن قبيل نقل اسم العام
الى الخاص ق للمبالغة اذ المصيبة سيئة لا نفس السوء لكن جعل نفس السوء مبالغة ق رجل صدق ٤ والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه ٥ كقولك ٦ عدل
وكقوله تعالى قدم صدق ق بضم السين وهما لغتان غير ان المفتوح غلب فى ان يضاف اليه
ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر كذا افاده فى سورة الفتح ومن ههنا ظهر وجه اختيار قراءة الفتح ٧ وقرأ ابو عمرو وابن كثير السوء هنا وفى الفتح بضم السين ٤٥ ٨ ما يقولون
٧ ق عند الانفاق لان ما يقولونه عنده لكونه فى غاية الخفاء لا يسمع الا الله تعالى ق بما يضمرونه اى
عند الانفاق وفيه وعيد شديد لمن كان فى صفة كذلك ق سبب قربات بيان حاصل المعنى
يعنى لو اريد ايراد الكلام على ظاهره ولم يقصد المبالغة لكان حقه ان يجاء بلفظ السبب لانه مراد
اذ لو اريد تقدير المضاف لكان الكلام خاليا عن المبالغة حقق ذلك التحرير فى بحث المجاز العقلى
فى المطول فمن قال ان المضاف مقدر ان اراد به ما ذكرنا فلا كلام فيه والا فلا حسن فيه ق وهى
ثانى مفعولى يتخذ لكون يتخذ بمعنى يصير ق وعند الله صفتها اى ظرف مستقر على انه صفتها وفائدتها
تفخيم لها وفيه استعارة تمثيلية كما حققناها فى بعض المواضع كما فى اواخر سورة آل عمران او ظرف ليتخذ
اى ويجعل ما ينفق قربات عند الله اذ يحتسب عنده ويرجوا ثوابه عكس المنافقين ق وسبب صلوات

والكلام فيه كما سبق في سبب قربات ق ولذلك سن للمصدق بتخفيف الصاد وتشديد الدال من الصدقة
لا من الصدق لانه بمعنى الايمان والاذعان والمراد بالمصدق من اخذ الصدقة ق عند اخذ صدقة
زكوة او غيرها اذ جزاء الاحسان ليس الا الاحسان ق ليس له ان يصلي اي ليس له ان يدعوا بلفظ الصلوة
بل يدعوا بلفظ غير الصلوة ق كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم الحديث اخرجه اصحاب السنة غير الترمذي
واوفى بفتح الهمزة والفاء والقصر اسم علقمة الاسلمي من اصحاب بيعة الرضوان روى له البخاري
وهو اخر من بقي من الصحابة رضي الله تعالى عنهم بالكوفة مات سنة سبع وثمانين ق لانه منصبه ولهذا
اختلف في الصلوة على غير الانبياء والملائكة عليهم الصلوة والسلام استقلالا اهل هو حرام او مكروه
او خلاف الادب على اقوال مشهورة منها الكراهة وكون الصلوة منصبه لا يقتضي كونها من خصائصه
عليه السلام بل هي مخصوصة بالانبياء عليهم السلام والملائكة الكرام فالتخصيص بالنظر الى احاد الامة
الا انها قربة لهم اي سبب قربة لهم اكتفى به عن كونها سبب صلوات الرسول عليه السلام لانفهامها
ق بصحة معتقدهم اي اعتقادهم اشار به الى ان الاتخاذ بمعنى الجعل الذي هو بمعنى الاعتقاد ووح المراد بما
ينفق الانفاق على ان ما مصدرية او سبب التقرب فعال المكلفين لا المنفق وقد يجعل قربة تسامحا
كما يشعر به كلام الزمخشري هنا ق وتصديق اي من الله تعالى لرجائهم الرجاء الطمع والتوقع ومعنى تصديق
الطمع الاخبار بوقوعه على وجه اعتقده فيكون مطابقا للواقع او بتصديق لهم في رجائهم واعتقادهم
فيكون كالتفسير لما قبله ق على الاستيناف كانه قيل هل تكون صدقتهم قربة كما اعتقدوا فاجيب بذلك
بمؤكدات ق مع حرف التنبيه لا فائدة في هذا الاخبار لكون ذلك محسوسا وغرضه بيان فائدة ذلك
وهي التنبيه على ثبات الامر وتمكنه كما افاده الزمخشري لكن لظهوره تركه ق والضمير لنفقتهم اي لانفاقهم
والتعبير بالنفقة لمحافظة التانيث وهذا مؤيد ما ذكرنا من ان المراد الانفاق لا المنفق ق بضم الراء
اما التبعية ضم القاف ق باحاطة الرحمة الاحاطة مستفاد من ظرفية الرحمة للادخال فان الظرفية ولو
مجازا تفيد احاطة الظرف للمظروف من كل جانب كان الرحمة احاطت به من الجوانب الستة
فهم مستغرقون فيها وفيه استعارة تبعية كما حقق في موضعه وهذه الجملة كالتاكيد لما قبله ولهذا
اختير الفصل والسين لتحقيقه اي لتحقيق الوعد قيل وتقدم ان السين لمثله تفيد التحقيق والتاكيد
لانها في الاثبات في مقابلة لن في النفي فتفيد ذلك بقرينة تقابلهما في الاستعمال وهذا هو المنقول
عنهم وفي الانتصاف النكتة في اشعارها بالتحقيق ان معنى الكلام معها افعل كذا وان ابطا الامر
اي لابد من ذلك وفيه تامل انتهى ق لتقريره اي الوعد وعن هذا ترك العطف ق وذي البجادين
بكسر الباء الموحدة والجيم والدال المهملة لقب عبد الله بن نهم المزني لقب به لانه لما سار الى النبي
عليه السلام قطعت امه بجادا لها كساء نصفين فاتزر بنصفه وارتدى بالاخر ومات في عصر النبي
عليه السلام ودفنه عليه الصلوة والسلام بنفسه وقال اللهم اني امسيت راضيا عنه فارض عنه
فقال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ليتني كنت صاحب الحفرة مرض المص هذا القول لانه تخصيص

بلا داع

بلا داع والعموم هو الظاهر الاولى وهم داخلون بالطريق الاولى ق والسابقون الاولون مبتداء
خبره رضي الله عنهم وهذا احسن الوجوه التي ذكرت في اعرابه وتوصيفه بالاولون للاحتراز
عن السابقين اللاحقين بهم فانهم السابقون بالنسبة الى من بعدهم ق هم الذين صلوا الى القبلتين
احدهما البيت الحرام والاخرى البيت المقدس وانت خبير بان من صلى الى القبلتين بعض المهاجرين
فاختار كون من تبعيضية لكن اختلف في ذلك البعض كما قرره المص وقدم الاول لانهم كثير من
الملايم للجمع المحلى باللام وان دخلت عليه من التبعيضية مع ان صلاتهم الى القبلتين منقبة عظيمة
لهم ق او الذين شهدوا بدرا وما خطر بالبال ان اهل بدر كلهم من صلوا الى القبلتين وان منع
كون كلهم كذلك فالكلام في كون اكثرهم كذلك فانه عليه السلام صلى الى بيت المقدس بعد الهجرة
ستة عشر شهرا وقد كان بمكة صلى الى الكعبة وقصة بدر بعد الهجرة بسنة فيلزم ما ذكرنا ومن هذا
ينكشف وجه اخر لتقديم الوجه الاول ق او الذين اسلموا قبل الهجرة اخره اذ التعبير بالمهاجرين لا يلايم
كون ما سبقوا به بعد الهجرة والاسلام قبلها والصلوة الى مكة وان كانت قبل الهجرة لكن الصلوة
الى القدس بعدها ومجموع الوصفين تحقق حين كونهم مهاجرين والامام رجح هذا الوجه واوضحه
بما لا مزيد عليه لكن نظر المص ادق واحق ق واهل بيعة والظاهر ان سبق الانصار على من عداهم
بالصلوة الى القبلتين وشهود بدر لكن لم يتعرض له لظهوره من بيان المهاجرين وصلوة الانصار
الى القبلتين بالصلوة اولا الى القدس وثانيا الى الكعبة والمهاجرين الى الكعبة اولا والى
القدس ثانيا في حق بعض او مطلقا في شان اخرين ق واهل بيعة العقبة العقبة الطريق الضيق
الصعب في الجبل كانت في سنة احدى عشر من البعثة وكانوا سبعين ولعل الاطلاق هو الاولى ق والذين
امنوا اي توضيحه على ما قيل ان اهل البيعة الثانية لما انصرفوا بعث معهم رسول الله عليه السلام مصعب بن
عمير رضي الله تعالى عنه ابن هشام بن عبد مناف يقرئهم القران ويفقههم في الدين فاسلم منهم
خلق كثير وهو اول من جمع في المدينة اي صلى بالجمعة ق على والسابقون فح يتناول الانصار الا
~~عطف على السابقون فح يتناول الانصار~~ كلهم سابقيهم ولاحقيهم والتسوية بين السابقين
واللاحقين المستفادة من قراءة الرفع ليست بمستحسنة اذ الشرافة في السبق واضح وعن هذا
رجح المص القراءة الاولى ويبصره قول بعض السلف وجب لمتعدي الصحابة رضي الله تعالى عنهم
الجنة مطلقا وشرط لمتبعيهم شرطا وهو الاعمال الصالحة انتهى ق من القبيلتين اي على قراءة الجر كما هو المختار
ق او من اتبعوهم من لاحقي المهاجرين وغيرهم ممن امن الى يوم الدين ق بقبول طاعتهم اي رضاء الله
مجاز هنا عن قبول مبراتهم اذ الرضاء ترك الاعتراض وهو يستلزم للقبول المذكور ربما بالواو
اما البا ويحتمل ان يكون طريقه كما القبول فيكون رضاء العبد مجازا عن كونهم مستغرقين في نعمة
ويحتمل ان يكون سببية فان الرضاء عبارة عن التعبد بانواع العبادات في الدنيا والتمجيد والتحميد
والثناء بصفات الاكرام في العقبى ق ممن حولكم اسقط الواو وكانه اشار به الى ان الجملة

لانه عليه السلام كان يدعوا للمتصدقين ويستغفر لهم
٣ عليه ٤ ان يدعو للمتصدق ٦ عليه
٥ لكن ١٣١
٧ اللهم صل على آل ابي اوفى
٨ قربات عند الله ٩ صلوات الرسول
١١ وان الخفقة للنسبة ١٠ وقرا ورش
١٢ وعدهم ١٤ عليهم ٧٩
١٥ عليهم ١٦ وقوله تعالى
١٢ قبيل الاولى في اسد وغطفان وبني تميم والثانية في عبد الله
وقومه

ق الذين شهدوا بدرا ومعلوم ان اهل بدر ليس كلهم من المهاجرين بل بعضهم من الانصار صح
٧ العقبة الاولى وكانوا سبعة
٨ الثانية
٤ والذين ٥ حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير ٦ وقرئ بالرفع عطفا
١٧ الاحقون باس بقين ٨ من الدين
٩ بالايمان والطاعة الى يوم القيمة
١٠ وارتضوا اعمالهم
١١ من تحتها الانهار والتوبة ٨٨ وقرا ابن كثير من تحتها كما هو في سائر المواضع
١٢ ومن اهل المدينة

ابتدائية لا عاطفة وسوقه لبيان نفاق من سكن ونزل حول المدينة ولعل التخصيص لخفاء حالهم
قال الامام فذكر في هذه الآية ان جماعة من حول المدينة موصوفون بالنفاق وان كنتم لا تعلمون كونهم
كذلك انتهى فاتضح وجه التخصيص مع انهم من زمرة الاعراب وقد بين الله تعالى ان بعضهم منافقون
وبعضهم مؤمنون صالحون جهينة ومزينة كلاهما بوزن التصغير وغفار بكسر الغين وتخفيف الفاء
والمراد بعض هذه القبائل ق كانوا نازلين حولها اشارة الى وجه التعبير بمن حولكم ق عطف على ممن
حولكم اي باعادة الجار كانه احترز به عن العطف على الاعراب اذ لا مساغ له ووضع الظاهر
موضع المضمر اذ المراد باهل المدينة من هو المراد بكم في حولكم لمزيد التشنيع بانهم مع قربهم بنور النبوة
واقامتهم في دار الهجرة افسد واستعدادهم فبقوا خائبين خاسرين وآخر عمن هو في حولهم لكونهم
اشد نفاقا كما سبق او لكثرة من هو في حولهم ق صفة مردوا او خبر لمحذوف تقدير الكلام ومن اهل
المدينة ق انا ابن جلا فعل ماض بمعنى اظهر غير منقول الى العلمية كما قيل والمعنى انا ابن رجل كشف الامور
الشدائد واوضحها بمباشرتها وفي تاويل البيت تاويلات لا شاهد لها والمشهور ما ذكرنا والا شاهد
على هذا التاويل واضح ق وطلاع الثنايا جمع ثنية بمعنى العقبة كناية عن ارتكاب عظائم الامور و
اخره متى اضع العمامة تعرفوني لانحسار شعر رأسي وانه يريد كثرة مباشرة الحرب ق صفة المنافقين وعلى الاول
وهو الاظهر لعمومه ويظهر منه وجه ذكر منافقي المدينة وحولها خاصة لانهم بتمرنهم على النفاق كانهم
غير المنافقين حالهم اشنع من حال المنافقين ق بالمعطوف وهو من اهل المدينة ق على الخبر يعني ممن حولكم
فيكون عطف المفرد على المفرد وهذا الفصل وان كان بعد بعيدا لكن بما ذكرنا انفا من انه على هذا يشتمل
الذم لكل الفريقين يرفع ذلك البعد ويجبره ق لبيان تمرنهم اي منافقي المدينة وحولها ولا يختص
بالاخير وهذا الاحتمال قدم في الكشاف ولو قدم المص لكان اولى اذ في الصفة نوع تعسف لا تعرفهم
اي لا تعلمهم متعد الى مفعول واحد فهو بمعنى العرفان ق باعيانهم اي من جهة النفاق فانهم من حيث
ذواتهم معروفون تقرير لمهارتهم بيان وجه الارتباط ق وتنوقهم اي تأنقهم وتصنعهم اصل التنوق
التكلف باظهار النيقة وهو الحذق ق في تحامي اي التباعد والتجنب ق اخفي عليك بسبب تحاميهم
عن مواقع التهم وهم بتلك الخصوصية يمتازون عن سائر منافقي الاعراب نحن نعلمهم من قبيل انا سعيت
يفيد الحصر وهذا محط فائدة الخبر ق ونطلع على اسرارهم اي المراد بعلمهم ليس العلم بذواتهم بل العلم باسرارهم ونفاقهم
فنجازيهم فلا فائدة في تمرنهم ومهارتهم في اخفاء حالهم ونفاقهم وبهذا البيان ظهر ارتباطه بما قبله
ق ان قدروا الاولى اذا قدروا ق ان يلبسوا من اللبس بفتح اللام بمعنى الخلط ق لم يقدروا في نفي القدرة
مبالغة لا يخفى والمعنى ان قدرتهم على لبسك لا يستلزم قدرتهم على لبسنا فلم ينفعهم ذلك اللبس ما دام
حالهم معلوما لنا ق والقتل اي اذا اظهروا النفاق اذ لا مساغ للقتل بدون اظهار الكفر ق ونهك
الابدان يقال نهكه المرض اذا انحته واضعفه اذ المرض كفارة للابرار وعقوبة للفجار ق واخرون
اعترفوا عطف على منافقون ق من المتخلفين الظاهر انهم من المؤمنين المخلصين وان ذهب بعضهم الى

٢ وهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار
٣ او خبر لمحذوف
٤ ونظيره في حذف الموصوف مقامه قوله
٥ حالهم
٦ فصل بينها وبينه بالمعطوف
٧ او على كلام مبتدأ ٨ وتمهرهم في النفاق
٩ لا تعرفهم ١٠ وهو
١١ مواقع التهم ١٢ الى حد ١٣ مع كمال فطنتك وصدق فراستك
١٤ عليك ١٥ ام ان يلبسوا عليها
١٦ بالفضيحة ١٧ او باحدها وعذاب القبر او باخذ الزكاة
١٨ الى عذاب النار
١٩ ولم يعتذروا عن تخلفهم بالمعاذير الكاذبة
٢٠ وهم طائفة

الا انهم منافقون لكنهم تابوا عن النفاق على سواري المسجد جمع سارية وهي العمود وحديث السواري
اخرجه ابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والواو اما بمعنى الباء استعارة لان الباء للالصاق
والواو للجمع وهما من واد واحد قوله او للدلالة على ان كل منهما اي الواو ليس بمعنى الباء بل باق على اصله لتصحيح
النكتة المذكورة وهي كون كل واحد منهما مخلوطا بالاخر وعليه ان التحقيق في هذا انك اذا قلت
خلطت الماء باللبن فالمصرح به في الكلام ان الماء مخلوط واللبن مخلوط به والمدلول عليه لزوما لا صريحا
كون الماء مخلوطا به واللبن مخلوطا واذا قلت خلطت الماء واللبن فالمصرح به جعل كل واحد منهما
مخلوطا واما ما خلط به كل منهما فغير مصرح به بل اللازم ان كل واحد منهما له مخلوط يحتمل ان يكون
قرينة او غيره فقول الزمخشري ان قولك خلطت الماء واللبن يفيد ما يفيد خلطت الماء
باللبن مع زيادة ليس كذلك فالظاهر ان العدول في الاية عن الباء لتضمين الخلط معنى العمل
كانه قيل عملوا صالحا وآخر سيئا انتهى اراد الزمخشري واختار المص انه اذا اريد بيان خلط
كل واحد من الشيئين بالاخر من غير ان يجعل احدهما مخلوطا به والاخر مخلوطا صريحا عبر بالواو دون
الباء واذا اريد الخلط على ذلك الوجه عبر بالباء كما اوضحه الزمخشري نظيره التعبير بالمفاعلة
والتفاعل واما قول المعترض بل اللازم ان كل واحد منهما له مخلوط يحتمل ان يكون قرينة او غيره
فضعيف فانه اذا لم يذكر في الكلام ما يصلح ان يكون مخلوطا سوى قرينة ينبغي ان يكون قرينة
مخلوطا فلا يضر احتمال العموم مع ظهور قرينة على المراد كنار على علم في الظلام وصاحب الكشاف
اعرف بلغة العرب العرباء واستعمالهم الكلام في محاوراتهم والظاهر ان استعمالهم مثل قولك خلطت
الماء واللبن ما اختاره الزمخشري والمص وجهه ما ذكرناه فلا يخفى ان مثل هذا البحث الذي منشاؤه
سوء الوهم وقلة التامل قوله المدلول عليها اي التزاما لان قوله اعترفوا بذنوبهم بمقابلة السباق
والسياق يدل على ان اعترافهم مع الندم والعزم ان لا يعودوا وهذا هو التوبة ولهذا احمل التوبة من
الله تعالى على قبول توبة العبد مع انها قد تستعمل بمعنى توفيق العبد على التوبة كما يجيء في اخر السورة
وسيشير اليه المص قوله ويتفضل عليه معنى رحيم كما ان الاول معنى غفور قوله روي انهم لما اطلقوا الخ
اخرجه ابن جرير وغيره والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قوله خلفتنا
اي جعلت سببا لتخلفنا عن الغزو معك قوله فتصدق الفاء للسببية اذ سبب الجناية يستحق
ان يرفع به الجناية الا مرهنا للتضرع قوله وطهرنا اي طهرنا بذلك التصدق كمال التطهير قوله
عن الذنوب ان اريد بها الذنوب مطلقا فالامر واضح اذ الحسنات يذهبن السيئات
وان لم يتب عنها صاحب الخطيئات وان اريد بها الذنوب التخلف فيهم تابوا عنه فوعد الله
تعالى قبول توبتهم فالمراد كمال التطهير وجمع الذنوب يؤيد الاول وان امكن توجيهه بالانضمام

الوحدان الاحاد قوله اذ حب المال من اخره لانا التطهير مجاز عن اخراج حبه من قلوبهم اذ الحب
ليس او سخ ولوازم الحب الفرط وعد من الذنوب فداخل في الذنوب فلا يحسن المقابلة وجعله من
قبيل عطف الخاص على العام ضعيف اذ شرطه ليس بمتحقق وتطهير الذنوب ايضا مجاز لكن
بعد جعل الذنوب وسخا وتزكيهم بها للخطاب لقوله بها واما تطهيرهم يحتمل ان يكون خطابا للنبي
عليه السلام وان يكون للغيبة وضمير المؤنث للصدقة والحمل على الخطاب اولى لرعاية توافق المتعاطفين
وان امتناع الا التقدير بها والتنازع ليس ببعيد وتنمي بها حسناتهم اسناد الانماء والرفع الا النبي عليه
السلام مجاز عقلي واختلفوا في المامور به في الاية فقيل الزكوة ومن تبعيضية وكانوا ارادوا التصدقة
بجميع اموالهم قال الله تعالى باخذ بعضهم لتوبتهم لان الزكوة لم تقبل من بعض المنافقين فيرتبط بما
قبلها وان اريد الزكوة فهو عام وان خص سببه وقيل ليست هذه الصدقة المفروضة بل هم لما
تابوا بذلوا جميع اموالهم كفارة للذنوب الصادرة عنهم قال الله تعالى باخذ بعضها وهو الثلث
وهذا مروي عن الحسن وهو المختار عندهم قوله وترجيهم الامارة للمخلصين الذين لم يتخلفوا عن
الجهاد وقيل فيها اشارة الى انهم كانوا منافقين وفيه خلاف فقدم انتهى وضعفه لا يخفى فانه
لو سلم ان هذه العبارة يفهم منها كونهم منافقين لكن منطوق قوله في تفسير قوله تعالى واخر سيئا
هو التخلف وموافقة اهل النفاق صريح في انهم من المخلصين في ايمانهم غير مخلصين في اعمالهم قوله
واعطف عليهم بالدعاء اشارة الى ان تعدية الصلوة الى معنى الدعاء بعلى لما فيه من معنى العطوفة
قوله الاستغفار لهم اي معنى صلوته عليه السلام على امته الاستغفار واما صلوتنا عليه السلام الدعاء
برفع الدرجات في الجنات العاليات تسكن اليها نفوسهم يعني ان سكنا من السكون ضد الحركة لكن
بمعنى المسكون اليه جعل الصلوة مبالغة قوله وتطمئن بها قلوبهم اي ان القلوب مضطربة متحركة
لا تسكن من هذه الحركة الا بالصلوة فحصل عليهم تحصيلا لهذه المصلحة قوله بالتوحيد لانه اسم جنس
لا سيما والاصل مصدر فلا حاجة الى الجمع في جمع فقد نبه به على ان المراد انواع الصلوة قوله والمراد
ان يمكن في قلوبهم بما لا معنى للتخصيص عليهما مع التحقق فيهم الا ان يراد التخصيص على دوامهما
او بغيرهم اي لغير المتوب عليهم وبجواز كونه لهما فاو لمنع الخلو قوله والمراد اي المراد بالاستفهام الذي هو
انكار للنفي وتقرير للمنفي التخصيص عليهما لعدم تحققهما فيهم سواء كانوا منافقين او كعب بن
مالك واخوته من غير المنافقين قوله اذا صحت استجماع شرائطه فاذا لم يستجمع شرائطه لا يقبل وان
اصر عليه التوبة فقيد اذا صحت احترازي وتعديته اي تعدية القبول بعن لتضمنه معنى اي لتضمن
القبول معنى التجاوز وتستلزم له فيفهم منه كانه في ضمنه وبهذا الاعتبار يصح تعديته بها ويحتمل
ان المراد لتضمن اصطلاحا والمعنى حينئذ وهو الذي يقبل التوبة متجاوزا عن ذنوبهم التي تابوا عنها

قوله

قوله يقبلها الظاهر ان هذا استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة عن قبول الله تعالى تلك الصدقات
وعدم رده كرم صدقة تعالى ومن وحده ومجازاتهم عليها باحسن الجزاء بالهيئة الماخوذة اخذ
الصدقات وقبولها مع نية اعطاء البدل ولو كان الدعاء فذكر اللفظ المركب الدال على الهيئة
المشبه بها واريد الهيئة المشبهة ويمكن ان يعتبر الاستعارة في الاخذ فقط ويمكن ان يكون
من قبيل قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الاية فالمجاز في الاسناد لا في الكلمة
ولا في الكلام قوله وان من شانه هو مستفاد من صيغة المبالغة ومن وقوعه بعد قوله يقبل التوبة
وكانه دليل عليه اذ المعنى هو يقبل التوبة الصحيحة لان من شانه وعادته قبول توبة التائبين
كلهم اجمعين فلذا يقبل التوبة بناء على عادته فلا تكرار لا سيما اذا اريد بقبول التوبة قبول
توبة قوم مخصوصين قوله وقل اعملوا الامر للتهديد ما شئتم العموم مستفاد من حذف المفعول مع
قرينة الخصوص وقد ذكر في المواضع اعملوا ما شئتم قوله فسيرى الله فسيعلم الله مما رتب عليه الجزاء
هنا بمعنى العلم لما اشرنا اليه قوله فانه لا يخفى عليه تمام الرؤية
بالعلم في مثل هذا الجزاء كناية فيكون وعدا ووعيدا فان الله تعالى لا يخفى من الاخفاء عنهم
عن الرسول بالاعلام بالوحي اليه عليه السلام ولا يخفى عن المؤمنين باخبار الرسول عليه السلام
اياهم فالكلام اعم منهم قوله كما رأيتم كما ظهر لكم عدم خفائه تعالى عنهم من تفضيح بعض
وتصديق بعض اخرين قوله وستردون اختير هنا الواو مع انه التراخي متحقق وان اريد
الرد بالموت ولذا اختير فيما سبق لفظة ثم اذا الواو يشمل التراخي وغيره ومع ذلك لا يخلو
عن نكتة وهي التنبيه دنو اجالهم وانقلابهم الى الوقوف بين يدي الملك الجبار وما سبق
من اختيار ثم على مقتضى الظاهر الى عالم الغيب والشهادة اي اليه فوضع الظاهر موضع
المضمر لما ذكره سابقا قوله بالموت او بالبعث وذكر الواو لا ينافيه لما ذكره المص في قوله تعالى
مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا خلاصته عدم الاعتداد بين الموت والبعث ثم المراد
بالغيب مطلق المغيبات والشهادة ما ظهر من الاشياء مطلقا فيدخل ما يسرون وما
يعلنون دخولا اوليا فتقديم الغيب للايذان بانه تعالى يعلم السر والخفيات والمشاهدات
وان نسبة علمه تعالى الى الامور الكائنة والبارزة سواء اذ الغيب غيب بالنسبة الينا
لا اليه تعالى وان المشركين مركوز في عقولهم انه تعالى لا يسمع الاسرار ولا يعلمها كما
نبه عليه المص في سورة الملك فرد عليهم بتقديمه قوله بالمجازاة اي الانباء كناية عن الجزاء اي
موقوف امرهم فاسناد التاخير اليهم في النظم الجليل مجاز عقلي من ارجائه اي الكلمة مهموز

في هذه القراءة ،، ولها لغتان اي الواو ليست منقلبة من الهمزة بل اصله اما يا ثم من ارجيته او واوي
من ارجوته واصل مرجون مرجيون او مرجوون ويحتمل ان يكون اصله مرجئون فحذفت الهمزة بالقول لهم
قرأة قريب كما في الشافية لكن المص لم يلتفت اليه ،، في شانهم لم لم يسارعوا التوبة كطائفة الذين اعترفوا
بذنوبهم فعاتبهم الله تعالى بذلك ،، ان اصروا على النفاق اي ان اصروا على موافقة اهل النفاق ومثل هذا في عبارة
المشايخ شايع ذايع بل في الخبر الشريف اطلق النفاق على موافقة اهل النفاق ولا حرج فيه بعد ظهور القرينة على المراد
،، والترديد للعباد فلا اشكال بانه تعالى بما يصير اليه امرهم فالترديد المستلزم للشك محال في حقه تعالى ومثل هذا
الاشكال مع دفعه وارد في لفظة ان حيث وقع في كلامه تعالى بلا حكاية من غيره وتوضيح الدفع ان الترديد ولفظة
ان بالنظر الى وقوع الشيء في نفس الامر مع قطع النظر عن خصوصية القائل وابهم بالنظر الى نفس الامر مترددة بين
السيفين فلا اشكال ،، بارادة الله تعالى اذ لا يجب عليه تعالى تعذيب العاصي ولا مغفرة التائب وهذا مذهب اهل
السنة والجماعة لكن في دلالة النظم الجليل على هذا المطلب محل نظر اذ للخصم ان يقول المعنى انه يجب التعذيب ان
اصروا على عمل اهل النفاق او يجب المغفرة ان تابوا واخلصوا التوبة فاين الدلالة على هذا المذهب فالاولى
الكلام عن هذا المرام هو المناسب للمقام ،، والمراد بهؤلاء كعب بن مالك ثم وهم من كبار الصحابة رضي الله تعالى
عنهم وعلى هذا احتجنا التأويل في قوله ان اصروا على النفاق لظهور قرينة وكون المراد هؤلاء هو المنقول عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما وهو المروي في الصحيحين ،، امر رسول الله عليه السلام ثم وسبب اشتداد الغضب عليهم مع
اخلاصهم في الايمان والجهاد فرض كفاية هو على ما قيل انه على الانصار خاصة فرض عين لانهم بايعوا النبي عليه
السلام الا ترى قول زاجرهم في الخندق نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا وهؤلاء من اجلتهم فكان
هؤلاء كبيرة انتهى وفي كون الجهاد فرض عين على الانصار بالمبايعة نظر ظاهر اذ غاية المبايعة المعاهدة
والوفاء بالعهد من قبيل الواجبات كالوفاء بالنذر ولو سلم ذلك مما الحاجة الى هذا التكلف والوجه الحسن
ان النبي عليه السلام دعاهم الى الجهاد وهم تخلفوا عنه ثم لم يعتذروا كابي لبابة واصحابه فاشتد الغضب فان الله
تعالى نبيه والذين عليه اصحابه بذلك ،، اخلصوا نياتهم اي على التوبة دون الايمان فانهم مخلصون فيه كما مر
فرحمهم الله تعالى فانزل اية التوبة وهي قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا الاية فقال عليه السلام لكعب بن مالك
ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك كما في الصحيحين ورواه الامام الصغاني عنهما بغير واو لانهما
قصة على حيالهما ويجري فيه ما مر من الوجوه ،، مضارة للمؤمنين مفعول له وكذا ما بعده قدر المؤمنين
للاستغناء من قوله وتفريقا بين المؤمنين ،، مسجد قبا بضم القاف والمد محل بقرب المدينة ويجوز فيه
الصرف بتأويل المكان وعدم الصرف بتأويل البقعة ،، اخوتهم لانهم ابناء اخوين وابوهم الاكبر ابن
عوف كما صرح به المص فتسمية الاخوان بمثل ذلك مجاز ،، الراهب سيجيء قصته وقراءة الى الشام ،،
والعلة اي المرض ،، المطيرة بفتح الميم ذات المطر والمطيرة صيغة النسبة ،، والشاتية اي ذات الشتاء ٨

٨ فصل فيه اي ام القوم فيه ،، حتى تحدد مسجدا لانه ما لم نصل فيه اولم نؤذن للصلوة فيه لا يكون مصلى ،، فاحذفوه اي قميصه كما قيل
او رداءه فاقتصر هنا المص في اخر القصة من التوضيح والحاصل ان عزيمته عليه السلام القيام معهم بعد قفوله من غزوة تبوك الوحشي
قبل والصواب وحشي به ون حرف التعريف كناسة محلا لالقاء الكناسة والقامة به وتقوية

،، وتقوية للكفر اي قدر التقوية اذ العلة للتحصيل للحصول كما بعده ولاحقه فانها من قبيل ضربت
تاديبا وان امكن هنا ان يجعل من قبيل قعدت عن الحرب جبنا لكن رعاية الانتظام تقتضي ذلك
،، الذي يضمر ونه لانهم منافقون ،، الذين يجتمعون للصلوة اي الام في المؤمنين بعد معونة المقام
،، في مسجد قباء فاراد هؤلاء المنافقون ان يفرقوا ويتفرقوا ويختلف كلمتهم ويقع بينهم العداوة
والبغضاء ويتشتت الافكار والاراء ويغلب عليهم الامر فيتخلصوا عن النفاق وهذا ما اريد بقوله
ضرارا اي مضارة للمؤمنين ،، ترقبا اي بعد بناء المسجد فهو علة ذهنية ايضا اذ حاصله قصدا ان
يؤمهم فيه الراهب الكاذب كما اشار اليه المص تعالى ،، لمن حارب الله فذكر الله تعالى لتعظيم
رسوله وبيان كمال شناعة محاربة رسوله ،، يعني الراهب اي المراد بمن ذلك الكاذب لان كلمة
من قد تستعمل خاصا كما يستعمل عاما وهنا خاص بالقرينة المعنوية ،، فانه قال اه اشارة الى القرينة
الدالة على ان المراد ذلك الفاسق ،، وهرب الى الشام والمنافقون قصدوا ان يؤمهم ذلك
الراهب اذا قدم من الشام من ذلك الفرار والهرب كما بينه سابقا ،، بقنسرين بكسر القاف
وتشديد النون مكسورة ومفتوحة بلدة بالشام ،، وحيدا وسبب موته كذلك انه لما قدم النبي
عليه السلام الى المدينة قال ابو عامر له عليه الصلوة والسلام ما هذا الذي جئت به قال الحنيفية البيضاء
دين ابراهيم عليه السلام فقال ابو عامر فانا عليها فقال له انك لست عليها قال بلى ولكنك ادخلت
فيها ما ليس منها فقال عليه السلام ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال ابو عامر امات الله
الكاذب منا فريدا وحيدا فامن النبي عليه السلام فمات كذلك فريدا لم يحضر جنازته فردا وحدا
ويشبه بهذا ما رواه المص في تفسير قوله تعالى واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا من قوله
روي ان نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله
قال احرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار واهله نيام فتطاير شررة في البيت
فاحرقه واهله انتهى فسبحان من القى على السنة اعدائه الدعاء عليهم من حيث لا يشعرون وهم
في واديهيمون ،، يتعلق بحارب وهو الظاهر لقربه ولدلالة القصة المذكورة عليه ،، او
باتخذوا فيه نوع بعد اما لفظا فظاهر واما معنا فلقدم نفاقهم والتقييد بالتخلف غير مفيد اذ التخلف
ليس امارة قوية على النفاق لوقوعه من المخلصين وعن هذا اخره ومرضه ،، انه بني اه اشار به
الى ان اتخذوا بمعنى بنوا لا بمعنى صيروا كما اشار اليه فيما مضى ،، فقال انا على جناح سفر اي اخذ به
شارعين في السفر فيه استعارة مصرحة اذ شروع السفر وعزمه المصمم شبه بجناح الطير في
سببية قطع المسافة بالحركة السريعة فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه ولا يحسن هنا بل لا يصح
ان يعتبر استعارة مكنية وتخييلية كما هو المتبادر الى الاوهام ،، صلينا فيه لم تقع الصلوة لكن
لا ضير لاستثنائه ،، فلما قفل اي رجع ومنه هذا سمي العير قافلة تفاؤلا كانها رجعت من سفرها
الى منزلها ،، كرر عليه مبني للمفعول اي كرر بنو غنم بن عوف السؤال المذكور فاخذ ثوبه عليه السلام

٢ بريد ٣ كانوا
٤ قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين
٥ وانهزم ٦ يأتي من قيصر بجنود فحارب بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ٧ ومات

٨ وقيل كان يجمع الجيوش يوم الاحزاب فلما انهزموا خرج الى الشام ٩ ومن
١٠ اي اتخذوا المسجد من قبل ان ينافق هؤلاء بالتخلف ١١ لما روي ١٢ قيل غزوة تبوك قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا نأتيه
١٢ واذا قدمنا ان شاء الله تعالى

٦ وليحلفن ان اردنا الا الحسنى ٧ والله يشهد انهم لكاذبون ٨ لا تقم فيه ابدا ٩ لمسجد اسس على التقوى
١ من اول يوم

ليقوم معهم فنزلت ندعا بمالك بن دخشم الى اخر القصة فعلم منه ان ما ذكره المص بقا
اختصار لما ذكرهنا كما نبهنا عليه هنالك ق ما اردنا ببنائه اى لفظة ان نافية هنا بقرينة
الا وحذف المفعول به الغير الصريح لوضوحه من سوق الكلام والحصر قصر الصفة على الموصوف
والتاويل في مثل هذا مفهوم الكون مرادا لنا بهذا البناء مقصور على الحسنى كانه قيل لهم انما بنيتم
هذا الرياء ولاضرار الغير فانظهر ان هذا القصر قصر قلب ق الا الخصلة الحسنى فالحسنى مفعول به
بتقدير الموصوف ق او الارادة الحسنى فالحسنى في النظم مفعول مطلق بتقدير الموصوف اذ
حسن المراد يستدعى حسن الارادة وبالعكس فلا حاجة الى كون الارادة بمعنى المراد ق وهي الصلوة
الا ناظر الى الاول وبتقدير المضاف ينتظم الى الثاني اى ارادة الصلوة ولكان تجعل نفس الصلوة
ونحوها نفس الارادة مبالغة ق في حلفهم اى في حلفوا عليه اذ الحلف واليمين قد يرادبهما المحلوف
عليه كقوله عليه السلام من حلف على يمين فرأ غيرها خيرا الحديث ق للصلوة هذا القيد بناء على
وقوع حادثة وهي كما قال الحسن رحمه هم رسول الله عليه السلام ان يذهب الى ذلك المسجد
فنادى جبرئيل لا تقم فيه ابدا فلا مفهوم عند من قال به ايضا وقدام عليه السلام باحراقه فلا قيام
فيه مطلقا ق اسسه رسول الله عليه السلام ان اريد بالتأسيس البناء فالاسناد مجاز اذ الظاهر
انه باذنه وامره لكن الظاهر ان قوله وصلى فيه عطف تفسير له فلا مجاز في الاسناد ق الى الجمعة
هذه الغاية غير داخلة في حكم المغيا اشير اليه في الكشاف ق لانه اوفق علة لكون المراد مسجد
قباء وانما كان اوفق اذ ذكره في جنب ذكر بناء مسجد ضرارا وعقيب قوله لا تقم يلايم ذلك
فان ذلك المسجد في القباء فحسن الموازنة يقتضي كون ذلك المسجد مسجد قباء واختار
صيغة التفضيل لان كون المسجد مسجد المدينة موافق للقصة في الجملة ق لقول ابي سعيد يعارضه
ما سيأتي من قوله قيل لما نزلت مشى رسول الله عليه السلام ق هو مسجدكم الاضافة لكونه
معبدهم والاضافة الى رسول الله عليه السلام كما سبق وكما اشتهر الى الآن لكونه مبنيا له
ومعبدا له وذهب بعضهم الى ان كلا منهما مراد لان كلا منهما اسس على التقوى من اول يوم
تاسيسه فيجمع بين الحديثين انتهى وانت خبير بان المسجد اسم جنس يراعى فيه الوحدة ولو حكما
ولا يسوغ فيه ارادة الاثنين ما لم يكونا مجموع الجنس وهنا ليس كذلك ومن هذا لا يلتفت اليه
الشيخان ق من اول يوم من ايام وجوده اى الاولية بالنسبة الى ايام وجوده لا بالنسبة
الى مطلق الايام اى ان تاسيسه على التقوى منذ بنائه وتاليفه لا لحادث بعده ق ومن اى كلمة
من تعم الزمان والمكان اى تستعمل لابتداء الزمان والمكان كما ذهب اليه الكوفيون واختاره
المص وليس يختص بالمكان كما اختاره البصريون واستدل الكوفيون بمثل هذه الاية والبصريون
اجابوا بان المعنى على تقدير المضاف اى من تاسيس اول يوم وكذا قدروا في مثله ما يناسبه
ولا يخفى عليك ان التاسيس ليس بمكان فتقديرهم لا يجدي نفعا كما صرح به ابو البقاء والزجاج

٨٥
٧ والذكر والتوسعة على المصلين ٧

٧ يعني مسجد قباء ٤ وصلى فيه ايام مقامه بقباء
يوم الاثنين ٥ اوفق للقصة

٦ او مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
٨ سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنه
فقال ٩ هذا مسجد المدينة
٧ رضي الله عنه

١٠ كقوله لمن الديار بقنة الحجر

٢ احق ان تقوم فيه ٣ فيه رجال يحبون ان يتطهروا ٤ والله يحب المطهرين

والقول بانهم يمنعون كونه لابتداء الزمان ولا يخصون بالمكان ضعيف اذ النحاة صرحوا باختصاصهم
بالمكان حيث قالوا انها لابتداء الغاية ق وقيل ان من ههنا يحتمل الظرفية اى في اول يوم فلا
يكون فيها شاهد لهم انتهى والعجب من هؤلاء الاعلام انهم كيف يتكلفون في ذلك واى ضرر
في التعميم مع وقوعه في النظم الجليل وفي كلام من يصلح الاستشهاد بكلامه كما نقله المص واى شيء
يلجئ اليهم الى التقدير فلله الامر من قبل ومن بعد بلا تغيير ق كقوله اى قول زهير بن سلمى ق لمن الديار
لفظة من استفهامية على عادة الشعراء في ابتداء قصائدهم بمثله كقوله امن تذكر جيران بذي
سلم وقال الفاضل السعدي لفظة من في لمن الديار لابتداء المكان حيث قال والشاهد في اول
البيت واخره اذ من الاولى لابتداء المكان والثانية بفتحها لابتداء الزمان انتهى والظاهر
الاولى بفتح الميم استفهامية والاستشهاد بالاخير من القنة بالضم اعلى الجبل كالقلة الحجر
بكسر الحاء بلاد ثمود اقوين اى خلون ق من حجج جمع حجة بكسر الحاء فيهما بمعنى السنة قال الرضي من
في الاية بمعنى في وفي البيت للتعليل انتهى ملخصا ق اولى بان تصلى افعل التفضيل في مثل هذا بمعنى
اصل الفعل اى جدير لايق بان تصلى فيه دون المسجد الذي بني ضرارا وتفنن في البيان حيث
فسر ان تقوم هنا بان تصلي لاقتضاء القرينة والمقام وقد قال فيما سبق في قوله لا تقم فيه ابدا
للصلوة ولم يفسر بان لا تصل ق من المعاصي فالتطهر استعارة عن البراءة من الذنوب
ويفهم منه تشبيه المعاصي بالاخباث بالتنفر عنها ق وقيل من الجنابة فالتطهر حقيقة ق
فلا ينامون عليها فالمدح على هذه الخصلة والا فالتطهر من الجنابة واجب على كل احد مرضه مع انه
حقيقة لعدم ملايمته للسابق واللاحق اذ المدح على التقوى والذم على تركها ق ادناهم المحب
جنبيه اشار الى ان الكلام فيه استعارة كما فهم من تقريره وبالجملة المحبة الحقيقية لا يوصف بها
الله تعالى وكلما اطلق المحبة عليه فهو مجاز عن قربه المعنوي ورضائه وكثرة ثوابه ق قيل لما نزلت
اخرجه الطبراني في الاوسط عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كما قيل ق حتى وقف على باب
مسجد قباء هذه الرواية تعارض رواية ابي سعيد رضي الله تعالى عنه فكون المراد بالمسجد في قوله
لمسجد اسس على التقوى مسجد قباء راجح لكونه وجها وفقية للقصة سالما عن المعارضة ق
فسكتوا استحياء منه عليه السلام ق واناء معهم الظاهر وانهم معا لكنه عدل تسلية للانصار رضي الله
تعالى عنهم لدفع التوحش الحاصل من سؤال الرسول عليه السلام على ان لفظة مع قد تدخل على التابع
ق قال عليه السلام مؤمنون اى انتم مؤمنون كاملون فسؤاله عليه السلام عن ايمانهم ليس عن اصل
الايمان بل عن كمال الايمان فلما اجاب عمر رضي الله تعالى عنه لم يقابله ففصل سؤاله فلما اجابوا
عنه قال عليه السلام انتم مؤمنون مؤيدا بالقسم توضيحا للمراد بالسؤال عن الايمان والله المستعان
ق وعند الغائط اى عند قضاء الحاجة حمل رسول الله عليه السلام قوله ان يتطهروا والتطهر عن الانجاس
وسئل عن وصفه لا عن ماهية التطهر فان لفظة ما قد يسئل بها عن الوصف مثل ما زيد وجوابه

٧ فيه

٧ والخصال المذمومة طلبا لمرضاة الله

٨٦
٧ بر ضي عنهم ويدنيهم من جنابه تعالى

٤ مشى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ومعه المهاجرون

٥ فاذا الانصار جلوس فقال عليه الصلاة
والسلام أمؤمنون انتم
٦ فاذ دعاها فقال عمر انهم مؤمنون

٧ فقال عليه الصلاة والسلام اترضون بالقضاء
قالوا نعم قال أتشكرون في الرخاء
قالوا نعم ~~قال عليه الصلاة والسلام~~
٨ ورب الكعبة فجلس
٩ ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل
قد اثنى عليكم ١٠ فما الذي تصنعون
عند الوضوء

٤٥ افمن اسس بنيانه ٤٦ على تقوى من الله ورضوان خير ٤٧ ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار
٤٨ فانهار به في نار جهنم

الكريم ونحوه وهذا يستدعي كون حمل التطهر على التطهر عن الاقذار اولى لكن الخبر لكونه خبر آحاد لا يؤيد هذا الاحتمال وعن هذا اختار المص الوجه الاول لما ذكرنا هناك ق الاحجار الثلثة وفيه تنبيه على استعمال الاحجار الثلثة ق ثم تتبع الاحجار الماء وفيه اشارة الى فضيلة الجمع خصوصا في هذا الزمان لكثرة اكل ابناء الزمان ق فقال رجال يحبون ان يتطهروا ويعلم منه وجه آخر لتفسير قوله تعالى ان يتطهروا واستفيد من مجموع كلام المص وجوه ثلثة لتفسيره ق افمن اسس بنيانه جملة ابتدائية سيقت لبيان خيرية الرجال الذين بنوا مسجد قباء من اهل مسجد الضرار اثر بيان خيرية مسجد قباء من مسجد الضرار والمعنى ابعد ما علم حالهم من اسس اوامر اخلص نيته فاسس بنيانه ق بنيان دينه اي شبه التقوى تشبيها مضمرا ورضوان بما يوضع عليه البناء وهو اصل البناء بنحو صخرة ملساء وصماء في استحكام ما يوضع عليه وسلامته عن الانحراف والانهدام واسس بنيانه تخييل مع كون البنيان استعارة مصرحة تحقيقية حيث شبه الدين بالمبني المحكم في نجاة من تحصن به وآوى اليه فذكر المشبه به واريد المشبه والتاسيس ترشيح له وهذا مختار المص ويحتمل الكلام استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من امور عديدة وهي حال من اتقى عن المحارم وداوم على المبرات طلبا لمرضات بحال من بنى بناء قويا مؤسسا بانواع المؤسسات فذكر اللفظ المركب الدال على الهيئة المشبه بها واريد الهيئة المشبهة ق على قاعدة اي على اساس محكم ق على قاعدة هي اضعف القواعد اي في شفا جرف استعارة مصرحة وبنيانه استعارة مصرحة وجواز كون التخييلية استعارة مصرحة مما صرح به الزمخشري في قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله الاية والتوضيح فيه قوله تعالى على تقوى من الله ورضوان خير الاية انه شبه الفجور الذي ضد التقوى بشفا جرف هار في سرعة الانطماس فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه وبنيانه كما كان من روادف المشبه به كان ترشيحا وانما وضع لشفا الشفا اصله شفو فقلبت الواو الفا في المذكر وحذفت في المؤنث وقيل شفه اي الجانب والطرف ق ما جرفه اي اكله واذهبه واستاصله واحتفر ما تحته فبقي واهيا يريد الانهدام والمراد بالوادي السيل الذي ينفذ فيه بعلاقة المحلية والمراد بالهار الساقط اصله هاير فقلبت فصار هاو وفاعل اعلال قاضي فصار هار ووزنه فال اذا ما حذف عينه ونظيره شاك من الشوكة فعلى هذا فالاعراب تقديري كغاز وقيل اصله هاير وحذف عينه على خلاف القياس فصار هار فوزنه ايضا فال لكن اعرابه لفظي وقيل اصله هور بفتح الهاء وكسر الواو كلكتف فقلبت الواو الفا فصار هار فاعرابه ايضا لفظي ق في البطلان لانه وجه الشبه لكن في المشبه به حسي وفي المشبه عقلي ق ثم رشحه اي الانهيار من لوازم المشبه به مع قطع النظر عن قوله في نار جهنم لكن المراد بشفا جرف هار الضلال والفجور البوار ولهذا قيل (فانهار به في نار جهنم) ثم فاعل انهار ضمير شفا وضمير به للبنيان الذي بمعنى المبني اي سقط ذلك الشفا الهالك بالبناء المبني عليها في نار جهنم فيلزم منه سقوط الباني وهو المراد اذ سقوط البناء وجارٍ عليها يستلزم سقوط من

فيها

فيها وهذا هو المتبادر المتعارف من بيان المص وقيل فاعل انهار ضمير البنيان وضمير به للمؤسس اي سقط بنيان الباني بما عليها انتهى والظاهر ان المراد بالمؤسس الباني وتفسيره غير ملايم له والملايم اي سقط البنيان مع الباني وحمل المؤسس على زنة المفعول ضعيف فانه عين البنيان ق على تاسيس ذلك الاضافة بيانية وذلك اشارة الى التاسيس المدلول عليه بقوله افمن اسس بنيانه ق على امر هو التقوى وطلب مرضاته تعالى بالطاعة ق يحفظه عن النار اشارة الى التقوى فانها بحسب معنى اللغة هي الوقاية والحفظ ق ويوصله الى ناظر الى رضوان فانه بمعنى طلب المرضات بالطاعات كما نبه عليه المص فانه بهذا المعنى سبب موصل الى رضوان الله تعالى الذي هو صفته تعالى فلا اشكال بان السبب والمسبب متحدان ولا يضره كون التقوى موصلا الى رضوان الله تعالى ايضا اذ بالاعتبار يختلف الحال ولك ان تجعل كلا منها ناظرا اليهما جميعا وان تجعل الامر بالعكس ق ادناها واعلاها رؤية تعالى واما الرضوان فيعتبر هناك مقتضيا وموجبا فلا يصح كونه اعلى المقتضيات ق وتاسيس هذا اي التاسيس الذي يفهم من قوله ام من اسس على ما هم خبر لقوله تاسيس هذا اختار صيغة القرب هنا لقرب المشار اليه وهناك صيغة البعد لبعد المشار اليه واسم الاشارة في الموضعين عبارة عن التاسيس بقرينة على امر في الاول وعلى ما هم في الثاني وقيل تاسيس ذلك وتاسيس هذا يحتمل الاضافة الى الفاعل والمفعول انتهى ولا وجه له ق على ما هم اي على ضلال ونفاق ق ساعة فساعة منفهم من التعبير بقوله على شفا جرف هار فان المبني على هذا في صدد الانهدام منذ بني ساعة فساعة حتى ينهدم قال الامام ولا ترى في العالم مثالا احسن مطابقة لامر المنافقين من هذا المثال انتهى ويستفاد وجه اختيار ما اختير في النظم الجليل ولم يجعل الامر بالعكس ق ثم ان مصيرهم الاولى حتى ان مصيرهم الى النار والسوق يقتضي الغاية لا التراخي ق على البناء للمفعول اي في الموضعين ق وقرى اساس بفتح الهمزة واس بضم الهمزة ق على الاضافة اي الى بنيانه في اساس ق واس بضم الهمزة وضم السين جمع اساس بفتح الهمزة كما في الكشاف ق واساس بوزن افعال صرح به الزمخشري وارباب اللغة مثل اسباب مفرده اسس بفتح الهمزة وفتح السين كما ان مفرد اسباب سبب كذلك اسس مفرد اساس ق واساس بكسر الهمزة بوزن فعال جمع اس بضم الهمزة وسكون السين واذا عرفت هذا فقول المص وثلثها جمع اس بناء على التساهل لظهور المراد وتعدد اساس بنيان دينه على قراءة الجمع باعتبار اركان الدين وقراءة الافراد محمولة على الجنس فيتحد القراءتان في المآل ق وتقوى اي وقرى تقوى بالتنوين قارئه عيسى بن عمر قال في الكشاف فان قلت فما وجه ما روى سيبويه عن عيسى بن عمر على تقوى من الله بالتنوين ق على ان الالف للالحاق بجعفر مثل ارطى ق كتترى اصله وترى كما ان تقوى وقوى ابدلت الواو تاء فصار تقوى وتترى ويجوز التنوين في تترى على ان الفه للالحاق وتركه على انها للتانيث هذا خلاصة ما ذكره في سورة المؤمنين ق بالتخفيف

٤٥ أ

ففالوا يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار

وفيه تنبيه على ان البنيان مصدر بمعنى المفعول وما ذكره المص حاصل المعنى

محكمة هي التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة ٤٧ وارضاها

٥ قاده به لجوره وقلة استمساكه الى السقوط فيه
وانما وضع شفا الجرف وهو
٧ الوادي المؤثر في مقابلة التقوى

٨ تمثيلا لما بنوا عليه امر دينهم ٩ وسرعة الانطماس

٨٧

١٠ بانهياره به في النار ووضعه في مقابلة الرضوان

٢ تنبيه على ان تاسيس ذلك على امر

٤ ومقتضيا الى الجنة ٤ ... على صدد الوقوع في النار

٥ لا محالة ٦ وقرا نافع وابن عامر اسس

٧ بنيانه ٨ بالفتح والمد ٩ بالكسر

١٠ لا للتانيث

١١ وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر جرف

٥ والله لا يهدي القوم الظالمين ٦ لا يزال بنيانهم الذي بنوا ٧ ريبة في قلوبهم

اي بضم الجيم وسكون الراء وهذا التخفيف جار في كل ما هو ضم فاؤه وعينه كرسل وعنق وفي الكشاف
وقيل حفرت بقعة من مسجد الضرار فرأى الدخان يخرج منه ق اي ما فيه صلاح المراد بالهداية المنفية
الارشاد اليه وخلق الاهتداء واما الهداية بانزال الكتب وارسال الرسل ونصب الدلائل وتركيب
العقل والقوى فواقعة غير منفية والمراد بالظالمين جنس الظالمين فيدخل الذين اتخذوا مسجدا دخولا
اوليا ويحتمل ان يكونوا مرادين به على ان يكون اللام للعهد فوضع الظاهر موضع الضمير للتسجيل على ظلمهم
لانفسهم وللاشارة الى علة الحكم والتاكيد المستفاد من الجملة الاسمية للمبالغة في الاقناط وكلمة لا
لدوام النفي لا لنفي الدوام ٦ لا يزال اي صار على الدوام بنيانهم الذي بنوا هذا الوصف اما للذم اذ مثل
هذا الكلام يستعمل في مقام الذم احيانا او للاحتراز عن كون اضافة البنيان اليهم للتمكن من التصرف
فيه لا لبنائهم مصدر كما اشار اليه في التفسير اذ البناء شاع في المبني ق المفعول مجازا وكذا البنيان
في قوله تعالى افمن اسس بنيانه مصدر بمعنى المفعول كما هو الظاهر ويحتمل بقاؤه مصدرا واما هنا
فلا مساغ لبقائه مصدر المكان الذي بنوه ولذا خص هذا الموضع بالبيان ق وليس بجمع كما زعم البعض
وادعى انهم جمع بنيانة بالتاء كتمر وتمرة ق ولذلك قد تدخل التاء مع ان الجمع بوزن فعلان لا يلحقه
التاء كما يشهد به الاستقراء ق ووصف بالمفرد كما وصف هنا بالذي ق واخبر عطف على وجه ثالث
كونه مفردا اي ولذلك اخبر عنه مع ان المطابقة بين المبتدأ والخبر في الافراد والجمع وفي مثل ذلك
واجب ٧ وتاء ريبة من الكلمة لا للتانيث كيف لا ولو كان للتانيث لا يجوز ان يحمل على المصدر ولا
مساغ للنزاع ولذا فسره الزمخشري والمص بقوله شكا ونفاقا والمعنى ان بناءهم الخ بيان حاصل
المعنى لا الاشارة الى التقديم والتاخير فانه ما حاجة اليه ق ٥ سبب شكهم اي المضاف محذوف
بقرينة عدم صحة حمل الريبة على البنيان وفي قوله شكهم اشارة الى ان المنافقين مترددون لم يكونوا
على ثبت وقطع في امر الرسول عليه السلام صرح به في تفسير قوله تعالى يحذر المنافقون ان تنزل عليهم
سورة الآية ق وتزايد نفاقهم عطف تفسير للشك اذ المراد به ما يضمرونه وهو عين النفاق واما
التزايد فمستفاد بانضمام الشك المتسبب من البنيان الى الشك الذي قبل ذلك ولما كان المراد
من النفاق الشك الذي هو مقابل اليقين يجوز فيه الشدة والضعف والزيادة والنقصان بلا خلاف
ق فانه اي النفاق حملهم على ذلك اي البناء والحاصل ان الريب والنفاق بحسب اصله سبب للبناء المذكور
وهدمه سبب للزيادة فيكون البنيان سببا للريبة باعتبار هدمه كما هو الظاهر من كلام المص ق ٦ لما
هدمه الرسول عليه السلام من قبيل هزم الامير الجند ق ورسخ ذلك اي النفاق في قلوبهم ذكرت تاكيدا
وقطعا عن احتمال المجاز وجه الرسوخ انه ان المنافقين عظم فرحهم ببنيانه فلما امر بتخريبه ثقل عليهم
وازداد غيظهم وارتيابهم في امر النبوة وهذا مختار المص واوفق للمقام ٧ وبعضهم حمل الريبة على الشك
في انهم هل يتركون على حالهم او يقتلون بعد تخريب بنيانهم وبعضهم حملها على الريب في سبب
التخريب فانهم اعتقدوا انهم احسنوا بنيانهم كما قال تعالى حكاية عنهم وليحلفن ان اردنا الا

الحسنى

٨ الا ان تقطع قلوبهم

الا الحسنى فلما هدم بقوا متحيرين في سبب تخريبه هذا خلاصة ما قاله الامام والوجه الاول هو الاتم
في المرام ق وسمة اي علامة واثره اصل الوسم الكي ثم استعمل في العلامة مطلقا سواء كان بالكي
او غيره ق ٧ قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية اي رسخ في قلوبهم الريب والنفاق بحيث لا يزول عن قلوبهم
ما دامت القلوب قابلة للادراك او صالحة لشعور الاشياء والاضمار فاذا زال تلك
القابلية بتقطيعها قطعا قطعا زال ذلك الريب عنها وفي هذا مبالغة ليس وراءها مبالغة
وعن هذا قال المص وهو في غاية المبالغة ولعل المراد بهؤلاء قوم مخصوصون قضي عليهم بانهم
يموتون على الكفر والآية محمولة على التشديد والتغليظ في التهديد او مقيده بقيد لم يذكر لظهوره
كما هو عادة الملوك والعظماء في تهديدهم ق ٧ من اعم الازمنة اي لا يزال بناؤهم سبب ريبة
في كل الآنات الا وقت تقطيع قلوبهم ق وقيل المراد بالتقطيع ما هو كائن بالموت فيكون
التقطيع مجازا عن خروجها عن صلاحية الادراك والاضمار واما في الاحتمال فهو يراد به المعنى الحقيقي
لكنه ليس بالتحقيق بل بالفرض والتصوير مع حيوة صاحب القلوب وبقائه ولكون التقطيع
حقيقة في الاحتمال الاول ومحتويا للمبالغة القاضية مرض هذا الوجه والذي ذكر بعده وقيل
ويجوز ان يكون المراد حقيقة تقطيعها عند قتلهم انتهى ولا يخفى بعده اذ في القتل لا يتحقق تقطيع
قلوبهم وتمزيقهم ولو سلم انه يقع القتل في بعض الاحيان كذلك فهو نادر جدا لا ينوط به الحكم
قطعا فالظاهر ما ذكرناه وقيل فالتقطيع والتمزيق بالموت وتفرق اجزاء البدن انتهى
ولا يخفى انه تقطع لا تقطيع وكلام المص في الثاني لا في الاول ق او في القبر فيكون التقطيع حقيقيا
تحقيقيا وجه التمريض لفوات المبالغة البالغة ق او في النار والظاهر ان ذلك التقطيع حين
شربوا الحميم من عين آنية يصهر به ما في بطونهم وهذا التقطيع ايضا حقيقي تحقيقي لكن مع حيوتهم
وبقائهم كلما قطعت قلوبهم جمعت كما كانت ثم قطعت ثم ركبت الى غير النهاية وهذا عام
لجميع الكفار لا يختص بالمنافقين الفجار ولعل هذا وجه تمريضه هذا الاحتمال بل الاحتمال الذي قبله
ايضا ق وقيل التقطيع بالتوبيخ يكون مجازا كما يكون احراق القلب مجازا عن فرط الاسف
والتاسف مرضه لفوات المبالغة المشعرة بانهم لا يتوبون ولا هم يذكرون وهذا الاحتمال لا يلايمه
او شكيمتهم الشنعا تابى عن التوبة والانابة الى المولى واما القول في وجه التمريض بان احتمال
الحقيقة في الوجه الثاني يمنع الحمل على المجاز فجوابه ان القرينة قد تكون ضعيفة فان نظرت اليه
يصار الى المجاز وان لم ينظر لضعفه يختار الحقيقة وهكذا يوجه الكلام في تجويز كون اللفظ حقيقة
ومجازا فلا ينافيه قولهم بان الحقيقة متى امكنت لا يجوز المجاز ق بحرف الانتهاء فالغاية غير داخلة
في حكم المغيا فيعم القراآتان مالا ق ونقطع اي وقرئ تقطع من باب التفعل لازم واما ما اختاره
من باب التفعيل على صيغة المبني للمفعول ولاشتماله المبالغة جعلها المص اصلا والوجوه المذكورة
جارية فيه ايضا بلا اعتبار قاطع بل هي كالمنقطع بنفسه ق بمعنى تنقطع بحذف احدى التائين الاولى

٢٨

٢ حجهم وبخاتهم

٧ بناؤهم الذي بنوه مصدر اريد به

٤ بقوله

٥ والمعنى ان بناءهم الذي هذا لا يزال

٦ ثم

٧ بحيث لا يزول

٧ عن قلوبهم ٨

٧ والاستثناء والاستثناء

٢٩

٤ نوما واسفا

٥ وقرئ بعقوب الى

٢٩ والله عليم ٣٠ حكيم ٣١ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
٣٢ يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ٣٤ وعدا عليه حقا ٣٥ في التوراة والانجيل والقرآن

٢ وهو قراءة ابن عامر وحمزة اصله تتقطع بدل بمعنى تنقطع ق وقرئ يقطع بالياء ٤ قيل وقرئ على البناء للمجهول من الثلاثي
وحفص ٤ ويقطع بالتخفيف مذكرا ومؤنثا انتهى والظاهر ان هذا مراد المص بهذا الكلام ق على خطاب الرسول عليه السلام والنظام
٥ وتقطع قلوبهم ٦ اولكل مخاطب ان التقطيع هنا فرضي لا تحقيقي وهذه القراءة مؤيدة للاحتمال الاول في القراءة التي اختارها
٧ ولو قطعت ٨ بنياتهم ٩ المص اذ التقطيع في القبر او في النار بل ما هو كائن بالقتل لا يتمشى هنا ق على البناء للفاعل على انه
خطاب للرسول عليه السلام او لمن يصلح للخطاب ق والمفعول على انه مجهول اسند الى القلوب وفيه
مبالغة جدا بين هذه القراءة وبين قراءة الاستثناء نوع تدافع حيث اثبت الريبة في هذه القراءة
واستثناء في تلك القراءة ٢٩ فيما امر بهدم بنائهم هذا التخصيص من موجبات الارتباط بما قبله ق
تمثيل لاثابة الله تعالى اي هذا استعارة تمثيلية شبه هيئة جهاد المؤمنين باموالهم وانفسهم وبذلهم
اياهما في طلب المرضاة ببيع البايع السلعة الفاخرة وشبه اثابة الله تعالى اياهم الجنة على بذل انفسهم
واموالهم في سبيله باشتراء المشتري تلك السلعة النفيسة بالاثمان البهية فذكر اللفظ المركب
الدال على الهيئة المشبه بها واريد الهيئة المشبهة وجه الشبه اللزوم ولهذا قال الزمخشري لا ترى
ترغيبا في الجهاد احسن وابلغ من الاية اشارة الى ما ذكرنا من انه تعالى ابرزه في صورة عقد عاقده
٩ ببيان ما لاجله الشراء ١٠ وفيه تقوية رب كريم لا يتصور النقض والفسخ في لاجرم انه يترتب عليه لزوم ما وعد عليه ق استيناف اي استيناف
معنى جواب سؤال بانه فما بالهم انهم يستحقون بهذه المنقبة العظيمة فاجيبوا بذلك ق في معنى الامر
فلا يكون استينافا وحه التحقيق لانتفاء المبالغة في مدح ارباب المجاهدة وقيل لانه لا يجري في يقتلون
التخفيف
المجهول وجعله بمعنى يباشرون في سببه تكلف من غير داع انتهى ق لا يوجب الترتيب اي الترتيب
في الوجود فلا اشكال بان المقتولية بعد القاتلية لا العكس ق وان فعل البعض كالجميع يكون البعض يقتلون
١١ وقرأ حمزة والكسائي بتقديم المبني للمفعول وحده ١٢ وقد عرفت ان الواو لا قاتلا والبعض الاخر قاتلا لا مقتولا فلا اشكال ايضا ق لما دل عليه الشرى وهو وعد ق فانه في
١٣ قد يسند الى الكل ١٤ مصدر مؤكد معنى الوعد هذا لا يلايم اول كلامه فانه اذا كان الشرى في معنى الوعد فما الحاجة الى ما دل عليه الشرى
فالاولى اسقاط احد الكلامين ثم مراد المص بالشراء في قوله لما دل عليه الشرا الشراء مع متعلقه تركه
لظهوره بل ذكره في مثل هذا ينسب الى التطويل ولم يحمل المص الشرى على المعنى المجاز بل اشار الى ان الوعد
من مدلولاته الالتزامية فدلالة اللفظ على لازم المعنى لا يكون مجازا وانما المجاز هو المستعمل في لازم
ما وضع له من غير ارادة الموضوع له ق مذكورا فيهما اي في التورية متعلق بحقا بمعنى ثابتا وماذكره
حاصل معناه ويجوز ان يكون ظرفا مستقرا حالا من حقا ق كما اثبته في القرآن في الكشاف وعد ثابت ٥٠
قد اثبته في التورية كما اثبت في القرآن قال الطيبي يعني حقا بمعنى ثابت ومن المعلوم ثبوت هذا الحكم
في القرآن فقرن التورية والانجيل معه في سلك واحد ليؤذن بالاشتراك ولذلك اتى بكاف التشبيه
وقال كما اثبته في القرآن الحاقا لما لا يعرف بما يعرف انتهى وكلام المص يبتني على هذا ولا يضره عدم
التشبيه في النظم الجليل اذ عدم اتيان التشبيه لا ينافي المشابهة في نفس الامر وكلام الشيخين بناء
على نفس الامر وتقديم التورية والانجيل في الذكر لتقدم نزولهما واعرفية القرآن بالنسبة الينا

٤٥٥ فلا اشكال

٢٢ ومن اوفى بعهده ٢٣ من الله ٢٤ فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ٢٤ وذلك هو الفوز العظيم
٢٥ العابدون ٢٦ الحامدون ٢٧ السائحون ٢٨ الراكعون الساجدون ٢٩ الامرون بالمعروف ٣٠ والناهون عن المنكر
٣١ والحافظون لحدود الله

٩٦٥

٢ لكونه حقا
٣ فافرحوا به غاية الفرح
٤ عظائم المطالب كما قال
٥ والمراد بهم المؤمنون المذكورون
٦ ويجوز ان يكون مبتدا خبره محذوف تقديره التائبون من اهل الجنة
٧ لقوله وكلا وعد الله الحسنى
٩ لهذه الخصال
١٠ وقرئ بالياء
١٢ الذين يخبرون والله مخلصين له الدين
٢٦ لنعمائه او لما نالهم من السراء والضراء ٢٧ الصائمون
لقوله صلى الله عليه وسلم ١٣ سياحة امتي الصوم شبه بها من حيث انه يعوق عنه الشهوات ١٤ او لانه رياضة نفسانية يتوصل بها الى الاطلاع
١٦ او لطلب العلم ١٧ بالايمان والطاعات ١٨ عن الشرك والمعاصي و ٢٠ العاطف فيه للدلالة على انه بما عطف عليه
٨١

٥٥ فلا اشكال بانه ما نزل اولا اعرف بالنسبة الى ما نزل اخرا ق مبالغة في الانجاز حيث عبر بافعل
التفضيل ق وتقرير ٤ عطف المسبب على السبب ق على الحقيقة هم الجامعون هو اي التائبون على
الكمال والمؤمنون ايمانا كاملا هم الجامعون ومن لم يجمع وان كان مؤمنا لكنه ليس بمؤمن كامل ق
فانه اوجب لكم اي بمقتضى الوعد ق رفع على المدح اي هم التائبون اي التائبون نعت للمؤمنين
في الاصل بدليل قراءة التائبين لكنه قطع لاجل المدح فجعل مرفوعا على انه خبر مبتدا محذوف
حذف وجوبا قدم هذا الوجه لانه يحصل به كمال الارتباط بما قبله ق وان لم يجاهدوا فلا يراد بهم
المؤمنون المذكورون فقط بل الاعم منهم فعلى هذا الموعود بالجنة كل مجاهد واما في الاحتمال الاول
فالموعود المجاهد المتصف بهذه الصفات فقط ق او خبره ما بعده فح يفيد القصر وعن هذا قيل
انه مختار الكشاف وانه دسيسة اعتزالية كانه يقول المؤمنون هم الجامعون لهذه الصفات
٥٥ حتى يجعل صاحب الكبيرة غير مؤمن لكنه قول المص على الحقيقة يدفع هذه الدسيسة لان معناه اي الكاملون
توبة وايمانا هم الجامعون لها ق نصبا على المدح اي امدح بهم فيكون المراد بهم المؤمنين المذكورين
كما في الاحتمال الاول لدلالته على الدوام والحصول والثبوت رجحه بعضهم ايضا وكذا الكلام في كونه
او جر اصفة للمؤمنين فعلى هذين الوجهين الموعود بالجنة كما في الاول المجاهد المتصف بهذه الصفات
١٤ والملكوت ٢٥ ق على خبايا الملك اي خفاياه ق كما ان السياحة يتوصل بها الى اطلاع الاماكن والبلاد النائية
التي خفيت السياحين وجه الشبه اطلاع الامور الخفية بسببها ق او السائحون للجهاد اي فلا استعارة
ولا مجاز حينئذ مع كونه حقيقة لانتفاء المبالغة الكائنة في الاول ولانه مؤيد بالخبر المذكور
واوفق للسباق والسياق ق في الصلوة فسر قوله تعالى الراكعون الساجدون بالمصلين وهنا حمل الركوع
والسجود على حقيقتهما تفننا في البيان مع اتحادهما في المال ق في حكم خصلة واحدة اي الامر بالمعروف
مستلزم النهي عن المنكر وبالعكس ولان الامر بالمعروف ما يحسن اذا قارن النهي عن المنكر وبالعكس
واليه اشار بقوله كانه قال الجامعون ١٨ وفيه تنبيه على ان ترك العطف فيما قبله للاشارة الى ان كل
واحدة خصلة حميدة على حيالها ومنقبة عظيمة براسها لا يتوقف في كونها خصلة ممدوحة على الاجتماع
مع نظرائها نعم في مثل هذا قد يؤتى بالعطف لانتفاء القصد على التنبيه المذكور والنكات مبنية على
١٩ في قوله تعالى الارادات ق اي فيما بينه ١٩ اي انه من قبيل عطف العام على الخاص شامل لما قبله وغيره وذكر ما قبله
١٩ يليه او صفتيه مفصلا للتنبيه على انافته وعلو مرتبته ومثل هذا يحسن العطف الظاهر ان فيما بينه متعلق بالحدود
٢١ وعينه واشارة الى وجه التسمية بالحدود واذ الحد معناه التعيين وادخال كلمة في المفيدة للتبعيضية لان
بعض ما بينه تعالى القصص والمواعظ وضرب الامثال او للاشارة الى ان محافظة جميع الحدود
عسيرة غير يسيرة لكل احد ق من الحقايق اي العبادات والشرايع اي المعاملات ويحتمل العكس
او الشرايع عطف تفسير ويدخل فيه المناهي ايضا ودخول باب حد القذف وغيره وباب القصاص
والدية اولى جلي ق وهذا مجملها ولا ينافي هذا عمومه لغير ما قبله ق بالسابع وفي نسخة بالسبع والكل وجه
٢٢ للتنبيه على ان ما قبله مفصل الفضائل
وقيل انه للايذان بان التعداد قد تم

"وبشر المؤمنين" "ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين"

وقد مر بيان وجه كون السبع عددا تاما في قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة الاية وقد وضحنا
هناك من ان القول بواو الثمانية ضعيف لم يرض به اكثر النحاة واما كون السبعة عددا
تاما فلا ضعف فيه للتنبيه على انها ولاظهار شرف صفة الايمان او لرعاية الفاصلة او للالة
الى علة التبشير كما هو المتعارف في مثل هذا المقام واما ما ذكره المص ففي اشعار الكلام اياه
نوع خفاء للتعظيم كانه قيل وبشرهم لما ذكره في بعض المواضع لاستلذاذ المؤمنين باستماعه
وللتشويق نحو ما يوصلهم اليه من التعبد بانواع المبرات والاجتناب عن الخطيئات ما كان
للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين بيان وجوب الاعراض عن الكافرين على اقصى
الغايات وان كانوا من الاقرباء والمتعلقات وهذا هو المقصود من هذه السورة حيث ذكر
في اولها البراءة عن المشركين والزجر عن اتخاذهم اولياء وغير ذلك من التهديد على موالاتهم
وبملاحظة هذا اتضح الارتباط بما قبله والمراد من النبي نبينا عليه السلام فاللام للعهد كما يؤيده رواية
سبب النزول او جنس النبي على ان اللام للجنس كما يؤيده قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم
فانه لدفع النقض كما صرح به المص وقال وبه دفع النقض باستغفار ابراهيم اذ يدخل رسولنا
عليه السلام دخولا اوليا فلا يضره سبب النزول روي انه عليه السلام الخ هذا الحديث اخرجه البخاري
ومسلم رحمهما الله تعالى عن سعيد بن المسيب عن ابيه كذا قيل لكن الامام الصغاني قال المسيب
ابن حزن اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله قاله لابي طالب عند وفاته انتهى
وبينهما مخالفة ظاهرة لا يخفى والمراد بالكلمة المعنى اللغوي فلا يضره كون المراد بها جملتين احديهما
لا اله الا الله وثانيهما محمد رسول الله وهذا وان لم تذكر لكنها المراد لظهور ان التوحيد لا يفيد بدونه
احاج لك بها لتخليصك عن العذاب المقيم فان التوبة عن الشرك يجب ما قبله اذا كان التوبة
في وقتها وهنا كذلك فقال عليه السلام ترحما عليه وعدم يأسه عن توبته بعد فيكون معنى قوله
عليه السلام لا ازال استغفر لك اي اطلب المغفرة التوفيق لك او المعنى لا ازال استغفر لك بعد مماتك
ما لم انه عنه كما يشعر به واستأذنت في الاستغفار لها لكن المعنى الاول اولى واحرى كما لا يخفى اذ
عدم المغفرة للمشركين مقطوع به بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية فنزلت اي هذه الآية
مع الآية الثانية كما يؤيده قوله الاتي وانزل على الايتين خرج الى الابواء بفتح الهمزة وسكون الباء
الموحدة والمد جبل بين مكة والمدينة وعنده بلدة ينسب اليه فزار قبر امه فيه دلالة على ان حق
الوالدة اكثر واوفر من حق الاب لعل هذا اي زيارة قبر الام خصيصة له عليه السلام ثم قام مستعبرا
اي باكيا من العبرة بالفتح فلما بكى عليه السلام بكى من معه كما صرح به بعض شراح الحديث فلا يبعد ان يكون
سين مستعبرا للطلب كما يكون للتاكيد فقال بيان وجه البكاء وباعتبار شقه الاخير فلم يأذن لي
في سكب فيه العبرات لشدة التحزن والحسرات وانزل على الايتين ظ استغفاره عليه السلام
قبل نزول الايتين وقال بعض الشارحين يجوز ان يكون رجاؤه عليه السلام اختصاصه بذلك كما اختص

لاشيا

من حيث ان السبعة هو العدد التام

والثامن مبتدأ وتعداد الى معطوف عليه ولذلك تسمى واو الثمانية

يعني به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل

٤ ووضع المؤمنين موضع ضميرهم

٥ مع ان ايمانهم دعاهم الى ذلك

٦ وان المؤمن الكامل ما كان كذلك

٧ وصف المبشر به ٨ بما يجل عن احاطة الافهام وتعبير الكلام ٩ قاله لابي طالب لما حضره الوفاة قل كلمة

١٠ عند الله فانها

١١ وقيل لما فتح مكة

١٢ اي استأذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي ١٣ واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي

لاشيا لم يجز لغيره انتهى فعلى هذا يجوز ان يكون بعد نزول الاية وان لم يرض به المص ولوح رجا اختصاصه
بذلك لاندفع الاشكال ايضا في وجه استغفاره عليه السلام لابي طالب بعد وفاته على احتمال وهذا الاحتمال نقله
الامام الصغاني عن مسلم وقال خرج مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه بتغيير يسير وهو استأذنت ربي ان
استغفر لامي فلم يأذن لي واستأذنته ان ازور قبرها فاذن لي وقال شارحه زار النبي عليه السلام قبر امه عام
الحديبية فبكى وابكى من حوله انتهى وقال بعض المحشين هنا وهذا حديث اخرجه عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما انتهى ولا يخفى عليك المخالفة الواضحة فتوجه بالتلفيقات اللائقة وبهذا ظهر وجه تمريض المص
هذه الرواية فان قيل موت ابي طالب قبل الهجرة بنحو ثلث سنين وهذه السورة اخر ما نزل بالمدينة فكيف
يتأتى جعل ما في الصحيحين سببا للنزول اجيب بانه عليه السلام كان يستغفر له الى حين نزولها فان التشديد
على الكفار والنهي عن الدعاء لهم انما ظهر بهذه السورة كما في التقريب كذا قيل وانت خبير ان قوله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية والايات الدالة على خلود الكفار في جهنم ابدا ينادي على خلاف
ما ذكر في التقريب اذ بعد تقرر مغفرة المشركين ودوام عذابهم اي نفع لهم في الدعاء فالاولى الحمل على رواية
استأذن استغفار امه وان لم يرض به المص او التزام ان هذه الاية وما بعدها مكية ليست بمدنية كالاستثنا
في اواخر السورة لكنه لم نطلع على ذلك وهذا البس بابعد مما في التقريب والله تعالى اعلم بالصواب قوله بان ماتوا
على الكفر يحمل على التمثيل ما فان ومعناه ما اذا علم بالوحي اولان التبيين المذكور بالموت على الكفر يعم المؤمنين
بخلاف التبيين بالوحي قوله على جواز الاستغفار لاحيائهم اذ المنع بعد وضوح انهم من اهل النار فيفهم منه جوازه
قبل ذلك الوضوح قوله فانه طلب توفيقهم هو ومن هذا القبيل قوله عليه السلام في احد اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون وفي رواية اللهم اهد قوله لكن عند التأمل يظهر ان الاستغفار لاحيائهم بالمعنى الحقيقي غير جائز
ايضا وما كان يجوز بالمعنى المجازي اذ التوفيق سبب المغفرة نعم يستفاد منه جواز كون دعاء التوفيق
بلفظ الاستغفار لاحيائهم واما بعد تبين حالهم فلا قوله وبه دفع النقض اي ان الاية تدل على عدم جواز
ذلك فضلا عن الوقوع وقد وقع عن ابراهيم عليه السلام وجه الدفع واضح لما رده المص سابقا ولاحقا والمراد
بالنقض نقض العموم وبهذا يظهر ان اللام للجنس والنبي عام كما اوضحناه سابقا قوله بقوله لاستغفرن لك
كما بين في سورة الممتحنة قوله لاطلبن مغفرتك بالتوفيق اشارة الى ما فصلناه من ان الاستغفار هنا بمعنى
التوفيق فلا ريب في جوازه قوله من قرأ اباه بفتح الهمزة وفتح الباء الموحدة قوله او وعدها اي فاعل وعد اما ابراهيم
او ابوه والاول هو الظاهر قوله بان مات على الكفر فح يظهر عداوته اذ الاعتبار بالخواتيم وان كان بحكم الحال مؤمنا
لكنه كافر على الحقيقة وهذا مذهب الشيخ الاشعري كما صرح به المص في اوائل سورة البقرة وقيل ومعنى
عدو لله تعالى مستمر عداوته والا فهو اولا عدو لله تعالى قوله قطع استغفاره بيان حاصل المعنى لا اشارة
الى تقدير المضاف اذ التبري عن ذات الشيء ونفسه يستلزم التبري عن جميع احواله دون العكس وتخصيص
الاستغفار من مقتضيات المقام قوله لكثرة التأوه في الكشاف اواه فعال من أوه كلال من اللؤلؤ ولم
يتعرض له المص لما اختلف فيه وحكي قطرب رحمه الله فعلا ثلاثيا فقال آه يؤه كقام يقوم اوها

ابكر، خيره وهاك لا يقال الاواه و... انتهى وكلام المص ظاهر يميل الى القول الاخير قوله وهو كناية
عمن فرط ترحمه اذ التأوه عبارة عن قول القائل آه فلزمه ذلك وهذا المعنى الكنوى هو المراد هنا مع صحة
ارادة المعنى الحقيقي قوله صبور على الاذى وهذا اللازم المعنى اذ الحليم والصبور صفتان متقاربتان قال
المص في سورة هود في تفسير قوله تعالى ان ابرهيم لحليم اواه منيب غير عجول على الانتقام من المسيء
وهذا هو الاباء للحليم وما ذكره المص هنا لازمه وتابعه قوله والجملة اي جملة ان ابرهيم الاية لبيان ما حمله
على اصدر بكلمة ان من قوله وما تبين له الاية يكون كالجملة المعترضة قوله مع شكاسته اي شدة تمرده و
سوء معاملته حين قال في مقابلة نصحه والترغيب الى التوحيد والتنفير عن عبادة الطاغوت والشيطان
المريد لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قوله ليسميهم اي بناء الافعال للنسبة كسقيا التفعيل في
مثل فسقته وانما حمله عليه مع ان الاضلال بمعنى خلق الضلال صحيح عندنا لان المقام يأبى عنه الا يرى
قوله الآتي وكانه بيان عذر الرسول عليه السلام او انه في قوم مضوا فانه صريح فيما ذكرنا قوله حظر بالحاء
المهملة والظاء المعجمة بمعنى المنع قوله وقيل في قوم هم رضه لعدم ملايمته للسباق غير مكلف بحرى بما
عقل ان كان مما يعلم من الشرع دون العقل فقط قوله وتضمن وجوب التبرئ عنهم راسا فيه نوع مخالفة
لقوله تعالى وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما قوله وصاحبهما في الدنيا معروفا
الاية اي صحابا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم كما قال المص هناك فوجوب التبري عن الاستغفار
لا ينافي احسانهم المغفرة فتضمن منع الاستغفار ذلك يحتاج الى البيان نعم قوله تعالى فلما تبين
له انه عدو لله تبرأ منه يفيد التبري عن ابيه راسا كما بيناه آنفا لكن ما ادعاه المص غير ذلك
مالك لكل موجود او موجود ممكن فيه اشارة الى ان المراد بالسموات والارض جميع المخلوقات بناء
على ان المراد بالسموات العلويات والارض جميع السفليات وتسلط اموره الظاهر انه اشارة الى معنى
قوله يحيي ويميت او بالتعبير بالملك دون المالك مع قوله والغالب عليه اشارة الى يحيي ويميت
ولاية ولا نصره اي حقيقة وان ظهر من بعض لبعض ولاية صورة ليتوجه اعلم لقوله له
... قوله بشرا سر يعمم جميع بشر بشرة اي عملهم وكليهم قوله ونيرها بما عداه كالتاكيد لما قبله قوله
سوء اي سوء الله ورسالته قوله من اذن المنافقين في التخلف مع انه عليه السلام لم يؤمر به وهذا ترك
الاولى او حسنات الابرار سيئات المقربين الاحرار لكن هذا صدر عن النبي عليه السلام فكيف يعد برار
ذنبا للمهاجرين والانصار الا يرى ان قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم خاص بالنبي عليه السلام
الا ان يقال ان لم يتعرض في ذنب غيره عليه السلام وقيل المعفو عنهم زلات سبقت منهم يوم احد
ويوم حنين لكن قول المص ابرأهم عن علقة الذنوب يلايم كون ما قبله عاما لما قبله عاما
تعذيه عليه السلام فالاولى ان يقال رأيهم في اذن المنافقين مع النبي عليه السلام فتاب الله عليهم
دال على تخصيص الرسول عليه السلام في مثل قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم الاية فلكونه اه
انه سه ولا اصالة قوله او برأهم اي التوبة مجاز عن البراءة عن الذنوب والحفظ عنه تشبيه

البراة

البراءة عن الذنوب بعفوه في عدم المؤاخذة فيكون استعارة تبعية العلقة بفتح العين بمعنى الادم
ما يتعلق به منه قوله كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فانه بمعنى ليصونك منه
هذا خاص بالنبي عليه السلام مع ان المدعى عام الا ان يقال مراده بيان ان المغفرة قد يستعمل بمعنى الصون
عن الذنب وهذا القدر كاف في مقصوده والاية الكريمة وان اختصت بالنبي عليه السلام لكن يفهم
منه العموم لما ذكرنا من انه اذا ثبت كون المغفرة بمعنى الصون بهذه الاية المذكورة العموم قوله وقيل هو
بعث على التوبة اي حض وترغيب عليها لكن ليست بالمعنى المتعارف بل بمعنى الترقي من الكامل
الى الاكمل في حق الخواص والترقي من الناقص الى الكامل في حق العوام والكامل والاكمل والناقص اضافي
يتبدل بالنسبة الى ما فوقهما وتحتهما قوله والمعنى ما من احد نص في الاستغراق وهذا العموم مستفاد من النظم
الجليل بدلالة النص اذ النبي عليه السلام واصحابه الكرام اذا احتاجوا الى التوبة فاحتياج من دونهم
اليها بطريق الاحرى والاولى قوله حتى النبي عم قوله اشارة اليه وكلمة حتى داخلة على الاقوى قوله كقوله
تعالى وتوبوا الى الله جميعا الظاهر ان التوبة في هذه الاية عن الذنوب حتى قال المص هناك اذ لا
لا يخلو احد عن تفريط التسهي ولا اقل من العموم البهام مع ان المص حصر التوبة هنا على الترقي وهو لا ينافي اول
التوبة عن الذنوب فالاولى ان يقال اذ ما من احد لا يخلو عن تقصير ما وما من احد الا وله مقام يستنقص هم
ليعم انواع التوبة قوله وله مقام من المعارف الالهية والعبادات العلمية يستنقص دونه اي عند ذلك
المقام قوله ما هو اي ذلك الشخص فيه متمكن فيه قوله الترقي اي مما هو فيه اليه الى ذلك المقام توبة
لاعتبار ذلك ذنبا وهذا لا يتقرر في محل بل في كل يوم وفي كل ساعة يمكن تحقق ذلك وبهذا
المعنى صرح به بعض الشراح في شرح قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في كل يوم مائة مرة
هذا الحديث اخرجه مسلم رحمه الله تعالى عن الاغر المزني والمص رضي هذا الوجه لعدم ملايمته للسابق
واللاحق وحمل التوبة على غير المتعارف ولعطف قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا لا يلايم هذا المعنى
وجعلها من قبيل علفتها تبنا وماء باردا تكلف مستغنى عنه قوله واظهار لفضلها عطف على قوله هو
بعث اي وقيل هو اظهار لفضلها فيكون الكلام خبرا لفظا وانشاء معنى اذ المقصود منه انشاء الا
ظهار المذكور قوله بانها مقام الانبياء عم فيكون ذلك مدح الصفة بالموصوف الاشرف كما يمدح
اي الموصوف بالصفة الشريفة وهو كما قال حسان ما ان مدحت محمدا بمقالتي لكن مدحت مقالتي
بمحمد قوله والصالحين من الانصار والمهاجرين وغيرهم من الخاشعين اشار بهذا التعميم الى ذكر النبي
عليه السلام والمهاجرين والانصار في النظم الجليل من قبيل الاكتفاء بالافضل والمقصود عموم قوله
الانبياء والصالحين وانت خبير بان هذا المعنى وان كان في الذروة العليا لكن لا يلايم السباق
والسياق اذ الكلام مسوق لشرح احوال الغزاة والمتخلفين وقوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا
الاية شاهد عدل كنار على علم على ما ذكرنا فالمعنى الاول هو المعول وان كان عبارة النص مسوقة
لمدح المتبعين قوله في وقتها اي المراد بالساعة الوقت عبر عنه بالساعة لزيادة تعيينه كما قيل

لكن لا ينضح [illegible] الظاهر انه [illegible] هذا الوقت مدة قليلة [illegible] السعة كفى وقت
[illegible] حالها كذلك يعني انه يراد بها معنى اللغوي لا وجه [illegible] بالساعة هنا
[illegible] [illegible] خصوص [illegible] المخلصين قوله وهي العسرة حالهم في غزوة تبوك
وشدتهم في امور ثلثة [illegible] كانوا في عسرة من الظهر اي الضيق والقلة في المراكب
والظهر [illegible] المراكب [illegible] ومنه الظهر في العين في حافظ الاشياء قوله تعتقب والاعتقاب
[illegible] به نوبة قوله والزاد بالجر عطف على الظهر اي كانوا في عسرة الزاد وقلتها وهذا مصو
الامر الثاني قوله [illegible] بالجر عطف [illegible] اي [illegible] كانوا في عسرة الماء وغاية قلة مع شدة الحر احتراق
[illegible] قوله [illegible] شريعة الفظ بفتح الفا المعجمة والظاء المعجمة ما يعتصر من كرش البعير بعد نحره
[illegible] كانوا اذا ارادوا [illegible] على الفلوات التي لا ماء فيها [illegible] الابل على اشد اظمائها ثم قطعوا
[illegible] او خزموا لئلا يجتر فاذا [illegible] احتاجوا الى الماء افتظوا كروشها بعد نحرها فشربوا منها بعد
نحرها [illegible] على الشدائد [illegible] الايمان الاول [illegible] ترك هذا الكلام اذ العسرة المذكورة تقتضي
الميل من اتباع الرسول [illegible] الامر ان التحقيق التثبت من عنده تعالى والعذر بانه مجرد وهم
او وسوسة او [illegible] [illegible] وفي حديث [illegible] بالاسلام [illegible] بل تعسف فما الداعي اليه حتى
يعتذر [illegible] قوله او اتباع الرسول [illegible] [illegible] حتى روي ان منهم من هم بالانصراف من غير اذنه عليه السلام
لكن الاليق ان يكون المراد بالهم ميل الطبع ومنازعة الشهوات غير بالغ الى حد العزم المصمم ونظيره
[illegible] كاد في النظم الجليل [illegible] كاد ضمير الشان على انه اسم كاد وخبره جملة يزيغ وقلوب فريق على
[illegible] فاعل ولما كانت الجملة مفسرة لضمير الشان كانت عينه فاستغنى بسبب اي اتحاد عن
الضمير الراجع لاسم كاد كما استغنى عن العائد اذا كان الخبر جملة عن ضمير الشان او عن المبتدا الذي
يتحد مع الخبر في [illegible] كقوله عليه السلام افضل ما قلت انا والنبيون قبلي لا اله الا الله الحديث
او ضمير القوم على انه اسم كاد وافراد الضمير بناء على افراد لفظ القوم والعائد عليه الضمير في
منهم [illegible] يكون خبره اعني يزيغ خبرا سببيا مثل قولنا كاد زيد ان يخرج ابوه والقول بانه اذا
وقع خبر كاد سببيا لا يرفع الا ضميرا عائدا الى اسمها لعله غير مسلم عند المص ولقد اغرب ابي حيان
حيث ذهب لا انه كاد زائدة ومعناها مراد لكان ولا عمل قوله فيهم ولا في خبر ليتخلص عن هذا
الاشكال ويؤيده قراءة ابي مسعود رضي الله تعالى عنه من بعد ما زاغت باسقاط كاد انتهى
ولا يخفى عليك انه اذا كان معناها مرادا اصلا حكم بزيادتها فكيف يؤيده تلك القراءة مع ان معنى
كاد غير مراد في تلك القراءة قوله يعني المتخلفين فحينئذ يكون المعنى من بعد ما زاغت قلوب فريق
منهم عن اتباع الرسول عليه السلام اذ لم يلبسوا ابتاعه على الايمان حتى يزيغ قلوبهم عن
ثباتهم على الايمان وان كونهم من المهاجرين والانصار بحسب الظاهر دون الحقيقة فان

الظاهر

فان الظاهر كونهم منافقين وان اريد التعميم الى المتخلفين كان لبابة رضي الله تعالى عنه
فاعتبار التغليب في منهم لكن الاول هو الراجح المتبادر قوله تكرير للتاكيد والتاكيد [illegible]
ويستوضح بقولهم والله ثم بالله [illegible] للنبي عليه السلام والمهاجرين والانصار فالمعاني المذكورة
للتوبة معتبرة هنا قوله وتنبيه اي كونه تاكيدا لا يخلو عن فائدة وهي التنبيه المذكور وجعله
تنبيها لانه معلوم مما قبله بالتوجه اليه مع امكان الذهول عنه لان التعليق [illegible] يفيد عليه
الصفة في مثل هذا المقام قوله ما كان [illegible] اي ما ماسوى [illegible] وهذا البيان [illegible] المعنى الاول
من المعاني المذكورة للتوبة وهو الراجح المتبادر لكيدودة [illegible] معهم كما لا يخفى والمعفو عنهم الكيدودة
لانهم [illegible] يحتاج الى التوبة وان كانت غير اختيارية لاختيار [illegible] وبلغت الى العزم المصمم [illegible]
اختياري واللام في الكيدودة [illegible] وقيل للتعليل او الاختصاص فعلى هذا لا يكون تاكيدا لانه
مخصوص ببعض من بعض وهم الفريق والعطف الى قوله ما كاد يزيغ قوله وتاب على الثلثة عطف
على النبي ونحو او على الضمير المجرور في عليهم اي جعل تاكيدا او على الضمير المجرور فقط ان لم يكن تاكيدا
لكن التوبة هنا التوبة عن الذنوب فيدفع هذا المعنى الاول للتوبة المعطوف عليه [illegible]
سابقا قوله مرارة بن الربيع بضم الميم وراءين مهملتين والمراد بن الربيع العامري بخاري ومسلم و
غيره وانكره المحدثون وقالوا صوابه العمري نسبة [illegible] بن عوف قاله البخاري [illegible] عبد البر و
لا عبرة بقول القاضي عياض لا اعرف الا العامري كذا قيل والاولى الحمل على الاختلاف والرد بمثل
قوله ولا عبرة احد القولين غير متحتم قوله تخلفوا عن الغزو والتعبير باللازم لاختيارهم ذلك
بلا مانع شرعي واختيار التعدية في النظم الجليل لتحقق المخلف وهم كسلانهم او الشيطان نسبا [illegible]
هو الله تعالى قوله او خلف امرهم فالاسناد مجازي ولم يفسر باللازم في هذا الاحتمال اذ الامر لا اختيار
فلا جرم [illegible] والمناسب للتوبة هو الاحتمال الاول اذ المحتاج الى التوبة هو التخلف [illegible] كون الاسناد حقيقة
وهو الاحتمال الثاني وعلى هذا فذي المصنف الوجه الاول وادعى بعض المتاخرين النسبة
الوجه الثاني وقد جعله الوجه الاول لان قوله تعالى حتى اذا ضاقت الاية لا يناسب الا المعنى الثاني
ولا يخفى ضعفه قوله حتى اذا ضاقت حتى جارة واذا ظرفية اي تخلفوا عن الغزو الى وقت ضيق الارض
عليهم واحتمال كون اذا شرطية ضعيف لاحتياجه الى تقدير جواب مع انتفاء سلاسة المعنى قوله رحبها
اي لفظة ما مصدرية لا موصولة قوله لاعراض الناس اللام للعهد والمراد اصحاب النبي عليه السلام اعرض
عليه السلام عن هؤلاء الثلثة ومنع المؤمنين عن مكالمتهم وامرهم باعتزال الناس وبقوا
على هذه الحالة خمسين يوما وما قيل اكثر قوله وهو اي ضيق الارض مثل لشدة الحيرة كانهم لا
يجدون في الارض مكانا يستقرون فيه وتطمئن اليه نفوسهم او كانهم لا يتمكنون فيها لا يسعهم
مكانهم مع سعة الارض وقد مر توضيحه في اوائل السورة قوله قلوبهم وهي من احد معاني الانفس
قدم البيان في اوائل السورة وحمل الانفس عليها لا على الذوات لان الموصوف بالضيق و

والسعة اي القلب ولو حملت على الذوات بناء على ان احوال القوى قد ثبتت لها لكان
له وجه قوله بحيث لا يسعها في اشارة الى وجه الشبه والضيق مع كونه مجازا في فرط الغم استعارة
في شدة الحيرة قوله ولعله انما قرن الظن بالعلم اذ حال المسلمين لا سيما رئيس الموحدين العلم بذلك
لا الظن وانما عبر به للاشعار بان الظن كاف في التوجه اليه تعالى بشارة فما ظنك بالعلم
اليقين قوله بالتوفيق للتوبة وانما فسره به لمكان قوله ليتوبوا فتوبة الله المتقدمة على توبة العبد
بمعنى التوفيق للتوبة واما بمعنى قبول التوبة فبعد توبة العبد قوله او انزل قبولها ثم توجيه اخر
فيه الاشكال ايضا لكون بارتكاب المجاز في كلا القولين وكذا الكلام في قوله او رجع عليهم
قوله مرة بعد اخرى هذا استفاده من ملاحظة قوله تعالى ان الله هو التواب الرحيم وفي هذا التوجيه
الاخير نوع ملايمة لما بعده ولما عاد في اليوم مائة مرة منفهم من صيغة المبالغة فحالا يرضاه
اي في شان ما لا يرضاه فعلا او تركا قوله في ايمانهم جمع يمين وعهودهم عطف تفسير له باعتبار استعمال
العهد والايمان او عطف مغاير كما هو الظاهر المراد الذين صدقوا في ايمانهم وعهودهم الله تعالى و
رسوله عليه السلام على الطاعة ظاهرا فيدخل فيه الطاعة في الغزو دخولا اوليا فح يكون المراد
بالمخاطبين من امن من اهل الكتاب كما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اي كونوا مع [illegible]
المهاجرين والانصار و... واصدقوا مثل صدقهم كما في الكشاف قوله او في دين الله نية
نحو يكون في ... يا ايها الذين امنوا خطابا لكافة المؤمنين الى يوم الدين وللمعنى يا ايها الذين
من المتخلفين قوله فيكون المراد اي الصادقين والمخاطبون من تخلف و ربط نفسه بالسواري
فيكون المراد اي الصادقين قوله هؤلاء الثلثة اي كعب بن مالك الشاعر من شعراء الاسلام و
هلال بن امية ومرارة ابن الربيع وعدم تعرضه يكون المراد بالذين امنوا يشعر بعمومه لكافة
المسلمين قوله واعرابهم اي احيائهم قوله لفظه النفي لان الخبر في موضع الانشاء في الشارع اكد قوله ولا يرغبوا
بانفسهم عن نفسه اي لا يصرفوا عن نفسه الكريمة اذ الرغبة اذا عدي بعن يكون بمعنى الاعراض
واما الباء فبمعنى الملابسة والمصاحبة اي لا يصرفوا مصاحبين انفسهم مشغولين بالراحة
والسعة حال كونه عليه الصلوة والسلام في الشدة على نفسه فان اللايق بحال المؤمنين عكس
ذلك نقل عن الواحدي انه قال رغبت بنفسي عن هذا الامر اي ترفعت انتهى والحاصل ما ذكرنا
ونقل عن النهاية انه يقال رغبت بفلان عن هذا الامر اي كرهته له انتهى وهذا المعنى هنا خفي قوله
غير واضح الا ان يقال المعنى ولا يكرهوا الشدائد لانفسهم مع انه عليه السلام في البأساء
والضراء وطول المص ولا يصونوا انفسهم حاصل المعنى وقوله و يكابده اي ان يكابدوها
عنه حتى لا يصونوا ابنا على ان النهي عن الشيء امر بضده فهو ايضا خبر بمعنى الامر قوله

روى

قوله روي ان ابا خيثمة رضي الله تعالى عنه وهو من الانصار احد بني سالم بن الخزرج شهد احدا وبقي
الى يوم يزيد بن معاوية وهذا الحديث رواه البيهقي من طريق ابن اسحق كذا قيل قوله بلغ بستانه اي
اتاه من منزله اليه لينعم قوله فرشت من رش الماء على التراب وغيره اذا نثر ليسكن ويبرد وبعد ذلك
الفاء للتعقيب قوله ظل ظليل اسناد الظليل الى الظل مجاز عقلي كشعر شاعر تأكيد من لفظه للمبالغة
قوله يانع اي نضيج حسن بالغ الى كماله قوله في الضح بفتح الضاد المعجمة والحاء المهملة من الشمس
بلا ساتر منها وهذا الخبر اي نبيس هذا الخبر حقيقة وان يراد خبرا صورة قوله فقام ... كان ذلك
بهذا النعم فقام من قام كريم حتى لا يكون من زمرة لئيم الفاء للسببية مع التعقيب قوله فرحل
من باب التفعيل اي وضع عليها رحلها وهو ما يركب عليه كالسرج قوله كالريح مثل للسرعة
محمد رسول الله عليه السلام كانه عليه السلام سمع عليه السلام صوت عدوها فكان سببا لمده
فادخل الفاء لذلك قوله طرفه اي عينه فاذا هي الفجائية بالالف ليس بتنوين قوله براكب اي
على ان الباء زائدة والخبر محذوف اي فقد جاء عليه السلام مجيء الراكب قوله يزهاه صفة الراكب ويحمل
يزهاه بالزاء المعجمة اي يرفع شخصه للناظر كان السراب يتموج ويرفع شخصه تخيل لكمال
السرعة والسراب ما يرى في وسط النهار في مفازة كالماء فقال كن ابا خيثمة قيل قال السهيلي
في الروض الانف في الحديث كن ابا ذر وكن ابا خيثمة لفظه لفظ الامر ومعناه الدعاء كقولك اسلم
اي سلمك الله تعالى انتهى ومعناه ساقه الله تعالى الينا وجعل اياه ليكون هو القادم علينا فاقيم
فيه العلة مقام المعلول في الجملة الدعائية الانشائية على حد قوله في الحديث ابل واخلق
اي عمرك الله ومتعك بثيابك لتبلي وتخلق وقوله اسلم اي سلمك الله تعالى لتسلم
ثم لما اقيم العلة مقام المعلول ابقى مسندا الى فاعله وان كان المطلوب منه هو الله تعالى
وهو قريب من قولهم لا ارينك هنا اي لا تجلس حتى لا اراك وهو كناية فالامر هنا
اعني كن وان كان مسندا الى ابي خيثمة لكن المراد منه هو الله تعالى اي اللهم اجعل هذا ابا خيثمة
ليكون القادم علينا ابا خيثمة فاقيم العلة اي ليكون القادم مقام المعلول اعني
اللهم اجعله فجعل قوله ليكون بعد اقامته مقام المعلول وجعله امرا مسندا الى فاعله
فاريد به تعالى شانه كما هو شان الكناية فقول السهيلي وغيره لفظه لفظ الامر ومعناه
الدعاء يوافق ما بينه ائمة الاصول من ان الامر قد يجيء بمعنى الدعاء مثل رب اغفر لي
لا تعنا مغايره غايته ان مرادهم هنا كونه بمعنى الدعاء بطريق الكناية ولا يستلزم كونه اعني
معنى مجالفه قوله ولا يرغبوا يجوز النصب بالعطف على يتخلفوا المنصوب بان وكلمة لا هنا
زائدة لتاكيد النفي قوله والجزم على انه نهي وكلمة لا للنهي والظاهر انه عطف على ... لما كان
لاهل المدينة ومن حولهم الاية ويحتمل الابتداء وفي الكشاف روي ان ناسا من المؤمنين

تخلف اعني رسول الله عليه السلام فمنهم من بدا له وكره مكانه فلحق به عليه السلام كابي ذر وابي خيثمة رضي الله
تعالى عنهما حتى روي ان اباذر الغفاري لما ابطأ به بعيره حمل متاعه على ظهره واتبع اثر رسول الله عليه السلام
ماشيا فقال رسول الله عليه السلام لما راى سواده كن اباذر فقال الناس هو ذلك فقال رحم الله اباذر يمشي وحده
ويموت وحده ويبعث وحده وفيه تفصيل حسن للقصة كعب رضي الله تعالى عنه ق من النهي عن التخلف اذ قوله
تعالى لاهل المدينة نفي في معنى النهي ق او وجوب المتابعة اذ النهي عن الشيء يستلزم الامر بضده وفي
نسخة وجوب المشايعة بالشين المعجمة والعين المهملة هي المتابعة ودلالة قوله تعالى ما كان الاية عليه
التزامية وعلى النهي عن التخلف مطابقة او تضمن ق شيء من العطش اشارة الى ان التنوين للتقليل
وانما حمله عليه ليفيد ان القليل اليسير حين لم يخل عن الثواب الجزيل فلان يخلو عن الشديد بحيث
يستباح عنده المحرمات عن ذلك الاجر وكذا الكلام في البواقي وتكرير كلمة لا في لا مخمصة ونظيرها للتنبيه
على استقلال كل واحد منها في سببية الثواب المذكور وفي كونها فضيلة على حيالها والاعتداد بشانها
ق ولا يطؤون حمل الوطء على الدوس لانه المعنى الحقيقي ولا صارف عنه واما الوطء بمعنى المحاربة
كما في قوله عليه السلام اخر وطئة وطئها الله تعالى وطئة بوج وهو واد بالطائف فمعنى مجازي لا داعي له
هنا لان غزوة الطائف اخر غزواته عليه السلام وغزوة تبوك وان كانت بعدها لم يكن بها قتال ق مكان
اي موطئا اسم مكان لا مصدر ميمي اذ لا وجه له هنا لكن الظاهر انه مفعول به لا مفعول فيه فيكون اسم الظرف لا
الظرف مثل اشتريت هذا المكان وبعته ق وطئه فيكون الاسناد الى المكان مجازا عقليا واما تقرير
المصنف فلم يرض به الشيخ عبد القاهر في مثل هذا المقام وحمله اذا اعتبر على التنبيه على انه حق العبادة هكذا هي
لم يقصد المبالغة والعلامة اوضح هذا في اوائل شرح التلخيص في قول الشاعر وانما هي اقبال وادبار نقلا
عن الشيخ ومعنى الغيظ هنا الاغضاب ولا يخفى ان الغضب الوطء لا وطئه وان كان سببا له ق كالقتل
اي نيلا مصدر نال ينال مفعول لقوله ولا ينالون فانه اريد به الحاصل بالمصدر كما اشار اليه بقوله بالقتل
ونحوه وبعضهم عكس وقال وتفسيره بالمصدر تنصر كون نيلا مفعولا مطلقا نعم في الكشاف ذكر كلا الوجهين
حيث قال والنيل يجوز ان يكون مصدرا مؤكدا وان يكون بمعنى المنيل ويقال نال منه اذا رزاه ونقصه ق
وهو عام في كل ما يسوءهم ويكيدهم ويلحق بهم ضررا انتهى الا كتب لهم به مستثنى من عموم الاحوال اي لا تتحقق هذه الامور
٩ شبب فلا حرج وفوزهم باعلى المآرب فلان من الظما والنصب وغير ذلك في حال من الاحوال الا حال كونهم مثابين بالثواب العظيم والماجورين بالاجر المقيم ق
سبب تخلف هؤلاء المتخلفون فلا جرم انهم الا استوجبوا به اي لا استحقوا استحقاقا كالواجب بمقتضى وعده وان كان فضلا في حد ذاته وحمل العمل على الثواب
عن هذه المطالب السنية آيسون على انه بعلاقة السببية لان المقصود من كتب العمل الجزاء والحسنة وايضا ان فائدة الجزء بهذا الحمل اظهر من ابقائه على الاصل
هذا من التعليق بالمشتق والاشارة الى وجه ايراد وفيه حث وتحريض على الجهاد على وجه المبالغة ثم وحد الضمير في به لعوده الى كل واحد منها على سبيل البدل
المظهر موضع المضمر كما نبه عليه بقوله قال السعدي رحمه الله وحد الضمير لانه تكرر لا صار كل مفرد او لا ذكر مقصودا بالوعد ولذا قال في حقهما ونا لو حلف
وتنبيه على انهم وهو تعليل لكتب اذا لا ياكل خبزا ولا لحما حنث بواحد منهما ولو حلف لا ياكل خبزا ولحما لم يحنث الا بالجمع بينهما ق وذلك مما يوجب
لمعنى انهم استوجبوا الثواب لانهم محسنون المتابعة او وذلك مما يوجب النهي عن التخلف ولم يذكره للاشارة الى حاله سائر ما ذكره هنا واما ما سبق فلا استيفاء
وكل محسن لا يضيع الله اجرهم فقوله تعالى ان الله لا يضيع الاحتمال واشارته الى الاوجه ودخول الباء السببية في قوله تعالى بانهم لا يصيبهم الاية بعد قوله ذلك وان المذكورين ٩

لا يضيع بمنزلة كبرى ويتضح منه ان اللام في المحسنين للجنس لا للعهد فمثل هذا لا يكون من قبيل وضع المظهر
موضع المضمر فالمختار عنده عدم العهد وان احتمل المقام اياه ق على ان الجهاد احسان اي في شانهم
الكفار والابرار اي جهاد المسلمين احسان للكفار ايضا والمراد بالاحسان التحري بالاعمال الجميلة
فهو من الاعمال الجميلة بالنسبة الى الكفار كما اوضحه المص ق للمجنون وفيه اشارة الى ان الكفار هم
المجانين في الحقيقة ولا دواء انفع لهم من المحاربة والمقاتلة ق صيانة لهم اي لنوع المؤمنين وان
هلك بعضهم في المقاتلة مع المجرمين ففي الجهاد حيوة كما يطلع عليه اولوا الالباب من المستبصرين
ولا ينفقون عطف على ينالون وما بينهما اعتراض وجه الاعتراض للترغيب والمبادرة اليه
ببيان اجر المذكورين واظهار ان المذكور هنا نوع مغاير لما قبله اذ الانفاق جهاد بالاموال وبهذا
باعتبار الجزء الاول وذلك كاف في الفصل عما قبله ق نفقة مجازا اولى اذ كونها نفقة بعد الانفاق
ق صغيرة اي قليلة والصغر هنا ليس باعتبار الكيفية بل باعتبار الكم وكذا الكلام في الكبير شبه قلة الافراد
وكثرتها بقلة الاجزاء وكثرتها في مجرد القلة والكثرة فاستعمل اللفظ الموضوع لهذا في ذلك ق ولو علاقة
بكسر العين مثل علاقة السوط وهذا مثل في غاية القلة ولما كان وقوع النفقة الصغيرة كثيرا قدمت على الكبيرة
والمقصود التعميم صراحة فلا يغني ذكر الصغيرة عن الكبيرة ق مثل ما انفق عثمان رضي الله تعالى عنه وهو
الف دينار قيل والف جمل اعان به على المسلمين ق في جيش العسرة اي في غزوة تبوك ق في مسيرهم
مصدر ميمي ق كل منفرج بضم الميم وفتح الراء اسم مكان بمعنى سال ما انعطف منه او يسيره لانه منخفض
بين جبال يجري فيه سيول لها وهو منعطف في الاكثر ق فشاع اي اي شاع في محله ثم شاع في مطلق الارض
سيلا كان او لا واشار بشاع الى انه صار حقيقة عرفية او اصطلاحية قيل وجمعه اودية كنادي بمعنى
مجلس جمعه اندية وناج جمع انجية ولا رابع لها في كلام العرب انتهى ومراده لفظ فاعل لا يجمع على افعلة سوى
هذه المواد الثلثة والا فوزن افعلة جمعا اكثر من ان يحصى ق اثبت اي اثبت لهم في الصحف او اللوح ولم
يفسره باستوجبوا لانه لا يلايم قوله ليجزيهم ق ذلك اي المذكور رتبه به على ان ضمير كتب راجع الى المتعدد بتاويل
المذكور ونحوه ق جزاء احسن اعمالهم اي احسن مفعول مطلق بتقدير مضاف وما في ما كانوا يعملون
مصدرية والمراد باحسن العمل العزايم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ او الاسلم من الرياء او الواجب
فانه احسن من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ في الحسن مطلقا لا بالاضافة وهو المأمور به
كقوله الصيف احر من الشتاء كذا افاده المص في سورة الاعراف وسورة الزمر وهذا الوجه الاخير
هو المناسب لهذا المقام ق او احسن جزاء اعمالهم اي احسن مفعول مطلق بسبب اضافته الى الجزاء
المقدر في ما كانوا يعملون اذ العمل له جزاء حسن وهو الجزاء بعشرة امثاله وله جزاء احسن وهو الجزاء
بسبعمائة وبغير حساب فوعدهم الله تعالى بالجزاء الاحسن لكون عملهم احمز واشق وللتحريض على المواظبة
عليه ق ان ينفروا اشار الى ان اللام في لينفروا زائدة ومع ذلك كلمة ان مقدرة وهذا مذهب الكوفيين
وح يكون لينفروا خبر كان بالتاويل واما عند البصريين فالخبر محذوف واللام متعلق به ق لنحو غزو انما

فى الاية وجهان مبنيان على كونها متعلقة بما قبلها من امر الجهاد فقط وهو الذى اشار اليه المص بقوله
وقد قيل للاية معنى آخر الخ او عام لما قبلها ولغيره كالخروج لطلب العلم كما اشار اليه المص ولقد
اغرب الملم بقوله لنحو غزو الخ وبهذا يلتئم الاية الجليلة بما قبلها ولقد اغرب الامام حيث
قال ويمكن ان يقال انه كلام مبتدأ لا تعلق له بالجهاد انتهى ولقد اصاب المص واجاد حيث قدم
الخروج للغزو على الخروج لطلب العلم تنبيها على اتصاله بما قبله ق فانه يجل لما علة لعدم استقامة
نفرهم جميعا واما علة الثانى فلم يذكره لظهوره مما سبق من قوله فلانه صيانة عن سطوة الكفار
واستيلائهم والحاصل ان التثبط جميعا يخل بامر المعاد والمعاش فقط ق فهلا نفر اى لولا تحضيضية
لا امتناعية ق من كل جماعة كثيرة معنى فرقة والكثرة مستفادة من كون طائفة بعضا منه ق جماعة
قليلة القلة بالقياس الى الكثرة المعتبرة فى فرقة وان كانت كثيرة فى حد ذاتها وكذا الكلام فى فرقة
اذ الكثرة المعتبرة فيها بالنسبة الى الطائفة وان كانت فى نفسها قليلة ق ليتكلفوا الفقاهة اى
بناء التفعل هنا للتكلف ق وليجعلوا غاية سعيهم اى لام لينذروا للغرض مثل ما قبله وجه كون الانذار
غرضا وغاية هو ان التفقه غاية النفر والانذار غاية التفقه وغاية الغاية غاية ق وتخصيصه اى الانذار
ق لانه اهم لانه يلين القلب القاسية فيستعد فهم الاحكام الشرعية فيسهل الارشاد فينفع ق من فروض
الكفاية حيث حرض به طائفة من كل فرقة لا على التعيين والتحريض امر من الله تعالى وما هو فرض كفاية
التفقه بابواب الفقه كلها حسبما امكن واما التفقه بنحو مسائل الصلوة والصوم للفقراء والاغنياء
والزكوة والحج للاغنياء وكذا سائر الحال ففرض عين وفى الكلام اشارة اليه اذ حكمه كون التفقه
فرض كفاية لما كانت الارشاد علم منه ما ذكرنا ق ان يستقيم وهو التفقه والعمل بموجبه ق او يقيم وهو
الانذار ق ارادة ان يحذروا اى لعل هنا تعليل للانذار فالترجى كناية من ارادتهم اى المنذرين بفتح الذال
وكون الارادة معتبرة من جانب المنذرين يدل عليه قول المص عما ينذرون منه ق واستدل به على ان اخبار
الاحاد حجة يجب قبولها لمن القى اليه لكن المخبر يشترط كونه عدلا اذا كان الخبر فى الديانات كطهارة
الماء ونجاسته والبحث تمامه مستوفى فى اصول الفقه وفى الفقه فى باب الكراهة والاستحسان وجه
الاستدلال هو ان الانذار يقتضى فعل المأمور به والا لم يكن انذارا وايضا امره ايانا بالحذر عند انذار
الطائفة لان معنى قوله لعلهم يحذرون ليحذروا وذلك يتضمن لزوم العمل بخبر الواحد لان الطائفة
تقع على الواحد كذا نقل عن الجصاص وبعضه مفهوم من كلام المص ق تقرد واصفه ثلثة ق بقرينة وفى
بعض النسخ بفرقة والمآل واحد ق طائفة فاعل ان ينفر ومعلوم ان الطائفة النافرة من جماعة ثلثة
اما اثنان او الواحد فعلم منه ان المراد بالواحد هنا ما يقابل التواتر كما هو المتعارف بين اهل الحديث وبين
ائمة الاصول لكن مع شموله للواحد وهو المراد هنا ومراده فيما سبق بقوله كقبيلة التمثيل لا الحصر فلا يتوهم
المنافات بين كلامه هنا حيث اطلق الفرقة هنا على الثلثة وبين كلامه فيما سبق قلم كى يتذكروا بين كلامه
هنا وكلامه فيما سبق من قوله ارادة ان يحذروا نوع منافرة اشار الى ان لعل بمعنى كى وحاصله ولينذروا

قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يرجعون اى مريدين بانذارهم حذر قومهم فالارادة من جانب المنذرين
بكسر الراء لا يستلزم وجوب الحذر بقول الطائفة وح لا يبقى فى الآية دليل على حجية الاجماع خبر الواحد
لابتنائها على ان الله تعالى اوجب حذر القوم بقول الطائفة المتفقهة وذلك اذا اعتبر الارادة
المستفادة من لفظ الترجى من جانب المنذرين بفتح الذال على ان لعل متعلق بالقوم لا بقوله لينذروا
فالظاهر هو المذكور اولا ق ما لم يتواتر عدم التواتر عام لخبر واحد واثنين فصاعدا الى حد التواتر فيلائم
ما قدمه انفا من شموله الواحد ق وقد قيل للآية معنى آخر قدمه بعضهم ورجحه لكون اتصال هذه الآية بما قبلها
ح ظاهرا والمص لم يرض به واخره وزيفه للتكلف الذى ستعرفه فيه مع ان الاتصال بما قبله فيما اختاره
المص متحقق ايضا نعم قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا الآية اتصاله وارتباطه يرى
انه غير واضح لكن لا ضير فيه اذ صدر الآية عام للجهاد وهذا القدر كاف فى الاتصال على انه لا منع فى الجمع
بين طلب العلم وبين الجهاد وخصوصا التفقه من جنس الجهاد المطلق بل الجهاد الاكبر فلا ينقطع الملايمة
ايضا ق يسبق المؤمنون الا المنافق والمعذور ق الى النفير لحلفهم وتعاهدهم بعد نزول ما نزل فى المتخلفين
حيث قالوا والله لا نتخلف عن شئ من الغزوات مع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن سرية ق ده
عن التفقه وانقطاعهم عن التفقه اذ التكاليف تحدث والشرائع تنزل فلا بد ان تبلغ تلك الشرائع
الى الغائبين من الموجودين والمعدومين الى يوم الدين ق فامروا ان ينفر الامر مستفاد من كلمة التحضيض
كما مر والتحضيض الشارع على الامر يدل على حسن ذلك الامر فلا جرم فى حصول الامر به والامر حقيقة فى الوجوب
فيحمل عليه ما لم يصرف عنه صارف ق الى الجهاد لصونهم حوزة الاسلام عن استيلاء الكفار اللئام
ق ويبقى اعقابهم اى يوافيهم فى حضرة الرسول عليه السلام ومجلسه المنيف ق كى يقتبسوا ما انزل
من النور والبرهان ويبلغوا من عدلهم من الاخوان ق لان الجدال بالحجة اى الحجة الشرعية او الشاملة
للحجة العقلية ايضا وطريق جدالها مستفاد من الشرع او حسن الاحتجاج بها مأخوذ من اذن الشارع
واشاراته العلية ق هو الاصل اذ ينفع المنافق كما ينفع الكافر وايضا طريق الجهاد الاصغر وجوازه
وعدم جوازه ومشروعيته معلوم من الشرع وايضا عامة الاحكام الشرعية قوامها بالتفقه فلا يسوغ ترك
ترك الاصل لاقامة الفرع ق لبواقى الفرق المفهومة من المقام اذ يلزم من نفر طائفة بقاء اخرى ق
وفى رجعوا للطوائف جميع الطوائف لكون الضمير الراجع جمعا وجه شمول الطائفة الى الواحد مع كونه جمعا
هو ان المراد هو الطائفة من كل فرقة لا من فرقة واحدة فلا اشكال ولا يخفى عليك ان فى هذا الوجه تفكيك
الضمير بخلاف الوجه الاول وانت خبير بان دلالة الآية على حجية الخبر قائمة اذ الطائفة الباقية من كل
فرقة سواء كانت مضمرة فى نظم الكلام كما ذهب اليه البعض واختاره الامام او مفهومة من فحوى الكلام
يصدق على الواحد بمثل ما قرره المص فلا فرق بين الوجهين من هذه الحيثية ق ايام غيبتهم اى اوقاتها ق
من العلوم اى من الاحكام الشرعية المعلومة من حضرة الرسول عليه السلام فالعلوم بمعنى المعلومات
قال الامام فالطائفة المقيمة ينذرون النافرة بما يعلمونه من التكاليف والشرائع يا ايها الذين امنوا الاية

٥ وليجدوا فيكم غلظة ٦ واعلموا ان الله مع المتقين ٧ واذا ما انزلت سورة فمنهم ٨ من يقول
٩ ايكم زادته هذه ١٠ ايمانا

اعلم انه تعالى لما امر بقتال المشركين كافة ارشدهم في هذا الباب الى الطريق الاصوب الاصلح وهو ان
يبدؤا من الاقرب فالاقرب لما مر من ان الجهاد احسان للكفار فالاقرب احق بالاحسان
كما ان الدعوة بالحجة كذلك فلا وجه لما قيل ان هذه الاية منسوخة بقوله تعالى قاتلوا المشركين كافة
ق امروا بقتال الاقرب اه الظاهر من كلام المص انه حمل الاقرب على الاقرب وقد صرح به الكشاف
حيث قال وقد حارب رسول الله عليه السلام قومه ثم غيرهم من عرب الحجاز ثم غزا الشام وكذا
كلام الامام صريح في ذلك غاية الامر ان القرب نسبا يستلزم القرب مكانا في الاكثر وبعضهم
حمل على القرب مكانا ونفى قربا نسبا ولا يخفى انه لا يخالف كلام المص وصرح كلام الكشاف والامام
لما كان القرب نسبا مستلزما للقرب مكانا في الاغلب تصدى الامام لبيانه وجهه وهو ان مقابلة
الكفار دفعة تعذر فوجب الترجيح والقرب مرجح كما في الدعوة اذ المؤنة فيه اقل وتحصيل الدواب
وسائر الالات اسهل وايضا الفرقة المجاهدة اذا جاوزوا من الاقرب الى الابعد فقد عرضوا الذراري
الى الفتنة الى غير ذلك ولا تحسبن ان الامام حمل القرب على المكان اذ منطوق كلامه الحمل على القرب
نسبا وبيان هذا ما قلنا من الاستلزام ق بالشفقة والاستصلاح والجهاد مع الاقارب استصلاح
لما مر من انه سعي في تكميله باقصى ما يمكن ولا شفقة فوق ذلك وهذا الكلام كالنص في حمله على الاقرب
نسبا ق وقيل هم حوالي ٤ فيكون القرب مكانا بدون اعتبار القرب نسبا مرضا ذ التبادر القرب
نسبا كما يشعر به الاستدلال بقوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين ٦ قريب من المدينة فالمراد بالقرب
اضافي وضعفه غير خفي وليجدوا فيكم غلظة وهذا من القول واغلظوا عليهم لكونه كناية قالوا انها كلمة
جامعة للجراءة والصبر على القتال وشدة العداوة والعنف في القتل والاسر ومنه قوله تعالى ولا تاخذكم
بهما رافة في دين الله والى ذلك اشار المص بقوله شدة وصبرا ق بالحراسة اي المعية كناية عن ذلك
٧ واذا ما انزلت سورة لما ذكر الله تعالى قبايح المنافقين في شان الجهاد وتخلفهم لاجل الافساد ذكر هنا
جناياتهم في شان سورة من سور القرآن ويجوز ان يراد بعض السورة كما جوزه المص في قوله تعالى واذا
ما انزلت سورة ان امنوا الاية والظاهر ان المراد بها هنا السورة التي لم تذكر فيها معايبهم بقرينة المقابلة
ويحتمل العموم ق من المنافقين لا المتخلفين وان ادهمه ذكرهم انفا لقوة القرينة القائمة على ذلك
٨ من يقول للنظارة من المنافقين ليثبتهم على النفاق ٩ والظاهر ان القائلين رؤسائهم او لعوام المؤمنين
وضعفائهم لصدهم عن الايمان او على سبيل الانكار والاستهزاء وهذا هو الذي اختاره المص ومن هذا
قال انكارا اي الاستفهام في ايكم للانكار الوقوعي والاستهزاء يلزمه ولذا قال واستهزاء ق وقرئ ايكم
بالنصب اي هذا من قبيل الاضمار على شريطة التفسير والرفع مختار وقراءة الجمهور واما النصب فقراءة
عبيد بن عمير كما في الكشاف والزيادة في الايمان واضح ان كان الخطاب لعوام المؤمنين وان كان
لاخوانهم فايراد الزيادة باعتبار كونهم مؤمنين ظاهرا او الزيادة بالنسبة الى احوالهم الاخر كانه قيل
ايكم زادته هذه ايمانا على احوالكم الاصلية فكان للايمان حالة اخرى حادثة بهذه السورة زائدة على

٢ منهم فالاقرب لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا بانذار عشيرته الاقربين
٣ فان الاقرب احق ٤ يهود
٥ المدينة كقريظة والنضير وخيبر
٦ وقيل الروم فانهم كانوا يسكنون الشام وهو
٧ على الكفار — وقرئ بفتح الغين وضمها وهما لغتان فيه ٦
٨ والاعانة
١٠١
٩ انكارا واستهزاءا
١٠ السورة
١١ على اضمار فعل يفسره زادته

٧١ فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا ٧٢ وهم يستبشرون ٧٣ واما الذين في قلوبهم مرض ٧٤ فزادتهم رجسا الى رجسهم
٧٥ وماتوا وهم كافرون ٧٦ اولا يرون

حالتكم الاصلية متضمنة اليها وهذا المعنى شايع في الاستعمال وقد اشار اليه المص في قوله تعالى لو خرجوا فيكم
ما زادوكم الا خبالا الاية فاما الذين امنوا جواب من جهته تعالى وتعيين لحالهم عاجلا وآجلا توضيحه
انه تعالى لما ذكر مقالة المنافقين فهم اجمالا ان الناس في وقت نزول السورة بل الاية منها صنفان
فكلمة اما تفصيل لهذا المجمل في الذهن ولما كان الاجمال سببا للتفصيل في الجملة ادخل الفاء السببية
التعقيبية فزادتهم ايمانا اسناد الزيادة الى السورة مجاز عقلي تنبيها على كمالها في السببية ق بزيادة
العلم الظاهر ان المراد من العلم التصديق فصار الحاصل فزادتهم تصديقا بزيادة التصديق اي زاد
التصديق المتعلق بجميع المؤمن به بانضمام هذا التصديق الخاص فيكون الزيادة في نفس التصديق
باعتبار اطمينان النفس ورسوخ اليقين بتظاهر الادلة وهذا اي قبول نفس التصديق الزيادة والنقصان
والشدة والضعف مما ذهب اليه بعض المحققين من ائمة المتكلمين اذ ليس ايمان الانبياء عليهم السلام
كايمان غيرهم في القوة وان كانوا مستوين في نفس اليقين او المراد زيادة المؤمن به بزيادة الايمان
بما في هذه السورة فيكون قوله وانضمام الايمان عطف تفسير له ويضره العطف بالواو الواصلة والبعض
اختار كون قوله وانضمام الايمان وجها آخر واشارة الى زيادة المؤمن به وما قبله اشارة الى زيادة
نفس التصديق ولا يخفى عليك ان هذا لا يلايم ظاهر العطف نعم قد ذكر المص ذلك في اوائل سورة الانفال
لكن بينهما بالفاصلة وقد وضحنا هذا المرام في اوائل تلك السورة ولم يذكر زيادته بزيادة الاعمال
لانه ان اريد زيادة الايمان حقيقة بزيادة الاعمال على ان العمل ركن اخر داخل في الايمان فهو
مذهب المعتزلة وان اريد زيادته به كمالا وشعبا فلا يكون وجها آخر مغايرا لما ذكر في الحقيقة واما ذكره
في اوائل تلك السورة فباعتبار زيادة كماله او اشارة الى مذهب المعتزلة ق كمالهم اي كمالهم كمال القوة
النظرية بسبب التصديق وكمال القوة العملية بالعمل بموجبها ق وارتفاع درجاتهم بذلك الكمال فهو
عطف المعلول على العلة ق كفر اي المراد بالمرض هنا العرض من الاعراض النفسانية استعارة قدم
التوضيح في قوله تعالى في قلوبهم مرض الاية ق كفر اي الرجس في الاصل ما يعاف منه العقول كالقذر
وهنا مستعار للكفر ق مضموما الى الكفر اي المراد بازدياد الكفر ازدياد كفر المؤمن وهذا مؤيد لما ذكرنا
من ان المراد بازدياد الايمان زيادة المؤمن به وجه زيادة السورة الكفر فساد استعداد المحل بالانهماك
في الشهوات والاصرار على الكفر والخطيئات كالمطر في الربيع يكون درا اذا وقع في بطن الحوت
وسما قاتلا اذا نزل في بطن الحيات وكالنيل مياه للمحبوبين ودما للمحجوبين فالقرآن هدى
للناس لكن المنتفعون هم الاصحاب السالمون وللامام مقال هنا يتحير العقلاء الكاملون ق واستحكم
ذلك اي تقرر ذلك الكفر المزداد في قلوبهم اشار به الى ان المراد قوم مخصوصون صفتهم ذلك الاستحكام
فلا ينافيه اسلام بعض منهم بتوفيق الله تعالى وان ابقى على العموم يكون عاما خص منه البعض اولا يرون
الهمزة للانكار الواقعي للتوبيخ فيكون تقريرا للمنفي وعن هذا يقال في مثل هذا الهمزة للتقرير والواو
للعطف على مقدر على ما اختاره المص في بعض المواضع او للعطف على ما قبله والهمزة مؤخرة
وقد ذهب اليه جماعة من النحاة

٧ من تدبر السورة
٧ بها وبانضمامها الى ايمانهم
٤ بنزولها بانهم سبب لزيادة ٥ بها
٦ يغيرها
٧ فيهم حتى ماتوا عليه

٣٩ انهم يفتنون ٤٧ فى كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ٤٨ ولا هم يذكرون
٤٩ واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض ٤٠ هل يراكم من احد

يعنى المنافقين

معنى اى ولا يرون والتفصيل فى مغنى اللبيب ق وقرئ بالتاء والظاهر انه خطاب للمؤمنين وان كان
خطا بالمنافقين فيكون التفات فى الموضعين ق يفتنون اى الفتنة بمعنى الابتلاء بالمصيبة ق باصناف يبتلون
البليات اما انقسام الاحاد على الاحاد اى يبتلى كل منافق بابتلاء مخصوص به او اصناف البليات
اصابت كل واحد منهم فى استفادتها من خارج لا من ظاهر النظم ق او بالجهاد عطف على اصناف البليات
باعادة الجار والجهاد بعدوته مصيبة او بلية لهم حيث يتأسفون ويتحزنون حين يشاهدون غلبة
المسلمين وعزة المؤمنين وسائر الايات لافضل المرسلين وتأسفهم فى ذلك الحين فوق التأسف
بالمرض والشدة الى ان يأتيهم اليقين ق فى كل عام الاستغراق هنا العرفى اى فى كل عام من اعوام
زمن نفاقهم مرة او مرتين والمراد مجرد التكثير لا بيان الوقوع حسب العدد المذكور وهذا المعنى وان فهم
من قوله مرتين كقوله ثم ارجع البصر كرتين الاية لكن اريد المبالغة فاختير ما ذكر فى النظم فكلمة او بمعنى
بل كقوله فارسلناه الى مائة الف او يزيدون لكن حمله على الترديد ادخل فى افادة المبالغة ثم
لا يتوبون عطف على يرون داخل تحت الانكار والتوبيخ والعطف بثم لاشعار باستبعاد اى
بعد ما ابتلاهم بالمصائب الزاجرة عن النفاق والاحوال الفاسدة عدم توبتهم عن تلك الاحوال
الشنيعة بعيد جدا ق لا ينتهون ولا يتوبون بيان حاصل المعنى لا تقدير المعطوف عليه فانه لا حاجة اليه
اذ التوبة عبارة عن الندم والانتهاء والعزيمة على ان لا يعود ق ولا يعتبرون اى ولا هم يعتبرون
اختير فى النظم جملة اسمية لافادة الدوام والثبات ولان عادتهم الاستمرار على ذلك الواو هنا قائم
مقام ثم فهو داخل تحت الاستبعاد والتذكر وان كان مقدما فى الوجود والانتفاء لكن التوبة لكونها
اهم المطالب قدم التوبة فى الذكر وان كان الخطاب فى قراءة او لا ترون بالتاء للمؤمنين كما هو
الراجح فقوله ثم لا يتوبون مع ما عطف عليه عطف على يفتنون ق واذا ما انزلت كلمة ما زائدة للتاكيد
وتحسين اللفظ بسورة اى مشتملة على معايب المنافقين ومثالبهم فهذه السورة مغايرة للسورة
السابقة كما هو مقتضى القاعدة من ان النكرة اذا اعيدت نكرة كانت غير الاولى وكلمة اذا فى الموضعين
ظرفية محضة وهى اولى من كونها شرطية ق تغامزوا بالعيون التعبير بالتفاعل للتنبيه على النظر المذكور
مشترك بينهم بارادة البعض المبهم فى الموضعين بالعيون ذكرت للتاكيد قيل فسر النظر بالتغامز
بقرينة الحال انتهى اذ الحال دلت على ان النظر المذكور للانكار والسخرية وسيلة الى التغامز ق او غيظا
لما فى عيوبهم دلالة التغامز على الغيظ بل على الاستهزاء ليس بطريق القطع حتى يعترض بان دلالة
التغامز على الغيظ غير ظاهرة بل بطريق الظن ولا غبار فيه وكلمة او لمنع الخلو ولا مانع من الجمع ق
اى يقولون قدر القول اذ لا ارتباط للكلام بدونه ولو قدر قائلين لكان اقل مؤنة لكن اراد التنبيه
على ان الجملة اما حالية او استئنافية وما يحتملها هو يقولون ق هل يريكم احد اشار الى ان من زائدة
ق ان قمتم من حضرة الرسول عليه السلام اى المراد من الرؤية رؤية ذواتهم كما هو ظاهر النظم فلا وجه
بالقول بان المعنى هل يريكم لما تغامزتم وتفتضحوا المراد من حضرة الرسول مجلسه ق قاموا عن المجلس

٧ انكارا او سخرية

٨ لما فيها من عيوبهم

٩ فان لم يرهم احد

٤١ ثم انصرفوا ٤٢ صرف الله قلوبهم ٤٣ بانهم ٤٤ قوم لا يفقهون ٤٥ لقد جاءكم رسول من انفسكم ٤٦ عزيز عليه
٤٧ ما عنتم ٤٨ حريص عليكم ٤٩ بالمؤمنين ٥٠ رؤف رحيم ٥١ فان تولوا ٥٢ فقل حسبى الله ٥٣ لا اله الا هو
٥٤ عليه توكلت ٥٥ وهو رب العرش العظيم

٢٧٢

٢ وان رآهم احد

دهربوا منه كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة ق قاموا اى ثبتوا فى المجلس ولم يذهبوا وهذا
الشق لا يلايم قوله ثم انصرفوا فان ظاهره العموم لكن المص اراد التنبيه على ان المراد بقوله ثم
انصرفوا فى صورة عدم رؤيتهم احدا ان فروا كما يشعر به قوله هل يريكم مخافة الفضيحة بظهور امارات
النفاق مع عدم قصدهم اظهارها كالتبسم بل الضحك حين غلبه واستولى عليهم وكالكلام الذى
يظهر منهم بلا اختيار بعدم تمالكهم انفسهم وهذا منتظم على التفسير الاول وعلى الثانى ايضا وقيل
وهذا على التفسير الاول واما على الثانى فانصرافهم بسبب الغيظ انتهى ولا يخفى عليك ان ما بينا من
سبب مخافة الفضيحة متحقق فيه ايضا بل هو احرى به اذ عدم التمالك حين الغيظ اولى واحرى
٤٢ ق يحتمل الاخبار قدمه لانه راجح لانه حقيقة ولا داع قوى الى المجاز ولانه يلايم قوله ذلك بانهم
قوم لا يفقهون ولان الصرف متحقق فى نفس الامر والدعاء فيكون طلبا من ذاته ان يصرف قلوبهم
او تعليم للمؤمنين بان يدعوا عليهم بذلك كما قرر المص هكذا فى قوله تعالى قاتلهم الله ٤٣ ق بسبب انهم
هو متعلق بصرف ان جعل خبرا والا فمتعلق بانصرفوا وصرف الله اعتراض بينهما ٤٤ لا يفقهون
للدوام فى النفى لا لنفى الدوام سلب الفقاهة عنهم لان اطلاع بلاغة السورة لا سيما بالنسبة
الى غير العرب محتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر لكونها دقيقة غامضة ق لسوء فهمهم تسجيل
على حماقتهم وغباوتهم او عدم تدبرهم وان كان فهمهم جيدا لكن لم يلتفت نحوه فعدم فقههم ويحتمل
ان يكون سبب انتفاء الفقاهة الغفلة بالنظر الى اراذلهم وعدم التدبر بالنسبة الى اذكيائهم
فلفظ او للتنويع ٤٥ ق من جنسكم اى من نوعكم اذ المراد الجنس اللغوى المراد من انفسكم الذوات فى الاصل
اريد بها هنا الامثال وابناء الجنس لاتصاله بهم نسبا او قبيلة فيكون مجازا مرسلا او استعارة
لانهم كنفس واحدة ولم يفسر بانبسكم لان ما اختاره هنا اعم من النسب والاعم هو الاهم نعم له وجه
ايضا وعن هذا اشار اليه فى قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
الآية ق من انفسكم بفتح الفاء اسم تفضيل من النفاسة اى الشرافة وكلمة من على التقديرين ابتدائية
وفيه امتنان حيث بعث الله رسولا عربيا ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله فى الصدق
والامانة مفتخرين به وتخصيص الخطاب بالعرب لذلك واما كونه مبعوثا الى كافة الناس فمعلوم
من المواضع الاخر ق شاق شديد اى العزيز بمعنى شاق اذ العزة بمعنى الغلبة فاذا وصلت الى الآلام
مشقة ولم يقدر على دفعها كانت غالبة عليه وشاقا ٤٧ ق عنتكم اى لقطة ما مصدرية ق ولقاءكم
المكروه عطف تفسير له ق اى على ايمانكم ٤٩ اى متعلق الحرص الايمان وصلاح الشان لكن جعل الذوات
متعلقة به للمبالغة والتعميم الى كل الحال ٤٩ ق منكم اى يا ايها العرب ومن غيركم من العجم ق قدم الابلغ
من المبالغة لان البلاغة اذ وجه لها هنا ق لان الرافة علة الابلغية ق محافظة علة التقديم اى الانسب
عكس ذلك للترقى لكن اختير ذلك للمحافظة على الفواصل ٥٠ عن الايمان بك وبما جئت من عند ربك
فالتولى عبارة عن الاعراض بالقلب ٥٢ ق فانه يكفيك معرتك المعرة الامر المكروه والاذى ق الملك

٤٧ عدم حفرة مخافة الفضيحة

٤ عن الايمان ٥ وهو

٦ عرب مثلكم

٧ وقرئ ٨ اى اشرفكم

٩ وصلاح شأنكم

٤٨ حريص فاعل عزيز لاعتماده على الموصوف

١٠ منهم وهو الرؤف ١١ شدة الرحمة

١٢ وبعينك عليهم ١٣ كالدليل عليه ٥٤
فلا ارجوا ولا اخاف الا منهم ٥٥

العظيم فسر العرش بالملك العظيم وهو احد معانيه كما ثبت في اللغة واختاره المص هنا وفي سورة الاعراف
عكس الامر تنزل منه الا اشارة ... سمي به تشبيها لسرير الملك وقيل اشارة الى حسن الاختتام لما سبق
من الاحكام ق وعن ابي اخرجه احمد بن حنبل رحمه الله تعالى كذا قيل ق آخر ما نزل الا يعارضه ما رواه
الشيخان رحمهما الله تعالى عن البراء ابن عازب رضي الله تعالى عنهما ان آخر آية نزلت يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة الآية وآخر سورة نزلت سورة براءة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية وفي رواية المص وقع هكذا وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما انها آخر آية نزل بها جبريل وقال ضعها في رأس المائتين والثمانين من البقرة
وعاش رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين وقيل سبعة
ايام وقيل ثلث ساعات وايضا يخالفه ظاهرا قوله عليه السلام المائدة آخر القرآن نزولا
فاحلوا حلالها وحرموا حرامها وقد قال المص في اول هذه انها آخر سورة نزلت ويمكن التوفيق بالحمل
على الروايات ق ما نزل القرآن علي الا اخرجه الثعلبي رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله تعالى عنها
قال العراقي رحمه الله تعالى وهو منكر جدا قال الطيبي رحمه الله تعالى المراد بالحرف الطرف منه والجملة
سواء كانت آية او اقل او اكثر مما دون السورة وهو مخالف لما مر في آخر سورة الانعام ولما مر حوا
من انها لم تنزل جملة كذا قيل وايضا القول بانها نزلت جملة يعارضه القول ان آخر ما نزلت
هاتان الآيتان والله المستعان وعليه التكلان نحمد الله على حسن توفيقه على اتمام ما علقناه
على سورة التوبة في الضحوة الصغرى من يوم الاثنين في آخر شعبان
في سنة ست وسبعين بعد الالف والمائة

وبه نستعين بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل

ق سورة يونس مكية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان هذه السورة مكية الا قوله تعالى ومنهم من
يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين فانها مدنية نزلت في اليهود وكما قاله الامام
والمص اختار كونها مكية بلا استثناء ولا يسلم كون الآية المذكورة نازلة في شان اليهود كما يظهر من
كلامه في تفسير تلك الآية وقيل مكية قولا واحدا عند الداني وقيل في بعض آياتها انها مدنية على اختلاف
في ذلك ايضا انتهى واثر ابن عباس خبر واحد فلا يعارض ظاهر النظم قيل قال الداني في كتاب العدد
هي مائة وعشر آيات في الشامي وتسع في غيره انتهى والمص اختار القول الاخير لدليل لاحه ق الر
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما معناه انا الله ارى وقيل انا الرب لا رب غيري والقصر مستفاد
من المقام وقيل الر وحم ون اسم الرحمن كما نقله الامام وقد اشبع الكلام المص فيه في اوائل سورة البقرة
والر وحده ليس بآية كما نبه على ذلك في اوائل سورة البقرة فالوقف عليه قبيح ق فخمها اي الراء تركه
لظهور ان التفخيم والامالة في الراء وقد لوح عليه بقوله اجراها واستعمل التفخيم في مقابلة الامالة لان
احد معنييه وان كان استعماله في مقابلة الترقيق اشهر واكثر ق اجراء الالف الراء اي اجراء الالف

الاصلية

٧ او الجسم الاعظم المحيط الذي
٧ الاحكام والمقادير
٤ وقرئ العظيم بالرفع
٥ هريرة رضي الله تعالى عنه
٨ وعن النبي صلى الله عليه وسلم
٩ الا آية آية وحرفا حرفا ما خلا سورة
براءة وقل هو الله احد فانهما
انزلتا علي ومعهما سبعون الف
صف من الملائكة
٧ وهي مائة وتسع آيات
٧ ابن كثير وحفص
٧ عامر الباقون

تلك آيات الكتاب الحكيم

الاصلية الا توضيحه ان الامالة انما تحسن في الالف المنقلبة عن الياء تنبيها على اصلها وهنا لما كان
الالف اصلية وحسن الامالة خفية حاول المص بيان حسنه بقوله اجراء وجه الاجراء ان هذه الكلمة
لما كانت اسما والالف في الاسماء لا تكون اصلية الا نادرا اجراها مجرى الالف المنقلبة عن الياء
مع كثرة استعماله المستدعية للخفة ولما كان حسن الامالة غير واضح تصدى لبيان وجهه بخلاف عدم
الامالة فانه على اصله وعن هذا لم يتعرض لوجهه والكلام في اعرابه وعدمه قد سبق توضيحه في اوائل
البقرة اشارة الى ما تضمنه اي الى آيات تضمنته السورة اي هذه السورة والمتضمن بكسر الميم المجموع
من حيث المجموع والمتضمن بفتح الميم كل واحدة من الآيات كما هو شان تضمن الكل الجزء وانما يسوغ
الاشارة قبل ذكرها لكونها في حكم الحاضر باعتبار كونها على جناح الذكر كما يقال في الحج والصكوك
هذا ما اشترى فلان وشل هذا يعبر بالحاضر في الذهن وهنا يعبر بالحاضر في العلم والاستعمال بطريق الاستعارة
كما هو المشهور وايثار تلك المفيدة للبعد للتعظيم وبعد منزلتها في الفخامة مما لا يخفى على اهل الدراية ق او
القرآن عطف على السورة اي او اشارة الى ما تضمنه القرآن والمراد به اما جميع القرآن العظيم كما هو
الظاهر وان لم ينزل الكل حينئذ اما باعتبار تعينه وتحققه في علم الله تعالى او في اللوح او باعتبار انه
انزل جملة الى السماء الدنيا كذا قيل والوجه الاول هو المعول واما جميع القرآن المنزل المعهود بينهم
في نزول هذه السورة واطلاق القرآن على البعض شايع ذايع كاطلاقه على المجموع الشخصي الذي نزل
به جبريل عليه السلام وان اريد بالقرآن المفهوم الكلي وهو المنزل على الرسول عليه السلام تواترا فالامر
اظهر من ان يخفى ق من الآي جمع آية ولفظة من بيانية فقوله من الآي بيان لما في ما تضمنته الا على الوجهين
ق والمراد من الكتاب احدهما اي السورة او القرآن ح صارت صورا اربعا احدها الاشارة الى آيات
السورة والكتاب بمعنى السورة ولا فائدة في الحمل وجعله من قبيل شعري شعري ليس بمستحسن والكتاب
بمعنى القرآن ح في الحمل فائدة عظيمة ان اريد بالقرآن جميع القرآن العظيم او جميع ما نزل ح واما ان اريد به
هذه السورة فلا يفيد الحمل ظاهرا فلا جرم انه ليس بمراد مع عدم استقامة المقابلة حينئذ والصورة الثالثة
كون الاشارة الى آيات القرآن والكتاب بمعنى السورة فلا يصح الحمل الا ان يخصص القرآن ح يؤول
الى الاحتمال الاول وقد عرفت حاله او الكتاب بمعنى القرآن فالمعنى ح تلك اي آيات القرآن
آيات القرآن فحط الفائدة الوصف اي كونه حكيما ولك ان تجعل من قبيل شعري شعري كما في الاول
وقد عرفت مما قررنا ان احسن الوجوه كون الاشارة الى ما تضمنه السورة وجعل الكتاب بمعنى جميع
القرآن او جميع النازل حينئذ ق لاشتماله على الحكم جمع حكمة وهي علم الاشياء على ما هي عليه فهو وصف
صاحبه فهو اما مجاز عقلي من قبيل اسناد المبني للفاعل الى المفعول بواسطة حرف اذ الاصل هو حكيم في اسلوبه
كما في الوجه الثاني كذا في شرح التلخيص او جعله للنسبة كلابن او التشبيه الكتاب بانسان ناطق بالحكمة
على طريق الاستعارة بالكناية كما في الوجه الاول والوجه الثاني هو المبين في المعاني واحرى بالتقديم ق او محكم
آياته اي الحكيم بوزن فعيل ليس بمعنى الفاعل كما في الوجهين الاولين بل بمعنى مفعل بفتح العين مثل اليم في عذاب

٧ جرى
٧ اشارة الى ما تضمنه السورة
٧ ووصفه بالحكيم لما فيه او لانه كلام حكيم

ولا مناقشة فيه بل في كونه بمعنى مفعل بكسر العين اذ كلام الكشاف مضطرب فانه انكر في عذاب اليم
واثبت في بديع السموات والارض وتبعه المص حيث قال اي مبدعهما الخ ولما كان كون فعيلا
بمعنى مفعلا قليلا غير متعارف اخره وضعفه ثم قوله آياته بيان حاصل المعنى اذ المراد بالكتاب
ح السورة بقرينة قوله لم ينسخ الخ والسورة عبارة عن الايات لا اشارة الى المجاز في الاسناد
لم ينسخ اي المحكم قد يستعمل في مقابلة المتشابه وفي مقابلة المنسوخ واختاره المص هنا ومما يناسب
من معاني المحكم هنا كونها محكمة اي محفوظة عن اختلال من جهة اللفظ والمعنى ومحكمة بالحجج والدلائل كما اشار
اليه في اوائل سورة هود عليه السلام ق انكار للتعجب اي انكار للواقع لا للوقوع للتعجب لانه صلة الانكار
ترك قول الزمخشري بعد قوله الهمزة لانكار التعجب والتعجيب منه اذ كون الاستفهام للتعجيب او للتعجب معنى
مجازي مغاير لكونه للانكار وان امكن توجيهه بان مراد الزمخشري بيان لازم المعنى المراد اذ التعجيب
مما يلزم الانكار الواقعي لانه يراد بالهمزة هذا المعنى التعجب ق خبر كان قدم على اسمه لانه محل الانكار فكان
اهم والتقديم اتم وعن هذا اختار المص هذه القراءة على ان الامر بالعكس اي عجب اسم كان وان اوحينا خبره
وهو معرفة اذ ان مع الفعل في تاويل المصدر المضاف الى المعرفة لا محالة لان الفعل لابد وان يكون مسندا
الى الفاعل فيلزم ما ذكرنا فيكون اخبارا عن النكرة بالمعرفة وفي جوازه مقال ولعل المص اختار كونه جائزا
مطلقا او في باب النواسخ مطلقا او اذا كانت مدخولا للنفي او ما هو في حكمه كالاستفهام الانكاري كما
قرره التفتازاني في شرح التلخيص وهذا الوجه الاخير هو الاحرى بالاختيار ولذا لم يلتفت الى قول الزمخشري
والاجود ان يكون كان تامة وان اوحينا بدلا من عجبا بل اشار الى جوازه بقوله او على ان كان تامة مرجوحا
لتاخيره وعدم ذكر ما يرجحه ق وان اوحينا بدل منه بدل الكل من الكل ان اريد بالعجب ما يتعجب منه كما هو الاليق
بكلام المص جعلوه اعجوبة لهم او بدل اشتمال ان اريد به المعنى المصدري لكنه تكلف قيل ان اوحينا بدل من عجبا
لكن لا على توجيه الانكار والتعجب الى حدوثه بل الى كونه عجبا فان كون البدل في حكم تنحية المبدل منه ليس معناه
اهداره بالمرة انتهى فيكون مثل قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن الآية والشيخ الزمخشري اوضح ذلك في نحو
الاية الكريمة او ان اوحينا متعلق بعجبا بتقدير حرف الجر اي لان اوحينا او من اوحينا وظني ان هذا
اجود من البدلية وقد تركه المص ق واللام الخ اي اللام في للناس اي وانما قيل للناس دون عند الناس
للدلالة على انهم الخ ق اعجوبة بضم الهمزة وسكون العين مثل احدوثة ما يتعجب منه والمعنى اعجوبة يتعجبون منها
وليس عند الناس هذا المعنى كما في الكشاف ومعناه انهم جعلوه لانفسهم اعجوبة يتعجبون منها ونصبوه وعينوه
لتوجيه الطعن والاستهزاء والتعجب اليه وليس في قوله الكان للناس عجبا هذا المعنى كما قاله الامام ق
فيوجهون نحوه اي جانبه الفاء للترتيب ما بعده على ما قبله لكن في الترتيب خفاء اذ التعجب كما قال المص في
سورة البقرة حيرة تعرض الانسان لجهله بسبب المتعجب منه وربما يكون ذريعة الى المدح الا ان يقال انه
بمعونة المقام يفهم منه الانكار والاستهزاء ايضا والقرينة على الانكار هنا كما عرفت على علم ثم اللام الجارة
متعلقة بمحذوف وقع حالا من عجبا وقيل بعجبا على التوسع المشهور في الظروف اذ معمول المصدر

ـ غني منزلا

ـ استفهام ٤ وعجبا

٥ واسمه

٦ وقرئ بالرفع على ان الامر بالعكس او
على ان كان تامة وان اوحينا بدل منه
عجب ٧ انهم جعلوه

٨ انهم عجب ٩ انكار عليهم واستهزاءهم

وان لم

وان لم يتقدم عليه لكن جوز في الظروف والظاهر من كلام المص ان المصدر هنا بمعنى المفعول والمصدر
اذا كان بمعنى اسم الفاعل او اسم المفعول جاز تقديم معموله عليه وقيل متعلقة بكان وهو مبني على دلالة كان
الناقصة على الحدث وفيه مقال والمراد بالناس كفار مكة فاللام اما للعهد او للجنس باعتبار تحققه
في ضمن افراد مخصوصة والتعبير باسم الجنس تنبيها على ان اكثر افراد الناس موصوف بذلك ومن شانه
ان يتصف به لفرط حسدهم وقلة تاملهم ق من افناء رجالهم بفتح الهمزة وسكون الفاء والنون والمد
وهذه العبارة وان استعملت في خمول النسب فليس يراد لان نسبه فيما بينهم وشرفه كان على علم وهم
معترفون بذلك بل المراد انه ليس من العظماء من جهة المال والجاه قال تعالى حاكيا عنهم وقالوا لولا
نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم والى هذا المعنى والتفصيل اشار بقوله دون عظيم من عظمائهم
ومع هذا لو عبر بغير ذلك لكان احسن سبكا واعجب نظما والقول بان التعبير على زعم الكفار ضعيف
لما عرفت انهم لم يزعموا ذلك بل نظرهم انتفاء المال كما سيعترف به فالداعي الى التعبير بخمول النسب
ثم الاعتذار بان ظاهره ليس بمراد فالاصوب ان يقال في تفسير الى رجل منهم الى رجل قليل المال
والجاه ق قيل الخ شروع في بيان ان تعجبهم لاي شيء هو لا اشارة الى ضعفه بل هو المختار عنده لتقديمه
على ما يليه ق الايتيم ابي طالب فتعجبهم لعدم سعة المال لا لكونه بشرا كما في التفسير الثاني ق على الامور العاجلة
وظنوا ان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم من جهة الجاه والمال وجهلهم بحقيقة النبوة وهي رتبة
لاهوتية تستدعي رتبة من جهة عظم النفس والتحلي بالفضائل والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف
الدنيوية الدنية ق هذا اي خذ هذا ومثل هذا يسمى فصل الخطاب ق لم يكن يقصر من الثلاث اي لم يكن عليه السلام
قاصرا عن عظمائهم فيما يعتبرونه من شرافة النسب وكريم الحسب وكمال الفصاحة وتمام البلاغة وهم معترفونه
ما واته عليه السلام لعظمائهم في ذلك الا في المال ق وهذا يؤيد بل يدل على ما ذكرنا من ان التعبير من افناء
رجالهم ليس في موقعه والله ولي نيته ق وخفة الحال اي قلة المال عبر به لتحصيل الازدواج لقوله اعون
شيء اذ الخفة ودفع الثقلة مرغوب في كل باب خصوصا في هذا الباب اي باب التبليغ للسلامة
عن تحصيل المال والاشتغال بحفظه في المال ق كان اكثر الانبياء عليهم السلام واما بعضهم مثل سيدنا ابراهيم
وسليمان وايوب وغيرهم عليهم الصلوة والسلام فهم اوتوا سعة من المال واوتي بعضهم الملك العظيم لكنهم
زاهدون عنه وليس له عندهم قدر جناح بعوضة لا يشغلهم عن ذكر الله تعالى طرفة عين ق وقيل تعجبوا الخ
اي منشاء تعجبهم كونه عليه السلام بشرا مثلهم لا عدم كونه عظيما من عظمائهم ولا يخفى عليك ان تغيره فيما سبق
بقوله من افناء رجالهم لا يلايم هذا القول فالاولى عدم التعرض للتفسير اولا والاشتغال ببيان القولين
المفيدين للتفسيرين كانه اختار الاول كما يشعر به تقديمه لكن اكثر ما وقع في مواضع من القران حكاية
تعجبهم من كون الرسول بشرا وقوله تعالى الى رجل منهم يشعر به ايضا حيث قيد بلفظ منهم ق ان هي المفسرة
وهو المختار لتحقق شرطها وهو ان يتقدم عليها ما فيه معنى القول دون حروفه وهو الايحاء هنا في مفعول
الجار مقدر ولهذا اخص كون ان انذر الناس مفعولا لاوحينا بالوجه الثاني ق او المخففة من الثقيلة على ان

١٠٦

ـ كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله
الى الناس ٨ وهو من فرط حماقتهم وقصور
نظرهم ٤ الوحي و

٥ وانه عليه الصلاة والسلام

٦ ولذلك ٧ قبله كذلك

٨ من انه بعث بشرا رسولا

كما سبق في سورة الانعام ٤

اسمها ضمير الشان وخبرها الجملة الانشائية اما بلا تاويل وتقدير قول كما اختاره صاحب الكشف او مع
تاويل وتقدير قول كما اختاره العلامة التفتازاني وغيره حيث ذهبوا الى انه لا فرق بين خبره وخبر
غيره وهذا تفنن من المص حيث اختار في اكثر المواضع في مثل هذا كون لفظة ان مصدرية وهنا سكت
عنه وجوز ان يكون مخففة مع انه في اكثر المواضع لم يتعرض له وقيل لم يذكر احتمال كونها مصدرية لمنع
كثير من النحاة وصلها بالامر والنهي انتهى وهذا عجب اذ المص رجح كونها مصدرية في اكثر المواضع من مثل هذا
المقام كما لا يخفى على من تفحص كلامه ووجه وصلها بالامر والنهي انه يتجرد عند ذلك عن معنى الامر والنهي
٧ عمم الانذار قال فتكون في موضع ٧٨ تفريع على كونها مخففة قال فيكون في موضع لها وفي غيره ابو السعود والمرحوم كما اوضحه هناك اذ قلما من احد ليس
حيث قال الناس دون الكافرين لما ذكره المص ويمكن ان يراد بالناس الكافرون كما في قوله تعالى اكان
للناس عجبا الاية فيكون اشارة الى تعجبهم وعدم ايمانهم به عليه السلام سبب لانذارهم وفي عدم ذكر المنذر به
وابهامه ما لا يخفى من التهديد الاكيد والوعيد الشديد وهذا ملايم للكافر العنيد وقيل والمراد به جميع الناس
كافة لا ما اريد بالاول وهو النكتة في ايثار الاظهار على الاضمار انتهى فيدخل كفار مكة وهي المراد بالناس
الاول دخولا اوليا لكن لا ضير في التخصيص اذ عموم الانذار يستفاد من المواضع الاخر وقيل اعترض عليه
بان الاستغراق المفهوم من كلامه غير صحيح لان تبليغ الانذار الى كل من في عصره ليس في وسعه ودفع بانه
لم يرد الاستغراق وانما قصد المبالغة انتهى وغرابته لا يخفى وليت شعري ماذا يقول في قوله تعالى وما ارسلناك
الا كافة للناس بشيرا ونذيرا مع ان التبليغ ليس في وسعه على ما زعمه فما هو جوابه فهو جوابنا قال بان لهم اشار
الى ان الباء مقدر في ان لهم فانه المبشر به قال سابقة وانما جعلت مؤنثة اذ المراد بالسابقة المسعاة الجميلة
وهي مؤنثة قال الليث القدم السابقة كما نقله الامام فالظاهر ان هذا مراد المص والمعنى ان لهم مسعاة جميلة
سبقا ووصولا الى المنازل الرفيعة والدرجات العالية ووجه التسمية سيجيء وما قيل ان سابقة اسم فاعل
اي سعادة سابقة في اللوح او شفاعة سابقة فضعيف اذ المدح على ما كسبوا اولى ولانه ليفيد الترغيب
والشفاعة السابقة مختصة بالبعض وادعاؤها للكل مشكل وقيل سابقة هنا مصدر بوزن فاعلة بمعنى السبق
والسبق كالتقدم بمعنى فضلهم على غيرهم لما خصوا به من بين سائر الامم فالقدم مجاز مرسل عن السبق لكونها سببه
والته والسبق مجاز عن الفضل والتقدم المعنوي الى المنازل الرفيعة فهو مجاز بمرتبتين انتهى وهذا انما يصار
اليه ان لم يكن مساغ لجعلها اسم فاعل اذ المصدر على هذا الوزن غير شايع مع ان المآل واحد واعتبار
المجاز بمرتبتين اذا كان السبق مختصا بالسبق الحسي واما اذا جعل عاما له وللمعنوي فلا مجاز الا بمرتبة والقدم
كما يكون سببا للسبق الحسي يكون سببا للسبق المعنوي لكونها ذريعة الى تحصيل المبرات قال ٧٧ ومنزلة رفيعة
هذا بيان حاصل المعنى ولازمه اذ السبق الى المنازل الرفيعة والمواظبة على الطاعة يستلزم ذلك بمقتضى الوعد
ولا يبعد ان يكون اشارة الى معنى آخر لقدم صدق فالواو بمعنى او قال سميت اي سابقة سواء اريد بها السبق
كما اختاره البعض او المسعاة الجميلة كما سنح لي وقد سبق الزمخشري قال لان السبق بها فذكر السبب
وهو القدم واريد المسبب اعني السبق والمسعاة الجميلة فانها حاصلة بالقدم ايضا وكلام المص ان كان

مفعولا او حبنا · فيه ما ينبغي ان ينذر منه وخصص البشارة بالمؤمنين اذ ليس للكفار ما يصح ان يبشروا به

١٠٧

قدما

ظاهرا في الاول لكن الحمل على الثاني بادنى عناية افيد واولى كما لا يخفى قال لانها تعطى باليد فذكر الآلة وهي
اليد واريد ما هو آلة له وسبب له وهو النعمة وهذا يؤيد كون المراد بالسابقة والسبق المسعاة الجميلة
اذ هي اوفق للنعمة من السبق بالمعنى المصدري لتحققها اشار الى ان معنى الصدق هنا التحقق والثبوت
اذ اصل الصدق وهو مطابقة الحكم للواقع مختص بالاقوال واستعماله في غيره مجاز بجامع الثبوت قال
الراغب ويستعمل في الافعال ويقال صدق في القتال اذا وفاه حقه وكذا في ضده كذب فيه فيعبر به
عن كل فعل ظاهر وباطن فيضاف اليه كمقعد صدق ومدخل صدق ومخرج صدق ولسان صدق سأل
ان يجعله الله صالحا بحيث اذا اثني عليه لم يكن كاذبا كما قال اذا اخي اثنينا عليك بصالح فانت كما تثني
وفوق الذي تثني ويستفاد منه وجه آخر وهو ان اطلاق الصدق وضده على نحو الافعال لانه اذا عبر عنها
بالقول وقيل انها اعمال صالحة او حسنة يكون صادقا ان طابق الواقع والا يكون كاذبا فالاضافة
من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة للمبالغة نحو حاتم الجود قال والتنبيه على انهم الخ اي التنبيه على انهم انما نالوا
السابقة والمنزلة الرفيعة بالصدق ظاهرا وباطنا قولا وفعلا وفهم منه ان جواز اتصاف القدم بالصدق
من باب التغليب وفيه اشارة الى ان المراد بالسابقة المسعاة الجميلة قولا وفعلا او نية خالصة اذ هي الموصوف
بالصدق لا السبق بالمعنى المصدري وقد سبق مؤيد آخر ايضا ثم اعترض عليه بانه انما يحصل التنبيه
اذا كانت الاضافة من اضافة المسبب الى السبب لا ان يكون يكفي في التنبيه والاشارة احتمالها
لها انتهى ودفع بانه لا حاجة الى ما ذكر لان الصدق انما يجوز به عن توفية الامور الفاضلة حقها للزوم الصدق
لها حتى كانها لا توجد بدونه ويكفي مثله في ذلك التنبيه وهذا كما ان ابا لهب يشعر بانه جهنمي قال الكافرون
وهم المتعجبون التعبير عنهم بعنوان الكفر مما لا يخفى وجهه وقد مر وجه التعبير عنهم بالناس دون الكافرين
وان اريد بالكافرين هنا مطلق الكافرين بناء على ان اللام للجنس دون العهد فلا يطلب وجه لكون التعبير
هنا بالكافرين مع التعبير عنهم بالناس اولا قال هذا السحر ايرادهم الجملة الاسمية مع التاكيد للاشعار بانهم
انما قالوه عن عقيدة تامة وللايهام بان هذا ثابت محقق يعنون الكتاب وما جاء به اي لم يتقدم ذكر
ما جاء به الرسول عليه السلام سوى الكتاب لكنه لا تفهامه ادرج ما سوى الكتاب في المشار اليه وتعميم او حينا
الى ما سوى الكتاب لا يلايم السباق وعن هذا قال بعض العظاء يعنون ما اوحي اليه عليه الصلوة والسلام
من القرآن الحكيم المنطوي على الانذار والتبشير انتهى فلو اكتفى المص به لكان اولى قال الاشارة الى الرسول
عليه السلام ويجوز ان يكون اشارة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم في القراءة الاولى ايضا لزعمهم المبالغة في السحر
قال وفيه اعتراف اي على الوجهين قال النحرير لان هذا السحر المراد به الحاصل بالمصدر وهم كاذبون في ذلك
عند انفسهم ايضا وبهذا الاعتبار يكون دليل عجزهم لان التعجب ولاثم التكلم بما هو معلوم الانتفاء قطعا
حتى عند نفس المعارض من دأب العاجز الملزم كذا قيل قال المص في سورة الشعراء وفيه دليل على ان منتهى
السحر تمويه وتزويق يخيل شيئا لا حقيقة له انتهى فاذا كان الامر كذلك فمن اين يعرف اعترافهم
بذلك من قولهم هذا سحر او ساحر والقول وهم كاذبون في ذلك عند انفسهم ايضا غير بين ولا مبين نعم

كما سميت النعمة يدا

واضافتها الى الصدق لتحققها
انما نالوها بصدق القول والنية

سعدي

١٠٨

ابو السعود

وقرأ ابن كثير والكوفيون لساحر على ان
بانهم صادقون فواخر الرسول امورا خارقا للعادة
معجزة اياهم عن المعارضة

شهاب

ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله

لو ثبت ذلك لتم الكلام وحصل المرام لكنه من مشتبه الاعلام ونقل الامام اختلاف المفسرين وقال فقال بعضهم المراد منه انه كلام مزخرف حسن الظاهر ولكنه باطل في الحقيقة ولا حاصل له انتهى وهذا يوافق ما قاله المص في سورة الشعراء كما نقلناه آنفا ثم قال الامام وقال آخرون ارادوا به انه لكمال فصاحته وتعذر مثله جار مجرى السحر انتهى واختاره الشيخ الزمخشري وتبعه المص وهذا جيد جدا لكن لا نعرف انهم ارادوا ذلك اذ لا يدل عليه هذا الكلام ولا قرينة تشعر بذلك ايضا ق وقرئ ان هذا الا سحر فالمعنى اي وما ل القرائتين واحد لكن هذه القراءة تفيد الحصر وانت خبير بان هذه القراءة تقوي ما ذكرنا من ان المتبادر من كلامهم عدم اعترافهم بما ادعاه المص ان ربكم الله جملة مستانفة مسوقة لابراز فساد تعجبهم المذكور وما يبتني عليه من الاقاويل الباطلة بعد الاشارة اليه بالانكار والتعجب واثبت حقية ما تعجبوه منه وادعوا انه سحر او ساحر بامرين احدهما اثبات ان لهذا العالم خالقا قادرا مستحقا بالعبادة نافذ الحكم في الامر والنهي والاخر اثبات الحشر والنشر ومن هذا يستفاد الجواب عن قولهم ان هذا لسحر والامام يدعي انه ترك جوابه لظهور فساده ق التي هي اصول الممكنات اي الممكنات الحوادث اليومية فان السماء كالفاعل والارض كالقابل والا فهما ليستا اصول جميع الكائنات ويرشدك الى ما قلنا قوله يقدر امر الكائنات بتحريكه اسبابها في ستة ايام اي في ستة اوقات او في مقدار ستة ايام معهودة فان نفس اليوم الذي هو عبارة عن زمان كون الشمس فوق الارض مما لا يمكن تحققه حين لا ارض ولا شمس وقد بين المص نحو هذا البيان في سورة الاعراف ثم قال وفي خلق الاشياء مدرجا مع القدرة على ايجادها دفعة دليل الاختيار واعتبار للنظار وحث على التأني في الامور واما تخصيص ذلك بالعدد المعين فامر لا يطلب له وجه فانه استاثر بعلم وجهه وسببه علام الغيوب قال الامام الغالب في اللغة انه يراد باليوم اليوم بليلته انتهى فيراد هنا مقدار اليوم بليلته ثم استوى على العرش قد مر توضيحه في سورة الاعراف ق يقدر امره اشار به الى ان المراد بالتدبير هنا التقدير ويجي بيان اصل معناه ق على ما اقتضته اي على الوجه الاتم والنفع الاعم هذا القيد منفهم من التعبير بالتدبير ق وسبقت به كلمته اي قضاؤه عبر بها لدلالتها عليه والفرق بين القضاء والتقدير هو ان القضاء هو نظام جميع الموجودات على ترتيب خاص في ام الكتاب اولا ثم في اللوح المحفوظ ثانيا على سبيل الاجمال والقدر والتقدير تعلق الارادة بالاشياء في اوقاتها وهو تفصيل قضائه السابق بايجادها في المواد الجزئية قال بعض العارفين ان القدر كتقدير النقاش الصورة في ذهنه والقضاء كرسم تلك الصورة للتلميذ بالاسرب وقد مثل هذا بان القدر اي التقدير ما اعد للبس والقضاء بمنزلة اللبس هذا زبدة ما في شرح المشكوة لعلي القاري ق النظر في ادبار الامور ولذا اريد به هنا تقدير الموجودات على وجه اتم ق لعظمته اي ان العظمة فهمت من خلق الموجودات العظام وهذا تقرير لها ق تشفع لهم فان من المعلوم انه ليس من شانها الاذن لها فالرد بناء عليه وهو تام بهذا الاعتبار ق اي الموصوف اي ان ذلكم اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدأ الله ربكم خبران له ويجوز

مبين

الكائنات حكمه

ويعني بتحريك اسبابها ويتبرز لها منه

والتدبير تقرير

التجلي به محمودة العاقبة

وفيه رد على من زعم ان الهتهم

عند الله وفيه اثبات الشفاعة لمن اذن له

بتلك الصفات المقتضية للالوهية

ربكم فاعبدوه افلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط

كون الثاني بدلا او صفة ولهذا قدم الالوهية على الربوبية مع ان الاولى عكسه ق والربوبية الاولى تقديمها على الالوهية ق لا غيره الحصر مستفاد من الفحوى اذ الصفات المذكورة لا توجد في غيره تعالى فالربوبية منحصرة فيه تعالى ق وحدوه بالعبادة لما اعتبر المص القصر في ذلكم الله ربكم لا من فحواه من الفحوى كما هو الظاهر او لتعريف الطرفين اعتبر التخصيص هنا ايضا لترتبه عليه ولاقتضاء قصر استحقاق العبادة قصر العبادة فاعتبر التوحيد في العبادة والمعنى وحدوه من غير ان تشركوا به شيئا فان عبادة الله تعالى مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده مع عبادة غيره كانه عبد غيره ولم يعبده وقيل اي وحدوه من غير ان تشركوا به شيئا من ملك او نبي فضلا عن جماد لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع وآمنوا بما انزل اليكم انتهى وهذا معنى جيد لكن في انفهامه من السباق خفاء اذ لم يتقدم ذكر عبادة المشركين الجماد وذكره في مواضع اخر لا ينفع ق ادنى تفكر يريد بيان وجه ايثار تذكرون على تفكرون وان مفهوم التذكر ادنى تفكر واستعمال تفكرون في مثل هذا المقام لا يضره اذ التفكر كلي مشكك ويراد في مثل هذا المقام ادنى تفكر ويختلف الحال باختلاف المخاطبين فبعضهم يحتاج الى التفكر التام وبعضهم يحتاج الى ادنى تفكر ق فينبهكم على انه المستحق لها اي انه كالبديهي اي الذي لا يحتاج الى فكر عميق بل يمكن الوصول اليه بادنى التفات لمن له عقل وغالب الوهم كما هو حال البديهي الخفي الذي يزال خفاؤه بادنى تنبيه ق بالموت اذ الموت القيمة الصغرى ق او النشور والترديد بالنظر الى الارادة والا فلا منع في الجمع ويؤيده ما وقع في بعض النسخ والبعث بالواو الواصلة ق لا الى غيره وهذا الحصر مستفاد من تقديم اليه والتاكيد بجوابه لا غير متعارف في القصر القلب وكون هذا القصر من هذا القبيل محل تامل ق فاستعدوا للقائه اشارة الى فائدة خبر اليه مرجعكم او الى نتيجته ق مصدر مؤكد لنفسه فيجب حذف عامله ق وعد من الله الظاهر ان المراد من الوعد هنا ما يتناول الوعد بالجنة والوعيد بالنار كما يؤيده قوله الاتي والاية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا والاية مشتملة على الوعد والوعيد ووجه صحته هو ان الوعد في الاصل كما صرح به المص في سورة البقرة شايع في الخير والشر ثم غلب الوعد في الخير والوعيد في الشر ق مؤكد لغيره كقوله زيد قائم حقا ق وهو اي الغير ما دل عليه وعد الله فان هذا القول لما احتمل الحقية والتخلف باعتبار كونه خبرا مع قطع النظر عن قائله كان تاكيد المضمون جملة يحتمل غيرها فهو مؤكد لاجل غيره فيجب حذف عامله ايضا اي حق حقا ق اعادته بعد بدئه واهلاكه يريد ان الاعادة ليس بدء الخلق فقط بل بعد بدئه واهلاكه اذ معنى الاعادة وجوده ثانيا لما وجد اولا بعد فنائه فيدل الاعادة على الافناء والاهلاك اقتضاء اذ هو اللازم المتقدم لها ق اي بعدله الضمير راجع اليه تعالى والباء للملابسة او بعدالتهم اشار الى ان لام القسط عوض عن المضاف اليه وهو اما ضمير له تعالى كما في الوجه الاول او ضمير المؤمنين كما في هذا الوجه والباء للسببية او البدلية ق وقيامهم على العدل تفسير لعدالتهم ولو قال اولا اي وقيامهم على العدل لكان اخصر واولى ثم العدل يراد بالنظر الى العباد التوسط في الامور اعتقادا وخلقا وعملا فيدخل الايمان دخولا اوليا ق او بايمانهم عطف على عدالتهم يعني ان المراد بالقسط اما مطلق العدالة او عدل خاص وهو الايمان اذ هو فرد كامل للعدل

اذ لا يشاركه احد في شيء من ذلك

ابو السعود

تتفكرون

للربوبية والعبادة ما لا تعبدونه

لان قوله اليه مرجعكم

مصدر آخر مؤكد

في امورهم

٤٧ والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون ٤٨ هو الذي جعل الشمس ضياء

ينساق اليه الذهن عند الاطلاق لا سيما في ذكره في مقابلة الشرك وعن هذا رجح المص فقال وهو الاوجه
لانه العدل القويم اذ يدور عليه فلك سائر العدل بوجه سليم ق ٤ بسبب كفرهم اشار الى ان الباء في
بما كانوا يكفرون للسببية ويفهم منه ان الارجح كون الباء في مقابلة وهو بالعدل للسببية وكون المراد بالعدل
ايمان المؤمنين فيعلل جزاء المؤمنين بايمانهم كما يعلل جزاء الكافرين بكفرهم وهذا تفصيل ما قاله المص وهذا
تقتضي ان لا يتعرض للوجه الاول لفوات حسن المقابلة ظاهرا لكنه تعرض له اختيارا للطريق الاحتباك
فانه على هذا الوجه يكون سبب جزاء المؤمنين محذوفا كما ان كون جزاء الكفار بسبب كفرهم بعدله تعالى محذوف
اعتمادا على الاول ففي كل واحد من الجانبين حذف ما ذكر في الاخر لدلالة ما ذكر على ما حذف وبهذا البيان
اتضح حسن المقابلة لكن لما كان فيه نوع تكلف رجح الوجه الثاني ق ٥ للمبالغة في استحقاقهم اه وجه المبالغة
فيه ان استحقاقهم للعقاب امر ثابت مقرر حيث عبر عنه بالجملة الاسمية ولم يجعل علة له مع ان المعنى على العلية
ق ٧ من الابداء ذكره مع ان الاثابة لا يترتب عليه لكون الاعادة موقوفة عليه ق ٨ متمما الاثابة لما كان ليجزي
الذين آمنوا علة غائية بحسب الظاهر فهم كون المقصود ذلك ق والعقاب واقع بالعرض حيث لم يجعل
العقاب علة للابداء والاعادة كالاثابة وان كان كونه علة مرادا لكن تركه ظاهرا كما في النكتة
المذكورة ق وانه تعالى يتولى اثابة المؤمنين حيث اسند الجزاء بالثواب الى ذاته العلي ق بما يليق بلطفه
لا يدخل تحت ضبط ففيه تفخيم الثواب جدا ق ولذلك اي الاثابة بما يليق بلطفه لم يعينه بل ابهمه ناظرا
على ان ما يليق بلطفه لا يساعده ضبط القلم كما مر ق ٩ سوء اعتقادهم فكان سوء الاعتقاد فاعل العقاب
ولم يسنده اليه تعالى وان كان مقصودا ق ١٠ والاية اي آية يبدأ الخلق ثم يعيده الاية ق كالتعليل اه اي التعليل
التعبير بالتشبيه من عادة المص الا يرى قوله ويؤيده قراءة من قرأ انه يبدأ بالفتح اي لانه فانه نص في كونه
تعليلا وقد ادعى صاحب التوضيح كون ان بالكسر صريحا في التعليل وح لا حاجة الى التأييد ق لما كان
المقصود سواء كان مقصودا بالذات كالاثابة او بالعرض كالعقاب وعن هذا لم يقيد المقصود هنا
بالذات كما قيده فيما سبق ق ١٤ على اعمالهم اي الشاملة لاعتقاداتهم واخلاقهم ق ١٥ لا محالة فيه تنبيه على ان
المعلل هو كونه لا مرجع الا اليه كيف لا والمدعى ليس الا هو ق ١٦ ويجوز ان يكون اي انه على تقدير قراءة الفتح
منصوبا اي على انه مفعول به لوعد المقدر كان وعد الله مفعول مطلق له اي وعد الله وعدا بدء الخلق فح لا يكون
وعد الله مصدرا مؤكدا اذ الموعود ح ليس الموعود المستفاد من اليه مرجعكم بل الموعود هو البدء وكذا الكلام
اذا كان مرفوعا بما نصب حقا وتجويز كونه منصوبا او مرفوعا بفعلين آخرين مقدرين ق بدلالة ما قبلها
عليها لا يلايم كون المص مع انه تطويل بلا طائل لكن هذا الاحتمال يوافق ما مضى من كونه مصدرا مؤكدا
وعلى ما اخترناه يكون اشارة الى وجه آخر بما نصب وعد الله ناظرا الى الاول قوله او بما نصب حقا ناظرا
الى الثاني ثم انه لما احتمل قراءة الفتح لهذا الاحتمال دون قراءة الكسر فتأييد كون قراءة الفتح علة بقراءة
الكسر اولى من عكسه وكون التعليل صريحا في قراءة الفتح دون الكسر لا يفيد لاحتمال غيره على ان صاحب
التوضيح ادعى كون ان بالكسر صريحا في التعليل كما مر آنفا ذكره ق ٤٦ اي ذات ضياء بيان حاصل المعنى لا تقدير

٣ اي ان الشرك ظلم عظيم وهو الاوجه لمقابلة قوله
٤ فان معناه ليجزي الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب اليم
١١٠
٥ لكنه غير النظم ٦ للعقاب
٧ والتنبيه على ان المقصود بالذات
٨ والاعادة
٩ واما عقاب الكفرة فكانه داء ساقه اليهم ١٠ وشؤم افعالهم
١١ لقوله اليه مرجعكم جميعا ١٢ فانه
١٣ من الابداع والاعادة ١٤ مجازاة الله المكلفين
١٥ كان مرجع الجميع اليه ١٦ ويؤيده قراءة من قرأ انه يبدأ بالفتح اي لانه ١٧ او مرفوعا بما نصب وعد الله او بما نصب حقا

المضاف

ذات ضياء
٤٨ والقمر نورا ٤٩ وقدره منازل
٢٧٨

لا تقدير المضاف في المبنى اذ يفوت المبالغة المرادة هنا ح ويؤيده قوله في نورا سمي نورا بعد قوله اي
ذا نور ق كقيام نبه به على وزنه وعلى اصله اذ كما كان اصل قيام قواما كذلك كان اصل ضياء ضواء وانقلب
الواو ياء لانكسار ما قبلها او جمع ضوء وفيه ايضا مبالغة وحاصل المعنى بحذف المضاف ايضا وحمله
على الشمس بالنظر الى ان كل جزء من الشمس موصوف بالضوء وفيه مبالغة اخرى ولما لم يعتبر هذا في القمر
لاستفادته النور من الشمس او لضعف نوره بالنظر الى الشمس لم يجمع النور ق ٥ وهو اي النور اعم من الضوء
ق كما عرفت اي في اول سورة البقرة حيث قال فانه لو قيل ذهب الله بضوئهم احتمل ذهابه بما
في الضوء من الزيادة وبقي ما يسمى نورا انتهى فعلم ان كل مادة تحقق فيه الضوء تحقق فيها النور وليس
بالعكس فهو اعم من الضوء مطلقا بحسب الذات واليه مال الزمخشري وقال الضياء اقوى من النور ق وقيل
ما بالذات ضوء كضوء الشمس فانه بالذات غير مستفاد من الغير ق وما بالعرض نور كنور القمر فانه مستفاد
من الشمس كما اشار اليه بقوله وقد نبه سبحانه ولما كان عروض النور للقمر بواسطة الشمس كانت الشمس واسطة
في العروض كما ثبت في موضعه ان هذه الصورة لم يتصف ذو الواسطة بالعرض حقيقة بل المتصف به
حقيقة الواسطة واستوضح بالسفينة وجالسها فان المتصف بالحركة حقيقة هو السفينة واتصاف
الجالس بالحركة مجاز فالاولى كون الشمس واسطة في الثبوت لا في العروض ويمكن حمل كلام المص عليه ثم على
هذا القول يكون بين الضوء والنور تباين كلي وانما مرضه المص لان هذا القول بناء على اصول الفلاسفة
ولم يرض به اكثر المتكلمين وان جنح اليه بعض المتفلسفين ق وقد نبه سبحانه اه اي على هذا القول
من ان ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقد عرفت انه مسلك الفلسفة واختاره المتفلسفة فالقرآن
المجيد ساكت عن هذا التنبيه ولقد اصاب صاحب الكشاف حيث لم يتعرض لهذا القول الواهي والتنبيه
النائي ق ٧ خلق الشمس اشار بذلك الى ان جعل بمعنى خلق وضياء ونورا حال ولما كان جعل بمعنى صير
وضياء ونورا مفعول ثان له على هذا احتماله من قبيل ضيق فم البئر اذ لم تكن خالية عن تلك الحالة ولعل المص
لم يتعرض له لايهامه كونها كذلك بعد ان كانت خالية عن تلك الحالة وجه صحة كون ضياء حالا على تقدير
كون جعل بمعنى خلق ان الخلق وان كان متقدما على الضياء بحسب الذات لكنه مقارن له بحسب الزمان
وهذا القدر كاف في صحة الحالية ق ٧ بعروض مقابلة الشمس فلا ينافي كونها واسطة في الثبوت ولا يبعد كون
قوله والاكتساب منها اشارة الى ما قلنا ق ٨ الضمير لكل واحد منهما اي بتأويل كل واحد او بتأويل ما ذكر
او المذكور ق ٨ قدر سير كل واحد منهما يشير الى ان هنا مضافا مضمرا وهو اسم مكان ومنازل مفعول
ثان على تضمين التقدير معنى التصيير ق ٩ ذا منازل فيكون منازل ايضا مفعولا ثانيا لكن بتقدير مضاف
في المنازل فلا يقدر مضاف ح في المفعول الاول اعني سيرا وقيل اصله قدر له وقد جوز المص في
صورة كون المضاف مقدرا في المفعول الاول مصدرا اي قدر سيره فيكون منازل منصوبا على
الظرفية اي في منازل ق او للقمر عطف على لكل واحد فوجه توحيد الضمير واضح ولم يجوز رجوعه الى
الشمس لكون الضمير مذكرا والشمس مؤنثة او لبعدها او لعله ساقها المص فانها توجب رجوعه الى القمر

٢ ذات ضياء ٣ وهو مصدر كقيام وسوط والياء فيه منقلبة عن الواو
٥ وعن ابن كثير ضئاء بهمزتين في كل القرآن على القلب بتقديم اللام على العين ٦ اي ذا نور او سمي نورا للمبالغة
١١١
٦ ونبه سبحانه وتعالى بذلك على انه ٧ نيرة في ذاتها
٧ والقمر نيرا
اي بواسطة عروض مقابلة الشمس لها
٨ اي ٩ او قدره

٤٤ لتعلموا عدد السنين والحساب ٤٥ ما خلق الله ذلك ٤٦ الا بالحق

لكونها غير جارية فيها ق لسرعة سيره فانه يقطع شهرا ما يقطع الشمس سنة ق ومعاينة منازله اي اصحاب
الرصد فانهم عينوا منازله بالحمل والثور والجوزاء وغير ذلك وهل هذا الا بالمعاينة بخلاف منازل الشمس
فانهم لم يعينوها تعيين منازل القمر مع ان لها منازل في سيرها كل يوم ق واناطة احكام الشرع به اي بسيره
كالحج وشهر رمضان ووجوب الزكوة والمراد بالاحكام اكثرها فان بعض احكام الشرع كوجوب الصلوة
منوط بسيرها اذ سبب وجوبها هو الوقت حاصل بسير الشمس ق ولذلك اي ولاناطة احكام الشرع به
كما هو الظاهر من سوق كلامه او لاجل انه تعالى قدر سير كل واحد منهما منازل والحاصل ان ذلك اشارة
الى تقدير المسير فان معرفة عدد السنين وحساب الاوقات ليست مختصة بسير القمر كما عرفت غاية
ان اكثر احكام الشرع منوط بسيره ولا يقتضي ذلك التخصيص ويؤيد ذلك المعنى قوله تعالى في سورة
الانعام فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا الاية قال المص هناك اي على ادوار
مختلفة يحسب بهما يحسب به الاوقات ويكونان على الحسبان انتهى على ان احتمال الاول يوجب كون
قوله تعالى ولتعلموا علة له لسيرهما معا ق من الاشهر اشارة الى الحاصل من سير القمر والايام يشير بها
الى الحاصل من سير الشمس ق في معاملاتكم اي في معاملاتكم الدينية والدنيوية والاوضح في عباداتكم
ومعاملاتكم قيل وتخصيص العدد بالسنين والحساب بالاوقات لما انه لم يعتبر في السنين المعدود
بغير مغاير لمراتب الاعداد كما اعتبر في الاوقات المحسوبة وتحقيقه ان الحساب احصاء ما له كمية
انفصالية بتكرير امثاله من حيث يتحصل بطائفة معينة منها حد معين له اسم خاص وحكم مستقل
كالسنة المتحصلة من اثني عشر شهرا قد تحصل كل من ذلك من ثلثين يوما قد تحصل كل من ذلك من اربع
وعشرين ساعة مثلا والعد مجرد احصائه بتكرير امثاله من غير اعتبار ان يتحصل بذلك شيء كذلك
ولما لم يعتبر في السنين المعدودة تحصل حد معين له اسم خاص غير اسامي مراتب الاعداد وحكم مستقل
اضيف اليها العدد وتحصل مراتب الاعداد من العشرات والمأت والالوف اعتباري لا يجدي
في تحصيل المعدود نفعا وحيث اعتبر في الاوقات المحسوبة تحصل ما ذكر من المراتب التي لها اسامي خاصة
واحكام مستقلة علق بها الحساب المبني عن ذلك والسنة من حيث تحققها في نفسها ليس مما يتعلق
به الحساب وانما يتعلق به العد طائفة منها ق وتعلقه في ضمن ذلك بكل واحدة من تلك الطائفة
ليس من الحيثية المذكورة اعني حيثية تحصيلها من عدة اشهر قد تحصل كل واحد من عدة ايام قد حصل كل
منها بطائفة من الساعات فان ذلك وظيفة الحساب بل من حيث انها فرد من تلك الطائفة المعدودة
من غير ان يعتبر شيء غير ذلك انتهى ما خلق الله ذلك اي ما ذكر من الشمس والقمر على الاتصاف بالحال
المذكورة كافرد ذلك بناء على ذلك التأويل وايثار خلق هنا يؤيد كون جعل هناك بمعنى
خلق كما اختاره المص الا بالحق استثناء مفرغ من اعم احوال الفاعل ولايم قوله مراعيا فيه جعله حالا
من المفعول وان كان صحيحا في نفسه فالمعنى ح مراعى فيه ذلك وما اختاره المص اوفق للمرام مع
استلزامه ذلك المعنى ثم قوله مراعيا فيه بيان تفسير لكونه ملتبسا بالحق فالمراد بالحق ما هو خلاف

وتخصيصه بالذكر

علة بقوله ٤

وحساب الاوقات ٥ وتصرفاتكم

١١٢

٦ الا متلبسا بالحق ٧ مقتضى الحكمة البالغة

العبث

٧ نفصل الايات لقوم يعلمون ٨ ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض ٩ لايات ١٠ لقوم يتقون
١١ ان الذين لا يرجون لقاءنا ١٢ ورضوا بالحيوة الدنيا ١٣ واطمأنوا بها

٢٧٩

العبث اي الخالي عن الحكمة والفائدة وقد اشار سبحانه وتعالى الى تلك الحكمة البالغة بقوله لتعلموا عدد
السنين والحساب فجملة ما خلق الله تذييلية مقررة لما قبلها وعن هذا اختير الفصل ق ٧ فانهم المنتفعون
علة لمقدر اي وانما خص التفصيل بهم مع انه عام لهم ولغيرهم والمعنى وانما خص التفصيل بهم لان من يعلم الحكمة
في ايجاد المصنوعات خصوصا في ايجاد النيرين ويعلم ما في تضاعيف الايات المنزلة فيطيعون ربهم او من
من شانه ان يتصف بالعلم هم المنتفعون به واما غيرهم فلم ينتفعوا غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناعق
ق يفصل بالياء وفيه التفات ح كما في قراءة نفصل بالنون العظمة ٨ ان في اختلاف الليل والنهار استدلال
اخر لتوحيده واستحقاقه للعبادة دون ما عبدوه اذ افمن يخلق كمن لا يخلق اي في تعاقبهما وكون كل منهما
خلفة للاخر كقوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي خلفة للاخر بحسب طلوع الشمس وغروبها
ق من انواع الكائنات اي الموجودات من العقلاء وغيرهم ففي لفظة ما تغليب ولان ما يطلق تغليب
شائع ولا للاجناس كلها فهو اولى بارادة العموم ق ٩ فانه اي التقوى يحملهم على التفكر ١٠ فيه اشارة الى وجه
التخصيص بالمتقين ق ١١ لا يتوقعونه قال الامام الرجاء يجيء بمعنى الخوف وبمعنى الطمع والتوقع ثم قيل التوقع في الشر
او مطلق التوقع لكن توقع الخير معناه الحقيقي وما عداه مجاز انتهى والمص اقتصر على معنى التوقع لانه انسب بالمقام
والحمل على الخوف استبعده الامام ق لانكارهم للبعث راد بالانكار عدم الايمان سواء كان جازما عدم وقوعه
او مترددا فيه فان حكم المتردد كالجازم ق وذهولهم بالمحسوسات والانسب ذكر هذا بعد قوله ورضوا بالحيوة
الدنيا ولعل ذكره هنا لبيان سبب عدم رجائهم وهو انهماكهم في اللذات المحسوسة واعراضهم عن الايات
والنذر لكن هذا لا يدفع الانسبية اذ قوله ورضوا كالتعليل لما قبله ق ١٢ من الاخرة اي بدل الاخرة من نعيمها
الباقية فلفظة من بدلية كما فهم من كلام الشيخين في قوله تعالى ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة وما ثبت في مغني
اللبيب ان المفيد للبدلية متعلقها المحذوف واما هي فللابتداء ويمكن حمل كلام الشيخين عليه لكنه بعيد ق لغفلتهم
عنها اي عن الاخرة لانكارهم وقوعها فان من انكر احد طرفي النسبة او تردد فيه فقد غفل عن طرف الاخر ولم
يتوجه نحوه واستعمال الغفلة في هذا المعنى شايع وقيل انهم غفلوا عن الادلة وما يرشدهم الى العلم بها حتى انكروا
انتهى ان اراد بالغفلة عن الادلة عدم خطورها بالبال فضعيف اذ الادلة واضحة لكل احد لا سيما لمن حضر
في مجلس من قرر برهانها وشيد اركانها وان اراد عدم التوجه نحوه والتأمل بالعقل السليم فلا حاجة الى صرف
الغفلة عن الاخرة الى الغفلة عن الادلة فاضمحل اعتراض البعض بان تفسيره لا ينتظم مع تعيين قرينة فالمراد
لا يخافونه لاعتمادهم على شفعائهم فان قوله لغفلتهم لا يتمشى مع الانكار انتهى مع ان قوله فالمراد لا يخافونه
رده الامام بان حمل الرجاء على الخوف بعيد لان تفسير الضد بالضد غير جائز يعني في غير الاستعارة التهكمية والتهكم
ليس يتمشى هنا كما لا يخفى ق ١٣ وسكنوا اليها حقيقة الطمأنينة سكون بعد انزعاج كما قال الراغب او ان يزول
عن قلوبهم الوجل كما قال الامام والمراد به هنا السكون والميل اليها اطلاقا للمقيد على المطلق كما اشار
اليه المص والمعنى الحقيقي غير مهجور بالمرة فانهم اذا سمعوا الانذار والتخويف لم توجل قلوبهم واشار المص
الى ان الباء بمعنى الى وجه ايثار الباء على الى المنبئة عن مجرد الوصول للايذان بكمال المصاحبة ودوام

بالياء [illegible] وقرأ ابن كثير والبصريان وحفص

٤ على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته ٥ العواقب ٦ والتدبر

٧ مما وراءها

٧ بالصفح [illegible]

١١٣

الموانسة كما نبه عليه المص بقوله مقصرين هممهم فان ذلك مستفاد من الباء الدالة على الملابسة والملاصقة
مقصرين هممهم اي قاصرين فالتفعيل بمعنى الثلاثي او سكنوا فيها اي الباء بمعنى في الدالة على ما ذكره
المص مع قرينة فحوى الكلام سكون من لا يزعج عنها المشبه به ههنا مفروض اي لو فرض شخص مخلد في الدنيا
كان سكونهم وتقررهم فيها دائما لا يكون له خوف الزوال والانتقال الى الملك المتعال وكان آمنا من كل
مخاوف ومستوفيا كل ما يشتهيه من اللذائذ والزخارف فحال هؤلاء الكفار كحال من هو لا يزعج عن هذه الدار
على ان الجميع للوعيد على الجمع اه ظاهر هذا الكلام يشعر بان الموجب للوعيد المجموع وان كلا منهما غير موجب له
ولعل وجهه ان كلا منهما لا ينفك عن الاخر حتى يقال ان كل منهما متميزة مستقلة صالحة لان يكون منشأ
للذم والوعيد ولئن سلمنا انفكاكه فالمراد بالوعيد الوعيد الشديد كما وكيفا رأسا اي كليا بحيث لا يلتفت
نحوه اصلا وهذا مفهوم قوله والذين هم عن آياتنا غافلون قدمه لرعاية اولوية الفصل الواحد بحيث لم يخطر
الاخرة اي لم يخطر بالتأمل في برهانه وصرف العقل السليم نحوه والتجنب عن المكابرة والمعاندة والا فخطور الاخرة
ببالهم مع المعاندة اظهر من ان يخفى فلا ينافي ما ذكرناه في تحقيق الغفلة واما لتغاير الفريقين اي هما فريقان
من الكفرة متغايران بالذات فلا تكلف في العطف ولا ينافي ما ذكرناه آنفا من عدم انفكاك كل منهما عن
الآخر اذ انكار البعث لا يكون الا مع الذهول عن ادلته غايته على هذا الاحتمال انه لم يتعرض له ههنا وعدم
التعرض لا يستلزم الانتفاء وكلامنا فيما اذا اريد في الموضعين من انكر البعث بين الهاه العاجل اي الهاه اي
شغله ومنعه العاجل اي الدنيا وجاهها وهم اهل الكتاب وهم يقرون الاخرة لكنهم الهاهم حب الرياسة
عن الاستعداد للاخرة على انهم لم يقروا الآخرة اقرارا معتدا به كما بين المص في قوله تعالى ومن الناس من
يقول آمنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين فهم كالفريق الاول مصيرهم الى النار وعن هذا جمع الله تعالى
في قوله اولئك مأويهم النار بما واظبوا عليه حتى قضى نحبه ولقي ربه وهذا القيد مستفاد من اجتماع المضارع
مع كان الدال على الاستمرار التجددي وتمرنوا اي التمرن التدرب والاعتياد وهذا تفنن في البيان والمآل
واحد من المعاصي اي الشرك والكفر وسائر المناهي فيه تنبيه على ان الكفار مخاطبون بالشرايع كما هو مذهب
الشافعي رحمه الله واختاره العراقيون تنا الى سلوك اشارة الى المفعول الثاني للهداية او لادراك
الحقايق اراد ان المفعول الثاني للهداية يجوز ان يكون ادراك الحقايق ونبه بايثار الى اولا واللام ثانيا
على ان الهداية تتعدى بهما وميل المص الى ان الهداية لا تتعدى بنفسها حيث قال في قوله تعالى اهدنا الصراط
المستقيم واصله ان يعدى باللام او الى فعومل معاملة اختار في قوله تعالى واختار موسى قومه انتهى وذهب
البعض الى انها تتعدى بنفسها كما تتعدى بهما لكن ما جنح اليه المص اقرب الى القبول ثم المراد بسلوك سبيل سلوك
سبيل في الاخرة كما قال تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم الاية وارادة سلوك طريق في الدنيا يأبى
عنها اعتبار العمل في مضمون الصلة الا ان يقال اريد بها تزايد العمل والترقي في التقوى فيتحقق شدة
الالتيام بينه وبين قوله او لادراكه والحقايق حقايق الاشياء على ما هي عليه في نفس الامر المعبر عنه بالحكمة
اي يتجلى لبصائرهم بالايمان والعمل حقايق الامور بلا كسب ونظر بالصدور كما قال عليه السلام اتقوا فراسة

٢ على لذائذها وزخارفها
٢٤ لا يتفكرون فيه لانهماكهم فيما يضادها
٤ والعطف اما لتغاير الوصفين والتنبيه
٥ بين الذهول عن الآيات
٦ والانهماك عن الشهوات ٧ اصلا
٨ والمراد بالاولين من انكر البعث ولم يرد الا الحياة الدنيا
٩ وبالآخرين ١١ عن التأمل في الاجر والاعتداد له
١٠
١٢ بسبب ايمانهم ١٣ سبيل يؤدي الى الجنة كما قال عليه الصلاة والسلام ورثه الله علم ما لم يعلم

المؤمن

١١٤٤

المؤمن فانه ينظر بنور الله والمراد بالعمل ما هو اعم من عمل القلب اعني الايمان والتوريث مستعار لفيض العلم
بلا اختيار وصرف العقل نحوه فالتوريث هنا في غاية البهاء ونهاية المبتغى او لما يريدونه في الجنة من الرؤية
واللقاء مع اشراف الرفقاء عطف على لادراك الحقايق ولو لم يعتبر للهداية مفعول ثان معين بان يقدر لها
مفعول عاما كالمطالب العلية او بان تنزل منزلة اللازم لكان اعظم نفعا واحسن سبكا وهذا المقدر والمقدر
الاول قرينة قوله بعده تجري من تحتهم الآية واما التقدير الثاني فبالقرينة الواضحة من الادلة الباهرة كما
اشار اليه المص بقوله كما قال الخ ولو جعل الثالث ثانيا او الوجه الثاني اولا لوقع الكلام على اشد النظام
ومفهوم الترتيب اي ترتيب مضمون الصلة بعطف العمل الصالح على الايمان وسوقه كذلك وان دل مفعوله وانما قال مفهومه
مفهومه لان السببية في مضمون الصلة ليس مصرحا بها كالتصريح بالباء السببية في مضمون الصلة ليس مصرحا بها
كالتصريح بالباء السببية في الايمان غايته ان المبتدأ اذا كان موصولا بفعل او ظرف يفيد سببية مضمون الصلة
للحكم غالبا لا كليا ومعياره صحة دخول الفاء وعدمه نبه على ذلك في مواضع شتى ومن جملتها في قوله تعالى
ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم الآية وهنا لم يدخل الفاء في الخبر فدلالة المفهوم
على ذلك محل نظر اشار الى ذلك بقوله وان دل الخ فان ذلك القول متداول في المنع والمستند ما قررناه
ثم سلم ارخاء للعنان واسكاتا للخصم وقال لكن دل منطوق قوله الخ ومعلوم بالبديهة ان المفهوم لا يعارض
المنطوق ثم لو سلم ايضا ان الايمان الخالي عن العمل الصالح لا يكون سببا للهداية كما فهم من الاية على ما زعمه صاحب
الكشاف وغيره من المعتزلة لكن لا يضرنا اذ المراد الهداية الكاملة الموصلة الى دخول الجنة دخولا اوليا
بدلالة النصوص القاطعة والبراهين الساطعة ولا يلزم منه عدم الهداية رأسا فلا دلالة للوعيدية على
خلود الفساق من اهل القبلة ومثل هذا نبه عليه المص في قوله تعالى واولئك هم المفلحون في اوائل سورة البقرة
وان العمل الصالح كالتتمة اي بالنسبة الى اصل الهداية فلا ينافيه قوله في سورة البقرة وعطف العمل على الايمان
مرتبا للحكم عليهما اشعارا بان السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين والجمع بين الوصفين فان
الايمان الذي هو عبارة عن التحقيق والتصديق اصل واس والعمل الصالح كالبناء عليه ولا غناء باس
لا بناء عليه ولذلك قلما ذكرا مفردين انتهى اذ المراد هناك التبشير على وجه الكمال تجري من تحتهم الانهار
اي من تحت منازلهم او اشجارها او بين ايديهم استيناف اي ابتداء كلام سيق لبيان حسن مرجعهم فالمراد
استيناف نحوي وتجويز كونه معانيا تكلف او خبر ثان انتهى خبر سببي كالاول فلذا جعل جملة في الموضعين
وايراد الجملة الفعلية لتجدده او حال من الضمير اي من مفعول يهديهم على المعنى الاخير اي على كون المهدي له
ما يريدونه في الجنة وعلى المعنيين الاخيرين لا يجوز كونه حالا الا اذا اريد بالمهدي اليه سلوك سبيل اي في الاخرة
يؤدي الى الجنة فح لا بعد في كونه حالا مقدرة لكن المراد ههنا حال محققة خبر اي خبر ثالث لكنه غير سببي
وفي كونه حالا ليس له كثير نفع اذ المعنى يهديهم ربهم لما يريدونه في الجنة حال كونهم في جنات النعيم وهذا كما ترى
او من الانهار اي او حال من الانهار فيكون حالا متداخلة وهذا اوضح بالنسبة الى الاول ولو قيل المراد بجنات
النعيم منزلة من منازل الجنة لا مطلقا في تحسين الحالية فيقال هذا مع عدم ملايمته لايرادها جمعا لا ينتظم مع كل

٢ على ان السبب للهداية هو الايمان والعمل الصالح
٣ بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية
٤ والرديف له
٥ المنصوب ٦ وقوله ٢٨
٧ او حالا او جهة

بل بعيدها حيث وقع

مؤمن والتخصيص خلاف الظاهر ق او بيهديهم اى او متعلق بيهديهم اى على المعنى الاخير ولا يصح على المعنيين الاولين مع ان المص تعرض لهما وفيه نوع ضعف وعن هذا اخره وزيفه دعويهم مبتدا فيها متعلق بها وقوله سبحانك اللهم خبره والجملة مستانفة كانه قيل وما بالهم ق فيها بعد ما اكرموا باصناف الكرامات ۷ او متعلق بتجرى

وما عاينوا عظمة الله تعالى باظهار الصفات ويلقون بالسلامة عن الافات فاجيب بذلك وعن هذا اختير الفصل وترك العطف والخبر جملة انشائية ماولة بالقول اى دعاءهم فى الجنة قولهم هذا ق اى دعاءهم الدعوى بتبادر الادعاء واستعملت فى الدعاء ايضا وقد اختاره المص بقرينة ما بعده ولانه مخ العبادة كما ورد فى الحديث الدعاء مخ العبادة ويكون ايضا بمعنى العبادة وقد جوزه صاحب الكشاف ايضا كما فى قوله تعالى واعتزلكم وما تدعون من دون الله ايذانا بانه لا تكليف فى الجنة اى لا عبادة لهم الا هذا القول وليس بعبادة كقوله تعالى وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية الآية والمراد نفى التكليف ولا يخفى عليك انه لا يفهم من هذا القصر وان الدعاء من جنس العبادة بل مخها كما ورد فى الحديث وقد ذكرناه آنفا فكيف يكون من قبيل قوله تعالى وما كان صلوتهم عند البيت الاية ونفى التكليف من اهل الجنة معلوم من النصوص الاخر فالاولى ان يقال على تجويز كون المراد العبادة ان عبادتهم التسبيح والدعاء والحمد لكن لا تكليفا بل تلذذا كما اعترف به صاحب الكشاف حيث قال يلهمونه فينطقون به تلذذا لا تكليفا انتهى ١١٥

وقد ورد فى الخبر اللطيف يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس رواه مسلم وقد نقله صاحب المشكوة وقال شارحه على القارى والحاصل انه لا يخرج منهم نفس الا مقرونا بذكره وشكره تعالى ق اللهم اشارة الى انه للدعاء لان اللهم نداء كما صرح به اولا وقدم اللهم مع انه مؤخر تنبيها على ان النداء فى مقام الدعاء مقدم رتبة ومعنى وان اخر مبنى والتفصيل فى حل التسبيح قد مضى فى سورة البقرة وسيجيء فى اوائل سورة الاسراء ايضا ق ما يحيى بعضهم اشار به الى ان تحية وان كان مصدرا فى الاصل لكن اريد بها السلام لانها غلبت فيه فالمراد بها الحاصل بالمصدر فاضافته من اضافته الى الفاعل بتقدير مضاف وهو البعض والمفعول متروك وقيل يجوز عكسه وكلام المص محتملها لكن كلام المص كالصريح فى الكشاف ان بعضهم يحيى بعضا وقيل يجوز ان يكون مما اضيف فيه المصدر الى فاعله ومفعوله معا فيما اذا كان المعنى ما يحيى به بعضهم بعضا كما قيل فى قوله تعالى وكنا لحكمهم شاهدين حيث اضيف الى داود وسليمان وغيرهما وهما الحاكمان ومعهما المحكوم عليهم انتهى فح لا حاجة الى تقدير مضاف بل لا يصح التقدير لكن لا يخفى ما فيه من التكلف فى التعبير ق او تحية الملائكة اياهم اى المصدر مضاف الى المفعول والفاعل متروك ق وآخر دعاهم اى خاتمته وهذا لا يقتضى الانقطاع فان معناه ان اهل الجنة ينزهون الله تعالى اولا ثم اثنوا عليه بصفات الكمال اذ التخلية قبل التحلية وهذه الحالة مستمرة فيهم دائما ابدا فلا ينافيه ما قدمناه من ان اهل الجنة لا يخرج منهم نفس الا مقرونا بذكره وشكره تعالى ق اى ان يقولوا ذلك قيل فسره بالمصدر لان المبتدا اخر المضاف الى المصدر فيكون بعضا منه وهذا جيد اذا كان المراد بالدعاء المصدر واما اذا كان المراد به اسم لهذا المقول كما هو الشايع المتبادر فلا ضرورة لتاويله بالمصدر بل لا يصح ق ولعل المعنى انه ينبغى ان لدعاءهم اولا وآخرا فاوله ٤ بعضا ٥ انهم اذا دخلوا الجنة ٦ انا نسبحك تسبيحا

سبحانك

٤٨١

سبحانك اللهم بقرينة قوله واخر دعويهم واخره الحمد لله رب العالمين وان المراد اول الدعاء وآخره حين دخول الجنة كما اوضحه المص وان هذه الحالة لا ينقطع عنهم ابدا كما عرفت والتعبير بلعل لعدم القطع فى هذا المعنى اذ فى هذا المعنى ادعى كون ترتيب الوقوع ايضا كذلك بان وقع التسبيح اولا ثم التحية ثانيا ثم الحمد ثالثا كما ذكر كذلك اذ الواو وان لم يقتض الترتيب لكن ترتيب الذكرى لا يخلو عن فائدة وما ذكره المص من الفائدة اتم واهم وهذا القدر كاف فى مقام الخطابيات واضافة الاخر الى الدعوى لا يأباه اذ آخر الشيء المتفرق لا يقتضى عدم توسط اجنبى بل دل على ان التحية ليست باجنبية على الاطلاق وهذا اولى من حمل توسيط التحية على التوسيط فى الذكر فقط دون التوسيط فى الوقوع ق وما عاينوا اى علموا كالعيان ففيه استعارة عظمة بمشاهدة اثار قدرة القاهرة فى الجنة فوق مشاهدة فى الدنيا ق حياهم الملائكة رجح فى هذا المعنى كون اضافة تحيتهم الى المفعول والفاعل متروك وقد رجح اولا كون اضافتها الى الفاعل ق بالسلامة عن الافات والدعاء بالسلامة عن الآفات لا يقتضى خوف الآفات وطريانها اذ المقصود مجرد التعظيم والتكريم ق او الله عطف على الملائكة والمعنى ثم حياهم الله تعالى بالسلامة فيكون اشارة الى وجه آخر فى تحيتهم وهو كون اضافتها الى المفعول والفاعل هو الله تعالى وهذا من عادته الشريفة حيث لا يتعرض به الشيء صراحة اولا ثم يلوح اليه ثانيا والنكتة فيه التنبيه على ضعف هذا الاحتمال ق واثنوا عليه اشار به الى ان المراد بالحمد معناه اللغوى ولا ينافى جمعه مع العرفى ق وان اى المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان وجوبا وجملة الحمد لله خبرها وان مع معمولها خبر لقوله واخر دعواهم ق وقد قرئ بها اى بالثقيلة بلا تخفيف قارئها مجاهد وقتادة ويعقوب وغيرهم كذا قيل ق ولو يعجل الله اختير المضارع لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا يعنى ان امتناع اهلاكهم بطريق الاستيصال بسبب امتناع استمرار التعجيل فان المضارع يفيد الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز ان يكون المعنى ان امتناع الاهلاك بسبب استمرار امتناع التعجيل بل هذا المعنى انسب بالمقام واوفى بالمرام ق للناس الظاهر ان اللام فيه للعهد والمعهود هم الذين لا يرجون لقاء الله فقوله فنذر الذين لا يرجون لقاءنا يكون من قبيل وضع المظهر موضع المضمر تسجيلا على شناعتهم وتصريحا على استدراجهم ق ولو بسرعة اى الشر الذى كانوا يستعجلونه كما سيجيء فاللام فيه ايضا للعهد والتعبير فى الموضعين باسم الجنس للتنبيه على ان اكثر افراد الجنس شكيمتهم على ذلك الخسران هذا فى الاول واما فى الثانى فللتهويل والتشديد والتاكيد فى الوعيد ق وضع اى الاستعجال موضع تعجيله بالخير كما وضع نباتا موضع انباتا فى قوله فانبتها نباتا حسنا اذ المفعول المطلق ليعجل التعجيل لا الاستعجال والمشبه به تعجيل الخير ولذا قال تعجيل الخير وهذا صنعة الاحتباك من محسنات الكلام قوله اشعارا بسرعة اجابته اما علة لسلوك صنعة الاحتباك واختيارها ق اشعارا بسرعة اجابته لهم وجه الاشعار هو انه لما قرن المصدر بغير فعله علم ان هذا المصدر مفعول مطلق مؤكد للفعل المقدر دل عليه المذكور ثم انه لا بد فى ذلك من نكتة تلايم المقام والنكتة المناسبة ما قرره المص نظيره والله انبتكم من الارض نباتا فالفائدة فيه التنبيه على نفوذ القدرة فى المقدور وسرعة امضاء حكمها حتى كان انبات الله لهم نفس نباتهم اى اذا وجد الانبات وجد

٣ عظمة الله وكبرياءه ٣ مجدوه ونعتوه بنعوت الجلال ٤ ثم

٥ والفوز باصناف الكرامات

٦ نحمده ٧ بصفات الاكرام

٨ وبنصب الحمد

شهاب

٩ ولو يسرع اليهم

١٠ لهم بالخير

١١ فى الخير

الثبات حتما وجزما حتى كان احدهما عين الآخر فقرن به وكذا الحال هنا حيث قرن استعجال الخير بتعجيل
الله المدلول عليه بالمذكور كمقارنة نباتا بانبتكم لحصل الاشعار المذكور ق حتى كانه استعجالهم به تعجيل
لهم كما ان انباته تعالى نفس نباتهم كما مر توضيحه غاية الامر ان الاعتبار هنا عكس الاعتبار هناك اذ اعتبر
هنا ان انباته تعالى كانه نفس النبات تنبيها على نفوذ القدرة في المقدور وهنا اعتبر ان استعجالهم بالخير
كانه تعجيل لهم به تنبيها على سرعة اجابته لهم توفية لكل مقام حقه ولا مساغ للعكس ذلك اذ نفس النبات
لاحسن في ادعائه عين الانبات هناك ولاحسن ايضا في اعتبار ان التعجيل كانه استعجالهم هنا كما لا يخفى
ق اد بان المراد عطف على قوله بسرعة اجابته ق نزل استعجلوه فاللام في الشر للعهد ق كقولهم فامطر علينا
الآية وكقولهم او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا وغير ذلك وح معنى كون اللام للعهد كونه اشارة
الى حصص معينة يكونها مستعجلة وجه الاشعار هو انه لما ذكر في مقابلة ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم
بالخير بطريق الاحتباك فهم منه ان المعنى ما ذكره المص بقوله تقدير الكلام واتضح الاشعار المذكور ق
تعجيله بالخير مفعول مطلق له للنوع اي كتعجيله للخير هذا ما وضع استعجالهم موضعه ق حين استعجلوه هذا المدلول
عليه بقوله يعجل الله اذ التعجيل يستلزم الاستعجال غالبا ق اما استعجالا هذا هو المشبه به المتروك لقوله استعجالهم
بالخير ق لدلالة الباقي عليه اي دلالة التزامية كما اوضحناه آنفا تحقيقه ان التعجيل من الله تعالى والاستعجال
من العبد فذكر تعجيل الله الشر وحذف تعجيله الخير لدلالة استعجالهم بالخير عليه وذكر استعجالهم بالخير وترك
استعجالهم بالشر لدلالة يعجل الله للناس الشر واعتبار العكس في الدلالة ضعيف ق ٤٦ لاميتوا واهلكوا
اي بطريق الاستيصال وهذا لازم المعنى لان معنى قضي اليه اجله انهى اليه مدته التي قدر فيها موته فهلك
٤ وقرئ لقضينا وفيه التفات والنكتة فيه سوى النكتة المذكورة تربية المهابة بالنون العظمة ق ٤٧ ولت
عليه الشرطية اي دلالة التزامية يريد انه لا يصح العطف على شرط لو ولا على جوابها لانتفائها لان لو
يجعل المثبت منفيا وهذا مقصود اثباته ولو عطف عليه لكان منفيا ايضا وهو خلاف المقصود وفي هذا المقام
وجوه اخر لكن ما اختاره المص هو المعول عليه ق مخلصا فيه هذا مأخوذ من المقام فانه اذا مسه ضر زال العارض
وتراجع الفطرة فلا يخطر بباله سوى ربه ق ملقيا لجنبه اشار الى انه حالا وتقدير العامل الخاص لا يكون
كونه ظرفا مستقرا فان تقدير الفعل الخاص اذا قام قرينة عليه جائز كما هو عند الجمهور ورضي به سيد المحققين والام
على ظاهره وقيل بمعنى على ولا حاجة اليه كما اشار اليه المص ق او قاعدا عطف على لجنبه حال ايضا من فاعل
دعانا فان لجنبه في تقدير ملقيا لجنبه كما قرره المص ق وفائدة الترديد اي المراد بالترديد تعميم الدعاء لجميع الاحوال
مما ذكر وما لم يذكر ليس منحصرا فيما ذكر والتخصيص بالذكر بناء على عدم خلو الانسان عادة والتعميم المذكور
بالنسبة الى كل شخص شخص لا بالنسبة الى المجموع بناء على ان المراد بالانسان الجنس فان كل شخص لا يخلو عن احوال
متعددة وقد عرفت ان خصوصية الترديد ليست بمقصودة فالداعي الى العدول الى خلاف الظاهر ق او
لاصناف المضار اي دعانا في جميع الاحوال مرضه فانها اما خفيفة لا يمنعه من القيام لكن يمنعه عن الحراك او متوسطة
يمنعه عن القيام دون القعود او شديدة تمنعه منهما لكن هذا اذا اريد بالضر جنس الضر المرض دون الفقر مع انه عام

٤ وتقدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر
٤ فحذف منه ما حذف
٤ وقرأ ابن عامر ويعقوب لقضى على البناء للفاعل وهو الله تعالى
٥ عطف على فعل محذوف
٦ كأنه قيل ولكن لا نعجل ولا نقضي فنذرهم امهالا لهم واستدراجا ٤٨ ٧ لازالة
٨ اي مضطجعا ٤٩

مجازه انه

٤١٧

له ايضا

له ايضا فالمعنى الاول هو المعول ق ٤٩ مضى على طريقه اي مضى مرهنا ليس ما هو المتعارف بل دام واستمر قوله وآخر
بيان تفسير لمعنى وقوله على كفره بيان على طريقه وجه الاطناب التوضيح بعد الابهام قوله على كفره اشارة
الى ان المراد بالانسان الكافر بقرينة ما نسب اليه فانه لا يلائم اهل الاسلام ق او مر عن موقف الدعاء لا يرجع عدي بعن لتضمنه
معنى التجاوز فالمرور هنا مرور معنوي قريب الى المعنى الحقيقي كناية عن عدم الدعاء اشار اليه بقوله لا يرجع اليه
ونحوه موضع القلادة من الصدر مشرق اللون اي مضيء اللون من الاشراق اللازم ق ٥٠ كان ثدياه محل الاستشهاد
فان اسمها ضمير الشان على ما اختاره ابن مالك فانه صرح في التسهيل بانها عاملة بعد التخفيف دائما والجملة
الاسمية بعدها خبرها وضمير ثدياه راجع الى النحو والاضافة لادنى ملابسة ق حقان اصله حقتان فحذف تاؤه
في التثنية على خلاف القياس ق ٥١ الى كشف ضر قدر المضاف اذ الدعاء الى كشفه لا اليه ق ٥٢ مثل ذلك التزيين
اي كذلك مفعول مطلق للفعل الآتي والكاف زائدة قيل ومنه قولهم مثلك لا يبخل انتهى فيجوز ان يكون
كناية والكاف غير زائدة ق ٥٤ لما حين ظلموا بالتكذيب لما جعل لما ظرفا بمعنى حين لانه ذهب ابن السراج وابو
علي وجماعة الى ان لما مدلوله الزمان وانه بمعنى حين واختاره المص هنا قال العلامة التفتازاني في
شرح التلخيص لما ظرف بمعنى اذ يستعمل استعمال الشرط يليه فعل ماض لفظا او معنى وقال العصام في شرح
التلخيص لما لوقوع امر لوقوع غيره بحيث يكون وقوع الثاني مع الاول معيته المسبب مع السبب المقتضي
فيلزم اتحاد زمانهما انتهى ويمكن حمل كلام المص عليه وما ذكره حاصل المعنى اذ مجرد الظرفية لا يفيد السببية
ولا يخفى ان الظلم والاصرار عليه سبب الاهلاك وزمانهما متحد اذ الاهلاك في وقت بقاء الظلم فالمراد
لما اصروا على الظلم وقول الكشاف والمعنى ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم الرسل وقول المص فيما سيأتي
وهو اهلاكهم بسبب تكذيبهم الرسول يؤيد ما ذكرنا وفهم منه ايضا انه لو اكتفى بالتكذيب هنا كما اكتفى اخر
لكان اولى ق ٥٦ حال من الواو بما وفيه بيان كمال خبثهم وشدة شكيمتهم اذ التكذيب حال ابرازهم الحجج الدالة
على صدقهم في غاية الشنعاء ونهاية الفحشاء ق او عطف على ظلموا وحكم بما يستحق اليه فيلزم ان يكون سببا
للاهلاك ولا خلل فيه اذ مجيء المعجزات الواضحات كما يكون سببا للنجاة والفوز بالكرامات يكون
ايضا سببا للخسارة والحرمان عن السعادة بالتصديق والتكذيب لكن لما كان فيه نوع تكلف اخره وزيفه
٧ ق ٥٧ وما كانوا ليؤمنوا اما عطف على ظلموا وقد جوز الزمخشري كونه اعتراضا بين الفعل ومصدره التشبيهي اي قوله
كذلك فان الجزاء المشار اليه عبارة عن مصدره وان جعل معطوفا على ظلموا في معنى ظلموا وما بعده احداث
التكذيب ومعنى وما كانوا ليؤمنوا الاصرار على الظلم بحيث لا فائدة في امهالهم وحاصل المعنى ان السبب
في اهلاكهم هذان الامران كذا نقل عن العلامة التفتازاني لكن الواضح كون هذه الجملة اعتراضا تقرير السببية ما تخلل
هو بينه اذ معنى ظلموا الاصرار عليه كما اوضحناه آنفا ق وما استقام لهم اي وما يمكن لهم ان يؤمنوا ق لفساد
استعدادهم وهو كونهم مطبوعي القلوب بحيث لا ينفذ الحق ق وخذلان الله عطف العلة على المعلول
اي منشأ فساد الاستعداد عدم توفيق الله تعالى وسبب ذلك انهماكهم في الضلال واتباع المألوف ق
وعلمه تعالى عطف على خذلان او على الفساد اي لتعلق علمه تعالى المتعلق ازليا بانهم يموتون على الكفر فيكون ايمانهم

٦ الدعاء
٦ كأنه ظهيرا على مخفف وحذف ضمير الشأن كما قال وصدر مشرق اللون كأن ثدياه حقان
٥ من الانهماك في الشهوات والاعراض عن العبادة ٥٤ باهلاكه ٥٥ ٥٦ واستعمال القوى والجوارح لا على ما ينبغي
٧ بالحجج الدالة على صدقهم وهو
٨ بالاضمار قد
عاد او عطف على جاءتهم ان اعتبر كونه عطفا على ظلموا صح
٩ ان يؤمنوا
١٠ على كفرهم

ممتنعا بالغير ولا ينافي التكليف ولا يكون من قبيل تكليف ما لا يطاق كما فصل في التوضيح حيث قال في فصل تكليف
ما لا يطاق فنجيب بان الله تعالى علم كل شيء على ما هو عليه والعلم تابع للمعلوم فعلمه تعالى بانه لا يؤمن باختياره
لا يخرجه عن حيز الامكان اي عن ان يكون مقدورا له ومختارا له انتهى ومعنى كون العلم تابعا للمعلوم ان علمه
تعالى في الازل بالمعلوم المعين الحادث تابع لماهيته بمعنى ان خصوصية العلم وامتيازه عن سائر المعلوم انما
هو باعتبار انه تعالى علمه بهذه الماهية واما وجود الماهية وفعليتها فتابع لعلمه الازلي التابع لماهيته بمعنى انه
تعالى لما علمها في الازل على هذه الخصوصية لزم ان تحقق وتوجد فيما لا يزال على هذه الخصوصية ففيما نحن فيه
على الكفر وعدم ايمانهم متبوع لعلمه الازلي ووقوعه تابع له فخذ هذا التحقيق ينفعك في مواضع شتى وهذا
مما لا شبهة فيه وهو مذهب اهل السنة وقد صرح به النحرير في اول سورة الانعام حيث قال علمهم الله تعالى بانهم
يتركون الايمان ويؤثرون الكفر صار سببا لامتناعهم عن الايمان باختيارهم عند المعتزلة واما عند اهل السنة فقد صار
ذلك سببا لعدم ايمانهم بحيث لا سبيل لهم اليه اصلا كذا نقله بعض المحشين عن بعض فضلاء دهره وقول المحقق
صدر الشريعة ان الله تعالى علم كل شيء على ما هو عليه اشارة الى معنى كون العلم تابع للمعلوم كونه تابعا للماهية
بالوجه الذي قرره بعض الافاضل وينبغي للعاقل فضلا عن الفاضل ان لا يذهل عن اشارات الفضلاء
وتحول العلماء وقد غفل عن ذلك كثير ممن عد من العظماء ق لتاكيد النفي اي اللام زائدة ويؤمنوا خبر كانوا
وهذا مذهب البصريين ق ٥٨ مثل ذلك الجزاء اي ذلك اشارة الى مصدر نجزي الآتي فيكون مفعولا مطلقا له
قدم عليه للاهتمام ولا بعد في القصر وايثار ذلك المفيد للبعد للتفخيم والكل زائدة للدلالة على زيادة تعظيم
المشار اليه ولا يبعد ان لا يكون مقحمة بل جيء بها للكناية كما حقق العلامة التفتازاني في شرح التلخيص ان الكاف
في قوله تعالى ليس كمثله شيء ليست بزائدة بل لافادة المبالغة لاجل الكناية ق بسبب تكذيبهم هذا يؤيد ما قلنا
من ان قوله فيما سبق حين ظلموا ليس بناء على ان المجرد الظرفية عاريا عن معنى السببية اذ هذا القول صريح في
حملها على السببية وقد اشرنا اليه هناك ق ٦ واصرارهم عليه منفهم من قوله وما كانوا ليؤمنوا ق ٩ نجزي كل مجرم
فاللام للاستغراق فيدخل فيه كفار مكة دخولا اوليا ق او نجزيكم فاللام في المجرمين للعهد والمعهود دون اهل
مكة ق ٦ للدلالة على كمال جرمهم ٧ ووجه الدلالة هو انه لما عبر عن الذوات المعهودة بوصف عام وهذا التعبير
انما يحسن بل انما يصح اذا كانت تلك الذوات متعارفة به وان تحقق ذلك الوصف على وجه تام
فهم منه كمال جرمهم وعلم ايضا انهم كالاعلام في الجرم ويفسره قولهم الشيء المطلق ينصرف الى الفرد الكامل
فح يكون ذلك في كذلك اشارة الى الجزاء المتعلق بالقرون الخالية والكاف ليست بمقحمة والمشبه
جزاء اهل مكة والمشبه به جزاء القرون الماضية فح لا يأباه نوع الاباء فضلا عن كل الاباء وقوله تعالى
ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم ولو قيل المراد بكل مجرم كل مجرم خلت من قبل اهل مكة بحمل الاستغراق
على الاستغراق العرفي لم يبعد فح يكون التشبيه في غاية الحسن واما على الاستغراق الحقيقي ففي التشبيه
نوع خلل ق ٦ استخلفنا الاولى ثم استخلفناكم لئلا يتوهم كون ثم زائدة ثم التعبير باستخلفناكم روما
للاختصار اذ المعنى جعلناكم خلائف وليس السين للطلب وتمهيدا لذكر قوله استخلاف من يختبر ق ٧

شهاب صدر الدين زاده

٥ واللام ٧ وهو اهلاكهم

٤ للسره بحيث تحقق انه لا فائدة في امهالهم ٥٩
٦ فوضع المظهر موضع الضمير وانهم اعلام فيه

٧ فيما بعد القرون التي اهلكناها

استخلاف من يختبر هو معنى قوله لننظر قدم عليه للتنبيه على انه علة غائية صورة للاستخلاف وايضا
لو اخره لكان الجمع بين معنى لننظر وبين معنى كيف تعملون اما مؤديا الى التطويل والى نوع حزازة
قوله استخلاف من يختبر اشارة الى ان الكلام استعارة تمثيلية شبه حاله تعالى مع العبد في تكليفه
مع تمكينه من الامرين الطاعة والمعصية وارادة الطاعة ورضائها والزجر عن المعاصي وبغضها بحال
المختبر مع من يختبر ووجه الشبه ظهور الحال للمختبر في العبد ولغيره تعالى في شانه تعالى وترتب الجزاء
كما يومي اليه قوله فنعاملكم الخ ق ٦١ معمول تعملون قدم عليه لصدارته ولذا لا يكون معمول ننظر واليه اشار
بقوله فان معنى الاستفهام الخ وهو من التعليق سواء كان المراد بالنظر العلم او طريقه فيعامل معاملة
افعال القلوب في جريان التعليق قول المص يختبر يشير الى ان المراد بالنظر الاختبار لكونه طريقا الى
العلم فيراد به العلم الذي يترتب عليه الجزاء كما مر توضيحه في قوله تعالى وليعلم الله الذين امنوا الآية
فلا محذور بانه اذا كان المراد العلم يلزم ان لا يكون الله تعالى عالما باحوالهم قبل استخلافهم ق وفائدته
الخ هذه الفائدة بالنظر الى ان كيف باعتبار اصل معناه يدل على ذلك وان كان هنا مجازا عن معنى اي
شيء كما يشعر به قوله اتعملون خيرا او شرا او نقول هذا القول بيان حاصل المعنى وكيف باق على اصله
على مقتضى القاعدة العربية فامر الدلالة واضح لكن الظاهر في مثل هذا ان كيف منسلخ عن معنى الاستفهام
ويراد به تعميم الجهات والكيفيات ولا يبعد ان يكون قوله على ان المعتبر في جهات الافعال حيث ترتب
القول فيه فيكون كيف حالا والمعنى لننظر على اي حال تعملون ويوافق ما هو المشهور عند اكثر النحاة
من ان كيف اذا كان ما بعده فعلا يكون حالا وان كان اسما كان خبرا ق جهات الافعال كضرب اليتيم
اذا كان للتاديب كان حسنا لحسن جهته وكيفيته وان كان للايذاء والتحقير كان قبيحا لقبح كيفيته
وهكذا المنوال في سائر الاحوال وعن هذا قال المص ولذلك يحسن الفعل الخ ٧ واذا تتلى عليهم التفات
من الخطاب الى الغيبة لتوجيه الخطاب الى رسول الله عليه السلام اذ التلاوة وظيفته عليه السلام لكن جعل
الفعل مبنيا للمفعول مسندا الى الايات للايذان بعدم الحاجة لتعينه لما مر من ان التلاوة وظيفته عليه السلام
ق يعني المشركين اي كفار مكة كما يدل عليه قوله فقد لبثت فيكم عمرا الاية فح يكون النظم الجليل من قبيل وضع
المظهر موضع المضمر اشعارا بانهم لما اجترؤا عليها لعدم خوفهم البعث والعقاب او لعدم طمعهم الوصول الى
لقائه تعالى والثواب ق ٦٢ بكتاب آخر اشار الى ان المراد بالقرآن معناه اللغوي اشار اليه بقوله نقرأه والمراد
بالمغايرة تغاير الذات ق ليس فيه ما نستبعده الخ بيان لمعنى انتفاء الرجاء عنهم ق او ما نكرهه الخ هذا المعنى
لا يلائم عدم الرجاء الا ان يقال هذا المعنى لازم لعدم الرجاء ولعل التاخير لاحتياجه الى مثل هذا التاويل
ق ٦٤ او بدله بتغيير ترتيبه الضمير راجع الى هذا في غير هذا التبديل والاستبدال اخذ الاول بدل الثاني بعد ان
كان حاصلا له او في شرف الحصول فهو يطلق على تبديل ذات بذات كتبديل الدنانير دراهم وعلى
تبديل صفة باخرى كبدلت الخاتم حلقة فالمراد بالتبديل القسم الاول كلا في الاول وبعضا في الثاني
والماخوذ لم يذكر في الثاني كما في الاول اي او بدل الآية المذكورة بالاية الاخرى ق ولعلهم سألوا

١٢ تعملون خيرا او شرا فنعاملكم على مقتضى اعمالكم ٣ وكيف
٤ يجب ان يعاملونه ما قبله

٥ الجزاء ٦ وكيفيا ترتبها من حيث ذاتها

٧ تارة بقبيح اخرى

٨ من البعث والثواب او العقاب بعد الموت
٩ من مصائب الدنيا

١٠ بان يجعل مكان الاية المشتملة على ذلك آية اخرى

ذلك ای ان مرادهم بذلك السؤال ليس انه لو اجابوا آمنوا به بل غرضهم الالزام ان اجابوا ق کی يسعفهم — البـ
الاسعاف لا اجابة الی ما طلبوه فيلزموه بانه ليس المتلو عليهم من عند الله بل هو افتراء منه عليه السلام
فلذا بدله وغيره من عند نفسه فهذا المتلو من عند نفسه لا من عند الله تعالی ق ٦٥ ای ما يصح لی ای ما يمكن لی
بل يمتنع كما اشار اليه المص بقوله لاستلزام امتناعه الخ وعادة المص ذكر الصحة فی مثل هذا وارادة الامكان
اثباتا او نفيا وانما نفی الصحة اذ مثل هذا القرآن ليس اتيانه مقدورا للبشر وانما حمله عليه لان ما يكون من
كان بمعنی وجد ونفی الوجود يحتمل ان يكون ممكنا ولا يكون واقعا وهذا ليس بمراد لظهور فساده ويحتمل
ان يكون ممتنعا وهو المراد ق ٦٦ وهو مصدر علی وزن تفعال بكسر التاء كالتلعاب والتهذار ق استعمل ظرفا
ولا يضره دخول من عليه فانها لا تخرج الظرف عن الظرفية كما فی قوله من عند الله ای بمعنی الجهة والجانب فلذلك
فسره المص هنا بقوله من قبل نفسی وقبالة مدين فی سورة القصص وهذا الاستعمال مجاز اذ اللقاء والملاقاة
مستلزم للجهة والجانب امتناع الاتيان بقرآن آخر اذ عدم القدرة علی تبديل البعض مستلزم لعدم القدرة
علی تبديل المجموع فالنص بعبارته يدل علی امتناع التبديل وبدلالته يدل علی امتناع التغيير المذكور وليس
بالعكس واما الاعتراض بان قوله من تلقاء نفسی يشعر بانه مقدور ولكن لا يفعله بغير اذنه تعالی والتبديل
بالمعنی الاول ای تبديل القرآن بغيره غير مقدور له فليس بوارد بل عجيب اذ القرآن لكونه فی ذروة العليا
من البلاغة ليس مقدورا للبشر كلا كان او بعضا والتبديل اذا وجد انما يتحقق بالوحی كالنسخ لا من تلقاء
نفسه عليه السلام الا يری قوله الآتی وجواب للنقض بنسخ بعض الآيات فانه تلويح الی ما ذكرنا وقد
ذهل عنه الغافلون وقد اشير اليه فی النظم الجليل ق ٦٧ تعليل لما يكون ای هذه الجملة مستانفة لبيان وجه
[illegible] لذا اختير الفصل ق لم يستبد ای لم يستقل بوجه من الوجوه سواء كان ذلك التصرف كلا او بعضا
ق وجواب للنقض توضيح النقض انه كيف تدعی انی لا اقدر التبديل من تلقاء نفسی وقد وقع التبديل منك
بالنسخ لبعض الآيات سواء كان منسوخ الحكم والتلاوة معا او منسوخ الحكم فقط فقولك منقوض بهذا
والمراد بالنقض المعنی اللغوی ای البطلان والمعنی الاصطلاحی مجازا وتوضيح كونه جوابا هو انه لما كان التبديل
المذكور بالوحی لا من جهة نفسه عليه السلام فالكلام علی كليته وهو عدم قدرته عليه السلام علی التبديل فضلا
عن وقوعه منه عليه السلام فلا ينتقض بمادة النقض المذكور لكونه من جهة الله تعالی علی الوجه المسطور ق
ورد لما عرضوا له فانه عليه السلام لما حصر الاتباع علی الوحی فی كل الاوقات وجميع الحالات اضمحل ما عرضوه
له كانه قال عليه السلام ما اتبع اولا واخرا الا الوحی وبهذا الاعتبار يتضح الرد المذكور ق ولذلك ای
لكون مرادهم بالسؤال التعريض المذكور والنقض المزبور قيد التبديل بقوله من تلقاء نفسی ليحصل رد التعريض
واندفاع النقض ق ٩ وسماه عصيانا لان ما هو من عند الله تحريفه معصية كما ذم الله تعالی من تصدی لذلك
الامر القبيح بقوله ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله الاية ق ١٠ بالتبديل هذا القيد من مقتضيات
المقام والتعميم لا يخل بالمرام وفيه ايماء اذ صريحه انه يستحق العذاب من تصدی لهذا التبديل وفهم منه ٦٩
ان من سأل هذا التبديل ايضا يستحق العذاب لاقتراحهم منكرا قبيحا مؤديا الی العقاب ق غير ذلك

٥ من قبل نفسی

٦ وانما اكتفی بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه

٨ فان المتبع لغيره فی امره بالتصرف فيه

٦ بنسخ بعض الايات يعنی

١٢٠

٧ له بهذا السؤال ٨ من ان القرآن كلامه واختراعه

٩ فی الجواب ١٠ فقال ٦٨

١٠ وفيه ايماء بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح ٧٠

١١ ١١ ای

لفظ ذلك اشارة الی المفهوم من جواب لو وما عطف عليه ای عدم تلاوتی وعدم اعلامه تعالی علی لسانی
فعبر عنه بذلك روما للاختصار فيوافق ما هو المشهور من ان مفعول المشية المحذوف عين ما وقع فی الجواب
ق ٧١ ولا اعلمكم به ای ادری فعل ماض من باب الافعال بمعنی الاعلام فيعدی الی المفعول الثانی بنفسه كما هو الظاهر
والباء لتقوية للعمل كما وقع فی النظم هنا واستعمل المص الاعلام ايضا بالباء والاعلام هنا متعد الی المفعولين
لا الی ثلثة تفاعل وسره انه ماخوذ من علم بمعنی عرف ق علی لسانی قيده به لان صحة العطف موقوفة عليه
ق ٢ ولادريكم بلام التاكيد ای اللام التی وقعت فی جواب لو وليست لام الابتداء لانها لا تدخل علی المضی
واما دخولها فی المعطوف علی الجواب دونه لنكتة وهی هنا ان اعلامهم به علی لسان غيره عليه السلام
اشد انتفاء واقوی اشار اليه بقوله لام التاكيد حيث قال لام التاكيد ولم يقل باللام التی تقع فی الجواب
قيل ولا هذه مذكورة ومؤكدة للنفی زائدة لان لا لا تقع فی جواب لو لانه يقال لو قام زيد ما قام عمرو ودون
لا قام وفيه نظر لانه يغتفر ای يجوز فی التابع ما لا يجوز فی المتبوع انتهی وستوضح ذلك بقوله رب شاة وسخلتها
ق ای علی هذه القراءة ای حاصل المعنی المنطوق ولازمه ق انه ای القرآن ق الحق ای ما انزل الا ملتبسا
بالحق المقتضی لانزاله او ما نزل الا ملتبسا بالحق الذی اشتمل عليه ق الذی لا محيص عنه ای لا خلاص عنه ولا بد
منه ق ٥ لا ارسل به غيری ای غيری من البشر فان الانسان لا يترك سدی بل يكلف بالتكاليف الشرعية وذلك
انما يكون بارسال الرسول فيجب عليكم اتباعه بعد ما عرفتم حقيقته بتظاهر الايات الباهرة والمعجزات القاهرة
فمن الله علينا فخصنی بهذه الكرامة ق وقرئ بهذه قراءة الحسن وابن عباس رضی الله تعالی عنهما بهمزة ساكنة ٦
ق علی لغة من يقلب الالف همزة وهی لغة عقيل كما حكی فيقولون اعطأتك فی اعطيتك كذا قيل لكن لا يلائم كلام
المص لانه قال علی لغة من يقلب الالف المبدلة من الياء همزة والياء فی اعطيتك لا تقلب الفا حتی تقلب الالف
همزة نعم لو قيل تقلب الياء همزة ابتداء لتم ذلك ق او علی انه من الدرء بمعنی الدفع فيكون الهمزة اصلية
وهمزة الافعال فی لا ادرأتكم للتعدية فيكون المعنی كما ذكره المص فانه كما ان معنی لا اذهبت لك لا جعلتك
ذاهبا كذلك معنی لا ادرأتكم ولا جعلتكم دارئين دافعين له بالجدال وخلاصته ما ذكره المص اذ الخصومة لازمة
وما ذكره المص من المعنی معنی قوله ولا ادراتكم فقط كما صرح به فی الكشاف حيث قال وقرئ ولا ادرأتكم به
بلا تعرض بقراءة ولا ادراكم فعل ماض غائب من الافعال ثم قال وفيه وجهان احدهما ان يقلب الالف همزة ولم
يتعرض لمعناه كما لم يتعرض المص لظهور ان معناه الاعلام كما هو كذلك من غير قلب الالف همزة والثانی ان يكون
من درأته اذا دفعته وادرأته اذا جعلته دارئا والمعنی ولا جعلتكم بتلاوته خصماء تدرؤننی بالجدال وتكذبوننی
انتهی فعلم منه ان هذه القراءة علی النفی وكلمة لا زائدة لتاكيد النفی فدخولها علی الماضی بلا تكرار جائز
والنسخ هنا مختلفة فی بعضها لادرأتكم بلام التاكيد كما مر من قراءة ابن كثير ولادريكم بمعنی الاعلام ولا يخفی عدم
موافقته لكلام المص مع ان المعنی غير مستقيم مع قطع النظر عن كلام المص والصواب الموافق لكلام المص ولا
ادرأتكم بالنفی ومعنی ولا ادراكم بصيغة الغائب من الافعال انه تعالی لا جعلكم بامری بتلاوته خصماء تدرؤننی
بالجدال ولظهوره تركه وان كان نوع اجمال فی كلامه ق ای ولا جعلتكم تفسير لقوله ولا ادرأتكم دون ولا ادراكم

٢ وعن ابن كثير ٣ ولادريكم ٤ انه تعالی لو شاء ما تلوته عليكم ولا اعلمكم به علی لسان غيری

حيث جاز كون المعطوف معرفة ٤ والمعطوف مع امتناعها فی المتبوع

٥ لو لم ارسل به

٦ ولا ادرأتكم ولا ادرأكم بالهمز فيهما

١٢١

على تقدير كونه من الدرء دون كون همزته منقلبة من الالف المبدلة من اليا، فان معناه بمعنى الاعلام كما مر ق
ان الامر اى الامر كله او امر النبوة والرسالة على نحو ما تشتهونه من اتيان قرآن غير هذا او التبديل المذكور
الموافق لهواكم وهذا الكلام مسوق للالزام ولا يريد بذلك انه لو كان الامر بمشيتى لاجبت مرامكم ولاسعفت
مآربكم فان منصبه بعيد كل البعد عن ذلك ثم قرر ذلك اى كون الامر بمشيته تعالى وان القرآن منزل من عند الله
لا من تلقاء نفسه ق مقدار عمر اربعين سنة اى قبل النبوة والرسالة وقيل من الله تعالى على هذه القراءة اشار المص
الى تقدير المضاف اذ المعنى لا يحسن بدونه وقيل العمر يشبه بظرف الزمان فينتصب انتصابه اى مدة وهى اربعين
سنة وهو الظاهر اذ العمر عبارة عن زمان الحيوة كما فهم من اللغة والظاهر ان مراد المص توضيح لا بيان المعنى اذ
المتعارف عمر فلان مقدار خمسين وستين لا احتياجه الى تقدير المضاف كون عمره مقدار اربعين اذ العقل يكمل
ح وروى انه لم يبعث نبى الا على رأس اربعين كما نقله المص فى سورة القصص وقد تظاهرت الاخبار انه عليه السلام
بعث على رأس اربعين سنة وعن هذا قيده بالاربعين ق من قبله القرآن اى من قبل نزوله او من قبل تلاوته وتبليغ
احكامه ق لا اتلوه ولا اعلمه حال اى لبثت حال كونى غير تال ولا عالم بيان لحاله عليه السلام قبل الوحى من كونه
اميا لم يتعلم ولم يكتب ولم يستمع فان اللبث فيما بينهم ليس بمقرر ذلك مطلقا بل اللبث على الوجه المشروح
مقرر ذلك فلذلك قيده بذلك القيد تنبيها على ان مراده عليه السلام باللبث اللبث على هذا المنوال واطلاق
الكلام لانهم معترفون بذلك المرام بحيث لا ينكر احد من الخواص والعوام ق فانه اشارة الى علة لقوله ثم قرر ذلك
ق الى ان القرآن معجز الى فانه اشارة الى ان القرآن وحى من الله تعالى وقد ظهر فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع كونه لم يمارس فى المدة المذكورة علما ولم يشاهد عالما فدل القرآن على رسالته من هذا الوجه فكان معجزا خارقا للعادة
والاحسن ان يقال فانه اشارة الى ان القرآن ليس من تلقاء نفسه بل معلم به من الله تعالى كما قال بذلك فى آخر قوله
ونتيجة مقدماته حتى يكون ردا بليغا لما عرضوا له بهذا السؤال فعلم من هذا التقرير ان قوله فقد لبثت ارشاد
الى التامل فى شانه عليه السلام حتى يعرفون انه عليه السلام بعيد فيما رموه وان القرآن ليست مخترعة بل هو وحى
من الله تعالى فيكون دليلا انيا وقوله ان اتبع الا ما يوحى الى دليلا لميا ق ولم ينش قريضا القريض الشعر من القرض
بمعنى القطع ق بذت اى غلبت البذ بالذال المعجمة الغلبة المراد بالفصاحة هنا البلاغة اذا ارتفاع له
الكلام والمخاطبة بالبلاغة ومطابقته لا لاعتبار المناسب وعدمه ق كل منطيق اى البليغ ق وعلا كل
منثور كالتاكيد اذ منشأ العلو كونه فى الذروة العليا من البلاغة والفصاحة ق على الاصول قواعد علم الفروع
وهو علم الفقه احتوا القرآن واشتماله عليها واضح اذ احكام الصلوة وساير القربات والمعاملات كالبيع
والاجارة والعقوبات والكفارات ماخوذة من القرآن واما قواعد الاصول لكون الكلام عاما
او خاصا او مشتركا او نصا مفسرا محكما دالا بعبارته ودالا باشارته وبدلالته وباقتضائه وغير ذلك
مستفادة من القرآن فلا ريب فى اشتماله عليها ق واعرب اى اظهر عن اقاصيص الاولين جمع قصص
والاحاديث جمع حديث على خلاف القياس وقيل جمع احدوثة فيكون جمعا على غير القياس المفرد
والتفصيل فى شرح الشافية للعلامة الجاربردى ق على ما هى عليه اى على النهج الذى وقعت عليه مطابقا

٢ بتلاوته حتى تدرؤنى بالجدال
٣ والمعنى ٤ بمشيئة الله لا بمشيئتى
حتى اجعله ٥ يقوله ٧٢

٦ فان من عاش بينهم اظهرهم اربعين
سنة لم يمارس فيها علما
٧ ولا خطبة ثم قرأ عليهم كتابا
٨ فصاحة ١٠ فصاحة ١١ ومنظوم
١٢ احتوا قواعد
١٤ الآخرين

للواقع كما هو عندكم بطريق السماع من اهل التواريخ واهل الكتاب واتفاق اولى الالباب ولا بد من ملاحظة
هذا القيد حتى يفيد بالنسبة الى المشركين الذين هم عن آيات ربهم غافلون ق علم انه خبر لان فى قوله فان
من عاش والعائد ضمير منه فانه راجع الى من ق افلا تستعملون عقولكم حمل المص العقل هنا على القوة التى يدرك بها
الامور الكلى وقد يستعمل فى الادراك الكلى فلو حمل عليه لا حتيج الى تقدير مفعول ورجح المص القوة لسلامته عن الحذف
لكن اشتقاق العقل من القوة الجامدة فيه نوع خفاء ق لتعلموا بيان لغاية استعمال العقول ق فمن اظلم الفاء لترتيب
ما بعده على ما قبله لانه لما بين ان هذا القرآن ليس الا وحيا من الله تعالى وقال فاذا كان الامر كذلك فمن اظلم
وقد بين فى موضعه ان مثل هذه العبارة اريد به نفى المساواة باستعمال العرف وان كان معنى اللغة نفى
الاظلمية ولا ينفى المساواة ق تفاد اصله تفادى تفاعل من الفدا واريد به تخلصا مجازا اذ التفادى عطاء
الفدا يستلزم للتخلص والمعنى ان هذا القرآن لو لم يكن من عند الله لما كان فى احد اظلم منى من حيث افتريته على
الله تعالى وهو عليه السلام نفى الكذب والافتراء عن نفسه الشريفة بهذا القول وعن هذا قال المص تفادى
اى هذا تخلص مما اضاف به المشركون اليه صلى الله تعالى عليه وسلم من انه اخترع من تلقاء نفسه وقال انه من عند الله
وهذا ليس بمصرح به فى كلامهم لكنه فهم من قولهم ائت بقرآن الاية بطريق الكناية العرضية ق او تظليم اى نسبة
الى الظلم هذا عطف على تفادى والمعنى ان المشركين اظلم من كل ظالم حيث اثبتوا لله تعالى شريكا وولدا ورجح لا يريد
عليه السلام به التخلص المذكور بل اثبات الاظلمية للمشركين فارتباط الاية بما قبله لا يظهر ظهور الاول ولهذا
اخره ورجح الاول ق فكفر بها اى المراد بتكذيب الايات الكفر والانكار بكونها من عند الله تعالى اذ التكذيب
اى النسبة الى الكذب لا يجرى حقيقة فى الآيات فالمراد لازمه والمراد بالايات الآيات النقلية لا العقلية
ولا الاعم منها الا انه يتكلف ويقال التكذيب بالايات العقلية عبارة عن عدم التامل فيها كما ان التكذيب
بالايات النقلية الانكار بكونها من عند الله تعالى او عدم التامل فيها ايضا انه اى الشان لا يفلح المجرمون
النفى فى مثل هذا للنفى فى الاستمرار لا لنفى الاستمرار واللام فى المجرمين اما للجنس فيدخل فيهم المفترون دخولا اوليا
او للعهد فوضع المظهر موضع المضمر للنكتة المعهودة ثم الجملة تعليل لما تضمنه ما قبلها وهو الهلاك الدائم والخسر
القائم ويعبدون من دون الله بيان قبح صنعهم وهو عبادة الاصنام الذى كان سبب طلبهم قرآنا غير هذا
او تبديله فبين الله تعالى ان ما عبدوه جماد لا يقدر على نفع وضر ومع هذا يرومون تغيير القرآن لاجل محافظة
عبادتها وبهذا البيان ظهر ارتباط هذه الاية بما قبلها ق لا يقدر اى اريد بنفى الضر والنفع نفى قدرتها
اذ نفيهما مع احتمال القدرة لا يفيد المبالغة فى الذم والتحقير بدون الاضافة للمبالغة اى لا يقدر على نفع
ولا ضر اصلا فضلا عن ضرهم ونفعهم ثم تقديم النفع على الضر مع العكس فى النظم لانهم متوقعون نفعهم وشفاعتهم
واما تقديم الضر فى النظم الجليل فالنظر الى ان نفى الضر وانتفائه اهم من استجلاب النفع ق والمعبود ينبغى الخ
والدليل على صورة الشكل الثانى تلخيصه ان معبودهم لا يستحق العبادة لانه جماد غير قادر على نفع ولا ضر وكل
معبود قادر على نفع وضر فهو اى فمعبودهم لا يكون معبودا مستحقا بالعبادة ق الاوثان الاشارة اليها
اما لحضورها حسا حين الاشارة او لحضورها ذهنا ق تشفع لنا اى تقع الشفاعة من الجماد اما لزعمهم بانها

٣ معلم من الله تعالى ٧٤
٢ بالتدبر والتفكر فيه ٤ انه ليس الا من الله
٥ مما اضافوه اليه

٦ كناية ٧ للمشركين بافترائهم على الله تعالى
فى قولهم انه لذو شريك وذو ولد

ق او كذب وانما ذكرا ومع انهم جمعوا
بين الامرين للايذان بان احدهما كاف
فى الاظلمية وتقديم الاول لكونه اعظم
الجرايم صح

٨ لانه جماد ٩ على نفع وضر
١٠ ان يكون مثيبا ومعاقبا
١١ حتى تعود عبادته عليه بنفع او دفع ضر ٧٨

انطقه او لزعمهم ان عبادتها سبب الفلاح لكانها تشفع لهم والمراد بالشفاعة الشفاعة في الدنيا فلا يلزم *٦ فيما بينهم من امور الدنيا*
اعترافهم بالاخرة ولا الشك فيه ق اوفي الاخرة عطف على المفهوم مما سبق اي تشفع لنا في الدنيا او في الاخرة
والو لمنع الخلو لا مانع من الجمع ق ان يكن بعث اي ان يوجد بعث والمعنى لا بعث ولا ثواب ولا عقاب
كما ينطق عليه طلبهم قرانا غير هذا ليس ما يستبعده من البعث والثواب والعقاب بعد الموت وان يوجد *١٣٢*
البعث فهؤلاء شفعاؤنا عند الله في ذلك اليوم بانطاق الله اياها فنقرب بشفاعتها الى الله تعالى نظير
كقولهم لئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى ق وكانهم شاكين فيه وما فهم من قول المص في سورة النباء
ان كفار مكة مختلفون فيه بجزم النفي فيه او الشك فالاولى ان يراد بالمشركين من كانوا شاكين فيه ان
اريد الشفاعة في الاخرة فح لا يرد الاشكال بانه مخالف لقوله تعالى لا يرجون لقاءنا على ما فسره المص
ولا حاجة ايضا الى القول بانه مبني على الفرض والفرض لا يستلزم الشك والتردد ونعم مست الحاجة
الى القول بان هذا القول منهم على سبيل الفرض كما اشرنا اليه آنفا في توضيح المعنى ان اريد بالمشركين من
بت القول بنفيه ولا يبعد ان يقال انه من قبيل قتل بنو فلان فاسند ما هو حال البعض الى الكل في قوله تعالى
لا يرجون لقاءنا على ما فسر المص وفي قوله تعالى ايضا ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله اي في
الاخرة وح يحصل الانتظام باحسن النظام بين الكلام في تحقيق المرام ق وهذا اي ما ذكر وما فهم من قوله *٤ من قطاع غ لقتهم ٤ عبادة الموحد*
تعالى ويعبدون من دون الله اشار بقوله حيث تركوا الخ ق اي عبادة ما يعلم متعلق بقوله تركوا *الضار النافع ٥ انه لا يضر ولا ينفع*
بتضمين معنى الميل اي تركوا مائلين الى عبادة ما يعلم قطعا اي في الدنيا بعدم نفعها وضرها فانه محقق *٦ لم عنده*
واما الشفاعة فهي موهومة كما اشار اليه بقوله على توهم انه ربما يشفع لهم ق او يعلم اي من شانه ان يعلم
قطعا وان توقعوا النفع منهم لكن اذا تاملوا في شانهم حق التامل علموا ان ليس لهم نفع ولا ضر
في الدنيا ولا في الآخرة فلا اشكال بان الشفاعة ترجى منها بزعمهم ولو نبههم فكيف يقال انه يعلم
قطعا انه لا نفع ولا حاجة الى الجواب والمراد علم غيرهم بذلك مطلقا ق اتخبرونه فسر به احترازا عن
كونه بمعنى الاعلام مثل انباء فانه غير مناسب للمقام مع احتياجه الى تقدير المفعول بلا داع ق وهو
انه له شريكا اي في العبادة شفيعا لهم عند ربهم الاولى ان يقال بعد قوله ان له شريكا وان له ولدا كما
قال فيما سبق انه لذو شريك وذو ولد والقول بان ما اختاره اوفق لقوله ويعبدون من دون الله
الاية ضعيف اذ ما قلنا ابلغ في تسفيههم وتقبيحهم ق وفيه اي في قوله اتنبئون الله تقريع اذ الاستفهام *٦ وتهكم بهم*
لانكار الوقوع ويستفاد بمعونة المقام التوبيخ والتهكم او الاستفهام للتقريع والتهكم بلا ملاحظة
الانكار ويحتمل ان يكون منشأ التهكم التعبير بما لا يعلم اذ المراد به نفي المعلوم وبيان عدم تحققه *٧ شفعاؤنا عنده*
فالتعبير بعدم علمه تعالى وهو علام الغيوب للتقريع والتهكم في الاستفهام للانكار ونسبته الى المجموع
واه ضعيف ق انه هؤلاء الخ بدل من قوله ان له شريكا يؤيده ما في الكشاف من قوله اتخبرونه بكونهم
شفعاء عنده وهو انباء بما ليس بمعلوم لله وفي بعض النسخ اي هؤلاء شفعاء عنده في يكون تفسيرا
لقوله ان له شريكا كانه قيل وهو ان هؤلاء شفعاء عنده وما في الكشاف اوضح وان كان كلام

المص

المص مشتملا للتفصيل بعد الاجمال ق وما لا يعلمه العالم الخ اي المراد بنفي العلم في مثل هذا نفي المعلوم بطريق *٠ بجميع المعلومات لا يكون الحقوه ما*
الكناية اذ لو كان متحققا لكان معلوما للعالم بجميع المعلومات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض
ولا في السماء فيلزم لعدم علمه تعالى عدم تحققه ق من العائد المحذوف وهو مفعول يعلم اي بما لا يعلمه ق *٣ حال ٤ منبهة على ان ما يعبدون من دون*
مؤكده للنفي اي وهذه الحال مؤكدة لنفي الشريك المنفهم من قوله بما لا يعلم بطريق الكناية ووجه التاكيد هو *الله اما سماوي واما ارضي*
ان العرف شاع في تاكيد النفي ان يقال ليس هذا في الارض ولا في السماء لاعتقاد اهل الحق وهم المتكلمون
ان كل ما سوى الله اما في السماء او في الارض ونفس السماء والارض فيهما كما حققه المص في اية الكرسي *٥ ولا شيء من الموجودات فيهما الا وجوه حادث*
واما المجردات كالعقول العشرة فليست ثابتة عند المتكلمين وانما هي من اكاذيب الفلاسفة والمتفلسفة *مقهور*
ق منهم اي مثل العابدين في كونها حادثة مقهورة بل حال العابدين اشرف واقوى من حال اكثر *٦ لا ينبغي ان يشرك به*
المعبودين لكونهم جمادا غير عاقلين وهم معدودون من العقلاء العالمين فكما لا يستحقون ان يكونوا
معبودين فكذلك لا يستحق ما اتخذوا معبودين العبادة بطريق الاولى والاحرى ق عن اشراكهم *١٢٤*
اي لفظة ما مصدرية ارجح حيث قدمه اما لفظا فلاستغنائه عن ارتكاب التقدير واما معنى فلان
التنزيه عن الفعل اظهر عن التنزيه عن ذات المشركين بل التنزيه عنها راجع الى التنزيه عن الاشراك *٧ الذين يشركونهم به وقرأ حمزة والكسائي*
ق موجودين على الفطرة اي فطرة الاسلام والتوحيد التي خلق عليها كل بني آدم كما قال عليه السلام *هنا وفي المواضع في اول النحل والروم*
كل مولود يولد على فطرة الاسلام فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه ق او متفقين على الحق *بالتاء ٩٢*
اي التوحيد وسائر الاحكام الشرعية والفرق بين الوجه الاول والثاني ان الاول يراد به قبولهم الحق
وتمكنهم من ادراكه كما صرح به المص في سورة الروم والثاني يراد به التشرع بشرايع الله تعالى بالفعل والانقياد *٨ وذلك في عهد آدم عليه السلام هابيل*
اليه بعد تبليغ الرسل اليهم ولا يعتبر هذا في الاول ق الى ان قتل قابيل الخ واختلفوا عند قتل قابيل هابيل
بل كانوا يبقون على الحق الى زمن نوح ام لا وقال قوم انهم بقوا على دين الاسلام الى زمن نوح عليه السلام
وكانوا عشرة قرون ثم اختلفوا على عهد نوح عليه السلام فبعث الله تعالى اليهم نوحا وهذا القول
اختار المص في سورة البقرة في قوله تعالى كان الناس امة واحدة الاية وقال قوم ان الناس لم يبقوا
على الحق عند قتل قابيل هابيل واختاره المص هنا فلا منافاة بين كلاميه وهذا التفصيل منفهم من كلام
الامام هنا وان كان غير مصرح به ق او بعد الطوفان عطف على قوله وذلك في عهد آدم عليه السلام
اي او متفقين على الحق بعد الطوفان اذ لم يبق على الارض من الكافرين ديارا ق او على الضلال
عطف على الحق فالاتفاق ح على البطلان وهذا ضعيف لما ثبت خلافه من انه ما خلت امة من الامم
الا وفيهم مؤمن وفي الحديث ان الارض لا تخلوا عمن يعبد الله تعالى وعن اقوام بهم يمطر اهل الارض وبهم يرزقون
كما رواه الامام ق في فترة من الرسل اي في فترة ادريس او نوح عليهما السلام كما صرح به في سورة
البقرة ق باتباع الهوى ناظر الى كونهم متفقين على الحق الاولى باتباع بعضهم الهوى ق او ببعثة الرسل *١٠ والاباطيل ١١ فتبعتهم طائفة*
ناظر الى ان المراد كونهم متفقين على الباطل ق وامرت اخرى اي على الكفر والطغيان فحصل الاختلاف
بين الناس بعد البرهان ولو اشار الى الاختلاف اولا كما اشار اليه هنا لكان اولى ق بتاخير الحكم

بينهم اى بين الناس يعنى ان الناس اختلفوا وافترقوا محق ومبطل والله تعالى قادر على ان يحكم بينهم وينزل
آيات ملجئة الى اتباع الحق كذا قيل وكون انزال ايات ملجئة الى اتباع الحق حكما بينهم محل تأمل والظاهر
ان المراد بالحكم القضاء بالعذاب الفاصل والكلمة السابقة اما الحكم تأخير والقضاء بالعذاب او
تاخير نفس العذاب الفاصل ومآل التوجيهين متقارب ٩٢ ق باهلاك المبطل لما متعلق بقوله لقضى هذا
ناظر الى الوجه الاول المذكور فى سبق كلمة من قوله بتأخير الحكم بينهم ويفهم منه ان المراد بالحكم اهلاك المبطل
وابقاء المحق والعذاب الفاصل هلاك المبطل فانه يميز المحق من المبطل واكتفى بالاول لكونه بيانا لقضى
والقضاء هو الحكم وايضا التوجيهين المذكورين متلازمان ولذا اكتفى صاحب الكشاف بتأخير الحكم
بينهم الى يوم القيمة ولو اكتفى المص لكان اسلم من التكلف اذ قوله لقضى بينهم فيما فيه يختلفون لا يلايمه قول
المص والعذاب الفاصل بحسب الظاهر اذ المراد بالعذاب هنا الالم القادح القائم بالمعذب العاصى لا
التعذيب القايم بالمعذب ٩٨ ق اى من الايات التى اقترحوها اى سألوها منه آية واحدة دالة على صدق
النبوة وكانوا لا يعتدون بما انزل عليه من الايات العظام المتكاثرة وكفى بالقران وحده آية باقية
ومعجزة بديعة وجعلوا نزولها كلا نزول وكانه لم تنزل عليه آية قط حتى قالوا لولا انزل عليه آية واحدة
تدل على صدقه ولو انزل عليه الايات المقترحة كانزال الملائكة وانطاق الموتى واتيان اباءهم الاقدمين
ما كانوا ليؤمنوا قال تعالى وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ٩٩ ق هو المختص بعلمه اى الحصر المستفاد
من قوله انما الغيب لله المراد منه حصر علمه لا نفس الغيب ولا قدرته ولا خلقه لكن لظهوره لم يذكر العلم ق مفاد
نقر بها او يعلم انه لو انزل الايات المقترحة لا يؤمنون بها فلا فائدة فى انزالها ق لنزول ما اقترحتموه
من العذاب فانهم كانوا يقولون او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا ويطلبون العذاب انكارا
واستهزاء كما يطلبون الايات لاجل عنادا وتمردا كما اشير اليه فى قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا
من الارض ينبوعا الاية فالمص اشار اليها فى مواضع شتى فالظاهر ان المراد هنا نزول ما اقترحوه من العذاب
اذ هذا الامر للتهديد كما ان الظاهر فى غير هذا الموضع كون مراده بها الايات الدالة على صدقه بلا تعذيب
١٠١ ق واقتراحكم غيره وضمير غيره راجع الى ما ولذا ذكر الضمير وان كان عبارة عن الايات العظام ق
صحة الاولى كصحة وسعة كما قال قحط من بعد ضراء مستهم قيد به للمبالغة فى بيان كمال خبثهم وشدة شكيمتهم
١٠٢ اذا لهم اذا للمفاجاة سيجئ الاشارة اليه قيل قحط اهل مكة فالمراد بالناس اهل مكة لم يرض به المص
اذ العموم انسب بالمقام وقحط ناظر الى سعة لف ونشر مشوش ق بالحيا والحيا بالمد والقصر المطر اريد به السعة
ق وكيد من رسوله حمل المكر فى الايات على المكر فى رسوله اذ المكر وهو اخفاء الكيد للاضرار من حيث
لا يحتسب انما يتصور فى شان من يتضرر فاريد به مكر الرسول عليه السلام كناية او اريد به قدح الايات
مجازا واما مكر الرسول فمفهوم من الفحوى او معلوم بطريق الاشارة ١٠٥ قل الله اسرع مأخوذ من الثلاثى
كما حكاه الفارسى وقيل هو من اسرع المزيد واخذ افعل التفضيل من المزيد فيه خلاف فمنعه بعضهم واجازه
اخرون مثل ابلغ اما من البلاغة او من المبالغة بحذف الزوائد وقيل هنا خاصة ان كانت همزته

للتعدية

٩٦ او
٩ بينهم اليوم القيمة فانه يوم الفصل والجزاء ٩٦ عاجلا ٩٧
٤ فلعله يعلم فى انزال الايات المقترحة ٥ لتعرف عن انزالها
٦ لما لم يفعل الله علم بحكمه ما نزل عليهم من الايات العظام
١٢٥
٧ ومرض ١٠٤ بالعطر فيظ والاحتيار ق فى دفع قيل قحط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم الله ٨ فطفقوا يقدحون فى ايات الله
٩ منكم قد دبر عقابكم قبل ان تدبروا كيدكم

للتعدية امتنع والاجاز انتهى ولا وجه له اذ المنع لعدم مساعدة وزن افعل من المزيد ويتوصل
باشد والجواز بحذف الزوائد ق دل اما دل على سرعتهم قال صاحب الكشاف دل على سرعة مكرهم كلمة
المفاجاة كانه قيل واذا رحمناهم بعد ضراء فاجأوا وقوع المكر منهم وسارعوا اليه قبل ان يغسلوا رؤسهم
من مس الضراء ق وهو من الله محال لانه فى الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة فهو اما الاستدراج اى
معاملة الله معهم حيث مهلهم ورزقهم رزقا واسعا واعطاهم ولدا وصحة ونعمة ظاهرة فهذه المعاملة
سميت استعارة لكونها فى صورة المكر والكيد ق او الجزاء على المكر فيكون مجازا تسمية للمسبب باسم
السبب ق تحقيق للانتقام اذ الكتب يستلزم الحفظ والحفظ والعلم يراد به المجازاة ان خيرا وان شرا
ق لم يخف على الحفظة تنبيه على ان المراد بالرسل هنا الحفظة والملائكة يسمى رسلا لغة وقد اوضحه المص
فى اوائل سورة الفاطر يدل على ان المراد الحفظة قوله يكتبون ووجه كونهم رسلا هو انهم وسائط بين الله
وبين عباده يبلغون اعمالهم مع انه اعلم منهم ق يمكرون بالياء ان جعل ان رسلنا ابتداء كلام منه تعالى
ولم يجعل من مقول القول كما هو الظاهر فقراءة الخطاب للالتفات للتشديد فى الوعيد وقراءة الغائب
على ظاهره ليوافق ما قبله من قوله مستهم اذا لهم وان جعل داخلا فى حيز القول فيكون الامر بالعكس فى ذلك ق
ليوافق ما قبله فيه دليل على ان المص لم يجعل قوله ان رسلنا من مقول القول ١٠٧ ق يحملكم على السير حمل التسيير
على المجاز بعلاقة السببية اذ الحمل على السير سبب للسير فذكر المسبب واريد السبب ولم يحمل على الحقيقة
لان قوله حتى اذا كنتم يأبى عنه اذ هو غاية للحمل على السير لا للتسيير فانه لا يوجد الا بعد الكون فى الفلك
ولو قيل ان الغاية فى الحقيقة هو الجزاء والشرط قيد له كما حقق فى فن المعانى لم يبعد فيكون المعنى
هو الذى يسيركم اى يجعلكم سائرين متحركين بواسطة السفينة حتى مجيئ ريح عاصف وكيت كيت
وقت كونكم فى السفينة ولعل هذا مراد صاحب الكشاف بما فصله صاحب من قوله لم يجعل الكون فى الفلك
غاية للتسيير ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما فى كانه قيل يسيركم حتى اذا وقعت هذه
الحادثة وكان كيت وكيت من مجيئ الريح العاصف وتراكم الامواج والظن للهلاك والدعاء بالانجاء
انتهى لكن الشارح ادخل كلمة اذا على الجزاء والتعبير الخالى عن المسامحة ما قررناه وهذا اولى مما جنح اليه المص
اذ كون الحمل على السير الذى هو فعل العبد سببا للتسيير الذى هو فعل الله تعالى محل تامل ١٠٨ ق فى السفن نبه به على
ان الفلك جمع هنا كما يدل عليه وجرين بهم واما فى قوله تعالى فى الفلك المشحون فمفرد والفرق بين مفرده
وجمعه اعتبارى ق وجرين بهم الباء للملابسة والمصاحبة وجعلها للتعدية ضعيف والباء فى بريح للالة
والاستعانة فلا يكون من تعلق الجارين ق بمن فيها اشار الى ان الخطاب الاول عام لمن فى البر والبحر
والخطاب الثانى خاص بمن فى البحر لكن عدل عن الخطاب كما ذكره المص ٩ ق للمبالغة اى فى تقبيح حالهم
كانه تعالى اعرض عن خطابهم لعدم لياقتهم بعز الخطاب لانهم رجس لا يليقون بالخطاب وحكى لغيرهم شناعتهم
وسوء صنايعهم للتعجب من حالهم اولو الالباب ق لينة الهبوب وطيب كل شيء جيده اللايق به وطيب
الريح لينة هبوبها الموافق لمقاصدهم ق وفرحوا بها عطف على جرين والجامع بينهما خيالى والباء للسببية

١١ [illegible]

٤ المفضل عليه كلمة المفاجاة
٢ الواقعة جوابا لاذا الشرطية
٤ والمكر اخفاء الكيد
٥ وتنبيه على ان ما دبروا فى اخفائه
٥٠٦ ان رسلنا ابتداء كلام منه تعالى غير داخل تحت القول وفيه التفات تربية للمهابة ولو قيل انه داخل تحت القول لاحتاج الى تقدير اى رسل ربنا واما كون الاضافة لادنى ملابسة فغير مستحسن فى مثل هذا صح
٦ فضلا ان يخفى على الله تعالى والحرف بعقوب ويمكنكم منه
٩ الى الغيبة
١٠ كانه لم يذكره لغيرهم ليتعجب من حالهم وينكر عليهم ١١٠

٢٨٨

٢ جواب لما ذا ٣ او الريح الطيبة

والضمير للفلك وهو الظاهر الراجح لاستغنائه عن التكلف بخلاف الثاني بمعنى تلقتها اي المراد بالمجيء لازمه وهو التلقي واما المجيء الحقيقي فلا يتصور ههنا اذ الريح الطيبة تنعدم حين تلقتها العاصف ذات عصف اي العاصف صيغة نسبة ليس بجار على الفعل بل هو اسم صيغ لذي الشيء الا يرى انه لا يقال عصف كما لا يقال تمر ولبن في تامر ولابن ولذلك قيل الفرق بينه وبين اسم الفاعل انه لا يؤنث اذا كان بمعنى ذي كذا وعن هذا لا يجيء عاصفة بالتأنيث مع ان الريح مؤنث لا يذكر بدون تاويل شديدة الهبوب كلازم معناه اذ العصف وهو التيبس او النبات المتكسرة لان الريح الشديدة تفعل به يجيء الموج منه اي الاستغراق المستفاد من كلمة كل عرفي لا حقيقي اذ الموج لا يجيء من كل مكان بل يجيء من كل مكان يمكن ان يجيء الموج منه اهلكوا الظاهر ان المراد بالماضي ههنا المستقبل عبر به لتحقق الوقوع عندهم وفي زعمهم مسالك الخلاص اي من كل جانب ولذا اختير المسالك على المسلك كما هو مقتضى التعبير بالاحاطة كمن احاطت به العدو اي الكلام على الاستعارة التمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من شدة هبوب الريح العاصف وظهور الموج من كل مكان وحركة السفن حركة شديدة بالهيئة المنتزعة من العدو واحاطته بشخص من جميع جهاته بحيث لا يرجى خلاصه فاستعمل اللفظ المركب الموضوع للهيئة المشبه بها في الهيئة المشبهة لتراجع الفطرة التي فطر الناس عليها من التوحيد والتجنب عن الاشراك وزوال المعارض كالتاكيد لما قبله والمعارض التقليد وتوهم النفع والشفاعة من معبودهم من دون الله من شدة الخوف تعليل للتراجع والزوال المذكور فان الخوف اذا اشتد لم ينازع الوهم العقل مرشدا الى التوحيد وصارفا عن ما سواه تعالى لان دعاءهم من لوازم ظنهم بحيث لو ذكر الظن يتشوق الذهن الى ذكره اذ ظنهم سد مسالك خلاصهم ليس مقصود البيان بل ذكره للتمهيد لذكر دعائهم فيكون من قبيل العجبني زيد علمه وهذا اولى مما ذكره ابو البقاء هذا جواب ما اشتمل عليه المعنى من معنى الشرط اي لما ظنوا انهم احيط بهم دعوا الله وايضا اولى مما ذكره ابو حيان من انه جواب سؤال مقدر كانه قيل فماذا كان حالهم اذ ذاك انتهى اذ البدل لكونه يفيد زيادة التقرير اولى بالاعتبار مع استغنائه عن التقدير بخلاف ما اختاراه لئن انجيتنا اللام موطئة للقسم المقدر ولنكونن جوابه والجملة في محل النصب بقول مقدر او مفعول دعوا والى هذا اشار المص بقوله على ارادة القول وهذا مختار البصريين او مفعول دعوا وهو مذهب الكوفيين لانه من جملة القول اي ان الكوفيين يقولون ان الدعاء يجري مجرى القول فيستغنى عن تقدير القول اجابة لدعائهم ولكونهم مخلصين في دعائهم الفاء للترتيب ما بعده على ما قبله ولهذا قال اجابة لدعائهم فاجاءوا الفساد اي سارعوا كلمة اذا فجائية واقعة في جواب لما او واقعة في عامل لما ان اعتبر لما ظرفا محضا واذا الفجائية ظرف زمان كما هو مذهب الزجاج او ظرف مكان كما اختاره المبرد والعامل فيها معنى المفاجاة والمعنى فلما انجاهم فاجاءوا الفساد في الارض زمان بغيهم او مكان بغيهم والمص لم يشر الى معنى اذا لظهوره بل اكتفى بتقدير المفعول به لفاجاءوا اشارة الى معنى يبغون لكن الاولى الافساد بدل الفساد كما نبه عليه بقوله الآتي فانها افساد الى ما كانوا عليه من الاشراك بالله تعالى وعبادة

و سارعوا

غيره

٤ وسدت عليهم

٥ من غير اشراك لتراجع الفطرة

فيكون العقل ح

٦ وهو بدل من ظنوا بدل اشتمال

٧ على ارادة القول او مفعول دعوا

٨ فيطو...

غيره لفساد الفطرة ولتراجع المعارض والفتنة مبطلين اشارة الى ان بغير الحق حال من ضمير يبغون وهو احتراز اي ليس هذا للتاكيد بل للاحتراز عن استيلاء المسلمين على الكافرين ولو حمل على الظلم او على الاستيلاء بالظلم لكان تاكيدا للبغي لكن المص حمله على الاستيلاء مطلقا وان غلب في الظلم فيكون بغير الحق احترازا عن ذلك لتناول البغي بالمعنى المذكور اياه تخريب المسلمين كما فعل رسول الله عليه السلام ببني قريظة وقلع اشجارهم وكمقابلة الظالم المعتدي بفعله فانه ليس بافساد لكنه في صورة افساد فانها افساد بحق لتضمنه صلاحا كقتل الخضر عليه السلام الغلام وخرق السفينة والحاصل ان البغي قد يطلق على ما هو صلاح في نفسه كمقابلة الظالم المعتدي لباغي فانها صلاح ومشروع في نفسه لكنه قد يطلق البغي والاعتداء لكونها في صورة الاعتداء كما قال تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم الاية فيكون البغي عاما له ويحترز عنه بغير الحق وايضا ان البغي شامل لما يتضمن صلاحا كالامثلة المذكورة ويحترز عنه ايضا بغير الحق والمص لم يتعرض للاحتمال الاول ههنا لكنه صرح به في اوائل سورة البقرة ولو قال احترازا عن مثل تخريب المسلمين لكان اولى واسلم من ايهام التخصيص ثم اطلاق الافساد على المذكور صوري لا حقيقي او اضافي لا حقيقي يا ايها الناس انما بغيكم اي بغيكم بغير الحق يدل عليه ما سبق فان وباله عليكم فعبر باسم السبب وهو البغي عن المسبب وهو الوبال والاثم فيكون مجازا لغويا وهذا اولى من الميل الى ان تقدير المضاف او انه على امثالكم وابناء جنسكم يعني انه شبه البغي على الغير من ابناء الجنس وايقاعه عليه بالبغي على النفس في ترتب الضرر المطلق ونوعه وان اختلف الضرر المترتب عليهما شخصا او شبه غير الرجل بنفس الرجل لاتصاله به نسبا او دينا فيكون استعارة ايضا حيث ذكر اسم المشبه به واريد المشبه لكن لا يجري هذا في كل شخص بل يجري في شخص يكون بينه وبين الشخص الآخر اتصال اما نسبا او دينا بخلاف احتمال الاول فانه يجري في كل شخص فلاجرم انه اولى واحرى منفعة الحيوة الدنيا لا تبقى تفسير للمراد من متاع فان المتاع يطلق على ما لا بقاء له وعدم البقاء مستفاد من المتاع واما بقاء عقابها فمعلوم من قوله ثم الينا مرجعكم الاية ومن قوله ايضا بغيكم اذ المراد بالمتاع اما البغي نفسه او المنفعة بطريق البغي والجور ولهذا قال ويبقى عقابها والاقتناع الحيوة الدنيا لا يكون له عقاب على الاطلاق بل قد يكون لبعضه ثواب دائم واجر قائم خبر بغيكم اذ البغي بمعنى الاستيلاء وتمتع ومنفعة فلا كلام في الحمل وعلى انفسكم اي ولفظ على انفسكم صلته ومتعلق به وعلى انفسكم خبر بغيكم وهذا هو الظاهر اذ البغي على الغير كونه بغيا على الانفس ليس بمعلوم الا بهذا الكلام فالمناسب كون البغي مبتدأ وعلى انفسكم خبره فوجه صحة الاول ادعاء كون المذكور معلوما لظهوره بمثل قوله تعالى ومن اساء فعليها ونحوه ومحط فائدة الخبر افادة كون البغي المذكور متاعا سريع الزوال وسوء المآل ونصبه حفص ويؤيد ما قلنا من ان على انفسكم كونه خبرا ارجح لكن المص رجح الاول للمبالغة في ذلك باشعار ظهوره بالتامل اليسير على انه مصدر مؤكد لكون المراد به الحاصل بالمصدر او مفعول البغي اي مفعول به لانه اي البغي بمعنى الطلب اي في اصله بمعنى الطلب وان كان المراد ههنا الاستيلاء بالظلم وبملاحظة اصل المعنى يعمل في متاع

٢ تخريب المسلمين

٣ ديار الكفار ٩ واحراق زروعهم

٥ ورفعه على انه ٦ او خبر مبتدا محذوف تقديره ذلك الحياة الدنيا

٧ ونصب حفص ٨ تتمتعون متاع الحياة الدنيا

٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠

الحيوة الدنيا وبملاحظة معنى الاستيلاء يعمل في انفسكم بواسطة على كانه قيل بغيكم طلبكم حال كونكم مستوليا
على انفسكم فلا اشكال بان البغي اذا كان على اصله وهو الطلب يتعدى بنفسه واذا كان بمعنى الافساد
والظلم يتعدى بعلى كما هنا وقد يتعدى ايضا بفي وانتفاء الاشكال واضح مما قررنا ق فيكون الجار
في صلته اذ لا يجوز الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر فيكون على انفسكم متعلقا به والخبر محذوف ق محذور
او ضلال هذا هو الخبر المحذوف والترديد في العبارة والمآل واحد ق او مفعول فعل وهو تبتغون
متاع الحيوة الدنيا ق في القيمة ولم يقل او بالموت كما قال في مثل هذا الموضع لاحتياج قوله ثم
لاجل القاء الى التاويل اذ الجزاء التام انما هو في القيمة ولك ان تعم الجزاء الى الجزاء في القبر ايضا ق
حالها العجيبة اى المثل هنا عبارة عن القصة الغريبة والاحوال العجيبة كما وضحه في قوله مثلهم كمثل الذى
استوقد نارا الاية ق في سرعة تقضيها) هذا وجه الشبه المتعارف المتداول بيانه بعد ذكر الطرفين
اى المشبه والمشبه به لكن المشبه به لكونه طويل الذيل قدم بيان وجه الشبه على عقيب ذكر المشبه توضيحه
انه شبه هيئة منتزعة من مجموع الحيوة الدنيا وسرعة انقضائها وذهاب نعيمها بعد حصولها بهيئة
اخرى منتزعة من مجموع خضرة النبات والزروع وبهجتها وزوالها فجأة وكونها حطاما بعد ما كان
غضا طريا ووجه الشبه هيئة اجتماعية ايضا في مطلق سرعة الانقضاء بعد اقبالها والاغترار بها ق كما
انزلناه مدخول الكاف هنا ليس مشبها به اذ الاصل وان يلي المشبه به اداة التشبيه نحو الكاف وكان
وقد يليه غيره كما في الآية اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل بتقديره بل المراد
تشبيه الهيئة بالهيئة كما مر ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء وسيصرح به المص ق فاشتبك بسببه اى الماء
للسببية والمختلط ليس الماء حتى يقال الامر بالعكس بل المختلط النبات بعضه بعضا بسبب الماء سواء
كان ذلك النبات نبت قبل المطر او نبت بعده فانه بسببه يتصل بعضه بعضا وحسن واكتسى كمال
الرونق والزينة ق من الزرع ناظر الى ما ياكله الناس واكل الزرع مجاز مشهور والمراد الحبوب
المتخذة منه والخبز وسائر ما يتخذ منه ق والحشيش ناظر الى ما ياكله الانعام حتى اذا اخذت الارض
غاية لاختلاط النبات بعضه ببعض اذ المراد كما مر اتصال النبات بعضه ببعض وحسنه ورونقه
آناً فآناً حتى وصلت الى هذه الغاية ق كعروس فيه اشارة الى ان الكلام استعارة تمثيلية شبه الهيئة
المنتزعة من مجموع الارض واصناف النباتات واشكالها من الهيئات العجيبة والوانها المختلفة
من الخضرة والحمرة والصفرة بالهيئة المجتمعة من عروس تلبسها بانواع الثياب الفاخرة والتحلي بالحلي
البهية فاستعمل ما هو الموضوع للمشبه به في المشبه او استعارة مكنية وتخييلية حيث شبه الارض بالعروس
وحذف المشبه به كما هو شرطها واكتفى بذكر المشبه واسند الى المشبه ما هو من خواص المشبه به وهو اخذ
الزخرف والزينة وقوله وازينت ترشيح الاستعارة وقيل الزخرف الذهب استعير للنضارة
والبهجة والزين جمع زينة بكسر الزاء وفتح الياء ق تزينت مثل تدثر فعمل في تزينت مثل ما عمل في تدثر
ق وازينت بوزن اكرمت ق من غير اعلال مع ان القياس الاعلال لكنه ورد على خلاف القياس

١ تقديره بغيكم متاع الحيوة الدنيا

٢ او على البغي وعلى انفسكم خبره ٣

٤ بالجزاء عليه ~~مبعد ثم~~

٥ خالط

٧ والبقول

٨ تزينت باصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة ٩ اخذت من الوان الثياب والزينة وتزينت بها

١٠ اصله ١١ فادغم ١٢ وقد قرئ على الاصل ١٣ على افعلت